



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

شرح نهج البلاغه

نهج البلاغه

نویسنده: محمد حسینی شیرازی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح نهج البلاغه (سید محمد حسینی شیرازی)

کاتب:

محمد شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسه الفكر الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

٥	الفهرس
٣٩	شرح نهج البلاغه (سید محمد حسینی شیرازی)
٣٩	اشارة
٣٩	خطبه ها
٣٩	خطبه ٠٠١
٥٢	خطبه ٠٠٢
٥٦	خطبه ٠٠٣
٦٢	خطبه ٠٠٤
٦٣	خطبه ٠٠٥
٦٤	خطبه ٠٠٦
٦٥	خطبه ٠٠٧
٦٥	خطبه ٠٠٨
٦٥	خطبه ٠٠٩
٦٦	خطبه ٠١٠
٦٦	خطبه ٠١١
٦٦	خطبه ٠١٢
٦٧	خطبه ٠١٣
٦٨	خطبه ٠١٤
٦٨	خطبه ٠١٥
٦٨	خطبه ٠١٦
٧١	خطبه ٠١٧
٧٣	خطبه ٠١٨
٧٤	خطبه ٠١٩

٧٤	خطبه ٠٢٠
٧٤	خطبه ٠٢١
٧٤	خطبه ٠٢٢
٧٧	خطبه ٠٢٣
٨٠	خطبه ٠٢٤
٨١	خطبه ٠٢٥
٨٢	خطبه ٠٢٦
٨٤	خطبه ٠٢٧
٨٧	خطبه ٠٢٨
٨٨	خطبه ٠٢٩
٨٩	خطبه ٠٣٠
٩٠	خطبه ٠٣١
٩٠	خطبه ٠٣٢
٩٢	خطبه ٠٣٣
٩٣	خطبه ٠٣٤
٩٥	خطبه ٠٣٥
٩٦	خطبه ٠٣٦
٩٧	خطبه ٠٣٧
٩٨	خطبه ٠٣٨
٩٩	خطبه ٠٣٩
٩٩	خطبه ٠٤٠
١٠٠	خطبه ٠٤١
١٠١	خطبه ٠٤٢
١٠١	خطبه ٠٤٣

١٠٢	خطبه ٠٤٤
١٠٣	خطبه ٠٤٥
١٠٣	خطبه ٠٤٦
١٠٤	خطبه ٠٤٧
١٠٤	خطبه ٠٤٨
١٠٥	خطبه ٠٤٩
١٠٦	خطبه ٠٥٠
١٠٦	خطبه ٠٥١
١٠٧	خطبه ٠٥٢
١٠٨	خطبه ٠٥٣
١٠٩	خطبه ٠٥٤
١٠٩	خطبه ٠٥٥
١١٠	خطبه ٠٥٦
١١١	خطبه ٠٥٧
١١١	خطبه ٠٥٨
١١١	خطبه ٠٥٩
١١٢	خطبه ٠٦٠
١١٢	خطبه ٠٦١
١١٢	خطبه ٠٦٢
١١٣	خطبه ٠٦٣
١١٤	خطبه ٠٦٤
١١٦	خطبه ٠٦٥
١١٧	خطبه ٠٦٦
١١٨	خطبه ٠٦٧

١١٨	خطبه ٠٦٨
١١٩	خطبه ٠٦٩
١٢٠	خطبه ٠٧٠
١٢١	خطبه ٠٧١
١٢٣	خطبه ٠٧٢
١٢٤	خطبه ٠٧٣
١٢٤	خطبه ٠٧٤
١٢٥	خطبه ٠٧٥
١٢٦	خطبه ٠٧٦
١٢٦	خطبه ٠٧٧
١٢٧	خطبه ٠٧٨
١٢٨	خطبه ٠٧٩
١٢٩	خطبه ٠٨٠
١٢٩	خطبه ٠٨١
١٣٠	خطبه ٠٨٢
١٤٠	خطبه ٠٨٣
١٤١	خطبه ٠٨٤
١٤٢	خطبه ٠٨٥
١٤٤	خطبه ٠٨٦
١٤٧	خطبه ٠٨٧
١٤٨	خطبه ٠٨٨
١٥٠	خطبه ٠٨٩
١٥١	خطبه ٠٩٠
١٦٦	خطبه ٠٩١

١٦٧	خطبه ٠٩٢
١٦٩	خطبه ٠٩٣
١٧٠	خطبه ٠٩٤
١٧٠	خطبه ٠٩٥
١٧١	خطبه ٠٩٦
١٧٣	خطبه ٠٩٧
١٧٤	خطبه ٠٩٨
١٧٥	خطبه ٠٩٩
١٧٦	خطبه ١٠٠
١٧٧	خطبه ١٠١
١٧٨	خطبه ١٠٢
١٨٠	خطبه ١٠٣
١٨١	خطبه ١٠٤
١٨٣	خطبه ١٠٥
١٨٥	خطبه ١٠٦
١٨٦	خطبه ١٠٧
١٨٩	خطبه ١٠٨
١٩٣	خطبه ١٠٩
١٩٤	خطبه ١١٠
١٩٧	خطبه ١١١
١٩٨	خطبه ١١٢
١٩٩	خطبه ١١٣
٢٠١	خطبه ١١٤
٢٠٣	خطبه ١١٥

٢٠٤	خطبه ١١٦
٢٠٤	خطبه ١١٧
٢٠٤	خطبه ١١٨
٢٠٥	خطبه ١١٩
٢٠٦	خطبه ١٢٠
٢٠٧	خطبه ١٢١
٢٠٩	خطبه ١٢٢
٢٠٩	خطبه ١٢٣
٢٠٩	خطبه ١٢٤
٢١١	خطبه ١٢٥
٢١٢	خطبه ١٢٦
٢١٣	خطبه ١٢٧
٢١٥	خطبه ١٢٨
٢١٦	خطبه ١٢٩
٢١٧	خطبه ١٣٠
٢١٨	خطبه ١٣١
٢١٩	خطبه ١٣٢
٢٢٠	خطبه ١٣٣
٢٢٢	خطبه ١٣٤
٢٢٣	خطبه ١٣٥
٢٢٣	خطبه ١٣٦
٢٢٤	خطبه ١٣٧
٢٢٥	خطبه ١٣٨
٢٢٦	خطبه ١٣٩

٢٢٧	خطبه ١٤٠
٢٢٧	خطبه ١٤١
٢٢٨	خطبه ١٤٢
٢٢٨	خطبه ١٤٣
٢٢٩	خطبه ١٤٤
٢٣١	خطبه ١٤٥
٢٣١	خطبه ١٤٦
٢٣٢	خطبه ١٤٧
٢٣٥	خطبه ١٤٨
٢٣٥	خطبه ١٤٩
٢٣٧	خطبه ١٥٠
٢٣٨	خطبه ١٥١
٢٤١	خطبه ١٥٢
٢٤٥	خطبه ١٥٣
٢٤٦	خطبه ١٥٤
٢٤٨	خطبه ١٥٥
٢٥١	خطبه ١٥٦
٢٥٣	خطبه ١٥٧
٢٥٤	خطبه ١٥٨
٢٥٤	خطبه ١٥٩
٢٥٩	خطبه ١٦٠
٢٦١	خطبه ١٦١
٢٦٢	خطبه ١٦٢
٢٦٤	خطبه ١٦٣

٢٦٦	خطبه ١٦٤
٢٧٠	خطبه ١٦٥
٢٧١	خطبه ١٦٦
٢٧٢	خطبه ١٦٧
٢٧٣	خطبه ١٦٨
٢٧٤	خطبه ١٦٩
٢٧٤	خطبه ١٧٠
٢٧٥	خطبه ١٧١
٢٧٦	خطبه ١٧٢
٢٧٨	خطبه ١٧٣
٢٧٩	خطبه ١٧٤
٢٧٩	خطبه ١٧٥
٢٨٤	خطبه ١٧٦
٢٨٥	خطبه ١٧٧
٢٨٦	خطبه ١٧٨
٢٨٧	خطبه ١٧٩
٢٨٨	خطبه ١٨٠
٢٨٨	خطبه ١٨١
٢٩٣	خطبه ١٨٢
٢٩٦	خطبه ١٨٣
٢٩٧	خطبه ١٨٤
٣٠٠	خطبه ١٨٥
٣٠٢	خطبه ١٨٦
٣٠٤	خطبه ١٨٧

٣٠٤	خطبه ١٨٨
٣٠٥	خطبه ١٨٩
٣٠٩	خطبه ١٩٠
٣١٠	خطبه ١٩١
٣١١	خطبه ١٩٢
٣١١	خطبه ١٩٣
٣١٢	خطبه ١٩٤
٣١٣	خطبه ١٩٥
٣١٣	خطبه ١٩٦
٣١٤	خطبه ١٩٧
٣١٥	خطبه ١٩٨
٣١٥	خطبه ١٩٩
٣١٥	خطبه ٢٠٠
٣١٦	خطبه ٢٠١
٣١٨	خطبه ٢٠٢
٣١٩	خطبه ٢٠٣
٣٢٠	خطبه ٢٠٤
٣٢٠	خطبه ٢٠٥
٣٢١	خطبه ٢٠٦
٣٢٢	خطبه ٢٠٧
٣٢٥	خطبه ٢٠٨
٣٢٦	خطبه ٢٠٩
٣٢٧	خطبه ٢١٠
٣٢٧	خطبه ٢١١

٣٢٨	خطبه ٢١٢
٣٣٢	خطبه ٢١٣
٣٣٤	خطبه ٢١٤
٣٣٦	خطبه ٢١٥
٣٣٨	خطبه ٢١٦
٣٣٨	خطبه ٢١٧
٣٣٩	خطبه ٢١٨
٣٤٠	خطبه ٢١٩
٣٤٠	خطبه ٢٢٠
٣٤١	خطبه ٢٢١
٣٤٢	خطبه ٢٢٢
٣٤٣	خطبه ٢٢٣
٣٤٣	خطبه ٢٢٤
٣٤٤	خطبه ٢٢٥
٣٤٤	خطبه ٢٢٦
٣٤٥	خطبه ٢٢٧
٣٤٨	خطبه ٢٢٨
٣٥٣	خطبه ٢٢٩
٣٥٤	خطبه ٢٣٠
٣٥٥	خطبه ٢٣١
٣٥٦	خطبه ٢٣٢
٣٥٩	خطبه ٢٣٣
٣٦١	خطبه ٢٣٤
٣٧٧	خطبه ٢٣٥

٣٧٧	خطبه ٢٣٦
٣٧٨	خطبه ٢٣٧
٣٧٨	خطبه ٢٣٨
٣٧٩	خطبه ٢٣٩
٣٨٠	نامه ها
٣٨٠	نامه ٠٠١
٣٨٠	نامه ٠٠٢
٣٨١	نامه ٠٠٣
٣٨٢	نامه ٠٠٤
٣٨٢	نامه ٠٠٥
٣٨٢	نامه ٠٠٦
٣٨٣	نامه ٠٠٧
٣٨٣	نامه ٠٠٨
٣٨٤	نامه ٠٠٩
٣٨٥	نامه ٠١٠
٣٨٦	نامه ٠١١
٣٨٧	نامه ٠١٢
٣٨٧	نامه ٠١٣
٣٨٨	نامه ٠١٤
٣٨٨	نامه ٠١٥
٣٨٨	نامه ٠١٦
٣٨٩	نامه ٠١٧
٣٩٠	نامه ٠١٨
٣٩٠	نامه ٠١٩

٣٩١	٠٢٠	نامه
٣٩١	٠٢١	نامه
٣٩١	٠٢٢	نامه
٣٩٢	٠٢٣	نامه
٣٩٢	٠٢٤	نامه
٣٩٣	٠٢٥	نامه
٣٩٤	٠٢٦	نامه
٣٩٥	٠٢٧	نامه
٣٩٧	٠٢٨	نامه
٤٠١	٠٢٩	نامه
٤٠١	٠٣٠	نامه
٤٠١	٠٣١	نامه
٤١٤	٠٣٢	نامه
٤١٥	٠٣٣	نامه
٤١٥	٠٣٤	نامه
٤١٦	٠٣٥	نامه
٤١٦	٠٣٦	نامه
٤١٧	٠٣٧	نامه
٤١٨	٠٣٨	نامه
٤١٨	٠٣٩	نامه
٤١٩	٠٤٠	نامه
٤١٩	٠٤١	نامه
٤٢٠	٠٤٢	نامه
٤٢١	٠٤٣	نامه

٤٢١	٠٤٤	نامه
٤٢٢	٠٤٥	نامه
٤٢٥	٠٤٦	نامه
٤٢٦	٠٤٧	نامه
٤٢٧	٠٤٨	نامه
٤٢٧	٠٤٩	نامه
٤٢٨	٠٥٠	نامه
٤٢٩	٠٥١	نامه
٤٣٠	٠٥٢	نامه
٤٣٠	٠٥٣	نامه
٤٤٨	٠٥٤	نامه
٤٤٨	٠٥٥	نامه
٤٤٩	٠٥٦	نامه
٤٤٩	٠٥٧	نامه
٤٥٠	٠٥٨	نامه
٤٥٠	٠٥٩	نامه
٤٥١	٠٦٠	نامه
٤٥١	٠٦١	نامه
٤٥٢	٠٦٢	نامه
٤٥٣	٠٦٣	نامه
٤٥٤	٠٦٤	نامه
٤٥٥	٠٦٥	نامه
٤٥٦	٠٦٦	نامه
٤٥٧	٠٦٧	نامه

٤٥٧	٠٦٨	نامه
٤٥٨	٠٦٩	نامه
٤٥٩	٠٧٠	نامه
٤٦٠	٠٧١	نامه
٤٦٠	٠٧٢	نامه
٤٦١	٠٧٣	نامه
٤٦١	٠٧٤	نامه
٤٦٢	٠٧٥	نامه
٤٦٢	٠٧٦	نامه
٤٦٢	٠٧٧	نامه
٤٦٣	٠٧٨	نامه
٤٦٣	٠٧٩	نامه
٤٦٤		حكمت ها
٤٦٤	٠٠١	حكمت
٤٦٤	٠٠٢	حكمت
٤٦٤	٠٠٣	حكمت
٤٦٤	٠٠٤	حكمت
٤٦٤	٠٠٥	حكمت
٤٦٥	٠٠٦	حكمت
٤٦٥	٠٠٧	حكمت
٤٦٥	٠٠٨	حكمت
٤٦٥	٠٠٩	حكمت
٤٦٥	٠١٠	حكمت
٤٦٦	٠١١	حكمت

٤٦٦	٠١٢	حكمت
٤٦٦	٠١٣	حكمت
٤٦٦	٠١٤	حكمت
٤٦٦	٠١٥	حكمت
٤٦٦	٠١٦	حكمت
٤٦٧	٠١٧	حكمت
٤٦٧	٠١٨	حكمت
٤٦٧	٠١٩	حكمت
٤٦٧	٠٢٠	حكمت
٤٦٧	٠٢١	حكمت
٤٦٨	٠٢٢	حكمت
٤٦٨	٠٢٣	حكمت
٤٦٨	٠٢٤	حكمت
٤٦٨	٠٢٥	حكمت
٤٦٨	٠٢٦	حكمت
٤٦٨	٠٢٧	حكمت
٤٦٩	٠٢٨	حكمت
٤٦٩	٠٢٩	حكمت
٤٦٩	٠٣٠	حكمت
٤٧٠	٠٣١	حكمت
٤٧١	٠٣٢	حكمت
٤٧١	٠٣٣	حكمت
٤٧١	٠٣٤	حكمت
٤٧١	٠٣٥	حكمت

٤٧١	٠٣٦	حكمت
٤٧٢	٠٣٧	حكمت
٤٧٢	٠٣٨	حكمت
٤٧٢	٠٣٩	حكمت
٤٧٢	٠٤٠	حكمت
٤٧٣	٠٤١	حكمت
٤٧٣	٠٤٢	حكمت
٤٧٣	٠٤٣	حكمت
٤٧٣	٠٤٤	حكمت
٤٧٤	٠٤٥	حكمت
٤٧٤	٠٤٦	حكمت
٤٧٤	٠٤٧	حكمت
٤٧٤	٠٤٨	حكمت
٤٧٤	٠٤٩	حكمت
٤٧٤	٠٥٠	حكمت
٤٧٥	٠٥١	حكمت
٤٧٥	٠٥٢	حكمت
٤٧٥	٠٥٣	حكمت
٤٧٥	٠٥٤	حكمت
٤٧٥	٠٥٥	حكمت
٤٧٥	٠٥٦	حكمت
٤٧٦	٠٥٧	حكمت
٤٧٦	٠٥٨	حكمت
٤٧٦	٠٥٩	حكمت

٤٧٦	٠٦٠	حكمت
٤٧٦	٠٦١	حكمت
٤٧٦	٠٦٢	حكمت
٤٧٧	٠٦٣	حكمت
٤٧٧	٠٦٤	حكمت
٤٧٧	٠٦٥	حكمت
٤٧٧	٠٦٦	حكمت
٤٧٧	٠٦٧	حكمت
٤٧٧	٠٦٨	حكمت
٤٧٨	٠٦٩	حكمت
٤٧٨	٠٧٠	حكمت
٤٧٨	٠٧١	حكمت
٤٧٨	٠٧٢	حكمت
٤٧٨	٠٧٣	حكمت
٤٧٩	٠٧٤	حكمت
٤٧٩	٠٧٥	حكمت
٤٨٠	٠٧٦	حكمت
٤٨٠	٠٧٧	حكمت
٤٨٠	٠٧٨	حكمت
٤٨٠	٠٧٩	حكمت
٤٨١	٠٨٠	حكمت
٤٨١	٠٨١	حكمت
٤٨١	٠٨٢	حكمت
٤٨١	٠٨٣	حكمت

٤٨١	٠٨٤	حكمت
٤٨٢	٠٨٥	حكمت
٤٨٢	٠٨٦	حكمت
٤٨٢	٠٨٧	حكمت
٤٨٢	٠٨٨	حكمت
٤٨٢	٠٨٩	حكمت
٤٨٣	٠٩٠	حكمت
٤٨٣	٠٩١	حكمت
٤٨٣	٠٩٢	حكمت
٤٨٤	٠٩٣	حكمت
٤٨٤	٠٩٤	حكمت
٤٨٤	٠٩٥	حكمت
٤٨٤	٠٩٦	حكمت
٤٨٤	٠٩٧	حكمت
٤٨٥	٠٩٨	حكمت
٤٨٥	٠٩٩	حكمت
٤٨٥	١٠٠	حكمت
٤٨٥	١٠١	حكمت
٤٨٦	١٠٢	حكمت
٤٨٦	١٠٣	حكمت
٤٨٦	١٠٤	حكمت
٤٨٦	١٠٥	حكمت
٤٨٧	١٠٦	حكمت
٤٨٧	١٠٧	حكمت

٤٨٧	١٠٨	حكمت
٤٨٨	١٠٩	حكمت
٤٨٨	١١٠	حكمت
٤٨٨	١١١	حكمت
٤٨٩	١١٢	حكمت
٤٨٩	١١٣	حكمت
٤٨٩	١١٤	حكمت
٤٨٩	١١٥	حكمت
٤٨٩	١١٦	حكمت
٤٩٠	١١٧	حكمت
٤٩٠	١١٨	حكمت
٤٩٠	١١٩	حكمت
٤٩٠	١٢٠	حكمت
٤٩١	١٢١	حكمت
٤٩١	١٢٢	حكمت
٤٩١	١٢٣	حكمت
٤٩٢	١٢٤	حكمت
٤٩٢	١٢٥	حكمت
٤٩٢	١٢٦	حكمت
٤٩٣	١٢٧	حكمت
٤٩٣	١٢٨	حكمت
٤٩٣	١٢٩	حكمت
٤٩٤	١٣٠	حكمت
٤٩٤	١٣١	حكمت

٤٩٤	١٣٢	حكمت
٤٩٤	١٣٣	حكمت
٤٩٤	١٣٤	حكمت
٤٩٥	١٣٥	حكمت
٤٩٥	١٣٦	حكمت
٤٩٥	١٣٧	حكمت
٤٩٥	١٣٨	حكمت
٤٩٥	١٣٩	حكمت
٤٩٧	١٤٠	حكمت
٤٩٧	١٤١	حكمت
٤٩٧	١٤٢	حكمت
٤٩٩	١٤٣	حكمت
٤٩٩	١٤٤	حكمت
٤٩٩	١٤٥	حكمت
٤٩٩	١٤٦	حكمت
٤٩٩	١٤٧	حكمت
٥٠٠	١٤٨	حكمت
٥٠٠	١٤٩	حكمت
٥٠٠	١٥٠	حكمت
٥٠٠	١٥١	حكمت
٥٠٠	١٥٢	حكمت
٥٠٠	١٥٣	حكمت
٥٠٠	١٥٤	حكمت
٥٠١	١٥٥	حكمت

٥٠١	١٥٦	حکمت
٥٠١	١٥٧	حکمت
٥٠١	١٥٨	حکمت
٥٠١	١٥٩	حکمت
٥٠١	١٦٠	حکمت
٥٠٢	١٦١	حکمت
٥٠٢	١٦٢	حکمت
٥٠٢	١٦٣	حکمت
٥٠٢	١٦٤	حکمت
٥٠٢	١٦٥	حکمت
٥٠٢	١٦٦	حکمت
٥٠٢	١٦٧	حکمت
٥٠٣	١٦٨	حکمت
٥٠٣	١٦٩	حکمت
٥٠٣	١٧٠	حکمت
٥٠٣	١٧١	حکمت
٥٠٣	١٧٢	حکمت
٥٠٣	١٧٣	حکمت
٥٠٣	١٧٤	حکمت
٥٠٤	١٧٥	حکمت
٥٠٤	١٧٦	حکمت
٥٠٤	١٧٧	حکمت
٥٠٤	١٧٨	حکمت
٥٠٤	١٧٩	حکمت

٥٠٤	١٨٠	حكمت
٥٠٥	١٨١	حكمت
٥٠٥	١٨٢	حكمت
٥٠٥	١٨٣	حكمت
٥٠٥	١٨٤	حكمت
٥٠٦	١٨٥	حكمت
٥٠٦	١٨٦	حكمت
٥٠٦	١٨٧	حكمت
٥٠٦	١٨٨	حكمت
٥٠٦	١٨٩	حكمت
٥٠٦	١٩٠	حكمت
٥٠٧	١٩١	حكمت
٥٠٧	١٩٢	حكمت
٥٠٧	١٩٣	حكمت
٥٠٧	١٩٤	حكمت
٥٠٧	١٩٥	حكمت
٥٠٨	١٩٦	حكمت
٥٠٨	١٩٧	حكمت
٥٠٨	١٩٨	حكمت
٥٠٨	١٩٩	حكمت
٥٠٨	٢٠٠	حكمت
٥٠٨	٢٠١	حكمت
٥٠٩	٢٠٢	حكمت
٥٠٩	٢٠٣	حكمت

٥٠٩	٢٠٤	حكمت
٥١٠	٢٠٥	حكمت
٥١٠	٢٠٦	حكمت
٥١٠	٢٠٧	حكمت
٥١٠	٢٠٨	حكمت
٥١٠	٢٠٩	حكمت
٥١٠	٢١٠	حكمت
٥١٠	٢١١	حكمت
٥١١	٢١٢	حكمت
٥١١	٢١٣	حكمت
٥١١	٢١٤	حكمت
٥١١	٢١٥	حكمت
٥١١	٢١٦	حكمت
٥١١	٢١٧	حكمت
٥١٢	٢١٨	حكمت
٥١٢	٢١٩	حكمت
٥١٢	٢٢٠	حكمت
٥١٢	٢٢١	حكمت
٥١٢	٢٢٢	حكمت
٥١٣	٢٢٣	حكمت
٥١٣	٢٢٤	حكمت
٥١٣	٢٢٥	حكمت
٥١٣	٢٢٦	حكمت
٥١٣	٢٢٧	حكمت

٥١٣	حکمت ٢٢٨
٥١٤	حکمت ٢٢٩
٥١٤	حکمت ٢٣٠
٥١٤	حکمت ٢٣١
٥١٤	حکمت ٢٣٢
٥١٤	حکمت ٢٣٣
٥١٤	حکمت ٢٣٤
٥١٥	حکمت ٢٣٥
٥١٥	حکمت ٢٣٦
٥١٥	حکمت ٢٣٧
٥١٥	حکمت ٢٣٨
٥١٥	حکمت ٢٣٩
٥١٥	حکمت ٢٤٠
٥١٥	حکمت ٢٤١
٥١٦	حکمت ٢٤٢
٥١٦	حکمت ٢٤٣
٥١٦	حکمت ٢٤٤
٥١٧	حکمت ٢٤٥
٥١٧	حکمت ٢٤٦
٥١٧	حکمت ٢٤٧
٥١٧	حکمت ٢٤٨
٥١٧	حکمت ٢٤٩
٥١٨	حکمت ٢٥٠
٥١٨	حکمت ٢٥١

٥١٨	٢٥٢	حکمت
٥١٨	٢٥٣	حکمت
٥١٨	٢٥٤	حکمت
٥١٩	٢٥٥	حکمت
٥١٩	٢٥٦	حکمت
٥١٩	٢٥٧	حکمت
٥١٩	٢٥٨	حکمت
٥١٩	٢٥٩	حکمت
٥٢٠	٢٦٠	حکمت
٥٢٠	٢٦١	حکمت
٥٢٠	٢٦٢	حکمت
٥٢١	٢٦٣	حکمت
٥٢١	٢٦٤	حکمت
٥٢١	٢٦٥	حکمت
٥٢١	٢٦٦	حکمت
٥٢٢	٢٦٧	حکمت
٥٢٢	٢٦٨	حکمت
٥٢٢	٢٦٩	حکمت
٥٢٢	٢٧٠	حکمت
٥٢٢	٢٧١	حکمت
٥٢٣	٢٧٢	حکمت
٥٢٣	٢٧٣	حکمت
٥٢٣	٢٧٤	حکمت
٥٢٣	٢٧٥	حکمت

٥٢٣	حکمت ٢٧٦
٥٢٣	حکمت ٢٧٧
٥٢٤	حکمت ٢٧٨
٥٢٤	حکمت ٢٧٩
٥٢٤	حکمت ٢٨٠
٥٢٤	حکمت ٢٨١
٥٢٥	حکمت ٢٨٢
٥٢٥	حکمت ٢٨٣
٥٢٥	حکمت ٢٨٤
٥٢٥	حکمت ٢٨٥
٥٢٥	حکمت ٢٨٦
٥٢٦	حکمت ٢٨٧
٥٢٦	حکمت ٢٨٨
٥٢٦	حکمت ٢٨٩
٥٢٦	حکمت ٢٩٠
٥٢٦	حکمت ٢٩١
٥٢٦	حکمت ٢٩٢
٥٢٧	حکمت ٢٩٣
٥٢٧	حکمت ٢٩٤
٥٢٧	حکمت ٢٩٥
٥٢٧	حکمت ٢٩٦
٥٢٧	حکمت ٢٩٧
٥٢٧	حکمت ٢٩٨
٥٢٧	حکمت ٢٩٩

٥٢٨	حکمت ٣٠٠
٥٢٨	حکمت ٣٠١
٥٢٨	حکمت ٣٠٢
٥٢٨	حکمت ٣٠٣
٥٢٨	حکمت ٣٠٤
٥٢٩	حکمت ٣٠٥
٥٢٩	حکمت ٣٠٦
٥٢٩	حکمت ٣٠٧
٥٢٩	حکمت ٣٠٨
٥٢٩	حکمت ٣٠٩
٥٢٩	حکمت ٣١٠
٥٣٠	حکمت ٣١١
٥٣٠	حکمت ٣١٢
٥٣٠	حکمت ٣١٣
٥٣٠	حکمت ٣١٤
٥٣٠	حکمت ٣١٥
٥٣١	حکمت ٣١٦
٥٣١	حکمت ٣١٧
٥٣١	حکمت ٣١٨
٥٣١	حکمت ٣١٩
٥٣١	حکمت ٣٢٠
٥٣٢	حکمت ٣٢١
٥٣٢	حکمت ٣٢٢
٥٣٢	حکمت ٣٢٣

٥٣٢	حکمت ٣٢٤
٥٣٢	حکمت ٣٢٥
٥٣٣	حکمت ٣٢٦
٥٣٣	حکمت ٣٢٧
٥٣٣	حکمت ٣٢٨
٥٣٣	حکمت ٣٢٩
٥٣٣	حکمت ٣٣٠
٥٣٣	حکمت ٣٣١
٥٣٤	حکمت ٣٣٢
٥٣٤	حکمت ٣٣٣
٥٣٤	حکمت ٣٣٤
٥٣٤	حکمت ٣٣٥
٥٣٤	حکمت ٣٣٦
٥٣٥	حکمت ٣٣٧
٥٣٥	حکمت ٣٣٨
٥٣٥	حکمت ٣٣٩
٥٣٥	حکمت ٣٤٠
٥٣٥	حکمت ٣٤١
٥٣٦	حکمت ٣٤٢
٥٣٦	حکمت ٣٤٣
٥٣٦	حکمت ٣٤٤
٥٣٦	حکمت ٣٤٥
٥٣٦	حکمت ٣٤٦
٥٣٧	حکمت ٣٤٧

٥٣٧	٣٤٨	حکمت
٥٣٧	٣٤٩	حکمت
٥٣٧	٣٥٠	حکمت
٥٣٧	٣٥١	حکمت
٥٣٨	٣٥٢	حکمت
٥٣٨	٣٥٣	حکمت
٥٣٨	٣٥٤	حکمت
٥٣٨	٣٥٥	حکمت
٥٣٨	٣٥٦	حکمت
٥٣٨	٣٥٧	حکمت
٥٣٩	٣٥٨	حکمت
٥٣٩	٣٥٩	حکمت
٥٣٩	٣٦٠	حکمت
٥٤٠	٣٦١	حکمت
٥٤٠	٣٦٢	حکمت
٥٤٠	٣٦٣	حکمت
٥٤١	٣٦٤	حکمت
٥٤١	٣٦٥	حکمت
٥٤٢	٣٦٦	حکمت
٥٤٢	٣٦٧	حکمت
٥٤٢	٣٦٨	حکمت
٥٤٢	٣٦٩	حکمت
٥٤٣	٣٧٠	حکمت
٥٤٣	٣٧١	حکمت

٥٤٣	٣٧٢	حکمت
٥٤٣	٣٧٣	حکمت
٥٤٤	٣٧٤	حکمت
٥٤٤	٣٧٥	حکمت
٥٤٤	٣٧٦	حکمت
٥٤٤	٣٧٧	حکمت
٥٤٤	٣٧٨	حکمت
٥٤٤	٣٧٩	حکمت
٥٤٥	٣٨٠	حکمت
٥٤٥	٣٨١	حکمت
٥٤٥	٣٨٢	حکمت
٥٤٥	٣٨٣	حکمت
٥٤٥	٣٨٤	حکمت
٥٤٦	٣٨٥	حکمت
٥٤٦	٣٨٦	حکمت
٥٤٦	٣٨٧	حکمت
٥٤٦	٣٨٨	حکمت
٥٤٦	٣٨٩	حکمت
٥٤٦	٣٩٠	حکمت
٥٤٦	٣٩١	حکمت
٥٤٧	٣٩٢	حکمت
٥٤٧	٣٩٣	حکمت
٥٤٧	٣٩٤	حکمت
٥٤٧	٣٩٥	حکمت

٥٤٧	٣٩٦	حکمت
٥٤٨	٣٩٧	حکمت
٥٤٨	٣٩٨	حکمت
٥٤٨	٣٩٩	حکمت
٥٤٨	٤٠٠	حکمت
٥٤٨	٤٠١	حکمت
٥٤٨	٤٠٢	حکمت
٥٤٩	٤٠٣	حکمت
٥٤٩	٤٠٤	حکمت
٥٤٩	٤٠٥	حکمت
٥٤٩	٤٠٦	حکمت
٥٤٩	٤٠٧	حکمت
٥٤٩	٤٠٨	حکمت
٥٥٠	٤٠٩	حکمت
٥٥٠	٤١٠	حکمت
٥٥١	٤١١	حکمت
٥٥١	٤١٢	حکمت
٥٥١	٤١٣	حکمت
٥٥١	٤١٤	حکمت
٥٥١	٤١٥	حکمت
٥٥٢	٤١٦	حکمت
٥٥٢	٤١٧	حکمت
٥٥٢	٤١٨	حکمت
٥٥٢	٤١٩	حکمت

٥٥٢	٤٢٠	حکمت
٥٥٢	٤٢١	حکمت
٥٥٣	٤٢٢	حکمت
٥٥٣	٤٢٣	حکمت
٥٥٣	٤٢٤	حکمت
٥٥٣	٤٢٥	حکمت
٥٥٤	٤٢٦	حکمت
٥٥٤	٤٢٧	حکمت
٥٥٤	٤٢٨	حکمت
٥٥٤	٤٢٩	حکمت
٥٥٤	٤٣٠	حکمت
٥٥٥	٤٣١	حکمت
٥٥٥	٤٣٢	حکمت
٥٥٥	٤٣٣	حکمت
٥٥٥	٤٣٤	حکمت
٥٥٥	٤٣٥	حکمت
٥٥٥	٤٣٦	حکمت
٥٥٦	٤٣٧	حکمت
٥٥٦	٤٣٨	حکمت
٥٥٦	٤٣٩	حکمت
٥٥٦	٤٤٠	حکمت
٥٥٦	٤٤١	حکمت
٥٥٦	٤٤٢	حکمت
٥٥٧	٤٤٣	حکمت

٥٥٧	٤٤٤	حکمت
٥٥٧	٤٤٥	حکمت
٥٥٧	٤٤٦	حکمت
٥٥٧	٤٤٧	حکمت
٥٥٧	٤٤٨	حکمت
٥٥٨	٤٤٩	حکمت
٥٥٨	٤٥٠	حکمت
٥٥٨	٤٥١	حکمت
٥٥٨	٤٥٢	حکمت
٥٥٨	٤٥٣	حکمت
٥٥٩	٤٥٤	حکمت
٥٥٩	٤٥٥	حکمت
٥٥٩	٤٥٦	حکمت
٥٥٩	٤٥٧	حکمت
٥٥٩	٤٥٨	حکمت
٥٥٩	٤٥٩	حکمت
٥٥٩	٤٦٠	حکمت
٥٦٠	٤٦١	حکمت
٥٦٠	٤٦٢	حکمت
٥٦٠	٤٦٣	حکمت
٥٦٠	٤٦٤	حکمت
٥٦٠	٤٦٥	حکمت
٥٦١	٤٦٦	حکمت
٥٦١	٤٦٧	حکمت

٥٤١	٤٤٨	حكمت
٥٤١	٤٤٩	حكمت
٥٤١	٤٧٠	حكمت
٥٤١	٤٧١	حكمت
٥٤٢		كلمات غريب
٥٤٢	٠٠١	كلمه غريب
٥٤٢	٠٠٢	كلمه غريب
٥٤٢	٠٠٣	كلمه غريب
٥٤٢	٠٠٤	كلمه غريب
٥٤٣	٠٠٥	كلمه غريب
٥٤٣	٠٠٤	كلمه غريب
٥٤٣	٠٠٧	كلمه غريب
٥٤٣	٠٠٨	كلمه غريب
٥٤٤	٠٠٩	كلمه غريب
٥٤٤		تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

شرح نهج البلاغه (سید محمد حسینی شیرازی)

اشاره

سرشناسه: حسینی شیرازی محمد، شارح
 عنوان و نام پدید آور: شرح نهج البلاغه تالیف محمد شیرازی
 مشخصات نشر: قم موسسه الفكر الاسلامی ۱۴۱۰ ق = ۱۳۶۸.
 مشخصات ظاهری: ۴ ج در دو مجلد)
 شابک: بها: ۴۶۰۰ ریال دوره کامل
 وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی
 عنوان دیگر: نهج البلاغه
 موضوع: علی بن ابی طالب ع، امام اول ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- خطبه ها
 موضوع: علی بن ابی طالب ع، امام اول ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- کلمات قصار
 شناسه افزوده: علی بن ابی طالب ع، امام اول ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق نهج البلاغه شرح
 رده بندی کنگره: ۵/ح/۳۸/۰۲
 رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵
 شماره کتابشناسی ملی: ۶۸-۱۳۷۲

خطبه ها

خطبه ۰۰۱

[صفحه ۱۱]

(فمن خطبه له) ای للامام امیرالمومنین (علیه السلام.. یذکر فیها ابتداء خلق السماء) کیف انشئت من العدم (و الارض) کیف اوجدت من لا- شیء (و) ابتداء (خلق آدم) علیه الصلاه و السلام. (الحمد لله) ای ان جنس الحمد له سبحانه، اذ جمیع المحامد راجعه الیه (الذی لا یبلغ مدحته) ای مقدار حق مدحه و الثناء علیه (القائلون) الذین یقولون الحمد و یتکلمون به، و ذلك لان نعم الله سبحانه لا تحصی کثره و الانسان مهما حمد و مدح فانه لا یصل الی المقدار الواجب علیه عقلا، او المعنی انه حیث کان غیر محدود الصفات الحسنه، و الانسان محدود لا- یمکن ان یحیط بالمحدود بغير المحدود (و لا یحصی نعمائه العادون) جمع عاد و هو الذی یعدد و یحسب، ای ان الذین لهم علم بالحساب و العدد لا یتمکنون من احصاء نعمه لکثرتها (و لا یودی حقه المجتهدون) جمع مجتهد، و هو الذی یجهد نفسه و یتعبها فی سبیل شیء ما، و المراد هنا المجتهدون فی العباده و الطاعه، و انما لا یودون حقه تعالی، لا اعمال العباد فی جنب الطافه الیهم اقل من المقدار اللازم و الثمن المتعارف. (الذی لا یدرکه بعد الهمم) جمع همه، یعنی ان الانسان مهما کانت همته رفیعہ و نظره دقیقاً فانه لا یدرک کنهه سبحانه،

بل لا یعرف الانسان من الله سبحانه، الا انه موجود له صفات کمالیه متزه عن النقائص، اما ما هو؟ و کیف هو؟ ... و امثال ذلك فلا یدرک الانسان شیئاً منها (و لا- یناله غوص الفطن) جمع فطنه و هی الذکاء و الغوص هو الارتماس فی الماء، و غالباً یطلق الغوص، لمن یغوص مریداً للولول و المرجان- و هذا کنایه- ای ان الاذکیاء كلما غاصوا فی بحار العلوم و المعارف، لعرفان حقیقته تعالی، و

الالتقاط من درر كنهه سبحانه، لا يقدر على الوصول والالتقاط. (الذي ليس لصفته حد محدود) فان صفات الممكن تنقطع، كما نرى ذلك في قدرتنا، و علمنا و حياتنا، و سائر صفاتنا، فمثلا انا نقدر على حمل (مائة كيلو) او نقدر على النظر ساعه، او نعلم كتابا خاصا، او نحى خمسين سنه، اما الله سبحانه، فلا حد لصفاته فعمله غير محدود بحدود، و قدرته تشمل كل شيء، و حياته ازيله ابدية و هكذا. (و لا) لصفته (نعت موجود) النعت يقال لما يتغير فعلمنا مثلا يتغير من قله الى كثره، او حال الى حال، اما علمه سبحانه فلا تغير فيه (و لا) لصفته (وقت معدود) اي وقت قد عد بالحساب، كان نقول ان علمه مدته خسمه ايام، او الف سنه (و لا) لصفته (اجل) اي وقت (ممدود) اي طويل قد مد كان يقال انه يعلم الاشياء الى حي

ن انقضاء الدنيا، و هذا مع سابقه عبارتان عن شيء واحد، و لكن باعتبارين، فباعتبار آخر المده يقال (اجل) و باعتبار قطع الزمان يقال (وقت معدود) و الحاصل انه لا يصح ان يقال حد علم الله- مثلا- الموجودات، و لا ان يقال زاد علمه او نقص، و لا ان يقال علمه يبقى خمسين سنه و لا ان يقال علمه ينتهي الى الزمان الفلاني. و لما اتم الامام بيان ذاته و صفاته تعالى.. اتى لبيان بعض مظاهر قدرته سبحانه فقال: (فطر) اي خلق (الخالق) جميع اصناف الخلق (بقدرته) فان الخلق لا يكون الا بالقدرة، و هي الابداع عن اراده (و نشر الرياح) اي بسطها في السماء و الارض من هنا الى هناك و من هناك الى هنا لك (برحمته) حيث ان الرياح- غالبا- رحمه و فضل، لانها تنقى الاجواء، و تصفى المياه، و تربي الاشياء، و تروح عن الانسان (و وتد) اي سكن عن الاضطراب، كالوتد الذي يحفظ الشيء عن السقوط و الاضطراب (بالصخور) جمع صخر، و المراد به الجبل (ميدان) اي اضطراب، من (ماد) اذا اضطرب (ارضه) فان الارض تتفكك و تضطرب، بسبب الحركة و الجاذبيه لو لا الصخور التي هي كالواتاد لها.

[صفحة ١٣]

(اول الدين) الدين هو الطريقه، و المراد به هنا الطريقه السماويه التي جاءت لهدايه البشر (معرفته) فان الانسان اذا لم يعرف الله فانه لا دين له و ان صلى و صام و بر و انفق، فان من لا- يعرف الله كيف يتبع منهاجه؟ (و كمال معرفته التصديق به) بان يبني الانسان بناء عمليا على الازعان و الاعتراف، فان بذلك التصديق يمكن العرفان، و الا فمن عرف قلبا و لم يصدق فهو ناقص المعرفه (و كمال التصديق به) اي بالله (توحيد) بان يوحد الانسان و لا- يجعل له شريكا فان من عرف الله و صدق به، لكنه جعل له شريكا كان تصديقه ناقصا، اذ ليس تصديقا بما هو الواقع من جميع الجهات، بل من بعض الجهات. (و كمال توحيد الاخلاص له) فان التوحيد لا يكمل الا اذا خلص الانسان في سره و باطنه لله تعالى، اما من يوحد و لكن لا يخلص له في اعماله، فان توحيد صورى لا كمال له (و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه) بان لا يجعل الانسان الا له شيئا، و صفاته شيئا آخر، كما هو كذلك في الانسان و صفاته، مثلا زيد شيء و علمه شيء آخر، و ان اقترنا، فمن ولد الله سبحانه و لم يجعل له شريكا من الصنام و ما اشبه، لكنه اثبت هناك صفاتا مغايره للذات، لم يكن مخلصا لله سبحانه اذ يتوج

ه الى الذات و الى الصفات، و هذا هو الذي عبر عنه المتكلمون بانه سبحانه (لا معاني له) اي ان صفاته عين ذاته و انما تنتزع الصفات من الذات باعتبارات، فباعتبار انه يعلم الاشياء يقال عالم، و باعتبار انه يقدر على الاشياء يقال قادر، لا ان هناك ذات و علم، و ذات و قدره و هذا كما يقال الانسان واحد: زيد، ابو عمرو، ابن خالد، جد محمود، فان هذه الاسامي قد انتزعت عن شيء واحد باعتبارات متعدده، و الحاصل ان من اثبت صفة و ذاتا لم يكن مخلصا في توحيد. ثم بين الامام عليه السلام عله التلازم بين التوحيد و نفى الصفات بقوله: (لشهاده كل صفة انها غير الموصوف) فانه لو قال هناك ذات و صفة غير الذات ملاصقه بها- نحو التصاق اوصافنا بذواتنا- دلت الصفة على غير الموصوف فتحدث الاثنييه (و شهاده كل موصوف انه غير الصفة) فان كل شيء يشهد- شهاده تكوينيه- على انه غير الشيء الاخر، ثم فرع الامام عليه السلام على ذلك قوله: (فمن وصف الله سبحانه) بصفة مغايره للذات (فقد قرنه) اي قد قرن الله بشيء آخر- هو الصفة- (و من قرنه) تعالى باوصافه (فقد ثناه) اي جعله اثنيينا: الذات، و الصفات (و من ثناه) اي جعل الله اثنيينا (فقد جزاه) اي جعله ذا اجزاء، فان الاثنيين المتدا

خلين واحد ذو اجزاء، كما ان الانسان واحد ذو اجزاء، و (السكنجيين) واحد ذو اجزاء خل و شهيد. (و من جزاه) اى جعله تعالى ذا اجزاء (فقد جهله) اى لم يعرفه حق معرفته، اذا انه عرف اثنيًا، و الها ذا اجزاء، و لم يعرف واحدا، و الها بسيطًا لا جزء له (و من جهله) تعالى (فقد اشار اليه) اذ الجهل يستلزم ان يعده الانسان كالامور الجسمانية القابلة للاشارة الحسية، او كالامور العقلية - كالجنس و الفصل - القابلة للاشارة العقلية، و الله سبحانه منزه عن امثال هذه الاشارات. (و من اشار اليه) (فقد حده) اى جعله محدودًا، اذ الاشارة تستلزم التوجه الى ناحيه خاصه، و ذلك يلزم ان تكون تلك الناحيه محيطه بذلك المشار اليه (و من حده) تعالى (فقد حده) اى ادخله تحت التعداد، اذ يكون المشار اليه حينئذ واحدًا، و الجانب الاخر ثان، و الجانب الاخر ثالث، و هكذا، و الله منزه عن ان يدخل تحت العد، اذ هو الواحد الذى لا ثانى له (و من قال) عن الله: (فيم) اصله (فى ما) و اذا دخلت حروف الجر على (ما) الاستفهاميه حذف الفها نحو (فيم) و (لم) و (عم) و نحوها ... يعنى من سئل قائلًا (فيم الله)؟ (فقد ضمنه) اى جعله فى ضمن شى آخر اذ (فى) للظريفه، و المظروف دائما محاط بالطرف محدود، و الله

ليس محدودًا. (و من قال) عن الله: (علام)؟ اى سئل (الله على اى شى)؟ (فقد اخلى منه) اى كان لازم سؤاله ان بعض الجهات خال عنه تعالى، اذ الشىء الكائن على شىء آخر يكون الاسفل منه خاليا عنه، كما انك اذا قلت زيد على الارض كان لازم ذلك خلو باطن الارض من زيد

[صفحة ١٦]

(كائن) اى ان الله سبحانه موجود (لا- عن حدث) اى مبتدئا عن حدوث بان لم يكن ثم كان، كما هو شان سائر الكائنات، و (عن) للمجاوزه (موجود) اى انه سبحانه موجود (لا عن عدم) فلم يكن سابقا معدوما ثم وجد و كان الفرق بين الفقرتين ان الاولى باعتبار الذات - و انها ليست حادثه - و الثانية باعتبار السابق، و انها لم يسبق عليها عدم، و ان كانتا متلازمتين فى النتيجة. و الله سبحانه (مع كل شىء لا بمقارنه) اى ان (المعيه) ليست بمعنى اقتران الله بالاشياء، كما هو كذلك فى الامور الجسمانية فاذا قلت زيد مع محمد، كان معناه اقترانها، بل اقترانه تعالى بالاشياء بمعنى انه عالم بها قادر عليها (و غير كل شىء لا بمزايه) اى انه تعالى مغاير للاشياء لكن ليست المغايره بمعنى انه تعالى زائل عنها غير مرتبطه بها، كما لو قلنا ان زيدا غير محمد، حيث يراد به انهما جنسان متغايران، بل المغايره هنا بمعنى ان له ذاتا و صفاتا، لا تشابه سائر المخلوقات و هو سبحانه (فاعل) للاشياء و مكون لها (لا بمعنى الحركات و الاله) يعنى انه لا يتحرك اذا اراد ان يفعل شيئا، كما هو كذلك بالنسبه اليها فاذا اردنا ان نفعل شيئا تحركنا حتى نفعله، و هكذا الله تعالى يوجد الاشياء

ابتداء بدون احتياج الى آله توصله الى ذلك الشىء بخلاف البشر الذى يصنع الاشياء بالالات، فينشر الخشب و يثبت الوتد، بالمنشار و المدق و ما اشبه ذلك و انه تعالى (بصير) اى عارف بالاشياء (اذ) اى فى زمان (لا منظور اليه من خلقه) اى كان سبحانه متصفا بانه (بصير) فى وقت لم يكن مخلوق موجودا، و المراد بالبصير العارف بالاشياء، و هذا بخلاف الانسان الذى لا يبصر الا ما هو مخلوق موجود، ثم لا يخفى انه سبحانه لا حاسه له كحواسنا تبصر الاشياء، اما انه هل يراها بذاته، و يسمع بذاته، ام المراد بالسمع و البصر العلم احتمالا، و المرجح لدى - حسب المستفاد من الظواهر - الثانى، و لا ينافى ذلك عدم معرفتنا بالمزايا و الكيفيات، كما لا نعرف سائر صفاته بكنهها، و هو سبحانه (متوحد) اى واحد، و لكن ليست وحدته كوحدهنا، فان الوحده فيها معناها ان هناك غيرنا ممن اذ ابتعد عنا نستوحش، و اذا اقترب اليها نانس، و ليس كذلك سبحانه اذ لا جنس له حتى يانس بقربه و يستوحش لبعده، كما لا قرب و لا بعد للاشياء بالنسبه اليه، و الى هذا اشار عليه السلام بقوله: (اذا لا سكن يستانس به) و الاستيناس ضد الوحشه التى تطر على الانسان حال الانفراد (و لا يستوحش لفقده) بالابتعاد عنه او

فائه و هلاكه، و (اذ) للعله، بخلاف (اذ) فى الجملة السابقه، فانها بمعنى الزمان.

[صفحة ١٧]

(انشاء) سبحانه (الخلق انشائا) و الانشاء غالبا يستعمل في الابداع، و هي اليجاد بدون احتذاء مثال و اتباع الغير (و ابتدئه) اي الخلق (ابتدائا) فكان هو الاول في الخلق لا سابق عليه، و الابتداء اعم - مفهومًا - من الانشاء (بلا رويه) هي بمعنى الفكر (اجالها) اي ادارها و ردها، فان الانسان اذا اراد ان يعمل شيئا قلب وجوه الراي في ذهنه حتى يستقر على كيفية خاصه، و الله سبحانه انما يخلق بلا فكر و ترديد (و لا تجربه استفادها) من غيره بان كان غيره صنع شيئا ثم جعل ذلك الغير قدره له يستفيد من اعماله الكيفية و المزايا. (و لا همامه نفس) الهمامه بمعنى الاهتمام، اي بدون اهتمام حدث في نفسه سبحانه (اضطرب فيها) بان اهتم في الامر مضطربا كما هو الشأن في من يريد ان يفعل شيئا عظيما، اذ يهتم و يضطرب فكره (احال الاشياء لاوقاتها) اي انه تعالى احال كل شيء مما يحدث في الكون لوقته، فمثلا احال الفواكه لفصل الصيف، و الامطار لفصل الشتاء و هكذا، و الحاصل انه تعالى جعل لكل شيء وقتا خاصا به، يظهر في ذلك الوقت حسب حكمته البالغة. (و لام بين مختلفاتها) اي جعل الالتئام و الوفاق و الائتلاف بين الاشياء المختلفه كما قرن النفس اللطيفه بالجسم الكث

يف، و قرن الطبائع الاربع بعضها مع بعض في المواليده الثلاثه: فالماء و النار مقترنان و الهواء و الارض ملتئمان (و غرز غرائزها) جمع غريزه و هي الطبيعه، اي جعل لكل شيء طبيعه خاصه و هذا كقولهم سود السواد، و بيض البياض، اي جعل ذلك الجنس اسود، و هذا الجنس ابيض.. فزى لكل شيء طبيعه خاصه هذا بارد، و ذاك حار، و هكذا (و الزمها اشباحها) جمع شبح، و من الشخص اي الزم سبحانه الغرائز اشخاصها، اي جعل تلك الغرائز في مواد خاصه، حتى يعرف كل ماده بغريزتها فلا تتبدل الغرائز عن الاشباح و لا الاشباح عن الغرائز، كان تكون الطبيعه البارده مره في النار و مره في الماء، او يكون الماء مره بارد او مره حارا - بالطبيعه، و هذا الالتزام هو الذي كون القوانين العامه في الكون و الا لم يستقر حجر على حجر. و كان سبحانه (عالما بها) اي بالاشياء (قبل ابتدائها) و خلقها فكان تعالى يعرف مزايا الاشياء التي يريد خلقها بلا زياده او نقيصه (محيطا) احاطه علم (بحدودها) اجناسها و فصولها و سائر الامور المرتبطه بها (و انتهائها) اي يعلم وقت ما ينتهي كل شيء و يتحول من الوجود الى العدم لانقضاء امده (عارفا بقرائنها) جمع قرينه و هي ما يقترن بالشيء (و احنائها) جمع حنو - ب

الكسر - بمعنى الجانب، فمثلا - كان سبحانه يعلم (السكر) قبل خلقه، محيطا بانه جسم ابيض حلو، و انه الى اي حين يبقى (حلوا) ثم يذهب حالته لتمادي الزمان عليه - مثلا - عارفا بانه يقترن بالخل او بما اشبهه، و سائر جوانبه مثل انه لو اقترن بالخل ماذا كان يصير لونه، و ماذا تكون خواصه، و كيف يكون طعمه؟ ...

[صفحة ١٩]

(ثم) بعد العلم و العرفان بالاشياء (انشاء سبحانه فتق الاجواء) جمع جو و هو الفضاء بين السماء و الارض، و اعتبار كل طرف من اطرافه، اوجب جمعه على الاجواء و معنى فتق الاجواء شقها، ان صار محلا لشيء بعد ان كان فضاءا بحتا، و الظاهران الفضاء ايضا مخلوق، و ان كان خاليا من كل شيء، و عدم تصور الانسان لحاله قبل الفضاء لا يوجب القول بعدم خلقها، و حاصل هذا الفصل، انه تعالى خلق مائتا في الفضاء و خلق ريحا، و موجت الريح الماء، و من ذلك خلق السماوات و الارض. (و شق الارحاء) جمع (رجاء) على وزن (عصى) بمعنى الجانب، اي شق اطراف الفضاء، يجعل الماء فيها، فان الماء يشق الفضاء الممتد في كل جانب (و سكاكك الهواء) جمع (سكاكه) على وزن (تلاقه) بمعنى الهواء الملاقي اعالي الفضاء، و هذا كناية عن ان الفتق كان ذا ارتفاع كما كان ذا طول و عرض و توسع يشتمل الاجواء و الارحاء (فاجرى) تعالى (فيها) اي في تلك الاجواء و الارحاء و السكاكك (مائتا متلاطما تياره) التيار الموج الذي ياتي، يعنى ان امواجه كانت متلاطمه تلطم بعضها بعضا، و تصطدم بعضها بالآخر، لشده هيجانها و حرقتها (متراكما زخاره) التراكم هو كون الشيء بعضه فوق بعض مع زياده و كثره، و الزخ

ار مبالغه في الزاخر، و هو الممتد المرتفع اي ان الماء كان بعضه فوق بعض في ارتفاع و علو، بخلاف مياه البحار المسطحه - حسب ما يرى - ثم خلق سبحانه قسمين من الريح قسما تحت الماء تحمله و قسما فوق الماء تعصفه و تموجه (حمله) اي الماء (على متن الريح

العاصفه) و هي الشديده الهبوب (و) على متن (الزرع) هي الريح سميت به، لانها تزعزع اى تحرك الاشياء الثابته (القاصفه) من قصف بمعنى حصم، اى الريح الشديده التى من شأنها ان تحطم (فامرها) اى امر الله سبحانه الريح (برده) اى رد الماء عن الهبوط، فان الماء لثقله يهبط لكن الريح جعلت له كالسناد الذى كما ثقل نحو الاسفل حفظته و رده عن الهبوط (و سلطها) اى سلط الله الريح (على شده) اى شد الماء كانها وثاق للماء تشد بعضه مع بعض حتى يبقى مجتمعا لا يفترق (و قرنها) اى قرن الله الريح (الى حده) اى حد الماء فكان السطح الاعلى للريح مماسا للسطح الاسفل للماء. (الهواء من تحتها فتيق) يعنى ان الهواء من تحت الريح مفتوق مشفوق فان الريح الحامله للماء كانت قد فتقت الهواء حتى اخذت مكانها (و الماء من فوقها دفيق) يعنى ان الماء من فوق الريح يتدفق و يتحرك بشده فالريح متوسطه بين الهواء و الماء، و المراد بالهواء اما

الفضاء او الجسم اللطيف الذى يتنفس به و هو غير الريح (ثم) الظاهر انه لترتيب الكلام لا لترتيب المطلب، اذ قد سبق اضطراب الماء و تموجه دفته (انشاء) اى خلق (سبحانه) مفعول مطلق لفعل محذوف اى انزهه تنزيها، و اسجه سجانا (ريحا اعتقم مهبها) المهب مصدر ميمى بمعنى الهبوب و الجرى و اعتقم بمعنى كانت عقيمه لا تلد، فان مع الرياح ما لا تلحق سحابا و لا شجرا، و منها ما تلحق، و تلك الريح كانت عقيمه لانها لم تكن تلحق بل تحرك الماء فقط. (و ادام مربها) المررب مصدر ميمى من ارب بالمكان، مثل البربه- باب افعال من المضاعف- بمعنى لانزومه، اى ادام الله الزام تلك الريح لمكانها فلم تكن تسير من هناك، كما هي عادة الرياح، بل كانت فى محل واحد لتحريك الماء و تموجه (و اعصف) الله سبحانه (مجراها) اى جرى الريح- مصدر ميمى- بمعنى اجرائها، و المعنى جعل جرى تلك الريح شديده، فان العصف بمعنى شده الهبوب (و ابعد منشاهها) اى جعل محل انشاء تلك الريح بعيدا، و لعلها كانت تاتى من مكان بعيد حتى تصل الى سطح الماء (فامرها) اى امر الله سبحانه تلك الريح- و لعل المراد: الامر تكويننا، لا تشريعا- (بتصفيق الماء الزخار) التصفيق هو التحريك و التقليل، و الزخار هو الممتد المرتفع،

اى بتحريك الماء المذكور سابقا- ذى الارتفاع و الكثره-. (و اثاره موج البحار) اى امر الله تلك الريح بان تثير و تهيج امواج تلك المياه و سماها بحارا، باعتبار قطعها المختلفه (فمخضته مخض السقاء) المخض هو التحريك بشده، كما بمخض السقاء الاستخراج الزبد من اللبن، و السقاء هو الجلد الذى يصنع منه وعاء اللماء و اللبن و الدهن و ما اشبهه، اى حركت الريح تلك المياه تحريكا عنيقا كتتحريك السقاء (و عصفت) تلك الريح (به) اى بالماء (عصفها) اى مثل عصفها و شده هبوبها (بالفضاء) بمعنى ان الريح جعلت تشتد بالماء جيئه و ذهابا، كما تجرى فى الفضاء بشده و قوه بدون مانع و دافع، فقوله عصفها مفعول مطلق نوعى، نحو جلست جلسه الامير (ترد) الريح (اوله الى آخره) اى اول الماء الى آخره فى تمويجه له و تحريكه اياه (و) ترد تلك الريح (ساجيه) من سجي بمعنى سكن (الى مائره) من (مار) بمعنى تحرك، اى كلما سكن بعض الماء رده الى المتحرك حتى صار الماء دائم التحرك. (حتى عب عبابه) (عب) بمعنى ارتفع اى ارتفع الماء ارتفاعه المقصود، فان التحريك يوجب تدخيل اجزاء الهواء فى الماء حتى يرتفع الماء للفرج الحاصله فيه من الهواء (و رمى) الماء (بالزبد) و هو ما يعلو البحر و اللبن لى

شده هياجها من الماء الذى فيه الهواء، او الدهن المخلوط باللبن (ركامه) اى ارتفاعه، و هو مفعول به (لرمى) اى رمى الماء اعلاه بالزبد، بان تجمع الزبد فى اعلا الماء (فرفعه) اى ذلك الزبد و المراد به بخار الماء، و انما سمي زبدا لشبهه به فى انه يرتفع من الشىء بسبب الحراره، و هذا لا ينافى ما ورد فى القرآن الكريم من ان السماوات خلقت من الدخان، اذ المراد بالدخان ذلك ايضا، لشبهه به فى المنظر، و اختلاط ذرات المرتفع بالهواء، و قد دلت الادله على انه لم تكن هناك نار و رماد ليتكون الدخان (فى هواء) المراد به جهه العلو (منفتق) قد انشق ذلك السماء بسبب هذا الدخان، فهو مجاز بالمشارفه من قبيل (من قتل قتيلًا) اذ الانفتاح كان بسبب الدخان، و هو لا يقال انه لم يكن هناك شىء حتى ينشق؟ اذ الفضاء له وحده متصله فاذا دخله شىء فقد انشق. (و جو) اى رفعه فى فضاء (منفوق) اى المفتوح الواسع (فسوى) اى صنع الله سبحانه (منه) اى من ذلك الزبد (سبع سموات) و هذا لا ينافى ما ثبت فى علم الفلك الحديث انه ليس هناك الا الفضاء لانه لا شك فى ان المدارات للاجرام السياره ممثله بالاجسام اللطيفه المسماه فى

الاصطلاح العلمى (بالغاز) بالاضافه الى احتمال ان ي

كون المراد بالسموات السبع المجرات و السدم مما ثبت فى العلم الحديث (جعل) الله (سفلاهن) اى اسفل السماوات (موجا مكفوفا) اى الممنوع من السيلا، فان (الغاز) الموجود شبيه بالموج، او سمى موجا لتموجه، و هذا- و الجملة الاثيه بيان لقوله عليه السلام (سبع سماوات) (و عليا هن) اى السماء الاعلى- و السماء مونث مجازى و لذا جىء لها بالضمير المونث، و ان جاز فيها التذكير ايضا- (سقفا محفوظا) اما بمعنى حافظا، لان السماء تحفظ العالم عن الفساد بما اودع فيها من قوى الجاذبيه و نحوها، و فى علم الفلك الحديث، قالوا: ان فى اعالي الجو طبقه (نتروجينيه) تحفظ الارض من قذائف السماء، او المراد (محموظا) من وصول الشياطين، و من فساد الاختلال. (بغير عمد يدعمها) اى ليس للسماء عماد يحفظها عن السقوط و الانهيار (و لادسار) مفرد الدسر، و هو الخيط و المسمار الذين بهما يشد السفينه كما قال سبحانه: (و حملناه على ذات الواح و دسر) (ينظمها) اى ينظم السماء و يربط بعض اجزائها ببعض ثم زينها) اى زين الله السماء (زينه الكواكب) بيان (زينه) اى زينته هى الكواكب فان الكواكب تزين السماء و تجملها (و) ب (ضياء الثواقب) جمع (ثاقبه) اسم للكوكب لانه بنور، يثقب السماء حت

ي يصل الى الارض (و اجرى) الله سبحانه (فيها) اى فى السماء (سراجا) اى مصباحا و المراد به الشمس (مستطيرا) اى منتشرا و ذلك باعتبار انتشار ضيائه، و المراد باجرائه جعله يجرى (و قمرا منيرا) اى يعطى النور و الضياء، و كل واحد من السراج و القمر (فى فلك دائر) اى يدور، و المراد بالفلك المدار الذى يدور فيه الشمس و القمر، و كونه دائرا اما باعتبار ما حمل فيه- بعلاقه الحال و المحل- او باعتبار ما يستصحب هذين الجرمين من الهواء و الغاز لدى الركبه. (و سقف سائر) فان السماء الذى هو سقف- تشيها بسقوف البيوت- يسير باحد الاعتبارين الاولين (و رقيم) اسم من اسماء الفلك سمى به، لانه مرقوم فيه بالكواكب، كاللوح الذى رقم فيه الخط (مائر) اى متحرك كما قال سبحانه: (تمور السماء مورا).

[صفحة ٢٤]

(ثم) بعد خلق السماوات (فتق) و شق سبحانه و تعالى (ما بين السماوات العلا) فان وحده السماء- اى شىء كان- قد انشق بايجاد الملائكه فيها (فملاهن اطوارا) اى اقساما (من ملائكته) و الملك هو الجسم الروحانى اللطيف المنزه عن العصيان، و يسمى ملكا، باعتبار كونه رسولا من قبله سبحانه فى الامور، من (اللوكة) بمعنى الرساله- و قد ذكر عليه السلام اربعة اقسام من الملائكه، هنا ف (منهم) اى من اولئك الملائكه (سجود) جمع ساجد (لا يركعون) فهم دائما فى السجود تعظيما لله سبحانه (و) منهم (ركوع) جمع راع (لا ينتصبون) اى لا يستقيمون الى القيام، كما هو عادته الراكع (و) منهم (صافون) قد اصطفوا امام عظمه الله سبحانه كما يصطف الجند امام الملك تعظيما و احتراما (لا يتزايلون) عن الاصطفاف، بل هم فى حاله الاصطفاف دائما (و) منهم (مسبحون) يسبحون الله- اى ينزهونه عن النقائص- (لا- يسامون) اى لا- يملون من السام بمعنى الملل. (لا- يغشاهم) اى لا- يعرض على اولئك الملائكه المذكورين (نوم العين) اى النوم الذى يعرض على العين، و كان الاضافه لاجل ان لا- يتوهم متوهم ان المراد من النوم الفتره- كما يقال فلان نائم يراى بذلك غفلته و عدم ارتقا به لالامر- (و لا) ي

غشاهم (سهو العقول) بان يسهو عن شىء كما يسهو الانسان (و لا فتره الابدان) بان تضعف ابدانهم عن العباده (و لا غفله النسيان) بان يغفلوا عن الشىء بسبب نسيانه فان الملائكه معصومون على الخطاء و النسيان و ما اشبه.. و قد كان ما سبق هو القسم الاول من اقسام الملائكه، ثم جاء السياق لبيان القسم الثانى بقوله عليه السلام (و منهم) اى ان بعضا من الملائكه، (امناء على وحيه) جمع (امين) و هم الذين ياتون بالوحى الى الانبياء كجبرئيل عليه السلام (و السنه الى رسله) جمع لسان، فهم مثل اللسان فى التعبير للغير عن القلب، فان الملائكه تاتى بكلام الله الى الرسل عليهم السلام (و مختلفون) الاختلاف هو المراد بالمدعى و الذهاب (بقضائه و امره) فياتون بالقضاء الذى قضاه الله على الناس من موت و حياه و سعه رزق و ضنك و ما اشبه، و باوامر الله سبحانه تكويننا او تشريعا، و المراد بهذه الجملة اما ما سبق، او المراد بهم الملائكه الذين ينفذ الله بهم اوامره و تقديراته فى هذا العالم كعزرائيل عليه السلام الذى يختلف

باماته الناس و هكذا. (و منهم) اى و من الملائكة- و هم القسم الثالث- (الحفظه) جمع حافظ مثل كتبه و طلبه جمع كاتب و طالب (لعباده) الذين يحفظونهم عن ا

لعطب و الهلاك ففى الاحاديث ان لله ملائكة يحفظون الناس عن انواع الهلكات فاذا جاء القدر خلوا بينه و بين ذلك الامر المقدر، او المراد من الحفظه الكاتبون الذين يحفظون اعمال العباد و يسجلونها عليهم كما قال سبحانه: (ما يلفظ من قول الا ليدى رقيب عتيد) (و السدنه) جمع سادن و هو الخادم الحافظ للشئ الذى انيط به (لابواب جنانه) بيدهم مفاتيح الابواب و هم الحافظون عليها. (و منهم) اى و من الملائكة- هم القسم الرابع- (الثابته فى الارضين السفلى اقدامهم) اى الطبقات السفلى من الارض (و المارقه) اى الخارجه، من (مرق) بمعنى خرج (من السماء العليا) و هى السماء السابعه (اعناقهم) فهم بهذا الطول المدهش (و الخارجه من الاقطار) جمع (قطر) و هو الناحيه (اركانهم) جمع ركن بمعنى الجانِب اى ان جوانب جسمهم خارجه من اقطار الارض، فبعضها فى هذا القطر و بعضها فى ذلك القطر و هكذا. (و المناسبه لقوائم العرش) جمع قائمه و هى رجل السرير و العرش هو سرير الملك، و اصله بمعنى الارتفاع، و لذا يقال للسقف عرش، و عريش، و قد خلق الله سبحانه كرسيًا عظيمًا جعله مورد لطفه و عنايته، و هى محمله على اكتاف الملائكة لزياده العظمه و الجلال، كما قال سبحانه: (و يحمل عرش ربك فوقهم

يومئذ ثمانيه) (اكتافهم) فهم خلقوا بحيث ان اكتافهم مناسبه لقوائم العرش طولًا- و عرضًا و صلابه، و الظاهر من السياق ان هولاء الملائكة حقيقه، لا- استعاره و لا- منافاه بين وجودها و عدم رويتنا و احساسنا، فان الملك جسم نورانى لا- يرى بالعين المجرده، كالهواء- مثلاً- (ناكسه دونه) اى دون عظمه الله سبحانه (ابصارهم) اى انهم خفضوا ابصارهم لجلاله سبحانه، او ان الضمير يرجع الى (العرش) و المال فى المعنيين واحد (متلفعون) من (تلفع) بمعنى التحف بالثوب (تحتته) اى تحت العرش (باجنحتهم) جمع جناح و كان المراد انهم قد التفوا باجنحتهم و جعلوها امام اعينهم خوفًا و اجلالًا. (مضروبه بينهم) اى بين اولئك الملائكة (و بين من دونهم) من سائر الناس، الذين هم دونهم فى الرتبه و العظمه (حجب العزه) فقد شهت العزه التى احاطت باولئك الملائكة باستار تمنع من مشاهدتهم، كما ان عزه السلطان- فى الدنيا- توجب احتجابه عن الناس و الحجب جمع حجاب (و استار القدره) اى استار قدره من الله تعالى التى خلقهم بهذه الكيفيه اللطيفه حتى لا يتمكن الانسان من رويتهم او عرفان مزايهم و خصوصياتهم ... و هولاء الملائكة مع قربهم المعنوى منه تعالى (لا يتوهمون ربهم) تعالى (بالتصوير) بان يصوروا

له صوره فى اوهامهم و اذهانهم- كبعض جهله الناس الذين ينقشون فى اذهانهم لله سبحانه الصوره و الشبح (و لا- يجرون) هولاء الملائكة (عليه) تعالى (صفات المصنوعين) كان يصفونه بالولد و الزوجه و الشريك و ما اشبه ذلك من الجهل و العجز و الطيش، مما تصفه الكفار بها تعالى (و لا يحدونه بالاماكن) بان يقولوا انه موجود فى السماء، او فى الارض، او ما اشبه، حتى يجعلوه محدودا بالمكان المحيط به (و لا- يشيرون اليه بالنظائر) بان يقولوا ان الله نظير الانسان او شبيه النور، او نحو ذلك، فان التمثيل و التنظير له بالممكنات يوجب الاشاره اليه، و قد سبق ان صحه الاشاره الى شئ من لوازم امكانه.

[صفحة ٢٨]

(صفه خلق آدم عليه السلام) (ثم) لترتيب الكلام، او لترتيب المطلب حيث ان خلق آدم كان بعد خلق السماوات و الارض (جمع) الله (سبحانه) مصدر لفعل محذوف، اى اسبحه سبحانه- بمعنى انزهه عن النقائص تنزيها- (من حزن الارض) الحزن على وزن فلس: الغليظ الخشن (و سهلها) و هو ضد الحزن (و عذبها) هى الارض التى لا ملح فيها (و سبخها) و هى الارض المالحة (تربه) اى ترابًا، و لعل حكمه الجمع كانت لاجل تدخيل الطبائع المختلفه فى الانسان ليصلح لامتحان اذ لو كان من السهل العذب لما كان فيه استعداد العصيان، و لو كان بالعكس لما كان فيه استعداد الاطاعه (سناها) اى خلطها (بالماء حتى خلصت) اى صارت طينا خالصا (و لاطها) اى خلطها و عجنها (بالبله) اى الرطوبه (حتى لزبت) اى صلبت و تداخلت بعضه فى بعض، و الظاهر ان الفرق بين الجملتين ان الاولى لحالته الطينيه و الثانيه لحالته الاستمساكيه، و لذا قال فى الاولى (بالماء) و فى الثانيه (بالبله) فان الطين اذا عجن عجنًا شديدًا و مر عليه،

زمان صار لازبا صلبا يصلح للقالب و التمثيل. (فجبل) اي خلق (منها) اي من تلك التربه (صوره) المراد بها صوره آدم عليه السلام (ذات احناء) جمع (حنو) بالكسر بمعنى ما فيه اعوجاج في ا

لبدن كالاضلاع و ما اشبه (و وصول) جمع كثره للوصول، و جمع قلته اوصال، و هي المفاصل سميت بذلك لانها توصل الجسم بعبه ببعض (و اعضاء) جمع عضو كاليد و الرجل (و فصول) لعل بها الاحوال المختلفه كفصل الشباب و فصل الهرم، او المراد ما هو اعم من العضو، فالراس فصل، بينما العين في الراس عضو و هكذا. (اجمدها) اي جعل تلك التربه بعد كونها طينا مره و لا زبه مره اخرى- جامده بان يبست (حتى استمسكت) اي تماسكت بعض اجزائها ببعض (و اصلدها) اي جعلها صلدا، و هي الصلبه الملساء (حتى صلصلت) اي تسمع لها صلصله اذا هبت عليها الرياح، كالنفخ، و قد كان تصنيح هذا التمثال (لوقت معدود) و هو الوقت الذي ينفخ فيه الروح (و امد معلوم) الامد هو المده من الزمان باعتبار الامتداد، و الوقت هو المده باعتبار كل جزء جزء و لذا قال في الاول (معدود) و في الثاني (معلوم) (ثم) بعد الصنع و مرور تلك المده (نفخ) الله (فيها) اي في تلك التربه (من روحه) اضافه الروح الى الله سبحانه للتشريف، نحو (بيت الله) و (ناقه الله) و المراد بالنفخ، الضغط على الروح حتى يدخل كالنفخ الذي هو ضغط على الهواء حتى تدخل في الشيء او تهب على الشيء. (فمثلت) تلك التربه، من (مثل) على وزن (كرم) اي قام

منتصبا (انسانا) هو آدم عليه السلام (ذا اذهان) جمع (ذهن) و هو قوه التعقل (يجليها) اي يحرك تلك القوى العقلية في الامور لتحصيل وجه الراس فيها و لعل وجه الاثنيان ب(الاذهان) جمعا، باعتبار مختلف القوى الباطنه، من مدركه للمبصرات، و المسموعات و المعقولات، و هكذا (... و) ذا (فكر) جمع (فكر) و هو الذي يجيل الذهن و يصرفه من هنا الى هناك- فالمراد بالاذهان المتحرك، و بالفكر المحرك- (يتصرف) الانسان (بها) اي بتلك الفكر في اموره. (و) ذا (جوارح) جمع جارحه، و هي العضو، سمي بالجارحه، لانها تجرح و تفعل (يخدمها) اي يجعلها في حوائجه، كالخادم الذي يستعمله الانسان في حوائجه (و ادوات) جمع (اداه) و هي الاله، و لعلها اعم من الجارحه فانها تصدق على الاصبع و الجارحه لا تصدق عليها الا بعنايه (يقلبها) اي يحركها في حوائجه و اموره (و) ذا (معرفة) اي عرفان و قوه ادراك (يفرق) الانسان (بها) اي بسبب تلك المعرفة (بين الحق و الباطل) فيعرف الحق، و يعرف الباطل، و هذه القوه غير القوى السابقه (و) ذا (الاذواق) جمع ذوق و اصله ما يدرك بالسان ثم تستعمل في كل شيء يدركه الانسان بالقوى اللامسه او نحوها، كما قال سبحانه: (ذق انك انت العزيز) و قال: (فاذاقها الله

لباس الجوع و الخوف). (و) ذا (المشام) جمع (مشم) و المراد به آله الشم، و لعل الاثنيان بالجمع باعتبار افراد الانسان- كما يظهر من قوله و الالوان و الاجناس- او كان المراد المفرد، فان الجنس و الجمع ينوب احدهما مكان الاخر باعتبارات بلاغيه، فينسلخ من الجمع مناه ليستعمل في الفرد كقوله تعالى: (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله) و المراد (ابن ابي) كما ينسلخ من الفرد قيد الوحده ليستعمل في الجنس كقوله تعالى: (ربنا آتانا في الدنيا حسنه) و المراد جنس الحسنه لا حسنه واحده (و) ذا (الالوان) جمع (لون) كالا-حمر و الاخضر (و الاجناس) جمع (جنس) كالعربي و التركي و الفارسي، او جنس الحراره و البروده و هكذا- و الاول اقرب...- في حال كون الانسان (معجونا بطينه الالوان المختلفه) يعني ان الانسان قد عجن في اصل طينته بالالوان المختلفه و الظاهر ان المراد باللون القسم، فانه يطلق بمعناه (و الاشباه) جمع شبه، و هو ما يشبه بعضه البعض (الموتلفه) التي التلتفت بعضها مع بعض. (و الاضداد) جمع (ضد) و هو المخالف للشيء (المتعاديه) التي يعادى بعضها بعضا تكوينا (و الاخلاط) جمع (خلط) و هو ما يخلط اجزائه ببعضه ببعض (المتباينه) اي المخالف بعضها بعضا،

ثم بين عليه السلام ما وصفه بتلك الاوصاف الاربعه قوله (من الحر و البرد و البله) هي الرطوبه (و الجمود) هو اليبس، فلكل من هذه الاجناس الاربعه لون خاص مخالف للون الاخر، و كل واحد شبيهه بالاخر من جهه الائتلاف معه و كونه مخلوقا لاصلاح الجسم و تمشيه الحياه، و كل واحد ضد للاخر من بعض الجهات فالحر ضد البرد، و الرطوبه ضد اليبوسه، و كل واحد مركب من اجزاء صغار و اخلاط تباين بعضها بعضا، قالوا و الانسان مركب من الصفراء و السوداء و البلغم و الدم، و كل واحد منها من العناصر الاربعه الماء و

الهواء و النار و التراب.

[صفحة ٣١]

(و) بعد ما كمل (آدم) عليه السلام، و نفخ فيه الروح (استادى الله) اى طلب الاداء و هو اعطاء ما بذمه الشخص (سبحانه) مفعول مطلق لفعل محذوف (الملائكة وديعته) الضمير عائد الى (الله) (لديهم) فقد شبه ما كان بذمتهم من لزوم السجود لآدم - حسب امر الله تعالى - بالوديعة المستودعة عند الشخص، و قد طلبها سبحانه لوصول وقت ادائها، حيث قال لهم: (فاذا سويت و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين). (و عهد وصيته اليهم) اى ما عهده سبحانه اليهم حيث اوصاهم بالسجود لآدم، فالسجود وديعه، و الامر بها وصيه اليهم (فى الاذعان) و الانقياد (بالسجود له) اى لآدم عليه السلام (و الخشوع) اى الخضوع (لتكريمته) اى لتكريم الله سبحانه له (فقال) الله (سبحانه) للملائكة (اسجدوا لآدم فاسجدوا الا ابليس) و كان الامر شاملا- له و ان لم يكن من جنس الملائكة (اعتزته الحميه) اى عرضت عليه الانفة و الاستكبار (و غلبت عليه الشقوه) ضد السعادة (و تعزز) اى ظن نفسه عزيزا (ب) سبب (خلقه النار) اى كونه مخلوقا من النار، و ان آدم قد خلق من الطين، زاعما ان النار افضل من التراب (و استهون) اى راه هينا خفيفا (خلق الصلصال) اى خلقه الانسان من الصلصال، و هو الطين الذى يبس فسمع له

صليل و صوت و حينذاك طلب ابليس ان يكون منظرا الى يوم يبعثون. (فاعطاه الله النظره) اى البقاء و الانتظار الى يوم الوقت المعلوم (استحقاقا للسخطه) اى انما قبل الله طلب الشيطان ليستحق بذلك الامد السخط و الغضب الشديد من الله بما يصدر منه من الكفر و المعاصى زياده على عصيانه بترك السجود و هذا عله غايته، يعنى ان الانتظار كان موديا الى استكمال السخط نحو قوله: (فالتقطه الى فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا) (و استتما ما للبلية) البليه - و الابتلاء - بمعنى الامتحان، اى انما اعطاه الله المهله طلبا لتمام الامتحان فان البقاء يوجب ظهور ما فى باطن الانسان من السعادة او الشفاء (و انجازا للعهده) اى اراد سبحانه بابقاء الشيطان ان ينجز وعده، و لعله سبحانه كان وعد سابقا بابقاء الشيطان، حتى يكون (اعطائه النظره) انجازا لذلك الوعد، او ان (استحقاقا و استماما) عله لاعطا النظره و (انجازا) عله للابقاء بعد (اعطاء النظره). (فقال) الله سبحانه لذلك (انك) يا شيطان (من المنظرين) الذين انظروا و امهلوا - اى انت من جملتهم، و لعل غيره هم الملائكة و من اشبههم (الى يوم الوقت المعلوم) اى الى اليوم الذى عين فيه وقت اهلاكك المعلوم لديه سبحانه - و هو يوم القيامة، ا

و يوم ظهور الامام المهدي، كما فى بعض الاحاديث -.

[صفحة ٣٣]

(ثم اسكن) الله (سبحانه) مصدر لفعل محذوف - كما تقدم - (آدم) عليه السلام و عدم ذكر (حواء) فى هذه المجالات، لعدم تعلق القصد بها، و انما المقصود بيان اول خلقه لينتهى الى بعثه الانبياء (دارا) هى الجنة (ارغد فيها عيشه) اى اوسعه بان هى له من جميع الملاذ، كما قال سبحانه: (و كلوا منها رغدا) اى واسعا (و آمن فيها) اى فى تلك الدار (محلته) اى محل حلوله فان الجنة دار امان لا خوف فيها من فقر او مرض او جهل او عدو او ما اشبه (و حذره) اى خوف الله سبحانه (آدم) عليه السلام (ابليس) اى من الشيطان (و عداوته) له (فاغتره عدوه) اى جعل الشيطان، آدم مغرورا، بما وسوس اليه و حلف له (نفاسه عليه) النفاسه الحسد اى حسدا من الشيطان على آدم عليه السلام (بدار المقام) فان النعمة لها حساد، فحسد الشيطان ان يرى آدم فى الجنة التى هى دار البقاء و الاقامة الابديه (و) ب(مرافقه الابرار) المرافقه هى البقاء مع الرفيق، و سمي الرفيق بذلك، لرفق كل منهما بصاحبه، و الابرار جمع بر و هو المحسن، فقد حسد الشيطان ان يرى آدم مرافقا للملائكة. (ف) لما غره الشيطان (باع) آدم عليه السلام (اليقين) الذى قاله الله سبحانه بالمنع من اكل الشجره (بشكه) اى بالشك الذى

القاء الشيطان اليه، فانه سبحانه قال لآدم لا تاكل من هذه الشجره تكون ملكا كسائر الملائكة او تكون خالدا، فشك آدم عليه السلام فى صدقه، لكن الشيطان حلف له: كما قال سبحانه: (فقا سمهما انى لكما لمن الناصحين) فاكل آدم منها اغترارا بكلام ابليس (و) باع

(العزيمة) اي العزم الاكيد الذي كان ينبغي له - في اتباع امر الله تعالى - (بوهنه) اي بان وهن آدم و ضعف في انقاذ امر الله تعالى، و المعنى انه باع ما كان ينبغي له من العزم في طاعه الله بالضعف في انفاذ امره. (و استبدل) آدم عليه السلام (بالجذل) و هو الفرح الذي غمره بكونه في الجنة (و جلا) بالخوف من حلول العقاب، لانه لما اكل الشجره خاف من العقوبه و سخط الله تعالى (و بالاغترار ندما) اي استشعر الندم بسبب ذلك الاغترار فقد كان مغرورا فبدله بالندم، كانه اعطى الغرور و اخذ الندم، كما اعطى الفرح و اخذ الوجل. (ثم) بعد العصيان و الندم (بسط الله سبحانه) و معنى البسط اجازته التوبه كانه سبحانه نشر رحمته و بسطها حتى تكون تحت متناول آدم عليه السلام (له) اي لادم (في توبته) من (تاب) بمعنى رجع، كان العاصي ابتعد عن قربه سبحانه ثم يرجع الى قربه، ثم ان الانبياء معصومون عن العصيان، و انما يعترتهم (ترك

(الاولى) و قد كان اولى به آدم عليه السلام ان لا- ياكل من الشجره، فان امره سبحانه لادم بعدم الاكل كان ارشاديا، كامر الطبيب مريضه بان لا ياكل الطعام الفلاني، بدليل قوله سبحانه: (ان لك ان لا تجوع فيها و لا تعرى و انك لا تظماء فيها و لا تضحي) فكان النهي عن الاكل، لبقائه في الجنة في محل راحه و كرامه، و مخالفه الامر الارشادي لا- توجب عصيانا و لا- عقابا و انما يصل الى المخالف الجزاء الطبيعي (كاكل الحامض و هو مزكوم يصيبه المرض) (و لقاء كلمه رحمته) اي اعطاه و لقنه الكلمه التي اذا، قالها آدم رحمه الله سبحانه، و في الاحاديث، ان المراد بها ان يقسم الله تعالى بحق الخمسه الطيبين محمد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم اجمعين. (و وعده المرد) مصدر ميمي، اي الرد (الى جنته) اي الجنة التي كان فيها و قد اخرج منها بسبب ذلك الاكل من الشجره المنهيه (و اهبطه) اي انزل الله سبحانه آدم (الى دار البليه) اي الدار التي يتلى فيها الانسان و المراد بالدار، الدنيا، و الابتلاء بمعنى الاختبار و الامتحان (و) الى دار (تناسل الذريه) التناسل التوالد، و الذريه الاولاد و الاحفاد، اي ان الدنيا دار يتناسل فيها الانسان، و يعقب الذراري و الاحفا

د.

[صفحة ٣٥]

(و اصطفى) اي اختار الله (سبحانه من ولده) جمع (ولد) اي اولاد آدم عليه السلام (انبياء) مرسلين (اخذ) الله تعالى (على الوحي ميثاقهم) الميثاق هو العهد الاكيد من (ووق) كان يوجب وثاق الانسان و شده شدا محكما، و المعنى اخذ عليهم الميثاق ان يبلغوا ما اوحى اليهم (و على تبليغ الرساله) اي ابلاغ الناس رساله الله سبحانه (اماتهم) و معنى (اخذ الامانه) جعل لشيء امانه عند الشخص فكانه اعطى الرساله و اخذ الامانه، فان بلغوا الرساله رد اليهم الامانه فهم ذووا امانه، و ان لم يبلغوا الرساله، لم يرد عليهم الامانه و يبقون بلا امانه- و هذا من بديع البلاغه-. (لما بدل اكثر خلقه) اي خلق الله (عهد الله اليهم) فان الله سبحانه عهد الى الناس ان يؤمنوا به، و العهد عبارته عما اودع فيهم من الفطره الداله على توحيد و سائر الاصول و المعارف- اجمالا- و قوله: (لما) يراد بذلك ان بعض الانبياء اتوا على اثر تبديل اكثر الحق، لاكل الانبياء، اذ ان الانبياء تسلسوا من عهد آدم عليه السلام، فهذا بالنسبه الى قوله: (و اصطفى) من قبيل بدل البعض من الكل، ثم ان التبديل عبارته عن الانكار و عدم الازعان، في مكان الاعتراف و الازعان (فجهلوا حقه) اي حق الله عليه

م (و اتخذوا الانداد) جمع (ند) و هو (الضد) و (المثل) و المراد هنا الالهه الباطله (معه) اي مع الله سبحانه (و اجتالتهم) الاجتيال الصرغ، اي صرفت الناس (الشياطين عن معرفته) اي معرفه الله تعالى (و اقتطعتهم) اي قطعتهم الشياطين (عن عبادته) تعالى، فلم يسمحوا لهم بالمعرفه و الطاعه. (فبعث) اي ارسل الله (فيهم) اي في الناس (رساله) جمع رسول (و واطر) اي ارسل و ترا بعد وتر، و واحدا بعد الاخر (اليهم انبيائه) النبي يقال له (رسول) باعتبار انه يبلغ، و يقال له (النبي) باعتبار يخبر من (انباء) بمعنى الخبر (ليستادوهم) اي يطلب الانبياء من الناس اداء (ميثاق فطرته) اي العهد الاكيد المودوع في فطرتهم- و الفطره بمعنى الخلقه- فان كل انسان قد اودع في فطرته معرفته سبحانه حتى انه مضطر الى العرفان و ان انكر باللسان و في الاحاديث ان الميثاق كان في عالم (الذر)

(و يذكرهم) اي يذكر الانبياء الناس (منسى نعمته) اي نعم الله المنسبه فان الانسان المغمور في النعمه ينساها لالفه بها، فيحتاج الى المذكر حتى يشكر و يذكر. (و يحتجوا) اي الانبياء (عليهم) اي على الناس (بالتبليغ) بان تتم الحججه عليهم حيث بلغوهم فمن لم يعمل كان مستحقا للنكال و العقاب (و يثيروا) من)

(الاثاره) و هي اظهار المخفى، كما يثراب التراب بالمحراث (لهم) اي للناس (دفائن العقول) اي كنوز العقول المخفيه، فان في كل انسان من الطاقات و القابليات قدرا كبيرا فلو الفت و علم و ذكى ظهرت الطاقات مما توجب عماره الدنيا و اسعاد الاخره، و لو اهمل ذهبت سدى لم ينتفع بها في دين و لا دينا. (و يروهم) اي يرى الانبياء النسا (الايات المقدره) اي الادله الداله على الصانع تعالى التي قدرت و خلقت (من سقف) بيان (الايات) (فوقهم مرفوع) و المراد به السماء، كما قال سبحانه: (و جعلنا السما سقفا محفوظا) و كونه سقفا باعتبار انه في جانب العلو كالسقف في المنازل (و مهاد) هو المحد، شبهت الارض به لانها محل استراحه الانسان كما ان المهد محل استراحه الطفل (تحتهم موضوع) قد وضع و جعل، و المراد به (و معاش) جمع معيشه، و هي ما يستعيش به الانسان (تحبيهم) اي توجب حياتهم و بقائهم من الماكل و المشارب و ما اشبه (و اجل) جمع (اجل) و هو الوقت المضروب لانتهاه مداه الانسان في الحياه (تفنيهم) اي اذا وصلوا اليها فنوا و هلكوا- و نسبه الافناء الى الاجاز، مجاز كما لا- يخفى (و اوصاب) جمع (وصب) و هو (التعب) (تهرمهم) اي تسبب هرمهم و شيخوختهم فان المتاعب تهرم الانسان

(و احداث) جمع (حدث) و هو ما يحدث على الانسان طول عمره (تتابع) اي تتوارد (عليهم). (و لم يخل) من الخلاء بمعنى الفراغ (سبحانه) مصدر لفعل محذوف اي اسبحه تسييحا (خلقه من نبي مرسل) كان يهديهم الى الحق و الى صراط مستقيم (او كتاب منزل) انزله من السماء فبقى بين اظهر الناس حتى يرشدهم، و ان لم يكن نبي موجودا بل قد ذهب النبي من بينهم بالموت او نحوه (او حججه لازمه) قد لزم الناس كالعلماء الذين هم ورثه الانبياء و خلفائهم، فيما لم يكن الكتاب ايضا بان حرف و بدل (او محججه قائمه) المحججه هي الطريق الواضح، و معنى قائمه القويمه المستقيمه السلوكه، و لعل المراد بها التقاليد و العادات التي بقيت من عند الرسل مستمره في الامه.. ثم وصف عليه السلام الانبياء بقوله: (رسل) اي هم رسل (لا تقصريهم قله عددهم) اي ان قله عددهم لا توجب لهم ان يقصروا في تبليغ الرساله خوفا، كما هو الشان في الناس حيث انهم اذا راو خذلان الناصر و قله العدد لم يقدموا للتبليغ و الارشاد (و لا كثره المكذبين لهم) فانهم مع كثره من يكذبهم لا تنهار اعصابهم ليركوا و اجبهم في الارشاد و الهدايه (من سابق) بيان (رسل) اي رسول سابق (سمى له من بعده) بان اوحى الله تعالى باسم الرسول الذ

ي ياتي من بعده ليشر به الناس كما بشر موسى و عيسى بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم (او غابر) اي رسول لاحق (عرفه من قبله) بان جاء و هو معروف لدى الناس بسبب تعريف النبي السابق له. و حيث ان الديانات السماويه كلها واحده من عند الله واحد كان الانبياء يشر السابق منهم باللاحق، و يصدق باللاحق منهم السابق

[صفحة ٣٩]

(على ذلك) التبشير و التعريف للانبياء بعضهم لبعض (نسلت) اي ولدت (القرون) جمع (قرن) و هو مده من الزمان يقترن فيها اعمار الجيل بعضهم لبعض - كمائه سنه، او ثلاثين سنه، او نحو ذلك، حسب اختلاف الانظار- و قد شبهت القرون بمن تتنسل و تتولد، باعتبار مجيء كل قرن عقب قرن سابق (و مضت الدهور) جمع دهر و هو القطعه من الزمان (و سلفت الاباء) فان كل اب يذهب و يموت قد كان معاصرا لنبي سابق مبشر بنى لاحق (و خلفت الابناء) فان الاولاد انما يتخلفون ابائهم و هم معاصرون لنبي سابق مبشر باللاحق، او نبي لاحق قد عرف من قبل النبي السابق. (الى ان بعث الله سبحانه) مصدر سبغ، اي انزهه تنزيها (محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لانجاز عدته) مصدر (وعد) ابدلت الواو بالتاء، فقد كان الله سبحانه وعد الانبياء السابقين بارسال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فانجز بارساله وعده سبحانه (و تمام نبوته) اي و لان تتم النبوه المنسوبه الى الله تعالى بمجىء خاتم الانبياء، و آخر السفراء.. في حالكونه (ماخوذا على النبيين ميثاقه) اي اخذ الله عهد النبيين بان يبشروا مهمم بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و

الميثاق هو العهد الاكيد، من وثق (مشهوره سماته)

جمع (سمه) بمعنى العلامه، من (الوسم) كعده من الوعد، اي ان اوصاف الرسول كانت مشهوره لدى الامم السابقه حيث عرفها الانبياء لهم. (كريما ميلاده) يعني ان ولادته كانت نقيه شريفه، من اصل طاهر، و اباء طيبين (و) الحال ان (اهل الارض يومئذ) اي يوم بعثه الرسول (ملل متفرقه) جمع (مله) و هي الفرقة من الناس، اي فرق مختلفه العقائد و العادات و التقاليد (و اهواء منتشره) قد كان لكل جماعه هوى و اتجاه بلا حجه او دليل، و التقدير (ذو و اهواء) او مبالغه من قبيل (زيد عدل) (و طوائف متشتته) جمع طائفه، و هي الجماعه من الناس، و التشتت هو التفرق، و الايتان بثلاث جمل في معنى واحد، لتصوير حاله اهل الارض و انقسامهم العجيب في الطوائف (بين مشبه لله بخلقه) اي جماعه قد شبهت الله سبحانه بالمخلوقين، فزعموا ان له ولدا و صاحبه و زوجه و هكذا. (او ملحد في اسمه) من (الحد) بمعنى مال اي مائل عن اسم الله سبحانه فجعله بصفات لا تليق به، او بمعنى الذين يلحدون فينكرونه سبحانه، و المراد ب(الاسم) المسمى (او مشير الى غيره) بان يشرك معه الها آخر، فالناس بين من يصفه سبحانه بغير اوصافه، و من ينكره، و من يشرك معه غيره (فهداهم) الله (به) اي بالرسول صلى الله عليه و آله و

سلم (من الضلاله) و هي الانحراف عن جاده الهدى (و انقذهم) ايخلصهم الله سبحانه (بمكانه) اي مكان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و يطلق المكان على المكين بعلاقه الحال و المحل (من الجهاله) التي عمتهم حول الله سبحانه و صفاته.

[صفحة ٤١]

(ثم اختار الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم لقائه) و هذا مجاز، من باب تشبيه المعقول. بالمحسوس، و المراد به لقاء كرامته (و رضى له) اي للرسول صلى الله عليه و آله و سلم (ما عنده) اي عنده تعالى، بان اراد ان يمنحه الثواب و الجنة و يخلصه من اتعاب الحياه (و اكرامه) تعالى (عن دار الدنيا) كان الدنيا ليست دار كرامه، و لذا اكرمه عن هذه الحياه المشوبه بالكدورات (و رغب) الله سبحانه (به) اي بالرسول، بمعنى رفعه (عن مقاربه البلوى) اي الابتداء الموجود في الدنيا، بان اراد ابعاده عن المصائب و المتاعب (فقبضه) اي قبض الله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (اليه) اي منتها القبض الى ثوابه و فضله، في حالكونه صلى الله عليه و آله و سلم (كريما) ذا كرامه و رفعه و جاه (صلى الله عليه و آله) جمله خبريه، يراد بها الانشاء، اي اللهم صل عليه، و معنى الصلاه العطف و الرحمه. (و خلف) الرسول (فيكم) ايها الناس (ما خلفت الانبياء في اممها) و المراد ب(ما) الشئ الذي يرجع اليه، للسعاده و الاسترشاد (اذ لم يتركوه) اي لم يترك الانبياء اممها (هملا) اي مهملين بلا طريق و هدايه (بغير طريق) الى الحق (واضح) ظاهر يعرفه الكل (و لا علم قائم)

اي بدون منار يسنير به الناس ليعرفوا الصحيح عن الفاسد و الهدايه عن الضلاله. (كتاب ربكم فيكم) (كتاب) منصوب على انه بدل من (ما) المنصوب ب(خلف) اي خلف الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيكم كتاب الله تعالى، و المراد به القرآن، في حال كون ذلك الكتاب (مبيناً) بصيغه الفاعل، اي قد بين (حلاله و حرامه) اي ما احل الله و ما حرمه تعال (و فرائضه) اي واجباته (و فضائله) اي ما رغب فيه. و لعل ذلك اشاره الى الاحكام الخمسه التكليفية ف (الحلال) المباح و (الحرام) المحضور و (الفرائض) الواجبات و (الفضائل) المستحبات، و ترك المكروهات.. و منهم من ادرج المكروه في (الحلال) و (ناسخه) و هو الحكم الذي نسخ غيره و بين انتهاء امده (و منسوخه) و هو الحكم الذي بين انتهاء امده من نسخ الضوء الظل اذا ازاله و ابطله (و رخصه) جمع (رخصه) كغرفه و غرف، و هو ما رخص فيه (و عزائمه) جمع عزيمه و هي التي لا رخصه فيها (و خاصه) و هو ما يخصص فردا او طائفه او ما اشبه (و عامه) و هو ما يعم افرادا (و عبره) جمع عبره، و هي ما يعتبر به الانسان من قصص الماضين و احوالهم و ما آل اليه امرهم (و امثاله) جمع (مثل) و هو الشئ يقرب المطلب الى الذهن بتطبيق الكلى على الفرد (و مرسله)

هو المطلق (و محدوده) هو المقيد، و الفرق بينهما و بين العام و الخاص ان العام يشمل الافراد باللفظ نحو (العلماء) و المرسل يشملها بالهميه نحو (العالم) و في مقابلهما الخاص و المقيد نحو (العلماء العدول) و (العالم العادل). (و محكمه) و هو الذي يعرف المراد منه

لظهوره في معنى خاص (و متشابه) و هو الذي يتشابه المراد منه بان يتحمل اللفظ لمعنيين او اكثر فلا- يعرف ايهما يراد من اللفظ. فالحلال، نحو: (كلوا مما في الارض حلالا طيبا). و الحرام، نحو: (حرمت عليكم الميتة و الدم). و الفريضة، نحو: (اقموا الصلاة و اتوا الزكاة). و الفضيلة، نحو: (كاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا، و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض). و الناسخ، نحو: (اسفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات). و المنسوخ، نحو: (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه). و الرخصة، نحو: (فمن اضطر في مخصصه غير متجانب لاثم) و العزيمة نحو: (و لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) و الخاص، نحو: (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك). و العام، نحو: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله). و العبرة، نحو: (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا). و المثل، نحو: (الله نور السموات و الارض مثل

نوره كمشكاة). و المرسل، نحو: (فك رقبه). و المحدود، نحو: (فصيام شهرين متتابعين). و المحكم، نحو: (فاعلم انه لا اله الا هو). و المتشابه، نحو: (المص). (مفسرا مجمله) اي في حال كون الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قد فسر و اوضح ما اجمل في الكتاب، مثلا قال الكتاب: (اقموا الصلاة) فبين الرسول صلى الله عليه و آله و سلم المراد بالصلاة و اوقاتها و خصوصياتها (و مبينا غوامضه) و الغوامض هي الامور التي يصعب على الانسان فهمه، و ان لم يكن مجملا في اللفظ، كبعض شئون المبدء تعالى، جمع (غامض) و هو الخفي من الامر، ثم ان ما ذكر في الكتاب و بينه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم على اقسام ف (بين ماخوذ ميثاق في علمه) اي قد اخذ على العباد العهد و الميثاق بان يعلموه كالاحكام و ما اشبهها (و موسع على العباد في جهله) بان لا يلزم علمه فمن شاء تعلمه و من شاء لم يتعلمه كالاداب غير الواجبه و كخصوصيات الاخره، فان اللازم تعلم الفرائض و العلم بالاخره في الجملة. (و بين مثبت في الكتاب) اي في ظاهر القرآن الحكيم (فرضه) كقوله سبحانه: (و انكحوا الايامى منكم) و (كاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) مما ظاهره الوجوب لانه بصيغه الامر (و معلوم في السنه) المفسره لل

كتاب الوارده عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (نسخه) فان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بين فضل الانكاح و المكاتبه لا وجوبهما، و تسميه هذا نسخا بالمجاز، و انما ارتكبتنا ذلك لوضوح ان السنه لا تنسخ الكتاب (و واجب في السنه اخذه) بان كان ظاهر السنه وجوب الاخذ به- لما ورد من الامر به الظاهر في الوجوب (و مرخص في الكتاب تركه) بعكس القسم السابق كقوله سبحانه (فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) مما ظاهره جواز ترك السعي، و لكن السنه دلت على وجوب السعي- استظهرناه من كلامه عليه السلام- وللشارح (ابن ميثم ره) قول آخر هذا نصه. ثالثها ما هو مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنه نسخه و ذلك كقوله تعالى (و اللاتي ياتين الفاحشه من نساءكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا و اللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا و اصلحا فاعرضوا عنهما) فكانت الثيب اذا زنت في بدء الاسلام تمسك في البيوت الى الممات و البكر توذى بالكلام و نحوه بمقتضى هاتين الايتين، ثم نسخ ذلك في حق الثيب بالرجم و في حق البكر بالجلد و التعذيب بحكم السنه.. و رابعها ما هو بعكس ذلك اي مثبت في ا

لسنه اخذه ماذون في الكتاب تركه و ذلك كالتوجه الى بيت المقدس في ابتداء الاسلام، فانه كان ثابتا في السنه ثم نسخ بقوله تعالى (فنولينك قبله ترضاها فول و جهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا و جوهكم شطره).. اقول و في كلا الامرين مناقشه، و قد ذكرنا ما يظهر من الايه السابقه في (تقريب القرآن) مما لا نسخ معه. (و بين واجب بوقته) كالحج الذي يجب في اشهر الحج (و زائل في مستقبله) فاذا فاتت الاشهر زال الوجوب الفعلي حتى تاتي الا- شهر من جديد، و هذا بخلاف الواجبات غير المقيدة كالنذور المطلقة و الديون و ما اشبه مما لا وقت لها (و مبين بين محارمه) اي بين احكام مبين بعضها مع بعض في الحرمه و مقدارها (من كبير او عد عليه نيرانه) كقوله سبحانه (و من قتل مومنا متعمدا فجزائه جهنم خالدا فيها) (او صغير ارصد) اي هي (له غفرانه) اي مغفرته كالصغائر- و بها فسر قوله تعالى (الا- اللهم) (و بين مقبول في ادناه) اي يقبل ادنى ذلك التكليف و اخفه (موسع في اقصاه) مع انه سبحانه وسع للانسان بان ياخذ باقصى التكليف و اثقله، كما يقبل في كفاره اليمين اطعام عشرة مساكين، الذي هو ادنى و اخف

كفاره على الانسان و يوسع للانسان في ان لا ياخذ بالادنى بل يكسى العشره،

او يعتق رقبه.. و المقصود من هذه الجمل ذكر اقسام الاحكام- في الجملة- بانها مختلفه رتبت حسب المصالح، فلكل حكم لون خاص، ليكون الانسان في سعه و تنوع و ذلك ابعد من الضجر و اقرب الى طبيعه الانسان المياله نحو التلون و التطور.

[صفحة ٤٤]

(منها) اي بعض هذه الخطبه التي سبقت جمل منها (ذكر) عليه السلام (في) باب (الحج) فقد كانت الخطبه طويله اسقط الشريف الرضى جمله منها. (و فرض) الله (عليكم) ايها الناس (حج بيته الحرام) اصل الحج القصد، و سمي الحج بذلك لانه القصد الى محل مخصوص و اضافه البيت اليه سبحانه تشريفيه لانه مورد عنايته، و وصفه بالحرام باعتبار كونه ذا حرمة و احترام.. البيت (الذي جعله قبله للانام) يقابلونه في صلواتهم و ذبحهم و يوجهون امواتهم اليه الى غير ذلك مما يجب او يستجب فيه استقبال القبلة (يردونه) يقال (ورد) اذا وصل، و يستعمل غالبا في ورود الماء، و الضمير عائده الى البيت (ورود الانعام) اي كما يرد البهائم على الماء عطاشا، و هذا لبيان شدة شوق الناس الى البيت (و يالهون) من (اله) بمعنى (فزح) الى يفرعون (اليه) اي الى البيت و يلوذون به (و لوه الحمام) اي كما يفرغ الحمام الى محله عند الخوف، فان الحمام يظهر عليه اثر اللوذ بكثره. (جعله) اي البيت (سبحانه) مصدر لفعل محذوف (علامه) اي دليلا (لتواضعهم) اي تواضع البشر و خشوعهم و خضوعهم (لعظمته) تعالى فان المواقف و الاعمال تدل على التواضع و الخشوع (و اذعانهم) اي انقيادهم (لعزته) سبحانه اذمن لا ين

قاد لا يذهب الى الحج و لا ياتي بتلك المناسك (و اختار) الله سبحانه (من خلقه سمعا) جمع سامع كزراع جمع زارع (اجابوا اليه) انما عدى ب(الي) لانتفاء الجواب اليه تعالى (دعوته) لهم الى الحج (و صدقوا كلمته) فقد وافق عملهم لما قاله سبحانه من وجوب الحج. و الصدق هو مطابقه شيء لشيء، و منه يسمى الخبر صدقا لانه يطابق الواقع. (و وقفوا) في عرفات و المشعر و منى و المطاف و السعي (مواقف انبيائه) فان الانبياء قد حجوا و وقفوا في تلك المواقف (و تشبهوا) هولاء الحجاج عند طوافهم حول البيت (بملائكته) تعالى (المطيفين بعرشه) من اطاف اذا دار، فان لله تعالى ملائكة يطوفون حول العرش خضوعا و انقيادا. (يحرزون) اي الحجاج (الارباح) جمع ربح و المراد به الثواب (في متجر عبادته) المتجر محل التجاره و مواقف الحج في مكة و حوايلها متجر يحصل الانسان فيها على الثواب، لانها متجر العباده و الطاعة لا- المال و الماده (و يتبادرون) المبادره المسابقه، اي يسابق بعض الحجاج بعضا (عند موعد مغفرتهم) اي عند المحل الذي وعد الله الغفران في ذلك المحل، و التبادر انما هو بالاعمال الصالحه كما قال سبحانه (سارعوا الى مغفره من ربكم) كان من يعمل اكثر يكون اكثر مسارعه لتحصيل ا

لمغفره و المثوبه (جعله) اي جعل الله (سبحانه و تعالى) البيت (للاسلام علما) كالاعلام التي تخفق فياوى اليها الجيش، او المراد بالعلم- الجبل- فهو كالجبل الاشم الذي يلوذ بكنفه الناس من الحر و الجرد و سائر المخاوف. (و) ل (العائدين) جمع عائذ و هو المتسجير (حرما) اي محل امن و سلامه حتى ان الولي للدم لا يتمكن ان ينال المجرم بسوء و هو عائذ بالحرم (فرض) اي اوجب الله سبحانه (حجه) اي حج البيت (و اوجب) سبحانه على الناس (حقه) اي حق البيت بالحج و الاحترام (و كتب عليكم و فادته) الوفاده الزياره، و معنى كتب: فرض اي الزم على الناس زياره البيت (فقال سبحانه: و لله على الناس حج البيت) اي حق لله على الناس ان يحجوا بيته (من استطاع اليه سبيلا) اي تمكن من السير اليه بالزاد و النفقه و ما اشبهه، و (من) بدل بعض عن كل، فان الواجب انما هو على المستطيع (و من كفر) بان لم يحج (فان الله غنى عن العالمين) فانه لا يضر الله، و انما يضر نفسه و لا يخفى ان المراد بالكفر هنا و فيما اشبهه انما هو الكفر العملي لا الكفر العقيدى.

خطبه ٠٠٢

[صفحة ٤٩]

(و من خطبه له عليه السلام) اي جمله من خطبه خطبها الامام اميرالمومنين عليه السلام (بعد انصرافه) و رجوعه نحو الكوفه (من صفين) و هو اسم مكان بين الفرات و الدجله او من توابع سوريا قرب حلب و قد وقع في هذا الموضوع حرب بين الامام اميرالمومنين عليه السلام و بين معاويه، و له قصه طويله في التاريخ. (احمده) الضمير عائد الى (الله) تعالى (استتماما لعنمته) اي طلبا لتمامها فان الشكر يوجب زياده النعمه كما قال تعالى لئن شكرتم لا زيدنكم و استتماما ما مفعول له (و استسلاما لعزته) الاستسلام هو الانقياد، فان الحمد يدل على ان الحامد انقاد لعزته تعالى، و العزه هي الرفعه و الغلبه (و استعصاما) اي طلبا للحفاظ و العصمه (من معصيته) اي من عصيانه فان الحمد يوجب زياده الطافه تعالى بالنسبه الى الحامد و اذا كثرت الطافه تعالى بالنسبه الى احد ابتعه عن العصيان (و استعينه) اي اطلب اعانتته تعالى (فاقه) اي لاجل الفاقه و الاحتياج (الى كفايته) اي الى ان يكفيني ما احتاج به اليه تعالى (انه) تعالى (لا يضل من هداه) هذا من تتمه الثناء لا انه عله لما تقدم و معنى (من هداه) انه تعالى اذا هدى احدا فانه لا يضل، و ان كان ربما ضل بسوء عمله. (و لا يثل)

من (وئل) على وزن (وعد، يعد) بمعنى (خلص) (من عاداه) تعالى بمعنى ان عدوه المخالف لاوامره لا ينجو من العقاب (و لا يفتقر) اي لا- يكون فقيرا (من كفاه) تعالى (فانه) اي الحمد، و هذا تليل لقوله (احمده) (ارجح ما وزن) اي ارجح الطاعات في ميزان الحسنات (و افضل ما وزن) اي احسن الاشياء التي يخزنها الانسان و يدخرها ليوم حاجته (و اشهد ان لا اله الا الله) فالاصنام و الاوثان و غيرها ليست الهه، بل هو سبحانه الا له (وحده لا شريك له شهاده) هذا حال من (اشهد) (ممتحنا اخلاصها) اي ان كونها خالصه قد امتحنت فان اعمال الانسان تدل على انه هل يشهد باخلاص، ام ان شهادته سطحيه فاذا دار الامر بين الله و بين غيره يرجح الغير عليه سبحانه (معتقدا مصاصها) مصاص كلشيء خالصه اي ان خالص تلك الشهاده هو المعتقد لنا فعقيدتنا هي الشهاده الخالصه عن شوائب الشرك. (تمسك بها) اي بهذه الشهاده (ابدا) اي دائما (ما ابقانا) الله سبحانه في الدنيا (و ندخرها) اي نجعلها ذخيره (لا هاويل) جمع (اهوال) و هو جمع (الهول) و المراد بذلك ما يخاف منه من بلاء الدنيا و عذاب الاخره (ما يلقانا) في المستقبل كان كلمه الشهاده كثر ينفق الانسان منه لدفع ما يخاف منه، كما يدفع الانسان لدفع ابتلائات السلاطين و من اليهم (فانها) اي كلمه الشهاده (عزيمه الايمان) اي الامر الضروري بالنسبه الى الايمان حتى انه لا ايمان بدون هذه الشهاده (و فاتحه الاحسان) اي ان كل احسان انما يبتدء بالشهاده، فان من لم يشهد بهذه الشهاده لا يقبل عمله فهو كمن لا احسان له (انما يتقبل الله من المتقين) و (لئن اشركت ليحبطن عملك) و (مرضاه الرحمان) اي موجه لرضى الله سبحانه عن العبد، و مرضاه مصدر ميمي (و مدحره الشيطان) اي موجه لدحره، و الدحر الطرد و البعد فان من شهد هذه الشهاده ابتعد الشيطان عنه و مدحره مصدر ميمي ايضا.

[صفحة ٥١]

(و اشهد ان محمدا عبده) اي عبد الله تعالى (و رسوله) الذي ارسله الى الناس (ارسله) الله تعالى (بالدين المشهور) المراد الدين الظاهر الذي لا خفاء فيه، و منه يسمى المشهور مشهورا لانه ظاهر للناس لا خفاء فيه (و العلم) هو الذي يهتدى به من العلامه، و منه يسمى اللواء علما (الماثور) من (اثر) بمعنى ورد، و المراد به هنا الاسلام الذي هو علم للضال يهتدى به الى طريق الحق و السعاده (و الكتاب المسطور) و المراد به القرآن، الذي سطر و كتب، اما في اللوح المحفوظ او في الصحائف لتلاوه الناس (و النور الساطع) اي المتعالى الظاهر، و هذا من باب التشبيه فكما يرى الانسان بسبب النور الاشياء المحسوسه كذلك يرى بسبب نور الهدايه طريق السعاده و الشقاء. (و الضياء اللامع) عطف بيان للجمله السابقه (و الامر الصادع) يقال صدع بالامر اذا قام به، قال سبحانه (فاصدع بما توامر) و نسبه الى الامر المجاز، فان الامر مصدوع به، و انما الصادع هو الانسان القائم بالامر (ازاحه للشبهات) اي انما ارسله الله سبحانه لاجل ازاله الشبهات، التي هي اسباب ان يشتهب الانسان الحق بالباطل (و احتجاجا بالبينات) جمع (بينه) و هي الحجج الواضحه لاجل ان يحتج الرسول على الكفار

والعضات بالادله الواضحه الداله على خطاهم و انحراف طريقهم. (و تخديرا بالايات) اى لاجل ان يحذرهم و يخوفهم بما يبين لهم من الايات الداله على علم الله و قدرته و نكاله للظالمين (و تخويفا بالمثلات) المثلثات بالفتح ثم الضم جمع مثله بضم الشاد، و هى العقوبات التى حلت بالاعمم السابقه التى صارت مثلا للناس يذكرونها و يخافون منها، اى ان الرسول يخوف الناس بانهم ان لم يؤمنوا عوقبوا كما عوقب الاعمم السابقون المنحرفون (و) قد بعث الرسول فى حال كون (الناس فى فتن) جمع فتنه، و هى البليه (انجذم) اى انقطع (فيها) اى فى تلك الفتن (حبل الدين) و انما يقال للدين (حبل) لانه كالحبل الذى يتعلق به الانسان الموجود فى الهاويه، ليجره الذى فى فوق، الى الاعلى، و هكذا من تعلق بالدين رفعه الدين الى الدرجات العاليه و السعاده فى الدنيا و الاخره. (و تزعزعت) اى تحرك و تزلزلت (سواري) جمع (ساريه) و هى الدعامة و العمود (اليقين) فلا- يقين للناس بالمبدء و المعاد (و اختلفت النجر) هو بمعنى الاصل اى اختلفت الاصول التى اعتمد الناس عليها، فلا اصل مسلم فى العقيدة او العاده او النظام يستند الكل اليها، بل كل طائفه ذهبت نحو اصل و معتقد اختارته لنفسها (و تشتت الامر) اى

اختلف فكل يسلك سبيلا- و يسير سيرا مخالفا لسير الاخر (وضاق المخرج) شبه الخروج عن الاهواء و التقاليد الفاسده بمن يريد الخروج من شده، لكن الباب ضيق لا يتمكن من الخروج، و ضيق المخرج كناية عن عدم وضوحه فلا يدري الانسان كيف يخرج من المشاكل و المفاسد. (و عمى المصدر) اى ضاع و خفى محل صدور الناس فى تقاليدهم و عقائدهم، كالاعمى الذى لا يبصر، فان الناس انما ياخذون عقائدهم و اعمالهم عن الذى يعرف- فهو مصدرهم- فاذا لم يكن هناك عارف يؤخذ عنه، فكان المصدر الذى عليه ان يرى فيهدى، قد عمى فلا- يبصر، فكيف يتمكن من ابصار غيره؟ (فالهدى شامل) يقال حمل الامر اذا خفى، اى ان الهدى مخفى ليس بظاهر حتى يؤخذ به (و العمى شامل) اى عدم معرفه الحق شامل للناس يعمهم (عصى الرحمان) اى عصاه الناس (و نصر الشيطان) و المراد اطاعته فى الكفر و العصيان فان ذلك نصر له على جنود الرحمان (و خذل الايمان) اى ترك و لم يعمل به (فانهارت دعائمه) الانهيار هو السقوط اى سقطت دعائم الايمان و الدعامة ما يستند اليه. (و تنكرت معالمه) التنكر تحول الشئ من

حال معروف الى حال منكر، يقال تنكر فلان اذا صار ينكر اصدقائه و معارفه، و المعالم جمع (معلم) و هو موضع العلامه التى يه تدى بها للطريق، اى ان علائم الايمان قد تنكرت فلم يعرفها الانسان حتى يسير فى هدايتها لثلا يضل (و درست) الدروس الانظماس و ذهاب الاثر (سبله) اى طريق الايمان فلا تعرف الطرق لتسلك (و عفت شرکه) جمع شرکه بالفتحات و هى وسط الطريق، اى اندرست طرق الهدى، فان (عفى) بمعنى (درس) (اطاعوا) اى الناس (الشيطان فسلوكوا مسالكه) اى طرقه، جمع (مسلك) و هو الطريق المسلوک (و وردوا مناهله) جمع (منهل) و هو مورد الشرب فى النهر، اى ورد الناس منهل الشيطان، عوض ان يردوا منهل الحق (بهم) اى بالناس (سارت اعلامه) اى اعلام الشيطان، جمع (علم). (و قام لوائه) اى ان الناس هم السبب لغلبه الباطل على الحق (فى فتن) جمع فتنه و هى البليه اى انهم ساروا فى فتن (داستهم) تلك الفتن اى سحقتهم (باخفافها) جمع (خف) و هو رجل البعير مما يمس الارض، فكان الفتنه سحقت الناس حتى ذلوا و هشت عظامهم (و وطنتهم باضلافها) جمع (ظلف) بالكسر، و هو رجل البقر و الشاه مما يمس الارض و هذا كناية عن ان الفتن سيطرت على الناس، من جراء النظماس الهدى، و اتباع سبل الشيطان (و قامت) الفتن (على سناكبها) جمع (سنبك) كقنفذ و هو طرف (الحافر) فكان الفتنه بعير قامت و سيطرت، بعد ما كانت فى ايام (اله

دى) ساقطه مضمحل. (فهم) اى الناس (فيها) اى فى الفتن (تائهون) جمع (تائه) و هو الذى ضل الطريق فلا يعرف المسلك (حائرون) جمع حائر و هو المتحير (جاهلون) للحق (مفتونون) قد فتنوا، و المفتون هو الذى استهوته الفتنه و الضلال فتبعها (فى خير دار) اى مکه (و شر جيران) و هم عبده الاوثان و الكفار الذين جاؤوا بمکه، اى ان اولئك الناس الموصوفون بتلك الاوصاف كانت داره احسن دار، و جيرانهم- او جيرانها- شر جيران (نومهم سهود) اى انهم دائموا الخوف- كما هو من لوازم المجتمع المضطرب- حتى انهم لا ينامون و انما (يسهون) اى يسهون من الخوف و كذلك كانت مکه قبل البعثه (و كحلهم دموع) فانهم حيث كانوا دائمى المحاربه: يبكون على الدوام، حتى كان الدمع كحلهم الملازم لعينهم و هم (بارض عالمها) اى العالم الذى فيها (ملجم) قد الجم و سد لسانه

بلجام فلا- يتمكن ان يتكلم بالحق خوفا (و جاهلها مكرم) يكرمه الناس اتقاء شره و طيبشه او لانهم على شاكلته و الناس على امثالهم اشبه. (و منها) اى استطرد الامام فى الخطبه، حتى وصل الى جمله منها (يعنى) و هو عليه السلام يقصد بالاوصاف الاتيه (آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم) و المراد باله: على و فاطمه و اولاد هما الطاهرو ن.

[صفحة ٥٥]

(موضع سره) فان الله سبحانه يضع اسراره فيهم، و المراد بالسر هو الامر الذى لا يصلح اظهاره كالاجال و الارزاق و ما اشبه (و لجاى امره) اللجاى ما يلتجاء اليه الناس و يلوذون به، و المعنى ان الاوامر تاتى اليهم، فهم مركز الاوامر الصادره من عنده سبحانه، كما ان الاشراف ملجاء الناس و ماواهم (و عيبه علمه) العيبه الوعاء يعنى ان الله سبحانه يفيض اليهم بالعلوم فهم محل علمه تعالى (و موئل حكمه) اى مرجع حكم الله تعالى، من ال يول بمعنى رجوع، و النسبه مجاز، اذ المعنى انهم موئل الناس لاستفاده حكم الله تعالى منهم (و كهوف كتبه) جمع كهف و هو المغاره فى الجبل، و المراد بالكتب القرآن و كتب الانبياء السابقين و انما قال (كهوف) تشبيها بسعه صدورهم فى اكتناز العلوم، و صلابه انفسهم الحاويه لتلك العلوم كالجبال الراسيه. (و جبال دينه) فكما ان الجبل لا يتزلزل، كذلك لا يتزلزل آل محمد عليهم الصلاه و السلام فى الامور الدينيه (بهم) اى بال محمد صلى الله عليه و آله و سلم (اقام) الله سبحانه (انحاء ظهره) اى ظهر الدين و انحائه كنايه من ضعفه، فكما ان المنحنى ضعيف و اهن كذلك كان الدين قبل تقويم الرسول و آله، له (و اذهب) الله (ارتعاد) هو تحرك

البدن خوفا (فرائضه) جمع (فريصه) و هى اللحمه بين الجنب و الكتف و بين الثدي و الكتف، ترتعد عند الخوف و الفزع، و هذا كنايه عن ان الدين كان كالخائف، و بالرسول و آله، صار كالامن.

[صفحة ٥٦]

(و منها) اى استطرد الامام فى الخطبه حتى وصل الى هذه القطعه (يعنى) اى يقصد الامام عليه السلام بالاوصاف الاتيه (قوما اخرين) الذين هم ناوئوا آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم. (زرعوا الفجور) جعل عليه السلام القبائح التى ارتكبوها كزرع زرعوه، و الفجور العصيان (و سقوه الغرور) فان الاغترار بالدنيا لما يرى الشخص فيها من المهله بمنزله السقى، الذى يوجب ريع الزرع و قوته (و حصدوا) اى قطعوا الثمر (الثبور) اى الهلاك فان ثمره الفجور الهلاك، و لعل المراد بهولاء مغتصبى الخلافه كمعاويه و اتباعه و اسياده (لا يقاس به آل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الامه احد) فان احدا من المسلمين لا يشبه آل محمد صلى الله عليه و آله فى فضلهم و نبلمهم و سائر مكارمهم، و لعل الايتان ب(من هذه الامه) لاجل انه اذا لم يقس بهم احد من الامه، فعدم قياس غير الامه بهم بطريق اولى (و لا- يسوى بهم) التسويه التعديل، اى لا- يعاد لهم (من جرت نعمتهم عليه ابدا) اى من انعموا عليه، فان المتفضل لا يعادل بمن تفضل عليه فان اليد العيا خير من اليد السفلى، و المراد بنعمتهم فضلهم عليه بالعلم و الارشاد و ما اليهما. (هم) يعنى آل محمد صلى الله عليه و آله (اساس الدى

ن) فكما ان البناء لا- يقوم الا بالاساس كذلك الدين لا يقوم الا بهم (و عماد اليقين) فكما ان السقف لا يبقى فى محله المرتفع الا بالعماد كذلك يقين الناس بامبدء و المعاد و ما اليهما متوقف على آل محمد صلى الله عليه و آله (اليهم فىء) اى يرجع (الغالى) الذى غلا فى دينه فهم الهادون الراشدون، فمن تجاوز حد العقيده الصحيحه انما يعرف العقيده بسببهم (و بهم يلحق التالى) اى الذى قصر فى العقيده، و تاخر فى هذا المجال انما يصحح عقيدته بهم. مثلا انهم يقولون بان عيسى عليه السلام بشر رسول، فمن غلا و اعتقد الوهيته لا بدله ان يرجع اليهم فى تصحيح معتقده و من قصر و قال ان عيسى ليس رسولا و انما هو انسان عادى لا بد له ان يصل اليهم فى معتقده حتى يكون قد خرج من التقصير، و لعل المراد بالغلو و التلو الاعم من العقيده و العمل، فان لكل شىء جانبين افراط و تفريط. (و لهم) اى لآل محمد صلى الله عليه و آله (خصائص حق الولايه) فان الولايه العامه على الناس حق من الله و له خصائص و

ميزات ككون الولي معصوما اشجع الناس و احسنهم خلقا و افضلهم و هكذا، و هذا كله مجتمع في آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم (و فيهم الوصيه) من الرسول حيث اوصى قائلا اني تارك فيكم خل يفتين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدى ابدا كتاب الله و عترتي اهل بيتي. (و الوراثه) فانهم الذين ورثوا الرسول في ماديته و معنوياته، فان المعنويات تورث بالنطفه و الولاده، و باكتساب الاخلاق من طول المعاشره (الان-اذ- رجح احلق الى اهله) حينما ذهب الخلفاء الثلاثة و صارت النبوه لعلي عليه السلام فقد نصبه الرسول يوم غدير خم خليفه من بعده فالمراد ب(الان) عند ممات عثمان، و (اذ) زائده و المراد بالحق الخلافه (و نقل) الحق (الى منتقله) اي المحل الذي انتقل منه.

خطبه ٥٠٣

[صفحة ٥٩]

(الخطبه الشقشقيه) (و من خطبه) اي بعض خطبه او (من) نشويه (له عليه السلام و هي المعروفه) لدى الناس (بالشقشقيه) لقول الامام عليه السلام في اخرها (انما شقشقه هدرت) (اما) كلمه تنبيه (و الله) حلف بالله لا على التقمص بل على (و انه يعلم) و انما ذكر التقمص مقدمه للقسم له (لقد تقمصها) اي تقمص الخلافه و قد شبه الامام الخلافه بالقميص الذي يلبسه الانسان، لانها تحيط بالانسان احاطه اللباس بالبدن، و لانها جمال و زينه مثل اللباس هو جمال و زينه (فلان) و في بعض النسخ (ابن ابي قحافه) مكان (فلان) و المودى واحد بالاتفاق (و انه ليعلم) اي و الحال ان ابابكر يعلم بانى احق بها منه اذ (ان محلى منها) اي من الخلافه (محل القطب من الرحي) الرحي ما يطحن فيه الحبوب و ما اشبهه، و القطب هو محور الرحي الذي يدار عليه و بدون القطب لا يتمكن الرحي من العمل و الانتاج يعنى ان ابابكر يعلم انى قطب رحي الخلافه، كما كان الامام- بعد الرسول- قطب رحي الاسلام، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السلام في خطبتها (دارت بنا رحي الاسلام). فان الاسلام لم يقم الا بسيف الامام كما قال الرسول صلى الله عليه و آله و المع الى ذلك تصريحها او تلويحا مرات عديده فقد ك

ان هو الفاتح في اغلب الحروب الصعبه كبدر واحد و حنين و خيبر و غيرها، كما ان ابابكر و عمر لما كانا يستشيران الامام في امور الفتح و ما اشبهه- كما ثبت ذلك في تاريخ الفريقين- كانا في امن من تضعع الاسلام و هز كيانه داخليا او خارجيا، و لما ال النبوه الى عثمان، و اخذ ياخذ براى عشيرته امثال (مروان) دون الامام اجتاحت الاسلام ذلك الاعصار الهائل الذي يكوى المسلمين بناره الى هذا اليوم (ينحدر عنى السيل) هذا تشبيه اخر، حيث شبه الامام نفسه بالجبل الاشم الذي يتجمع عليه الامطار و البرد ثم تنحدر عنه الى العيون و الاودية و البساتين فان العم قد انحدر من الرسول الى الامام و منه انحدر الى غيره، و قد كان الخلفاء قبله ياخذون منه، حتى قال عمر في سبعين موضع (لولا- على لهلك عمر). (و لا يرقى الى الطير) اي لا يطير الطير طيرانا يصل الى لسمو مقامى و قد يتوهم بعض الناس ان تركيه الانسان نفسه مما لا ينبغى، لكن من المفروض على الولياء الله ان يدعوا الناس الى انفسهم لهدايتهم الى الطريق، و لذا كان الرسل يدعون الناس الى الاعتراف بهم- و هل هناك طريقه اخرى الى تعريف انفسهم، و هذا هو السبب في تعريف الرسول لاهل بيته (فسدلت) سدل الثوب ارخائه (دونها) اي دون

الخلافه (ثوبا) و ذلك كنايه عن انى لبست ثوبا اخر غير ثوب الخلافه، لما رايتها مغتصبه (و طويت عنها) اي عن الخلافه (كشحا) هي الخاصره يعنى انى اعرضت عن الخلافه، فان الانسان المعرض عن الشىء يطوى و يلف خاصرته نحو التجاه اخر لا فاده اعراضه و عدم الاكتراث بذلك الشىء. (و طفقت) طفق بمعنى جعل و شرع (ارتتى) اي شرعت اجيل رايبى فى الامر، و ماذا ينبغى ان افعل (بين ان اصول بيد جذاء) يقال (صال) اذا حمل نفسه على الشىء بكل قوه و اقدام، و الجذاء بمعنى المقطوعه، اي هل الافضل ان اعارض القوم و احاربهم بيد مقطوعه- و ذلك كنايه عن عدم الناصر و المعين- (او اصبر على طخيه) هي الظلمه يقال ليله طخياء اي مظلمه (عمياء) و المراد بذلك الهضم و الظلم الذي صدر منهم بحق الامام و بحق الاسلام، اي اصبر على هذه الظلمه الشديده و نسبه (عمياء)

الى (طخيه) بعلاقه السبب و المسبب، اذ من فى (الطخيه) هو الذى لا يبصر. (يهرم) اى يشيب غايه الشيب (فيها) اى فى تلك الطخيه (الكبير) اى المسن فان المصائب تسبب هرم الانسان و شبيه لما يرد على النفس من الالام و المكاره (و يشيب فيها) اى فى تلك الطخيه (الصغير) القليل السن (و يكدح فيها مومن) الكدح هو السعى و العمل (حتى يل

قى ربه) فلا راحه للمومن فى الطخيه، اذ المومن كلما راي الاسلام فى خطر سعى وجد و اجتهد لازاله الخطر (فرايت) بعد اجاله الراى و الترديد بين الامرين (ان اصول، او اصبر) (ان الصبر على هاتا) اى هذه فانها لغه فى (هاتى) للاشاره و المراد بها (الصبر) و الاثيان بالمونث باعتبار (الطخيه) (احجى) اى الزم و اولى من (حجى) بمعنى لزمه و رضى به، و ذلك لعدم الناصر (فصبرت و فى العين قذى) هذا كناية عن شده الالم، فان من فى عينه (قذى) و هو ما يقع من العين من غبار و نحوه يكون فى الم شديد. (و فى الحلق شجى) الشجى ما اعترض فى الحلق من عظم و نحوه، اى كان حالى كحالى من دخل عظم او نحوه فى حلقه، حيث يكون فى شده الالم لا راحه له و لا قرار (ارى تراثى) هو الميراث، اى ما وصل الى من الرسول صلى الله عليه و آله، من الخلافه، او الاعم من ذلك و من (فدك) (نهبا) اى منهوبا قد سبلوه

[صفحه ٦٢]

(حتى مضى الاول) اى ابوبكر (لسيله) المقدور و هى الموت (فادلى بها) اى ارسل الخلافه كما قال سبحانه (ادلى دلوه) (الى فلان) يعنى عمر، و فى بعض النسخ (الى ابن ابي الخطاب) (بعده) حيث اوصى ابوبكر بان يكون الخليفه من بعده عمر (ثم تمثل) الامام عليه السلام (بقول الاعشى) و هو احد الشعراء: (شتان ما يومى على كورها) (و يوم حيان اخى جابر (شتان) بمعنى افترق و (ما) زائد و (كور) الرحل الذى يوضع على الناقه و (ها) عائد الى الناقه و (حيان) كان سيدا فى بنى حنيفه مطاعا فيهم و (جابر) اخو حيان اصغر منه يقول الشاعر- و هو اعشى الذى كان ينادم حيان- ان هناك فرقا بعيدا بين يومين مرا على، ففى يوم كنت على كور الناقه فى السفر فى متاعب و زحمت، و فى يوم آخر كنت عند حيان فى رفاه و راحه.. و لعل وجه تمثيل الامام بهذا البيت ارادته مقارنة يوميه، ففى يوم كان مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى راحه و عزه و منعه، و فى يوم ابتلى ب(عمر) فى تعب و نصب و بلاء، او المراد مقارنة يومه بيوم عمر، فيومه موجب للتعب و النصب و غضب الحق و يوم عمر يمر عليه و هو متقمص الخلافه فى عز و منعه. (فيا عجبا) اصله (عجبي) و فى المنادى المضاف الى اليا يجوز وجوه

خمسه كما قال ابن مالك (و اجعل منادى صح ان يصف ليا) (كعبد عبدى عبد عبدا عبديا) و المعنى (يا عجب احضر فهذا وقتك) او يا قوم التعجب تعجبا، (بيننا هو) اى ابوبكر (يستقلها) اى يطلب الاقاله من الخلافه (فى حياته) اى حين كان حيا لانه يعلم عدم قابليته لها، فقد روى علماء العامه و الخاصه ان ابوبكر قال (اقيلونى فسلت بخيركم و على فيكم) (اذ عقدها) اى الخلافه (لاخر) و هو (عمر) (بعد وفاته)؟ فكيف تحمل اثم الخلافه بعد الموت، و هو يرى نفسه غير قابل لها و هو فى الحيات؟ (لشد ما تشطرا ضرعيها) (اللام) للتعجب و القسم و (شد) من الشديد و المراد الاستمساك بالشىء بكل قوه (تشطرا) اى اخذ كل من ابي بكر و عمر شطرا و جزئا (ضرعيها) الضرع هو الثدي و الضمير عائد الى الخلافه. فقد شبه الامام الخلافه بناقه حلوبه- بجامع الانتفاع بالخلافه كالانتفاع بالناقه- و شبه تمسك عمر و ابي بكر بالخلافه بنفرتين يدران ضرع الناقه بكل شده و استمساك فكانهما تواطيا على ان لا يخليا بين الناقه و بين صاحبها و انما تمسك كل واحد بضرع من ضرعيها بالشده ليشرب حليبها، و هذه الجملة للتعجب، يعنى عجب هذا الاقتسام الذى تمسكا به بكل شده حيث رشح ابوبكر عمر- فى يوم السقيفه- و عين ا

بوبكر عمر حال موته، و من غريب الامر التهافت الواقع للعامه فى قصه هذا الاستخلاف، فقد رووا ان ابوبكر اغمى عليه حال الوصيه على عمر و هو فى السوق، و مع ذلك كانت الوصيه صحيحه- و لم يهجر ابوبكر- كما هجر الرسول- العياذ بالله- حينما راد الوصيه على عليه السلام؟ (... فصيرها) اى جعل ابوبكر الخلافه (فى حوزة) هى المحل الذى يحاز فيه الشىء (خشناء) اى خشنه و المراد بها (عمر) فالخلافه صارت فيه و هو خشن الاخلاق غليظ جاف سريع الغضب (يغلظ كلامها) هى الارض الغليظه التى يصعب المشىء

فيها، فقد كان عمر شديد المواجهه يخشى الذي يقابله شره و بذائه لسانه (و يخشن مسها) اى لمسها و الاقتراب منها، و هذا كناية عن طبع عمر (و يكثر العثار فيها) اى فى تلك الارض، يقال (عثر) اذا اصاب رجله حجر او نحوه فالمها او اوجب سقوط الانسان، فان الارض الخشنه يعثر الماشى فيها (و الاعتذار منها) اى يكثر الاعتذار و هذا اشاره لما كان يفعله عمر من المسارعه فى الاحكام عن جهل ثم يعتذر منها حين ما كان ينهبه على عليه السلام او احد الصحابه على خطائه. (فصاحبها) اى الذى يمشى فى تلك الارض و يصاحبها (كراكب الصعبه) و هى الناقه العاصيه التى لا تسير سيرا هينا و انما تشمس و توذ

ى الراكب (ان اشق لها) اى لتلك الناقه و اشق بمعنى جر الزمام لا يقانها و عدم سيرها (خرم) اى سبب شق انفه الذى هو محل الزمام لانها تريد الجرى، و الراكب يريد ايقانها بشده- و شق انفها يوجب ضررا على المالك و اذى لها- (و ان اسلس لها) اى ارخى الزمام حتى تجرى الناقه كما تشاء (تقحم) اى ادخلت نفسها فى مواضع الهلكه، فلا يدرى راكب مثل هذه الناقه ماذا يصنع، هل يشق ام يسلس؟ و هكذا من يصاحب عمر ان اراد نهيه عن اعماله الفاسده، عاداه و اذاه، و ان سكت عنه ليفعل ما يفعل اورد المسلمين فى الهلكه. (فمنى الناس) اى ابتلوا و اصيبوا (لعمركم الله) قسم بالله، و اصل (عمر) الحيات يقال لعمر ك، اى و حتى حياتك، ثم استعمل فى القسم مطلقا من دون نظر الى اصل معناه (بخبط) لما كان عليه عمر من الخبط و الخلط فى الامور (و شماس) هو اباء الفرس عن الركوب، و هو اشاره الى ان (عمر) لم يكن يطاوع الرفق، بل كان عنيفا فى امره، و كان الناس مبتلون بسوء اخلاقه (و تلون) فانه كان يوم فى لون غير لون اليوم السابق، فمره يحارب و مره يصاحب، و هكذا كما هو الشان فى كل انسان غير متزن (و اعتراض) هو السير على خط غير مستقيم اى لم يكن يسير على خط مستقيم و جاده واضحه. (فصبرت) ع

لى اعمال عمر (على طول المده) اى مع ان مده خلافته قد طالت (و شده المحنه) التى ابتليت بها من اجله، و قد ذكر كتب السير من الفريقين طرفا من اعمال عمر و ارائه، مما يد هش الانسان

[صفحة ٦٥]

(حتى اذا مضى) عمر (لسيله) كناية عن موته و المراد ب(مضى) اراد المضى فان كل واحد من الفعل و الاراده يستعمل بمعنى الآخر قال سبحانه (انما يريد الله بكم اليسر) بمعنى فعل، و قال (اذا قمتم الى الصلاه) اى اردتم القيام (جعلها) اى جعل عمر الخلامه (فى جماعه) سته (زعم انى احدهم) و هم على عليه السلام و عثمان، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد، و لفظه (زعم) باعتبار ان محله عليه السلام ارفع منهم، لا- بمعنى (الزعم) المتعارف- كما لا- يخفى. و خلاصه حديث الشورى- كما فى شرح ابن ميثم- ان عمر لما طعن دخل عليه وجوه الصحابه و قالوا له ينبغى لك ان تعهد عهدك ايها الرجل و تستخلف رجلا ترضاه، فقال لا احب ان اتحملها حيا و ميتا فقالوا افلا تشير علينا؟ فقال اما ان اشير فان اجتمتم قلتم؟ فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة نفر سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول انهم من اهل الجنة احدهم سعيد بن زيد و انا مخرجه منهم لانه من اهل بيتى و سعد ابى وقاص و عبدالرحمان بن عوف، و طلحه، و زبير، و عثمان، و على، فاما سعد فلا- يمنعى منه الا- عنفه و فضاضته، و اما عن عبدالرحمان بن عوف فلانه قارون هذه الامه، و اما من طلحه فتكبره و

نخوته، و اما من الزبير فشحه و لقد رايت بالبقيع يقاتل على صاع من شعير و لا يصلح لهذا الامر الا رجل واسع الصدر. و اما من عثمان فحبه لقومه و عصبية لهم و اما من على فحرصه على هذا الامر و دعابه فيه ثم قال يصلى صهيب بالناس ثلاثه ايام و تخلو الستة نفر فى البيت ثلاثه ايام ليتفقوا على رجل منهم فان استقام امر خمسه و ابى رجل فاقتلوه، و ان استقر امر ثلاثه و ابى ثلاثه فكونوا مع الثلاثه الذين فيهم عبدالرحمان بن عوف، و يروى فاقتلوا الثلاثه الذين ليس فيهم عبدالرحمان بن عوف، و يروى فتحاكموا الى عبد الله بن عمر، فابى الفريقين قضى له فاقتلوا الفريق الاخر، فلما خرجوا عنه و اجتمعوا لهذا الامر قال عبدالرحمان ان لى و لابن عمر من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار رجلا- هو خير كم للامه فقال اليوم رضينا غير على فانه اتهمه فى ذلك فقال ارى و انظر. فلما يئس من رضى على رجوع الى سعد فقال هلم نعين رجلا و نبايعه فالناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكم

ثالث و ان اردت ان تولى عثمان فعلى احب الى، فلما آيس من مطاوعه سعد كف عنهم، و جائهم ابوطلحه فى خمسين رجلا من الانصار يحثم على التعين فاقبل عبد الرحمان الى على عل

يه السلام و اخذ بيده و قال ابايحك على ان تعمل بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الخليفين ابى بكر و عمر، فقال على عليه السلام تباعنى على ان اعلم بكتاب الله و سنه رسوله و اجتهد راي فترك يده، ثم اقبل على عثمان فاخذ بيده و قال له مثل مقاله لعلى عليه السلام فقال نعم فكرر القول على كل منهما ثلاثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فبعدها قال عبد الرحمان هي لك يا عثمان، و بايعه، ثم بايعه الناس. و يرد الاشكال على عمر من وجوه نذكر بعضها: الاول: ان الخليفة كان معيناً من قبل الرسول فى قصه (الغدير) و غيرها، فباى حق خالف النص؟. الثانى: انه باى حق عاب جماعه زعم ان الرسول صلى الله عليه و آله مات عنهم راضيا- كما صرح بذلك- و انهم من اهل الجنة؟. الثالث: انه باى حق حكم بتقديم الثلاثة الذين فيهم ابن عوف؟. الرابع: انه باى حق حكم بقتل من خالف الا-كثر، و هل اهل الجنة يقتلون لمجرد راي راوه؟. الخامس: ان كان امر الخلافه (شورى) فهذا التعيين كان خلاف (الشورى) فإى دليل لرضى المسلمين بذلك، و ان كان بالنص فلا نص لهذا الموضوع بهذه الكيفيه؟. كما ان ابن عوف باى معيار دخل سيره الشيخين فى الشروط؟ مع ان سيره الشيخين متناقضه، فهذا ولى خالد، و هذا عزله، و هذا ح

كم بشكل و ذلك بشكل اخر، و هذا اوصى و ذاك جعله شورى، و هكذا.. فكيف يمكن ان يعمل الخليفه براى متناقض؟ ثم هل و فى عثمان، ام ضرب بالكل عرض الحائط؟ (فيا لله) اللام للاستغاثه (و للشورى) اى استغيت بالله من (الشورى) و هى المشوره فى امر الخلافه، و بالاخص بالكيفيه التى جعلها عمر، فان الشورى غير جائز فى الامر المنصوص، فكما لا تجوز المشوره فى تحليل الخمر، او اباحه ترك الصلاه، كذلك لا تجوز المشوره فى تبديل خليفه، و انما دخل على عليه السلام فى الشورى لمصلحه اهم و هى تكذيب اولئك الذين قالوا ان النبوه و الخلافه لا- تصلحان لبني هاشم، و لاحتمال انقاذ الحق بذلك (متى اعترض الريب) اى الشك (فى) حرف جر مضاف الى ياء المتكلم (مع الاول منهم) اى من هولاء و هو ابوبكر، و جعله منهم باعتبار تامرهم على اغتصاب الخلافه؟ يعنى انى لم اكن اقرن بابى بكر الذى يعترف كل من اولئك له بالفضل فكيف اقرن بمن دونه؟. (حتى صرت اقرن) و اساوى- بمعنى اجعل قرينا- (الى هذه النظائر) جمع نظير و هو المثل، اى امثل بعثمان و اشباه عثمان (لكنى اسفقت اذ اسفوا) يقال اسف الطائر اذا دنى من الارض (و طرت اذا طاروا) يعنى انى لم اخالفهم- حفظا على بيضه الاسلام- فكان مثلى مثل طا

ئر فى سرب طائر الذى يدنو الى الارض اذ دنوا منها و يطير و يصعد اذا طاروا و سعدوا. (فصغا) اى مال او استمع و كان الاصل هو الثانى و انما يستعمل بمعنى مال، لان الاصغاء يلازم الميل (رجل منهم) من اهل الشورى: و يريد عليه السلام بذلك (سعد) (لضعفه) اى عداوته و حسده الكامن فى صدره، فقد كان ابن وقاص منحرفا عنه عليه السلام، و تخلف عن بيعته بعد قتل عثمان (و مال الاخر) و هو عبد الرحمان بن عوف (لصهره) اى مصاهره الذى كان بينهما ارتباط سببى، و المراد به عثمان فقد كان عبد الرحمان زوجا لام كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط و هى اخت عثمان لأمه اروى بنت كريب، و لذا اعطى الخلافه لعثمان دون الامام على عليه السلام (مع هن و هن) هذا كناية عن وجود امور اخرى سبب عدم بيعتهم للامام، و لعله عليه السلام يشير الى اشتراطهم معه متابعه سيره الشيخين، و تخوفهم من عمله بالحق، فلا- يكون لهم نصيب فى الملك و ما اشبه ذلك و (هن) اسم لمطلق الاجناس: و يستعمل كثيرا فى امور مكروهه.

[صفحه ٦٩]

(الى ان) تمت البيعه لعثمان و (قام ثالث القوم) بعد الشيخين (نافجا حضنيه) النافخ، هو النافخ و الحضن ما بين الابط و الكشح- اى الخاصره- و هذا كناية عن اكله لبيت مال المسلمين كالبعير الذى ياكل كل شىء يجده من النبات فينتفخ، و هذا المعنى اظهر بقربيه ما ياتى، من ان يكون المراد النفخ تكبيرا (بين نثليه) و هو الروث (و معتلفه) و هو محل العلف، فكما ان البهيمة تطوف بين المحل الذى له ما فيه العلف و المحل الذى يبع فيه، كذلك كان عثمان كل همه جمع اموال المسلمين و اكلها و اشباع اقاربه منها دون

ملاحظه مصالح المسلمين، فكانه ياكل هنا و يبيع هناك و هو في التطواف بينهما دون الاشتغال بامر اخر، و قد ذكر (العلامه الاميني) في (الغدير) قائمه ببعض سرفه في اموال المسلمين. (و قام معه) اي مع عثمان (بنوايه) هم بنواميه اشباه مروان (يخضمون مال الله) الخضم الاكل بملاء الفم كما ياكل البعير النبات (خضمه الابل) اي مثل خضمه الابل و اكلها (نبته الربيع) فكما انها لا تلتفت الى شئ الا الاكل و ياكل في نهم و حرص بجميع فمه كذلك كان عثمان و بنواميه بالنسبه الى اموال المسلمين (الى ان انتكث) اي انتقض، و اصله: ابطال امر مبرم (قتله) اي ما ابرمه

و قتله من الرئاسة و جمع الاموال و السيطرة (و اجهز عليه) اي على عثمان (عمله) اي قتله ما عمل، يقال اجهزت على الجريح اي قتلته. (و كبت به) من (كبو) اذا سقط و منه الجواد قد يكبو (بطنته) و هي التخمة و الاسراف في الشبع، اي ان اكله للاموال اورث سقوطه فقد جعل عثمان يسىء التصرف في امور المسلمين باكل اموالهم، و تفريقها في اقاربه و فرض سيطرتهم على رقاب المسلمين بدون مبرر او كفايه منهم للسلطه، و اقصاء خيار الصحابه، و ضربهم و ايدائهم، و تبديل الخلافة الى ملكك عضوض، و لذا اجتمع المسلمون من مختلف الامصار- في قصه طويله- و كلما ارادوا ارجاعه عن سيره لم يرجع، فاضطروا الى ان قتلوه ليخلصوا المسلمين و بلاد الاسلام منه، و كان من الكبر المحرضين على قتله عائشه و طلحه و الزبير و اشباههم حتى ان عائشه كانت تشبهه بيهودي طويل اللحية يسمى نعتل فتقول (اقتلوا نعتلا قتله الله فقد بدل سنة الرسول و ثوبه بعد لم يبل). و بعد ان قتل لم يجرء احد من اهله من دفن جنازته حتى بقي ثلاثه ايام و اخيرا اجتمع بعض بنى اميه و اهله و دفنوه ليلا- في (حش كوكب) و هو بستان كان يتخلى فيه متصل بالبقيع ثم ادخله معاويه في البقيع.. و بعد قتله التف الناس حول الامام على

السلام يطلبون بيعته و بعد اصرار قبل الامام و كان اول من بايعه طلحه و الزبير، و لكنهما لما رايا ان مطامحهم و مطامعهم في الاماره و السيطرة و المال قد انهارت، لعمل الامام بالحق- نكثا بيعته و التحقا بعائشه التي كانت تحسد الامام و تبغضه، و اقاموا حرب الجمل و منها تولدت حرب صفين و منها تولدت حرب النهروان، التي اکتوى المسلمون بنارها الى هذا اليوم.

[صفحة ٧١]

(فما راعنى) اروع الفزع اي ما افرعنى (الا و الناس) مقبلون (الى) لاخذ البيعه و المعنى ما راعنى الا اقبال الناس (كعرف الضبع) الضبع حيوان من نوع السباع تاكل الاموات ان وجدتها، و عرفها الشعر الكثير الذى على عنقها و هذا تشبيه لتكاثر الناس على الامام و ازحامهم عليه (ينثالون) اي يزدحمون (على من كل جانب) من الجوانب الاربعه (حتى لقد وطىء) اي سبى بالاقدام لكثرة الناس (الحسنان) الامام الحسن و الامام الحسين عليهم السلام، كما هو العاده في ان الازدحام اذا كثر يسحق من الى جوانب الشخص المزدهم عليه، و قال بعض ان المراد ب(الحسنان) الا بهامان، فقد كان الامام جالسا حينما اثالوا عليه لمبايعته. (و شق عطفای) العطف طرف الرداء، سمى به لانه يعطف باستداره البدن، فقد انخرق جانبا رداء الامام من كثره جذب الناس لهما، لاراده الوصول الى الامام و اخذ يده للبيعه، في حال كونهم (مجتمعين حولي) اي اطرافي (كريبضه الغنم) الريبضه الطائفه الرابضه من الغنم، بالتشبيه بها من جهه ان المجتمعين كانوا كالاغنام في عدم الوقار و عدم توازن الحركات- كانوا بهائم، من شده شوقهم و حرصهم على بيعه الامام- (فلما نهضت بالامر) اي قبلت البيعه و قمت بالاماره

الظاهريه- بعد ما كان عليه السلام هو الخليفه من الله و الرسول على المسلمين- (نكثت) اي نقضت بيعتى (طائفه) و هم اصحاب الجمل كطلحه و الزبير و من اليهما، فقد بايعوا الامام ثم نقضوا بيعته. (و مرقت اخرى) المروق هو الخروج، و المراد بهم اهل النهروان- الخوارج- فانهم خرجوا من الدين بعد ما كانوا فيه، كما يمرق السهم من الغرض بعد دخوله فيه (و قسط اخرون) اي فسق، كما قال سبحانه (و اما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) و المراد بهم معاويه و اصحابه الذين فسقوا و لم يدخلوا في طاعة الامام، بعد مبايعه الناس له، و يحتمل ان يكون المراد بالمقاربه معاويه و اجناد الشام و بالقاسطه الخوارج حسب الترتيب الخارجى، و على اي تقدير فهذه الاسامى لهؤلاء من الرسول صلى الله عليه و آله حيث قال للامام عليه السلام ستقاتل الناكثين و المارقين و القاسطين. و مجمل القصة

ان الامام بويج بالمدينه، اراد طلحه و الزبير منه اماره الكوفه، و البصره فلم يلب طلبهما، فخرجا من المدينه باسم (العمره) و التحقا بعائشه، فاخذوا يلبون الناس على الامام، و كتبوا الى معاويه في الشام و ارادا اقتسام البلاد بين الثلاثه، و ذهبوا الى البصره لتوجيه العراق نحوهم، و ذلك سبب تمرد معاويه، حيث ا

ستظهر بهم و اقاموا في البصره يفسدان حتى التحق الامام بهما بجيشه، و ركبت عائشه على (جمل) و جرت المحاربه بين الطرفين مما انتهى الى نصر الامام و قتل طلحه و الزبير و رجوع عائشه الى المدينه خائبه خاسره.. ثم قام (معاويه) لمحاربه الامام و حارب الطرفان في محل يسمى (صفين) و لما قرب انتصار الامام دبر (عمرو العاص) مكيدته رفع المصاحف على الرماح باسم انهم يطلبون حكم القرآن، و انطلقت هذه الحيله على جملة من اصحاب الامام فكفوا عن القتال، و قد اشرف عليه السلام على الانتصار. و اخيرا انتهى الامر الى تحكيم حكيمين (ابي موسى الاشعري، و عمرو العاص) فحكم ابو موسى بعزل الامام، و عمرو بنصب معاويه و هنا انشق اولئك الاغرار من اصحاب الامام عليه السلام و خرجوا عليه، و من ذلك سموا ب(الخوارج) و حاربوا الامام في محل يسمى (نهروان) و انتصر الامام عليهم، و ان بقيت منهم بقيه عاشوا في البلاد الاسلاميه، و اخيرا قتل واحد منهم و هو (ابن ملجم) الامام عليه السلام في محراب مسجد الكوفه (كانهم) اي هولاء الطوائف الثلاث (لم يسموا كلام الله سبحانه حيث يقول) في كتابه الكريم (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فسادا و العقابه للمتقين) و ل

ذا لم يعملوا بمقتضاها و ارادوا العلو و افسدوا، و في الحقيقه ان هذه الحلقة من الاضطراب بعد حلقة (السقيفه) من اهم الحوادث التي افسدت البلاد و غيرت مجارى تاريخ المسلمين، و سببت انشقاقهم الى هذا اليوم. (بلى) نفى ل(كانهم لم يسموا) (و الله لقد سمعوا) باذانهم (و وعوها) بقلوبهم اي صاروا و عانا لها (و لكنهم) تركوا العمل بها لانه (حليت الدنيا في اعينهم) اي تزينت و ارواها حلوه يقال حليت المرثه اي تزينت بالحلى (و راقهم) اي اعجبهم (زبرجها) اي زينه الدنيا و زخارفها، و لذا تركوا الآخرة للتحفظ عليها و النيل من زخارفها

[صفحة ٧٤]

(اما و الذى فلق الحبه) اي شقها و اخرج منها النبات (و براء) اي خلق (النسمه) و هى الانسان او الروح (لو لا حضور الحاضر) الذى حضر لبيعه الامام و الامتثال لـ و امره (و قيام الحجبه) من الله على الامام، بان يقول له لم لم تنهض بالامر و قد هى لك الجو (بوجود الناصر) اي بسبب وجود الناصر للامام على اعدائه. (و) لو لا (ما اخذ الله) (ما) موصوله (على العلماء ان لا يقاروا) من قر على الامر اذا لزمه و لم يغيره (على كظه ظالم) الكظه هى الالم التى يجده الانسان فى بطنه من كثره الاكل و امتلاء الطعام (و لاسغب مظلوم) السغب شده الجوع بمعنى ان الله عهد الى العلماء ان لا يسكتوا على ظلم الظالم للمظلوم بان ياكل حقه، فلا يجد المظلوم ما يتقوت به بينما ياكل الظالم حتى يمتلاء و يكظ بطنه- كناية عن حرمان ذلك و اتخام هذا- (لا لقيت) جواب (لو لا) (حبها) اي حبل الخلافه (على غاربها) الغارب الكاهل، فقد شبه الامام الخلافه بالناقه، و القاء الحبل على الغارب كناية عن اهمالها و ارسالها و عدم التصدى لها، كما ان مهمل الناقه يلقي حبلها على كاهلها لتذهب حيث تشاء. (و لسقيت اخرها) اي اخر الخلافه، فقد شبهها الامام بمزرعه سقى اولها (بكاس اولها) فكما تر

كت الامر فى ايام ابي بكر، كنت اترك الامر بعد عثمان (و لا لقيت) اي وجدتم اتم- ايها الناس، و ان كان الامر كذلك عند الامام حتى بعد قيامه بالامر- (دنياكم هذه) برئاستها و زخارفها (ازهد عندى من عطفه عنز) و هى ما ترسله من انفها، و المراد فى ازهد- اي اكثر زهدا و نفره من الدنيا من زهدى فى عطفه العنز- فنسبه ازهد الى الدنيا: مجاز كما لا يخفى. انتهت الخطبه. (قالوا) اي الروات (و قام اليه) اي الى الامام عليه السلام (رجل من اهل السواد) و المراد به العراق، و سمى سوادا لكثرة زرعه، و العرب يسمي الاخضر اسود، لانه يميل اليه (عند بلوغه) اي بلوغ الامام (الى هذا الموضوع من خطبته فناوله) اي عطاء (كتابا) قيل كانت فيه اسئل اراد الاجابه عنها (فاقبل) الامام (ينظر فيه) و انقطعت الخطبه (قال له ابن عباس) و المراد به عبدالله على الظاهر (يا امير المؤمنين لو اطردت) اي لسترسلت

(خطبتك) التي كنت تخطبها بان تاتي بالبقية (من حيث افضيت) اي من حيث انتهت اليه. (فقال) الامام عليه السلام (هيئات) كلمه تقال بمعنى (ابتعد) اي تبعد المطلب من ان يتم (يا بن عباس تلك) المقاله (شقشقه) هو شيء كالرثه يخرجها البعير من فيه اذا هاج (هدرت) اي خرجت خروج الهدير، و هو صوت البعير (ثم قرت) اي سكنت فلا زياده عليها (قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط) اي ابدا (كاسفى على هذا الكلام) الذى بتر و قطع (الا يكون اميرالمومنين عليه السلام بلغ منه) اي من هذا الكلام (حيث اراد) بسبب قطع ذلك الرجل لكلامه.

خطبه ٠٠٤

[صفحه ٧٧]

(بنا) المراد بالضمير الرسول و اهل البيت (اهتديتم) ايها الناس (فى الظلماء) اي ظلمه الكفر و المعاصى، فان الانسان الذى لا يعرف الحقيقه يتبه فى الظلمات، و الرسول و اهل بيته عرفوا للناس الحقائق، فكانهم حملوا مشاعل النور لهدايه الناس عن ظلمات الحيات ليصبروا الحق و الحقيقه (و تسنتم العلياء) تسنم ركب سنام البعير، و هو الموضع العالى فى ظهره، و المعنى ارتقيتم مراقى الشرف و السوود، فقد كانت العرب و سائر اهل الارض فى ظلمه حالكه من الكفر و العصيان و المشاكل، كما كانوا خائفين اذلاء (و بنا انفجرتم) اي دخلتم فى الفجر (عن السرار) و هو اخر ليله من الشهر يخفى فيها القمر. (و قر سمع) اي صم و هذا دعاء بالصم على السمع الذى (لم يفقه الواعيه) و هى العبر و المواعظ التى تصرخ بالانسان لتهديه الى السبيل (و كيف يراعى النباه) و هى الخبر بصوت خفى (من اصمته الصيحه) هى الصوت الشديدي؟ و المعنى ان من اصم سمعه الصيحه - فلم يسمعها - كيف يمكن ان يسمع الصوت الضعيف؟ و لعل هذا اشاره الى ان من لم يعتبر بالقرآن و السنه النبويه كيف يوتر فيه كلام الامام عليه السلام، و هو ادون منهما منزله و الذى يويد هذا ان الامام خطب هذه الخطبه بعد مقتل طلحه

و الزبير، و كانه يشير اليهما، و الى ما احداثه من الفتنة بدون اتعاظ بكلام الله و الرسول و الامام. (ربط جنان) الجنان القلب، و سمي بذلك لاختفائه، من (جن) و المراد الدعاء للقلب الخائف من الله بالرباطه و القوه، فان الشىء اذا كان مربوطا، كان قويا لا يتمكن احد من زحزحته - و لذا كنى عن القوه بالربط - (لم يفارقه الخفقان) هو الاضطراب، فان القلب الخائف من الله سبحانه دائم الاضطراب خوفا من ان لا يكون صدر منه شىء يوجب العقوبه و العذاب و هكذا يلازم الخوف من الله الرباطه و القوه فان الانسان اذا عظم الخالق فى نفسه صغر ما دونه فى عينه.

[صفحه ٧٨]

(ما زلت انتظر بكم) ايها المحتقون بى (عواقب الغدر) فان الانسان الذى يغدر باميره لابد و ان تظهر عواقب غدره من التامر و الافساد و خلع الطاعه و نحو ذلك (و اتوسمكم) التوسم التفرس اي اتفرس فيكم - من حركاتكم و سكناتكم - (بحليه المغترين) اي بعلائم الاشخاص المغرورين، و المغرور هو الذى حلى فى عينه شىء زائف، و مثله يترك الحق لاجل ذلك، و لذا لا يبعد ان يتركوا الامام لغرورهم و غفلتهم، و يميلوا الى غيره (سترنى عنكم جلباب الدين) الجلباب هو الثوب الفضاض الذى تلبسه المرثه، و جلباب الدين احكامه التى توجب ستر الانسان عن السيئات فلا يرى اعماله السيئه، يعنى ان الذى عصمكم منى فلم اتعرض عليكم بالاذى هو الظواهر الدينيه التى لبستموها. (و بصرنى بكم) اي ارانى واقعكم و ما خفى فى صدوركم (صدق النيه) اي النيه الصادقه الكامنه فى صدرى فانها تتفرس بواطنكم السيئه، فان الانسان الطاهر القلب يلقى اليه بواطن الاشخاص - من الغيب - فيرى كل انسان على ما هو عليه (اقتم لكم) (اللام) للتاكيد و المعنى (اقتمكم) بارشاداتى و نصائحى (على سنن الحق) و السنن هو الطريق الواضح (فى جواد) جمع جاده و هى الطريق (المضله) هى الارض التى يضل سالكها، اي انى اقتمكم

على طريق فى بين الطرق الباطله الكثيره التى يضل الانسان اذا سلكها بلا دليل (حيث تلتقون و لا دليل) اي حيث يلتقى بعضكم ببعض

ليتأسئل عن الطريق لكن الكل تائهون لا- يعرفون الطريق فلا فائده في التقائهم و تسائلهم. (و) حيث (تحتفرون) الارض للوصول الى الماء لثلا تهلكوا من العطش (و لا تميهون) يقال (اماه) اى اخرج الماء، اى لا تجدون الماء، فالارض مضله، و الدليل مفقود، و الماء غير موجود، فكيف كنتم؟ و هكذا انتم فى الامور الدينيه، و قد انقذتكم من مثل ذلك (اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان) العجماء هى البهيمة التى لا- تتكلم و معنى كونها ذات البيان انها مع عدم تكلمها تبين عن الشىء بالدلاله و الاشاره، و مراده عليه السلام ب(العجماء) العبر و العظا، التى هى اعجم و لا تنطق و لكنها تدل و تشير الى الامور، فان العبره تدل على ان من فعل كذا اصابه كذا- لم بين الاسباب و المسببات من الارتباط- و معنى انطاقه عليه السلام لهم، دلالتهم على تلك العبر و ارشادهم اليها، كى يعتبروا. (غرب) اى غاب و ضل (راى امرى تخلف عنى) اى لم يتبعنى فان الامام هو الحق، و كل من تخلف عنه على باطل (ما شككت فى الحق مذاريتة) اى من وقت ارانيه رسول الله صلى الله عليه و آل

ه و سلم، فقد كنت الزم الحق، و لذا كان كل مخالف لى على باطل (لم يوجس موسى عليه السلام خيفه على نفسه) كما قال سبحانه: (فاوجس فى نفسه خيفه موسى) اى لم يكن خوف موسى عليه السلام على نفسه و انما خاف من ان يموه السحره على الناس فلا يقبلوا كلام موسى عليه السلام (اشفق) اى اكثر شفقه و خوفا (من غلبه الجهال) و هم السحره (و دول الضلال) جمع دوله و هى السلطه، اى سلطه فرعون، فان موسى كان اخوف ما يخاف هو هذا الامر لا غيره و قد اراد عليه السلام بهذا الكلام انه لا يخاف على نفسه من الظالمين المعادين له و انما يخاف على انطلاء تمويهااتهم على الناس فينحرفون عن الحق. (اليوم توافقنا) اى تلاقينا نحن و انتم (على سبيل الحق و الباطل) فمن سار معى كان على الحق، و من خالفنى كان على الباطل (من وثق بماء لم يظماء) اى ان من كان واثقا باحد لم يحتج الى غيره فم اللزم ان يحصل الانسان على الثقه بامامه حتى لا يحتاج الى غيره، و ذلك كما ان الشخص الذى يعلم ان عنده ماء يكفيه للشرب لم يهيج به العطش، فان سكون النفس يوتر فى الجسد.

خطبه ٥٥

[صفحة ٨١]

(لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خاطبه العباس و ابوسفیان بن حرب فى ان يباعاله بالخلافه). و ذلك ان اباسفیان اراد الفتنة و جعل المسلمين بعضهم يضرب وجه بعض، حتى ينتهز فرصه لارجاع الناس الى الكفر، فجاء و استصحب العباس، و هو لا يعلم بالمكيد- يستنهضان الامام عليه السلام للقيام بطلب حقه و اقضاء القوم. (ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاه) فكان الفتن مثل امواج البحر التى اذا غمرت شيئا اغرقته، و سفن النجاه هى الطرق الموصله الى رضوان الله سبحانه، و شقها كناية عن السير فى الطريق القويم الموجب للوصول الى الساحل. (و عرجوا) اى ميلوا و اعزفوا (عن طريق المنافره) اى منافره بعضكم لبعض، و النفره هى الابتعاد عن كره (وضعوا) اى اتركوا (تيجان المفاخره) عن روسكم، فان الذى يفتخر كانه شمش براسه و وضع عليها تاجا من الافتخار كتيجان الملوک، فالامام يامر بالتواضع (افلح من نهض بجناح) اى فاز بالظفر من نهض بالامر و كان له جناح يساعده، و قد كانت الجمل لردع ابى سفیان عن المفاخره بعلى عليه السلام فى قبال اولئك الغاصيين و هذه الجملة و ما بعدها لبيان عذره عليه السلام فى تركه الامر و عدم نهوضه حيث لا جناح و لا انصا

ر له، و قد شبه الانصار بالجناح، لانه كما يطير الطائر بجناحه كذلك ينهض الناهض بانصاره. (او استسلم) و لم ينهض (فارجح) الناس و اراح نفسه يوقعهم فى المهلكه، و لم يوقع نفسه فى المذله، يقال قيل لعنتره انك اشجع العرب؟ فقال لست باشجعهم و لكن اقدم اذا ان الاقدام عزما و احجم اذا كان الاحجام حزما (هذا) الذى تدعوانى للنهوض به من الامر و الخلافه (ماء آجن) اى كالماء المتعفن الذى لا- يستساغ طعمه فان الخلافه تشوبها المكاره و المصاعب و المتاعب (و لقمه يغص بها اكلها) فلا يهناء بها و معنى (غص) بالشىء، بقى فى حلقه و نشب فى لهاته فلم يتمكن من بلعه، كما قال الشاعر (اكاد اغص بالماء الفرات). و بعد ما شبه الامام

عليه السلام الخلافة بالماء الاجن و اللقمة الصعبة، شبه نفسه بالذي يقطف الثمره قبل النضج (و مجتنى الثمره) من (اجتنى) بمعنى قطف (لغير وقت ايناعها) يعنى قبل بلوغها النضج و الكمال، و (اللام) للتاكيد، فان وقت خلافة العام الظاهريه لم يحن بعد اذ لو قام بالامر لم يتبعه الاجماعه قليله، و ذلك يورث الفتنة التي تعصف بالاسلام و لذا ترك الامام حقه، فاذا قمت انا في هذا الوقت كنت (كالزراع بغير ارضه) الذي لا يحصل شيئا من ثمره فان الناس ليسوا

بمحل قابل لخلافة الامام و انما هم محل لابي بكر، فانهم الى اشباههم اميل، و قد اخبر القران الحكيم بذلك بقوله: (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم). (فان اقل) ان الخلافة لى و انتم غاصبون لها (يقولوا حرص على الملك) بان يسيطر و يتسلط على الملك و المنصب (و ان اسكت) فلا اطالب حقى (يقولوا) و المراد ناس آخرون (جزع من الموت) و خاف انه اذا طلب حقه و قامت المحاربه، قتل فى سبيل ذلك، فتخلصا من الموت يسكت عن حقه (هيئات) اى شتان بين هذه المزاعم و بين الواقع، فلو طلبت لم يكن طلبى حرصا على الملك و لو سكت لم يكن سكوتى جزعا من الموت (بعد اللتيا و التى) اى تلك المزعمه الاولى و المزعمه الثانيه اى بعد التجاوز عن هذين الكلامين الباطلين، الحق فى ان سكوتى لمصلحه الاسلام، و لو طلبت كان لاجراء الحق و ارجاع الخلافة الى اهلها الشرعى و اللتيا مصغر التى، و تصغيرها شاذ، كما قال ابن مالك (و صغروا شذوذا الذى التى) (و ذامع الفروع منها تاوتى و هذا مثل اصله ان رجلا تزوج بقصيره سيئه الخلق فشقى بعشرتها ثم طلقها و تزوج باخرى طويله فكان شقائه بها اشد فطلقها، فقيل له الا تزوج؟ قال لا اتزوج بعد اللتيا و التى (و الله) ليس السكوت خوف الموت، فانه (لابن

ابى طالب) يعنى نفسه عليه السلام، و اللام، للتاكيد (انس بالموت) اى اكثر انسا بان يموت (من الطفل بشدى امه) فليس لى خوف من الموت (بل) سكوتى لانى (اندمجت) اى انطويت و اشتملت (على مكنون علم) اى علم مكنون، هو ما اعلم من نتائج الامور و عواقبه و ان الله انما امهل هولاء للامتحان و الاختبار. (لو بحث به) من باح بسره اذا اظهره، اى لو اظهرت ذلك العلم (لاضطربتم) انتم (اضطراب الارشيه) جمع رشاء بمعنى الجبل (فى الطوى) جمع طويه و هى البئر (البعيده) اى العميقه فكما يكثر اضطراب الجبل فيها عند السقاء- لبعده عمقها- كذلك يكثر اضطرابكم و لو اعلمتكم بما اعلم، فانه عليه السلام لو اخبرهم بامتلاك اولئك الامر و ما يسببون من اراقه الدماء و تغيير الاحكام و سوق الناس بالغلظه و الاستيثار بفيء المسلمين و ما الى ذلك لاضطراب المسلمون اشد الاضطراب، كما ان من يخبر ان حاكمه سوف يظلم و يوذى خاف و اضطراب، لكن الامام يسكت عن ذلك كله ابقائا لنظام الاسلام، و لعدم ايجاد حرب داخلية توجب العصف بالاسلام و المسلمين

خطبه ٥٥٦

[صفحة ٨٥]

(لما اشير عليه بان لا يتبع طلحه و الزبير و لا يرصد لهما القتال) اى لا يرقب و لا يستعد لقتالهما. (و الله لا اكون كالضبع) هو حيوان من السباع ياكل الاموات اذا وجدها (تنام على طول اللدم) اللدم هو الضرب بشيء ثقيل يسمع صوته، و ضبع مونث سماعى، قال ابو عبيد يانى صائد الضبع فيضرب بعقبه الارض عند باب جحرها ضربا غير شديد- و ذلك هو اللدم- ثم يقول خامرى ام عمر (اى الزمى دارك من خامر اذا لزم داره و ام عامر كنيه الضبع) يقول ذلك بصوت ضعيف مكررا فتنام الضبع على ذلك فيجعل فى عرقوبها جبلا، فيجرها و يخرجها (و كان فى الصوت تاثيرا و ايحائا) يقول الامام عليه السلام لا اكون كالضبع ابقى فى المدينه حتى تقوى شوكة طلحه الزبير، فياخذان الامر من يدي، كالضبع المصيده. (حتى يصل اليها) اى الى الضبع (طالبها) الذى يريد صيدها (و يختلها) الختل الخديعه (راصدها) اى الصائد الذى رصدها (و لكنى اضرب بالمقبل الى الحق) الذى تبغى (المدبر عنه) اى عن الحق، و هو من خالف الامام (و) اضرب (بالسامع) للحق (المطيع) لاوامرى (العاصى) للحق (المريب) ذو الريب فى الحق- و الريب بمعنى الشك- (ابدا) يعنى هذا شانى دائما (حتى ياتى على يومى) اى مماتى و اليوم المع

د لا تتقالي من الحيات الى الدار الاخره. ثم بين عليه السلام ان هضم طلحه و الزبير لحقه، ليس اول هضم اصابه، بل قد استمرء الناس حقوقه و هضموا امره منذ امد طويل (فو الله ما زلت مدفوعا عن حقي) اي دفعنى الناس عن الحق الذى هو لى (مستاثرا على) اي ان الناس استاثروا و استبدوا بحقوقى على ضررى (منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم حتى يوم الناس هذا) (منذ) بمعنى الوقت الماض فقد غضب ابوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، حقه الشرعى فى الخلافة و بعد ذلك جاءت عائشه و طلحه و الزبير، و بعدهم معاويه.

خطبه ٠٠٧

[صفحة ٨٧]

يذم فيها اتباع الشيطان (اتخذوا) اي الكفار و العصاة (الشيطان لامرهم ملاكا) الملاك قوام الشىء الذى يملك به، يعنى ان قوام امرهم اطاعه الشيطان (و اتخذهم) اي الشيطان (له) اي لنفسه (اشراكا) جمع شرك و هو ما يصاد به فهم آله الشيطان فى الاضلال اذ بسببهم يضل سائر الناس (فباض و فرخ فى صدورهم) هذا كناية عن استيطان الشيطان لقلوب هولاء، فان الطير اذا باض و فرخ فى مكان فقد اتخذه وطنا لنفسه و ماوى ياوى اليه (ودب) اي تحرك (و درج) اي مشى (فى حجورهم) جمع حجر، و هو الحوض، فكما ان الطفل يدب و يدرج فى حجر و الديه و يالف بهما الفه شديده كذلك هولاء بالنسبة الى الشيطان (فنظر) الشيطان (باعينهم) و هذا كناية عن ان نظر هولاء الى المحارم و الشرور اذ نظر الشيطان اليهما، فقد اتحد بهم و امتزج معهم (و نطق بالستهم) فكلامهم كلام الشيطان. (فركب) الشيطان (ب) سبب (هم الزلل) جمع زله و هى العثرة عن الحق و عدم رسوخ القدم فيه، اي ان الشيطان اوقفهم فى مواقف الزله حتى زلوا و لم يثبتوا (و زين لهم الخطل) هو اقبح الخطاء، اي ان الشيطان حسن فى نفوسهم الخطايا و الاثام القبيحة، ففعلوا (فعل من قد شرکه الشيطان فى سلطانه) اي ان الشيطان صار شريكا لهم فى سلطتهم على الامور، فما يفعلونه انما يفعلونه باشتراك مع الشيطان حصه له و حصه لهم (و نطق بالباطل، على لسانه) فلسانهم يتكلم لكن بايحاء من الشيطان و القاء منه اليهم.

خطبه ٠٠٨

[صفحة ٨٨]

يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك الكلام لقد كان المسلمون يقولون لطلحه و الزبير، كيف تنقضان بيعه الامام، و قد بايعتماه طوعا و رغبة بدون اكراه و لا اجبار؟ فكانا يجيبان بانهم انما بايعا بايديهما لا بقلوبهما و يزعمان ان هذا الجواب يبرر موقفهما العدائى من الامام عليه السلام و لذا قال الامام عليه السلام (يزعم) الزبير (انه بايع بيده و لم يبائع بقلبه) فكان فى البيعه مكروها غير راضى (فقد اقر البيعه) اقرارا (و ادعى الوليجه) الدخيله فى الامر، ادعائا، و المقر ماخوذ باقراره ما لم يثبت بحجه و اضحه خلاف الاقرار (فليات) زبير (عليها) اي على الوليجه التى ادعاها (بامر يعرف) اي بحجه و اضحه معروفة (والا-) فان لم يات بالحجه (فليدخل فيما خرج منه) من طاعتى و تسليم الامر الى، فان على المدعى البينه، و ان لم يقمها كان اللازم، الكف عن ادعائه.

خطبه ٠٠٩

[صفحة ٨٩]

يصف اصحاب الجمل و انهم اصحاب قول لا اصحاب عمل (و قد ارعدوا و ابرقوا) شبههم عليه السلام بالسحاب الذى يبرق و يبرق، الماغا الى المطر فانهم كانوا يقولون و يسبون و يظهرون الشجاعه و البساله (و مع هذين الامرين) الارعاد و الابراق (الفشل) و عدم المحاربه الشديده، فقد اعتزل زبير الحرب و طلحه قتل بدون محاربه معلومه (و لسنا نرعد) بان نقول و نهرج (حتى توقع) بالعدو و

نوسع فيهم القتل و الضرب (و لا- نسيل) بالكلام (حتى نمطر) اي نظهر العمل فاننا نجرى الامور، لا- الاقوال، و هذا هو الحائز بين العاملين و غيرهم- غالبا- فالعاملون يعملون بلا ان يقولوا و القائلون لا يعملون، و انما مجرد قول و اثره.

خطبه ١٠

[صفحة ٩٠]

و الغالب ان (الخطبه) تكون مع اعتماد في الاداء، و وقوف او صعود منبر او ما اشبهه، و ابتداء بالحمد و الصلاه، بخلاف (الكلام) و هذا هو الذي جعل (السيد) يقول تاره (من خطبه) و اخرى (من كلام) و الغالب ان (السيد) يبتدئ بعض الخطبه او بعض الكلام، مما يراه افصح من سائر جملها و لذا يقول (من..) بالتبويض (الا) حرف تنبيه، اي ليتنبه السامع (و ان الشيطان قد جمع حزبه) المراد بالشيطان اما حقيقه او كنايه عن شخص و قد ذكروا انه عليه السلام خطبه بمناسبه حركه الطلحه و الزبير (و استجلب) اي طلب جلب (خيله و رجله) اي فرسانه و رجالاته و هذا اشارته الى قوله تعالى (و اجلب عليهم بخيلك و رجلك) (و ان معي لبصيرتي) لم اتغير بل عرفاني بالامور كما كنت سابقا (ما لبست على نفسي) التلبس الاشتباه اي لم اسبب الاشتباه على نفسي حتى لا ادري هل انا على الحق ام لا، كما هو الشان في كثير من الناس حيث يقعون في المعارك يتشككون في امر انفسهم (و لا لبس على) بان شكك لي مشكك فشككت (و ايم الله) اي قسما بالله، فان (ايم) بمعنى القسم (لا- فرطن) يقال افرطه اذا ملاه حتى فاض (لهم) اي لهؤلاء المخالفين لي (حوضا انا ماتحه) يقال متح الماء اذا نرح الماء، و المعنى اني اهي لهم الجيش الجرم الذي انا متوليه بحيث (لا يصدرون عنه) اي لا يخرجون عن الماء- كنايه عن انهم يقتلون فلا ينجون بسلامه- (و لا يعدون اليه) اذ لو ماتوا لا يتمكنون من الذهاب و الاياب.

خطبه ١١

[صفحة ٩١]

(لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الرايه- اي العلم- يوم الجمل) و انما سمي ابن الحنفية لان امه امرته من بنى حنفية و انما قيل له ذلك ليميز عن اولاد فاطمه الزهراء صلوات الله عليهما، و كان شجاعا محبوبا عند الامام عليه السلام و اخوانه. (تزول الجبال و لا تزل) يعني يجب ان تكون من الصمود في مقابل الاعداء حتى انك لا تزحزح عنهم، و ان زالت الجبال عن مراكزها (عض على ناجذك) النواجد اقصى الاضراس، و اذا عض الانسان على اسنانه اشتدته اعصاب راسه فكان اكثر عزيمة و اشد شكيمه (اعر الله) من (اعار يعير) اي ابذل بنحو العاريه لله (جمجمتك) اي راسك فانه سبحانه ياخذها هنا و يعطيك هناك، و معنى هذا ان يتصمم للقتل (تد) من (وتد) اي اثبت الوتد في الجدار و نحوه (في الارض قدمك) اي اجعلها كالوتد، حتى اذا جائت كتبه لا تنهزم، فان الوتد ثابت مهما كان الامر (ارم ببصرك اقصى القوم) اي انظر الى اخر معسكر الاعداء، حتى تجد في نفسك العزم على مقاتله الجمع الكثير، فان الانسان كلما كان اعرف بكثرة العدو كان اشد عزمًا و اقوى قلبًا للتقدم و اكثر تقديرا للظروف (و غض بصرك) اي بعد ان نظرت الى اخر القوم ارم ببصرك على الارض لئلا يهولنك السيوف و الرماح المش رعه نحوك، و هكذا الانسان ذو العزم الراسخ يقدر مقدار الاعداء ثم يشرع من الادنى فالادنى ناظرا امامه لئلا يضطرب قلبه اذا ابصر غير قدامه (و اعلم ان النصر من عند الله سبحانه) و اذا علم الانسان ذلك اشتد قلبه و ربط جاشه و تضاعف نشاطه و قدرته.

خطبه ١٢

[صفحة ٩٣]

(لما اظفره الله باصحاب الجمل - بان غلب عليهم و انهزموا- و قد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدا- اي يرى نصرنا عليهم - ليري ما نصرك الله به على اعدائك؟) (فقال له عليه السلام: اهوى اخيك معنا؟) اي هل ميله و رغبته معنا، و انه يحبنا و يكره اعدائنا؟ (فقال- الرجل - نعم) (...- قال) - عليه السلام- (فقد شهدنا) اي حضرنا في الثواب فانه شريك معنا في الاجر لان الرجل مع من احب (و لقد شهدنا في عسكرنا) اي كان كالحاضر معنا في الثواب و الاجر (هذا) صفه (عسكرنا) (اقوام في اصلاب الرجال) جمع صلب و هو عظم الظهر موضع المنى، كما قال سبحانه (يخرج من بين الصلب و الترائب) (و ارحام النساء) المراد بهم الاجنه الذين لم يخرجوا بعد من الرحم (سيرعف بهم الزمان) اي يخرجهم الزمان الى الوجود، و اصل الرعاف الدم الذي يخرج من الانف، فكان الزمان يرعف و رفاعه اولئك المشاركون معنا، لانهم يهووننا و يحبوننا و هوائهم معنا (و يقوى بهم الايمان) لانهم ينصرون اميرالمومنين و اهل بيته بالقلم و اللسان و سائر و سائل النصر.

خطبه ١٣٠

[صفحة ٩٤]

في ذم اهل البصره و ذلك بعد وقعه الجمل. (كنتم) يا اهالي البصره (جند المراه) يعني عائشه (و اتباع البهيمه) يعني الجمل، فانهم كانوا يتبعون الجمل حيث مال و ذهب و كان الجمل يسمى ب(عسكر) (رغا) الجمل: و هو صوته (فاجبتم) و قد كنى عن صوت راکبه بصوته - بعلاقه الحال و المحل - (و عقر) اي قطعت ارجله و جرح (فهربتم) فلا ثبات لكم، و لا ادراك (اخلاقكم دقاق) جميع دقيق و هو الدنىء اذا الشىء الدقيق لا يستقر على حال، و لا يتحمل مختلف الاشياء (و عهدكم شقاق) فانهم عاهدوا الامام عليه السلام على يد و اليه (عثمان بن حنيف) ثم خالفوا فكان عهدكم مخالفه و مشاقه (و دينكم نفاق) تظهرون هنا وجهها و هناك وجهها. (و ماوكم زعاق) اي مالح و الماء المالح يوتر في اخلاق الانسان حرافه و تغتا (و المقيم بين اظهركم) جمع ظهر، و المعنى في وسطكم، فان ظهر الشىء ما يظهر منه مقابل البطن المخفى من كل شىء (مرتهن بذنبه) اي انه ملازم للذنب، اذ لا بد و ان يكتسب من اخلاقهم و صفاتهم، فهو كالرهن الملازم للشخص مادام المال لم يود (و الشاخص عنكم) اي المسافر عن بلادهم الى غيرها (متدارك برحمه من ربه) قد ادركته الرحمه و لذا وفق للفرار منهم و من بلادهم (كانى بمسجدكم)

و هو مسجد كبير بين (البصره) الحاليه و (الزبير) ربما قدر بمائه الف (متر) (كجوجو سفينه) و هو صدرها الظاهر للابصار من بعيد. (قد بعث الله عليها) اي على البصره (العذاب من فوقها) اي الطرف الاعلى منها (و من تحتها) اي من الطرف الاسفل منها، كما قال سبحانه (اذ جاوكم من فوقكم و من اسفل منكم) قالوا و قد غربت البصره مرتين في ايام (القادر بالله) و مره في ايام (القائم بامر الله) كما اخبر الامام عليه السلام (و غرق من فى ضمنها) اي فى داخل بصره. و فى روايه: (و ايم الله) اي قسما بالله فان (ايم) بمعنى القسم (لتغرقن ببلدتكم) اي بصره (حتى كانى انظر الى مسجدها) الذى تقدم ذكره (كجوجو سفينه) اي صدر السفينه (او نعامه جائمه) اي واقعه على وجه الارض، فان شرفات المسجد لعلوها لم يغمرها الماء بل بقيت ظاهره. و فى روايه: (كجوجو طير) اي صدره (فى لجه بحر) اي فى وسطه، فان الانسان يرى الطير الرابض على ماء البحر و الذى يملأ عين الانسان منه هو الصدر منه. و لعل الامام عليه السلام قال ذلك مكررا، فاختلف الروايات حسب اختلاف كلام الامام عليه السلام، فان العاده قد جرت بان الانسان يذكر الخبر الطريف - تبشيرا و تحذيرا - مكررا فى كل منلسبه، و الله العالم. و ف

ى روايه اخرى: (بلادكم) يطلق البلاد على البلد الواحد باعتبار المحلات (انتن بلاد الله تربه) و ذلك لكثرة البخار المتصاعد من المياه الموجب للرطوبة و العفونه، بالاضافه الى ان قرب الارض من الماء يوجب عفونتها لاحتباس الا- بخره فيها- كما ذكروا فى كتاب الطب- (اقربها) اي اقرب البلاد (من الماء) لا انخفاض مستواها حتى انها قريه من مستوى المياه الداخليه و سطح البحر (و ابعدها من السماء) اي من الرحمه، او المراد (السماء النقى) فان الارض كلما كانت ارفع انت اقرب الى الهواء النقى الذى لم تشبهه الابخره و

العفونات، و المراد ب(التفضيل) النسبي، لا الحقيقي كما لا يخفى (و بها) اى فى بلادكم (تسعه اعشار الشر) هذا عدد يقال للمبالغه، لا للحصر الحقيقي، و المعنى ان فيها شر كثير. (المحتبس فيها) اى الباقي- و قد شبه الامام عليه السلام بالمحبوس، لانها مثل الحبس فى ردايتها- مرتهن (بذنبه) و حذف (مرتهن) لدلاله الكلام عليه (و الخارج) منها انما خرج (بعفو الله) فان بقائه هناك الموجب لتخلفه باخلاقهم معصيه تحتاج الى عفو الله سبحانه للخلاص منها، و من هذا يظهر ان قوله عليه السلام (المحتبس..) يراد به: بان الباقي، انما احتبس هناك بسبب ذنب صدر منه (كانى انظر

الى قريتكم هذه) و القرية تطلق فى مقابل الصحراء، و ان كانت بلده كبيره، كما قال سبحانه (و ان من قرية الا- خلا- فيها نذير) (اخرجوهم من قريتكم) (قريتك التى اخرجتك) و كانها سميت قرية لانها (مقرى) الضيف (قد طبقها الماء) اى شملها (حتى ما يرى منها) اى من القرية (الا شرف المسجد) جمع شرفه و هى ما بينى فى اعلى جدار المسجد للزينة (كانه جوجوء طير فى لجه بحر) قد سبق تفسير الجملتين.

خطبه ١٤

[صفحة ٩٨]

قاله عليه السلام (فى مثل ذلك) لذم اهل البصره (ارضكم) يا اهاالى البصره (قريبه من الماء) لا نخفاض مستواها (بعيده من السماء) اى الرحمه او الهواء النقى (خفت عقولكم) تشبيه للعقل بالشىء الخفيف الذى يحركه هبوب الرياح، فى مقابل العقول الرزينة التى لا تتحرك بادننى حركه و اقل اضطراب و عاصفه (و سفهت حلومكم) اى انكم سفهاء لاكمال لعقولكم (فانتم غرض لنايل) القرض هو الشىء الذى ينصب ليرمى بالسهام، و النايل الضارب بالنبل و هو السهوم، فانهم صاروا غرضا لطلحه و الزبير و عائشه (و اكله لاكل) يعنى انكم لا- حصانه لكم، حتى ان كل احد يطمع فى اكلكم كلقمه سائغه (و فريسه لصائل) اى من صال من السباع و الفريسه هو الحيران الصغير الضعيف الذى يفترسه السباع و صال بمعنى هاجم و وثب بقوه.

خطبه ١٥

[صفحة ٩٩]

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان فان عثمان كان قد اعطى بعض اراضى المسلمين لا- قربائه و من اليهم فلما جاء الامام عليه السلام الى الحكم قطع ايدى اولئك الذين استولوا عليها بامر عثمان، و ردها للمسلمين كما كانت لهم. (و الله لو وجدته) اى وجدت المال الذى اقطعه عثمان (قد تزوج به النساء) بان جعله المعطى له مهراو تزوج به امرئه (و ملك به الاماء) بان اشترى به امه (لردده) فابطلت كونه مهرا و كونه ثمنا لا لشراء الامه، و النكاح لا- يمنعى من ابقاء المال المغتصب على غصبيته، و هذا بيان ان استحلال الفرج بهذا المال لا- يلزم الاغتصاب فكيف بسائر التصرفات؟ (فان فى العدل سعه) اذ العدل يسع الكل، و لا- يوجب التخصيص ببعض دون بعض- كما فى الظلم- (و من ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق) فان الانسان انما يفر من العدل خوف ان لا يرضى به اهل المطامح و المطامح، فاذا جار هذا الانسان ارضاء لرغبه اولئك كان الناقون عليه اكثر، و يكون هو فى ضيق اشد، كما ان عثمان لما ارضى خاصته ضاق عليه الامر حتى قتل.

خطبه ١٦

[صفحة ١٠٠]

(لما بويع فى المدينة) بعد مقتل عثمان (ذمتى بما اقول رهينه) الذمه هى النفس الملتزمه بشىء، اى ان نفسى مرتنه يصحه ما اقول،

فكما ان الرهينه لا- تفكك الا- باعطاء المال المقابل لها، كذلك الذمه لا تفكك- و لا يظهر صدق القائل و صحه دعواه- الا بمطابقه كلامه للواقع (و انايه) اى بما اقول (زعيم) اى كليل بصدق ما اقول- و الجملتان بمنزله الحلف- و متعلق الحلف قوله (ان من صرحت له العبر) جمع عبره، و هى الموعظه التى تقع فى الناس فيعتبر بها غيرهم، و معنى تصريح العبره دلالتها على النتيجة (عما بين يديه من المثالات) بمعنى العقوبات. اى ان العبر تكشف عن العقوبات التى تقدمت، و معنى بين يديه، ما تقدم على زمانه، كانه امامه، و يعبر عن الاثام ب(بين اليدين) لامتداد الفضاء من ذلك الى بين يدي الانسان. (حجزته التقوى) اى منعه تقواه- و اتقائه عن العذاب- (عن تقحم الشبهات) الشبهه هى ما يشتهه حاله، فلا يدري احل هو ام محرم، و التقحم الدخول بلا رويه، اى ان العبرادت الى ان لا يقتحم هذا الشخص فى الشبهه، خوفا من نزول العقاب عليه، فان الشبهه مظنه الخطيئه (الا- فليتنبه السامع (و ان بليتكتم) اى ابتلائكم و اختباركم (قد عادت كهيتها يوم بعث الله

نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم) فكما بعث النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) كان موجبا لامتحان العظيم ليظهر المومن و الكافر و المنافق، كذلك اخذ الامام بالزام اوجب امتحان الناس، و ان ايهم يتبع الحق و ايهم يتبع الباطل. (و الذى) اى قسما بالله الذى (بعثه) اى ارسل الرسول (بالحق) اى ارسالا- بالحق، فلم يكن الارسال بالباطل، كارسال الجابره جلاوزتهم للجور و الطغيان (لتبليبلن بلبله) يقال بلبلت اللسن بمعنى اختلطت اى يخلط بعضهم ببعض، فان الاحداث تخلط الناس اعاليهم بادانيهم، و ادانيهم باعاليهم، او المراد البلبله فى الكلام. (و لتغر بلن غربه) هى نخل الدقيق فى الغربال، كانهم فى الاحداث الاتيه ينخلون فيبقى القوى الايمان، و يسقط الضعيف الايمان، و ان كان الظاهر استوائهما او العكس، قبل الاحداث، فان الاحداث تظهر جواهر الرجال (و لتساطن سوط القدر) السوط تحريك ما فى القدر باله و نحوها، يعنى تكونون هكذا، (حتى يعود اسفلكم) جاها و رتبه و دينا (اعلاكم) لما فيه من الجوهر الكامن الذى يرتفع عند الاحداث (و اعلاكم اسفلكم) لما فيه من الضعف الموجب لسقوطه من الفتن، كما قال سبحانه (الا فى الفتنه سقطوا) تشبيه للسقوط المعنوى بالسقوط الحسى (و ليس

بقن) الى الجهاد و الخير و الفضيله (سابقون) اليها (كانوا) فى السابق (قصروا) فلم يبلغوا المقادر الممكن لهم (و ليقتصرن سابقون كانوا سبقوا) اى كان اناس فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هما بعده سابقون الى الفضيله و الجهاد، و فى هذا الدور يقتصرون فى العمل، كالزبير الذين كان من السابقين فى نصره الرسول و الامام ثم صار من اعدائه فاورد نفسه النار بذلك. (و الله ما كتمت و شمه) هى الكلمه، اى لم اكنم شيئا من الحق، بل اظهرت الحق كما هو فقد كان عليه الصلاه و السلام هاديا الى الحق امارا بالمعروف نهائا عن المنكر (و لا كذبت كذبه) واحده ابدأ، فقد كان عليه السلام صريحا غير مجامل فى الحق و لا مدهن فى العدل (و لقد نبئت) اى اخبرت، و المخبر له هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (بهذا المقام) الذى اقوم لبيعتكم (و هذا اليوم) الذى تبايعوننى فيه، و كان الامام عليه السلام اراد بهذا قطع السبيل على الذين يريدون منه المواربه و المداجات كما اعتادوه عن سلفه، ثم بين عليه السلام ان المخالف له انما يعصى الله سبحانه، فاللازم ان ياخذ بزمام نفسه لئلا يقع فى الخطاء (الا) فليتنبه السامع (و ان الخطايا) جمع خطيئه و هى المعصيه سميت بها، لان ا

لانسان ياتى بها غلطا، و الا- فالعاقل لا يعفل ما يضره. (خيل شمس) جمع شمس، و هى الفرس التى تمنع ظهرها عن الركوب، و تقتحم فى المهالك (حمل عليها) اى على تلك الخيل- و هو اسم جنس- (اهلها) اى اهل الخطايا و الذنوب، تشبيه للمذنب براكب الفرس الشموس التى لا يامن الانسان منها و (خلعت لجمها) اى افلتت من يد الراكب لجمها الحافظ لها عن تقحم المهالك (فتقحمت بهم فى النار) اى ادخلتهم فيها (الا و ان التقوى مطايا) المراد ب(التقوى) الجنس و لذا وصف بالجمع بقوله (مطايا) جمع (مطيه) و هى المركوب، كما قالوا (اهلك الناس الدرهم البيض و الدينار الصفر) (ذلل) جمع ذليل، فان التقوى تمنع الانسان عن المهالك، بعكس الخطايا فانها توردها فى المهالك، و لذا شبهت الخطايا ب(الشمس) و التقوى، ب(الذلل). (حمل عليها) اى على تلك المطايا (اهلها) اى اهل التقوى (و اعطوا ازمتهما) جمع زمام، فان الانسان الذى اعطى زمام الخيل حفظها عن السرعه و الحركه غير المرغوبه، و هكذا

التقوى كالمطيه التي بيد الانسان زمامها (فاوردتهم الجنة) في سير مريح، و هذا تحريض على اجتناب المعاصي و الاثام و التزام التقوى في الامور (حق و باطل) فان الله سبحانه حيث جعل الدنيا دار الختبار اسلس قى اد كل من الحق و الباطل ليختبر فيها الناس كما قال سبحانه (انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا) (و لكل اهل) فبعض يختار الحق و بعض يختار الباطل (فلئن امر الباطل) اي تسنم مقام قياده و الامر و النهي (لقديما فعل) اي فعل الباطل قديما ذلك حيث كان الباطل من قديم الزمان ياخذ بزمام الامر و النهي (و لئن قل الحق) اي اتباعه (فلربما) يغلب الباطل مع قلته (و لعل) ياتي يوم يغلب الحق الباطل، كما قال سبحانه (كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن الله) (و لقلما ادبر شىء فاقبل) هذا استبعاد منه عليه السلام ان يعود الحق الى نصابه كما كان فان الشىء اذا ادبر كان بسبب ذهاب مقوماته، و مع ذهاب المقومات لا يعود كما كان، و كان هذا اشاره الى ما وقع فعلا من عدم رجوع الناس الى سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اقول: ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا- تبلغه مواقع الاستحسان و ان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به و فيه مع الحال التي و صفنا زوائد من الفضاحه لا يقوم بها لسان و لا يتطلع فجها انسان و لا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعات بحق و جرى فيها على عرق و ما يعقلها الا العالمون [صفحه ١٠٥]

اي من جمله هذه الخطبه تقسيم الناس الى ثلاثه اقسام (شغل من الجنة و النار امامه) اي ان الانسان الذي يعلم بان امامه احد الامرين: الجنة و النار، يشتغل بذلك عن غيره، فانه لا بدو ان يعمل ليل نهار لتحصيل الجنة و الابتعاد عن النار، و شغل، مبنى للمفعول، و نائب الفاعل له (من) و الجملة اما اخباريه، او انشائية بمعنى ان اللازم ان يعمل الانسان دائم الاوقات للاخره، لان امامه اما جنه و اما نار فلا مجال له للاشتغال بامور الدنيا. ثم اخذ الامام عليه السلام يقسم الناس الى ثلاثه طوائف (ساع سريع نجا) اي اسرع في السير الى رضوان الله سبحانه نجا بنفسه و فاز بالجنة، و اصل (ساع) (ساعى) و حيث كانت الضمه ثقيله على الياء حذفت، فالتقى الساكنان فحذف الياء لدلاله الكسره عليها، و اتصلت التنوين بالعين فصار (ساع) (و طالب) لرضوان الله و جناته (بطيء) في سيره فمره يعمل بالخير و مره بالشرا (رجا) اي رجا الثواب و الجنان (و مقصر) في العمل (في النار هوى) اي سقط لانه لم يعمل بالواجب و لم يترك المحرم (اليمين و الشمال مضله) اي ان ما زاع عن جاده الشريعه نحو الافراط و التفریط، ضلال و انحراف عن الحق كالطرفين في الطريق اذا سلكهما الانسان ضل و حا

د عن الجاده الموصله (و الطريق الوسطى) صفة الطريق، لانها مونت ساعى (هى الجاده) الموصله الى الهدف. (عليها) اي على الجاده (باقى الكتاب و آثار النبوه) اي الكتاب الباقي، و اثر الانبياء، فكان الكتاب و آثار النبوه سارا على ذلك فمن سار في الجاده كان تابعا لهما (و منها) اي من الطريق الوسطى (منذ السنه) اي ان سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم تنفذ و تسير من الجاده و تصل للهدف، فالسائر في الجاده سائر على منهاج السنه (و اليها) اي الى الجاده (مصير العاقبه) اي ان العاقبه المحموده للانسان تصير الى الجاده، اما من كانت عاقبه سيئه فانه يخالف الجاده حتى يصل الى تلك العاقبه السيئه (هلك من ادعى) انه على الحق و هو يسير في اليمين و الشمال (و خاب) اي خسر (من افترى) و كذب بنسبه اليمين و الشمال، الى الله سبحانه، كاهل الاهواء الباطله الذين ينسبون اعمالهم المنحرفه الى الله سبحانه و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. (من ابدى) اي اظهر (صفحته) اي صفحه وجهه (للحق) اي من بارز الحق صريحا، فان العدو يبدي صفحه وجهه لعدوه (هلك) لان الحق يحطمه و يهلكه (و كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره) فان الانسان له قابليه ان يسير في مراقى السعاده حتى يكون ا

عظم السعدهاء في الدنيا و عظيم الحظ في الاخره، و هذا هو قدر الانسان، فاذا لم يعرف الانسان قدر نفسه ضاعها او الحق بها الشقاوه في الدنيا و الاخره، و اي جهل اعظم من هذا الجهل الموجب لخساره الدنيا و الاخره (لا يهلك على التقوى سنخ اصل) السنخ النبات، اي ان اصل نبات الانسان لا يهلك اذا كان مقترنا بالتقوى، كما لا يفسد اصل نبات الاشجار اذا و فرت له الارض الصالحه و الماء و الهواء و الضياء (و لا- يظماء عليها) اي لا- يعطش اذا كان مقترنا بالتقوى (زرع قوم) فالاعمال الخيره اذا كانت بدون تقوى صاحبها

عطشت عطشا يوجب فسادها، فان الله انما يتقبل من المتقين، اما اذا كانت مقترنه بالتقوى لم تعطش بل بقيت ريانه غير فاسده و لا ذابله. (فاستتروا بيوتكم) اي الزموا البيوت، و لا- تعرضوا انفسكم لمقابله الحق، كما هو العاده في ايام الاضطراب و الفوضى، من ان ضعفاء الايمان يسيطر عليهم قاده الباطل، فيبدن صفحاتهم للحق و في ذلك هلاكهم (و اصلحوا ذات بينكم) فكان الصلح شىء بين الطرفين، اذ صارت بينهما منافره، فسدت، و اصلاحها ارجاعها الى نصابها الصالح الموجب للسعادة و الالفه (و التوبه من ورائكم) تتمكنون من الاتصال بها، كما ان من وراء الانسان يتمكن الافساد

من الاتصال به، و هذا كناية عن عدم فوت محل التوبه (و لا يحمد حامد الاربه) اذ جميع النعم منه تعالى، و المراد ان اصل الحمد مربوط به، و ان كان اللازم ان يشكر الانسان وسائط النعم كما قال سبحانه (ان اشكر لى و لوالديك) (و لا يلم) من لام يلوم (لائم الا نفسه) و المراد لزوم اشتغال كل انسان بعيوب نفسه عن عيوب الاخرين، و قد اجاد الشاعر في قوله: لسانك لا تبدى به سؤئه امرء فكلك سوات و للناس السن و عينك ان اهدت اليك معانبا من الناس قل يا عين للناس اعين

خطبه ١٧

[صفحة ١٠٨]

(في صفه من يتصدى للحكم بين الامه و ليس لذلك باهل) (ان ابغض الخلاق) جمع خليفه، و لعل التانيث باعتبار كونها صفه للنفس (الى الله) و الاتيان ب(الى) لان السوء الموجب للبغض و العداوه - عند الله سبحانه - يبتد من الانسان، و ينتهى اليه سبحانه، كما قال تعالى: (اليه يصعد الكلم الطيب) (رجلان) اي صنفان من الرجال. (رجل و كله الله الى نفسه) فان الانسان اذا راي الهدى فلم يتبعه تركه سبحانه و شأنه و لا يلفظ به اللطاف الخفيه الموجبه لعونه و مدده، كما ان الاب اذا اعرض ولده عن اطاعته، تركه و شأنه، لا يابه به، و لا يعتنى بامره، و كان المراد بهذا الصنف الحكام، الجائرون، و المراد بالصنف الثاني العلماء الضالون المضلون. (فهو جائر) اي مائل (عن قصد السبيل) اي وسط الطريق الموصل الى الهدف (مشغوف بكلام بدعه) اي مولع به، قد بلغ حبه شغاف قلبه، و هو غلافه، كما قال سبحانه (قد شغفها حبا) (و دعاء ضلاله) فهو يتكلم بما هو بدع - اي جديد - في الدين و يدعوا الناس الى الضلاله، كمعاويه مثلا الذى كان يتكلم بما ابدع لا بما سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و يدعوا الناس الى نفسه و ضلالاته، لا الى الحق و اهله (فهو قنته) اي موجب لامتحا

ن (من افتتن به) و تعلق باعماله و اقواله، و الفتنة هي ما توجب تحريف الانسان عن جاده الهدى الى الضلاله (ضال عن هدى من كان قبله) اي قد ضل الطريق فلم يسر على طريق من قبله من الصالحين (مضل لمن اقتدى به) و اتبعه (في حياته و بعد وفاته) فان من يرسم طريق الضلاله يوجب اضلال الناس سواء كان المضل حيا ام ميتا (حمال خطايا غيره) اي انه كثير الحمل لخطايا الذين اتبعوه، فان من سن سنه سيئه كان له وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة (رهن بخطيئته) اي انه مرتهن بعصيانه معاقب عليه، و ليس مطلقا ليرتقى في مراقى السعادة و الكمال. (و رجل) و هو الصنف الثاني، و هم العلماء الضالون المضلون، فان هاتين الطائفتين هما الحكام على الابدان و العقائد و لذا قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (طائفتان في امتي اذا صلحتا صلحت امتي و اذا افسدتا فسدت امتي: العلماء و الامراء) و ذلك لان الناس تابعون لمجرى حياتهم و مجرى تعليمهم - لان الاول يومن ابدانهم و الثانى عقائدهم - فاذا فسد احدهما فسد الناس و اذا صلح صلح الناس (قمش) اي جمع - و اصل القمش جمع التفرق - (جهلا) فمثلا قال بعدم عداله الله كما يقول الاشعري و لعدم حشر الاجساد كما يقول الفلاسفه غير المتال

ين، و هكذا فما جمعه انما هو جهل، لا علم (موضع في جهال الامه) (موضع) اسم فاعل من اوضع بمعنى اسرع، كما قال سبحانه (لا وضعوا خلالكم) اي مسرع بالافساد في جهال الناس، فانهم هم الذين يفسدون بفساده. (عاد) من (عدايعدو) بمعنى اسرع، اي مسرع (في اغباش الفتنة) جمع (غبش) بالتحريك، بمعنى الظلمه، اي انه يسرع في ظلمات الفتن، بخلاف العاقل فانه لا يذهب في الفتنة بل

يتنحى عنها لثلاثتصبيه بظلماتها و ااثامها (عم) صفه مشتقه من (العمى) (بما فى عقد الهدنه) فالهدنه و المسالمة بين الناس - التى يعقدها العقلاء - ذات منافع جمه و مثل هذا الشخص جاهل بما فيه من المصالح، و لذا يسعى للاضطراب و الفتن، و هذه حقيقه يشاهدها الانسان فى الظروف الامنه، فان امثال اولئك الجهال يسعون لتحطيمها بظن ان التحطيم يحسن الحال غافلين عن ان الهدنه و المسالمة لا تعقدان الا بشق الانفس و بصعوبات جمه، و انها اذا هدمت ساد الفوضى و الاضطراب. (قد سماه اشتباه الناس) الذين هم فى صوره الناس، و ليس لهم حقيقه الانسانيه لعدم انطوائهم على العلوم و المعارف و لا يميزون بين الصالح و الطالح و الصحيح و الفاسد (عالما و) الحال انه (ليس به) اى ليس بعالم و انما جاهل فى صوره عالم (بكر) اى

اصبح (فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر) فان مثل هذا العالم شكلا، ياتى كل صباح ليحفظ و يتلقى دروسا من الاضاليل و الاباطيل (حتى اذا ارتوى) اى امتلاء كالعطشان الذى يرتوى من الماء (من آجن) هو الماء المتعفن المتغير طعمه و لونه (و اكنتر) اى جمع فى نفسه ما عدده كنزا من العلوم (من غير طائل) اى بدون فائده لانه شىء خسيس حقير، فقد جمع اقوالا فارغه و ادله و هميه، و احاديث موضوعه و ما اشبه ذلك (جلس بين الناس قاضيا) ليقضى بينهم فى امور الحلال و الحرام و الدعاوى و المرافعات. (ضامنا لتخليص ما التبس على غيره) فان الذى يجلس مجلس القضاء و الافتاء كان اظهار الضمان ذلك، و معنى (تخليص ما التبس) انه يظهر الحق، و يخلصه من بين الشبهات و المحتملات (فان نزلت به احدى المبهمات) اى جائته احدى القضايا المبهمه المشكله (هيالها) اى لحل تلك المبهمه (حشوا) اى كلاما زائدا فارغا، فان الحشو هو الزائد الذى لا فائده فيه (رثا) اى باليا، ضد الجديد (من رايه) كما هو العاده فى الجهال انهم يهيئون كلاما كثيرا فى المشكلات للحفظ على كيانهم امام الناس (ثم قطع به) اى بذلك المهيبى البالى، و جعله المطلب المقطوع به المصاب لكبد الحقيقه (فهو) اى هذا الشخص (م)

ن لبس الشبهات) و الشك و الالتباس فيها (فى مثل نسج العنكبوت) و هو بيتها، يعنى انه شاك فى نفسه لا يعلم ان حكمه صحيح او باطل. (لا- يدرى اصاب ام اخطاء) لانه يعلم ان ادلته و اهميه و انه لمقها تلفيقا (فان اصاب) الواقع فى حقيقه الامر (خاف ان يكون قد اخطاء) لانه لا يعلم الصواب و الخطاء عن دليل و مستند (و ان اخطاء) فى الواقع (رجا) فى نفسه (ان يكون قد اصاب) و هذا تمثيل بليغ لحال الجهلاء المتعرضين للفتوى و القضاء (جاهل) بنفسه و ان تزىء بزى اهل العلم و القضاة (خباط جهالات) يقال (خبط) اى سار فى الليل على غير هدى، اى انه يسير فى الجهالات بدون دليل و مرشد (عاش) هو الذى ضعف بصره حتى لا يميز بين الامور و انما يرى الاشباح (ركاب عشوات) جمع (عشوه) مثله الاول، و هى ركوب الامر على غير هدى، اى انه يركب الامور و يفتى بها بدون هدايه و دليل (لم يعض على العلم بضرر قاطع) فان الانسان اذا اراد اختيار (عود) انه لين او صعب، عن عليه فيعرف حقيقته، و الجازم فى الامور العلم بها كذلك بخلاف الجاهل الذى لا يدرى حقيقه الاشياء اذ لا يقدر على العض الكامل الشديد ليختبر الامور. (يذرى الروايات) اى يطرحها (اذ راء الريح الهشيم) الهشيم ما يبس من النبت و تف

تت اى كما ان الريح تنشر و تفرق الهشيم كذلك هذا الجاهل يطرح ما روى عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لانه يعتمد على رايه لا على الروايات (لا ملى) الملى هو الذى يحسن القضاء و يجيده و هذا الناصب نفسه للقضاء ليس مجيدا (- و الله- باصدار ما ورد عليه) اى بان يحكم فى القضيه بما هو الحق، حتى تصدر القضيه عنه و قد بلغت نصابه من الحق و اعطيت حقها من الفصل و الحكم (و لا هو اهل لما فوض اليه) اى للقضاء الذى فوضه الخليفه اليه، فقد كان القضاة فى زمان من تقدم على الامام كذلك فانهم بمجرد ان تعلموا بعض روايات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم او صحبوه اياما قلائل كانوا يعينون قضاة بلا علم و معرفه (لا يحسب العلم فى شىء مما انكره) اى انه اذا لم يعرف شيئا يزعم انه ليس بعلم، و ان العلم منحصر فيما عرفه و هكذا شان الجهال دائما يظنون ان ما لديهم هو العلم، فقط، دون مالدى سواهم. (و لا يرى ان من وراء ما بلغ مذهبا لغيره) و فيزعم ان المذهب الحق هو ما ذهب اليه، فكل ما ذهب اليه غيره مما وراء رايه لا قيمه له و لا ثمن له بنظره (و ان اظلم امرا اكنتم به) (اظلم امر) بمعنى انه جهله حتى كان الامر فى ظلمه فلا يرى، يعنى انه اذا لم يعرف شيئا كنتمه و س

تره، كما هو شان الجهال ذوى الاتفه، بخلاف العلماء الراسخين الذين يبحثون و يسئلون عما لا يعلمونه، و لذا قالوا (اذا رايتم العالم يكثر من قوله لا- ادري فاقربوا اليه، فانه عالم، متقى) (لما يعلم من جهل نفسه) فانه يظن ان لو اظهر جهله بعدم اطلاعه على المساله الفلانيه تبدل راي الناس فى كونه عالما فان الانسان الفارغ يخاف ان يظهر للناس امره بخلاف العالم فانه و زين بما لديه و لذا لا يخشى. (تصرخ من جور قضائه الدماء) يعنى ان الدماء التى يريقها فى الحدود و الديات التى حكم فيها بغير حق تصرخ الى الله سبحانه للانتقام منه، و هذا كنايه عن بطلان احكامه فى الدماء (و تعج منه المواريث) العجيج رفع الصوت، اى ان المواريث التى يحكم فيها بغير ما انزل الله ترفع صوتها شاكيه الى الله سبحانه، بانه جار فيها و اعطاها غير اهلها، و حرم اهلها، و حرم اهلها، و المواريث جمع ميراث (الى الله اشكوا من معشر) اى جماعه، و تسمى الجماعه معشرا، لمعاشره بعضهم لبعض (يعيشون جهالا-) اى جاهلين بالاحكام و السنه (و يموتون ضلالا) جمع ضال، اى انهم ضالون الى حين الممات لا- يهتدون الى السبيل حتى يموتوا ابتلك الحاله (ليس فيهم سلعه) اى متاع (ابور) اى اكثر كسادا، من (بارت ال سلعه، اذ كسدت) (من الكتاب اذ تلى حق تلاوته) اى عمل به كما ينبغى العمل به، و انما جىء بلفظ (التلاوه) لانها طريق الى العمل. (و لا سلعه انفق بيعا و لا اغلى ثمننا من الكتاب) اى القرآن الكريم (اذا حرف عن مواضعه) اى فسر بغير معناه، و لذا يرى الانسان كل ذى مبدء باطل ياخذ بايه يفسرها كما يشاء ثم هى عنده افضل شىء، و اذا فسرت كما هو ظاهره كانت باثره يهرب صاحب ذلك المبدء منها (و لا عندهم انكر) اى اكثر انكارا (من المعروف) فانهم ينكرون المعروف لانه يصادم مصالحهم (و لا اعرف من المنكر) لانه يوافق ماريهم و امورهم.

خطبه ١٨

[صفحة ١١٤]

(فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا) فلقد كان اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم - غالبا - يعملون بآرائهم فى الامور لقله ما حفظوه من الروايات، و اذا قيل للخليفه بذلك صوت آرائهم جميعا لانه هو الاخر، ... يعمل بالراى و يوصى قضائه و ولاته بالعمل بالراى. (ترد على احدهم) اى على احد القضاة او العلماء (القضيه فى حكم من الاحكام) الشرعيه سواء كانت مرتبطه بالقضاء او بغير القضاء (فيحكم فيها) اى فى تلك القضيه (برايه) و حسب فكرته غير المستقات من الكتاب و السنه (ثم ترد تلك القضيه بعينها) لتأكيد كون القضيه الثانيه مثل القضيه الاولى فى جميع الجهات (على غيره) اى غير ذلك القاضى الاول (فيحكم فيها) اى فى تلك القضيه (بخلافه) اى بخلاف حكم القاضى الاول (ثم يجتمع القضاة بذلك) الحكم، فى تلك القضيه (عند الامام الذى استقضاهم) اى طلب منهم ان يكونوا قضاة (فيصوب آرائهم جميعا) فانه يحكم بان كل اولئك مع اختلافهم، على صواب و سداد، و هذا هو الفرق بيننا نحن - الشيعة - و بين السنه، فان نقول بان حكم الله واحد، و ان من اصابه فقد اصاب الحق، و من لم يصبه فقد اخطا، لكنه معذور اذا لم يقصر فى المقدمات بخلاف السنه القائلين بان المجتهدين المت

خلفين على صواب كلهم، و ان تناقضوا فى الراء و الفتاوى. ثم يتعجب الامام من انه كيف يمكن ان تكون آرائهم جميعا على صواب (و الههم واحد) الواو للحال (و نبيهم واحد) هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و كتابهم واحد) هو القرآن، فلو كان هذه الثلاثه متعددا امكن الاختلاف، لكن مع الوحده لا يمكن الاختلاف (افامرهم الله - سبحانه - بالاختلاف) اى اختلاف بعضهم مع بعض (فاطاعوه)؟ هذا استفهام انكارى فان الله لم يامر الا بالتحاد و الائتلاف لا بالاختلاف و التعدد فى الفتيا (ام نهاهم عنه فعصوه)؟ و لم هذا العصيان بعد النهى؟ قال سبحانه (و لا تكونوا كالذين اختلفوا من بعد ما جائهم العلم) (ام انزل الله ديننا ناقصا فاستعان بهم) اى بهؤلاء القضاة (على اتمامه)؟ بان يقولوا من عند انفسهم، و لذا استغنوا عن الكتاب و السنه باجتهد آرائهم، و معلوم ان الراى يختلف باختلاف اصحاب الراى. (ام كانوا) هؤلاء القضاة (شركاء له) اى الله سبحانه (فلهم ان يقولوا) ما شائوا (و عليه) تعالى (ان يرضى)؟

كما هو حال الشريك مع شريكه اذ كل واحد لابد و ان ينفذ آراء شريكه، و الا انفسخت الشركه بينهما (ام انزل الله سبحانه دنيا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عن تبليغ

ه) للناس (و ادائه) اى اعطاء ذلك الدين (اليهم) اى الى الناس؟ و لذا فما وصل بيد الناس دين ناقص يحتاج الى الاتمام، و اداء القضاة بمنزله المتمم له، و لكن هذا خلاف القرآن الحكيم (و الله سبحانه يقول) ما يرد هذا الزعم (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) اى ما قصرنا فى القرآن من امر يحتاج اليه الناس، فان الكتاب قد بين الخطوط العامه لما يحتاج اليه الناس فى امور دينهم و دنياهم، و قد شرح الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بما كفى الامه، كما قال صلى الله عليه و آله و سلم (ما من شىء يقربكم الى الجنة و يبعدكم من النار الا و قد امرتكم به و ما من شىء يقربكم الى النار و يبعدكم عن الجنة الا و قد نهيتكم عنه). و قال تعالى (فيه) اى فى القرآن (تبيان كل شىء) اى بيان كل ما يحتاج الناس من الخطوط العامه لامور دينهم و دنياهم، فاصول التوحيد و العدل و المعاد و الرساله، و العبادات و المعاملات و الفضائل و ما اشبه موجوده فى القرآن الحكيم (و) لا تناقض فى القرآن تى يقول كل صاحب راي انا اخذت بطرف منه و جانب مما بين فيه و يكون كذلك منشاء الاختلاف فقد (ذكر) سبحانه (ان الكتاب يصدق بعضه بعضا) لا انه يناقض بعضه بعضا (و انه لا اختلاف فيه) اى فى الكتاب (فق

ال سبحانه) بهذا الصدد (و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فان اعظم المنكرين لا يمكن ان يولف كتابا فى ظرف ثلاث و عشرين سنه، و يطء عليه مختلف الاحوال و الاطوار العجيبه، و مع ذلك ياتى بالكتاب الذى الفه فى اسلوب واحد و نسق واحد بلا- اختلاف و تناقض و تهافت. و قد زعم من لا خبره له و لا معرفه له بالتحسیر، ان هذا التحدى منظور فيه، اذ نرى كثيرا من الكتب لا اختلاف فيها؟ و هذا زعم الجاهل، فان الايه تقول: (لو كان القرآن) - و المراد بطروفه و ملاساته- لا ان المراد كل كتاب و لو ذو عشرين صفحه و الفه انسان فى نصف يوم ... اذا فالقرآن لا نقص فيه- كما ذكر ذلك فى الايه الاولى- و قد اوضح كل شىء توضيحا- كما ذكر ذلك فى الايه الثانيه- و لا يخالف بعضه بعضا- كما ذكر ذلك فى الايه الثالثه- و ما هذا شان لا يمكن ان يسند الخلاف اليه، و مع ذلك كله فالقرآن ذو روعه خاصه و روح عجيبه اخاذه (و ان القرآن ظاهره انيق) حسن معجب بانواع البلاغه و البيان و الاسلوب الحسن و الانسجام المدهش، يقال آنقنى الشىء اى اعجبني (و باطنه عميق) فلا يدرك اسراره الا الراسخون فى العلم، كالبحر الذى لا يدرك ما فيه الا الغواص الماهر. (لا تنفى عجائبه و لا ت

نقضى غرائب) فقد اضفى الله سبحانه عليه حاله جده بحيث كلما طالعه الانسان و تلاه رآه عجيبا مدهشا (و لا تكشف الظلمات) اى ظلمات المناهج فى الحيات (الابه) اى بالقرآن فانه هو الذى يقرر برامج الحيات السعيده التى تنجى الانسان من ظلمات العقائد، و العادات و الاخلاق و الاعمال و ما الى ذلك، فان الانسان بدون القرآن فى ظلمه الجهل لا يرف الطريق الى العقائد الحقه، و الاعمال الحسنه، و الفضائل، و الاحكام الصحيحه، و اذا كان معه القرآن اهتدى الى كل ذلك و تبدد الظلام بنور القرآن الحكيم، فان قلت كيف اختلف العلماء عندنا، فى بعض الاحكام ؟ ... قلت ذلك اختلاف فى فهم الكتاب و السنه لا اختلاف فى الاداء، بدون استناد الى كتاب و سنه، بالاضافه الى ضياع كثير من السنه عندنا و لو وصلت الينا السنه كما كانت فى زمان الامام، او فى زمان اولاده الطاهرين لم يكن اختلاف.

خطبه ١٩

[صفحه ١١٩]

(قاله للاشعث بن قيس، و هو على منبر الكوفه يخطب، فمضى فى بعض كلامه شىء، اعترضه الاشعث، فقال يا اميرالمؤمنين: هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام اليه بصره، ثم قال عليه السلام) قالوا: كان اميرالمؤمنين عليه السلام يتكلم فى امر الحكمين، فقام رجل من اصحابه، و قال نهيتنا عن الحكومه ثم امرتنا بها، فلم ندر اى الامرين ارشد؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى و قال هذا

جزء من ترك العقده، و اراد بذلك ان تحكيم الحكيم كان جزائكم حيث تركتم معقد الامر و هو خلافته عليه السلام و رضيتم بالتحكيم الذي لا يدري ما عاقبته، فظن الاشعث ان الامام اراد بذلك جزء نفسه، حيث حارب القوم، فقال الاشعث قوله مريدا بذلك ان هذا الكلام في ضررك يا اميرالمومنين لا- في نفعك، فقال الامام: ما يدرك و هنا قول آخر ذكره ابن ميثم، لكن ما ذكرناه هن الاظهر و الله العالم. (ما يدريك) يا اشعث (ما على مما لي)؟ فانك لم تفهم الكلام حتى تعرف هل انه في ضرري او نفعي (عليك لعنه الله و لعنه اللاعنين) و قد كان اشعث هذا منافقا، و اشترك- اخيرا- هو في قتل الامام، في موامرته مع ابن ملجم، كما اشتركت ابنته (جعده) في قتل الامام الحسن عليه السلام، باسقائه السم

الذي بعثه اليها معاويه، و اشترك ابنه (محمد) بن الاشعث في قتل الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فقد كان من قواد جيش ابن سعد (حائك ابن حائك) اما حقيقه بان كان هو و ابوه حائكا، فقد كان اهل اليمن يحيكون الاثواب، او مجاز يراد به نقصان العقل، فان الحائك حيث انه مشغول بالحياكه طول وقته يجمد فكره على جهه خاصه و لا يتسع افق عقله، و لذا لا يكون له دقه سائر الناس المطلقى الافاق، و لذا ورد نقصان عقل الحائك، هذا بالاضافه الى ان حركات بدن الحائك في حال الحياكه توجب خفه فيه. (منافق ابن كافر) فقد كان اشعث منافقا في اصحاب الامام عليه السلام كما كان عبدالله ابن ابي منافقا في اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يظهر كل منهما الولاء، و يبطنان العدا و كان ابو الاشعث كافرا (و الله لقد اسرك الكفر مره و) اسرك (الاسلام) مره (اخرى) فقد وقع بين طائفتين من الكفار مقاتله فغلب الجانب الاخر و اسروا في جمله اسراهم الاشعث، و ارتد الاشعث بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فقاتله المسلمون و غلبوا عليه و اسروه ابي بكر ثم عفا عنه، و تفصيل ذلك كما ذكرنا: ان قبيله مراد قتلت قيسا الاشج اباالاشعث فخرج الاشعث طالبا بثار ابيه، فخرجت كن

ده متساندين الى ثلاثه الويه، على احدها كبش ابن هانى، و على احدها القشعم بن الارقم و على احدها الاشعث فاخطوا مرادا و وقعوا على بنى الحارث بن كعب، فقتل كبش و القشعم و اسر الاشعث و فدى بثلاثه آلاف بعير لم يفد بها عربى قبله و لا بعده و اما اسر الاسلام له فذلك ان بنى وليعه لما ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قاتلهم زياد بن ليلى البياضى الانصارى لجئوا الى الاشعث مستنصرين به فقال لا- انصركم حتى تملكونى فتوجه كما يتوجه الملك من قحطان فخرج معهم مرتدا يقاتل المسلمين و امد ابوبكر زيادا بالمهاجر ابن ابي اميه فالتقوا بالاشعث فتحصن منهم فحاصروه اياما ثم نزل اليهم على ان يومنوه و عشره من اقرار به حتى ياتى ابا بكر فيرى فيه رايه و فتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الاشعث الا- العشره الذين عزلهم و كان المقتولون ثمانمائة، ثم حملوه اسيرا مغلولوا الى ابي بكر فعفى عنه و عمن كان معه و زوجه اخته لم فروه بيت ابي قحافه. (فما فداك من واحده منهما مالك و لا حسبك) اى لم ينفعك اموالك و لا مزايك في عدم الاسر، فلقد اسرت مع ما كان لك من الاموال و الحساب- كما زعمت- و ليس ذلك الا لانحراف شخصك عن الجاده المستقيمه حتى انك كنت ف

ى كل واحد من الكفر و الاسلام منحرفا عن اهل ملتك (و ان امر دل على قومه السيف) اى ارشد السيف الى قومه ليقتلهم، فانه كما تقدم فتح باب الحصن حتى هجم المسلمون و قتلوا ثمانمائة رجل من قومه، و كان ذلك منه استيثارا لنفسه و ترجيحا لنجاته على نجات اقوامه، و ياتى احتمال اخر فى هذا (و ساق اليهم الحتف) هو الموت- و اللفظان كناية- (لحري) اى جدير (ان يمقته الاقرب) اى يغضب عليه اقربائه و عشيرته (و لا- يامنه الا بعد) اذ من يفعل من قريبه ذلك، لا يامن من شره الا بعد الذين ليسوا من قومه و عشيرته. لكن السيد الشريف الرضى، قال: اراد بقوله عليه السلام: دل على قومه السيف ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة، فانه غر قومه و مكر بهم حتى اوقع بهم خالد و كان قومه بعد ذلك يسمونه (عرف النار) و هو اسم للغادر عندهم انتهى، ثم ان هنا سوالا و هو انه كيف سب الامام عليه السلام الاشعث بمثل هذا السب الشديد، و هو التزيه اللسان و الجوارح؟ و قد قال عليه السلام لاصحابه: انى اكراه لكم ان تكونوا سبائين- فى قصه حرب صفين-؟ و الجواب: ان السب على نوعين، سب للتشفى و هو امر شخص موقت و سب لهدم الضلال و تعريفه للناس كى لا يتبعوه، فانه نوع من محاربه الباطل و الذى

نهى الامام عنه هو القسم الاول، و ما فعله عليه السلام هو من القسم الثانى، و لذا نرى القرآن العظيم بينها، يقول: (و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) يقول (انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم) و يقول فى وصف بعض الكافرين (عتل بعد ذلك زنيماً) و فى بعض المنافقين (قاتلهم الله).

خطبه ٢٠

[صفحة ١٢٣]

و فيه تخويف الناس من الموت، و ترغيبهم للطاعة (فانكم) ايها الناس (لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم) اي ابصرت الاهوال و الشدائد التى عاينها الاموات (لجزعتم و هلتهم) هو الخوف و الفرع الشديد، من (و هل) بمعنى خاف (و سمعتم) كلام الله سبحانه (و اطعتم) او امره (و لكن محجوب عنكم ما قد عاينوا) اي مستور ما شاهدوه من الشدائد (و قريب ما يطرح الحجاب) و المراد بذلك حين موت الانسان، فانه يرى ما حجب عنه (و لقد بصرتهم) اي اريكم الرسول و اريتكم الطريق (ان ابصرتهم) بمعنى لقد انتفعتم لو اردتم الانتفاع و البصيره (و اسمعتم) المواعظ و الزواجر (ان سمعتم) اي انتفعتم بالمسموعات الدينيه ان اردتم الاستماع لها و العمل بها (و هديتم) هداكم الكتاب و السنه (ان اهتديتم) اي ان اردتم الاهتداء و سلوك الطريق المستقيم. (بحق اقول) هذا كقوله سبحانه (و الحق اقو) اي ان قولى حق مطابق للواقع (لقد جاهرتمكم العبر) جمع عبره بمعنى الموعظه، اي ان المواعظ ظهرت لكم فى جهر، بلاخفاء و تستر (و زجرتم) اي منعتم و نهيتهم (بما فيه مزدجر) مصدر ميمي اي بالنواهي المخدره التى تكفى لزجر الانسان عن المعاصى و الاثام (و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر) يعنى

هل تنتظرون احدا غيرى؟ فان تبليغ الاحكام و المواعظ لا يكون الا على ايدى الرسل، و بعد الرسل يبلغ البشر احكامه و تخويفاته، و قد بلغتكم و اندرتكم و بعضهم فسر هذه العبارة، بغير المعنى الذى ذكرناه، لكن هذا اقرب.

خطبه ٢١

[صفحة ١٢٤]

يزهد عليه السلام، الناس فى الدنيا، و يرغبهم فى الاخره (فان الغايه امامكم) الغايه هى الجنه و السعاده، و هى فى امام الانسان، لان الانسان يسير حتى يصل اليها، (و ان ورائكم الساعه تحذوكم) فكان القيامه كالسائق الذى يسوق الانسان ليوصله الى غايته، و يعبر عن المستقبل بالامام و بالوراء باعتبارين (تحففوا) فعل امر من باب (التفعل) اي خففوا فى اثقالكم و ذنوبكم (تلتحقوا) بالغايه المترقبه من السعاده و الجنه، و بالصالحين الذين ذهبوا قبلكم و ماتوا فى الماضى (فانما ينتظر باولكم اخركم) اي ان الاموات الذين ذهبوا قبلكم، انما هم باقون فى البرزخ، ليلحق بهم سائر الناس الاخرون، حتى يذهبوا جميعا الى المحشر للحساب و الجزاء، فانتم لستم هملا، و انما ينتظرونكم للموت و الالتحاق بالسابقين.

خطبه ٢٢

[صفحة ١٢٥]

قد بلغ الامام عليه السلام خبر الناكثين لبيعتهم، فخطب هذه الخطبه، مبينا ان الناكثين هم مريقو دم عثمان (الا و ان الشيطان قد ذمر حزبه) اي حثهم و خصهم يقال (ذمر فلانا بالامر) اي حثه عليه (و استجلب جليه) الجلب على وزن فرس بمعنى ما يجلب من بلد الى بلد، يعنى احضر جيشه من هنا و هناك، ليحارب الحق و يلقى الفتن (ليعود الجور) اي الظلم و الباطل (الى اوطانه) اي محاله الاولى التى ازالها الاسلام عنها (و يرجع الباطل الى نصابه) اي اصله، و قد ظهر صدق كلام الامام عليه السلام، فقد انقسم المسلمون بهذه الحركه

قسمين، فتفرقوا بعد الالفه، و تعادوا بعد الحب و الوداد، و جاء الباطل يسوق معاويه فاخذ مكان الحق و هكذا (و الله ما انكروا) اى هولاء الناكثون لبيعتى كطلحه و الزبير و من لف لفهم (على منكرا) بانى عملت عملا منكرا و لذا هم ينكثون بيعتى و يخرجون على (و لا- جعلوا بينى و بينهم نصفا) النصف- بالكسر- بمعنى العدل، اى لم يحكموا العدل بينى و بينهم ليعدوا فى الامر، و انما جائوا بالكذب، و المكر، و هم يتغون وراء ذلك رئاسه و سلطه. (و انهم) فى طلبهم بدم عثمان- كما يقولون- (ليطلبون حقا هم تركوه) فانهم تركوا عثمان بين الشرار و الناقمين

عليه (و دما هم سفكوه) فقد كانت عائشه و طلحه و الزبير يصرون على قتل عثمان و يحرضون الناس حتى ان عائشه كانت تقول (اقتلوا نعثلا- قتله الله) و الامام عليه السلام كان ياخذ دور الناصح المشفق فيطلب من عثمان اصلاح الامر و يتوسط بين عثمان و بين الشوار، فى قضيه طويله المذكوره فى التاريخ (فلئن كنت شريكهم فيه) على الفرض و التقدير (فان لهم) اى لهؤلاء الناكثين (لنصيبهم منه) فلا- حق لهم فى ان يطالبونى ما هم شركاء (و لئن كانوا و لوه) اى تولوا قتله و اراقه دمه (دونى) بان لم اكن شريكا معهم- كما هو الواقع- (فما التبعه الا عندهم) التبعه ما يتبع الانسان من الاثم و لوازم السوء من جراء علمه الشىء، يعنى ان اللوازم السيئه انما هى من طرف الناكثين لا- من جهتى. (و ان اعظم حجتهم) التى يحتجون بها على- من قتل عثمان- (لعلى انفسهم) لانهم هم المحضرون المسيبون (يرتضعون اما قد فطمت) اى انهم يريدون احياء الجاهليه بعد انقضاء اوانها، فان الام اذا فطمت رضيعها فقد انقضت وقت الرضاع (و يحيون بدعه قد اميتت) فان بدع الجاهليه و ضلالاتها قد اماتها الاسلام و هولاء يريدون احيائها بشق عصى المسلمين و القاء الفتن التفرقه فيهم (يا خبيبه الداعى) يعنى ان الداعى الى ه

ذه البدعه خائب خاسر، و التقدير (يا خبيبه الداعى احضرى فهذا وقتك) او يا قوم انظروا خبيبه الداعى، و لقد كان كما قال الامام عليه السلام خاب طلحه و الزبير بان قتلا و استحقا اللعنه فى الدنيا و العذاب فى الآخرة (من دعى)؟ تحقير للداعى، بانه انسان لا قيمه له (و الام اجيب)؟ يعنى الذين اجابوه الى اى شىء اجابوه؟ و هذا تحقير للمطلب، و اصل (الى م) (الى ما) فان (ما) الاستفهام يحذف الفها اذا دخل عليها حرف الجر نحو (عم) و (لم) و ما اشبههما. (و انى لراض بحجه الله عليهم) اى بما يحتج عليهم يوم القيامه من ما ارتكبه من الاثام (و علمه فيهم) فانه سبحانه يعلم ما يفعلون كما هو عالم بنواياهم و سيجازيهم عليها (فان ابوا) اى امتنعوا عن الانقياد للحق و الرجوع الى الطاعه (اعطيتهم حد السيف) اى اجبرت على مقاتلتهم بنزاه للفساد (و كفى به) اى بالسيف (شافيا من الباطل) اذ الباطل الذى لا يرتفع بالنصح و الهدايه لابد و ان يرتفع بالسيف (و ناصرنا للحق) فان الحق يغلبه الباطل اذا لم تسنده القوه و المال (و من العجب) (من) للتبويض، و غالبا ياتى- فى مثل هذا الموضع- لشده العجب (بعثهم الى) اى ارسال هولاء الناكثين الى (ان ابرز) اى استعداديا على عليه السلام (للطعان

(مصدر من باب المفاعله، فان لهذا الباب مصدرين المفاعله و الفعال (و ان اصبر للجلاد) اى المجالده و المحاربه. (هبلتهم الهبول) هبلتهم اى ثكلتهم، و الهبول المرثه الثكلى التى لا يبقى لها ولد، و هذا دعاء عليهم بالموت حتى لا تند بهم امهاتهم (لقد كنت و ما اهدد بالحرب) اى كنت سابقا بحيث يخشى بطشى، و يعرف الناس شجاعتى فلم يكن يهددنى احد بالحرب، لانهم يعلمون انى لا اخافها (و لا ارهب بالضرب) اى لا اخوف بان اضرب و اقاتل، لان الناس كانوا يعلمون انى اقتل و اضرب (و انى لعلى يقين من ربى) و المتيقن لا- يخاف الموت لانه يعلم انه لو مات انتقل الى جوار رحمه ربه و تخلص من الدنيا و احزانها و اشجانها و آلامها (و غير شبهه من دينى) فاعرف ان الدار الآخرة خير لى من الدنيا.

خطبه ٢٣

[صفحة ١٢٩]

(اما بعد) اصله مهما يكن من شىء بعد الحمد و الصلاه، فقلبت (مهما) (اما) و حذف سائر الكلام و بقى لفظه (بعد) (فان الامر)

المراد به الجنس من الاجال و الارزاق، و المناصب، و ما اشبه ذلك (ينزل من السماء الى الارض) كناية عن ان التقديرات انما تكون في السماء (كقطرات المطر) فكما ان المطر ينزل من السماء كذلك التقديرات، كما قال سبحانه (و في السماء رزقكم و ما توعدون) (الى كل نفس بما قسم لها) اي لتلك النفس، و النفس مونت سماعى (من زياده او نقصان) فى كل شىء، زياده المال او نقصانه، زياده العلم و نقصانه، زياده الاولاد او نقصانهم، و هكذا (فاذا راي احدكم لاخيه غفيره) اي زياده و كثره (فى اهل او مال او نفس) بان صار له اهل و عشيره، او اموال كثيره، او اولاد و بنين و حفده (فلا تكونن) تلك الغفيره (له) اي لهذا الرائي (فتنه) و امتحانا، بان يحسد هذا الانسان الذى يرى اخيه و يعمل للخط منه، كما هو عادته الكثيرين، فانهم اذا راو رفعه اخوانهم فى امر من الامور الدينويه كادو لهم و عملوا لتحطيمهم. و قد قال الامام قوله السابق (ان الامر ينزل) ... تمهيدا لهذا، فان من علم ان الامور بالزياده لاحد من تقدير الله سبحانه، فما السبب فى حسده و

كيد له لمن زيده له و الزيادة لم تكن باختياره و انما باراده الله سبحانه؟ و الذى ينبغى ان يعمل هذا الحاسد و يدعو ليقدر له مثل ما قدر لآخيه، قال سبحانه (و قل اعملوا) (و قال و قال ربكم ادعوني استجب لكم) (فان المرء المسلم البرى من الخيانه) هذا تاكيد لقوله (لا تكونن له فتنة) و عله لذلك و حاصله ان المسلم ارفع من ان يحسد غيره، بل اللازم عليه- اذ راي رفعه اخيه- ان ينتظر احد الحسنين، اما الرفعه له من الله سبحانه فى الدنيا، و اما ان يرزق الخير فى الآخرة، و قوله (فان) ابتداء الكلام و ما ياتى من قوله (كان) خبر له، و قد وصف عليه السلام المومن المنتظر لاحد الحسنين، بعدم الخائن لدينه، لانه اذا خان لم يرج احديهما، فان نصيب الخائن الشقاء و لا السعاده. (ما لم يغش دنائه) اي لم يعمل، من (غشى) بمعنى ارتكب و احاط بالشىء، و الدنائه العمل الدنى القبيح (تظهر) اي دنائه ظاهره، فى مقابل ما لو غشى دنائه جاهلا- بكونها دنائه (فيخشع لها اذا ذكرت) اي يخاف من ذكرها و يوجل، فان الانسان العامل للقيح يخجل من ذكر عمله و يخشع نفسيا من افشائه (و تعزى بها) اي بتلك الدنائه (لثام الناس) فان الدنائه يغر بها الادنياء، و الاغراء هو الاضرار للشىء، كان ال

شيطان يغريهم يغويهم و يلزمهم اياها ... (خبر قوله (فان المرء المسلم) و قوله (تظهر) ... جمله معترضه لوصف الدنائه (كالفالج الياسر) الياسر هو المقامر، و الفالج بمعنى الظافر و هذا من اضافته الصفه الى الموصوف، فان اصله كان كاليا سر الفالج. (الذى ينتظر اول فوره) اي نجاح، من (فار) اذا غلى، فان الانسان الناجح لعلوه و ارتفاعه، كالمرجل الذى يغلو الى فوق (من قداحه) جمع (قدح) و هو سهم المقامرة، فانهم كانوا يكتبون على السهام اسامى الانصبه او اسامى الاشخاص، فيجعلون بعض السهام اعلى من بعض، و بعض السهام فارغه لا نصيب لها (توجب) تلك القداح (له) اي لهذا الفالج الياسر (المغمم) اي الغنيمه و الفائده و ربح القمار (و يرفع بها) اي بسبب هذه القداح (عنه) اي عن الفالج الياسر (المغمم) اي الغرامه، فهو مصدر ميمى قالوا و كان من ترتيب قمارهم انهم يعدون احد عشر سهما، يكون لسهم نصيب و للثانى نصيبان و للثالث ثلاثه انصبه و هكذا الى السهم السابع الذى له سبعة انصبه، و يجعلون اربعة منها فارغه لا نصيب لها، و يكتبون بذلك فوق السهام، ثم ياتون بجزور عن صاحبها بغير ان يدفعا اليها قيمتها فينحرونها و يقسمونها عشره اجزاء متساويه. ثم ياتى بشخص تعصب عينه، و

تعطى القداح فيخرج احدها باسم احدهم، فما كان فى ذلك السهم من الاجزاء يعطى الى المسمى الاول، و هكذا حتى تتم الاجزاء العشره للابل، و هولاء ياخذون الاجزاء بدون اعطاء ثمن البعير، فمن كان ظافرا خرج له سهم السبعة و دونه الستة و هكذا، و بعد تمام اجزاء الجزور، من خرج سهم باسمه لزم عليه ان يغرم من ثمن البعير بمقدار حصص سهمه الخارج باسمه حتى يتم الثمن، و من خرج باسم احدى تلك السهام الفارغه فلا يخسر و لا يربح، مثلا اذا خرج السهم الاول باسم زيد و كان مكتوبا عليه اربعة، اخذ اربعة اجزاء من الجزور، ثم خرج السهم الثانى باسم عمرو و كان مكتوبا عليه ستة اخذ ستة اجزاء من الجزور ثم اذا خرج السهم الثالث باسم بكر و كان مكتوبا عليه سبعة لزم ان يغرم سبعة اعشار ثمن الجزور، و هكذا حتى يتم الثمن و يتم اجزاء الجزور. فكما ان الياسر المقدر له الظفر و النجاح ينتظر الخير، كذلك المسلم البرىء من العيب ينتظر احد الحسنين، و هذا من باب تشبيه اهل الدين فى فوزهم

بالاخره او حسنى الدنيا، باهل الدنيا، تقريبا لاذهان اولئك الناس الذين كانوا قريبي عهد بهذه الاعمال المقامريه (و كذلك المرء المسلم البرىء من الخيانه) فى دينه فان العاصى خائن لنفسه و لدينه (ين

تظر من الله احدى الحسينين) اى احد الامرين الحسينين (اما داعى الله) اى الموت، الذى يوتى بسبب داعى الله و هو ملك الموت الذى يدعو من قبله سبحانه (فما عند الله خير له) من الدنيا كما قال سبحانه: (و ما عند الله خير). (و اما رزق الله) فى الدنيا (فاذا هو ذو اهل و مال) بفضل سبحانه (و معه دينه) اذ لم يحسد غيره الذى راه متفرقا عليه (و حسبه) اى شرفه الذى حصله من علم و فضيله و ما اشبهه، فاذا كان المرء من بين احد الحسينين دنيا او اخره، فما الداعى له الى ان يحسد غيره الذى راه متفوقا عليه، فانه اما ان يبقى - فى الدنيا - على وضعه المنحط حتى ياتيه الموت، فقد حصل على جزاء الاخره و نعيم الجنة، و اما ان يرتفع من الدنيا بفضل سبحانه، فقد حصل على خير الدنيا، و من هو الى خبر لا ينبغى ان يحسد الغير، نعم هذا مشروط بكونه نظيفا من الذنوب، كما عبر عنه عليه السلام بقوله (ما لم يغض دنائه) ... و قوله (البرىئ من الخيانه) و حيث ان جمله الشرط و هى قوله (فان المرء المسلم البرىء) ... ابتعدت عن الجواب الذى هو قوله (ينتظر) ... كرر الشرط بقوله عليه السلام (و كذلك) (... ان المال البين حرث الدنيا) اى زرعه الذى يزرعه الانسان فى دار الدنيا ثم يرى حال زرعه ف

ى الدنيا (و العمل الصالح) الذى يعمل الانسان يرى جزائه فى الاخره (حرث الاخره و قد يجمعهما الله لا قوام) كما ينسب الى الامام عليه السلام قوله (ما احسن الدين و الدنيا اذا اجتماعا) (و اقبح الكفر و الافلاس بالرجل) و اذ بين عليه السلام حرمة افتتان الانسان بما يرى من نعمه الغير، قال (فاحذروا من الله) اى خافوا منه سبحانه (ما حذرکم من نفسه) فانه تعالى حذرکم من المعاصى و الاثام كما قال سبحانه (و اياى فارهبون) (و اخشوه خشيه ليست بتعذير) اى خشيه خاليه من الاشياء الموجهه لعذر الانسان، فان الانسان قد يخش الله سبحانه، لانه قد اذنب فيخشى من ذنبه، و قد يخش الله سبحانه بدون ان كان قد اذنب، و انما رفعه مقامه سبحانه توجب الخشيه، فان (تعذير) مصدر (عذر) بمعنى لم يثبت له عذر. (و اعملوا فى غير رياء و لا سمعه) فلا يكن اتيانكم بالعمل الصالح لاجل ان يرى الناس عملكم او يسمعون بما عملتم فيحسنون عملكم، فان الرياء و السمعه يبطلان الاعمال الصالحه (فانه من يعمل لغير الله) اى ياتى بالاعمال الصالحه لكن بدون ان يكون قصده الله سبحانه بل قصده تحسين الناس له (يكله الله الى من عمل له) اى ان الله سبحانه لا يعطيه اجر عمله، و انما ينبغى ان يطلب ثواب ع

مله ممن رائى لاجله، مثلا- لو اعطى المال للفقير لاجل تحسين الناس له، كان ثواب انفاقه على الناس لا- على الله، اذ كيف يعمل الانسان لشخص و يريد جزائه و اجره من اخر؟ (نسئل الله منازل) جمع المنزل (الشهداء) الذين قتلوا فى سبيل الله (و معايشه السعداء) فى الاخره (و مرافقه الانبياء) بان نكون من اتباعهم فى الدنيا حتى نحشر فى زمريهم و نكون رفيقا لهم فى الاخره.

[صفحة ١٣٤]

(ايها الناس انه لا يستغنى الرجل - و ان كان ذا مال - عن عشيرته) اى قبيلته التى جمعهم و اياه احد الاجداد القريبين (و دفاعهم) اى لا يستغنى عن دفاع العشيره (عنه بايديهم و الستهم) فان لكل انسان حساد و اعداء، خصوصا اذا كان نابها عظيما، و العشيره تاخذها الحميه نحو قريبيهم فهم يدافعون عنه فى المشاكل و الازمات (و هم اعظم الناس حيطه) اى احاطه، كالسور المحيط بالبلد الذى يحفظه من هجوم الاعداء (من ورائه) يحفظونه من مهاجمه الاعداء و همز الحساد و الانداد (و المهم لشعثه) اى اكثر الناس لما و جمعا لتفرقه و انتشاره فان الشعث بمعنى الانتشار، فان الانسان باعتبار عرضه و ما له و اهله منتشر فى الناس فاذا لم يكن له من يجمع امره، نال كل عدو شيئا منه، و هذا تشبيه بمن انتشر ما له، فاذا لم يكن له من يجمع له ما له ضل بعضه و صار عرضه للنهب. (و اعطفهم عليه) اى يميلون اليه، من العطف بمعنى الميل (عند نازله) اى مصيبه نازله و انما قيل نازله، لانها تنزل من السماء، بكونها مقدره هناك (اذا نزلت به) من فقد مال او جاه او اهل او ما اشبه (و لسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس) بان يمدحوه و يذكروه بالحسن، و انما سمي لسان الصدق، لان الانسان

التزیه، اذا مدحه الناس كانوا صادقين في مدحهم له و اذا ذموه كانوا كاذبين (خير له من المال يورثه غيره) و هذا كناية عن لزوم سير الانسان بالسيره الحسنه، و تحليه بالفضائل حتى يبقى له ذكر طيب في الناس، و معلوم ان الذكر الطيب خير من جمع الانسان للمال حتى يبقى بعده، فان المال خاص لبعض الورثة في مده قليله ثم يفنى، اما الذكر الحسن فيبقى مدى الازمان، و قد دعا ابراهيم عليه السلام قائلا (و اجعل لي لسان صدق في الاخرين).

[صفحة ١٣٥]

اي من تلك الخطبه (الا-) كلمه تنبيه (لا يعدلن احدكم عن القرابه) بان يهمل قريبه و لا يراعه بالمال و العطف (يرى بها الخصاصه) الخصاصه الفقير، اي اذا راى بقريبه الفقر (ان يسدها) اي يسد تلك الخصاصه، و معنى سدها رفعها بالمال، و هذا بدل الاشتمال لقوله (القرابه) اي لا يعدلن احدكم عن سد خصاصه القرابه (بالذی) اي بالمال و الجاه و العون، الذي (لا يزيده ان امسكه) يعنى ان امسك ذلك العون عن قريبه لا يزيد الممسك شيئا، ان اموال الدنيا و سائر شئونها اذا امسكها الانسان لا تزيد الانسان شيئا، فان المقدر كائن لا- مما له (و لا- ينقصه ان اهلكه) يعنى لو بذل ذلك المال و اهلكه في سبيل قريبه، لا- ينقص منه شيء، و قد تقدم قول الامام عليه السلام فيما ينسب اليه. اذا قبل الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تنفقت فلا الجود مضنيها اذا هي اقبلت و لا البخل بقيها اذا هي ولت (و من يقبض يده عن عشيرته) اي لا يساعدهم بالمال و العون (فانما تقبض منه) اي من هذا الانسان (عنهم) اي عن العشيره (يد واحده) فان يد الانسان واحده لا اكثر (و تقبض منهم) اي من جانب عشيرته (عنه) اي من هذا الانسان القابض يده (ايد) جمع يد (كثيره) فان الانسان اذا لم يسا

عد الناس كف كل يد المساعدة عنه و ليس من العقل ان يكف الانسان يده ليخسر ايدى كثيره (و من تلت حاشيته) بمعنى ان يكون انسانا ليئا، و الحاشيه الاطراف تشبيه بالشئ اللين جوانبه الممكن لان يداس و يقترب منه (يستدم من قومه الموده) اي يكون يلين الحاشيه طالبا لدوام حب قومه له، فان الناس ينفرون من الشخص الخشن، اما الشخص اللين الهش البش ذو الاخلاق الفاضله، فالناس يجتمعون حوله، لانه لا يوذيهم بلسانه او عمله.

خطبه ٢٤

[صفحة ١٣٧]

(و لعمرى) (اللام) للقسام و (عمرو) بمعنى الحيات و بمعنى الدين، اي قسما بحياتي، او قسما بديني- و الاول اقرب- (ما على من قتال من خالف الحق) اي ليس على في قتال المخالفين (و خابط الغي) اي داخل الضلال و خالطه (من ادهان) اصله (اندهان) باب افتعال من (الدهن) بمعنى المصانعه و المداهنه على جهه الباطل، كما قال سبحانه (و دوا لو تدهن فيدهنون) كان المصانع يستعمل الدهن ليلين للناس و يلينوا له، كما يستعمل الدهن في الرضوض و ما اشبه لغرض التلين (و لا- ايهان) اي الدخول في الوهن، اما بمعنى الضعف او المراد به نصف الليل، فيكون كناية عن التستر و المخاتله، اي لا يدخلني ضعف او لا اتستر و لا اخاتل (فاتقوا الله) خافوا عقابه و نكاله (عباد الله) نادى حذف منه حرف النداء، و عباد جمع عبد، فان لعبد اثنين و عشرين جمعا او اكثر، و مناسبه هذا الكلام لسابقه ان الانسان لا ينبغي له ان يهين في امر الله و اطاعته لمصانعه الناس و مدهنتهم. (و فروا من) عذاب (الله) سبحانه (الي) رحمه (الله) و من عذابه الي رضوانه فكما ان الفاريفر من الشئ المكروه الي الشئ المرغوب فيه، كذلك ينبغي ان يكون الانسان بالنسبه اليه تعالى لغير مما يوجب سخطه من الكفر

و العصيان الي ما يوجب رضوانه من الاطاعه من الايمان (و امضوا) اي سيروا (في) الطريق (الذي نهجه) و اوضحه و جعله (لكم) من الاحكام و الشرائع (و قوموا بما عصبه بكم) اي ربطه بكم و كلفكم بادائه، فان الانسان مربوط بتكاليفه (فعلى) عليه السلام، يعنى لنفسه الشريف (ضامن) اذا عملتم بما ذكرت لكم (لفلجكم) اي ظفركم، فان الفلج بالمعنى الفوز بامرغوب فيه (اجلا) اي في المستقبل، اما

المراد في الدنيا، او في الآخرة، (و ان لم تمنحوه) اي تعطوا الظفر (عاجلا) سريعا، او في الدنيا، فان الانسان العامل باوامره سبحانه يظفر بالسعادة في الدنيا و لو بعد حين، و في الآخرة بكل قطع و يقين.

خطبه ٢٥

[صفحة ١٣٩]

كان قوم بصنعاء من شيعة عثمان يعظمون قتله، فبايعوا عليا عليه السلام على دخل فلما اختلف الناس عليه عليه السلام بالعراق و كان العامل له عليه السلام على صنعاء عبيدالله بن العباس و علي الجند بها سعيد بن نمران، ثم قتل محمد بن ابي بكر بمصر و كثر غارات اهل الشام تكلم هولاء و دعوا الى الطلب بدم عثمان فانكر عليهم عبيدالله بن العباس و تظاهروا بمنايذه علي عليه السلام، فحبسهم فكتبوا الى اصحابهم الجند، فعزلوا سعيد بن نمران عنهم و اظهروا امرهم فانضم اليهم خلق كثير اراده مع الصدقه، فكتب عبيدالله و سعيد الى امير المؤمنين عليه السلام يخبرانه الخبر فكتب عليه السلام الى اهل اليمن و الجند كتابا يهددهم فيه و يذكرهم الله تعالى، فاجابوه انا مطيعون ان عزلت عنا هذين الرجلين عبيدالله و سعيدا، ثم كتبوا الى معاوية فاخبروه فوجه اليهم بسر بن ارمات، و كان فظا سفاكا للمدء، فقتل في طريقه بمكة داود و سليمان ابني عبدالله بن العباس، و في الطائف عبدالله بن المدان. و كان صهرا لابن عباس ثم انتهى الى صنعاء، و قد خرج منها عبيدالله و سعيد و استخلفها عليها عبدالله بن عمرو بن اراكه الثقفي و قتله بسر، و اخذ صنعاء فلما قدم ابن عباس و سعيد عل

يا عليه السلام بالكوفة عابهما على تركهما قتال بسر فاعتذرا اليه بضعفهما عنه، فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا من مخالفه اصحابه له في الراي، و انشاء الخطبه... قال السيد (ره) و قد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد، و قدم عليه عاملاه على اليمن، و هما عبيدالله بن العباس و سعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن ارمات، فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بشاغل اصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له في الراي فقال: (ما هي الا الكوفة) اي ليس في يدي على نحو التام و الاستقلال الا مدينه الكوفة (اقبضها و ابسطها) اي هي تحت تصرفي اتصرف فيها كما اشاء، كما يتصرف الانسان في الثوب الى تحت يده بالقبض و البسط فان الامام كان لا يعتمد على جند سائر البلاد التي كانت في تصرفه و تحت ديده، و ان كانت هي كثيره حتى ذكروا انه كان للامام عليه السلام الف عامل على البلاد، و كان الخارج عن حوزته - قبل قصه مصر و اليمن - الشام فقط، ثم توجه الامام عليه السلام بالخطاب الى الكوفة قائلا - (ان لم تكوني) يا كوفه (الا- انت) تحت تصرفي (تهب اعاصيرك) الجملة صفة، يعني ان لم يكن ملكي الا- الكوفه التي تهب اعاصيرها، و هي جمع اعصار، ريح تهب و تمتد من الارض الى ال

سما في الغبار الكثير، و هب الاعاصير كناية عن اختلاف الاراء الموجود في الكوفه (فقبحك الله) اي جعلك الله قبيحا، و هذا جواب (ان) و ذلك مثل ان يقال: ان لم يكن الا انت فلا تكن، و قد اراد الامام عليه السلام من ذلك اظهار ضجره و بيان قله ما يعتمد عليه من ملكه. (و تمثل) الامام عليه السلام (بقول الشاعر): (لعمريك الخير، يا عمرو انني على و ضر من ذا الاناء قليل) الوضر هو غسله السقاء و القصعه و بقيه الدسم في الاناء، و عمر ابيك، اي قسما بحياته، و الخير صفة للاب من باب (زيد عدل) و المراد ان الذي بقي عليه من الملك مما اعتمد عليه، كالوضر الباقي في الاناء الذي هو شيء قليل، في مقابل الاناء الممتلئ بالماء او الطعام

[صفحة ١٤١]

(ثم قال عليه السلام) (انبت) اي اخبرت (بسرا) ابن ارمات و كان سفاكا من عملاء معاوية (قد اطع اليمن) اي بلغها و تمكن منها، و قد فعل بسر يمين ما تقدم بعضه، و قد دعا عليه السلام بقوله (اللهم اسلبه عقله و دينه) فجن من دعاء الامام عليه السلام و كان يلتقم بغيه عذرتة، بعد ان غلوا يديه لثلا ياكل القاذورات (و اني و الله لا ظن ان هولاء القوم) اي معاوية و اتباعه (سيد اللون منكم) اي ستكون لهم الدوله، عوضا عنكم (باجتماعهم على باطلهم) اي بسبب انهم مجتمعون على امرهم الباطل و هو التمسك بطاعه معاوية (و

تفرقكم عن حقكم) فان اهل الكوفة كانوا متفرقين عن الامام عليه السلام، لا- يطيعون او امره. (و بمعصيتكم) اي عصيانكم- فان المعصية هنا مصدر ميمي- (امامكم) امير المؤمنين، عصيانه (في الحق) الذي يامر به (و طاعتهم) اي اصحاب معاويه (امامهم) معاويه (في) الامر (الباطل) الذي يامر به (و بادائهم الامانه الى صاحبهم) فلو امرهم بشيء انجزوا ما قال بدون ايه خيانه (و خيانتكم) فواحد منكم يشرد و واحد منكم ينهب المال و هكذا كما اتفق في اصحاب الامام عليه السلام (و بصلاحهم في بلادهم) فانهم يحبون بلادهم و يصلحونها و يجلبون اليها الخير (و فسادكم)

فان اهل الكوفة كانوا بالعكس (فلو ائتمنت احدكم على قعب) القعب القدح الضخم (لخشيت ان يذهب بعلاقته) اي يده. و هنا امران لا بد من التنبيه عليهما... الاول ان جماعه زعموا ان معاويه كان ذا سياسه رفيعه، و بذلك تمكن من الاستيلاء على اجهزه الحكم، دون الامام عليه السلام، و الثاني ان الحق لا يتمكن من اخذ القياد امام الباطل، و لذا لم يتمكن الامام من ذلك، لكن الزعمان باطلان، فان معاويه كان لا يزال باي اثم ارتكب و من المعلوم ان الانسان المحدود بحدود الشرع لا يتمكن من مثل ذلك، فالامر له يكن الا لصوصيه و نهبها و سفكا، و لا حكومه و سياسه... اما ان الحق لا يتمكن فيكذبه الوجدان بل الحق اقوى من الباطل في الاداره، كما راينا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ادار الامور و تغلب على الباطل، و كما راينا غير الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الحكام العادلين. و هنا يبقى سؤال انه لم انهزم الامام امام معاويه؟ و الجواب ان الله سبحانه جعل الامام امتحانا، و لذا لم يكن مامورا الا بالسير الدقيق ليميز الخبيث من الطيب، كما ان عيسى المسيح عليه السلام انهزم امام قوى اليهود، و هكذا بعض الانبياء الاخرين. (اللهم اني قد مللتهم) اي القوم (و ملوني) فان ا

لناس لا يستعدون للمداقه و لذا يملهم الحاكم الدقيق و يملونه، اي يحصل لهم منه السام و الضجر و الملل (و سئمتهم و سئمتوني) و هي بمعنى الملالة، و كانها رتبته بعد الملل (فابدلني بهم خيرا منهم) و المراد الانبياء و الصالحاء في الاخره (و ابدلهم بي) اي بعوضي (شرا مني) عقوبه لاعمالهم، و التفضيل منسلخ عن معنى الفضل، كما هو كثير في هذا الباب، او المراد الشريه في الاصطلاح المتعارف (اللهم م) من (ماث) بمعنى (اذاب) (قلوبهم كما يماث الملح في الماء) و ذلك كناية عن ازاله القوه و الصلابه عنها، فان القلب اذا لم يقو، جر الانسان كل شر، اذ قوه القلب هي مبعث العزه و السعاده و سائر الفضائل، فقد كان الامام عليه السلام يريد من اهل البلاد عامه ان يكونوا مستقيمين في جاده الشرع بحيث لا يحدون عنها قيد شعره، فاذا راي منه ذلك اظهر التضجر منهم، و الا فقد كان للامام عليه السلام من خيره الاصحاب ما يضرب بهم الامثال، و قد ضمن لثلاثين الف منهم الجنه، و كانوا يسمون بشرطه الخميس- كما في منتهى المقال للمامقاني- و هذه الادعيه و التضجرات انما هي بالنسبه الى المنحرفين. (اما و الله لوددت) اي اجببت (ان لي بكم) اي عوضكم (الف فارس من بني فراس بن غنم) و هم قبي

له مشهوره بالشجاعه، و منهم ربيعه حامى الضعن حيا و متيا و لم يحرم احد و هو ميت غيره، عرض له فرسان من بين سليم، و معه ضعائن من اهله يحميهم وحده فرماه احد الفرسان بسهم اصاب قلبه فنضب رمحه في الارض و اعتمد عنيه و اشار اليهن بالمسير فسن حتى بلغن بيوت الحي و بنو سليم قيام ينظرون اليه لا- يتقدم احد منهم نحوه خوفا منه حتى رمو فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط و تبين للقوم انه كان ميتا منذ اصابته السهم. (هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مصل ارميه الحميم) يعني لو دعوت بني فراس لرفع الضيم، اتاك جماعه مهم راكبين خيولهم- فان الفارس الشجاع الراكب للخيل- و هم مثل سحب الصيف في السرعه، فان (ارميه) جمع (رمي) و هو السحاب سمي به لانه يرمى به في الهواء، و الحميم وقت الصيف، من (حم) بمعنى الحراره (ثم غزل عليه السلام من المنبر).

(ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين) اي لينذر الناس و يخوفهم من الكفر و المعاصي، و المراد بالعالمين، الانس و الجن، و من في الكرات الاخرى، الى يوم القيامة (و امينا على التنزيل) اي كان مومتنا على القرآن و الوحي لا يزيد فيهما و لا ينقص منهما (و انتم معشر العرب على شر دين) و هو الكفروا لشرك فانه شر طريقه، اذ لا- يعتقد صاحبها بالا له و لا بالانبياء و لا بالمعاد، فقد كان ذلك صبغه العرب بصورة العموم و ان كان فيهم اليهودي و المجوسي و المسيحي، و فته قليله، على دين ابراهيم عليه السلام (و في شر دار) اذ كان دارهم- و هي مكة- محلا للاوثان و الاصنام و الشرك و الفسوق و العصيان (منيخون) من اناخ بالمكان اذا اقام به، و في بعض النسخ (متنخون) من باب التفعيل على وزن (مصرفون) و هو بالمعنى السابق (بين حجاره خشن) جمع خشناء بمعنى الخشونه ضد اللين، و حيث ان المراد بالحجاره الجنس، جىء لها بوصف الجمع (و حيات) جمع حيه (صم) جمع صماء و هي التي تمشى في طريقها لا تلوى على شىء كالانسان الاصم الذي لا يزرجه الصحيه. فان اراضى الحجاز لبعدها عن الماء، و قربها الى خط الاستواء، تكون الشمس فيها اكثر اشراقا و حرار

ه فتصلب حجاتها اكثر، و تكون حياتها اخشن (تشربون) الماء (الكدر) الذي غيره البقاء الطويل، و امال لونه الى الكدره لعدم توفر المياه لديهم، الامياه الغدران و الابار و الامطار و ما اشبه (و تاكلون الجشب) هو الطعام الغليظ، او الذي لا ادام معه (و تسفكون) اي تريقون (دمائكم) بعضكم يريق دماء بعض (و تقطعون ارحامكم) فلا تواصلوهم بالبر و الاحسان (الاصنام فيكم منصوبه) تجعلونها للعباده و الخضوع لها (و الاثام) جمع اثم و هو المعصيه (بكم معصوبه) اي مشدوده بكم، فانتم ملازمون لها، ملازمه احد الشيين المشدودين للاخر. لقد كان العرب كذلك قبل الاسلام، حتى من الله عليهم بالرسول، فانتشروا في الارض و استبدلوا بامكانهم الحاره ذات الاحجار و الصلال ارياف الشام و العراق و ايران و غيرها، و صاروا ساده يجبي اليهم الخير من كل مكان، بل فوق ذلك فقد ارتفع مناخهم بكل وسائل الراحة، كما نشاهد اليوم في الحجاز فقصور مشيده، و حدائق، و مياه عذبه، و خيرات كل شىء.

[صفحه ١٤٦]

(فظرت فاذا ليس لى معين) يعيننى لاخذ حقى من الذين جلسوا مجلسى بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الا اهل بيتى) من ابناء عمومى و اولادى و من اليهم (فضننت بهم عن الموت) اصل الضن البخل، و المراد هنا تحفظت عليهم ان لا يموتوا في سبيل امرى، اذا انا حاربت القوم، و لقد كان في اسباب عدم نهضه الامام، ذلك فلو قتل الامامان الحسن و الحسين انقطعت الامامه (و اغضيت على القذى) القذى ما يقع في العين من ذرات التراب و ما اشبه فيوذى العين اذيه كثيره، و الاغضاء هو الاغماض، و ذلك كناية عن شدة تالمه عليه السلام من الغاصبين لمكانه (و شربت على الشجى) هو ما يعترض في الحلق من عظم و نحوه مما يوذى الانسان اذيه كبيره، و الشرب عليه اكثر ايداء، حيث لا بد للانسان من الشراب (و صبرت على اخذ الكظم) الكظم، الحلق، اي انى كنت كالشخص الذى اخذ حلقه، ... من جهه اولئك الذين تقدموا على، و فى شدة كشدته الاختناق (و على امر) اي كثر مراره (من طعم العلقم) اي الحنظل.

[صفحه ١٤٦]

و منها: اي بعض هذه الخطبه، و فيه ذم ابن العاص (و لم يبايع) عمرو بن العاص معاويه (حتى شرط ان يوتيه على البيعه ثمنا) بان يوليه مصر لو تمت له و خرجت منيد الامام عليه السلام (فلا ظفرت يد البايع) هذا دعاء على البائع و هو معاويه بعدم الظفر و الفوز (و خزيت امانه المبتاع) هو عمرو بن العاص الذى ابتاع ملك مصر بالبيعه لمعاويه، و معنى خزيت، ذلت و سفلت، و المراد بالامانه الدين الذى جعله الله امانه عند الناس ليرى كيف يودونها هل بحق ام يبيعونها بمقابل عرض زائل (فخذوا) يا اهل الكوفه- بعد ما عرفتم الامر بالنسبه الى اهل الشام- (للحرب اهبتها) اي استعدادها، و الحرب مونث سماعى (و اعدوا لها عدتها) اي لوازمها من سلاح و نحوه، و العده هي ما يهيئها الانسان لملاقات العدو (فقد شب) اي اشتغل (لظاها) اي نار الحرب، و اللظى هي النار المشتعله (و علا سناها) اي ضوئها، و هذا كناية عن قرب الحرب (و استشعروا الصبر) اي اجعلوه شعاركم، فان الانسان المصمم على الصبر ينجح (فانه) اي الصبر

(ادعى الى النصر) اي كثر دعوته، فان الانسان الصابر لا يفر من الميدان بل يصمد كلف الامر، و الصمود سر النجاح.

خطبه ٢٧

[صفحة ١٤٨]

و قد خطب عليه السلام هذه الخطبه حين بلغه ان جيش معاويه غزى بعض مملكته. قالوا: ورد الى الامام شخص من اهل الانبار يخبره ان سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل معاوى الى الانبار و قتل عامله حسان بن حسان البكرى فصعد عليه السلام المنبر و خطب الناس و قال: ان احاكم البكرى قد اصيب بالانبار و هو مغتر، لا- يخاف ما كان و اختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا. ثم سكت رجاء ان يجيئوه بشيء فلم يفه احد منهم بكلمه فلما راى صمتهم نزل و خرج يمشى راجلا حتى احاط به قوم من اشرافهم و قالوا يا اميرالمومنين الا ترجع و نحن نكفيك؟ فقال: ما تكفوني و لا تكفون انفسكم فلم يزالوا به، حتى ردوه الى منزله، فبعث سعيد بن قيس الهمداني في ثمانيه الاف في طلب سفيان من عوف فخرج حتى انتهى الى ادنى ارض قنسرين فاتوه فرجع، فخرج الامام مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيله و معه الناس فرقى رباوه من الارض فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال: (اما بعد) اصله مهما يكن من شيء بعد الحمد و الصلاه، فابدلت (مهما) ب(اما) و حذفت الجملة، و بقى لفظ (بعد) دا

لاعليها (فان الجهاد باب من ابواب الجنة) و هذا تشبيه، اذ كما ان باب الدار منفذ اليها، كذلك الجهاد منفذ الى الجنة، و سميت الجنة جنة، لتسترها بالاشجار، ماخوذه من (جن) بمعنى استتر (فتحه الله لخاصه اوليائه) جمع ولي و هو المحب الموالى، و معنى ذلك انه لا يوفق للجهاد الا- خواص عباد الله الصالحين (و هو لباس التقوى) فكما ان اللباس يقي الانسان من الحر و البرد، و تجمله بين الناس، كذلك التقوى تقي الانسان من المعاصى و تجمله بين الناس لتخليه- بسببها- بالفضائل (و درع الله الحصينه) اي التي تحصن الانسان و تحفظه عن الاثام و المعاصى، و عن النار النكال في الآخرة، و الدرع مونث سماعى (و جنته) هي (المجن) او بمعنى وقايتها (الوثيقه) التي يوثق بها. (فمن تركه) اي الجهاد (رغبه عنه) اي تنفرا عنه، و ذلك لا يكون الا بعد اجتماع الشرائط اذ الترك عند فقدها، ليس رغبه عنه، و انما لعدم امكانه و توفر شرائطه (البسه الله ثوب الذل) لان الاعداء يتسلطون عليه فيذل (و شمله البلاء) الشمله هي ما يشتمله الانسان و يلبسه، فان الاعداء اذا تسلطوا على الانسان احاطوه بانواع البلاء في ماله و عرضه و سائر اموره، حتى كانه لبس شمله منه (و ديث) من (ديثه) باب التفعيل بمع

نى (ذله) اي ذل (بالصغار) مقابل الكبر (و القمائه) يقال (قمى) الرجل، على وزن (كرم) اي ذل و اهين (و ضرب على قلبه بالاسداد) جمع سد، هو الحجاب الذى يحول بين الانسان و بين الحسنات الموجب الهلاكه فى الدنيا و الآخرة، فان الانسان لا يلبث ان يعتاد المنكرات و الاثام، و فى ذلك كل شقاء و بليه. (و ادبل الحق منه) اي اخذ انتقام الحق منه، حيث لم ينصره، و انتقام الحق بما يفعله سبحانه به من شقاء الدنيا و نار الآخرة من (ادال) بمعنى اخذ الدوله و ذلك (ب) سبب (تضييع الجهاد) و عدم القيام به فى مقابل الباطل، و قد صار اهل الكوفه كما قال الامام عليه السلام حيث سيطر عليهم معاويه- بعد مده- فاذلهم بما لا فوقه ذله، بينما انهم لو كانوا يجاهدون فينصرون الامام و ولده الحسن عليهما السلام لكانوا امنع من عقاب الجور (و سيم الخسف) الخسف الذل و المشقه و سيم بمعنى كلف، اي كلفه الباطل ما يذله و ما يشق عليه (و منع النصف) بمعنى العدل، اي لم يعدل الاعداء فيه، بل يظلمونه و يجورون عليه.

[صفحة ١٥٠]

(الا) فليتنبه السامع (و انى قد دعوتكم) يا اهل الكوفه (الى قتال هولاء القوم) معاويه و اصحابه (ليلا و نهارا و سرا و اعلانا) اي جهارا (و قلت لكم اغزوهم) بالذهاب الى بلادهم لاستلابها منهم (قبل ان يغزوكم) و يستلبوا منكم بلادكم و يغيرون عليكم فى بلادكم

(فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم) عقر الدار و سطها (الا ذلوا) فان الانسان اذا بقى في داره لم يستعد للقتال، فاذا جائه جيش مستعد غلب على اهل الدار، فاذلهم، بخلاف الانسان الذي يستعد للجهد والغزو، فانه لا يمكن ان يغزى في داره، لانه خارج متطلع مستعد، فاذا لاقاه جيش كان كفوا له (فتواكلتم) اي اوكل الامر بعضكم الى بعض (و تخاذلتم) اي تنحى كل واحد منكم ناحيه (حتى شنت الغارات) جمع غاره، و هي الدفعه من هجوم العدو، و شنها: الهجوم (عليكم) فقد امر معاويه جيشه بان ينالوا اطراف بلاد الامام لالقاء الرعب في قلوب الامه (و ملكت عليكم الاوطان) فقد كان جيش معاويه يسيطر على بعض اطراف البلاد. و قد ذكر اهل السياسه، ان بعض الناس فيه طبيعه الاستعلاء يحب الترفع بالمال و الجاه و ما اشبه، و منهم رعايع يتبع الساده حيثما يوجهونهم، فمن جبل على الاستعلاء بيده قلوب الرعايع، فاذا جلبه الانس

ان الى نفسه باشباع رغبته من اعطاء المال، او منح المنصب، تبع الانسان و جر اتباعه نحوه، و اذا اراد الانسان ان يعطى كل ذي حق حقه، اغضب، فان تمكن جاهر بالعداء و المبارزه، و ان لم يتمكن ناق و انتهز الفرص للنيل من كرامه الانسان، و هذا هو السر، لكثرة اعداء الانبياء سواء غلبوا ام غلبوا، فانهم كانوا يريدون الحق، و اعطاء كل ذي حق حقه، و عدم منح الباطل شيئا، فكان ذلك غضب الذين يرون لانفسهم فضلا، فيحاربونهم او ينافقون اذا لم يجدوا للحرب سيلا. و حيث ان الامام كان ينهج منهاج الانبياء، لم يكن اشراف قومه يطيعونه و يكفونه الامر، بخلاف معاويه الذي كان يعمل بما يقوى سلطانه، فمثلا لو كان الامام اعطى طلحه و الزبير الكوفه، و البصره، و معاويه الشام، و عائشه عشره الاف درهم كل سنه - كما اعطاها عمر، خلافا للعدل - لاستقامت له الامور، لكنه عليه السلام كان يرى ان ذلك كله باطل، و لذا انقض هولاء عليه، بخلاف ابى بكر، الذي يمنح الفاسق الزاني (خالد بن الوليد) منصبا، و يسميه سيفا، و عمر الذي يعطى عائشه الاف الدراهم جورا في العطاء، و عثمان الذي يقرب بنى اميه و يركبهم روس المسلمين و يبعد اباذر العظيم، و معاويه الذي يعطى مصر ابن النابغه عمرو بن ا

لعاص في سبيل تقويه سلطانه ... نعم قد تساعد الظروف احدا، فيتمكن ان يسلم نفسه ليعمل الحق، و يسيطر على اصحاب الاطماع حتى لا- يتمكنوا من القيام ضده علنا، و يتولد من ذلك النفاق، كما تمكن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من ذلك، و لذا كثر المنافقون حوله، حتى نزلت فيهم آي من الذكر الحكيم. (و هذا اخو غامد) هو سفيان بن عوف من بنى غامد قبيله من اليمن بعثه معاويه لشن الغارات على اطراف العراق تهويلا- لاهلها (قد وردت خيله الانبار) هو بلده عراقيه كما ذكروا (و قتل حسان بن حسان البكري) و الى الامام عليه السلام على هناك (و ازال خيلكم عن مسالحها) جمع مسلحه و هي الثغر سمي بذلك لانه محل السلاح (و لقد بلغني ان الرجل منهم) اي من جيش معاويه (كان يدخل على المرثه المسلمه و) المرثه (الاخرى المعاهده) اي المسيحيه و اليهوديه اللتين في عهد الاسلام و ذمته (فيتنزح حجلها) اي خلخالها و هو الذهب و الفضة المصنوع لزينه الرجل (و قلبها) هو السوار زينته اليد (و قلائدها) جمع قلايده ما تلبسها المرثه في عنقها للزينه (و رعاثها) جمع (رعته) بمعنى القرط ما يلبس في الاذن (ما تمتنع) تلك المرثه المسلوبه (منه) اي من ذلك الرجل الناهب (الا بالاسترجاع) بان تقول (انا

الله و انا اليه راجعون) ان تردد صوتها بالبكاء (و الاسترحام) بان تطلب رحمه و شفقتة لعدم ان ينالها بمكروه. (ثم انصرفوا) جيش معاويه (وافرين) تامين عددهم لم ينقص احدهم بالقتل (ما نال رجلا منهم كلم) اي جرح، لانه يقابلهم احد من جيش العراق و رجاله (و لا- اريق لهم دم) اي لم يجرحهم احد حتى يراق على الارض دمهم و هذا مما يشجع اولئك الغزات على اعاده الغزو و الارهاب لانهم لم يروا مقابله و مقاتله (فلو ان امرئا مسلمامات من بعد هذا) الحادث (اسفا) اي حزنا (ما كان به) اي بسبب موته (ملوما) فلا يلام على موته لم قد مات؟ (بل كان به) اي بالموت (عندي جديرا) اي حقيقا حريا

[صفحة ١٥٣]

(فيا عجب) اي يا عجبى و المنادى المضاف الى الياء يجوز فيه تبديل ياء المتكلم بالالف، كما قال ابن مالك (و اجعل منادى صح ان يصف ليا) (كعبد عبدى عبد عبدا عبديا) و المنادى اما محذوف بمعنى يا قوم اعجب انا او هو هو المنادى اي يا عجبى احضر فهذا و

قتك (و الله يميت القلب) و يخمد فيه النشاط (و يجلب الهم) و الحزن و هذه جملة معترضه بين العجب و المتعجب منه. (من اجتماع هولاء القوم) اى معاويه و اصحابه (على باطلهم) الذى دعوى الخلافه و الاستقلال فى الاماره و سائر اعمالهم المنكره (و تفرقكم عن حقكم) فان لكم آراء مختلفه لا- تجتمعون على الطاعه، كاجتماع اولئك و لقد كان بامكان الامام ان يجمعهم على الطاعه بمنع الروساء منهم ما يريدون و قتل المعارضين حتى يصفوله الجو لكن كان ذلك خلاف الحق و لذا كف الامام عنه بل اراد عليه السلام ان يجمعهم الحق فلم يجتمعوا (فقبحا لكم) منصوب بفعل محذوف اى قبح الله قبحا لكم (و ترحا) الترح مقابل الفرح بمعنى الهم و الحزن (حين صرتم غرضا) هو ما يجعل فى محل ليحرب الرماة مقدار اصابتهم الهدف فيرميه كل واحد منهم (يرمى) فانكم مثل الغرض فى تناول كل احد عليكم بالسوء و الهجوم. (يغار عليكم) اى يهجمكم اصحاب

معاويه (و لا تغيرون) فلا تهجمون معاويه و بلاده (و تغزون) اى يغزوكم العدو (و لا تغزون) فانكم لا تردون الاعتداء بمثله (و يعصى الله) يعصيه معاويه و اصحابه (و ترضون) فان السكوت علامه الرضا (فاذا امرتكم بالسير اليهم فى ايام الحر) كالصيف (قلتم) معتذرين (هذه حماره القيظ) اى شده الحر فان حماره بمعنى ذلك، و القيظ فصل الصيف (امهلنا يسبخ عنا الحر) التسيخ التخفيف و التسكين، و معناه حتى يخف الحر فان السفر و القتال فى ايام الحراشد وقعا على الانسان (و اذا امرتكم بالسير اليهم فى الشتاء) و ايام البرد (قلتم) معتذرين (هذه صباره القر) بمعنى البرد، و الصباره شده برد الشتاء (امهلنا ينسلخ) و يذهب (عنا البرد) فان الهواء البارد يوذى الانسان المسافرين. (كل هذا) تقولون (فرارا من الحر و القر) اى البرد، و نصب فرارا، لكونه مفعولا لاجله (فاذا كنتم من الحر و القر تفرون) و لا تريدون السفر و القتال فيهما (فانتم و الله من السيف افر) اى اكثر فرارا و لعل قوله (كل هذا) على نحو الاستفهام الانكارى، لاعلى نحو الجملة الخبرية، فالمعنى الانكار عليهم بكون فرارهم- كما يقولون- من الحر و البرد و انما من القتال (يا اشباه الرجال) جمع شبه اى انتم فى شكل الرجا

ل (و لا رجال) ليس فيكم حقيقه الرجوليه فان الرجل يكون ذا غيره و حميه و انقه من ان يغار ويهان و يذل (حلوم الاطفال) اى فيكم عقول الاطفال التى لا- تقدر الاشياء قدرها الحقيقى (و عقول ربات الحجال) جمع (ربه) و هى المرثه العروسه التى فى الحجله، فان عقلها غير كامل و لا ناضج لانها جديد العهد بالدخول فى مزدحم الحيات، حتى ان العجوز اعلى منها عقلا و تجربه. (لوددت انى لم اركم) بان لم اكن سافرت من الحجاز الى العراق لا راكم (و لم اعرفكم) ثم بين ذلك بقوله (معرفه) اى انى معرفتى لكم معرفه (- و الله- جرت ندما) الى (و اعقبت) اى خلفت (سدما) اى هما واسفا (قاتلكم الله) دعاء عليهم بان يهلكهم الله و انما جىء بباب المفاعله، لان الاصل قتل احد لاحد، انما يكون من طرفين كل يريد قتل صاحبه، و ان كان هذا المعنى مفقودا فى اهلاك الله سبحانه، كما قال سبحانه (قاتلهم الله انى يوفكون) (لقد ملثتم قلبى قيحا) هذا تشبيه فان الحمل المتقيح يتالم و يشتد وجعه، و هكذا قلب الامام عليه السلام كان متالما منهم اشد التالم كالمكان المجروح المتقيح. (و شحنتم صدرى غيظا) الشحن هو الملاء، اى ملثتم، و انما نسب الى الصدر لان القلب الذى هو محل النفس فى الصدر، و الغيظ هو

الحزن على الامر مع اراده الانتقام و الدفع (و جرعتمونى نغب) جمع نغبه مثل جرعه لفظا و معنى (التهمام) بمعنى الهم (انفاسا) جمع نفس، اى اشربتمونى بعدد انفاسى جرعا من الهم و الحزن بما فعلتم من المعصيه و مخالفه الامر (و افسدتم على راىي بالعصيان و الخذلان) فقد عصيتمونى و تركتم او امرى، و الخذلان هو ترك الشخص وحده بلا- نصره و اعانه (حتى لقد قالت قريش ان ابن ابى طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب) لانه لو كان عالما بالحرب لم يغلبه معاويه و لم تدر قريش ان عدم نصرتى انما هى من اصحابى الذين لا يطيعون او امرى و يخذلوننى (لله ابوهم) كلمه تعجب و استغراب، و اصلها التعجب عن شىء حسن، نحو (لله دره) فان الشىء او الشخص الذى الله يكون حسنا جميلا، و من المعلوم ان اب الانسان لو كان حسنا فى افعاله سرى ذلك الى اولاده فان الولد سر ابيه. (و هل احد منهم) اى من قريش (اشد لا) اى للحرب- و هى مونث سماعى- (مراسا) مصدر (مارسه) اى عالجه و زامله، حتى عرف جميع خصوصياته (و اقدم فيها) اى فى الحرب (مقامانى) اى قياما بشئونها و خوضا فيها (لقد نهضت فيها) اى فى

الحرب (و ما بغلت العشرين) من العمر (و ها) للتبنيه (انا ذا) الانسان السابق المقدم (قد ذرفت ع لى الستين) اى زدت عليها (و لكن لا- راى لمن لا- يطاع) فان اصحابى اذا لم يطيعونى لا- ينفذ راىى حتى يتبين ان ارائى مصيبه و خططى فى الحرب تفوق خطط معاويه و من مائله من الانتهازيين و (لا ارى) نفى الحقيقه مجازا اى لا يفيد راى من لا يطاع رايه.

خطبه ٢٨

[صفحه ١٥٧]

و فيها التحذير من الدنيا و الترغيب فى الاخره و الوعظ و الزجر (اما بعد) اصله مهما يكن من شىء بعد الحمد و الصلاه، فبدلت (مهما) ب(اما) و حذف سائر الجمله ما عدا (بعد) (فان الدنيا قدا دبرت) فان الانسان اذا جاء الى الدنيا، كانت الدنيا معدبره عنه اذ فى كل ساعه ينقص من عمره جزء و تتاخى الدنيا عنه (و اذنت بوداع) اى اعلنت بانها تودع اهلها للرحيل عنهم، و اذانها ما ترى الناس من مصرع ابائهم او صدقاتهم (و ان الاخره قد اشرفت باطلاع) الاطلاع هو الاتيان فجئته، يقال اطلع فلان علينا اى اتانا فجئته و اشرف الاخره قريبا، فان كل يوم تتقدم الاخره الى الانسان بمقدار تاخر الدنيا عنه (الا و ان اليوم المضار) محل ضمور الخيل، فان الخيل اذ اريد المسابقه عليها تضمحل لتنهزل فتتمكن من الجرى سريعا، و المعنى ان الانسان فى الدنيا كالخيل فى محل الاضمار فان عمل بما يجب عليه سبق هناك و ان لم يعمل تاخر. (و غدا) اى يوم القيامه (السابق) اى المسابقه، لانه يعرف هناك من السابق الى الجنه- باختلاف درجاتها- و من التاخر الى النار- باختلاف دركاتهما- (و السبقه) هى الغايه التى يجب على السابق ان يصل اليها- و سياتى فى كلام السيد معنى اخر له- (الجنه)

فان السابق يفوز بها (و الغايه النار) فان الموطن الاخير الذى ينتهى اليه الانسان الذى لم يعمل فى النار ... ثم عطف الامام عليه السلام الى العظه و التحذير (افلا- تائب من خطيئته)؟ استفهام ترغيبى يريد الامام عليه السلام الترغيب فى التوبه (قبل منيته) اى قبل موته (الا عامل لنفسه) اى لنجاتها و خلاصها (قبل يوم بوسه) البوسه سوء الحاله، و اشتداد الحاله (الا) فليتبته السامع (و انكم فى ايام امل) يامل كل حسن العاقبه (من ورائه اجل) اى من وراء الامل الموت. (فمن عمل فى ايام امله) فى الدنيا (قبل حضور اجله) و موته (فقد نفعه عمله) لانه يرى ثوابه فى الاخره (و لم يضره اجله) اذ غير العامل يضره اجله، لما يلاقى من الاهوال و العذاب (و من قصر فى ايام امله) بان لم يعمل كما ينبغى (قبل حضور اجله) و موته (فقد خسر عمله) الذى عمل من الاثام و المعاصى (و ضره اجله) لانه يتلى هنا لك بالعذاب و النكال (الا- فاعلموا) ايها الناس (فى الرغبه) اى فى السراء و الحالات الحسنه (كما تعملون فى الرهبه) اى فى الضراء و الحالات السيئه، فان من عاده الانسان ان ينسى الله سبحانه حاله السراء و يذكر حاله البوس و الشدائد (الا و انى لم ار كالجنه نام طالبها) (نام) بمعنى له

يعمل) (و لا-) رايت (كالنار نام هاربها) اى الذى يخاف منها، و هذا كناية لعدم العمل الموجب للجنه و الخلاص من النار مع عظم الامرين- بما لا عظم فوقهما-. (الا و انه من لا ينفعه الحق) بان لم يتبعه لينتفع به (يضره الباطل) اذ هناك طرفان فمن لم يلتحق بطرف الحق لا بد و ان يلتحق بطرف الباطل و يضره ذلك فان لم يجد يبخل، و من لم يقدم يحجم، و من لم يشجع يجبن و هكذا (و من لم يستقم به الهدى) اى لم ينفعه الهدى فلم يقمه عن الاعوجاج و الضلال (يجر به الضلال الى الردى) اى الهلاك، كما قال سبحانه (انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا) (الا) فليتبته السامع (و انكم قد امرتم بالظعن) اى الرحيل عن الدنيا (و دلتم على الزاد) اى دلتم الكتاب و السنه على لوازم هذا السفر الطويل و هو تقوى الله و العمل الصالح (و ان اخوف ما اخاف عليكم) اى اشد الاشياء التى اخافها عليكم (اثنتان) اى خصلتان (اتباع الهوى) الهوى ميل النفس الى الملذات حلالا- كانت او حراما، و اتباع الهوى غالبا يردى الانسان. (و طول الامل) بان يامل الانسان البقاء فى الدنيا طويلا فان الانسان اذا امل البقاء الطويل يقترف الاثام و يقول سوف اتوب و بعد لامر انقلع (فتزودوا من الدنيا) اى خذوا زادكم

للاخره (ما تحرزون) اي تحفظون (انفسكم) عن النار (به) اي بذلك الزاد (غدا) في الاخره، يقال حرز نفسه اذا حفظها عن العطب و الهلاك. قال السيد الشريف الرضى (ره): اقول: لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد فى الدنيا و يضطر الى عمل الاخره لكان هذا الكلام، و كفى به قاطعا لعلائق الامال، و قادحا زناد الاتعاظ الازدجار، و من اعجبه قوله عليه السلام: (الا و ان اليوم المضمار و غذا السباق و السبقه الجنه و الغايه النار) فان فيه مع فخامه اللفظ و عظم فدر المعنى و صادق التمثيل و واقع التشبيه سرا عجيبا و معنى لطيفا و هو قوله عليه السلام: (و السبقه الجنه و الغايه النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين. و لم يقل السبقه النار كما قال: السبقه الجنه لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب و غرض مطلوب و هذه صفه الجنه و ليس هذا المعنى موجودا فى النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول و السبقه النار بل قال و الغايه النار، لان الغايه ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء و من سيره ذلك، فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهى فى هذا الموضوع كالمصير و المال، قال الله تعالى: (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) و لا يجوز فى هذا الموضوع ان يقال سبقتكم (بسكون ال

باء) الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب و غوره بعيد و كذلك اكثر كلامه عليه السلام (و فى بعض النسخ) و قد جاء فى روايه اخرى (و السبقه الجنه) بضم السين، و السبقه عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض و المعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء فى فعل الامر المذموم و انما يكون جزاء على فعل الامر المحمود.

خطبه ٢٩

[صفحة ١٦١]

و قد خطب عليه السلام بهذه الخطبه حين بلغه ان الضحاک اغار على الحجاج بامر معاويه و ذلك ان معاويه لما سمع باختلاف الناس على على عليه السلام و تفرقهم عنه و قلته من قتل من الخوارج بعث الضحاک بن قيس فى اربعة الاف فارس و امره بالنهب و الغاره على اطراف بلاد الامام لالقاء الرعب و الخوف فى قلوب الناس لينفضوا عن على عليه السلام، فان الناس اذا راو ضعف القيادة لم يلتفوا حولها فاقبل الضحاک يقتل و ينهب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحجاج فاخذ امتعتهم و قتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخى عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا عليه السلام ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله و استشارهم للقاء العدو فتلكوا فخطبهم بهذه الخطبه: (ايها الناس المجتمعه ابدانهم) فبعضهم تلو بعض (المختلفه اهوائهم) اي ارائهم فلكل واحد منهم راي خاص به (كلامكم يوهى) اي يضعف (الصم) جمع (اصم) و هو من الحجارة الصلب شبه بالاصم الذى لا يوتر فيه الكلام لفقد سمعه (الصلاب) جمع صلب و هو الشديد القوى اي ان كلامكم بقوته و بريقه يوتر فى الحجر فيوهيه (و فعلكم) المنبىء عن ضعفكم و عدم عزمكم على الامر)

يطمع فيكم الاعداء) فان الاعداء اذا راوا قولهم خافوا و اذا راوا فعلهم المنبىء عن ضعفهم طمعوا (تقولون فى المجالس كيت و كيت) اي كذا و كذا، و هذا كناية عن قولهم انما نعمل بالاعداء و نهجم عليهم و نبيدهم و ما اشبه ذلك و (كيت) لا يستعمل الا مكررا بدون حرف العطف او معه (فاذا جاء) وقت (القتال) و المبارزه (قلم حيدى حياذ) هذه كلمه يقولها الهارب فى من مصطلحاتهم عند الفرار من الحرب من (حاد) بمعنى مال و الغرب، كانه يطلب من الحرب ان تميل عنه و لا تصيبه باذاها اي ميلي ميلا (ما عزت دعوه من دعاكم) اما جمله خبريه اي ليست عزيزه دعوته لانكم تخونون و لا تنصرون او دعاء عليهم بان يكونوا اذلاء حتى لا يعتمد احد عليهم، لان الرئساء اذا راوا تفرقهم لم يعتمدوا عليهم (و لا- استراح قلب من قاساكم) اي رافقكم لانكم تخالفونه فهو فى تعجب دائم منكم (اعاليل) جمع اعلال، جمع علل، جمع عله، و هو مرض و نحوه مما يتعلل به الانسان (باضاليل) جمع اضلوله و هو الباطل اي انكم تتعللون لخذلانكم و تفرقكم بالف باطل و ضلال (و سئتموني) لفراركم عن الحرب (التطيل) فى موعد الحرب بان تتأخرون عن النفور اليها، فانكم تدفعون الحرب عن انفسكم (دفاع ذى الدين) اي المديون (المط

ول) اي الكثير المطل - و هو تاخير اداء الدين بغير عذر - اي انكم في دفع الحرب عن انفسكم تشبهون دفاع المديون الدين عن نفسه بلا عذر وجهه، و انما فرارا عن الاداء فقط. (لا يمنع الضيم) اي الظلم (الدليل) فان الانسان الدليل لا قوه له حتى يتمكن من دفع الظلم و الوقوف دون الظالم لثلا- يظلم (و لا- يدرك الحق لا بالجد) في مقابل الهزل، فان العمل الجدى هو الذى يسبب ادراك الحق و الوصول اليه، و فى هاتين الجملتين تلميح الى انهم اذ لاء غير جادين فى اعمالهم (اي دار بعد داركم تمنعون) اي اذا لم تدافعوا عن بلادكم فعن اي بلاد تدافعون؟ و هذا تحريض لهم على الدفاع لان الاغاره و قعت على بلادهم (و مع اي امام بعدى تقاتلون)؟ فان الامام عليه السلام كان جامعا بشرائط الامامه فلو كان الانسان يدافع عن امامه لكان الامام عليه السلام احق الناس بالدفاع عنه (المغرور - و الله - من غررتموه) فان الذى يخدع بكم، هو المخدوع الكامل، اذ لا تمدون اليه يد العون ابدأ، فهو كامل الغرور اذ غره من لم يف له بشيء اصلا (و من فاز بكم) بان صار رئيسكم (فقد فاز - و الله - بالسهم الاخيبي) و هو من سهام الميسر الذى لا حظ له و اخيب تفضيل من الخيبة بمعنى الفشل و عدم الفوز. (و من رمى ب

كم) كناية من معاضدتهم فى الحرب كالرامى الذى يعتمد على سهمه و رميه فى الحرب (فقد رمى بافوق ناصل) (الفوق) موضع الوتر من السهم، و الا- فوق السهم المكسور فوقه و الناصل العارى عن النصل، و هى الحديد الى تغرز فى الجسم على راس خشب السهم يعنى ان من رمى باهل الكوفه فكانما رمى بسهم لا يثبت فى الوتر حتى يرمى، و ان رمى به لم يقتل احدا اذ لا نصل له (اصبحت - و الله - لا- اصدق قولكم) فيما تقولون، فان الانسان لا- يصدق كثير القول، الذى لا- يعمل ابان العمل (و لا اطمع فى نصركم) لعلمى بخذلانكم (و لا اواعد العدو بكم) الايعاد هو وعد الشئ اي لا اتمكن تهديد العدو بان لى جنود الكوفه لعلمى بعدم نصرتكم (ما بالكم)؟ استفهام انكارى اي لا دواء لدائكم النفسى. (ما طبكم)؟ استفهام انكارى، اي لا يمكن شفائكم من مرض التفرق و التشتت و عدم الاستقامه و عدم العمل (القوم) اصحاب معاويه الذين ياتمرون باوامره الباطله (رجال امثالكم) فلما ذا لا تكونون مثلهم فى العمل و الاقدام؟ (اقولا بغير عمل)؟ استفهام انكارى اي هل تقولون قولا- بانما نفعل كذا و كذا- بغير ان تعملون بقولكم (و غفله من غير ورع)؟ اي انكم غافلون عن شئون دنياكم، لا مثل غفله الناس المتقين الذين غفلتكم ع ن الدنيا انما هى لاشتغالهم بامور الاخره (و طمعا فى غير حق)؟ اي انكم تطمعون طمعا فى المال حين تقسيم بيت المال، و فى الجاه و المنصب بغير ان يكونوا مستحقين لذلك، لانهم لا يعملون حيا يستحقوا المزيد من الفىء و المناصب الرفيعة فى الدوله.

خطبه ٣٠

[صفحة ١٦٥]

فى معنى قتل عثمان يفصل عليه السلام فيه حديث قتله و انه لم قتل؟ (لو امرت به) اي بقتل عثمان (لكنت قاتلا) لان السبب كالمباشر فى الفعل (او نهيت عنه) اي عن قتله (لكنت ناصرا) له فان الامام حيث نصح الطرفين و لم ينفع فيهما النصح اعترل الامر فلم يامر و لم ينه و ان كان المجرم فى الامر عثمان حيث خالف وعده و اراد الفتك بالطالبيين للاصلاح فى قصه طويله - راجع الغدير للامينى - (غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول) فى مقام ترجيح نفسه على قاتليه (خذله من انا خير منه) فمروان - مثلا - لا يتمكن ان يقول انا خير من الثائرين لاني نصرت عثمان و هم خذلوه فان نصره رجل مثل عثمان لا يوجب مدحا للناصر (و من خذله) كالثائرين (لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني) كان يجعلوا مروان، خيرا من انفسهم، اذ نصره عثمان لا- توجب خيره الناصر من الخاذل، و من هذا الكلام يفهم ان الامام عليه السلام كان ناقما على عثمان و على ناصريه، اذ لم يعكس الامر فى الفقرة الثانية. (و انا جامع لكم امره) اي امر قتل عثمان، و معنى (جامع) ملخص لكم الواقعه (استاثر) عثمان اي استبد بارائه (فاساء الاثره) فان المستبد برايه الذى يسلك طريق الحق لا غضاضه عليه، اما المستبد الم

سئء فانه يستحق كل لوم و اثم (و جزعتم) عن اعماله و استبداده (فاساتم الجزع) اذ الجزع اورث قتلا سبب انقسام المسلمين و لعله لو

كان الجزع مع الحنكة و التروى - اكثر مما تروا و صبروا - لكان افضل اذ لعله حصلوا على مخرج من الامر (و لله حكم واقع) فى الدنيا، او المراد حكمه فى الاخره (فى المستأثر) و هو عثمان (و الجازع) و هم الثوار، فانه يعاقب - فى الاخره - المخطىء منهما كما انه ترك الامر بالاختيار و الاراده - فى الدنيا - حتى وقع ما وقع كما هو شأنه سبحانه حيث جعل الدنيا دار اختبار و اختيار و ليمتحن الناس على اعمالهم.

خطبه ٣١

[صفحة ١٦٧]

و قد ارسل عليه السلام عبدالله بن عباس الى الزبير يطلب عنه الرجوع عن الحرب و ذلك قبل وقوع حرب الجمل (لا تلقين) يابن عباس (طلحه فانك ان تلقه) من (لقى) بمعنى المواجهه و المكالمه حول رجوعه عن الحرب (تجده كالثور عاقصا قرنه) من عقص الشعر اذا قتله و لواه و هذا كناية عن كبريائه، فان الثور الذى يلوى قرنه - طبيعيا - فيه من القوه البدنيه شىء كثير و هكذا المتكبر فيه من الكبر النفسى شىء غير قليل (يركب الصعب) اى الامور الشاقه و ركوبها كناية عن اقدامه عليها (و يقول هو الذلول) الذلول الابل اليسير الذى لا يوذى صاحبه، مقابل الصعب، يعنى انه لكبره يستهين بالامور الصعبه، و هذا غير استسهال الانسان فى سبيل الحق امرا مشكلا، فان الاول كبرياء، و الثانى علو همه - و بينهما فرق واضح (و لكن) يابن عباس (الق الزبير) ابن العوام (فانه الين عريكه) هى بمعنى الطبيعه، و اصل العرك دبع الجلد بالدلك و نحوه، كانه يوجب لينه و نضجه بخلاف الجلد الذى لم يدبغ. (فقل له) اذا لقيته (يقول لك ابن خالك) يعنى نفسه عليه السلام و على ابن خال الزبير لان اباطالب و صفيه ام الزبير من اولاد عبدالمطلب بن هاشم (عرفتنى بالحجاز) حيث بايعتنى، فان الانسان المبا

ئع لا بد و ان يعرف المباح له و الا لم يبايعه (و انكرتنى بالعراق) حيث جئت لمحاربتى و المحارب لا بد و ان ينكر فضل الانسان و الا لم يحارب (فما عدا مما بدا) يقال عداه الامر بمعنى صرفه و بدا بمعنى ظهر، و (من) للاستبداء اى ما الذى صرفك مما ظهر منك - فى الحجاز - من بيعتى؟ و قد كان الجواب واضحا فانه صرفه حب الرئاسة و قد قال الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم: حب المال و الجاه ينبتان النفاق فى قلب الرجل المومن كما ينبت الماء البقل.

خطبه ٣٢

[صفحة ١٦٩]

و فيها يصف زمانه بالجور و يقسم الناس الى اقسام (ايها الناس انا قد اصبحتنا فى دهر عنود) الدهر قطعه من الزمان، و قد يطلق على الزمان كله، و عنود من (عند) على وزن (نصر) بمعنى جار، و وصف الدهر بالعنود، باعتبار ما يقع فيه من الجور بعلاقه الحال و المحل، نحو جرى النهر و الدنيا لم تخل من الجور، و لكن قد يكون الجور ظاهرا شاملا و قد يكون قليلا غير ظاهر، و قد كان زمان الامام عليه السلام، من القسم الاول، لكثرة الفتن فيه فى البلاد الاسلاميه (و زمن كنود) اى الكفور ثم بين الامام عليه السلام سبب ذلك بقوله (يعد فيه المحسن مسيئا) لان طبائع الناس اذا مالت الى الاسائه نفرت من الاحسان فيعدون العامل به مسيئا (و يزداد الظالم فيه عتوا) اى تكبرا و تجبرا، لما يجد من الانصار و الاعوان (لا نتفع بما علمنا) من عاده البلغاء ان ينسبون الى انفسهم القضايا العامه، تليينا للموقف، و بياننا للعموم. (و لا- نسال عما جهلنا) من الاحكام و الاداب (و لا نتخوف قارعه) هى الخطب العظيم ينزل على الناس من قحط او غلاء او امراض او تسلط الاعداء او ما اشبهه، و سميت قارعه لانها تقرع الناس بالشده، و القلوب بالفزع (حتى تحل بنا) ثم فصل الامام عليه السلام

احوال الناس، استدلالا لما ذكره من كون الدهر عنودا ... الخ (فالناس على اربعة اصناف منهم) اناس فاسدون فى انفسهم و قلوبهم و

انما لا- يفسدون لضعفهم و هم (من لا يمنعه الفساد) اي من الفساد (الامهانه نفسه) من (هان)، بمعنى ذل و خوف اي خمولها و عدم وجود انصار و قوه بهما يفسد (و كلاله حده) اي ضعف سلاحه عن القطع يقال كل حد السيف اذا ضعف سلاحه عن القطع يقال كل حد السيف اذا ضعف عن القطع (و نضيض وفره) النضيض القليل و الوفر المال اي قله ماله فليس له مال يصرفه في افساده و شهوات نفسه. (و منهم المصلت لسيفه) يقال اصلت سيفه، اي جره و شهره على الناس، يعني انه مبطل قوى يشهر سيفه في وجه المحق (و المعلن بشره) اي المظهر شره (و المحلب بخيله و رجله) اي جمع انصاره ممن له فرس و ممن هو راجل و هذا كناية عن جمعه انصاره لمكافحه الحق و اظهار الباطل (قد اشترط نفسه) اي هياها و اعداها للفساد (و اوبق) اي اهلك (دينه) بما عمل من الاثام (لحطام) هو المتكسر من النبات بعد اليبس و قد شبه الدنيا بذلك لان مال اخرها الى ذلك (بنتهزه) اي يختلسه و يحصل عليه (او مقنب) طائفه من الخيل (يقوده) يعني انه انما ما فعل اما للجاه بان يحصل عل الحطام، و اما للجاه بان يرئس في

ه، هم كالخيل التي بقودها الانسان الى حيث ما يريد (او منبر يفرعه) اي يعلوه من (فرع المنبر) اذا علاه بان يحصل على منصب الجمعه و الجماعه و الخطابه، و كان (المقنب) للاماره و هذا للفقاهه و القضاء و نحوهما. (و لبس المتجر) مصدر ميمي (ان ترى) ايها الانسان (الدنيا لنفسك ثمن) اي بست التجاره تجاره من يتاجر للدنيا، لانه يراها ثمن لا تعابه و اعماله مع ان الدنيا دار رحيل و زوال، فاللازم ان يعمل الانسان فيها للاخره لان يعمل لها (و ترى الدنيا (ممالك عند الله) اي من ثواب الذي لك عند الله سبحانه (عوضا) بان تترك الثواب و تاخذ الدنيا بدله (و منهم من يطلب الدنيا بعمل الاخره) فانه يصلى لرياء، و يدرس للشهره و ينفق لجلب الانظار الى نفسه و هكذا يعمل اعمال الاخره، و لكن ينوي بها تحصيل الدنيا (و لا يطلب الاخره بعمل الدنيا) فان الانسان يتمكن ان يجعل ضروريات الامور الدنيويه من قبيل الاكل و المقاربه و التجمل للاخره فياكل للتقوى على العباده و يقارب لامر الله تعالى و حفظ نفسه عن الاثام و يتجمل لتقويه الحق بتحصيل الشوكه له، و هكذا. (قد طامن) فعل من الطمانينه، اي خفض (من شخصه) اي تواضع لان يخدع الناس بانه انسان خائف من الله، مع انه في قل

به يريد بذلك اصطياد السذج و تمكين نفسه في قلوب البسطاء (و قارب من خطوه) بان يمشى بخطى متقاربه تشبها بالصالحين، ليخدع الناس بانه منهم (و شمر من ثوبه) اي رفعه من الارض، ليظهر انه متقى يتجنب من ان يمس ذيله الاراضى المحتمله للنجاسه (و زخرف من نفسه للامانه) اي زين نفسه بزينه الصالحين، كالحضاب، و لبس الخواتيم و ما اشبه ذلك، كل ذلك لان يرى صلاحه، فياتمن الناس به، و يجعلوه في محل القدس و التقوى (و اتخذ ستر الله) له بان لم يظهره سبحانه على حقيقته و خداعه (ذريعه) اي وسيله (الى المعصيه) لانه مخادع، يريد بهذه الاعمال النيل من الدنيا و الرئاسة على الناس فقد جعل مظاهر الدين وسيله لاصطياد الدنيا. (و منهم من اقعده عن طلب الملك ضوله نفسه) اي صغرها، فهو انما يترك طلب الملك لا تورعا و خوفا من التلوث بالاثام بل لان نفسه ضئيله حقيره لا ترتفع الى معالي الامور (و انقطاع سببه) اي لا اسباب له بها يتوصل الى الملك من مال و قوه و عشيره و ما اشبهه (فقصرتة الحال) الحال يجوز فيه التذكير و التانيث (على حاله) اي حصرته ضوله نفسه على حاله الذي هو فيه بدون ان يترقى و يرتفع (فتحلى) اي تزين (باسم القناعه) بان اظهر نفسه: انه قانع لا يريد الملك، مع

انه يعلم في قراره نفسه، انه غير قادر (و تزين بلباس اهل الزهاده) بان اظهر نفسه زاهدا في الامر غير راغب في الملك (و الحال انه ليس من ذلك) الذي يظهره من القناعه و الزهد (في مراح و لا- مغدى) المراح المحل الذي تاتوى اليه الماشيه بالليل و المغدى المحل الذي تاوى اليه بالنهار و هذا كناية عن انه لا محل له في صف الزهاد، في اي وقت من الاوقات. (و بقى رجال) ليس اولئك في صف الاقسام الاربعه السابقين (غض ابصارهم) اي غمضها (ذكر المرجع) اي المعاد، فان خوفهم من يوم القيامة اوجب ان يغضوا ابصارهم عن شهوات الدنيا و متعها (و اراق دموعهم) اي اسلبها (خوف المحشر) فان الانسان اذا خاف من شيء خوفا كثيرا بكى (فهم بين شريد) يشرد من الناس خوف ان يشترك معهم في عصيان يرتكبونه (ناد) هو الهارب من الجماعه الى الوحده (و بين (خائف) من الله و هو في المجتمع (مقموع) اي مقهور قد اشتمل على ذل العبوديه (و بين (ساكت مكعوم) من (كعم البعير) اذا شدفاه لثلا

ياكل او يوذى باسنانه، اى ان الخوف قد شد فاه فلا- يتكلم خوفا من ان يجلب اليه الكلام عصيانا و اثما. (و) بين (داع) يدعو الله سبحانه او يدعو اليه تعالى (مخلص) لا يريد بذلك غير وجهه (و ثكلان) الثكل الحزن ع
لى فقد بعض الاشياء المحبوبة (موجع) اى انه محزون حزنا شديدا على فقد بعض المراتب منه فى الاخره، لانه يرى نفسه مقصرا امام عطمه الله سبحانه (قد اخملتهم التقيه) يقال اخمله اى اسقط ذكره، فلا- ذكر له بين الناس، و التقيه هى اتقاء المعاصى، فان الانسان المتقى يتجنب عن المجتمعات خوف الوقوع فى المعاصى، فيخمل ذكره، لان الناس لا يحتفلون الا بمن عاشرهم (و شملتهم الذله) اى ذله العبوديه و الطاعه لله تعالى. (فهم فى بحر اجاج) اى بحر مالح و هذا كناية عن عدم انسياقهم وراء شهواتهم حتى يلتذون بالمعاصى كالتذاذ اهل الدنيا (افواهم ضامزه) من (ضمز) بمعنى (سكن) اى لا تتكلم كثيرا (و قلوبهم قرحه) اى مجروحه و هذا كناية عن تالم قلوبهم خوفا من الاخره، و تالمها لما يرون من الكفر و العصيان فى الناس (و قد وعظوا) الناس بامرهم بالتقوى (حتى ملوا) اى ملهم الناس و سئموا من كلامهم- هذا اذا كان الفعل بالبناء للمفعول- اما لو كان بالبناء للفاعل، فالمعنى انهم ملوا من كثره الوعظ و اخذهم السام (و قهروا) اى قهرهم الاعداء (حتى ذلوا) فان الاعداء اذا قهرهم ذلوا، اذ الانسان المقهور ذليل فى نفسه (و قتلوا حتى قتلوا) اى قتل منهم الاعداء حتى قل عددهم و هذا تحفيز للاخ

يار على مقارعه الاشرار و ان قهروهم و قتلوا منهم. (فلتكن الدنيا فى اعينكم) ايها الناس (اصغر من حثاله القرظ) الحثاله القشاره و ما لا- خير فيه كالثقل و نحوه و القرظ ورق السلم يدبغ به فان حثاله القرظ لا قيمه لها اطلاقا و لا ينظر اليها احد نظر الاعتبار (و قراظه الجلم) الجلم هو المقراض يجز به الصوف و نحوه، و قراضته ما يسقط منه عند القرض و الجز (و اتعظوا) اى خذوا العبره و الوعظ (بمن كان قبلكم) من الناس الذين اسلبهم الدهر نعمهم (قبل ان يتعظ بكم من بعدكم) بان يسلب الدهر نعمكم فتكون عبره و موعظه للذين ياتون من بعدكم (و ارفضواها) اى الدنيا (ذميمه) اى فى حال كونها مذمومه فلستم ترفضون شيئا ممدوحا بل شيئا مذموما (فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم) اى اشد تعلقا بالدنيا منكم فانهم مع تعلقهم بالدنيا و حبهم الشديد لها، لم تف الدنيا بهم، و انما اهلكتهم و ابادتهم.

خطبه ٣٣٠

[صفحة ١٧٦]

عند خروجه لقتال اهل البصره قال عبدالله بن عباس دخلت على اميرالمومنين عليه السلام بذى قار و هو يخصف نعله، فقال: لى ما قيمه هذه النعل؟ فقلت لا قيمه لها. فقال: و الله لى اى من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال: (ان الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله و ليس احد من العرب يقرا كتابا) اى كتابا سماويا صحيحا فان الكتب السماويه كانت قد حرفت، كما قال سبحانه (يحرفون الكلم) (و لا يدعى نبوه) و هذا كناية عن عدم وجود نبى مرشد بين العرب فلم يكونوا يهتدون سبيلا، اذ الحق يظهر اما بالكتاب او بالنبى، و قد فقدت العرب كليهما (فساق الناس) الى الحق (حتى بواهم) اى اعطاهم المحل و المنزل (محلثهم) اى منزلهم اللائق بالانسان من الالتزام، بالعقائد الحقه و الفضائل و الاداب، و الاعمال الصالحه و النظام الصحيح (و بلغهم منجاتهم) اى محل نجاتهم (فاستقامت قناتهم) القناه هى الرمح، و المعنى صاروا بعد الاعوجاج مستقيمين، و الاعوجاج هو فى العقيدة و الشريعة و سائر العادات و الملابسات (و اطمانت صفاتهم) اى ان صفاتهم كانت مترزله لا رسوخ و لا ثبات فيها، اذ كانت الفوضى تشملهم، فهذا صفته الوئد و ذاك صفته الرحم، و

كل يفتخر بما اوتى و هكذا. (اما و الله ان كنت) (ان) مخففه من الثقيله، اى انى كنت (لفى ساقتها) و هى موخره الجيش التى تسوق الجيش حتى لا- يبقى منه احد لا- يسير جمع سائق (حتى تولت) اى فرت (بحذا فيرها) اى بجميعها فكان الامام عليه السلام كان فى موخر جيش الكفر يسوقه نحو الايمان او الانهزام لئلا- يبقى حدا امام حركه الاسلام، و الظاهر ان الظمائر عائده لى الجاهليه (ما

عجزت) عن المقاومة (و لا جنت) بان اخاف من كثره الاعداء (و ان مسيرى هذا لمثلها) اى ان سيرى الى قتال اهل البصره مثل تلك المسيره فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لان كلا السيرين لمكافحه الباطل (و لا نقبين الباطل) النقب هو الثقب (حتى يخرج الحق من جنبه) فكان الباطل لباس، غشى به الحق فاذا نقب، فيه خرج من جنبه الحق، حتى يظهر للناس (مالى و لقريش) يعنى عليه السلام طلحه و الزبير و امثالهما من حاربوا الامام و نصبوا له العدا، و اصل الكلمه للاستفهام ثم استعملت للانكار و التقرير على المقابل. (و الله لقد قاتلتهم) تحت رايه الرسول فى حال كونهم (كافرين) بالله و اليوم الاخر (و لا- قاتلتهم) الا ان فى حال كونهم (مفتونين) قد فتنتم زهره الحياه الدنيا و زخرفها، و ان اظهر و الاس لام (و انى لصاحبهم) اى الذى حاربهم (بالامس) فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (كما انا صاحبهم اليوم) و هذا كناية عن عدم تغييره عليه السلام عن حاله التى كانت عليها فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

خطبه ٣٤٠

[صفحة ١٧٨]

فى استنفار الناس الى اهل الشام روى انه عليه السلام خطب بهذه الخطبه بعد فراغه من امر الخوارج، و قد كان قام بالنهروان بحمدالله و اثنى عليه و قال: اما بعد فان الله تعالى قد احسن نصرتمكم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقالوا له قد نفذت نبالنا و كلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا و لعل اميرالمؤمنين يزيد فى عددنا مثل من هلك منا لنستعين به؟ فاجابهم عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسه التى كتب الله لكم و لا تردوا على ادباركم الايه، فتلکوا عليه و قالوا ان البرد شديد فقال عليه السلام انهم يجدون البرد كما تجدون اف لكم ثم تلاقوا له تعالى: قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الايه، فقام منهم ناس و اعتذروا بكثره الجراح فى الناس و طلبوا ان يرجع بهم الى الكوفه اياما ثم يخرج بهم فرجع بهم غير راض فانزلهم نخيله و امرهم ان يلزموا معسكرهم و يوطنوا على الجهاد انفسهم و يقلوا زياره اهلهم فلم يقبلوا و جعلوا يتسللون و يدخلون الكوفه حتى لم يبق معه الا القليل منهم، فلما راي ذلك دخل الكوفه فخطب الناس و قال ايها الناس استعدوا لقتال عدو فى جهادهم القربه الى الله و درك الوسليه عنده قوم حيادى عن الحق لا ينص

رونه موزعين بالظلم و الجور لا- يعدولون به و حفاه عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون فى الطغيان و يتبعون فى غمره الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوه و من رباط الخيل و توكلوا على الله و كفى بالله و كيلا؟ قال الراوى فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم بهذه الخطبه فقال: (اف لكم) (اف) كلمه تضجر و ماياتى بعده يظهر المراد من الضجر (لقد سئمت) السام الملاله (عتابكم) اى ان اعابكم فى الامر لما ارى من انحرافكم (ارضيتم بالحياه الدنيا من الاخره عوضا)؟ استفهام انكارى، كيف رضيتم ان تكون الدنيا بدلا من الاخره بان تركتم اعمال الاخره، للحصول على دنيا زائله، و التمتع بملذاتها (و بالذل من العز خلفا) اى هل رضيتم ان تذلوا تحت امره معاويه عوض العز الذى انتم فيه (اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم) يعنى معاويه و اتباعه (دارت اعينكم) بمعنى اضطربت من الخوف و الجزع، فان الانسان الخائف يلتفت يمينا و شمالا ليجد مهربا من الخوف الذى احاط به (كانكم من الموت فى غمره) غمره الموت شده كربه فان الانسان اذا كان فى حال الاحتضار، تدور عينه ليجد مخلصا مما هو فيه و سميت (غمره) لانه يغمر الانسان و يغشاه كالماء الذى يغمر الغريق. (و) كانكم (من الذهول) الفرع و النسيان فا

ن الخائف ينسى اموره لتوجه ذهنه الى المخوف عنه (فى سكره) كالانسان الذى شرب الخمر فسكرو لا يشعر بشيء (يرتج عليكم) يقال رتج الباب اذا غلقه (حوارى) اى كلامى و المعنى يغلق فهمه عليكم (فتعمهون) من العمه و هو شده العمى، اى تتحIRON فى كلامى بماذا تجيرون؟ و هذا شان الخائف الذى يخاف الجانبين جانب التصديق و جانب الانكار، فانهم كانوا يخافون ان يقبلوا كلام الامام فيقعوا فى مشكله الجهاد، و يخافون ان يردوا، كلامه خوف الرعيه من السلطه (و كان قلوبكم مالوسه) من المس بمعنى اختلط

بالجنون (فانتم لا- تعقلون) الامر و لا تدركون الواقع. (ما انتم) ايها القوم (لى بثقه سجيى الليالى) اى ما دامت الليالى، فان سجيى بمعنى (ابدا) (و ما انتم بركن يمال بكم) اى يمل الانسان اليكم لتحفظوه من كوارث الزمن، و انما جىء به (باء) الجر دون (الى) لاشراب الفعل معنى (يصول ...). انتم (زوافر عز) جمع (زافره) و هى ركن البناء و عشيره الرجل و انصاره ... اى يحتاج الانسان (اليكم) لانكم لا تنصرون من استعان بكم (ما انتم الا كابل ضل رعاتها) فان الابل اذا ضل راعيها، تفرقت و تشتتت، و كانت عرضه لكل و هكذا كان اهل الكوفه فهم مختلفوا الاراء مشتتوا الافكار فكلما جمعت) تلك ا

لابل الضاله رعاتها (من جانب) لنتظم تحت نظام (انتشرت من) جانب (اخر) اذ لا- تنقاد الا- بالرعى دون سواه من يريد جمعها. (لبئس - لعمر الله-) اى قسما بالله، فان (عمر) بمعنى الحيات ثم استعمل لمطلق القسم (سعرنار الحرب انتم) اى ما توقد به الحرب و هذا كناية عن استعدادهم للحرب لجنهم و فساد رايهم (تكادون) اى يكيد الاعداء عليكم (و لا تكيدون) لهم بالاستعداد لمحاربتهم و مقاتلتهم (و تنقص اطرافكم) بان يغير معاون على اطراف بلادكم فيسلبها و ياخذها (فلا تمتعضون) الامتعاض الغضب الكثير (لا ينام عنكم) اى ان الاعداء ساهرون على اذا كم و الكيد بكم (و انتم فى غفله) عنهم لاجباط موامراتهم (ساهون) كالانسان الذى يسهو عن الامر فلا يبالي به (غلب- و الله- المتخاذلون) يعنى ان الذين يخذل بعضهم بعضا، و يترك احدهم نصره الاخر، يغلبون على ايدى اعدائهم (و ايم الله) حلف بالله، و يجوز فى (ايم) وجوه كثيره منها (ايمن). (انى لا- ظن بكم ان لو حمس الوغى) الوغى الحرب، و معنى حمس، اشتد اشتعل (و استحر الموت) اى بلغ فى النفوس غايه حدته، بان كثرت القتلى و شاع الموت فى الحرب (قد انفرجتم) اى تفرقتم (عن) اطراف (ابن ابى طالب) يعنى نفسه الكريمه (انفراج الراس) اى كما

ينفج الراس من البدن، الذى لا التيام بعده و لا حيات الانسان بعد ذلك (و الله ان امرا يمكن عدوه من نفسه) بان لا ياخذ للعدو عدته بل يسهل فى الامر حتى يسيطر العدو عليه بسبب انه ترك الحزم و لم يات باللازم للحرب، حتى (يعرق) اى ياكل العدو (لحمه و يهشم) اى يكسر (عظمه و يفرى) اى يشق و يقطع (جلده) و هذا كناية عن شدة تسلط العدو حتى انه يفعل فيه ما يشاء (لعظيم عجزه) اذ يدل ذلك على انه عاجز كمال العجز، و الا لم يسمح بالعدو ان يفعل به ذلك. (ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره) جوانح جمع جانحه و هى الضلع، و تسمى بذلك لانها كالجنجج للانسان، فى طرفه، و المراد ب(ما ضمت) القلب، اى انه ضعيف القلب غير مقدم و ترك عدوه حتى يسيطر عليه (انت) ايها السامع (فكن ذاك) الانسان العاجز (ان شئت) فلك الخيار فى ان تفعل بنفسك ما تشاء (فاما انا فو الله دون ان اعطى ذلك) اى امكن العدو و من نفسى حتى اعطيه ما يريد (ضرب بالمشرفيه) هى السيف سمى بها نسبة الى (المشارف) و هى بلده كانت تصنع السيوف الجيده (تطير منه) تذكير الضمير باعتبار السيف (فراش الهام) الهام الراس و فراشه العظام الرقيقه المفروشه عليه. (و تطيح) اى تسقط (السواعد) جمع ساعد و هو اليد (و الاقدام)

جمع قدم و هو الرجل (و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء) من نصرتى و عدمها و هذا من التعليمات الراقية للناس حيث يجب عليهم ان لا يسلموا للذل مهما كانت النتائج بل يقدمون بما تمكنوا من قواهم، و الامر بعد ذلك بيد الله سبحانه

[صفحة ١٨٣]

(ايها الناس ان لى عليكم حقا) بصفتى اميركم (و لكم على حق) بصفتكم رعتى (فاما حقمكم على فالنصيحه لكم) اى انصحكم و ارشدكم الى سعادته الدنيا و الاخره (و توفير) اى تكثير (فيثكم) اى الخراج و مال بيت المال (عليكم) لسد حوائجكم و توفير الفىء باستعمال اساليب توجب زيادته، من الامر بزراعه الارض و التعمير و ما اشبه مما يوجب زياده الحقوق المقرر فى الاسلام (و تعليمكم) الاحكام (كيلا تجهلوا) شيئا (و تاديبكم) و هى التريه العلميه (كيما تعلموا) فان الانسان بالتاديب يعلم، اما بالتعليم فان صور الاشياء تنقش فى ذهنه- فقط-. ثم لا يخفى ان قوام الامور فى المجتمع الصالح هذه الاربعه، النصيحه، التعليم و التريه، و المال (و اما حقى عليكم فالوفاء بالبيعه) بعدم نكتها و فعل ما يتا فيها (و النصيحه فى المشهد و المغيب) اى تعلمون لى فعل الناصح سواء كنت حاضرا او غائبا و ذلك ب(الدعايه) الحسنه- على ما هو الاصطلاح فى هذا اليوم و المشهد و المغيب مصدر ان ميميان، بمعنى الشهود و الغيبه

(و الاجابه) لى (حين ادعوكم) بان تحضروا حين اريدكم لامر (و الطاعه حين امركم) بامر و قد جعل الامام اربعة حقوق لهم و اربعة حقوق له، و هذه هى قوام المجتمع الصالح ا لذى يسعد فيه الراعى و الرعيه على حد سواه.

خطبه ٣٥

[صفحة ١٨٤]

بعد التحكيم و مجمل القصة ان معاويه لما راي ان جيش الامام سينتصر على جيشه مما يسبب له الهزيمة التجاء الى عمرو بن العاص يستشيريه فى الامر، فاشار عليه برفع المصاحف على الرماح، و طلب جند الامام الى تحكيم القرآن، و ذلك لكى يستعيد جيش معاويه انفاسه، لعل هذه المكيدة تقع فى اصحاب الامام موقعها، و تمنع اصحابه عليه السلام عن موصله القتال فرفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله و كانت الحرب اكلت من الفريقين فانخدع القراء و جماعه اتبعوهم من جيش على عليه السلام و قالوا دعينا الى كتاب الله و نحن احق بالاجابه اليه فقال لهم اميرالمومنين عليه السلام انها كلمه حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها ليرجعوها الى حكمها انهم يعرفونها و لا يعملون بها و لكنها الخديته و الوهن و الميكداه اعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعه واحده فقد بلغ الحق مقطعه و لم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا و خالفوا و اختلفوا فوضعت الحرب او زارها و تكلم الناس فى الصلح. و قد قررا تحكيم حكيمين حم من جانب الامام و حكم من جانب معاويه يحكمان بما فى الكتاب فعين الامام ابن عباس لكن القوم لم يقبلوا ابن عباس و اختاروا- بدون رضى الامام ابا موسى الاشعر

ى و قد حذرهم الامام مغبه الامر لكنهم لم يسمعوا لكلامه- و اختار معاويه ابن العاص و تشاور الحكيمين فى الامر، ثم خدع ابن المعاصى الاشعرى و قال له انا نخلع الاميرين ليرجع الامر شورى يختار المسلمون من شائوا، فقام الاشعرى و خلع الامام، ثم قام ابن العاص و قال لقد رايتم- ان صاحبكم قد خلع صاحبه- يعنى الامام- لكن انا نصبت صاحبى معاويه اميرالمومنين فتنازع القوم على غير جدوى، و قد صار كما اراد معاويه فلما ان سمع الامام بذلك امتعض امتعاضا شديدا و خطب بهذه الخطبه: (الحمد لله و ان اتى الدهر) اى الزمان (بالخطب) هو الامر العظيم (الفادح) اى الثقيل، من فدحه الدين اذا اثقله، يعنى انا نحمد الله فى كل حال، حتى فى حال الضراء، كما وقع الان من نتيجة امر الحكيمين، و تدبير ابن العاص لهذه المكيدة (و الحدث) هو الامر الحادث (الجليل) اى العظيم (و اشهد ان لا اله الا الله لا شريك له ليس معه اله غيره) و هذه الجملة تاكيد للجملة السابقه (و ان محمدا عبده و رسوله) و الظاهر ان كونه عبده يراد به الاعتراف بالوهيته تعالى فى مقابل اقوال المسيحيين ان عيسى اله يعبد مع الله تعالى (صلى الله عليه و آله) جملة خبريه اريد بها الدعاء (اما بعد) اصله مهما يكن من شى

ء بعد الحمد و الصلاه قلبت (مهما) (اما) و حذفت الجملة باستثناء لفظه (بعد) (فان معصيه الناصح الشفيق) هو الذى يشفق على الانسان اى يخاف عليه ان يتاذى بموذى (العالم المجرب) الذى جرب الامور و عرف نتائج الاعمال (تورث الحيره) اى توجب المعصيه تحير الخالف له اذ المخالفه تول الى ما لا- يحمد. (و تعقب الندامه) اى ان يندم المخالف (و قد كنت امرتك فى هذه الحكومه) اى نصب حكيمين لانهاء امر القتال (امرى) بانها مكيدة معاويه للفرار من الحرب و التخلص، من الانهزام الذى ظهرت بوادره لمعاويه و اصحابه (و نخلت) اى اخلصت تشبيه بما ينخل من الدقيق و نحوه لان يظهر خالصه (لكم مخزون رايبى) اى الراى الحصيف الذى كان مخزونا فى صدرى (لو كان يطاع لقيصر امر) هذا مثل، و قصير اسم رجل، و اصل المثل ان (جذيمه) كان قتل ابا (الزباء) ملكه الجزيره فبعثت اليه بعد حين انها تريد ان تتزوج به- خدعه- و سئلته القدوم عليها فاجابها الى ذلك و خرج فى الف فارس و خلف باقى جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدى و كان قصير اشار الى جذيمه ان لا- يتوجه اليها فلم يقبل رايه فلما قرب جذيمه من الجزيره استقبله جنود بالعدو و لم يرمهم اكراما له، فاشار اليه قصير بالرجوع عنها و قال انها امرئ

ه و من شان النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به، وقتلته، فعندها قال (قيصر) لا يطاع لقصير امر. فذهبت مثلا لكل ناصح عصاه الاخر و قد كان مصيبا في رايه، و جواب لو محذوف اي لو كان يطاع لقصير امر، لراى الناس عاقبه امره الحسن (فايتم) اي خالفتهم (على) رايي (ابا المخالفين) اي كانكم مخالفون لى اعداء معى، لا كانكم انصارى و اصحابى (الجناه) جمع الجانى و هو الذى يجنى على اخر (و المنابذين) من بند بمعنى طرح امر الطرف المقابل (العصاة) جمع عاصى (حتى ارتاب الناصح بنصحه) يعنى ان مخالفتهم كانت بحيث شك الناصح فى ان نصيحته هل هى صحيحه ام لا؟ و هذا كناية عن شده مخالفتهم - لانه عليه السلام شك فى صحه نصيحته - و ذلك لان الانسان اذا راي الاجماع على خلافه شك فى صحه مقاله و رايه لانه يستبعد انهم جميعا على خطأ و انه و حد على الصواب. (و وزن) اي بخل (الزند) و هو الحجر الذى يصك باخر فيخرج منه النار (بقدحه) اي باخراجه النار، و هذا كناية امساكه عليه السلام بارائه المصيبه المضيبه النافعه فان الانسان اذا راي عصيان الناس لرايه لا يظهر ارائه ضنابها ان تذهب سدى (فكنت) انا (و اياكم كما قال) دريد بن الصحه (اخو هوازن) اي انه من تلك القبيله فى بيان انهم عصوه فراوا عاقبه عصيانهم. (امتركم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصيح الاضحى الغذ) (منعرج اللوى) اسم مكان اي انى امرتكم بنصيحته فى ذلك المكان و انتم خالفتمونى، و لم تعلموا صدق كلامى الا غدا عند الضحى حيث فات الاوان.

خطبه ٣٦

[صفحه ١٨٨]

فى تخويف اهل النهروان قد روى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينا هو يقسم بعض الغنيمه جائه رجل من بنى تميم يقال له (ذو الخويصره) فقال اعدل يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقال قد عدلت فقال له ثانيه اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقام عمر و قال يا رسول الله ائذن لى فى ضرب عنقه؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم دعه فسخرج من ضيضىء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي يخرجون على خير فرقه من الناس تحتقر صلاتكم عند صلاتهم و صومكم عند صومهم يقرئون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدى امرئه او بضعه، قد يقتلهم اولى الفريقين بالحق، و قد كانت الخوارج من اصحاب الامام عليه السلام خرجوا عليه عند نهر قرب الكوفه يسمى (النهروان) و قد كان سبب خروج هولاء فهو انه عليه السلام لما قهره اصحابه على التحكيم و اظهروا عنه الرضا به بعد ان حذرهم و وعظهم فلم يلتفتوا الى نصحه و انداره كتبوا كتاب التحكيم و اخذه الاشعث بن قيس فطاف به على اصحاب معاويه فرضوا به. و طاف به على اصحاب على عليه السلام فرضوا به حتى مر برايات عنزه و كان مع على عليه السلام منه

م بصفين اربعة الالف فارس فلما قرا الكتاب عليهم قال فتیان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اصحاب معاويه فقتلا، فهما اول من حكم و هكذا اخالف جماعات و قالوا لا حكم الا لله، فرجع الاشعث فاخبر الامام عليه السلام بذلك فاستصغر قدرهم، فلما بلغهم امر الحكيمين مارا.. الا.. و الناس يتنادون من كل جانب لا حكم الا لله الحكيم الله يا على لا لك و قد كنا اخطانا حين رضينا بالحكمين فرجعنا الى الله و تبنا فارجع انت و تب الى الله كما تبنا و الا برئنا منك فابى عليه السلام الرجوع و قال و يحكم ابعده العهد نرجع؟ فما نصنع بقوله تعالى: و اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الايه و ابت الخوارج الا تضليل التحكيم و الطعن فيه فبرئوا من على عليه السلام ثم كان اجتماعهم ب(حرواء) فسامهم عليه السلام لذلك بالحرورية فناظرهم بها فرجع القان ثم مضرا الى نهروان و كان اميرهم عبدالله بن الكوا، و حين القتال (الراسى) فسار الامام اليهم فخطبهم فلم ينفع فيهم الكلام فقاتلهم حتى افناهم الاعداه قليله منهم فروا. (فانا لكم) ايها الخوارج (نذير) اي منذر مخوف (ان تصبحوا صرعى) جمع صريع، و هو القتل الذى يقع مصروعا طريحا (باكتاف) جمع كتف بمعنى الطرف (هذا النهر) الذى كان قرب الكوفه،

و كان يسمى بالنهروان (و باهضام) جمع هضم و هو المنخفض من الوادى (هذا الغائط) الغائط ما سفل من الارض: و انما يسمى

المدفوع بذلك لعلاقه الحال و المحل (على غير بينه) اى دليل واضح (من ربكم) اى ان قتلکم لاحجه فى خروجکم، فهناك معاقبون على فعلکم فخر الدنيا و الاخره (و لا سلطان مبین) اى دليل واضح و حجه ظاهره (معکم) فى خروجکم على، و لعل الثانى شامل للادلّه الظاهرية، و ان لم تكن حجه من عند الله فى الواقع (قد طوحت) اى توهت و الفتکم فى المتاهمه و الضلاله (بکم الدار) اى ديارکم فخرجکم ليس الى الطريق حتى تهتدون سبيلا و تصلون الى غايه سعيده، و انما الى متاهه و ضلال. (و احتبلکم) اى اوقعکم فى حبالته- و هى شرك الصائد الذى يصيد به- (المقدار) اى الامر الذى قدر لکم، و المقدار، هو المسافه الزمنيه المحدده يسر الناس فيها حتى يصلوا الى زمان موتهم، فكان القدر احاط بهم كما تحيط الحباله بالصيد (و قد كنت نهيتکم عن هذه الحكومه) اى التحكيم فى امر الخلافه، فان الامام عليه السلام كان يرى زيفها و انها مكيده، و هل يعين الحكم لفصل الامر، فى ان الحق لعلى عليه السلام او لمعاويه؟ (فايتم على) اى خالفتم كلامى و راى (اباء المخالفين) اى كانهم مخالفون

لا اعداء، لا كانکم انصارى و اوليائى (المنابذين) من نبذ، بمعنى طرح و يسمى المعادى منابذا، لانه يطرح الطرف المقابل و لا يبالى به (حتى صرفت راى الى هواكم) اى اجبرت لا سلاس قيادکم (و انتم معاشر اخفاء الهام) الهام الراس، و خفه الراس كناية عن عدم وجود العقل فيه ليرشد الانسان الى الصلاح. (سفهاء الاحكام) اى ان لکم عقول السفهاء و السفیه ضد الرشيد فهو الذى ليس له عقل لتدبير اموره (و لم ات- لا ابالکم-) جمله معترضه، و هذه كلمه تستعمل لكل من المدح و الذم، فكونها مدحا، باعتبار ان من لا اب له يملك امر نفسه فليس تحت طاعه غيره و كونها ذما باعتبار ان من لا اب له لا كافل له- و هى دعاء فى صوره الخبر- (بجرا) اى شراء، اى ان امر هذا التحكيم كان منكم و لم ات انا شرا، حتى تخرجون على و تحاربونى (غيرى جنا و انا المعاقب فيکم) (فكانتى سبابه المتقدم) (و لا اردت لکم ضرا) حتى تريدون الانتقام منى و هكذا عاده الجهال دائما، انهم يصرون على الامر، فاذا راوا نتائجه السيئه القوا باللائم على العاقل الذى كان يخالفهم.

خطبه ٣٧

[صفحة ١٩١]

يجرى مجرى الخطبه و معنى جريه مجرى الخطبه انه انشاء بذلك الاسلوب و قد اشرنا سابقا الى ان الخطبه انما هى فى مجمع من الناس و تبتدء بالحمد و تنشأ باتكاء صوت، و فى مرتفع و ما اشبه ذلك. (فقتت بالامر) اى بامر الاسلام بالجهاد فى ميادين القتال و الصبر و الثبات (حين فشلوا) و اصابهم الوهن و الضعف، فان الخلفاء الذين تقدموا على الامام و كثيرا من صنايد الاصحاب كانوا يفرون عن القتال و ينهزمون فى مواقع الخوف (و تطلعت) اى ظهرت (حين تقبعوا) التقبع هو الاختفاء ضد التطلع و الظهور (و نطقت) اى تكلمت بالحق فى محل الخوف عن اظهار الحق (حين تعتوا) التعتة الاضطراب فى الكلام (و مضيت بنور الله حين وقفوا) اى انى سرت نحو الهدف من اظهار الاسلام و اعلاء كلمته حين وقف القوم، كما قال سبحانه (و اذا اظلم عليهم قاموا) (و كنت اخفضهم صوتا) و هذا كناية عن رباطه جاشه عليه السلام و قوه قلبه فان الخائف يرفع صوته جزعا و هلعا اما المطمئن الشجاع، فانه يتكلم بكل هدوء و اطمينان. (و اعلاهم فوتا) الفوت السبق، اى ارفع مقاما منهم من حيث السبق الى كل فضيله (فطرت بعنانها) هذا كناية عن سرعه سيره عليه السلام نحو الفضيله، فالعنان زمام الفرس، و معنى

طرت انى جريت جريا سريعا كالطائر فى السرعه، اخذا بعنان الفضيله (و استبددت) الاستبداد بالشىء الاختصاص به (برهانها) الرهان هو الجمل الذى يقرر لمن سبق فى مضمار المسابقه، و هذا كناية عن تقدمه عليه السلام عليهم فى الفضائل، و كنت فى حاله الاضطراب و الخوف (كالجبل) الثابت (لا تحركه القواصف) جمع قاصفه و هى الكارثة المهلكه (و لا تزيله العواصف) جمع عاصفه و هى الريح الشديده الهبوب، يعين ان المخاوف و الاضطرابات لم تكن تؤثر فى جهادى و عملى، بل كنت لا ابالى بها مهما بلغت. (لم يكن لاحد فى مهمز) الوقيعه، اى لم اكن مورد اللوقيعه، اذ لا- نقص فى و هذا من قبيل (لا ريب فيه) يعنى ان القرآن ليس محلا

للريب و ان ارتاب فيه المبطلون (و لا لقائل في مغمز) الغمز هو الاشارة بالسوء نحو احد، و هو مصدر ميمي و كذلك المهمز (الذليل عندى عزيز) اى انزله منزله الاعزاء (حتى اخذ الحق له) ثم اتركه و شانه (و القوى عندى ضعيف) لا ابالى بقوته و لا اخاف بطشه و سطوته (حتى اخذ الحق منه) للذى سلب حقه، و هذان كناية عن انه لا يبالى الا بالحق، فهو ياخذ من الغاصب ليوفره على المغصوب منه، و ان كان الاول قويا و الثانى ضعيفا (رضينا عن الله) سبحانه (قضائه) اى الذى حكم

بان نكون نحن سادة و امراء و جعلنا بمنزله تكون محلا لهجوم الاعداء، يدا و لسانا (و سلمنا الله امره) فلم نرد امره فينا و التسليم عباره عن عدم معارضة الانسان قلبا او لسانا مع ما قدر الله من الامور، قالوا و قد قال الامام عليه السلام ذلك حينما اتهمه بعض الناس فى انبائاته الغيبية و قالوا انه يكذب. (اترانى اكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله)؟ اى كيف اكذب عليه فيما اخبر عنه من الاخبار الغيبية (و الله لانا اول من صدقه) فان الانسان انما يهون عنده نسبه الاقوال الكاذبه الى احد اذا كان غير معتقد بذاك الشخص، غير عزيز عنده، اما من يكون عنده عزيز افلا- ينسب اليه خيرا مكذوبا حتى اذا ظهر كذبه سقطت منزلته عن القلوب (فلا اكون اول من كذب عليه) اى نسب اليه قولاً عن المستقبل، بالكذب قالوا ان الامام عليه السلام لما قال سلونى قبل ان تفقدونى فو الله لا تسئلونى عن فئه تفضل مائه و تهدي مائه الا انبتكم بناعقها و سائقها، قام اليه انس النخعي فقال اخبرنى كم فى راسى و لحيتى طاقه شعر؟ فقال و الله لقد حدثنى حيبى ان على كل طاقه شعر من راسك ملك يلعنك و ان كل طاقه شعر من لحيتك شيطان يغوبك و ان فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله، و قد كان قاتل الح

سين عليه السلام (سنان بن انس) فى ذلك الوقت طفلا يدرج. (فنظرت فى امرى) بعد ممات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم- و كان هذه الجملة باعتبار قوله او مصدق به- (فاذا طاعتى) على الناس (قد سبقت بيعتى) عليهم، فان الله سبحانه و جب على الناس طاعتى، قبل ان ياخذ الرسول منهم البيعه لى فى غدير خم (و اذا الميثاق) اى العهد الاكيد (فى عنقى لغيرى) و هو الله سبحانه يعنى انه اخذ على الميثاق بان اقوم باعباء الخلافة و لذا تعرضت للامر و الا لم اكن اوقع نفسى فى ميثاق الخلافة و معارضتها، و قد يحتمل فى الجملتين معان اخر و الله العالم بمراد اوليائه.

خطبه ٣٨

[صفحة ١٩٥]

(و انما سميت الشبهه) و هو الامر المشكل وجهه هل هو حلال ام حرام (شبهه لانها تشبه الحق) فلا يعلم انها حق ام باطل؟ (فاما اولياء الله) اى احبائه اذا وقعوا فى الشبهه (فضياوهم فيها اليقين) اى يستضيئون باليقين العام الذى لهم فى الامور، فاذا كانت الشبهه من مصاديق الباطل تركوها، و اذا كانت من مصاديق الحق اقتحموا فيها، الشبهه التى اثارها معاويه حول ادائه الامام بقتل عثمان، يكون موقف اولياء الله منها: انهم سمعوا من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قوله: (على مع الحق و الحق مع على) و لذا يضربون بالشبهه عرض الحائط (و دليلهم سمت الهدى) اى طريقه فان الهدى باد علاقه فى ان الامام على الحق و لو فرض انه اشترك فى قتل عثمان لانه دائم المواظبه على التقوى و الحيطة فى صغريات الامور فكيف بكبرياتها. (و اما اعداء الله) الذين لا يريدون اتباع الحق (فدعاهم فيها) اى فى الشبهه (الضلال) اى انما يدعون الى الضلاله (و دليلهم العمى) اى انهم كالذين يتقدمه اعمى فى القيادة حتى يوردهم موارد الهلكه لانه لا- يبصر الطريق (فما ينجو من الموت من خافه) كانه تفرغ على عدم اتباع الشبهه، بغير هدى، لان الناس عرضه للموت فلا ينبغى للانسان ان يهدم

اخرته دنيا زائله فالانسان و ان خاف الموت لابد و ان يلاقه (و لا يعطى البقاء من احبه) اى احب البقاء الابدى فكل نفس هالك الا وجهه، و ما كان لبشر من قبلك الخلد.

خطبه ٣٩

[صفحة ١٩٦]

(منيت) اي ابتليت (بمن لا- يطيع اذا امرت) بالجهاد و نحوه (و لا- يجيب اذا دعوت ...). جامع او اقدام او احجام (لا- ابالكلم) كلمه تستعمل في المدح- باعتبار ان الذي لا اب له يملك امر نفسه- و في الذم- باعتبار ان من لا اب له تسوء تربيته و لا ظهر له، و هذا دعاء بالخير او الشر، و انكانت في صورته جمله خبريه و بالقرينه يعرف المراد (ما تنتظرون بنصركم ربكم)؟ و هذا استفهام استنكاري اي ليس هناك احسن من نصر الله، فانه موجب للسعادة في الدنيا، و الاخره، فهل بعد ذلك انتظار آخر؟ (اما دين يجمعكم؟) على كلمه واحده حتى تجاهدون في سبيلها (و لا حميه) اي انفه و رفعه نفس (تحمشكم؟) اي تغضبكم حتى تقوموا بالانتقام من اعدائكم؟ من حمشه اي ساقه بغضب. (اقوم فيكم مستصرخا) اي اطلب صرختكم و انتصاركم لي، فان الناصر يصرخ للمنصور له حتى يسمع الصوت من هو بعيد فياتي للنصره (و اناديكم متغوئا) اي قائلا و اغوئا، و الغوث هو الذي يغث الانسان و ينقذه من ايدي اعدائه (فلا تسمعون لي قولاً) اي سماعا نافعا تعلمون بحسبه (و لا تطيعون لي امرا) فيما امركم به (حتى تكشف الامور) اصله تنكشف حذفت احدي تائيه على قاعده المضارع اذا اجتمعت في اوله تائان (عن عواقب المسم

اه) اي ان الامور في المستقبل تظهر عن العواقب التي توجب المساه و الحزن و الذي يسوء (فما يدرك بكم ثار) اثار هو الدم المراق ظلما، اي انكم لستم انصارا مجددين حتى يدرك الموتور ثاره بسببكم. (و لا- يبلغ بكم مرام) المرام المقصد اي لا- يبلغ الانسان بنصركم مقصده اذ انتم لا تنتظرونه (دعوتكم الي نصر اخوانكم) فقد خطب الامام عليه السلام بهذه الخطبه بعد ان اغار نعمان بن بشير على عين التمر احد اعمال الامام عليه السلام و قد كان المستنهض هم اصحابه حتى يلاحقوا المغيرين فتناقلوا، فعاتبهم بهذه الخطبه (فجر جرتم جرجه الجمل الاسر) الجرجه صوت يردده البعير في حنجريه و الاسر صفه للبعير الذي اصيب بداء السرر و هو مرض في سرته ينشأ من الدبره التي تصيب البعير، و اذا مرض بذلك اظهر صوتا رخيمًا شجيا يدل على الضعف و الوهن و المرض (و تناقلتم) التناقل هو التعاجز باظهار ثقل عن الحركة (تناقل النضو) هو المهزول من الابل (الادبر) هو البعير المجروح في ظهره من القتب و نحوه (ثم خرج الي منكم) بعد الدعوه و الصرخه (جنيد) تصغير جند اي جند قليل (متدائب) كانه الشمعه المذابه التي لا سمن لها (ضعيف). (كانما يساقون الي الموت) من الخوف و الوجل (و هم ينظرون) فان الذي يرى الموت بعينه يكون بطوئه في الحركة اكثر و مظاهر الوجل و الخوف عليه اظهر.

خطبه ٤٠

[صفحة ١٩٩]

في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم الا لله فقد قال الخوارج ذل يريدون ان التحكيم في تعيين الخليفه ليس بصحيح فمن حكم فهو كافر- على اصلهم الفاسد من ان كل مرتكب ذنب فهو كافر حلال الدم- و قد كان هذا الكلام منهم خطأ انه، اذا لم يقبل الناس حكم الله في تعيين الخليفه- كما لم يقبلوا الامام بعد تعيين الله له- و لم يجلس اهل الحل و العقد لتعيينه، فمن ياترى يقود الامه؟ هل يبقون بلا حاكم، و هو موجب للفوضى و الفساد ام يتركون الامر حتى يسيطر عليه كل غاشم، و هذا اسوء و اكثر فسادا ... ثم انا نقعد ان الله سبحانه عين الحاكم و هو الرسول ثم الامام ثم الفقيه الجامع للشرائط، و اذا تعدد الفقيه كان الامر لا علمهم على قول المشهور، او يعين بالاقتراع و نحوه- الي كلام طويل ليس هنا محل ذكره- اما الا للانتخابات فلم تكن من الاسلام في يوم من الايام- خصوصا بهذه الصوره الديمقراطيه الرجعيه السائده في هذا اليوم-. (كلمه حق يراد بها باطل) يعني ان كون الحكم لله كلمه حق، اذ المشرع هو الله وحده لا- الناس و انما استعملوا هذه الكلمه- الخوارج- في نفي تعيين الحاكم، و هذا غير مربوط بتلك الكليه، فان الحكم غير

الحاكم، فالكلى صحيح و التطبيق باطل (نع

م انه لا- حكم الا- الله) و من احسن من الله حكما؟ و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (و لكن هولاء يقولون) ذلك و يريدون (لا امره الا الله) اى لا حاكم الا الله، و الحاكم الذى يسوس الرعيه غير الحكم و الشريعه فالكبرى استعمالها فى هذه الصغرى من باب المغالطه (و انه لا بد للناس من امير) يدير شئونهم و يفصل قضاياهم (بر او فاجر) فالبر يدير الشئون حسب موازين الاسلام و التقوى، و الفاجر يدير الشئون حسب ارائه او اراء الناس، لكنه يحفظ المجتمع فى الجملة عن الانهيار و الفوضى (يعمل) للاخره (فى امرته، المومن) اى ان المومن فى اماره الامير و حكومته يعمل لاجل اخرته (و يستمتع فيها) اى فى امره الامير- ايا كان- (الكافر) اى ان الكفار تحت اماره الامير يستمتعون بما قدر لهم من انواع الاستمتاع فى الدنيا، بدون اضطراب و فوضى (و يبلغ الله فيها) اى فى امره الامير (الاجل) اى ينتهى كل شىء الى اجله الطبيعى، و ذلك بخلاف ما لو عاش الناس بلا امير فان الاضطراب يتقص الاجال (و يجمع به) اى بالامير (الفىء) اى المال اللازم لتمشيه الامور و المصالح العامه، فانه لو يكن جبر و كره قلما استعداد احد ان يعطى الحقوق الماليه، و سمي المال فيئا، باعتبار ان ال

مال لله عند الناس فاذا اخذه و لى الامر فقد فاء اى رجع الى الله. (و يقاتل به) اى بالامير (العدو) اذ الامير هو الذى يجمع الناس لمحاربه الاعداء (و تامن به) اى بالامير (السبل) جمع سبيل و هو الطريق، فان اللصوص و قطاع الطرق انما يخافون باس الحكومات و السلطات (و يوخذ به) اى بسبب الامير، الحق (للضعيف من القوى) الذى لا يخاف الا سلطه (حتى يستريح به) اى بالامير (بر) اذ يعيش فى كنفه فى امن و سلام (و يستراح من فاجر) يريد اذى الناس و اشاعه الفوضى فى البلاد. (و فى روايه اخرى: انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم) اى قولتهم السابقه بانه لاحكم الا الله، حيث جعلوا الحاكم الله تعالى ... قال: (حكم الله انتظر فيكم) اى انى منتظر ان يحكم الله بقتلهم فاقتلهم حسب امره، فانى مطبق ما ذكروا من انه لا حكم الا الله، (و قال: اما الامر) اى الاماره (البره) اى الصالحه (فيعمل فيها التقى) بجميع موازين التقوى لانه لا يخاف احدا و لا يمنعه عن العمل مانع (و اما الامر الفاجر) التى لا تعمل بموازين الاسلام (فيمتع فيها الشقى) كما قال سبحانه قل تمتعوا فان مصيركم الى النار، فقد قرر الله سبحانه لكل انسان مده امتحان و وفر عليه فى تلك المده اسباب البقاء- حسب

المصالح فى كثرتها و قتلها- فامر الفاجر توفر هذه الوسيله الامتحانيه للانسان، فهى امتحان للفاجر الامير، كما انها امتحان للشقى الذى يشقى بما وفر له من الاسباب فلا عذر له غدا بانه ان امهل احسن (الى ان تنقطع مدته) المقرره لبقائه فيها (و تدر كه منيته) اى موته.

خطبه ٤١

[صفحه ٢٠٢]

(ان الوفاء توام الصدق) التوئم هما الولدان اللذان يتكونان فى الرحم معا، فكما انهما معافى الرحم لا يفارق احدهما الاخر، كذلك الوفاء و الصدق، اذ الوفاء قسم من الصدق، فان من يعطى عهدا ثم يفى به، كان صادقا فى اعطائه العهد، بخلاف الذى لا يفى، و لا يفى الانسان الذى له ملكه الصدق، كما انه لا- يصدق الا- الذى يفى اذا عاهد (و لا- اعلم جنه اوقى منه) اى من الوفاء فانه احفظ للانسان من سائر اقسام الجنه و الوقايه، اذ الانسان الوفى يكون كثير الاصدقاء و المدافعين، فهم يقونه من كل محذور، (و لا يغدر) بنقض العهد (من علم كيف المرجع) اى من كان عالما باحوال الاخره، اذ العالم بذلك يعلم و خامه العاقبه للغادر فلا يغدر و لا يغيض العهد و الوفاء. (و لقد اصبحنا فى زمان قد اتخذ اكثر اهل) الظاهر ان المراد بالاكثرية بالنسبه الى من بيدهم العقد و الحل (الغدر كيسا) اى عقلا- و سياسه و دهائا فقد كثر فى زمن الامام عليه السلام الغادرون الذين غدروا بشرائط الايمان او بيعه الامام عليه السلام (و نسبهم اهل الجهل) الذين يجهلون عواقب الامور (فيه) اى فى الزمان، او فى الغدر، اى الجاهلون فى هذا الزمان، او الجاهلون بعواقب الغدر (الى حسن الحيله) و ا

نه حيله حسنه اذ الانسان الوفي قد يرى اشتباه رايه فوفائه يلزم المكروه بخلاف الغادر الذي يتخلص من التبعه لما عهد بالغدر (ما لهم) يحكمون هكذا؟ (قاتلهم الله) دعاء عليهم بالهلا-ك، و كان الاتيان بباب المفاعله لاجل ان اصل المقاتله من طرفين، فكل يريد قتل صاحبه. (قد يرى الحول) اي البصير بتحويل الامور القادر على الخروج من المشاكل (القلب) العارف بتقليب الامور القادر على ان يقلب الامر ليخرج من الازمه (وجه الحليه) و يعرف طريق الخلاص (و دونه مانع من امر الله) لهو لا يفعل شيئا لان الله امره بلزوم عمله (و نهيه) فلا يغدر مثلا لان الله نهى عن الغدر (فيدعها) اي الحيله (راى عين) اي فى حال كونه قد راها راى العين، فليس عدم عمله لجهله بالمخرج و انما لمانع له عن ذلك (بعد القدره عليها) اي على وجه الحيله (و ينتهز اي يستلب و ياخذ (فرصتها) اي فرصه وجه الحيله (من لا حريجه له فى الدين) الحريجه التخرج و التحرز من الاثام و قد كان الامام عليه السلام كذلك فكان بإمكانه كل شىء لكنه لم يكن يفعل لما يرى من الروادع الدينيه، بخلاف غرمائه الذين كانوا يفعلون كل شىء فى سبيل النيل من المال او المنصب.

خطبه ٠٤٢

[صفحة ٢٠٤]

(ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم) اي ان اكثر الاشياء خوفا عليكم، بان تقعوا فيه و يوجب سلب دنياكم و آخرتكم (اثنتان) اي خصلتان الاولى (اتباع الهوى) بان يتبع الانسان ميوله النفسيه التى تامره بالملذات و المشتبهات المحرمه، (و) الثانيه (طول الامل) بان يكون الانسان طويل الامل يبنى نفسه بالبقاء فى الدنيا طويلا- (فاما اتباع الهوى فيصد) اي يمنع (عن الحق) اذ الحق غالبا فى ضد الهوى، فاذا كان الانسان متبعا لهواه منع عن العمل بالحق و ذلك يوجب شقاوه الدنيا و الاخره (و اما طول الامل فينسى الاخره) اذ الانسان اذا طال امله اشتغل بامور الدنيا و انغمس فى ملذاتها و ذلك يوجب نسيان الاخره، فقد ورد ان الدنيا و الاخره ضرطان كلما ارضيت احديهما، سخطت الاخرى (الا) فليتنبه السامع (و ان الدنيا قدولت) اي ادبرت (حذاء) اي ماضيه سريعه التصرم و الانقضاء و ذلك لان دنيا كل احد تسير سيرا سريعا، و ان ظننها بطيئا، و لذا لا تمر الليالى و الايام الاوقد انقضت المده، و تمت الايام الموقته لكل احد. (فلم يبق منها) اي من الدنيا (الاصبابه) هى البقيه من الماء و اللبن التى تبقى فى الاناء معرضه للصب (كصبابه الاناء) و مهما راى الانسان باقى عمره طوى

لا فانه بنظر الواقع، ليس اكثر من صبابه الاناء (اصطبتها) اي تركها (صابها) اي تاركها، و هذا لتاكيد معنى النفره عن الدنيا، فكما ان بقيه الماء لا- شان لها كذلك بقيه ايام الدنيا (الا) فليتنبه السامع (و ان الاخره قد اقبلت) و كل آت مقبل، و كلما مضى يوم من ايام الدنيا، اقتربت الاخره بمقدار يوم (و لكل منهما) اي من الدنيا و الاخره (بنون) فبنو الدنيا من يهتمون لها و بنو الاخره و بنو الاخره من يستعدون لاجلها (فكونوا) ايها الناس (من ابناء الاخره) العاملين لاجلها. (و لا تكونوا من ابناء الدنيا) بان تصرفوا همتمكم لاجلها غافلين عن الاخره (فان كل ولد سيحلق بامه يوم القيامة) فمن كان من ابناء الدنيا يلحق بالدنيا و يلحق فى جهنم و من كان من ابناء الاخره يلحق بالاخره و يذهب الى الجنه (و ان اليوم عمل و لا حساب) اذ كل عامل خير او شر لا يحاسب من عند الله سبحانه و لا يجازى ما يستحق من الجزاء (و غدا حساب و لا عمل) فبالموت ينقطع العمل و يحاسب كل فريق بما عمل، و هذا تحريض على مبادره الانسان على الاعمال الصالحه قبل ان ياتى يوم لا يجد فيه مجالا الى العمل. (اقول) هذا من كلام السيد الرضى (ره) (الحذاء: السريعه، و من الناس من يرويه جذا) اي مقطوعه خيراها، من جذ بمعنى قطع.

خطبه ٠٤٣

[صفحة ٢٠٤]

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبدالله البجلي الى معاوية فقد كان الامام عليه السلام ارسل جرير الى معاوية بكتاب احتجاجي حول الخلافة، و بيان ان شقه للعصى بلا عذر، و لما كان الظاهر لدى اصحاب الامام ان معاوية اطماع، لا انه ممن يريد الحق، اشاروا على الامام في المحاربة، قبل ان يرجع جرير بالجواب، لكن الامام عليه السلام لم يقدم على ذلك، و قال هذا الكلام: (ان استعدادي لحرب اهل الشام) بان اعد العدة للمحاربة (و جرير عندهم) الواو للحال (اغلاق للشام) اي اغلاق لابواب السلم في وجوههم (و صرف لاهله) اي اهل الشام (عن خير) في اطاعه الامام (ان ارادوه) فان الانسان اذا استعد لمحاربة احد صمم الطرف المقابل على المحاربة و كان ذلك موجبا لتبعيده عن سبل الخير الذي يحتمل ان يسلكها لو لم يحاربه (ولكن قد وقت لجرير وقتا) اي حددت له موعدا (لا يقيم بعده) اي بعد انتهاء ذلك الوقت (الا مخدوعا او عاصيا) فاعل يقيم (معاوية) اي ان اقام بعده الوقت على المخالفة، لم يخل حاله عن احد امرين اما انه قد خدع و غر، فلا ياتي الى الطاعة، و اما انه عاص، و في كلا الحالين قد اتممت الحجة، و لا غضاضة في المحاربة، بعد ذلك (و

الراي عندي مع الاناه) اي ان نصبر حتى نرى العواقب راي العين ثم نقدم في الامر (فارودوا) من الارواد و هو السير برفق (و لا اكراه لكم الاعداد) اي لا مانع من ان تستعدوا للحرب، ولكن لا تحاربوا حتى تظهر العقابه. (و لقد ضربت انف هذا الامر و عينه) و هذا مثل يراد به الاستقصاء في البحث و الطلب، فكما ان من يضرب عين انسان و انفه فقد هزمه بتغيير ملامحه و تشويهه كذلك من يستقصى في الامر، فكانه غلب على الامر و هزمه، فلم يبق خاف عصيا عليه لا يدري ما هو، و المراد بهذا الامر: امره مع معاوية (و قلبت ظهره و بطنه) و هذا تشبيه آخر، فان الانسان اذا اراد الاطلاع على الشيء يقلبه ظاهرا و باطنا حتى لا يبقى شيء معضلا لا يعرفه بل يطلع على خفاياه كما اطلع على ظاهره (فلم ار الا- القتال) بان نقاتلهم حتى امحو الكفر عن بلاد الاسلام (او الكفر) فانهم ان بقوا قلبوا الامه كافرين، و قد صرح بذلك معاوية في خبر ينقله (مغيره) انه قال لا اجوز عن اخماد بنى هاشم حتى امحو اسم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، كما ان ولده يزيد قال (لعبت هاشم بالملك فلا) (خبر جاء و لا وحى نزل) و كذلك الوليد بعض ذويهم في قوله (اذا ما جئت) ربك يوم حشر) (فقل يا رب مزقني الوليد).

ثم بين الامام عليه السلام جواب عذر معاوية- في عدم البيعه- بانه يطلب دم عثمان، بقوله (انه قد كان على الناس و ال) اي عثمان (احداثا) اي ابدع بدعا في الاسلام (و اوجد للناس مقالا) اي فتح على نفسه باب ان يقال المسلمون فيه كل شر، فان الانسان اذا عمل سيئا فتح على الناس الى نفسه باب النقد و الاقوال السيئه (فقالوا) اي قال الناس فيه ما قالوا و اخذوا يعددون بدعه و احداثه (ثم) لما لم يروا منه تغييرا للمفاسد (نقموا) و غضبوا عليه (فغيروا) بان اجتمعوا قتلوه، فلست انا فاعل ذلك حتى يعتذر معاوية عن عدم بيعتي، بانه يطلب بذلك دم عثمان، و انما يريد و الخلافة، و يطرقها من هذا الباب مستغلا عواطف السذج البسطاء.

خطبه ٠٤٤

[صفحة ٢٠٩]

(لما هرب مصقله بن هبيرة الشيباني الى معاوية و كان قد ابتاع سبي بنى ناجيه من عامل اميرالمومنين عليه السلام و اعتقهم فلما طالبه) الامام عليه السلام (بالمال) الذي اشترى السبي (خاس به) اي خان بالمال (و هرب الى الشام). و قصة ذلك انه كان الخريت بن راشد الناجي احد بنى ناجيه مع اميرالمومنين عليه السلام في صفين و نقض عهده بعد صفين: فصار مع الخوارج و نقم عليه في التحكيم و خرج يفسد الناس و يدعوهم للخلاف فعبث اليه اميرالمومنين عليه السلام كتيبه مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله مع من انضم اليه من بعض المسلمين الذن ارتدوا الى المسيحية و من اشبههم فادركته الكتيبه بسيف البحر بفارس، و بعد دعوته الى التوبه و ابائه قبولها شدت الكتيبه عليه و على جيشه فقتل و قتل معه كثير من قومه و سبي من ادرك في رحالهم من الرجال و النساء و الصبيان فكانوا خمسمائه اسير، و لما رجع معقل بالسبي مر على مصقله بن هبيرة الشيباني، و كان عاملا لعلي عليه السلام على اردشير خره، فبكى اليه

النساء و الصبيان و تصايح الرجال يستغيثون في فكاكهم فاشتراهم هبيرة من معقل بخسمائه الف درهم، ثم استدعاه الامام عليه السلام الى الكوفة فجاء فدفع مائتي الف، و بقى ع ليه الباقي فخاف من طلب الامام له، ففر الى معاوية. (قبح الله مصقله) هذا دعاء عليه بان يقبحة الله تعالى، و ان كان في قالب الجملة الخبرية (فعل فعل السادات) فان الانسان السيد يعطف على الضعفاء، و يفكك الاسراء (و فر فرار العبيد) اذ العبد اذا لم يجد للعسر يسرا فر، لانه لا علاقة له بشيء، اما السيد فانه لا يفر بل يبقى و يفصل الامر، و ان كان فيه له عسر و شدة (فما انطق مادحه) اي انه بفعله فعل السادات جعل الناس يمدحونه، لكنه ما انطقهم (حتى اسكته) فان الانسان اذا عمل سيئا بعد عمل حسن، لم يمدحه احد لان السيئات تحب الحسنات (و لا صدق واصفه) فمن كان يصفه- سابقا- بالفضله كان فعله مصدقا له (حتى بكته) التبكيت هو الاسكات بعنف و تقريع (و لو اقام) في مقامه و لم يفر (لاخذنا ميسوره) اي المال الذي كان في ميسوره متيسرا عنده (و انتظرنا بماله وفوره) اي زياده ماله في المستقبل حتى نأخذ منه الباقي، فلم نكن نضيق عليه.

خطبه ٤٥

[صفحة ٢١١]

(الحمد لله غير مقتنوط من رحمته) القنوط هو الياس، اي لست مايوسا من رحمته تعالى (و لا مخلو من نعمته) يعني ان نعمه سبحانه دائم التهطال على (و لا- مايوس من مغفرتة) اي اني آمل وراج ان يغفر لي، و هذا لا- ينافي عصمته عليه السلام، فان الانبياء و الائمة عليهم السلام حث كانوا يرون انفسهم في محضر الله سبحانه كانوا يعدون الضروريات الجسديه خلاف الاولى، فكانوا يستغفرون منها- كما ذكرنا ذلك مفصلا في- تقريب القرآن- (و لا مستنكف عن عبادته) الاستنكاف هو الاستكبار اي لا اتكبر عن عبادته سبحانه و طاعته (الذي لا تبرح منه رحمه) اي ان رحمته دائمه لا تنقطع، من برح بمعنى زال، و (منه) للنشر، و في بعض النسخ (له) مكان (منه) (و لا- تفقد له نعمه) فان نعمه سبحانه متواتره دائمه لا يفقدها الانسان، في وقت من الاوقات. ثم عطف عليه السلام الى الدنيا فقال (و الدنيا دار منى لها الفناء) اي قدر لها، فان الله سبحانه خلق الدنيا دار متوسطة ينتقل منها الانسان الى الاخره (و لاهلها منها الجلاء) اي الخروج، فبالموت يخرج الانسان من هذا العالم الى عالم آخر، و ان بقى روحه و جسده (و هي) اي الدنيا (حلوه خضره) فمذاقها حلو، و منظرها خضر يانع حالب (و قد عج

لت للطالب) اي اسرعت اليه، فان من طلب الدنيا اسرعت الدنيا اليه- في كثير من الاحيان- او المراد انها عاجله (و التبتت بقلب الناظر) اي ان الدنيا اختلطت بقلب الذي ينظر اليها، فان محبتها داخله في القلب (فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد) اي هيئوا لانفسكم احسن الزاد الذي تتمكنون منه، لتتقلوا منها في يوم انتقالكم، و قد استصحبتم احسن الزاد، و هو الايمان بالله و العمل الصالح (و لا- تسئلوا فيها فوق الكفاف) اي فوق المقدار الذي يكفيكم، حتى يكون عليكم حسابه و وباله (و لا تطلبوا منها) اي من الدنيا (اكثر من البلاغ) اي الذي يبلغكم الى الاخره، حتى تكونوا خزانا لغيركم، و عليكم وبال المفاضل.

خطبه ٤٦

[صفحة ٢١٣]

عند عزمه على المسير الى الشام فان معاوية ابدى العصيان للامام و جهز الجيش لمقاتلته عليه السلام فسار اليه الامام بجيشه و التقيا في ارض تسمى (صفين) و طالت الحرب مده مديده، انتهت بالتحكيم. (اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر) اصل (اللهم) يا الله، حذف حرف النداء، و عوض عنه (الميم) و الوعشاء المشقه (و كابه المنقلب) الكابه الحزن، و المنقلب مصدر ميمي بمعنى الانقلاب، اي الرجوع، بمعنى ان لا- نرجع محزونين، للحوق الانهزام بنا (و سوء المنظر في الاهل و المال) بان ارى منظرا يسوئني في اهلي او مالي، و

ذلك يكون بموت بعض الاهل او مرضهم، او انحرافهم، و نقصان المال و ما اشبه (اللهم انت الصاحب في السفر) اى تصحب عنايتك و رعايتك المسافر فلا- يصيبه اذى (و انت الخليفة هي الاهل) اى تبقى رعايتك خلفا للمسافر، عند اهله لثلا يصيبهم مكروه (و لا يجمعهما) اى الاستصحاب للمسافر و البقاء عند اهله (غيرك) فان غير الله سبحانه لا يقدر على هذا الجمع بين المتنافيين- بالنسبه الى الاجسام- (لان المستخلف) الذى بقى و استخلف (لا يكون مستصحا) للمسافر الذاهب (و المستصحب) الذى مع الانسان فى السفر (لا يكون مستخلفا) اى باقيا، فان الاجسام لا بدلها من مكان، و لا يمكن لها الكون فى مكانين.

خطبه ٠٤٧

[صفحة ٢١٥]

فى ذكر الكوفه (كانى بك) اصله كانى ارى بواسطتك، و الشىء اذا صار على حاله راي الانسان تلك الحاله بواسطه ذلك الشىء (يا كوفه) و مثل هذا الخطاب، للسامعين، و ان كان موجها نحو شىء لا يعقل (تمدين مد الاديم العكاظي) عكاظ كان سوقا للعرب قرب الطائف يجتمعون اليه من اول شهر ذى القعدة ليتعاضوا- اى يتفاحروا- كل بما لديه من فضيله او ادب فكان يباع فيه كل شىء، و كان اكثر ما يباع فيه (الاديم) و هو الجلد المدبوغ، و لذا نسب اليه، و المعنى انه كما يمد الاديم (كالمطاط) كذلك تديمين انت يا كوفه بواسطه العسف و الحروب و الانقلابات و الثورات (تعركين بالنوازل) جمع نازله و هى المصيبة الشديده سميت بذلك لانها تنزل من السماء، و العرك ذلك (و تركبين بالزلازل) جمع زلزله، و هى الامر الذى يوجب الاضطراب و التحريك العنيف، اى ان الزلازل تركبك، و تكون فيك. (و انى لاعلم انه ما اراد بك جبار سوا الا ابتلاه الله بشاغل) اى بما يشغله عنك، من مرض او موت او ما اشبه مما يصرفه عنك، و المراد الجبار الظالم الذى يجبر الناس على ما يريد (و رماه بقاتل) اى بامر يقتله و يهلكه و هنا لا باس بذكر امور ثلاثه على وجه الايجاز. الاول- ان كل دوله قامت

دفعه لابد و ان تمحى من الحيات دفعه اذا لم يكن فيها صلوح البقاء، و ان كان فيها صلوح البقاء لابد و ان تضطرب اضطرابها كثيرا، و الدوله الاسلاميه حيث قامت فجائه، و كان فيها صلاحيه البقاء اصابها اضطرابات كثيره بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و فى زمن عثمان، و فى زمن الامام عليه السلام، و ذلك لان ولاده الحيات الجديده حيث تعارض الحيات السابقه توجب التعارض فان كان فى الحيات الجديده صلاحيه البقاء تقدمت على الحيات السابقه و الاخنقت و تقدمت الحيات السابقه عليها. و حيث ان كوفه كانت من المراكز المهمه كانت محلا للاضطرابات. الثانى- ان كوفه محترمه باحترام المسجد و احترام كونها مذن الامام عليه السلام و لذا ما اراد الجبارون بها سوا من قتل اهلها او تشريدهم او ايدائهم الا كان ذلك خلافا للحرمتين و لذا يدافع الله سبحانه عنهم. الثالث- ان كوفه كانت محلا للاضطرابات مثل اضطراب الثوار فى زمن عثمان و اضطراب الخوارج فى زمن الامام عليه السلام، و اضطراب (زيد) فى زمن معاويه، و اضطراب (ابن زياد) فى زمن يزيد، ثم (المختار) ثم (مصعب) الى غير ذلك من الاضطرابات الكثيره التى دامت حوالى قرن، اما ابتلائهم فقد روى الموروخون ان زياد رمى با

لفالج و ابنه عبيدالله رمى بالجذام، و الحجاج اصابه داء فى مقعده و توراة الديدان الكبار فى بطنه حتى اهلكته خنفسانه لدغت استه و عمرو بن هبيره و ابنه يوسف اصابهما البرص و خالد القسرى ضرب و حبس حتى مات جوعا، و مصعب و يزيد المهلب قتلا، و هكذا

...

خطبه ٠٤٨

[صفحة ٢١٧]

عند المسير الى الشام ان الامام عليه السلام لما اراد الذهاب الى صفين لمقاتله معاويه بعث زياد بن النصر و شريح بن الهاني في اثني عشر الف فارس مقدمه له و امرهم ان يلزموا شاطئ الفرات فاخذوا شاطئها من قبل البر مما يلي الكوفه حتى بلغوا (عانات)، و الملطاط - هو جنب الشاطئ الفرات ثم خرج عليه السلام من الكوفه و انتهى الى المدائن فحذرهم و وعظهم ثم سار عنهم و خلف عليهم عدى ابن حاتم و تبعه ثمانمائة رجل تحت لواء عدى و خلف ابنه زيد عليهم ثم تبعه زيد باربعمائه آخرين ثم التحق المقدمه بالامام عليه السلام حتى تلاقى الجيشان في صفين. (الحمد لله كلما و قب ليل) اي دخل الليل (و غسق) اي اشتدت ظلمته (و الحمد لله كلما لا -ح نجم) اي اظهر في السماء (و خفق) اي غاب، او تموج بسبب هبوب الهواء (و الحمد لله غير مفقود الانعام) اي ان نعمه لا تفقد بل تستمر و تتوالى (و لا مكافىء الافضال) اي ان الانسان لا يتمكن ان يكافىء، فضله و احسانه، اذ لا يملك الانسان شيئا ليرده على الله سبحانه في مقابل فضله و رحمته (اما بعد فقد بعثت مقدمتي) اي مقدمه جيشي - كما مر- (و امتهم بلزوم هذا الملطاط) هو حافه الوادي و شفيره و ساحل البحر (حتى ياتيهم امرى)

و انهم ماذا يصنعون (و قد اردت ان اقطع هذه النطفه) اي الفرات لان الامام عليه السلام عبره الى المدائن، و النطفه هي المال القليل، و لذا سمى المنى بالنطفه، و لعل تسميته بها توهينا له في مقام عزم الامام عليه السلام (الى شر ذمه منكم) اي جماعه منكم، و هم اهل المدائن (مواطنين اكناف دجله) اي الذين اخذوا الوطن في جوانب نهر دجله، فان اكناف جمع كنف و هو الطرف. (فانهضهم معكم الى عدوكم) اي اجعلكم يتعاونون معكم لمحاربه معاويه (و اجعلهم من امداد القوه لكم) الامداد جمع مدد و هو ما يتقوى الجيش به من الرجال و السلاح.

خطبه ٠٤٩

[صفحة ٢١٩]

(الحمد لله الذى بطن خفيات الامور) معنى بطن الخفيات علمها، و خفيات الامور، ما خفى على الحواس من اعماقها، و من ما غاب عنها، كاعماق البحار، و كنه الانسان و الحيوان، و ابعاد السماء و ما اشبه ذلك كله (و دلت عليه) تعالى (اعلام الظهور) جمع علم، و هو علامه الشىء الداله عليه، و المراد بها الادله الظاهره، التى تدل عليه سبحانه من السماء و الارض و النجوم و المياه و غيرها، فان كل شىء ظاهر يدل على ان له الها قادرا عالما حكيما (و امتنع على عين البصير) فان الانسان المبصر لا يشاهده و لا يراه لا فى الدنيا و لا فى الآخرة لفقد شرائط الرويه بالنسبه اليه كما ذكره فى علم الكلام، و الايتان بلفظه (البصير) للتعميم، نحو (و لا طائر يطير بجناحيه). (فلا- عين من لم تره ينكره) اذ العين انما تنكره غير المبصر اذا لم يدل عليه دليل، و قد دلت الادله على وجوده تعالى (و لا قلب من اثبتة يبصره) اي المثبت لوجوده تعالى لا يتمكن من رويته، و المراد ان غير الرائي لا يتمكن من انكاره و المثبت لا يتمكن من ابصاره (سبق فى العلو) سبق بالنسبه الى الاوليه، و السابق بالنسبه الى الاوليه، و السابق بالنسبه الى العظمه، فهو قبل كل عال، كما انه اعلى من كل عال رتبه (فلا شىء اعلى منه) فان المخلوق لا يمكن ان يكون اعلى من الخالق (و قرب فى الدنو) الى الاشياء دنو علم و قدره (فلا شىء اقرب منه) حتى انه سبحانه اعلم بالانسان و اقدر على الانسان، من الانسان بالنسبه الى نفسه. (فلا استعلائه) اي علوه (باعده عن شىء من خلقه) كما هو الشان فى الاجسام فلكما على جسم على جسم اذ دار ابتعادا عنه (و لا قربه) تعالى الى الاشياء (ساواهم فى المكان به) اذ ليس القرب هنا بمعنى القرب الجسمى حتى يكون المتقارب الى الشىء مساويا له فى المكان، بل كما تقدم علو معنى و قرب بالعلم و القدره و الاحاطه (لم يطلع العقول على تحديد صفته) فان عقل الانسان لا- يتمكن من ادراك صفته سبحانه، اذ المدرك يحيط بالمدرك، و الله سبحانه لا يحاط بذاته و لا اوصافه لانها غير متناهيه و الشىء المتناهي لا يحيط بما لا يتناهي (و لم يحجبها عن واجب معرفته) يعنى ان العقل و ان لم يطلع على كنه صفاته تعالى، ولكنه يعرف مقدارا قليلا- مما وجب ان يدرك و يعرف- فالعقل يدري انه تعالى عالم قادر حكيم- مثلا- و ان لم يك يدرك حقائق هذه الاشياء. (فهو) سبحانه (الذى تشهد له اعلام

الوجود) اى ادلته، و المراد بها الموجودات، لانها اعلام و ادلته على

وجوده تعالى (و فى كل شىء له آيه) (تدل على انه واحدا) (على اقرار قلب ذى الجحود) يعنى ان الانسان الذى يجحد و ينكر وجوده باللسان، فانما هو مقر بالقلب، لما يعرف من اعلام الوجود و الايات الكونية، كما قال سبحانه (و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم) فالشهادة انما وصلت الى قلب الجاحد، و لم يتمكن الجاحد، ان يدفع قلبه حتى لا يعترف، فانما هو مضطر الى الاذعان (تعالى الله) اى ترفع (عما يقوله المشبهون به) فهو ارفع من مزاعم الوثنيين الذى يشبهون الله بخلقه، و مزاعم الذين يظنون ان الله جسم اوله صفات الاجسام (و الجاحدون) اى المنكرون (له) فانه ارفع عن الانكار، فلا يمكن انكاره (علوا كبيرا) اى علوا زائدا.

خطبه ٥٠

[صفحة ٢٢١]

(انما بدء وقوع الفتن) جمع فتنه، اى ابتداء وقوعها (اهواء تتبع) بان يتبع ملقى الفتنه هواه صارفا نظره عن الحق و الدين (و احكام تبتدع) بان يبتدع الشخص حكما جديد احده من نفسه، يجمع له انصارا حتى يصطدم بالمحققين و يسبب الفتنه و الاضطراب (يخالف فيها) اى فى تلك الاحكام (كتاب الله) سبحانه (و يتولى عليها) اى على تلك الاهواء و الاحكام (رجال رجالا) بان يستعين الاناس المبتدعون باناس آخرين (على غير دين الله) يعنى ان التولى و النصرة ليس على دين الله، و انما على الهوى و البدعه (فلو ان الباطل خالص من مزاج الحق) اى كونه مازجا و مخلوطا بالحق، بان كان الباطل فى جانب و الحق فى جانب آخر (لم يخف) الباطل (على المرتادين) اى الطالبين للحقيقه و الحق، من ارتاد بمعنى طلب، و المراد به طالب الحق، (و لو ان الحق خالص من لبس الباطل) بان لم يلبس على الحق لباس الباطل (لا نقطعت عنه) اى عن الحق (السن المعاندين) فان الذين يعاندون الحق انما يمدون السنتم الى الحق، بالظن فيه من جهه الباطل الذى صار لبسالة، باعمال الذين يلبسون الحق بالباطل، و حاصل الفقرتين انه لو كان الباطل معلوما اجتنبه الناس، و لو كان الحق ظاهرا لم يلبسه الناس بالباطل

لم يجد المبطلون طعنا فى الحق، اذ الحق لا- طعن فيه (ولكن يوخذ من هذا) اى الحق (ضغث) اى قبضه و مقدار (و من هذا) اى الباطل، (ضغث) و الفاعل لذلك اهل الباطل، فان اهل الحق لا ياخذون الا الحق (فيمزجان) و يخلط احدهما بالآخر (فهنا لك يستولى الشيطان على اوليائه) اى احبائه و التعابيين له، بان ياخذون الباطل باسم الحق و يطعنون فى الحق، لانه ملبوس بالباطل (و ينجو) من التردى (الذين سبقت لهم من الله الحسنى) اى الذين علم الله سبحانه انهم لهم الصفة الحسنى، فلا ياخذون الا بالحق.

خطبه ٥١

[صفحة ٢٢٣]

لما غلب اصحاب معاويه اصحابه عليه السلام على شريعه الفرات الصفيين و منعوهم من الماء و ذلك انه وقع فى (صفيين) اوجب زحزحه اصحاب الامام عليه السلام عن النهر فلما انزاحوا عنه استولى عليه اصحاب معاويه و منعوا اصحاب الامام من الماء. (قد استطعموكم القتال) اى طلبوا منكم ان تطعموهم، و ذلك لان عملهم ذلك كان فى معنى طلب القتال (فاقروا على مذهبه) اى اما ان تقروا على الذل و لا تحاربهم (و تاخير محله) اى تاخير المنزله عن رتبه الشرف و الشجاعه و الدفاع عن الحقوق (او رووا) من الارتواء بمعنى الشرب من الماء الى ان يذهب الظماء و يمتلى البطن من الماء (السيوف من الدماء) بتكثير القتل فيهم (ترووا من الماء) لانهم اذا وجدوا السيوف انزاحوا عن الماء (فالموت فى حياتكم مقهورين) اى ان الانسان المقهور ميت، و ان كان فى الظاهر حيا، و انما يطلق على الميت، لانه لا- يظهر منه اثار الحياه التى هى حمايه الوقار و الشهامه و الشجاعه (و الحيات فى موتكم قاهرين) لان القاهر تبقى اثاره الحيويه و ذكر الجميل بعده، و ذلك ثمره الحيات. (الا) فليتنبه السامع (و ان معاويه قادلته من الغواه) اللهم الذين يجمعون من

اللم بمعنى الجمع و الغوات جمع غاوى، بمعنى الض

ال (و عمس عليهم الخبر اى اخفى الحقيقه عليهم) حتى جعلوا نحورهم اغراض المنيه) نحور جمع نحر، و اغراض جمع غرض و هو الهدف كانهم استعدوا لان يموتوا فى سبيل معاويه، و هذا تحريض لاصحابه عليه السلام لقتالهم و بيان مقدار صمود اولئك حتى يقدرؤا موقفهم فان بيان مقدار استعداد العدو موجب للاستعداد فى الطرف المقابل.

خطبه ٥٢

[صفحة ٢٢٥]

فى الترهيد فى الدنيا، و نعم الله على الخلق (الا) فلينتبه السامع (و ان الدنيا قد تصرمت) اى انقطعت و ذهبت (و اذنت) اى اعلمت (بوداع) بانها تذهب و تنفضى (و تنكر معروفها) اى صار المعروف قليلا حتى انه ينكر و لا يعرف، و هذه الجملة و اشباهها بالنسبه الى كل زمان و اهل كل قرن، اذا انقلبت احوالهم من حسن الى سىء و قد كان هذا زمان الامام عليه السلام حيث ان عصره بالنسبه الى عصر الرساله كان كذلك (و ادبرت) الدنيا (حذاء) اى مسرعه فى الذهاب و الرحيل (فهى تحفز) اى تدفع (بالفناء) اى نحو الموت (سكانها) الذين هم ساكنون فيها فى حيات و عيش (و تحدوا) الدنيا اى تسوق (بالموت جيرانها) الذين يجاورونها فالدنيا سائقه و الموت عصاها و الهلاك الغايه (و قد امر) اى صارموا نحو اظلم بمعنى صار الظلام (منها) اى من الدنيا (ما كان حلوا) هذا كناية عن المشاكل التى حدثت فيها (و كدر منها) اى من الدنيا (ما كان صفوا) اى تغير لونه من الصفاء الى الكدوره (فلم يبق منها الا سمله) هى بقيه الماء فى الحوض و نحوه (كسمله الاداوه) هى المطهره التى يتطهر بها و ذكر ذلك لتأكيد الحقايره (او جرعه) هى المقدار الذى يتجرعه الانسان مره واحده (كجرعه المقله) المقل

ه حصات كان المسافرون يضعونها فى الاناء ثم يصبون الماء فيه الى ان يغمرها و يتناول كل منهم مقدار ما غمره، يفعلون ذلك لتسويه القسمة فيما شح مائهم (لو تمزرها) التمزز الامتصاص قليلا- قليلا- (الصديان) هو العطشان (لم ينقع) اى لم يرو من العطش (فازمعا) اى عزموا، يا (عباد الله الرحيل) فان مرید السفر يخفف حملة و يهتم بالامر، و ليس كالضاعن الذى لا يبالي. (عن هذه الدار المقدر على اهلها الزوال) اى ان الله سبحانه قدر و حكم على زوال اهلها و عدم بقائهم فيها (و لا يغلبكم فيها) اى فى الدنيا (الامل) فتاملون البقاء الطويل، و تهتمون بها (و لا يطولن عليكم الامد) بان اذا رايتم انه قد طال امدكم و مدتكم فى البقاء، تركنون اليها و تنسون الاخره (فو الله لو حنتم) التحن العطف و الميل (حنين الوله) جمع واله، و هى الابل التى فقدت ولدها، كما ياتى جمع واله ايضا (العجال) جمع عجول و هى الابل التى فقدت ولدها، و كان الوصفين باعتبارين انها واله و انها تعجل فى الامر للحصول على ولدها (و دعوتهم بهديل الحمام) هديله صوته الشجى لفقد الفه (و جارتم) اى دفعتم اصواتكم، من الجوار و هو الصوت المرتفع (جوار متبلى الرهبان) المتبلى المنقطع للعباده، و الرهبان

جمع راهب، و هو الخائف، غلب على المسيحي المنقطع عن الدنيا الى العباده. (و خرجتم الى الله) اى الى محل تعبدونه فيه (من الاموال و الاولاد) لئلا- تتعلقون بعلائقها فتصرفكم عن العباده (التماس القربه اليه) اى لاجل طلب التقرب اليه تعالى، و المراد تقرب المنزله و المرتبه، فانه سبحانه منزله عن المكان (فى ارتفاع درجه عنده) بان يتفضل عليكم برفع الدرجات فى الاخره (او غفران سيئه احصتها) اى اثبتها (كتبه) جمع كتاب، و هو ما يدرج فيه اعمال اخلاقت (و حفظها رسله) و هم الملائكه، كما قال سبحانه (ما يلفظ من قول الا- لديه رقيب عتيد) (لكان قليلا) جواب (لو) (فيما ارجو لكم من ثوابه) فان ثوابه سبحانه شىء عظيم جدا، حتى انه لا يخطر بقلب بشر من كثرته و عظمته- كما المح الى ذلك بعض الاحاديث- (و اخاف عليكم من عقابه) اذ عقابه لا يطاق، و ما كان كذلك كان اللانزم ان يدب الانسان للفرار منه، و النيل من الثواب. (و الله لو انماثت قلوبكم انماثا) انماث بمعنى ذاب، و هذا كناية عن انكسار النفس خوفا و وجلا- تشبيها للمعقول بالمحسوس (و سالت عيونكم) اى دموعها، من قبيل سال الميزاب- لعلاقه الحال و

المحل - (من رغبه اليه) الى ثوابه و رضاه تعالى (او رهبه منه) اي خوفا

من نكاله و سخطه (دما) فان الانسان اذا بكى كثيرا جف ماء عينيه و يوجب الضغط اخراج الدم من اماقه (ثم) لترتيب الكلام لا ترتيب الموضوع (عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقيه) اي الى آخر ايام الدنيا و (ما) بمعنى (المده) (ما جزت اعمالكم عنكم) جواب (لو) و مفعول (جزت) ما ياتي من قوله (انعمه) يعني انكم لو كنتم كذلك، لم تكن تجزى اعمالكم في مقابل نعمه تعالى، فكيف اذا لم تكونوا كذلك؟. (و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم) هذه جمله معترضه بين الفعل و هو (جزت) و بين المفعول و هو (انعمه) و انما جئى بهذا الاعتراض لانه من تتمه الكلام السابق، يعني انكم لو علمتم بمتنتهى طاقتكم مع ذلك لا تودون حق نعم الله سبحانه (انعمه عليكم العظام) هذا مفعول (جزت) و ترتيب الكلام هكذا: لو انماثت قلوبكم و لم تبقوا شيئا من جهدكم، ما جزت اعمالكم انعمه العظام (و هداه اياكم للايمان) فالهدايه نعمه تشريعيه، و سائر النعم نعم تكوينيه، و انى للانسان، ان يقوم باداء حق هذه النعم التى لا تقابل بشئى؟

[صفحة ٢٢٩]

فى ذكر يوم النحر، و صفه الاضحيه (و من تمام الاضحيه) هى منسوبه الى الاضحى، اذا كان ذبحها وقت الضحى فى اليوم العاشر من ذى الحجه، او الى يومين بعدها ايضا، و معنى (من تمامها) ان ما يذكره عليه السلام من الشروط شرائط او اداب (استشراف اذنها) اي طولها، و ذلك كناية عن عدم نقصها خلقه او عارضا، يقال استشراف الرجل اذ ارتفع (و سلامه عينها) بان لا تكون عوراء و نحوها (فاذا سلمت الاذن و العين سلمت الاضحيه و تمت) بمعنى ان الشرط المهم، الذى يمكن خلافه فى الاضحى قد وجد، و هذا لا ينافى فى اشتراط امور اخر- كما ذكر فى الفقه- (و لو كانت عضباء القرن) اي مكسورته (تجر رجلها الى المنسك) و هذا كناية عن عرجتها و المنسك المذبح.

خطبه ٥٣

[صفحة ٢٣٠]

و قد كان يمنع اصحابه من قتال اهل الشام- فى صفين- ليتدء القوم بذلك، و لاتمام الحجه (فتداكوا) من باب التفاعل، بمعنى التراحم، كانه يدك بعضهم بعضا (على تداك الابل الهيم) جمع هائم، و هى الواله عطشا (يوم وردها) اي يوم شربها الماء، فان الابل فى ذلك اليوم تتراحم بعضها بعضا تراحما عجيبا (قد ارسلها) اي اطلقها على الماء (راعيها) فلا ينظم صفوفها (و خلعت مئانيها) جمع مثنى و مثناه و هو الحبل الذى يعقل به البعير، اي ان الحبال قد فكت عنها (حتى ظننت انهم قاتلى) و معنى ظننت ان المحل كان محل الظن، فان شده الازدحام يوجب ان يداس الانسان، و ان يضيق عليه التنفس مما يوجب زهاق الروح (او بعضهم قاتل بعض لى) لعين السبب الذى ذكر، و كثيرا مات فى الزحام بعض الناس- و هذه الجملة مقدمه، لبيانها عليه السلام جواز قتال هولاء، اذا انهم انما يحاربون اماما عين بهذه الكيفيه من الالاحاح و الاصرار. (و قد قلبت هذا الامر) اي قلبت وجوه الراى فى مقاتله هولاء القوم (بطنه و ظهره) و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، فكما ان من يريد اختبار شئء يقلب اطرافه، كذلك من يريد الاقدام على عمل مهم لينكر فى وجوهه و احتملاته (حتى منعنى النوم) اي ان الن

كر منعنى عن النوم (فما وجدتنى) اي لم اجد نفسى (يسعنى الا- قتالهم) اي لا- يجوز لى ذلك، لانهم اهل الباطل (او الجحود) اي الانكار (بما جئنى به محمد صلى الله عليه و آله و سلم) فان من ترك قتال البغات كان منكرا لامر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بلزوم قتالهم كما قال سبحانه (فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حيث تفىء الى امر الله). (فكانت معالجه القتال) اي اعالجه و اقاسى مشقاته (اهون) و ايسر (على من معالجه العقاب) فى الاخره، الناشئ عن مخالفه الله و الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (و موتات الدنيا) اي احوالها و شدائدھا الشبيهه بالموت صعوبه و اذيه- مما تسببها الحرب- (اهون على من موتات الاخره) التى

تسببها مخالفة الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا كناية عن انه يرى قتالهم، ولكنه انما لا يقدم لمصالح اخر، كما ذكر بعضها، فليس في تاخيره عليه السلام قتالهم ترددا و شكاً، و انما مصلحه و حكمه.

خطبه ٥٤

[صفحة ٢٣٢]

و قد استبطاء اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين فلقد كثر الحاح اصحاب الامام عليه السلام له بان ياذن لهم في قتال اهل الشام فكان لا ياذن لهم، حتى زعم بعضهم ان الامام يكره من الموت المحتمل و زعم آخرون انه شاك في جواز قتالهم فقال عليه السلام: (اما قولكم: اكل ذلك كراهيه الموت؟) اي كل المنع عن القتال لاجل ان الامام يكره الموت (فو الله) ليس كذلك اذ (ما ابالي) اي لا اهم (ادخلت الى الموت او خرج الموت الي) هذا تشبيه للموت بسبع في و جاره يدخل الانسان اليه تاره فيفتسه، و يخرج هو الى الانسان مره فيقتله، فانه قد يهاجم الانسان، فكانه دخل الى الموت، و قد يهاجم فكان الموت دخل عليه (و اما قولكم) ان في عدم اذني (شكا في) جواز قتال (اهل الشام ف) ليس كذلك اذ (و الله ما دفعت الحرب يوما الا و انا اطمع ان تلحق بي طائفه) من اصحاب معاويه (فتهدى بي) اي بسببي الى الحق فان الخداع لا يلبث ان يزاح فيظهر الحق (و تعشو) يقال عشا الى النار اذا ابصرها ليلا فقصدها (الى ضوئي) و يكون ذلك سببا لنجاتهم من النار (و ذلك) اي الصبر لعل طائفه يهتدون (احب الى من ان اقتلها على ضلالها و ان كانت تلك الطائفه حينذاك (تبوء باثامها) اي تحمل خطاياها، فتاخيري للرق لا لخوف الاثم.

خطبه ٥٥

[صفحة ٢٣٤]

بين موقف اصحاب الرسول و صبرهم و ثباتهم حتى تمكنوا من اعلاء كلمه الاسلام (و لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) في بدء الاسلام (نقتل آبائنا و ابنائنا و اخواننا و اعمامنا) يريد بذلك انهم كانوا مستعدين لان يضحوا في سبيل الاسلام باقرب اقربائهم (ما يزيدنا ذلك) القتل للاقارب (الا ايماننا و تسليما) فلم نكن نجد في انفسنا غضاضه في الاسلام و الايمان، بل كنا نزيد صمودا فان الانسان كلما فدى شيئا باشيء ثمينه لديه يزداد ذلك الشيء قربا عنده و منزله لديه (و مضيا على اللقم) هو جاده الطريق (و صبرا على مضض الالم) اي لذعته و شدته، فكاننا نزداد صبرا و استقامه بكثرة المجاهده و تفديه الارقاب (و جدا في جهاد العدو) فتقوى انفسنا على الجهاد اكثر فاكثر. (و لقد كان الرجل منا و) الرجل (الاخر من عدونا يتصاولان) اي يطلب كل واحد منهما ازهاق روح الاخر، فان التصاول هو ان يحمل كل قرن على قرنه يريد قتله (تصاول الفحلين) من الشاه (يتخالسان انفسهما) اي يريد كل منهما ان يختلس روح الاخر و يسلبه عن بدنه (ايهما يسقى صاحبه كاس المنون) المنون هو الموت و قد شبه بكاس الخمر من جهه ان كلا منهما يوجب انتقال الانسان من حال الى حال فا

لخمر توجب ذهاب العقل و الموت يوجب ذهاب الروح (فمره) يكون الغلب (لا من عدونا) فنغلبهم (و مره لعدونا منا) فيكون الغلب لهم (فلما رأى الله صدقنا) في الجهاد و المثابره و انا ماضون سواء غلبنا او غلبنا (انزل بعدونا الكبت) اي الذل و الخذلان (و انزل علينا النصر) حتى انتصرنا عليهم في نهايه المطاف. (حتى استقر الاسلام) فان لم يخف ازالته و محوه عن الوجود (ملقيا جرانه) جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره، و البعير اذا نام آمنا القى جرانه على الارض، و هذا كناية عن استقرار الاسلام و عدم الخوف عليه من الاعداء (و متبوا اوطانه) يقال تبوء الدار اذا جعلها منزلا و ماوى له، يعني ان الاسلام اتخذ لنفسه اوطانا هي محل اجتماع المسلمين و دارا منهم (و لعمرى) اي قسما بحياتي - فان عمر بمعنى الحيات - (لو كنا ناتي) في سبيل الاسلام مثل (ما اتيتم) انتم اليها المعاصرون

لى، من الضعف و الجبن و الوهن (ما قام للدين عمود) فكما ان الخبء يقوم بالعمود كذلك الدين يقوم بشعائره و احكامه (و لا اخضر للايمان عود) كناية عن عدم حياته، فان الشجر اذا لم يخضر عوده كان دليلا على موته. (و ايم الله) ايم بمعنى القسم- و فيه لغات- اى قسما بالله سبحانه (لتحتلبنها دم

ا) الاحتلاب اخراج ما فى الضرع من اللبن بالحلب، و الضمير فى (لتحتلبنها) عائد الى ما يفهم من قوله (ما اتيتم) و هو (الاعمال) اى تستنتجون من اعمالكم شيئا سيئا كما ان من يحتلب الناقه فياتى الدم مكان الحليب يكون وبالا عليه (و لتتبعنها) اى تندمون على و هنكم و ضعفكم و قد كان كما ذكره الامام عليه السلام فان و هنهم اوجب قتل الامام عليه السلام و استيلاء معاويه مما نكل بهم تنكيلا ذريعا، و تابعت عليهم الفتن و المصائب.

خطبه ٥٦

[صفحة ٢٣٧]

وصف به معاويه بن ابى سفيان و استيلائه على الحكم (اما) للتنبيه (انه سيظهر عليكم) اى يتسلط عليكم يا اهل الكوفة، كما قال سبحانه (انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) (بعدى رجل رحب البلعوم) اى واسع مجرى الحلق، و ذلك كناية لكثرة اكله، و كبر لقمته (مندحق البطن) اى عظيم البطن بارزه (ياكل ما يجد) من الملك، و من الطعام، فان معاويه كان كثير الاكل بعد ما دعا عليه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: اللهم لا- تشيع بطنه، كما انه كان حريصا على توسيع سيطرته (و يطلب ما لا يجد) من الماكل، و الاملاك، (فاقتلوه) لانه غاصب ظالم مفسد (و لن تقتلوه) هذا اخبار عنه عليه السلام بانهم لم يفعلوا ذلك، و ان كان مستحقا للقتل و لو كان المسلمون قتلوه يوم وجدوه لم يجرمهم الى تلك الولايات التى يقاسى المسلمون عواقبها الى يومنا هذا، و الى ظهور الامام الحجة عليه الصلاة و السلام (الا) فتنبها (و انه سيامركم بسبى) فقد كان معاويه لعنه الله يامر بسب الامام و شتمه، لاسقاط منزلته عن القلوب- ولكن: ابى الله الا- ان يتم نوره-. (و) يامركم (بالبرائة منى) بان تبرئوا منى باطنا، فان السب لسانى، و البرائة باطنيه (فاما السب فسبونى) و قد اباح الاسلام اظها

ر السب باللسان لانقاذ الحياه، كما ورد فى قصه عمار انه نال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بلسانه حينما اجبره المشركون على ذلك، فانزل الله سبحانه (الا- من اكره و قلبه مطمئن بالايمان) و قال له الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: ان عادوا فعد (فانه) اى السب (لى زكاه) اى تطهير عند الله سبحانه، فان الله يرفع درجه الامام- و ذلك مشابه للتطهير- بما يناله من السب، و مضافا الى ذلك انه زكاه للامام فى الدنيا، اذ المظلوم يلتف الناس حوله اكثر (و لكم نجاه) عن القتل الذى ينزله معاويه بكم ان امتنعتم عن سبى (و اما البرائة) القلبية (فلا تبرئوا منى) و لا تقطعوا و دكم و صلتكم القلبية عنى. لا يقال كيف يمكن قطع الصلة القلبية عن الشخص مع انه امر قلبى ليس باختيار الانسان ايجاده او افئائه، فكيف يقع ذلك مورد النهى؟ فان الجواب واضح اذ الود كسائر الامور القلبية- غالبا- قابله للايجاد و الافناء بالتفكر و العناية و جمع الادله و الشواهد، و لذا ترى الانسان يحب انسانا ثم اذا اراد ان يبغضه تمكن من ذلك بقطع صلاته منه اولا ثم التجنب عنه و جمع النقد و النقص له، و هكذا بالعكس (فانى ولدت على الفطره) اى فطره الاسلام، فقد ورد ان كل مولود يولد على الفطره

لا ان ابويه هما اللذان يهودانه و ينصرانه و يمجسانه- و هذه الجملة كمقدمه للجمله الثانيه- اذ كل انسان يولد على الفطره اما الانسان الذى ولد على الفطره و راعى فطره الى اخير حياته فذلك خاص بمن لم يشرك (و سبقت) الناس (الى الايمان) حيث كان الامام عليه السلام اول الناس ايمانا (و الهجره) مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الى المدينة، فلا- يوجد فى ما يبرر البرائة منى، لاني متصل الايمان و الاطاعه.

خطبه ۵۷

[صفحة ۲۴۰]

كلم به الخوارج، حين زعموا الامام قد كفر لانه رضى بالتحكيم، و طلبوا منه ان يتوب عن كفره!! (اصابكم حاصب) هي ریح شديده تحمل الحصباء اذا اصابت الانسان اعطته و الجملة دعاء عليهم بالهلاك (و لا بقى منكم ابر) اي رجل يقوم بتايير النخل و اصلاحه، من ابر النخل اذا لقحه، و هذا دعاء عليهم بالفناء جميعا (ابعد ايماني بالله) الهمزه للاستفهام الانكارى (و جهادى مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشهد على نفسى بالكفر) اي كيف اشهد و انا اول المومن و اول مجاهد فان الكافر لا يكون مومنا و لا مجاهدا (لقد ضللت اذا و ما انا من المهتدين) (اذا) اي اذا كان الامر كذلك و هذا اقتباس من القرآن الحكيم (فاوبوا شر ماب) اي ارجعوا عن دينكم الى شر مرجع و هو الكفر (و ارجعوا على اثر الاعقاب) جمع عقب، و اثرها العلائم التى تتركها على الارض عند المشى، و ذلك لتاكيد كون الرجوع فى نفس المسير الذى ساروا فيه، و الامر فى المقامين للتهديد، و اظهار التضجر. (اما انكم) ايها الخوارج (ستلقون بعدى ذلا شاملا) اي ذلا يشملكم فقد وضع آل اميه فيهم السيف و عمموهم بالذل بلا هواده و لا رحم و هذا طبعى بالنسبه الى من يجرء الى اولى الامر، فان ولى الامر، ا

ذا كان منصفا و كان معارضه و قحا، جر ذلك الى ذله فى المستقبل لعدم تحمل كل رئيس القحه من الناس (و سيفا قاطعا) كناية عن قتلهم بايدى الروساء من بعد الامام عليه السلام (واثره) هي الاختصاص بالملك دون الخوارج بعدم اشراكهم فى دائر او عمل او مال (يتخذها الظالمون فيكم سنه) اي عاده مستمره لا يحدون عنها.

خطبه ۵۸

[صفحة ۲۴۲]

لما عزم على حرب الخوارج و قيل له: انهم قد عبروا جسر النهروان و ذلك ان الامام عليه السلام بشر بان الخوارج قد ولوا و عبروا النهر فاعطوه اقيتهم، و العدو اذا كان قفاه فى طرف الانسان كان غزوه اسهل و الوقيعه فيه ايسر، لكن الامام عليه السلام يعلم الغيب عرف كذب الخبر، و كان كما اخبر (مصارعهم) اي مواضع و قوعهم قتلى على وجه الارض (دون النطفه) اي قبل الفرات و النطفه اصلها الماء القليل، و لذا يقال للمنى (نطفه) و استعملت فى الماء الكثير اما بعلاقه ... او باعتبار قياسه الى ماء البحر (و الله لا يفلت منهم عشره) اي لا ينجوا من الخوارج عشره فانهم قتلوا جميعا باستثناء تسعه منهم (و لا يهلك منكم) اصحابى (عشره) فانه قتل منهم ثمانيه اشخاص فقط.

خطبه ۵۹

[صفحة ۲۴۳]

و لما قتل الخوارج، قيل له: يا اميرالمومنين هلك القوم باجمعهم (كلا و الله) (كلا) للردع اي انهم لم يهلكوا جميعا (انهم نطف فى اصلاب الرجال) نطف جمع نطفه، و اصلاب جمع صلب، و هو فقار الظهر، سميت بذلك لصلابتها، و المنى مستقر فى الصلب (و قرارات النساء) اي ترابتهن و هي عظام الصدر، كما قال سبحانه (يخرج من بين الصلب و الترائب) و هذا كناية عن انهم يمتدون و يخرجون من آبائهم الى الوجود، و قد كان كما اخبر الامام فان بعض الخوارج لم يقتلوا ثم اخذوا يكثرون بالتوالد و باغواء الناس حتى قتلوا الامام و افسدوا بلاد الاسلام، و بقوا الى يومنا هذا (كلما نجم) اي ظهر (منهم قرن) اي فئه، و سميت قرنا لكونها شبيها به فى ظهوره اول ما يظهر من اجزاء الحيوان (قطع) اي استئصل، و ذلك لانهم كانوا ضد السلطات دائما، كما عرف الامام عليه السلام من

طبيعتهم (حتى يكون آخرهم) اى مال آخرهم ان يصبحوا (لصوصا سلايين) فانهم اذا لم يتمكنوا من مواجهه السلطات علنا التجئوا الى الجبال و الصحارى يسلبون الناس و يفسدون فى الارض.

خطبه ٥٠

[صفحة ٢٤٤]

(لا تقتلوا الخوارج من بعدى) و انما نهى عن قتلهم لانه علم عدم ولايه الامر- بعده- من يستحقه، و من المعلوم انه لا يجوز لغير الوالى الشرعى قتل الناس كذا قيل لكن فيه نظر لما ذكره عليه السلام من التعليل بقوله (فليس من طلب الحق فاخطاه ... الباطل فادرکه) فان الخوارج كانوا قد طلبوا الحق، لكنهم اخطوه، بخلاف معاويه و اصحابه الذين ارادوا الباطل فاصابوه و هنا اسئله. الاول- انه عليه السلام كيف قتلهم، مع انه نهى عن قتلهم؟ الثانى- هل انهم كانوا على خطاء معذورين؟ الثالث- هل لا يجوز قتل المخطىء؟ و الجواب اما عن الاول، انه انما قتلهم لانهم اثاروا الفتن و خرجوا على امام الزمان و مثل هولاء يجب قتلهم فى الشريعة، و انما نهى عن قتلهم على تقدير بقائهم متفرقين لا- يثيرون قلاقل و فتن، و الكلام و ان كان مطلقا لكن لا بد من حمله على ذلك جمعا بين الادله. و اما عن الثانى، انهم كانوا على خطاء لكنهم لم يكونوا معذورين لتمام الحجه عليهم، و من المعلوم الفرق بين المخطىء الذى يريد الحق، و الذى يريد الباطل. و اما عن الثالث، فبانه لا يجوز قتل المخطىء الذى لا يتم على الحجه اما من تمت عليه الحجه فقتله جائز مباح اذا تجمعت اسباب الجواز. ق

ال الشريف الرضى- فى معنى قوله عليه السلام كمن طلب الباطل فادرکه- (يعنى معاويه و اصحابه).

خطبه ٥١

[صفحة ٢٤٤]

- لما خوف من الغيله- (الغيله) القتل على غفله من المقتول، فقد كان ابن ملجم لعنه الله المح الى انه يريد قتل الامام عليه السلام، و قالوا للامام فى ذلك لكن الامام لم يكن يبالي بل قال فى جواب الناس (و ان على من الله جنه حصبته) اى وقايه تحصننى عن القتل و تحفظنى من الاغتيال مادام لم يات وقتى (فاذا جاء يومى) اى يوم موتى (انفرجت عنى) اى ابتعدت الجنه عنى و الانفراج هو الانشقاق كنى بذلك عن ابتعاد الجنه (و اسلمتنى) حتى اموت (فحينئذ) اى حين الانفراج و التسليم (لا يطيش السهم) من طاش السهم بمعنى انحرف عن الغرض و المراد سهم المنيه (و لا- يبرء الكلم) اى الجرح اى لا- يطيب بل يفعل المقدور اثره، لا- يقال لو علم الامام عليه السلام ان ابن ملجم قاتله كيف جاز ان يتركه و شانه؟ اذ الجواب واضح فان القصاص قبل الجنايه لا يجوز.

خطبه ٥٢

[صفحة ٢٤٧]

- فى التزهيد- (الا- فليتنبه السامع) (و ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها) اى ان السلامه من عواقب الدنيا لا تكون الا فى الدنيا فان الانسان اذا عمل صالحا و هو فى الدنيا نجى من شرورها و عواقبها، و ان لم يعمل صالحا حال كونه فيها ابتلى بعواقبها السيئه (و لا ينجى بشىء كان لها) اى ان العمل الذى يعمل لاجل الدنيا لا يكون فيه النجات و انما النجات بما يعمل للاخره (ابتلى الناس بها) اى بالدنيا (فتنه) اى لاجل الاختبار و الامتحان (فما اخذوه منها لها) اى ان الشىء الذى اخذوه من الدنيا، لاجل الدنياهم من المال و الجاه و ما اشبه (اخرجوا منه) لان الموت اذا جاء اخرج الانسان مما هيئه من ملاذه و شهواته (و حوسبوا عليه) فان الانسان يحاسب على ما جمع من الدنيا. (و ما اخذوه منها لغيرها) مما قدموه لآخرتهم من الانفاق و العمل الصالح (قدموا عليه) فان الانسان يذهب نحو اعماله

الصالحه التي ارسلها الى آخرته في حياته (و اقاموا فيه) اي بقوا مخلدين في النعيم الذي قدموه لانفسهم (و انها) اي الدنيا (عند ذوى العقول) الذين لهم عقول سليمة لا تخالطها الشهوات (كفى الظل) اي الظل الذي يفيء و هو ظل ما بعد الزوال، او المراد الظل الذي يفيء،

و هو ما قبل الزوال مما تنسخه الشمس، و هذا اقرب معنى و الاول اظهر لفظا (بيننا تراه) اي ذلك الظل (سابغا حتى قلص) اي انقبض (و زائدا حتى نقص) و الدنيا هكذا لا تلبث ان تزول و تعدم كان لم يكن شيئا مذكورا.

خطبه ٥٦٣

[صفحة ٢٤٩]

- في الترهيد- (فاتقوا الله) اي خافوا عقابه، و ذلك باتيان اوامره و الاجتناب عن زواجره (عباد الله) هذا تذكير بانهم عبيد و يجب على العبد ان يتقى سيده و يخافه (و بادروا اجالكم باعمالكم) اي اعملوا قبل ان يوافيكم الاجل فكان الانسان و الاجل يتبادران فالانسان يريد ان يعمل قبل ان يموت و الموت يريد ان ياخذ الانسان قبل ان يعمل (و ابتاعوا) اي اشتروا (ما يبقى لكم) من الاخره (بما يزول عنكم) من الدنيا، و ذلك بان يصرف الانسان جسمه و ماله في مرضات الله حتى ينال الاخره (و ترحلوا) اي انتقلوا، و المراد به هنا لوازم الانتقال و هو تهيئه الزاد للاخره (فقد جد بكم) اي حثتم للرحيل، يقال جد به السير اي اسرع في المسير (و استعدوا للموت) بتهيئه الامور اللائقه للاخره (فقد اظلكم) تشبيهه لقربه بالشئ الذي يظل الانسان لانه اقترب اليه حتى انه صار على راسه و القى ظلاله عليه (و كونوا قوما صريح بهم) و الصائح هم الانبياء و الائمة و الصالحاء حيث ارادوا تنبيههم عن نومهم الذي هم فيه فقد شبه الانسان بالنائم الذي لا يعمل صالحا و لا يدفع شرا عن نفسه (فانتبهوا) اي تيقظوا و قاموا من القوم. (و عملوا ان الدنيا ليست لهم بدار) اي دار بقاء (فاستب

دلوا) اي باعوا هذه الدار و اشتروا الدار الاخره (فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا) اي بلا غايه و غرض حتى يهلككم (و لم يترككم سدى) اي مهملا بلا تكليف، حتى لا يريد منك شيئا (و ما بين احدكم و بين الجنة) ان كان من اهلها (او النار) ان كان من اهلها (الا الموت ان ينزل به) فاذا مات دخل في الجنة او في النار و هذا تحريض على العمل لقرب الغايه التي يراها الانسان نتيجة اعماله (و ان غايه تنقصها اللحظه) المراد بالغايه المده، فان مده بقاء الانسان في الدنيا تنقصها كل لحظه من لحظات الانسان اذ العمر مركب من لحظات، فكلما نقصت لحظه انتقص منه جزء (و تهدمها الساعه) فان كل ساعه تهدم جزءا من اجزاء العمر (لجديره بقصر المده) اي حقيق بان تكون ذات مده قصيره (و ان غائبا) و المراد به الموت او امور الاخره (يحدوه) اي يسرعه ليحضر (الجديدان) و هما (الليل و النهار) سميا بذلك لان كلا منهما يتجدد كل يوم (لحري) اي حقيق (بسرعه الاوبه) اي الرجوع فكان كل واحد من الليل و النهار اذا جاء و مضى سبب وصول الغائب و لذا استعار عليه السلام لذلك لفظه (يحدو). كما ان لفظه (الاوبه) من باب التشبيه، و الا فالموت لم يكن سابقا، حتى يطلق عليه (اب) بمعنى رجوع، او باعتبار ك

ون الانسان كان سابقا جمادا فهو ميت، كما قيل في قوله تعالى (ربنا امتنا اثنتين و احيينا اثنتين) (و ان قادما) هو الموت او امور الاخره، مما يقدم على الانسان- من باب التشبيه- (يقدم بالفوز) الابدى و ذلك اذا كان الانسان من اهل الصلاح (او الشقوه) اذا كان الانسان طالحا (لمستحق) ذلك القادم (لافضل العده) اي ان يعد الانسان له افضل عده حتى توجب تلك العده ان يقدم بالفوز، لا بالشقوه. (فتزودوا) اي خذوا الزائد، و هو ما يهيئه المسافر من ماكل و سائر اللوازم، لثلا يبقى في سفره خاليا عن ما يحتاج اليه (من الدنيا) بالاعمال الصالحه، و الحال انتم (في الدنيا) فان زاد الاخره انما يحصل في حال كون الانسان في الدنيا (ما تحرزون) اي تحفظون عن العذاب و السخط (به) اي بذلك الزاد (انفسكم غدا) عند الموت و بعده- و جعله غدا باعتبار مقابله اليوم الذي هو مجموع عمر الانسان في الدنيا-. (فاتقى عبد ربه) اي خاف من ربه، فلم يعص، و هذا و ما بعده اوامر، في صورته الماضى، و النكته في

اخراج الامر هذا المخرج كثره شوق الامر الى المأمور به حتى كانه وقع و مضى، كما انه قد ياتي الاخبار عن المستقبل بصورة الماضي نحو (نفخ في الصور) لاجل مثل ذلك (نصح نفسه) و النصح هو ان يظهر الانسان ما يوجب سعادته الطرف، و كان الانسان بالعمل الصالح يكون ناصحا للطرف، فطرف ناصح و طرف منصوح- و السر ان الانسان يجد في نفسه ازدواجا، و لذا يكون فيها تجاذب و تدافع، نحو كل عمل خير او شر، هذا يامر و هذا ينهى (قدم توبته) بمعنى انه لم يوخر، حتى يفلت الزمام من يده (و غلب شهوته) اي اشتهاه بالمعاصي و الاثام و ما يوجب بعده من ساحه القرب. (فان اجله) الذي يوجب انتقاله من الدنيا الى الآخرة (مستور عنه) اذ لا يعلم الانسان انه اي وقت يموت، فاللازم ان يقدم امره حتى اذا جائه الاجل بغته لا يحسر و لا يتاسف، (و امله) الذي يترجاه لمستقبله من الخير الدنيوي (خادع له) يخدعه فربما لا يصل الى امله، كما هو الكثير (و الشيطان موكل به) اي هو كالموكل الذي يلاحظ اموره و يوجهه نحو الضلال (يزين له المعصيه) فيبين له فوائدها، و يصرف نظره عن مضارها (ليركبها) اي يرتكبها و قد شبه تسلط الانسان على المعصيه بالراكب المسلط على المركوب (و يمينه) اي يبين الشيطان للانسان ان التوبه ممكنه في المستقبل (ليسوفها) اي ليوجلها، من (سوف). (حتى تهجم منيته) اي الموت، و معنى الهجوم الورود دفعه (عليه اغفل ما يكون) اي في حال كون الانسان اكثر غفله من كل وقت

(عنها) اي عن المنيه، و كونه اغفل باعتبار ان الانسان اذا تمادى في العصيان، يزداد غفله على غفله، حتى انه في وقت المنيه اكثر الاوقات غفله (فيا لها حسره) (يا) حرف نداء، و (اللام) للاستغائه، و راجع الى (الحسره)، و انما قدم الضمير للتحويل فان ذكر الصريح بعد التلويح اوقع في النفس، لتعطش القلب الى الاظهار بعد الاخفاء، (و حسره) تميز، و المعنى، ايتها الحسره احضري فهذا وقتك، و هذا حكاية حال الذي تاتي اليه المنيه و هو اغفل ما يكون، اذا يتحسر اشد الحسره، و الحسره التاسف و الندامه، لما فات وقته، و لا تدارك لضرره. (على كل ذي غفله) اي ان هذه الحسره الهائله انما هي للانسان الغافل عن آخرته (ان يكون عمره عليه حجه) يحتاج الله سبحانه بعمره عليه فيقول (او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جائكم النذير؟) (و ان توديه ايامه) التي جعلت له لاجل سعادته (الى الشقوه) الى شقاء ابدى في الآخرة (نسئل الله سبحانه) منصوب على تقدير فعل محذوف، اي اسبحه سبحانه، بمعنى انزهه تنزيها عن النقائص (ان يجعلنا و اياكم ممن لا تبطره نعمه) اي لا توجب بطره و طغيانه و نسيانه الآخرة، كما قال سبحانه (ان الانسان ليطغى ان راه استغنى) و معنى (لا يجعلنا) ان يلف بنا ا

لالطاف الخفيه حتى تتجنب عن الطغيان (و لا تقصر به عن طاعه ربه غايه) اي ان بلوغ بعض الغايات الدنيويه لا تسبب تقصيره عن طاعه ربه حتى لا يطع لانه يريد الوصول الى امر دنيوي (و لا تحل به بعد الموت ندامه) بان يندم على تقصيره في الدنيا و تركه اوامر ربه (ولا كابه) و هي الحزن و انقباض النفس من الالام و الاحزان.

خطبه ٥٦٤

[صفحة ٢٥٤]

يذكر فيها بعض صفات الله سبحانه و تعالى (الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا) كان يكون موجودا قبل ان يكون عالما، و ان يكون عالما قبل ان يكون قادرا، و هكذا، كما هو صفة الخلق، ان تتقدم بعض صفاتهم على بعض صفاتهم الآخر، و السر في ذلك ان الله سبحانه كامل منذ الازل لا نقص فيه، و انه لا يطء عليه الزمان، حتى يكون بعض اموره المرتبطه به مقدمه على بعضها الآخر، و لذا قال عليه السلام (فيكون اولاً- قبل ان يكون آخراً) فان الله سبحانه لا- زمان له حتى يعتبر في بعض احواله (اولاً- و في بعض احواله (آخر) بل هو هو، لا- اعتبار للاوليه و الآخريه فيه تعالى. (و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا) كما هو الشأن في الاشياء فانها ظاهره ثم تبطن مثلا الشيء الكائن على وجه الارض يحتف به الغبار و ما اشبهه حتى يبطن، و هكذا، و هذا من باب احد المثالين، فانه تعالى ليس باطنا قبل ان يكون ظاهرا، كما هو الشأن في الاشياء فانها باطنه ثم تظهر، كالأعشاب و المعادن و ما اليها، و معنى كونه تعالى ظاهرا انه

معروف لدى العقل بالايات و الادله، كالايشاء الظاهره التي يراها الانسان، و معنى كونه سبحانه باطنا انه مخفى الكنه لا تصل العقول الى كنه معرفته، الحاصل انه

في حال واحد اظهر باعتبار، و باطن باعتبار، لا انه ظاهر ثم يبطن او بالعكس (كل مسمى بالوحده) اي الاشياء المتفرده التي تطلق عليها الوحده، كالانسان الواحد، و الشجره الواحده (غيره) تعالى (قليل) لانه في مقابل الكثره، بخلافه سبحانه فانه مع وحدته اقوى من كل شىء. (و كل عزيز غيره) سبحانه (ذليل) اذ عزته و قتيه اضافيه، لا عزه له، و لا دوام لعزته بخلافه تعالى فان عزته من ذاته، و هي دائمه لازوال لها (و كل قوى غيره) تعالى (ضعيف) بذاته، و ان كان قويا بالاضافه، مثلا يقال فلان قوى، يراد ان له اهلا او منصب او مالا او قوه جسديه، و كل هذه اشياء خارجه عنه طارئه عليه، يمكن زوالها، فهو ضعيف بذاته، بخلافه سبحانه فان قوته من ذاته و ليست مضافه، و لا- محدوده بقدر، و لا- موقته بزمان (و كل مالك غيره مملوك) فكونه مالكا لا يوجب سيادته بعد انه بذاته مملوك لله تعالى، اما الله تعالى، فهو المالك بقول مطلق الذى لا مالك له. (و كل عالم غيره متعلم) قد تعلم العلم، فان الانسان حين ياتى الى الدنيا ليس بعالم و انما يحصل العلم، بخلافه سبحانه فانه عالم بذاته لم يتعلم العلم من احد (و كل قادر غيره يقدر و يعجز) اي يقدر على شىء و يعجز عن شىء، و يقدر فى وقت و

يعجز فى وقت بخلافه سبحانه فانه قادر على كل شىء فى كل زمان، لا حد لقدرته (و كل سميع غيره يصم) اي لا يسمع (عن لطيف الاصوات) اي الاصوات الضعيفه، بخلافه سبحانه فانه يسمع كل صوت و ان كان فى منتهى الاخفات و اللطافه (و يصمه كبيرها) فان الصوت الهائل يوجب صمم الانسان لخرقه محل السماع (و يذهب عنه ما بعد منها) اي ان الاصوات البعيده لا يسمعها الانسان، و هذا بخلافه سبحانه، فان الاصوات الهائله والخافته و البعيده و القريبه كلها متساويه عنده تعالى، اذ ليس سمعه بالاله و الجسميه حتى يفترق الامر عنده. (و كل بصير غيره) سبحانه (يعمى عن خفى الالوان) اي الالوان المختلفه فى خلايا الاجسام او الالوان الضعيفه، فان العين لا تدرك الا الالوان الظاهره الشديده، و لذا نرى بالمجاهرات الالوان الضعيفه بينما لا نراها بالعين المجرده، و هناك الوان لا ترى حتى بالمجهر (و لطيف الاجسام) اي الاجسام الدقيقه، كالجراثيم الصغيره، و الذرات، و قد توصل العلم الى اختراع (المكروسكوبات) ولكنها لا ترى الا دق من مدى المجهر، و هذا بخلافه سبحانه فانه يرى كل جسم و كل لون و ان كان فى غايه الدقه و نهايه اللطافه و الخفاء (و كل ظاهر غيره باطن) فان الاشياء مهما كانت معروفه

، فانها مستوره عن كثير الناس، و الظهور هو الانكشاف بعكس البطون، و هذا واضح فان الاشياء الظاهره حتى الشمس و القمر مخفيان عند الاعمى، بخلافه سبحانه فانه ظاهر لدى الجميع باثاره و صنايعه. و يحتمل ان يكون المراد ان وجود الاشياء- هو ظهورها- ليس بذواتها، فانها فى ذاتها باطنه- اي معدومه- و انما ظهورها بالله سبحانه، بخلافه سبحانه فانه ظاهر بذاته، لا بطون و لا عدم له منذ الاول الى الابد (و كل باطن غيره) سبحانه (غير ظاهر) فان الشىء المخفى و الشىء المعدوم غير ظاهر و لا منكشف للناس، و ذلك بخلافه سبحانه فانه مع كونه باطنا ظاهر بالايات و الادله (لم يخلق) تعالى (ما خلقه) من جميع الاكوان (لتشديد سلطان) اي لاجل ان تقوى سلطته كما هو الشأن فى الناس فانه سلطتهم تقوى اذا كان ما يملكون كثيرا، من غير فرق بين كون الممتلكات الجند او المال او الاراضى. (و لا تخوف من عواقب زمان) بان خاف ان يدرو زمانه الى زمان سىء فخلق ما خلق يكون له ذخيره فى يوم حاجته و زمان فقره- كما هو الشأن فى الانسان- (و لا استعانه) اي لم يخلق ما خلق لان يستعين به (على ند) اي مثل (مناور) اي المحارب، من (ثار) بمعنى هاج للحرب و الوثوب، فانه سبحانه لا ند له و لا

خوف له من احد (و لا شريك مكابر) بان يكون له شريك يريد ان يستعلى عليه، فخلق ما خلق، لاجل تحفظ مقامه من ان يعلو عليه شريكه (و لا- ضد منافر) اي مغالب بان يريد الضد ان يغلبه فى الرفعه و العلو فيخلق الله ما يخلق لئلا يتمكن ذلك الضد من منافرته، يقال نافر فى الحسب اي غلبه، و (الند) و (الضد) متقابلان، و فرقهما مع الشريك عدم شراكه زين، بخلاف هذا، فالشراكه وصف عرضى تطرء على كل من الضد و الند. (ولكن) الاشياء (خلائق) لله (مربوبون) اي مملوكون، فانه مفعول من (رب) و الرب الحقيقى-

اي المرابي في جميع المراحل - هو المالك (و عباد داخرون) اي اذلاء، لا ضديه و لا نديه و لا شراكه لهم مع الله سبحانه (لم يحلل) الله (في الاشياء فيقال هو) تعالى (كائن) فيها، فانه سبحانه منزه عن المكان، اذا المكان من عوارض الحادث، و الله سبحانه ازلي، و قوله (فيقال هو كائن) اي كائن بهذا النحو، اذ ليس المراد نفى كونه (كائنا) بقول مطلق (و لم يناء) اي لم يعبد الله سبحانه (عنها) اي عن الاشياء (فيقال هو منها) اي من الاشياء (بائن) اي منفصل، و ليس كالجسم الذي ان حل في شيء كان كائنا فيه، و ان لم يحل كان بائنا، لان الحلول و البينونه متقابلان في الاجسام كالعقل و ال

جنون، بالنسبه الى الانسان و الملتحي و المرد بالنسبه الى الرجال، اما الله سبحانه فليس بمثل ذلك حتى يلزم ان يتصف باحدى الصفتين على سبيل منع الخلو، بل هو مقرب الى الاشياء بالعلم و الاحاطه، مبتعد بالمهيبة و الحقيقه، (لم يوده) اي لم يثقل عليه (خلق ما ابتداء) يقال آده الامر اذا ثقله و اتعبه و هذا بخلاف الناس فانهم اذا عملوا عملا ثقل الامر عليهم بعد ذلك لما لذلك الشيء من التبعه (و لا- تدبير ماذرا) (ذرا) بمعنى خلق، اي ان تدبير امور المخلوقين لا يثقل عليه سبحانه، لان قدرته و علمه عامان لا حد لهما، حتى اذا وصل الشيء الى مرتبه يوجب ثقلا عليه تعالى (و لا وقف به عجز عما خلق) بان يكون له مقدار من القدره، حتى اذا عملها انتهت و عجز عما سوى ذلك (و لا- ... دخلت (عليه) تعالى (شبهه فيما قضى و قدر) كما هو صفه الانسان اذا عمل عملا ... راي بعض النقائص فيه تدخله الشبهه هل كان مصيبا فيما عمل ام لا. (بل) امره سبحانه (قضاء متقن) لا تدخله الشبهه (و علم محكم) لا حد له و لا- وقوف و لا- تزلزل (و امر مبرم) من (ابرم) بمعنى قتل الجبل (فتلا محكما) (المامل مع النقم) يعني انه سبحانه و ان انزل النقمه بعيد من عبادته، لا ينقطع رجاء ذلك العبد عنه تعال

ى، لانه يعلم ان الانزال لمصلحه، و ليس كالتاقمين الذين اذا نقموا قطعوا خيرهم و برهم (و المرهوب مع النعم) يعني انه تعالى مع انه ينعم، مرهوب، اذ اعماله وفق الحكمه و الصلاح، و ليس كالانسان الذي اذا انعم على شخص كان ذلك دليلا على انه لا يعذبه.

خطبه ٦٥

[صفحة ٢٤٠]

في تعليم اصحابه كيفيه القتال، قالوا، و قد قال هذا الكلام في صفين، ليله الهرير، او غيرها (معاشر المسلمين) منادى محذوف منه حرف النداء، و هو جمع معشر، بمعنى الجماعه (استشعروا الخشيه) اي لا زموها في حال الحرب، فان الانسان الذي يخشى من الله سبحانه- بان يفكر حتى يوجد في نفسه الخشيه، الذ هو معنى استشعروا- يعمل بجهد و اخلاص مما يقدم الامر الذي بيده و لا يقف لخوف من الناس او مارب، من مارب الدنيا (و تجلببوا السكينه) من الجلباب، و هو الثوب الطويل الذي تلبسه المرثه فوق ثيابها لستر جميع جسدها، و ذلك كناية بان يكون الانسان موقرا من قرنه من قرنه الى قدمه، فلا يتحرك حركات غير لائقه، و لا يضحك او يصيح او ما اشبه مما لا يناسب السكينه و الوقار، و ذلك مما يوجب انشغال النفس بالامور التافهه فلا يتركز الذهن في انجاح الامر بخلاف، المتجلبب بالسكينه. (و عضوا على النواجذ) جمع ناجذ و هو اقصى الاضراس، و لكل انسان اربعة نواجذ، و هي التي تنبت بعد البلوغ و تسمى سن العقل، و العض على النواجذ يوجب قوه اراده الانسان، لازدياد الحراره في اعصاب الراس، و الحراره تلازم شده البطش، ثم ذكر عليه السلام عله جميع ما ذكر، او عله الامر الاخير

بقوله (فانه انبي للسيوف عن الهام) اي موجب لابعيده سيف العدو، و الذي افهم من هذا الكلام انه كناية عن ما يلزم تلك الصفات او اللصفه الاخير من قوه الانسان، و بعض الشراح فسروه بقولهم انه اذا عض الانسان على ناجذه كانت هامته اصلب على مقاومه السيف، فكان انبي عنها و ابعده عن التأثير فيها. (و اكملوا اللامه) هي الدرع، او مطلق آلات الحرب، و اكملها، الاتيان بها كاملا، لزياده النهىء للحرب (و قلقلوا السيق) اي جربوها بالاخراج و الادخال مرارا (في اغمادها) جمع غمد و هو قراب السيف (قبل سلها) اي اخرجها في حال الحرب، و انما يفعل ذلك لثلا يعصى السيف حال الحرب فلا يخرج من غمده و يكون الغلب للعدو حيث انه

مسلح، و هذا اعزل (و الحظوا الخزر) الخرز النظر، و معنى لحظه، القائه قويا نظر مغضب، فان الانسان اذا لحظ لحظا قويا بخزر هاج غضبه فيكون اقدر على القتال (و اطعنوا الشزر) الشزر هو الطعن في الجوانب يمينا و شمالا، و المراد بذلك تكثير الطعن بالضرب يمينا و شمالا، حتى يحمى و طيس الحرب و يكون التسلط لهم على الاعداء، فان الانسان المهاجم بقوه يرهب العدو مما يوجب الظفر و النصر للانسان و الانهزام للعدو. (و نافحوا بالطباء) النفع هو الضرب، و ظب

اجمع ظبيه و هي طرف السيف وحده، و لعل هذا لاجل عدمه الاقتراب كثيرا من العدو حتى يوجب انشغال الانسان و لا يتمكن من اباده العدو، بل يكون المحارب بعيدا عن عدوه بقدر ما يصل اليه طرف سيفه لا سيفه اجمع، او المراد المحاربه بالسيف دون الرمح و النبل فان المحاربه به اوجب لا- لقاء الهزيمة في العدو (و وصلوا السيوف بالخطا) اي تقدموا نحو العدو بخطوات و اتم تضربونه بالسيف فانه يوجب الهزيمة في العدو لما يجد من الجرئه و الجساره، و من عاده الناس ان يهزموا اذا راوا التصميم و الاقدام (و اعلموا انكم بعين الله) اي انه سبحانه ينظر اليكم و الى اعمالكم، و ذلك اوجب للاقدام، و الخوف من الانهزام. (و مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اي انكم، مع الحق، و الانسان الذي علم انه مع الحق يكون اربط جاشا و اقوى قلبا، لانه يعلم ان قتل او قتل كان مصيره الجنه و الثواب (فاعودوا الكر) بان كلما رايتم طرفا من جيش الاعداء اهجموا عليهم، و هذا مما يوجب النصر لان الاستمرار في العمل يضمن نجاحه (و استحيوا من الفر) اي لا تفروا امام الاعداء و اخجلوا من الفرار (فانه) اي الفرار من الزحف (عار في الاعقاب) جمع عقب، فان الاولاد و الاحفاد يعيرون بفرار آب

ائهم (و نار يوم الحساب) كما قال سبحانه: (و من يولكم منهم يومئذ دبره.. فقد باء بغضب من الله و ماواه جهنم) (و طيبوا عن انفسكم نفسا) اي ادفعوا هذه النفوس لتأخذوها بدلها نفسا اخرى في يوم القيامة منعمة مكرمه. (و امشوا الى الموت مشيا سجحا) بمعنى سهلا، و هذا تحريض لهم على اقتحام غماد الحرب غير مبالين بالموت المحتمل، و معنى السير السل ان لا يكون فيه تباطىء و احجام (و عليكم) ايها الناس (بهذا السواد الاعظم) المراد به جماهير اهل الشام الذين كانوا في ركاب معاويه، و ذلك كناية عن اقتحام وسط الحرب لا- التناوش من اطرافها و جوانبها فان لقاء الانسان في وسط الحرب اقرب لهزيمة الطرف (و الرواق المطنب) الرواق الفسطاط، و المطنب بمعنى المشدود بالاطناب و المراد به خيمه معاويه الواقعة في وسط الجماهير (فاضربوا ثبجه) الثبج الوسط (فان الشيطان كامن في كسره) اي في وسط هذا الرواق، و المراد به معاويه، او ان المراد ان الشيطان اتما يبت كيده و مكره من هناك، و المراد بالكسر الشق الاسفل، و لعل وجه التخصيص بذلك ان الاوامر تصدر من شقوق الخيمه السفلى، فهو تمثيل لطيف. (قد قدم) الشيطان (للوثبه يدا) حيث يريد ان يقفز للامام اذا وجد الفرصه، (و اخر للنكو

ص رجلا) اي انه ينظر الى المعركه فان وجد هزيمه من الطرف و ثب الى الامام، و ان وجد صلابه ارتد الى الخلف، فان نكص بمعنى رجح (فصمدا صمدا) اي ثبوتا ثبوتا، و هذا تحريض لهم على الثبوت و عدم الفرار من مقابله العدو (حتى يتجلى لكم) اي يظهر (عمود الحق) اي وسطه القوى، فان المحن توجب الريب و الشك في الحق فاذا انزاحت ظهر الحق جليا لا غبار فيه و لا شبهه تعتريه (و انتم الاعلون و الله معكم و لن يتركم اعمالكم) اي لا ينقصكم شيئا من جزائها.

خطبه ٥٦٦

[صفحة ٢٦٤]

(قالوا لما انتهت الى اميرالمومنين عليهالسلام انباء السقيفه) التي اجتمع فيها جماعه من الناس (بعد وفات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) لاختيار الخليفه عليهم خلافا لما امره الرسول و فعله من نصب على خليفه على المسلمين من بعده. (قال عليهالسلام: ما قالت الانصار؟) فقد اختلف في السقيفه المهاجرون و الانصار، كل يريد الخلافه لنفسه. (قالوا: قالت) الانصار: (منا امير و منكم) ايها المهاجرون (امير). (قال عليهالسلام: فهلا احجتم عليهم) اي على الانصار، و هذا لفظه ردع و تانيب (بان رسول الله صلى الله عليه و آله

و سلم وصى بان يحسن الى محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم؟ و الظاهر ان المراد من حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم التجاوز عن الاسائه التي لا توجب حكما شرعيا من حد او تعزيرا او ما اشبه- كما لا يخفى-. (قالوا: و ما فى هذا من الحجة عليهم؟) اى كيف يحتج بهذا على الانصار؟ و كيف يكون كلام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم موجبا لبطلان امارتهم التي ارادوها؟ قال عليه السلام (لو كانت الاماره فيهم لم تكن الوصيه بهم) اى ان الاماره لو حلت لهم، و صاروا امراء لم يكن معنى لتوصيه الرسول، فان الوصيه دائما تكون للامير بان ير

اعى سائر الناس، فلو كان الانصار امراء، كان اللازم ان يوصيهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بان يعطفوا على الناس لا ان يوصى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بان يعطف عليهم. ثم قال عليه السلام (فماذا قالت قريش؟) اى المهاجرون، فى جواب كلام الانصار. (قالوا: احتجت) لكونها احق بالخلافه (بانها شجره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم) لانهم من عشيرته، و العشيره بعضهم اولى ببعض فى الامور، كما قال سبحانه (و اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله). (قال عليه السلام: احتجوا بالشجره و اضاعوا الثمره) فالثمره آل البيت، و على راسهم الامام عليه السلام، يعنى انه كانت الخلافه بالقرباه، لكان الامام احب بها من سائر قريش، لان المقصود بالشجره الثمره، فاللازم ان تكون الخلافه له عليه السلام لا- لغيره- و بهذا الكلام ابطال الامام خلافه كل من الانصار و المهاجرين-.

خطبه ٥٦٧

[صفحة ٢٦٨]

(لما قلد محمد به ابى بكر (مصر) فملكك عليه و قتل) فقد كان الامام اميرالمومنين ارسل (محمد) الى مصير ليكون واليا عليها، و بعث معاويه عمرو بن العاص الى مصر فى سته الاف فارس، فاقتل الطرفان، و انهزم (محمد) لما قتل عسكره، و اوى الى خرجه، فارسل اليه عمرو من وجده هناك و قتله و ادخله جوف حمار ميت و احرقه فبلغ الخبر الامام عليه السلام فتاثر تاثرا كبيرا، و قال هذه الكلمه. (و قد اردت توليه مصر هاشم بن عتبه) دون محمد بن ابى بكر، فقد كان محمد شابا قليل الخبره، و لذا غلبه عمرو بمكره و دهائه (و لو وليته) اى هاشم (اياها) اى مصر (لما خلى لهم العرصه) اى عرصه مصر، واصل العرصه فناء الدار، و كل بقعه واسع بين الدور (و لا انهزم الفرصه) اى لم تاتهم فرصه الغلبه على مصر و استلابها من محمد، و لعل الامام عليه السلام كان ولى محمدا، و لم يول هاشما لمحذور كان هناك، و هذا لا ينافى علمه بالواقع، و ليس هذا تاسفا بل اخبارا، و قد جعل- قبله عليه السلام- رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، خمسين من الرماه على الشعب باحد، فلم يمتثلوا امره، و اوجبوا تلك المصاعب العديده له صلى الله عليه و آله و سلم. (بلا ذم لمحمد بن ابى بكر) اى ان ذ

لك ليس ذما لمحمد، فان الانسان اذا خانتة الاقدار و الظروف ليس مذموما بعد ان بذل جهده، فقد ساعد فى هزيمه محمد دهاء عمرو بن العاص و مكره، و كثره موالى عثمان فى مصر، حتى انضموا الى جنود الشام و اجبوا هزيمه اهل العراق من اتباع محمد والى الامام (و لقد كان الى حبيبا) اى كان محمد محبوبا لدى لكونه مطيعا لله و الرسول و لقد كان من النساك و الزهاد على حدائه سنه (و كان لى ربيبا) اى ابن زوجتى فقد كانت (اسماء) زوجه (جعفر بن ابى طالب) و ولدت له (عبدالله) ثم لما قتل عليه السلام تزوجها (ابوبكر بن ابى قحافه) فاولدها (محمد) و لما مات ابوبكر، تزوجها الامام عليه السلام، فكان محمد ربيب الامام، اى ابن زوجته.

خطبه ٥٦٨

[صفحة ٢٧٠]

و فيه يوبخ اصحابه على عدم الاطاعه- (كم اداريكم) المدارات المماشات مع الطرف بحيث لا يعاقبه الانسان و لا يقاطعه و ان اوجب

ذلك- و الناس دائما منحرفون عن اى زعيم- و بالاختصاص اذا كان ملازما للعدل و الحق- و انما الفرق اى الزعيم اذا كان معاشر لهم ظهر له من انحرافهم ما يولمه، و ان لم يكن معاشر لهم لم يظهر، لكن الزعماء الالهيين لابد لهم من معاشره الناس لتقويمهم، فتبقى توجيهاتهم عبر الابد (كما تدارى البكار) جمع بكر و هو الفتى من الابل (العمده) و هو الابل الذى انفضخ باطن سنامه لكن ظاهره سلم، فان الانسان يدارى هذا الابل لثلا يكثر جرحه، و هكذا كان الامام يدارى اصحابه الذين سلمت ظواهرهم و امتلئت بالنفاق بواطنهم (و الثياب المتداعيه) اى الخلقه التى قد انخرقت، فان الانسان لا يقدر ان يلبسها كما يلبس البزه الجديده، بلا مبالاة و لا مدارات. (كلما حيصت) اى خيبت تلك الثياب (من جانب) من جوانبها المشقوقه (تهتك) اى تخرقت (من) جانب (آخر) لتداعيتها و تهالكها (اكلما اطل عليكم) اى اشرف عليكم (منسر) هو القطعه من الجيش، التى تتقدم امام الجيش الكثير (من مناسر اهل الشام) فقد كان معاويه يوالى ارسال الجيوش لغزو اطراف بلاد الامام

عليه السلام لادخال الرعب فى قلوب شيعته (اغلق كل رجل منكم بابه) كناية عن تخفيه خوفا من ان يرى فيكلف الجهاد و الذهاب لرد العاديه (و انجر) معنى دخل فى الحجر (انجر الضبه) هى نوع من حيوان البر شبيهه بالقط- نوعا ما- (فى جحرها) اى ثقبها، فانها اذا رات الانسان خافت و اختلفت فى دارها التى حفرها فى جوف الارض (و) تخفى (الضبيع) هو حيوان سبع (فى وجارها) اى بيتها و يقال لبيت الضبع و جار. (الذليل - و الله - من نصرتموه) لان نصرتهم كانت قليلا تغنى فكان الذى ينصروه بتلك النصره الضئيله ذليلا لتغلب الاعداء عليه (و من رمى بكم) اى من جعلكم كالسهم يرمى به اعدائه (فقد رمى بافوق ناصل) الافوق من السهام ما كسر فوقه اى موضع الوتر منه و الناصل العارى من النصل- و هو حديده الرمح التى تتركز فى الخشب و تدخل فى الانسان لدى رميمه بالسهم- و من المعلوم ان السهم اذا كان مكسور الفوق عاريا من النصل لم يوثر فى الرمي (و انكم- و الله- لكثير فى الباحات) جمع باحه و هى الساحة (قليل تحت الرايات) جمع رايه و هى العلم الذى يرفع للقتال اى انكم لكثرتكم تملئون كل ساحه اما اذا كان وقت القتال تفرون فلا يوجد منكم الا القليل. (و انى لعالم بما يصلحكم و يقيم اودكم) ا

لاود الاعوجاج، و مراده عليه السلام بذلك السيف و الشده، فان الناس يعتدلون اذا راوا الشده من الحكام و الاستبداد، كما تمكن حجاج من الحكم فى اهل الكوفه عشرين سنه، لما كان عليه من الشده و اخذ البرىء و السقيم و الاسراف فى الدماء، و هكذا غيره ممن جعل الشده لنفسه ديدنا (ولكنى لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى) فان الجنوح الى سياسه الشده يوجب الظلم المفسد للظالم اذ يفسد عليه دنياه و آخرته فان قلت كيف ينبغى ان يعمل الرئيس؟ قلت- العدل و انما لم يستقيم الامر للامام لانه جاء عقيب فساد شامل و بعد الثورات- غالبا- لا- يستقيم الامر للروساء. (اضرع الله حدودكم) اى اذل و جوهكم، و هذا دعاء عليهم بالذله و الهوان و قد استجيب دعاء الامام عليه السلام (و اتعس حدودكم) التعس الانحطاط و الهلاك، و حدود جمع جد بمعنى الحظ، اى احلظها حتى لا يكون لكم حظ من السعاده و الرفاه (لا- تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل) و هذا كناية عن عدم اتباعهم للحق، فانه لو عرف الانسان الحق، لاتبعه، اما اذا لم يتبعه كان كمن لم يعرفه (و لا تبطلون الباطل) اى لا تمحقونه و تعدمونه (كابطالكم الحق) و قد ملو قل الامام عليه السلام هما و قيا من جزاء اعمالهم الباطله مما اوجب ان يدعو عليهم ، و يوبخهم بهذه الجمل.

خطبه ٠٦٩

[صفحة ٢٧٣]

فى سحره اليوم الذى ضرب فيه- السحره، و السحر الاعلى القريب من الفجر (ملكنتى عينى و انا جالس) اى غلبنى النوم فى حال جلوسى- و هذا كناية لطيفه، فان الانسان يقظ يملك عينه اذ يديرها كيفما اراد، اما الانسان النائم فان عينه تملكه اد تسيطر عليه فلا يتمكن من فتحها و غمضها و ارسالها كيف شاء (فسنح) اى ظهر فى المنام (لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) و قد كان رويته

لرسول صلى الله عليه وآله وسلم حقيقه فان الشيطان لا- يتمثل بالرسول والائمه كما في بعض الاحاديث، وان ورد احاديث آخر بخلاف ذلك- كما في الوسائل- فقلت يا رسول الله: ماذا لقيت من امتك من الاود واللد (الود الاعوجاج واللد الخصومه، وهذا استفهام لبيان الانزعاج واشتمزاز، و اضافه الامه الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ليس في معرض التوهين- كما قد يقول الانسان ذلك في معرض توهين المضاف اليه- بل في مقام التعجب عن انحراف المضاف، بانهم كيف انصرفوا مع ان موهلات الاستقامه موجوده فيهم لانهم من امه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. (فقال) صلى الله عليه وآله وسلم في المنام (ادع) يا على عليه السلام (عليهم) جزاء لسوء اعمالهم (فقلت ابدلني الله- ب

هم-) الباء للبدل، اي عوضا عنهم (خيرا منهم) وهذا لا يدل على وجود الخير فيهم، فان مثل هذا اللفظ كناية عن الخلاص الى الخير، وان كان الاصل فيه التفضيل (و ابدلهم بي) اي اعطائهم بدلا مني (شرا لهم مني) وهذا ايضا منسلخ فيه معنى الفضل، فلا يدل على وجود شرفي الامام عليه السلام، وقد استجاب الله سبحانه دعاء الامام عليه السلام، حيث قتل الامام فالتحق بالرفيق الاعلى- الذي هو خير له منهم- كما سلط عليهم معاويه الذي هو شر لهم، قال سبحانه (اصحاب الجنه خير مقاما) وقال بالنسبه الى اصحاب النار (شر مكانا) قال السيد الشريف رحمه الله (يعني بالود: الاعوجاج ... وباللدد: الخصام، وهذا من افسح الكلام) فان المعوج المخاصم من اشد البلاء.

خطبه ٧٠

[صفحه ٢٧٥]

في ذم اهل العراق لقد كان الامام عليه السلام يبين مقدار علمه، بانه لو ثبت له الوساده لحكم بين كل طائفه حسب مذهبهم، وانه يتمكن من الجواب عن كل سوال- ذلك لبيان منزلته التي خصها الله سبحانه به- فكان المنافقون من اصحابه يكذبونه، وفي احدى المناسبات انشا هذه الخطبه. (اما بعد) اي مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاه- كما تقدم- (يا اهل العراق) و من المعلوم ان مثل هذه المخاطبات، ذما او مدحا- انما يراد بها فته خاصه من الناس، لاكلهم، وانما يخاطب بالعام، لان السكوت والموافقه- غالبا- دليلان للرضا (فانما انتم كالمريه الحامل) لا تدخل تاء التانيث في الحامل والحائض، لعدم الاشتراك في هذين الوصفين بين الرجل والمرثه فلا- احتياج للتاء الفارقه (حملت فلما اتمت) الحمل بان انقضت المده (املصت) اي القت ولدها ميتا (و مات قيمها) اي القائم بامور معيشتها وحفظها و هو الزوج، (و طال تايمها) اي خلوها عن الزوج فان (الايم) المرثه او الرجل الذي لا زوج لهما، و جمعه (ايامي) كما قال سبحانه (انكحوا الايامي منكم) (و ورثها) حين ماتت (ابعداها) اي لااباعد، اذ لا زوج لها، و لا ولد، حتى يكون ارثها للقريب سببا او نسابا، فهي في حالتها الحيا

ت و الممات مضاعه مهانه. و وجه الشبهه بين الطرفين ان اهل الكوفه حاربوا مع الامام اهل الصفيين، حتى اذا قرب النصر التجثوا الى التحكيم الذي اوجب لهم ذلا في المستقبل حين حيا الامام- بغارات اهل الشام- و بعد مماته، فالامام و هو القيم لهم قتل، و النصر الذي كان كالولد كفيلا بتايين سعادته مستقبلهم و عزهم و استقلالهم و عدم ذلهم تحت لواء معاويه، فقدره، بسوء صنيعهم في قصه التحكيم، و اغترارهم بمكيده معاويه. (اما و الله) حرف تنبيه (ما اتيتكم) اي ما جئت اليكم يا اهل العراق- من الحجاز- (اختيارا) بان اختار مجاورتكم، على جوار الحجاز (ولكن جئت اليكم سوقا) فلو لا- وقعه الجمل، و ان طلحه و الزبير و عائشه جائوا الى العراق يفسدون اهلها، ما جاء الامام الى هنا (و لقد بلغني انكم تقولون: على يكذب) فيما يخبره، و فيما يدعي انه يعلم - ... بما جابه الله به سبحانه- (قاتلكم الله) هذا دعاء عليهم بالموت و انما جيء من باب المفاعله، لان اصل في القتل في الحرب ان يكون من الجانبين لان كل يريد قتل الاخر، او شبه اراده الله موتهم، و ارادتهم عدم موتهم بالمقاتلين، الذين يريد احدهما قتل صاحبه و يريد الصاحب قتله (فعلى من اكذب)؟ هذا بيان لعدم الداعي على الكذب

(اعلى الله) اكذب؟ (ف) لا يمكن هذا اذ (انا اول من آمن به) و المومن و المكذب طرفا نقيض (ام على نبيه) محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ (فانا اول من صدقه) و المصدق و المكذب لا- يجتمعان. و كان المراد ان كونه عليه السلام اول مومن بالله و مصدق برسوله، دال على قوه ايمانه و القوى الايمان لا يهوى فى مهوى الكذب، و الا فمجرد اوليه فى شىء لا يلازم عدم الكذب بعد ذلك، لمصالح فى نظر الكاذب، كما ان الظاهر كون المراد ان اخباراته عن الغيب و ما اشبهه اما عن الله او عن الرسول فلو كان كلامه كذبا لكان افتراء على احدهما، و هو مناف لكونه عليه السلام اول مومن مصدق- بالتقريب المتقدم- فلا مجال لان يقال ان كونه كاذبا فى اخباراته لا يلازم كونه كذبا على الله او الرسول، حتى يكون ابطاله كونه كاذبا على احدهما ابطالا لكونه كاذبا (كلا و الله) ليس الامر على ما زعمتم من انى كاذب (ولكنها) الضمير يعود الى (لهجه) المتاخره باعتبار ما يفهم من الكلام السابق: من اخباراته عليه السلام. (لهجه غبتم عنها) اى ضرب من الكلام الذى يلهج- اى يتكلم- به، متصفه بان السامعين غابوا عنها حين علمها الامام من كلام الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كل غائب عن شىء ل

ا يدركه- و ليس الشاهد كالغائب- (و لم تكونوا من اهلها) فان الامام يعرف كليات الامور و يقدر على تطبيقها على المصاديق و الجزئيات اما من سواه فليس من اهل ذلك، و قد قال عليه السلام علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب، فكان الجملة الاولى- اى لهجه غبتم- للالف المعلم، و الجملة الثانية- اى لم تكونوا- للمليون المنفتح من ذلك الالف (و يلمه) اصل هذه الكلمه (ويل) (امه) و هو دعاء على الشخص، بان يموت حتى تصاب امه بمصيبه، نحو (ثكلته امه) و كان المراد دعاء على من يقول: بان الامام يكذب، بان الامام يكذب، بان تصاب به امه (كيلا بغير ثمن) اى يكيل الكلام جزافا، كما اذا كالم شخص مالا بغير ثمن، او المراد ان الامام يكيل لهم الكلام الحسن من الاخبارات الغيبية و العلوم، بدون ان ياخذ منهم بدلا و ثمنا، و مع ذلك هم يكذبونه (لو كان له وعاء) اى لو كان لهذا العلم الذى افيضه عليهم حملة يعونها و يقبلونها برحابه الصدر و التصديق، و جواب لو محذوف اى لافدتهم من العلوم كثيرا، لكن لا وعاء صالح له او هو متعلق ب(كيلا) اى الكيل بغير ثمن لو اجد له وعاء (و لتعلمن نباه بعد حين) اى صدق من اقول، بعد زمان، و كان كم اقال عليه السلام، فكل اخبار انه ظهر صدقها، ولكن بعد فوات الاوان.

خطبة ٢١٠

[صفحة ٢٧٨]

(علم فيها الناس الصلاه على رسول الله صلى الله عليه و آله) (اللهم) اصله (يا الله) حذف حرف النداء، و عوض عنه الميم (داحى المدحوات) اى باسط الاشياء المبسوطة، و المراد منها الارضين، فانها منبسطة صالحه للسكنى و الزراعه و ما اشبهه (و داعم المسموكات) من سمك بمعنى رفع، و المراد من المسموكات السماوات التى رفعت عن الارض، فى النظر، و ان كانت محيطه بالارض، فى الواقع، و الدعم بمعنى الحفظ و الاقامة، كما قال سبحانه: ان الله يمسك السماوات و الارض ان تزولا (و جابل القلوب على فطرتها) جبل بمعنى خلق، و الفطره هى كيفية الخلقه التى يسير المخلوق عليها فى دور كونه فى هذه النشائه، اى انه سبحانه خلق القلوب كلا بفطره خاصه و كيفية مخصوصه. (شقيها و سعيدها) اى سواء القلوب شقيه او سعيده، فانه سبحانه هو الذى خلقها و انما الشقوه و السعاده طرت عليها بعد ان خلقها سبحانه مختاره تقدر على اكتساب اى الامرين (اجعل) يا الله (شرائف صلواتك) الصلاه هى العطف و تلك من الله سبحانه انزال الرحمه، و شرائفها هى الرحمات الوسيعات، فان للرحمه انواعا و الوانا بعضها فوق بعض (و نوامى بركاتك) البركه هى الخير المستقر من برك الابل اذا نام، فى مقابل الخي

ر الزائل، و النوامى جمع ناميه، و هى الخير الذى ينمو و لا يبقى جامدا، لا يزيد (على محمد عبدك و رسولك) و كان تقديم العبد للاعتراف بكونه مملوكا له سبحانه، زياده فى تمجيده سبحانه (الخاتم لما سبق) من النبوات و رسالات السماء، فانه صلى الله عليه و آله

و سلم ختمها لا نبي بعده كما قال سبحانه (ولكن رسول الله و خاتم النبيين). (و الفاتح لما انغلق) فقد كانت القلوب منغلقة بالضلال لا يدخل فيها الحق و لا يخرج منها الخير، كما ان ابواب السعادة كانت منغلقة، و انما فتحتها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، بمناهجه و تعاليمه (و المعين الحق بالحق) فان الشخص قد يعلن الحق الباطل، بان يجعل الباطل و سيله لاطهار الحق، و قد يجعل الحق و سيله لاطهار الحق، مثلا قد يدعى مشترى الدار من زيد- لدى الترافع- بانه ورثها من آبائه حتى يصل الى حقه الذي هو ملكه الدار، و قد يقول انه اشتراها من زيد و يقيم البرهان عليه (و الدافع جيشات الاباطيل) جيشات جمع جيشه من جاش القدر اذا ارتفع غليانها، و اباطيل جمع باطل، كان الاباطيل كانت تغلى و تفور فدفعها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (و الدامغ) من ذمغه بان ضربه على راسه حتى بلغ دماغه (صولات الاضاليل) الصولة هي

السطوة، و ضاليل جمع ضلال، فان لضلال سطوه و هجوم، و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم دمغها حتى لا تتحرك و لا تبدى حياه (كما حمل فاضطلع اى فعل تلك الامور السابقة من الختم و الفتح و الاعلان و الدفع و الدمغ- كما حمل- اى كما حمله الله سبحانه و اراد منه بغير زياده او نقصان، و الاضطلاع النهوض بالامر، بكل قوه و قدره، من الضلاعه بمعنى القوه (قائما) اى فى حال كونه صلى الله عليه و آله و سلم قائما (بامر ك) و هذا كناية عن اداء الامر، فان الانسان القائم يتمكن من العمل اكثر من الانسان القاعد (مستوفرا) اى مسارعا مستعجلا (فى مرضاتك) اى رضاك، فان المراضه مصدر ميمى (غير ناكل) الذى ينكص و يتاخر (عن قدم) القدم بمعنى المشى الى الحرب و قد يستعمل فى مطلق الاقدام تشبيها. (و لا واه فى عزم) الواهى الضعيف، اى لم يكن عزمه ضعيفا حتى يتردد فى الاقدام و الاحجام، او السكوت و الكلام (واعيا) اى فاهما فهما صحيحا (لوحيك) فلا يكون بليدا فى فهمه، او ناسيا له (حافظا لعهدك) و المراد به الاحكام، فانه سبحانه عهد الى الرسول بتبليغ الاحكام و ارشاد الانام (ماضيا على نفاذ امر ك) اى عاملا لتنفيذ امر الله و تطبيقه فى الناس بلا مبالاة او تلكوء (حتى اورى) اى ا

ظهر الضياء، من اورى الزند بمعنى قدحه حتى خرج ناره (قبس القابس) القبس شعله من النار، و المقابس الذى يطلب النار، اى ان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اظهر شعله النار لمن اراد اخذها، و هذا كناية عن انه صلى الله عليه و آله و سلم اظهر متطلبات الذين يريدون الحق (و اضاء الطريق للخابط) الخابط هو الذى يسير ليلا فى الظلام على غير هدى، خارجا عن الجاده، فقد كان الناس فى الجاهليه يخطون و لا يرون طريق الحق، فاضاء لهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الطريق، حتى اخذوا يسرون فى طريق السعادة. (و هديت به) صلى الله عليه و آله و سلم (القلوب) نسبة الهدايه الى القلوب لانها مركز الهدايه و مبعثها (بعد خوضات الفتن) خوضات جمع خوضه، و هى الولوج فى الشىء، كان القلوب كانت تخوض فى التفن مره بعد مره، فنجت ببركه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عن الخوض، و الفتنه هى الامر المشتهب الذى يوجب شقاء الدنيا و الاخره (واقام) صلى الله عليه و آله و سلم (موضحات الاعلام) اى الاعلام الموضحه للطريق، من اضافه الصفه الى الموصوف، و اعلام جمع علم هو الشىء المنصوب الذى يعرف به الطريق، او كل شىء يدل على امر، كالرايه فى الحرب، و اسم الشىء الذى هو علم

له، و هكذا (نيرات الاحكام) اى الاحكام النيره بمعنى الواضحه، لا كلاحكام المنحرفه التى هى مبهمه الوجه غير مطابقه الحق. (فهو) صلى الله عليه و آله و سلم (امينك) اللهم (المامون) الذى لا- يخون فى اداء الرساله الملقات على عاتقه (و خازن علمك المخزون) لقد كان علم الله سبحانه بالشريعه و طريق السعادة مخزونا محفوظا لديه سبحانه، ثم حمله تعالى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فصار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بذلك خازنا و حافظا لهذا العلم، كخازن المال، الذى بيده خزينته اى محل حفظه و ايداعه (و شهيدك) اى الذى تستشهد به على الناس كما قال تعالى (و يكون الرسول عليكم شهيدا) (يوم الدين) بمعنى الجزاء، و المراد به يوم القيامة، اذ يستشهد بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك اليوم لمن آمن و عمل صالحا، و على من كفر او عمل سيئا (و بعثك بالحق) اى الذى بعثته و ارسلته، ارسالا بالحق، مقابل ارسال الظلمه رسلهم بالباطل. (و رسولك الى الخلق) اى الذى ارسلته اليهم لهديتهم، و المراد بالخلق اما العام او الانس و الجن فقط (اللهم افسح له) اى للرسول (مفسحا) اى محلا فسيحا واسعا (فى

ظلك) المراد به الاخره، و هذا دعاء بان يعطى الرسول صلى الله ع

ليه و آله و سلم هناك اماكن رحمه و قصورا واسعه، و (ظلك) كناية فكما ان الانسان اذا ذهب فى ظل شىء، عند الهاجره يستريح، كذلك من كان تحت لطف الله و عنايه فانه يستريح من الاتعب و الاوصاب (و اجزه مضاعفات الخير) اى الخير المضاعف و هو الذى يماثل اضعاف و اجر الانسان (من فضلك) فان اعطاء الاجر من الله سبحانه فضل، اذ لا يستحق الانسان فى مقابل عمله شيئا، فكيف بمضاعفات الخير؟ (اللهم اعل على بناء البانين بنائه) هذا كناية على اظهار دينه على سائر الاديان حتى يكون دينه ارفع فى الانظار من اديانهم، كما ان البناء الارتفاع يكون اعلى من سائر الابنيه. (و اكرم لديك منزلته) بان تكون له منزله و مقام كريم، يكرم صاحبها (و اتمم له نوره) اما كناية عن الارتفاع، فكما ان الا-تم نورا- من المصايح- يكون اظهر و ارفع، كذلك الذى يلفظ به سبحانه بجزيل لطفه و اما حقيقه بان يراد اعطاء النور- بمعناه اللغوى-، و هذا اشاره الى قوله تعالى (اتمم لنا نورنا) و المراد بالاتمام اعطاء النور التام بالقدرة اللائق بالمعطى له (و اجزه من ابتعاثك له) اى اعطه جزاء بعثته، فان لرسول الشخص جزاء فى مقابل تعبته (مقبول الشهاده) اى اجعل جزاء بعثتك له: ان تقبل شهادته فيما يشهد به

، و هذا من اضافته الصفه الى الموصوف، اى اجعل جزائه الشهاده المقبوله. لا يقال ان الله سبحانه يفعل ذلك، بدون دعاء الداعى، فالداعى من قبيل تحصيل الحاصل؟ لانا نقول، الظاهر ان المراد بمثل هذا الدعاء التعميم فى الامر، بان يكون المعطى اعم و اشمل، و لا منافات بين اعطائه سبحانه له صلى الله عليه و آله و سلم اصل هذه الامور بالاستحقاق و اعطائه له صلى الله عليه و آله و سلم الزائد الدعاء، و لذا قال المحققون ان التصليه توجب رفعه درجه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فان الطاف الله سبحانه لا اخر لها، فكلما صلى عليه مصل رفعت درجته (و مرضى مقاله) بان يكون قوله مرضيا، عند الله يرتب عليه الاثر، و هذا اما اعم من (مقبول الشهاده) او المراد به ما يقابل ذلك، من سائر الاقوال التى لا ترتبط بالشهادة (ذا منطق عدل) اى فى حال كونه صلى الله عليه و آله و سلم ذا كلام مستقيم، فليس جزائه صلى الله عليه و آله و سلم ب(مقبول الشهاده و مرضى مقاله) اعتبارا، و هذا كما يقول احدنا للاخر، اقبل كلام زيد، فانه صادق (و خطه فصل) اى ان طريقته فى القول و العمل فصل بين الحق و الباطل يفصل بينهما، فلا يلتبس احدهما بالآخر، و لا يلبس الحق بالباطل. (اللهم اجمع ب

يننا و بينه فى برد العيش) البرد مقابل الحرب، تقول العرب عيش بارد، اى لا- حرب فيه، او مقابل الحر، و حيث ان الحر يوذى غالبا، جعل كناية عن الاذيه، و المراد بذلك (الجنه) اذ لا حرب فيها و لا اذى، و هذا دعاء لالتحاق الداعى بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى الجنه (و قرار النعمه) اى النعمه القاره التى لا- زوال لها (و منى الشهوات) المنى، جمع منيه و هى ما يتمناها الانسان من الوان الراحة و السعاده، و الشهوات ما يشتهيها الانسان (و اهواء اللذات) فان الانسان يهوى اللذته (و رخاء الدعه) الدعه سكون النفس و اطمينانها بالخير، و فى ذلك رخاء، لا- ضيق له و لا- ضنك فيه (و منتهى الطمانينه) اى الاطمينان و استقرار النفس، و الجنه منتهى ذلك، اذ لا زوال لها و لا اضمحلال (و تحف الكرامه) جمع تحفه، و هى ما يتحف به الانسان، من الاشياء الثمينه النادره.

خطبه ٧٢٠

[صفحة ٢٨٥]

قاله لمروان بن الحكم بالبصره... قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام الى اميرالمومنين عليه السلام اى طلب منهما ان يشفعا له عند الامام فى خلاصه و فكه (فكلماه فيه فخلا- سبيله) اى اطلق الامام سراحه بشفاعه الحسينين (فقالا له: يايحك يا اميرالمومنين)؟ هذا استفهام طلبى اى اطلب منه البيعه (فقال عليه السلام): (او لم يايعن بعد قتل عثمان)؟ هذا استفهام انكارى لبيان ان بيعته لا تنفع و لا تقف دون غدره ان اراد الغدر، فانه قد يايعن بعد قتل عثمان، و مع ذلك غدر و خرج محاربا، و ايه قيمه لمثل هذه البيعه الغادره؟. (لا- حاجه لى فى بيعته) فان بيعته و عدمه سواء (انها كف يهوديه) تشبيه

لكف مروان بكف اليهود، حيث من طينتهم الغدر و الخيانه، و اذ لا- يستقيمون على عهدهم (لو بايعنى بكفه لغدر بسبته) السبت الـاست، قالوا ان سفهاء اهل الجاهليه كانوا اذا بايعوا احدا و عهدوا معه ثم ارادوا نقضه ضرطوا و اشاروا الى مقعدهم، و هذا بيان لسفاله مروان حتى انه كاولئك لا تنفع بيعته (اما) للتنبية (ان له امره) اى اماره على المسلمين (كلعه الكلب انفه) هذا تصوير لقصر مده اماره مروان، و المراد بلعه انفه ل

حسه اياه، و التشبيه بذلك لكونه فى معرض الدم، و قد ذكر المورخون ان مروان بويج بعد يزيد بن معاويه، و كانت مده امرته اربعة اشهر و عشره ايام او سته اشهر. (و هو ابوالاكبش الاربعه) اكبش جمع كبش، و هو رئيس القوم، شبه بكبش الغنم الذى يتقدم عليه، فقد تولى اربعة اولاد لمروان الو لايات فولى عبدالملك بن مروان الخلافه و محمد بن مروان الجزيره و عبدالعزيز بن مروان مصر و بشر بن مروان العراق، و يمكن ان يراد بالا-كبش اولاد عبدالملك بن مروان فقد كان لعبدالملك اربعة اولاد كلهم ولوا الخلافه احدهم بعد الاخر، و هم الوليد و سليمان و يزيد و هشام ابناء عبدالملك بن مروان، و لم يتفق فى الخلافه قبلهم و بعدهم اربعة اخوه ولوها تباعا (و ستلقى الامه) الاسلاميه (منه) اى من مروان (و من ولده يوما احمر) كناية عن كثره ظلمهم و سفكهم للدماء، و قد كان كما قال الامام عليه السلام، و يكفى ان يعرف الانسان ان حجاج و هو والى احدهم على العراق قتل من المسلمين مائه و عشرين الفا مع قطع النظر عن سجون المرعبه التى كانت تحتوى على ثمانين الف انسان.

خطبه ٧٣

[صفحة ٢٨٧]

لما عزموا على بيعه عثمان بعد قتل عمر و قصه الشورى (لقد علمتم) الظاهر كون الخطاب موجها الى اصحاب الشورى الذين رشحوا عثمان للخلافه دون الامام عليه السلام (انى احق الناس بها) اى بالخلافه (من غيرى) و ذلك لنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليه، بالاضافه الى موهلاته الشخصيه التى لم يكن و لا بعضها فى سواه (و و الله لا سلمن) اى اكون مسالما فى مقابل المحارب (ما سلمت امور المسلمين) اى مادام كانت امور المسلمين تجرى على ظواهر الاسلام (و لم يكن فيها جور الا- على خاصه) فان انتزاع الخلافه من الامام عليه السلام كانت له مضرات ثلاثة: الاولى- كونه جورا على الامام. الثانية- كونه جورا على المسلمين حيث حرموا عن عدل الامام و فضله. الثالثه- ما رافقه من اقسام الجور على الامه كضرب من لا يستحق الضرب و اخذ مال من لا يستحق اخذ ماله و هكذا. لكن الامام عليه السلام تنازل عن حقه الشخصى بالنسبه الى نفسه و بالنسبه الى حرمان المسلمين حيث كانت ظواهر الاسلام محفوظه و حيث انه لم يكن يقدر على النهوض الا بايجاد انشقاق داخل بين المسلمين ربما اودى بالاسلام نفسه، اما ما رافق الامر من الجور و الخروج عن خطه الاسلام فكان الامام يعارض

و يحارب كما فعل فى زمن معاويه، و لا- يقال ان المنصب للامام الهى فلا يصح التنازل عنه لان التنازل اذا كان اعتبارا كان خلافا للشريعة اما التنازل اذا لم يجد الامام الانصار الكافى و كان القيام ذا خطر اكبر فالتنازع هو المتعين لترجيح اقل الضررين. (التماسا لاجر ذلك و فضله) اى ان تسليمى انما هو رجاء ان يعطينى الله سبحانه لهذا العمل الذى هو للابقاء على الاسلام اجرا و فضلا (و زهدا) اى و لاجل الزهد و النفور (فيما تنافستموه) من زخرفه) تشبيه للخلافه بالذهب الذى يتنافس فيه الناس (و زبرجه) هو الزينه، اى انى زاهد فيما يتنافس فيه اهل الشورى من المنصب و المال التابعين للخلافه.

خطبه ٧٤

[صفحة ٢٨٩]

لما بلغه اتهام بنى اميه له بالمشاركه فى دم عثمان فقد تذرع معاويه و ذويه الى اتهام الامام بدم عثمان ليجدوا مبررا لقتاله و خلع

طاعته، طمعا منهم في الملك و السيطرة. (او لم ينه بنى اميه علمها بي) علمها فاعل، و اميه مفعول، و المراد ب (اميه) بنو اميه، فان القبيله كثيرا ما يطلق عليها اسم جدها الاعلى، و المعنى ان علم بنى اميه بي لم ينهمم (عن قرفى) اى عن ان يعيوني، فان القرف بمعنى العيب، و هذا استفهام استنكارى، اى اكيف يعينى بنو اميه و هم يعلمون برائتى من دم عثمان، و تحرجى من اراقه الدمائى؟ (او ما وزع الجهال) اى منع جهال بنى اميه (سابقتى) فى الاسلام و التحرج عن العصيان و ارتكاب الماثم و ما ينافى الفضيله و (سابقتى) فاعل (وزع) (عن تهمتتى) اى اتهمى بدم عثمان، ثم الامام عليه السلام سلى نفسه بما يشعر بان آل اميه لو عرضوا عن وعظه فقد عرضوا عن وعظ الله سبحانه بقوله: (و لما وعظهم الله به ابلغ من لسانى) (الام) فى (لما) للتاكيد و القسم، اى ان وعظ الله سبحانه، بالاجتناب عن سوء الظن، و الهمز و اللمز، و القول بغير علم، و الاجتناب عن الغيبه خاصه، ابلغ من وعظى لهم، و قوله (ابلغ) خبر (لما) (انا حجيج المارقين) اى خص

ميهم الذى احتج عليهم، و المارق هو الخارج، و المراد به هنا الخارج عن الدين بنكث بيعه الامام، و المخالفه له فى اثاره الفتن، و خلق الاضطراب (و خصيم الناكثين المرتابين) اى الذين ارتابوا و شكوا فى الامر، و المراد بذلك اما فى الاخره، او الاعم منها و من الدنيا (و على كتاب الله تعرض الامثال) يعنى ان كل شىء يماثل شيئا احدهما حتى و الاخر باطل - كخلافه الامام و نقض الناكثين - انما يعرض على كتاب الله ليعرف ايهما حق و ايهما باطل و مادام الكتاب يصدق اعمال الامام و اقواله، فمن خالفه على باطل (و بما فى الصدور تجازى العباد) و هذا كناية عن ان مخالفوه يعلمون ان الامام على حق و انهم على باطل، و انما تخالف اعمالهم و ما فى قلوبهم، كما قال سبحانه (و جحدوا بها و استيفنتها انفسهم) و قال (يعرفونه كما يعرفون ابنائهم).

خطبه ٧٥

[صفحة ٢٩١]

(رحم الله امرا سمع حكما) من احكام الاسلام (فوعى) اى ادركه و حفظه ليعمل به، قوله (رحم الله) دعاء بصوره الاخبار، اى اللهم ارحم، و ذلك للتشويق، و للدعاء بالرحمه لمن كان كذلك (و دعى الى ارشاد) اى ما يوجب رشده (فدنا) اى اقترب الى الداعى، ليسترشد به و ياخذ بقوله (و اخذ بحجزه هاد) الحجزه معقد الازار، و هذا تشبيه للمعقول بالمحسوس فكما ان الانسان اذا اراد النجاه من المواقع المزدحمه، ياخذ بحزام انسان قوى لئلا يضل او يعطل، كذلك من اراد النجاه من مزلق الدنيا و عقوبات الاخره، يتبع الذى يهديه الى الحق (فنجاء) و لم يهلك و لم يضل. (راقب ربه) اى لا حظ فى كل عمل يعمل به راض عنه ام لا، كالذى يراقب السلطان لئلا يصدر عنه ما يخالفه فيقع فى العقاب و اللوم (و خاف ذنبه) فان الذى يخاف الذنب - سواء عمله ام لم يعمل - لا يبد و ان يتجنب عنه، كالذى يخاف من الاسد فانه يهرب منه و لا - يقترب اليه (قدم) الى آخرته عملا - (خالصا) عن الرياء و الاثم (و عمل) عملا (صالحا) مقابل العمل الفاسد، و ذلك بالملازمه العرفيه يدل على عدم العمل الفاسد (اكتسب مذخورا) فان اجر الاخره و درجاتها مذخوره باقيه - ليست عاجله فانيه - و اكتسابها انما هو بالعمل الم

حرز لها (و اجتنب محذورا) اى المحرم الذى حذر الله عنه (رمى غرضا) فكان العامل الدنيا يطيش سهمه اذ لا يصل هدف الذى هو السعاده الابديه، بخلاف الذى يعمل للاخره (و احرز عوضا) اى حصل على عوض عمله، و هو سعاده الاخره، و لم يذهب عمله هباء ماثورا، كاعمال اهل الدنيا. (كابره) اى غالب (فحيث يريد الهوى به شرا غالبه فغلبه، و انصرف عن ذلك الشر (و كذب مناه) (منى) جمع (منيه) و هى ما يتوقعه الانسان من الخير على اعماله، او بدون ان يعمل، و انما ينتظر الصدفه لتاتى بالامنيه، و الامانى غالبا سراب خادع تمنع الانسان عن العمل الصالح ثم لا يعرف الانسان بعد ذلك انه كان مخدوعا، لم يصل الى الامنيه، و ذهب عمره ضياعا، و ذلك بخلاف من يكذب مناه فانه يعمل صالحا، و معنى التكذيب عدم الانخداع بما يترائى له من الامانى (جعل الصبر مطيه نجاته) فان الانسان فى الدنيا يلاقى مشاكل و صعوبات، فاذا جعل الصبر قرينه - كالمطيه التى يركب الانسان عليها لتسهل له قطع المسافه - لم

تمر الايام الاوقد انحلت المشكله و حصلت الغايه المرجوه ... اذا لم يصبر بان جزع او ترك ما بيده من العمل الصالح او نحو ذلك فاتته ... متوخاه. (و التقوى مده وفاته) اى الامر الذى اعده لآخرته، فان ات قاء المعاصى خير زاد للاخره (ركب الطريقه الغراء) اى النيره الواضح، و المراد بر كوبها، العمل بها، (و لزم المحجه) اى الطريقه (البيضاء) اى الواضحه اللامعه، فان البياض واضح لا لوث فيه و لا غموض (اغتنم المهل) اى المهله التى امهل فيها، و المراد به ما بقى من عمره، و اغتنم العمر عباره عن العمل فيه لاجل السعاده و الاخره (و بادر الاجل) اى سابقه، كالذى يسبق الاخر ليفوز بالجائزه، فكان الاجل يريد اختطاف الانسان و الحيلوله بينه و بين العمل الصالح، و الانسان يعمل مبادرا لئلا يقع فى مخالفه قبل اتمام عمله الذى يوجب سعاده (و تزود من العمل) اى عمل صالحا ليكون زاده فى الاخره.

خطبه ٧٦

[صفحة ٢٩٤]

(ان بنى اميه ليفوقونى) اى يعطونى من المال قليلا قليلا و اصل التفويق ان يعطى الفصيل امه لتدر ثم يمنع عنها لتحلب، فيكون ما يحصل الفصيل من حليب امه قليلا قليلا، و هذا تشبيهه لنفسه عليه السلام بالفصيل الذى لا يعطى الدر كاملا (تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم) المراد ما خلفه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من السيطره و الحكم، و وجه التشبيه ان بنى اميه و على راسهم معاويه لم يسمحوا لحكم الامام حكما مطلقا، و انما اخذ الامام منهم السيطره شيئا فشيئا، فقد انضموا الى الجمل فاسترد الامام منهم البصره و ما والاها ثم اوجدوا قصه صفين، فاسترد الامام منهم بعض اجزاء البلاد، و سببوا تكون الخوارج فاسترد الامام منهم السيطره (تفويقا) للمبالغه فى الاعطاء قليلا قليلا، لانه مصدر تاكيدى. (و الله لئن بقيت لهم) ذكر (لهم) لان البقاء لا يستلزم التمكّن، فكانه عليه السلام قال لئن بقيت قادرا عليهم (لانفضنهم) النفض تحريك الشىء بعنف ليطير منه ما لصق به، من تراب و نحوه (نفض اللحم) اى بائع اللحم - كالقصاب و نحوه - (الوذام) جمع وذمه و هى القطعه من الكرش و نحوها (التربه) اى التى اصابها التراب، فان القصاب اذا جعل الكرش و المعمى عل

ى الارض فتلطخت بالتراب، نفضها نفضا شديدا اذا اخذها، ليزيل التراب و القذر الذى لصق بها من الارض و انما شبهه بذلك، تحقيرا لهم، و تشبيها لما احتووها بالتراب و القذى، و قد جرت عاده القصابين، على جعل الكرش و نحوها على الارض، ثم نفضها لدى اخذها. قال السيد الرضى (ره) (التراب الودمه و هو على القلب) من قبيل عرضت الناقه على الحوض و قول الشاعر: (فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا) فان الودمه تترب، لا ان التراب يوصف بالودمه، ثم قال السيد (ره): (ليفوقونى: اى يعطونى من المال قليلا قليلا - كفواق الناقه و هو الحلبه الواحده من لبنها) التى تعطى له لتدر الام، ثم اذا درت فصل عنها لتحلب (و الودام جمع وذمه و هى الحزه من الكرش و او الكبد) الحزه القطعه (تقع فى التراب فتنفض) و قد اراد الامام عليه السلام بذلك انه يسلبهم ما احتووه من السلطه و المال بغير حق.

خطبه ٧٧

[صفحة ٢٩٦]

(اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى) لقد كان الانبياء و الائمة عليهم السلام يرون ما يصدر عنهم من انواع المباح، بل حتى الضروريات الجسديه، خلاف ما يليق بعظمه الله سبحانه، و ان لم تكن تلك معاصى شرعيه، كما يرى الانسان مد رجله امام المجتمع خلاف اللاتق الموجب للاعتذار، و ان كان مضطرا الى ذلك لالم فى الرجل او نحو ذلك، و على هذا كان استغفارهم، و المراد بما انت اعلم، الخلاف الذى يكون الله سبحانه اعلم به من العبد، فان علم الله بالاشياء انفذ و اقوى حتى من علم نفس العامل (فان عدت) الى ترك

الاولى (فعد على بالمغفرة) مصدر ميمي لمغفر، بمعنى عفى من الذنب و ستره (اللهم اغفر لي ما وايت) اي وعدت، من وىء وزن رمى (من نفسى و لم تجد له وفاء عندى) بان وعدت ان اترك تلك المخالفه، ثم اف بذلك. (اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلسانى ثم خالفه قلبى) كان شكر الله بلسانه، ثم سخط على احواله و ما فيه من ضيق باطنا (اللهم اغفر لي رمزات الالفاظ) جمع رمز، بمعنى الاشاره، و الالفاظ جمع لحظ و هو باطن العين و المراد طلب الغفران من الاشارات التى تصدر عن العين خلاف مرضاته سبحانه، و المراد هنا ما كان تركا للاولى، كما تقدم- (و سقطات الالفاظ)

اي الالفاظ الساقطه عن درجه الاعتبار و طريقه الادب، كاللغو من الالفاظ و الهدر من الكلمات (و شهوات الجنان) الجنان القلب، سمى بذلك لاختفائه، و منه سمى الجن و الجنين و المجن و ما اشبهه، و المراد بشهوات الجنان الميول القليله الى غير الفضيله، و ان كان مباحا (و هفوات اللسان) جمع هفوه و هى الزله و لعل الفرق بين هذا و بين قوله سقطات الالفاظ، ان ذاك اشبه بالعمد، و هذا اشبه بالسهو.

خطبه ٧٨

[صفحة ٢٩٨]

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا اميرالمومنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السلام: للردع عن التبوء عن المستقبل بعلم النجوم، ما ياتى، و علم النجوم هو العلم باحوال الارض و من عليها، من اختلاف حركات النجوم و قد كان لهذا العلم اصل، ثم اندرس، و لم يبق منه الا امور ناقصه تطابق الواقع احيانا و تخالفه كثيرا، و لذا فلا يصح الاخبار بذلك، و لا- الجزم، و لا- ترتيب الاثر، كما ذكر فى الفقه. (اتزعم) اي هل تظن ايها المخبر عن علم النجوم (انك تهدى) و ترشد الناس (الى الساعه التى من سار فيها صرف عنه السواء) بان لا يصيبه مكروه، لان سيره كان فى ساعه حسنه (و تخوف من الساعه التى من سار فيها حاق) اي احاط و حل (به الضر) اي الضرر لانه سار فى ساعه نحسه (فمن صدق بهذا) الذى تزعم عن علمك (فقد كذب القرآن) لان القرآن يقول: و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس باى ارض تموت، ان قلت فماذا هذا الذى نرى من مطابقه بعض الاخبارات للمستقبل، قلت: ذلك من باب الصدفة لا الكليه، و من علم فليس يتمكن من القطع- الا من باب قطع الانسان غير العادى- اذ لا يعلم الانسان الاسباب

و المسببات من جميع وجوهها و خصوصياتها، و من ادعى ذلك فهو جاهل او متجاهل. (و استغنى عن الاعانه بالله فى نيل المحبوب و دفع المكروه) فان الانسان اذا علم المستقبل بحيث لا- يغير و لا- يبدل كما هو مقتضى اخباره القطعى لم يك موقع ليطلب من الله سبحانه ان يتفضل عليه بما يريد من الامور المحبوه، او بما يخشاه من الامور المكروهه، و هذا خلاف ضرورى الاسلام من الدعاء و الرجاء و الخوف و ما اشبه (و بتغى) ايها المنجم المخبر عن المستقبل (فى قولك) اخبارا عن مستقبل مخاطبك (للعامل بامرک ان يوليک الحمد) اي ان يحمدك لما كشفت له عن المستقبل المحبوب، او المستقبل المكروه، فاجتنبه لقولك، فلم يقع فيما يكره (دون ربه) تعالى لانك افدته من افادته سبحانه، اذ لو لا انت لوقع فى المحذور، فانت الدافع الوحيد للمحذور. (لانك بزعمك) الزعم يستعمل كثيرا لماظنه الانسان واقعا و ليس بواقع (انت هديته) و ارشدته (الى الساعه التى نال فيها النفع) فلو لا انت لم نيل النفع (و امن الضر) و لو لا انت لوقع فى الضرر. ثم لا يخفى ان المنجم الذى اخبر الامام عليه السلام كان على خطأ، لان الامام خرج الى الخوارج و ظفر عليهم فقد بددهم و كسر شوكتهم و انتصر عليهم. ثم اقبل عليه

السلام على الناس فقال: (ايها الناس اياكم و تعلم النجوم) (اياكم) للتحذير، اي احذرکم من تعلم النجوم، و المراد النجوم التى توجب الاخبار عن المغيبات لا- النجوم التى تعرف بها الازمان، فقد قال الامام عليه السلام: انما العلوم اربع علم الفقه لحفظ الاديان و علم النجوم لحفظ الازمان و علم النحو لحفظ اللسان و علم الطب لحفظ الابدان، و لذا استثنى عليه السلام عن التحذير بقوله: (الا ما يهتدى

به في بر او بحر) فان النجوم دليل الانسان في الليالي المظلمه الى كيفية السير نحو المقصد، كما قال سبحانه (و بالنجم هم يهتدون) و الظاهر ان هذا من باب المثال، و الا- فكل اهتداء جائز بالنجم، مثلا- اكثر الزارع يهتدون بالنجوم لاوقات الزرع و نحوه (فانها) اى النجوم- و المراد تعلم التنجيم- (تدعو الى الكهانه) و هي تقويه النفس تقويه خاصه للاتصال بالشياطين و الارواح غير المرثيه، ثم تلقى الاخبار المستقبليه منها، فقد تصدق تلك الاخبار و قد تكذب. و انما كانت النجوم تدعو الى الكهانه لان النجم كثيرا ما يحلولة اطلاع عن المستقبل بواسطه النجوم- خصوصا اذا صدقت جملة من اخباره الموجب لعلو منزلته عند الناس- و ذلك يجره الى الاستزاده من هذا النحو من العلم مما يوجب

تتبعه لمظانه، و من مظانه الكهانه لانها توجب الاطلاع على المستقبل ايضا- بزعمه- (و المنجم كالكاهن) لان كلا منهما يخبر عن المستقبل بادله حدسيه لكن الاول يستدل بالنجوم عليه و الثانى يستدل بالارواح غير المرثيه عليه (و الكاهن كالمساحر) و الفرق بين الكهانه و الساحر، ان الاول مجرد الاطلاع عن المستقبل بواسطه الارواح و الثانى التأثير فى الناس تأثيرا غريبا بواسطه الارواح كعقد الرجل عن حليلته و ما اشبه ذلك، و كلاهما من واد واحد حيث يستعين الانسان لكشف مستقبله او تأثيره بالارواح غير المرثيه. (و الساحر كالكاافر) لان كليهما خارج عن اطاعه الله سبحانه، فانه سبحانه حرم السحر لما يترتب عليه من الضرر، كما نهى عن الكفر، و لذا ورد فى الحديث ساحر المسلمين يقتل، و لو انفتح باب السحر لسبب اضرارا كثيره فى المجتمع كما لا يخفى، و قد حدث لبعض اقربائنا انه طرد ساحره عن بيته، كانت تراودهم بحكم الجوار فاغتازت الساحره، و ارادت الاضرار برئيس البيت الطارد لها، ثم قالت انى لا اسحر نفس الطارد- لما له من النعمه على- و انما اضره فى عينه و اعميه، فلم تمض الامده يسيره، و اذا بالطارد رمدت عيناه و عميتا، و بقى كذلك حتى مات- رحمه الله تعالى عليه- و قد كشف

العلم الحديث جانبا كبيرا من الامور المرتبطه بالارواح، كما تجده فى كتاب (على حاف العالم الاثيرى) لبعض الغربين (و الكافر فى النار) و بقياس المساوات: المنجم فى النار (سيروا على اسم الله) و هكذا خرج الامام لحرب اهل النهروان بدون الاعتناء الى ذلك المنجم، و ظفر رغما على اخباره بانه يخشى انه لا يظفر بمراده.

خطبه ٧٩

[صفحة ٣٠٢]

خطبها (بعد حرب الجمل فى ذم النساء) و ذلك لان الرئيس فى تلك الحرب كانت امرائه و هى- عائشه- فاراد عليه السلام بيان فشل رايهن حتى لا- يعتمد عليهن فى مشوره خصوصا فى الامور العظيمه، و قد ثبت فى العلم الحديث ضعف اجهزه المرثه العقليه، و انها عاطفيه مما لا يمكن ان يستند اليها بالامور العظام. و لذا نرى العالم- و ان هرج حولها و حول مساواتها للرجل- لم يستند اليها بمنصب روساء الحكومات و ما اشبه بل المناصب العظام كلها مستنده الى الرجال فهذه امريكا، و انكلترا، و المانيا، و فرنسا، و الاتحاد السوفياتى، و غيرها كل روساء حكوماتها رجال، و ان ملثوا العالم صياحا بتساويها مع الرجل، و هكذا فى سائر المناصب المهمه كمجلس الاعيان و الوكلاء. (معاشر الناس) جمع (معشر) و هو الجمع، و هذا منادى محذوف عنه حرف النداء (ان النساء نواقص الايمان) شرعا، و ذلك تبع لنقصان عقولهن كما سيأتى، و المراد بنقص الايمان عدم ادراكهن الايمان الكامل الذى يتمكن الرجل ان يتوصل اليه (نواقص الحظوظ) جمع حظ و هو الامر الذى يسعد الانسان، و هذا ايضا شرعى تبع لنقصان عقولهن و ضعف اجهزتهن خلقه (نواقص العقول) و هذا خلقى، فقد خلق الله تعالى المرثه لشئون المنزل ف

هى بين اداره بيت، و حمل و ولاده، و تبعا لذلك جعل فيه العاطفه القويه حتى تحنو على المنزل و الاولاد، و بهذه النسبه من قوه العاطفه تقل القوه العقليه المتوفره فى الرجل (فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاه و الصيام فى ايام حيضهن) (الحيض دم تراه المراه فى كل شهر غالبا) اذا صارت بالغه و لم تبلغ سن الياس، و اقل الحيض ثلاثه ايام، و اكثره عشره ايام، و البلوغ يتحقق فيها

بدخولها في العاشرة والياس يتحقق في القرشيه والنبطيه ببلوغ السنين و في غيرهما ببلوغ الخمسين. و لعل الحكمة في سقوط الصلاة والصيام عنهن التعويض بذلك عن مرضهن، فان الحيض مرض كما قال سبحانه (و يسئلونك عن المحيض قل هو اذى) و كما قرر ذلك علم الطب، ثم لا يخفى ان هذا النقصان ليس مما يوجب نقصان اجرهن في الآخرة، و لذا تكون زوجات اهل الجنة، في منازل ازواجهن. (و اما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال) كما قال سبحانه (للمذكر مثل حظ الانثيين) و هذا غالبى و الا- فربما صار حظها مساويا او اكثر من الرجل و الحكمة في تقليل حظها ان مونتها اقل فالام و البنت و الزوجه- و هن غالب النساء- نفقاتهن على الولد و الاب و الزوج (و اما نقصان عقولهن) و قد استدل الامام لذك لك بدليل شرعى بقوله (فشهادة امراتين كشهادة الرجل الواحد) في كثير من ابواب الشهادة، كما يعرفها المطلع على الفقه، و لو لم تكن المرثه ناقصه العقل لم تكن شهادتها كذلك. (فاتقوا) ايها الناس (شرار النساء) و لا تملكوهن ازمه الامور، فان الناقص اذا كان شرا و ملكك اوجب الفساد و التبار، و لذا قال الرسول صلى الله عليه و آله ذل قوم وليتهم امرته (و كونوا من خيارهن على حذر) لان الخير العملى لا- يوجب تبديلا في الخلقه، فمثلا- السفيه اذا كان خيرا لا- يوجب كونه خيرا رشدا و حصافه في عقله و تصرفاته (و لا تطيعوهن في المعروف) بان لا يكون عملكم بالمعروف صادرا عن اطاعتهن، بل صادرا عن انفسكم و حسن المعروف الذاتى (حتى لا يطمعن في المنكر) فان الانسان اذا راي نفسه مطاعا، تدرج من الامر بالحسن الى الامر بالقيح.

خطبه ٨٠

[صفحة ٣٠٥]

في تعريف الزهد في الدنيا و تعيين الزاهد (ايها الناس: الزاهده قصر الامل) بان لا يكون الانسان طويل الامل، و معنى طول الامل ان يامل الانسان ان يبقى في الدنيا طويلا- و يرغب في نعيم الدنيا، فان ذلك يوجب التكالب عليها مما ينسى الآخرة فلا يعمل العمل اللائق بها (و الشكر عند النعم) لان الزاهد نظره الى الآخرة و كلما كان نظر الانسان الى الآخرة يكون متوجها الى الله سبحانه مما يوجب شكره لكل نعمه للالتفات الحاصل له، و ذلك دون غير الزاهد الذى هو اقل التفاتا او عديم الالتفات (و الورع عن المحارم) اى الاجتناب عنها، فان الزاهد يعرف عظم خطر المحرمات فيجتنب عنها بخلاف غير الزاهد (فان عزل ذلك) الزهد (عنكم) اى لم تكونوا زاهدين في الدنيا معرضين عنها- فان عزب بمعنى غرب و بعد- (فلا يغلب الحرام صبركم) بان تقتحموا المحرمات حسب شهوه النفس، و لا- تتمكنوا من كف النفس عن الشهوه، اذ فى اقتحام المحرمات نكالا و عقابا. (و لا تنسوا عند النعم شكركم) بان تتركوا الشكر اطلاقا، فان هناك واسطه بين الشكر المطلق و نسيان الشكر اطلاقا، كما ان هناك واسطه بين الزاهده و بين ارتكاب المحرمات، و الامام عليه السلام يامر باتباع الوسط اذا لم يتسنى ل لانسان المرتبه الراقيه من الزهد و الشكر (فقد اعذر الله اليكم) يقال اعذرت الى فلان بمعنى اقامت لنفسى عنده عذرا و معنى اعذر الله، انه تعالى اقام العذر حتى اذا عاقب يكون قد اتم الحجه، و لم يكن عقابا بلا بيان (بحجج مسفره) من اسفر اذا بان و ظهر (ظاهره) تاكيد لمسفره، و الحجج هى الانبياء و الائمة الذين نصيهم لهدايه العباد و ارشاد الناس لثلا يقول احدكم لم اك اعلم لزوم الشكر او خطر المحرمات (و كتب بارزه العذر) اى كون تلك الكتب السماويه ظاهره فى اتمام الحجه الموجهه لان يكون لله عذرا فى عقابكم اذا خالفتهم (واضح) ليست بغامضه، و لا يعيده من متناول الناس.

خطبه ٨١

[صفحة ٣٠٧]

(فى صفة الدنيا، لتزهد الناس فيها) (ما اصف من دار اولها عناء) اى تعب و نصب، و (ما) استفهاميه، و كون اول الدنيا عناء واضح فان

الانسان لا- يردها الا بصعوبه في الحمل و الوضع و ما اشبه (و اخرها فناء) اى عاقبه الناس فيه ان يموت او عاقبه نفس الدنيا ان تنفى عند قيام الساعه و دار لا تبقى ينبغى ان يزهد فيها لعدم قيمه حقيقه للشىء الذى يفنى و لا يدوم (فى حلالها حساب) اذ يحاسب الله سبحانه يوم القيامة كل ما عمل الانسان من خيرا و شر و المراد بالحلال- على الظاهر- كل ما ليس بحرام، بقريته المقابله (و فى حرامها عقاب) و نكال (من استغنى فيها) غناء فى المال او الجاه او ما اشبه (فتن) بمعنى انه يعرض عن الذى يجب عليه بالنسبه الى ما اعطاه الله تعالى، فاذا صار صاحب مال بخل او صاحب جاه لم يقض الحوائج و تكبر، او صاحب علم لم يبذل و شمش بانفه و هكذا. (و من افتقر فيها حزن) و من المعلوم لزوم النفره عن شىء يوجب كلا- طرفيه المشقه و الانحراف. (و من ساعاها) اى سعى لا-جلها (فاتته) اى تفوته الدنيا، فان الدنيا لا- تحصل بالسعى و انما بالتقدير و النصيب كما قال الشاعر: جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك و السكون و هذا غالبى، لا دائمى

. كما ان قوله (ع) (من استغنى الخ) غالبى، فان هذه الحمل على نحو القضييه الطبيعيه لا الكليه كما لا يخفى، و قد تفسر هذه الجمله بان فاتته بمعنى سبقته فانه كلما نال الانسان شيئا فتحت له ابواب الامال فيها فلا يكاد يقضى مطلوبا واحدا حتى يهتف به الف مطلوب، و الذى ذكرناه اظهر فى معنى الجمله. (و من قعد عنها) اى عن الدنيا (واتته) اى اتته الدنيا، فليس حصولها بالسعى، و ان كان للسعى مدخلا، و لذا نرى: كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه و جاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الانسان يذعن ان هناك من خلق الاشياء تدقيقا (و ... بها) اى جعل الدنيا اله البصيره ليرى بها الاشياء و يعتبر بها الامور كيف تصرف و تنتقل من حال الى حال (بصرته) اى ارته الامور مجاريها و مصايرها، فلا يغتر بها لمعرفته حقيقتها (و من ابصر اليها) بان جعل غايه نظره الدنيا يتطلب جاهها و مالها و عزها (اعتمته) و تسبب له الهلاك، فان النظر الى الدنيا كالنظر الى المراه قد تكون نظره اليه و قد تكون نظره استقلاله.

خطبه ٨٢

[صفحه ٣١٠]

(و هى من الخطب العجيبه و تسمى الغراء) و كونها عجيبه لاشتمالها على غرائب احوال الانسان فى النشائين بعبارات بليغه، و اساليب بديعه، قد بلغ الامام عليه السلام عمق احوال الدنيا و احوال الآخرة. (الحمد لله الذى علا) اى ترفع (بحوله) و قدرته، و لا يخفى ان صفات الذات اذا صيغت فى قالب الفعل انسلخ الفعل بالنسبه اليها عن الزمان، فاذا قيل (علم الله) او (علا) او (قدر) او ما اشبه لا يراد بها انه صار الى تلك الصفات بعد ان لم يكن، بل المراد نسبه المصدر الى الذات، بمعنى انه عالم قادر عال، و هكذا، بل قد ذكر المحقق الخراسانى فى الكفايه ان الفعل لا وضع له للزمان، و انما ينصرف منه ذلك انصرافا حسب القرينه العامه، و المعنى ان قدرته العامه هى الموجه لكونه سبحانه عاليا رفيعا، اذ ذو القدره فوق ما لا- قدره له، (و دنا) اى قرب الى الخلق قربا معنويا بالاطلاع و الاحسان (بطوله) اى بفضله و كرمه فكما ان المتفضل قريب الى المتعم قربا حسيا كذلك الله سبحانه قريب الى الخلق قربا معنويا (مانح كل غنيمه و فضل) فان كلما يغتنمه الانسان من خير و ما ياتيه من فضل و احسان فانه من الله سبحانه (و كاشف كل بليه عظيمه) فانه تعالى هو الذى يزيل ال

مكاره، و انما قيل (كشف) تشبيها للمكاره بالغاشيه التى تغشى الانسان فاذا ازيلت فقد كشفت (و ازل) هو الضيق و الشده (احمده على عواطف كرمه) العطف هو الميل نحو الغير، و نسبته الى الكرم مجاز من باب علاقته السبب و المسبب لان الكرم لا يعطف و انما الشخص يعطف (و سوايغ نعمه جمع سابعه و هى النعمه الشامله من سبغ الظل اذا عم و شمل. (و او من به) اى بالله سبحانه (اولا باديا) اى فى حال كونه تعالى اول الاشياء لا شىء قبله او معه، و كونه باديا اى ظاهرا لاختفاء فيه (و استهديه) اى اطلب هدايته فى حال كونه (قريبا) الى الانسان بالعلم و القدره (هاديا) يهدى الناس من الظلمات الى النور و من الباطل الى الحق (و استعينه قادرا قاهرا) فانه يتمكن من عون الانسان لقدرته و يتمكن لقهر الصعاب و تذليلها (و اتوكل عليه) التوكل هو تفويض الامر الى الله سبحانه ليتولى

انفاذه و امضائه (كافيا) يكفى من كل شىء (ناصرًا) ينصر من طلب النصرة منه فى اموره (و اشهد ان محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله) و كان الشهاده بكونه صلى الله عليه و على آله عبده لثلا يغال محبيه فيرفعه فوق درجته، و ان كان هذا غير خاص به اذ كل انسان عبد له تعالى. (ارسله) تعالى الى البشر و معنى ا

لارسال تحميل الرساله، و ان لم يكن هناك تحرك من محل الى محل اخر (لانفاذ امره) اى اىصال امر الله تعالى الى المامورين (و انهاء عذره) العذر هو الحججه، و المعنى ابلاغ احكام الله تعالى الذى يوجب الحججه من الله على الناس حتى اذا لم يعملوا و عاقبهم كان ذلك بعد اتمام الحججه (و تقديم نذره) النذر جمع نذير و هو التخويف، و المعنى ان يبين الرسول المخوفات للناس، و انما سمي تقديمًا باعتبار ان ذكرها مقدم على وجودها الخارجى فالرسول يبين ان من زنا- مثلاً- فعليه كذا من العقاب، فقد قدم الانذار على العقاب الذى يشتمل الزانى.

[صفحه ٣١٢]

(اوصيكم عباد الله بتقوى الله) اى اتقائه و الخوف منه (الذى ضرب لكم الامثال) جمع مثل، و هو ما يذكر مما اصاب الاوليين الذين عصوا و خالفوا الاوامر، او المراد مطلق المثل الذى جىء به لتوضيح الكلام. (و وقت لكم الاجال) جمع اجل و هو اخر مده الانسان، او مده كونه فى الحيات، و المراد ان الله سبحانه جعل للبشر وقتًا محدودًا بلا زياده او نقصان (و البسكم الريحان) و هو اللباس الجميل الذى يتزين به الانسان، و المراد اما الالبسه و اما صورته الانسان التى بها جمال الانسان على سائر انواع الحيوان (و ارفع لكم المعاش) يقال رفع عيشه رفاغه اى اتسع، اى انه سبحانه اوسع عليكم ما تعيشون به من مال و ما كول و مسكن و ما اشبه (و احاطكم بالاحصاء) اى انه سبحانه احصاكم و يعلم تعدادكم، و العالم محيط بالعلوم معنى، كما ان السور محيط بالبلد خارجا (و ارصد لكم الجزاء) اى اعد له لكم فكل انسان يلقى جزائه (و اترككم) اى اختاركم (بالنعم السوانج) جمع سابغه و هى الواسعه، فان الله سبحانه اختار الانسان لاعطائه اعظم النعم مما لم يفعله بالملائكه و سائر مخلوقاته. (و الرصد الروافغ) الرصد جمع رفسه و هى العطيه، و الروافغ جمع رافغه و هى المتسعه (و انذركم بالحجج

البواغ) جمع بالغه اى الحججه الواصله اليكم (و احصاكم عددا) فهو يعلم عددكم (و وطف لكم مددا) اى جعل لكم مده و امتدادا فى الحيات لا تتجاوزون عنه، و لعل التكرار لثلا يتوهم لمبالغه فى قوله (وقت لكم الاجال) (و احاطكم بالاحصاء) فان الذهن يستبعد علم احد بكل انسان و ان تكون الاوقات المختلفه بالجعل و التوظيف فالتكرار للثبات و التاكيد و التركيز (فى قرار خبره) اى ان الاحصاء و التوظيف فى مستقر- هو الدنيا- جعل ذلك للاختبار و الامتحان (و دار عبره) فان الدنيا دار الاعتبار و الاعتاض. (انتم مختبرون فيها) فان الله سبحانه يمتحن الانسان فى الدنيا (و محاسبون عليها) اى يحاسبكم على الدنيا، و المراد الحساب على تعاطى الانسان الدنيا (فان الدنيا رنق مشربها) الرنق هو الكدر، و هذا كناية عن الام الدنيا، و همومها، فهى مثل الماء الكدر الذى لا يهنا شارب و قوله (فان ب الفاء) تفريع على قوله (اوصيكم) كانه عليه السلام قال اتركوا لذات الدنيا فانها كدر (ردغ مشرعها) المشرع المحل الذى يتمكن الانسان من الوصول الى ماء النهر و نحوه و الردغ الكثير الطين و الوحل (يوتق منظرها) اى يعجب منظر الدنيا، فان الانسان اذا نظر اليها اعجبته و ظن انها بدون الام و

هموم (و يوتق) اى يهلك (مخبرها) اى الاخذ بها، فان من ياخذ بالدنيا بلا احتراز و توفى يهلك لما يصيبه من الاثام و المعاصى. (غرور حائل) اى ان الدنيا غرور يحول و يزول فلا يبقى، و حمل (غرور) على الدنيا مبالغه، مثل (زيد عدل) و حائل من حال يحول اذا زال و لم يبق (و ظل زائل) اى ان الدنيا كالظل الذى تنسخه الشمس فلا يبقى و انما يمكث برهه (و سناد مائل) السناد ما يستند اليه الانسان فان كان ثابتا قائما استقر المستند اليه، و ان كان مائلا مشرفا على الوقوع كان المستند اليه فى معرض السقوط (حتى اذا انس نافرها) النافر من الحيوان الذى لا يئنس، و انس النافر كناية عن التعب لاجل الايلاف، كما يتعب من يريد تذليل الحيوان الوحش ليانس (و اطمان ناكرها) اى الذى ينكر الدنيا، و هو كناية عن الاطمينان و الاستقرار الذى يحصل للانسان بعد جهد و جد، من جهه

الملاذ و المكانه الاجتماعيه و ما اشبه. (قمصت) الدنيا (بارجلها) يقال قمصت الدابه اذا رافعت يديها معا و طرحتهما، و في ذلك طرح للراكب لانه يميل الى الخلف بهذا العمل (و قمصت باجلها) اي اصطادت بالشباك التي بسطتها لاقتناص الناس، و ذلك عن ايجاد المشاكل لهم، او امانتهم (و اقصدت باسهمها) جمع سهم اي ارسلت

سهمها الى هذا الانسان المطمئن حتى تجرحه و توذيه (و اعلقت المرء اوهاق المنيه) الاوهاق جمع وهق و هو شى كان يستعمله للصوص اذا ارادوا التسلق، فهي حبال في راسها عصى معقوفه، يطرحونها على الحائط ثم يتسلقونها و تسمى بالفارسيه (كمند) يعنى ان الدنيا تطرح على المرء حبال الموت لتجره نحو الفناء و الهلاك، او بمعنى يصعد الموت اليه بسبب الوهق. (قائده له الى ضنك المضجع) اي تقود الدنيا الانسان الى ضيق القبر، فان الضنك بمعنى الضيق (و وحشه المرجع) فان الانسان يستوحش من الاخره لعدم انسه بها (و معاينه المحل) اي مشاهده مكانه فى الاخره (و ثواب العمل) اي جزاء ما عمله فى الدنيا، فان (ثوب) بمعنى جزاه، قال تعالى (هل ثوب الكفار) (و كذلك الخلف يعقب السلف) فانه تذهب الاجيال جيلا بعد جيل، و كلها تبلى بالدنيا، بما ذكر لها من الاوصاف (لا- تعلق المنيه اختراما) اقلع عن الشى امتنع عنه، و الا-خترام الموت اي لا تمتنع المنيه عن اهلاك الاحياء، بل الموت جاد مستمر فى اهلاك الناس. (و لا يرعوى الباقون اجتراما) اي لا يكف الناس الباقون عن اقتراف الاثام و الجرائم، فانهم لا يعتبرون بموت ابائهم و اسلافهم ليكفوا عن الذنب و يكفروا فى المصير (يحتذون مثالا) اح

تذى، بمعنى اقتدى و المعنى ان الباقين يقتدون فى اعمالهم اثار السابقين مثلا بمثل، بلا ارعواء و لا انفلاخ (و يمضون ارسالا) جمع رسول و هو القطيع من الخيل و الابل و الغنم، اي ان الناس كالاغنام يسير بعضهم اثر بعض (الى غايه الانتهاء) اي الى غايه هى انتهاء الانسان فى الحيات (و صيور الفناء) على وزن تنور مشتق من صار بمعنى مصير الشى و ما يول اليه امره (حتى اذا تصرمت الامور) اي انقضت امور هذا العالم مما قدرها الله سبحانه (و تقضت الدهور) جمع دهر و هو مده طويله من الزمان و معنى تقضت انقضت و تمت (و ازف النشور) اي اقترب يوم القيامة، و يسمى بالنشور لنشر الناس فيه بعد الممات (اخرجهم) الله سبحانه (من ضرائح القبور) جمع ضريح و هو الشق وسط القبر، و اصله من ضرحه، بمعنى دفعه، و سمي بذلك لعلاقه الحال و المحل فان الميت مدفوع الى هناك او باعتبار انه يدفع دون ضرح الشق (و اوكار الطيور) جمع وكر و هو مسكن الطير، فان بعض الطيور ياكل الاموات و يجمع اجزائهم من عظام و نحوها فى مساكنها (و اوجره السباع) جمع وجر و هو مسكن السبع و نحو فان السباع تاكل الاموات و تبقى فضلاتهم فى محلاتها (و مطارح المهالك) جمع مطرح و هو محل طرح الشىء اي الاماكن التى

طرحت فيها اجزاء اولئك الاموات، و هلك فيها الناس. فى حال كون الناس (سراعا الى امره) تعالى، اي يسرعون لحضور القيامة و سراع جمع سريع (مهطعين) اي مسرعين عن الهطع بمعنى ارع (الى معاده) اي المحل الذى قرره الله سبحانه لعود الانسان و هو المحشر، و الفرق بين الجملتين ان الاولى بالنسبه الى امره تعالى. و الثانيه بالنسبه الى المحشر، و انكانت النتيجة واحده (رعيل) اي فى حال كون البشر كالرعيل، و هى القطعه من الخيل، شبهوا بها لتلاحق جماعات الناس بعضهم ببعض كما تتلاحق قطع الخيل (صموتا) اي ساكتين لا- يتكلمون لخوف الموقف، فى حال كونهم (قياما) جمع قائم فان الدهشه تمنعهم عن الاستراحه و الجلوس (صفوفا) مصطفين كل صنف صف (ينفذهم البصر) و الظاهر ان المراد انه لا مخفى منهم بل كلهم فى صحراء واحده بارزون حتى ان الانسان اذا نظر اليهم يحيط بهم بغير ان يمنع عن رويتهم مانع من ستر او حجاب او مخباء او ما اشبه ذلك. (و يسمعهم الداعى) فان الذى يدعوهم من قبله سبحانه يسمع جميعهم فلا يخرج احد منهم من قبضته سبحانه (عليهم لبوس الاستكانه) هى بمعنى الخضوع و اللبوس ما يلبس، و هذا كناية عن انهم خاضعون منتهى الخضوع حتى كانهم لا يلبسون لباس الخضوع من راسهم الى

اقدامهم (و ضرع الاستسلام) الضرع الوهن و الخشوع و الاستسلام تسليم الامر، فهم خاضعون لامر الله تعالى، حيث لا قوه تمنعهم عن حكمه (و الداله) فهم اذلاء لا- عزه لهم و لا منعه (قد ضلت الحيل) جمع حيله و هى العلاج للتخلص من المشكله التى يقع الانسان فيها، اي انهم لا حيله لهم لدفع مكاره يوم القيامة فقد انقطعت الحيل التى كانوا يباشرونها فى دار الدنيا و ضلت كنايه عن فقدانها (و

انقطع الامل) فلا رجاء لهم في غيره سبحانه و تعالى. (و هوت الافئده) جمع فواد. و معنى هرت اضطربت، فان الانسان اذا راي مهول حس في قلبه انه يهوى الى الاسفل، في حال كون تلك القلوب (كاظمه) قد كظمت غضبها لانه لا منفذ للغضب هناك (و خشعت الاصوات) اي خفيت كما قال سبحانه: (و خشعت الاصوات للرحمان فلا يسمع الا همسا) (مهينمه) الهينمه الكلام الخفي، فان من طبع الانسان ان يتكلم عند المخوف بالهمس و الاخفات، و كانه لثلا- يظهر شخصه فيبتلى بما يخاف منه و يخشاه (و الجسم العرق) فان الانسان اذا عرق كثيرا جرت المياه من راسه الى طرف فمه فكانه لجام على فيه، او المراد انهم يعرقون حتى يبلغ العرق من اقدامهم الى افواههم فهم في بحر من عرقهم. (و عظم الشفق) اي الخوف (و ارعدت الاسماع) ا

ي عرتها الرعدة، فان الانسان اذا سمع صوتا مزعجا يحس برعده في اذنه (لزيره الداعي) من زيره معنى زجره، و المراد بالداعي الملك الذي يدعو الناس بشده (الى فصل الخطاب) اي الخطاب الفاصل بين الحق و الباطل (و مقابضه الجزاء) اي قبض جزاء اعمالهم، و كانه جيء من باب المفاعله، لان الانسان يعطى العمل و ياخذ الجزاء فذلك اخذ و اعطاء (و نكال العقاب) عطب بيان ل (نكال) او هو اشد انواع العقاب، فمن باب اضافه الخاص الى العام نحو (خاتم فضه) (و نوال الثواب) يقال ناله اذا وصل اليه، و من المعلوم ان الخوف ليس من الثواب، و انما الخوف من انه هل يعاقب او يثاب فالجملتان تحكيان شيئا واحدا متعلقا للخوف، لا ان الخوف يتعلق بكل واحد منهما استقلالاً.

[صفحة ۳۱۹]

(عباد مخلوقون اقتدارا) اي خلقهم الله تعالى بقدرته (و مربوبون اقتسارا) المربوب هو المملوك، و الاقتسار من القسر بمعنى الجبر (و مقبوضون احتضارا) اي يقبضهم الله سبحانه حال احتضارهم و هو حاله الموت (و مضمونون اجداثا) جمع جدث و هو القبر، اي ان البشر لا يملك من امره شيء فهو مخلوق بدون اختياره، و يملك ناصيته الله سبحانه في هذه الحياه فلا يملك من امره صحه و لا مرضا و لا غنى و لا فقرا، و لا سائر الشون التكوينييه، ثم اذا اراد سبحانه ان يميته اماته بدون اختياره و اقبه في المحل الذي قدره له (و كائونون رفاتا) اي حطاما مهشمه مبعثره، تتفرق اجزائهم، كاليابس من الحشيش (و مبعوثون افرادا) كما قال سبحانه: (لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مره) فان كل انسان يحشر وحده ليس معه عشيرته و افراد اسرته. (و مديونون جزاء) اي مجزيون بجزاء اعمالهم، فان الدين بمعنى الجزاء قال تعالى: (مالك يوم الدين) و قال الشاعر: (و لانت دياني فتحزوني) (و مميزون حسابا) كل يحاسب على عمله مميزا عما سواه فلا تزر وازره وزر اخرى (قد امهلوا) امهلهم الله سبحانه في الدنيا (في طلب المخرج) اي الخروج من الذنوب و المعاصي بالتوبه و العمل الصالح (و هدوا سبيل

المنهج) اي ارشدهم الله سبحانه الى الطريق الواضح للسعاده، فان النهج هو الطريق الواضح، و المراد بذلك الشريعه الاسلاميه التي توصل بسالكها الى الجنه و السعاده. (و عمروا مهل المستعتب) (المستعتب) هو الذي يطلب رضاه، من استعته اذا استرضاه، و المعنى ان الله سبحانه اعطى الانسان من العمر بمقدار مهله المستعتب فانك اذا استرضيت شخصا و طلبت منه ان يرضى تفسح له في المجال. (و كشفت عنهم سدف الريب) السدف جمع سدفة بمعنى الظلمه، و الريب جمع ريبه و هي الشبهه اي ان ظلم الشبهات قد كشفت عن الناس ببركه الادله و الحجج التي اقامها الانبياء فلا شبهه لا حد في الضلال و الانحراف (و خلوا لمضمار الجياد) اي تركوا في مجال من اعمارهم يتمكنون به من التسابق الى الخيرات، فان المضمار هو المكان و الزمان الذين يضم فيهما الخيل، فانه اذا اريد السباق، جوع الخيل ليضم و يهزل فيتمكن من العدو و لا يمنعه السمن من الركض و الجياد جمع جواد و هو الفرس (و خلوا ل (رويه) اي اعمال الفكر في الامر (الارتياح) بمعنى طلب ما يراد ما يختاره الانسان، و المعنى انهم امهلوا، فلم يوخذوا سريعا، حتى لا يكون لهم مجال فكر و عمل. (و خلوا ل (اناه المقتبس المرتاد) الاناه التوئده

مقابل العجله، و المقتبس الذي اخذ قبسا من الضياء- كمصباح او نحوه- و المرتاد الذي يريد شيئا، فان الانسان اذا طلب شيئا في الليل، و بيده مصباح يستنير به ليظفر بمطلبه تاني في الحركة و الطلب، و المعنى ان الناس في الدنيا امهلوا كمثل هذه المهله و هذا

كنايه عن طول الامل (في مده الاجل) اي في امتداد الاجل المضروب للانسان في الحياه، و هذا يتعلق بقوله (خلوا) اي انهم ابقى عليهم في هذه المده (و مضطرب المهل) اي مده الاضطراب، و هو بمعنى الاختلاف مجيئا و ذهابا (فيا لها امثالا صائبه) (يا) حرف نداء و (اللام) للاستغاثه و (ها) تعود الى الامثال، باعتبار ذكرها سابقا، كان المتكلم يستغيث بالامثال لتحضر فيفهمها السامع، و يستجيب لدعوه القائل. (و مواظ شافيه) اي انها عظام تشفى من داء الجهل و العصيان (لو صادفت قلوبا زاكيه) اي قلوبا ذات زكات و طهاره، فان من القلوب ما لا- تنفعها المواظ لكونها كالاراضى المالحه التي لا تنبت شيئا و من القلوب بعكس ذلك (و اسماعا و اعيه) تعي و تستوعب الحق و هذا كنايه عن النفوس الواعيه، و الا فالسمع اله- كما لا يخفى- (و اراء عازمه) اي تعزم على الحق، فان بعض الناس لا ملكه لهم تسبب عزمهم على الامور الخيره، و بالعكس

من ذلك بعض الناس الذين لهم عزم قوى و اراده شديده (و البابا حازمه) جمع لب، و هو العقل، و الحازم هو المقدر للامور المعطى كل شىء قدره، فلا- يفوته شىء مما ينبغى الاخذ له و العمل به. (فاتقوا الله) اي خافوه، بمعنى لا تعصوه (تقيه من سمع) الموعظه (فخشع) اي خضع الله سبحانه فاطاع او امره (و اقترف فاعترف) الاقتراف تعاطى الذنب، و حيث ان الاعتراف فيه نوع خضوع و ندم، كان الاعتراف بالذنب لديه تعالى حسنا (و وجل) اي خاف الاخره (فعمل) ما يوجب سعاده (و حاذر) اي خاف الفوت (فبادر) اي سارع الى العمل الصالح (و يقن) اي يتقن بصدق ما اخبره الانبياء حول امور الاخره (فاحسن) فى العمل (و عبر) اي عرضت عليه اسباب العبره (فاعتبر) اي اتعظ و انزجر (و حذر) اي خوف من العذاب و النكال (فازدجر) اي انتهى عن المعاصى و الاثام (و اجاب) داعى الله (فاناب) اي رجع عن طريقته السابقه الضاله، و انما اخذ يتبع الداعى عن قبله سبحانه. (و رجع عن اعماله السابقه (فتاب) الى الله توبه نصوحا (و اقتدى) بالصالحين كالانبياء و الائمة (فاحتذى) اي رسم خطاهم و جعل عمله طبق عملهم (و ارى) اي راه الانبياء طريق الهدايه (فراى) الطريق المنجى المسعد، بمعنى اتبعه، فان من ارى فلم ي

عتنى، فكانه لم ير، فان البصير الذى لا يعمل بمقتضى ما يبصر، و الاعمى سواء (فاسرع) نحو عمل الخير (طالبا) للنجاه (و نجا) من المهالك بحزمه (هاربا) اي فى حال كونه هاربا عن المعاصى و الاثام (فافاد ذخيره) افاد و استفاد بمعنى واحد، اي استفاد الذخيره الصالحه التي يدخرها لاخرته فى دنياه (و اطاب سريره) اي طيب باطنه، فلم يكن قلبه اثما و لا منظويا على الرذائل (و عمر معادا) اي عمل ما يوجب تعمير آخرته و سعاده محشره (و استظهر زادا) اي حمل الزاد لاخرته، تشبيها بالمسافر الذى يحمل زاده، يقال استظهر، بمعنى جعل الزاد فوق ظهره. (ليوم رحيله) الذى يرحل فيه من الدنيا الى الاخره (و وجه سييله) اي لطريقه الذى يسلكه الى الاخره، و اضافه الوجه اليه للتوضيح (و حال حاجته) و هو ما بعد الموت الذى يحتاج الانسان فيه الى العمل الصالح (و موطن فاقته) اي محل فقره (و قدم) العمل الصالح (امامه لدار مقامه) فان الانسان يقيم فى الاخره الى الابد اذا لا زوال لها و لا اضمحلال، بخلاف الدنيا فانها دار زوال و انتقال (فاتقوا الله عباد الله) منادى حذف منه حرف النداء (جهه ما خلقكم له) اي توجهوا الى الناحيه التي خلقتكم له، و هى جهه العمل الصالح، و الاجتناب عن المحرم

ات و الاثام، فكانه قال اعلموا متقين لتلك الجهه (و احذروا منه) اي خافوا من الله سبحانه (كنه ما حذركم من نفسه) لقد حذرنا سبحانه من معاصيه، و حيث ان كنه الشىء نهايته من جهه السر، اعير بمعنى النهايه و الغايه، اي احذروه غايه الحذر. (و استحقوا منه) اي اعملوا عملا تستحقون بذلك العمل (ما اعد لكم) فى الاخره من انواع المثوبات (بالتنجز لصدق مياعده) تنجز الوعد طلب وفائه، و صدق الميعاد مطالبه الخارج للوعد، بان يفى بما وعد، و المعنى انهم يستحقون الوفاء بالوعد الذى وعدهم سبحانه باعطائهم الجنه و الرضوان (و الحذر من هول معاده) معطوف على التنجز، اي احذروا من احوال معاده- باجتنب المعاصى حتى تستحقوا ما اعد لكم، و حاصل المعنى لتمام الجملة (اطلبوا) و (احذروا) لتستحقوا ما اعد لكم.

[صفحة ٣٢٣]

(منها) اي بعض تلك الخطبه، و قد حذف الشريف ما بين الفقرتين، كما هو دابه حيث انه يجمع المختار من كلامه عليه السلام، الى

كلما وصل اليه. (جعل) الله سبحانه (لكم اسماعا لتعي) اي تدرك (ما عناها) اي اهمها، فان الانسان يصرف سمعه فيما يهيمه لا في كل شيء (و ابصارا لتجلو) من جلاعن المكان، بمعنى فارقه (عن عشاها) العشى ظلمه تعرض للعين بالليل. اي تفارق الظلمه الى البصيره، و ذلك كناية عن رويه الحق (و اشلاء) جمع شلو و هو عضو الجسد (جامعه لاعضائها) فان لكل عضو من اعضاء الانسان اعضاء مثلا في اليد الاصابع و الكف و العضد و هكذا، فكل شلو جامع لاعضاء (ملائمه) تلك الاشلاء (لا حنائها) جمع حنو بالكسر، و هو كل ما اعوج عن البدن، و المراد تناسب الاعضاء للمفاصل و المنعطفات (في تركيب صورها) اي في حال كون الاشلاء ملابسا لتركيب الصور فللكل عضو صورته خاصه و هيئه مخصوصه (و مدد عمرها) فان لكل عضو عمر خاص به، فالانسان تعمر اقل، و العين و الاذن قد تعمران اقل من سائر الاعضاء، فيصعبها العمى و الصمم. (بابدان) اي ان تلك الاشلاء و سائر جهات الجسم ملابسه بالبدن (قائمه بارفاقها) جمع رفق بالكسر، و المراد بها المنافع، فان البدن قائم بمنافعه، و

معنى ذلك ان قيام البدن بسبب وصول المنافع اليه، او ان البدن ياتي لنفسه بما ينفعه (و قلوب رائده) اي طالبه (لارزاقها) فان القلب يصرف همه لطلب الرزق للاشلاء (في) حال كون تلك الابدان بما يتبعها في (مجللات نعمه) من جلله بمعنى غطاءه اي ان نعمته سبحانه تغمر الانام، فهو من اضافته الصفه الى الموصوف (و موجبات مننه) اي النعم التي هي منه سبحانه على البشر مما توجب الشكر (و حواجز عافيته) اي عافيته التي تحجز و تمنع الانسان ان يوصل اليه سوء. (و قدر لكم اعمارا سترها عنكم) فان الانسان لا يعلم قدر عمره (و خلف لكم عبرا) جمع عبره و هي ما يوجب اعتبار الانسان و تبصره حتى لا يقع في المحذور و المشكله (من آثار الماضين) فان اخبار السالفين الباقيه للاجيال توجب لهم تبصرا و عبره (قبلكم، من مستمتع خلاقهم) الخلاق النصيب، اي نصيبهم الذي اوجب استماعهم بالحياه، فان ما وصلنا من اخبار نعم الماضين، مثلا موجب لالان نعتبر فلا- نغتر اذا راينا مقبله علينا (و مستفسح خناقهم) الخناق جبل يخفق به، فاذا كان فيه سعه و فسحه لم يجعل الهلاك بالمختوق، و هذا كناية عما نعمله من طول مدته حياه الماضين اي انهم كانوا ذوى اعمار طويله، و مع ذلك لم يتوبوا، و اخذوا فاهلك

وا- مثلا- (اراهقتهم) اي اهلكتهم و اعجلت بهم (المنايا) جمع منيه و هي الموت (دون الامال) اي قبل ان يصلوا الى امانهم (و شذ بهم عنها) اي عن الامال و معنى شذ بهم، بعدهم (تخرم الاجال) الخرم بمعنى القطع و الشق، اي ان اجالهم التي اهلكتم بعدتهم عن الوصول الى المالمهم، و اضافته (نخرم) الى (الاجال) من اضافته المصدر الى الفاعل (لم يمهدوا) اي لم يهيئوا وسائل راحتهم في الاخره (في) حال (سلامه الابدان) بل صرفوا ابدانهم السليمه في اللهو و اللعب (و لم يعتبروا في انف الاوان) انف الاوان، بمعنى اوله، يقال امر انف، اي اول لا شيء قبله و كانه ماخوذ من الانف الذي هو اول الجسم تتوا (فهل ينتظر) بعد اولئك، و الاستفهام للانكار (اهل بضاضه الشباب) البضاضه امتلاء البدن و قوته و رونقه (الاحوانى الهرم) الهرم الشيخوخه، فانها موجه للحنو، اي الميل نحو الضعف و العجز (و اهل غضاره الصحه) الغضاره طيب العيش فان الصحيح طيب العيش (الانوزال السقم) جمع نازله، فان السقم ينزل بالانسان (و اهل مدته البقاء) اي الذين لبقائهم مدته و امتداد (الا آونه الفناء) آونه الشى وقته (مع قرب الزيال) مصدر ازليه، اي قرب زوال الانسان عن الدنيا و انتقاله الى الاخره (و ازوف) اي

اقتراب من ازف بمعنى اقترب (الانتقال) من هذه الدار (و علز القلق) العلز كالرعه ياخذ المريض، فان الانسان قد يكون مطمئنا هادى البال، ثم ينقلب حاله الى القلق و الاضطراب. (و الم المضض) هو بلوغ الحزن الى القلب، فان ذلك يولم الانسان اشد الايلام، و المراد بهذه الجملة و سابقها و لاحقها اما وقت الموت و اما وقت تبدل النعم الى شده و ضنك نحو (حوانى الهرم) و (غصص الجرض) هو الريق، و غصص جمع غصه، و هي عدم نزول الماء الى الجوف لافه في الحنجره او شبه ذلك (و تلفت الاستغاثه) فان الانسان المحتضر يتلفت الى من حوله مستغيثا بهم (بنصره الحفده) جمع حفيد و هو الحاشيه للانسان من صديق و معين و اولاد و نحوهما، اي يستغيث لينصره الحفيد مما به من الكرب و الهم (و الاقرباء) جمع قريب (و الاغزه) جمع عزيز (و القرناء) جمع قرين و هو قرين الانسان في عمره، او عمله، او ما اشبه (فهل دفعت الاقارب) ما نزل بالمرء من الكرب و المصائب، و هذا استفهام انكارى، اي انهم لا

يتمكنون من الدفع. (او نفعت النواحب) جمع ناحبه و هي الباكيه لمصيبه الانسان (و قد غودر) اي ترك و بقي (في محله الاموات رهينا) اي مرهونا محبوسا، فلا رجوع له (و في ضيق المضجع) اي القبر، فان القبر م حل ضجعه الانسان (وحيدا) لا احد معه الا عمله (قد هتكت الهوام جلدته) الهوام جمع هامه، و هي الحيوان الصغير كالذود و النمل و ما اشبه، او ما له سم كالحيه و الافعى، فانها تشق جلد الانسان لتاكل من لحمه و تشرب من دمه (و ابلت) من البلاء مقابل الجده (النواهك) جمع ناهكه، و هي التي تضعف الانسان و توذيه (جدته) و هذا كناية عن تغير جسمه و تبدل طراوته (و عفت) اي محت و اذهبت (العواصف) جمع عاصفه، و هي الريح الشديده الهبوب (اثاره) فان القبر يندرس بالعواصف (ومحا الحدثان) الى الليل و النهار (معالمه) جمع معلم، و هو ما يستدل به، و المراد اما معالم جسده، او معالمه في الخارج. (و صارت الاجساد) بعد الموت (شحبه) من الشحوب بمعنى الذبول (بعد بضتها) اي امتلائها بالسمن و النضاره، يقال بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا، فكان الجسم الممتلى يترشح بالماء (و العظام نخره) اي باليه (بعد قوتها) و صلابتها (و الارواح مرتنه بثقل اعبائها) جمع عبء بمعنى الثقل، يعني ان الارواح التي خرجت عن الاجساد هناك في تعب و الم لما فعلت في دار الدنيا، فهي كالرهينه التي ليست منافعها لصاحبها (موقته بغيب انبائها) فان الاخبار التي تقال لها في الدنيا- و قد كانت تشك فيها- صا

رت يقينا هناك اذ شاهدت احوال الاخره خيرها و شرها (لا تستزاد من صالح عملها) اي لا يطلب منها زياده العمل الصالح لان محل العمل قد فات بعد الموت بخلاف حال الحياه، فان الانسان يطلب بزياده العمل في حال كونه في الدنيا. (و لا تستعجب) اي لا يطلب منها قديم العتبي اي التوبه (من سىء زللها) اي الاعمال السيئه التي عملها في حال الحياه، و الزله هي العمل السيء سمي بذلك لايهام ان الانسان يزل حين يرتكبه، لا انه يعمل قاصدا، كما يسمى خطاء الايها ذلك ايضا (اولستم) ايها السامعون (ابناء القوم و الاباء) لهم، و قد ماتوا و بقيتم انتم (و اخوانهم و الاقرباء) و هذا استفهام الفاتى (تحتذون امثلتهم) اي تفعلون مثل ما فعلوا (و تركبون قدتهم) اي تسيرون في طريقتهم التي ساروا فيها، فان القده بمعنى الطريقه (و تطوون جادتهم) اي تسيرون في المحل الذي ساروا فيه، و المعنى لماذا لا تعتبرون؟ و انكم مثلهم في ان الموت يشملكم عن قريب. (فالقلوب قاسيه عن حظها) اي انها صلبت فلا يدخلها الحظ، و هذا كناية عن عدم العمل بما يوجب اسعادها (لاهيه عن رشدها) فانها مشغوله باللهو ذاهله عن الرشد (سالكه في غير مضمارها) المضمار هو المحل الذي يضم فيه الخيل لتتها للسباق،

و اذا سلكت في غير تلك المضمار فاتها السبق، و هكذا الانسان الذي لا يعمل بما يسعده (كان المعنى) اي المقصود بالاوامر و الزواجر (سواها) فهي لا تهتم بما يوجب سعادتها، و يدفع عنها (و كان الرشد في احراز دنياها) اي جمعها و حفظها لا في احراز الاخره، و لذا لا تهتم الا بالدنيا

[صفحة ٣٢٩]

(واعلموا) ايها الناس (ان مجازكم) اي محل عبوركم، من (جاز) اذا عبر (على الصراط) و هو جسر بين المحشر و بين الجنه، تحته النار، فمن عمل صالحا جازه و من عمل سيئا وقع في النار. (و مزلق دحضه) جمع مزلق، و هو الموضع الذي يقع فيه الانسان لعدم استواء الطريق، و الدحض مقابل الرفع، اي ان في الصراط محلات يزلق فيه الانسان الى النار (و اهاويل زلله) جمع احوال، و هو جمع هول، فان الانسان اذ زل خاف و هاله الامر (و تارات احواله) جمع ثاره، و هي المره، اي ان في الصراط احوال مكرره يتلو بعضها بعضا (فاتقوا الله تقيه ذى لب) اي صاحب عقل يعمل عقله ليرى مستقبله (شغل التفكير قلبه) اي التفكير في مصيره و سائر اموره (و انصب الخوف بدنه) اي اتعبه، من نصب التعب (و اسهر التهجد غرار نومه) غرار النوم النوم القليل الذي يتقطع بالسهر، و معنى اسهر التهجد؟ ازال قيام الليل للعباده نومه القليل المتقطع. (و اظماء الرجاء) اي رجاء الثواب (هواجر يومه) جمع هاجر و هي الساعه الحاره في النهار و المعنى انه يصوم اشتياقا الى الثواب، في الايام الحاره (و ظلف) اي منع (الزهد) في الدنيا (شهواته) فلا ينساق مع ما يشتهى (و ارجف الذكر بلسانه) اي يحرك الذكر لسانه،

كان في لسانه رجفه من كثره ذكر الله سبحانه (و قدم الخوف) اي خاف في الدنيا، مقدا على خوف الاخره (لامانه) اي لان يومن هناك، فان الخائف في الدنيا يعمل صالحا ليأتي آمنة يوم القيامة (و تنكب) اي مال من شيء (المخالج) جمع مخلج، و هو الطريق المنشعب عن الجاده المودى الى الهلكه (عن وضح السبيل) اي السبيل الواضح، و المعنى ان المخالج عن وضح السبيل، يتنكبها، فلا يسلكها، بل يسلك الجاده المستقيمه التي هي الشرع. (و سلك اقص المسالك) اي اعدل الطرق الموديه (الى النهج المطلوب) اي الشيء المطلوب، و هو الجنه و الثواب (و لم تفتله) من قتله بمعنى صرفه، اي لم تصرفه عن الجاده الواضحه (فاتالت الغرور) اي الاشياء الموجهه للانصراف التي يبعث عليها غرور الانسان بالدنيا (و لم تعم عليه مشتبهات الامور) اي ان الامور المشتبهه بالحل و الحرمة، لا- تشتبه عليه و انما يعرف الصواب من الانحراف، و معنى (لم تعلم) لم تخف، بعلاقه ان الاعمى يخفى عليه الامر، كما قال سبحانه (فعميت عليهم الانباء) (ظافرا بفرحه البشرى) اي انه فاز- بسبب تلك الاتعاب- بفرح بشاره السعاده و نيل رضى الله و درجات الاخره (و راحه النعمى) بمعنى سعه العيش و نعيمه الذى يناله في الاخره فان ذلك

موجب للراحه الابدويه. (فى) حال كونه بعد الفوز و الراحة فى (انعم نومه) اي النوم الهنىء الذى لا مخاوف و لا وساوس لديه (و امن يومه) اي ان يرمه اكثر آمنة من سائر ايامه السالفه و سائر ايام الناس (قد عبر معبر العاجله) اي الدنيا فقد شبهت بالقنطره لان الانسان يعبر منها الى الاخره (حميدا) اي فى حال كونه محمودا غير مذموم (و قدم الاجله) اي الاخره (سعيدا) قد سعد بسبب ما عمله سابقا فى دار الدنيا (و بادر) اي اسرع فى عمل الحسنات (من) جهه (وجل) و الخوف من العذاب و النكال، فالخوف اوجب ان يبادر الى عمل الصالحات (و اكمش) اي اسرع (فى مهل) اي فى وقت كونه ذا مهله، و هو فى الدنيا. (و رغب) الى الاخره و الثواب (فى طلب) فلم تكن رغبته مجردة، و انما هى مع العمل الصالح (و ذهب عن هرب) اي انصرف عن المحرمات، هربا منها و خوفا من تبعاتها (و راقب فى يومه) و هو فى الدنيا (غده) بمعنى انه عمل لا-خرته (و نظر قدما) اي سابقا (امامه) الذى هو الاخره، بمعنى انه نظر الى الاخره، فلم يغفل عنها (فكفى بالجنه ثوبا و نوالا-) النوال ما يناله الانسان من خير و سعاده (و كفى بالنار عقابا و وبالا) الوبال تبعه الاعمال الانسان السيئه، اي ان ذين الامرين يكفيان فى سوق

الانسان نحو الاعمال الصالحه، و ردعه عن الاعمال السيئه (و كفى بالله منتقما) لمن عصاه (و نصيرا) لمن اطاعه (و كفى بالكتاب) اي القرآن (حجيجا) اي ما يحتج به على الانسان، فاذا عمل شيئا قال له: الم يكن القرآن نهاك عنه؟ (و خصيما) اي خصما لمن خالفه. [صفحة ۳۳۱]

(اوصيكم بتقوى الله الذى اعذر بما انذر) اي انه سبحانه حيث انذر الناس بالعقاب لمن خالف و اتى بالمحرمات، فقد ترك مجال عذر المعتذر، فمن عصى كان عن علم و عمل، و معنى (بما) بسبب انذاره، فان (ما) مصدرية (و احتج بما نهج) اي احتج على العباد، بسبب ما وضح لهم من الاحكام و الشرائع (و حذر كم) اي اخافكم (عدوا) هو الشيطان (نفذ فى الصدور خفيا) فان الشيطان حيث كان جسما لطيفا ينفذ فى داخل الانسان، فيوسوس فى القلب الذى هو فى الصدر، و لذا ورد ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم (و نفث) اي قال و تكلم (فى الاذان نجيا) اي كلاما خفيا، من (النجوى) و هذا تشبيه للذى يناجى، لا ان الانسان يسمع كلام الشيطان (فاضل) الانسان عن سبيل الحق (واردى) اي اهلك، من (الردى) بمعنى الهلاك. (و وعد فمنى) اي صور الامانى و الغايات الحسنه- كذبا- كان قال اذا عملت هذا الحرام فزت بالمال او المنصب او ما اشبهه (و زين) اي حسن فى نظر الانسان (سيئات الجرائم) اي المعاصى السيئه فان الزانى و الشارب و اللاعب- و غيرهم- يرى ان عمله حسنا (و هون) اي قال ان المعصيه الفلانيه هينه لا خوف منها (موبات العظام) المعصيه المهلكه، اي المعاصى العظيمة الموجهه للهلاك (حت

ى اذا استدرج قرينته) قرينه الشيطان هى النفس الاماره، فان الشيطان يقترن معها، و الاستدرج هو ان يجلب الشيطان الانسان درجه درجه من الصلاح الى الفساد (و استغلق رهينته) اي جعل الشى المرهون- و هو النفس التى هى رهينه بعملها- بحيث لا يمكن فكها، كالبيت المغلق الذى لا يفتح. (انكر مازين) فان الشيطان لا يبقى صديقا و فيا للعاصى، بل يعاديه، و يقول (ما انا بمصرخكم ما انت

بمصرخي) (و استعظم ما هون) فيقول للعاصي لماذا فعلت تلك المعصية العظيمة، بينما كان الشيطان قد هون العصيان في نظر العاصي قبل ذلك (و حذر ما امن) اي انه يخوف عن المعصية، بعد ما قال انه لا خوف منها، و انها محل الامان، فلا يحلق الانسان منها تبعه. [صفحة ٣٣٣]

(و منها في صفه خلق الانسان) (ام) بمعنى بل، للانتقال من وصف الشيطان الى وصف الانسان (هذا الذي انشأه) الله سبحانه (في ظلمات الارحام)، فان الجنين في ظلمه البطن و الرحم و المشيمة و الجلد (و شغف الاستار) جمع شغاف، نحو سحاب و سحب، و هو في الاصل غلاف القلب، ثم استعمل لكل غلاف، و المراد بالاستتار هي التي ذكرناها مما يحتوي على الجنين، في حال كونه (نطفه دهاقا) من دهن اذا صب بقوه، فان المنى يخرج من الرجل يقوه و دقق (و علقه محاقا) فان المنى بعد استقراره في الرحم و مضى مده عليه ليكون كالعلقه، و هي الدوده التي تمص الدم، و معنى محاقا، انه ممحوق فيه الصورة، اذ لا صورته انسانيه له (و جنينا) يسمى الولد بذلك مادام في الرحم، لاختفائه، من جن اذا اظلم و اختفى (و راضعا) اذا خرج من بطن امه فاخذ يرتضع اللبن من ثديها. (و وليدا) بعد الرضيع (و يافعا) و هو الغلام (ثم منحه) اي اعطاه الله سبحانه (قلبا حافظا) يحفظ الاشياء، فان الالوان و الطعوم و الاشكال و سائر الامور انما تحفظ بالقلب، و لذا اذا راها الانسان عرفها (و لسانا لافظا) يلفظ و يتكلم (ليفهم) الانسان الاشياء (معتبرا) بها اي ان ياخذ العبره (و يقصر) عن الرذائل اي يمتنع من

ها (مزدجرا) اي ممتنعا منها بسبب العقل (حتى اذا قام اعتداله) بمعنى اعتدل و استوى و كمل مشاعره الظاهره و الباطنه (و استوى مثاله) و هذا عبارته اخرى عن الجملة الاولى و كان للانسان مثلا اذا بلغ ذلك القدر كان مستويا غير زائد و لا ناقص، و الاصل و استوى على مثاله، او على القلب نحو (طينت بالفدن السياعا) (نفر مستكبرا) اي تنفر من الله سبحانه و احكامه، لكبر فيه و نخوه في راسه. (و خبط سادرا) الخبط هو الخلط بين الصحيح و السقيم، و السادر المتحير الذي يمشى بلا هدايه يعنى يتناول الاثام و المعاصي كالخابط السادر (ماتحا) يقال متح الماء اذا نزع من البئر (في غرب) هو الدلو العظيمه (هواه) اي انه يملأ دلو حياته من الملذات و المشتهيات من غير مراعات للاحكام الشرعيه (كادحا) الكدح شده السعي و العمل الدائب (سعيًا لدنياه) فانه يخصص عمله و سعيه الدائب الدنيا بلا ان يعمل للاخره شيئا (في لذات طربه) الطرب خفه تعرض الانسان حال شده الفرح (و بدوات اربه) بدوات جمع بدئه و هي ما بدا و ظهر من الراي، و ارب جمع اربه و هي الحاجه اي انه يمضى فيما يبدوله من الرغائب، بدون ان يتقيد بشريعه او دين. (لا يحتسب رزيه) المصيبه، اي انه لا يكفر في احتمال وقوع مصيب

ه عليه كما هو شان الغافلين اللاهين (و لا- يخشع) اي لا- يخضع (تقيه) من الله و خوفا من عقابه من اتقى بمعنى خاف و اجتنب المحذور (فمات في فتنه) اي افتتانه بالدنيا و ملذاتها (غريرا) اي في حال كونه مغرورا، قد ظن بقاء الدنيا و لذاتها (و عاش في هفوته) اي خطاه و زلته (يسيرا) فان عمر الدنيا مهما طال يسير (لم يفد) من افاد بمعنى استفاد (عوضا) من دنياه و اعماله، لانه لم يصرف عمره في التجاره و الثواب بل في المعصيه و العقاب (و لم يقض) اي لم يات (مقترضا) اي فريضة فرضها الله سبحانه (دهمته) اي غشيته و ورد عليه فجاه (فجعات المنيه) الفاجعه المصيبه النازله، و المنيه هي الموت، فان الانسان اذا مات ابتلى بعده رزايا و مصائب اذا لم يعمل في الدنيا لاخرته و لعل المراد بفجعات المنيه المصائب المتقدمه التي تنزل الانسان قبل الموت. (في غير جماحه) غير جمع غابر، كطلب جمع طالب، الجماع العتو و النفوذ اي انه حيث جمع و عتى في سابق عمره اتاه الموت الموجب لمصيبته و رزيته (و سنن) اي طريق (مراحه) المرح شده الفرح و البطر (فظل) في الدنيا، قبل ان تدهمه المنيه، حال اغتراره و غفلته (سادرا) حائرا ماضيا في الشر (و بات ساهرا) ليله في الم و تعب (في غمرات الالام

(كان الالام يغمره و يتجاوز راسه، كالماء الذي يغمر الانسان (و طوارق) جمع طارقه و هي النازله التي تنزل بالانسان ليلا، على حين غفله و غره (الاوجاع و الاسقام) الوجع الالام، و السقم المرض، و بينهما عموم من وجه، فمن اصطدم جسمه بشيء بلا ان يحدث فيه مرضا، وجع غير سقيم، و من ابتلى بالسل - مثلا - سقيم غير وجع. (بين اخ. شقيق) قيل للاخ شقيق لانه شق الانسان، كالغصن الذي هو

شق الغصن الاخر (و والد شفيق) الشفقة الخوف، و يقال للمحب شفيق، لانه يخاف من تضرر الانسان بالاضرار (و داعيه) من النساء كالام و الاخوات و الزوجه (بالويل جزعا) تقول يا ويلي، من تالمها و جزعها على الرجل المريض الذي هو قريبها (و لادمه) اى ضاربه (للصدر قلعا) فان الانسان - خصوصا المرثه - اذا اشتدت به المصيبه ضرب صدره (و المرء) العاصي الذي وصف سابقا (في سكره) من سكرات الموت فان الموت اذا نزل غطى على عقل الانسان، كما تعطى الخمره (ملهيه) اى تلهيه السكره و تشغله عن الالتفات الى اهله و اقربائه. (و غمره كارثه) الغمره ما يغمر الانسان من الماء او ما اشبهه، و المراد هنا الشده التي تحيط بالعقل و الراس مما يحول دون الانسان و دون التعقل و التفهم و الكارثه المصيبه الشديده (و ا

نه موجهه) من الانين الذي يطلقه المريض من شده الوجع، و وصفها بموجهه لكونها من شدتها توجع و تولم من حول المريض (و جذبه) اى جذب الموت لروحه، او جذبه به للنفس بشده (مكربه) اى موجهه للكرب و الالم (و سوقه) اى سوق الموت له، كانه يجعل بروحه لتخرج من جسده (متعبه) تورث تعب و نصبه (ثم) بعد ان راي تلك الشدائد و الاهوال في حال الاحتضار (ادرج) اى وضع (في اكفافه) المعده لانتقاله الى الاخره (مبلسا) من ابلس بمعنى يئس، فانه حينذاك يئس و يندم و لا يجد مهربا و لا مفرعا. (و جذب من المغتسل، يجذب جثته المشيعون، في حال كونه (منقادا) لهم سلسا) اى سهلا لعدم قدرته على الامتناع (ثم القى على الاعواد) اى الجنازه فقد كان من المتعارف رص الاعواد و حمل الميت عليها (ريجع و صب) اى الراجع الى الاخره، رجوع تعب و اذيه، حيث انه لم يعمل في الدنيا ما يوجب راحته (و نضو) بمعنى المهزول (سقم) اى انه هزيل من الاسقام و الالام التي شاهدها عند الاحتضار و بعد الموت (تحمله حفده الولدان) اى احفاده من بناته و ابناؤه، و الحفيد ابن الابن، و ابن البنت، و المراد الاعوان، و على هذا فالولدان صفه الحفده (و حشده الاخوان) الحشده المسارعون في التعاون من الاقرباء و القر

ناء و الاصدقاء، يحملون جنازته (الى دار غربته) و هي القبر، فانه فيها غريب عن الاهل و الاصدقاء (و منقطع زورته) بحيث لا يزار، اى تنقطع زيارته. (حتى اذا انصرف المشيع) الذي شيعه الى قبره، و تبعه (و رجع المتفجع) اى اهله الذين فجعوا به (اقعد في حفرته) فان نكيرا و منكرا يقعدان الميت في القبر، و المراد اقعاد ما يتعلق بجسمه من بقايا الروح الذي كان ممدودا بمد جسمه، لا انه يقعد جسمه. (نجيا) اى لينا جي، و يتكلم خفيا، لا يعرف كلامه الاحياء، و لذا شبه بالنجوى (لبهته السؤال) اى حيرته، فان السؤال الذي يوجه الى الميت موجب لتحيره كيف يجيب؟ هل بالصدق فيعذب، ام بالكذب فيفضح؟ (و عثره الامتحان)، فان امتحانه هناك - هل عمل صالحا ام لا-؟ يوجب عثرته، و رسوبه. (و اعظم ما هنالك) من المصائب و الالام (بليه نزول الحميم) و هو الماء الحار، فان الانسان اذا كان عمل الموبقات و المعاصي في الدنيا، يكون شرابه هنالك من الماء الحار الغلي، فهو في عذاب و نكال من هذه الجهه، او المراد نزوله في محل حار، فان القبر لغير الصالح حفره من حفر النيران - كما ورد في الحديث - (و تصليه الجحيم) من صلاحها اذا وردها و وصل اليها (وفورات السعير) السعير النار الملتهبه، و فوزتها

و زبانيته (وسورات الزفير) الزفير صوت النار عند توقدها، و السوره الصوله و الشده فان النار اذا زفرت كانت كالهجوم الصائل (لا) هناك (فتره مريحه) فان العذاب لا يفترعن اهل النار، حتى يستريحو (و لا دعه) اى راحه (مزيجه) تزيح عنهم العذاب و النصب الذي يلحقهم من الالم و الحرق. (و لا- قوه حاجزه) اى تحجزو تمنع العذاب من ان يصل اليهم (و لا- موته ناجزه) الناجزه الحاضره اى لا موت حاضر، حتى يموتوا فيستريحوا من العذاب، كما قال سبحانه (و ياتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت) و قال (لا يموت فيها و لا- يحيى) (و لا سنه) هي اول النوم (هي اول النوم (مسليه) اى تسليهم و تلهيهم، فان النعاس يخفف آلام الانسان، بل هم (بين اطوار الموتات) فان كل لون من ألوان العذاب في الشده و الصعوبه كالموت، كما قال سبحانه (و ياتيه الموت من كل مكان) (و عذاب الساعات) فان لكل ساعه عذابا و نكالا (انا بالله عائذون) اى مستجيرون من النار، و من العاقبه السيئه.

[صفحة ۳۳۹]

ثم توجه الامام عليه السلام، الى وعظ اهل الدنيا باسلوب اخر، بقوله: (عباد الله) حذف منه حرف النداء لوضوحه (اين الذين عمروا) اى

طالت اعمارهم في الدنيا (فنعموا) اي تنعموا بانواع النعم (و عملوا) علمهم الانبياء خيرهم و شرهم (ففهموا) و ادركوا، فلم يكونوا جاهلين، ولكن مع ذلك انحرفوا و عصوا (و انظروا) اي امهلوا في الدنيا (فلهوا) اي اشتغلوا باللغو و اللعب دون العمل الصالح الموجب لسعادتهم (و سلموا) من الامراض و المخاوف (فنسوا) الاخره، و لم ينتهزوا سلامتهم للعمل الصالح (امهلوا طويلا) فان عمر الانسان طويل بالنسبه الي تمكنه من الاعمال الصالحه (و منحوا) اي اعطوا (جميلا) من المال و الجاه و سائر نعم الدنيا (و حذروا) عذابا (اليما) اي و لما موجعا- اذا عصوا- (و وعدوا) بالجنه و الرضوان قدرا (جسيما) كبيرا، اذا اطاعوا. (احذروا) ايها الناس (الذنوب المورطه) اي المهلكه التي توقع الانسان في الهلكه (و العيوب المسخطه) اي التي توجب السخط و الغضب، و المراد بالعيوب المعاصي، يا (اولي الابصار و الاسماع) فانتم تبصرون و تسمعون الان (و العافيه) البدنيه و ما اشبه (و المتاع) اي امتعه الدنيا و اثارها (هل من مناص) عن الموت و العقاب- لمن

عصى- (او خلاص) بان كان الانسان اذا وقع في الشده الاخويه يتمكن الخلاص منها، و الاستفهام للانكار (او معاذ) يستعيد به الانسان (او ملاذ) يلوذ و يلتجى اليه (او فرار) يتمكن من الفرار من العذاب (او محار) اي مرجع الي الدنيا بعد فراقها، من حار (ام لا) لا- نجات و لا- خلاص، فاذا كان (لا) (فاني توفكون) اي كيف تصرفون عن الحق الي الباطل و عن الطاعه الي المعصيه، من افك بمعنى انصرف. (ام اين تصرفون) في طريقكم عن الحق الي المتاهه (اما بماذا تغترون) فلا احد منجى و لا شيء مفيد (و انما حظ احدكم من الارض ذات الطول و العرض) هذا كنايه عن سعه الارض (قيد قده) اي مقدار طولها، فان الانسان لا ينال الا في القبر الذي بمقدار قامه الانسان، في حال كونه (متعفرا) العفر التراب (على خده) فان خده يوضع على التراب ارض القبر، اعلموا (الان) يا عباد الله و الخناق مهمل) الخناق الجبل الذي يخنق به الانسان و المراد ب (مهمل) عدم شده على العنق (و الروح مرسل) في بدن الانسان غير مقبوض (في فينه) اي حال (الارشاد) اي قد ارشدتم الي العمل الصالح (و راحه الاجساد) فان اجسادكم ليست في النار و العذاب و الاتعاب. (و باحه) باحه الدار ساحتها (الاحتشاد) اي الاجتماع على ا

لبر و التعاون على الخير و المعنى انكم في الدنيا تتمكنون من الاجتماع و العمل الصالح بالتعاون، لتمهيد آخرتكم (و مهمل البقيه) اي في مهله من بقايا عمركم، و ان كان ذهب بعضه فان في باقيه كفايه (و انف) اي المستانف (المشيه) اي الاراده، و المعنى انكم ان اردتم استيناف ارادتكم للعمل الصالح لتمكنتم (و انظار التوبه) بحيث لكم وقت للتوبه عما سلف منكم من الاثام، فقد امهلكم الله و انظركم للتوبه، (و انفساح الحوبه) الحوبه الحاله، اي اتساع حالتكم (قبل الضنك) هو الضيق (و المضيق) مصدر ميمي اي قبل ان يضيق وقتكم فلا- وقت يكفى للتوبه و عمل الخير (و) قبل (الروع) اي الخوف الذي يحيطكم في حاله الموت و في القبر (و الزهوق) اي الاضمحلال، و الفناء من الدنيا (و قبل قدوم الغائب المنتظر) اي الموت (و اخذه العزيز المقتدر) الاخذه، بمعنى العقاب، بعلاقه السبب و المسبب، و العزيز المقتدر و هو الله سبحانه.

خطبه ٨٣

[صفحة ٣٤٢]

في ذكر عمرو بن العاص و قد كان يقول لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه هزلا لا جد معه (عجبا لابن النابغه) عجبا منصوب بفعل مقدر، اي اتعجب تعجبا، و النابغه هي المرثه الزانيه، من نبغ اذا ظهر كان الزانيه تظهر و تشتهر، بينما سائر النساء في خفاء و ستر، و قد كانت ام عمرو بن العاص زانيه مشهوره (يزعم) قائلا (لاهل الشام ان في دعابه) اي المزاج و اللعب، و قد كان الامام عليه السلام يمازح احيانا- و كان مزاحه بالحق- كما كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يمازح، و يستجب المزاح للمومن، فانه ينشط النفس، و يذهب بالكسل، و من الغريب ان التاريخ حفظ للرسول مزاحات، و لم يحفظ للامام عليه السلام ذلك (و اني امرء تلعبه) اي كثير اللعب (اعافس) اي اعالج الناس بالمزاح من عفس اذا مزاح (و امارس) الممارسه المعالجه بالقرص و المصارعه و نحوهما (لقد قال

باطلا) فاني بعيد عما ذكر (و نطق اثما) اى فى حال كونه عاصيا لله سبحانه فى نسبة الكذب الى (اما) فلينتبه السامع (- و شر القول الكذب-) هذه جملة معترضه تمهيديه للجملة التالیه، مدخوله (اما) (انه) اى ابن العاص (ليقول) الكلام (فيكذب) فى القول، و الفاء للترتيب ذكرا و الاقوله هو كذبه الذى ي

قوله. (و يعد) بالشىء (فيخلف) و لا يفى بوعدہ (و يسئل) من طرفه الشىء (فيلحف) اى يلح فى السؤال، و هذا من الخصال المذمومه، و لذا وصف الله سبحانه المتقين بضده قوله (لا يستلون الناس الحافا) (و يسئل) اى يسئله الناس العطيه و العون (فيخل) اى لا يعطى السائل شيئا (و يخون العهد) الذى يعهده فى الحرب و نحوه (و يقطع الال) هى بمعنى القرابه، اى يقطع الرحم (فاذا كان عند الحرب فإى زاجر و أمر هو) اى انه محرض للحرب و امر و ناهى (مالم تاخذ السيوف ماخذها) اى مالم تتحرك السيوف للقتال، و ما لم تشتبك الجيوش (فاذا كان ذلك) بان اخذت السيوف ماخذها و اشتبك القتال (كان) اجبن الناس، و هكذا شان الجبناء فانهم اهل الكلام و ليسوا اهل عمل. و لذا كان ابن العاص اذا اشتبك الحرب (اكبر مكيدته ان يمنح القرم) اى يظهر للشجاع الذى جاء لمنزلته و مقاتله (سبته) اى استه فقد بارز ابن العاص يوم صفين، فقابله الامام عليه السلام و لما رأى ابن العاص انه لا مفر من ضربه الامام القى بنفسه على الارض و اخرج عورته امام الامام لما كان يعلم من اعراض الامام عن النظر فنجى لذلك، و اشتهر بعقيق استه، و قد كان مثل ذلك فى اصحاب معاويه فكانوا يبدون عوراتهم اذا راوان لا مفر ل

هم حتى قال الشاعر: افي كل يوم فارس تندبونه له عوره وسط العجاجة بادية (اما و الله انى ليمنعنى من اللعب) المنسوب الى كذبا (ذكر الموت) فان الانسان الذاكر للموت مشتغل بامر الاخره. (و انه) اى ابن العاص (ليمنعه من قول الحق نسيان الاخره) و المراد تركه لها و عدم اعتقاده بها، و لذا يكذب (انه) اى ابن العاص (لم يبايع معاويه) و لم يكن من انصاره فى باطله الا لاجل الدنيا (حتى شرط ان يوتيه) اى يعطيه معاويه (اتيه) على وزن عطيه لفظا و معنى (و يرضخ له) الرضخ العصيه التى تعين لمن فعل شيئا (على ترك الدين) و نقض خلافه الامام، و محاربتة (رضيخه) و المراد بذلك ولايه مصر، فقد شرط ابن العاص على معاويه ان نصره فغلب على الامام و استولى على مصر، ان يمنحه حكومه مصر، فقبل معاويه الشرط و لما استولى على مصر و فى له اولاً- حيث كان ضعيفا لم يجد بدا من اظهار الوفاء- ثم لما توفى معاويه خان، كما هو مذكور فى التواريخ (و ما خائن الا سيلى بخائن).

خطبه ٨٤٠

[صفحة ٣٤٥]

(اشهد ان لا- الا- الله وحده لا شريك له) قد بتراول الخطبه، حيث ان الشريف- كما ذكر- لا يريد الا ذكر المختار من الخطب، لاكلها (الاول لا شى قبله) فانه سبحانه قبل جميع الاشياء، و الاوليه ليست زمانيه، اذ لا زمان له تعالى كما تقرر فى محله (و الاخر لا غايه له) كما هو مقتضى وجوب الوجود، اذ لا يتطرق العدم فى واجب الوجود اطلاقا، و الا كان خلفا (لا تقع الاوهام) المراد بالاوهام الافكار، لا- الوهم مقابل الظن (له) تعالى (على صفه) اذ كنهه سبحانه مجهول فانا نعلم ان الله سبحانه عالم- مثلا- اما كيفيه علمه فلا ندركها، كما انا نعلم- فى اضعف من ذلك- ان فلانا عاقل، اما ما هو العقل فلا نعلمه، و هكذا (و لا تقعد القلوب منه على كيفيه) القعود كناية عن استقرار الحكم فكما ان الشخص القاعد مستقر، كذلك العالم بالشىء مستقر النفس، و الفرق بين الجمليتين ان الاولى بالنسبه الى الاوصاف و الثانيه بالنسبه الى الذات، فان ذاته تعالى مجهوله لا يدركها العقل. (و لا تناله التجزئه) فليس له تعالى اجزاء حسيه، كاجزاء الانسان من يد و رجل و ما اشبهه، و لا اجزاء عقليه كالجنس و الفصل (و التبويض) بان يكون له ابعاض، و هذا اما عطف بيان، و اما يراد به ا

لجزء من الشىء الواحد، كالجزم من الدم مثلا، فى مقابل التجزئه التى هى جزء من الشىء كاليد من الانسان (و لا تحيط به الابصار و القلوب) فلا- يراه احد و لا- يعرفه احد لان الرويه محاله فى حقه، و العرفان غير ممكن اذ الانسان محدود فلا يحيط بغير المحدود و

الالزم الخلف.

[صفحة ٣٤٦]

(و منها): اى بعض الخطبه (فاتعظوا) يا (عباد الله بالعبر النوافع) عبر، جمع عبره، و هى التى يشاهدها الانسان، مما تشع الاعتبار و التذكير، و نوافع جمع نافع، يعنى التى تنفعكم فى دنياكم و اخراكم (و اعتبروا بالاي) جمع ايه، و المراد بها آيات القرآن الحكيم، او كل دليل (السواطع) جمع ساطعه، و هى الظاهره اللامعه (و ازدجروا) اى امتنعوا عن المحرمات (بالنذر) جمع نذير (البوالغ) جمع بالغه، يعنى النواهى و الانذرات التى بلغتكم (و انتفعوا بالذكر) اى بما يذكركم (و المواعظ) التى ترشدكم الى طريق الصلاح. (فكان قد علقتمكم) اى تعلقت بكم (مخالب) جمع مخلب و هو اظافر الطيور المفترسه (المنيه) بمعنى الموت، و هذا من باب التشبيه (و انقطعت منكم علائق الامنيه) فالانسان اذا علم بقرب موته انقطعت علائقه الدنيا، و امانيه فيها (و دهمتكم) اى حلت بكم حلولاً مفاجئاً (مفطعات الامور) اى شدائدها يقال امر فطيع اذا كان شديدا مولما (و) دهمتكم (السياقه الى الورد المورود) اى سوقكم الى الموت، فقد شبه الموت بالماء الذى يردده الانسان ليشربه، فان الورد هو الماء الذى يورد للشرب، و المورود صفة له (و كل نفس معها سائق يسوقها (و شهيد) يشهد بما عملت. (سائق ي

سوقها الى محشرها) اى محل جمع الناس للمحاسبه، فانه اسم مكان من حشر بمعنى جمع (و شاهد يشهد عليها بعملها) فى الدنيا من خيرا و شر.

[صفحة ٣٤٧]

(و منها) اى من تلك الخطبه (فى صفة الجنه) المعده للمتقين (درجات متفاضلات) فان بعض منازلها اعلى من بعض (و منازل متفاوتات) فى الكرامه، فبعضها اكرم من بعض (لا ينقطع نعيمها) فان النعيم ابدى، لا زوال له و لا اضمحلال (و لا يظعن) اى لا يرتحل (مقيمها) فان الانسان فيها باق ابد الابدين (و لا يهرم خالدها) فان اهل الجنه فى حاله اشباب الى الابد (و لا يياس) اى يحتاج - من البوس - (ساكنها) اذ لا يحتاج الانسان هناك الى شىء الا و هو حاضر عنده.

خطبه ٨٥

[صفحة ٥]

(قد علم) الله سبحانه (السرائر) جمع سريره، و هى القلب والضمير، فان جميع النوايا التى ينويها الانسان يعلمها سبحانه و تعالى (و خبر) اى اطلع و علم (الضمائر) جمع ضمير، و هذا عطف بيان للجمله السابقه، تاكيدا (له الاحاطه بكل شىء) و معنى احاطته استيلاءه بالعلم و القدره (و الغلبه لكل شىء) فهو غالب على جميع الاشياء (و القوه على كل شىء) فهو القوى الغالب المحيط، و لا يخفى اختلاف مفهومات الصفات المذكوره. (فليعمل العامل منكم) ايها الناس (فى ايام مهله) و هى ايام كونه فى الدنيا، فان له مهله فيها للعمل الصالح (قبل ارهاق اجله) اى ان يرهقه و يستاصله (و فى فراغه قبل اوان شغله) المراد بالفراغ اما الفراغ فى الدنيا، قبل الاخره، او وقت فراغه، فان الانسان قد يكون فارغا، و قد يكون مشغولا. (و فى متنفسه) اى وقت امكان التنفس، و هو ما دام حيا (قبل ان يوخذ بكظمه) الكظم هو الحلق (و ليمهد) اى يهيى مكانه فى الاخره (لفنسه و قدومه) و ذكر القدوم لانه من اهل الاجوال (و ليزود) بالعمل الصالح (من دار ظعنه) اى الدنيا التى يظعن و ينتقل منها (لدار اقامته) اى الاخره التى يبقى فيها ابد الابدين

[صفحة ٦]

(ف) احذروا (الله الله) كرر للتاكيد، يا (ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه) اى جعلكم حفيظا عليه، فاحفظوه و حفظه عباره عن العمل به. (و استودعكم من حقوقه) اى جعلكم محلا لوديعته التى هى حقوقه عليكم، و المراد بها الاحكام الشرعيه، فانها حق الله على الناس، و هى ودائعته تعالى عندهم (فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا) اى بلا غايه و لا مقصد حتى لم يكن عليكم تكليف (و لم

يترككم سدى) اى فلا تكليف، و سدى بمعنى الاهمال (و لم يدعكم فى جهاله) لا تعرفون الاصول و الفروع بل علمكم بسبب الانبياء (و لا عمى) فان الانسان الجاهل كالاعمى الذى لا يبصر. (قد سمى آثاركم) اى كتب قبل ان تعملوها، و هذا كناية عن علمه سبحانه بما يعملون او المراد انه تعالى بين اعمالهم و حدودها لكن الاول اقرب (و علم اعمالكم) اى جعل العلامة على اعمالهم، او علمكم اياها حتى لا تجهلوا (و كتب آجالكم) اى مده بقائكم فى الدنيا (و انزل عليكم الكتاب) المراد به اما جنس الكتب المنزله على الانبياء او خصوص القرآن الحكيم (تبياناً) اى بيان- قالوا و التبيان اكثر افاده من البيان- (لكل شىء) و المراد بذلك انه تعالى بين فى القرآن الخطوط العامه للحياه السعيده، لا انه ذكر كل جزئ

ى جزئى من الامور (و عمر فيكم نبيه) محمد صلى الله عليه و آله و سلم (ازمانا) اى اعطى العمر لنبيه ليكون بينكم مده مديده (حتى اكمل) سبحانه (له) صلى الله عليه و آله (و لكم- فيما انزل من كتابه- دينه) اى اكمل دينه، بسبب القران و الاحكام المنزله فيه. (الذى رضى لنفسه) بمعنى انه سبحانه ارتضاه ديناً لنفسه، اى طريقه يصل الخلق منها الى مرضاته (و انهى اليكم) اى اوصل اليكم (على لسانه) اى لسان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (محابه من الاعمال) اى الاعمال التى يحبها سبحانه و محاب جمع محب مصدر ميمى، او اسم مكان اى مكان حبه (و مكارهه) اى الاعمال التى يكرهها (و نواهيه و اوامره) و لعل الفرق ان المحاب اعم من الاوامر لانها تشمل حتى المتسحبات بخلاف الاوامر، و كذا النسبه بين المكاره و النواهي. (و القى اليكم المعذره) اى ما يوجب عذرکم ان اطعموه و عذره- فى عقابكم- ان عصيتموه، لانه بين لكم فخالفتم (و اتخذ عليكم الحجه) و هى ما يحتج به المولى على العبد- ان خالف- و العبد على المولى- ان اطاع - (و قدم اليكم بالوعيد) اى بين لكم العقاب الذى ياتيكم ان خالفتم. (و اندركم بين يدي عذاب شديد) اى قبل عذاب شديد، الذى هو عذاب الاخره، فان معنى (بين يدي

(قبل الشىء و قدامه (فاستدرکوا) اى ادركوا فلا يفوتكم (بقية ايامكم) بالعمل الصالح و التوبه (و اصبروا لها) اى اجعلوا لانفسكم الصبر فى الاعمال التى تعملونها فى بقية الايام (انفسكم) مفعول اصبروا، و معنى تصبير النفس امرها بالصبر (فانها) اى بقية الايام (قليل فى كثير الايام التى تكون منكم فيها الغفله) (فى) بمعنى النسبه، يعنى ان ما بقى من الايام قليل بالنسبه الى الايام الماضيه التى غفلت عن الله فيها، و انما كانت قليلة بالنسبه الى مجموع الناس بالنسبه الى المجموع، و انكانت الايام الباقية بالنسبه الى الشاب اكثر من الايام الماضيه، او الكلام (خطابى) لتهوين امر الصبر لديهم كما جرت عاده البلغاء فى تهوين المشاق للناس حتى يركبوا. (و التشاغل عن الموعظه) اى عدم الاعتناء بها، و هذا عطف على قوله (الغفله) (و لا ترخصوا لانفسكم) اى لا تبيحوا لها عمل المحرمات، فان الانسان يوحى الى نفسه بالخير و الشر و النفس تعمل حسب تلك الايحاء (فتذهب بكم الرخص) التى ارخصتموها لانفسكم (فيها) اى فى الانفس (مذاهب الظلمه) جمع ظالم، اى تسير النفس كما يسير الظالمون فى ارتكاب المحرمات، و ترك الواجبات (و لا تداهنوا) المداهنه اظهار خلاف ما فى الضمير مجام

له للعاصى (فيهجم بكم الادهان على المصيه) فان الانسان لو داهن يكون مصيره الى النار التى هى اعظم المصائب، و ذلك لان المداهنه خلاف الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و قد قال الامام المرتضى صلوات الله عليه: امرنا رسول الله ان نلاقى اهل المعاصى بوجوه مكفهروه، او المراد مداهنه الانسان مع نفسه.

[صفحة ٩]

يا (عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه) اى اكثرهم اطاعه، و انما كان انصح لانه يهيبه لنفسه احسن المقامات فى الاخره (و ان اغشهم لنفسه) اى اكثرهم غشالها (اعصاهم لربه) لانه يهيبه لها مستقبلاً سيئاً (و المغبون من غبن نفسه) فان من يغبن نفسه باعمال توجب لها هواناً و عقاباً، فانه احق باسم المغبون من المغبون فى معاملته، فان خسارات المعامله وقتيه و خساره النفس ابدية (و المغبوط) الذى يغبطه الناس و يتحسرون على مقامه الرفيع (من سلم له دينه) بان لم يفسد بالمعاصى و الاثام، (و السعيد) الذى نال السعاده (من وعظ بغيره) بان راي غيره تضرر من المعاصى فلم يعمل بها، فانه ادرك السعاده بدون ضرر. (و الشقى من انخدع لهواه)

فان الهوى والميول النفسية الى الشهوات تخدع الانسان و من استسلم لهواه فقد شقى و استحق العقاب (و غروره) اى النفس التى تغره و تزين له العصيان. (و اعلموا ان يسير الرياء شرك) الرياء هو ان يعمل الانسان الاعمال الصالحة ليراه الناس فيمدحوه، و هذا شرك لادن المرائى عمل لغير الله سبحانه، و اتخذ مع الله ربا آخر، زعمه ضارا نافعا. (و مجالسه اهل الهوى) الذين ينساقون وراء هواهم و شهواتهم (منساه للايمان) اى توجب نسيان ال

ايمان، فان الايمان يضعف اذا كثر على النفس ما يخالف الايمان مما يقوله و يعمل اهل الهوى - فان الطبع سارق - (و محضره للشيطان) فان الشيطان يحضر عند اهل الهوى و المعصية (جانبوا الكذب) اى تجنبوا عنه (فانه) اى الكذب (مجانب للايمان) اذ الايمان يامر بالصدق و ينهى عن الكذب. (الصادق على شرف منجاه) اى ان صدقه يوجب نجاته (و كرامه) اى تكريم الله و الناس له، فان الصدق فضيله يمدحها الناس. (و الكاذب على شفا) (شفا) جرف الوادى، مما اشرف على السقوط (مهواه) اى هوى فى المشكله و السقوط (و مهانه) عند الله سبحانه و عند الناس فانهم مهما عرفوا ان فلانا كذب سقط من اعينهم، فهو قريب الوقوع و المهانه عند الناس (و لا تحاسدوا) و هو ان يتمنى الانسان لزوال نعمه المتنعين و لذا يعمل لزوالها بالتنقيص لهم و الحط من شانهم (فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب) اذ الحسد موجب لحبط الاعمال، هذا بالاضافه الى ان المجتمع المتحاسد لا يزال ياخذ فى السقوط و الهوى حتى يصل الهاويه اذ افراده عوض ان يشتغلوا بالرفعه و الترفيع مشغولون بالتخفيض. (و لا- تباغضوا) بان يبغض بعضكم بعضا (فانها) اى المباغضة (الحالقه) التى تحلق و تزيل كل خير و سعادته (و اعلموا ان الام

ل يسهى العقل) اى يوجب سهوه و ذهوله، اذ الذى يامل الاشياء البعيده لا يعمل حسب اوامر العقل من العمل الصالح و اخذ الحيظه والحذر، لانه يرجو بقائه الطويل، (و يسنى الذكر) اى يوجب ان لا يذكر الانسان ربه، اذ يتربح ان يتوب فى كبره و آخر عمره، كما هو المشاهد فى الناس طوال الامل (فاكذبوا الامل) اى اذا قال لكم انتم تبكون فى الدنيا مده مديده، اعملوا عمل من لا يبقى الامده قليله، كما قال الامام الحسن عليه السلام اعمل لاخرتك كانك تموت غدا (فانه غرور و صاحبه) اى صاحب الامل (مغرور) قد خدع، و ارى ما ليس بحقيقه.

خطبه ٨٦

[صفحة ١٢]

فى بيان صفات المتقين و صفات الفساق يا (عباد الله من احب عباد الله اليه) فالذين هم فى الدرجه الاولى من الحب جماعه منهم من ياتى وصفه، و لذا جىء ب (من) التى هى للتبعيض (عبدا اعانه الله على نفسه) بان كان مسلطا على النفس، يقودها حيث مرضى الله لا- ان النفس تقوده الى الشهوات، و ليس معنى اعانه الله جبره سبحانه، بل توفيقه الخاص الذى يتوقف على المجاهده قبله كما قال سبحانه (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا). (فاستشعر الحزن) اى جعل الحزن شعارا لنفسه. و الشعار هو اللباس اللاصق بالبدن سمي بذلك لاتصاله بالشعر، يعنى انه دائما حزين، لما يعلم من صعوبه المستقبل و الموقف فى الاخره. (و تجلبب الخوف) اى جعل الخوف من الاهوال المستقبله فى الاخره جلبابا له و الجلباب هو الثوب الساتر الذى يكون فوق جميع الثياب و الحزن قلبى بخلاف الخوف الذى يظهر اثره على الاعضاء والجوارح و ان كان مصدره القلب ايضا. (فرهر) اى اضاء (مصباح الهدى فى قلبه) فان الانسان الخائف من الاخره يوجد فى قلبه حاله تبعثه على الخير و الواجب و تمنعه عن الشر و المحرم. (و اعد القرى) هو ما يهيىء للضيف، و المراد به العمل الصالح (ليومه النازل به) و هو يوم الموت

او يوم الاخره، يعنى انه يستعد للقاء الله تعالى (فقرب على نفسه البعيد) الذى هو الموت، فهو يراه قريبا يستعد له، بينما يراه سائر الناس بعيدا لا يعمل لاجله (و هون الشديد) اى الاعمال الشديده الموجهه لنجاته فانه يراها هينه لما يعلم من حسن عاقبتها (نظر) الى الامور بدقه و اعتبار (فابصر) لا يعمى عن المصلحه و المفسده حيث ان الناس يخلطون بين الحق و الباطل - فكانهم غير مبصرين-. (و ذكر)

الله سبحانه (فاستكثر) من الذكر، اي ذكر ذكرا كثيرا، او استكثر من العمل الصالح. (و ارتوى) اي شرب حتى امتلا من الماء (من عذب فرات) و المراد به العلوم الصالحة لانه شبيه بالماء العذب السائل الذي يتلذذ الانسان بشربه و تكون له عقبى محموده (سهلت له موارده) جمع مورد و هو محل الورود في الماء. فان الانسان الذي يبتغي الحق يسهل عليه التمسك بالاحكام و تعلم شرائع الاسلام بينما يصعب ذلك على غيره (فشرب نهالا) النهل هو الشرب الاول يعني انه ارتوى بشربه الاول، فلم يحتاج الى تكرار الشرب (و سلك سيلا جددا) هي الارض الصلبه المستويه التي يسهل السلوك فيها فان جاده الشرع واضحه قويمة (قد خلع) اي طرح من راسه (سرايل الشهوات) جمع سربال و هو الثوب. (و تخلى من الهموم) التي

اشتغل بها اهل الدنيا، فان الانسان الذي صرف نظره الى الآخرة، لا يهتم للامور الدنيوية كثيرا حتى يهتم لها (الا هما واحدا انفراد) لهذا الانسان (به) و هو هم الآخرة، و انما كان منفردا لان اهل الدنيا لا يشاركونه في هذا الهم (فخرج من صفه العمى) فان الانسان الذي لا يميز بين الحق و الباطل و الحرام و الحلال هو و الاعمى سواء في عدم رويه الاشياء لكن عمى الاعمى ظاهري و هذا اعمى معنى (و مشاركته اهل الهوى) لا يشاركونهم في ارتكاب المحضورات لمجرد هوى نفسه (و صار من مفاتيح ابواب الهدى) فان الناس اذا ارادوا الهداية سالوا من هذا الانسان فكان الهدى بيت له باب اذا اريد دخوله لزم فتحه بالمفتاح الذي هو هذا الانسان المتقى (و مغاليق) جمع مغلاق و هو ضد مفتاح (ابواب الردى) اي الهلاكه، لانه يسد على الناس الفساد و الشر، فهو كالمغلاق. (قد ابصر طريقه) المودى به الى الجنة (و سلك سبيله) لانه يسلك نفس ذلك السبيل بخلاف من يعلم و يفعل خلاف ما يعلم فانه ابصر الطريق لكنه تنكب السبيل. (و عرف مناره) هو المحل الذي ينصب في الطريق و يجعل عليه النور ليلا ليهتدى الماره (و قطع غماره) جمع غمر - بالفتح - و هو معظم البحر يعني انه عبر بحار المهالك الى سواحل النجات.

(و استمسك من العرى باوثقها) عرى جمع عروه، فقد شبه الاسلام بكوزدى عرى اذا تمسك الانسان باحداها من الشرب منه، و اوثق تلك العرى عروه التقوى. (و من الجبال بامتنتها) فكان السعادة في محل مرتفع و ادلى منه جبال ليصعد الناس بها الى ذلك المحل، و اقوى الجبال هو جبل التقوى، و هذان اقتباس من قوله تعالى: (فقد استمسك بالعروة الوثقى) و قوله سبحانه: (و اعتصموا بحبل الله جميعا) (فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس) فكان ان ضوء الشمس واضح لا لبس فيه كذلك يقين هذا الانسان بالآخرة و ما وراء الطبيعه (قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور) فان الانسان اذا التزم جاده الشرع و جد و اجتهد عرف الاحكام و فهم طرق الاسلام فهو لقربه منه سبحانه و احتواه لاحكامه كالمقرب عند الملك الذي له مكانه رفيعه عند الملك (من اصدار كل وارد عليه) يعني انه اذا ورد عليه مساله من مسائل الدين يتمكن من الجواب عنها جوابا صحيحا فيصدر السؤال بعد ان ورد عليه (و تصيير كل فرع الى اصله) لانه يعرف اصول الاسلام و فروعه فاذا سال عنه من فرع تمكن من ارجاعه الى اصله، لا الى غير اصله، فيعرف مثلا ان هذا الفرع من (اصل: كل شيء حلال) او (اصل: قف عند الشبهه). فهو (مصباح ظلمات) اذ ظل

مات الجهل تنكشف بسببه (كشاف عشاوات) جمع غشاوه و هو سوء البصر، اي انه يكشف عن اصحاب العشاوات الظلمات التي في ابصارهم، و هذا كناية عن توضيحه الامور الملتبسه التي التسبب على الذين ليس لهم حظ وافر من الدين (مفتاح مبهمات) التي ابهمت و اشكلت فانه يفسرها و يبينها و يظهرها (دفاع معضلات) جمع معضله و هي المشكله التي يصعب حلها، فانه يحلها و يدفع اعضالها و يسهل فهمها (دليل فلوات) جمع فلات و هي الصحراء الواسعه، فكان ان الدليل يرشد الضال عن الطريق في الصحراء، فكذا الانسان المتقى يرشد الناس الى طريق الحق في متاهات الحياه (يقول) الجواب، او الحكم (فيفهم) المخاطب، لوضوح بيانه (و يسكت) فيمان كان الجواب موجبا لمضره، او التكلم موجبا لشر (فيسلم) من عواقب الكلام. (قد اخلص لله) في اعماله، فلا يعمل الا له سبحانه (فاستخلصه) اي جعله سبحانه خالصا لنفسه بان اولاه عنايته و لطفه و جعله من خاصته (فهو من معادن دينه) فكان ان معدن الذهب محله كذلك هذا الانسان محل الدين، اذ هو العالم به. (و اوتاد ارضه) فان الارض انما تكون موضع رحمة الله بواسطة الاختيار. و لو لا هم لصرف الله سبحانه لطفه عن اهل الارض، فهم كالوتد الحافظ لالواح الخشب بعضها مع بعض)

قد الزم نفسه العدل) اي بان يعدل في جميع الامور (فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه) اي لا ينساق وراء الاهواء. اذ الانسياق وراء الهوى ظلم و تعد بالنسبة الى النفس، لاجراجها بذلك عن سعادتها الى شقائها (يصف الحق) اي يبين ما هو الحق من الاشياء (و يعمل به) هو لا- انه يامر الناس بالبر و ينسى نفسه. (لا يدع للخير غايه الا امها) اي قصدها اي انه يقصد نهايه كل خير، مثلا نهايه الخير في باب الصلوات، اي ياتي بالنوافل، و في الزكاه ان يزكي من ارباح التجاره و هكذا، فهو لا يقتنع باول الخير دون غايته (و لا مظنه الا قصدها) فكلما ظن وجود الخير تبعه حتى ينال من الخير، مثلا يظن ان هذا الشخص فقير و في اعانته مثوبه، فيعطيه و هكذا. (قد امكن الكتاب من زمامه) اي اعطى زمامه للكتاب حتى يذهب به الى حيث الاحكام الشرعيه، و هذا كناية عن اتباعه للكتاب الحكيم (فهو) اي القرآن (قائده) الذي يقوده (و امامه) الذي ياتم هذا الشخص به (يحل) هذا الانسان (حيث حل ثقله) ثقل المسافر متاعه، و ثقل القرآن او امره و زواجره، يعنى ان هذا الشخص يتبع القرآن في كل حكم (و ينزل) هذا الشخص (حيث كان منزله) اي منزل القرآن، و فيه استعاره لطيفه.

[صفحة ١٨]

و لما اتم عليه السلام صفات المتقين شرع في صفات الفساق بقوله: (و اخر قد تسمى عالما) اي سمى نفسه عالما (و ليس به) اي ليس بعالم (فاقتبس) اي اخذ (جهائل) جمع جهاله، و المراد ما ظنه علما و هو في الحقيقه جهل (من جهال) لانهم لو كانوا علما لم يعطوا الجهل باسم العلم (و اضاليل) اي ضلالات، و هي ما ظن انها هدايات و ليست كذلك (من ضلال) من اناس ضالين، و لو لا انهم ضالون لم يعطوا الضلالات (و نصب للناس شركا) هو الجباله التي يصاد بها الطير و السمك و نحوهما (من حبال غرور) فكان للخدعه حبال تنظم حتى تكون شركا (و قول زور) اي الكذب، فقد نظم اموره المكذوبه و المزوره لصيد الناس و جعلهم من حفدته و مراجعيه. (قد حمل الكتاب) الى القرآن الحكيم (على آرائه) فمثلا يحمل قوله تعالى (الى ربها ناظره) على ان الله سبحانه قابل للرويه بالبصر، و هكذا (و عطف الحق) اي آماله (على اهوائه) فكلما اشتهاه قال انه الحق و اخذ يستدل لذلك (يومن) الناس (من) الذنوب (العظام) فيقول ان هذه الذنوب لا خوف منها (و يهون كبير الجرائم) اي المعاصي الكبيره، فيجعلها هينا لا اهميه لها، و لا اثم عظيم في فعلها (يقول) بلسانه لخداع الناس (اقف عند الشبهات) ليزكي نفس

ه و يرى للناس شده ورعه حتى انه يقف عند الامور المشتببه و لا يعمل بها احتياط (و الحال انه فيها) اي في تلك الشبهات (وقع) اذ ليس له احتياط و ارعواء و تقوى (و يقول) لتزكيه نفسه (و اعتزل البدع) التي تجددت مما ليست من الدين و نسب اليه (و بينها اضطجع) اي نام، كناية عن انغماره فيها. (فالصوره صوره انسان) في الخلقه (و القلب قلب حيوان) لا يدرك و لا يفهم (لا يعرف باب الهدى فيتبعه) لانه انحرف عن الهدايه، و عدم المعرفه لما اوقع نفسه في الشهوات (و لا) يعرف (باب العمى) والضلاله (فيصد عنه) و يمتنع عن الدخول فيه (و ذلك) الانسان (ميت الاحياء) لانه حي بدنا ميت روحا، فكما لا ياتي من الميت الخير كذلك لا ياتي من هذا الانسان، ثم اشار عليه السلام الى انفتاح باب الحق حتى ان الذي لا يلجه فانما بسبب نفسه (فاين تذهبون) ايها الناس في ترككم الحق و اتباعكم الباطل (و انى توفكون) افكك بمعنى انصرف، اي الى اين تنصرفون، عن الحق. (و الاعلام قائمه) اعلام جمع علم و هو الذي ينصب في الطريق بفاصله ليعلم منه الجاده و المراد اعلام الحق التي يستدل بها عليه (و الايات) الداله على رضى الله سبحانه و امره و نهيه (واضح) لا لبس فيها (و المنار) و هو المحل ال

ذى يوضع عليه المصباح ليلا- للاهتداء نحو الطريق، و المراد به هنا الجنس و لذا قال عليه السلام: (منصوبه) موجوده (فاين يتاه بكم) من التيه بمعنى الضلاله، اي الى اين يذهب الشيطان بكم منحرفا عن الجاده (بل كيف تعمهون) من العمه و هو اشد العمى (و الحال انه بينكم عتره نبيكم) اي اهله و ذريته الذين هم خلفائه و القائمون مقامه. (و هم ازمه الحق) جمع زمام، و هو الشىء الذي يقاد به الحيوان فكانهم ازمه للحق ليقود الناس الى السعاده (و اعلام الدين و السنه الصديق) اي ان كلامهم عين الصواب، و فيه استعاره لطيفه. (فانزلوهم باحسن منازل القرآن) احسن منازل القرآن هو القلب، و المراد حب اهل البيت و تقديرهم، كما يقدر القرآن و يحترم، او

المراد باحسن ما انزلهم القرآن حيث قال (الا الموده في القربى) و المراد من (الاحسن) حينئذ، كما يراد من قوله: (ياخذوا باحسنها) (و ردوهم) من ورد الماء اذا نزل المشرعه لشربه اى اغترفوا من بحار علومهم (ورود) اى مثل ورود (اليهم العطاش) الهم جمع هائم و هو الابل الشديد العطش و عطاش جمع عطشان. (ايها الناس خذوها) الضمير للقصد و الشأن، اى خذوا هذه الجملة التى تاتى، و هذا لتأكيد التمسك بالعترة لان الرسول صلى الله عليه و

آله و سلم نص عليهم (عن خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و سلم) فانه قال: (انه يموت من مات منا) اهل البيت (و ليس بميت) لبقاء آثاره، و اشعاع روحه الطاهره من عالم الاخره الى عالم الدنيا. (و يبلى من بلى منا) اى يفقد شخصه و يدفن تحت التراب (و ليس ببال) لبقاء ذكره الجميل، قال الشاعر: (و الذكر للانسان عمرتان) (فلا تقولوا بما لا تعرفون) فان وجود الائمة عليهم السلام موجب لمضاعفه عذاب من يقول فى الاحكام بما لا يعلم (فان اكثر الحق فيما تنكرون) و من كان لا يعرف اكثر الحق كيف يحق له ان يتكلم من عند نفسه، و الاعلام قائمه و المراد ب(تنكرون) اما (تجهلون) بقريته (لا تعرفون) كما هو الظاهر، و هذا واضح لان غالب الناس يجهلون اكثر الاحكام، و اما بمعنى (تخالفون) من الانكار، و هذا لان الحقائق الكونية شرعيه و غيرها خافيه على غالب الناس، و يظنون خلافها. (و اعذروا) اى لا- تلوموا (من لا- حجه لكم عليه) اى لا دليل لكم على انه اخطا (و انا هو) المراد بقول (اعذروه) (الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر) الثقل هو المتاع النفيس، و هذا اشاره الى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: (انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا م

ن بعدى) و انما كان القرآن الثقل الاكبر، لانه عباره من مجموع الاحكام الالهيه التى منها مساله الامامه. (و اترك فيكم الثقل الاصغر) فان الامام قد خلف الحسين عليهما السلام، و هما من الثقل الاصغر، قدوه للناس و اماما لهم، بالايضاء بهما و الزام التمسك لهما. (و ركزت) اى اثبت (فيكم رايه الايمان) بيان اصول الاسلام و شرح عقائده. (و وقتكم على حدود الحلال و الحرام) بيان الفروع و شرح الاحكام (و البستكم العافيه من عدلى) فانتم فى عافيه من الظلم. (و فرشتكم) اى بسطت لكم (المعروف من قولى و فعلى) فانهما كانا من المعروف الذى يستريح الانسان تحت لوائه، و فيه تشبيه بالارض المفروشه التى يتنها الانسان بالتقلب عليها. (و اريتكم كرائم الاخلاق) من عدل و فضيله و سخاء شجاعه و وفاء و غيرها، و الارائه كانت بالقول و بتجليه عليه الصلاه و السلام بها و المراد هنا الثانى قرينه قوله (من نفسى) و ان كان يحتمل الاعم، فان القول ايضا من النفس (فلا تستعملوا الراى) و القياس فى الاحكام الشرعيه- بدون اتباع الكتاب و العترة- (فيما لا يدرك قعره البصر) فان الاحكام لا ينال البصر مغزاها (و لا تتغلغل) اى لا تدخل (اليه الفكر) اذا العين و الفكر قاصران عن اكتناه ال

حياه حتى يتمكننا من معرفه احكام الله المقرره لكل جزئى جزئى من جزئيات الحياه الوسيعة.

[صفحه ٢٣]

(منها): ثم ذكر الامام عليه السلام ما يكون بعده من الاحداث، و قد حذف الشريف (ره) وسط الخطبه (حتى يظن الظان) اى الذى يظن خطاء (ان الدنيا معقوله) من العقال و هو شد ركب البعير- كناية عن استقرارها- (على بنى اميه) لا- تتجاوز عنهم (تمنحهم) اى تعطيهم الدنيا (درها) اى لبنها (و توردهم) من ورود الماء، اى ان الدنيا اذا ارادت سقى بنى اميه توردهم (صفوها) اى المحل الصافى من الماء (و) يظن الظان انه (لا يرفع عن هذه الامه سوطها و سيفها) كناية عن حكومتهم، فهم دائموا الحكومه و السلطه على الناس. (و كذب الظان لذلك) اى دوام ملك بنى اميه (بل هى) المنحه التى تمنحهم الدنيا (مجه) هى نقطه العسل، او من مج الشراب اذا قذفه من فيه (من لذيذ العيش) و قد شبه بالمجه تحقيرا لها و تشبيها لقصر مدتها (يتطعمونها برهه) اى زمانا قصيرا (ثم يلفظونها) اى يتركونها (جملة) فلا يبقى فى ايديهم شىء منها.

[صفحة ٢٤]

و قد ذكر الامام عليه السلام فيها ما يسبب هلاك الناس (اما بعد) و الاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد و الصلاة (فان الله لم يقصم جباري دهر قط) قصمه بمعنى كسره ظهره، و المراد اباده الجبارين و سلب النعمة عنهم (الا بعد تمهيل) بان امهلهم مده يتمكنون فيها من الانابه و الرجوع (و رضاء) بان انعم عليهم فقابلوا نعمه بالاسائه (و لم يجبر عظم احد من الامم) بان رفعهم بعد ضعفهم و انعشهم بعد ذلهم و هوانهم و قد كنى عليه السلام عن ذلك بجبر العظم (الا بعد ازل و بلاء) الازل: الشده، اى ان الشده توجب الانعاش فان بعد العسر يسرا، و هذا الامر طبعى كسابقه، فان الجبارين يشتغلون بالملاهى و الفساد و هما مسيبا و ثبه الناس لازالتهم كما ان الادله يفكرون و يجمعون قواهم لرفع الهوان عن انفسهم، و هما سبب التقدم و السعادة (و فى دون) اى فى اقل من (ما استقبلتم من عتب) اى عتب الزمان، و اذلاله لكم. (و ما استدبرتم من خطب) اى ما مربكم من الاحداث و الخطوب الجسيمه، و الخطب هو الامر العظيم الذى ينزل بالانسان كالرزيه و المصيبه و ما اشبه (معتبر) مبتدا خبره قوله (فى دون) اى ان اذلال الزمان لكم و انزال الخطوب بكم كاف لان تعتبروا، لانكم صرتم من مصاديق

الجملة السابقه (و لا- يجير عظم احد..). (و ما كل ذى قلب بليب) و هذا كالحث لهم على العمل و النهوض، اى ان كل انسان ليس بعقل، فكانوا انتم عقلاء فيما يجب عليكم من النهضه و القيام. (و لا كل ذى سمع) اى اذن (بسميع) اى بواعى ما يسمع ليعتبر به، او بمعنى انه يمكن ان يكون اصم. (و لا كل ناظر) اى عين (ببصير) باحد المعنيين السابقين. (فيا عجا) اى يا عجب احضر فهذا وقتك، و الالف فى آخر الكلمه بدل من ياء المتكلم قال ابن مالك: و اجعل منادى صح ان يصف ليا كعبد عبدى عبد عبدا عبديا (و مالى لا اعجب) فان المكان مكان تعجب و استغراب (من خطا هذه الفرق) فقد تولدت فى زمان الامام فرق دينيه كل يدعى انه المحبوب عند الله سبحانه المتبع لامره و نهيه من خوارج، و عثمانيه، و محايده، و صوفيه، و ما اشبه (على اختلاف حججها فى دينها) فلكل حجه مزعومه لعمله بطريقته الخاصه به (لا- يقتصون اثر نبى) لانهم لو تمسكوا باقوال النبى صلى الله عليه و آله و سلم التى منها (على مع الحق و الحق مع على) لم يختلف منهم اثنان (و لا يقتدون بعمل وصى) فان الامام كان وصيا و خليفه فيهم، فلو لم تكن اقوال النبى صلى الله عليه و آله و سلم، كان اللازم اتباع الوصى مهما كان (و لا يومنو

ن بغيب) فانهم لو آمنوا بالله و اليوم- و هما غائبان عن الحواس- ايمانا صادقا، كان ايمانهم زاجرا لهم عن اتباع الميول و الاهواء (و لا يعفون عن عيب) اى لا- يكفون عن عيوبهم، بل هم سائرون فى المعائب و النقائص فان معنى عف كف. (يعملون فى الشبهات) اى الامور المشتببه التى لا- يعلم حلها من حرامها و حقها من باطلها (و يسيرون فى الشهوات) اى ميولهم و اهوائهم بلا مراعاة للشريعه (المعروف عندهم ما عرفوا) و انكان مخالفا للحق (و المنكر عندهم ما انكروا) و انكان موافقا للحق. (مفرعهم فى المعضلات الى انفسهم) المفزع الملجا الذى يلجا اليه الانسان فى مهماته، و المعضله المشكله الدينيه و الدنيويه، و المراد انهم لا يرجعون الى الامام فى حل مشاكلهم (و تعويلهم) اى اعتمادهم (فى المبهمات) اى الامور المبهمه الخفيه (على آرائهم) فهم لا يرجعون الى الكتاب و السنه و التعره (كان كل امرى منهم امام نفسه) فلا يحتاج الى امام و مقتدى (قد اخذ منها) اى من نفسه (فيما يرى) من آرائه فى المشاكل (بعرى و ثقات) فهو قد تمسك بعروه نفسه، و وثق بذاته (و اسباب محكمات) فكان الحبل الذى تمسك به مما ينتهى الى نفسه حبل محكم لا انفصام له.

خطبه ٨٨

[صفحة ٢٧]

حول الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم و اتباعه عليه السلام له صلى الله عليه و آله. (ارسله) الله سبحانه (على حين فتره من الرسل) الفتره الفاضله بين الشيتين، فقد جاء الرسول صلى الله عليه و آله بعد ما انقضى عن رساله عيسى حوالى خمسمائه سنه، لا

كانبياء بنى اسرائيل الذين ارسلوا تباعا. (و طول هجعه من الامم) الهجوع النوم، كان الامم كانت نائمه عن المعارف الحقه و المعلومات الالهيه فجاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا يفاظهم و اعاده الحق الى نصابه. (و اعتزام) اى غلبه (من الفتن) فان الفتنة تقوم كلما تقلص الدين من النفوس اذ الدين خير رادع عن الفتن و اسبابها و جذورها. فاذا ذهب الدين انتشر الامر بين اهواء الناس مثلا الدين يقرر ان مهر السنه خمسمائه درهم، اما اذا لم يكن دين فقانون يغالى فيه الى حدود مدهشه، و قانون يخفض منه الى حدود زهيدة و هكذا. (و تلظ من الحروب) تلظت الحرب، اى اشتعلت، و التهييت، و كلما بعد الناس عن الدين كثرت الحروب، لانها و لائد الفتن، و عدم استقرار النظام، و هما من ثمار عدم الدين. (و الدنيا كاسفه النور) فكما ان النور اذا كان، يرى الانسان الاشياء كذلك الدين سبب لرويه المضار و المصالح و

الخيرات و الشرور، فاذا فقدت الدين لم يكن للدنيا نور (ظاهره الغرور) الناس مخدوعون بها اذا ثقافه دينيه لهم حتى يخرجوا عن الاغترار الى التبصر و التفكير (على حين اصفرار من ورقها) فالدنيا كالشجره اذا كانت مع دين كانت مخضره للنشاط و الحياه و الصفحه التى يولدها الدين فيها، و الا كانت بالعكس (و اياس من ثمرها) فان الدنيا اذا كانت مضطربه لا تثمر الثمر المطلوب منها من التقدم و الامن و الرخاء. (و اغورار من مائها) كناية عن عدم النضاره و البهجه، او ان هذه الجملة على نحو الحقيه فان انحراف الارض عن مناهج السماء توجب عدم جريان الانهار، و قله الثمار، و اصفرار الاشجار، و هذا كما انه مربوط بالامور الغيبية كذلك مربوط بالمناهج فان الدين يوسع آفاق الفكر، و يضع المناهج الصحيحه، و يوجب التعاون و كل ذلك موجب لعماره الارض. (قد درست) اى خلقت و بليت (منار الهدى) المنار المحلل الذى يوضع عليه المصباح، ليرى الانسان طريقه، فى الليل، و هذا جنس و لذا جىء بالفعل مونثا، كالمثل (اهلك الناس الدرهم البيض و الدينار الصغر) (و ظهرت اعلام الردى) اى رايات الضلاله الموجهه للهلاك و الشقاء. (فهى) اى الدنيا (متهجمه لاهلها) من تهجم بمعنى استقبله بوجه عابس كربه

(عابسه) اى قابضه اشمئزازا (فى وجه طالبها) لا تسعد الطالب و لا تفى بما يريد الانسان من الخير و السعاده (ثمرها الفتنة) فان المناهج اذا انحرفت- و ذلك من جراء عدم الانبياء و سلطه الجبارين- كثرت الفتن و الاضطرابات (و طعامها الجيفه) فقد كانوا ياكلون الجيف، لقله ارزاقهم. (و شعارها الخوف) اى كان الناس يخاف بعضهم من بعض، و الشعار هو الثوب اللاصق بالشعر من الجلد- و منه سمى شعارا- و شبه به الخوف لانه فى قلب الانسان لاصق به، و ذلك لان الاضطراب يوجب خوف جميع افراد الانسان بعضهم من بعض. (و دثارها السيف) الدثار هو الثوب الذى يلبس فوق الشعار، و المجتمع اذا كان خائفا كان يحمل السلاح وقيه لنفسه عن الاعداء. اقول: و قد عادت فى ايامنا هذه الحاله- كما قال الامام عليه السلام- حيث ابتعد الناس عن الاحكام، و هذا طابع عام لزمان الجاهليه. (فاعتبروا عباد الله) اى خذوا العبره- للعمل الصالح - من تلك الفتره المظلمه، و الاعتبار انما هو لعدم اعاده تلك الظروف، بسبب ترك احكام الله سبحانه. (و اذكروا تيك) الاعمال السيئه و العقائد الباطله (التى آباؤكم و اخوانكم بها مرتنون) فانهم رهائن اعمالهم فاذا قد كانوا اسائوا خسروا السعاده فى الدنيا و الاخره

، فلا تعلموا مثل اعمالهم حتى يصيبكم مثل ما اصابهم (و عليها محاسبون) فى الاخره (و لعمري) هذا حلف بنفسه الشريفه (ما تقادمت بكم و لا- بهم) بالاباء و الاخوان (العهود) فانكم تذكرون عهد ما قبل الرساله و الفجائع التى كنتم و كان آباءكم جميعا فيها (و لا خلت) اى لم تمضى، من خلا بمعنى مضى (فيما بينكم و بينهم) اى بين الاباء و الاخوان (الاحقاب) جمع حقب ثمانون سنه او اكثر (و القرون) القرن هو مده جيل واحد، فقالوا مائه، و قالوا اقل. و المعنى: ان الاباء و الاخوان الذين كانوا فى تلك الظلمات، قريبون منكم زمانا، فهم بين اب و اخ و جد و ما اشبه. (و ما انتم اليوم من يوم كنتم فى اصلاهم ببعيد) و انما الفصل اقل من خمسين سنه، و اصلاهم جمع صلب و هو العظم الذى فى ظهر الانسان، و هو محل منى الرجل، قال سبحانه: (يخرج من بين الصلب و التراثب). (و الله ما اسمعهم) اى الاباء و الاخوان الذين عاصروا قبل الرساله و حين الرساله و راوا الزمانين (الرسول شيئا) من الحكم و الاحكام و المواعظ و النصائح (الا- وها انا ذا اليوم مسمعكموه) اى ابين لكم ما بين الرسول لآبائكم و اخوانكم. (و ما اسماعكم اليوم بدون

اسماعهم بالامس) يعنى انكم تسمعون كما كان اصحاب الرسول صلى

الله عليه و آله يسمعون فاللازم ان تعملوا كما كانوا يعملون (و لا شقت لهم الابصار) حيث ان البصر محاط بالوجه الممتد، فكانه قد شق فى وسط شىء متسو (و لا جعلت لهم الافئده) جمع فواد و هو القلب (فى ذلك الاوان) اى اوان حياه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (الا و قد اعطيتم مثلها فى هذا الزمان) فانتهم و اياهم سواء فى وجوب العمل كما انى كالرسول صلى الله عليه و آله فى الوعظ و الارشاد. (و الله ما بصرتهم بعدهم) اى بعد اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (شيئا جهلوه) حتى يكون عذرهم فى عدم العمل انهم انما عملوا لانهم جهلوا عفو الله و غفرانه- مثلا- و انتم عالمون بذلك فتعلمون انه لا اهميه للعمل (و لا اصفيتهم به) اى بشىء (و حرموه) بان يكون سبب عدم عملكم انكم مخصوصون بامر ينجيكم، مما لم يكن لاولئك ذلك الامر. بل انتم احق بالعمل (و ذلك لانه (لقد نزلت بكم البليه) اى المصيبه و هى التفرق و التشتت و الفتن التى نجمت من سوء تصرف عثمان الذى ادى الى قتله (جائلا) من الجولان و هو الحركه (خطامها) هو ما يجعل فى انف البعير لينقاد به، و هذا كناية عن الاضطراب و عدم الاستقرار، فان البعير اذا كان جائلا الخطام كان غير متجه الى وجهه معينه (رخوا

بطانها) البطان حزام يجعل تحت بطن البعير، ليستقر القتب فوق ظهره، فاذا كان رخوا القى الراكب غنا و ارهاقا (فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور) اى لا يخدعكم عن الايمان و العمل الصالح ما ترون من نعمه اهل الدنيا، فتظنون ان ترك الدين يودى الى الخير و النعمه (فانما هو) اى ما فيه اهل الغرور من النعم (ظل ممدود) لا حقيقه له و لا بقاء بل (الى اجل معدود) قد عدت مدت بقائها، ثم تزول بموتهم، او زوال نعمتهم.

خطبه ٨٩

[صفحة ٣٣]

و هى مشتمله على اوصاف الله سبحانه، و عظيم مخلوقاته (الحمد لله المعروف من غير رويه) فان الله تعالى معروف لدى عباده باثاره و ان لم يره احد. (و الخالق من غير رويه) اى انه خلق الاشياء بدون ترو و تفكر و امعان نظر (الذى لم يزل قائما دائما) فلم يخل منه وقت و كان قائما منذ الانزل، اى عالما قادرا حيا من غير نوم و لا كسل و ما اشبهه (اذ لا سماء ذاب ابراج) جمع برج، و هو القطعه من السماء التى تظهر، و من ذلك سمي برجا، فان برج بمعنى ظهر (و لا- حجب ذات ارتجاج) جمع رتج و هو الباب العظيم و المراد بالحجب و هو جمع حجاب- ما جعله الله سبحانه من الحجب على العرش، كالملوكة الذين يجعلون الحجب من دون سريرهم، و ان كان الله سبحانه ليس جسما، و انما هو للتشريف و العظمه (و لا ليل داج) اصله (داجى) بمعنى مظلم (و لا بحر ساج) اصله (ساجى) بمعنى ساكن، فان للبحار سكونا فى مقابل الانهار التى تجرى. (و لا جبل ذو فجاج) جمع فج، و هو الطريق فى الجبل (و لا فج) اى طريق (ذو اعوجاج) فان الطريق فى الجبل غالبا يكون ذو التوائت و اعوجاجات (و لا ارض ذات مهاد) اى تمهد و قابليه للسكون (و لا خلق ذو اعتماد) اى ذو قصد و اراده يعتمد عليها فى اعماله، او است

ناد الى محل (ذلك) الله العظيم المتصف بما ذكر من الصفات (مبتدع الخلق) الذى خلقهم ابتداء بدون مثال و احتذاء ما سبق من الامثال (و وارثه) لان الخلق يفتنى و يبقى الله سبحانه مالكا لما يبقى منهم- كالوارث الذى يملك ما يبقى من المورث- (و اله الخلق) لا معبود لهم سواه (و رازقه) و الرزق اعم من الماكول و الملبوس و غيرهما. (و الشمس و القمر دائبان) اى متحركان بحركه مستمره بلا توقف (فى مرضاته) اى حسب ارادته تعالى و امره، فان الكون لا يتحرك و لا يسكن الا حسب امره سبحانه (يبليان كل جديد) و هذا اسناد مجازى فان البقاء موجب للبلاء، او حقيقى فان للنيرين مدخلا فى تفرق الاجزاء الموجب للبلاء (و يقربان كل بعيد) فان البعيد الزمانى يقرب بمرور الايام و الليالى الحاصلات من حركات النيرين (قسم ارزاقهم) اى ارزاق الناس (و احصى آثارهم) اى عدد اثر كل انسان و ما يبقى منه و يخلفه بعده (و اعمالهم) التى يعملونها (و عدد انفاسهم) فهو سبحانه يعلم عدد نفس كل انسان (و خائنه

اعينهم) اى لمحات اعينهم التى تلمح بالخيانة الى مال الناس و عرضهم و ما اشبه. (و ما تخفى صدورهم من الضمير) اى السر الذى ينوونه بقلوبهم، فان الصدر وعاء للقلب (و مستقرهم) اى محل استقرار

ارهم قبل المجرى الى الدنيا، و هى ارحام النساء (و مستودعهم) اى المحل الذى يودعون فيه قبل المجرى الى الدنيا و المراد به اصلاب الرجال، و انما سمي الصلب مستودعا، و الرحم مستقرا، لمكث الانسان فى الرحم اكثر من مكثه فى الصلب، و قد بين الامام المراد من اللفظين بقوله (من الارحام و الظهور) فان الصلب فى ظهر الرجل، و هو محل المنى قبل افرازه (الى ان تنتهى بهم الغايات) يعنى ان علمه سبحانه باحوال البشر يبتدئ من حين كونهم فى الاصلاب الى آخر ايامهم فى الحياه حيث ينتهون الى الغايه المقدره لهم، و العبارة من (القلب) الذى هو من فنون البلاغه، نحو عرضت الناقه على الحوض، فان الغايه لا تنتهى بهم، بل ينتهون الى الغايه. (هو) الله سبحانه (الذى اشتدت نغمته على اعدائه فى سعه رحمته) فان من يعاديه سبحانه بترك او امره، و ارتكاب نواهيه تكون النقمه و العذاب عليه شديدا، مع انه تعالى واسع الرحمه والمغفره (و اتسعت رحمه لاوليائه فى شدة نغمته) و هاتان صفتان تلفت الانظار، لما بينهما من التنافى عند المخلوقين، فان الانسان اذا رضى غمض عن اعدائه و اذا غضب لم ينج من غضبه احبائه، لكنه سبحانه يكل لكلشء بكيه و يضع كل شء فى موضعه (قاهر من عازه) اى قص

د مشاركته تعالى فى عزته بان يقهر السلاطين و اصحاب الاموال و من اليهم ممن لهم شراكه - اسميه - فى صفه من صفاته سبحانه، او المراد الفراعنه و من اليهم ممن يدعون الربوبيه (و مدمر) اى مهلك (من شاقه) اى عاداه، كانه فى شق و جانب، و الله سبحانه فى جانب و شق آخر. (و مذل من ناواه) اى عاداه (و غالب من عاداه) فان الله سبحانه يغلب على اعدائه كما قال (كتب الله لاغلبن انا و رسلى). (و من توكل عليه) بان و كل اموره الى الله سبحانه - وهذا لا ينافى العمل بل العمل من التوكل لانه مما امر به الله تعالى (كفاه) اى تفضل عليه بانجاز امره. (و من ساله اعطاه) و هذه القضايا طبيعيه، لا كليه فلا ينافيها عدم تطبيقها على بعض المصاديق لمصالح خاصه كما نقول العقار الفلانى مقوى للقلب فانه لا ينافى عدم تقويته فى بعض الناس. (و من اقرضه) اى اعطى الله قرضا و هو عباره عن صرف المال او النفس او ما اشبه فى امره سبحانه كما قال (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) (قضاء) اى ارجع سبحانه اليه ما اقرض، فى الدنيا او الآخرة. (و من شكره) اى شكر آلائه و نعمه (جزاه) اعطاه جزاء الشكر،

[صفحة ٣٦]

يا (عباد الله زنوا انفسكم) امر من (الوزن) و المراد عرضه على الشريعة ليعلم مطابقتها لها و عدم مطابقتها، كما يعرض الجنس على المقدار ليعلم كميته (قبل ان توزنوا) فى الآخرة، حيث اذا ظهرت خفه و زنكم لم يكن لكم محل للتدارك (و حاسبوها قبل ان تحاسبوا) ليروا هل انها ادت ما وجب عليها ام لا، حتى اذا ظهر عدم ادائها تداركتم (و تنفسوا) اى اعملوا و التنفس كناية عنه (قبل ضيق الخناق) الحبل الذى يوضع فى عنق من يراد خنقه و اهلاكه، فان الحبل اذا ضيق لم يتمكن المنخوق من التنفس و هكذا الانسان اذا مات لم يتمكن من العمل المريح لنفسه، كما يريح النفس للجسم (و انقادوا) اى اتبعوا الاوامر، كالدابة التى تنقاد لصاحبها (قبل عنف السياق) و المراد به الموت الذى يسوق الانسان بعنف الى الآخرة. (و اعلموا انه من لم يعن على نفسه) بان يجمع قواه و عقله ليغلب على شهوات نفسه و لذاتها (حتى يكون له منها) اى من نفسه (واعظ) بان كانت نفسه يقظه تعظه عند كل زله و ترشده (و زاجر) ترجزه عن المعاصى (لم يكن له من غيرها زاجر و لا واعظ) فان النفس المنحرفة لا ينفعها مواعظ الاولين و الاخرين، لانه اذا لم يكن للنفس حاله تهيب و استعداد لم تقبل النصح و الارشاد مهما كان الناصح عظيما.

خطبه ٩٠

[صفحة ٣٨]

(تعرف بخطبه الاشباح و هي من جلائل خطبه عليه السلام) (و كان ساله سائل ان يصف الله حتى كانه يراه عيانا فغضب عليه السلام لذلك) و الاشباح جمع شبح، و هو الشخص، و كان التسميه بهذا الاسم لسؤال ذلك الشخص من الامام عليه السلام، روى مسعده بن صدقه عن الصادق عليه السلام، انه قال خطب اميرالمومنين هذه الخطبه على منبر الكوفه و ذلك ان رجلا اتاه فقال له يا اميرالمومنين صف لنا ربنا لتزداد له حبا و به معرفه، فغضب و نادى: الصلاه جامعهم، فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم خطبها. اقول: لعل غضب الامام عليه السلام كان لاجل كون السئوال تعنتا، كما هو كثير عند الجهله، لا- يريدون بذلك الفهم و انما تجيب انفسهم، و انما اجاب الامام لموقفه من الحاضرين الذين شهدوا السئوال، فان العالم يفهم الحقيقه من التعنت اما غيره فلا يدرك، فعدم الجواب يحمل على سوء الاخلاق او العجز او (الحمد لله الذي لا يفره) من (فرر) (يفر) على وزن وعد يعده اى لا يزيده (المنع) عن العطاء (و الجمود) جمد مقابل سال، فان العطيه تسيل، و المنع ملازم للجمود (و لا يكديه) اى

لا يفقره (الاعطاء و الجود) فان الكون يتكون بلفظه (كن) او اراده معناها، فكيف يمكن الوفرة و الفقر بالنسبه الى من ارادته هكذا (اذ كل معط) غيره سبحانه (منتقص) اى موجب لنقصه عما اعطاه (سواه) تعالى، و لفظه (اذ) تعليل لما ربما يستل: بانه كيف الله هكذا، و نشاهد ان غيره ليس كذلك؟ (و كل مانع مذموم ما خلاه) هذا عليه لقوله (لا يفره) فانه دفع لدخل مقدر، هو انه تعالى اذا (لا يفره المنع) فلماذا يمنع؟ (و هو المنان بفوائد النعم) اى ان اعطائه منه محض، لا ان احد يستحق منه تعالى شيئا و اضافته الفوائد الى النعم للبيان. (و عوائد المزيد و القسم) عوائد جمع عائدته و هي النعمه العائده الى الانسان و سميت عائده تفولا بانها لا تكون مره واحده، بل تعود مره بعد مره، و القسم جمع قسمه و هي ما قسمها الله سبحانه للخلق من ضرورب المنافع و الارزاق (عياله الخلق) اى الذين يعيهم و يدير شئونهم جميع الخلق، (ضمن ارزاقهم) بان يوصلها اليهم، ما دام قدر لهم رزقا (و قدر اقواتهم) بان كتب فى اللوح و علم بان لكل احد اى قدر من الرزق (و نهج) اى اوضح و بين (سبيل الراغبين اليه) اى الذين يرغبون الوصول الى ثوابه و رضوانه (و الطالبين ما لديه) من الكرامه و الجنه و النعيم

. (و ليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل) فان وجوده حسب الصلاح و الحكمه لا حسب السئوال، و ان كان احيانا يعطى السائل بما لا يعطى الساكت، لكن ذلك ليس الا- لان السئوال عله للحكمه و الصلاح و هذا بخلاف البشر الذين هم يجودون بالمسئول بما لا يجودون بغير المسئول. (الاول الذى لم يكن له قبل فيكون شىء قبله) فان الله سبحانه ازلى، لا شىء قبله اطلاقا، حتى العدم (و الاخر الذى ليس له بعد فكون شىء بعده) فهو تعالى ابدى لا (بعد) يتصور بعده حتى يتصور المظروف الذى فى ذلك (البعد). (و الرادع اناسى الابصار) جمع انسان و هو ما يرى وسط البصر ممتازا عن السواد فى لونه (عن ان تناله او تدركه) النيل الوصول، و الادراك التميز فقد يكون الانسان يرى شيئا باجمال لكن لا يدركه بتفضيل، و قوله (الرادع) مجاز، و الا فهو سبحانه غير قابل للرويه اطلاقا. (ما اختلف عليه دهر) بان تمر عليه الايام، و الشهور و الاعوام، فان هذه امور حادثه و الامور الحادثه لا تحتوى على القديم (فيختلف منه الحال) بان يكون حاله فى السنه الفلانيه غير حاله فى السنه التاليه و هكذا فان اختلاف الاحوال تابع لاختلاف الزمان و الامكنه و الصفات، فاذا انتفى الزمان انتفى المكان و الصفه الزائده

(و لا- كان) تعالى (فى مكان) خاص (فيجوز) و يمكن (عليه الانتقال) فلا- زمان و لا- مكان له تعالى، لانهما حادثان و الحادث لا يحتوى على القديم (و لو وهب) و اعطى للنبي (ما تنفست عنه معادن الجبال) قالوا بان الجواهر و المعادن تتكون من الحراره المتصاعده من جوف الارض، فانها تحرك المواد الثمينه الى الخارج و تنضجها، و لذا شبه عليه السلام بالتنفس. (و ضحكت عنه اصداف البحار) فان الصدف ينقلق كالانسان الضاحك حتى يظهر ما فيه من اللولو و ما اشبه (من فلز اللجين) الفلز المعادن التى تذاب بالنار، كالذهب و الفضة و ما اشبه، و اللجين الفضة (و العقيان) الذهب (و نثاره الدر) اى ما ينثر فى الاعراس و نحوه من الدر الذى هو حصاه شفافه ثمينه (و حصيد المرجان) و هو نبات ينبت فى الحبر فيحصده الغواصون (ما اثر ذلك) الاعطاء و الهبه لجميع الاشياء

الشمينه (في جوده) بان يعتريه بخل فان الجواد اذا اعطى امواله اثر ذلك فيه بخلاف حيث يريد الابقاء لنفسه و ليس كذلك الله سبحانه، لانه لا يحتاج و لان خلق امثال ما وهب بيده (و لا انفذ سعه ما عنده) اى لم يوجب لملكه و قدرته نفادا بل يخلق من جديد. (و لكان عنده) تعالى (من ذخائر الانعام) مما يملك خلقه، او فى سائر الكواكب و المجرات و العوالم (ما لا تتقده مطالب الانام) اى لا تعدمه طلبات الناس لان ملك الله سبحانه لا يدرك وسعته و عظمته (لانه الجواد الذى لا يغيضه) اى لا ينقصه من غاض الماء اذا نزل و فنى (سؤال السائلين) فاعطاء اسالتهم لا يوجب نفاد ما عنده (و لا يبخله) اى لا يوجب بخله (الحاح الملحين) و اصرارهم على العطاء، بخلاف الناس فانهم ان كثر عليهم الطلب و الالحاح مما اوجب ذهاب اكثر اموالهم فانه يوجب بخلهم لخوفهم من الفقر و العدم ان تعادوا فى الجود و الاعطاء.

[صفحة ٤٢]

(فانظر ايها السائل) يريد عليه السلام به من ساله ان يصف ربه - كما مر فى اول الخطبه - (فما ذلك القرآن عليه من صفته) تعالى، ككونه عالما قادرا سميعا بصيرا خالقا رازقا الى غيرها (فانتم به) اى اقتد بالقران فى وصفه تعالى بتلك الصفات (و استضىء بنور هدايته) اى بنور هدايه القرآن فى ما يجوز على الله تعالى من الصفات و النعوت) (و ما كلفك الشيطان علمه) بان الهم فى نفسك بان تصف الله سبحانه بتلك الصفه التى لم تذكر فى القرآن - و المراد بالقرآن الاعم من ما جاء به النبى و الائمة عليهم السلام، فان ذلك من باب المثل - و لذا قال عليه السلام (مما ليس فى الكتاب عليك فرضه) اى ثبوته، فان احكام الكتاب و مناهجه ثابتة للناس (و لا فى سنه النبى صلى الله عليه و آله و ائمه الهدى) الاثنى عشر، و المراد ذلك و ان لم يوجد بعضهم بعد، فقد اخبر النبى بهم و امر باتباعهم (اثره) بان لم يرد عنهم. (فكل علمه) و هل انه صحيح ام لا؟ (الى الله سبحانه) و لذا قال الفقهاء ان صفات الله توقيفيه لا يجوز اطلاق صفه عليه الا اذا ورد، حتى فيما كان الفعل من تلك المادة موجوده فى الكتاب او السنه مثلا لا يصح اطلاق (زارع) عليه تعالى، مع انه ورد (انتم تزرعونهم ام

نحن الزارعون) (فان ذلك) الايكال الى الله تعالى و عدم التكلم حول الصفه التى لم تذكر (منتهى حق الله عليك) و معنى منتهى الحق، انه ليس لك واجب آخر بالنسبه الى هذا الموضوع غير السكوت. (و اعلم) ايها السائل (ان الراسخين فى العلم) يقال رسخ بمعنى ثبت و الراسخ هو الذى تعلم كثيرا حتى ثبت فى العلم و علم النتائج، بخلاف غيره الذى لا يعلم النتائج و هو منها فى شك، لعدم قوه علمه و كثره مراسه، حتى يعرض على العلم بضرر قاطع. (هم الذين اغناهم عن اقتحام) اى الدخول فى (السد) جمع سده، و هى باب الدار و الفاصله (المضروبه دون الغيوب) اى الاشياء الغائبه عن الادراك و الحواس، و السدد استعاره (الاتقرار) فاعل اغناهم (بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب) اى انهم يعترفون بالمجهول لديهم اجمالا: باننا نعترف بكل غيب، و لا يتكلمون الفحص عما لا - طريق لهم اليه، حتى ربما يوجب ذلك تنكبهم الطريق الحق، و سلوكهم فى متاهات الضلاله (فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول) اى اتباع و الاخذ بالبحث (ما لم يحيطوا به علما) حيث قال سبحانه: (و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا). (و سمي) الله سبحانه (تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا) فان

الانسان الراسخ فى العلم يعرف ما يقدر مما لا يقدر فيحوم حول ما يقدر و يترك ما لا يقدر بخلاف غير الراسخ الذى يظن ان كلشىء فى متناوله فيتعمق فى الممكن و المحال. (فاقتصر على ذلك) الايمان بالجمله و ترك التعمق (و لا تقدر عظمه الله سبحانه على قدر عقلك) فان العقل محدود، و الله سبحانه غير محدود، و لا يمكن للمحدود الاحاطه بغير المحدود، و الا لزم الخلف (فتكون من الهالكين) لانك بذلك تدعن بخلاف الواقع، و ذلك كفر،

[صفحة ٤٤]

ثم ابتداء عليه السلام ببيان ما تقدم باسلوب آخر بقوله: (هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام) اى ذهبت الاوهام و الافكار، من الرمي، و جواب (اذا) قوله (ردعها) (لتدرك منقطع قدرته) منقطع الشىء منتهاه، لانه ينقطع عند ذلك الحد، اى ارادت الاوهام ان تعرف منتهى

قدره الله تعالى، كما يعرف الانسان ان منتهى قدره زيد- في حمل الاثقال مثلا- مائه كيلو، و في المعارف الى كتاب المعالم و هكذا. (و حاول الفكر المبرأ من خطرات الوسواس) بان كان الفكر صحيحا سليما، لا مريضا بالوسواس، فان مثله ابعد عن الادراك، لانه يتشكك في كلشيء (ان يقع عليه) اي يدركه و يفهمه، في حالكونه تعالى (في عميقات غيوب ملكوته) الملكوت، مبالغه في الملك، يعنى انه سبحانه الملك العظيم الغائب عن الادراك كنهه. (و تولهت) التوله اشتداد الحب، من (وله) بمعنى اشتياق (القلوب اليه) تعالى (لتجرى) القلوب- اي لتفهم- (في كيفية صفاته) و انها كصفات المخلوقين، ام لا (و غضمت) اي خفيت (مداخل العقول) بان كان العقل يدخل من مداخل ضيقه جدا، حتى ان مداخله كانت غامضة خفيه- و هذا استعاره لمنتهى الدقه- (في حيث لا تبلغه الصفات) اي بلغت تلك المداخل في الدقه الى حيث لا يمكن ان توصف لدق

تها. (لتناول علم ذاته) بان يتناول بالعلم، ذاته تعالى، و انها كيف هي و ما هي (ردعها) اي ردع الله سبحانه تلك الاوهام و القلوب و العقول التي ارادت كشف ذاته تعالى، و المراد بالردع، قصورها عن الوصول (و هي تجوب) اي تسير في (مهاوى سدف الغيوب) مهاوى جمع مهوى، و هو محل التردى من فوق الى تحت، و سدف جمع سدفة و هي القطعه من الليل المظلم، كان العقل و الفكر و الوهم، تتردى في ظلمات الغيب بدون ان كانت وصلت الى المطلوب (متخلصه اليه سبحانه) اي حينما ارادت التخلص و الوصول الى ذاته تعالى، بان تعرف كنه الذات (فرجعت) العقول و الاوهام و القلوب (اذ جبهت) يقال جبهه اذا ضرب على جبهته ليردعه و يرديه (معترفه بانه) سبحانه (لا- ينال بجور الاعتساف) الجور الظلم، و الاعتساف سلوك غير الجاده، كان الفكر و ما اليه تنكبوا الطريق و ساروا على غير الجاده، اذا رادوا معرفه كنهه تعالى. (كنه معرفته) نائب فاعل (لا ينال) (و لا تخطر ببال اولى الرويات) الرويه الفكر، اي اصحاب الفكر و العقل (خاطره) اي الصفه الخاطره التي تخطر بالبال (من تقدير جلا عزته) اي فهم مقدار عزته سبحانه. (الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتله) اي اوجد الخلق، ايجاد ابتداع، لا ايجاد اقتداء

بغيره، فانه لم يكن مثال اقتفاه سبحانه في خلقه. (و لا مقدار احتذى) اي اقتدى (عليه) اي على ذلك المقدار، فلم يقس سبحانه مقدار خلقه بمقدار سابق فهو المبدع في اصل الخلق، و في مقدار الخلق (من خالق) متعلق ب (مثال) اي لم يكن مثال من خالق اخر (معهود كان قبله) تعالى. (و ارانا) سبحانه (من ملكوت قدرته) اي الملك العظيم الذي هو آثار قدرته تعالى (و عجائب ما نطقت به آثار حكيمته) كان آثار حكمه الله- في خلقه- السنه تنطق بالعجائب. (و اعتراف) عطف على قوله (ملكوت) اي ارانا من اعتراف (الحاجه من الخلق الى ان يقيمها بمسالك) ما يمسك الشئ (قوته) (من الخلق) و (الى) متعلقان ب(حاجه) اي ان حاجه الخلق الى من يقوم بشئونه (ما دلنا) مفعول (ارنا) اي ان الله سبحانه ارانا بواسطه الملك الواسع، و الاثار الكثيره، و احتياج الخلق، دليلا على ذاته المقدسه (باضطرار قيام الحججه له) متعلق ب(دلنا) (على معرفته) متعلق ب(دلنا) اي دلنا على معرفته، بسبب ان قيام الحججه يضطر الانسان الى العلم و العرفان. (و ظهرت في البدائع التي احدثها) و اوجدها من العدم (آثار صنعته) فاعل ظهرت (و اعلام حكيمته) عطف على الفاعل، فالبدائع دليل على الصنع و على الحكمة (فصار كل ما خلق) من

صنوف المخلوقات (حجه له) تعالى يحتج بها على العباد- ان تركوا الاذعان به- (و دليلا عليه) يدلنا على وجوده سبحانه و الا فلو لم يكن موجودا فمن اين هذه الاثار البديعه و الصنائع المحكمه؟ (و ان كان) ما خلق (خلقا صامتا) كالجمادات و الحيوانات و النباتات (فحجته) اي حجه ذلك الخلق، و الاضافه الى المعقول (بالتدبير ناطقه) اي انها تنطق بانها من فعل مدبر حكيم، و معنى نطقها دلالتها على ذلك (و دلالتها) عطف على حجه (على المبدع قائمه) فان الاثر يدل على الموتر و ان كان صامتا غير ناطق.

[صفحة ٤٨]

(فاشهد) يا الله (ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك) اي بخلقك المتباين الاعضاء من عين و لسان و اذن و غيرها. (و تلاحم) اي اتصال (حقاق مفاصلهم) حقائق جمع حق بضم الحاء بمعنى راس العظم عند المفصل، و المفصل موضع اتصال العظمين (المحتجبه) تلك الحقائق (لتدبير حكمتك) فان حكيمته سبحانه اقتضت احتجاب المفاصل تحت اللحم و الجلد، لئلا تصاب باذى (لم يعقد غيب

ضميره على معرفتك) خير (ان) اي ان ضمير الغائب الباطن لم يصل الى معرفته سبحانه، لانه شبهه تعالى بما ليس شبيها به (و لم يباشر قلبه اليقين) فاعل يباشر و (قلبه) مفعول (بانه لا ند) و لا شريك (لك) لان الله اذا كان شبيها بالانسان او الحيوان كانا شريكين له، اذ المتشابهان مشتركان في الحكم و الند يستعمل بمعنى المثل، و بمعنى الضد. (و كانه لم يسمع) الى القرآن العظيم حيث يبين (تبروء التابعين) لاهل الضلالة (من المتبوعين) في القيامة (اذ يقولون: تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) (التاء) للقسم و (ان) مخففة من الثقيلة، و (مبين) بمعنى الظاهر الواضح، و (نسويكم) بمعنى نقول بالتساوي بينكم و بين الله سبحانه (كذب العادلون بك) يا رب، و معنى العادلون: الذين عدلوا بك غيرك، و

قالوا بالتعادل و التساوي بين الخالق و المخلوق (اذ شبهوك باصنامهم فقالوا ان (الله) اله، كما ان (الاصنام) الهه (و نحلوك) اي عطوك (حليه المخلوقين) اي صفاتهم الخاصة بين الجسميه و ما اشبه (باوهامهم) متعلق ب (نحلوك) اي كانت النحلة بالوهم و الخيال، لا- للحقيقه و الواقع. (و جزاوك تجزئه المجسمات بخواطرهم) فان الاجزاء خاصه بالاجسام و القول بان لله شريكا يوجب التجزئه، لان الشركاء لهم جهه جامعهم و جهه فارقه (و قدروك) اي قاسوك (على الخلقه المختلفه القوى بقرائح عقولهم) قرائح جمع قريحه، و هي ما يقترحها الانسان، اي ان عقولهم اقترحت قياسك على الخلق الذين تختلف قواهم، و الله سبحانه ليس ذا قوى مختلفه، و انما هو ذات واحد لا اجزاء له و لا قوى تتحكم فيه. (و اشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك) اي سواك بغيرك و جعلك معاد لا- له (و العادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك) فان آيات الله المحكمه- غير المتشابهه- دلت على ان الله سبحانه لا شبه له كقوله (ليس كمثله شيء) و قوله (و لم يكن له كفوا احد) (و نطقته عنه) اي عن قبل عدم التشبه و المعادله- اي ان النطق من هذه الجهه- (شواهد حجج بيناتك) البيئات جمع بينه و هي الادله الواضحه و المعنى

ان الادله الواضحه التي هي حجه تشهد- ناطقه- انك لست كغيرك حتى تكون صفاتك كصفات سائر المخلوقين. (و انك انت الله الذي لم تتناه في العقول) اي لم تكن متناهيها محدودا في عقول الناس، اي لا- تدر كك العقول (فتكون في مهب فكرها مكيفا) اي فتتكيف و تتلون- بلون فكر العقول، اذ العقل اذا احتوى على شيء فانما يلونه بلون المعقوليه، و قوله (مهب) من باب الاستعاره كان الفكر كالريح التي تهب و لها مهب خاص. (و لا في روايات خواطرها) جمع رويه و هي الفكر (فتكون محدودا) بحد الفكر (مصرفا) تصرفك العقول، و تحوم حولك. و حيث ان الله سبحانه منزه عن صفات المخلوقين، و اغلب الناس يصورونه بتصاويرهم، و يظنون انه سبحانه كمثله بعض مخلوقاته اكد الامام في هذه الخطبه و في سائر خطبه بضرور التاكيد على تشبهه بالخلق، و افرغ المطلب في قوالب متعدده، و في سائر خطبه بضرور التاكيد على تشبهه بالخلق، و افرغ المطلب في قوالب متعدده، و في الحقيقه ان الطريقه الدينيه الوحيدة التي تنزه الله سبحانه عما لا يليق به هي طريقه اهل البيت عليهم السلام الذين عرفوه سبحانه في حدود المعرفه البشريه، اما كنه معرفه الله سبحانه، فمن المتسحيل ادراكه، و ذلك لدليل واضح هو انه سبحانه غير محدود ، و العقل محدود، المحدود لا- يشتمل على غير المحدود، و الازم الخلف، و دليل المقدمتين (الله غير محدود، و العقل محدود) واضح لا يحتاج الى البيان.

[صفحة ٥١]

(و منها) (قدر) الله سبحانه (ما خلق) من صنوف المخلوقات، و معنى قدر، انه لم يخلق اعتباطا، و انما عن مقدار معين لحكمه خاصه (فاحكم تقديره) اذ وضع كلشيء موضعه اللائق به (و دبره) التدبير التخطيط للمستقبل حتى ياتي الشيء كما يراد (فالطف تدبيره) و لطف التدبير عباره عن دقته بحيث لا يبقى فراغ لحاجات الشيء (وجهه لوجهته) اي سيره في المسير اللائق به فيها (فلم يتعد) ذلك الشيء الموجه (حدود منزلته) اي الحدود التي انزل الله فيها (و لم يقصر دون الانتهاء الى غايته) فان كل شيء من المخلوقات لا بد و ان يصل الى الغايه التي عينها الله سبحانه، مثلا غايه ارتفاع النخل كذا مترا، فانه لا يقصر عن الوصول الى ذلك الارتفاع الذي عينه الله سبحانه له (و لم يستصعب) اي لم ير الامر صعبا (اذ امر بالمضي على ارادته) اي ارادته تعالى- و هذا كسابقه انما هو بالنسبه الى

التكوينيات. (و كيف) يتمكن الشيء من مخالفته سبحانه (و انما صدرت الامور) المرتبطه بهذا الشيء (عن مشيئته) تعالى، فاذا لم يشاء شيئا لم يكن له تكون و صدور اطلاقا (المنشى اصناف الاشياء بلا رويه فكر) الاضافه بيانيه (آل) الله تعالى (اليها) اى الى تلك الرويه، بخلاف البشر فانه يعم

ل الاشياء بعد التفكير فيرجع الى ما فكر ثم يعمل (و لا قريحه) هي ما يقترحه الانسان و ينشئه فى صقع ذهنه ثم ياتى به خارجا (غريزه) هي الصفة المنطبعة فى الانسان (اضمر) الله تعالى (عليها) اى على تلك القريحه بان اضمر اقتراحا ثم ابداه فى حال الوجود. (و لا تجريه افادها) هو بمعنى استفادها (من حوادث الدهور) كالانسان الذى يستفيد من الحوادث فيصح افكاره و اعماله. (و لا شريك اعانه على ابتداء عجائب الامور) فان الله لا شريك له، حتى يكون له معين فى الخلق بل هو وحده خلق جميع ما خلق (فتم خلقه) اى خلق المخلوق، بالله وحده، و الفاء تفريع على (المنشىء) (و اذعن لطاعته) فاعل اذعن (الخلق) المستفاد من (خلقته) (و اجاب الى دعوته) فانه تعالى كلما اراد، كان (و لم يعترض دونه) اى دون الخلق و الانقياد (ريث المبطله) اى مده مهله الذى يبطله فى الاجابه، فانه تعالى بمجرد ان اراد شيئا كان ذلك الشيء بلا تمهل و بطوه (و لا اناه المملوكه) الاناه، الصبر و التوئده، و التلكو التباطى و التعلل فى عدم الاطاعه (فاقام) اله سبحانه (من الاشياء اودها) اى اعوجاجها، و هذا كناية عن عدم الاعوجاج فى المخلوقات (و نهج) اى عين و رسم (حدودها) و مزايها. (و لائم) من الم

لائمه، بمعنى جعل التناسب و الالتئام (بقدرته) سبحانه (بين متضادها) اى متضاد الاشياء، فالنار المتضاده للماء جمع بينهما الله تعالى، و هكذا. (و وصل اسباب قرائنها) اى جعل اسباب القرائن موصوله بعضها ببعض حتى تجتمع قرينه كلشىء مع ذلك الشيء (و فرقها) اى الاشياء (اجناسا مختلفات فى الحدود) كالارتفاع و الانخفاض (و الاقدار) كالكبر و الصغر (و الغرائز) اى الطباع، كاليوسته و الرطوبه، (و الهيئات) كالاحمر و الاصفر و الاشكال المختلفه، و ما ذكرناه من باب المثال، و الا فالالفاظ اعم، هي (بدايا خلائق) بدايا جمع بدىء بمعنى المصنوع، من (بدء) اى خلائق مصنوعه (احكم) الله تعالى (صنعها) فليس فى صنعها خلا و فسادا. (و فطرها على ما اراد و ابتدعها) بلا مشارك، و مضاد فى ارادته سبحانه فلا يكون المصنوع وفق ارادته تعالى.

[صفحة ٥٤]

(منها) فى صفة السماء (و نظم بلا تعليق) بشىء (رهوات) جمع رهوه و هي المحل المرتفع، اى بلا ان يعلق السماء بواسطه الجبال بالاعالى، كما هي العاده فى تعليق الاشياء بالمرتفعات (فرجها) جمع فرجه، و هي المحل الخال، اى فرج السماوات، و ما بينها من الفضاء و السعه (و لاجم) اى الصق (صدوع) جمع صدع و هو الشق (انفراجها) اى الصق بعض السماوات ببعض حتى لا انفراج هنا، و حيث ان الشىء ملاء الفضاء متصله صح هذا التعبير كما يصح التعبير السابق اختلاف الطبقات العليا فى الغلظه و الخفه (و وشج) اى شبك (بينها) اى بين المساوات (و بين ازواجها) اى امثالها فى كل سماء انجم و كواكب و اجرام و معنى التشبيك جعل بعضها فى بعض. (و ذلل للهابطين بامرهم) و هم الملائكه (و الصاعدين باعمال خلقه) فان اعمال الخلق تصعد بسبب الملائكه الى السماء (حزونه) اى صعوبه (معراجها) اى العروج الى السماوات، فان العروج و النزول مشكلان لكن الله سهل للملائكه ذلك (و نادها) اى السماوات (بعد اذ هي دخان) فقد خلقت السماوات من بخار الماء كما قال سبحانه (ثم استوى الى السماء و هي دخان، فقال لها و للارض: اثريا طوعا او كرها، قالتا اتينا طائعين) (و انما عبر عن البخار بالدخان

للمشابهه، فان الاول ذرات الماء المختلطة بالهواء، و الثانى ذرات الرماد- كذا قالوا- (فالتحمت عرى اشراجها) التحمت اى اتصلت، و عرى جمع عوره، و اشراج الوادى ما انفسح منه، اى اتصلت القطعات من الدخان حتى صارت سماء ملتحمه، و الايتان ب (عرى) لان كل قطعه كالعروه فى انها تمسك لقصده اتصالها بالقطعه الاخرى. (و فتق) اى فصل (بعد الارتتاق) اى الاتصال (صوامت ابوابها) جمع صامت كفى به عن الانغلاق، و المعنى ان الله سبحانه فتح ابواب السماء بعد انغلاقها، و المراد بذلك جعل فيها ابوابا لنزول الملائكه و صعودهم (و اقام رسدا) و هو ماء يرصد و يرقب الحركات (من الشهب) جمع شهاب، و هو النار التى ترى فى الليل فى السماء

(الثواب) جمع ثاقبه سميت الشهب بذلك لأنها تثقب الفضاء حين انقضاضها (على نقابها) جمع نقب و هو الخرق و المراد بالخرق المحل الممكن لاستراق السمع في السماوات، و قد قال سبحانه (الا- من خطف الخطفه فاتبعه شهاب ثاقب) و هو كما ورد، ان الشياطين يصعدون اعالي الجو لاستراق كلمات الملائكة، فمن استرق منهم شيئا من الكلام رمى بالشهاب الذي يحرقه، و قد دل العلم الحديث على ان الجو محل لسكونه الارواح الخيره و الشريره، كما في كتاب (على حافه العالم ا

لاثيري) كما دل العلم الحديث على ان الارض معرض للقدائف الجويه التي لو لا الطبقة (التروجينية) المحطمه للقدائف لاصيب اهل الارض بعنت كبير كما في كتاب (بصائر جغرافيا). (و امسكها) اي حفظ الله السماء (من ان تمور) اي تضطرب (في خرق الهواء) اي في الفضاء، فان الارض كره معلقه في الهواء، لا تضطرب و لا تمور خلاف سيرها المقدر لها، و قوله (خرق) من باب التشبيه (بايده) اي بقوته و الاصل انها جمع (يد) و حيث ان اليد آله قوه الانسان، استعملت بمعنى القوه. (و امرها ان تقف) اي لا تفارق مدارها، في مقابل الاضطراب (مستسلمه لامره) فهي تطيع الله سبحانه كما قال سبحانه، (فقال لها و للارض اثتيا طوعا او كرها، قالتا تينا طائعين). (و جعل) الله سبحانه (شمسها آيه) اي دليلا على وجوده تعالى (مبصره) اي توجب ابصار الناس للاشياء (لنهارها) اللام متعلق بجعل، اي جعل لاجل النهار الشمس مبصره. (و جعل) (قمرها آيه محوه) قد محى فيه النور فليس له نور كالشمس، او المراد المحو الذي يشاهد في القمر (من ليلها) الظاهران الجار متعلق ب (محوه) اي المحو من الليل (فاجراهما) اي حركت الشمس و القمر (في مناقل) جمع منقل، و هو محل الانتقال، و المراد به البروج التي يسير فيها

النيران (مجرهما) اي مجل جريانهما (و قدر سيرهما) التقدير جعل الشيء بقدر معلوم (في مدارج درجهما) مدارج جمع مدرج، و هو محل الدرج بمعنى الحركة، و درج بمعنى الدرجه، اي ان الله سيرهما في درجاتهما في السماء. (ليميز بين الليل و النهار بهما) فاذا طلعت الشمس كان النهار، و اذا غابت، و ظهر القمر كان الليل. (و ليعلم عدد السنين و) ليعلم (الحساب بمقاديرهما) فان كل دوره يوم و كل ادوار خاصه للقمر شهر، و هكذا، و بهما يعرف السنه، كما يعرف اوقات المحاسبه، في مواعيد الاجال (ثم علق) الله سبحانه (في جوها) اي في جو السماء، اي وسطها، و المراد بالسماء الفضاء (فلكها) اي افلاك السماء و المراد بالافلاك مدارات الكواكب (و ناظ بها) اي علق بالسماء (زيتها) اي ما هو زينه السماء، و المراد الكواكب، كما قال سبحانه (انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب) (من بيان ل(زيتها) (خفيات دراريتها) جمع دري، و هو الكواكب الوضاء كالدر و الظاهر ان المراد بها النجوم الصغار (و مصايح كواكبها) اي الكواكب التي هي كالمصايح اشراقا، و المراد بها الكواكب الكبار التي تضيء في الليل. (و رمى مسترقى السمع) اي الشياطين الذين يعلون الى قرب الملائكة فيستمعون الى كلامهم،

خفيه، و لذا سمى اشراقا فان الملائكة لا تريد ان يسمع الشياطين كلامها (بثواب شهبها) الى الشهب الثاقبه كما تقدم (و اجراها) اي سير الكواكب (على اذلال) جمع (ذل) بالكسر و هو محجه الطريق (تسخيرها) اي سخرها في الطرق المقدره لها، بحيث لا تحيد عن تلك الطرق (من ثبات ثابتها) فان بعض الكواكب ثابتة في محلاتها كالكواكب (و مسير) اي سير، فانه مصدر ميمي (سائرها) و هي الكواكب السبع السيارة- او الا-كثر من السبع- كما في العلم الحديث. (و هبوطها و صعودها) فان الكوكب ما دام لم يصل الى خط نصف النهار فهو صاعد فاذا انحدر عنه فهو هابط (و نحو سها و صعودها) فان بعض الكواكب علامه السعد و بعضها علامه النحس، كما ان الهواء الشرقيه- في بلادنا- علامه الامراض، و الغريبه بالعكس، فقد جعل الله سبحانه لكل شيء علامه، لا ان الكوكب بنفسه سعد او نحس.

[صفحة ٥٩]

(و منها) في صفه الملائكة عليهم السلام (ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته) اي الفضاء، كما قال سبحانه (و انزلنا من السماء ماء طهورا) و قال في وصف الطير (سخرات في جو السماء). (و عماره الصفيح الاعلى) اي الصفحه الاعلى مقابل الصفيح الاسفل، و هو الارض (من ملكوته) اي من ملكه، فان (ملكوت) لتعظيم الملك (خلقا بديعا اي قسما جديدا (من ملائكته) فان الملائكة قسم جديد

من الخلق (و ملاء بهم) اي بالملائكة (فروج فجاجها) جمع فج و هو الطريق و فروج جمع فرجه، و هي السعه، اي السعه ما بين طرق السماء (و حشا بهم) اي جعلهم في وسط السماء- من الحشو- (فتوق) جمع فتق و هو الانفصال في الشيء (اجوائها) اي فضائاتها، جمع (جو) بمعنى الفضاء. (و بين فجوات تلك الفروج) الكائنه في السماء (زجل المسبحين منهم) الزجل الصوت المرفوع، فان الاصوات الملائكة ترتفع بالتسيح له سبحانه، و عدم سماع الانسان لاصواتهم، لعدم قابليه صماخه، كما ان الاصم لا يسمع اصواتنا لعدم قابليه صماخه (في حظائر القدس) جمع حظيره، و هو المحل الخضر الذي يسور بسور، و لذا سمي حظيره- من حظر بمعنى منع- و القدس بمعنى النزاهه و الطهاره (و سترات) جمع ستره و هو الثوب الذي يعلق للستر (الحجب)

جمع حجاب، و الاضافه لليبان، فان هناك حجا عما ورائه تشبيها بالحجب التي تنصبها الملوك لستر داخلته عن الاعين. (و سرادقات المجد) جمع سرادق، و هو ما يمد على صحن البيت فيغطيه عن الريح و الحر و البرد و الانظار (و وراء ذلك) الذي ذكر من الحجب و السرادقات (الرجيح) اي الزلزله و الاضطراب من رج بمعنى تحرك (الذي تستك) اي تصم (منه الاسماع) لشده الصوت او الكيفيه، و المراد بالرجيح ما تقدم من (الزجل) و (الرجيح) في الاعراب عطف بيان ل(ذلك) و (و وراء) خبر لقوله: (سبحات) اي ان وراء تلك الاصوات طبقات. (نور تردع الابصار عن بلوغها) لقوه النور و شدته (فتقف) الابصار (خاصته) اي مطروده، من خسوء بمعنى طرد (على حدودها) فان العين لا تتمكن ان ترى اكثر من قابليتها. و لا يخفى انه ليس هناك جسم او ما يشبه بل هذا محل التشريف، كما جعل سبحانه الكعبه محل تشريفه- في الارض- جعل الحجب و الانوار و العرش و ما اشبه محل تشريفه في السماء، و الا فمن زعم انه سبحانه جسم اوله محل، او انه اقرب الى مكان من مكان، فقد اشرك بالله، و تاه في متاهات الكفر. (و انشاهم) اي اوجد الله تعالى الملائكة (على صور مختلفات) كما ان الانسان على صور مختلفه (و اقدار متفاوتات) فلكل ق

در و مزايا (اولى اجنحه) جمع جناح، و جناحهم من جنسهم، لا من جنس اجنحه الطير، الا اذا شائوا التشكل بالطيور (تسيح) الملائكة (جلال عزته) اي انهم يزهون الله سبحانه عما هو اجل و اعز منها- كالجسميه و الولد و ما اشبه-. (لا ينتحلون) اي لا ينسبون لانفسهم (ما ظهر في الخلق من صنعته) تعالى كافراد الانسان الذين ينسبون الى انفسهم خلق الله سبحانه، كاذلين ادعوا الربوبيه و نحوهم. (و لا يدعون انهم يخلقون شيئا مما انفرد) الله تعالى (به) اي بخلقه (بل) الملائكة (عباد مكرمون) اكرمهم الله سبحانه (لا يسبقونه بالقول) كناية عن انهم مطيعون له تعالى، فلا يقولون شيئا قبل ان يريده تعالى (و هم بامر) سبحانه (يعملون) و هذا اقتباس للايه الكريمه في وصف الملائكة. (جعلهم فيما هنا لك) (ما) زائده للتزيين (اهل الامانه على وحيه) فانهم امناء الله سبحانه في انزال الوحي على انبيائه (و حملهم الى المرسلين) اي جعلهم يحملون من قبله تعالى الى انبيائه (ودائع امره و نهيه) الاضافه لليبان، اي امره و نهيه التي هي ودائعه عند الملائكة ليودوه الى الانبياء. (و عصمهم) اي حفظهم (من ريب الشبهات) اي الشبهه في الاله، كما يشك فيه سبحانه بعض الناس (فما منهم) اي ليس احد م

ن الملائكة (زائع) اي مائل منحرف (عن سبيل مرضاته) مصدر ميمي اي عن طريق رضاه تعالى (و امدهم بفوائد المعونه) بان اعلنهم على طاعته. (و اشعر قلوبهم) اي الهمها (تواضع اخبات السكينه) الاخبات بمعنى الخضوع، فان النفس الساكنه المطمئنه خاضعه خاشعه، بخلاف النفس الجموحه (و فتح لهم) تعالى (ابوابا ذللا) جمع ذلول خلاف العصب (الى تماجيده) جمع تمجيده، و هو المدح، فانهم يسهل عليهم تمجيده و تسيحه تعالى، و ليسوا كالبشر يوجب ذلك صعوبه و تعبا عليهم. (و نصب لهم منارا) جمع مناره، و هي المحل المرتفع الذي يوضع فيه المصباح لهدايه السائر ليلا (واضح على اعلام) اي ادله (توحيد) فكلهم يوحدون الله سبحانه، و ليسوا كالبشر بين شاك و مقر و منكر (لم تثقلهم موصرات الاثام) اي مثقلاتها، من (الاصر) بمعنى الثقل، فانهم لا يذنبون لانهم معصومون (و لم ترتحلهم) يقال ارتحله اذا وضع عليه الرحل ليركبه (عقب الليالي و الايام) جمع عقبه و هي النوبه، و تضاف الى الليل و النهار لتعاقبهما، اي لم يتسلط عليهم تعاقب الليالي و الايام لتفنيهم و تهرمهم (و لم ترم الشكوك) من (رمى يرمى) (بنوازعها) جمع نازعه، و هي القوس لانها تنزع الوتر للرمى (عزيمه ايمانهم) اي صلابه ايمانه

م، و المعنى انهم لا يشكون بعد الايمان، كما يحدث ذلك لبعض الناس. (و لم تعترك الظنون) اي لم تعرض الظنون و الاوهام (على معاهد يقينهم) كان لليقين عقدا في القلب- و لذا يقال له عقيدته- (و لا قدحت) اي ظهرت، و اصل القدح صك الحجر بعضه ببعض لاخراج النار (قادحه الاحن) جمع احنه و هي الحقد و الضغينة (فيما بينهم) فليس بينهم عداوه و بغضاء (و لا سلبتهم الحيره) في الله (ما لاق) اي الشيء الذي لصق (من معرفته) سبحانه (بضماثرهم) اي ان الحيره لا تسلب عقيدتهم بالله، كما قد يكون في البشر، حيث يتحIRON في الله بعد المعرفة (و لا سلبتهم الحيره) (ما سكن- من عظمته و هيبة جلالته- في اثناء صدورهم) فانهم يعظمونه سبحانه و يهابون منه و لا- يزول ذلك من صدورهم (و لا- تطمع فيهم الوسوس) الوسوسة التردد في الامر و الشك فيه (فتقترع) من الاقتراع بمعنى ضرب القرعه. (برينها) الرين الدنس (على فكرهم) كان الوسوسة تقترع لتري المحل المناسب لدنسها) و الاتيان بالاقتراح، من جهة شباهه الوسوسة بتريده الاقتراع، و حاصل المعنى ان الوسوسة لا تدنس افكارهم (منهم) اي بعض الملائكة، في الخلقه (من هو في خلق الغمام الدلح) جمع دالح و هو الغمام الثقيل بالماء، اي ان شكله كشكل ال

غمام ذى المطر (و في عظم الجبال الشمخ) جمع شامخ و هو المرتفع (و في قتره) اي خفاء (الضلالم الابهم) اي الشديد الظلمه، يعنى انهم بتلك العظمه سود شديد السواد، و ذلك للارهاب و التخويف، و لا- يخفى ان الارواح- التي من جنسها الملائكة- ليست من الماديه بحيث تحس بالحواس، او تصادم مع سائر الماديات المحسوسه، فلا يقال اذا كانت الملائكة هكذا فلماذا لا نحس بها. (و منهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى) تخوم جمع تخم يفتح التاء و هي باطن الارض، اي اعماقها، اي ان اقدامهم في اعماق الارض (فهى كرايات) اي اعلام (بيض) جمع بيضاء في مقابل اولئك الملائكة السود (قد نفذت في مخارق الهواء) مخارق جمع مخرق، و هو محل الخرق اي انها تخرى الهواء، حيث تخرج من الارض الى ناحيه الفضاء (و تحتها) اي تحت اولئك الملائكة (ريح هفاقه) اي الساكنه الطيبه (تحبسها) اي تحبس تلك الريح اولئك الملائكة (على حيث انتهت) تلك الملائكة، اي تحبسها على منتهاها، فلا تمتد اولئك الملائكة (من الحدود المتناهيه) المعينه لها، فلا تتحرك عن اماكنها، كما ان الريح تحبس الرايه عن التعدى عن حدودها، بالالتواء و ما اشبه. (قد استفرغتهم اشغال عبادته) اي ان اشتغالهم بعباده الله سبحانه افرغ

هم عن الاشتغال بغير العباده فلا يشتغلون بشيء آخر (و وصلت حقائق الايمان) اي الايمان الحقيقي (بينهم) اي بين اولئك الملائكة (و بين معرفته) تعالى، كان الايمان خيط متصل بين الله سبحانه و بينهم (و قطعهم الايقان به) اي اليقين بالله سبحانه (الى الوله) هو شده الاشتياق (اليه) تعالى، و معنى (قطعهم) ان اليقين سبب قطعهم عن كلشيء الى الاشتياق فهم مشتاقون الى الاستزاده من معرفته (و لم تجاوز رغباتهم ما عنده) اي ان رغبتهم الى ما عنده تعالى لم تجاوز (الى) رغبتهم في (ما عنده غيره) فهم راغبون اليه فقط (قد ذاقوا حلاوه معرفته) و حلاوه المعرفة ابتهاج يحصل للنفس حتى يرى الانسان ان كل حلاوه ما دونها. (و شربوا بالكاس الرويه) التي تروى و تطفىء العطش (من محبته) تعالى (و تعكنت) العكنه الطى الذى فى البطن من السمن (من سويداء قلوبهم) هي مجمع الروح فى القلب، و تعتبر كمركز للقلب (و شيجه خيفته) الوشيجه عرق الشجره و اريد بها هنا بواعث الخوف من الله سبحانه، اي ان بواعث الخوف النابعه من سويداء قلوبهم تجمعت كالعكن (فحنوا) اي ثنوا (بطول الطاعه) الباء سبيه (اعتدال ظهورهم) فهم فى حاله ركوع (و لم ينفد) من النفاذ بمعنى الخلاص و التمام (طول الرغبه ا

ليه) تعالى (ماده تضرعهم) فان رجائهم لم يعدم خوفهم منه سبحانه. (و لا اطلق عنهم عظيم الزلفه) اي قربهم منه تعالى -قربا معنويا- (ربق خشوعهم) جمع ربقه و هي حبل فيه عده عرى تربط فيها الحيوانات المتعدده، فانهم مع قربهم خاشعون له سبحانه اعناقهم فى ذل العبوديه (و لم يتولهم الاعجاب) من اعمالهم (فيستكثروا ما سلف منهم) كما هو الغالب فى افراد الناس حيث يحسنون اعمالهم السابقه فيظنون كثرتها و كفايتها (و لا تركت لهم استكانه الاجلال) اي خضوعهم لجلال الله و عظمته (نصيبا فى تعظيم حسناتهم) فانهم لا يعظمون حسناتهم لما يعلمون من عظمه الله و جلاله فان الشخص اذا نظر الى عظم الطرف يستقل عمله تجاهه (و لم تجر الفترات فيهم) الفتره من الفتور عن العمل كسلا و مللا (على طول دووبهم) من دائب فى العمل بمعنى بالغ فيه و اجتهد حتى جهد نفسه. (و لم

تغض رغباتهم) من غاض الماء اذا نزل في الارض حتى لم يبق منه شيء اى ان رغبتهم في الطاعة لا تفنى (فيخالفوا عن رجاء ربهم) فان الرغبة اذا غاضت لم يرج الانسان المرغوب فيه، فلا يعمل لاجله (و لم تجف) من الجفاف بمعنى اليبس (لطول المناجاة) و التكلم مع الله سرا (اسلات السننهم) جمع اسله و هى طرف اللسان، حتى تقف عن

ذكره تعالى. (و لا ملكتهم الاشغال) بمعنى منعهم اشغالهم (فتقطع بهمس الجوار) الهمس الصوت الخفى، و الجوار الصوت، الصوت الرفيع تضرعا، (اليه) سبحانه (اصواتهم) اى ان الاشتغال يوجب تبدل ضراعتهم الجهريه الى الهمس فان الانسان المشغول بامر ما يهمس صوته عادة، لانصراف القوة الى ناحيه اخرى. (و لم تختلف- فى مقاوم الطاعة-) جمع مقام اى مقامات الطاعة (مناكبهم) جمع منكب، فانهم فى صفوف معتدله، حتى ان مناكبهم مصطفاه لا تقدم لبعضها على بعض، و هذا يدل على التادب. (و لم يثنوا الى راحة التقصير فى امره رقابهم) فان الشخص اذا اراد الاستراحة ثنى رقبته لتمديدتها و دفع الكسل و النصب عنها، و هذا تقصير بالنسبه اليه سبحانه فالملائكه لم يفعلوا ذلك و انما رقابهم ممتده دائما فى الضراعه و الاستكانه. (و لا تعدوا) اى لا تسطوا (على عظيمه جدهم) اى جهدهم فى الطاعة (بلاده الغفلات) اى الغفله البليده، فانهم دائمو الجهد بغير غفله و فتور. (و لا تتفضل) يقال انتضلت الابل اذا رمت بايديها فى السير سرعه (فى همهم) فى العباده و الطاعة (خدائع الشهوات) اى الشهوات الخادعه للانسان، و المعنى ان الشهوات لا تسير سيرا سريعا فى اهتمامهم بالعباده، حتى تنقص من طاعتهم. (قد اتخ

ذوا ذا العرض) اى الله سبحانه (ذخيره ليوم فاقتهم) اى حاجتهم و لعل المراد بذلك يوم العرض الاكبر، اذ كل نفس تحضر هناك للمحاسبه، و هو اشد ايام الانفس حاجه و فقرا (و يموه) اى قصدوه (عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم) فهم يرغبون اليه تعالى بينما سائر الخلق يرغبون الى مخلوق مثلهم لقضاء حوائجهم، فقولته (برغبتهم) متعلق ب(انقطاع). (لا- يقطعون امد) اى طول (غايه عبادته) اى ان عبادتهم لا تنتهى الى الغايه حتى يستريحوا بانهم عملوا الى الغايه المطلوبه منهم (و لا يرجع بهم) رجوعا من الطاعة الى الكسل (الاستهتار بلزوم طاعته) الاستهتار التولع الزائد، اى ان ولعهم بلزوم الطاعة لا يسبب لهم رجوعا، كما هى العاده فى الناس، فان الولع الزائد بالشىء يولد فى انفسهم غفوه و اشمئزازا. (الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعه من رجائه و مخافته) مواد جمع ماده و هى التى تمد الشىء، و الاستثناء منقطع، اى انهم كلما اطاعوا اذ دارت فيهم بواعث الاطاعة من الرغبه و الرهبه الموجودتين فى قلوبهم، و الحاصل انه لا- يرجع ولع الملائكه بالطاعة، الا- الى الزيادة، و ذلك للمواد الموجوده فى قلوبهم الموجه للزياده (لم تنقطع اسباب الشفقه منهم) الشفقه الخوف (فينوا) من (

ونى) بمعنى كسل و ضعف (فى جدهم) و اجتهادهم فى الطاعة. (و لم تاسرهم الاطماع) اى اطماع خارجيه (فيوثروا) و يقدموا (و شيك السعى) اى السعى الوشيك و هو السعى الضعيف، مقابل السعى الحثيث، فان الوشيك بمعنى القريب (على اجتهادهم) و سعيهم الحثيث فى الطاعة فان الانسان اذا طمع فى شىء قل سعيه فى غيره، و الملائمه لا طمع لهم فى غير الله سبحانه كى يخف سعيهم فى طاعة الله تعالى. (و لم يستعظمو ما مضى من اعمالهم) اى لا يعدونه عظيما (و لو استعظمو ذلك) العمل الماضى منهم (لنسخ الرجاء منهم) اى ابطال الرجاء- الذى يحدث من استعظام العمل، فان الشخص اذا رآى عمله عظيما صار رجائه كبيرا- (شفقات و جلمهم) اى تارات خوفهم، جمع شفقه، و هى التاره من الخوف، فان الرجاء اذا عظم، قل الخوف. (و لم يختلفوا فى) محبه (ربهم) و طاعته (ب) سبب (استحواذ الشيطان) و استيلائه (عليهم) فان الشيطان لا يجد اليهم سيلا (و لن يفرقهم سوء التقاطع) اى التحاسد و التشتت فيما بينهم. (و لا تولاهم) اى اخذهم (غل التحاسد) اى الحسد الكائن فى النفس فان الغل هو الحسد الكامن فى النفس. (و لا شعبتهم) اى فرقتهم (مصارف الريب) جمع ريبه، اى صروف الريبه الذى يصرف بالانسان، فان الشك يوجب صرف

الانسان عن اتجاهه، و ذلك يوجب التفرق. (و لا- اقتسمتهم احياف) جمع خيف بمعنى الناحيه (الهمم) جمع همه اى ان النواحي المتشبهه من الافكار و الاهتمامات لا توجب تفرقهم- كما فى البشر- اذ لا هم مختلفه لهم، و انما هم جميعهم شىء واحد (فهم اسراء ايمان) قد جمع الايمان بالله كلهم تحت لواء واحد، كالاسير الذى لا يتمكن من الانفكاك و الانطلاق (لم يفكهم من ربقتة) اى ربقة

الايان و هي الحبل فيه عرى لاعناق البهم تربط بها لتتخرط في حبل واحد و يسهل سوقها (زيغ) اي انحراف (و لا عدول) عن الحق (و لا-وني) اي وهن و ضعف (و لا-فتور) اي فاصله و كساله بين العمل. (و ليس في اطباق السماء) اي طبقاتها المختلفه، و المراد اجزائها (موضع اهاب) هو جلد الحيوان، اي قدر جلد (الا و عليه ملك ساجد) الله (او ساع حافد، خفيف سريع السير فيما امره الله فالسما ممتلئه بالملائكه (يزدادون على طول الطاعه) اي على انهم في الطاعه طول اوقاتهم (بربهم علما) و هذا خلاف الانسان فان طول طاعته لاحد، يزداده تنفرا و اشمئززا، لما يبدو له من نقائصه (و ترداد عزه ربهم في قلوبهم عظما) فعظمته سبحانه لا تزال تنمو في انفسهم.

[صفحة ٧١]

(و منها في صفه الارض و دحوها على الماء) اي بسطها عليه (كبس) الله (الارض) اي ضغط بالارض و جعلها (على مور) المور التحرك الشديد (امواج مستفحله) اي هائجه صعبه، فان الله سبحانه خلق الماء اولا ثم جعل فوقه الارض ضاغطا للارض على الماء، حيث كانت الامواج الهائجه تعلوا الماء (و) على (لجج) جمع لجه، و هي معظم الماء و وسطه (بحار) من الماء، و التيان بالجمع باعتبار قطعها المختلفه و الا كانت بحرا واحدا (زاخره) من زخر اذا امتلا (تلتطم او اذى) جمع لذي و هو اعلى المرح (امواجها) جمع موج و هو ما يعلو البحر من المياه المختلطه بالهواء، و معنى التظامها ضرب بعضها بعضا بشده (و تصطفق) اي تضطرب و تهتر (متقاذفات اثباجها) جمع ثيح- كفرس- ما بين الكاهل و الظهر، و استعير لا على الموج، و معنى اصطفاقها اضطرابها الموجب لقذف بعضها على بعض. (و ترغو) تلك البحار، اي تعطى الرغوه (زبدا) بيان لترغو، اي تخرج الزيد (كالفحول) من الابل (عند هياجها) فان الابل اذا اهتاج اخرج من فمه الزبد لما يخلط من الهواء باللعبات اللزجه الكائنه في فمه (فخضع جماح) اي استعلاء (الماء المتلاطم) الذي يلطم بعضه بعضا (لثقل حملها) اي حمل الارض (و سكن هيج) اي هيجان (

ارتمائيه) من (رمى) اي اضطرابه و قذقه للامواج (اذ وطئته) اي وطئت الارض الماء (بكلكلها) بمعنى الصدر (و ذل) الماء (مستخديا) اي منسكرا مسترخيا (اذ تمعكت) التمعك تمرغ الدابه في التراب (عليه) اي على الماء (بكواهلها) اي كواهل الارض، و الكاهل بين العضد و العنق، و المراد هنا الثقل، يعنى ان الارض لما القت بثقلها على الماء، ذل الماء فلم يضطرب و لم يهتر- كما كان- (فاصبح) الماء (بعد اصطخاب) افتعال من الصخب بمعنى رفع الصوت (امواجه) فان للامواج صوتا و صياحا (ساجيا) من سجي بمعنى سكن (مقهورا) ذليلا قد قهرته الارض (و في حكمه الذل) الحكمه ما احاط بحنكى الفرس من لجامه (منقادا اسيرا) لا يقدر على التحرك و الاضطراب. (و سكنت الارض مدحوه) من الدحو بمعنى البسط (في لجه تياره) اي معظم تيار الماء، و التيار هو الماء الجارى بشده (و ردت) الارض (من نخوه باوه) اي زهوه (و اعتلائه) اي تعاليه، فان الماء كان كالزاهي المتعال، فلما القيت الارض عليه رجع عن ذلك، بل سكن و هدد. (و شموخ انفه) يقال شموخ بانفه اذا تكبر (و سمو) اي ارتفاع (غلوئه) اي نشاطه و تكبره، فان الغلواء بمعنى تجاوز الحد. (و كعمته) اي كعمت الارض الماء، يقال كعم البعير اذا شد فاه لثلاي

عض او ياكل (على كظه جريته) الكظه ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، فالماء الذي كان يجري في تياره، كان كثيرا متراكما كالشخص المتلىء طعاما (فهمد) اي سكن الماء (بعد نزقاته) النزقه الطيش (و لبد) اي قام و سكن (بعد زيفان و ثباته) الزيفان التبخر في المش، و الوثبه الطفره، كان الماء كان يطفر من هنا الى هنا متبخرتا. (فلما سكن هياج الماء) اي اضطرابه (من تحت اكنافها) اي اطراف الارض، فان الاكناف جمع كنف بمعنى الطرف و الناحيه (و) من (حمل) الماء ل(شواق الجبال) جمع شاهقه و هي المرتفعه (الشمخ) جمع شامخ و هو المرتفع (البذخ) جمع باذخ و هو المرتفع الضخم (على اكنافها) اي اكناف الارض، الاموجب لثقل الارض على الماء. (فجر) اي اظهر الله سبحانه (ينابيع العيون) جمع ينبوع و هو محل الماء العذب المجتمع تحت الارض (من عرائن انوفها) عرائن جمع عرنين- بالكسر- و هو ما صلب من عظم الانف، و المراد اعالي الجبال (و فرقها) اي الانهار النابعه (في سهوب) جمع سهب بمعنى الفلات (بيدها) جمع بيداء و هي الصحراء، و كان المعنى الصحارى الواسعه (و اخايدها) جمع اخدود و هي الحفر

المتسطيله في الارض، كمجاري الانهار. (و عدل حركتها) اي حركات الارض، فان الارض لوجود ثقل عليها تتحرك و تضطرب، اضطراب السفينه في الماء (بالراسيات) جمع راسيه و هي الجبل (من جلاميدها) جمع جلمود و هو الحجر الصلب. (و ذوات الشناخيب) جمع شنخوب و هو راس الجبل (الشم) جمع اشم و هو الرفيع (من صياخيدها) جمع صيخود و هو الصخره الشديده (فسكنت) الارض (من الميدان) اي التحرك و الاضطراب (لرسوب الجبال) اي نفوذ الجبال في اعمال الارض (في قطع) جمع قطعه (اديمها) اي سطحها، تشبيها بالجلد (و تغلغها) التغلغل المبالغه في الدخول، و الضمير للجبال (متسربه) التسرب الدخول في الشيء (في جوبات خياشيمها) جوبات جمع جوبه و هي الحفره، و خياشيم جمع خيشوم و هو منفذ الانف الى الراس. (و ركوب الجبال اعناق سهول الارضين) السهل ضد الجبل، و ركوب الاعناق و كنايه عن التسلط، فان الراكب على عنق البعير اكثر تسلطا عليها (و جراثيمها) هي ما سفل عن السطح فان الجبال داخله في اجواف الارض، و الارضين - جمعا - باعتبار قطعها المختلفه. (و فسح) الله سبحانه، اي اوسع (بين الجو) اي الفضاء (و بينها) اي بين الارض (و اعد الهواء متنسما) آله للتنفس، و النسيم ما يشرح النفس و يبرد حراره البدن و القلب (لساكنها) اي ساكن الارض و لو لا الهواء لم يتمكن الانسان من العيش على

ي وجه الارض. (و اخرج اليها) اي الى الارض (اهلها) من الانسان و الحيوان و النبات (على تمام مراقفها) اي بعد ان اكمل جميع وسائل الحيات و العيش اخرج و اظهر سكان الارض، و مرافق جمع مرفق، بمعنى اسباب الرفق، و المراد اسباب العيش و وسائل الحياه المريحه. (ثم لم يدع) سبحانه (جزر الارض) و هي الاراضى التى لا-تمر عليها مياه العيون فتنبت النبات (التي تقصر مياه العيون عن روابيها) جمع راييه و هي الارض المرتفعه التى لا يصل اليها مياه الانهار و العيون. (و لا تجد جداول الانهار) جمع جدول و هو النهر (ذريعه) اي وسيله (الى بلوغها) لارتفاع الارض و انخفاض النهر (حتى انشأ لها) و اوجد من اجل تلك الاراضى المرتفعه (ناشئه) سحب تحيى مواتها) الموات ما لا يزرع من الارض، و ناشئه بمعنى المنشائه، و انما جىء بهذه اللفظه، لان السحاب ينشاء رويدا رويدا حتى يكون ركاما كثيفا (و تستخرج) تلك الناشئه (نباتها) بالهطول عليها (الف) الله سبحانه (غماماها) هو السحاب (بعد افتراق لمعه) جمع لمعه و هي القطعه البيضاء من السحاب، سميت بها لانها تلمع لبياضها (و تباين قزعه) جمع قزعه و هي القطعه من الغيم، فان قطع السحاب تتجمع من هنا و هناك و يتصل بعضها ببعض حتى تكون سحا

با كثيفا. (حتى اذا تمخضت) اي تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن فى السقاء (لجه المزن) اللجه معظم الماء، و المزن السحاب، و ضمير (فيه) راجع الى المزن، فان الماء يتمخض فى السحاب، حتى يهطل، و حيث ان السحاب ماء مخلوط بالهواء صح جعل السحاب ظرفا، و الماء مظروفا (و التمع برقه فى كفه) جمع كفه و هي الحاشيه و الطرف، فان البرق يظهر من اطراف السحاب غالبا. (و لم ينم وميضه) اي لمعانه (فى كنهور) كسفرجل القطعه العظيمه من السحاب (ربابه) هي السحاب الابيض، اي لم يسكن البرق فى هذا السحاب المحمل بالماء، بان تتابعت البروق - و ذلك قرب نزول المطر - (و متراكم سحابه) السحاب المتراكم هو الكثير الذى اجتمع من تجمع القطع الكثيره (ارسله) اي ارسل الله تعالى المطر (سحا) اي صبا متلاحقا (متداركا) يدرك بعضه بعضا. (قد اسف) اسف: دنا من الارض لثقله (هيدبه) ما تهدب منه الى الارض اي ما تدل (تمريه الجنوب) اي تستخرج رياح الجنوب ما فى السحاب من الماء، من مرى الناقه اذا مسح على ضرعها ليحلب لبنها (درر) جمع (دره) بالكسر، و هي اللبن (اهاضيه) جمع اهضاب، و هو جمع هضبه، و هي المطره فالسحاب كالبقره، و ما تدل منه كالضرع، و الجنوب كالحالب، و الامطار التى تنزل مت

داركه، كالحليب. (و دفع شايبيه) جمع شبوب، و هي الدفعه القويه، من المطر (فلما القت السحاب) و حيث ان السحاب للجنس. جىء بالفعل موثا (برك بوانيه) البرك الصدر و البوانى ما يلى الصدر من الاعضاء، فالسحاب كالحيوان الذى يلقى على الارض بصدرة و اضلاعه - و المراد بذلك انه انزل ما فيه من الامطار - (و القت (بعاع) الثقل الكائن فيه من الامطار (ما استقلت) السحاب (به) اي بذلك البعاع، اي حملته (من العبء) اي الحمل (المحمول عليها) فقد حملها الله سبحانه المطر. (اخرج) الله سبحانه (به) اي بذلك المطر النازل (من هوامد الارض) جمع هامده و هي الميته التى لا نبات فيها (النبات) و هو كل ما ينبت ما كولا كان او غير ما كولا (و

من زعر الجبال) جمع ازعر و هو الموضع القليل نباته (الاعشاب) جمع عشب و هو النبات الذي لا ساق له (فهى) اى الارض (تبهج) من البهجة و هى الفرح و السرور (بزينه رياضها) فكانه فرحه مسروره بالبساتين و الاعشاب المزينه لها. (و تزدهى) اى تعجب و تتبخر (بما البسته) الفعل مبنى للمجهول، و الملبس هو الله سبحانه، او السحاب (من ريط) جمع ريطه بالفتح و هى كل ثوب رقيق لين (ازاهيرها) جمع ازهار و هو جمع زهره بمعنى النبات، او بمعنى الورد (و ح

ليه ما سمطت) الارض (به) الضمير عائد الى (ما) و سمط بمعنى علق عليه (من ناصر انوارها) جمع نور بالفتح بمعنى الزهر، و الناصر ذو النضره، اى البهجة و الجمال (و جعل ذلك) الذى يخرج من الارض (بلاغاً للانام) البلاغ ما يتبلغ به الانسان من القوت، و الانام بمعنى الناس (و رزقا للانعام) جمع نعم من غنم و ابل و بقر و ما اشبه (و خرق الفجاج) الطرق (فى آفاقها) اى آفاق الارض، او آفاق الفضاء، جمع افق، و معنى خرق، اوجد الطرق التى تخرق الهواء او الارض. (و اقام المنار) اى محل الاناره (للسالكين) الذين يريدون الذهاب من محل الى محل (على جواد طرقها) جواد جمع جاده، و هى الطريق الواضح و الضمير للارض، و المراد بالمنار العلامه الدلاله على الطريق، من الكواكب، و الجبال، و الرياح و ما اشبه مما تدل على اتجاه الطرق و البلاد.

[صفحة ٧٩]

(فلما مهد ارضه) جعلها قابله للسكنى (و انفذ امره) بمعنى خلق ما اراد (اختار آدم عليه السلام خيره من خلقه) (خيره) مصدر تاكيدى (و جعله اول جبلته) اى اول خليقته، فانه اول جنس البشر (و اسكنه) اى آدم عليه السلام (جنته) و هل هى جنة الدنيا او جنة الآخرة فيه خلاف (و ارغد) اى اوسع فى هناء (فيها) اى فى الجنة (اكله) اى ما ياكله (و او عز اليه) اى اخبره و انباه (فيما نهاه عنه) من اكل الشجره. فقال (لا تقربا هذه الشجره فتكونا من الظالمين). (و اعلمه ان فى الاقدام عليه) اى على ما نهاه (التعرض لمعصيته) و المراد عصيان الامر الارشادى لا- المولوى الذى هو معصيه حقيقه (و المخاطره بمنزلته) اى جعل منزلته فى خطر الزوال، لانه اذا اكل من الشجره خرج من الجنة. (فاقدم) آدم عليه السلام (على ما نهاه) الله (عنه) من اكل الشجره، و ذلك بتغيير الشيطان و حلفه له بانه له عليه السلام لمن الناصحين (موافاه لسابق علمه) تعالى، اى كان الاقدام موافقا لما علمه سبحانه من السابق، فانه تعالى يعلم كل شىء يقع فى المستقبل (فاهبطه) اى انزل آدم عليه السلام من درجته (بعد التوبه) اى تاب آدم عن زلته (ليعمر ارضه بنسله) و ذريته، و الا كانت الارض خاليه عن ال

بشر. (و ليقيم الحججه به) اى بواسطة آدم عليه السلام (على عبادته) فان الانبياء حججه على الخلق اذا عصوا (و لم يخلهم) اى العباد (بعد ان قبضه) اى امات آدم عليه السلام (مما يوكد عليهم حججه ربوبيته) فان العقل دل على الربوبيه، و الانبياء يوكدون ذلك (و يصل بينهم) اى بين العباد (و بين معرفته) بسبب الانبياء. (بل تعاهدتم) الله سبحانه (بالحجج على السن الخيره من انبيائه) اى ارسل على العباد الحججه بعد الحججه على لسان المختارين من الانبياء (و متحملى و دائع رسالاته) فان رساله و ديعه من الله سبحانه عند انبيائه ليودوها الى عبادته (قرنا فقرنا) و المراد به مده عمر جيل من الناس، و سمي قرنا لاقتران اعمار بعضهم ببعض، و فى مدته خلاف من ثلاثين، الى المائه، و ذلك بمختلف الاعترافات، و المشهور عند الان اطلاقه على المائه. (حتى تمت بنينا محمد صلى الله عليه و آله حجته) اذ لا نبى بعده ياتى بحججه جديده (و بلغ المقطع) اى النهايه التى لا شىء بعده (عذره) فانه فيما لو خالف الناس لم يكن من الله سبحانه. (و نذره) جمع النذير، الذى يخوف بالعقب على المخالفين. (و قدر) سبحانه (الارزاق فكثرها) لبعض (و قللها) لآخر، و معنى

التقدير التخطيط كراكب السياره الذى هو م

ضطر فى السير الى اتجاه السياره، بينما هو مختار فى عمله داخل السياره، و لذا ورود لا- جبر و لا تفويض بل امر بين الامرين. (و قسمها) اى الارزاق و ذلك بعد التقدير- (على الضيق و السعه فعدل فيها) فلم يكن احد الامرين ظلما اذ الظلم ان يمنع الانسان احدا حقه، و لا حق لاحد على الله سبحانه، و انما قسم بالاختلاف (ليبتلى) اى يمتحن (من اراد) امتحانه (بميسورها و معسورها) فهل يصبر المعسور له و هل يشكر الميسور لاجله؟ (و ليختبر بذلك) الاختلاف (الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها) الضمير راجع الى العباد و

يجوز الاتيان بضمير المونث باعتبار (الجماعه) كما قال ابن مالك (و التاء مع جمع سوى السالم من) (مذكر كالتا مع احدى اللبني) او راجع الى الارزاق- مجازا- (ثم قرن) سبحانه (بسعتها) اي سعه الارزاق (عقاييل) جمع عقوبله بمعنى الشدائد (فاقتها) اي الفقر، فان السعه دائما معرضه للزوال و اتيان الضيق مكانها (و بسلامتها) اي سلامه الارزاق (طوارق آفاتها) جمع طارقه و هي المصيبة النازله دفعه فقد لا يتضيق الرزق و لكنه يكون بشده و صعوبه. (و قرن سبحانه (بفرج) جمع فرجه (افراحها) جمع فرح و انما قال (فرج) لان الانسان يفرح في الفرجه و السعه (غصص اتراحها) جمع غصص

ه، و اتراح مقابل افراح. (و خلق) سبحانه (الاجال) اي مده اقامه كل انسان في دار الدنيا (فاطالها و قصرها) بان جعل مده بعض طويلا، و مده بعض قصيرا (و قدمها و اخرها) فذو الاجال القصيره يقدم اجل هذا على ذاك، و كذلك في الاجال الطويله. (و وصل بالموت اسبابها) اي حبال الاجال، كان لكل مده موصوله بحبل حتى ينتهي الحبل بيد الموت، فاذا انتهت المده جر الموت الحبل و اختطف الانسان المنقضى اجله. (و جعله) اي الموت (خالجا) اي جاذبا (لاشطانها) جمع شطن على وزن فرس بمعنى الحبل الطويل، شبه به الاعمار الطويله- كما ذكرنا- (و قاطعا لمرائث) جمع مريره و هي الحبل بقتل على اكثر من طاق (اقرانها) جمع قرن و هو الحبل يقرن به بعيران، و هذا من اقوى الحبال، و مع ذلك الموت يقطعه فيقع الانسان المتصل به في هوه الفناء.

[صفحة ٨٣]

هو سبحانه (عالم السر من ضمائر المضميرين) الذين يضمرون الاشياء في مكنونهم فانه سبحانه يعلمها. (و من) (نجوى المتخافتين) التخافت المكالمة سرا يعني انه سبحانه يعلم نجواهم. (و من) (خواطر رجم الظنون) فان الظن اذا وقع على شيء، فكانه قد رجم ذلك الشيء، و الخاطر هو الشيء يخطر ببال الانسان. (و عقد) جمع عقده (عزيمات) جمع عزيمه مما يعزم الانسان عليه (اليقين) فاليقين كالشيء المعقود بالقلب الذي ينوي الانسان له و يعزم عليه، يعني انه سبحانه يعلم الظنون و يعلم اليقين، و هما سران في ضمير الانسان. (و مسارق) جمع مسرق، و هو مصدر ميمي (ايماض) اللمعان الذي ياتي من اشاره العين، قال الشاعر امرئه في رمضان الماضي تقطع الحديث بالايماضي اي باشاره العين (الجفون) جمع جفن، يعني انه سبحانه يعلم سرقة النظر، و ان لم يدرك ذلك الناس الذين بحضره من يسرق في نظره. (و يعلم) (ما ضمنته اكنان القلوب) جمع كن بالكسر، و هو كل ظرف يستتر فيه الشيء و المراد انه يعلم المعلومات الموجوده في زوايا القلوب (و غيابات) اي اعماق (الغيوب) التي هي غائبه عن الحواس كالايشاء المستوره تحت الارض و نحوها. (و يعلم) (ما اصغت) الاصغاء بمعنى الاستماع (لاستراقه

مصائخ الاسماع) مصائخ جمع مصاخ، و هو محل الاصاخه، اي ثقبه الاذن، اي انه يعلم ان فلانا يسترق السمع، او يعلم المطلب الذي يسترق السمع لاجله. (و مصائف) جمع مصيف، و هو محل الاقمه في الصيف (الذر) النمل، اي يعلم محل النمل في الصيف- تحت الارض- فان النمل تغير مكانه في الصيف عن مكانه في الشتاء. (و مشاتي الهوام) جمع هامه، و هي كل حيوان صغير يعيش في الحجر، و المشاتي جمع مشتي، و هو محل الاقامه شتاء. (و يعلم) (رجع الحنين) اي ترديد الحنين الذي يظهرها اصحاب المصائب (من المولهات) اي النساء الوالهه الحزينه اليت اصيبت بمصيبه. (و يعلم) (همس) اي الصوت الخافت من (الاقدام) فانه سبحانه يعلمها و يسمعها. (و يعلم) (منفسح الثمره) مكان نموها، من فسح (من ولائج) جمع وليجه بمعنى البطانه (غلف) جمع غلاف و هو القشر المحيط به (الاكمام) جمع (كم) بالكسر، و هو غطاء الفواد و وعاء الطلع، يعني انه سبحانه يعلم محل نمو الثمره في داخل غلاف الوعاء المقرر للثمار. (و يعلم) (منقمع الوحوش) اي موضع اختفاء الحيوانات الوحشيه- غير الانسيه- من انقمع بمعنى اختفى. (من

غيران الجبال) جمع غار، و هي الثقبه الواسعه في الجبل يختفي فيها الحيوان (و اوديتها) جمع الوادي، و ه و المحل المنفسح في الجبال و (من) بيان لمنقمع. (و يعلم) (مختباء) اي محل اختباء- بمعنى الاختفاء- (البعوض بين سوق الاشجار) جمع ساق و هو اسفل الشجره (و الحيتها) جمع لحاء و هو قشر الشجره. (و يعلم) (مغرز الاوراق) اي محل غرزها اي نباتها (من الافنان) اي الغصون. (و يعلم) (محط الامشاج) جمع مشيج، من مشج اذا خلط، و المراد المنى، لانه مخلوط من اجزاء مختلفه-

انفصلت كل جزء من جزء من البدن- لتكون بها اجزاء مختلفه للانسان و الحيوان، و (محط) بمعنى المحل الكائن فيه المنى (من مسارب الاصلاب) جمع مسرب، و هو المحل الذي يتسرب و يدخل فيه المنى، و اصلاب جمع صلب، في ظهر الرجل. (و) يعلم (ناشئه الغيوم) اي المنشأ من السحاب، الذي لم يتلاحم بعد (و متلاحمها) اي ما اتصل بعضه ببعض كاللحم المتصل اجزائه. (و) علم (درور) اي الهطول و النزول- كدر احليب- (قطر السحاب) اي الامطار (في متراكمها) اي السحاب الذي بعضه فوق بعض. (و) يعلم (ما تسفى الاعاصير) يقال سفت الريح التراب، اي ذرته و حملته، و العاصير جمع اعصار، و هي ريح تثير السحاب، او تقوم من الارض كالعمود (بذيولها) فان ذيول الريح تعمل ما تعمل، اما معظمها فهي في الفضاء. (و) يعلم ما (تعفو الامطار) اي تم

حو (بسيولها) و هو المطر الغزير الذي يشكل مياها كثيره تسيل، فتخرب البناء و ما اشبه. (و) هو عالم ب (عوم) من عام اذا دخل، و جر (عوم) لانه عطف على قوله (السر) المضاف اليه ل(عالم) و انما جئنا ب(يعلم) في الجمل السابقه، للايضاح، و الا فالكل عطف على (السر) (نبات الارض في كئبان الرمال) جمع كئيب، و هو التل الصغير من الرمل. (و) عالم ب(مستقر ذوات الاجنحه) اي محل الطيور (بذرا) جمع ذروه و هي القمه باعلى الشىء (شناخيب الجبال) جمع شنخوب بمعنى الراس. (و) عالم ب(تغريد ذوات النمط) يقال غرد الطائر اذا رفع صوته كانه يغنى (في دياجير الاوكار) جمع ديجور و هو شده الظلمه، و اوكار جمع وكر بيت الطائر، و انما سمي (ذوات النمط) لانه نطقها. (و) يعلم (ما اوعبته) اي جمعته (الاصداف) جمع صدف و هو القشره التي يخرج منها اللولو (و حضنت عليه امواج البحار) يعني ان الامواج تحضنت ذلك الشىء كتحضن الام ولدها، و ذلك مثل العنبر الذي تربيه البحار. (و) يعلم (ما غشيته سدفة ليل) اي ظلمته، و غشاه بمعنى حواه (او ذر) اي طلع (عليه شارق نهار) اي ضياء النهار. (و) يعلم (ما اعتقبت) اي تعاقبت و توالى (عليه اطباق الدياجير) جمع طبق، و دياجير جمع ديجور بمعنى الظلمه،

كان ظلمات الليل كالاعطيه التي تغطي على الاشياء طبقا بعد طبق (و سبحات النور) جمع سبحة اي درجاته و اضوائه. (و) هو سبحانه عالم ب(اثر كل خطوه) اي ما يبقى بعدها على الارض مما يدل على مرور ذى روح هنا. (و) عالم ب(حس كل حركه) المراد بحسها صوتها، او حالتها الموجوده فيها (و رجع كل كلمه) اي جواب الكلمه، او ترديدها في الهواء. (و) عالم ب(تحريك كل شفه) بالكلام (و مستقر كل نسمة) اي كل انسان، اي يعلم ان كل انسان اين يستقر في حال سكونه. (و) عالم ب(مقال) اي ثقل (كل ذره) و هي التي ترى في ضوء الشمس الداخلى من كوه في محل مظلم. (و) عالم ب(هماهم) جمع همهمه، و هي الصوت الذي لا يميز (كل نفس هامه) اي التي تهتم. (و) يعلم سبحانه (ما عليها) اي على الارض (من ثمر شجره) حين وقوعه عليها (او ساقط ورقه) اي اوراق الاشجار التي تسقط على الارض (او قراره نطفه) اي قرارها في الرحم (او نقاعه دم) ما ينقع من الدم في اجزاء البدن، اي يجتمع في النقره التي في العروق و ما اشبه (و مضغه) و هي اللحمه التي تشبه اللحم الممضوغ بالاسنان، فان المضغه تنقع في الرحم، او انها عطف على نقاعه، اي يعلم سبحانه كل مضغه. (او ناشئه خلق) اي الخلق الذي ينشا و يخرج من العدم الى ال

وجود (و سلاله) اي الخلاصه التي تخلص من الاشياء، او المراد الاصفاء (لم يلحقه) سبحانه (في ذلك) العلم بهذه الاشياء (كلفه) و صعوبه كما هو كذلك في الانسان فان الانسان لا يعلم شيئا الا بعد تكلف و مشقه (و لا اعترضته في حفظ ما ابتدعه) و اوجده (من خلقه عارضه) تمنعه عن الابتداع و اليجاد، كما قد يمنع الانسان شىء عما يريد ان يعمله و يوجده (و لا اعتورته) الاعتوار العروض (في تنفيذ الامور و تدابير المخلوقين ملاله و لا فتره) اي كسل و ضعف كما يعترض الانسان، اذا استمر في عمل طويل (بل نفذ فيهم علمه) اي علم الامور داخلها و خارجها، كالشىء الذي ينفذ في شىء، فيدخل باطنه (و احصاهم عده) فانه سبحانه يعلم عددهم (و وسعهم عدله) فانه يعدل بالنسبه الى جميع المخلوقين، و معنى العدل وضع كل شىء موضعه (و عمرهم فضله) فان احسانه سبحانه شمل جميعهم (مع تقصيرهم عن كنه) اي ما يستحق من (ما) اي العباده التي (هو اهله).

(دعاء) (اللهم انت اهل الوصف الجميل) اي اهل لائن توصف بالجميل (و التعداد الكثير) فان اوصافه سبحانه كثيره (ان توامل) اي

يرجو فضلك الناس (فخير مومل) لانه لا افضل منه سبحانه في الرجاء و الامل (و ان ترج فاكرم مرجو) هو الذي يترقب الانسان منه الخير (اللهم و قد بسطت لى) من فضلك (فيما) اى فى النعم التى (لا امدح به) الضمير عائد الى (ما) المراد به (النعم) (غيرك) فانك المتفضل فكيف امدح سواك (و لا اثنى) اى لا امدح، من الثناء بمعنى الاطراء (به) اى بسبب تلك النعم، و الضمير عائد الى (ما) (على احد سواك) و المراد انقطاعه عليه السلام بالحمد له وحده. (و لا اوجهه) اى اوجه المدح (الى معادن الخيبة) اى المحلات التى تخيب الانسان اذا رجاها و المراد منهم ما سوى الله سبحانه (و مواضع الريه) اى الشك، فان المخلوق موضع شك فى انه هل يتفضل ام لا؟! (و) قد (عدلت) يا رب (بلسانى عن مدائح الادميين) اى المنسويين الى آدم عليه السلام (و الثناء على المربويين المخلوقين) و انما نسب العدل اليه تعالى، لانه وحده تفضل، فلم يبق مجالاً لتفضل غيره حتى يستحق المدح معه تعالى، و هذا من باب النسبه الى السبب، و المراد بهذه الجمل، السبب الاول الحقيقى فى ال

انعام، و الا فلكل منعم من الناس حق المدح و الثناء. (اللهم و لكل مثن) اى عامل للثناء، مادح لشخص (على من اثنى عليه مثوبه) اى ثواب و جزاء، فانه مصدر ميمي (من جزاء) بقدر الثناء (او عارفه من عطاء) اى عطاء معروف اكثر من الجزاء (و قد رجوتك) يا الهى (دليلاً على ذخائر الرحمه) اى ان الرجاء هو ان تدلنى على الرحمه المدخره عندك للصالحين (و كنوز المغفره) اى غفران الذنب. (اللهم و هذا مقام) اى انا قائم فى هذا المقام (من افردك بالتوحيد) اى جعلك واحدا لا شريك لك (الذى هو لك) و هذا لتأكيد ان التوحيد ليس اغراقاً، و انما حقيقه واقعه فى مقابل صفات المخلوقين التى قد يدعى الانسان انها لهم، و ليست واقعا بل اغراقاً و مبالغه و تملقا (و لم ير مستحقاً لهذه المحامد) جمع محمده، مصدر ميمي بمعنى الحمد (و المادح غيرك) و قوله (و لم) عطف على (افردك). (و بى فاقه) اى حاجه شديده (اليك لا يجبر مسكنتها) المسكنه شده الفقر التى توجب سكون صاحبها عن الحركة التجاريه و الزراعيه و ما اشبه - مما يتحرك بها اهل الثروه - (الا فضلك) و احسانك (و لا ينعش من خلتها) اى فقرها، و الانعاش ما يوجب النشاط و الحركة (الا منك) اى احسانك (و جودك) بالاعطاء و الاكرام (فهب لنا فى ه ذا المقام) الذى انا فيه (رضاك) بان ترضى عنا (و اغننا) باعطائنا حوائجنا (عن مد الايدى) اى بسطها للاستعطاء (الى سواك) اى غيرك (انك على كل شىء قدير).

خطبه ٩١

[صفحة ٩٢]

(لما اريد على البيعه بعد قتل عثمان) (دعونى و التمسوا غيرى) اى اطلبوا للبيعه غيرى، ليكون رئيسا على المسلمين (فانا مستقبلون امرا له وجوه و الوان) اى فى الخلافه - بعد مقتل عثمان - اضطرابات و ارتباكات، فان اراد الخليفه ان يعمل بالكتاب و السنه و العدل و الحق، يقوم فى وجوهها المعارضون الذين اعتادوا الرشوه و الظلم و هضم حقوق الضعفاء، و ان اراد الخليفه الانحراف و مساييره الظالمين كما فعل عثمان، كان حائدا عن الكتاب و السنه. و حيث ان الامام لا يريد الا الحق كان يعلم عدم استقامه الامر له ف(لا تقوم له) اى لهذا الامر الذى هو الخلافه (القلوب) اى لا تتحد فى الالتفاف حوله (و لا تثبت عليه العقول) بل العقول التى تقبله اول الامر ترده آخر الامر (و ان الافاق قد اغامت) اى غطيت بالغييم، و هذا كناية عن خروج الامر عن الحاله الطبيعيه، كما تخرج الافاق بالغييم عن ذلك. (و المحجبه) اى الطريق (قد تنكرت) اى ذهبت معالمها فلا تعرف (و اعلموا انى ان اجبتكم) الى قبول الخلافه الظاهريه (ركبت بكم ما اعلم) اى سرت بكم فى طريق الحق، كما يركب القائد الناس فى مراكبه (و لم اصغ) اى لا اسمع (الى قول القائل) الذى يقول فى ما يشاء (و عتب العاتب) الذى

يعتب لماذا تركت سيره الخلفاء (و ان تركتمونى) و لم تبايعونى (فانا كاحدكم) فى انه لا تبعه عليكم منى، و لا افسد الامر عليكم. (و لعلى اسمعكم و اطوعكم لمن وليتموه امركم) اى للخليفه الذى تنصبونه (و انا لكم وزيراً) بان تجعلون الخليفه غيرى (خير لكم منى

اميرا) اى خليفه. و لا- يقال: كيف جاز للامام ان يرفض الخلافة؟ لانه يقال: الامام لم يرفض و انما بين طريقته فى هذه الاسلوب- فالاسلوب مجاز عن الطريقه لا- انه رفض حقيقى- و لذا قال فى الاخير (خير لكم) اى من جهه الدنيا، لا- انه خير فى نظر الواقع و الحقيقه، و الله اعلم.

خطبه ٠٩٢

[صفحة ٩٤]

(اما بعد) اى بعد الحمد و الصلاه (ايها الناس فانى فقات عين الفتنة) فقا العين بمعنى قلعتها، و الظاهر ان المراد بالفتنة فتنة الخوارج، حيث ان اجتثاثهم كان صعبا جدا، اذا انهم كانوا يتظاهرون بالاسلام و الزهد فلم يكن احد يجترء على تكفيرهم و محاربتهم لو لا الامام الذى كان اشد ملازمه منهم لاحكام الاسلام، و ازهد منهم عند الخاص و العام، و هذا شىء واضح فان الذين يتظاهرون بالدين لا- يتمكن من اسقاط منزلتهم و زحزحتهم الا الاشد تمسكا و الاقوى اخذا و احتمال ان يراد بالفتنة جميع الفتن التى وقعت فى زمان الامام، التى لو لا الامام لم يتمكن احد من قلعتها. (و لم يكن ليجتري عليها) اى على الفتنة و اجتثاثها (احد غيرى) لما ذكرنا (بعد ان ماج) شمل و اضطرب (غيهبها)، اى ظلمتها، بان شملت ظلمتها الناس حتى الاخيار، فان بعض الفتن تشمل الخواص كما تشمل العوام. (و اشتد كلبها) الكلب داء يصيب الكلاب و يسمى حينئذ بالكلب العقور، فاذا عض احدا مات، ان لم يسرع الى الدواء، و كان امر الخوارج هكذا يفسد الناس بمجرد وصوله اليهم. و اذا كنت الامام القادر على امور الدنيا و الدين (فاسالونى) عن كل تشاؤون (قبل ان تفقدونى) بالموت و الخروج من بين اظھرکم.

(فو الذى نفسى بيده) قسم بالله سبحانه الذى نفس الامام بيده يوجهها كما يشاء (لا تسالونى عن شىء فيما بينكم و بين الساعة) اى يوم القيامة، و انما سميت بالساعة، لتجدد الساعة هناك- و كما يقال فعلا (ساعة الصفر) البتداء الثورات- (و لا) تسالونى (عن فئه) اى جماعه (تهدى مئه و تضل مئه) الواو بمعنى او، و انما خصص هذا بالذكر، لان ابتداء الكلام كان فى الخوارج الذين اضلوا الناس. (الا انباتكم) اى خبرتكم (بناعقها) اى الداعى الى تلك الهدايه، او الضلاله- المفهوم من قوله تهدى و تضل- (و قائدها) الذى يقود اولئك المائه، و يحتمل ان يراد بالضمير فى (ناعقها): المائه، على ضرب من المجاز (و سائقها) و الفرق ان القائد هو الذى يتقدم، و السائق هو الذى يتاخر. و انما لم يذكر الامام عليه السلام متعلق (لا تسالونى) اكتفاء بذكر متعلق (و لا عن فئه) على حد قول الشاعر (نحن بما عندنا و انت بما عندك راض و الراى مختلف) و قوله (علفتها تبنا و ماء باردا). (و مناخ ركابها) المناخ بضم الميم محل بروك القافله، من اناخ، و ركاب الراكب، مقابل راجل. (و محط رحالها) اى المحل الذى يحط رحل الابل و الفرس و من المعلوم ان محل الاناخه: غير محط الرحال. (و من يقتل من اهلها)

اى اهل تلك الفئه (قتلا) فى مقابل الموت (و من يموت منهم موتا) فى مقابل القتل (و لو قد فقد تمونى و نزلت بكم كرائه الامور) جمع كريبه و هى الامور الشديده التى لا يعلم حلها و علاجها (و حوازب الخطوب) جمع حازب و هو الامر الصعب، و خطوب جمع خطب و هى الداهيه و الامر الشديد. (لا طريق كثير من السائلين) اطرق براسه اذا نكسه فلم يرفعه تحيرا، و هذا كناية عن تحيرهم فى الامر لا يدرون من يحل لهم المشكله و يرشدهم طريق الصواب. (و فشل كثير من المسوولين) لا يعلمون الجواب و لا يهتدون الى طريق الصواب (و ذلك اذا قلصت حربكم) اى تمادت و استمرت، و اصل التقلص التقبض يعنى عدم انفراجها و انكشاف غمتها. (و شمرت عن ساق) فان الانسان اذا اراد الجد فى العمل رفع ثوبه عن ساقه- و هو التشمير- لئلا- يمنعه فاضل الثوب عن الاسراع فى العمل، و الجملة تشبيه بهذا الانسان، كناية عن جد الحرب و استعارها. (و ضاقت الدنيا عليكم ضيقا) بان لا تجدوا مفرا و ملجا عن المشكله و الكارثه (تستطيلون معه) اى مع ذلك الضيق. (ايام البلاء عليكم) فان الانسان الواقع فى البليه يستطيل الايام، و بالعكس الانسان الذى فى الهناء و الرفاه. (حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم) و الفتح و ان كان

عاما لكنه انما ياتي بملاحظه الابرار و لذا نسب اليهم.

[صفحة ٩٧]

(ان الفتن اذا اقبلت شبهت) يعين يشتهب فيها الحق بالباطل، و يلبس الباطل لباس الحق فيغر به من قلت معرفته، و ضللت تجربته. (و اذا ادبرت) بان انزاحت (نبهت) و دلت على مواقع الخطا فيها فان الانسان يفكر و يرجع اليه صوابه فيرى موقع الحق من الباطل. (ينكرن) اي الفتن، و المعنى لا يعرف كونها فتنه و باطلا (مقبلات) اي في حال اقبالها (و يعرفن مدبرات) فيعرف الناس - لدى ادبار الفتن - انها كانت فتنه و باطلا- (يضمن) اي الفتن. (حوم الرياح) اي مثل حركة الرياح، من حام بمعنى دار. (يصبين) الفتن (بلدا و يخطئن بلدا) فتشمل الفتنه بلدا دون بلد كما ان الرياح تشمل بلدا دون بلد. (الا ان اخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى اميه) و ذلك لانهم حرفوا الاسلام باسم الاسلام، و حيث كانت السلطه بايديهم، تمكنوا من ارساخ قواعد الكفر فى المجتمع، مما كوى المسلمون بناها الى يومنا هذا بعد اربعة عشر قرنا- و قد كانت الجمل السابقه من قوله (ان الفتن) مقدمه لهذه النتيجة-. (فانها فتنه عمياء) كالاعمى الذى لا يبصر الطريق فيضل و يسقط فى المهاوى (مظلمه) و هذان وصفان لشده جهاله الحق فيها و اختلاطه بالباطل. (عمت خطتها) لانها كانت رئاسه عامه للبلاد الاسلاميه فلا من

جى لاحد منها (و خصت بليتها) لال البيت عليهم السلام، حيث انها كانت ضدهم، او المراد خصت بليتها اهل الحق، و ليست كالفتن التى تشمل اهل الحق و اهل الباطل. (و اصاب البلاء من ابصر فيها) اي فى تلك الفتنه، فان من عرف انها فتنه و اراد تجنبها الى الحق نزل به بلاء الاضطهاد من بنى اميه. (و اخطا البلاء من عمى عنها) اي من لم يبصر انها فتنه فجارها و سايرها، فانهم لم يكونوا يتعرضون لمن لم يعارضهم. (و ايم الله لتجدن) ايها المسلمون (بنى اميه لكم ارباب سوء بعدى) اي قاده سوء يعملون سوء و يامرونكم بالسوء. (كالناب الضروس) الناب الناقه المسنه، و الظروش السيئه الخلق التى تعض بضرسها حالبا (تعذم) اي تعض (بفيها و تخبط بيدها) اي تضرب الارض و تخلط الحسن بالسيء. (و تزبن) اي تضرب (برجلها) فترفس الناس و تكسر الاشياء و هكذا. (و تمنع درها) اي حليها فلا تعطى اللبن (لا يزالون بكم) اي بنو اميه (حتى لا يتركوا منكم) احدا (الا نافعاه لهم) يويدهم (او غير ضائر بهم) لا ينهاهم عن المنكر. (و لا يزال بلاوهم) يتمادى و يستمر (حتى لا- يكون انتصار احدكم منهم) اذا اراد كفهم عن ظلمه، او اخذ حقه منهم. (الا كانت انتصار العبد من ربه) اي سيده فكما لا يتمكن العبد ان

ينتصر من سيده كذلك لا يتمكنون من الانتصار عليهم. (و انتصار (الصاحب من مستصحبه) اي التابع من متبوعه و الدليل ممن اذله (ترد عليكم) ايها الناس (فتنتهم) اي فتنه بنى اميه (شوءاء) قبيحه المنظر، اي مشوه الخلقه (مخشيه) اي مخوفه مرعبه. (و قطعاه جاهليه) فانهم يعيدون الاخلاق الجاهليه، فكل خلق منها كقطعه من قطع الجاهليه قبل الاسلام (ليس فيها) اي فى فتنتهم (منار هدى) محل للنور يعرف به الطريق. (و لا علم يرى) اي دليل يسير عليه السائر، يراه فيسير نحوه لئلا يضل. (نحن اهل البيت) المراد الائمه الطاهرون (منها) اي من فتنه بنى اميه (بمنجاه) اي فى محل نجاه لا تشملنا، و هذا تحريض للناس للتمسك باهل البيت اذا ارادوا النجاه من تلك الفتنه- بمعنى عدم الوقوع فى الباطل و لاثم-. (و لسنا فيها بدعاه) جمع داعى، فان اهل البيت كانوا مخالفين لبنى اميه لا داعين اليهم. (ثم يفرجها الله عنكم) بزوال ملكهم (كتفرج الديد) هو الجلد، اي كما يسلخ الجلد عن اللحم (بمن) اي يكون الفرج على يد من (يسومهم خسفا) اي يذل بنى اميه، يقال سامه خسفا اذا اذله (و يسوقهم عنفا) يريد بالسوق تنحيتهم عن اريكه السلطه و المراد باولئك آل عباس، و ليس هذا مدحا لهم بل نقلا و حكايه،

كما قال سبحانه عن بخت نصر (بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد). (و يسقيهم بكاس مصبره) اي مملوئه الى اصبارها- جمع صبر بمعنى الحاشيه و الطرف- و هذا كناية عن الوان الانتقام منهم و تعميم التعذيب و الاستيصال لهم (لا يعطيهم الا السيف) كناية عن سعه القتل فيهم فلا امان لهم (و لا يحلسهم) اي لا يلبسهم يقال احلس البعير اذا البسه الحليس و هو الكساء الذى يوضع على ظهره- (الا- الخوف) يعنى انه يغشى فيهم الخوف. (فعند ذلك تود قریش- بالدنيا و ما فيها- لو يرونى) فان ابامسلم انما قام فى مقابله

الامويين لنصره العلويين، فكانت قریش تود ان ترى الامام لتعطيه حقه، و قوله: (بالدنيا) اى كانوا يحبون رويته عليه السلام فى مقابل اعطائهم الدنيا و ما فيها. (مقاما واحدا و لو قدر جزر جزور) الجزور الناقه التى تجزر اى تنحر، اى ان قریش تود رويته و لو بمقدار نحر بعير- فى مقام واحد- فان الانسان فى السراء يحب ان يرى اصحابه و اهله ليرى سرورهم خصوصا اذا كان السرور لمن ظلم (لاقبل منهم) اى اتسلم و آخذ من قریش. (ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونى) هولاء القوم- من النصفه و الحق- اى يحبون ان يرونى لا قبل منهم السلطه العامه مما اطلب اليوم بعضه، فان الامام على هالسلام كان يطلب ضم الشام- الذى هو بعض السلطه- فلا- يعطيها معاويه، و فى بعض الشروح تفسير (تود قریش) يحب بنى اميه لذلك- لكن ما ذكرناه اظهر، و الله العالم.

خطبه ٩٣

[صفحة ١٠٢]

و فيها وصف الله و الرسول و آل البيت عليهم السلام، ثم الوعظ و الارشاد. (فتبارك الله) من برك بمعنى ثبت، اى انه سبحانه ثابت لا يزول، و منه سميت البركه، لانها تبقى و لا تفنى بسرعه (الذى لا يبلغه بعد الهمم) جمع همه، اى ان الهمه البعيده لا تبلغ كنه معرفته سبحانه لتعذرهما على البشر (و لا يناله حدس) هو الظن (الظن) جمع فطنه بمعنى الذكاء. (الاول الذى لا غايه له) اى لا آخر لوجوده تعالى (فينتهى) و ينعدم (و لا آخر له فينقضى) و كانه بالنسبه الى ذات الشىء، و الوصف السابق باعتبار ظرفه، مثلا اذا سار زيد الى الكوفه فالكوفه غايه، و اذا كان عمره الى ذلك الوقت فله آخر هناك- و الا فالوصفان بمعنى واحد، او يتكلف: بان لا غايه بمعنى (لا ابتداء).

[صفحة ١٠٢]

(منها) فى وصف الانبياء (فاستودعهم) الله، اى اودعهم (فى افضل مستودع) اى اصلا ب الرجال (و اقرهم فى خير مستقر) اى ارحام النساء (تناسختهم) اى تناقلتهم (كرائم الاصلاب) اى الاصلاب الكريمة، و الصلب فى ظهر الرجل موضع مائه (الى مطهرات الارحام) اى ارحام النساء المطهره عن الزنا و الكفر و ما اشبه، فمثلا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اودع فى صلب آدم عليه السلام ثم انتقل الى رحم (حواء) و هناك اودع فى صلب (هابيل) و انتقل الى رحم (زوجته) و هلم جرا. (كلما مضى منهم) اى من الانبياء (سلف) بان مات احدهم (قام منهم بدين الله) اى لاقامه دينه (خلف) يخلف مكانه ليودى رسالته ربه (حتى افضت) اى انتهت (كرامه الله) بالنبوه (الى محمد صلى الله عليه و آله فاخرجه) اى الرسول (من افضل المعادن منبتا) المنبت اسم مكان بمعنى محل النبات، و المراد (بنى هاشم). (و اعز الارومات) جمع ارومه بمعنى الاصل (مغرسا) موضع الغرس (من الشجره التى صدع منها انبيائه) يقال صدع فلانا اذا قصده لكرمه، اى خصهم بالنبوه و المراد بها شجره ابراهيم عليه السلام الذى تفرع منه انبياء بنى اسرائيل الكثار و غيرهم. (و انتخب) اى اختار (منها) اى من تلك الشجره (امنائه) الامام

ونين على تبليغ الشريعه (عترته) عتره الرجل اهله الاقربون، اى ان اهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله (خير العتر) جمع عتره (و اسرته) رهطه و جماعته (خير الاسر) جمع اسره (و شجرته خير الشجر) الشجره للجنس و الشجره للفرد نحو تمر و تمره، و بقره و بقره (نبتت) شجره الرسول صلى الله عليه و آله (فى حرم) مكه (و بسقت) اى ارتفعت (فى كرم) فلكرم كرماء اذكياء (لها فروع طوال) لامتداد ذريه الرسول صلى الله عليه و آله. (و ثمره لا- تنال) اى ان عزه و سودده لا ينال فلا يتمكن احد من الوصول الى هذه المرتبه الرفيعه (فهو امام من اتقى) لانه صلى الله عليه و آله المعلم و المرشد و الاسوه. (و بصيره) اى سبب بصيره (من اهتدى) الى الحق (سراج) اى مصباح (لمع) و اشرق (ضووه) فكما يضىء المصباح كذلك الرسول صلى الله عليه و آله يضىء بالارشاد و الهدايه. (و شهاب) هو النيزك يرى بالليل ينبض فى السماء (سطع) اى ارتفع (نوره) فرآه كل احد (و زنده) هو ما يقدح من الحجر لاخراج النار

(برق لمعه) اي نوره (سيرته القصد) يعني التوسط في الامور بلا افراط و لا تفريط (و سنته) اي طريقته (الرشد) لاغى في سنته صلى الله عليه و آله و سلم. (و كلامه الفصل) بين الحق و الباطل (و حكمه العدل) لا- يجور في الحكم او ان احكامه كلها عادله لا- انحراف فيها (ارسله) الله سبحانه (على حين فتره من الرسل) الفتره الزمان بين الرسولين (و هفوه) اي انحراف الناس (عن العمل) الصالح (و غباوه) اي جهل (من الامم) بما يصلح دنياهم و آخرتهم. [صفحة ١٠٥]

(اعملوا) ايها الناس (رحمكم الله) دعاء في صورته الجملة الخبرية (على اعلام بينه) اي واضحه، و المراد بالاعلام، احكام الكتاب و السنه، فانها اعلام لطريق الحق و الهدى. (فالطريق) الى الحق (نهج) واضح مستقيم (يدعوا الى دار السلام) فاعل يدعو (الطريق) و دار السلام هي الجنة، لانها دار سلامه، كما قال سبحانه: (لهم دار السلام عند ربهم). (و انتم في دار مستعتب) اي طلب العتبا- بمعنى الرضا- فان الدنيا دار يطلب من الانسان- فيها- اي يرضى ربه، و هذا كناية عن ان للانسان وقت للعمل الصالح. (على مهل) اي مهله من العمل (و فراغ) فلا- اشتغال للانسان لا- يتمكن من العمل الصالح بسببه (و الصحف) جمع صحيفه- التي يكتب فيها عملكم- (منشوره) فلکم امکان ان تزيدوا و تنقصوا في اعمالكم. (و الاقلام جاريه) بالكتابه لكم او عليكم، فيمكنكم التدارك (و الابدان صحيحه) لا- مرض فيها (و الالسن مطلقه) لا خرس لها، و الجملتان من باب الغالب- كما لا يخفى- (و التوبه مسموعه) لا كالآخره التي لا تقبل التوبه فيها (و الاعمال مقبوله) فمن عمل صالحا قبل منه و رفع به درجته.

خطبه ٩٤

[صفحة ١٠٦]

في فضيله الرسول صلى الله عليه و آله (بعثه) الله سبحانه (و الناس ضلال) جمع ضال (في حيره) لا يعرفون طريق الصواب (و خابطون في فتنه) اي كانوا يخوضون في الفتن لا- يهتدون الى الحق، و لا- يجدون للخلاص سبيلا- (قد استهوتهم الاهواء) اي ان الميول و الشهوات اخذتهم الى جانبها (و استرلتهم الكبرياء) اي ادت كبريائهم و انصرفهم عن الحق الى الزله و السقوط في المفاسد. (و استختهم الجاهليه الجهلاء) اي جعلتهم الجاهليه خفيفا، تسوق بهم الى المهالك و المضار، و الجاهليه صفه لاقوام ما قبل الرساله، حيث كان الناس يغبطون في بحار الجهل و الاثام، و الجهلاء مبالغه في وصفها بالجهل. (حيارى) جمع حيران (في زلزال من الامر) اي ان امورهم لم تكن مستقره بل مضطربه. (و بلاء من الجهل) فجهلهم كان بلاء عليهم (فبالغ) الرسول (صلى الله عليه و آله في النصيحه) لهم بترك الكفر و الاثام (و مضى على الطريقه) الصحيحه يدعو الناس لا تباعه. (و دعا الى الحكمه و الموعظه الحسنه) اي دعا الناس بان يكونوا حكماء عارفين، و يعظون الناس موعظه حسنه، لا عنف فيها و لا تجهم، و لا ايداء

خطبه ٩٥

[صفحة ١٠٧]

(فيها حمد الله، و تمجيد الرسول صلى الله عليه و آله) (الحمد لله الاول فلا شىء قبله فهو واجب الوجود، فهو ازل، و لا شىء غيره الا ممكن الوجود، فيسبق عدمه وجوده، مهما طال به الزمن في طرف الازل، (و الاخر فلا شىء بعده) لانه سبحانه يبقى بعد فناء جميع الاشياء و الدليل عليه هو (وجوب الوجود) كما ذكرنا. (و الظاهر فلا شىء فوقه) و المراد بالظاهر العالى منزله الرفيع قدرا، و لذا وصفه عليه السلام بقوله (فلا شىء فوقه) اي من حيث الرتب و الشرف. (و الباطن فلا شىء دون) في تبطن الاشياء و عرفان كنهها، و المراد البطون بالعلم، لا بالمكان- كما هو واضح.

[صفحة ١٠٨]

(منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله) (مستقره) صلى الله عليه وآله وسلم، اى محل قراره، و هو مكة، او المراد رحم امه صلى الله عليه وآله (خير مستقر) فان مكة هي ام القرى، و بيت الله الحرام، و ان اريد قرار نطفته، فطهاره والده الرسول صلى الله عليه وآله و اصالتها. (و منبته) اى آبائه الذين نبت صلى الله عليه وآله منهم (اشرف منبت) لانهم المختارون لهذا الرسول العظيم (في معادن الكرامه) فاجداده صلى الله عليه وآله كانوا كرماء اذكيا، كانهم معدن لهذا الوصف. (و مماهد) جمع ممهده، و المراد المهده - فهو اسم مكان من امهد اى هبىء المكان الحسن للاستقرار - (السلامه) فان الرسول صلى الله عليه وآله كان من آباء كلهم سالمون عن الفكر و السفاح و سائر الارجاس. (قد صرفت نحوه افنده الابرار) اى ان قلوبهم مصروفه نحوه صلى الله عليه وآله لاتخاذ العلم و العمل منه، فانهم ياتسون به و يتقدون بسيرته و سنته (و ثبتت اليه) صلى الله عليه وآله. (ازمه الابصار) ازمه جمع زمام، و انشاء الازمه كناية عن تحول الابصار اليه، كما ان انشاء ازمه الدابه انما يكون اذا اريد تحولها الى اتجاه آخر. (دفن) الله سبحانه (به) اى بالرسول صلى الله عليه و

آله (الضغائن) اى الاحقاد، بما اوجد في قلوبهم من المحبه و الالفة. (و اطفا به الثوائر) جمع ثائرة، و هي العداوه التى تثور و تثب للاضرار (الف) الله سبحانه (به) صلى الله عليه وآله (اخوانا) فجعل كل مسلم اخا للاخر - كما قال تعالى: (انما المومنون اخوه). (و فرق) سبحانه (به) صلى الله عليه وآله (اقرانا) الذين كانوا يالفون على الشرك و العصيان، فمن آمن منهم فرق عمن بقى على كفره. (اعز) سبحانه (به) صلى الله عليه وآله (الذله) التى كانت تشمل العرب و سائر الناس، فيما قبل الاسلام. (و اذل) سبحانه (به) صلى الله عليه وآله (العزه) للكافرين و العصاه فاصبحوا اذلاء بعد ان كانوا اعزه. (كلامه) صلى الله عليه وآله (بيان) للحق، ليس هدرا و لغوا. (و صمته لسان) فان سكوته صلى الله عليه وآله دليل على العدم و الترك. فاذا سكت عن شىء دل على انه ليس بمنكر، لان قوله و فعله و تقريره كلها حجه.

خطبه ٠٩٦

[صفحة ١١٠]

فى حال اصحابه، و حال اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله (و لئن امهل) الله (الظالم) و لم يجعل فى عقابه (فلن يفوت اخذه) اى لا يذهب عنه تعالى ان ياخذه و ينتقم منه (و هو) سبحانه (له) اى الظالم (بالمرصاد) هو موضع الرصد و الترقب، كانه سبحانه واقف فى طريق الظالم يراقبه حتى اذا وصل اليه - و حان وقته - اخذه اخذ عزيز مقتدر. (على مجاز طريقه) المجاز محل العبور، من جاز بمعنى مر (و بموضع الشجا) الشجى ما يعترض فى الحلق من عظم و نحوه (من مساع ريقه) اى ممره من الحلق، فان ماء الفم يمر من الحلق بسهولة الى الباطن، و هذا تمثيل لقرب ترقب الله سبحانه للظالم، حتى كانه سبحانه فى حلقه، فاذا اراد اخذه جعل هناك شجى فلا يتمكن من شر الماء. (اما و الذى نفسى بيده) اى الله سبحانه الذى روح الانسان تحت قدرته و هذا حلف فيها نكته لطيفه - (ليظهرن) اى ليغلبن و ليتسلطن (هولاء القوم) معاويه و اتباعه (عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم) حتى ينطبق عليهم (الحق يعلو و لا يعلى عليه). (و لكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم) معاويه اى انه اذا امرهم بامرا اسرعوا فى تليته فينتهزون كل فرصه، و العامل - دائما - مقدم على الكسول العاقل (و ابطائكم عن حقى) اى عن ال

حق الذى امركم به. (و لقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها) جمع الراعى، اى حكامها، فان الناس يخافون من ظلم السلاطين و الحكام. (و اصبحت) بالعكس من ذلك (اخاف ظلم رعيتى) بان تظلمنى فى عدم الاطاعه، و عدم السير على الخطه التى انهجها لهم (استنفرتكم للجهاد) اى طلبت منك النفر و السير للجهاد مع اهل الشام (فلم تنفروا) و لم تسيروا. (و اسمعتكم فلم تسمعوا) اى اسمعتكم سوء العاقبه اذا لم تحاربوا هولاء. لكنكم ما اطعتم كالذى لا يسمع. (و دعوتكم) الى الحق (سرا) فرادى و فى الخلوات (و جهرا) جماهيرا و فى الاجتماعات (فلم تستجيبوا) و لم تقبلوا النصح و الارشاد. (و نصحت لكم) فيما ينفعكم (فلم تقبلوا) نصحى و لم

تسيراً وفق منهجى (اشهود كغياب)؟ استفهام انكار، اى كيف انت حاضرون فى حال كونكم- فى عدم الانتفاع كالعائين الذين لا يسمعون الكلام (و عبيد كارباب) ان العبد يحتاج الى الاخافه فى الاطاعه، و هولاء كانوا عبيدا لكنهم كارباب لا رب لهم و هذا الكلام فى غايه الجمال و البلاغه فى الازدراء بهم. (اتلو اى اقرء (عليكم الحكم) جمع حكمه و هى الموعظه (فتنفرون منها) بعدم العمل بعضا مينها (و اعظكم بالموعظه البالغه) التى تبلغ غايه الارشاد و الايضاح (فتنفرون

عنها) اى لا- تجتمعون على الاخذ بها و الاتعاظ منها. (و احثكم) اى احرضكم (على جهاد اهل البغى) اى اهل الظلم و هم معاويه و اتباعه (فما اتى على آخر قولى) فى الحث و التحريض (حتى اراكم متفرقين) يذهب كل فريق الى داره و محله (ايادى سبا) جمع ايدى، و هى النعمه، اى كما تفرقت نعم (سبا) و هى مدينه فى اليمن، حكا القرآن الحكيم قصتها فى قوله (لقد كان لسبا فى مسكنهم آيه)، و قيل غير ذلك، ثم صار (ايادى سبا) مثلاً- فى شدة التفرق و الاختلاف. (ترجعون الى مجالسكم) بلا- اهتمام للجهاد (و تتخادعون) اى يخدع بعضكم بعضا (عن مواعظكم) التى وعظتكم بها، فلا- ترون لها قيمه و ثمننا. (اقومكم) بالنصح و الارشاد و جمعكم (غدوه) اى صباحا (و ترجعون الى عشيه) اى ليلا- (كظهر الحنيه) اى القوس، سميت بها لا- نحائها (عجز المقوم) عن تقويمكم، و هذا جمله خبر للتأليف و التضجر (و اعزل المقوم) اى استصعب و عصى من يراد قوامه و استقامته. (ايها) الجماعه (الشاهده ابدانهم) اى الحاضره فى محضرى (العائنه عقولهم) كناية عن عدم رشدهم و ادراكهم (المختلفه اهو اوهم) فلكل هوى و ميل و اتجاه، بلا اجتماع على الحق (المبتلى بهم امو اوهم) فان امراء العراق ما كانوا يعلمون ماذا يصنعون بهولاء، و

لذا دل التاريخ على كثره التقلبات فى هذه البلاد بما يقل مثلها فى سائر المدن و البلاد. (صاحبكم) يعنى الامام ب(الصاحب) نفسه الطاهره (يطيع الله) فى اوامره و نواهييه (و انتم تعصونه) بالمخالفه و التفرق و اتباع الاهواء. (و صاحب اهل الشام) و هو معاويه (يعصى الله) فلا يطيع اوامره و زواجه (و هم يطيعونه) فى باطله (لوددت) اى احببت. (- و الله- ان معاويه صارنى بكم صرف الدينار بالدرهم) المصارفه تعويض نقد بنقد آخر (فاخذ منى عشره منكم و اعطاني رجلا منهم) فان الدينار- كان- يعادل عشره دراهم و المراد ان رجلا من اهل الشام- فى الاطاهه خير من عشره منكم، فالجيش المكون من مائه منهم- مثلاً افضل فى القوه و المنعه من جيش مكون من الف منكم. (يا اهل الكوفه منيت منكم) اى امتحنت بواستطكم و ابتليت بكم (بثلاث) من الخصال السيئه التى فيكم (و اثنتين) اى خمس خصال سيئه، و انما فرقهما لان الاثنتين شكل آخر، من غير شكل الثلاث، و ان كان الجميع خصال سوء اما الثلاث (صم ذوو اسماع) اى ان اسماعكم لا تنفع، فانتم كالانسان الاصم الذى لا ينتفع بسمعته و صم جمع اصم، و هو من فقد حاسه السمع. (و بكم) جمع ابكم و هو الذى لا يقدر على التكلم (ذوو كلام) و حيث ان كلامهم لا

ينفع فهم كالأبكم الذى لا يتكلم اذ عدم الكلام و الكلام غير المفيد سواء. (و عمى) جمع اعمى (ذوو ابصار) و الحاصل ان اسماعكم و ابصاركم و السنتكم لا- ياتى منها الخير فوجودها كعدمها... و اما الاثنتان (لا احرار صدق) اى ليس احدكم حراً صادقاً، و انما حريتكم مكذوبه لان عملكم عمل العبد (عند اللقاء) فى الحرب، فالعبد يفر، لانه لا يهمنه من كان سيده، سيده الاول او خصمه، اما الحر فانه يعلم اذا غلب يكون عبد الخصمه، و لذا يصمد امام الاعداء (و لا اخوان ثقه) اى اخوان يثق بكم الانسان (عند البلاء) فانكم تتجانبون اصداقكم اذا نزلت بهم البلاء، لانطوائكم على الرذيله. (تربت ايديكم) اى اصاب التراب، و هذا دعاء عليهم بعدم الخير، لان الانسان اذا ذهب الى العمل فقد يجد العمل، و قد لا يجد فكانه اصاب يده التراب الذى لا ينفع، و لم تصب عملاً نافعاً. (يا اشباه الابل) المتصفه بانها (غاب عنها رعاتها) فان الابل اذا غاب عنها الراعى تفرقت اشد التفرق (كلما جمعت من جانب) فيما كان الجمع من غير الراعى لها (تفرقت من جانب آخر) لعدم انتظام امرها. و عدم اتحاد احوالها. (و الله- لكانى بكم) اى هكذا اراكم و اظنكم (فيما اخال) اى فيما اظن، فان (خال) بمعنى (ظن) (ان لو

حمس) اى اشتد (الوغى) اى الحرب (و حمى) اصار حاراً (الضراب) اى القتال، و حرارته كناية عن شدته (و قد انفرجتكم) اى تفرقتكم (عن ابن ابى طالب) يعنى الامام عليه السلام نفسه. (انفراج المراه عن قبلها) كما تبدى النساء عورتها لدى الوضع عند الولاده، او لدى

ملاقات السلاح، لأنها تذهل عن امرها، حتى انها لا تعرف انكشاف قلبها اذا فرت و قد صرح الامام بهذا اللفظ ليوحد فيهم الانفه و الحميه لعلهم يانفون عن مثل هذا التشبيه القبيح، و المراد التشبه في فرارهم بالمراه المنفرجه لا- ان المقصود جميع اطراف التشبيه فتامل. (و اني) لا يهمني امركم في ذات نفسي، و انما انصح لكم، اذ اني (لعلني بينه من ربي) فانا اعرف احكام الله سبحانه. (و منهاج من نبوي) اعلم سنه الرسول صلى الله عليه و آله. (و اني لعلني الطريق الواضح القطه لقطا) اي آخذ الحق كما ياخذ الانسان اللقطه الثمينه من بين ما لا ثمن له، فان الحق واحد و الباطل ضروب مختلفه.

[صفحة ١١٦]

(انظروا) الى (اهل بيت نبيكم فالزمو ستمهم) اي طريقهم (و اتبعوا اثرهم) في الاعمال و الاقوال و العقائد (فلن يخرجوكم من هدى) الى الضلاله (و لن يعيدوكم في ردى) اي الهلاك، و الاعاده باعتبار ما كان الناس عليه في زمن الجاهليه. (فان لبدوا) اي اقاموا على امر (فالبدوا) اي اقيموا عليه من (لبد) بمعنى (اقام). (و ان نهضوا) بالحرب، او ما اشبه (فانهضوا) و هذا كناية عن اتباعهم في كل الامور (و لا تسبقوهم) بان تسرعوا في الامر فيما تانوا فيه، كان يحاربوا و اهل البيت يرون و جوب المسالمة (فتضلوا) عن الطريق. (و لا تتاخروا عنهم) كما لو قام اهل البيت بالحرب، فلم ينهض معهم الناس، فانهم تاخروا عنهم- فان التقدم و التأخر يعتبر بالسلوك، تشبيها له بالمشى- (فتهلكوا) بالعصيان و توجبوا على انفسكم العقاب و النيران. (لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم فما ارى احدا منكم يشبههم) في الطاعة و السبق الى الخير و الفضيله- و المراد بهم المومنون حقا، لا المنافقون،- كما لا يخفى-. (لقد كانوا يصبحون شعثا) جمع اشعث و هو الذى لم يمشط راسه فتداخل شعره (غيرا) جمع اغبر و هو المعفر الراس، فان القيام بالليل و كثره الركوع و السجود يسبب ذلك،

و المراد انهم كانوا عبادا زهادا (و قد باتوا) ظلوا الليل كله (سجدا) جمع ساجد (و قياما) جمع قائم (يراوحون) المرواحه بين عمليين هي ان يعمل هذا مره و ذاك مره (بين جباههم) جمع جبهه (و خدودهم) جمع خد، يعنى انهم كانوا يضعون جبهتهم و خدهم على الارض خضوعا- هذه مره، و ذاك اخرى- و ذلك كناية عن ادمان الصلاه و الاستكانه (و يقفون على مثل الجمر) اي مثل الواقف على جمر النار (من ذكر معادهم) فان الانسان اذا خاف شديدا، كان كالواقف على الجمر في ضربان القلب، و عدم استقرار الجسد. (كان بين اعينهم) اي في جباههم (ركب المعزى) جمع ركب، و المعزى، جمع معز، فان كثره السجود توجب يبس الموضوع و استدارته و انعقاد الثفنه، و تخصيص المعزى لان ركبها اشد ييوسه (من طول سجودهم) لله سبحانه. (ذا ذكر الله هملت) اي جرت (اعينهم) دموعا (حتى تبل) اعينهم (جيوبهم) من كثره البكاء، فان الخائف الشديد الخوف، و الراغب الشديد الرغبه، اذا ذكر لديهم المخوف منه او المرغوب اليه بكوا. (و مادوا) اي اضطربوا- عند ذكر الله سبحانه- (كما يמיד الشجر يوم الريح العاصف) اذا هبت الرياح الشديده (خوفا من العقاب) لئلا يكون من اهله (و رجاء للثواب) تمنيا ان يكونوا من مستحقيه.

خطبه ٠٩٧

[صفحة ١١٨]

في وصف بنى اميه (و الله لا يزالون) اي يبقون (حتى لا يدعوا) اي لا يتركوا (لله محرما الا استحلوه) اي اتوا به كانه حلال (و لا عقدا) مما عاهد الله البشر (الا حلوه) و لم يفوا به، او المراد عقودهم مع الناس، و هذا اضافى بمعنى انهم لا يباليون بالمحرمات و العقود، لا استغراقى حقيقى. (و حتى لا يبقى بيت مدر) و هو المبنى من طوب و حجر و نحوهما (و لا وبر) و هو الخيام المضروبه من اوبار الابل و نحوها (الا دخله ظلمهم) فان الضرائب و ما اشبه تدخل كل بيت. (و نبا به سوء رعيهم) يقال نبا به المنزل اذا لم يوافقه فارتحل عنه، يعنى ان سوء اداره بنى اميه يوجب ابتعاد الناس عن دارهم فرار من الظلم. (و حتى يقوم الباكيان يبكيان) المراد جنسان من الباكي (باك يبكي لدينه) حيث ان بنى اميه يحاربون الدين (و باك يبكي لديناه) حيث يستبدون بالسيطره على الدنيا فلا يجعلون لاحد منها

نصييا. (و حتى تكون نصره احدكم من اقدمهم) اي اذا اراد الانتصار (كنصره العبد من سيده) الذي لا يتمكن الانتصار منه و التغلب عليه (اذا شهد اطاعه و اذا غاب اغتابه) هذا بيان لكيفية النصره، فان العبد حيث لا- يتمكن من الانتصار يكون حاله هكذا، اذا حضر المولى اطاعه- خوفا و جبرا

- و اذا غاب المولى، اغتابه العبد و بين مظالمه و اذاه له. (و حتى يكون اعظمكم فيها) اي في حكم بني اميه (عناء) تعباً و صعوبه (احسنكم بالله ظنا) اذ الانسان الحسن الظن بالله يعمل من اجله سبحانه، و بنو اميه مخالفون لمن اطاع الله سبحانه و لذا يضطهدوه و يوذوه اكثر من غيره. (فان اتاكم الله بعافيه) سلامه عن شرهم (فاقبلوا) و اشكروا الله عليها (و ان ابتليتم) ببلائهم (فاصبروا) حتى ياتي الله بامرهم (و العاقبه للمتقين) الذين يتقون الاثام و المعاصي.

خطبه ٩٨٠

[صفحة ١٢٠]

في الترهيد في الدنيا (نحمده) تعالى (على ما كان) من تهطل نعمه علينا قديما (و نستعينه من امرنا على ما يكون) ليكون سبحانه عوننا لنا في ما ياتي (و نساله المعافاه في الاديان) بان يتفضل علينا بعافيه ديننا عن الاخطار (كما نساله المعافاه في الابدان) بان يعافى بدننا من الامراض.

[صفحة ١٢٠]

يا (عباد الله اوصيكم بالفرض لهذه الدنيا) اي تركها و عدم الاقبال عليها (التاركه لكم و ان لم تحبوا تركها) فان الدنيا تترك الانسان عند الموت و تاخذ عنه نعيمها، و ان لم يحب الانسان الا البقاء، و دوام النعمه (و المبلية لاجسامكم) فان الانسان يبلى في القبر و يصير ترابا. (و ان كنتم تحبون تجديدها) اي تجديد الدنيا، فهي من النقيض لكم حيث انكم تخدمونها و هي نسيء اليكم فما اجدر بالانسان ان يترك ما هذا شأنه. (فانما مثلكم و مثلها) اي مثلكم في الدنيا (كسفر) بمعنى جماعه مسافرين (سلكوا سبيلا) اي ساروا في طريق (فكانهم قد قطعوه) و وصلوا الى الغايه التي من اجلها سافروا (و اموا علما) اي قصدوا جبلا- او علامه- (فكانهم قد بلغوه) و هكذا الدنيا حيث انها محدوده لا بد و ان تنتهي عن قريب، و لذا فمن الافضل ان لا يعتمد الانسان عليها (و كم عسى المجري) مركوبه (الى الغايه ان يجري اليها) اي الذي يريد ان يجري الى تلك الغايه (حتى يبلغها) متعلق ب(كم عسى) اي، مقدار من المده يرجو- الذي يجري مركوبه الى غايه يريد ان يرجي اليها- حتى يبلغ تلك الغايه؟ و هذا استفهام للتحقير، فان ماله غايه لا بد من الوصول اليها، و ان كانت المسافه بعيده. (و ما

عسى) اي ما يومل (ان يكون بقاء) اي بقائه (من له يوم لا يعدوه) فان لكل انسان يوم لا يعدو ذلك اليوم، بل اذا وصل اليه انتهى عمره و انتقل الى الاخره، و الاستفهام للتحقير لبيان قله الامر المومل اذا كان له آخر و غايه (و الحال انه (طالب حثيث) يحث و يحرض على السير (يحدوه) يسوقه و يسيره (في الدنيا حتى يفارقها) و الطالب الحثيث هو امر الله سبحانه فالامر آخر، و طالب يحدو... فكم يبقى الانسان و الحال هذه؟ (فلا تنافسوا) التنافس التغالب على الشئ (في عز الدنيا و فخرها) بان يريد كل منكم ان يعلوا على صاحبه في العز و الفخر. (و لا تعجبوا بزيتها و نعيمها) اي لا تفرحوا و لا ترضوا عن زينه الدنيا و نعيمها، لانه سراب خادع لا دوام له و لا بقاء (و لا تجزعوا) الجزع ضد الصبر (من ضرائها) اي الاضرار التي تلحق بكم من الدنيا (و بوسها) شدائدها (فان عزها و فخرها الى انقطاع) فلا بد ان ياتي زمان لا عز لكم فيه و لا فخر حيث ذهابا بسبب او بالموت (و ان زينتها و نعيمها الى زوال) و فناء (و ضرائها و بوسها الى نفاذ) اي خلاص و تمام، من نفذ اذا فنى (و كل مده) خيرا كانت او شرا (فيها) اي في الدنيا (الى انتهاء) قال الشاعر: رايت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدو

م و لا سرور و قد بنت الملوك به قصورا فما بقي الملوك و لا القصور (و كل حى فيها الى فناء) فكيف يعتمد العاقل على مثل هذه

الدنيا؟ ام كيف يحزن ليوسها؟ او يفرج لنعيمها؟ (او ليس لكم في آثار الاولين) ممن كان من قبلكم (مزدجر) اى ما يسبب الانزجار و الارتداع عن الاقبال على الدنيا، فها هم قد فنوا و مضوا و هذه آثارهم. (و فى آبائكم الماضين) الذين ماتوا (تبصره و معتبر) اى ما يوجب التبصر و الاعتبار، بان تعرفوا من مضيهم حال الدنيا و انها لا تفى و لا تبقى على احد (ان كنتم تعقلون) اى ان كنتم تعقلون لا-عتبرتم بابائكم و الاولين ممن كان قبلكم، (اولم تروا الى الماضين منكم لا- يرجعون)؟ فهل ترجعون رجوعا لكم اذا فنيتم و لذا تعتمدون على الدنيا (و الى الخلف الباقين لا يقون) فهل ترجون بقاء بعد ما ترون من هلاك خلفاء السابقين- الذين يعاصرونكم-؟ (او لستم ترون اهل الدنيا يصبحون و يمسون على احوال شتى)؟ جمع شتيت بمعنى احوال مختلفه، و ذلك مما يدل على دم بقاء الدنيا على حال و انما انتقالها من حال الى حال (فميت بيكى) له (و آخر يعزى) و هو من يرتبط بالميت حيث يعزونه الناس و يسئلونه فى مصابه (و صريع) اى من نام على فراش العله، كان المرض صرعه (مبلى)

ابتلى بالداء و المرض. (و عائد) للمريض (يعود) اى يزوره و يسال من احواله (و آخر) محتضر فى آخر ساعاته (بنفسه وجود) اى يعطى نفسه لله سبحانه، يقال جاد بنفسه اذا قارب الموت. (و طالب للدنيا و الموت يطلبه) فهو فى عين الايغال فى الدنيا يبتعد عنها يطلب الموت له (و غافل) عن الآخرة (و ليس بمغفول عنه) بل له حساب دقيق (و على اثر الماضى) من الناس (ما يعضى الباقي) (ما) مصدرية، اى يكون مضى الباقين فى الدنيا. (الا) للتنبية (فاذكروا) ايها الناس (هادم اللذات) و هو الموت الذى يهدم لذات الانسان فى هذه الحياه، و من المعلوم ان ذكر الموت يوجب ابتعاد الانسان عن الشهوات لانه يوجد فى نفس الذاكر ملكه عزوف عن الدنيا (و منغص الشهوات) يقال نغص عيشه اذا افسده (و قاطع الامنيات) جمع امنيته بمعنى الامال، فكان الامانى متصله بالانسان و الموت يقطع خيوطها (عند المساوره) متعلق بما ذكروا، و المساوره المواثبه كان الانسان يثب على العمل القبيح فياتى به (للاعمال القبيحه) المحرمه فى الشريعه. (و استعينوا الله على اداء واجب حقه) اى اطلبوا منه سبحانه الاعانه كى يودوا حقه حتى يعينكم (و اداء الواجب) (ما لا يحصى من اعداد نعمه و احسانه) فان الانسان لا يتمكن ان يحصى عدد نعم الله سبحانه.

خطبه ٩٩

[صفحة ١٢٥]

فى رسول الله و اهل بيته الاطهار (الحمد لله الناشر فى الخلق فضله) فانه سبحانه عمم فضله و احسانه فى جميع خلقه (و الباسط فيهم بالوجود يده) فكما ان الانسان اذا اراد ان يعطى احدا شيئا مد يده- اى بسطها- ليناوله، كذلك الله سبحانه، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس تقريبا الى الذهن و الا فلا يد الله سبحانه فانه منزه عن الجسم و عن عوارض الجسم. (نحمده فى جميع اموره) و من نعمه او بلاء فانه لا يفعل شيئا الا حسب الصلاح فيستحق بذلك حمدا و ثناء (و نستعينه على رعايه حقوق) اى نطلب منه تعالى ان يعيننا حتى نودى حقه- الذى هو اطاعته و عبادته. (و نشهد ان لا اله غيره و ان محمدا عبده و رسوله) و تقديم (عبده) للاعتراف بمقام الالوهيه و التخصع لدى جنبه تعالى. (ارسله) سبحانه (بامر صادعا) يقال صدع بالامر اى قام به، واصل الصدع الكسر كانه يكسر الباطل ليبنى مكانه صرح الحق. (و بذكره ناطقا) اى بان يذكره سبحانه، او بذكره الذى هو قرانه (فادى) رساله ربه (امينا) بغير ان يزيد فيه او ينقص. (و مضى رشيدا) اى مع الرشد لم يتغير عما كان عليه، و هذا خلاف كثير من الناس الذين يبتدئون فى الاعمال بنظافه و نزاهه، لكن فى آخر الامر يتورطون و يرتطمون

فى الغي و الانحراف. (و خلف فينا رايه الحق) و هى الكتاب و العتره كما قال (صلى الله عليه و آله) انى مخلف فيكم الثقيلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى ابدا. (من تقدمها مرق) اى خرج عن الدين، و معنى التقدم الزيادة على ما شرعه الله سبحانه. (و من تخلف عنها زهق) اى اضمحل و هلك، و التخلف بعدم اتيان ما شرع الله من الاحكام. (و من لزمها) اى لزم الرايهه

(لحق) بالحق بدون تقدم او تاخر (دليلها) شرع الامام عليه السلام فى بيان دليل يعرف به رايه الحق حتى لا يجتمع الناس تحت رايه الباطل بظن انها الحق. (مكيث الكلام) اى رزين يمكث فى قوله، فلا يسرع فى الجواب، و ذكر الحلول للمشاكل و انما يمكث. (بطيء القيام) اى لا يقوم بامر الا بعد بطيء و تريث و تفكر. (سريع اذا قام) فاذا تبين وجه الحق نهض فى تنفيذه مسرعا بلا تلكوء و بطوء - و كان الامام عليه السلام يصف بذلك حال نفسه. (فاذا انتم التتم له رقابكم) الان رقبته كناية عن الخضوع له عليه السلام، لان الرقبه تكون طوع امره و نهيه، لا تبقى صلبه لا تعتنى بامر و نهيه. (و اشرتم اليه باصابعكم) بان كان مشهورا بينكم يشار اليه بالاصابع (جائه الموت فذهب به) يعنى اذا تم الاسلام

بالامام بان صار مطاعا مشتهرا توفى. و بعد الوفاه تمضى مده حتى يقوم قائم آل محمد عليه السلام (فلبثتم بعده ما شاء الله) من المده الطويله بلا- امام قائم (حتى يطلع الله لكم) اى يخرج لكم (من يجمعكم) تحت لواء الحق (و يضم نشركم) يجمع المتفرق منكم (فلا تطمعوا فى غير مقبل) الى الزعامه، كالائمه الذين لم يقوموا بالامر، فانهم لم يقبلوا نحو الزعامه و انما لزموا دورهم (و لا تياسوا من مدبر) كالامام المهدي الذى ادبر بغيبته عنهم (فان المدبر عسى) اى لعل (ان تزل احدى قائمته) اى رجليه و الزله كناية عن عدم القيام بالامر. (و تثبت الاخرى) كناية عن عدم الانقطاع مطلقا و انما التاخير لمصالح. (و بعد ذلك (ترجعا) القائمتان (حتى تثبتا جميعا) بان تكمل شرائط القيام فيقوم باذن الله سبحانه. و لا يخفى ان الكلام لا يدل على عدم قيام لواء الحق قبل ظهور الامام عليه السلام و انما الحق الكامل يكون بظهوره، ثم ذكر عليه السلام لزوم استمرار الحججه و ان لم يقم الامام بالزعامه.

[صفحة ١٢٨]

(الا- ان مثل آل محمد صلى الله عليه و آله كمثل نجوم السماء) ثم بين وجه التمثيل بقوله: (اذا خوى) اى غاب (نجم طلع نجم) و النجوم لا تزال فى السماء سواء كان الليل و كانت ظاهره او كان النهار و كانت مستوره. (فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع) جمع صنيعه بمعنى النعمه، اى النعم (و اراكم) الله سبحانه (ما كنتم تاملون) بظهور الامام المهدي عليه السلام.

خطبه ١٠٠

[صفحة ١٢٩]

و هى تشتمل على الملاحم، و تسمى الحرب بالملحمه، لانها محل اللحم الذى يحصل من القتل، فان اجزاء الانسان اذا قطعت كانت لحما و سميت به، و ملاحم جمع محلمه. هو سبحانه (الاول قبل كل اول) فكلما يسمى بالاول، يكون الله سبحانه (اولا) قبله (و الاخر بعد كل آخر) فكلما يسمى بالآخر يكون الله سبحانه (آخر) بعده (ب) سبب (اوليته) و قدمه على الاشياء (وجب ان لا اول له) اذ لو كان له تعالى اول، لم يكن هو الاول، بل ما سبقه الاول بقول مطلق - (و ب) سبب (آخريته) و بقائه بعد الاشياء (وجب ان لا آخر له) اذ لو كان له تعالى آخر، لم يكن هو الاخر، بل ما يتاخر عنه هو الاخر - بقول مطلق - (و اشهد ان لا اله الا الله شهاده يوافق فيها السر الاعلان) لا كشهاده المنافقين الذين يشهدون ظاهرا لا باطنا، او شهاده الكفار الذين (جحدوا بها و استيقنتها انفسهم) يشهدون باطنا لا ظاهرا.

[صفحة ١٣٠]

(و القلب اللسان) فكلاهما يشهدان بالوحدانيه و يعترفان بالربوبيه. (ايها الناس لا يجرمنكم) اى لا يسبب جرمكم و عصيانكم (شقاقي) اى معاندتى، لان الانسان ربما يريد معانده غيره فيوقعه العناد فى الاثم و عصيان الله سبحانه. (و لا يستهوينكم) يقال استهواه اذا اماله عن طريق الصواب، اى لا- يميلكم عن طريق الحق (عصياني) بان يكون عصيانكم لى سببا لميلكم عن الحق، كما ربما يوقع المعاند نفسه فى العصيان و المهلكه عنادا لشخص آخر، و قد كان فى الكوفه اناس يعاندون الامام فيركبون كل صعب و ذلول فى سبيل معاندته. (و لا- تتراموا بالابصار) اى تغامز بعضكم ببعضه مع بعض اشاره الى كذبي (عند ما تسمعونه منى) من الاخبار المغيبه. (فو

الذي فلق الحبه) اى شقها ليخرج منها النبات. (و برا النسمة) اى خلق الانسان (ان الذى انبئكم به) اى اخبركم من الامور المستقبله، انما هو (عن النبى الامى) منسوب الى ام القرى (صلى الله عليه و آله ما كذب المبلغ) اى الرسول، فيما اخبرنى (و لا جهل السامع-) يعنى نفسه عليه السلام. (و لكانى) اللام للقسام، لتاكيد الامر (انظر الى ضليل) شديد الضلال (قد نعق بالشام) اى صاح، و الغالب استعماله فى الالهانه، لان النعيق صوت الحمار، و

فى المراد ب(الضليل) خلاف و الا- شبه انه عبدالملك، و انما كان مبدء نعقه بالشام. (و فحص براياته) اى ركز لها، كما يفحص الطائر- اى يبحث بحرجوئه- عن الارض، ليزيح التراب عنها ليبيض (فى ضواحي) جمع ضاحيه، بمعنى الطرف (كوفان) اى الكوفه، و قد كان عبدالملك قد خرج امر العراق و الحجاز و فارس و مناطق اخرى من يده، و خلع بقيه ولات فلسطين و غيرها، و وثب فى الشام بعض الامويين ضده، فتمكن من استرداد الملك من ايديهم بالبطش و الشده، و هذا كناية عن استيلائه على العراق بعد قتله لمصعب بن الزبير الذى كان واليا من قبل اخيه عبدالله. (فاذا فغرت فاغرت) اى انفتح فمه، يقال فغر الفم اذا انفتح- و انما جىء بالمونث باعتبار النفس، كانها تريد الاتهام لكل شىء- و الفم دليل على فغر النفس- (و اشتدت شكيمته) الشكيمه هى الحديده المتعرضه فى اللجام فى فم الدابه، و اذا كانت الدابه قويه تكون شكيمتها شديده و هذا كناية عن قوه (الضليل). (و ثقلت فى الارض و طاته) اى عظم سلطانه حتى كب على الناس، كانه شىء ثقيل واقع عليهم (عصت الفتنة ابناؤها) و المراد ببناء الفتنة الداخلين فيها ممن وثب على الامر و خالف سلطته (بانياها) جمع ناب، و هو الضرس المتصله بالضواحك و ا

نما نسب العض اليها، لانها اشد فى الايلام و القطع، لحده راسها. (و ماجت الحرب) اى اضطربت الحرب فى كل مكان، كما يموج البحر (بامواجها) و انما شبه بالموج، لان الفتنة تبتدء صغيره ثم تكبر و تتوسع، و هكذا الموج. (و بدا) اى ظهر (من الايام كلوحها) اى عبوسها و شدائدھا، من عبس وجهه اذا قبضه اشمزازا. (و من الليالى كدوحها) جمع كدح و هو الجرح و اثر الخدش، و هو كناية عن الشده (فاذا اينع زرعه) اى نضج و كمل، و هو كناية عن كمال استيلاء (الضليل). (و قام على ينعه) اى حاله نضجه بان استقام الامر له (و هدرت شقاشقه) الشقاشقه هو ما يخرج البعير من الزبد لدى هياجه، و هدرت اى خرجت، و هذا كناية عن كمال الفتنة و وصولها حال الاهتياج. (و برقت بوارقه) جمع بارقه و هى البرق، او السيف لانه يبرق و التانيث باعتبار كونه حديده. (عقدت رايات الفتن المعضله) اعضل الامر اذا اشكل (و اقبلن) تلك الرايات (كالليل المظلم) فى عدم رويه الانسان وجه الحق لكثرة اضطراب الامور و تداخل الحق و الباطل. (و البحر الملتطم) الذى يلتطم بعض مائه ببعض و يتداخل امواجه من كثره الاضطراب و الحركة. (هذا) اى خذ هذا الخبر عن المستقبل، و قد كان الامر كما اخبر الامام عليه السلام فان عب

دالملك لما سيطر على الامر بعث الحجاج واليا على العراق فعقد رايات الفتن و اخذت عراق تموج بمظالم الحجاج من قتل و نهب و ما اشبه ذلك، و حارب الخوارج عدّه مرات، ثم عطف الامام عليه السلام الى الكوفه يخبر عما تكون عليه فى المستقبل بقوله: (و كم يخرق الكوفه من قاصف) من قصف اذا اشتد صوته، يقال قصفت الريح اذا اشتد صوتها. و المراد ان الكوفه ترى اضطرابات و فتنا (و يمر عليها) اى الكوفه (من عاصف) و هو الريح الشديده، سمي به، لانه يعصف اى يهب بشده و قد كان كما قال الامام عليه السلام، فبعد الامام جاء معاويه ثم المختار ثم مصعب، ثم عبدالملك، و هكذا. (و عن قليل تلتف القرون بالقرون)، لعل المراد قرون اهل الحق من الشيعة بقرون اهل الباطل من اتباع معاويه (و يحصد القائم) فان معاويه اخذ يحصد الحكم القائم فى زمان الامام عليه السلام. (و يحطم المحصود) فقد كان معاويه يحطم الشيعة بالقتل و الاسر و حرق الدور و ما اشبه، هذا ما يمكن ان يستفاد من الخطبه و العلم عند الله و عند اوليائه عليهم السلام.

(يجرى هذا المجرى) - اي في ذكر الملاحم و الاخبار المستقبلة (و ذلك) اي يوم القيامة (يوم يجمع الله في الاولين و الاخرين) فان جميع الخلائق يجتمعون في يوم القيامة (لنقاش الحساب) اي الاستقصاء والدقه في المحاسبه، من ناقشه اذا داقه و حاسبه حسابا دقيقا. (و جزاء الاعمال) ليجزى كل انسان بما عمل ان خير فخير و ان شرا فشر، في حال كون الناس (خضوعا) كانهم من شدة خضوعهم قطعه من الخضوع، نحو (زيد عدل) و في حال كونهم (قياما) جمع قائم، و هذا دليل الشده، اذ الانسان الذي في الامن و الرفاه يجلس وقت المحاسبه اما الخائف فهو يقف. (قد الجمهم العرق) اي وصل العرق الى افواههم من الكثره كانه لجام في فمهم. (و رجفت) اي اضطربت (بهم الارض) كما قال سبحانه (اذا زلزلت الارض زلزالها). (فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا) يستقر فيه، و هذا اما على الحقيقه لبيان ضيق المحشر، و اما على المجاز لبيان الاضطراب، فان المضطرب لا يدرى اين يقف فهو كمن لا يجد لقدميه موضعا (و لنفسه متسعا) اي مكانا وسيعا لا يتاذى بضيقه.

[صفحة ١٣٥]

(و منه) ثم عطف الامام عليه السلام الى ذكر الملاحم - بعد ذكر بعض احوال القيامة - و كانه عليه السلام ذكر احوال القيامة تمهيدا ليتخذ الانسان حذره - في الفتن - من ذلك اليوم، فلا يخوض في الفتنة خوضا بلا مبرر مشروع (فتن كقطع الليل المظلم) فكما لا يرى الانسان مقصده في الليل، كذلك لا يرى الانسان الحق في الفتنة. (لا تقوم لها قائمه) اي لا تنجح تلك الفتنة، و لعل المراد بها فتنة صاحب الزنج الذي زعم انه من آل الرسول، و التف حوله العبيد، و اخذ يقتل و ينهب و يسلب في البصره و ما والاها، و لكنها لم تنجح اخيرا، فقد حاربها الاخيار و الاشرار على حد سواء حتى سقط قتيلًا - و ذهبت حركه ادراج الرياح. (و لا ترد لها رايه) اي ان اعلامها لا ترد و انما تتقدم الى حيث يريد، و ذلك كناية عن عموم فسادها و توسعها (تاتيكم) هذه الفتنة (مزموه) تشبيه لها بالناقه المهينه للركوب التي لها زمام (مرحوله) اي ولها رحل، و ذلك كناية عن استعدادها التام للافساد (يحفظها) اي يحثها و يحرضها. (قائدها) و هو صاحب الزنج - على ما ذكر - (و يجهدا ركبها) اي ان راكبي تلك الفتنة يجهدونها للتغلب على الامر - و هذا كناية عن شدة باسهم و اهتمامهم البالغ في الحركه و الوث

وب على البلاد (اهلها) اي اهل تلك الفتنة القائمون باشغالها (قوم شديد كلبهم) اي ضراوتهم و مساوتهم، كالكلب المتهارش (قليل سلبهم) اي ملكهم الذي يستولون عليه او المراد انهم ليسوا من اهل الثروه و المال، و قد كان كذلك فان غالب احزاب صاحب الزنج كانوا من العبيد لاشداء القليلي المال. (يجاهدهم في سبيل الله قوم) كان المراد بهم الاهالي الخيرون، لا ان القصد حربهم مع الخلفاء (اذله عند المتكبرين) فان ذوى الدين من اهل البصره و ما والاها حاربوهم، لما رواوا فيهم من الانحراف عن الشريعة - كما ذكر في التواريخ - و كونهم اذله، باعتبار ان السلطات الجباره - غالبا - لا تهتم بحركات اهل الدين و لا ترى فيها فائده، اذ ان اعتمادها على رجالها و سلاحها، فلا ترى للدين اهميه و لذويه غنى و فائده. (في الارض مجهولون) ليس لهم معروفه اصحاب المناصب و الرتب من اهل السلطان. (و في السماء معروفون) لانهم اخيار ابرار لهم فيمتهم عند الله سبحانه) فويل (فويل لك يا بصره عند ذلك) فقد كانت الفتنة في البصره و امتدت الى اهواز و عبادان و اخيرا قضى عليها الموفق العباسي. (من جيش من نعم الله) كان الله سبحانه اراد الانتقام من اهل البصره، فقد كثر فيها الفساد قبل ظهور صاحب

الزنج، كما هو العاده في الثورات، فانها و لاند فساد عام في السلطه و الاجتماع. (لا رهج له) اي لا غبار لهذا الجيش، فانه كانت ثوره داخلية، لا - عساكر و جيوش (و لا - حس) اي الجلبه و الا - صوات المختلفه التي تتولد من حركه الجيش. (و سيبتلى اهلك) يا بصره (بالموت الاحمر) على يد صاحب الزنج، ففي بعض التواريخ انه قتل ثلاثمائة الف شخص (و الجوع الاغبر) الموجب لتغير الوجه، كان عليه غبار، اذا الجوع يذهب بطلاوه الوجه و نصارته، فقد فقد الناس في فتنه صاحب الزنج اقواتهم، حتى اشتد بهم الجوع، و قد ذكر ابن ميثم في الشرح تمام هذه الخطبه و هي طويله فلتراجع.

[صفحة ١٣٨]

في الترهيد في الدنيا (ايها الناس انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها) و الزهد في الدنيا عباره عن اتخاذها مقرا دائما و التناول منها كيف ما كان من دون رعايه الحلال و الحرام، اما التمتع بطيبات الدنيا فان ذلك لا ينافي الزهد قال الله سبحانه: (قل من حرم زينه الله التي اخرج لباده و الطيبات من الرزق؟ قل هي للذين آمنوا في الحياه الدنيا). (الصادقين عنها) من صدف بمعنى اعرض (فانها) اي الدنيا (و الله - عما قليل) (ما) زائده لتأكيد معنى القله (تزيل) اي تفنى و تهلك (الثاوي) اي الذي اتخذها مثوى و محلا (الساكن) فيها (و تفجع) افجعه الامر اذا نزل به ما يوجب ذهاب مال او اهل او ما اشبهه. (المترف) الذي له ترف و هو التزيد من التمتع و الاسراف فيه (الامن) في محله و مكانه (لا يرجع ما تولى منها) اي من الدنيا (فادبر) عن الانسان، (و لا يدري) اي لا يعلم (ما هو آت منها) اي بماذا ياتي الدنيا بخير او شر (فينتظر) اي حتى ينتظره الانسان (سرورها مشوب بالحزن) فان الانسان لا بد و ان يحزن لجانب من جوانب الدنيا و انكان فرحا بجانب آخر. (و جلد الرجال) اي قوتهم و منعتهم (فيها) اي في الدنيا، ينتهي (الى الضعف و الوهن) عطف بيان للضعف. (فلا يغر

نكم كثره ما يعجبكم فيها) اي اذا حصل لديكم كثره من النعم الموجهه لرضاكم لا يغرکم ذلك (لقله ما يصحبكم منها) من تكل الكثره، او من الدنيا، فان اصطحاب الدنيا للانسان في مده قليله.

[صفحة ١٣٩]

(رحم الله امرئا تفكر) في امر نفسه و زوال الدنيا (فاعتبر) اي اخذ العبره، و هي معرفه حقيقه الدنيا، و انها دار انقضاء لا دار بقاء (و اعتبر فابصر) فان الابصار ياتي بعد الاعتبار. (فكان ما هو كائن من الدنيا) و موجود فعلا (عن قليل لم يكن) لانه يفنى و الفاني كانه لم يكن ابدا، اذ لا اثر له. (و كان ما هو كائن من الاخره) مما سيصل الى الانسان (عما قليل لم يزل) اذ يبقى الى الابد. (و كل معدود) اي ما يعد، و له اخر (منقضى) اي ينقضى و يفنى - كالدنيا (و كل متوقع) ما يترب و وقوعه - كالاخره - (آت) ياتي لا محاله (و كل آت قريب دان) من (دني) بمعنى اقترب.

[صفحة ١٤٠]

(و منها) (العالم من عرف قدره) بان علم بان له قيمه و وزنا، و انه يتمكن ان يحصل على اعالي الدرجات بسبب العمل الصالح. (و مفي بالمرء جهلا الا يعرف قدره) لان هذا اعظم انواع الجهاله، و انكان عالما في جميع العلوم. (و ان من ابغض الرجال الى الله لعبدا و كله الله الى نفسه) بان لم يلفظ به اللطاف الخفيه، لتركه طريق الهدى، و مثله مثل انسان له ولدان اعطى واحد منهما الف دينار ليتجر به فاتجر احدهما و ربح فاحبه الوالد و زاد له في الاعطاء و الاكرام، و قامر الاخر فخسر فتركه الوالد و شأنه لا يابه به و لا يعطيه بعد ذلك شيئا، فانه سبحانه اعطى الانسان القوه و العقل فان صرفهما في سبيل الخير زاده هدى و تقوى و ان صرفهما في الشر تركه و ما يعمل حتى يوصله الى آخر درك في الهاويه. في حال كون ذلك العبد (جائرا) اي مائلا (عن قصد السبيل) اي وسط طريق الهدى (سائرا بغير دليل) فلا- يتبع الانبياء و الائمة في سيره في الحياه. (ان دعى الى حرث الدنيا) اي زرعها و ما يوجب انمائها (عمل) طلبا للدنيا (و ان دعى الى حرث الاخره) و ما يوجب الفوز بها من الاعمال الصالحه (كسل) و وهن لعدم رغبه له فيها (كان ما عمل له) من امور الدنيا (واجب عليه) حتى اذا

لم يعمل عوقب (و كان ما ونى) و كسل (فيه) من عمل الاخره (ساقط عنه) مع ان الامر بالعكس.

[صفحة ١٤١]

(و منها) (و ذلك) اي آخر الزمان (زمان لا ينجو فيه) اي من شره (الا كل مومن نومه) اي كثير النوم، و ذلك كناية عن عدم مشاركة الاشرار، كالانسان النائم الذي لا يشارك الناس في اعمالهم (ان شهد) اي حضر في مجتمع الناس (لم يعرف) اي لا يعرفه الناس لعدم

اختلاطه بهم. (و ان غاب لم يفتقد) اى لم يسال عن احواله احد لعدم صداقتهم معه، و هكذا يكون الاخير عند غلبه الاشرار، لانهم يقطعون عنهم بعد رويتهم عدم فائده النصيح فيهم، و هذا لا ينافى وجوب التصدى لاحكام الاسلام الموجب للشهره و العز، فان لكل واحد من الامرين ظرفا خاصا، بل ينبغى للمومن ان يتصدى لان يكون اماما للمتقين كما قال سبحانه: (و اجعلنا للمتقين اماما). (اولئك) الموصوفون بتلك الاوصاف (مصاييح الهدى) فكما يوجب المصباح هدايه الناس الى حوائجهم فى الظلمه، كذلك هولا ادله الناس الى الحق فى ظلمه الجهل و الاثم. (و اعلام السرى) هو السير ليلا، شبه به السير فى ظلمه الكفر و العصيان فانهم اعلام و ادله لمن يريد الاستناره و الهدايه فى ظلمات الجهل و الباطل. (ليسوا بالمصاييح) جمع مسياح و هو الذى يسير فى الناس بالفساد (و لا المذاييع) جمع مذياع و هو من يذيع الفاحشه (البذر) جمع بذو ر و هو كثير السفه (اولئك بفتح الله لهم ابواب رحمته) فى الدنيا بالسلامه، و فى الاخره بالجنه. (و يكشف عنهم ضراء نعمته) فلا تنزل عليهم نعمته سبحانه اذا نزلت بالاشرار بل ينصرف عنهم ضر النقم و اذاه.

[صفحة ١٤٢]

(ايها الناس سيأتى عليكم زمان يكفا فيه السلام) اى يترك الاسلام فلا يعمل به (كما يكفا الاناء بما فيه) فكما ان الانسان اذا كفىء جعل اعلاه اسفله. كذلك يقبل الاسلام- و هو مجاز عن انقلاب اهل الاسلام- و هذا كزماننا حيث ان السلام لا يعمل به الا فى مجال بعض العبادات. (ايها الناس ان الله قد اعاذكم) اى امنكم (من ان يجور عليكم) فانه سبحانه لا يظلم احدا (و لم يعذكم من ان يبتليكم) اى يمتحنكم فانه سبحانه يمتحن كل احد، فاللازم ان يخاف الانسان من الفشل فى الامتحان، و ياخذ عدته و يعمل صالحا لينجح لدى الامتحان. (و قد قال جل من قائل): (ان فى ذلك لايات و ان كنا لمبتلين) (ان) مخففه من الثقيله و الابتلاء بمعنى الامتحان.

خطبه ١٠٣

[صفحة ١٤٣]

(و قد تقدم مختارها ب) شكل (خلاف هذه الروايه) (اما بعد) اصله مهما يكن من شىء بعد الحمد و الصلاه، ثم خفف الى لفظه (اما بعد) (فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله و الحال انه (ليس احد من العرب يقرا كتابا) سماويا قرائه صحيحه، فان الكتب السابقه قد حرفت و بدلت فما كان منها فى ايدى الناس كانت محرفه باطله. (و لا يدعى نبوه و لا وحي) اليه من جانبه سبحانه، و مراد الامام عليه السلام بهذه الجملة بيان حالتهم فى الضلاله و الجهاله، فان خبر السماء اما ان يصل بواسطه الوصى و النبى، و اما بواسطه الكتاب الصحيح و كلاهما كان مفقودا فى زمان بعثه الرسول (ص) (فقاتل) صلى الله عليه و آله (بمن اطاعه) اى بسبب المومنين (من عصاه) من الكافرين. (يسوقهم) اى الناس (الى منجاتهم) مصدر ميمى اى الى نجاتهم (و يبادر بهم الساعه ان تنزل بهم) اى يعجل بهم السير حتى يومنوا و يعملوا صالحا، حتى لا يفاجئهم الموت قبل التنزيه و التزكيه، فكانه صلى الله عليه و آله و الساعه يبادر كل منهما لاختطاف الناس. (يحسر الحسير) اى يكمل الذى يكل عن العمل للاخره، من حسر فلان اذا اعيب و كل (و يقف الكسير) اى المكسور بعض اعضائه (فيقيم) صلى الله عليه و عليه و

آله (عليه) اى على كل واحد منهما (حتى يلحقه غايته) التى هى الايمان و العمل الصالح، و المعنى ان من ضعف ايمانه او فسد عمله فتراخى فى السير فى سبيل المومنين للوصول للسعاده و النجاه فان النبى صلى الله عليه و آله كان يقيم عليه و ينتظره و يعالج مرضه حتى يوصله بقافله المومنين، تشبيها بقائد القافله الذى يلاحظ الضعفاء و اهل المرض لئلا يبقوا فى الطريق، و يكونوا عرضة الهلاك (الا هالكا لا خير فيه) فمن دعاه صلى الله عليه و آله و سلم فلم تنفع فيه الدعوه و عاند و اصر فانه يتركه و شانته، و تسميه هالكا على نحو المجاز بالمشارفه. (حتى اراهم) صلى الله عليه و آله و سلم (منجاتهم) مصدر ميمى اى نجاتهم (و بواهم) اى احلهم (محلتهم) اى المحل اللائق بهم (فاستدارت رحاهم) كناية عن حسن احوالهم، فان دوران الرحى يوجب الطحن الموجب لرفاه الانسان فى ماكله و

طعامه (و استقامت قناتهم) هي الرمح، فاذا كان معوجا لم يتمكن المحارب من الغلبه، اما اذا استقام تمكن من الغلبه على عدوه. (و ايم الله) قسم بالله سبحانه (لقد كنت من ساقتها) اي ساقه جيش الكفر، يعني كنت في آخرها اضربها و افتكك فيها، و كونه في الساقه كناية عن مطاردها باجمعها، لا مطارده جانب خاص فقط (حت

ي تولت) اي الجيش، و التانيث باعتبار الجماعه، او الكتيبه، او ما اشبهه، و معنى تولت (انهزمت) (بحذافيرها) اي باجمعها (و استوسقت) اي اجتمعت (في قيادها) اي قياد الرسول صلى الله عليه و آله لها بمعنى اطاعه العرب للرسول صلى الله عليه و آله في ما يامر و ينهى. (ما ضعفت و لا جبت و لا خنت) فلم يكن لي نكوص عن الجهاد في سبيل الاسلام بسبب ضعف في البدن، او ضعف في النفس، او ضعف في الايمان، فان الجبن من ضعف النفس، و الخيانه من ضعف الايمان (و لا وهنت) الوهن اعم من الضعف، فان الانسان قد گتن اسل عن امر و ان لم يكن ضعيفا في بدنه و قوته. (و ايم الله لا بقرن) اي اشقن (الباطل) كانه غلاف على الحق، فاذا شق ظهر الحق (حتى اخرج الحق من خاصرته) اي جانبه، يعني انا في هذا الحال كما كنت مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فلا اهتم بالباطل الملتف على الحق، كما لم اكن اهتم بالباطل المحارب مع الحق.

خطبه ١٠٤

[صفحه ١٤٤]

فيها صفات الرسول صلى الله عليه و آله و تهديد بني اميه، و موعظه الناس (حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله) اي كانت الاحوال مظلمه حتى بعث صلى الله عليه و آله (شهيدا) يشهد على الناس بما عملوا (و بشيرا) يبشر من امن و اطاع بالثواب (و نذيرا) ينذر من خالف بالعقاب، في حال كونه صلى الله عليه و آله (خير البريه طفلا) اذ كان صادقا امينا طاهر المولد، كريم الاصل (و انجبها كهلا) اي اكثرها نجابه في حال تقادم السن لم يقترف اثما او باطلا او ما يخالف العفاف- كما كان الشان لدى كهول الجاهليه- (و اطهر المطهرين شيمه) الشيمه الخلق، اي انه صلى الله عليه و آله و سلم كان متحليا بطهاره الاخلاق، و عدم دنسه بالردائل (و اجود المستمطرين ديمه) المستمطر السحاب الذي يطلب منه المطر، و (ديمه) بمعنى السحاب، اي انه صلى الله عليه و آله كان اجود الناس في الاعطاء لمن طلب منه العون و العطاء، قالوا: الديمه المطر الذي لا رعد فيه و لا برق، فهو افضل انواع السحاب- لانه يشبه المتواضع في مطره- و لعل الاثنيان بهذه اللفظه للدلاله على اعطاء الرسول و فيضه بلا من او اذى او جلبه. (فما احلوت لكم) يا بني اميه (الدنيا) بان صارت لكم حلوا، من زمان عثم

ان (في لذتها و لا- تمكنتم من رضاع اخلافها) جمع خلف بالكسر حلمه ضرع الناقه، اي ما تمكنتم من در لذات الدنيا و جمع مشتياتها. (الا من بعد ما صادفتموها) اي الدنيا (جائلا خطامها) تشبيهه للدنيا بالناقه التي لا راكب لها في تحول الحبل الذي يوضع في انفها كالزمام لتقاد به (قلقا و ضينها) الوضين حزام الناقه الذي يشد تحت بطنها لبقاء السرج عليها حتى لا يتاذى الراكب، و لا يقلق من ركوبها، يعني ان الدنيا كانت قلق الوضين لا صاحب لها يسوى سرجها. و الحاصل انكم لم تحصلوا على الدنيا بالاعتاب و الجهد- كما فعل الرسول صلى الله عليه و آله- و انما حصلتم عليها حين لا داعي لها، و هي مستعدة لالقاء زمامها بكل ايدي، فقد كان عثمان هكذا غير مبال بالامر يتسلطوا عليه كل حيال انتهازى. (قد صار حرامها) اي حرام الدنيا (عند اقوام) كعثمان و حاشيته (بمنزله السدر المخضود) السدر هو النبق، و المخضود المقطوع الشوك، و منشى الاغصان من ثقل الجمل لكثرة الثمره، و المراد كثره لذتها، يعني انه قد اختلط الحرام بالحلال، و صار الحرام شيئا سائغا شهيا لديهم، فان الركوب على الدنيا في هذا الحال ايسر لان الجائي يتمكن من نيل اللذه كيفما كانت، بخلاف ما لو كان الحرام محظورا

فان الوصول الى اللذه المحلله شىء صعب. (و حلالها بعيدا غير موجود) اي ليس بموجود في قربكم، لا انه ليس بموجود اطلاقا (و صادفتموها) اي وجدتموها الدنيا. (- و الله- ضلا ممدودا) يتهنى المتفنى فيه، و ذلك كناية عن لذتها و سعتها (الى اجل معدود) اي

مدته قد عدت تعدادا، فلا بقاء لها- وهذا لبيان واقع حال الدنيا، لا من تتمه المطلوب-. (فالارض لكم شاغرة) اي فارغه، قد شغرت و خلّت عن القائد المحامي (و ايدىكم فيها) اي في الدنيا، او في الارض (مبسوطه) قد وسع عليكم عثمان بما تشتهون بلا حساب و لا عقاب (و ايدى القاده) جمع قائد (عنكم مكفوفه) مقبوضه، فان عثمان قد منع الناس العلماء كالامام، و ابي ذر و امثالهما من وضع حد لاستهتار بنى اميه (و سيوفكم عليهم) اي على القاده (مسلطه) بمعنى انه كانت لكم السلطه بما منحكم الخليفه فالقاده بالحق اتباع و انتم امرائهم. (و سيوفهم) اي القاده (عنكم مقبوضه) لا تتمكن من ايقافكم على حدكم و منعكم عن الاستهتار و الالتذاذ بكل ما تشتهون من الحرام و الفساد. ثم اشار عليه السلام الى تهديد بنى اميه بعقاب الله تعالى (الا ان لكل دم) يراق بغير حق (ثائرا) يثور للانتقام ممن اراق الدم (و لكل حق) مضاع (طالباً) يطلبه ممن قد

اضاعه. (و ان الثائر في دماننا) التي ارقتموها يا بنى اميه، يوم صفين و الجمل و نهروان (كالحاكم في حق نفسه) فان دماننا حق للثائر الذى هو الله سبحانه، و هو هذا لبيان انه تعالى لا يسامح في الطلب و العقاب، لانه حكم في حق هو له سبحانه، اذا الامام و اصحابه كانوا منفذين لامره تعالى (و هو) اي الثائر (الله الذى لا يعجزه من طلب) اي لا يتمكن مطلوبه من تعجزه بالفرار او الاعتصام بالقوه، حتى لا- يتمكن سبحانه من الانتقام منه و جزائه بالعقاب و الادانه (و لا يفوته من هرب) اذ لا يمكن الهروب منه تعالى. (فاقسم بالله، يا بنى اميه عما قليل) (ما) زائده، لتأكيد التقليل (لتعرفنّها) الى الدنيا (في ايدى غيركم) كما صارت لبنى عباس و غيرهم (و في دار عدوكم) اي ان السلطه تكون في دار اعدائكم الذين هم (المختار) و (المصعب) و (آل عباس) و (العلويون) و من اشبههم.

[صفحة ١٥٠]

(الا و ان ابصر الابصار) اي اشد الابصار رويه (ما نفذ من الخير طرفه) فكانه شعاع يخرج من العين فاذا نفذ طرف الشعاع في الخير، كان شديد الابصار و اذا نفذ في الشر- بان نظر البصير الى الشر و اراده- كان البصر ضعيفا قليلا، و هذا تحريض على ان يصرف الانسان نظره في الخير و الحق، لا في الباطل و الشر (الا ان اسمع الاسماع) اي اشد الاسماع سمعا (ما وعى التذكير) اي احتوى على التذكير (و قبله) بان عمل به. (ايها الناس) ثم نحى عليه السلام نحو وعظ النس و ارشادهم (استصبحوا) اي اطلبوا المصباح و الضياء (من شعله مصباح واعظ متعظ) اي يعمل هو بوعظه، فان الاطمينان انما يكون بمثل هذا الواعظ حتى يتبين من عمله انه متأثر بما يقول (و اماتحوا) اي استقوا الماء، يقال اماتح اذا استقى (من صفوعين) اي الماء الصافى النابع من عين (قد روقت) اي صفت، من راق (من الكدر) و المراد استقاء الحلم من نفسه الكريمه عليه السلام. يا (عباد الله لا تركنوا) اي لا تعتمدوا (الى جهالتكم) بان لا تحصلوا على العلم و انما تسيروا في جهالتكم (و لا- تنقادوا لاهوائكم) تسيركم حيث تشاء (فان النازل بهذا المنزل) اي المعتمد على هواه (نازل بشفاجر هار) (شفا) طرف الوادى، و (

جرف) المحل الذى يجرفه السيل و ما اشبهه. و يسقطه و (هار) اصله (هارى) بمعنى المتهدم او المشرف على الانهدام، اي ان التمكن على هواه في محل السقوط و الانهيار (ينقل اردى) اي الهلكه (على ظهره من موضع الى موضع) هذا كناية عن كونه موجبا لاضلال الناس، لانه ينقل الجهاله الى المستشير، فهو هالك و ينقل الهلاك الى غيره. (لراى يحدثه بعد راي يريده ان يلصق ما لا يلتصق) الظاهران (اللام) متعلق ب(يريد) اي ان هذا الجاهل المعتمد على هواه يريد- بسبب ارائه التي يحدثها مره و مره- ان يلصق الاشياء و يجمع بين شتاتها، فان الجهال لا يعلمون الاسباب و النتائج، و انما يجمعون بين جهالات لالصاقها، و حيث لا قدر لهم في العلم لهم كل يوم راي في التوجيه. مثلا من يرى الكون و لا علم له بالواقع تاره يقول انه خليق الصدفة، و اخرى يقول تجمع السدم، و ثالثه يقول انه من الاثير، و هكذا، و الحق في خلاف ذلك كله. (و يقرب ما لا يتقارب) اي يجعل بعض الاشياء قريبا الى بعضها الاخر و مرتبطا به، بينما لا تقارب بينهما، كما قرب (دارون) بين الانسان و القرود. (فالله الله) منصوب بفعل مقدر اي اذكروا الله، او خافوا الله (ان تشكوا الى من لا يشكى شجوكم) الشجو الهم و الحاجه، و الاشك

اء، ازاله شكوى المشتكى، اي لا ترفعوا الشكوى الى من لا يزيل همكم و شكواكم، و هذا لبيان ان لا ياخذوا الحلول في المشاكل من

غيره عليه السلام، لانه شكايه الى من لا يحل المشكله و لا يزيل الهم. (و) الى من (لا ينقض برايه ما قد ابرم لكم) اي المشكله التي وقعتم فيها كانها مبرمه مفتوله، تحتاج الى النقض و الفل حتى تنجوا منها، فلا تشكوا الى من لا يتمكن من نقض هذه المشكله، فلا يقدر ان ينقض برايه- ما قد ابرم و اشكل، ثم بين عليه السلام دفع ما ربما يتوهم من انه لا- يتدخل في بعض الامور فيكيف يامر بالارجاع اليه وحده، و ذلك لبيان ان المقصود من الارجاع الى نفسه في هذه الامور التي يذكرها، لا سائر الشئون. (انه ليس على الامام الا- ما حمل من امر ربه) اي اداء الرساله التي حملها الله سبحانه على لسان نبيه، ثم بين ذلك بقوله (الا بلاغ في الموعظه) بان يبلغ الناس الموعظه النافعه لهم. (و الاجتهاد في النصيحة) بان يتعب نفسه في نصح الناس و ارشادهم (و الاحياء للنسه) اي طريقه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (و اقامه الحدود على مستحقيها) ممن قد ارتكب اثما او جريمه. (و اصدار السهمان) جمع سهم، بمعنى النصيب من الحقوق الماليه (على اهلها) المتسحقين، ففي

هذه الامور يراجع الامام و لا يرجع الى غيره اما سائر الامور فليس من مهمه الامام، فانه ليس على الامام الا ما حمل، و الاعتراض على الناس انما هو: لماذا ترجعون الى غير الامام في هذه الامور؟ و لا يخفى ان هذه الخمسه شامله لكل شئون الدنيا و الدين، بضرب من التعميم، كشمول (اصدار السهمان) للمصالح العامه حتى مثل تبليط الشوارع لان اهل المدينه يستحقون ذلك، و هكذا. (فبادروا العلم) اي اسرعوا في اخذ العلم من الامام (قبل تصويح) اي جفاف (نبتة) بموت صاحب العلم. (و من قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم) المستثار مصدر ميمي اي اثاره العلم، من آثاره، بمعنى اظهره، فكان العلم في العام مخفي، يتمكن الانسان من اثارته و اظهاره بالسؤال (من عند اهل) و المراد به نفسه الزكيه. (و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه) اي انتهوا بانفسكم عنه (فانما امرتم بالنهي بعد التناهي) فان النهي عن الشيء انما يوتر بعد ان يتناهى الانسان- بنفسه- عن ذلك الشيء قال سبحانه: (لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) و قال: (قوا انفسكم، و اهليكم، نارا) فقدم حفظ النفس- على حفظ الاهل قال الشاعر: لا تنه عن خلق و تاتي مثله عار عليك اذا فعلت، شديد

خطبه ١٠٥

[صفحه ١٥٤]

و فيها فضل الاسلام، و فضائل الرسول، و لوم اصحابه (الحمد لله الذي شرع الاسلام) اي نهجه و جعله دستورا للحياه (فسهل شرائعه لمن ورده) حيث رفع السعر و الحرج فضلا منه و منه، و لم يشرع الاحكام الضرريه، الا في مواضع الضروره- مما خيره اعم- كالجهاد و ما اشبه. (و اعز اركانه) اي جعل اركان الاسلام عزيزه (على من غالبه) اي من غالب الاسلام، و اراد دحضه، فان احكام الاسلام من القوه و العصمه بحيث لا يتمكن احد من نقضه او دحضه، او المراد باركان الاسلام، حكومته، يعنى ان الحكومه الاسلاميه لا تغالب. (فجعل) اي الاسلام (امنا) اي محل امان و اطمينان (لمن علقه) اي تعلق به (و سلما لمن دخله) فان الداخل في الاسلام يسعد و يسلم من شروور الدنيا و الاخره- و هذا حكم طبيعي فلا ينافي ذلك عدم انطباق الكليات المذكوره على بعض الافراد، كما ان قول الطبيب العقار الكذائي مقو، طبعي لا ينافيه عدم التقويه في بعض الامزجه. (و برهانا) اي حجه (لمن تكلم به) اي من حاج بالاسلام غلب على خصمه. (و شاهدا لمن خصم به) فان المسلم اذا خصم اجدا في امر، و اتى من الاسلام دليلا على وجه نظره، صار شاهدا له، لقوه احكامه و تطابقها للواقع. (و نورا لمن استضاء به)

فمن يريد الضياء للخروج عن ظلمه الجهل، كان الاسلام مرشدا له الى الخير و الصلاح. (و فهما لمن عقل) اي موجب لدرك الاشياء و فهمهما على حقيقتهما لمن اراد التعقل و الفهم، لان الاسلام بين الخطوط العامه للكون و الحياه. (و لبنا) اي عقلا (لمن تدبر) فكما ان بالعقل يفهم الانسان الاشياء كذلك، بالاسلام يفهم الحقائق فهو كاللب في كونه آله الادراك. (و آيه) اي دليلا (لمن توسم) اي تفرس و المتوسم هو الذي يدرك الخفايا بالادله و العلامه، و هكذا الاسلام، فان الانسان يعلم الامور المستقبليه بواسطه الاسلام. (و

تبصره لمن عزم) اى من عزم امرا، و لم يعلم النتيجة كان الاسلام مبصرا له، لان الاسلام يرى النتائج المترتبة على المقدمات. (و عبره لمن اتعظ) اى من اراد الاتعاض، فان الاسلام بما بين من القصص و التواريخ يكون عبره له. (و نجاه) عن مشاكل الدنيا و الاخره (لمن صدق) بالاسلام بان يكون عمله موافقا له. (و ثقة لمن توكل) على الاسلام، اى ان من فوض اموره على الاسلام بان جعله منهاجه فى الحياه كان الاسلام ثقة له لا يخونه، و لا يسلمه الى المعاطب و المهالك. (و راحه لمن فوض) امره الى الاسلام، لانه يعلم ان كلشىء يصيبه فيه الخير فهو فى راحه و اطمينان (و

جنه) اى وقايه (لمن صبر) فان الصابر - حسب امر الاسلام - يقى نفسه من المهالك (فهو) اى الاسلام (ابلج) اوضح (المناهج) جمع منهاج و هو الطريق كان الطرق الى الحياه السعيده فى الدنيا و الاخره كثيره اوضحها و انورها الاسلام (و اوضح الولايج) جمع وليجه، و هى ما يلج و يدخل فيه الانسان لحفظه عن الاخطار (مشرف المنار) المشرف هو المكان الذى يرتفع عليه الانسان ليطلع على ما ورائه، و المنار محل الاناره لاضائه الطريق اى ان مناره مرتفع، فاذا استضاء الانسان به راي الى آخر الطريق. (مشرق الجواد) جمع جاده و هى الطريق الواضح، اى ان طريق الاسلام ظاهر، من اشرق اذا ظهر و استبان و انار (مضىء المصاييح) فان مصاييح الاسلام و هن احكامه تضىء و تنير طريق السعاده لمن طلبها. (كريم المضممار) المضممار محل تضمير الخيل للسباق، و معنى كونه كريما ان الانسان اذا اضر خيله هناك، سبق عند المسابقه، و هذا كناية عن ان الذى يربى فى الاسلام نفسه يسبق الاخرين فى نيل السعاده. (رفيع الغايه) فان غايته سعاده الدنيا و الاخره، و هذا ارفع الغايات و اسمها (جامع الحلبه) الحلبه خيل تجتمع من كل مكان للانتصار كانها الحلبي الذى يجمع من جسد الحيوان عند الدر، و المراد يكون الاسل

ام جامع الحلبه انه يجمع جميع فنون السعاده لانتصار الانسان على المشاكل و انواع الشقاء. (متنافس السبقه) السبقه العوض الذى يعين للسابق فى ميادين التغالب بالخيال و شبهها، و الاسلام يتنافس و يزاحم الناس بعضهم بعضا فى النيل لسبقته التى هى الجنه، لانها انفس الاشياء التى يستبق الناس لاجلها. (شريف الفرسان) اى ان الداخلين فى الاسلام الذين يتسابقون شرفاء لانهم انما تسابقوا فى اشرف شىء. (التصديق) لله و الرسول و الائمه (منهاجه) اى طريق الاسلام. (و الصالحات مناره) اى الشىء ينير الطريق الى السعاده - ليس مصباحا و انما - الصالحات، فانها تنير طريق الحق (و الموت غايته) اى ان الاسلام لا ينتهى الا بالموت، و الا فاللازم على المسلم ان يعمل باستمرار حتى يموت. (و الدنيا مضمماره) فاللازم ان يعمل الانسان مادام فى الدنيا، لا مثل مضممار الخيل، الذى هو ايام قلائل. (و القيامه حلبيه) اى محل الحصول على السبقه (و الجنه سبقته) اى جزاء السابقين العاملين بالاسلام، و من المحتمل ان تكون هذه الجمل تفسيراً للجمل السابقه، لا جملاً مستانفاً - على نحو ما فسرناه -.

[صفحه ١٥٨]

(حتى اورى) اى اوقد (قبسا) اى شعله من النور (لقابس) الذى يريد الاقتباس و المعنى ان الرسول صلى الله عليه و آله اظهر الاحكام النيره، التى هى شعله من النور فى طريق الحق، لطلاب الحق و السعاده. (و انار علما) اى وضع له نارا فى راس علم - اى الجبل - (لحابس) هو الذى حبس ناقته حيره لا يدري اين الطريق، فقد كانت العرب تضع النيران فى روس الجبال للاشاره الى الطريق - فى الليل - ليستنير بها المتحيرون من القوافل و غيرهم، و هذا تشبيه لحال الرسول صلى الله عليه و آله، و حال المتحيرين فى بيداء الجهل و الضلال (فهو) اى الرسول صلى الله عليه و آله. (امينك المامون) لا يخونك اذا ائتمنته و قلده دينك و منهجك، اى اتبعته فى اوامره و زواجره. (و شهيدك يوم الدين) الدين بمعنى الجزاء، و يوم الدين هو يوم القيامه، فان الرسول صلى الله عليه و آله يشهد لمن عمل بما عمل، كما قال سبحانه: (و يكون الرسول عليكم شهيدا). (و بعثك) اى المبعوث لك (نعمه) اى انعاما من الله سبحانه على البشر (و رسولك) اى المرسل اليك، ارسالاً (بالحق) لا بالباطل (رحمه) اى ترحما و تفضلا من الله على الناس. (اللهم اقسم له) اى الرسول (مقسما) اى نصيبا (من عدلك) و هذا دعاء لاعط

ائه سبحانه للرسول ما يستحق فى مقابله اعماله. (و اجزه مضاعفات الخير) اى الخير المضاعف (من فضلك) و احسانك زياده على

العدل و الاستحقاق. (اللهم اعل على بناء البانين بنائه) كناية عن ارتفاع دينه حتى يكون ارفع الاديان، كما قال سبحانه: (ليظهره على الدين كله). (و اكرم لديك) المراد القرب معنا لا حسا- لاستحالتة في حقه سبحانه- (نزله) هو ما يهء للضيف من ماكل و ما اشبه لراحته و معنى اكرامه ما يوجب تكريمه و تفضيله. (و شرف عندك منزلته) بان تكون له منزله شريفه رفيفه (و آته) اى اعطه (الوسيلة) اى السبب الذى يوصله الى ما يشاء (و اعطه السناء) الرفعه و النور (و الفضيله) بان يكون له فضل و زياده على من عداه. (و احشرنا) اى اجمعنا من حشر بمعنى جمع (فى زمرة) اى فى جماعته صلى الله عليه و آله الخاصين به (غير خزاي) جمع خزيان، من خزى اذا ارتكب شيئا يوجب الخجل و القباحة (و لا نادمين) بان لاتخذ لنا حتى نعمل اعمالا توجب الخزى و الندم- فى الاخره- (و لا ناكبين) نكب الطريق اذا عدل عنه، اى لا نكون عادلين عن طريق الحق. (و لا ناكثين) نكث العهد اذا نقضه و لم يف به (و لا ضالين) قد انحرفنا عن الطريق و ضللنا (و لا مضلين) اضللنا الناس (و لا مفتونين) (قد فتننا الدنيا بزخارفها، فغررنا بها. (اقول و لعل الامام ذكرهما فى مناسبتين)

[صفحة ١٦٠]

(و قد بلغت) ايها المسلمون (من كرامه الله لكم) حيث اكرمكم بالاسلام (منزله تكرم بها) اى بسبب تلك الكرامه (اماوكم) بعد ما كان السعاده- فى زمن الجاهليه فى خوف و اهانه- (و توصل بها جيرانكم) اى يتفقد الانسان جاره، و كل ذلك الامر الاسلام و تربيته الناس على ذلك. (و يعظمكم من لا فضل لكم عليه) فان الكفار كانوا يعظمون المسلمين لما راو فيهم من الرفعه و السمو، بدون ان يكون سبب ذلك فضلا من المسلمين عليهم (و لا يد) اى لا نعمه (لكم عنده) و انما قيل للنعمه (يد) لانها آله اعطائها - غالبا-. (و يهابكم من لا يحاف لكم سطوه) اى بطشا و عقابا، فان الانسان يحترم العالم و يهابه و ان لم يخف بطشه و عذابه، و قد كان الكفار يهابون المسلمين بمثل هذه الهييه (و لا- لكم عليه امره) اى اماره و سلطه (و قد ترون عهود الله منقوضه) قد نقضها الكفار، لعدم دخولهم فى الاسلام، او نقضها اصحاب معاويه (فلا- تغضبون) و لا- تنهون عن المنكر (و انتم لنقض ذمم) جمع ذمه و هى العهد- (آبائكم تانفون اى تترفعون انفسكم من ان ترى ذمه آباءكم منقوضه فتنهون عن ذلك و تخاصمون الناقض. (و كانت امور الله عليكم ترد) فالناس يسالون منكم عن الاحكام (و عنكم تصدر) فانتم تجيب

ون عنها (و اليكم ترجع) فى موارد اختلاف الناس فى حكم من احكام الله (فمكنتم الظلمه) جمع ظالم و هو الذى لا يعمل باحكام الله تعالى (من منزلتكم) بان تركتم منزلتكم حتى استولى عليها الضالمون (و القيتم اليهم) اى الى الظلمه. (ازمتكم) جمع زمام و هو ما يقاد به الدابه، يعنى انكم بعد ان كنتم تاخذون بقياد الناس اخذ الناس بقيادكم، و هذا مما يويد كون الكلام فى مقابل معاويه و اصحابه- لا الكفار-. (و اسلمتم امور الله فى ايديهم) بعد ما كانت فى ايديكم (يعملون فى الشبهات) بدون ان يروا وجه الحق فيتبعوه (و يسيرون فى الشهوات) يعملون حسب لذاتهم و شهواتهم لا حسب اوامر الله. (و ايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب) بان باعدوا بينكم بهذا المقدار من البعد للخلاص منكم. (لجمعكم الله لشر يوم لهم) اى لقهرهم و الانتقام منهم، كما فعل سبحانه فى قصه (المختار) و (التوايين) و ما اشبه، و هذا الكلام تقويه للشيعه فى القيام باخذ حقهم.

خطبه ١٠٦

[صفحة ١٦٢]

فى بعض ايام صفين (و قد رايت جولتكم) معاشر اصحابى اى جولانكم و حرركم فى الحرب (و انحيازكم) اى تفهقركم و ابتعادكم (عن صفوفكم) خوفا من عسكر الشام (تحوزكم) اى تشتمل عليكم (الجفاء) جمع الجافى: من الجفاء بمعنى الظلم (الطغام) او غاد الناس. (و اعراب اهل الشام) الذين لا ثقافه لهم و لا حضاره و هذا عتب على اصحابه ... كيف يذلون امام جيش معاويه، و يتعدون عن صفوفهم. (و الحال) انتم لهاميم) جمع لهميم بمعنى السابق من الخيل و الانسان (العرب) اى السابقون الى كل فضيله (و يافخ

(الشرف) جمع يافوخ و هو فوق الراس حيث يجتمع عظاما الموخر و المقدم. (و الانف المقدم) وصف توضيحي لتأكيد معنى الشرف (و السنام الاعظم) السنام هو ما على ظهر البعير مما هو اعلا اعضائه يشبه به في ارفعه و السمو. (و لقد شفى و حاوح صدرى) جمع وحوحه صوت الصدر اذا كان متالما و هو صوت معه بحح (ان رايتكم باخره) اى فى جولته آخره (تحوزونهم كما حازوكم) بان اشتلتم عليهم و احطتم بهم و الاحاطه بالعدو و دليل الغلبه اذ لا- مفر للمحاط فمن اين توجه ياتيه الحراب (و تزيلونهم عن موافقهم كما ازالوكم) فى الجوله السابقه (تحسونهم حسا) اى قتلا (بالنصال) هو المبارات فى الرمى (و شجرا) اى طعنا (بالرمح) جمع رمح (تركب اولاهم اخرهم) لفرارهم من ايديكم فان الجمع اذا ارادوا الفرار وقع بعضهم على بعض كانه راكب عليه (كالابل اليهم) جمه هائمه و هى العطشانه (المطروده) التى تطرد من الماء فانها من شده و العطش و خوف الطرد اذا فرت ركبت بعضها على بعض (ترمى) تلك الابل (عن حياضها) جمع حوض و هو محل الماء (و تذاذ) اى تمنع (عن مواردها) جمع مورد و هو محل ورودها لشرب الماء.

خطبه ١٠٧

[صفحة ١٦٤]

(و هى من خطب الملاحم) و قد مر معنى الملاحم (الحمد لله المتجلى) اى المظهر نفسه (لخلقه ب) سبب (خلقه) فان الخلق هو الاثر الدال على الخالق (و الظاهر لقلوبهم) لا لا بصارهم لانه سبحانه لا يرى (بحجته) اى بما استدل به و احتج على وجوده سبحانه. (خلق الخلق من غير رويه) اى تفكر و تدبر لانه لا- يحتاج الى الفكر (اذ كانت الرويات لا تليق الا بدوى الضمائر) اى الذين لهم قلوب و اجزاء كالناس: اما الله المنزه عن ذلك فلا يتروى و لا يفكر لخلوه سبحانه عن الاعضاء و الجوارح. (و ليس) سبحانه (بذى ضمير فى نفسه) اى ليس لنفسه اى ذاته ضمير و سر (خرق علمه) اى نفذ (باطن غيب السترات) جمع ستره: و هى ما يستر به اى الباطن الغائب المستور. (و احاط) علمه سبحانه (بغموض عقائد السريرات) اى المخفى من عقائد الناس الكائنه فى سريرتهم- اى ضمائرهم-

[صفحة ١٦٥]

(اختاره) الله سبحانه (من شجره الانبياء) فان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ينتهى نسبه الى ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام. (و مشكاه) الكره التى يوضع فيها المصباح (الضياء) و الاضافه للبيان كان هذه السلسله التى منها النبى كون يشع منها ضياء الوحي و النبوه (و ذوابه) الناصيه (العلياء) اى العلو فهو صلى الله عليه و آله و سلم فى اعلى مراتب العلو. (و سره البطحاء) البطحاء الارض المستويه و المراد هنا مكه و السره يراد بها الوسط اى انه صلى الله عليه و آله و سلم من افضل بيت فى مكه. (و مصابيح الظلمه) فان آباء الرسول كانوا اهل حق و دين يضيئون الطريق للجاهل و الضال. (و ينابيع الحكمه) جمع ينبوع، و هو العين، كانهم كانوا عيون الحكم يتفجر منهم مما يفيد الناس و يهديهم الى السعاده و الخير.

[صفحة ١٦٦]

(و منها) ثم وصف الامام عليه السلام نفسه بقوله: (طبيب دوار بطبه) اى انه يدور هنا و هناك و معه طبه- الذى هو العلم- لعله يجد مريضا يريد العلاج عن مرض الجهل فيشفيه بارشاده و هدايته. (قد احكم مراهمه) جمع مرهم و هو الدواء الشافى للدمل و نحوه (و احمى مواسمه) جمع ميسم و هو المكوات التى يكوى بها المريض اذا عجز عن الشفاء بغيره و (احمى) بمعنى اوقد عليه النار حتى حمى، و ذلك كناية عن استعداده للشفاء بحيث لا يحتاج الى الاحماء اذا وجد من احتاج الى الكى (يضع ذلك) الطب (حيث الحاجه اليه) اى فى كل مكان محتاج الى الشفاء (من قلوب عمى) جمع اعمى و هو القلب المصروف عن الله سبحانه. (و آذان صم) جمع صماء و هى التى لا تصغى الى الموعظه (و السنه بكم) جمع ابكم و هو اللسان الذى لا ينطق بالحق. (متتبع) اى ذلك الطبيب (بدوائه مواضع الغفله) اى انه يذهب الى الناس الغافلين عن الاخره (و مواطن الحيره) اى المتحيرين عن الله و عن احكامه. (لم يستضيئوا بانورا

الحكمة) اي انهم لم يهتدوا- قبله عليه السلام- بالنور الساطع من الحكم الاسلاميه (و لم يقدحوا) اصله ضربا الحجر على الحجر لاجراج النار (بزناد العلوم الثاقبه) فانهم لم يتناولوا العلوم التي تثقب الجهل لتصل الى محض الحق (فهم في ذلك) الجهل- المستفاد من الكلام- (كالانعام السائمه) التي ترعى الاعشاب بلا علم و لا درايه و انما همها بطنها (و الصخور القاسيه) اي الصلبيه التي لا تتفجر منها الانهار و لا تنبت النبات فليست محل خير.

[صفحة ١٦٧]

(قد انجابت) اي ظهرت (السرائر) جمع سريره، و المزداد بها الامور الراقعيه المستوره (لاهل البصائر) الذي لهم قلوب و قاده بصيره، و المراد بذلك اما نفسه عليه السلام، اي قد ظهرت لي كوامن الامور، فيكون هذا مقدمه لما يخبر به بعد من الاخبار المتسقبله، او ان المراد ان اهل البصره ظهر لهم الحق بما بينه عليه السلام فمن لم يظهر له انما كان لتقصيره كقولنا (وضح الحق لذي عينين). (و وضحت محججه الطريق) اي وسطه الواضح (لخابطها) اي السائر عليها و المعنى ان مرید السير قد وضح له الحق (و اسفرت الساعه) اي القيامه (عن وجهها) اي اظهرت عن نفسها و ذلك بمجىء علائمها، فقد قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (بعثت انا و الساعه كهاتين) و اشار صلى الله عليه و آله و سلم الى اصبعيه. (و ظهرت علامه) للساعه (لمتوسمها) المتوسم هو المتفرس الذي يرى علامه فيعرف ذا علامه، و هذا فذلكه لبيان فتنه مستقبليه هي من اشراط الساعه. ثم الظاهر ان الامام وجه الخطاب الى المعاصرين لتلك الفتنه الذين لا يقومون باخمادها، بقوله: (ما لي) ... لا انه خطاب الى اصحابه لعدم المناسبه اللهم الا ان يقال وجه الخطاب عتابهم في عدم اخذهم بهذه العلوم التي يفيض بها صدر

الامام، و عدم اعتنائهم لها. (ما لي اراكم) و هذا عتاب لهم، في مكان (ما لكم) و انما ينسب الاستفهام الى نفسه للاشاره الى ان المطلوب من الغرابه بحيث يمكن ان يكون المتكلم اشتبه في الرويه فهم غير مقصرين و انما رآهم المتكلم مقصرين اشتباها منه (اشباحا) جمع شبح و هو الجسد بلا روح (بلا ارواح) اجسام مرثيه بلا ارواح مدركه. (و ارواحا بلا اشباح) هذا من تتمه التانيب اي انكم ناقصون كالروح بلا جسد، او الجسد بلا روح الذي لم ينفع كل واحد منهما دون الاخر، و هذا كما يذم ذا اللسانين، و انكان احد لسانيه حسنا. (و نساكا) جمع ناسك و هو الزاهد (بلا صلاح) اي انكم غير زاهدين، و انما تظهرون الزهد و الصلاح (و تجارا بلا ارباح) اي تعملون بلا ثمر، لان اعمالكم للدنيا التي لا ربح حقيقي لها. (و ايقاظا) جمع يقظ (نوما) جمع نائم اي انكم في الظاهر ايقاظ لكن لعدم درككم للامور و عدم عملكم عملا- مثمرا، كالنوم. (و شهودا) جمع شاهد و هو الحاضر (غيبا) جمع غائب، اي انكم حاضرون جسما، غائبون قلبا. (و ناظره عمياء) تنظرون بالعيون لكنكم كالاعمى لا تدركون الحقائق، و عمى جمع (اعمى) (و سامعه صماء) جمع اصم. (و ناظره بكماء) جمع ابكم و المعنى لا تنتفعون بابصاركم و اسما

عكم و الستكم

[صفحة ١٦٩]

(رايت ضلاله قد قامت) لعله اشاره الى آخر الزمان- كالوقت الذي نحن فيه- (على قطبها) تمثيل الاستحكام اي تلك الضلاله، حتى ان لها رحي و مدارا و قطبا، تدور بانتظام، لا انها شيء و قتي و جوله تنتهي بسرعه. (و تفرقت) تلك الضلاله (بشعبها) اي انتشرت بفروعها فلها شعب و فروع (تكيلكم) اي تاخذكم للهلا- ككيلا- (بصاعها) آله الكيل، كان تلك الفتنه عامه حتى انها تكال الناس كيلا، لا انها خاصه ببعض الناس كما ان الامر كذلك في زماننا هذا. (و تخبطكم) من خبط الشجر اذا ضربه بالعصى ليسقط ورقه، او من خبط البعير بيده الارض اذا ضربها بيده، و هذا اقرب (بباعها) و هو مد اليدين، و ذلك كناية عن شمول الفتنه لجميعهم (قائدها) اي قائد تلك الفتنه، و كان المراد الحكام (خارج من المله) اي من شريعه الاسلام. (قائم على الضله) اي الضلاله (فلا يبقى- يومئذ-) اي في ذاك اليوم (منكم الاثقاله كثقاله القدر) الذي يبقى بعد ذهاب الخالص الطيب من الطعام، يعني ان الباقيين ليسوا الا شرارا قد ذهب خيارهم (او نفاضه) ما يسقط بالنفض. (كنفاضه العكم) هو لمظ تجعل فيه المراه ذخيرتها، فاذا تمت الذخيرته نفضت العكم

لتنفضها من بقايا الزد الباقية في ثنايا نسيج العكم. (تعرككم)

الفتنة، و هو الدلك الشديد (عرك الاديم) هو الجلد، يدلك شديد ليمتد و هو كناية عن شدة وطاء الفتنة، و تحريكها لهم تحريكا عنيفا. (و تدوسكم) الفتنة (دوس الحصيد) اى الحب المحصود فانه يداس بشده ليتفرق قشره عن لبه (و تستخلص) الفتنة (المومن من بينكم) و نسبه استخلاص الفتنة المومن، لانها هى السبب فى كمال ايمانه حيث يبقى فى كل الهزاهز بدون انحراف او تنكب. (استخلاص الطير الحبه البطينه) اى السمينه (من بين هزيل الحب) اى غير سمينه. ثم توجه الامام عليه السلام بالخطاب الى اهل ذلك الزمان الذين يقعون فى الفتنة، بقوله: (اين تذهب بكم المذاهب) جمع مذهب، و هى الطرائق التى تتولد فى الفتن و يدعوا كل انسان اتباعه الى طريقه خاصه. (و تته بكم الغياهب) جمع غيهب و هو الظلمه، كان الظلمات تسبب ظلالهم و تيههم. (و تخدعكم الكواذب) اى الاقوال الكاذبه (و من اين توتون) كان اعوان الفتنة ياتون الى الناس لاظلالهم، و هذه الاستفهامات للانكار. (و انى توفكون) اى كيف تنصرفون عن الحق؟ من افك بمعنى انصرف، ثم بين الامام عليه السلام ان تلك الفتنة لا تبقى و انما تذهب و تضمحل بعد مده بقوله (فلكل اجل) اى مده (كتاب) قد كتب الاجل فى ذلك الكتاب فلا يزيد على ما كتب

و لا- ينقص عنه. (و لكل غيبه) لاحد او شىء (اياب) و رجوع و هكذ يرجع الاسلام بعد الفتنة التى تسبب غياب احكامه و نظامه. (فاستمعوا من ربانيكم) العارف بالله سبحانه، منسوب الى (رب) و المراد نفسه الكريمه (و احضروا قلوبكم) للادراك و الفهم، لتعرفوا ذلك الزمان و علائمه. (و استيقظوا) اى لا- تكونوا كالنائم (ان هتف) اى صاح الربانى (بكم) لا يقاظكم، حتى لا تقعوا فى الفتنة من غير درايه (و ليصدق رائد اهل) الرائد هو الذى يتقدم القوم المسافرين يرتاد لهم موضع كلاء و ماء، و هذا امر بالقاده، بان يتحفظوا على الناس فى ذلك الزمان لثلا- يضل الاتباع بلا- علم (و ليجمع) الرائد (شملة) اى جماعه فلا يتركهم نهبا للفتن و الضلالات (و ليحضر) الرائد (ذهنه) ليعرف مواقع الفتن و الضلاله (فلقد فلق) اى شق و فاعله الضمير العائد الى الامام عليه السلام (لكم الامر) اى بينه لكم لثلا تضلوا. (فلق الخرزه) فكما ان الخرزه اذا شقت روى ما فى جوفها كذلك اوضح الامام لكن باطن الامر، حتى لا يبقى شىء مشتبه (و قرفه) اى قرف الامر، اى قشره، و اوضحه (قرف الصمغه) اى مثل تقشير الصمغه، فانها اذا تقشر يظهر ما فى بطنها بجلاء، لكونها شفافه، ثم بين الامام عليه السلام علائم تلك الف

تنه و ما يصحبها من الموبقات و الاثام بقوله: (فعند ذلك) الزمان (اخذ الباطل ماخذه) جمع ماخذه اى جميع المحلات الممكنه اخذها (و ركب الجهل مراكبه) و المراد تفشييه و اتساعه بين الناس (و عظمت الطاغيه) اى سلطه السلطان الطاغى، و التانيث باعتبار النفس، او ان التاء للمبالغه. (و قلت الداعيه) الى الهدى (وصال الدهر) اى هجم على الناس بالفقر و البلاء و المرض و ما اشبه. (صيال السبع العقور) الذى اذا عقرو، موضعا سبب الما كثيرا و مرضا، اى مثل صوله الحيوان المفترس الذى صار مع ذلك عقورا (و هدر فنيق الباطل) شبه الفتنة بالبعير اذا هدر، فان (فنيق) الفحل من الابل (بعد كظوم) اى كظم و امسك، فان اهل الباطل فى دوله الحق ساكنون خوفا من اهله اما اذا قامت الفتن، فاهل الباطل يشرعون فى الحركة و الصياح و الدعوه و الافساد (و تواخى الناس) اى آخى بعضهم بعضا (على الفجور) فيتخذ الخليل خليله فاجر، او خليلا فاسقا، حيث لا اخوه تجمعهم الا الفسق (و تهاجروا على الدين) اى اذا كان احدهم متدينا هاجر صديقه. (و تحابوا على الكذب) اى احب بعضهم بعضا، لانه كذب فى نفعه (و تباغضوا على الصدق) اى ان احدهم اذا صدق و قال الحق، غضب عليه آخر، و ابغضه لانه صدق (فاذا كان

ذلك) حال الناس (كان الولد غيظا) اى موجبا لغيظ ابويه لانه يكون للولد اتجاه آخر غير اتجاه الابوين، فان الاسلام هو الذى يوحد الاتجاهات و يظلل العائله بالالفه و الوداد، فاذا انفصم انفصمت العلائق (و المطر قيظا) المراد ان المطر ياتى فى الصيف حيث لا ينفع، او ان المطر يكون كالمطر فى القيظ لعدم الاستفاده منه، حيث تكون الامور الزراعيه بالمكائن و الالات- كما فى حالنا هذا-. (و تفيض اللثام فيضا) اى يكثرون كما يفيض الماء و يكثر، و ذلك لان المجتمع اذا صار فاسدا كثر فيه الفاسدون و قل الصالحون (و تغيض الكرام) من غاض الماء اذا غار فى الارض (غيضا) و ذلك كناية عن قلتهم. (و كان اهل ذلك الزمان ذئابا) اى كالدئاب فى

اختطاف الخيرات، و عدم المبالاة بالحرام و الحلال، و سوء العواقب. (و سلاطينه سباعا) كالسبع في افتراس الناس و قتلهم و نهشهم (و اوساطه) اى المتوسطون من اهل ذلك الزمان (اكالا) لا يعرفون الا الاكل و ذلك كناية عن عدم اهتمامهم الا بانفسهم. (و فقراوه) اى فقراء ذلك الزمان (امواتا) اى كالاموات فى عدم وسائل العيش لهم، اذ الاغنياء لا يرحمونهم، و الدوله لا تهتم بهم، بخلاف ما لو كان الاسلام آخذا بالزمام (و غار الصدق) اى نضب و ذهب. (و

فاض الكذب) اى كثر و زاد كما يفيض الماء (و استعملت الموده باللسان) اى انه يذهب الود من القلوب و انما يكون لود الحب باللسان فقط (و تشاجر) اى عادى (الناس) بعضهم بعضا (بالقلوب) و هى صفت النفاق (وصاز الفسوق نسا) فالفسق يكون هو سبب التواصل - كما يكون النسب سبب التواصل - فمثلا يتصادق الناس على المنكرات و المحرمات، و يحتمل ان يكون المراد ان الزنا و ما اشبهه يكون سببا للنسب. (و) يكون (العفاف) و النزاهه (عجبا) اى موجبا لعجب الناس كيف عفا و تنزه فلان؟ (و لبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا) فقلب الناس يحب الاسلام و عليهم اسمه اما ظاهرهم فظهر كفر و نفاق.

خطبه ١٠٨

[صفحة ١٧٥]

فى صفة الله و ذكر الملائكة و بيان الخلق و الاشارة الى البعث (كل شىء خاشع) اى خاضع (له) تعالى، حتى الذين لا يعترفون به خاضعون تكويننا لارادته. (و كل شىء قائم به) اى ان قوام كل شىء و وجوده حسب ارادته سبحانه، حتى اذا صرف عنهم الاراده فنوا و عدموا. (غنى كل فقير) فان غنى الفقراء - فيما هم فيه اغنياء، كالصحه، و الامن، و الوجود، و ما اشبه - انما هو بسببه و فضله تعالى او المراد ان كل شىء فقير فى ذاته - لكونه ممكنا - و انما غناه و وجدانه لشىء من الله سبحانه. (و عز كل ذليل) فان الذليل يعترف بان له الها عظيما عزيزا، او الذى ذكرنا فى الفقره السابقه بمعنى ان الذليل ذاتا عزه بالله. (و قوه كل ضعيف) فالقوه التى للضعفاء انما هى بالله، او على المعنى الذى ذكرناه سابقا. (و مفزع كل مهلوف) المفزع محل الفزع و الالتجاء، و المهلوف، هو الذى نابه امر و عرضت له كارته، فان كل مضطر يلتجأ اليه سبحانه لكشف ضره و تعويض خسارته. (من تكلم سمع) الله سبحانه (نطقه) اينما كان و كيفما تكلم (و من سكت) و لم ينطق (علم سره) و ما يدور فى ضميره (و من عاش) فى الدنيا (فعليه) تعالى (رزقه) حتى يموت (و من مات فاليه) سبحانه (منقلبه) مصدر ميمي اى

انقلابه و رجوعه و معنى (اليه) الى جزائه و المحل الذى اعد له، اذ هو سبحانه منزه عن المكان. ثم التفت عليه السلام عن الغيبه الى الخطاب - الذى هو من فنون البلاغه - بقوله: (لم ترك) من (راى) و (الكاف) للخطاب (العيون فتخبر عنك) اخبارا بالرويه، بان تحكى للنفس صورتك و كيفيتك. (بل كنت) يا رب (قبل الواصفين من خلقك) فان الناس القادرين على الوصف هم مخلوقون لك و الايتان بلفظه (بل) لعله لدفع ايها ان (مالا يرى لا يكون) بعدم رويته ليس لعدم كونه فانه كائن بل قبل كل شىء (لم تخلق الخلق لوحشه) كما يتوحش الانسان من الانفراد، فيكسب مونساً (و لا - استعملتهم) اى امرتهم بالعمل، او جئت بهم الى الوجود و اعطيتهم ما اعطيتهم (لمنفعه) لك من ورائهم (و لا - يسبقك) فى الفرار (من طلبت) تشبيه بمن يسبق طالبه فرارا فلا يدركه الطالب عجزا (و لا يفلتك) اى لا ينفلت منك (من اخذت) كما ربما ينفلت الناس من ايدى خصمائهم. (و لا ينقص سلطانك من عصاك) اذ سلطانه كائن على الجميع، سواء عصى العاصى ام اطاع المطيع، لعدم خروج شىء من تحت امره، و قبضه قدرته سبحانه. (و لا يزيد فى ملكك من اطاعك) لان الملك كائن لا يتسع و لا يتقبض، و انما الامر بالاطاعه لمنفعه المطيع (و لا ي

رد امرك) اى تقديرك (من سخط قضاوك) فمثلا من سخط لضيق رزقه، لا يرد سخطه ضيق رزقه الذى قضاه سبحانه له. (و لا يستغنى عنك من تولى) اى اعرض (عن امرك) بان عصاك، فان الانسان احتياج محض اليه سبحانه (كل سر عندك) يا رب (علانيه) اى ظاهر غير مستور. (و كل غيب) اى ما غاب عن الحواس (عندك شهاده) اى حاضر مشهود، لان الله مطلع على جميع

الاشياء ظاهرها و باطنها، حاضرها و غائبا. (انت الابد) اي باقى دائما (لا امد لك) اي لا مده لك، حتى اذا بلغت الى تلك المده انقضى اجلك. (و انت المنتهى) اي انتهاء جزء كل انسان اليك (لا محيص) اي لا مفر (عنك) و لا يتمكن احد من ان لا يصل اليك (و انت الموعد) الموعد محل الوعد، اي ان الانسان وعد ان يصل اليك- و الموعد غير المنتهى مفهومًا- (لا منجى) اي لا نجات (منك الا اليك) بان يتضرع الانسان اليك لنجاته من سخطك. (بيدك) اي بقدرتك و تحت امرك (ناصيه كل دابه) الناصيه مقدم الجبهه، و انما خص بذلك، لان الشخص اذا اخذ بشعر انسان لا يتمكن الماخوذ من الانفلات، و يتمكن من توجيهه كيفما شاء. (و اليك مصير) مصدر ميمي اي صيروره (كل نسمة) اي كل انسان (سبحانك) مفعول مطلق لفعل محذوف، اي اسبحك سبحانك، و المعنى انزهك تنزيها عن ا

لنقائص (ما اعظم ما نرى من خلقك) فان ما يرى من مخلوقاته سبحانه عظيم فكيف بما لا- يرى (و ما اصغر عظيمه) اي عظيم المخلوقات (في جنب قدرتك) فان قدره الله سبحانه لاتحد بحد. (و ما اهل ما نرى من ملكوتك) اي ان كبر الملكوت- بمعنى الملك- موجب للهول و الدهشه (و ما احقر ذلك) الخلق و الملك- الذى نراه- (فيما غاب عنا من سلطانك) و ملكك (و ما اسبغ نعمك فى الدنيا) فان نعمه سبحانه فى الدنيا سابغه واسع (و ما اصغرها فى نعم الاخره) (فى) بمعنى النسبه فان نعم الاخره من الكثره بحيث ان نعم الدنيا لا شىء بالنسبه اليها.

[صفحة ١٧٩]

(من ملائكه اسكتهم سماواتك) فان الملائكه اجسام لطيفه مقرها الطبقات العليا من الفضاء (و رفعتهم عن ارضك) فليسوا من سكان الارض- كالانسان- (هم اعلم خلقك بك) هذا اضافى بالنسبه الى عامه الناس و الاجنه و الحيوانات، لانه حتى بالنسبه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الائمه عليهم السلام (و اخوفهم لك) اي اكثر الخلق خوفا منك (و اقربهم منك) قرب منزله، لا قرب مكان- فانه تعالى منزله عن المكان-. (لم يسكنوا) اي الملائكه (الاصلاب) جمع صلاب و هو محل المنى فى ظهر الرجل (و لم يضمنا الارحام) جمع رحم، و هى محل الولد فى الام. (و لم يخلقوا من ماء مهين) اي حقير و المراد به النطفه (و لم يشعبهم) من شعبه بمعنى اهلكه (ريب المنون) المنون القوت، و ريبه عمله، و المعنى انهم لا يموتون- كما يموت الانسان- او ان (المنون) الدهر، و (ريبه) صرفه اي لا تنالهم صروف الدهر من قوه و ضعف و غنى و فقر و ما اشبه (و انهم) اي الملائكه و هذا متعلق بقوله (لو عاينوا) و الجملة فى الوسط اعتراض (على مكانهم منك) اي قريهم للطفك و فضلك يا رب (و منزلتهم عندك، اي مكانتهم الرفيعه) (و استجماع اهوائهم فيك) اي ليست لهم اهواء متشبهه متفرقه- كالانسان- و انما

كل فكرهم و نظرهم عنده سبحانه و مصرفه فى عظمته و طاعته. (و كثره طاعتهم لك) فانهم دائما فى طاعه الله سبحانه (و قلبه غفلتهم عن امرك) اما حقيقى، بان كان لهم غفله قليله منه سبحانه، او كئيبى، ان لم تكن لهم غفله (لو عاينوا) متعلق بقوله سابقا (و انهم). (كنه ما خفى عليهم منك) اي كنه ذاتك و صفاتك (لحقروا اعمالهم) فان الانسان كلما اطلع على عظمه الله سبحانه حقر عمله فى جنب عظمته تعالى. (و لزرروا على انفسهم) اي عابوها و حقروها لانها لا تعمل الا قليلا (و لعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك و لم يطيعوك حق طاعتك) فان ذلك غير معقول بالنسبه الى المخلوقات.

[صفحة ١٨٠]

ثم توجه الامام عليه السلام الى الانكار على الناس العصاة الذين اعرضوا عنه تعالى، و قدم على ذلك مقدمه بقوله: (سبحانك) اللهم (خالقا و معبودا) اي انت خالق الخلق، و انت الاله المعبود بالحق (بحسن بلائك عند خلقك) الباء للسبيبه، اي ان التسييح بسبب حسن امتحان الله سبحانه فانه تعالى انما اختبر عباده اختبارا حسنا سهلا لا عسر فيه و لا صعوبه (خلقت دارا) اي الجنه (و جعلت فيها مادبه) هى ما يضع من الطعام للمدعوين، و المراد نعيم الجنه. ثم فسر عليه السلام ذلك بقوله: (مشربا و مطعما) مصدران ميميان اي شرابا و طعاما (و ازواجا) للنساء رجالا و للرجال نساء (و خدما) جمع خادم. (و قصورا و انهارا و زروعا) جمع زرع و هو التبات و الشجر (و

ثمارا) اى فواكه. (ثم ارسلت داعيا) هو النبى صلى الله عليه و آله و سلم. او مطلق الدعوات فالمراد الجنس (يدعوا اليها) اى الى تلك الدار. (فلا الداعى اجابوا) اى لم يجب الناس الداعى- و المراد الاغلبيه منهم- (و لا فيما رغبت رغبوا) فانهم لم يرغبوا فى نعيم الجنة (و لا الى ما شوقت اليه اشتاقوا) جهلا منهم و عتوا (اقبلوا على جيفه) المراد منها الدنيا (افتضحوا باكلها) الافتضح ظهور نوايا الشخص السيئه و نفس

يته الدينيه. (و اصطلحوا على جيبها) اى صالح بعضهم بعضا، بان لا ينكر احدهم على آخر، فى حب الدنيا (و من عشق شيئا) كما عشق الناس الدنيا (اعشى بصره) اى اعماه، فان المحب لا يرى الا الصفات المحبويه اما الصفات الذميمة فيغض عنها. (و امراض قلبه) فان القلب اذا لم ير الشر، فهو مريض لخروجه من جاده الاستقامه (فهو ينظر بعين غير صحيحه) و المراد من النظر ليس الرويه و انما الادراك النفسى (و يسمع باذن غير سميعة) فان سمع حسنه اخذها، و ان سمع سيئه تصام عنها. (قد خرقت الشهوات عقله) فامتلاء بالشهوات بعد ان كان العقد لا ينفذ فيه شىء حتى يكون على حد ذاته يدرك الاشياء و يميزها بميزان عادل صحيح (وامات الدنيا قلبه) فان القلب الحى هو الذى يفر من السىء و ياوى الى الحسن، اما القلب اذا مات، كان كالانسان الميت الذى لا يفر من الضار و لا يجلب النافع. (و ولهت) اى اشتاقت اشتياقا زائدا (عليها) اى على الشهوات (نفسه فهو عبد لها) اى للشهوات (و لمن فى يده شىء منها) فكما ان العبد يتبع سيده كذلك هذا الانسان يتبع شهواته و من يمكن ان يحصل على الشهوات بواسطته (حيثما زالت) اى مالت الشهوات (زال) هذا الشخص (اليها) الى الشهوات (و حيثما اقبلت) و اتجهت تلك

الشهوات (اقبل عليها) يدور معها. (و لا يزدجر) اى لا ينتهى (من الله) اى من جهه امره سبحانه (بزاجر) اى بسبب زاجر عن قبله تعالى (و لا- يتعظ منه) تعالى (بواعظ) اى بسبب و واعظ من طرفه سبحانه. (و الحال) (و) الذى اتبع الشهوات غافلا- عن الاخره (يرى الماخوذين على الغره) الذين ماتوا و اخذهم الله سبحانه للحساب و الجزاء غفله و بغته بدون سابق انذار (حيث لا اقاله) بان يقيلهم الله سبحانه عثراتهم (و لا- رجعه) الى الدنيا ليتداركوا ذنوبهم بالطاعه و الانابه (كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون)؟ من احوال الاخره و سيئات ما عملوا، و الاستفهام للتعجب و التذكير (و جائهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون) (من) بيان (ما) اى انهم كانوا يامنون فراق الدنيا، فجائهم الفراق بغتته و خطفهم من مامنهم (و قدموا من الاخره) بيان (على) (على ما كانوا يوعدون) من العقاب و الحساب الذى كانوا يوعدونه فلا يصدقونه.

[صفحة ١٨٤]

(فغير موصوف ما نزل بهم) من احوال و الشدائد فانها لعضمها لا تاتى فى درج البيان و الوصف (اجتمعت عليهم سكره الموت) فان للموت حاله كحاله السكران اذ يغطى على عقله من شده احوال الموت (و حسره الفوت) اى فوت اوان الطاعه الموجه للخلاص و الفوز (ففترت لها) اى لتلك السكره و الحسره (اطرافهم) فان الانسان يضعف عصبه عند الشدائد و المخاوف (و تغيرت لها الوانهم) اذ الخوف يوجب هجوم الدم نحو الباطن فيصفر الوجه. (ثم ازداد الموت فيهم ولوجا) اى دخولا، لان الموت امر تدريجى ياتى جزئا جزئا (فحيل بين احدهم) المراد كل واحد من هولاء الموصوفين كما قال سبحانه: (يود احدهم لو يعمر الف سنه) (و بين منطقه) حتى انه لا- يتمكن ان يتكلم. (و انه لبين اهله) ممدود فى حاله السكرات (ينظر ببصره) اليهم (و يسمع باذنه) كلامهم لكنه لا يقدر لى التكلم (على صحه من عقله و بقاء من لبه) اى عقله كل ذلك مما يزده حسره (يفكر فيم) اصله (فى ما) و اذا دخلت حروف الجر على (ما) حذف الالف نحو (عم) و (لم) و ما اشبه (افنى عمره)؟ حيث لم يحصل على الغايه الحسنه (و فيم اذهب) و اعدم (دهره) بلا فائده و لا تجاره رابعه. (و يتذكر) فى ذلك الحال (اموالا جمعها) طيله حياته و ق

د (اغمض فى مطالبها) اى ما يطلبه تلك الاموال من الشقاء و السعاده، لانه اغمض بصره فى كون تلك الاموال من الحرام او الحلال. (و اخذها) اى تلك الاموال (من مصرحاتها) الصريح هو الذى لا لبس فيه و لا اشتباه (و مشتبهاتها) اشتبه حله بحرامه (قد لزمته تبعات جمعها) جمع تبعه، و هى العقوبه و المشكله تتبع التصرف السىء من جهه الجمع و معنى لزمته ان استحق العقاب. (و اشرف على

فراقه) اى مفارقه تلك الاموال (تبقى) تلك الاموال (لمن ورائه) اى يبقى من بعده من الورثه و نحوهم (ينعمون فيها) اى يتنعمون فى تلك الاموال (و يتمتعون بها) التمتع اخذ المتعه (فيكون المهنا) من (هنا) و هو ما اتاك من خير بلا صعوبه و مشقه (لغيره) و هو الوارث (و العب) اى الثقل، الذى هو الذنب (على ظهره) فان الوارث لا يعلم بكون المال حراما، و لذا يجرى اصل الصحه و يتناوله فى هناء (و المرء) المورث (قد غلقت رهونه) اى استحقتها مرتتها (بها) اى بتلك الاموال. (فهو يعرض يده) كناية عن اسفه (ندامه على ما اصحر له) اى ظهر له، و اصله البروز الى الصحراء لانه يظهر فيها (عند الموت من امره) اى امر نفسه (و يزهده) هذا الانسان المحتضر (فيما كان يرغب فيه ايام عمره) لانه يظهر له فى ذلك الحال

عدم فائده المال و ما اشبهه، و لذا ينفر عنه، بينما كان فى السابق يرغب فيه (و يتمنى) حال الموت (ان) الشخص (الذى كان يغطه بها) اى يغط هذا المحتضر بسبب تلك الاموال (و يحسده عليها) و الفرق بين الغبطه و الحسد ان الغبطه تمنى المرء ان يكون لنفسه مثل ما لغيره و الحسد تمنى المرء زوال نعمه الغير. (قد حازها) اى ملكها ذلك الحاسد و الغابط (دونه) لانه راي و بال تلك الاموال فيقول يا ليت كانت لغير حتى لا- اوخذ باثمها و تبعثها (فلم يزل الموت يبالغ فى جسده) و يوهن قواه. (حتى خالط لسانه سمعه) اى شارك السمع اللسان فى العجز عن القيام بوظيفته فقد كان قادرا على الاستماع غير قادر على التكلم و الان صار لا يقدر على الاستماع ايضا (فصار بين اهله لا ينطق بلسانه و لا يسمع بسمعه) و انما يبقى له البصر. (يردد طرفه بالنظر فى وجوههم) ينظر الى هذا مره و الى ذاك اخرى (يرى حركات الستهم) مما يدل على انهم يتكلمون بشيء (و لا يسمع رجوع) اى صوت (كلامهم) لان الموت قد شمل اذنه، و فى هذا الحال زياده الحسره و كثره الغصه. (ثم ازداد الموت التياطا) اى اختلاطا (به فقبض بصره كما قبض سمعه) و لسانه من ذى قبل (و خرجت الروح من جسده) و مات. (فصار جيفه) اى كالجيفه،

و هذا مجاز بالمشارفه (بين اهله) و تكرار هذه الكلمه لا- شفاق (قد اوحشوا من جانبه) اى من جهته (و تباعدوا من قربه) اذ الناس يخافون من الميت و يتبعدون عنه (لا- يسعد باكيا) بالبكاء معه، اى لا يشاركهم فى احزانهم كما كان يشارك معهم فى حال حياتهم (و لا يجيب داعيا) يدعوه. (ثم حملوه الى مخط) اى مكان قد خط لقبره (فى الارض و اسلموه فيه) اى فى ذلك المخط (الى عمله) بمعنى انه يبقى و عمله الذى قدمه فى اليحاه فان كان خيرا سعد و ان كان شقى. (و انقطعوا عن زورته) اى زيارته، فلا يزورونه، و يبقى هناك فى القبر رهن عمله

[صفحة ١٨٧]

(حتى اذا بلغ الكتاب اجله) اى الذى كتبه الله سبحانه لبقاء الاموات فى القبور، اجله: اى مدته (و) بلغ (الامر مقاديره) جمع مقدار، اى امر الله فى البقاء فى القبر مقدار الذى قدره و عينه. (و الحق اخر الخلق باوله) بان مات الجميع (و جاء من امر الله ما يريد من تجديد خلقه) باحيائهم و جمعهم فى عالم الاخره (اماد السماء) اى حركها (و فطرها) اى شقها و صدعها، و المراد تبديد نظام السماء، و هذا جواب (اذا) (و ارج الارض) من الرجه بمعنى الحركة (و ارجفها) اى زلزلها (و قلع جبالها) عن مواضعها (و نسفها) اى ازالها (و دك بعضها بعضا) الدك الضرب (من هيبه جلالته) سبحانه. (و مخوف سطوته) اى سلطته المخوفه، و الالفاظ اما على الحقيقه، ان كانت الجبال تشعر، او كناية. (و اخرج) الله سبحانه (من فيها) اى فى الارض من الاموات (فجددهم بعد اخلاقهم) جمع خلق، بمعنى البلى، و انما جىء بالجمع، باعتبار كل شخص شخص (و جمعهم بعد تفرقهم) فى اماكن متعدده من الارض. (ثم ميزهم) اى جعل كل جماعه ذات عمل متشابه، متميزه عن الجماعه الاخرى (لما يريد) سبحانه (من مسالتهم عن خفايا الاعمال) اى الاعمال التى عملوها خفيه (و خبايا الافعال) جمع خبيئه و هى الخفيه (و جمع

لهم فريقين) مختلفين (انعم على هولاء) بالجنه و المغفره (و انتقم من هولاء) بالنار و العقاب. (فاما اهل طاعته فاثابهم بجواره) و المراد مجاوره رضاه و لطفه- فانه سبحانه منزه عن المكان-. (و خلدهم فى داره) اى جعلهم خالدين باقين ابد الابدين (حيث لا يظعن) اى لا يرحل (النزال) جمع نزال، اى ليس لهم انتقال من الاخره (و لا- تتغير بهم الحال) فى سرور دائم و عيش رغد. (و لا تنوبهم الافراع)

جمع فرع بمعنى الخوف، و نابه بمعنى ادركه (و لا تنهالهم الاسقام) جمع سقم بمعنى المرض (و لا تعرض لهم الاخطار) جمع خطر، و هو ما يوجب ذهاب محبوب من محاب الانسان. (و لا تشخصهم الاسفار) جمع سفر، اى ليس لهم سفر، و اشخصه بمعنى اذهب به، و السفر حيث فيه المشقة لا يوجد فى الجنة (و اما اهل المعصية فانزلهم شر دار) و هى جهنم (و غل الايدى) لهم (الى الاعناق) حيث يجمع بينهما فى الغل (و قرن النواصي) جمع ناصيه مقدم الراس (بالاقدام) يجمع بينهما زياده فى العذاب و النكال. (و البسهم سراييل القطران) سراييل جمع سربال و هو الثوب، و القطران شىء كالدهن له رائحة كريهه تسرع فيه النار (و مقطعات النيران) اى الالبسه المقطعه من النار (فى عذاب قد اشتد حره) حتى ان حراره النار

فى الدنيا الا شىء بالنسبه اليه- كما ورد-. (و باب) لجهنم (قد اطبق) و سد (على اهله) اى اهل العذاب (فى نار لها كلب) اى هيجان (و لجب) اى صوت مرتفع (و لهب) اى شعله (ساطع) عال (و قصيف) هو الصوت الشديد. (هائل) يوجب الهول و الوحشه (لا يظعن) اى لا يسافر و لا يرحل (مقيما) اى المقيم فى تلك النار فانها ابدية دائمه (و لا يفادى اسيرها) اى فى الدنيا (و لا تفصم) اى لا تنقطع (كبولها) جمع كبل بمعنى القيد (لا مده للدار فتفى) كما تنفى الدنيا (و لا اجل للقوم) اى مده لبقائهم هناك (فيقضى) ذلك الاجل، و يتخلصوا من العذاب.

[صفحة ١٩٠]

(قد حقر الدنيا و صغرها) اى راها حقيره صغيره لا اهميه لها و لا شان لامرها. (و اهون بها) اى راها هونا (و هونها) اى راها يسيرا. (و علم) صلى الله عليه و آله و سلم (ان الله زواها) اى صرف الدنيا (عنه) صلى الله عليه و آله و سلم (اختيارا) اى اختيار للرسول الابتعاد عن الدنيا (و بسطها لغيره) كالكفار و الفراعنه (احتقارا) للدنيا، فانها ليست بشىء مهم حتى يمنع عن الاشرار. (فاعرض) الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (عنها) اى عن الدنيا (بقلبه) فلم يحبها (و امات ذكرها عن نفسه) فلم يكن يحدث نفسه بالنيل منها (و احب ان تغيب زينتها عن عينه) فان الانسان اذا لم ير الشىء المرغوب فيه، لم يتمناه (لكى لا يتخذ منها رياشا) اللباس الفاخر و ما اشبهه (او يرجو منها) اى من الدنيا (مقاما) و منصبا (بلغ) صلى الله عليه و آله (عن ربه معذرا) اى ما يوجب العذر من طرفه سبحانه، اذا عذب العاصى بعد البلاغ. (و نصح لامته منذرا) لهم مخوفا عن عذاب الاخره (و دعا الى الجنة مبشرا) بالثواب لمن اطاع.

[صفحة ١٩١]

ثم عطف الامام الى اهل البيت عليهم السلام بقوله: (نحن شجرة النبوه) اى المتفرعون من تلك الشجره (و محط الرساله) اى محل حط الرساله السماويه. (و مختلف الملائكه) اى محل اختلافهم و ذلك بهبوطهم و صعودهم من اختلف اليه اذا جاء و ذهب. (و معادن العلم) فكما ان المعدن محل الشىء الثمين الذى يتكون فيه كذلك الائمه عليهم السلام محلات للعلم الكثير. (و يبايع الحكم) جمع ينبوع و هى العين، و الحكمه العلم بمواضع الاشياء و مناسبات الامور (ناصرنا و محبنا) و ان لم يتمكن من نصرنا (ينتظر الرحمه) من الله سبحانه لانه امر بحبنا و نصرتنا (و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوه) و العذاب من الله تعالى.

خطبه ١٠٩

[صفحة ١٩٢]

فى اركان الاسلام (ان افضل ما توصل به المتوسلون الى الله سبحانه) الوسيله هى السبب الذى يتسبب به الى شىء محبوب (الايمان به) اى بالله (و برسوله) اى تصديقه فانه احسن الوسائل التى يتقرب الانسان بها الى لطف الله و رحمته. (و الجهاد فى سبيله) بالمال و النفس و سائر ما يبذله الانسان فى سبيل اقامه امر الاسلام. (فانه) اى الجهاد (ذروه الاسلام) اى اعلى احكام الاسلام و ذلك لانه الشىء الوحيد الذى يوجب وجود الاسلام فى الناس، و بقائه (و كلمه الاخلاص) اى الشهاده بالوحدانيه- و هذا غير الايمان فان

الايان لا ينافي الاشراك، فانه ايمان باثنين - (فانها الفطره) اي الخلقه فان الخلقه الخاليه عن الشوائب و الشبهات اذا نظر الى الكون و فهم وحده النظام فيه لا بد و ان يعترف بالوحدانيه (و اقام الصلاه) اي الاتيان بها بحدودها و شروطها (فانها المله) اي انها اعظم ركن من اركان المله الاسلاميه- اي طريقته- و لعظمها فكانها هي المله بالذات. (و ايتاء الزكاه) اي اعطائها (فانها فريضه واجبه) ثابتة في الشريعه. (و صوم شهر رمضان فانه جنه) اي وقايه (من العقاب) كالجنه للمحارب التي تقيه من الاعداء. (و حج البيت و اعتماره) اي العمره (فانهما ينفيان

الفقر و يرخسان الذنب) اي يغسلان الذنب. (و صله الرحم) بان يصل الانسان ارحامه فلا يتطعمهم (فانها) اي الصله (مراه في المال) اي موجه للثروه (و منساه في الاجل) اي توجب تاخيرها، من نسي اذا تاخر. (و صدقه السر) اي اعطاء الصدقه سرا بحيث لا يعلم بها احد (فانها تكفر الخطيئه) اي توجب محو الذنب. (و صدقه العلانيه) بان يتصدق الانسان في العلن- مع التحفظ على الاخلاص- (فانها تدفع ميتة السوء) اي الموت السيء كالعرق و الحرق و الهدم و ما اشبهه. (و صنائع المعروف) اي صنع الشيء الحسن كاعانه الفقراء و مساعدته اهل الحاجه و السعي في زواج العزاب و ما اشبه ذلك (فانها تقى) اي تحفظ الانسان عن (مصارع الهوان) اي السقطات الموجهه للهون و الذله، كذهاب مال الانسان و منصبه و تشتت امره و ما اشبه ذلك.

[صفحة ١٩٤]

(افيضوا في ذكر الله) الافاضه الدخول، و معنى الجملة المواظبه على الذكر (فانه احسن الذكر) لانه موجب لاناره القلب و مرضات الرب و ثواب الاخره. (و ارغبوا فيما وعد) الله (المتقين) و الرغبه فيه بالعمل الصالح المودى اليه (فان وعده اصدق الوعد) لا خلف فيه و لا زياده او نقصان (و اقتدوا بهدي نبيكم) هديه اي طريقته الرشيده الموجهه للوصول الى الغايه. (فانه افضل الهدى) لانه موصل الى السعاده في الدارين. (و استنوا بسنته) اي ابتغوا سنته (فانها هدى السنن) اي احسن السنن هدايه، و لعل الفرق بين الجملتين ان الاول خاصه بسيرته الشخصيه صلى الله عليه و آله و سلم، و الثانيه عمامه لما شرعه صلى الله عليه و آله و سلم من الاحكام و بينه من طريق السعاده. (و تعلموا القرآن فانه احسن الحديث) اذ هو جامع لخير الدنيا و سعاده الاخره. (و تفقهوا فيه) بمعرفه تفسيره و تاويله (فانه ربيع القلوب) فان فهم القرآن موجب لازدهار القلوب كما يزدهر الربيع بالخضورات (و استشفوا بنوره) اي اطلبوا الشفاء من ظلمه الجهل بنور القرآن الموجه لمعرفه الحقائق الكونيه و الشرعيه (فانه شفائالصدور) من ظلمه الجهل، فان الجهل من اشد الامراض. (و احسنوا تلاوته) اي قرائه ال

قرآن (فانه احسن القصص) اذ فيه القصص الحقه الموجهه للهدايه و التبصر، و لما ذكر الامام عليه السلام لزوم الاتيان للمذكورات، بعد ما تلبس الانسان لباس الاسلام، بين انه بدون العمل بهذه الامور، و الاكتفاء بالعلم بها، موجب للخسران. (فان العالم العامل بغير علمه) كان علم بوجوب الصلاه و الزكاه و الحج و حسن الصدقه و التلاوه، لكنه لا يعمل بما يعلم (كالجاهل الحائر) الذي يتحير في وجه الخير و طريق السعاده (الذي لا- يستفيق من جهله) اي لا- يتخلص من جهله، فان العلم انما هو للعمل فاذا لم يكن عمل كان العالم كالجاهل (بل الحجه عليه اعظم) لانه ترك العمل بعد معرفه، و الحجه على الجاهل: انه لم يتعلم؟ (و الحسر له) في فوات الخيرات عنه (الزم) اي اكثر لزوما من الحسر على الجاهل (و هو) العالم التارك للعمل (عند الله الوم) اي اشد لوما، فان لوم الله سبحانه له اكثر من لومه للجاهل، و انكانا كلاهما يشتركان في اللوم.

خطبه ١١٠

[صفحة ١٩٤]

في ذم الدنيا (اما بعد) اي بعد الحمد و الصلاه (فاني احذركم الدنيا) اي اخوفكم من الوقوع في حبايلها و شهواتها (فانها حلوه خضره) لها طعم حسن و لون جذاب. (حفت بالشهوات) اي ان الشهوات احاطت بالدنيا، و ذلك كناية انها تلازم الشهوات، و تخالطها (و

تحببت) اي تقربت الى الناس (بالعاجله) اي كونها غير اجله، و انما عاجله ياخذها الانسان بدون ترقب و الناس يحبون العاجله. (و راق) اي تزينت (بالقليل) اي بشيء قليل من المال و الجاه، في مقابل درحات الاخره، و نعيمها الكثير (و تحلت) من الحلوى، اي تزينت (بالامال) فان الانسان يامل المستقبل الخير، و هي زينه الدنيا حتى ان الانسان اذا لم يرج مستقبلا زاهرا، لم يكن لدنياه حليه. (و تزينت بالغرور) اي ان زينه الدنيا كذب لا اساس لها، و انما هي غرور و خداع اذ زينتها ليست الا صوريه زائله (لا تدوم حبرتها) الحبره السرور و النعمه (و لا تومن فجعتها) اي ان الانسان لا يومن ان تصيبه مصيبه و فجيعة (غراهه) كثيره التغير و الخداع (ضراره) كثيره الضرر (حائله) اي متغيره تنقلب من حال الى حال (زائله) تزول و تنقضى (نافده) تنفذ و تنتهي (بائده) اي هالكه. (اكاله) تاكل كل شيء بافنائها له (غواله) اي مه

لكه من غال بمعنى اهلك (لا- تعدو) يتاتي متعلقه في قوله (ان تكون) و الجملة في وسطهما اعتراض. (- اذا تناهت الى امني اهل الرغبه فيها) اي اذا ات باماني الناس و آمالهم (و الرضا بها-) لانها جائت بامانيهم (ان تكون) متعلق ب(لا تعدوا). (كما قال الله تعالى سبحانه) اي ليست اكثر من هذا المثل المذكور في القرآن الكريم (كماء انزلناه من السماء) اي المطر و المراد بالسماء جهه العلو (فاختلط به نبات الارض) هذا في غايه البلاغه، حتى كان الماء لم ينشاء النبات، و انما صرف اختلاط- لبيان السرعة في التكون دليلا على سرعه الدنيا- (فاصبح هشيم) الهشيم النبت اليابس المتكسر، و في هذا ايضا من البلاغه ما لا يخفى حتى كانه لم يكن فصل بين اختلاط الماء بالنبات و بين ان يصبح هشيم- الا بمقدار (الفاء)-. (تذروه الرياح) اي تنقله من مكان الى مكان (و كان الله على كل شيء مقتدرا) فهو سبحانه قادر على هذه التبديلات و التحويلات في سرعه خاطفه (لم يكن امرؤ منها) اي من الدنيا (في حبره) اي سرور و حبور (الا- اعقبته) اي اعقب الدنيا ذلك الشخص (بعدها) اي بعد الحبره (عبره) بان بكا بعد السرور فان (العبره) بمعنى (الدمعه). (و لم يلق) امرء (في سرائها) اي افراح الدنيا

(بطنا) كان الدنيا مقبله عليه فبطنها بطرف ذلك الانسان (الا منحته) الدنيا (من ضرائها) اي ضررها و بوسها (ظهرا) بان ادارت الدنيا له ظهرها و انقلبت عليه. (و لم تطله) الطل المطر، اي لم تمطر على احد (فيها) اي في الدنيا (ديمه) هي مطر يدوم في سكون بلا رعد و لا- برق (رخاء) بان صار رخي البال الكثير النعم دائمها (الا هتنت عليه) اي امطرت، من الهتن بمعنى الصب (مزنه) بمعنى المطر (بلاء) اي انصبت عليه البلاء، كما انصب عليه الرخاء. (و الدنيا حري) اي حقيق (اذا اصبحت له) اي لاحد منتصره (نصرته على اعدائه (ان تسمى) الدنيا (له) اي لذلك الشخص (متكره) كالذي لا يعرفه فتنتقل الانتصار الى جانب آخر (و ان جانب) اي طرف (منها) اي من الدنيا (اعذوذ) اي صار عذبا فراتا (و احلولي) اي صار حلوا (امر منها جانب) اي صار مرا (فاوبى) اي صار كثير الوباء، و هو مرض قتال (لا- ينال امرؤ من غضارتها) اي نعمتها و سعتها (رغبا) اي رغبته و ميلا. (الا ارهقته) الدنيا، و الارهاق تحميل العمل الموجب للتعب و النصب (من نوائبها) جمع نائبه و هي المصيبه الشديده (تعبا) بان اوقعته في التعب بعد الراحة (و لا يمسى) الانسان (منها) اي من الدنيا (في جناح امن) كانه في اعلى مراتب

الامن، عى جناح طائر- هو الامن- (الا اصبح على قوادم خوف) جمع قادمه و هي ريشات كبار في مقدم جناح الطائر، و هذا تشبيه لشده الخوف لان الكائن على القوادم في معرض السقوط، الدنيا (غراهه) كثيره الخدع (غرور ما فيها) فان كل ما فيها- لزواله- كانه غرور و خدعه (فانيه) هي اي الدنيا (فان من عليها) من الانسان و غيره (لا خير في شيء من ازوادها) جمع زاد (الا التقوى) فان اتقاء الله و المعاصى هو الذى يبقى الى الاخره. (من اقل منها) اي اخذ القليل من الدنيا (استكثر مما يومنه) اي كان امنه كثيرا، اذ كلما قل جانب كثر الجانب الاخر (و من استكثر منها) اي اكثر من الدنيا (استكثر مما يويقه) اي يهلكه (و زال) اي انتقل (عما قليل) (ما) زائده لتأكيد معنى القله (عنه) اي عما استكثر من الدنيا. (كم من واثق بها) اي بالدنيا ظن انها تبقى له (فجعته) اي افقدت منه ما يحبه من امور الدنيا، كالاهل و المال و المنصب و ما اشبه. (و) كم من (ذى طمانيه) اي اطمينان (اليها قد صرعته) اي اوقعته على الارض المذله و العدم (و) كم من (ذى ابهه) اي عظمه و رفعه (قد جعلته) الدنيا (حقيرا) بان اذهبت ابهته. (و) كم من (ذى نخوه) اي افتخار و اعتزاز

بما لديه من العز و الشرف (قد ردتة)

اي ارجعته الدنيا (ذليلا) بان ارغمت انفه (سلطانها دول) ينتقل من هذا الى ذاك و هكذا جمع دوله و هي انقلاب الزمان. (و عشيها رتق) اي كدر فانه مشوب بالالام و الاسقام (و عذبها اجاج) اي مالح شديد الملوحة، اذ في عين عدوبه جانب اجاج في جانب (و حلوها صبر) هو عصاره شجر مره. (و غذاوها سمام) جمع سم و هو ما يوجب قتل الانسان اذا شربه، اي ان غذاء الدنيا مشوب بالسم. (و اسبابها رمام) و هي القطعه الباليه من الحبل، جمع رمة: اي ان يتمسك بها من الدنيا، و يجعل سببا للوصول الى هدف و غايه، بال منقطع (حيها بعرض موت) اي في معرض ان يفنى و يموت (و صحيحها بعرض سقم) اي معرض للمرض. (ملكها مسلوب) يسلب من يد المالك اما بالحوادث او بالموت (و عزيزها مغلوب) بغلبه آخر عليه او غلبه الموت. (و موفورها منكوب) اي ما كثر من الدنيا و وفر مصاب بالنكبه اي في معرض المصيبه و الشديده التي تذهب بذلك الكثير. (و جارها محروب) اي من جاور الدنيا و كان فيها فانه بصيبه الحرب- على وزن فرس- اي السلب و النهب.

[صفحة ٢٠١]

(الستم) ايها الناس (في مساكن من كان قبلكم) من الامم في حالكونهم (اطول) منكم (اعمارا و ابقى آثارا) فانهم لقوه آثارهم بقيت الى هذا الوقت، كقلعه حلب و غيرها (و ابعد آمالا) فانهم حيث كانوا اطول اعمارا، كانت آمالهم اعيد من هولاء. (و اعد عديدا) اي اكثر تعدادا للعدد و الاشخاص (و اكثف) اي اكثر (جنودا) و الخطاب اما عام، او خاص بالنسبه الى المخاطبين. (تعبدوا) اي عبدوا (للدنيا اي تعبد) و عبادتهم لها بمعنى خضوعهم لزارفها كما يخضع العابد للمعبود. (و اثروها) اي قدموها على سائر الاشياء (اي ايثار) و هذا اللفظ للتعظيم، اي ايثارا عظيما. (ثم ظعنوا عنها) اي انتقلوا (بغير زاد) من العمل الصالح (مبلغ) يبلغهم ذلك الزاد الى الاخره، و هذا كناية عن بقائهم بعد الموت فقراء عن العمل، فاهلكهم العذاب، كما ان من لا زاد له في السفر يهلكه الجوع و العطش. (و لا ظهر) اي دابه يركبون ظهرها (قاطع) يقطع الطريق و يوصلهم الى الغايه المنشوده (فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفديه) بان اعطتهم انفسهم في مقابل فداء اخذته منهم، اي هل ابقتهم الدنيا، ام اهلكتهم؟ (او اعانتهم) لدى الشدائد و الموت (بمعونه) اسدتها اليهم لاجراجهم من الشده (او احسنت

لهم صحبه) بان حفظت كرامتهم و حقوقهم؟ كلا! (بل ارهقتهم) اي اتعبتهم الدنيا (بالقوادح) جمع قاده و هي مرض يقع في الاسنان فيبدها و يفسدها. (و اوهنتهم) اي اضعفتهم (بالقوارع) جمع قارعه، و هي المصيبه الشديده التي تفرع الانسان و تحطمه. (و ضععتهم) اي حركتهم و ذللتهم (بالنوائب) جمع نائبه و هي المصيبه (و عفرتهم للمناخر) جمع منخر بمعنى الانف، اي كبت انوفهم في التراب، من (العفر) بمعنى التراب. (و وطئتهم الدنيا) بالمناسم) جمع منسم و هو رجل البعير، اي داست الدنيا عليهم بارجلها. (و اعانت) الدنيا (عليهم ريب المنون) اي الموت لما اراد اخذهم اعانت الدنيا الموت لاختطافهم و اهلاكهم. (فقد رايتم) ايها الناس (تنكرها) كانها لا تعرفهم (لمن دان لها) اي خضع للدنيا بصرف اوقاته في طلبها و تجميلها (و لمن اثرها) اي قدم الدنيا على الاخره (و اخلد لها) اي ركن اليها (حتى ظعنوا) اي ارتحلوا (عنها لفراق الابد) اي مفارقه لا رجوع اليها. (و هل زودتهم الدنيا، اي اعطتهم الزاد (الا السغب) اي الجوع (او احلتهم الا الضنك) اي الضيق، اي احلتهم في محل ضيق (او نورت لهم الا الظلمه) اي ارتهم الظلمه باسم النور. (او اعقتهم الا الندامه) فان الانسان يندم على ما

اخذ من الدنيا (افهذه) الدنيا (توثرون) لها على الاخره، بعد هذه الاوصاف؟ و الاستفهام للانكار (ام اليها تطمثون)؟ اي ببقائها و دوامها (ام عليها تحرصون) لجمعا و اقتنائها. (فبئست الدار) الدنيا (لمن لم يتهمها) بالخيانة و الغدر (و لم يكن فيها على وجل) و خوف (منها) اما من اتهمها و وجل منها و عمل الاخرته فنعمت الدار هي اذا الانسان يحصل على الاخره فيها. (فاعلموا) ايها الناس (- و انتم تعلمون-) جمله معترضه (بانكم تاركوها) عند الموت (و ظاعنون) اي مسافرون (عنها) الى الاخره (و اتعظوا فيها) اي خذوا الموعظه في الدنيا (ب) الكفار (الذين قالوا) تبجحا و اغترارا (من اشد منا قوه)؟ ظانين ان قوتهم عن باس الله فيهم و عن الموت ان

ينزل بهم. (حملوا الى قبورهم) بالجنازة (فلا يدعون ركباناً) جمع راكب: اي لا- يقال لهم الناس انهم راكبون- حين ما حملوا في الجنازة- اذ الراكب هو من ركب اختياراً. (و انزلوا الاجداث) جمع جدث و هو القبر (فلا يدعون ضيفانا) جمع ضيف اي لا يقال لهم: انهم ضيوف، لان الضيف ليس بهذه الكيفية. (و جعل لهم من الصفيح) بمعنى وجه الارض، فانه يستعمل في كل شيء عريض، او المراد بالصفيح (اللبن) (اجنان) جمع جنن بمعنى القبر. (و من التراب اك

فان) فان اكفانهم تبلى و لا تبقى الا القبر مشتملاً عليهم (و من الرفات جيران) الرفات العظام البالية، اي ان جيرانهم عظام سائر الاموات (فهم جيره) جمع جار (لا يجيبون داعياً) ان دعاهم احد لم يتمكنوا من اجابته (و لا يمنعون ضيماً) اي ظلما ينزل بهم، فلو اذا هم احد لم يتمكنوا من دفعه. (و لا يبالون مندبه) اي لا يهتمون بئدبه احد لهم (ان جيدوا) اي مطروا، من جاره الغيث (لم يفرحوا) كما يفرح اهل الدنيا بالمطر لنماء زروعهم و ثمارهم. (و ان قحطوا) اصابهم القحط، بان لم يمطر السحاب (لم يقطنوا) لعدم تضررهم بالقحط (جميع و هم آحاد) فان ابدانهم مجتمعه في المقابر لكنهم آحاد، حيث لا صلة و لا تراور و لا تعارف بينهم، و هذا بالنسبة الى ابدانهم اما ارواحهم فهي مستانسه بعضها ببعض انكانوا متقين- كما ثبت بالضرورة من الدين-. (و جيره) اي بعضهم جار بعض لتجاور قبورهم (و هم ابعاد) احدهم يبعد عن الاخر. (متدانون) اي بعضهم قريب من بعض (لا يتراورون) اي لا يزور احدهم الاخر (و قرييون) في النسب او في المزار (لا يتقاربون) اي لا يقرب بعضهم من بعض. (حلماء قد ذهبت اضغانهم) اي انهم كالحليم الذي لا يضغن و لا يحقد احدا (و جهلاء) اي انهم كالجهاال، لان علمهم قد سلب

عن اجسادهم (قد ماتت احقادهم) فان الجاهل يحقد، لكن هولاء لا يحقدون. و يحتمل ان يكون المراد ان حلیمهم لا يضغن و جاهلهم لا- يحقد، على خلاف ما كانوا في الدنيا. (لا يخشى فجعهم) اي لا يخاف احد ان يفجعوه و يصيبوه باذى، او لا يخاف ان ينفجج احد منهم بفجيعة. (و لا يرجى دفعهم) بان يدافعوا عن الاحياء كما كانوا يدافعون في حال حياتهم. (استبدلوا بظهر الارض بطناً) فتركوا ظهر الارض، و ناموا في بطنها. (و بالسعه ضيقاً) فكانوا في سعه الدنيا فصاروا في ضيق القبور (و بالاهل غربه) فقد كانوا في اهلهم ثم صاروا غرباء. (و بالنور ظلمه) فقد كانوا في نور الشمس و القمر، ثم صاروا في ظلمه القبر. (فجاؤوها كما فارقوها) اي رجعوا الى الارض بعد مفارقتهم لها، فان الانسان كان تراباً ثم نباتاً، ثم انساناً، ثم يرجع الى حاله التراب كما كان سابقاً. (حفاه عراه) اي جاؤوها في حال عدم التنعل، و عدم اللباس (قد ظعنوا عنها باعمالهم) اي سافروا عن الارض، و المراد مسافره ارواحهم (الى الحياه الدائمة و الدار الباقيه) و هي الجنه او النار. (كما قال سبحانه: كما بدانا اول خلق نعيده) اي كما ابتدنا خلق الانسان من التراب، نعيده في التراب (وعدا علينا) اي ان هذا وعد لازم علينا ا ن نفى به (انا كنا فاعلين) لذلك.

خطبه ١١١

[صفحه ٢٠٧]

في امتناع وصف الاله و (ذكر فيها ملك الموت و توفيه النفس) (هل تحس) ايها الانسان (به) اي بملك الموت (اذا دخل منزلاً) لقبض الارواح؟ (ام هل تراه اذا توفى) اي امات (احدا) من الناس (بل كيف) يدخل ملك الموت في بطن النساء و (يتوفى الجنين في بطن امه) (توفى) متعد، فاعله ملك الموت، قال سبحانه: (الله يتوفى الانفس) و حكى ان احدا قال وراء جنازه (من المتوفى)؟ بصيغه الفاعل، فقال الامام اميرالمؤمنين- و كان حاضراً-: الله، فتعجب الرجل فقال الامام (الله يتوفى الانفس). (ابلج) اي يدخل الملك (عليه) اي على الجنين (من بعض جوارحها) اي من بعض اعضاء المراه، جمع جارحه بمعنى العضو (ام الروح اجابته) اي اجابت ملك الموت حين طلبها من الخارج (باذن ربها) (الروح) مونث سماعا (ام هو) اي الملك القابض لروح الجنين (ساكن معه) اي مع الجنين (في احشائها) اي في بطنها؟ (كيف يصف الهه من يعجز عن صفه مخلوق مثله)؟ اي ملك الموت، فان من لا يقدر وصف المخلوق لا

يقدر وصف الاله، بالاولى،.

خطبه ١١٢

[صفحة ٢٠٩]

في ذم الدنيا (و احذر كم) اي اخوفكم ايها الناس من (الدنيا فانها منزل قلعه) اي محل انقلاع و عدم استقرار (و ليست بدار نجعه) اي ليست محط الرحال، فان النجعه بمعنى طلب الكلاء في موضعه، فان القوافل كانوا يطلبون لمنزلهم محلا ذا كلاء، فاذا لم يجدوه لم ينزلوا. (قد تزيت بغرورها) اي ازدانت للناس بالخداع و الغرور لا- بالواقع و الصدق، بمعنى ان زيتها ليست صادقه (و غرت) اي خدعت الناس (بزيتها) الزائلة. (دار هانت علي ربها) لا قيمه لها عند الله سبحانه (تخلط حلالها بحرامها) بمعنى ان جعل سبحانه فيها من النوعين (و خيرها بشرها و حياتها بموتها و حلوها بمرها) و لو كانت عزيزه عنده سبحانه لم يجعلها الا محلا للخيرات فقط، كما ان الانسان اذا اصطفي شيئا لم يجعل فيه الا الخير. (لم يصفها الله تعالى لاوليائه) اي لم يجعلها صافيه لهم عن الاكدار و الالام (و لم يفضن بها) سبحانه، اي لم يمنعها (علي اعدائه) و هم الكفار و العصاة. (خيرها زهيد) اي قليل (و شرها عتيد) اي حاضر (و جمعها ينفد) اي يخلص و يتم (و ملكها يسلب) يسلبه الفناء (و عامرها يخرب) فان العماره مهما كانت محكمه يسرى اليها الخراب و الفناء. (فما خير دار تنفض) اي تهدم (نقض البن

اء) اي كما ينهدم البناء، و الاستفهام للانكار، يعني لا خير في مثل هذه الدار. (و) ما خير (عمر يفنى فناء الزاد) فكما يفنى الماكول يفنى عمر الانسان و ينتهي (و) ما خير (مدته تنقطع انقطاع السير) فكما ان السائر ينقطع سيره بعد مده كذلك تنقطع مده بقاء الانسان في الدنيا بعد زمان مقدر له. (اجعلوا ما افترض الله عليكم) من الواجبات و ترك المحرمات (من طلبكم) فكما انتم تحصلون على مطالبكم الدنيويه- من اكل و شرب و لباس و ما اشبه- بكل حرص و اشتياق، فكذلك اجعلوا فرائض الله هكذا. (و اسالوه من اداء حقه ما سالكم) اي اطلبوا من الله سبحانه ان يوفقكم لاداء ما فرضه عليكم- الذي هو حقه- و معنى (ما سالكم) الشيء الذي طلبه منكم. (و اسمعوا دعوه الموت اذانكم) اي اسمعوا اذانكم دعوه الموت لكم، و هذا كناية عن تملى الانسان بقضيه الموت (قبل ان يدعى بكم) اي قبل ان تدعون الى الموت.

[صفحة ٢١١]

(ان الزاهدين في الدنيا تبكى قلوبهم) كناية عن حزنها (و ان ضحكوا) بوجوههم (و يشتد حزنهم) الباطن (و ان فرحوا) في الظاهر. يكثر مقتهم انفسهم) اي غضبهم على انفسهم- لانها لا تطاوعهم فيما يريدون من الاعمال- (و ان اغتبطوا بما رزقوا) اي غبطهم غيرهم بما رزقهم اله سبحانه من الحظ في الطاعه و العباده (قد غاب عن قلوبكم) ايها الناس (ذكر الاجال) اي الموت فلا تذكرونه. (و حضرتمكم كواذب الامال) اي الامال الكاذبه التي لا تصلون اليها، فانها نصب اعينكم تسعون لها (فصارت الدنيا املك بكم من الاخره) ازمتمكم بيد الدنيا كانكم ملك لها. (و) صارت (العاجله) اي الدنيا العاجله (اذهب بكم) اي اكثر تسييرا لكم نحوها (من الاجله) اي الاخره التي هي موجه. ثم مثل الامام عليه السلام لكون الدنيا اخذه بزمامهم، لا- الدين، بقوله: (و انما انتم اخوان على دين الله) كما قال سبحانه: (انما المومنون اخوه). (ما فرق بينكم الا- خبث السرائر) اذ حب المال و الجاه و ما اشبهه يوجب التحاسد و التفرقه (و سوء المضائر) اي النوايا السيئه (فلا توارزون) اي لا يتعاون بعضكم بعضا، من (وزر) (و لا تناصحون) لا ينصح بعضكم بعضا (و لا تباذلون) لا يبذل الغني منكم للفقير (و لا تواد

ون) لا- يجب احدكم الاخره. (ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا)؟ اي لماذا تفرحون بدنيا يسيره (تدركونه) اي اذا ادركتم ذلك اليسير. (و لا يحزنكم الكثير من الاخره تحرمونه) اي تحرمون منه بسوء صنيعكم او كسلكم عن القيام بما يوجب حيازكم له، كعدم مسارعتم في الاتيان بالمندوبات و الفضائل (و يقلقكم) اي يسبب اضطرابكم (اليسير من الدنيا يفوتكم) بان يذهب عنكم بعد

حيازتكم له، او بعد رجاء ان تحوزوه (حتى يتبين ذلك) الاضطراب (في وجوهكم) بانقباضها (و) في (قله صبركم عما زوى) اي ابتعد (منها) اي من الدنيا (عنكم) فان قله الصبر تظهر في حركات الانسان. (كانها) اي الدنيا (دار مقامكم) داركم التي تقيمون فيها الى الابد (و كان متاعها باق عليكم) متاع الدنيا: ما يتمتع الانسان به فيها من لباس و ريش و ما اشبه. (و ما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف) عليه (من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله) اي انكم لا تذكرون معائب اخوانكم لهم، حتى يتجنبون عنها لانكم تخافون ان ذكرتهم عيوبهم، ان يذكروا لكم عيوبكم و لذا يسكت كل واحد منكم عن عيب الاخر، و تبقى العيوب بلا اصلاح لها. (قد تصافيتم) اي صافي بعضكم بعضا (على رفض الاجل) الذي هو الاخره (و حب العاجل) الذي هو

الدنيا (و صار دين احدكم لعقه على لسانه) كاللعوق فان الدين في اللسان، لا في القلب، فقد قال الامام الحسين عليه السلام: (الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على السنتهم). تصنعون بالنسبه الى اوامر الله سبحانه (صنيع من قد فرغ من عمله و احرز) اي حاز و ادرك (رضى سيده) فان الانسان الذي عمل ما وجب عليه و احرز رضى مولاه، يستريح و لا يهتم، و اهل الدنيا هكذا يصنعون، بلا مبالاه باوامره سبحانه.

خطبه ١١٣

[صفحة ٢١٤]

في وعظ الناس (الحمد لله الواصل الحمد بالنعم و النعم بالشكر) فان من حمده سبحانه تفضل عليه بالنعمه، ثم طلب من الناس - على نعمه - الشكر، فالشكر تابع للنعمه، و النعمه تابعه للحمد. (نحمد) سبحانه (على آلائه) جمع (الى) بمعنى النعمه (كما نحمده على بلائه) اي المصائب، فانها اما تطهير للذنوب، او موجه للاجر، و كلاهما لطف يستحقان حمدا. (و نستعينه) اي نطلب اعانتته (على هذه النفوس) اي نفوسنا، بان يساعدنا لتغلب عليها (البطء) جمع بطى، اي التي تبطى (عما امرت به) فان الانسان يتكاسل عن فعل الطاعات (السراع الى ما نهيت عنه) اي تسرع الى ارتكاب المحرمات. (و نستغفره) اي نطلب غفرانه (مما احاط به علمه) اي علمه من المعاصى التي ارتكبناها (و احصاه كتابه) اي عدده كتابه الذي كتب فيه اعمالنا، فان علمه سبحانه (علم غير قاصر) بل يدرك جميع الاشياء (و كتابه سبحانه) (كتاب غير مغادر) لا يغادر - اي لا يترك - عملا الا كتبه، كما قال سبحانه: لا يغادر صغيره و لا كبيره الا احصاها). (و نومن به ايمان من عاين الغيوب) المراد بالغيوب، ذاته سبحانه، فكما لو فرض انه كان مرثيا، كان ايمان الانسان به ايمانا قويا، كذلك نومن به الان ايمانا قويا. (و وقف عل

ى الموعود) و هو يوم القيامة، و من المعلوم ان الايمان بالحشر، من الايمان بالله (ايمانا نفى اخلاصه الشرك) فان الايمان الخالص يلانزم نفى الشرك. (و نفى (يقينه الشك) فان الايمان قد يكون ظنا فلا- ينفى الشك- اي الاحتمال- اما اذا كان يقينا كان منافيا للشك. (و نشهد ان الا- اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم) و الشهاده بعبوديه الرسول بالاضافه الى انه نوع تشريف له لانه عبد الله العظيم، لنفى مزعمه الوهيته صلى الله عليه و آله و سلم، كما زعم النصارى بالنسبه الى المسيح، او الولاده كما زعم اهل الكتاب بالنسبه الى عزيز و المسيح عليهما السلام. (شهادتين) حال من نشهد (تصعد ان القول) الحسن الى السماء، بمعنى انهما توجبان له قبولاً- (و ترفعان العمل) الصالح (لا يخف ميزان تواضعان) اي الشهادتان (فيه) فانه يتقل بالحسنات. (و لا يتقل ميزان ترفعان عنه) لان العمل الصالح بدون الشهادتين غير مجد

[صفحة ٢١٤]

(او صيكم عباد الله بتقوى الله) اي الخوف منه الموجب لاتيان الواجب و ترك الحرام (التي هي الزاد) الموجب للوصول الى الغايه المنشوده (و بها المعاد) الحسن. ثم فسر عليه السلام المراد من الزاد و المعاد بقوله: (زاد مبلغ) كاف لان يوصل الانسان الى الاخره بسلام. (و معاد منجح) يوجب نجاح الانسان و فوزه بالجنه (دعا اليها) اي الى تلك التقوى (اسمع داع) اي اكثر الداعين اسماعا (و

وعاها) اي احتفظ بها و اخذها (خير واع) فان كل انسان محتفظ بالتقوى فهو خير راع لانه وعى احسن شىء (فاسمع) الناس (داعيتها) اي الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و فاز) و ظفر بسعادة الدارين (واعيها) الذى وعها. يا (عباد الله ان تقوى الله حمت) اي منعت من (حمى) بمعنى منع (اولياء الله محارمه) اي المحرمات، لان من خاف حقيقته اجتنب الحرام (و الزمت قلوبهم مخافته) اي الخوف منه تعالى، و (مخافه) مصدر ميمي بمعنى الخوف. (حتى اسهرت) التقوى (لياليهم) هذا من الاسناد المجازى، اي اسهروا فى الليالى (و اظمات هواجرهم) جمع هاجرته و هى الساعه الحاره فى وسط النهار، و المراد انهم قاموا الليالى عبادته، و صاموا النهار حتى عطشوا فى الساعات الحاره. (فاخذوا الراحة بالنصب) اي ا

خذوا على راحه الاخره بتعب الدنيا: (و الرى) فى الاخره (بالظماء) فى الدنيا (و استقربوا الاجل) اي راوه قريبه (فبادروا العمل) حتى لا يدركهم الاجل و بعد لم يعملوا عملا- كافيا. (ثم ان الدنيا دار فناء و عناء) اي صعوبه و تعب (و غير) اي تغيرات (و عبر) اي اشياء توجب الاعتبار و التنبه (فمن الفناء) (من) لبيان (ان الدهر موتر قوسه) اي جعل لقوسه الوتر ليرمى بها الناس فيهلكهم (لا- تخطىء سهامه) التى يرميها نحو الناس، و المراد بالسهم اسباب الموت. (و لا- توسى جراحه) اي لا تداوى من اسوت الجرح بمعنى داريته (يرمى) الدهر (الحى بالموت) فيموت (و الصحيح بالسقم) فيمرض (و الناجى بالعطب) اي الهلاك، فيهلك، بعد نجاته من شديده، و الدهر (اكل) للناس (لا يشبع) من اكله (و شارب) للدماء (لا ينقع) بالشرب، لرفع عطشه. (و من العناء) اي التعب الموجود فى الدنيا (ان المرء يجمع ما لا- ياكل) فتعبه عليه بدون ان يكون له (و بينى ما لايسكن) بل يسكنه غيره (ثم يخرج الى الله) المراد الى الدار التى اعدّها الله سبحانه للحساب و الجزاء (لا مالا حمل) مما جمعه (و لا بناء نقل) مما بناه و لم يسكنه. (و من غيرها) اي من تغير الدنيا و تقلبها (انك ترى المرحوم مغبوطا) اي ان الا

نسان الذى يرحمه الناس لفقره او نحوه، يغبط بعد زمان لتجدد الغنا له او نحو ذلك. (و ترى) (المغبوط مرحوما) فمن كان يغبط لماله او جاهه او نحو ذلك يصبح مرحوما يرحمه الناس لفقده اسباب السعاده و الاغتباط. (ليس ذلك) (الرحم له) (الا نعيما زل) و انتقل منه (و بوسا نزل) عليه (و من غيرها) اي اسبابها الموجهه للغيره (ان المرء يشرف على امله) حتى يقال انه وصل اليه (فيقتطعه) عن امله (حضور اجله) حيث يختطفه الموت فلا- يصل الى امانيه. (فلا امل يدرك و لا مومل) اي صاحب الامل (يترك) على حاله. (فسبحان الله) كلمه تستعمل بمعنى التعجب، و الاصل فيها: ان النزاهه عن التغير لله لا لغيره (ما اغر سرورها) فانما ان سرورها غرور محض. (و اظماء ربيها) فان ارتواء الانسان فيها من الماء عطش، لانه امل اليه (و اضحى فيئها) الفىء الظل، و الاضحاء البروز الى الشمس، اي ان فيئها زائل بمجى الشمس مكانه. (لا جاء يرد) فان الموت و السقم و الذله و ما اشبهها اذا قدر مجيئها لا يرد. (و لا ماض يرتد) فان من مضى لا يرجع (فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت) اذ كل حى قريب من الموت. (للاحاق به) اي التحاق الحى بالميت، بعد ان مات (و ابعد الميت) الذى مات (من الحى) الذى بقى (لانقطا

عه عنه) فان الانسان اذا مات له ميت انقطع عنه، فلا يرجع الميت اليه ابدا.

[صفحه ٢١٩]

(انه ليس شىء بشر من الشر) اي باكثر شرا من الشر نفسه (الاعقاب) فالسرقه مثلا شىء، و عقابها اكثر شرا منها (و ليس شىء بخير من الخير) اي باحسن من الخير (الا- ثوابه) الذى يبقى. (و كل شىء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه) مثلا- اذا سمع الانسان ان البحر الكذائى عظيم، فاذا شاهده رآه اصغر مما فى نفسه، و هكذا بالنسبه الى سائر الاشياء- والسر ان نفس الانسان خلقت اعظم من جميع ما فى الدنيا-. (و كل شىء من الاخره عيانه اعظم من سماعه) مثلا الجنه اذا شاهدها الانسان راها اعظم مما سمع، و كذلك سائر امور الاخره- و العله ان النفس خلقت اصغر من امور الاخره-. (فليكفكم من العيان السماع) اي اكتفوا بسماع الاخره- فى العمل- عن عيانه الذى هو اعظم منه (و من الغيب الخير) اي من الغيب الذى غاب عنكم من امور الاخره، الذى سمعتم من خبرها. و اعلموا ان ما نقص من الدنيا و زاد فى الاخره) كالمال الذى ينفقه الانسان فى سبيل الله (خير مما نقص من الاخره و زاد فى الدنيا) كما لو لم يعط الزكاه-

مثلا- (فكم من منقوص) نقص ماله الدينوى (رايح) لانهى زاده فى آخرته (و) كم من (مزيد خاسر) زاد ماله الدينوى، لكنه خاسر اذ خسره فى الاخره. (ان الذى امرتم به

اوسع من الذى نهيتهم عنه) هذا لبيان ان الانسان اذا اخذ بالواجبات- التى هى اضداد المحرمات- كان فى سعه، بخلاف ما اذا اراد الاخذ بالمحرمات فليس العمل الصالح صعبا، بل العكس صعب فمثلا امر الانسان بالعدل و نهى عن الظلم، و العدل اوسع لانه يوجب العمران و التقدم و الائتلاف مما يزيد فى سعه العالم، بخلاف العظم الذى بعكس ذلك كله. (و ما احل لكم اكثر مما حرم عليكم) مثلا احل للانسان اكثر انواع الاشربه- التى تعدوا الالاف- فى حين لم يحرم عليه الا الخمر و ما اشبهها، و هكذا. (فذرُوا) اى اتركوا و دعوا (ما قل لما كثر) ففى الكثير غنى عن القليل (و) ذروا (ما ضاق لما اتسع) فان فى السعه كفايه عن الضيق (قد تكفل) الله (لكم بالرزق) بمعنى ان الرزق لا بد و ان يصل الى الانسان فقليل من السعى كاف، فان غالب الرزق انما يكون بعمل الله سبحانه، كالانهر، و الهواء، و الضياء و النبات، و ما اشبهه. (و امرتم بالعمل) الصالح للاخره، فان الانسان لا يحصل على الاخره الا بالعمل. (فلا يكونن المضمون لكم طلبه) اى ما ضمن الله ان يطلبه لكم و هو الرزق (اولى بكم من المفروض عليكم عمله) و هو ما يوجب لكم القربى الى الله سبحانه و تحصيل الجنة، و انما قال عليه السلام: (اولى بكم)

لان الانسان اذا اولى شيئا اهتماما كان بحسب المترائى (اولى به). (مع انه- و الله- لقد اعترض الشك و دخل اليقين) اى جاء الشك و دخل فى اليقين، فان اليقين بكون الله سبحانه كفيلا بالرزق خالطه الشك، و لفظه (مع) لبيان انه: اقول لكم الكلام السابق، مع انى اعلم، انه قد اعترض الشك، و (و الله) لتأكيد علمه عليه السلام بذلك. (حتى كان الذى ضمن لكم) و هو الرزق (قد فرض عليكم) بان تحصلوه (و كان الذى قد فرض عليكم) و هو العمل (قد وضع عنكم) فلم يجب عليكم الايتان به. ثم لا- يخفى ان مثل هذه الكلمات انما هى للحد من نشاط الذين يصرفون كل اوقاتهم فى طلب الدنيا بدون اعتناء بالآخره، كما هو اغلب الناس، فلا بد من كثره التاكيد ليعتدل الامر، و الا فطلب الحلال من المفروض على الانسان، كما هو ضرورى من ضروريات الدين. (فبادروا العمل) اى عجلوا للعمل للاخره (و خافوا بغته الاجل) اى يباغتكم و يفجئكم الاجل بدون تهيئه زاد من العمل الصالح. (فانه لا يرجى من رجعه العمر ما يرجى من رجعه الرزق) فان فائت العمولا- يرجع، و اما ما يفوت من الرزق فمن الممكن تعويضه. (ما فات اليوم من الرزق رجبى غدا زيادته) بان يزداد المقدار الفائت على ما هو موجود عند الانسان. (و ما ف

ات امس من العمر لم يرج اليوم رجعتة) و تغييرا يساق فى (الغد، و اليوم) بملاحظه البلاغه (الرجاء مع الجائى) اى الممكن مجيئه و هو الرزق (و الياس مع الماضى) الذى لا- يعوض و هو العمر. (فاتقوا الله حق تقاته) اى حق تقواه و هو اجتناب المحرمات و الايتان بالواجبات. (و لا تموتن الا و انتم مسلمون) اى ليكن موتكم مع الاسلام الكامل، فان فى ذلك السعاه الابديه.

خطبه ١١٤

[صفحه ٢٢٣]

(فى الاستسقاء) و هو طلب (السقيا) اى نزول المطر (اللهم قد انصاحت) اى جفت (جبالنا) و جفاف الجبل يوجب عدم جريان العيون، و جفاف ما عليها من النباتات. (و اغبرت ارضنا) اى صار فيها الغبار لجفافها (و هامت دوابنا) اى عطشت من الهيام بمعنى العطش. (و تحيرت) الدواب ما تدرى كيف تروى انفسها (فى مرابضها) جمع مريض، و هو محل الدابقى (و عجت) اى الدواب، و العجيج صوت فيه حزن (عجيج الثكالى) جمع (ثكلى) و هى المراه التى مات ولدها (على اولادها) التى عطشت. (و ملت) الدواب (التردد فى مراتعها) جمع مرتع و هى محلات الرعى، فانها ملت و عجزت عن كثره ما ترددت فى المراتع طلب للماء. (و ملت) (الحنين الى مواردنا) جمع مورد و هو محل شرب الماء اى اخذت تحن و تعطف على موارد الماء (اللهم فارحم انين الانه) اى الحيوانات التى تان من العطش. (و حنين الحانه) اى الحيوانات التى تحن و تعطف. (اللهم فارحم حيرتها) اى تحير تلك الحيوانات (فى مذاهبها) جمع

مذهب، و هو محل الذهاب (و انينها في موالجها) جمع مولج و هو المدخل و المراد مرايضها. (اللهم خرجنا اليك) فان دعاء الاستسقاء و صلواته في الصحراء، و المعنى تجردنا عن الوطن نحو رحمتك (حين اعتكرت علينا) اي عكر ضد صفا (حدابير السنين) جمع حدبار و هي الناقه المهزوله شبهت بها السنه المجديه. (و اخلفتنا مخائل) جمع مخيله و هي السحابه التي تظهر انها ماطره ثم لا تمطر، (الجود) المطر، و معنى الاخلاف انها لا تفي بما اظهرت من اراده الامطار: (فكنت) اللهم و (الرجاء للمبتس) ابتس اي مسته الباساء (و البلاغ للمتمس) يقال التمس الشى اذا طلبه، و البلاغ الى الكفايه (ندعوك حين قنط الانام) اي يسوا من المطر و الماء (و منع الغمام) عن المطر. (و هلك السوام) جمع سائمه و هي البهيمة الراعيه (ان لا تواخذنا باعمالنا) بان يكون مظهر مواخذتك لنا قطع المطر. (و لا تاخذنا بذنوبنا) لعل الفرق بين (المواخذة) و (الاخذ) ان الاول بمعنى المحاسبه و الثاني بمعنى العقاب. (و انشر علينا رحمتك بالسحاب المنبثق) يقال انبثق المزن اذا انفرج عن المطر. (و الربيع المغدق) اعدق المطر بمعنى كثر مائه، و المراد بالربيع الفصل المقابل للفصول الاخر (و النبات الموثق) آتق النبات اي اسر و افرح لكثرة نمائه و حسن منظره، سحابا. (سحا) اي صبا (و ابلا) اي شديد المطر (تحبى به ما قد مات) من الاراضى، و احياء الارض انما يكون بالنبات (و ترد به ما قد فات) اي مضى، كان اخضرار الارض رد لمافات.

(اللهم) اسقنا (سقيا منك) اي من طرفك و لطف (محييه) لاراضينا (مرويه) تروى الانسان و الحيوان و النبات و الارض (تامه) لا نقص فيها (عامه) تعم الجميع (طيبه) لا-توجب مرضا او نحوه (مباركه) توجب البركه الى النمو و الزيادة (هنيئه) تكون بلا كدر و لا تعب (مريعه) اي خصيه توجب الخصب. (زاكيا نبتها) اي ينمو نبات تلك المطره (تامرا) اي آتيا بالثمر (فرعها) اي اغصان تلك النباتات (ناضرا) من النضاره بمعنى البهجه (ورقها) بان يكون شديد الاخضرار. (تنعش بها الضعيف من عبادك) اي توجب له القوه (و تحبى بها الميت من بلادك) فان المطر يوجب الحركه للنبات و ذلك شبيه بالحياه. (اللهم) اسقنا (سقيا منك) تعشب بها) اي بتكل السقيا (نجاننا) جمع نجد و هو ما ارتفع من الارض (و تجرى بها و هادنا) جمع و هده و هي ما انخفض من الارض، اي تجرى بالماء. (و يخصب بها جنابنا) الخصب ضد الجذب، و الجناب الناحيه (و تقبل بها ثمارنا) من الاقبال بمعنى الظهور و الخروج. (و تعيش بها مواشينا) جمع ماشيه، و هي الابل و البقر و الغنم، بان لا تموت من الظماء. (و تندى بها اقصينا) اي اطراف البلاد البعيده، جمع قاصيه. (و تستعين بها ضواحيننا) جمع ضاحيه اي النواحي التي لها سكان كالارياض (من

بركاتك الواسعه) متعلق ب(سقيا) و (عطاياك الجزيله) اي الكثيره العظيمه (على بريتك المرملة) اي الفقيره. (و وحشك) اي الحيوانات المتوحشه (المهمله) فى الحصارى لا-راعى لها و لا-كفيل. (و انزل علينا سماء) اي مطرا-بعلاقه الطرف و المظروف- (مخضله) من اخضل بمعنى ابتل. (مدارارا) يدر و ينزل باستمرار (هاطله) يقال هطل المطر اذا نزل باستمرار (يدافع الودق منها الودق) الودق المطر، و الجمله كناية عن استمراره بشده، حتى كان كل قطره تدافع القطره السابقه عليها حتى تنزل (و يحفز) اي يدفع و يحث (القطر منها القطر) فكل قطره محفزه للقطره المتقدمه عليها. (غير خلب برقها) البرق الخلب ما يظهر ان فى سحابه المطر ثم لا ينزل المطر. (و لا جهام) هو السحاب الذى لا مطر فيه (عارضها) ما يعرض فى الافق من الحساب. (و لا قرع) هو القطع الصغار من السحاب (ربابها) هو الحساب الابيض (و لا شفان) الشفان الريح الباردة اي لا ذات ريح بارده (ذهابها) جمع ذهبه و هي المطره القليله، اي لا تكون امطارها القليله ذات ريح بارده فان ذلك مما يضر الزرع و يوذى الانسان. (حتى يخصب لامراعها المجدبون) يقال اخصب القوم اذا نالوا الخصب و هو كثره العشب، و الامراع الاخصاب، و المجدب الذى نال

ه الجذب اي الحقط و المعنى حتى يكثر عشب اهل الجذب لا مراغ تلك المطره. (و يحيى بيركتها المستنون) اي الذين اصابتهم السنه-بمعنى الحقط- و حياتهم بكثره الماء و العشب و ما يتبع ذلك. (فانك) يا رب (تنزل الغيث) اي المطر (من بعد ما قنطوا) اي قنط الناس و يسوا من نزوله. (و تنشر رحمتك) اي تعمه للناس (و انت الولي الحميد) الذى يحمده افعاله فلا يذر عباده يهلكون جدبا و قحطا.

خطبه ١١٥

[صفحة ٢٢٩]

(ارسله) الله سبحانه، و المراد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (داعيا الى الحق و شاهدا على الخلق) فانه صلى الله عليه و آله و سلم يشهد عليهم يوم القيامة بما فعلوا، كما قال سبحانه: (و يكون الرسول عليكم شهيدا). (فبلغ رسالات ربه) انما جمع (رسالات) باعتبار كل رساله رساله (غير وان) من (ونى) بمعنى تباطى و تكاسل (و لا مقصر) فى الاداء. (و جاهد فى الله) اى فى سبيل اقامه دين الله (اعدهئه) اى اعداء الله. سبحانه- الذين لا يمثلون او امره-. (غير واهن) من الوهن بمعنى الضعف اى لم يضعف فى الجهاد (و لا معذر) هو من يعتذر كاذبا، بلا عذر له واقعا، اى لم يعتذر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى ترك الجهاد باعذار كاذبه، و هو صلى الله عليه و آله و سلم (امام من اتقى) لانه صلى الله عليه و آله و سلم مقتدى الناس الذين يخافون الله تعالى (و بصر من اهتدى) اى اسباب بصيره المهتدين، كانه بصرهم الذى يرون به سبيل الحق.

[صفحة ٢٣٠]

(منها): (لو تعلمون ما اعلم) من احوال الاخره (مما طوى عنكم غيبه) اى اخفى عليكم، كالصحيفه التى تطوى و تلف فلا يعلم ما فيها. (اذا لخرجتم الى الصعدات) جمع صعيد بمعنى الصحراء لتركتم منازلكم هائمين فى الصحارى، فان الخائف كثيرا يهيم فى الفلوات. (تكون على اعمالكم) التى اسلفتموها من المعاصى او التى لم تحصلوا من ورائها الثواب. (و تلتدمون) الالتدام الضرب على الصدر او الوجه للنياحه حزنا على مفقود (على انفسكم) اى تضربون اجسامكم جزعا. (و لتركتم اموالكم لا حراس لها) اى اهملتموها، فان من خاف خوف شديدا لم يابه بالمال. (و لا- خالف عليها) اى ليس عليها من يخلفكم، (و لهمت كل امرى نفسه) اى لحزنت نفس كل امرء على شخصه فلم يحزن لما سواها. (لا يلتفت الى غيرها) من الاهل و الاقارب و الاصدقاء (و لكنكم نسيتم ما ذكرتم) اى ذكركم الله سبحانه من احوال القيامة. (و امتم ما حذرتم) حذركم الله سبحانه من النكاح و العقاب (فتاه عنكم) اى ضل عنكم (رايكم) الموجب لارشادكم الى الخوف من الاخره. (و تشتت) اى تفرق (عليكم امركم) فان الانسان الذى لم يجمع فكره فى اتجاه واحد، يتيه الحق و يسهر عن الصواب. (و لوددت) اى انى احب (ان الله فرق بينى و بين

كم) لانكم لا- تهتمون بال-اخره. (و الحقنى بمن هوا حق بى منكم) يعنى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الانبياء و الاوصياء، و كونهم احق بالامام، لانه و اياهم على منهاج واحد، بخلاف المخاطبين. (قوم و الله ميامين) جمع ميمون (الراى) فى رايهم اليمين و السعاده (مراجيح اللحم) لهم حلوم راجحه لا- طيش لهم و لا- سرعه فى الامور. (مقاويل بالحق) جمع مقوال اى كثير القول بالحق (متاريك للبعي) جمع متراك مبالغه فى الترك، اى كثيروا الترك للظلم. (مضوا قدما) اى مضوا فى امامى الى الاخره، فان (قدم) بمعنى المضى فى الامام (على الطريقه) الصحيحه (و اوجفوا) الوجيف سير سريع اى اسرعوا (على المحججه) بمعنى الطريق، و المراد سرعتهم فى عمل الصالحات. (فظروا) اى فازوا (بالعقبى الدائمه) اى العاقبه الحسنه المستمره- اى الجنه- (و الكرامه الباردة) اى هنيئه، فانهم كانوا اذا حصلوا على الشىء بالحرب، كانت (جاره) و الا سموها (بارده) و ذلك المزيد فى الهناء، حيث لم يتعب عليها تعباً زائدا. (اما و الله ليسلطن عليكم غلام ثقيف) اى الحجاج بن يوسف الثقفى الذى كان واليا عليهم من قبل عبدالملك بن مروان. (الذيال) اى الطويل الذيل، فقد كان لكبره يطول ثيابه- كعاده الجبارين- (ال

ميال) الكثير الميل عن الحق الى الباطل، او المائل المتبختر فى مشيئه. (ياكل خضرتكم) كناية عن تبديل لحوالهم الحسنه الى الحاله السيئه (و يذيب شحمتكم) كناية عن تضعيفه اقواهم، كما ان من يذاب شحم جسده يهزل و يعصف. (ايه ابا وذحه) ايه اسم فعل للاستزاده من الشىء، كانه عليه السلام قال: استرد يا حجاج من امرك- على نحو الكنايه بكونه لا مزيد على ما يفعل من الخراب و الفساد-

خطبه ١١٦

[صفحة ٢٣٣]

يوجب البلاء بالمال و النفس (فلا اموال بذلتموها للذي رزقها) اي رزقكم تلك الاموال، و معنى البذل له تعالى بذلها في سبيله. (و لا نفس خاطرتم بها للذي خلقها) في سبيل الجهاد و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر (تكرمون بالله على عباده) اي تكونون اعز به بسبب الله سبحانه - بانتسابكم اليه بايمانكم و علمكم و ماشبه - على عباد الله، و انما جيء ب(على) لمعنى الترفع. (و لا تكرمون الله في عباده) و معنى اكرام الانسان له تعالى، ان يجله بالدعوه اليه، و غرس عظمته تعالى في نفوس الناس. (فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم) اي انكم كائنون في منازل آباءكم السابقين الذين ماتوا و خلفتموهم من بعدهم، فانكم سوف تكونون مثلهم، و هذا تحريض لبذل النفس و المال، فانهما الى انقطاع، و قد قال الامام الحسين عليه السلام: و ان كانت الابدان للموت انشئت فقتل امرء بالسيف في الله افضل (و) اعتبروا ب(انقطاعكم اوصل اخوانكم) فان اقرب اخوانكم اليكم من انقطع عنكم بالموت، و انتم عن قريب تكونون مثلهم، فسارعوا في الاعمال الصالحه.

خطبه ١١٧

[صفحة ٢٣٤]

في مدح اصحابه و تحريضهم على العمل (انتم) معاصر اصحابي (الانصار على الحق) اي ينصر بعضكم بعضا في الحق. (و الاخوان في الدين) فالاخوه بينكم اخوه دينيه، لا قبليه او نسيه او ما اشبه. (و الجنن) جمع جنه (يوم الباس) اي يوم الشده فانتم تحفظون البلاد و العباد في يوم الكريهه و الشده. (و البطانه دون الناس) بطانه الرجل خواصه، و هو تشبيه ببطانه الثوب التي تلو جسده، اي انتم الخواص لى، دون سائر الناس. (بكم) اي بسببكم (اضرب المدبر) عن الحق الى الباطل (و ارجو طاعه المقبل) فان المقبل انما يقبل بواسطه الدعايه و بواسطه الخوف و هما يتمان بالانصار و الاصحاب. (فاعينوني بمناصحه خليفه من الغش) اي ينصح بعضكم بعض في سبيل المصلحه الاسلاميه، بدون ان يظهر النصحيه و يطن الغش، كما هو كثير في المرائين و المنافقين. (سليمه من الريب) اي ليست محل شك و ارتياب، كما ربما تكون النصحيه بحيث يرتاب الانسان من نوايا صاحبها. (فو الله انى لاولى الناس بالناس) اي انى اولى بهم من انفسهم، فاذا امرتهم بامر و ارادوا غير ذلك يلزمهم اتباع امرى و ترك ارادتهم لا جلى، و هذه الجملة لتأكيد لزوم الاعانه له عليه السلام عليهم، حيث انه عليه السلام اولى بهم م ن انفسهم، فاعانته عليهم اولى من الانصراف الى شئون انفسهم.

خطبه ١١٨

[صفحة ٢٣٤]

(و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليا) اي سكوتا طويلا فلم يجيبوه و قد كان ذلك حين ما كان يغير اصحاب معاويه على اطراف بلاد الامام، فكان عليه السلام يريد استنفارهم لرد الاعتداء. (فقال عليه السلام): (ما بالكم) اي اي شىء سبب سكوتهم (امخرسون انتم)؟ من الخرس بمعنى عدم التمكن من التكلم (فقال قوم منهم: يا امير المومنين، ان سرت سرنا معك) (فقال عليه السلام: ما بالكم لا سددتم لرشد) هذا دعاء عليهم بعدم التوفيق، فان التسديد بمعنى التوفيق، و الرشده الهدايه (و لا هديتم لقصد) اي لطريق المنى الذى هو قصد - اي وسط - (انى مثل هذا ينبغى لى ان اخرج)؟ فان شان الخليفه ان يخرج الى محاربات مهمه، لا مناوشات مختصره، فكيف تقولون ان تخرج نخرج؟ (انما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه) و اراه اها لصد العدو (من شجعانكم) جمع

شجاع، (و ذوى باسكم) لباس بمعنى الشده، اى صاحب الشده الذى يتمكن من الدفاع. (و لا ينبغى لى ان ادع الجند و المصر) اى المدينة (و بيت المال و جبايه الارض) اى جمع الخراج و المقاسمه من الارض. (و القضاء بين المسلمين) فى حقوقهم (و النظر فى حقوق المطالبين) الذين يطلبون عزل وال، او نصب وال، او سعد ثغراو ما اشبه.

(ثم اخرج فى كتيبه) اى جماعه قليله من الجيش، من كتب بمعنى جمع، و يقال للكاتب كاتب لانه يجمع الكلمات بعضها الى بعض. (اتبع) كتيبه (اخرى) من العدو (اتقلقل) اى اتحرك (تقلقل القدح) هو السهم قبل ان يوضع له الريش (فى الجفير) الكنانه التى توضع فيها السهام (الفارغ) الذى لا- سهم فيه، فان السهم اذ كان بلا ريش، وضع فى الكنانه الفارغه، تقلقل و صوت، و هذا تشبيه لحاله عليه السلام لذلك القدح الذى يكون وصفه غير لائق به. (و انما ان اقطب الرحا) فان الرحى يدور على القطب (تدور على و انا بمكانى) مقيم لا ان اخرج الى هنا و هناك (فاذا فارقت) اى مكانى (استحار) اى تردد و اضطرب (مدارها) اى مدار الرحى (و اضطرب ثفالها) هو الشق الاسفل من حجرى الرحى. (هذا) الذى ذكرتم من خروجى (لعمركم) اى قسما بالله (الراى السوء) الذى لا يصلح المضى عليه (و الله لو لا رجائى الهشاده عند لقائى العدو- لو قد حم لى لقاوه-) (حم) بمعنى قدر (لقربت ركابى) اى احضرت ابلى التى هى للركوب (ثم شخصت عنكم) اى سافرت من بلدكم و تركتكم متخلياً عنكم (فلا- اطلبكم) للنصره او ما اشبه (ما اختلف جنوب و شمال)- بمعنى الى الابد- و المراد بالاختلاف هبوب رياح الجهتين، يخلف احدهما الاخرى

(انه لا غناء) و لا فائده (فى كثره عددكم مع قله اجتماع قلوبكم) فان الاجتماع بالابدان لا ينفع ذا تفرقت القلوب. (لقد حملتكم) اى اريتكم و حرضتكم (على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها الا هالك) اى غير الشخص الذى تمكن الفساد عن طبعه فلا يهتدى ابدا. (من استقام) فى سلوك هذا الطريق (فالى الجنه و من زل) و عطب و لم يستقم (فالى النار) و هذا الكلام من الامام عليه السلام بيان، لانه عليه السلام فعل ما ينبغى له، فقد اتم الحجه عليهم و اراهم طريق الرشاد، فان لم يستقيموا كان ذلك من انفسهم، بعد تمام الحجه.

خطبه ١١٩

[صفحة ٢٣٩]

فى بيان بعض فضله، و وعظ الناس (تالله) حلف بالله (لقد علمت تبليغ الرسالات) اى اعلم كيف يلزم ان يبلغ الخليفه، ان يبلغ رسالات ربه، مما امنه النبى لديه. (و اتمام العدا) جمع (عده) بمعنى الوعد، اى اعلم كيف يلزم ان يتم الخليفه ما وعده، بلا خلف و لا نقض. (و تمام الكلمات) اى اعلم كيف يلزم ان يتم الخليفه كلامه الذى تكلم به، و هذا يلح الى التعرض بمن تصدى للخلافه بدون ان يعلم ذلك، و ان يعمل به فلم يعرفوا كيف يبلغون رسالات الله، بل كانوا يقولون لو لا- على لهلك عمر، كما لم يعرفوا كيف يتمون المواعيد، اذا كان وعدهم جهلا، فاذا وقعوا فى مازق خالفوا الوعد، كما لم يعرفوا كيف يخرجون عن الكلام الذى تكلموا به، لترائى المحذور لديهم فى وسط الكلام. (و عندنا اهل البيت) منصوب على الاختصاص، اى اخص اهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ابواب الحكم) الحكمه وضع الشىء فى موضعه (و ضياء الامر) فالامور لدينا ظاهره واضحه لا تخفى و لا تشته. (الا و ان شرائع الدين واحده) لا تناقض فيها و لا تخالف، فما كان ليفعله الخلفاء من التناقض فى الاحكام فواحد ينصب خالد و واحد يعزل، و واحد يرى الحد و آخر يرى خلافه- مثلا- خلاف شريعه الاسل

ام. (و سبله قاصده) اى مستقيمه متوسطه لا افراط فيها و لا تفريط (من اخذ بها) اى بسبل الدين (لحق) الغايه (و غنم) المثوبه. (و من وقف نها) بان لم يسير فى طريق الحق (ضل و ندم) لما يلحقه من الاثم و العقاب.

[صفحة ٢٤٠]

(اعملوا ليوم) هو يوم القيامه (تذخر له الذخائر) فان الانسان يدخر الاعمال لذلك اليوم الذى هو احوج ايامه. (و تبلى) اى تظهر (فيه)

اي في ذلك اليوم (السراير) جمع سريره، بمعنى ضمير الانسان و سره، فان الانسان في الدنيا مخفى ضميره، و ما كان يعمل و ينوي، اما في ذلك اليوم فيظهر ضميره على الملاء. (و من لا ينفعه حاضر لبه) اي عقله الحاضر لديه فعلا (فعاذبه) اي عاذب لبه، و العاذب المنحاز الذي لا يدرك (عنه) اي عن النفع (اعجز) فانك اذا لم تستفد من عقلك الحاضر فهل تستفيد من عقل ليس لك؟ (و غائبه) اي غائب اللب، و هو الذي يترقب في المستقبل (اعوز) اي اشد عوزا و عدما في عدم الاستفادة منه، و هذا لمن يوخر الامر معتذرا بعدم ادراك عقله فعلا، و لعله يدركه في المستقبل، و المعنى التحريض على العمل حالا، و عدم ترك العمل رجاء عقل يحصل، او رجاء عقل مستقبل. (و اتقوا نارا حرها شديد) فلا تعصوا لتبتلوا بها (و قعرها بعيد) فان عمقها كثير (و حليتها) اي زينتها التي توضع في العنق و اليد و الرجل (حديد) اي الغل و القيود (و شرابها صديد) و هو شيء يشبه قيح الجرح، و في الخير يخرج من فروج الزناه. (الا) فتنبهوا (و ان اللسان الصالح يجعله الله تعا

لى للمرء في الناس) بان يكون لسانهم حسنا بالنسبة الى الشخص لانه عمل الصالحات، فيحمده الناس (خير له من المال يورثه من لا يحمده) و هذا تحريض على ان يعمل الانسان صالحا و يصرف امواله في سبل الخير، فانه يوجب محمده الناس بخلاف ما لو ترك العمل و اشتغل بجمع الاموال، فانه يورثه الورثه، و غالبا، لا يحمده الوارث المورث، بل يصرف ماله بلا ذكر حسن منه له.

خطبه ١٢٠

[صفحة ٢٤٢]

بعد ليله الهرير (و قد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومه ثم امرتنا بها فما ندرى اي الامرين ارشد) فان معاويه لما رفع المصاحف، كف اصحاب الامام عن الحرب، ثم الزموه ان يقبل اقتراح معاويه، بان يكون من طرف الامام حكم، و من طرف معاويه حكم، يجلسان لينظرا في امر المسلمين و يحلوا المشكله، لكن الامام لم يقبل حتى اجبروه و راي الامام لو لم يقبل التحقوا بمعاويه- كما فعلوا من بعد بالامام الحسن عليه السلام- فقبل الامام، ثم عين الامام الحكم لكنهم لم يقبلوا حكم الامام- و هو ابن عباس- بل انتخبوا اباموسى الاشعري، و اجبروا الامام على القبول، و جلس الحكمان، و خدع ابن العاص اباموسى، و لما راوا فشل الحكمين، جاء المغفلون من اصحاب الامام ليلقوا تبعه التحكيم على الامام، قائلين: كيف نهيتنا اولا عن التحكيم، ثم امرتنا به؟ فان كان النهي صحيحا فلماذا امرت بعد ذلك؟ و ان كان الامر صحيحا فلماذا نهيتنا اولا؟ (فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال): (هذا) اي فشلكم انتم المغفلون، الذين انطلت عليكم حيل معاويه (جزء من ترك العقد) اي ما حصل عليه التعاقد، فقد تعاقد الامام اصحابه على حرب معاويه، لكنهم تركوا الحرب عن

د حيله ابن العاص برفع المصاحف. (اما و الله لو انى حين امرتكم بما امرتكم به) من الاستمرار في الحرب و عدم تركها لحيله ابن العاص. (حملتكم على المكروه) اي نفذت امرى بكل شده و صلابه، و ان كرهتم ذلك (الذى يجعل الله فيه خيرا) فان تنفيذ الامام لرايه- و لو بكره من اصحابه مما جعل اله فيه الخير لاصابه راي الامام عليه السلام الهدف. (فان استقمتم هديتكم) هذه الجملة و الجملتان بعدها، لبيان كيفيه تنفيذ الامام لرايه و المعنى ان كنتم مطيعين بينت لكم طريق الصواب. (و ان اعوججتم) بان اردتم العصيان (قومتكم) بالقوه و العقاب (و ان ايتم) التقويم (تداركنتم) بقتل العصاه و اخراجهم من زمه الجيش (لكانت الوثقى) هذا جواب (لو) اي لو انى نفذت راي بكل صوره، لكانت الطريقه الوثقى- مونث اوثق- و ذلك لنجاح هذه الطريقه و كفالتها لانتصار الامام على الاعداء. (و لكن بمن) اقوم العصاه؟ (و الى من) ارجع في مساعدتى عليكم؟ (اريد ان اداوى بكم) داء التفرق و عدم الاطاعه (و انتم دائى) فمنكم التفرق و عدم الاطاعه. (كناقش الشوكه بالشوكه) اي كمن يريد اخراج الشوكه بسبب الشوكه، فانها تالم جسمه اكثر (و هو يعلم ان ضلعها معها) الضلع الميل، اي ان الانسان يعلم ان ميل الشو

كه الى جنسها، لا- الى جسد الانسان، فربما انسكرت الشوكه فى الجسم و صارت مع الشوكه السابقه اوجبت الالم اكثر، و هذا بيان

لحال اصحابه بان ميل المطيعين ايضا مع العاصين، فكيف يالجب ببعضهم بعضا، و لا يخفى ان السواد دائما هكذا، و ان كان الخواص على خلاف ذلك. (اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى) وصف للداء للمبالغه، مثل ليله ليلاء، و معنى ملاله الاطباء ياسهم عن العلاج. (و كلت) اى تعبت و عجزت (النزعه) جمع نازع هو الذى ينزع الماء من البئر (باشيطان) جمع شطن و هو الحبل (الركى) جمع ركيه و هى البئر اى ان من يريد نزع الماء من هذه البئر بواسطة الحبل قد كل، و ذلك كناية عن نزع الهدى من قلوب الناس، و جريه على جوارحهم. (اين القوم الذين دعوا الى القرآن) دعاهم الرسول الى العمل بالقرآن (فقبلوه) و عملوا به (و قرووا القرآن فاحكموه) اى احكموا قرائته و احكامها العلم به (و هيجوا الى القتال) اى هاجهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، بمعنى آثارهم (فولها) اى تحركوا نحوها تحرك الشخص الواله الذى يشق الشيء (و له اللقاح الى اولادها) اى مثل وله اللقاح، جمع لقوح و هى الناقه (و سلبوا السيوف اغمادها) بمعنى جروها عن الغمد للجهاد. (و اخذوا باطرا

ف الارض زحفا زحفا) اى سيرا سيرا (و صفا صفا) فهنا صف من المجاهدين و هناك صف، حتى استولوا على اطراف الارض و جوانبها (بعض هلك) فى الحرب بان قتل (و بعض نجا) رجع سالما غانما (لا يبشرون بالاحياء) اى اذا قيل لاولئك المجاهدين ان فلانا بقى حيا و لم يقتل فى المعركة لا يفرحون بحياته، لانهم لا يرون فى الموت حزنا و هما، اذ يعلمون ان القتل فى سبيل الله شرف و مثوبه (و لا- يعزون عن الموتى) اى اذا مات قريب احدهم فى الجهاد، لا يعزبه اصحابه بموت قريبه لانهم لا يرون الموت فى سبيل الله فجيعة تستحق ان يعزى قريب الميت، بسبب موت قريبه. (مره العيون من البكاء) من خوف الله سبحانه، جمع امره و هو من فسد عينه (خمص البطون من الصيام) جمع اخمص بمعنى الضامر الهزيل (ذبل الشفاعه) ذبل جمع ذابل به معنى اليابس، و شفاه جمع شفه (من الدعاء) فان المكثر (من الدعاء) و الكلام يبيس فمه، لتبخر الماء بالحراره الحاصله من الحركة. (صفر الالوان من السهر) اى سهر الليل بالصلاه و القرآن و الدعاء، جمع اصفر. (على و جوهه غبره الحاشيعن) فان الانسان الحاشع ينكسر وجهه خشوعا او المراد الغبار الحاصل من السجود على الارض (اولئك) الذين وصفتهم بتلك الاوصاف (اخوانى الذاهبون) ال
 ى الحياه الاخرى. (فحق لنا ان نظما اليهم) كما يظما الانسان و يتطلب الماء (و نعص الايدى) اسفا (على فراقهم) فان الانسان المتاسف يعرض على اصابعه ليخفف من همه. (ان الشيطان يسنى لكم طرقه) سناه بمعنى سهله (و يريد ان يحل دينكم عقده عقده) كما تحل عقد الخيط، و المراد تركهم لشريعته شريعته من شرائع الاسلام. (و يعطيكم ب) عرض (الجماعه) و الاجتماع (الفرقه) و التفرق (فاصدفوا) اى اعرضوا (عن نزغاته) جمع نزغه، بمعنى الحث (و نفتاته) كانه ينفث اى ينفخ فى قلب الانسان و يحثه على العصيان. (و اقبلوا النصحيه ممن اهداها اليكم) يويد نفسه الكريمه عليه السلام فانه كان يهدى النصحيه اليهم. (و اعقلوها) اى احبسوا النصحيه (على انفسكم) بمعنى ملازمه النفس لها، و عدم تركها تذهب ادراج الاهمال.

خطبه ١٢١

[صفحه ٢٤٧]

قاله للخوارج و قد خرج الى معسكرهم و هم مقيمون على انكار الحكومه (فقال عليه السلام): (اكلكم) ايها المنكرون للحكومه (شهد معنا صفين) اى حضر فى تلك الواقعة التى صارت سببا لظهور الخوارج اثر قصه التحكيم؟. (فقلوا: منا من شهد و منا من لم يشهد) لانه التحق بخوارج صفين جماعه اخرى من اثر دعايه الخوارج. (قال): (فامتازوا فرقتين) اى جماتين (فليكن من شهد صفين فرقه و من لم يشهدا فرقه حتى اكلم كلا- بكلامه) فلان الانسان الحاضر فى محل ليس كالغائب. (و نادى الناس) اى اخذوا يتكلمون و يصيحون- كما هى العاده فى المثل هذه المواقف. (فقال امسكوا عن الكلام) اى اسكتوا (و انصتوا لقولى) اى استمعوا (و اقبلوا بافئدتكم) جمع فواد بمعنى القلب (الى فمن نشدناه شهاده) اى طلبنا منه ان يشهد (فليقل بعلمه فيها) اى فى تلك الشهاده (ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل) (منه) (الم تقولوا عند رفعهم المصاحف) زاعمين انهم يدعون الى حكم القرآن فى حال كون رفعهم كان

(حيله و غيله) اى اغتيالاً- بمعنى اخذ الطرف بالمكروه فجئه و بدون سابق علم. (و مكرًا) اى احتيالا للفرار من الحرب (و خديعه) اى غشا لاصحاب الامام عليه السلام: (اخواننا) متعلق ب(تقولوا) (و اهل دع

وتنا) اى ان اهل الشام اخوان لنا فى الدين، و اهل دعوه الاسلام- مثل نحن- (استقالونا) اى طلبوا منا ان نقيلمهم و نترك الحرب معهم (و استراحوا الى كتاب الله سبحانه) اى طلبوا الراحة الى الكتاب ليريحهم الكتاب تعب الاختلاف و الاشفاق (فالراى القبول منهم و التفتيس عنهم) يقال نفس عنه اذا رفع همه و غمه. (فقلت لكم: هذا) الذى يطلبون (امر ظاهره يمان و باطنه عدوان) لانهم يريدون بذلك وقف القتال ليستعيدوا نشاطهم و بيدوا به من جديد، قاصدين استمرار تعديهم. (و اوله رحمه) لانه توقيف للقتال و استراحه (و آخره ندامه) حيث تندمون بترككم، لهم و قد اشرفتم على الانتصار (فاقيموا على شانكم) اى المحاربه (و الزموا طريقتكم) فى عدم انهاء القتال. (و عضوا- على الجهاد- بنواجذكم) هى الطواحن فاذا عض الانسان عليها قويت اعصاب راسه، و يكون اكثر استعداد للحرب لتزيد الحراره فى الراس، الدافعه نحو الاقدام. (و لا تلتفتوا الى ناعق نعق) اى صائح صاح، و المراد به ابن العاص الذى دعا الى ترك المحاربه و تحكيم القرآن (ان اجيب) ذلك الناعق الى ما دعى (اضل) اتباعه (و ان ترك ذل) لانهمام معسكره و انبatal امره. (و قد كانت هذه الفعله) اى صارت هذه الهيئه من الفعل، فان (فعله)

بالفتح بمعنى الهيئه (و قد رايتكم اعطيتموها) اى انتم الذى اعطيتم هذه الصوره للواقعه بعصيانكم امرى فى استمرار القتال، و التحاكم الى كتاب الله- الذى رفع ابن العاص حيله و مكرًا. ثم بين الامام عليه السلام انه سواء قبل انهاء الحرب و الاحتكام الى الكتاب او لم يقبل كان على حق، لان الكتاب فى الحالىن معه. (و الله لئن ابيتها) اى هذه الفعله- يعنى انهاء الحرب- (ما وجبت على فريضتها) اى لم يكن واجب على انهاء الحرب، و فريضتها يعنى ثبوت الفعله- و قد اريد بالفعله انهاء الحرب. (و لا حملنى الله ذنبها) اى لم يكن على ذنب فى اباء انهاء الحرب، اذ كان آباء الامام لمصلحه المسلمين و الاسلام. (و و الله ان جتتها) اى الفعله بمعنى انهاء الحرب، اى قبلت الانهاء و تركت الحرب باختيارى. (اين للمحق الذى يتبع) فكانت دعوه ابن العاص فى اتباع الكتاب لا تضرنى اذ الكتاب يعينى خلفا و قائدا (و ان الكتاب لمعى ما فارقتة مذصحبته) اى لم اخالف احكامه من يوم اسلمت- حسب الظاهر فلم اكن اخشى ان اتحاكم الى الكتاب، و انما كان ابائى لاني اعلم بمكيده القوم. (فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله) تتبع الكتاب حيث الوقت حرج و الازمه شديده- فكيف نفارق الكتاب فى هذا

الظرف، و ليس الامر بذلك التحرج. (و ان القتل ليدور على الاباء و الابناء) بمعنى ان المسلم كان يقتل اباه الكافر و ابنه الكافر. (و الاخوان و القربات) فلم نفر من الميدان و لم نخالف الكتاب انسياقا مع العواطف (فما زداد على كل مصيبه و شده الايماننا) فان الانسان كلما ضحى بشىء غال لديه، فى سبيل هدف خاص يزداد تعلقه بذلك الهدف. (و مضيا على الحق) نمضى فى سبيل الحق بلا رجوع او ارتداد (و تسليمنا للامر) الذى امرنا الله سبحانه من اقسام الفرائض (و صبرا لى مضض الجراح جمع جرح و مضضها المها. (و لكننا اليوم ليس الامر بتلك العصبه (انما اصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام) و هو اهون على النفس عن قتال الاباء و الابناء (لما دخل فيه) اى فى اسلام هولاء الاخوان (من الزيغ و الاعوجاج) حيث خلفوا طاعه ولى الامر و انضووا تحت لواء الباطل. (و الشبهه و التاويل) حيث يشبهون الباطل بالحق و يولون الحق بغير معناه. و الحاصل انا على منهاج واحد فقد كنا نقاتل فى اول الاسلام لارساء دعائم الاسلام، و نقاتل الان لتقويم ما اعوج من امره، و الهدف فى كلا الامرين واحد. (فاذا طمعنا فى خصله) اى فى امر (يلم الله به شعثنا) اى يجمع به تفرقتنا، و ذلك بدخول هولاء فى الط

اعه و نبذهم العناد و العصيان. (و نتداني بها) اى نفترب بسبب تلك الخصله بعضنا من بعض (الى البقيه فيما بيننا) اى الى بقية الاسلام التى يتمسك الطرفان بها (رغبنا فيها) اى فى تلك الخصله (و امسكنا عما سواها) من الاختلافات التى لا تعود الى جوهر الاسلام، و تقدير الكلام: فاذا طمعنا فى لم الشعث، حاربنا رغبه فى الاجتماع، و قد تحصل ان الامام عليه السلام احتج عليهم بامرین: الاول: انهم هم الذين طلبوا الحكومه فلم يكن ذلك من الامام عليه السلام. الثانى: ان الامام سواء حارب او انهى المحاربه فهو على

حق، فان محاربه الامام كانت للاسلام، فلا ماخذ عليه، و تركه كان للرجوع الى حكم القرآن، و القرآن يعينه دون عدوه.

خطبه ١٢٢

[صفحة ٢٥٢]

(قاله لاصحابه في ساحه الحرب) بصفين و فيه تعليمهم لكيفيه المحاربه (و اى امرىء منكم) معاشر اصحابى (احس من نفس رباطه جاش) اى قوه القلب (عند اللقاء) اى لقاء العدو (و راي من احد من اخوانه فشلا) و ضعفا (فليذب عن اخيه) فليدافع عنه (بفضل نجدته) اى شجاعته (التي فضل بها عليه) اى فضل بتلك الشجاعه على اخيه (كما يذب عن نفسه) و هذا بالنتيجه عائد الى نفسه لان نصره الانسان تتوقف عمل نصره اقرانه جميعا. (فلو شاء الله لجعله مثله) في ضعف القلب و الفشل، فاذا تفضل الله عليه بالشجاه فليشكر ربه في بذلها لصديقه الفاشل الضعيف. (ان الموت طالب حثيث) اى يطلب الناس بشده (لا- يفوته المقيم) في محله (و لا- يعجزه الهارب) الذي يهرب من الموت و هذا الكلام من الامام دفع، لان يقول القوي اني اخاف ان نصرت اخر ان اقتل دونه. (ان اركم الموت القتل) لان الانسان لا بد ان يموت، فاذا قتل في سبيل الله ادرك الثواب، و اذا مات، لم يدرك ثوابا، و الامر كائن لا محاله، فلماذا لا- يدرك الانسان ما فيه فضل. (و الذي نفس ابن ابي طالب بيده) هذه حلف بالله سبحانه، مع اشتماله على التهديد- ان كان المطلب على خلاف الواقع- (لالف ضربه بالسيف) في سبيل الله (اهون على م ن ميتة على الفراش) و معنى الهوان، كونه محبوبا لدى، لما اعلم من الثواب فيه.

خطبه ١٢٣

[صفحة ٢٥٣]

(و منه) اى بعض هذا الكلام (و كاني انظر اليكم) معاشر المحاربين في ركابي (تشكون كشيش الضباب) جمع صب و هو حيوان معروف، فانها اذا ازدحمت سمع لجلودها صوت خاص، يسمى بالكشيش، و المراد حكاية حال اصحابه عند الهزيمة من جيش الاعداء، و لعل ذلك بعد قتله عليه السلام و سيطره معاويه على البلاد. (لا تاخذون حقا و لا تمنعون ضيما) اى ظلما (قد خليتكم و الطريق) اى خلى لكم الطريق، فان القوم يسرون في طريق الدنيا، اما طريق الآخرة، فقد خلى لكم. (فالنجاه للمقتحم) اى للذي يسلك طريق الآخرة، و انما سماه اقتحاما لما في طريق الآخرة من الشدائد (و الهلكه) اى العقاب و العذاب (للمتلوم) اى للمتباطى و المتوقف، و هو الذي لا يسلك طريق الآخرة.

خطبه ١٢٤

[صفحة ٢٥٤]

(و منه): في حثهم على القتال (فقدموا الدارع) اى ليكن الذي لبس الدرع في مقدمه الصفوف لعدم تاذيه بنبال القوم و رماحهم (و اخروا الحاسر) الذي لا درع له (و عضوا على الاضراس) اى اضغطوا بعضها على بعض (فانه) الى العض (انبي للسيوف عن الهام) من بنا السيف اذا رفعت الصلابه من موقعه فلم يقطعه، فان الانسان اذا عض على نواجذه تصلبت اعصاب راسه و جلده، فيكون اقوى في الصلابه و يقل تأثير السيف على راسه حينئذ، و هام، جمع هامه، بمعنى الراس. (و التواء في اطراف الرماح) اى اذا جائكم طرف رمح الاعداء، فاملوا ذلك الجانب و اعطفوه، حتى لا يصل اليكم الرمح. (فانه) اى الالتواء (امور للاسنه) اسننه، جمع سنان، و هو المرح، و معنى امور: اشد فعلا للمور، اى الاضطراب، لان الانسان اذا التوى، اضطرب جانبه المقصود بالرمح فلم يتمكن الرمح من النفوذ فيه، بل انزلت عنه (و غضوا الابصار) و الظاهر ان المراد بالغض تضيق الجفون ليرى قليلا، لا الغمض، (فانه) اى الغض (اربط للجاش) اى اكثر

تقوينا للقلب (و اسكن للقلوب) فان الانسان اذا نظر الى الاعداد هاله كثرتهم و اضطرب قلبه و خاف اما اذا غض بصره لم ير الا ما امامه و ذلك شيء قليل فيقوى قلبه في المحاربه.

(و اميتوا الاصوات) اي لا تتكلموا (فانه اطرء للفشل) فان المتكلم يذهب بعض قواه فيكون اقرب الى الفشل، اما الساكت فقواه متجمعه في باطنه مندفعه نحو عمله فيكون اطرء للفشل. (و رايتكم) اي لو انكم (فلا- تملوها) فان ميل الرايه موجب لريبه البعيد فيظن انها مشرفه على السقوط (و لا- تخلوها) اي لا تفعلوا بها ما يوجب خلا، لان الرايه علامه البقاء و الاستمرار في الجهاد. (و لا تجعلوها الا بايدي شجعانكم و المانعين الذمار منكم) الذمار ما يلزم على الانسان حفظه من عرض او مال او ما اشبهه، اي الاشخاص الذين لهم نفسه منع الذمار عن الاعداء فانهم اكثر اثارا للنفس في سلب التحفظ على كيانهم، فلا يتخلون على اللواء بمجرد خوف او تعب. (فان الصابرين على نزول الحقائق) اي الذين يصبرون اذا نزلت بهم نازله (هم الذين يحفون براياتهم) اي يكتنفون بها و يحيطون حولها لئلا تسقط فيفسلوا و يلاموا. (و يكتنفونها حفا فيها) اي جوانبها اي يدورون في جوانبها تحفظا لها عن الاعداء. (ورائها و امامها) تفسير لحفا فيها (و لا يتأخرون عنها فيسلموها) بيد الاعداء (و لا يتقدمون عليها) بان يجعلونها وراء ظهرهم (فيفردوها) فان افراد الرايه محل خطر السقوط الذي فيه انهزام الجيش. (ا)

جزا امرو قرنه) فعل ماضى بمعنى الامر، و اجزاء بمعنى يكفى، اي فليكف كل شخص منكم قرنه- اي مثله- من الاعداء (و آسى اخاه بنفسه) اي ليواسى اخاه بنفسه، بان يقدم له ما يتمكن من العون. (و لم يكل قرنه الى اخيه) بان يفر هو من مقابله قوه من الاعداء، حتى يذهب القرن الى صديقه (فيجتمع عليه) اي على ذلك الصديق (قرنه و قرن اخيه) فان الكافر اذا لم يجد المسلم الذي كان يقاتله لوى عنانه الى مسلم آخر، فيجتمع على ذلك المسلم كافرين. (و ايم الله) حلف بالله سبحانه (لئن فررتم من سيف العالجه) اي سيف الدنيا، الذي بايدى اعدائكم فرار من خوف الموت (لا تسلموا من سيف الاخره) اي عذاب الله سبحانه المهيب لمن فر عن الزحف (و انتم لهاميم العرب) جمع لهميم، و هو السابق من الانسان او الخيل، اي السابقون الى كل خير، فان الكوفه كانت معروفه بالساله و الشجاعه. (و السنام الا-عظم) السنام ما على ظهر البعير من الارتفاع، يمثل به المترفع (ان فى الفرار موجه الله) اي غضبه (و الذل اللازم) فان الانسان الذي ينتصر عدوه عليه يلزمه الذل و العار (و العار الباقي) حتى بعد موته، حيث يذكر فيعير. (و ان الفار لغير مزيد فى عمره) فان العمر لا يطول بالفرار، كما لا يقصر بالوقوف

(و لا- محجوز بينه و بين يومه) المقدر فيه موته، اي لا- يتمكن من ان يحجز و يمنع عن الموت اذا جاء وقته. (الرائح الى الله) المراد الميت الذي له عمل صالح- كالمشهد فى سبيل الله- (كالظمان يرد الماء) فكما يفرح و يروى الماء غلته كذلك يفرح الميت فى سبيله سبحانه و يتنعم بمختلف انواع النعيم. (الجنه تحت اطراف العوالى) جمع عاليه بمعنى الرمح، و المعنى ان الجنه انما تتحصل من الاستشهاد تحت ظلال الرمح، او مطلق الجهاد و ان لم يستشهد الانسان. (اليوم تبلى الاخبار) اي تظهر اخبار كل انسان، مما كان يظهر انه شجاع او ثابت او ما شاكل ذلك، فان الحرب مختبر الرجال. (و الله لانا شوق الى لقاءهم) اي لقاء الاعداء، لنيل ثواب الجهاد (منهم الى ديارهم) فان الشوق الى الديار اقل من شوق المومن الى الجنه. (اللهم فان ردوا الحق) و لم يقبلوا (فافضض جماعتهم) اي فرقهم (و شئت كلمتهم) اي اجعل كلام واحد يخالف كلام الاخر، حتى يقع التنافر بينهم من جراء اختلافهم. (و اسلمهم) اي اسلمهم للهلاك (بخطاياهم) اي بذنوبهم، و المعنى عجل العقوبه عليهم بما اذنبوا، و لا توخر هلاكهم (انهم) اي الاعداء (لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك) اي متدارك متتابع (يخرج منه) اي من مواضع ذ

لك الطعن (النسيم) اي الهواء، و المعنى انهم مستميتون، فاللازم ان يتخذ اصحابنا اهبتهم للقائهم. (و دون (ضرب يفلق) اي يكسر (الهام) اي الراس (و يطيح العظام) فان الضرب اذا كان شديدا تطايرت منه صغار العظام، فتسقط على الارض. (و يندر) اي يخرج (السواعد) جمع ساعد من اليد (و الاقدام) اي يخرجها عن مراكزها (و حتى يرموا بالمناسر) جمع منسر، القطعه من الجيش (تتبعها المناسر) اي بتوالى قطعات الجيش بعضها اثر بعض. (و يرموا بالكتائب) جمع كتيبه بمعنى الجيش، او قسم خاص منه (تقفوها) اي

تتبعها (الحلائب) جمع حلبه، هي الجماعه من الخيل تجتمع للنصره. (و حتى يجرب بلادهم الخميس) اي يذهب الى بلادهم الجيش، و سمي الجيش خميسا لاشتماله على الايمن و الايسر و المقدم و الخلف و القلب. (يتلوه الخميس) اي جيش وراء جيش (و حتى تدعق) يقال دعق الطريق اذا وطئه و طئا شديدا (الخيول في نواحر ارضهم) اي اقاصى ارضهم تشيها بالنحر الذي هو آخر الجسد، او المراد المواضع المهمه، كما ان النحر موضع مهم اذا خنق مات الانسان. (و باعنان مساربهم و مسارحهم) اعنان الشىء اطرافه، و المسارب جمع مسرب بمعنى المذهب، و المسارح جمع مسرح، بمعنى محل سرح الماشيه، و قد كان الامام عليه السلام يعلم مقدار استعداد الاعداء و لذا حرض اصحابه بمثل هذه التحريصات البالغه، و هي دستور لكل من يريد الظفر على اعداء مجهزين.

خطبه ١٢٥

[صفحة ٢٦٠]

(في التحكيم) و ذلك بعد ان سمع عليه السلام قصه الحكيمين (انا لم نحكم الرجال) كان الامام عليه السلام يريد بذلك ان ينقض كلام الخوارج الذي قالوا قد حكمت الرجال في دين الله. (و انما حكمنا القرآن) بان ينظرا فيه فيحكما على طبق امره (و هذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين) هما الصفحتان من جلد تحويان على اوراق المصحف الشريف. (لا ينطق بلسان) اذ لا لسان له (و لا ببد له من ترجمان) يترجم و يبين المراد منه (و انما ينطقه عنه الرجال) العارفون لمعناه، و هذا نقض لكلام الخوارج حيث قالوا لا حاجة الى التحكيم بعد وجود كتاب الله سبحانه، فان الامام عليه السلام يذكر ان القرآن صامت فلا بد له من رجال يعرفون معناه ليينوا ما فيه من الاحكام. (و لما دعانا القوم) اي اصحاب معاويه (الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى) اي المعرض (عن كتاب الله تعالى). (و قد قال الله سبحانه: (فان تنازعتهم في شىء فردوه الى الله و الرسول)) فان الامام انما اعرض عن التحكيم لانه كان يعلم انه مكيد، و لم يكن اعراضه عن الكتاب. (فردوه الى الله) في قوله سبحانه: (ردوه الى الله) (ان نحكم بكتابه) فيما يوجد في الكتاب من الاحكام. (و رده الى الرسول) ف

ي قوله سبحانه: (و الرسول) (ان ناخذ بسنته) في ما لم يوجد في الكتاب (فاذا حكم بالصدق) بان لم يكن القصد المكيد (في كتاب الله) بان بين المراد من الكتاب كتطبيق آيه: (و اولى الامر منكم) على الامام. (فنحن احق الناس به) اي بالحكم، او بالكتاب (و ان حكم بسنته رسول الله صلى الله عليه و آله) كقوله صلى الله عليه و آله و سلم: على مع الحق و الحق مع على. (فنحن اولاهم) اي اولى الناس، او اولى من معاويه و اصحابه (به) اي بحكم السنه. (و اما قولكم) اي الخوارج (لم جعلت بينك و بينهم اجلا في التحكيم)؟ فان الامام عليه السلام جعل مده الحكم سنه، حتى ينظر الطرفان في تلك المده و يحكما بما يوافق الكتاب، و قد كان الخوارج يوجهون النقد على الامام في ضرب هذه المده و حجتهم في النقد ان معاويه يتقوى في مده المهله و يستعيد نشاطه للمحاربه من جديد، لكن كلام الخوارج كان فاسدا، فان المده كانت لا بد منها كما ضرب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مده في قصه الحديدية، و ذلك لادن امر الثورات ليس كقضاء عادى بين نفرين يفصل في يوم او ساعه، و انما يحتاج الى مده من الامر، لتهيئه الظروف للتفاهم، و تقريب وجهات النظر. و لا باس ببيان صورته الكتاب: (بسم الله الرحما

ن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على بن ابي طالب و معاويه بن ابي سفيان قاضى على بن ابي طالب على اهل العراق و من كان معه من شيعته من المومنين و المسلمين، و قاضى معاويه بن ابي سفيان على اهل الشام و من كان من شيعته من المومنين و المسلمين انما تنزل عند حكم الله تعالى و كتابه و لا يجمع بيننا الا اياه و ان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمه نحى ما احى القرآن و نميت ما امات القرآن، فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه، و ان لم يجداه اخذا بالسنة العادله غير المفرقه، و الحكمان عبد الله و عمر بن العاص، و قد اخذ الحكمان من على و معاويه و من الجندين انهما آمان على انفسهما و اموالهما و اهلها، و الامه لهما انصار و

على الذين يقضيان عليه و على المومنين و المسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعمل بما يقضيان عليه فيما وافق الكتاب و السنه و ان الامن و الموادعه و وضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم، و على كل واحد من الحكامين عهد الله ليحكم بين الامه بالحق، لا بما يهوى و اجل الموادعه سنه كامله، فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه، و ان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالوا الحق و العدل و ان

توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرتضون امره و يحمدون طريقته، اللهم انما نستنصرك على من ترك ما فى هذه الحصيغه و اراد فيها الحادا او ظلما). و شهد فى الصحيفه من اصحاب على عليه السلام عشره و من اصحاب معاويه عشره. (فانما فعلت ذلك لتبين الجاهل) اى يفهم الامر (و يثبت العالم) فى رايه ليتخلص من الشبهات (و لعل الله ان يصلح فى هذه الهدنه) اى مده الكف عن القتال (امر هذه الامه) بما لا يكون معه قتال بعد ذلك. (و لا تؤخذ باكظامها) جمع (كظم) محرکه بمعنى مخرج النفس، و ذلك كناية عن المضايقه و الاشتداد لعدده المهله (فتعجل عن تبين الحق) بمعنى ان تتعجل قبل تبين الحق و ظهوره. (و تنقاد لاول الغي) اى ما يبدو من الضلال، فان الجاهل ينساق وراء كل ناعق و يتجاوب لكل حرکه.

[صفحه ٢٤٣]

ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه) هذا لبيان ان المده و لو كانت توجب الصعوبه على، لكن ذلك حق، و اللازم ان يتبع الانسان الحق و ان اوجب صعوبه عليه (و ان نقصه) الحق و (كرثه) اى اوجب شده الغم عليه. (من الباطل) متعلق باحب اليه (و ان جر اليه فائده و زاده) عطف على (جر) اى زاده فائده (فاين يتاه بكم) خطاب مع الخوارج، اى الى اين تضلون. (و من اين ايتيم)؟ اتاه، اى خدعه و اغفله اى من ان صار سبب هلاككم، و الى اى المهالك تذهبون، بعد وضوح الحجه و الاستفهام انكارى. (استعدوا للمسير الى قوم) اى اصحاب معاويه (حيارى عن الحق) جمع حيران (لا يبصرونه) اى لا يرون الحق (و موزعين) من اوزعه اى اغراه (بالجور) فان معاويه اغراهم بالظلم و الجور. (لا يعدلون به) اى لا يجعلون شيئا عدلا للجور الذى يرتكبونه (جفاه) من جفا، بمعنى ظلم و ابتعد (عن الكتاب) اى القرآن (نكب) جمع ناكب بمعنى المائل (عن الطريق) لا- يستقيمون فيه و انما يمشون فى الطرق المعوجه، ثم اظهر الامام اشمئزازه عن اصحابه بقوله: (ما انتم بوثيقه يعلق بها) اى بعروه محكمه يستمسك بها (و لا زوافر) جمع زافره و هى انصار الرجل و اعوانه (عز) اى انصار موجب للعز و الشر

ف (يعتصم اليها) اى يتمسك الشخص بها و يوجبون له عزه و رفعه. (لئبس حشاش نارالحرب انتم) حشاش جمع حاش، من حش النار بمعنى اوقدها، اى لئبس الموقدون لنار الحرب انتم، و شبهت الحرب بالنار، لانها كالنار، تفتى الاشياء. (اف لكم) كلمه تضجر و تنفر و (لكم) لبيان جهه الضجر، و انه من جهتكم. (لقد لقيت منكم برحا) اى شده و عنتا (يوما اناديكم و يوما اناجيكم) اى سواء كنتم بعيدين عنى او قريبين، فلا- بعدكم بمريح و لا قربكم بمفيد. (فلا احرار عند النداء) للحرب و عنده، فان الانسان الحر يجيب المنادى للحرب لانه يعلم ان الحرب عزه و شرفه و بقاء اهله و بلده، بخلاف العبد الذى لا- علاقه له، فانه لا يفرق لديه تغلب اى الطرفين، فانه لا علاقه له بهذا الطرف و لا بذاك الطرف. (و لا اخوان ثقه عند النجاء) النجاء الافضاء بالسر، من النجوى اى لا يوثق بكم فى اباحه السر و اظهار الضمير للمشاوره و المباحثه.

خطبه ١٢٦

[صفحه ٢٤٤]

(لما عوتب على التسويه فى العطاء) فقد كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يسوى فى العطاء بين المسلمين، سواء كان المال من الغنائم او الزكواه او ما اشبه، اما من جاء بعده ممن ادعى الخلافه فقد كانوا يتفاضلون، خلاف سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حتى جاء الامام عليه السلام فاخذ فى التسويه و ذلك مما لم يرق للذين اعتادوا الفضل فى زمن الثلاثه، فعاتبوه بما فعل، و ذكروه له

انه عليه السلام ان استمر في هذه الطريقة ادى ذلك الى تفرق اصحابه، و فاته النصر، فاجاب الامام عليه السلام بهذا الجواب: (اتامروني ان اطلب انصر بالجور) اي ان اكون منتصرا بسبب اعطاء حق الضيف الى القوى الذي هو جور و ظلم (فيمن وليت عليه) متعلق (بالجور) اي اجور على الرعية التي ملكت زمام امرها. (و الله ما اطور به) من طار يطور، بمعنى حام حول الشيء، اي الاحوم حول ذلك و لا اقاربه. (ما سمر سمير) اي مادام يسمر سامر، و السامر هو المتحدث بالليل، و هذا كناية عن الابديه في عدم جوره، لان السمر مستمر مع بقاء الانسان. (و ما ام نجم في السماء نجما) اي مادام يقصد بعض النجوم بعضا، و ذلك كناية عن سيرها، فانها بحر كاتها، ترى كالقاصد. (لو كان المال لي)

ملكا شحصيا (لسويت بينهم) اي بين الناس في العطاء (فكيف) لا اعدل (و انما المال مال الله) و قد امر سبحانه بالتسوية، فاولى بان اسوى بين الرعية. (الا- و ان اعطاء المال في غير حقه تبذير و اسراف) لان الله سبحانه جعل للمال موارد خاصة، فاذا صرف في غير تلك الموارد، كان تبذيرا. (و هو) اي اعطاء المال في غير حقه (يرفع صاحبه في الدنيا) لتقويه صاحب الاطماع للمعطي (و يضعه في الاخره) لانه عصي الله سبحانه في صرفه المال في غير مصرفه المقرر. (و يكرمه في الناس) لمدح الاخذين له (و يهينه عند الله) لعصيانه له تعالى (و لم يضع امره ماله في غير حقه) المقرر شرعا (و لا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم) اذ الاخذ ذو الطعم لا يعرف حقا، حتى يشكر المعطي، و لو عرف الحق لم يطمع في ازيد من نصيبه. (و كان لغيره) اي غير المعطي (ودهم) اي حب الاخذين، فهم ياخذون من هذا المال و يحبون غيره. (فان زلت به النعل) كناية عن سقوط المعطي سقوطا ماليا او اجتماعيا او ما اشبه (يوما) في يوم من الايام. (فاحتاج الى معونتهم) اي ان يعينه الاخذون لماله. (ف) هم (شر خدين) الخدين الصديق (و الام خليل) اي اكثر الاخلاء لثامه، فان مع يطمع في مال الانسان لا يهبه حقه فما دام له م ال و رفعه حام حوله، اما اذا سقط، تركه ليحوم حول ذي مال آخر.

خطبه ١٢٧

[صفحة ٢٤٨]

و فيه يبين بعض احكام الدين و يكشف للخوارج الشبهه و ينقض حكم الحكمين في الاعتراض على الخوارج، فانهم قالوا بان الامام كفر- لانه عليه السلام قبل التحكيم في دين الله- و قالوا للامام تب، لكن الامام عليه السلام لم يقبل مقالهم، و بين لهم انه لم يخطا حتى تجب عليه التوبة، فاخذوا يحاربون الامام و المسلمين عامه، يفسدون في الارض و يقتلون الناس، بلا مبرر الا هوى و جهاله ضلاله. (فان ابتم الا ان تزعموا اني اخطات و ظلمت) بقبولي للتحكيم (فلم تظللون عامه امه محمد صلى الله عليه و آله) فان ضلال الخليفة لا يوجب ضلال الامه (بضلالى) اي بسبب ضلالى. (و تاخذونهم بخطئى) و عصيانى (و تكفرونهم بذنوبى) و قد قال سبحانه: (لا تزر وازره وزر اخرى). (سيوفكم على عواتقكم) جمع عاتق ما بين المنكب و العنق يوضع السيف هناك استعداد للضرب. (تضعونها مواضع البر و السقم) اي تضربون بها المستحق و غير المستحق- و المراد السقم بنظرهم، لا بنظر الامام عليه السلام-. (و تخلصون) في الضرب (من اذنب) بنظركم- كالامام عليه السلام- (بمن لم يذنب) كعامه المسلمين و قد كان الخوارج ولدوا نظره مغلوطة- تابعا لنظرتهم المغلوطة حول الامام عليه السلام- و تلك انه لا واس

طه بين الاسلام و الكفر فمن اذنب فهو كافر، و من لم يذنب فهو مسلم- و ليس هناك مسلم فاسق، يستحق الحد لفسقه، لا القتل لكفره، فاعترض عليهم الامام عليه السلام بقوله: (و قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه و آله رجم الزانى المحصن) و هو الذى له زوج، فكانه قد تحصن عن اذنا بالزواج (ثم صلى عليه) صلاه الاموات، فلو كان كافرا- لزنه- لم يصل عليه النبي صلى الله عليه و آله و سلم (ثم ورثه اهله) اي اعطى ميراثه لاهله بعد موته، لا لاهله قبل موته، بعد الزنا فان الانسان اذا كفر قسم امواله يوم كفره الى ورثته في ذلك اليوم لا ورثته عند الموت. (و قتل) صلى الله عليه و آله و سلم (القاتل و ورث ميراثه اهل) يوم قتل و لو كان كافرا بسبب قتله

كان اللازم جعل ميراثه حسب يوم ان قتل، لا يوم قتل. (و قطع) صلى الله عليه وآله وسلم يد (السارق و جلد الزانى غير المحصن) الذى لا زوج له (ثم قسم عليهما من الفىء) اى الغنيمه (و نكحها المسلمات) و لو كانا كفرا بالسرقه و الزنا، لم يكونا مسلمين ليستحقا الغنيمه و يجوز للمسلمات نكاحهن اياهما. (فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم) اى عاقبهم حسب ذنوبهم (و اقام حق الله فيهم و لم يمنعهم) الرسول صلى الله عليه

و آله و سلم (سهمهم من الاسلام) كالفىء الذى يعطى للمسلم و ما اشبه (و لم يخرج اسمائهم من بين اهله) اى اهل الاسلام، بان يعلن انهم كفار داخلون فى زمرة الكافرين. (ثم انتم شرار الناس) ترتكبون الاثام بانفسكم فكيف تكفرون مرتكبى الاثام و تصرفون النظر عن انفسكم. (و من رمى به الشيطان مراميه) اى انتم من وسائل الشيطان فى اضلال الناس تشبيه بمى يرمى بسهمه هدفه ليصطاد من وراء ذلك ما شاء. (و ضرب به تيهه) اى سلك به فى وادى الضلاله، يقال ضربت التيه اى سرت فى المتاهه، سمت الصحراء بها لانها محل التيه و الضلال عن الطريق. (و سيهلك فى صفتان) من الناس، و المراد الهلاك، عاقبه و آخره (محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق) كالذين قالوا بالواهييه الامام عليه السلام. (و مبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق) كالخوارج و النواصب الذين سبوا الامام عليه السلام و نسبوه الى الفكر و العصيان (و خير الناس - فى - حالا) تميز لخير (المنط الاوسط) اى القسم الاوسط و هم شيعته عليه السلام. (فالزموه) اى النمط الاوسط (و الزمو السواد الاعظم) فقد كان السواد الاعظم ذلك اليوم مع الامام عليه السلام، و انما كان مع الخوارج قله من الناس، و ليس المراد السواد الاعظم مطل

قا، و الا فاهل الباطل كالوثنيين و المحسنيين اكثر من المسلمين. (فان يد الله مع الجماعة) اى قوه الله سبحانه - اذ اليد بمعنى القوه - (و اياكم و الفرقه) اى التفرقه (فان الشاذ من الناس للشيطان) اذ من يترك الناس و يستبد بارائه يسرع اليه الباطل، لانه لا يستفيد الاراء الصحيحه من المجتمع. (كما ان الشاذ من الغنم للذئب) حيث يخطفها، اذ لا يرى الراعى عليها (الا من دعا الى هذا الشعار) الشعار علامه يتواضع جماعه من الناس عليه ليعرفوا به جماعتهم عن سواهم، و سمي شعارا كانه اللباس الملاصق الى جلدتهم - اذ البطانه تسمى الشعار، فى مقابل الظهاره المسماه بالدثار - و مراده عليه السلام بهذا الشعار المفارقة للجماعه التى هم على حق. (فاقتلوه، و لو كان تحت عمامتى هذه) هذا لبيان عدم غرور الانسان بزهد صاحب الشعار و صلاحه، و انما الميزان كونه مع الجماعه، او مخالفا لهم، فان من يخالف الجماعه اذ لم يقتل كان ماده فساد و اخلال بالامن و الاجتماع. (و انما حكم الحكمان) ابوموسى و ابن العاص (ليحييا ما احيا القرآن و يميتا ما امات القرآن) كما سبق ذكره فى الكتاب الذى كتب بين الامام و معاويه. (و احياوه) اى القرآن (الاجتماع عليه) لانه يوجب حركه القرآن فى مجال

ات الحياه و الحركه من ملازمات الحياه. (و اماتته الافتراق عنه) فانه يوجب عدم العمل بالقرآن (فان جرننا القرآن اليهم) اى الى معاويه و اصحابه (اتبناهم) و سلمنا الامر اليهم (و ان جرهم) القرآن (الينا اتبعونا) و سلموا الامر الينا - و هذا لكلام من الامام عليه السلام لبيان انه لم يعمل عصيانا بتحكيم القرآن و جعل الحكيمين. (فلم آت - لا ابالكم - بجرا) البجر الشر، و اصل لا ابالكم كلمه تنقيص كانه لا ابالهم ليرشدهم و يودبهم، او دعاء عليهم بان يفقدوا الالب ليتشتت شملهم. (و لا ختلتكم) اى خدعتكم (عن امركم) بان جعلت الحكيمين خدعه، فتأخذون ذلك على (و لا لبسته عليكم) بان اخفيت عنكم وجه الحقيقه لتشتبهوا فى الامر. (انما اجتمع راي ملتكم) اى جماعتكم و ذوى الراى منكم (على اختيار رجلين) الاشعري و ابن العاص (اخذنا عليهما) العهود (ان لا يتعديا القرآن) فى حكمهما (فتاها) اى ضلا و انحرفا (عنه) اى عن القرآن (و تركا الحق و هما يبصرانه) لان كليهما كان يعلم ان الحق مع الامام. لكن الاشعري لم يعين الامام حقدا عليه، حيث عزله الامام عليه السلام عن منصبه فى الكوفه، و ابن العاص ترك الامام انسياقا وراء شهواته و ما وعده معاويه من ولايه مصر، فقد خدع ابن العاص

الاشعري، و قال له: ان الفساد من هذين الرجلين على و معاويه، فاللازم ان يخلع كل منا صاحبه، حتى يجتمع المسلمون و يعينوا خليفه صالحا لانفسهم، و اغتر الاشعري بكلام ابن العاص، و فى يوم الاعلان، صعد الاشعري المنبر، و قال: ايها الناس انا خلعت عليا كما

نزعت هذا الخاتم من اصبعي. ثم صعد ابن العاص - و كان الاشعري يظن انه يفعل مثل ما فعل، بالنسبة الى صاحبه معاويه - و قال: ايها الناس استمعتم ان الاشعري خلع صاحبه؟ فاني قد نصبت صاحبي معاويه على مسند الخلافة، كما وضعت خاتمي في اصبعي ثم جعل خاتمه في اصبعه، ثم لما نزل من المنبر، سبه الاشعري، و اخذ كل بلحيه الاخرى، و لم تنحل الفتنة، و انما زادت. (و كان الجور) و الانحراف (هواهما) اي الاشعري و ابن العاص (فمضيا عليه) تاركين الحق و العدل (و قد سبق استثنائنا عليهما) اي ان تفويضنا لهما لم يكن مطلقا، بل استثنينا العمل براييهما، فهما لم يكونا حكمان حتى في نفاذ مثل هذا الراي - (في الحكومه بالعدل و الصمد للحق) - اي العصود و الثبات للحق، هذه جمله معترضه لبيان مقدار تفويضيهما في الامر (سوء راييهما و جور حكمها) مفعول (استثنينا)

خطبه ١٢٨

[صفحة ٢٧٥]

(فيما يخبر به عن الملاحم بالبصره)، و كان ذلك بعد موقعه الجمل (يا احنف) و قد كان واليا للامام على البصره (كاني به) اي بصاحب الزنج و اسمه علي بن محمد، و كان يدعى انه من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ثار و اجتمع حوله كثيره من العبيد و الصعاليك، و قتل في البصره مقتله عظيمه، حتى ذكر بعض التواريخ ان قتلاه كانوا ثلثمائه الف، و اخيرا اغلب عليه الخليفه العباسي و قتله. (و قد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار) لعدم كونه جيشا له خيل ينشر الغبار، و انما كان اتباعه حفاتا. (و لا لجب) اي لا صياح لهم (و لا قعقه لجم) جمع لجام، لانه لم يكن لهم خيل حتى تكون لها لجم، و قعقه اللجام صوته لدى الحركة. (و لا حمحمه خيل) اي صوتها (يثيرون الارض باقدامهم) اي يظهرون الغبار بالاقدام، دن الخيول (كانها اقدم النعام) جمع نعامه، لعل التشبيه في سهوله المشي و يسره فان النعام هكذا، و قل غير ذلك (يومي بذلك الى صاحب الزنج) و انما قيل له ذلك، لان غالب جيشه كان من الزنج اي العبيد، الذين اتى بهم من الزنج. (و يل لسكككم العامره) جمع سكه، و المراد خراب الطرق العامره بواسطه ثوره صاحب الزنج (و الدور المزخرفه) اي المزينه بالزخرف، و ه

و بمعنى الزينه (التي لها اجنحه كاجنحه النسور) المراد ما يخرج منها الى الجاده كالجنح، بقصد توسعه الغرف، و تظليل الماره عن البرد و الحر. (و خراطيم) جمع خرطوم (كخراطيم الفيله) جمع فيل و المراد بها الاصداه التي تحفظ الجناح. (من اولئك الذين لا يندب قتلهم) (من) متعلق بويل، و الظاهر ان المراد بعدم ندبه القتل انهم لا اهل لهم - لان اغلبهم من العبيد - فلا يبكي احد لهم لذا قتلوا. (و لا يفتقد غائبهم) اذا غاب منهم احدا لم يكن احد يفتقده و يبحث عن احواله. (انا كاب الدنيا لوجهها) من كب الاناء، اذا كفه، بمعنى انه زهد في الدنيا فلم يعتن بشانها. (و قادرها بقدرها) اي معامل في الدنيا بقدرها الحقيقي، لا ان اضعها فوق قيمتها، كما يفعل اهل الدنيا. (و ناظرها بعينها) اي انظر الى الدنيا بعين الدنيا التي ينبغي ان ينظر بها الى الدنيا لا بعين العظمه و الكبر -

[صفحة ٢٧٧]

(منه) و يومي عليه السلام به الى وصف الاتراك، الذين جاثوا من الشرق، و هم المغول و خربوا بلاد الاسلام و قد كان حركه هولاء بتحفيظ المسيحيين، و الذي تمكن اين يبقى من الاسلام باقيه امام زحفهم هم الشيعه بقياده الامام الشيخ نصيرالدين الطوسي (ره)، كما ثبت ذلك في التواريخ. (كاني اراهم) اي المغول (قوما كان وجوههم المجان) جمع مجن (المطرقة) و هي الزق بها الطراق - ككتاب - و هو جلد يقدر على مقدار الترس ثم يلزق به، و قد كان وجوه الاتراك في الاستداره كالمجان و في الخشونه كالمطرقة. (يلبسون السرق) الحرير الابيض، او مطلق الحرير (و الديداج) ما كان فيه حرير (و يعتقبون الخيل) اي يحبسونها لانفسهم و يمنعونها عن غيرهم. (العتاق) جمع عتيق، و هي الخيل الكريمة، فقد كان الاتراك اصحاب ترف و جمال (و يكون هناك استحرار قتل) اي اشتداده اصله من (الحر). (حتى يمشى المجروح على المقتول) و قد اكثر الاتراك القتل في ايران و العراق. (و يكون المفلت) الذي يفلت من ايديهم و ينجو بنفسه (اقل من الماسور) الذي ياسرونه. (فقال له بعض اصحابه: لقد اعطيت يا اميرالمومنين علم الغيب..

فضحك عليه السلام و قال للرجل - و كان كلييا-) : (يا اخا كلب ليس هو

بعلم غيب و انما هو تعلم من ذى علم) اى ليس هذا علما مبنى بالغيب ذاتا، و انما هو تعلم من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذى علمه الله سبحانه. (و انما علم الغيب علم الساعة) اى وقت قيام القيامة (و ما عدده الله سبحانه بقوله: (ان الله عنده علم الساعة) (الاية) اشاره الى آخر الاية (فيعلم سبحانه ما فى الارحام) اى ارحام النساء (من ذكر او انثى و قبيح او جميل و سخي او بخيل و شقى او سعيد) و الظاهر ان المراد العموم، اما فى الجملة فيمكن ان يعلمه الوصى بواسطة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بامر الله سبحانه، كما قال سبحانه: (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول). (و من يكون فى النار حطبا) توقد به النار، كما قال سبحانه: (و قودها الناس و الحجارة) (او فى الجنان للنينين مرافقا) اى مصاحبا و رفيقا. (فهذا) اى كل واحد من هذه الثلاثة (الساعة) و (ما فى الارحام) و (غايه كل انسان) (علم الغيب الذى لا يعلمه احد الا الله) تعالى (و ما سوى ذلك) المذكور (فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه) فانا اعلمه بتعليم الرسول اياى. (و دعا) الرسول صلى الله عليه و آله (لى بان يعيه) اى يحفظه و يضبطه (صدرى) فلا انساه (و تضطم) اى تضم، باب افتعال من (الضم) بم

عنى الاشتمال (عليه جوانجى) اى اضلاعى، جمع جانحه، و المراد بذلك القلب، و حاصل الفرق على ما بينه الامام عليه السلام ان فى الغيب امرين. الاول: ما بيديه الله سبحانه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم و يعلمه الرسول للاوصياء. الثانى: ما لا يعلمه الله للرسول - و هو الامور الثلاثة - و عدم التعليم غالبى، و الا فقد اخبر سبحانه بعض تلك الثلاثة لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم، و اخبره النبى صلى الله عليه و آله و سلم للائمة - كما يظهر من بعض الاحاديث -.

خطبه ١٢٩

[صفحة ٢٨٠]

(فى ذكر المكايل و الموازين) للناس صالحهم و طالحهم يا (عباد الله انكم - و ما تاملون من هذه الدنيا - اثوياء) جمع ثوى كغنى بمعنى الضيف، اى مثلكم مثل الضيف، و مثل امالكم مثل امال الضيف، فكما ان الضيف لو امل آمالا كثيرة كان ذلك باطلا، كذلك اذ كانت لكم آمالا طوالا، اذ لا تبقون فى الدنيا كثيرا حتى تدرکوا جميع آمالكم. (موجلون) لكم اجل و مده محدوده (و مدينون) اى مطلوبون بالموت (مقتضون) من اقتضاه بمعنى طلبه، اى يطلبكم الموت، فلا بقاء لكم حتى تدرکوا امالكم، لكم. (اجل منقوص) ينقص كل يوم جزء منه (و عمل محفوظ) يحفظ كل ما عملتم لتجزون به فى الآخرة. (فرب دائب) فى العمل، اى مستمر فيه ليله و نهاره (مضيع) اوقاته، حيث انه يعمل فيما لا ينفعه فى الآخرة (و رب كادح) من كدح بمعنى تعب و اجهد نفسه (خاسر) لانه خسر عمره بدون ان يحصل على ما يبقى له فى الآخرة، و هاتان الجملتان لتحريض الانسان على ان يصحح اعماله، و يجعلها بحيث ينتفع منها فى الآخرة. (و قد اصبحتم فى زمن) المراد زمانه عليه السلام، بالقياس الى زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لا يزداد الخير فيه الا ادبارا) لان الناس قد توجهوا الى الدنيا، حيث اعتادوا فى زمن ا

لخلفاء ذلك، و حيث انهم يستقبلون زمن معاويه الذى كان ماديا محضا. (و لا الشر الا قبالا) فكلما ادبر الخير اقبل الشر (و لا) يزداد (الشيطان فى هلاك الناس الا طمعا) لما يرى من ادبارهم عن الآخرة و اقبالهم على الدنيا (فهذا اوان) جمع آن بمعنى الوقت (قويت عدته) اى عدو الشيطان، لما يرى من استيلاء معاويه على بعض البلاد، و تفرق المسلمين (و عمت مكيدته) اى شملت كثيرا من الناس. (و امكنت فريسته) اى سهلت الفريسه التى يريد ان يفترسها، و المراد بالفريسه، اهل الباطل و الاثام، فانهم فريسه الشيطان يفترسهم لادخالهم فى النار، و تبعيدهم عن رحمه الله سبحانه. (اضرب بطرفك) ايها السامع (حيث شئت من الناس) اى انظر اليهم (فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا) (يكابد) اى يلاقى مصاعبه و مصائبه، و هذا لا ينافى قوله عليه السلام: (و لعل هناك باليمامة او الحجاز من لا عهد له بالشعب و لا - طمع له فى القرض) الظاهر منه عدم وجود الفقير فى المجتمع، فان الامام عليه السلام اراد بالفقير هنا، الذى لا يعيش

عيش رفاه وسعه، و الا فقد عمم الاسلام- بواسطة منهاجه الذي طبقه الامام عليه السلام- الغنى، حتى لم يكن في المجتمع الاسلامي فقير واحد، و لذا لما راى الامام فقيرا بصى

را، وقف يستل، ما هذا؟ قالوا يا اميرالمومنين: نصراني كبر و عجز، قال عليه السلام ما انصفتموه استعملتوه حتى اذا عجز تركتموه، اجروه له من بيت المال راتبا. و اما قصه عقيل عليه السلام، و قوله عليه السلام: رايت صبيه شعت الشعور فقد كان عقيل بذولا للمال، و لذا ورد انه استفرض مائه الف، و ارادها من الامام. (او غنيا بدل نعمه الله كفرا) اشار الى قوله سبحانه: (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا و احلوا قومهم دار البوار) و تبديل النعمة كفرا يراد به عدم صرف النعمة في المحل اللائق بها. (او بخيلا اتخذ البخل بحق الله و فرا) اى موجبا لتوفير ماله و تكثيره، و هذا غير المستبدل لنعمه الله كفرا، فان ذلك يصرفها في غير مصارفها، و هذا يجمعها فلا يصرفها اصلا. (او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ و قرا) اى صمما فلا يرفع عن غيه كانه لا يسمع المواعظ. (اين اخياركم و صلحاوكم) لقد كان الامام عليه السلام يحب ان يرى المجتمع، كالمجتمع ايام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم- كما تقدم في خطبه اخرى له عليه السلام- فاذا لم ير ذلك، تافف و تضجر، كما هو شان الملحين اذا راو خللا- في المجتمع تضجروا منه كثيرا لتالمهم بالخلل الجزئي لما ارتكزوا عليه من حب الا

صلاح. (و اين احراركم) جمع حر، و المراد المقيد بالشرف و الوطن و الدين، و قد سبق ان العبد لا يهمله الوطن و نحوه، لعدم علته له بجانب خاص. (و سمحواوكم) اى اهل السماح و الفضل (و اين المتورعون في مكاسبهم) يهملهم الحلال و يتورعون- اى يجتنبون- عن الحرام. (و المتمزهنون في مذاهبهم) اى يتزهون يتبعدون عن الشبهات في طرقهم الدينيه و الدنيويه. (اليس قد ظعنوا) اى سافروا (جميعا عن هذه الدنيا الدينيه) اى الوضيعه (و العاجله المنغصه) التى تنغص عيش الانسان و تشوبه بالكدور و المراره. (و هل خلقتهم) اتم المخاطبون (الا في حثاله) اى في جماعه من الناس انزال، فان الحثاله بمعنى الردى. (لا تلتقى بدمهم الشفتان) فان المتكلم اذا اراد ان يتكلم تلاقت شفتاه، و هولاء لا يذمهم الانسان لكثرة نذاتهم (استصغارا لقدرهم) فانه يحقرهم و يراهم اصغر حتى من الذم. (و ذهابا عن ذكرهم) اى ابتعادا حتى من ان يذكرهم و يتلفظ باسمهم و بمثلهم (فانا لله و انا اليه راجعون) قد وقعنا في الفاجعه حيث عاصرنا مثل هولاء الناس. (ظهر الفساد) و الانحراف عند الناس (فلا منكر مغير) اى لا احد ينكر المنكر و يغيره الى المعروف. (و لا زاجر مزدجر) اى لا رادع للمنكر يرتدع هو بنفسه عن الاث

ام (افبهذا) العمل و الخلق (تريدون ان تجاوروا الله) اى تجاوروا رضاه و لطفه (في دار قدسه) اى الدار التى اعدتها مقدسه طاهره من كل نقص و عيب. (و تكونوا اعز اوليائه عنده؟) و الاستفهام للانكار و التوبيخ (هيئات) كلمه استبعاد، بمعنى لا يكون ذلك (لا يخدع الله عن جنته) بان يخدعه الانسان ببعض ظواهر ياتى بها، لاخذ الجنه. (و لا تنال) اى لا تدرك (مرضاته) اى رضاه سبحانه- مصدر ميمي بمعنى الرضا- (الا- بطاعته) و عبادته، و لما ذكر عليه السلام قوله: (و لا- زاجر مزدجر) عقب ذلك بقوله: (لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له) فعمله منكر، و يامر بمعروف، كما قال سبحانه: (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون). (و الناهين عن المنكر العاملين به) و هذان من صفات المنافقين، فانهم يأمرون و ينهون لعدم الصعوبه في ذلك، لكنهم لا يأمرون بما يأمرون و لا ينتهون عما ينهون، لصعوبه العمل.

خطبه ١٣٠

[صفحة ٢٨٥]

(لابى ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذه) و هى موضع قرب المدينه المنوره، و قبر ابى ذر هناك، و قد هدمه الوهابيون و هو مزار معروف الى الان، و قد كان ابوذر رحمه الله لا يسكت عن بدع عثمان و ما احده في الاسلام مما يخالف الكتاب و السنه، و لذا نفاه عثمان الى الشام- و شيعه لبنان الى يومنا هذا من مخلفات ابى ذر في مذه نفيه- ثم ارجعه معاويه الى المدينه، فنفاه عثمان ثانيا الى

الربذه، وبقى هناك يكابد الجوع والمرض حتى مات هناك ودفن، و لما اراد الخروج من المدينة منقيا من قبل عثمان، ودعه الامام عليه السلام بهذه الكلمات: (يا اباذر انك غضبت لله) حيث رايت اعمال عثمان المخالفة لله سبحانه (فارج من غضبت له) بان يتفضل عليك في الدنيا بذكر باق حسن، و في الاخره بالاجر و الثواب الجزيل. (ان القوم) يعني عثمان و معاويه و حاشيتهما (خافوك على دنياهم) لانهم راو فيك مهددا لدنياهم حيث ان ذكر مثاب الشخص يوجب انفضاض الناس من حوله. (و خفتهم على دينك) حيث خفت ان جاملتهم و سكت عن معايبهم تكون ماثوما عند الله سبحانه (فاترك في ايديهم ما) اي الدنيا التي (خافوك عليه) اي اعرض عنها بقلبك و تسل بفراقها. (و اهرب منهم بما) اي بالدين الذي (خفت

هم) اي خفت منهم (عليه) فان الانسان اذا بعد عن مجتمع الناس سقط تكليفه في الامر و النهي، فيكون هاربا بدينه، لم يبق و يترك الامر حتى يكون عاصيا. (فما احوجهم الى ما منعهم) اي انهم محتاجون الى الدين، الذي انت لم تعطهم دينك في سبيل تعميرهم لدنياك. (و ما اغناك عما منعوك) فان الانسان الزاهد لا يحتاج الى الدنيا و انما كل نظره الى الاخره. (و ستعلم من الرابع غدا) علم يقين و مشاهده، هل انت الرابع ام هم؟ (و) من (الا-كثر حسدا) جمع حاسد، كناية عن اوتى الثواب، فان المنعم محسود. ثم بين الامام عليه السلام له ان الله تعالى لا يذره هملا (و لو ان السماوات و الارض كانتا على عبد رتقا) بحيث لا مفر له منهما، قد ضيقنا سبله، و احاطتا به، و اوقعتاه في المشاكل. (ثم اتقى الله) اي عمل باحكام الشريعة (لجعل الله له منهما مخرجا) كما قال سبحانه: (و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب). (و لا يونسك الا الحق) فكن آنسا به و ان اوحشك الناس (و لا يوحشك الا الباطل) فكن مستوحشا به و ان آنسك الناس. (فلو قبلت دنياهم) و سكت عنهم (لاحبوك) حب الظالم لانصاره (و لو قرضت منها) اي قطعت جزئا من دنياهم (لامنوك) فان الانسان عبيد الاحسان. و من ط

ريق ما ينقل ان عثمان بعث الى ابي ذر بمال- مع عبد له- ليسكته عن نقده لعثمان، و حيث علم ان عثمان لا يقبل الرشوه اراد الخدعه- و الايتان مما ظاهره الشرع- فقال للعبد: ان قبل ابوذر المال فانت حر، اراد بذلك ان يصر العبد، و يرى ابوذر ان قبول المال موجب لعق رقبه ليقدم على القبول فجاء العبد و عرض الامال فابي ابوذر، قال العبد: ان في ذلك عتقي، فقال ابوذر: ولكن في ذلك رقي.

خطبه ١٣١

[صفحة ٢٨٨]

و فيه بين عليه السلام قبوله، اي الخلافة و يصف الامام الحق (ايتهما النفوس امختلفه) من حيث الاهواء و الميول (و القلوب المتشتمته) تشتمت بمعنى تفرق (الشاهده ابدانهم) اي انهم حضور بابدانهم (و الغائبه عنهم عقولهم) كناية عن عدم وعيهم و اتعاضهم كالغائب عقله (اظاركم) اي اعطفكم و اميلكم (على الحق و اتم تنفرون عنه نفور المعزى) جمع معز (من وعوعه الاسد) صوته. (هيئات ان اطلع بكم سرار العدل) اي ما خفى من العدل، و المراد انتم غير قابلين للاطلاع، حتى اشرفكم على العدل المضاع بين اظهركم، يقال اطلع به الشيء، اذا اصعده ربوه ليرى الشيء المخفى ورائها، و اسرار كسحاب آخر ليله من الشهر، و المراد به الظلمه، اي الظلمه الساتره للعدل. (او اقيم اعوجاج الحق) اي الاعوجاج الذي اصاب الحق، بخلطه مع الباطل، فانكم غير مستعدين لذلك.

[صفحة ٢٨٩]

(اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا) من قبول الخلافة الظاهريه (منافسه في سلطان) بان اردت ان اتقدم في السلطه على سائر الناس و يكون لى الحكم و الامر و النهي. (و لا التماس) اي طلب (شيء من فضول الحطام) اي زوائد متاع الدنيا، و سمى حطاما، لانه يحطم و ينفي، و اضافه الفضول الى الحطام بيانیه. (و لكن لئرد المعام من دينك) معالم الطريق، النصب الداله عليه، و قد طمست المعالم في زمن عثمان، و بعضها في زمن الخليفين، فاراد الامام عليه السلام اضهارها و احياها. (و نظهر الاصلاح في بلادك) و قد امر سبحانه بعماره الارض و اصلاحها (فيامن المظلومون من عبدك) و لا- يخافوا من الظالمين (و تقام المعطله من حدودك) اي

الحدود المعطلة و الاحكام المهملة. (اللهم انى اول من اناب) اى رجع اليك بالطاعة و الانقياد، و تسميه الامر انا به- و ان لم يكن من الامام عليه السلام اعراض- باعتبار المشابهة لمن سواه، كما قالوا فى قوله تعالى: (لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا). (و سماع) داعى الله (و اجاب) بقبول الاسلام و احكامه، فان الامام عليه السلام اول الناس ايمانا. (لم يسبقنى الا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاه) و من هذا شانہ يسر
ع الى اوامر الله سبحانه لا يريد الخلفه لسلطان او مال.

[صفحة ٢٩٠]

(و قد علمتم) ايها الناس (انه لا ينبغي ان يكون الوالى على الفروج و الدماء و المغانم) جمع مغنم الغنيمه (و الاحكام) اى تنفيذ احكام الاسلام (و امامه المسلمين) اى كونه مقتدى لهم و اسوه، و كون الوالى على الفروج باعتبار امر و نهيه بالحرب الموجه لسبى النساء المسلمات احيانا، و سبى النساء الكافرات، و بمعنى ذلك الوالى على الدماء. (البخيل) اسم ل(يكون) و (الوالى) خبره المقدم (فتكون فى اموالهم نهمته) يبالغ فى حرصه و جمعه لاموالهم، لان البخيل لا يبذل المال، و فى ذلك تعطيل لاموالهم، و اضاعه لما يحتاج و من يحتاج الى المال. (و لا الجاهل فيضلهم بجهله) لان الوالى مصدر الامور، فاذا جهل الامور سبب اضلالهم (و لا الجافى) الذى لا يجفو و لا- يقاطع الناس كبرا او ضجرا (فيقطعهم بجفائه) و يعطل امورهم المتوقفه عليه. (و لا الحائف) الذى يحيف و يجور (للدول) جمع دوله، بمعنى المال لانه يتداول من يد الى يد، يعنى الذى يجور فى اعطاء المال، فيحايى شخصا زائدا، و يمنع شخصا آخر، حسب شهواته و رغباته. (فيتخذ قوما دون قوم) دون ان يراعى المساواه و جعل الحقوق مواضعها، و فى بعض النسخ (الخائف) بالخاء المعجمه اى الذى يخاف بعض الدول، فيصادق من خا

ف منه دون غيره. (و لا المرتشى فى الحكم) اى الذى ياخذ الرشوه (فيذهب بالحقوق) لانه ياخذ الرشوه و يحكم للراشى، دون الذى له الحق واقعا. (و يقف بها) اى بالحقوق (دون المقاطع) اى الحدود التى عينها الله سبحانه، جمع مقطع، اى محل قطع الامور، الذى جعله الله سبحانه. (و لا- المعطل للسنة) الذى لا- ينفذ احكام الاسلام (فيهلك الامه) لان فى احكام الاسلام حياه الامه، فاذا عطلت هلكت الامه. و لا يخفى ان الامام عليه السلام ذكر ابرز الصفات المناقيه للامير، لا كلها، و الجامع ان يكون فاقها لامور الدنيا و الدين، عادلا- بمعنى الملكه الباعثه على الاطاعه- رجلا ظاهر المولد، الى غيرها مما فصل فى الفقه.

خطبه ١٣٢

[صفحة ٢٩٢]

و فيها عظم و تهديد و تذكير (نحمده على ما اخذ و اعطى) فان كلا من اخذه سبحانه و اعطائه يتبع مصلحه تستحق الحمد (و على ما ابلى) اى احسن و انعم (و ابتلى) اى امتحن. (الباطن لكل سريره) اى يعلم السرائر، كانه باطن معها (العالم بما تكن الصدور) اى تخفى فيها (و ما تخون العيون) من اختطاف النظر، الذى لا- يطلع عليه احد، و لو كان قريبا من الخائن عينه. (و نشهد ان لا اله غيره، و ان محمدا) صلى الله عليه و آله (نجيبه) اى مختاره من انجبه، اى اختاره (و بعثه) اى مبعوثه ارسله بالهدى و دين الحق (شهاده يوافق فيها السر الاعلان و القلب اللسان) لا- شهاده لسانيه كالمنافق، او قلبيه فقط كالكافر الذى يعلم، قال سبحانه: (و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم) فكلاهما يشهد ان بهاتين الشهادتين، و المراد بالسر و الاعلان جهرا و خفيه.

[صفحة ٢٩٣]

(منها) فى عظم الناس (فانه) اى امر الاخره (و الله الجد لا اللعب) اى ان ما هناك من جنه ابدية او نار سرمدية جد، لانه لعب و لهو (و الحق) المطابق للخارج (لا الكذب و ما هو) مصير الانسان (الا الموت اسمع) الناس (داعيه) اى داعى الموت و ليس المراد صرف الموت، بل ما يترتب عليه من الامور، و معنى اسماع داعيه، انه قد علم كل انسان مصيره. (و اعجل حاديه) الذى يحد و ويسير بالناس

الى الموت يسير بهم سيرا مستعجلا- و ذلك كناية عن سرعه ايام الدنيا و انقضائها-. (فلا- يغرنك سواد الناس من نفسك) فان الانسان كثيرا ما يغتر بوجود الناس في اطرافه فيعصى الله سبحانه، اعتمادا عليهم، بينما ان الموت يختطفه و لا ينفعه سواد الناس في دفع الموت و دفع العقاب المترتب على الخطيئه. (فقد رايت من كان قبلك) من الناس الذين ماتوا (ممن جمعت المال و حذر) اى خاف (الاقلال) اى القلة من المال (و امن العواقب) بان لم يخشى موتا و لا فوتا (طول امل و استبعاد اجل) اى كان آمنه لاجل طول امله في الدنيا، و انه كان يستبعد ان ياتيه اجله. (كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه) الازعاج التسبب الى ما يوجب اذى الانسان (و اخذه من مامنه) اى محل امنه، في حالكونه (محمولاع

لى اعواد المنايا) اى التابوت و منايا جمع (منيه) بمعنى الموت (يتعاطى به الرجال الرجال) اى يعطى بعض بعضا جنازته (حملا على المناكب) جمع منكب و هو ما بين العضد و العنق (و امساكا) اى اخذا (بالانامل) جمع انمله، راس الاصبع، و المعنى انك ستصبح بعد قليل مثل اولئك، فاللازم ان تاخذ حذرك. (اما رايتم الذين ياملون بعيدا) لهم آمال طوال. مثل انه يامل ان ينال بعد سنوات مناصب او اموالا، او ما اشبهه. (و بينون مشيدا) اى ابنيه محكمه مما تدل على رجائهم البقاء الطويل. (و يجمعون كثيرا) زاعمين انهم يبقون مده مديده يحتاجون خلالها الى تلك الاموال. (كيف اصبحت بيوتهم قبورا) مثل الناس الذين يدفنون في بيوتهم، او يهدم بيوتهم قبورا) مثل الناس الذين يدفنون في بيوتهم، او يهدم عليهم البيت فيبقون هناك الى الابد. (و ما جمعوا بورا) جمع بائر اى بلا فائده منها لهم (و صارت اموالهم للوارثين) اما عطف بدل عن (ما جمعوا بورا) او ان المراد بما جمعوا- جمعهم- اى ان الفعل، و هو الجمع قد هلك، و صار المال لغيرهم، بمعنى ضاع عملهم، و صارت نتيجته العمل للغير، فان العمل شىء و النتيجة شىء آخر. (و ازواجهم) نسائهم، او المراد الاعم من (الرجل) الذى ماتت زوجته و (الزوج

ه) التى مات زوجها (لقوم آخرين) و هذا الكلام لاستفزاز النفس نحو العمل الصالح، فان ازواجهم و من اقرب الناس اليهم يصبحن لعيش اناس اجانب- بعد موتهم- فما الامل من هذه الدنيا؟ و ما يكون اعتبار مثلها؟ (لا فى حسنه يزيدون) لان ابن آدم اذا مات انقطع عمله. (و لا- من سيئه يستعتبون) اى يطلب منهم اين يعملوا عملا- يكفرها (فمن اشعر التقوى قلبه) اى اذاق قلبه طعم التقوى بحيث صارت التقوى ملكه له. (برز مهله) اى اضهر التقدم فى الخير- على سائر الناس- فان (المهل) بمعنى التقدم فى الخير (و فاز عمله) اى ظفر على عمله الصالح، و تمكن من الاتيان به، فى مقابل الفساق الذين لا- يتمكنون من الظفر على صالح الاعمال. (فاهتبلوا هبلها) الاهتبال تطلب الشىء باحكام للنيل منه، و الضمير عائدا الى التقوى اى اطلبوا التقوى طلبا لاثابها. (و اعملوا للجنة عملها) اى العمل اللائق باللجنة الموصل اليها (فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام) اى دار بقاء تقيمون فيها. (بل خلقت لكم مجازا) اى محل عبور (لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار) اى لتاخذوا منها زادكم للاخره التى هى دار قراركم و بقائكم، الى الابد. (فكونوا منها) اى من الدنيا (على اوفاز) جمع و فز بمعنى العجله، اى على

استعجال- لثلا- تفوت الدنيا قبل ان تعملوا للاخره، و لعل الاتيان ب(اوفاز) جمعا للاشاره الى انه ينبغى العجله فى كل امر. (و قربوا الظهور) اى الظهور الماطيا التى تركبون عليها (للزيال) اى لغراق النيا، تشبيه بمن يريد السفر حيث يقرب مراكبه الى نفسه للسير.

خطبه ١٣٣

[صفحة ٢٩٦]

فيها تعظيم لله سبحانه، و ذكر للقرآن و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و وعظ للناس. (و انفادت له) اى الله سبحانه (الدنيا و الاخره بازمتها) جمع زمام (و قدت اليه المساوات و الارضون مقاليدها) جمع مقلاد، بمعنى المفتاح، فكما ان الباب يفتح، كذلك ابواب الرزق و الخلق و ما اشبهه من المكونات مفاتيحها بيد الله سبحانه. (و سجدت له بالغدو) اى الصباح (و الاصال) جمع اصيل طرف العصر (الاشجار الناضره) اى ذات النضره و البهجه، و المعنى خضوعها له سبحانه و قوله بالغدو و الاصال كناية عن الاستمرار، او هناك

سجده خاصه لها في الوقتين لا ندرکها. (و قدحت له) اي الله سبحانه (من قضبانها) جمع قضيب بمعنى الغصن (النيران المضيئه) فان المرخ و العقار تظهر من اغصانها النار، و معنى (له) لامره و ارادته تعالى. (و آتت) اي اعطت (الكها) اي ما يوكل من الثمار -) بكلماته -) اي باوامره التكوينييه التي هي كالكالات بالنسبه الى المخلوقين (الثمار) اي اشجار الثمار - فاعل آتت - (اليانعه) اي الناضجه المدرکه.

[صفحة ٢٩٧]

(منها): في القرآن (و كتاب الله) اي القرآن (بين اظهركم) اي في وسطكم (ناطق لا- يعيا) اي لا يكل (لسانه) كناية عن امكان دوام الاستفاده منه (و بيت) كما ان البيت يحفظ الانسان عن الحر و البرد و اللص و ما اشبهه، كذلك القرآن حافظ للعامل به. (لا تهدم اركانه) اركان البيت جوانبه المحيطه به، و المراد باركان القرآن مواعظه و اصوله و احكامه و ما اشبهه (و عز لا تهزم اعوانه) فان اعوان القرآن منتصرون دائما، لانتصار الحق على الباطل دائما، اما جسما، او روحا و واقعا.

[صفحة ٢٩٨]

(منها): حول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (ارسله) الله سبحانه (على حين فتره من الرسل) اي فاصله بين الرسول و بين الرسل السابقه. (و تنازع من اللسن) فان اللسن كانت مختلفه، و انما وحدها الاسلام بلغه القرآن، او هو كناية عن المذاهب و الاراء، بعلاقه السبب و المسبب، فان مظهر المذهب اللسان. (فقفي به) اي بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم (الرسل) اي اتبع اله سبحانه بسبب الرسول اولئك الرسل بان جعله صلى اله عليه و آله و سلم في قفاهم و من بعدهم. (و ختم به الوحي) اذ هو صلى الله عليه و آله و سلم آخر الانبياء و خاتم المرسلين. (فجاهد في الله) اي في سبيله سبحانه (المدبرين عنه) اي الذين ادبروا عن الله، و اقبلوا على الاصنام و الاثام. (و العادلين به) اي الذين يجعلون الاوثان عدله لله تعالى و شركاء له.

[صفحة ٢٩٨]

(منها): في وصف الدنيا (و انما الدنيا منتهى بصر الاعمى) فان الدنيا آخر مكان ينظر اليها الشخص الذي عمى عن الاخره، فيظن ان ليس بعد الدنيا شيء. (لا يبصر مما ورائها) اي وراء الدنيا (شيئا) و يزعم ان لا آخره. (و البصير ينفذها بصره) اي ينفذ في الدنيا و يعبر منها الى الاخره، فيرى انه وراء الدنيا آخره (و يعلم ان الدار) الحقيقه التي هي دار باقيه (ورائها) و انها ليست بدار الا مجازا. (فالبصير منها) اي من الدنيا (شاخص) اي مسافر، و المعنى انه كالمسافر يعمل عمل المسافر، لا عمل القاطن (و الاعمى) الذي لا يرى الاخره (اليها) اي الى الدنيا (شاخص) بمعنى شخص ببصره اذا نظر به الى الشيء يعني ان تمام نظره الى الدنيا، لا ينظر الى الاخره. (و البصير منها) اي من الدنيا (متزود) ياخذ الزاد للاخره، لانه يرى ان داره هناك فلا يبد ان يتزود لها. (و الاعمى لها متزود) فانه حيث يزعم ان الدنيا هي داره، انما يعمل لعمارته الدنيا فقط، فكل ما يحصله من الاشياء انما يحصله لعمارته الدنيا.

[صفحة ٢٩٩]

(منها): في موعظه الناس. (و اعلموا انه ليس من شيء) من امور الدنيا (الا و يكاد صاحبه) اي صاحب ذلك الشيء (يشبع منه و يمله) من الملاله بمعنى الضجر، فان طبع الانسان متطور يالف الجديد و يتنفر من القديم (الا الحياه فانه لا يجد) له اي لنفسه (في الموت راحه) بل يخاف الموت و لا يمل من الحياه خوفا من ان يتبلى بالموت، و قد جعل الله هذه الخفيفه من الموت، لمصلحه بالغه، هي ان يعمل الانسان لما بعد الموت، فان الانسان اذا خاف من شيء مترقب فكر في علاج الامر و ما يزل الخوف، و هذا هو المراد من قوله عليه السلام: (و انما ذلك) الخوف من الموت (بمنزله الحكمة التي) هي وضع الاشياء مواضعها، اي ان الخوف حكمه (هي حياه للقلب الميت) الذي لا يعرف الاخره، فان خوفه يسوقه الى العمل الصالح و ما يوتى به نفسه عن الاهوال بعد الموت. (و ذلك الخوف) (بصر للعين العمياء) اي يوجب تبصرها، لمن لا يرى الا الدنيا (و سمع للاذن الصماء) فان الخوف يوجب ان يستمع الى المواعظ ليجد ضالته فيها. (و رى للظمان) الذي ظمأ الى معرفه ما ينجي من الاهوال، هذا الخوف رى له اي موجب لريه، لانه يسوقه الى الترحى عن

الحقيقة و معرفه اسباب النجاه (و فيها) اى فى تلك الحك

مه التى هى الخوف من الموت (الغنى كله) فان الحائف يتزود بما يوجب غناه هناك (و السلامه) فان الحائف يعمل الصالح الموجب لسلامه آخرته. ثم عطف الامام عليه السلام الى القرآن بقوله: (كتاب الله تبصرون به) الحقائق من الاصول و الفروع و الاخلاق و القصص. (و تنطقون به) فان حمله الكتاب ينطقون بالكتاب فى اوامرهم و سائر شئون علمهم و عملهم. (و تسمعون به) اى تستمعون الى الاشياء بواسطه الكتاب، فان صدقه الكتاب اخذتم، و الا رفضتم. (و ينطق بعضه ببعض) اى يفسر بعضه بعضا (و يشهد بعضه على بعض) ففى مكان منه الدعوى، و فى مكان آخر الدليل. (و لا يختلف) القرآن (فى الله) اى فى باب بيان الله، كما يختلف التورات و الانجيل الرائجان فى اوصافه سبحانه. (و لا يخالف) القرآن (بصاحبه) الذى اخذ به و عمل بما فيه (عن الله) اى لا يعده عنه تعالى، ان القرآن الذى هذا شأنه بينكم و لكنكم اعرضتم عنه

[صفحة ٣٠١]

و (قد اصطلحتم) اى تصالح بعضكم مع بعض (على الغل فيما بينكم) اى الخيانه و الحقد فيحقد بعضكم على بعض، و يخون بعضكم بعضا، كانه وقع التصالح على ذلك، و لذا لا ينكر احد منكم على الاخر غله و عمله الفاسد. (و) اصطلحتم على (نبت المرعى على دمنكم) هذا مثال لمن يتصالح فى الظاهر و يريد الغدر فى الباطن، المرعى: النبات. و (دمن): جمع (دمنه) بمعنى المحل القدر، فان النبات الذى ينبت على المقاذر نضر لكنه سريع الجفاف، و كذلك التصالح الذى يقع مع غل القلوب، فانه فى الظاهر جميل، لكان فى الباطن سريع الزوال، لان غل القلوب لا يذره بيقى، و المعنى ان صلحكم على الغل من هذا القبيل. (و تصافيتم) اى صار بينكم الصفا (لى حب الامال) فلكل امل يرقبه، و لا ينكر عليه غيره، للتصافى الذى صار بينهم. (و تعاديتم فى كسب الاموال) فان بعضكم يعادى بعضا حول مال الدنيا، يريد كل واحد ان يسلب ما فى يدى الاخر، و يسبق الى المنفعة قبل وصول اخيه اليها. (لقد استهام بكم الخيث) اى الشيطان، و المعنى صار هائما- شديد العشق- بكم حيث راكم لاوامره مطيعين (و تاه بكم الغرور) اى ان الغرور اوجب ظلالكم، من تاه اذا تحير. (و الله المستعان) الذى يستعان به لانقاذه تعالى المبتلى بيد عدوه (على نفسى و انفسكم) حتى تتغلب عليها، و لا تقودنا الى هواها.

خطبه ١٣٤

[صفحة ٣٠٣]

(و قد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى غزو الروم بنفسه) فقد كان الجيش الاسلامى يحارب فى جبهات الشام بقياده خالد بن الوليد- فى زمن ابي بكر- و لما مات و ولى عمر الامر، عزل خالد- لما بينهما من الاحن- و نصب مكانه ابا عبيده الجراح، فضعف الجيش عن المقاومه، و خرج ملك الروم بنفسه للمحاربه، فقوى جانب الكفار لما راو ملكهم معهم، و وصل الخبر الى (عمر) فاراد ان يخرج بنفسه، فشاور الامام عليه السلام فى ذلك- كما كان من عادته مشاوره الامام، لما يعلم من صواب رايه عليه السلام، و لم يكن الامام يخفى عنه النصيحه للاسلام و المسلمين، فاشار الامام عليه السلام، عليه بعدم خروجه قائلا: (و قد توكل الله) اى تحفظ سبحانه (لاهل هذا الدين) اى المسلمين (باعزاز الحوزه) حوزه كل شىء مجمعه، و ما يحوزه اى يملكه، اى انه سبحانه يعز حى الاسلام. (و ستر العوره) اى عوره المسلمين و هى محات النقص فيهم، يسترها لئلا يراها الاعداء، فيهاجمون منها على المسلمين. (و) الله سبحانه (الذى نصرهم) اى المسلمين (و هم قليل) فى بدء الاسلام (لا ينتصرون) اى ان من شأنهم ان لا يتغلبوا على الاعداء، لقلتهم و كثره الاعداء (و منعهم) عن تسلط الاعداء عليهم (و هم قليل

لا- يمتنعون) اى ليس فيهم قابليه الامتناع (حى لا يموت) فيقدر ان ينصرهم على الروم، و يمنعهم عن باس الكفار، و بعد بيان هذه المقدمه بين الامام اعلاه فى نهيه عمر عن الخروج الى الروم- بنفسه- فقال: (انك متى تسر الى هذا العدو) الذى هو الروم (بنفسك

فتلقهم بشخصك) في ميدان الحرب (فتنكب) اي تغلب بان يغلب الروم عليك- فرضا- (لا تكن للمسلمين كانفه) اي حاصمه و كنف يلجاون اليها (دون اقصى بلادهم) اي ملجا يحفظ بلادهم، كانه حامى لا قاصى بلاد الاسلام كما يقال لا حفاظ دون البلد، اي الامام البلد يحفظه من الاخطار. (ليس بعدك) اذا نكبت و غلب الروم (مرجع يرجعون اليه) اما اذا كنت في المدينة، و كسر جيش الاسلام لا يهولهم الامر لوجود الحافظ و المرجع و لا- يخفى ان هذا الكلام لا- ينافى رويه الامام الحق لنفسه، اذ كان الامر دائرا بين ذهاب الاسلام، او ذهاب حق الامام، فاختر الثاني، فانه اذا ذهب عمر و غلب، انسكر المسلمون هناك، و طمع فهم الاعداء من كل مكان، و الامام لم يعرف عند جميع المسلمين بكونه مرجعا حتى يكون الاخذ بالزام، و لعله كان في ذلك هلاك الامه. ان قلت: الم يكن يقدر الامام على الحفظ؟ قلت: النبي و الامام يسيرون حسب الظروف الظاهرية، العادي

ه، و الامام بلا معين لم يكن يقدر حسب العاده. (فابعث اليهم رجلا محبا) اي ممارسا للحروب (و احفز) اي ادفع (معه اهل البلاء) اي الذين لهم مهاره و تجارب (و النصيحة) الذين ينصحون لله و الرسول و المسلمين في الجهاد لا يرودون الا الحق. (فان اظهر الله) الامر بان كان الغلب للمسلمين (فذاك ما تحب) و قد انتهى الامر بسلام. (و ان تكن الاخرى) بان انكسر المسلمون (كنت) انت (ردئا) اي ملجاء (للناس) المنكسرين (و مثابه) اي مرجعا (للمسلمين) فتهىء الجيش من جديد.

خطبه ١٣٥

[صفحة ٣٠٦]

(و قد وقعت مشاجره بينه و بين عثمان) و كان ذلك حال استسفر الثوار الامام ليبلغ عثمان رايبهم و يطلب منه الخروج عن المظالم. (فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه، فقال على عليه السلام لمغيره:) (يا بن العين الابتر) ابومغيره كان من روس المنافقين، و الابتر كل شيء انقطع عن الخير، من بتر بمعنى قطع (و الشجره التي لا- اصل لها) لا- آباء كرام (و لا فرع) الى اولاد صالحين (انت تكفيني)؟ استفهام انكار (و الله ما اعز الله من انت ناصره) فان الشخص الذي لا دين له لا ينصر نصره الله فيها رضى، حتى يعز منصوره. (و لا قام من انت منهضه) اي تنهضه و تقومه، فان الشخص الجبان لا يتمكن من اقامه انسان. (اخرج عنا بعد الله نواك) اي دارك، او النوى بمعنى البعد، و المعنى ان بعدك يكون كثيرا (ثم ابلغ جهدك) فيما تشاء ان تعمل من التخريب و الافساد. (فلا ابقى الله عليك ان ابقيت) يقال ابقيت على فلان، اذا راعيته، و المعنى عدم تمكنه من اي افساد و عمل، حتى انه اذا اراد الابقاء على الامام عليه السلام و رعايته، لم يحتج الامام الى ذلك. بل يطلب منه ان لا يبقى عليه، و يدعو عليه بان لا يرعاه الله ان اراد رعايه الامام.

خطبه ١٣٦

[صفحة ٣٠٧]

في امر بيعه الناس له (لم تكن بيعتكم اياي فلته) الفلته الامر الذي يقع فجئه بلا رويه و لا استشاره و هذه اشاره الى ما وصف به عمر بيعه ابي بكر- كما في كتب السنه- قال ان بيعه ابي بكر- كما في كتب السنه- قال ان بيعه ابي بكر كانت فلته و قى الله المسلمين شرها و من عاد اليها فاقتلوه، قال الشاعر: قد قال فيها انها لفلته لا ترجعوا لمثلها البته و هذا الكلام من الامام اشاره الى وجوب اطاعتهم له، لان الامر لم يكن بلا- اختيار و مشوره حتى يحتجوا بانهم اضطروا، فلا حكم لبيعتهم. (و ليس امري و امركم واحدا) اي لنا اتجاهان (اني اريدكم لله) بان اقيمكم و اقيم امر الله فيكم (و انتم تريدونني لانفسكم) بان اعمر دنياكم و اشبع ميولكم. (ايها الناس اعينوني على انفسكم) اي اذا امرت امرا خلاف ميولكم، فانفذوا امري على انفسكم و انكانت كارهه لذلك. (و ايم الله) حلف بالله تعالى (لانصفن المظلوم من ظالمه) يعنى آخذ الحق للمظلوم ممن ظلمه. (و لا قودن الظالم بخزامتة) و هي خلقه من شعر تجعل في وتره انف البعير ليشد فيها الزمام فيقاد حيث شاء و هو كناية عن ارغام الظالم (حتى اورده منهل الحق و انكان كارها) المنهل محل ورود الماء.

خطبه ١٣٧

[صفحة ٣٠٩]

(في معنى طلحه و الزبير) كيف بايعا الامام و كيف خرجا عليه. (و الله ما انكروا) طلحه و الزبير و اتباعهما (على منكرا) عملته يبررون بذلك خروجهم على. (و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا) اي عدلا و انصافا بان ينصفونني (و انهم) باحتجاجهم الباطل: في طلبهم مني دم عثمان (ليطلبون حقا هم تركوه) فان كان حق عثمان صحيحا، فلماذا تركوا عثمان حتى قتل بدون اين يفكروا على القاتلين. (و دما هم سفكوه) فانهم كانوا في طليعه المحرضين على قتل عثمان (فان كنت) فرضا (شريكهم فيه) اي في سفك دم عثمان (فان لهم نصيبهم منه) و لا وجه لان يطالب احد القتل آخر بالديه و القود. (و ان كانوا ولوه) اي باشروا سفك دم عثمان (دونى) و كان هذا هو الواقع حيث ان الامام كان يستسفر بين عثمان و الثوار لثلا- تقع المشكله. (فما الطلبته الا قبلهم) الطلبه ما يطالب به الثار، ان المطلوب بدم عثمان، هم لا- انا. (و) بناء على هذا ف(ان اول عدلهم) اذا ارادوا العدل (للكم على انفسهم) (اللام) للتاكيد و الجملة خبر (ان) فاللازم ان يحكموا اولاً على انفسهم ثم من بعد ذلك ينظرون من كان شريكا معهم، و الواقع ان طلحه و الزبير و معاويه و عائشه كانوا هم الذين اثاروا الفتنة على عثمان

، و لكنهم لما راوا ان الامام لا- ينزل عند رغبتهم في توليتهم المناصب و اعطائهم الاموال اتخذوا دم عثمان ذريعه لوصولهم الى شهواتهم، لكن القضاء عاكس جميعهم فالاولان قتلا هدرا و عائشه ابتليت بمعاويه التي لم تكن تفكر في انه يصيح خليفه، و معاويه و ان نال الخلافة اياما، لكن ايامه كانت ايام فتن و اضطرابات مما لم يهنأ بالملك، ثم اورث العنه و الخزي الى الابد. (ان معنى لبصيرتى) لم ارفارق بصيرتى و علمى حتى لا- اعلم ما لى مما على (ما لبست) اي اشتبهت (و لا لبس على) بان يسبب قول الناس و عملهم اشتباها في امرى حتى اشتبه و لا اعلم وجه الحق، فانا اعلم انى على حق و انهم على باطل. (و انها) اي هذه الفئه التي تحارب بقياده طلحه و الزبير (للفئه الباغيه) التي تبغى و تظلم (فيها الحما) اي القريب فى النسب من الامام و هو الزبير فقد كان ابن خاله الامام (و الحمه) و هى الابره اللاسعه من العقرب و نحوه و يشير بذلك الى زوجه الرسول، حيث كانت تلدغ، و قد اخبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الامام بخروج هولاء عليه، كما اخبر صلى الله عليه و آله و سلم عائشه بالذات. (و الشبهه المغدغه) من اغدغ بمعنى اظلم، اي الشبهه التي تظلم وجه الحق، و تستر على الناس ا

لدوافع الحقيقه لطلب هولاء بدم عثمان. (و ان الامر لواضح) فى ذاته و دوافعه (و قد زاح الباطل) اي زال و ذهب (عن نصابه) اي عن محله (و انقطع لسانه) اي لسان الباطل (عن شغبه) الشعب تهيج الشر، فقد كان الناس يعرفون دوافع طلحه و الزبير و عائشه و معاويه، و قد اوضحها الامام فى عده خطب و كلمات، حتى لم يكن للمشتبه عذر فى عدم العلم. (و ايم الله لافرن لهم حوضا انا ماتحه) افرض الحوض بمعنى ملاء حتى فاض، و متح الماء بمعنى نزع من البثرا و نحوها و اخرجه يعنى املا لهم حوض المنيه الذى انا اخرجت ماء ذلك الحوض و حصلت عليه، و ذلك كناية عن استعدادده للمحاربه فهو يتح الماء و يملاء احواضهم. (لا يصدرون عنه برى) اي لا يتمكنون من الاستفادة من ذلك الحوض فلا يرتون عنه، بل يغصون بمائه، و ذلك كناية عن عدم استفادتهم مطالبهم من هذا الشغب الذى اثاروه. (و لا يعبون) العب شرب سريع بلا تنفس (بعده) اي بد الشرب من هذا الحوض (فى حسى) و هو مجمع الماء فى الارض اي لا يتمكنون ان يشربوا ماء بعد شربهم من هذا الحوض، لان مائه يهلكهم فلا تبقى لهم حياه ليشربوا من ماء آخر.

[صفحة ٣١٢]

(منه) فى كيفيه بيعه الناس له عليه السلام. (فاقبلتم) بعد قتل عثمان (الى اقبال العوذ) اي مثل اقبال الانثى من الضبىء و الابل، جمع عائذه (المطافيل) جمع (مطفل) بمعنى ذات الطفل (على اولادها) فكما ان الام تقبل على اولادها كانها تستجير بها و تلوذ، كذلك كانت الناس تقبل على الامام للبيعه معه. (تقولون: البيعه البيعه) منصوب بفعل مقدر اي نريد البيعه (قبضت كفى) اي جمعتها لثلا

تلامس ايديكم للبيعه (فبسطتموها) و جزيتموها (و نازعتكم يدي) اريد قبضها و تريدون بسطها (فجاذبتموها) للبيعه، هكذا كانت بيعه الناس لي، و منهم طلحه و الزبير، ثم نكتا ايثارا للدنيا و لشهواتهما. (اللهم انهما) اي طلحه و الزبير (قطعاني و ظلماني و نكتا بيعتي) اي نقضاها (و البا) اي حرضا (الناس علي) لنكت البيعه و المحاربه (فاحلل ما عقدا) من الاتفاق ضدي، حتى تفسد عقديهما (و لا تحكم لهما ما ابرما) الابرام انقل، اي لا تجعل ما ابرما محكما حتى لا يقبل النقص و النكت. (و ارهما المساه) اي السوء (فيما املا) من النفوذ و السلطه، فقد كان امل طلحه و الزبير الخلافه و الاماره (و عملا) من تهيئه الجيش و تحريض الناس و قد استجاب الله دعاء الامام عليه السلام، فقتلا شر

قتله و لم ينالا ما ارادا. (و لقد استثبتهما) اي طلبت رجوعهما الي البيعه و الطاعه، من (ثاب) بمعنى رجع (قبل القتال) فابيا (و استانيت بهما امام الوقاع) اي طلبت منهما الاناه و التوئده قبل وقوع الحرب (فغمط النعمه) اي ججداها، و المراد نعمتي عليهما (و ردا العافيه) بالسلامه من الحرب الي المحاربه و المقاتله.

خطبه ١٣٨

[صفحة ٣١٣]

يوميء فيها الي ذكر الملاحم (يعطف الهوى على الهدى) هذا في احوال الامام المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الذي بشر به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في اخباره متواتره ذكرها علماء السنه و علماء الشيعه، و المعنى ان الامام يحكم بالهدى و يترك الهوى. (اذا عطفوا) اي سائر الناس (الهدى على الهوى) بان جعلوا الدين تبعا لهوهم و مشتبهات انفسهم (و يعطف) الامام عليه السلام (الراي على القرآن) فيرى حسب احكام القرآن و يفتي بها (اذا عطفوا القرآن على الراي) بان اولوا القرآن حسب آرائهم و افكارهم.

[صفحة ٣١٤]

(منها) في بيان كيفيه استيلاء الامام المنتظر، و حكمه في البلاد و العباد، فانه عليه السلام ياتي و يثور (حتى تقوم الحرب بكم على ساق) كناية عن اشتدادها، كالانسان القائم على رجله، ليتيها للامر (باديا) اي ظاهرا (نواجذها) جمع (ناجذ) و هي اربعة في اقصى الاضرار، و هذا كناية عن شده الاحتدام، فان الاسد اذا اشتد غضبه ابدى نواجذه. (مملوئه اخلافها) جمع خلف - بالكسر - بمعنى الضرع، و هذا كناية عن كثره الشر و استعداده للظهور كاستعداد الحليب في الضرع اذا امتلاء. (حلوا رضاعها) فان الناس يستعذبون تلك الحرب لما يروا فيها من سيطره الحق (علقما) اي مرا كالعلقم (عاقبتها) بالنسبه الي الظالمين (الا و في غد) و المراد: المستقبل، و انكان بعيدا، كما يطلق الامس على الماضي، و انكان قبل دهر. (و سيأتي غد بما لا تعرفون) جمله معترضه بين الظرف (في غد) و المظروف (ياخذ) اتت للتهويل. (ياخذ الوالي) المراد بالوالي الامام الحججه عليه السلام (من غيرها) اي ان المتصف بكونه من غير هؤلاء السلاطين، و كانه قد سبق ذكر للامره و الولايه لجماعه من الناس كبنى اميه و العباس. (عما لها على مساوي اعمالها) اي يحاسب العمال الذين تحت نفوذه و امرته على سوء تصرف

اتهم في البلاد و العباد، ولا- يتركهم هملا يعملون كيف يشائون كما في العاده في الحكومات الظالمه حيث لا تهمهم مظالم الناس و ظلم العمال. (و تخرج له الارض افاليد) جمع افلاذ، و هو جمع فلذه، و هي القطعه الثمينه من المعادن، كالذهب و الماس و غير هما. (كبدها) جمع كبده شبه بها المعادن الخفيه تحت الارض، والمراد ان المعادن و الكنوز تظهر للامام الحججه عليه السلام. (و تلقى) الارض (اليه) اي الي الامام الحججه عليه السلام (سلما مقاليدها) جمع مقلاد، و هو المفتاح و مفاتيح الارض الاشياء التي هي سبب للوصول الي غايات مهمه، من فتح البلاد و استخراج الثروات، و ما اشبه ذلك، و قوله: (سلما) اي بدون صعوبه كبيره. (فيريكم) الامام الحججه (كيف عدل السيره) اي السيره العادله، او سيره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاللام للعهد الذهني (و يحيى ميت الكتاب و السنه) و المراد بميتهما ما اهمل و ترك العمل به منهما، و حياته رواجه و تنفيذ.

[صفحة ٣١٥]

(منها): اي قطعه من هذه الخطبه (كانى به) لفظه (كانى) و ما اشبهه، للدلاله على ان الامر واقع، حتى كان الامام عليه السلام ينظر اليه، و الضمير (به). على ما ذكروا عائد الى عبدالملك بن مروان، الذى ثارت اطراف البلاد عليه، فاحمدها. (قد نعق) اي صوت، و النعيق هو الصوت الذى له اعوان (بالشام) فان مركز عبدالملك كان الشام (و فحص براياته) اي بحث باعلامه، و بحثها كناية عن تركيزها، لان العلم يركز بعد حفر الارض كانه فحص القطات لبيضها (فى صواحي كوفان) جمع ضاحيه و هى الناحيه (فعطف) اي عبدالملك (عليها) اي على تلك الصواحي و اهاليها (عطف الضروس) هى الناقه السيئه الخلق، و المراد انتقاد عبدالملك من الاهالى، فانه قد صار مختار ضد بنى اميه ثم ثار ابن الزبير فى مكه و ارسل اخاه مصعبا، فاستولى معصب على العراق، و قتل المختار، ثم جاء عبدالملك و قتل مصعبا و انتقم من اهالى الكوفه و ما والهيا انتقاما شديدا، و اكثر فيهم القتل. (و فرش الارض بالرووس) كناية عن كثره قتله لاهل العراق (قد فغرت) اي انفتحت (فاغرت) كناية عن فمه، فان السبع اذا اراد التهام شىء فتح فاه للاكل و الازدراد. (و ثقلت فى الارض و طاته) اي قدمه التى توطىء الارض، و ذلك

كنايه عن ثقله على الناس لما كانوا يخافون و يرهبون بطشه و فتكه (بعيد الجوله) اي الحركه كنايه عن سيطرته فى الافاق. (عظيم الصوله) اي البطش و الفتك، يقال صال الاسد اذا وثب على فريسته. (و الله ليشردنكم) يفرقنكم (فى اطراف الارض حتى لا يبقى منكم) معاشر المخاطبين، و المرادهم و ذريتهم، (الا قليل) ينجو من يده (كالكل فى العين) من القله و استداره الاعداء عليهم (فلا تزالون كذلك) فى ظلم بنى اميه و اضطهادهم (حتى توب) اي ترجع (الى العرب عواذب احلامها) اي غائبات عقولها، فان عواذب جمع عازبه، بمعنى الغائبه و الاحلام جمع حلم بمعنى العقل، و هل المراد بذلك بنو العباس لانهم كانوا عربا اصيلا- بخلاف بنى اميه الذين كان اصلهم من روم- او سلاطين الشيعة، او ذلك فى زمان الامام المهدي عليه السلام؟ احتمالات. (فالزموا) ايها الناس (السنن القائمه) اي الاحكام التى هى جاريه بينكم، و لا تتركوها (و الاثار البينه) اي آثار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الواضحه الظاهره (و العهد القريب) اي عهد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذى هو قريب من زمانكم (الذى عليه) اي على ذلك العهد (باقى النبوه) و المراد بها الائمة عليهم السلام، الذين هم الباقون من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (و اعلموا ان الشيطان انما يسنى) اي يهيب (لكم طرقه) بالترزين لكم و حثكم على سيرها (لتتبعوا عقبه) اي عقب الشيطان، و العقب موخر القدم.

خطبه ١٣٩

[صفحة ٣١٨]

(فى وقت الشورى) قاله عليه السلام لاهل الشورى- الخمسه- حينما كانوا يريدون انتزاع امر منه. (لم يسرع احد قبلى الى دعوه الحق) فانى اول الناس اجابه الى دعوه الحق، كما فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث كان اول الناس ايمانا، و اطاعه للرسول فى كل امر (و صلته رحم) فان قبول الاسلام من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان صلته للرحم، حين قطعها سائر اقارب الرسول. (و عائده كرم) اي الكرم العائد على الناس بخير، فالاضافه من باب اضافه الصفه الى الموصوف. (فاسمعوا قولى) حيث علمتم سوابقى و انى لا- اقصد و لا اعمل الا الخير (و عوا) اي ادركوا (منقطى) اي كلامى (عسى) اي لعل- اذا سرعتم الى الانتخاب- (ان تروا هذا الامر) اي انتخاب احد بلا رويه (من بعد هذا اليوم تنتضى) اي تسل و تجر (فيه السيوف) للمقاتله (و تخان فيه العهود) بين الامه و الولايات (حتى يكون بعضكم ائمه لاهل الضلاله) اي مقتدى لهم (و شيعه لاهل الجهاله) اي تابعا لاهل الجهل، و قد كان كما قال الامام عليه السلام، فان عثمان خان عهد اهل الشورى بان يعمل بكتاب الله و سنه رسوله، بل سار على هواه حتى اجتمع الثوار فقتلوه، و صار اماما لاهل الضلاله كعماويه و من اشبهه، بين

ما كان تابعا لاهل الجهل كصهره مروان و سائر اقربائه يتبع آرائهم في العمل على خلاف الكتاب و السنه.

خطبه ١٤٠

[صفحة ٣١٩]

و من كتاب له عليه السلام في النهي عن عيب الناس (و انما ينبغى لاهل العصمه) الذين حفظهم الله و عصمهم عن اقتراف الاثام، و المراد الذين لا يعصونه سبحانه، كالعدول (و المصنوع اليهم في السلامه) الذين صنع الله اليهم في ان يسلموا من الاثام و السيئات (ان يرحموا اهل الذنوب و المعصيه) بان يهتموا لاقصائهم عن العاصي، كما لو قيل ترحم على المريض كان معناه اعطف عليه و انجه من المرضي (و يكون الشكر) على ما انعم الله عليهم بارشادهم الى الطريق و حفظهم عن العصيان. (هو الغالب عليهم و الحاجز لهم) اي المانع لاهل العصمه (عنهم) اي عن عيب اهل المعصيه (فكيف بالعائب الذي عاب اخا) لانه يعصى، فهو بعدم شكره و عدم ترحمه، قد خالف اللازم عليه فكيف اذا زاد على ذلك الاشتغال بالعيب. (و غيره بلواه) الذي ابتلى به من العصيان (اما ذكر) هذا الغائب اخاه العاصي (موضع ستر الله عليه) اي اما فعل الله تعالى بهذا الشخص العائب (من ذنوبه) بيان لما ستر، متعلق به (ستر) (مما هو اعظم من الذنب عابه به) فان اهل الصلاح مهما كانوا اتقياء- اذا لم يكونوا معصومين- لابد و ان قد ارتكبوا جرائم هي بالنسبه اليهم، اعظم من الجرائم التي يرتكبها الفساق بالنسبه الى

انفسهم (و كيف يذمه بذنب قد ركب مثله) اي قد عمل مثل ذلك الذنب (فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه) الذي يعيب الفاسق به (فقد عصى الله فيما سواه) اي سوى ذلك الذنب (مما هو اعظم منه و قد مر وجه كونه اعظم، ثم بين الامام عليه السلام انه اذا فرض عدم ذنب له سابقا، لكنه الان آت بالذنب. (و ايم الله لئن لم يكن عصاه) اي عصى الله (في الكبير و) لم يكن (عصاه في الصغير) قبل ذلك (لجراته على عيب الناس اكبر) من عيوب الناس فهو اذا عاصى له سبحانه بعينه للناس. (يا عبدالله لا تعجل في عيب احد بذنبه) اي بسبب ذنبه (فلعله مغفور له) و لا يخفى ان هذا الكلام من الامام عليه السلام انما هو بالنسبه الى الذين لم يخلعوا جلباب الحياء ممن امر الله سبحانه بدمهم و عيبيهم، ليدوقوا هون المعصيه، و يجنب الناس عن اتباعهم و الاقتداء بعملهم. (و لا تامن على نفسك صغير معصيه، فلعلك معذب عليه) اذ لا يعلم الانسان مورد غضب الله تعالى، و لذا ورد لا تحقر شيئا من المعاصي فلعل فيها غضب الله. (فليكفف من علم منكم عيب غيره) اي فليحفظ نفسه من ايعيب احدا (لما يعلم من عيب نفسه) قال الشاعر: لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم (و ليكن الشكر) لله سبحانه على ما وفقه (شاغلا له على معافاته) اي على ان عافاه (مما ابتلى به غيره) من اصناف المعاصي و الاثام.

خطبه ١٤١

[صفحة ٣٢٢]

في النهي عن سماع الوقيعه و ترتيب الاثر عليها، و في الفرق بين الحق و الباطل. (ايها الناس من عرف) منكم (من اخيه و ثقته دين) اي ان له دينا يوثقه و يقيده عن اقتراف الاثام و المعاصي (و سداد طريق) اي صحه طريقه و سيرته في الامور. (فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال) اي كلماتهم البذيئه فيه و رميه بالجرائم (اما انه قد يرمى الرامي و تخطى السهام) فكما انه قد تخطى السهام فلا تصيب الهدف كذلك قد يخطى الكلام فلا يكون المرمى بالكلام السيء مقترفا لما رمى به، مثلا يقال فلان ليس بامين، و الحال ان هذا الكلام مخالف للواقع، بل هو امين في الامور، و هكذا. (و يحيل الكلام) اي يتغير عن وجه الحق (و باطل ذلك) الكلام اي المكذوب منه (يبور) اي يهلك و لا يثمر يعني انه اذا كانت الوقيعه مكذوبه تهلك و تفسد بلا ان يضر المرمى شيئا (و الله سميع) للقدف (و شهيد) يشهد على ذلك و هذا كالتهديد لمن يرمى القول جزافا. (اما انه ليس بين الحق و الباطل الا اربع اصابع) (فسئل عليه السلام عن معنى

قوله هذا؟) (فجمع اصابعه و وضعها بين اذنه و عينه ثم قال): (الباطل ان تقول سمعت، و الحق ان تقول رايت) و المراد بذلك ان مسموعات الانسان يختلط فيها الحق بالباطل، ف من الباطل ان يحكم الانسان بكل شيء سمع، و ذلك بخلاف ما يراه الانسان فانه حق لا شبهه فيه، قالوا: و هاتان القضيتان مهمتان، اذ لا سور لهما، و لذا جاز ان يكون من السموع حقا و هو ما اجتمع فيه شرائط الحجية، و من المرئي بالطلا و هو الذي يدرك بالبصر خلاف واقعه لعله، كالماء المتراكم الذي يرى اسود و الجسم البعيد الذي يرى صغيرا و الخطان المتقربان الذي يرى اتصالهما بعد مسافة و هكذا.

خطبه ١٤٢

[صفحة ٣٢٤]

في مواضع المعروف، و انه ما قد تكون عند اهله، و قد تكون عند غير اهله. (و ليس لواضع المعروف في غير حقه و عند غير اهله) كمن يطلق كلبا عقورا، فان الاطلاق لغير حق، و هو ليس باهل للاطلاق- و اللفظتان: في غير.. و عند غير.. متقاربتا المعنى-. (من الحظ فيما اتى) و عمل من فعل المعروف، و (من) متعلق ب(ليس) (الا- محمده اللثام) فان اللثام هم الذين يحمدون عمله (و ثناء الاشرار) فانهم يثنون عليه و يمدحونه (و مقاله الجهال) فان الجهال يقولون فيه القول الحسن (مادام منعما عليهم) فان الثناء منهم له مادامت نعمته قائلين (ما اجود يده) او انها جملة مستأنفه، اي انه جواد (و) لكن (هو عن ذات الله) اي البذل في سبيله و حسب او امره (بخيل) لا يبذل شيئا. (فمن آتاه الله) اي اعطاه سبحانه (ما لا فليصل به القرابه) بان يبذل على ذوى قرابه (و ليحسن منه) اي من ذلك المال (الضيافه) بان يضيف الناس ضيافه حسنه، لا ان يضيف الاثرياء و اهل المعصيه او ما اشبه (و ليفكك به الاسير) في ايدي الظالمين، يفديه بماله ليخلصه من شرهم (و العانى) الذي عناه و قصده بحاجته (و ليعط منه) اي من ذلك المال (الفقير و الغارم) اي المديون في غير معصيه الله سبحانه (و ليصبر ن

فسه على الحقوق) اي و حقوق الله الناس عليه، بادائها اليهم كالخمس و الزكاه و الصدقات. (و النوائب) جمع نائبه و هي المصيبه فان للمال و الاعطاء في سبيل الصالح العام تبعات و صعوبات، و ذلك (ابتغاء الثواب) اي طلب الاجر من الله سبحانه، لا لاجل الرياء و السمعه (فان فوزا) يفوز به الانسان (ب) سبب (هذه الخصال) التي ذكرت، و انما نكر (فوزا) للتعظيم نحو: (ربنا آتنا في لدنيا حسنه. شرف مكارم الدنيا و درك فضائل الاخره) فقد حاز المنفق ماله في هذه السبيل لشرف الدنيا و سعاده الاخره (انشاء الله) تعالى.

خطبه ١٤٣

[صفحة ٣٢٦]

في الاستسقاء (الا و ان الارض التي تقلكم) اي تحملكم (و السماء التي تظلكم) تشبيه للسماء بالسقف الذي يظل الانسان من الحر و البرد (مطيعتان لربكم) كما قال سبحانه: (فقال لها و للارض ائتيا طوعا او كرها. قالتا اتينا طائعين). (و ما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما) من المطر و النبات و ما اشبه (توجعا لكم) اي تالما لفقركم، كما يتالم الانسان لانسان فقير. (و لا زلفه اليكم) اي لاجل انهما تريدان الاقتراب و التحبب اليكم (و لا خير ترجوانه منكم) فسهما غنيان عنكم. (و لكن امرتا بمنافعكم) امرهما الله سبحانه بان تنفعاكم (فاطاعتا و اقيمتا) اي اقامهما الله سبحانه (على حدود مصالحكم فقامتا) بامر الله سبحانه (ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئه) اي اذا عملوا السيئات (بنقص الثمرات) فتحمل الاشجار ثمار اقل مما كانت تحمل سابقا. (و حبس البركات) جمع بركه و هي النمو و الزيادة فتتاج الحيوان و الارض و ما اشبه يكون اقل. (و اغلاق خزائن الخيرات) فالخير الذي كان ياتي سابقا، من الانسان لآخيه، او من السماء او من الارض، تغلق ابوابه (ليتوب تائب) فان التاديب موجب لليقظه و التوبه. (و يقلع مقلع) اي ينتهي عن الشيء

من اراد الانتهاء (و يتذكر م

تذكر) اي من له قابليه التذكر و الانزجار بواسطه التاديب (و يزدجر مزدجر) اي ينزجر عن المعصيه من اراد الانزجار. (و قد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق) اي دره و نزوله كدر الحليب (و رحمه الخلق) عطف على (درور) (فقال) تعالى في القرآن الحكيم: (استغفروا ربكم انه كان غفارا) كثير المغفره للذنوب (يرسل السماء عليكم مدرارا) اي هاطلا بالامطار (و يمددكم باموال و بنين) بان يكثر اموالكم و اولادكم، كل ذلك بسبب الاستغفار. (فرحم الله امرء استقبل توبته) كما يستقبل الانسان اصدقائه و اقربائه، و المراد تاب في مستقبل عمره و جهله (رحم الله) ماض، لكنه بمعنى الدعاء و الانشاء. (و استقال خطيئته) اي طلب منه سبحانه ان يقيله و يغفر ذنبه كانه لم يذنب (و بادر منيه) اي موت بان عمل قبل ان يموت. (اللهم انا خرجنا اليك) في الصحراء- على ما يقتضى العاده من كون الاستسقاء في الصحراء (من تحت الاستار) كالمخدرات التي خرجن من تحت الستر (و الاكنان) جمع كن، و هو البيت (و بعد عجيج البهائم) اي صوتها من العطش (و الولدان) اي عجيج الاولاد الصغر من العطش. في حالكونا (راغبين في رحمتك) بانزال المطر و در الخير (و راجين فضل نعمتك) بان تتفضل علينا من نعمتك

(و خائفين من عذابك و نعمتك) النقمه ضد الرحمه. (اللهم فاسقنا غيثك) اي المطر النازل من عندك (و لا تجعلنا من القاوتين) اي الايسين من رحمه الله (و لا تهلكنا بالسنين) جمع سنه بمعنى القحط و الجذب (و لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا) من المعاصي، فان العاصي سفيه و ان ظهر في كمال العقل (يا ارحم الراحمين) فان رحمته سبحانه اكثر كما و كيفا من كل رحمه. (اللهم انا خرجنا اليك) اي خروجنا لنطلب لطفك و احسانك، فانه سبحانه منزه عن المكان. (نشكو اليك ما لا يخفى عليك) من عدم الامطار، و القحط، و شح المياه، و قله الارزاق (حين الجاتنا المضايق الوعره) جمع مضيق، و هو المحل الضيق الذي يصعب للانسان الكون فيه، و الوعره بمعنى الخشنه الشديده، يقال ارض وعره اي غير مستويه. (و اجائتنا) بمعنى جائت بنا (المقاحط) جمع مقحط، بمعنى القحط (المجدبه) من اجذب مقابل اخصب (و اعيتنا) اي عجزتنا (المطالب المتعسره) اي مطالبنا التي تعسرت علينا (و تلاحمت) اي اجتمعت حتى صارت وصله كاللحم (علينا الفتن المستصعبه) فان القحط يوجب الفتنه لا شاعته للرعب و الفوضى. (اللهم انا نسالك ان لا تردنا خائبين) الخائب الذي لم يحصل على مطلبه (و لا تقلبنا) اي لا ترجعنا الى اهلنا (واج

مين) الواجم هو الحزين الكاسف البال الذي اسكنه الحزن عن التكلم. (و لا تخاطبنا بذنوبنا) بان تسمينا عندك مذنبين، فلا ترضا (و لا تقايسنا باعمالنا) اي لا تجعل فعلك بنا مناسبا لعمالنا (اللهم انشر علينا غيثك) الغيث المطر (و بركتك) اي نماء في الثمر و ما اشبه (و رزقك و رحمتك) الرحمه اعم من الرزق (و اسقنا سقيا) اي مطرا (نافعه) للبلاد و العباد (مرويه) اي تروى من الظماء و العطش (معشبه) تنبت العشب و الكلاء (تنبت بها ما قد فات) فلم ينبت بسبب القحط (و تحيى بها ما قد مات) من الاشجار، فان اصل الشجر يبقى حيا بينما يموت الشجر، فاذا وصل اليه الماء حي من جديد. (نافعه الحيا) اي المطر و الخصب (كثيره المجتنى) اي الثمر الذي يجتنى و يقتطف (تروى بها القيعان) جمع قاع و هي الارض السهله (و تسيل البطنان) جمع بطن، و هو المنخفض من الارض (و تستورق الاشجار) اي تخرج ورقها (و ترخص الاسعار) فان الرزق اذا كثر رخص و ذهب الغلاء (انك على ما تشاء قدير) فتقدر على ان تعمل كل ما طلبنا منك.

خطبه ۱۴۴

[صفحة ۳۳۱]

في بعثه الرسل، و فضل اهل البيت، و احوال اهل الضلال. (بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه) فان الوحي خاص بالرسل الا يشركهم فيه احد (و جعلهم حجه له على خلقه) يحتج يوم القيامه بالرسل على العصاه، يقول لهم: الا- بلغ الرسل، فلماذا عملتم بالمعاصي و الاثام (لثلا تجب الحجه لهم) اي للناس (ب) سبب (ترك الاعذار) من الله (اليهم) فيقول اهل المعاصي: يا رب لم نكن

نعرف ما يجب علينا، فارتكابنا للمعاصي لم يكن تقصيرا منا. (فدعاهم) الله سبحانه (بلسان الصدق) فان الرسل كانوا صادقين في كلماتهم (الى سبيل الحق) الذي هو مطابق للواقع لا خلاف فيه. (الا ان الله قد كشف الخلق كشفه) اي اطلع عليهم، وذلك تشبيه بمن يكشف السر، ويستبطن الامر ليطلع عليه. ثم بين عليه السلام ان الكشف لم يكن لجهله سبحانه، بل الاختبارهم (لا انه) تعالى (جهل ما اخفوه) اي الناس (من مصون اسرارهم و مكنون ضمائرهم) جمع ضمير و هو باطن الانسان و سره (و لكن) كان الكشف (ليلوهم) اي يختبرهم (ايهم احسن عملا) و المراد ايهم يعمل حسنا و ايهم يعمل سيئا (فيكون الثواب جزاء) اي لثلا يكون الثواب جزافا يعطى لمن لا يستحق (و العقاب بواء) من باء اذا رجع، اي جزاء لما عملوا من الم

عاصي، او من باء فلان بفلان، اي قتل به، فيكون العقاب كالتقصاص. (اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم) اي الثابتون فيه، فان العالم القوي يكون راسخا، غير مردد في الامور، بخلاف غيره فانه يتردد في الامور، فيظن او يشك و يرجح بالمرجح (دوننا) اي لسنا نحن الراسخين و انما هم الراسخون فقد كان في اصحاب الرسول من يزعم انه اعلم من اهل البيت، او اقرء او اقضى او ما اشبهه. (كذبا) كان زعمهم (و بغيا علينا) اي حسدا و ذلك لانه (ان رفعنا الله و وضعهم) قال سبحانه: (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟). (و اعطانا) العلم (و حرمهم، و ادخلنا) في لطفه و رحمته (و اخرجهم) اي لم يعطهم و لم يشملهم بلطفه (بنا يستعطي الهدى) اي يطلب الناس اخذ الهدى (و يستجلى العمى) اي يطلب انجلاء الجهل (ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم) اي البطن الطالبى العلوى (لا تصلح) الامامه (على سواهم) من سائر الناس و سائر بطون قريش (و لا تصلح الولاه) خلفاء الرسول (من غيرهم).

[صفحة ٣٣٣]

(منها): اي بعض تلك الخطبه (آثروا عاجلا) اي ان بعض الناس اختاروا الدنيا العاجله (و اخروا آجلا) و لم يعتنوا بالآخرة المستقبلة فلم يعملوا لها (و تركوا صافيا) فان الآخرة مصفاة من الاكدار (و شربوا آجنا) الماء الاجن المتغير لونه و طعمه و المراد لذائذ الدنيا المشوبة بالكدورات (كاني انظر الى فاسقهم) اي فاسق الناس، او فاسق معين، كملوك بنى امية و من اشبههم (و قد صحب المنكر فالفه) كما يالف الصديق الصديق (و بسىء به) اي فرح به (و وافقه) اي وافق الفسق (حتى شابت عليه مفارقه) جمع مفرق، و هو ام راسه (و صبغت به) اي بالمنكر (خلائقه) جمع خليفه، ملكه الانسان، اي ان ملكاته النفسية تلونت بلون المنكر (ثم اقبل) على الناس (مزيدا) يخرج الزبد من فيه، بيان لحاله في سورة غضبه (كالتيار) و هو الشلال من الماء و نحوه، الذي يجرى بشده فيوجب الامواج و التلاطم. (لا- يبالى ما غرق) لكونه كالسكران من المعصيه (او كوقع النار في الهشيم) اي الحطام اليابس، الذي يتهشم و يتكسر بسهولة (لا يحفل) اي لا يبالى (ما حرق) و هكذا يكون اهل المعصيه، اما اهل الدين فانهم يراقبون كل حركاتهم و سكناتهم حتى لا يصدر منهم ما فيه لله سبحانه نهى. (اين العقول المس

تصبحة بمصايح الهدى) اي صحب معها مصايح الهدى، التي هي احكام الله سبحانه، فسار في ضوئها الى موضع السعادة. (و اين الابصار اللامحه) اي الناظره (الى منار التقوى) كالرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الائمة الطاهرين، حيث تشع منهم التقوى (اين القلوب التي وهبت لله) فلم تفكر و لم تامر الا في الله و فيما لله فيه رضى (و عوقدت) عقدها اصحابها (على طاعة الله) حتى لا تتحرك الللطاعة (ازدحموا) اي الناس (على الحطام) اي حطام الدنيا، و هو ما ييس من النبات حتى اذا صادفه اقل قوه تكسرت و تلاشت- و قد شبهت الدنيا بذلك، لانها مثله في الفناء و الذهاب- (و تشاحوا) اي تضاربوا (على الحرام) اي على اقتناء كل واحد منهم المحرمات و التلذذ بها (و رفع لهم علم الجنة و النار) اراد عليه السلام بعلم الجنة الاحكام الموديه اليها و يعلم النار المحرمات المنتهيه اليها، و معنى (رفع) ظهر كما تظهر اعلام الطريق للماره. (فصرفوا عن الجنة و جوههم) اي عرضوا عنها فلم يعملوا بما يودى اليها (و اقبلوا الى النار) سبب (اعمالهم) الموديه اليها (دعاهم ربهم فنفروا و ولوا) هاربين عن دعوته (و دعاهم الشيطان) الى المعاصي. (فاستجابوا و اقبلوا) يتمثلون او امره و ينفذون احك

.امه.

خطبه ١٤٥

[صفحة ٣٣٥]

في فناء الدنيا، و ذم البدعه (ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض) الغرض الهدف الذي يرمى بالسهم (تنتضل فيه المنايا) جمع منيه، و هي الموت، و تنتضل بمعنى تترامى اليه، فان سهام الموت تقصد الانسان و تتوجه نحوه (مع كل جرعه) يتجرعها الانسان من الماء و نحوه (شرق) هو الماء يذهب في مجرى التنفس، و احيانا يسبب هلاك الانسان، و كونه مع كل جرعه بمعنى ان كل جرعه معرض لذلك (و في كل اكله غصص) هو اللقمة لا- يتمكن الانسان من ازدرادها، و ربما سببت الهلاك. (لا تنالون منها نعمه الا بفراق اخرى) فمثلا- نعمه النضج الفكري تتوقف على فقد الشباب، و نعمه الزوجه لا- تنال الا بفقد الفراغ، و نعمه الثروه لا تكون الا تكون بفقد الراحة، و هكذا. (و لا- يعمر معمر منكم يوما من عمره الا- بهدم آخر من اجله) فكل يوم يعمره الانسان، انما يكون قد هدمه و ازاله عن مدته المقرره كونه في الدنيا. (و لا تجدد له زياده في اكله الا بنفاد ما قبلها) اي ما قبل تلك الزياده (من رزقه) فمثلا قدر ان يصل الى الانسان في يوم السبت دينار، و في يوم الاحد ديناران، فان وصول الدينارين، انما هو بعد نفاد الدينار الاولى، اي بعد وصوله اليه و عدم ترقبه. (و لا يحيا له اثر ال

امات له اثر) فان الاثر الذي يورثه الانسان في الماء و الهواء و الارض و ما اشبه ياخذ في الزوال- يمقتضى ان العالم كون و فساد فكل وقت جديد، ياتي فيه اثر جديد، يذهب الاثر القديم. (و لا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد) يخلق اي يبلى، فان الدنيا دار بلى (و لا- تقوم له نابتة) اي الشجرة التي تنبت (الا- و تسقط منه) اي من ملك هذا الانسان (محصوده) اي ثمره قد حصدت (و قد مضت اصول) من اجدادنا و آبائنا (نحن فروعها) فان الاولاد كالفرع بالنسبه الى الاء (فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله) بمعنى انه لا بقاء له.

[صفحة ٣٣٧]

(منها) اي من تلك الخطبه، في ذم البدعه (و ما احدثت بدعه) و هي التي يوتى بها بعنوان انه من الاسلام، و ليس من الاسلام، بان لم يدل على جوازه دليل عام او خاص، كصلاه التراويح و ما اشبه، اما ما يوتى به الا بعنوان انه من الاسلام، و ان لم يكن في زمن الرسول، كركوب الطائره، او بعنوان انه من الاسلام حيث دل عليه دليل عام، و ان لم يدل دليل خاص، كبناء المدارس الدينيه و ما اشبه، فليست بدعه. (الا ترك بها سنه) فان البدعه انما توضع في مكان السنه، فمثلا سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عدم صلاه التراويح، فالاتيان بها موجب لترك السنه هي ضدها، و هكذا. (فاتقوا البدع و الزموا المهيع) هو الطريق الواضح، و المراد طريق الاسلام (ان عوازم الامور افضلها) جمع (عوزم) كجعفر بمعنى المتقادم، اي الامور التي كانت في زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و جاء بها الدليل - مقابل البدعه التي هي شىء جديد-. (و ان محدثاتها) اي ما يحدث و يبدع من الامور (شرارها) الشر كل شىء ياتي منه الشقاء و العناء فان البدع توجب خسران الدنيا و الاخره.

خطبه ١٤٦

[صفحة ٣٣٨]

(و قد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص) اي الذهاب و السفر (لقتال الفرس بنفسه) و كان عمر خاف من انهزام المسلمين، و زعم انه لو كان معهم، كان اقرب الى النصر، فاشار اليه الامام بالعدم و في بعض التواريخ ان الامام بعث بالامام الحسن عليه السلام مع الجيش، و انه ذهب الى ان فتح و دخل اصفهان و صلى في مسجد هناك. (ان هذا الامر) اي الفتح (لم يكن نصره و لا خذلانه بكثره

و لا- قله) من باب اللف و النشر المرتب (و هو) اى الاسلام (دين الله الذى اظهره) من الغيب للناس (و جنده) الظاهر ان المراد كون المسلمين- المفهوم من الكلام- (الذى اعده و امده) اى هيئته و جعل له مددا (حتى بلغ ما بلغ) اى المقدار الذى بلغ من السعه و قدره. (و طلع حيث طلع) اى ظهر فى الاماكن (و نحن على) امر (موعد من الله) حيث قال سبحانه: (و ينصرون الله من ينصره). (و الله منجز وعده) اى لا- يخلفه (و ناصر جنده) الذين هم المسلمون المجاهدون فى سبيله (و مكان القيم بالامر) اى الخليفه القائم بامر المسلمين (مكان النظام) اى السلك (من الخرز) اسم جنس و هو ما تنظم فى سلك، كحبه السبحة و نحوها. (يجمعه و يضمه) اى يجمع السلك الخرز، و يضم بعضها الى بعض (فان انقطع النظام) اى

السلك (تفرق) الخرز (و ذهب) بددا. (ثم لم يجتمع بحذافيره) اى بتمامه (ابدا) فان السعاده اذا ذهبت هيات ان ترجع (و العرب اليوم و ان كانوا قليلا) بالعدد (فهم كثيرون بالاسلام) فان الاسلام قد اوجد فيهم طاقه هائله، و اورث لهم هيبه كبيره. (و عزيزون بالاجتماع) لان كلمتهم واحده تحت لواء الاسلام (فكن) باقيا فى المدينه (قطبا) لهم (و استدر الرحا) اى ادراها (بالعرب) فهم الذين يذهبون و يفتحون، كما تدور الرحى على القطب لتحطيم الحبات و طحنها (و اصلهم) اى العرب (- دونك- نار الحرب) و الاصلاء ايصال الشىء الى النار (فانك ان شخصت) اى ذهبت و سافرت (من هذه الارض) و هى المدينه (انتقضت عليك العرب من اطرافها) فانهم جديد و عهد بالاسلام و مستعدون للارتداد (و اقطارها) جمع قطر، بمعنى الناحيه. (حتى يكون ما تدع ورائك من العورات) الجبهات التى تفتح ضد الاسلام، و العوره هى المكان الذى يخشى منه ان اغفل منه (اهم اليك مما بين يديك) اى الفرس، فالانسان لذا تحطم داخله كان اشد عليه، مما اذا لم يكن له قوه فى الخارج. (ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب) الذين يحاربوننا (فاذا اقتطعتموه) اى قتلتموه (استرحتم) مونه هجومهم من جديد و فتحهم لبلا

دنا (فيكون ذلك) الذى يسبب جرئه الاعاجم (اشد لكلبهم) اى ضراوتهم و شدتهم (عليك و طمعهم فيك) فيكون رواحك بنفسك سببا لتشدد الامر على المسلمين، و ضعف جانب الداخلى منهم، و لذا فالمشوره ان لا تذهب. اقول: لقد تقدم وجه عدم اجازته الامام عليه السلام له فى المسير- فى كلام له عليه السلام حول عدم خروجه الى حرب الروم-. (فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين) فقد ذكر عمر للامام انه سمع ان الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين و قصدهم لذلك دليل قوتهم و انما اكره ان يغزونا قبل ان نغزوهم، فاجاب الامام بهذا الجواب ثم بين السبب فى ردعه، و ان قصدوا ذلك بقوله: (فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك) لان الله تعالى اكثر حبا للاسلام من كل احد (و هو اقدر على تغيير ما يكره) بان يثنى عزمهم و يلقى الرعب فى قلوبهم فلا يتمكنون من السير. (و اما ما ذكرت من عددهم) و انهم عدد هائل و عدد المسلمين قله (فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة) باننا اكثر عددا من الاعداء (و انما كنا نقاتل بالنصر) من الله سبحانه (و المعونه) اى اعانته، و قد كان كما قال الامام عليه السلام: فانتصر المسلمون، و ظهر خلل راى عثمان، حيث اشار بخروج عمر.

خطبه ۱۴۷

[صفحة ۳۴۱]

و فيها بيان عله البعته، و فضل القرآن، و الناس فى المستقبل، و عظمه الناس. (فبعث الله) سبحانه (محمدا صلى الله عليه و آله بالحق) اى ارسالا بالحق لا ارسالا بالباطل، كما يرسل الجبابره الولاه. (ليخرج عباده من عباده الاوثان) اى الاصنام (الى عبادته) تعالى (و من طاعه الشيطان الى طاعته) فان العصيان يطيعون الشيطان اذ هو الامر بالعصيان (بقرآن) اى مع قرآن (قد بينه) الله سبحانه (و احكمه) فان احكامه متقنه لا- خلل فيها و لا- نقص (ليعلم) اى يعرف (العباد ربهم اذ جهلوه) اى فى ظرف جهلوه سبحانه، فان الناس كانوا جهله زمان ابتعث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (و ليقروا به اذ جحدوه) اى انكروه (و ليثبتوه بعد اذ انكروه) فلم يعترفوا بوجوده، و لعل الجحود مع الاستيقان و الانكار مع الشك و الجهل عدم المعرفة اطلاقا. (فتجلى سبحانه لهم) اى ظهر- ذاته و صفاته- (فى كتابه

من غير ان يكونوا راوه) فانه سبحانه قد عرف نفسه في القرآن الكريم. (بما اراهم من قدرته) فان الانسان اذا ذكر باثار احد عرفه، فانه سبحانه قد ذكر في القرآن صنوفا من مظاهر قدرته، مما يلفت الانسان الى معرفته. (و خوفهم من سطوته) اي عقابه، بما بين من العذاب في الدنيا و ال

اخره لمن خالف و عصى. (و كيف محق) اي اهلكك (من محق) من الامم السابقه (بالثملات) اي بالعقوبات التي صارت مثلا للناس. (و احتصد) اي حصد كما يحصد السنبيل (من احتصد بالنقمت) جمع نقمه و هي العقوبه

[صفحه ٣٤٣]

(و انه سيأتي عليكم من بعدى) كزمان بنى اميه (زمان ليس فى شىء اخفى من الحق و لا اظهر من الباطل) فان الحق قد خفى فى زمان بنى اميه، و ظهر الباطل، حتى لم يكن الناس يعرفون امور دينهم الا كما شئت اهواء آل اميه. (و لا اكثر من الكذب على الله و رسوله) فقد امر معاويه باختلاق الاحاديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، لتقويه سلطانه، و بذل لذلك الاموال الطائله. (وليس عند اهل ذلك الزمان سلعه ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته) (ابور) يعنى لا رواج له اطلاقا، بمعنى انه لا يعمل به، و معنى (تلى) عمل به، فان حق التلاوه العمل، و المعنى ان الكتاب بمعناه المراد ابعد الشياء عن العمل فقد كان آل اميه يشربون الخمر، و يزنون مع المحارم، و يقتلون النفوس البرئيه، الى غيرها من المحرمات المنصوصه فى القرآن الحكيم. (و لا انفق منه) اي اروج من الكتاب (اذا حرف عن مواضعه) بمعنى فسر كما تشاء اهواء بنى اميه فقد اعطى معاويه لسمره بن جندب اربعمائه الف درهم، حتى صعد المنبر و نسب الى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، انه قال: نزلت فى على عليه السلام آيه: (و من الناس من يعجبك قوله فى الحياه الدنيا و يشهد الله على ما فى قلبه و هو الد الخصا

م، و اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد) و نزلت فى ابن ملجم قاتل على عليه السلام آيه: (و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله). (و لا فى البلاد شىء انكر من المعروف) هذا على طريق المبالغه، او على ظاهره، فان حب الامام- مثلا- كان من انكر الشتام فى بلاد معاويه. (و لا اعرف من المنكر) فان ولاء آل اميه كان من اشد انحاء المعروف (فقد نبذ الكتاب) اي طرحوا العمل به (حملته) كاصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم امثال ابى هريره (و تناساه) اي جعلوا انفسهم كأنهم ناسين لاحكامه- مع انهم فى الحقيقه غير ناسين- (حفظته) الذى حفظوه (فالكتاب- يومئذ- و اهله) الحقيقون كشيعة الامام عليه السلام (منفيان طريدان) طردهم اهل الباطل عن المجامع، ينفون من بلد الى بلد، كما فعل بحجر و اصحابه (و صاحبان مصطحبان) اي صديقان يكون احدهما صاحبا للاخر، لا يفارقه. و هما (فى طريق واحد) من الخير و الصلاح (لا يوويهما موو) الايواء: اعطاء المكان و المسكن، و ذلك كناية عن الاحتفال بهما، و الاهتمام بشانهما كالغريب الذى لا يوويه احد (فالكتاب و اهله فى ذلك الزمان فى الناس) بهياكلهما و جسمهما (و ليسا فيهم) بارواحهما،

لعدم الالفه بين الناس و بين الكتاب و اهله (و معهم) جسما و هيكلها (و ليسا معهم) روحا و عملا (لان الضلاله) التي بايدى الناس (لا توافق الهدى) الذى يدعوا اليه الكتاب و اهله (و ان اجتماعا) باجسامهما فى محل واحد- و هذا عله لقوله عليه السلام: ليسا فيهم، و ليسا معهم- (فاجتمع القوم) اي الناس المناوئون للكتاب و اهله (على الفرقة) اي التفرقة، كما هو الطابع العام لاهل الشام و من اليها فى زمن الامويين، و معنى الفرقة: الابتعاد عن الكتاب و اهله (و افترقوا على الجماعه) العامله بالكتاب. (كانهم) فى اتخاذ آرائهم، و تاويل الكتاب على طبق اهوائهم (ائم الكتاب و ليس الكتاب امامهم) اذ لو كان الكتاب امامهم، ابتعوه. (فلم يبق عندهم منه) اي من الكتاب (الا اسمه) اذ لا عمل به حتى تبقى روحه لديهم (و لا يعرفون الا خطه و زبره) اي كتبه يقال زبره بمعنى كتبه و المعنى انهم لا يعرفون مقاصده العاليه و احكامه الساميه (و من قبل) فى ازمنه بنى اسرايل و نحوها (ما) زائده للتزيين (مثلوا بالصالحين كل مثله) اي كل انواع المثله، و المثله عباره عن التنكيل و العقاب، الذى يسبب ان يجعل ذلك مثلا عند الناس لفضاعته، كان تصلم الاذن، او تفتاء العين، او يجلدع الانف، و نحو

ذلك، و هذه الجملة بيان ان تمثيل بنى اميه باهل الكتاب ليس شيئاً جديداً، فعاده الجباريه- فى كل زمان- التكييل بالصالحين، او المراد ان بنى اميه فى زمان كفرهم فعلوا امثال هذه الاعمال، كما فعلت هند بحمزه عليه السلام، فليس عملهم شيئاً جديداً بالنسبه اليهم. (و سموا صدقهم) اى صدقه الصالحين (على الله) حيث كانوا يصدقون باحكام الله سبحانه (فريه) اى افتراءاً كما كان ابوسفيان ينسب كلام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الى الافتراء (و قالوا افك افتراه) و (و قالوا اساطير الاولين اكتبها). (و جعلوا فى الحسنه عقوبه السيئه) فالحسنه التى هى الاسلام و التوحيد، كان لدى بنى اميه- قبل اظهارهم للاسلام- كانت لها عقوبه السيئه، فكانوا ينكلون بالمسلمين و يعاقبونهم- و هذا ان كان المراد بالجمال السابقه بنى اميه، و ان كان المراد الامم السابقه، فالمصداق غير بنى اميه و انما عناه الامم البائده، و على اى حال ففى هذه الجملة بيان حال الجباريه و العتاه فى كل زمان. ثم توجه الامام عليه السلام الى نصح الناس بقوله: (و انما هلك من كان قبلكم) من الامم (بطول آمالهم) جمع امل، و هو ان يرجوا المرء ان يفعل فى المستقبل اشياء مرتبطه بالدنيا (و تغيب آجالهم) اى انه غاب

عن انظارهم اجلهم، فلم يتاهبوا للاخره و لم يعجلوا بالصالحات، و معنى هلاك الامم اما نزول العقوبه عليهم، او ذهاب كيانهم كما ذهب كيان الرومانيين، و كيان بنى اسرائيل، و هكذا. (حتى نزل بهم الموعود) و هو الموت (الذى ترد عنه المعذره) اى لا يقبل فيه عذر، بان يعتذر الانسان عن الموت، فيرجع الموت، و لا ياخذ من جاء لاجله. (و ترفع عنه التوبه)، اى لا تغيد التوبه بعده اذا جاء (و تحل) اى تنزل (معه) اى مع الموت (القارعه) اى الداهيه المهلكه، كانها تفرع الانسان و تدقه (و النقمه) اى العقاب.

[صفحة ٣٤٧]

(ايها الناس انه من استنصح الله) له، بمعنى اتخذ الله ناصحاً له، باتباع اوامره، و انتهاج مناهجه (وقق) لكل خير و سعاده (و من اتخذ قوله) اى قول الله تعالى (دليلاً) يدلّه على مواضع الخير (هدى) الى صراط مستقيم (للتى هى اقوم) اى للطريقه التى هى اقوم و احسن الطرق، كما قال سبحانه: (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم). (فان جار الله) اى الذى اتخذ احكامه- كان جر فى ظل جاره- (آمن) عن المكاره، و ما نزل عليه منها فانما هو موجب للمرض و الاجره، فلا منفعه تفوت من يديه بلا بدل- كما يقال: الذى امن نفسه فى (شركه التامين) امن. (و عدوه خائف) ان عاش كان فى ضيق، و ان مات فالى النار (و انه لا ينبغي لمن عرف عظمنه الله ان يتعظم) اذ الانسان يعرف الاشياء باضدادها، فمعرفة عظمه الله ملازمه لمعرفة حقاره النفس، فلا ينبغي بعد ذلك التعاضم. (فان رفعه الذين يعلمون ما عظمته) سبحانه (ان يتواضعوا له) ففى تواضعهم رفعه لهم، اذ التواضع يدل على الفهم، و تقدير الاشياء حق قدرها و كلا الامرين موجب للرفعه. (و سلامه الذين يعلمون ما قدرته) اى سلامتهم عن العقوبه (ان يستسلموا له) بالانقياد، و اطاعته الاوامر (فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح) اى مثل نفار

الصحيح من الحيوان (من الاجرب) الذى اصيب بداء الجرب- و هو داء خبيث يوجب العدوى، و لذا يفر الصحيح منه خوفاً- (و البارى) اى الانسان الصحيح البرى من المرض (من) الانسان. (ذى السقم) اى المريض. (و اعلموا انكم لن تعرفوا الرشده حتى تعرفوا الذى تركه) فان الانسان لا يدرك حسن الاشياء، الا اذا راي قبح اضدادها، و لذا قالوا تعرف الاشياء باضدادها. (و لن تاخذوا بميثاق الكتاب) اى باحكامه المحكمه التى هى بمنزله المواثيق و العهود بين الله و بين خلقه (حتى تعرفوا الذى نقضه) فان قبح الناقض يوجب ترفع الانسان عن ان يماثله، و ذلك موجب للاخذ بالكتاب (و لن تمسكوا) اصله (تمسكون) (به) اى بالكتاب و التمسك قوه الاخذ و العمل باحكامه (حتى تعرفوا الذى نبذه) اى طرح العمل به، و العله لذلك كما ذكرنا فى الجمل السابقه (فالتمسوا) اى اطلبوا (ذلك) العمل بالكتاب، و المراد العلم بقاصد الكتاب (من عند اهله) و هم الائمة و العلماء الربانيون (فانهم عيش العلم) بهم يعيش العلم، و يبقى فى الحياه. (و موت الجهل) اى انعدامه و نفيه، فان العلماء هم الذين يميئون الجهل و ينيرون الناس بالعلم (هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم) فان الانسان اذا حكم فى قضيه، عرف من حكمه انه ع

الم او ليس بعالم (و صمتهم عن منطقهم) فان العالم صموت، و الجاهل ثرثار، فصمت النسان دليل علمه، (و ظاهرهم عن باطنهم) فان

الظاهر عنوان الباطن، فاذا كان الظاهر حسنا، دل على قلب حسن مليء بالفضيله و التقوى. (لا يخالفون الدين) بترك اوامره، و الاثيان بنواهيه (و لا يختلفون فيه) بان يكون لكل واحد اتجاه يخالف اتجاه الاخر، فان اتجاه اهل الدين واحد (فهو) اى القرآن (بينهم شاهد صادق) يشهد بحسن اعمالهم. لمطابقه اعمالهم له (و صامت ناطق) فانه لا يتكلم، لكنه يعلم و يبين و يرشد.

خطبه ١٤٨

[صفحة ٣٥١]

(فى ذكر اهل البصره) و هم الذين اجتمعوا لمحاربه الامام فى وقعه الجمل و على راسهم طلحه و الزبير و عائشه. (كل واحد منهما) اى من طلحه و الزبير (يرجو الامر) اى امر الخلافه (له) فمحاربتهما ليست لاجل الدين و انما لاجل الدنيا (و يعطفه عليه) اى يحيل الامر الى نفسه (دون صاحبه) و صديقه، فهو مخالف فى قلبه حتى مع صاحبه. (لا- يمتان الى الله بجبل) اى لا يتصلان اليه سبحانه بجبل الدين و الايمان (و لا- يمدان اليه) تعالى (بسبب) فلا- سبب بينهما و بينه تعالى، من اسباب الايمان (كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه) الضب حيوان معروف، و العرب تضرب المثل به فى الحقد اى ان كل واحد من طلحه و الزبير يحقد صاحبه و يحسده، و انما جمعهما المصلحه المشتركة، فى قبال الخلافه (و عما قليل يكشف قناعه) اى قناع كل واحد منهما (به) اى بسبب الحقد الذى يطوى عليه لصاحبه، كما قال الشاعر: و مهما يكن عند امر من خليفه و ان خالها تخفى على الناس تعلن و قد ظهر صدق مقاله الامام عليه السلام فانهما اختلفا فيمن يصلى بالناس، و اراد كل واحد منهما ان يكون هو الامام حتى خافت عائشه تفكك الجيش فاصلحت بينهما بان يصلى محمد بن صلحه فى يوم و يصلى عبدالله بن الزبير فى يوم

، و ادعى عبدالله بن الزبير ان عثمان نص عليهما بالخلافه يوم الدار، لكن منجنيق حجاج كانت اقوى يمن نصر عثمان، و طلب كل واحد من طلحه و الزبير ان يسلم الناس عليه بامرهم المومنين، و طلب كل واحد منهما تولى القتال، الى غير ذلك من المهاذل. (و الله لئن اصابوا الذى يريدون) من انتزاع الامر من يدي و الاستبداد به (لينتزعن هذا) اى احدهما (نفس هذا) اى الاخر (و لياتين هذا) احدهما بالقتل (على هذا) اى الاخر، اى لقامت الحرب بينهما حتى ان كل واحد منهما يريد قتل الاخر و الاستراحه منه. (قد قامت الفئه الباغيه) التى تبغى و تظلم، و تهدم الاسلام (فاين المحتسبون) اى الذين يجاهدون حسبه لله، اى فى حسابه و قربه اليه. (فقد سنت لهم) اى للمحتسبين الذين يريدون ثواب الله سبحانه (السنن) اى دلوا على الخير (و قدم لهم الخبر) فعلموا من على الحق و من على الباطل، فان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اخبر بكل ذلك قبل الوقوع، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: يا على: حربك حربى. و قال: على مع الحق و الحق مع على. و قال: لعن الله من اذانى فى على. الى غير ذلك. (و لكل ضله) اى ضلال (عله) هذا بيان لعله ضلال هولاء، و هى طلب الخلافه (و لكل ناكث) ينكث البيعه و يخون

العهد (شبهه) ما يسبب له اشتباه الحق بالباطل - عن عمد او جهل - كما كانت شبهه هولاء دم عثمان. (و الله لا اكون كمستمع اللدم) هو ضرب الانسان على صدره و وجهه عند المصيبه (يسمع) مستمع اللدم (الناعى) الذى يخبر بموت شخص (و يحضر الباكي) اى يراه. (ثم لا- يعتبر) و المعنى انه عليه السلام لا- يتغافل عن هولاء، بعد ما عرف نواياهم، و ظهرت له آثار نكثهم، فلا يكون كمن يرى موضع الخطر، فىرى ان الناعى نعى من وقع عليه الخطر، و الباكي بكاه، ثم لا- يتجنب ذلك الموضوع، حتى يقع الخطر عليه و يموت كما مات من قبله.

خطبه ١٤٩

[صفحة ٣٥٤]

قبل موته و السيد (ره) اراد بذلك، انه صدر منه عليه السلام بعد ما ظهر اثر الموت عليه. (ايها الناس كل امرىء لاق) اى يلقى (ما يفر

منه) اى الموت (فى فراره) فان الانسان بمواظبته على صحه جسده و وقايتة عن الافات كالفرار عن الموت، لكن الفرار ليس ظاهريا، بل عمليا وقائيا. (و الاجل مساق النفس) اى ان الاجل يسوق الانسان حتى يوصله الى ساعته المقرره فيموت فيها (و الهرب منه) اى من الموت (موافاته) اى يوجب الوصول اليه، اذ الهرب يحتاج الى الزمان، و كلما انقض زمان اقترب الانسان بمقدار ذلك الزمان الى الموت. (كم اطردت الايام) اسناد الاطراد الى الايام مجاز، و الاصل اطردت ما اريد فى الايام، نحو صائم النهار، و اطراد الشىء جعله طريدا لاقتناصه و التحصيل عليه. (ابحثها) اى ابحت فى الايام و اطلب (عن مكنون هذا الامر) اى وقت الموت، و كان الامام عليه السلام اطال التفكير فى ايام عديده، لتحصيل قاعده يعرف منها وقت موت كل انسان، كما تعرف النتائج من مقدماتها، و كما تعرف الامراض عن علائمتها. (فابى الله الا اخفائه) و هذه الجمل كناية عن عدم الفائدة فى اتعاب النفس لمعرفة وقت الموت فقد شاء الله ان لا يكون للموت علامه- يعرف بها وقت الموت

بحيث يعرف كل انسان اى وقت يموت- و هذا فى الحقيقه من عجب، فانه اشغل بال الحكماء، لكن احدا لم يقدر على الاستخراج. (هيهات) لا يعلم احد فانه (علم مخزون) قد خزن فى الغيب الذى لا يعلمه الا الله سبحانه، و لمن شاء سبحانه ان يعلمه. (اما وصيتي: فانه لا تشركوا به شيئا) اى لا تجعلوا شيئا شريكا له (و محمدا صلى الله عليه و آله فلا تضيعوا سنته) اى طريقته التى هى احكامه و ما جاءه من عند ربه. (اقيموا هذين العمودين) اى التوحيد و النبوه (و اوقدوا هذين المصباحين) اى ابقوا لهما ضوءهما و المراد الاستتاره الدائم منهما. (و خلا- كم ذم ما لم تشردوا) اى ليس عليكم ذم ما لم تفروا من هذين الامرين (حمل كل امرىء منكم مجهوده) اى ليحمل كل انسان ما يقدر عليه من العمل، و هذا تحريض على العمل بمتهى الطاقه. (و خفف عن الجهله) اى ليخفف كل انسان احكامه على الجهال، كاهل البوادي و من اشبهه، و هذا اشاره الى انه لا يحق لانسان عالم عامل ان ينظر بالازدراء الى الجهال، لانهم لا يعلمون كما يعلم، و لا- يعملون كما يعمل- كما هى العاده عند العاملين غالبا-. (انا بالامس) فى حال صحتى (صاحبكم) الذى صاحبكم و كان منكم (و انا اليوم عبره لكم) تعتبرون بى كيف ان الانسان ي

فارق الحياه، و لا- يقدر- فى مقابل قضاء الله- على شىء (و غدا مفارقكم) بالموت و الذهاب الى الاخره (غفر الله لى) باعطاء الدرجات الرفيعه (و لكم) بمحو الخطايا (ان تثبت الوطاه) اى الثقل، اى ان بقيت حيا فى دار الدنيا (فى هذه المنزلته) اى محل النذله الحياه، حيث ضرب عليه السلام. (فذاك) ما يرجوه اهله عليه السلام و الناس (و ان تدحض القدم) اى تزل و تزلق، و هذا كناية عن موته عليه السلام (ف) ليس قولى بعجب، اذ الانسان فى دار الدنيا عاربه، كالذى فى ظل شجره او ظل غمام، فانه يذهب الظل عنه. (انما كنا فى افياء) جمع فىء، و هو الظل (اغصان) جمع غصن (و مهاب رياح) جمع مهب و هو محل هبوبها، فان الرياح لا تلبث ان تسكن فلا يتمتع الانسان بها. (و تحت ظل غمام) اى السحاب (اضمحل فى الجوى) اى انعدم فى الفضاء (متلفقها) اى المنضم بعضه الى بعض، و الضمير للغمام- و انما انت باعتبار الجنس-. (و عفا فى الارض مخطها) اى المكان الذى تخط الرياح فى الارض، فان آثار الرياح تذهب سريعا و (عفى) بمعنى (انعدم). (و انما كنت) بينكم (جاروا جاوركم بدنى اياما) و كان التخصيص بالبدن لبقاء روحه عليه السلام فى الناس الى الابد. (و ستعقبون منى جثه خلاء) اى ستبقى بدنى، خاليا

عن الروح (ساكنه بعد حراك) اى بعد تحرك (و صامته بعد نطق) اى ساكنه، و هذا وصف للشىء باعتبار جزئه. (ليعظكم هدوى) اى سكونى (و خفوت اطرافى) من خفت بمعنى السكون و الاطراف جمع طرف بمعنى الاعين (و سكون اطرافى) جمع طرف بمعنى الاعضاء (فانه) الهدو و السكون. (او عظ للمعتبرين) اى الذين يريدون الاعتبار، فان الانسان اذا راي الميت تذكر فناء الدنيا، و كان ذلك اكثر تاثيرا فى قلبه من المواعظه (من المنطق البليغ) الذى يبلغ المتكلم مراده من الوعظ. (و القول المسموع) الذى يسمعه المتسمع (و داعيكم) اى انا اودعكم- و الاصل و داعى لكم-. (وداع امرى مرصد) اى منتظر (للتلاقى) فى الاخره (غدا ترون ايامى) فى الاخره تكون ايامى عامره بالسياده و العزه لا- كايام الدنيا التى كانت على. (و يكسف لكم عن سرائرى) فان السرائر فى الدنيا مخفيه لا يعلم حسننها من سيئها، فاذا صارت القيامة و ظهرت السرائر، كما قال سبحانه: (يوم تبلى السرائر) يظهر نقاء سريره الامام و

كدوره سرائر اعدائه. (و تعرفونني) في الدنيا (بعد خلو مكاني و قيام غيري مقامي) فان الامام كان عطوفا روفيا يعدل و يقسم المال بالسوية، و اذا قام غيره مقامه، اظهر كل فساد و ظلم و تعد، و قد كان كما قال الامام ع ليه السلام حين استولى معاويه و اخذ يجور في الناس جورا لم ير مثله، و كذلك اجلاف اميه، و بنى العباس.

خطبه ۱۵۰

[صفحة ۳۵۹]

(في الملاحم) و في وصف اهل الضلال (و اخذوا) اي الناس (يمينا و شمالا) اي في طرق الضلال، فان جاده الهدى، هي الوسط، و اطرافها ضلال و هلاك (طعنا) اي ولوجا (في مسالك الغي) اي الضلال (و تركا لمذاهب الرشد اي طرقة، فان مذاهب جمع مذهب، و هو الطريق، و الاثيان باللفظ جمعا، باعتبار ان كل واحد من النبي و الامام و العالم طريق الى الله سبحانه و انكان الجميع حاكيا عن امر واحد. (فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد) لقد كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الامام عليه السلام اخيرا بامور مستقبله، فكان الناس يستعجلون في صيرورتها، فنهاهم الامام عن ذلك، لان الاستعجال لا يفيد الا قلق المستعجل، و معنى (مرصد): (مراقب) ينتظره الانسان (و لا تستبطنوا ما يجيء به الغد) اي لا تعدوه بطيئا. (فكم من مستعجل بما) اي لشيء (ان ادركه و دانه لم يدركه) لما يصاحبه من الفتن و الابتلاء (و ما اقرب اليوم من تباشير غد) تباشير الشيء اوله، و المعنى ان الغد قريب حتى ان الانسان- و هو في يومه هذا- قريب من طلوع الغد. (يا قوم هذا) القوت (ابان) اي قرب وقت (ورود كل موعود) من مواعيد الرسول و الامام حول تسلط الامويين، كما راي الرسول صلى الله عليه و آله

و سلم في المنام انهم يزنون على منبره نزو القرده و غير ذلك من الاخبارات المستقبله (و دنو) اي قرب (من طلعه ما لا تعرفون) يقال طلع الشيء اذا ظهر بعد اختفائه (الا و من ادركها) اي الموعودات (منا) اي من ائمه اهل البيت عليهم السلام. (يسرى فيها بسراج منير) فان تلك الفتن الموعوده لا تؤثر فيهم انحرافا، (و يحذو فيها) اي يتبع (على مثال الصالحين) من الانبياء و المرسلين، و هذا تحريض للناس على اتباعهم عليه السلام في الفتن، و انما يرى الامام بسراج منير (ليحل فيها) اي في تلك الفتن (ربقا) جمع ربقه، و هي الحبل الذي فيه عده عرى لربط البهائم، اي يريد الامام حل رقاب الناس من الهلكه. (و يعتق رقا) اي عبوديتهم، فكان الناس في الفتن عبيد شهواتهم و عبيد الظالمين، و الائمة يعتقدونهم من العبوديتين. (و يصدع شعبا) الشعب التفرق، و الصدع الجمع (و يشعب) اي يفرق (صدعا) اي جمعا في معسكر الضلال، و انهم يبصرون الطريق و يهدون الناس الى السبيل. (في ستره عن الناس) اي في حال كونهم مستترين عن الناس، او في حال ستره للحق عن الناس بحيث لا يرونه، حتى انه (لا يبصر القائف) و هو الذي يعرف الاثار و يستدل بها على الامور (اثره) اي اثر نفسه، و هذا بيان لشده الظلا

م و تراكم الباطل على الحق (و لو تابع) القائف (نظره) بان نظر مره بعد مره ليري اثره (ثم) لترتيب الكلام لا لترتيب المطلب فان (ثم) ياتي للامرين. (ليشحن) من شحن السكين و نحوها بمعنى حدها (فيها) اي في تلك الفتن (قوم شحن القين) اي الحداد (النصل) اي هي حديده السيف و السكين و نحوهما و مراد: ان في تلك الفتن تتقوى اذهان جماعه من الناس فتصير مستعده لدرك العلوم و المعارف و فهم الحقائق، كما هي العاده في الفتن، فانها- حيث كانت محل تقلب الاراء و تبدل السماء و العلامه- توجب شحن اذهان جماعه من الناس (تجلى بالتزليل) اي القرآن (ابصارهم) فانهم حيث يرون الفتن يرجعون الى القرآن ليجدوا حلا لها فينكشف لديهم اسرار القرآن. (و يرمى بالتفسير في مسامعهم) حيث يسألون عن تفسير الايات، فتفسر لهم كانه القاء في المسامع (و يغبقون) اي يسقون (كاس الحكمة) اي تفهم الاشياء و ادراك الامور (بعد الصبوح) اي بعد ما شربوها بالصباح، و هذا كناية عن دوام تعلمهم الامور في كل صباح و مساء.

[صفحة ۳۶۲]

(منها): في اهل الضلال (و طال الامد) اي المده (بهم) حيث لم يروا جزاء اعمالهم فاولغوا في المعاصي (ليستكملوا الخزي) اي يكملو سخط الله سبحانه بهم (و يستوجبوا الغير) اي احداث الدهر و نوائبه، فان الانسان انما يستوجب تغير النعمه عنه اذا تهادى في الطغيان و الظلم، كما قال سبحانه: (و ما كان الله مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم). (حتى اذا خلوق) اي استوى (الاجل) يقال: خلوق السحاب اذا استوى و صار خليقا ان يمطر، و المعنى قرب اجلهم (و استراح قوم الى الفتن) بمعنى انهم اعتزلوها و تركوا الفتنه تاخذ مجراها بدون ان يقوموا بتغيرها. (و اشالوا) اي رفعوا انفسهم (عن لقاح حربهم) اي عن تهيج المحاربه مع اهل الفتنه، فان الفتنه اذا دخلها جماعه هاجت، فكانت كالناقه اذا لقت الحمل. (لم يمنوا على الله بالصبر) جواب (اذا) اي ان هولاء المومنين اذا احدثت تلك الحوادث قاموا في وجه الباطل صابرين لما يلقون من الاذى في سبيل الجهاد، و اعلاء كلمه الحق، بدون ان يمنوا على الله في صبرهم لاجله سبحانه (و لم يستعظموا بذل انفسهم في الحق) فلا يعدون انفسهم عظيما حتى يرون ان بذلها شيء مهم (حتى اذا وافق و ارد القضاء) اي القضاء ال

الهي الوارد في وجوب الجهاد (انقطاع مده البلاء) بان جاء القضاء بالجهاد و انقطعت مده البلاء (حملوا بصائرهم على اسياهم) فانهم يظهرون عقيدتهم داعين اليها بالاسياف، فكانهم جعلوا البصائر- جمع بصيره بمعنى العقيدته الصحيحه- على السيف، يدعون الى البصيره، و الا فالسيف. (و دانوا لربهم بامر و اعظهم) الذي هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم- و حيث ان الحمل السابقه كانت في احوال الجاهليه، كما يظهر من سياق الكلام- قال عليه السلام: (حتى اذا قبض الله رسوله) محمدا (صلى الله عليه و آله، رجع قوم على الاعقاب) جمع عقب: و هي موخره الرجل، بمعنى ارتدوا الى الجاهليه كما كانوا سابقا، و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (و غالتهم) اي هلكتهم (السبل) المتفرقه التي سلكوها عوض سلوك سبيل الحق. (و اتكلوا) اي اعتمدوا في اخذ الدين (على الولايج) جمع وليجه، اي دخائل المكر و الخداع التي يدخل فيها الانسان للموامره على الحق (و وصلوا غير الرحم) اي غير رحم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، حيث نحتوا لانفسهم الخليفه (و هجروا السبب) المتصل بالله سبحانه- يعني نفسه الشريفه- (الذي امر الله بمودته) كما قال سبحانه: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا الموده في ال

قريبى). (و نقلوا البناء عن رص اساسه) اي عن سمت اساسه، كناية عن تزحزح الامر من على عليه السلام الذي هو اساس الاسلام، الى ابى بكر (فبنوه) اي البناء- و هو كناية عن الخلافه- (في غير موضعه) الذي هم آل البيت عليهم السلام. (معادن كل خطيئه بيان لغير موضعه) (و ابواب كل ضارب في غمره) الغمره: الشده و الضارب في الغمره، كناية عن المشيرين للفتن، و الخلفاء كانوا ابواب اولئك، اذ بسببهم تمكنوا من ايجاد الفتن، كخالد بن الوليد، و مروان، و ابن ابى سرح، و من اليهم (قد ماروا) اي تحركوا و اضطربوا (في الحيره) اي في ما يوجب التحير و عدم فهم حل المشاكل (و ذهلوا في السكره) فهم كالسكران الذي لا يعلم من بختار و ما يعمل (على سنه من آل فرعون) فان فرعون على في الارض و جعل اهلها شيعا، يستضعف طائفه منهم، يذبح ابنائهم و يستحيى نسائهم و قد فعل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة مثل ذلك و هكذا قضايا اخر مذكوره في كتب السير، تشبه اعمال فرعون و آله (من منقطع الى الدنيا راكن) اليها (او مفارق للدين مباين) له.

خطبه ۱۵۱

[صفحه ۳۶۵]

و فيها تحذير من الفتن (و احمد الله و استعينه على مدارح الشيطان) الدر بمعنى الطرد، و مدارح جمع مدرح- مصدر ميمي- بمعنى الامر الذي به يدحر الشيطان يعنى استعين الله سبحانه على ان يوقفنى لطرد الشيطان. (و مزاجره) جمع مزجر: بمعنى الزجر، اي على ان يوقفنى لزجر الشيطان (و) على (الاعتصام من حبائله و مخاتله) اي ان يحفظنى سبحانه لئلا اقع في حبائله، و هي جمع حباله، بمعنى شرك الصياد، و المخاتل جمع مختل، بمعنى المحل الذي يختل و يختفى فيه الشيطان ليكمن الاجل اصطياد الفريسه. (و اشهد ان لا

اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله) ذكر في ما سبق ان ذكر (عبده) لعله في مقابل النصارى، الذين يزعمون ان المسيح اله شريك مع الله سبحانه (و نجيبه) اى انتجبه و اختاره لرسالته (و صفوته) اى مختاره، فان الشخص يصطفى الشىء الحسن (لا يوازى) اى لا يقابل (فضله) فليس احد فى الفضل كالرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و لا يجبر فقده) فلا يسد مكانه صلى الله عليه و آله و سلم شىء. (اضائت به البلاء) فكما ان الظلم تمنع عن اهتداء الانسان للطريق، كذلك الجهل بالمناهج المسعده. (بعد الضلاله المظلمه) التى كانت شامله للناس فى زمن الجاهليه (و) بع

د (الجهاله الغالبه) على الناس حتى انهم لم يكونوا يعرفون طريق الرفاه و السعاده و الخير (و الجفوه) يجفوه و يظلم بعضهم بعضا (الجافيه) وصف للتاكيد مثل (ليله ليلاء). (و الناس) فى ذلك الزمان (يستحلون الحريم) اى المحرم المخطور من الاشياء (و يستدلون الحكيم) فان الجاهل لا يعرف قدر العالم العارف بالاشياء و لذا لا يقدره، بل يستذله (يحيون على فتره) اى خلو من الشرائع السماويه (و يموتون على كفره) اى على هيئه الكفر و الانكار لله سبحانه.

[صفحة ٣٦٦]

(ثم) حذر الامام عليه السلام المسلمين بان لا يعلموا ما يستحقوا بذلك رجوع حالات الجاهليه، بقوله: (انكم معشر اعرب اغراض بلايا قد اقتربت) اى ان البلايا تقصدكم، كما يرمى الغرض بالسهم. (فاتقوا سكرات النعمه) فان الانسان اذا راي نفسه منعما اخذته الغفله- التى هى كالسكره- فيعمل بما يوجب سخط الله سبحانه، الموجب لزوال نعمته. (و احذروا بوائق النقمه) بوائق جمع بائقه، و هى الداهيه الوارده و النقمه ضد النعمه (و تثبتوا) اى ترووا و لا تعلموا شيئا بدون تدبر و تبصر (فى قتام العشوه) القتام: الغبار، و العشوه ان يركب الانسان الامر بلا بصيره، يعنى فى حالات الفتن و الاضطرابات لا تركبوا الامور بدون تثبيت و تفحص لثلا تضلوا و شتقوا. (و اعوجاج الفتنه) فان التفتت لها طرق ملتويه معوجه، بخلاف الحالات العاديه التى لها طرق واضحه، و سبل معلومه (عند طلوع) اى ظهور (جنيها) اى جنين الفتنه، فكان الفتنه تحمل اولها ثم تظهر نتائجها. (و ظهور كمينها) من يكمن و يختفى ليظهر و يلقي الفتنه على غيره و فجئه (و انتصاب قطبها) و هو الذى تدور عليه الفتنه من المنافقين و الكفار (و مدار رحاها) اى دوران رحى الفتنه. (تبدا)، الفتنه (فى مدارج خفيه) جمع مدرج

: و هو محل الدرج و الحرکه، اى ان الفتنه تبدء فى اختفاء (و توول) اى تنتهى (الى فظاعه جليه) اى الى شناعه واضحه غير مخفيه (شبابها) اى شباب الفتنه، و المراد اولها حين قوتها (كشباب الغلام) الذى له نشاط متزايد، و سرعه فى النمو و الحرکه. (و آثارها كآثار السلام) الحجاره الصم واحدها سلمه، اى ان له افى الابدان ان كآثر الحجاره من الرضى و الجرح و الكسر (تتوارثها) اى تلك الفتنه (الظلمه) جمع ظالم (بالعهود) يعهد بعضهم الى بعض، كما عهد معاويه اليه يريد و هكذا. (اولهم) اى اول الذين يثرون الفتنه (قائد لاخرهم) فهو بما وضع من الخطط و الاساليب كالقائد للاخر الذى يتبع مناهجه. (و آخرهم مقتد باولهم) حيث يتبع خطوانه الفاسده، بدون ان يتبصر هو بالامر، و ياخذ بما يوجب السعاده و الخير. (يتنافسون) اى يتغالبون و يتحاسدون (فى دنيا دنياه) و ضيعه لا قيمه لها (و يتكالبون) كما يتهاوش الكلاب (على جيفه مريحه) اى منتته، فان الدنيا كالجيفه و آكلها كالكلاب- الا اذا كانت فى طاعه الله سبحانه-. (و عن قليل) اى بعد قليل - حين الموت و مشاهده الاثار اعمال الاخره- (يتبرا التابع من المتبوع) لانه صار سببا لهلاكه (و القائد من المقود) اى المتبوع من التابع، كما ق

ال سبحانه: (اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا، و راوا العذاب، و تقطعت بهم الاسباب). (فيترايلون) اى يزول بعضهم عن بعض و يفارق احدهم الاخر (بالبغضاء) بالعداء لا كمثل مفارقه الاحباء بعضهم لبعض. (و يتلاعنون عند اللقاء) اى يلعن بعضهم بعضا، اذا جمعوا فى الاخره، و بعد ما اشار عليه السلام الى فتنه بنى اميه التى نكب الاسلام بها اكبر نكبه، اشار الى فتنه التتار او الفتنه فى زماننا هذا بعد سقوط الدوله الاسلاميه بقوله: (ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنه) اى الفتنه الطالعه الظاهره (الرجوف) الكثيره الرجفه و الاضطراب (و القاصمه) الكاسره لظهر الاسلام و المسلمين (الزحوف) التى تزحف من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام. (فتزيع قلوب) اى

تميل من الاسلام (بعد استقامه) فان الناس تبع للملوك، وحيث ان التتار قلبوا البلاد الى مناهج كافره، انحرف كثير من المسلمين فاخذوا يتعاطون المنكرات. (و تفضل رجال بعد سلامه) من اديانهم (و تختلف الالهواء) اي الميول و الاتجاهات (عند هجومها) اي هجوم تلك الفتنة لبلاد الاسلام. (و تلبس الاراء) اي حقها بباطلها (عند نجومها) اي ظهور تلك الفتنة. (من اشرف لها) اي جعل ينظر الى تلك الفتنة - خارجا عنها - او المعنى اراد دفعه

ا (قسمته) اي كسرتة (و من سعى فيها) بان صار جزء لها (حطمتها) اي اهلكته و ابادته - و الجملتان كناية عن شمول الفتنة لكل الناس من دخلها و من لم يدخلها - (يتكادمون) اي يعض بعضهم بعضا (فيها) اي في تلك الفتنة (تكادم الحمر) جمع حمار (في العانه) و هي القطيع من حمر الوحش، اي اذا كانت حمر الوحش في جماعه من انفسها كيف تتعاض بعضها البعض كذلك هولاء (قد اضطرب معقود الحبل) اي الحبل المعقود في رقاب الاجتماع الجامع لهم على مناهج الاسلام و اضطرابه كناية عن اضطراب الناس في الراء و الاخلاق و الاعمال و العقائد - كما هو المشاهد في زماننا هذا - (و عمى وجه الامر) فلا يعرف الحق من الباطل او الصحيح من السقيم (تغيض) اي تغور و تنضب (فيها) اي في تلك الفتنة (الحكمه) فلا حكمه عند الناس و لا حكماء لهم. (و تنطق فيها الظلمه) جمع ظالم، بالظلم و العدوان (و تدق) تلك الفتنة (اهل البدو) اي اهل البادية - مقابل الحضرة - (بمسحلتها) هي آله النحت و ذلك كناية عن شده وقعها عليهم كشده وقع آله النحت على الشيء المنحوت (و ترضهم) رض الشيء دقه و هشمه (بكلكلها) اي بصدرها. (يضيع في غبارها الواحدان) جمع واحد: اي المتفردون، و المراد الفضلاء، فان للفاضل قدر في زمن الهد

و، اما في زمن الفوضى فيتقدم الاشرار و يضيع الافاضل. (و يهلك في طريقها الركبان) اي ان اهل القوه الخائفين في تلك الفتنة يهلكون، فكيف بسائر الناس (ترد) هذه الفتنة على الناس (بمر القضاء) اي القضاء الالهى الذى هو مر في اذهان الناس. (و تحلب عبيط الدماء) اي الغليظ من الدم الطرى، و حلبها له كناية عن ايجاب تلك الفتنة اراقه الدماء، كما يحلب الانسان اللبن. (و تثلم) اي تكسر و تهدم تلك الفتنة (منار الدين) كالعلماء و المدارس الدينيه و ما اشبه ذلك (و تنقض عقد اليقين) اي يقين الناس بالله و الرسول و الاصول و الفروع، فانها تسبب زوال يقين الناس، لما تلقيه من الشبهه و الاشكالات. (تهرب) اي تفر (منها) اي من تلك الفتنة (الاكياس) جمع كيس و هو الحاذق العاقل (و تدبرها) اي تهيتها و تدير شؤونها (الارجاس) جمع رجس و هو القدر، و المراد اشرار الناس (مرعاد مبراق) اي لتلك الفتنة اصوات هائله كالرعد و كتوف عجيبيه كالبرق، تشبيه بالسحاب الموجب للهول لرعده و برقه (كاشفه عن ساق) اشاره الى عملها المتواصل، كالذى يريد العمل فيكشف عن ساقه لئلا يمانعه الثوب. (تقطع فيها الارحام) لان الفتنة توجب تفرق الناس، فتقطع الرحم رحمه (و يفارق عليها) اي على تلك الف

تنه (الاسلام) فالناس يتركون الاسلام انسياقا مع تلك الفتنة (بريها سقيم) يعنى ان الدخل فيها و لو كان برى الجسم، لكنه سقيم النفس. (و ظاعنها مقيم) اي ان من يسافر فرارا عنها تدركه الفتنة، فهو و المقيم سواء في اشتغال الفتنة عليهم جميعا.

[صفحة ٣٧٢]

(منها: اي من تلك الخطبه، في وصف الناس عندها (بين قتيل مطلول) يقال طل دمه: بمعنى هدر فلم يقتص من القاتل (و خائف مستجير) يستجير و يلوذ بالناس لرجاء النجاه. (يختلون) اي ان الناس يخدعون (بعقد الايمان) فالظالمون يقولون لهم انا مومنون، حتى يخدعوهم و يقضون منهم ما ربهم (و بغرور الايمان) جمع يمين اي يحلفون لهم بحسن نواهم، ليخدعوهم فيظنون ان حلفهم صادق (فلا تكونوا) ايها الناس (انصاب الفتن) جمع نصب، و هو ما يوضع ليقصد، اي لا تكونوا من حماة الفتنة حتى يقصدكم الناس الذين يريدون الفوضى و الشغب (و اعلام البدع) جمع بدعه (و الزموا ما عقد عليه حبل الجماعه) و هي الكتاب و السنه، فانها كالحبل المعقود في رقاب المسلمين، و المعنى الزموا جماعه المسلمين في اعمالهم، و لا تتفرقوا في الاحزاب و الالهواء (و بنيت عليه اركان الطاعه) اي اسس الاسلام التى بنيت على تلك الاسس اركان طاعه الله سبحانه. (و اقدموا على الله مظلومين و لا تقدموا عليه ظالمين) يعنى اذا دار الامر بين ان تكونوا احدهما فكونوا مظلوما لا ظالما. (و اتقوا مدارج الشيطان) جمع مدرج، و هو محل درجه و سيره، و

المعنى المعاصى (و مهابط العدوان) اى الحملات التى اسست على ال

تعدى على الناس، كمراكز الحكومه و السلطان الظالمه. (و لا- تدخلوا بطونكم لعق الحرام) جمع لعقه، و هى ما تاخذه فى الملعقه (فانكم بعين من حرم عليكم المعصيه) اى انه سبحانه يراكم، و سيجازيكم عليه (و سهل لكم سبيل الطاعه) حتى لا تصعب عليكم.

خطبه ١٥٢

[صفحة ٣٧٤]

فى صفه الله سبحانه، و صفه ائمه الدين (الحمد لله الدال على وجوده بخلقه) فان الخلق اثر له سبحانه، و الاثر يدل على الموتر (و بمحدث خلقه على ازليته) اذ لو كان محدثا هو سبحانه، لاحتاج الى محدث، فلم يكن الها (و باشتباههم) اى مشابهه بعضهم لبعض (على ان لا شبه له) اذ الاشباه تجمعها الصفه الواحده، فلو كان سبحانه شبيها للخلق، لكان و اياهم، داخلين فى صفه واحده، و ذلك يستلزم الامكان، و حيث ان الاشياء تعرف بما يقابلها، عرف ازليته و عدم شباهته، بحدوث الاشياء و انها يشبه بعضها بعضا. (لا تستلمه المشاعر) اى لا تصل اليه سبحانه الحواس، فلا يبصر، و لا يلمس و هكذا، و مشاعر جمع مشعر بمعنى محل الشعور و الادراك (و لا تحجبه السواتر) اى انه سبحانه عالم بكل شىء، و ان كان مخفيا تحت الاستار (لافتراق الصانع و المصنوع) فالمصنوع حادث ذو شبه يمكن حجبه و الصانع بالعكس من كل ذلك. (و الحاد) الذى جعل الحدود (و المحدود) الذى جعل له الحدود (و الرب و المربوب) اى الخلق الذين هم تحت تربيته سبحانه (الاحد بلا تاويل عدد) يعنى انه سبحانه واحد، لكن لا بالوحده العدديه، بان يكون داخلا فى الاعداد، حتى يكون واحدا من جنس ما يكون له ثان و ثالث و

هكذا (و الخالق لا بمعنى حركه و نصب) اى التعب، فكونه خالقا، انما هو بالاراده، لا كما فى الانسان الذى لا يتمكن من خلق و صنع شىء الا اذا ترحم و تعب. (و السميع لا باداه) اى آله السمع كالاذن بل يسمع سبحانه بذاته (و البصير لا بتفريق آله) فان الابصار فى الانسان و نحوه لا يكون الا بتفريق الجفان و فتح احدهما عن الاخر، و ليس له سبحانه عين حتى يكون هكذا. (و الشاهد) اى الحاضر (لا- بمماسه) اى مس جسم الشاهد لهواء خاص و مكان خاص، حتى يكون مقتربا من المشهود عليه، فالله سبحانه منزه عن القرب المكاني، و المماسه الجسميه (و البائن) اى المنفصل عن الاشياء (لا بتراخي مسافه) اى بابتعاد شىء عن شىء فى المسافه، فان ذاته سبحانه مبائن للاشياء (و الظاهر) فى العالم (لا- برويه) الانسان له، بل ظاهر باثاره و ادلته (و الباطن) اى الخفى ذاته (لا بلطافه) فان الاشياء الباطنه كالماء الذى يتسرب فى الباطن و ما اشبه يحتاج الى لطف حتى يتسرب و يبطن و ليس الله سبحانه هكذا (بان من الاشياء بالقهر لها) اى انه سبحانه منفصل عن الاشياء انفصالا قاهرا لها- لا انفصالا محايدا- (و القدره عليها) فهو قادر على التصرف فيها و التقلب لها. (و بانث الاشياء منه بالخضوع له

(فكل شىء خاضع له سبحانه مطيع لامره (و الرجوع اليه) فكل شىء يرجع فى بقائه و تقلباته- تكويننا- اليه تعالى (من وصفه) سبحانه (فقد حده) و المراد من وصفه بصفات الاشياء بان بين كفيته و خصوصياته، فان ذلك مستلزم لتحديده و حصره فى جانب واحد، و الله سبحانه غير متناه و لا- وصف بصفات المخلوقين (و من حده فقد عده) اى جعله معدودا فى ردف سائر الموجودات فهو واحد منهم. (و من عده فقد ابطل ازله) اذ لو كان سبحانه كالمجودات لم يكن ازليا (و من قال: كيف) بان بين كفيته سبحانه (فقد استوصفه) اى وصفه بما هو برى منها، فان الله سبحانه لا كيف له، او المراد ان من قال كيف- على سبيل الاستفهام- فقد طلب وصفه. (و من قال اين) اى انه تعالى فى المكان الكذائى (فقد حيزه) اى جعل له حيزا و مكانا خاصا، و الله لا مكان له. (و هو تعالى) عالم اذ (لا- معوم) اذ علمه بالاشياء منذ الانزل (و رب) اى له صفه الربوبيه- التى معناها الترييه- (اذ لا- مربوب) و ليس ان وجدت له صفه الربوبيه، و صلاحيه الخلق، بعد ان لم له تكن له تلك الصلاحيه (و قادر اذ لا مقدور) اذ القدره صفه ذاتيه لا انها وجدت حين خلق المقدورات.

[صفحة ٣٧٧]

(منها: في بيان اوصاف ائمه الدين، و وصف الاسلام (قد طلع طالع) اي خرج الى الخلافة، قالوا خطب الامام عليه السلام بهذه الخطبه بعد مقتل عثمان، فعل المراد بالواصف اوصاف نفسه الشريفه و الائمه من ذريته، او انها اوصاف الامام المهدي عليه السلام (و لمع لاعم) اي اشرق (و لايح) اي ظهر (لائح) و هذه الجمل تفيد المفاجات غير المترقبه. (و اعتدل مائل) فان الامر كان مائلا في زمن الخلفاء نحو الانهيار و اعتدل في زمن الامام عليه السلام. (و استبدل الله بقوم قوما) جعل القوم الذين على الحق في مكان القوم الذين كانوا على الباطل (و بيوم يوما) اي جعل يوم الحق مكان يوم الباطل (و انتظرنا الغير) اي صروف الدهر حتى تاتي بالحق (انتظار المجذب) اي الذي في القحط، من الجذب مقابل الخصب (المطر) ليخرج من البلاء الى الرخاء، ثم بين عليه السلام وصف الائمة الذين يليقون باخذ الزمام. (و انما الائمة قوام الله) اي القائمون من طرفه سبحانه (على خلقه) ليسوقوهم الى الخير و السعادة (و عرفاوه على عباده) جمع عريف بمعنى النقيب، المطلع على احوال الناس. (لا يدخل الجنة الا من عرفهم و عرفوه) بان يكون بينهما تعارف و تواصل (و لا يدخل النار الا من انكرهم و انكروه) بان يكون بينهما تناكر و تدابر

[صفحة ٣٧٨]

(ان الله تعالى خصكم) ايها المسلمون (بالاسلام) بان وفقكم الاعتناقه و الالتزام به (واستخصكم له) اي طلب منكم ان تخصصوا انفسكم للاسلام، بان تعملوا من اجله و لاعلائه (و ذلك) اي لماذا طلب منكم ان تخصصوا انفسكم للاسلام (لانه اسم سلامه) اي علامه على سلامه الدنيا و الآخرة، فينبغي ان يخص الانسان نفسه لاجله (و جماع كرامه) اي مجتمع الكرامات الدنيويه و الآخروييه فمن عمل به سعد في النشأتين. (اصطفى الله تعالى منهجه) اي اختار طريق الاسلام للناس (و بين حججه) اي الادله الداله على انه احسن الاديان و المناهج (من ظاهر علم) اي ان ظاهر حجج الاسلام علم (و باطن حكم) فلذلك حجه من حجج الاسلام حكمه و مصلحه و عمق، و (من) بيان الحجج، فان الحجج قد تكون تافهه سخيغه، و قد تكون في ظاهرها دليلا علميا، و لكن كانت جدلا لا باطن حقيقي لها، و ليس كذلك حجج الاسلام (لا تفنى غرائب) اي غرائب الاسلام فكلما تعمق الانسان في الاسلام ظهرت له غرائب احكام تدل على انه من جعله سبحانه لا من جعل البشر. (و لا تنقضى عجائبه) اي الامور العجيبه المودوعه في الاسلام (فيه) اي في الاسلام (مرايع النعم) جمع مربع و هو المكان الذي ينبت فيه نبت الربيع. (و مصابيح الظلم) اي المصباح الذي يكشف الظلمه و يجعل مكانها نورا (لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه) يعني ان الخير لا يتوجه نحو الانسان، الا اذا سلك الانسان السبيل الذي جعل الله للخير و قرره في الاسلام، مثلا- العلم لا يحصله الانسان الا بالتعلم من عالم، و المال لا يحصله الانسان الا بكلد و الاكتساب، و هكذا سائر الشئون الدينيه و الدنيويه لها مفاتيح بينت و قررت في الاسلام فالضمير في مفاتيحه عائد الى الاسلام. (و لا- تكشف الظلمات) ظلمات الجهل و الفتنة و ما اشبهه (الا بمصايحه) اي مصايح الاسلام (قد احمى) الله اي حفظ و رعى (حماه) الضمير للاسلام، و الحمى هو المحل الذي يحظر استطراره لاحترام جعل له. (و ارعى مرعاه) اي هي الاسلام لان يكون مرعى للعلم و الحكمه و الخير، كما يرعى الانسان المرعى لرعى دوابه (فيه) اي في الاسلام (شفاء المشتفى) اي من اراد الشفاء من الاثام و الشقاء (و كفايه المكتفى) اي الذي ليس حريصا، و انما يكتفى بالخير و الوسط في الاسلام كفايه له، اذ بالاسلام يحصل الانسان على خير الدنيا و سعادته الآخرة.

[صفحة ٣٨٠]

في صفة الضال، و وصف الغافل، و الوعظ و الارشاد (و هو) اي الضال الحائد عن طريق الله سبحانه (في مهله من الله) قد اخر اجله لينظر عمله (يهوى) و ينزل في دركات الاثام (مع الغافلين) الذين غفلوا عن الله و احكامه. (و يغدو) اي يصبح (مع المذنبين) العاصين لله تعالى (بلا) ان يكون له (سبيل قاصد) اي متوسط يوصل الى المطلوب و المراد به سبيل الحق (و لا امام قائد) له الى السعادة و الخير

فان الانسان المذنب يترك الطريق الحق، و يترك الامام الهادي الذي يقوده الى النجاه، و يشتغل بالمعاصي و الاثام.

[صفحة ٣٨٠]

(منها): في صفات اهل الغفلة، و انهم كيف يندمون حيث لا ينفع الندم (حتى اذا كشف لهم) الله سبحانه (عن جزاء معصيتهم) و ذلك بعد ان قبض ارواحهم (و استخرجهم) اي اخرجهم (من جلايب غفلتهم) جمع جلباب، و هو الثوب الواسع الذي يلبس الانسان، فكانهم كانوا من جلباب من الغفلة لا يهتدون الى الحق حتى اذا جائهم الموت خرجوا من ذلك الجلباب. (استقبلوا مدبرا) اي العذاب الاخرى (و استدبروا مقبلا) اي الدنيا و متاعها، فقد كانوا في الدنيا يتوجهون الى الدنيا، و يولون الدبر للاخره، فلما جائهم الموت انعكس الامر، استقبلوا الاخره، و ادبروا عن الدنيا، و ذلك لانقضاء ايام الدنيا، و مجيء ايام الاخره (فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم) يعني ان ما ادركوه في الدنيا من لذائذها و شهواتها، لم ينفعهم اذا ادبرت و لم تبق معهم. و لا بما قضاوا من وطهرهم) اي حاجتهم فان حوائجهم الدنيويه التي قضيت لم تنفعهم في الاخره، حيث انقطعت الدنيا بما فيها (اني احذر كم) ايها الناس (و احذر نفسي) من (هذه المنزله) اي ان يكون للانسان هذه المنزله الموجه للندم. (فليتنفع امروء بنفسه) و ذلك بالعمل الصالح، و هذا امر و طلب لان لا يضع الانسان فسه في الدنيا، بطلب الشهو

ات و الغفلة عن الاخره (فانما البصير من سمع) الوعظ و الارشاد و الاعتبار (فتفكر) في امر نفسه و عمل لنجاتها (و نظر) الى الدنيا و احوالها (فابصر) الحقيقه و لم تعمه الشهوات (و انتفع بالعبر) الموجه لان يعتبر الانسان، و يدرك حقيقه الدنيا و زوالها و ضرر شهواتها، و خير تركهما في سبيل الاخره. (ثم) بعد الاعتبار (سلك جددا) اي طريقا (واضحاً) هو طريق الحق و الهدى. (يتجنب فيه) اي في ذلك الجدد (الصرعه) اي الوقوع و الهلاك (في المهاوى) جمع مهوى، و هو المحل المنخفض الذي يقع فيه الانسان، و ذلك كناية عن المعصيه و الاثم، فانها توجب هوى الانسان عن مراتب الكمال الى النقص، ثم العقاب في الاخره. (و) عن (الضلال) و ان يتيه الانسان (في المغاوى) جمع مغاوه، و هي محل الغوى و الضلال، كما يضل الانسان الطريق في الحصارى المجهوله (و لا يعين على نفسه الغواه) جمع غاوى و هو الضال عن طريق الهدايه، اي لا يعينهم - باتباع طريقهم - على ضد نفسه و هلاكها (بتعسف في حق). بان يتكلف الباطل و يترك طريق الحق (او تحريف في نطق) بان ينطق بالباطل و يحرف بكلامه، الحق (او تخوف من صدق) بان لا يصدق خوفا من الناس، فان الانسان اذا عمل هذه الاعمال، كان معينا للغوات، فانهم ي

طمعون فيه و ياخذونه معهم. ثم اخذ عليه السلام في الوعظ و الارشاد (فافق ايها السامع) لكلامي (من سكرتك) السكره كناية عن الغفلة، و الافاقه كناية عن اللثغات. (و استيقظ) اي تنبه (من غفلتك) فان الغافل كالثائم اذ كلاهما لا يدركان الواقع (و اختصر من عجلتك) اي سرعتك في طلب الدنيا، و الاختصار الثاني ليري الصحيح من السقيم، و النافع من الضار. (و انعم الفكر) اي تفكر فكرا حسنا (فيما جائك على لسان النبي الامي) محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) المنسوب الى ام القرى، و هي مكه (مما لا بد منه) اي في الاحكام التي لا بد للانسان من الاخذ بها، او المراد من امور الاخره التي لا بد و ان تصل الى الانسان. (و لا محيص) اي لا مفر (عنه) اذ لا يمكن الفرار من الاحكام لمن اراد السعاده، او لا يمكن الفرار من امور الاخره فانها آتية لا محاله (و خالف من خالف ذلك) الاشارة الى (ما لا بد منه) (الى غيره) اي العصاه الذين خالفوا الاحكام و ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم خالفهم، و لا تتبع طريقهم. (ودعه) اي ذرا المخالف العاصي (و ما رضى لنفسه) من الاثام (وضع فخرك) اي لا تفتخر فان الافتخار دليل صغر النفس (و احطط كبرك) اي لا تتكبر فان الكبر دليل خفه الن

فس و عدم وزن لها (و اذكر قبرك) فان ذكر القبر يوجب ان يعمل الانسان صالحا (فان عليه) اي على القبر (ممرك) مصدر ميمي، اي مرورك في سفرك من الدنيا الى الاخره. (و كما تدين تدان) اي كما تعمل تجزي، فان الجزاء من جنس العمل، فان (دان) بمعنى عمل اي كما تعمل بك (و كما تزرع) اي كالذي تزرع من حنطه و شعير - و المراد هنا الاعمال التي يعملها الانسان - (تحصد) و من المعلوم انه (لا يجتنى الجاني من الشوك الغب) (و لا من الاعناب شوكا ذا تعب). (و ما قدمت اليوم) اي الى الاخره - من صالح

الاعمال او فاسدها- (تقدم عليه غدا) في الاخره (فامهد) اي هيبى في الاخره (لقدمك) اي المكان الذى تضع فيه قدمك، و ذلك بطيب الاعمال ليكون محللك هناك حسنا. (و قدم) الاعمال الصالحه (ليومك) اي الاخره فانه يوم نجاح الانسان او سقوطه (فالحذر الحذر) مفعول مطلق لفعل محذوف، اي احذ الحذر. اللازم (ايها المستمع) لثلاث تعمل بما يوجب خزيك هناك. (و الجد الجد) اي جد جدا لان تعمل بما يجب عليك (ايها الغافل) عن عواقب الاعمال (و لا يبتئك مثل خبير) اي لا يخبرك عن الواقع، مثل الانسان الخبير المطلع على الامور، و هذا كناية عن اطلاع المتكلم عن الحقيقه مما يلزم على السامع قبول خبره.

[صفحة ٣٨٤]

ثم بين عليه السلام جمله من خصال الشر الموجب لسوء العقابه (ان من عزائم الله) جمع عزيمة، و هى الفريضة، مقابل الرخصة، و المراد هنا المحرمات، لانه سبحانه فرض تركها و الزم العقاب لمرتكبها (فى الذكر الحكيم) اي المذكوره فى القرآن، و وصفه بالحكيم، لانه يضع لاشياء مواضعها، و بينها على حقائقها (التي عليها) اي على تلك العزائم (يثيب) اي يعطى الثواب سبحانه، لمن تركها (و يعاقب) لمن ارتكبها. (و لها) اي لتلك العزائم (يرضى) اذا تركت (و يسخط) اذا عمل بها (انه) اسم (ان) فى قوله (ان من عزائم الله) و الجار خبر مقدم (لا- ينفع عبدا- و ان اجهد) ذلك العبد (نفسه) فى الطاعة (و اخلص فعله) الطاعات لله سبحانه (ان يخرج) فاعل (ينفع) و جملتا (اجهد) و (اخلص) معترضان. (من الدنيا لاقيا ربه) ملاقاه الله كناية عن الوصول الى المحل الذى اعده الله سبحانه للثواب و العقاب، و وجه الكناية: ان الانسان يلاقى الحاكم لدى المحاكمه، فالتشبيه للمعقول بالمحسوس (بخصله من هذه الخصال) التى سنذكرها، بحيث (لم يتب منها) اي ان الانسان اذا عمل بعض هذه الاعمال، ثم خرج من الدنيا قبل التوبه، لابد و ان يلقى سخط الله سبحانه و عقابه، اذا انها ميزان الثواب و ال

عقاب، و الرضا و السخط (ان يشرك بالله فيما افترض) الله (عليه من عبادته) (فيما) بيانيه، اي ان الشرك فى عباده الله، بان يعبد الانسان صنما او ما اشبه، يوجب العقاب، و ان كان اخلص الانسان فى الاعمال الخيره، و اجهد نفسه فى الطاعات، فقد قال سبحانه: (ان الله لا- يغفر ان يشرك به): (ان يشفى غيظه بهلاك نفس) بان يقتل احدا شفاء لغضبه، لان ان يكون القتل له سبحانه، كالحدود و القصاص، فقد قال سبحانه: (و من يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها). (او يقر بامر فعله غيره) لعل المراد بذلك، ان يقول الانسان فعلت كذا من الخير، و الحال انه لم يفعله، بل فعله غيره، لقوله سبحانه: (لا- تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا، و يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) او المراد قذف انسان، فالمعنى القول بان الغير فعل كذا، لقوله سبحانه: (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشه فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم) و هنا احتمالات اخر ذكرها الشراح. (او يستنجد حاجه الى الناس) اي يطلب نجاح حاجته من الناس (باطهار بدعه فى دينه) بان يبدع فى الدين ما ليس منه، و لعل الايه الداله على ذلك قوله سبحانه: ان الذين يكتمون ما انزلنا من بينات و الهدى من بعد ما بي

ناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله و يعلنهم اللاعنون) او قوله، (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم ما كتبت ايديهم و ويل لهم ما يكسبون). (او يلقي الناس بوجهين) فاذا حضروا مدحهم و اذا غابوا ذمهم (او يمشى فيهم بلسانين) لسان مدح و اطراء، و لسان ذم و ازدراء. و لعل الجملتين لمفاد واحد، و الدليل عليه قوله سبحانه: (ان المنافقين فى درك الاسفل من النار) (اعقل ذلك) الذى ذكرت من الوعظ و الارشاد. (فان المثل دليل على شبهه) اي ان الاحوال التى تجرى على الاشياء. دليل على ان مثل تلك الاشياء ايضا تجرى عليه مثل تلك الاحوال، مثلا: الحكم الذى يجرى على صاحب هذا السلطان من العزه و الجاه يجرى على صاحب السلطان الاخر، و الخوف الذى يسيطر على هذا الجيش المنكسر يجرى مثله على الجيش الاخر اذا انكسر و هكذا، و هذه الجملة اما تابعه للجمل السابقه، و المعنى ان المحرمات التى لم يذكرها الامام، كالمحرمات التى ذكرها فى عدم الانتفاع بصالح الاعمال لمن يرتكبها، مما وعد الله النار عليها، كالربا، و الزنا، و اشباه ذلك و اما مقدمه لما ياتى و ذلك لبيان ان الانسان التابع لشهواته كالبهيمة، الخ.

[صفحة ٣٨٧]

(ان البهائم) جمع بهيمه و هي الحيوان الذي لا يفصح، و لذا سمي بهيمه، و التانيث باعتبار النفس (همها بطونها) ان تملأها و تفرعها (و ان السباع همها العدوان على غيرها) فهي بما اودع فيها من الغرائز تريد الظلم و التعدى دائما. (و ان النساء همهن زينه الحياه الدنيا، و الفساد فيا) اذ المراه بوصف كونها عاطفيه، تهتم بالفساد كلما هاج منها العاطفه نحو جانب، فهي مفرطه في جانب، و مفرطه في جانب آخر، بخلاف الرجال الذين تتعل فيهم قوتا العقل و العاطفه (ان المومنين مستكينون) اى خاضعون لله عز و جل، من استكان بمعنى تضرع، و المستكين لا يكون في فكرالبطن، و انما في فكر الاطاعه و العبده (ان المومنين مشفقون) اى خائفون متعطفون، من اشفق بمعنى خاف و تعطف، و الخائف المتعطف لا يعتدى على احد (ان المومنين خائفون) و الخائف لا يهتم بالزينه و الفساد.

خطبه ١٥٣

[صفحة ٣٨٨]

في فضل اهل البيت و الارشاد (و ناظر) اى عين (قلب اللبيب) اى العاقل - و عين القلب، كناية عن ادراكه للاشياء، كما يدرك البصر للمتبصرات (به) اى سبب ذلك الناظر (يبصر) اللبيب (امده) اى منتهى امره، و اذا ادرك الانسان منتهى الامور و ما يول اليه الاعمال، لا بد و ان لا- يخرج عن حدود العقل و الشريعة، و مما يضره في دينه و دنياه. (و يعرف غوره) اى عمقه و انخفاضه (و نجده) اى ارتفاعه اى يرى ما يوجب الرفعه و ما يوجب الضعه (داع دعا) و المراد به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و راع رعى) الناس في مواضع الرفاه و السعاده، و الجملتان السابقتان كالمقدمه لهذه الجمل، حيث ان البصير يدرك الحقيقه، فمن الضروري ان يتبع الحق المتمثل في الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (فاستجيبوا) اى اجيبوا ايها الناس، و لعل الاتيان من باب الاستفعال لان الاجابه يسبقها التفكير، و اهتمام النفس بالاجابه (للداعى) الذى دعى الى الهدى. (و اتبعوا الراعى) الذى يراكم في معاشب امن و سلامه، اما غيرنا ممن اخذ زمام الامور عنفا و تخويفا (قد خاضوا) اى دخلوا (بحار الفتن) حيث اهلكوا انفسهم من غير بصيره. (و اخذوا بالبدع) التى ابدعوها (دون السنن) جمع سنه، اى: ال

طرائق التى سننها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، كابداعهم صلاه التراويح و منع المؤلفه، و تحريم متعتى الحج و النساء، و غيرها (و ارز المومنون) اى انقبضوا و ثبتوا و لا- ذوا بالصمود لثلا- ينحرفوا مع المنحرفين (و نطق الضالون المكذبون) لله و رسوله حيث استولوا على الامور بالقوه، و اخذوا ينطقون بما يشاؤون. (نحن الشعار) للدين، و هو الثوب الذى يلبس ملاصقا للجسد، و سمي شعارا: باعتبار اتصاله بشعر جسم الانسان، فكانهم عليهم السلام لشده لصوقهم بالدين كالشعار للجسد (و الاصحاب) للرسول صلى الله عليه و آله و سلم الذين صخبوه لاجل الاسلام فقط، لا لحب الرئاسه و ماشبه. (و الخزنه) جمع خازن: و هو الحافظ للشىء النفيس، فهم عليهم السلام خزان علم الكتاب و سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و الابواب) للعلم و المعرفه، فكما ان الانسان لا يتمكن من الدخول في الدار و نحوها، الا بطرق الباب، كذلك لا يتمكن الانسان من الدخول في مدائن العلم و العرفان الا بالسؤال منهم (لا توتى البيوت الا من ابوابها) كما قال سبحانه: (فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا) و هكذا من طلب الاسلام من غير طريقهم عليهم السلام.

[صفحة ٣٩٠]

(منها): اى بعض الخطبه في شان آل البيت عليهم السلام (فيهم) نزلت (كرائم القرآن) جمع كريمه: و هي الايات المادحه الموجهه لتكريم المراد منها. (و هم كنوز الرحمن) فكما ان محل الشىء الثمين فهم محل العلوم و المعارف الثمينه بايداع الله سبحانه ذلك فيهم (و هم كنوز الرحمن) فكما ان الكنز محل الشىء القمين، فهم (ان نطقوا) و تكلموا في خبر او حكم او قصه او اشبه (صدقوا) لعلمهم بالاشياء. (و ان صمتوا) و لم يتكلموا (لم يسبقوا) اى لم يسبقهم احد بالكلام لهيبتهم، فان الانسان اذا علم وجود اعلم منه في المجلس، لا يقدر على الكلام خوفا من الفضيحه (فليصدق رائد اهله) الرائد هو الذى يتقدم القوم المسافرين لينظر لهم مكانا حسنا،

لنزولهم فيه، و المراد هنا ان رواد العلم الذين ياخذون العلوم و الاحكام، يلزم عليهم ان يصدقوا الناس في ذكر فضائلهم عليهم السلام و انهم هم الائمة و الخلفاء دون سواهم. (و ليحضر عقله) اى يعمل عقله في تميز الحق من الباطل، لا ان يجرى على عواطفه و تقاليده (و ليكن من ابناء الاخره) الذين يخافون عذاب الله و يرجون ثوابه، فيعملون عملا- صادقا، و ان خالف ذلك دنياهم (فانه منها) اى من الاخره (قدم) فان آدم عليه السلام كان

في الجنة، ثم جاء الى الارض (و اليها ينقلب) اى يرجع بعد موته (فالناظر بالقلب) نظر تبصر و تعقل (العامل بالبصر) اى الذى يعمل بنهج البصيره و الادراك، لا بنهج الجهال (يكون مبتدا عمله ان يعلم: عمله عليه ام له؟) اى ان الذى يريد الشروع فيه، هل يوجب له الخير و السعادة و الثواب ام الشر و الشقاوه و العقاب (فان كان) العمل المراد (له) اى نافعا له (مضى فيه) و عمله (و ان كان عليه وقف عنه) و لم يرتكبه لثلا- يتضرر به. (فان العامل بغير علم) بعاقبه عمله (كالسائر على غير طريق) منحرفا موربا عنه (فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته) و هذا تحذير عن العمل على غير هدى، و بدون ان يفكر الانسان في مصير عمله. (و) ان (العامل بالعلم) بان تبصر عاقبه ما يريد عمله (كالسائر على الطريق الواضح) الذى يصل الى هدفه بدون كلل او ملل (فلينظر ناظر) اى عامل يريد السير في طريق (اسائر هو) سيرا يوصله الى غايته (ام راجع) يوجب سيره الخزي و الندامه، كالمراجع الذى يريد مقصدا، لكنه يسير ضد اتجاهه، و بعد ما بين الامام عليه السلام ميزان العمل الصحيح، بين التلازم بين الظاهر و الباطن، حتى لا يقال ان ظاهر العمل ليس دليلا على صحه الباطن او سوئه.

[صفحة ٣٩٢]

(و اعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله) اى مثل ذلك الظاهر (فما طاب طاهره طاب باطنه) فان الظاهر عنوا الباطن (و ما خبث ظاهره خبث باطنه) و ذلك لان خبيث السريه لم يتمالك من تصحيح ظاهره، و ان اراد اخفاء سريره، اد السريه تعمل تلقائيا، و الظاهر يعمل بتكلف، و التلقائي لا بد و ان يظهر اثره، بمجرد ان رفع القسر، و لو بالسهو و النسيان و نحوهما، و هكذا طيب السريه، و لذا قال الامام عليه السلام: (ما نوى امرء شيئا الا ظهر في فلتات لسانه و صفحات وجهه) و قال الشاعر: و مهما يكن عند امرء من خليفه و ان خالها تخفى على الناس تعلن (و قد قال الرسول الصادق صلى الله عليه و آله و سلم: (ان الله يحب العبد) اذا كان نقى السريه طاهر الضمير (و يبغض عمله) الذى ياتي به اذا كان منكرا، زل اليه. (و يحب العمل) الصالح (و يبغض بدنه) اى الشخص الذى عمل ذلك العمل، اذا كان خبيث السريه، فاسد الضمير، و الاستشهاد بهذا الكلام لبيان خبث العمل - احيانا- لا يسبب سقوط الظاهر الحسن اذا كان الباطن حسنا، و بالعكس طيب العمل احيانا، لا يسبب سقط الظاهر السيء اذا كان الباطن سيئا، فان الظاهر يتبع الباطن فى الحسن و القبح، و لا يتبع بعض الاعمال النادره ا

لتى تصدر مخالفا للباطن احيانا. (و اعلم ان لكل عمل نباتا) اى ثمره و نموا و نتيجه (و كل نبات لا غنى به عن الماء و المياه مختلفه) فالعمل مثلا كتاليف الكتاب، و النبات هو الثمر الذى يترتب عليه من ارشاد الناس، و المياه هو المحل الذى استقى من المؤلف الرشد- من القرآن، او كتب الفلاسفه- (فما طاب سقيه طاب غرسه) اى نباته (و حلت) من الحلاوه (ثمرته) كالمستقى من القرآن الحكيم- فى المثال- (و ما خبث سقيه خبث غرسه) و نموه (و امرت ثمرته) اى صارت مره لا- تستساغ، و هذا ترحيض على صحه العمل و تحسين الشخص لنواياه التى هى بمنزله الماء و انتقاء مصدر العمل.

خطبه ١٥٤

[صفحة ٣٩٤]

فى حمد الله و تنزيهه، و يذكر فيها بديع خلقه الخفاش (الحمد لله الذى انسحرت) اى انقطت و انفرجت (الاو صاف) اى او صاف الناس له سبحانه (عن كنه معرفته) فلا- تدرك او صاف معرفه كنهه سبحانه، لان ذات الله لا- تعرف، و ذلك لان الانسان محدود، و الله

سبحانه غير محدود، و لا يعقل احاطه الحدود، بغير المحدود، و الا لزم الخلف (و ردعت عظمته) تعالى (العقول) التي تريد ادراكه (فلم تجد) العقول. (مساغا) اي محلا- ممكنا، يسوغ- اي يجوز- عليها الوصول الى ذلك المحل (الى بلوغ غايه ملكوته) اي مكله الواسع (هو) المتصف بتلك الصفات (الله الحق) في مقابل الاصنام الباطله (المبين) الظاهر باثاره (احق و ابين) اي اظهر (مما ترى العيون) فان العين يمكن ان تغلط، كما ترى الماء الكثير اسود، و كما ترى الشمس صغيره و هي كبيره، و كما ترى الخطين المتوازيين الممتدين متصلًا- بعد مسافه- الى غيرها، اما العقل فلا يمكن غلطه، فاذا قال لابد للاثر من موثر، او لا يمكن اجتماع النقيضين، او ان الكل اعظم من الجزء، لابد و ان يكون و لا- خطا فيه اطلاقا. (لم تبلغه العقول بتحديد) بان يحده العقل و يعرف حدوده (فيكون) سبحانه (مشبها) شبيها بسائر الامور المحدوده (و لم تقع ع

ليه الاوهام) اي العقول (بتقدير) بان يبين قدره تعالى (فيكون) سبحانه (ممثلا) اي مثلا لسائر المخلوقات، و لعل المراد بالتحديد الحد المنطقي- اي الجنس و الفصل- و بالتقدير، الكم و الكيف، و ما اشبه. (خلق) سبحانه (الخلق على غير تمثيل) اي لم يكتسب مثالا للخلق، حتى يكون صنعه للخلق حسب ذلك المثال (و لا مشوره مشير) استشاره في امر الخلق (و لا معونه معين) بان اعانه في الخلق احد او آله- كما هي الحال عند الناس في اعمالهم- (فتم خلقه) تعالى للاشياء (بامر) سبحانه (و اذعن) اي انقاد الخلق (لطاعته) تكويننا (فاجاب) الخلق لما اراد تعالى (و لم يدافع) سبحانه بان يابى الخلق من الانقياد التكويني له (و انقاد) اي خضع الخلق (و لم ينازع) سبحانه بان يخاصمه احد في خلقه. ثم اخذ سبحانه في بيان خلقه الخفاش، ذكر المثال من امثله خلقه التي تدل على عظيم لطفه و علمه و صنعه، و انكان المخلوق في الناس منفورا منه، غير ظاهر عليه آثار القدره

[صفحة ٣٩٥]

(و من لطائف صنعت) اي دقائقها (و عجائب خلقته) اي الخلق المورث للعجب (ما ارانا من غوامض الحكمه في هذه الخفافيش) جمع خفاش و هو حيوان معروف (التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء) فان ضياء الشمس يسبب حركه الانسان و الحيوان في مذهبهما و الى مصالحيهما، الا ان الخفاش يقبض و ياولى الى بيته بالنهار لان الضياء يوذيه. (و يبسطها) بالحركه و الانتشار (الظلام القابض لكل حي) مما يسبب له اخماد الحس و الحركه (و كيف عشيت) العشاء: سوء البصر (ضعفه) و يسمى خفاشا لذلك، بان الخفش بمعنى ضعف البصر (اعينها عن ان تستمد من المشمس المضيئه نورا) فانها ضعيف البصر، و لذا توذيها الشمس فتفر منها فلا (تهتدي به) اي بنور الشمس (في مذهبها) جمع مذهب، و هو طريق الذهاب و الاياب. (و تتصل بعلاقيه برهان الشمس) اي بظهور دليل الشمس- و المراد بدليلها- نورها (الى معارفها) الى المواضع التي تتعرف اليها الخفافيش (و ردعها) اي منع النور الخفافيش (ب) سبب (تلالو ضيائها) اي ضياء الشمس (عن المضى في سبحات اشراقها) اي درجاتها و اطوارها (و اكنها) اي استر النور الخفافيش (في مكانها) جمع مكن، و هو: محل الاختفاء (عن الذهاب في بلج) اي ضوء (ائتلاقها) اي لمعان ا

لشمس. (فهى) اي الخفافيش (مسدله الجفون) من اسدل الستر بمعنى نصبه (بالنها على احدائها) جمع حدقه و هي العين. (و هي) (جاعله الليل سراجا) اي مصباحا (تستدل به) اي بالليل (في التماس ارزاقها) اي طلب رزقها في تبصر بالنور القليل الوجود في الليل. (فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته) يقال اسداف الليل اذا اظلم (و لا تمتنع) الخفافيش (من المضى) و السير (فيه) اي في الليل (لغسق) اي شده ظلمه (دجنته) الدجنه بمعنى: الظلمه. (فلذا القت الشمس قناعها) كناية عن ظهورها كان الليل قناع الشمس به (و بدت) اي ظهرت (اوضاح نهارها) جمع وضح بمعنى بياض الصبح (و دخل من اشراق نورها على الضباب) جمع ضب، و هو حيوان معروف، يسكن في داخل الارض (في وجارها) الوجار: حجر الضب، فان النور لزم ان يشتد حتى يدخل في الثقوب العميقه في داخل الارض. (اطبقت) الخفافيش (الاجفان) جمع جفن، و هو غطاء العين (على ماقيها) جمع ماق، و هو طرف العين مما يلي الانف (و تبلعت) اقتات و اکتفت (بما اکتسبت من فيء ظلم ليايلها) و المراد بفيء الليل، القوت الذي حصلته في الليل. (فسبحان من جعل الليل لها) اي للخفافيش (نهارا) اي كالنهار في الحركه (و معاشا) اي لاجل تحصيل المعاش الذي يعيش به (و ال

نهار سكونا) تسكن فيه (و قرارا) تقر و تنام فلا- تخرج. (و جعل لها اجنحه من لحمها) فان جناح كل طائر من الريش الا ان جناح الخفاش من اللحم (تخرج) اي تصعد (بها) اي بسبب تلك الاجنحه (عند الحاجه الى الطيران، كانها) اي كان تلك الاجنحه (شظايا) جمع شظيه، بمعنى القطعه من الشيء (الاذان) فان جناح الخفاش يشبه قطعه الاذن في انه كالغضروف، في حال كون تلك الاجنحه (غير ذوات ريش و لا- قصب) كقصب ريش الطائر و انكان لجناح الخفاش ايضا قصب من جنس المغضروف (الا انك ترى مواضع العروق) في جناح الخفاش (بينه اعلاما) اي رسوما ظاهر، فان علم الشيء دليله. (لها جناحان لما يرقا) اي لم يرقا، و جىء ب (لما) للطف لا يخفى (فينشقا) في الطيران (و لم يغلظا فيثقلا) و يمنعا الخفاش عن الطيران (تطير) الخفافيش (و ولدها لاصق بها) فانها تحمل اولادها الصغار اذا ارادت ان تطير. (لاجى الهيا) مخافه السقوط (يقع) الولد اي يهبط (اذا وقعت) الخفافيش (و يرتفع اذا ارتفعت) اي طارت (لا يفارقها) الولد (حتى تشتد اركانها) الضمير عائد الى الولد، و اشتداد الاركان كناية عن قوته للنهوض و الاستقلال. (و يحمله للنهوض جناحه) اي حتى يحمل الولد جناحه للنهوض و الطيران و هذا عطف بيان لقوله:

تشتد اركانها (و يعرف مذاهب عيشه) اي يتمكن الولد من الاستعاشه بنفسه و القيام بهمامه (و مصالح نفسه) فحينذاك ينفك عن امه. (فسبحان الباري) اي الخالق (لكل شيء على غير مقال خلا) اي بقى ذلك المثال (من غيره) تعالى، بان يكون عمل احد قبله سبحانه، ثم تعلم منه تعالى، لانه لا احد قبله و لا شيء مخلوق لغيره.

خطبه ١٥٥

[صفحة ٤٠٠]

(خاطب به اهل البصره على جهه اقتصاص الملاحم) اي قصه حرب الجمل، و فيها وصف الايمان، و حال اهل القبور. يظهر من السياق ان الامام عليه السلام اخبر عن بعض الفتن المستقبله، ثم قال: (فمن استطاع عند ذلك) الامر المستقبل (ان يعتقل) اي يحفظ (نفسه على الله عز و جل) بان لا يخرج عن طاعته (فليفعل) و جمله الشرط للتاكيد، و لبيان صعوبه الحفاظ في طريق الله سبحانه، كما يقال: ان كنت رجل فافعل كذا. (فان اطعموني) في حفظ انفسكم (فان حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنه) اي اوصلكم اليها، و لفظ (حامل) باعتبار اي الحمل و الارشاد مشابهان في الايصال. (و ان كان) حفظ النفس - و ان وصليه - (ذا مشقه شديده) لان المغريات و الاهواء على ضد ذلك (و مذاقه مريره) اي ان ذوق المحافظه و التحمل لها مر صعب (و اما فلانه) و الظاهر ان المقصود بها (عائشه) و كانه سال عليه السلام عن امرها في قصه الجمل، و ما الذي حملها على محاربه الامام؟ مع انها ما كانت تطمع بالملك، كما كان الزبير و الطلحه يطمعان فيه؟. (فادر كهها راي النساء) فان النساء يعملن بالعواطف لا العقول - غالبا - فلا عله لعملهن الا الاعتبار في كثير من الحركات. (وضغن) اي حقد قديم (غلا في صدرها) فانها

كانت تغار من فاطمه الزهراء زوجه الامام عليه السلام، كما كانت تحقد على الامام كونه الخليفه الشرعى المنافس لابوها ابوبكر، و لما تعلم من ان الامام لا يذرها تعمل ما تشاء، كما كانت فعل في ايام الخلفاء من نشر الاحاديث الزائفه و ما اشبهه، و كانت تعلم ان الامام لا يفضلها في العطاء، و انما يقسم بالسويه حسب ما كان يعمل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (كمرجل القين) المرجل القدر، و القين الحداد، فان من عاده الحدادين ان يضعوا الحديد المحماء في الماء، و ذلك الماء اذا وضع فيه الحديد يغلى غليا شديدا. (و لو دعيت) عائشه (لنتال من غيري ما ات الي) من السب و تجهيز الجيش و تحريض الناس و ما اشبهه (لم تفعل) لانها كانت تكره الامام اشد الكره، على خلاف امر الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و لها بعد) اي بعد كل ذلك الذي تقدمت بها الى (حرمتها الاولى) فاني احترمها كما كنت احترمها سابقا - لاجل رسول الله صلى الله عليه و آله (و الحساب على الله تعالى) فانه يجازيها باعمالها.

[صفحة ٤٠٢]

(منه): اي بعض هذا الكلام، في وصف الايمان، هذا الايمان (سبيل ابلج المنهاج) اي واضح الطريق (انور السراج) اي مضى المصباح

(فبالايمان يستدل على الصالحات) اذ لا يعرف الانسان الاعمال الصالحة، و انما الايمان دليل على ان الشيء الفلاني صالح و الشيء الفلاني غير صالح (و بالصالحات يستدل على الايمان) فان العامل بالصالحات مومن، فالعمل دليل الايمان، اما من يقول انا مومن و لا يعمل فكلامه كذب، اذ للايمان آثار. (و بالايمان يعمر العلم) اذا العلم انما يحفز عليه الايمان، اما العلم الذي لا يحفز عليه الايمان، ففيه المخلوط من الحق و الباطل، مثلا- العلم بمبدء الكون و منتهاه ياتي من الايمان، و لذا نرى من لا-ايمان له يقول بالتعطيل او الشرك او ما اشبه (و بالعلم يرهب الموت) اي يخشى منه، اذ من يعلم عاقبه امره يخشى من العمل الفاسد و من ان يلقى الموت بلا استعداد. (و بالموت تختم الدنيا) كما ان بالولادة تبتدئ الدنيا، و انما ينتقل الانسان بالموت الى الآخرة (و بالدنيا تحرز الآخرة) اذ الاعمال الصالحة المحرزة للآخرة انما توتى في الدنيا (و الخلق لا مقصر لهم) اي لا مستقر لهم (عن القيامة مرقلين) اي مسرعين (في مضارها) اي ميدان الدنيا

(الى الغاية القصوى) اي ابعد الغايات، و هي الآخرة فان العمر يذهب بكل سرعه.

[صفحة ٤٠٣]

(منه): اي بعض هذا الكلام، في حال حشر الانسان (قد شخصوا) اي سافروا، و تحركوا (من مستقر الاجداث) جمع حدث و هو القبر، اي قد سافروا من قبورهم التي كانت محل قرارهم الى الآخرة- و قد تم برزخهم- (و صاروا الى مصائر الغايات) مصائر جمع مصير، و هو ما يصير الانسان اليه من سعادة او شقاء و جنة او نار (لكل دار) من الجنة و النار (اهلها) فللجنة المومن العامل بالصالحات، و للنار غيره. (لا يستبدلون بها) بدارهم دارا اخرى (و لا ينقلون عنها) فالسعداء في الجنة ابداء، و الاشقياء في النار ابداء، و انما ينتقل من النار الموقته اي الجنة السعداء، و المقصود ابدية البقاء بالآخرة، لا من الابتداء، و اذ كان الامر خطرا فعلى الانسان ان يعمل لا نقاذ نفسه و انقاذ غيره، اما انقاذ الغير فبالامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و اما انقاذ النفس فبالعمل بالكتاب، و لذا شرع عليه السلام- بعد بيان الجنة و النار- في الترحيض على هذين الامرين. (و ان الامر بالمعروف) و هو كل ما حسنه الشرع و العقل (و النهي عن المنكر) و هو كل ما قبحه الشرع و العقل (لخلق الله سبحانه) فمن اخلاقه سبحانه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، فانه لم يرسل الرسل، و لم ينزل

الكتب الا- لاجل هذين الامرين (و انهما لا يقربان، من اجل) الامر الناهي. (و لا ينقصان من رزق) فانه يغلب على ظن الناس انهم ان امروا او نهوا قتلوا، او نقص رزقهم بعدم توفيره من فاعل المنكر- اذا كان سببا لرزقهم- و الامر ليس كذلك، فانهما بشرائيهما- التي منها الامن من الضرر- لا يوجبان شيئا من تقرب الاجل و نقص الرزق، اما ما يوجب احد الامرين- اي الضرر- فذلك من الجهاد في سبيل الله، و مورده غير مورد الامر و النهي. (و عليكم بكتاب الله) اي الزموا فان (عليك) اسم فعل بمعنى الزم (فانه الحبل المتين) اي المحكم الذي لا ينقطع، تشبيه له بالحبل الذي يرفع الانسان من البئر و نحوها. (و النور المبين) بمعنى الواضح، من ابان بمعنى ظهر (و الشفاء النافع) الذي ينتفع به الانسان من مشاكل الدنيا و الآخرة (و الرى) اي الارتواء من الماء (النافع) اي المزيل للعطش، يقال نفع العطش اذا ازاله. (و العصمه للمتمسك) اي يعصم و يحفظ المتمسك به، من الاخطار (و النجاه للمتعلق) فمن تعلق بالقرآن، اي عمل به نجى من المهالك (لا- يعوج) و ينحرف (فيقام) كما يقام الرمح و شبهه اذا اعوج. (و لا يزيغ) من زاع بمعنى مال (فيستعجب) من اعجب اذا انصرف، و المعنى لا يطلب منه الانصرا

ف عن زيغه، كما يطلب من الانسان الزائع ان يرجع الى الجادة، فليس القرآن كالقوانين الوضعيه التي يلزم تعديلها باختلاف الظروف و تبدل الحالات (و لا- تخلقه) اي تبليه كما يبيل الثوب و نحوه (كثرة الرد) اي القرائه. (و ولوج السمع) اي دخول القرآن في سمع الانسان، و هذا من عجائب القرآن، فان اسلوبه و معانيه جديده الى الابد لا نطباقه على كل زمان و مكان (من قال به) اي بالقرآن، بان بين محتوياته (صدق) لانه مطابق للواقع (و من عمل به سبق) غيره الى السعادة و الخير.

[صفحة ٤٠٥]

و قام اليه رجل فقال: يا اميرالمومنين، اخبرنا عن الفتنة، و هل سالت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عنها؟؟ ... فقال عليه السلام: ((لما انزل الله سبحانه قوله: (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا)) اى ظنوا انهم بمجرد اظهارهم الايمان يتركوا و شانهم بدون امتحان و اختبار (و هم لا- يفتنون) اى لا- يمتحنون، و هذا استفهام انكارى، اى ليس الامر كذلك، و انما كل احد يظهر الايمان لا بد و ان يختبر و يمتحن (علمت ان الفتنة) اى الامتحان (لا تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه و آله بين اظهرنا) و ذلك لدلاله الايه على كون الفتنة فى المستقبل لا فى الحال، و القرائن تدل على ان المستقبل بعد فوت الرسول (ص) (فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التى اخبرك الله تعالى بها)؟ (الظاهر ان قوله عليه السلام: (لما انزل الله) و قوله: (فقلت) لبيان كون السؤال و الجواب بعد نزول الايه فى الجملة، لا لكونهما وقعا بعد النزول مباشرة و بلا فصل، حتى يستشكل ان السوره مكيه، فكيف يجتمع كلامه عليه السلام (لما) مع كون السؤال بعد (قصه احد)؟ (فقال: صلى الله عليه و آله (يا على: ان امتى سيفتنون من بعدى) اى يمتحنون ايهم يثبت على الحق و ايهم ينحاز الى

الباطل. (فقلت: يا رسول الله، او ليس قد قلت لى يوم احد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين) كحمزه عليه السلام و غيره (و حيزت) اى نحيت (عنى الشهاده) فلم اقتل فى سبيل الله (فشق ذلك على) حيث لم استشهد حتى انال درجات الشهداء (فقلت لى: ابشر فان الشهاده من ورائك)) اى على يدى ابن ملجم لعنه الله (فقال صلى الله عليه و آله لى: (ان ذلك)) النهى قلت (لكذلك) كائن لا- محاله (فكيف صبرك اذا)؟ اى على ايه حاله تكون حين تضرب؟ على حاله الصبر او حاله الجزع؟ (فقلت: يا رسول الله: ليس هذا من مواطن الصبر) اى ينبغى ان لا- اسال هل اصبر ام لا، فان ذلك مثل ان يسال (من زف اليه عروس): هل تصبر؟! (و لكن من مواطن البشرى) اى البشاره (و الشكر) فان اهل الايمان و اولياء الله يستبشرون بالمنيه فى سبيل الله. (فقال يا على: فى جواب السؤال عنه صلى الله عليه و آله (ما هذه الفتنة؟ و الجمل فى وسط السؤال و الجواب معترضه لبيان وقت السؤال و الجواب معترضه لبيان وقت السؤال و الجواب. و بيان انه كيف يجمع بين (افاتتان الناس) مما ظاهره كونه بسبب الامام بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله و بين (استشهاد الامام) ما ظاهره كون ذلك فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و الظ

اهر ان السيد الرضى (ره) بتر وسط الكلام الموجب لربط الجمل بعضها ببعض - و قد نقل بعض الشارحين وسط الكلام - فى المقام سوالا- و جوابا: الاول: (ما الفتنة)؟ و جوابه المذكور بقوله صلى الله عليه و آله: (يا على ... الخ) (و الثانى: كيف يفتن الناس بسبب الامام، و الحال انه سيقتل؟ و الجواب: انه يقتل بعد افتتان الناس به- و هذا ساقط فى الذى نقله السيد (ره) - (ان القوم سيفتنون باموالهم) فان الانسان اذا راي ماله كثيرا طغى و منع الحقوق. (و يمتنون بدينهم على ربهم) فيزعمون ان اسلامهم الظاهرى منه منهم على الله تعالى، بينما الله سبحانه غنى عن العالمين. (و يمتنون رحمته) بلا- عمل يستحقون به الرحمه (و يامنون سطوته) اى عقابه و نكاله، من دون ان يتركوا المناهى و المحرمات. (و يستحلون حرامه) اى الذى حرمه سبحانه (بالشبهات الكاذبه) اى يجعلون المحرم مشتبها، و هم يعلمون انهم كاذبون فى هذا الجعل (و الاهواء الساهيه) اى الموجهه للسهو عن الحق، و ذلك مثل قوله تعالى (فى عيشه راضيه) اى مرضيه. (فيستحلون الخمر ب) اسم (النييد) و هو نوع من الخمر لكنه اخف من خمر العنب (و السحت) كالرشوه و ما اشبه (ب) اسم (الهديه) فاذا اراد ان يرشى القاضى و من اشبهه، قال: انه هد

يه (و الربا ب) اسم (البيع) فيبيع ما قيمته مائه بمائه و خمسين ثم يشتريه منه بمائه، و لا يريد بهذا الا اعطاء قرض مائه و اخذ مائه و خمسين، و انما البيع لفظ محض و صوره مجردة. (قلت يا رسول الله: اذا كان كذلك (باى المنازل انزلهم) اى باى حكم احكم على مثل هولاء (عند ذلك؟) الامثال و الامتحان؟ (ابمنزله رده) و انهم مرتدون عن الاسلام (ام بمنزله فتنة) و انهم مخدوعون فمتنون، فانما لهم التاديب و التانيب، لا- القتل و التعذيب. (فقال: صلى الله عليه و آله (بمنزله فتنة) اذ هذه الامور معاصى و ليست كفرا و ارتدادا، و انما الكفر فى الانكار، و لعل وجه سؤال الامام عليه السلام، لان يعرف الخوارج ان ليس كل عاص كافرا- كما كانوا يزعمون-.

خطبه ١٥٦

[صفحة ٤٠٩]

فيها الحث على التقوى والعمل للاخره (الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره) فاذا اراد الانسان ذكره سبحانه لزم ان يفتح الكلام بالحمد، كما يفتح الباب بالمفتاح، وقد ورد (كل امر ذى بال لم يبدء فيه بحمد الله فهو ابتر) (و سببا للمزيد) اى الزيادة (من فضله) كما قال سبحانه: (لئن شكرتم لازيدنكم) و الحمد احد انواع الشكر، فان مواقع الشكر الجنان، و الاركان، و اللسان، و لذا قال سبحانه: (اعملوا آل دواد شكرا). (و دليلا) (على آلائه) جمع (آلى) بمعنى النعمه (و عظمته) فان الانسان الذى يحمد الله يتوجه الى نعمته سبحانه و الى عظمته، اذ اللفظ يوجب الايمان الى الذهن بالتفكر حول ما يلفظ، يا (عباد الله ان الدهر) اى الزمان، و الدنيا (يجرى بالباقيين كرجيه بالماضين) فان حال الباقي من الناس، فى الدنيا، كحال الماضى منهم، فالدنيا نسخه مكرره لامر واحد (لا يعود ما قد ولى منه) اى من الدهر، و المراد مما فيه من حيوان و انسان و نبات و سائر الاشياء، فانها اذا فنيت لم تعد. (و لا يبقى سرمد) باقيا دائما (ما فيه) فان كلشىء فيه الى زوال و اضمحلال (آخر فعاله) اى فعال الدهر (كاوله) حياه و موت، و وجود و عدم، و ما اشبه (متسابقه اموره) اى تت

سابق الامور الجاربه فى الدنيا، فمثلا الفقر يريد اخذ مكان الغنى، و الغنى يريد اخذ مكان الفقر، و كذلك فى الصحه و المرض، و الحياه، و الموت، و غيرها، و فى بعض النسخ (متشابهه اموره) (متظاهره اعلامه) اى تتوالى العلامه على الاشياء، فان كل ما يوجد فى الدنيا، او يعدم له علم- اى علامه ليبق ذلك الشىء ليدل عليه (فكانكم بالساعه) اى القيامه (تحدوكم) اى تحرضكم على السير، فان الانسان يسير سيرا حثيثا نحو الاخره، فكان الساعه تحدوه (حدو الزاجر) اى سائق الابل (بشوله) جمع شائله، و هى: الخاليه عن الولد فان سوق الانسان لها اعنف. (فمن شغل نفسه بغير نفسه) بان لم يشتغل باصلاح نفسه، بل اشتغل بعماره الدنيا و بامور الناس و ما اشبه (تحير فى الظلمات) اى ظلمات الجهل و ظلمات العاقبه السيئه (و ارتبك فى الهلكات) (ارتبك) اى تحير، فيما اذا وقع فى الهلكه، ماذا يصنع؟ و الهكله انما تكون لانه لم يهيبىء نفسه للسعاده الابديه (و مدت به شياطينه فى طغيانه) اى امدوه بالوسوسه، و الاغواء، حتى لا يخرج عن الطغيان، و هو المخالفه لاوامر الله سبحانه. (و زينت) الشياطين (له سيىء اعماله) فان الانسان اذا اعتاد عملا زين ذلك العمل فى نظره، كما قال سبحانه: (افمن زى

ن له سوء عمله فرآه حسنا). (فالجنه غايه السابقين) الذين سبقوا الى الخيرات (و النار غايه المفرطين) الذين فرطوا و قصرُوا فى الاعمال الصالحه

[صفحة ٤١١]

(اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز) اى موجه لعزه الكائن فى هذه الدار، اى الملا بس للتقوى. (و الفجور) اى الخروج عن اوامر الله سبحانه (دار حصن ذليل) توجب ذله الداخلين فيها (لا يمنع) الفجور (اهله) عن المكاره و الافات (و لا يحرز) اى لا يحفظ (من لجأ اليه) و اعتصم به (الا) فليتنبه السامع (و بالتقوى تقطع حمه الخطايا) حمه هى ابره الزنبور و العقرب و ما اليهما، و المراد بها هنا سطوه المعاصى، فان المتقى يحفظ نفسه- بسبب تقواه- من ان يناله الخطايا بسوء. (و باليقين) بالمبدء و المعاد (تدرك الغايه القصوى) اى ابعد الغايات، و هى الجنه، فان الانسان المتيقن يجتنب عن العصيان، مما يوجب ادراك السعاده الاخروييه. يا (عباد الله) احذروا (الله فى) ان تفعلوا شيئا يوجب هلاكك (اعز الانفس عليكم) و المراد بها نفس الانسان، فانها اعز الانفس (و احبها اليكم) فان الانسان يحب نفسه اكثر من حبه لاي نفس آخر (فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق) الموجب لنجاه من سلكه (و انار طريقه) اى الطرق الى مختلف السعادات (ف) ان وراء الانسان ليس الا (شقوه لازمه) بالخلود فى النار لمن كفر و عصى (او سعاده دائمه) بالخلود فى الجنه لمن آمن و اطاع. (فتزودوا ف

ي ايام الفناء) و هي ايام الدنيا (لايام البقاء) في الاخره (فقد دلتم على الزاد) و هو الايمان و العمل الصالح (و امرتم بالظعن) اي ما يوجب الحسن، و هو العمل الصالح، فان معنى الظعن السير. (و حثتم على المسير) اي تهيئه اسباب السير المريح، او المراد ان الدنيا تحت الانسان على السير بتقلب احوالها و قصر ايامها (فانما انتم كركب و قوف) جمع واقف (لا يدرون متى يئثرون بالمسير) فان الموت ياتي مفاجئا

[صفحه ٤١٣]

(الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخره)؟ استفهام للانكار فان الانسان الذي لا يبقى في الدنيا، اذا عمل من اجلها كان سفها و عبثا. (و ما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه) اي يوخذ منه، و ذلك حين الموت (و تبقى عليه تبعته) فان ما يتبع المال من الاثام فيما اذا منع حقه، او صرف في غير حقه، او اكتسب من غير حقه، يبقى على الانسان (و حسابه) فان الانسان محاسب بما ملك سواء من الخير او من الشر، و سواء صرفه في الخير او في الشر او لم يصرفه. يا (عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك) اي محل ممكن الترك فان كل ما امر الله سبحانه لابد و ان ينفذ و يطاع، و قوله عليه السلام (من الخير) اي من موجبات الخير، و هي الواجبات التي توجب السعاده (و لا- فيما نهى عنه من الشر مرغب) اي محل رغبتة فانه لا- يمكن للانسان ان ياتي بمناهي الله سبحانه الموجه للشر، يا (عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال) اي يرى الصحيح منها و السقيم، و ذلك للجزاء. (و يكثر فيه الزلزال) كما قال سبحانه: (و ان زلزاله الساعه شئ عظيم) فان من احوال القيامة وقوع الزلازل فيها (و تشيب فيه الاطفال) اي يبلغون حد الهرم، اما لطوله فانه خمسون الف سنه، و اما لاهواله فان ا

لهول يوجب الضعف الموجب لبياض الشعر، كما قال الشاعر: (و اشاب الدهر راسي قبل ابان المشيب). (اعلموا عباد الله ان عليكم رسدا) اي رقبيا يرصد عليكم (من انفسكم) فان في باطن الانسان قوه توقظ الانسان و تنبهه، فاذا اراد عمل الخير حثه و اذا اراد عمل الشر ردعه (و عيوننا من جوارحكم) فان جوارح الانسان تشهد على الانسان بما فعل، في يوم القيامة، كما قال سبحانه: (اليوم نختم على افواههم، و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون). فالجوارح كالجواسيس على الانسان. (و حفاظ صدق) اي صادقين في كلامهم و كتابتهم (يحفظون اعمالكم) و هم الملائكه، كما قال سبحانه: (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) (و عدد انفاسكم) يعني ان الحساب دقيق الى هذا الحد. (لا تستركم منهم) اي من اولئك الحفظه (ظلمه ليل داج) دجى بمعنى اظلم و اشتد ظلامه (و لا يكنكم) من الكن، بمعنى: محل الحفظ (منهم باب ذو رتاج) اي ذو احكام في الغلق اي لا يتمكن الانسان ان يهرب الى مكان و يغلق الباب على نفسه لئلا- يعلم باعماله الحفظه من الملائكه. (و ان غدا) الذي فيه حسابكم (من اليوم قريب) فان كل آت قريب، و هذا تحريض للعمل لذلك اليوم، لا ان يقال: انه بعيد فلا يهم العمل لاجله، فان الان

سان لا يهتم للمستقبل البعيد (يذهب اليوم) اي ايام الدنيا (بما فيه) من خير و شر (و يجيء الغد) و هو ما بعد الموت (لا حقا به) اي بهذا اليوم، الذي نحن فيه من ايام الدنيا. (فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته) و هو القبر (و مخط حفرته) الحفره المكان الذي يحفر، و المخط موضع التخطيط، فان القبر يخطط مقداره اولا، ثم يحفر (فياله) لفظه تعجب في فرح او حزن او ما اشبهه، و اصله (يا قوم له) و الضمير عائد الى ما يسبقه، يفسره (من) فيما بعده، و (اللام) تعجب من هذا النحو من المالكيه، فمثلا: مالكيه القبر لهذا النحو من الوحده المنقطعه عن جميع الناس، و هكذا. (من بيت وحده) لا- احد مع الانسان فيه (و منزل وحشه) يوجب وحشه الانسان، و هي حاله خوف تطرء على الانسان المتوحد في محل مخوف، كالصحراء او المكان المظلم او ما اشبه (و مفر غربه) اي محل يفرد فيه الانسان و هو غريب لا عهد له به (و كان الصيحه) اي صيحه الموت، او صيحه القيام للمحشر (قد اتكم) و الثاني اقرب. (و الساعه) اي ساعه القيام للسوق نحو المحشر (قد غشيتكم) اي شملتكم (و برزتم) اي ظهرتم في المحشر (لفصل القضاء) اي للقضاء

الفاصل بين السعيد و الشقى و اهل الجنة و اهل النار (قد زاحت

(اي انكشفت (عنكم الاباطيل) التي كانت تكتنقكم في الدنيا، من زخارفها و مالها و جاهها و ما اشبهه، لان الانسان يجرد من كل

ذلك في الاخره. (واضحلت) اي بطلت (عنكم العلل) التي كنتم تعلقون بها اعمالكم الفاسده في الدنيا، فان هناك لا تقبل العلل الباطله، كان يعلل شربه للخمر بانه اعتادها، او لعبه للقمار بانه مسلى له (واستحقت بكم الحقائق) اي احاطت بكم، يقال استحق الدين اذا جاء وقته (واصدرت بكم الامور مصادرها) اي وصلتكم الامور الصادره من مصادرها، وهذا للتهويل، فان الامر لا يصدر من المصدر الا انه يوجب غايه و نتيجته مهمه بالنسبه الى الانسان (فاتعظوا بالعبر) جمع عبره، و هي ما يوجب التفات الانسان، و ادراكه لما ينفع و ما يضر (واعتبروا بالغير) اي التغيرات فان تغيرات الدنيا توجب اعتبار الانسان ان فكر فيها و اعطاها حق النظر (وانتفعوا بالندر) جمع نذير و هو كل امر يوجب تخويفا من عمل، لان له عاقبه سيئه.

خطبه ١٥٧

[صفحة ٤١٧]

فيها بيان فضل الرسول، و عظمه القرآن، و دوله بنى اميه (ارسله) اي ارسل الله تعال محمد صلى الله عليه و آله (على حين فتره من الرسل) اي حين عدم وجود الرسل، و بعد زمانهم الذي كانوا فيه، فان بين رسول الاسلام، و عيسى عليه السلام ما يقرب من خمسينه عام (و طول هجعه) اي نوم، و المراد نوم عن المعارف و الاحكام (من الامم) فقد كانت امم العالم تغط في نوم الجهل و الغفله (و انتفاض من المبرم) اي المحكم، و اصله مبرم الجبل و نحوه اذا قتل فتلا قويا، اي ان احكام الله سبحانه المبرمه كانت منقوضه في زمن الجاهليه لا يعمل بها. (فجائهم) الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (بتصديق الذي بين يده) اي ما كان امامه صلى الله عليه و آله من الرسل و احكام الله سبحانه (و النور) اي جائهم الرسول بالنور (المقتدى به) و هو القرآن الحكيم، الذي يقتدى به الناس (ذلك) النور هو (القرآن فاستنطقوه) اي اطلبوه ان ينطق لكم، و لكنه (لن ينطق) نطقا باللسان، و انما النطق بمعنى بيان القصص و المعارف و الاحكام. (و لكن اخبركم عنه) اي عن القرآن، و كيفيه ارشاده (الا ان فيه علم ما ياتي) من احوال القيامه و الجنه و النار و ما اشبه (و الحديث عن الماضي) المبدء و احوال

ل الانبياء و قصصهم مع اقوامهم (و دواء دائكم) فان داء الانسان الجهل و المرض و الرذيله، و دواء الكل في القرآن (و نظم ما بينكم) فانه ينظم امور الناس حتى يسعدوا جميعا في الفه و رفاه (... منها):

[صفحة ٤١٨]

في دوله بنى اميه (فعند ذلك) اي قيام الحكم الاموى (لا يبقى بيت مدر) مصنوع من حجاره و نحوها (و لا وبر) مصنوع من الشعر و نحوه، اي الخيام (الا و ادخله الظلمه) جمع ظالم، و المراد حكام بنى اميه (ترحه) اي يوسا و شده، ضد (فرحه). (و اولجوا فيه نغمه) اي ادخلوا فيه الانتقام و الشده، فان حكم الباطل هكذا يكون دائما، يوجب ضيقا في النفوس، و ضنكا في الحياه (فيومئذ) اي في ذلك اليوم الذي يحكم فيه الامويون و يذيقونكم الوان العذاب. (لا- يبقى لكم في السماء و لا- في الارض ناصر) و ذلك لان الناس اذا اشتغلوا بالمعاصي، و لم يغيروا المنكر، انقطع عنهم عون السماء، و اذا انقطع عون السماء، لم يكن لهم عون في الارض (اصفتم) اي آثرتم و قدمتم (بالامر غير اهله) اي بامر الخلافه و الاماره. (و اوردتموه غير مورده) تشبيه للخلافه بالحيوان الذي يورد على الماء، فانه اذا اورده السائق في غير المشرعه تعب السائق و الحيوان معا. (و سينتقم الله ممن ظلم) باعطاء الامر الى الامويين، و السكوت على اعمالهم (ماكلا بماكل) اي يوكله سبحانه المر، كما اكل الحلو (و مشربا بمشرب) اي يشربه الكدر، كما شرب العذب (من مطاعم العلقم) شئ شدي المراره (و مشارب الصبر و ا

لمقر) الصبر عصاره شجره مره، و المقر السم، يعنى ان الجزاء تقديم بنى اميه هذه الامور، و هي كناية عما يلاقونه من الشدائد في دولتهم. (و) من (لباس شعار الخوف) اي باطنه الخوف (و دثار السيف) اي ظاهره السيف. فان الانسان في دوله الظلمه خائف القلب، مهىء السلاح و شبه الخوف بالشعار- و هو الثوب الذي يلاصق شعر الجسد- لانه في داخل قلب الانسان، و اما الدثار و هو الثوب

الذي فوق الشعار ظاهر، و لذا شبه به السيف الظاهر على جسد الانسان. (و انما هم) اي آل اميه (مطايا الخطيئات) كان الخطايا و الاثام تركب عليهم لتسوقهم الى النار (و زوامل الاثام) جمع زامله، و هي: ما يحمل عليها الطعام من الابل و نحوه (فاقسم ثم اقسم) تكرار للتاكيد (لتتخمنها اميه) النخامة: ما يدفعه الصدر او الدماغ من الماء اللزج، معنى الجملة ان اميه تلفظ الخلافة، كما يلفظ الانسان النخامة، و ذلك كناية عن خروج الامر من ايديهم، بسبب بنى العباس (من بعدى كما تلفظ) اي تطرح (النخامة) و لعل وجه اسناد اللفظ اليهم، انهم ارتكبوا جرائم اوجبت ذلك- و ان كان خروج الخلافة عنهم كان بكره منهم-. (ثم لا- تذوقها) اي الخلافة (و لا تتطعم بطعمها) اي لا تعرف طعم الخلافة (ابد، ما كر الجديدان) هم الليل و النهار و كرهما و دورانهما.

خطبه ١٥٨

[صفحة ٤٢٠]

يبين فيها حسن ادارته للرعيه (و لقد احسنت جواركم) ايها المسلمون، فاوصلت الخير اليكم، و كففت الاذى عنكم (و احطت- بجهدى- من ورائكم) اي حفظتكم عن ان ينال احد منكم مكروها، كما يحيط البناء بالانسان حافظا له عن الاخطار (و اعتقتكم من ربق الذل) جمع ربقه، و هي: الحبل فيه عرى، لربط اعناق الاغنام بها لينخرط الكل فى نظام واحد يساقون كما يشاء الراعى، فان عثمان جعل المسلمين اذلاء، بسبب اعماله و حكامه، حتى انهم كانوا يعدون العراق (بستان قريش). (و حلق) جمع حلقه (الضيم) اي الذل، فكانه خلقه فى رقابهم، و ايديهم ارجلهم (شكرا من للبر القيل) اي ما رايته من بر بعضكم، فاني جازيت ذلك البر بتلك الاعمال من احسان الجوار و غيره (و اطراقا) يقال اطرق راسه، اذا لم يرفعها، و كانه لا- يرى ما يفعل امامه (عما ادركه البصر) منكم من سوء الاعمال (و اطراقا عما (شهادة البدن) اي لمس به بدنى- و ذلك كناية عما ادركه عليه السلام او الاذى الوارد على جسده الشريف- (من المنكر الكثير) الصادر منكم، كل ذلك بعكس عثمان و ولاته، الذين سبقوا الامام فى اداره البلاد.

خطبه ١٥٩

[صفحة ٤٢٢]

فى حمده سبحانه، و بيان عظمته، و فضائل رسله، و حقيقه الرجاء (امرء) سبحانه بشيء (قضاء) لازم لا يمكن الفرار عنه (و حكمه) فانه تعالى لا يامر الا حسب المصلحه و الخير (و رضاه) اذا رضى عن احد (امان) له عن الاخطار (و رحمه) له بالانعام و الافضال (يقضى) اي يحكم فيما يحكم (بعلم) فليس حكمه صادرا عن جهل. (اللهم لك الحمد على ما تاخذ و تعطى) فان كليهما خير للانسان، و لذا يستحق سبحانه على كل واحد منهما الحمد و المدح (و على ما تعافى و تبتلى) فان ابتلائه اما لحظ ذنب او لرفع درجه، و كلاهما نعمه تستحق الحمد (حمدا يكون ارضى الحمد لك) اي تكون انت اكثر رضا من ذلك الحمد، من رضاك سائر انواع حمد الحامدين، و ذلك كناية عن بلوغ حمد الحامد الدرجه الكامله حتى يكون سبحانه شديد الرضا به (و احب الحمد اليك) اي تحبه اكثر من حبك لسائر انواع المحامد (و افضل الحمد عندك) فان الرضا و الحب قد يتعلقان بغير الافضل- كما يتداول عند الناس-. (حمدا يملاء ما خلقت) هذا من تشبيه المعقول بالمحسوس، فلو كان الحمد جسما لملاء كل شىء، و مثل هذا الكلام تعبير عن مدى اهتمام النفس بهذا الجانب، حتى انه لو تمكن من هذا المقدار من الحمد- تكوينيا، لا رمزا، ك

ما يقوله الان- لمحمد، و الحاصل ان مثل هذا اللفظ رمز الى هذا المقدار من الحمد النفسى، كما تقول: الف رحمه على فلان، تريد انك لو قدرت لترحمت عليه الف مره (رحمه رحمه رحمه) ... حتى تبلغ الالف فى التعداد و حيث لا تقدر على ذلك- عدم قدره حقيقه او ادعاء جعلت لفظ (الالف) رمزا الى ذلك، دلالة لما تنطوى عليه نفسك من اراده نزول الرحمه على (فلان) (و يبلغ ما

ادرت) لو كان جسما، و اريد بلوغه الى المكان المرتفع (الفلانا) بلغ (حمدا لا يحجب عنك) فان الانسان اذا كان عاصيا حجب و منع حمده عن الله سبحانه، بمعنى انه لم يقبل و لم يترتب عليه الاثر المترتب على حمد الحامدين (و لا يقصر) نفس الحمد (دونك) اي دون البلوغ الى رضاك، فان عدم الوصول قد يكون بسبب منع مانع عن الوصول و قد يكون بسبب عدم وجود المقتضى في الشيء. (حمدا لا ينقطع عدده) فلو كان يعد لبقى الى الابد (و لا يفنى مدده) ما يمدد من الحمد المتوالي بعضه اثر بعض. (فلسنا نعرف كنه عظمتك) اي مقداره الزائد، و (الفاء) لتعليل هذا الحمد الكثير، كان قائلا قال: و لم هذا القدر الكبير من الحمد؟ فاجيب لعظمته سبحانه البالغة حدا لا يدرك، فهو اعظم من اين يفى الحمد مهما كثر بعظمه (الا انا نعلم انك ح

ي) لا تموت ابدا (قيوم) قائم بالامور لا تغفل عنها طرفه عين (لا تاخذك سنه) هي مقدمه النوم (و لا نوم) فانه سبحانه لا تعرض عليه العوارض (لم ينته اليك نظر) فيراك احدك من خلقه، لان النظر يقع على الجسم و لوازمه و هو سبحانه مزنه عنهما. (و لم يدركك بصير) عطف بيان للجمله السابقه، او المراد بالنظر: الفكر فالجملتان مختلفتان (ادركت الابصار) و التخصيص بها للمقابله (و احصيت الاعمال) بمعنى علمه سبحانه بها و بكميتها و كيفيتها. (و اخذت بالنواصي) جمع ناصيه، و هي: مقدم الراس (و الاقدام) جمع قدم، و ذلك كناية عن كون الناس تحت قدرته الكامله، كما ان من ياخذ بناصيه شخص و قدمه - جميعا - يكون مسلطا على الماخوذ اقوى سلطه (و ما الذي نرى من خلقك؟) استفهام للتحقيق، اي ان مرثياتنا ليست بهمه بالنسبه الى غيرها التي لا نراها مما خلقت و صنعت (و نعجب له من قدرتك) مما ندرکه بحواسنا (و نصفه من عظيم سلطانك؟) (و الحال ان (ما تغيب) اي غاب (عنا منه) اي من خلقك (و قصرت ابصارنا عنه) فلا نراه لبعده عنا، او الحيوه شى بيننا و بينه، او لصغره حتى لا يرى بالعين المجرده (و انتهت عقولنا دونه) فلا تدركه عقولنا، لان عقولنا اقصر من ادراكه. (و حالت سواثر الغيوب) اي

كونه غائبا، فكان الغيب ساتر (بيننا و بينه) فلا ندرکه (اعظم) خبر قوله (و ما تغيب منا) ثم لمح عليه السلام الى بعض ما لا يدركه العقل من اسرار الخلقه بقوله (فمن فرغ قلبه) عن كل شى ليفكر فى هذا الامر: (كيف اقامت) فقط (و اعلم فكره ليعلم كيف اقامت عرشك) على اكتاف الملائكه، او فى الفضاء او المراد كيف هو - بالذات - (و كيف ذرات) اي خلقت (خلقك) من اى شى، و بايه كيفيه (و كيف علقت فى الهواء سماواتك) هذه الاجرام الثقيله، و المنضّمات الكثيره. (و كيف مددت على مورد الماء) اي اضطرابه و موجه - الذى كان عند بدء الخلقه - (ارضك، رجع) جواب (من فرغ) (طرفه حسيرا) اي ممنوعا عن الفهم و الاسناد الى الطرف، لانه آله الادراك (و عقله مبهورا) اي مغلوبا عن الفهم (و سمعه والها) اذ لا يسمع ما يفيد ذلك (و فكره حائرا) غير مدرک لما اراد.

[صفحة ٤٢٥]

(منها: فى بيان حقيقه الرجاء (يدعى - بزعمه - انه يرجو الله) و الرجاء عباره عن تقرب المحبوب، و رجاء الله ترقب رضاه و احسانه و فضله (كذب) فى قوله انه يرجو (و) الله (العظيم) انه لا - يرجوا رجاء حقيقيا (ما باله لا يتبين رجائه فى عمله؟) (ما باله) اي ما شانه، لو صدق فى قوله، انه لا - يظهر من اعماله كونه راجيا. (فكل من رجا عرف رجائه فى عمله) فانه لا يصح ان يقول الزارع انى ارجو ان احصل فى هذه السنه على حنطه جيده، و هو لم يزرع الحنطه، او يقول المهندس انى ارجو ان احصل على دار جميله، و هو لم يخطط و لم يبني، فان الرجاء عباره عن تقرب المحبوب، بعد تهينه الانسان للمقدمات التى بيده، و انما الرجاء بالنسبه الى سائر المقدمات التى ليست بيد الانسان، فانه يرجو تمامها بقدره الله تعالى، و يخاف عدم تمامها، كما يرجو و يخاف الزارع اذا زرع، ان يهطل المطر، و ان لا يهطل. (و كل رجاء الا رجاء الله تعالى، فانه مدخول) اي مغشوش قد دخله العيب اذ ليس بايدى الناس شى، الا اذا شئت الاقدار، و هذا كما يقال كل ملك غير ملك الله مجاز، فلو قدر الله وصول الدينار من (زيد) الى الراجى وصل و لو لم يقدر لم يصل. (و كل خوف محقق) اي ان الناس يخافون م

ن كل مخوف خوفا حقيقيا (لا خوف الله فانه معلول) اي فيه عله و سقم، فان الغالب من الناس لا يخافون الله سبحانه، خوفا هو اهله و لذا يغلبهم الذنب، مع العلم انه لو كان خوفهم خوفا تاما لم يقدموا على الذنب، بعد ما اعد له من العقاب. ثم بين عليه السلام ان الناس

كيف لم يودوا حق الله مع عظيم رجائهم منه. (يرجو الله في الكبير) اي في الشيء الكبير كالاولاد و الجنه، و ما اشبه (و يرجو العباد في الصغير) كاعطائه مالا او منصبا او ما اشبه (يعطى العبد) من التقدير و الاحترام (ما لا يعطى الرب) من الائتمار باوامره و الانتهاء عن نواهيها، و هذا كما لو رجوت (زيدا) الف دينار، و لم تطعه، و رجوت (خالدا) دينارا و اطعته. (فما بال الله) اي ما شان الانسان مع الله (جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده) اي لا- ياتي الانسان بواجب تقديره، مثل ما ياتي بواجب تقدير العباد (اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا)؟ فانت لا ترجوه حقيقه و لذا لا تقدره حق قدره، بينما ترجو سائر العباد حقيقه، و لذا تقدرهم حق قدرهم و المعنى: هل السبب في عدم تقديرك لله انك لا ترجوه حقيقه. (او) السبب في عدم تقديرك له سبحانه انك (تكون لا تراه للرجاء موضعا) و من الطبيعي ان من لا يرجوه الانسا

ن لا- يقدره. بخلاف الناس، فانت تراهم موضع رجاء و اهلا لا يرجون، فلذا تقدرهم (و كذلك) لما اتم عليه السلام الكلام حول الرجاء تلکم حول الخوف، على طريق (اللف و النشر المرتب). (ان هو) اي الانسان (خاف عبدا من عبده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه) فان الانسان الخائف من شخص يتجنب سخطه و يريد ارضائه بكل وسيله ليحمد الخوف، و ليس الانسان كذلك مع الله، فانه و ان خافه لم يطعه، و لم يات بمرضاته، و لذا لا يعصى الانسان الملك الذي يخاف منه، و يعصى الله و ان ادعى انه يخاف منه تعالى (فجعل خوفه من العباد نقدا) حيث ياتي بمقتضى الخوف (و خوفه من خالقهم) اي خالق العبيد (ضمار) يسوف به و يضمه (و وعدا) يعد و لا يفى. (و كذلك من عظمت الدنيا في عينه) يعامل مع الله اقل من معاملته مع الناس، في بابي الرجاء و الخوف، لانه قدم الدنيا على الاخره (و كبير موقعها في قلبه) اكبر من موقع الله سبحانه و موقع الاخره (آثرها) اي اختارها و قدمها (على الله تعالى فانقطع اليها) فلم يسر الى ما ورائها (و صار عبدا لها) في الانقياد و الخضوع لا عبدا لله سبحانه.

[صفحه ٤٢٨]

(و لقد كان في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- كاف لك في الاسوه) اي الاقتداء (و دليل لك على ذم الدنيا و عيبها) اي انها مذمومه معيوبه (و كثره مخازيها) جمع مخزى، بمعنى الخزى- و هو السقوط عن درجه الاعتبار و اهمال الشان بحيث لا يعنى به- (و مساويها) من السوء بمعنى القبح. ثم بين عليه السلام وجه الدلاله مقوله: (اذ قبضت عنه اطرافها) اي اطراف الدنيا، طرف المال و طرف الماكل، و طرف النساء و هكذا، فان الرسول صلى الله عليه و آله لم يتمتع بمال الدنيا و ماكلها، و الحسان من ابكارها- و هذا و ان كان باراده الرسول صلى الله عليه و آله في الواقع، الا انه لم يتهيأ له صلى الله عليه و آله ما تهيأ للقيصره و الاكاسره في الظاهر- و لو كانت الدنيا حسنه ممدوحه، لم يحرم منها الرسول صلى الله عليه و آله و تعطى لغيره. (و وطئت لغيره اكنافها) جمع كنف، بمعنى: الجانب، و معنى (و طئت) هيئت و ذلت (و فطم عن رضاعها) كناية عن عدم التذاذه صلى الله عليه و آله بلذاذ الدنيا (و زوى) اي ابتعد (عن زخارفها) جمع (زخرف) بمعنى الزينه. (و ان شئت) اي تدرك كيف ان الدنيا مذمومه (ثبيت بموسى كليم الله عليه السلام) اي ذكرته صلى الله عليه و آله ثا

نيا، لترى كيف انه انقطع عن الدنيا (اذ يقول) كما يحكيه القرآن الحكيم (رب انى لما انزلت الى من خير، فقير) (فقير) مبتدء موخر، و (لما) خبر مقدم، اي انا فقير لكل نوع من انواع الخير الذى تتفضل به على، و قد قال موسى عليه السلام ذلك حين ما جاء الى (مدين) هارابا من (فرعون) و لم يكن زاد و لا- مركب و لا- ماوى (و الله ما ساله الا خبزا ياكله) فكان سوا له عليه السلام لشبع بطنه (لانه كان ياكل بقله الارض) فى سفره من (مصر) الى (مدين). (و لقد كانت خضره البقل) اي العشب (ترى من شفيف صفاق بطنه) الصفاق الجلد الاسفل تحت الجلد الذى عليه الشعر، و شفيفه كونه غير ممتل حتى يكون كالزجاج رقه (لهزاله) عليه السلام (و تشذب لحمه) اي تفرقه و تحلله، حتى لم يبق له لحم كثيف يحول بين ما فى البطن، و بين نفوذ النظر فى الداخل، فلو كانت الدنيا ممدوحه لم تدوعن مثل موسى عليه السلام. (و ان شئت) الزيادة فى عرفان ذم الدنيا (ثلثت بداوود عليه السلام) اي ذكرته كمثال ثالث (صاحب المزامير) جمع (مزمور) و هو ما يترنم به من الاناشيد، فقد كان داوود عليه السلام يقرء (الزبور)- و هو الكتاب السماوى المنزل عليه

بلحن طيب جميل، لا بلحن الغناء- كما ربما يزعم-. (و قارى اهل الج

نه) كما ورد فى الاحاديث ان الله سبحانه ينعم على اهل الجنة بقرائه داود بصوته الجميل الرخيم (فلقد كان يعمل سفائف الخوص) جمع سفيفه، و هى: المنسوجه من خوص الاشجار، اى كان ينسج الخوص (بيده) الكريمه (و يقول: لجلسائه ايكم يكفينى بيعها) بان يبيع هذه السفائف، لكى لا ابيعها انا بنفسى (و ياكل قرص الشعير من ثمنها) اى ثمن تلك السفائف، و لو كان للدنيا قدر، لم يتركها مثل داود النبى العظيم عليه السلام. (و ان شئت) الزيادة فى معرفه ذم الدنيا (قلت فى عيسى بن مريم عليه السلام) بعض احواله و زهده فى الدنيا (فلقد كان يتوسد الحجر) اى يجعله و سادته، فيضع راسه عليه (و يلبس) اللباس (الخشن) غير الناعم (و ياكل الحشب) اى الغليظ من الطعام (و كان ادامه) هو الشىء الذى يوكل مع الخبز (الجوع) هذا كناية عن انه لم يكن له ادام، بل كان ياكل قدرا من الخبز، و يجوع عوض الادام فالجوع كان يملاء بعض بطنه عوض الادام، و هذا من بليغ العبارة: (و سراجة بالليل القمر) اذ لم يكن له مصباح يستضيء بنوره فى الليالى (و ظلاله فى الشتاء) اى ما يظله من البرد (مشارك الارض و مغاربها) ففى الصباح كان ياوى نحو الشرق حتى تشرق عليه الشمس، و فى العصر نحو الغرب حتى لا يحرم من

الشمس. (و فاكهته و ريحانه) الفاكهه الثمار، كالرمان، و الريحان الخضروات كالفجل (ما تنبت الارض للبهائم) من القت و نحوه (و لم تكن له زوجه تفتته) اى توجب فتنته و امتحانه (و لا- ولد يحزنه) اى يوجب حزنه، لمرضه او ما اشبه (و لا- مال يلفته) اى يجلب التفاته و نظره فينشغل عن الاخره (و لا طمع) فى مال احد او منصب او شىء (يذله) فان الطامع يذل لمن يطمع فيه. (دابته رجلاه) فكان يسير من مدينه الى مدينه راجلا بغير دابه (و خادمه يده) لا خادم له يخدمه، و انما كان يقضى حوائجه بنفسه، ثم لا يخفى ان مثل هذا اللاحاح فى الاحاديث و كلمات الرسول و الائمه عليهم الصلاه و السلام، انما هو لتعديل جانبى الدنيا و الاخره، فان الناس مغرورون فى الدنيا، و من الغريب ان الناس بعد ذلك كله لم يعتدلو، بل مضو فى نفس الخطه البهيمه لكن بادنى تفاوت.

[صفحه ٤٣٢]

(فتاس) اى اقتد ايها المسلم (بنيك الاطيب) ريحا (الاطهر) خلقا، و فى سائر انواع الطهاره (صلى الله عليه و آله) دعاء فى صوره خبر، اى اللهم اعطف عليه و ارحمه بفضلك (فان فيه) صلى الله عليه و آله (اسوه) و مقتدى (لمن تاسى) اى لمن اراد الاقتداء، لانه صلى الله عليه و آله كامل فى الجهات الانسانيه، و المثل الرفيعه (و عزاء) اى صبيرا و سلوه (لمن تعزى) اى لمن اراد التصبر و التسلى، فان الانسان الذى يترك اللذائذ تهيج به النفس، فلا بد له من سلوه يتسلى بها، فان النفس تستقر اذا راي الذين هم مثلها فى الصبر عند المكاره. (و احب العباد الى الله المتاسى) اى المقتدى (بنبيه) صلى الله عليه و آله و سلم (و المتقصر) اى المتتبع (لاثره) يمشى فى المحل الذى مشى فيه، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس- تقريبا للذهن (قضم) صلى الله عليه و آله (الدنيا قضا) القضم، هو: الكسر بالاسنان، فكانه صلى الله عليه و آله كسر الدنيا كسرا، و لم يبق عليها سالمه كمن يقضم الشىء الذى لا حاجه له به (و لم يعرفها) من اعار بمعنى اعطى العاربه (طرفا) اى لم ينظر اليها، و لم يعطها طرفه، و انما كان نظره الى الاخره. (اهضم اهل الدنيا كشحا) الكشح: ما بين الخاصره و الضلع

الخلفى، اى انه صلى الله عليه و آله كان اخلى الناس بطننا، فان الهضم بمعنى خمص البطن و خلوه من الطعام، و ذلك كناية عن اعتراضه عن الدنيا (و اخصصهم من الدنيا بطننا) اى ان بطنه كان اخلى بطون اهل الدنيا (عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها) فان الله سبحانه عرض الدنيا على الرسول صلى الله عليه و آله، لكن الرسول صلى الله عليه و آله امتنع من قبولها، لانه كان يعلم انه لا فائده فيها و انها زائله لا تبقى. (و علم ان الله سبحانه ابغض شيئا) اى الدنيا (فابغضه) و بغض الله للدنيا، من جهه كونه سبحانه يعصى فيها، و الا فالدنيا المحلله التى هى وسيله الاخره، فقد كان النبى صلى الله عليه و آله و سائر الرسل يقبلون عليها، و لذلك اخذ الرسول صلى الله عليه و آله فى يده الملك و القوه (و حقر) الله (شيئا فحقره) اى عده حقيرا، فان الدنيا فى جنب الاخره حقيره جدا، حتى لا تساوى جناح بعوضه. (و صغر شيئا فصغره) و الفرق بين الحقير و الصغير، ان ما لا- كمال له، و الثانى ما لم يبلغ الكمال، و انكان له كمال

مترقب، و لذا يقال للطفل صغير و لا يقال له حقير (و لو لم يكن فينا الا حينا) اي محبتنا (ما ابغض الله) اياه (و رسوله) له، و مصداق (ما): الدنيا، اي حينا للدنيا ا

لتى ابغضها الله و رسوله. (و تعظيمنا) ل (ما صغر) ه (الله و رسوله) و المراد بها الدنيا ايضا (لكفى به) اي بذلك الحب (شقاقا لله) المشاقه بمعنى: المخالفه، كان احد الطرفين فى شق، و الاخر فى شق ثان (و محاده عن امر الله) المحاده المخالفه فى عناد (و لقد كان صلى الله عليه و آله ياكل على الارض) اي جالسا عليها، لا على الكرسي و الفرش، او كان يضع خبزه و ما اشبه على صعيد الارض. (و يجلس جلسه العبد) فان العبد لا يجلس جلسه استراحه و ترويح، و انما يجلس جلسه المنتظر للقيام، لانه منتظر لامر مولاه، حتى اذا امره كان مهيا فورا، بدون تاخير حتى بمقدار ان ينتقل من الجلسه المريحه الى الجلوس التهيىء ثم القيام، و هكذا يكون دائما اصحاب الاشغال الكثيره المتواضعون فى انفسهم (و يخصف) اي يخيظ (بيده نعله) اذا احتاجت الى الخياطه و نحوه (و يرقع بيده ثوبه) الرقعته: الوصله، توضع فى موضع الخرق، ثم تخاط بالثوب لثلا يبقى الخرق (و يركب الحمار العارى) فلا يانف من عريه (و يردف خلفه) هو ان يجلس الراكب معه غيره، و هذا يدل على التواضع، (و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير) اي الصور مقابل الستر الذى لا صوره فيه (فيقول) صلى الله عليه و آله (يا فلانه-

لاحدى زوجاته- غيبه عنى) و المراد رفع الستر، لا- يبقى معلقا تظهر صورته (فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا و زخارفها) جمع زخرف، بمعنى: الزينه، و من المعلوم ان الانسان بمقدار تذكر الدنيا و تعلق قلبه بها، يغفل عن الاخره، فان القلب لا يتوجه الى طرفين مختلفين، كما اشار اليه سبحانه بقوله: (ما جعل الله لرجل من قلوبين فى جوفه). (فاعرض عن الدنيا بقلبه) و لعل ذكر القلب للاشاره الى ان الاعراض كان حقيقيا، لا كبعض الناس، الذى يظهر الاعراض، و يبطنون الحب و الاقبال (و امات ذكرها من نفسه) صلى الله عليه و آله و سلم، فلم يكن يذكر الدنيا و يميل اليها حتى فى نفسه. (و احب ان تغيب زينتها عن عينه) حتى لا يراها، ليكون فى موضع الافتتان بها و الحب لها، فان القلب يميل الى الشىء الجميل اذا نظر اليه، او ذكر عنده (لكى لا يتخذ منها ريشا) الرياش اللباس الفاخر و نحوه (و لا- يعتقدها قرارا) اي انها دار قرار و بقاء، فان الانسان اذا تعلق قلبه بشىء قويت فيه ملكه التلاقى معه دائما (و لا يرجو فيها مقاما) اي لا يترقب ابقاء و الاقامه فى الدنيا (فاخرجها) صلى الله عليه و آله (من النفس) فلم يكن للدنيا فى نفسه الشريفه محل و اعتبار (و اشخصها) اي ابعداها عن

القلب) فلم يتعلق قلبه المبارك بها (و غيبها عن البصر) فلم ينظر اليها و لم يجمع حوله منها ما يقع نظره عليه (و كذا من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه) لان النظر يذكر الانسان به فيهيح فيه عواطف العداة مما يوجب اذاه (و ان يذكر عنده) لنفس ذلك السبب:

[صفحه ٤٣٦]

(و لقد كان فى رسول الله- صلى الله عليه و آله- ما يدلك على مساوى الدنيا) جمع المسائه، بمعنى: العيب و النقص (و عيوبها) و هو ضد الكمال، و التمام (اذ جاع فيها) اي فى الدنيا (مع خاصته) اي مع خصوصيته و فضله عند الله سبحانه، او المراد بخاصته اهله، الذين هم الصق الناس به صلى الله عليه و آله رحما، و لو كانت الدنيا حسنه جميله عند الله سبحانه لكان نصيب الرسول صلى الله عليه و آله منها اكثر، لانه كان احب الناس اليه تعالى، و الاحب موفور النصيب وافر الحظ. (و زويت) اي بعدت (عنه) صلى الله عليه و آله و سلم (زخارفها) اي زينتها (مع عظيم زلفته) اي قربه من الله تعالى فان (زلفى) بمعنى القرب (فلينظر ناظر بعقله) اي نظر تدبر و تفكر هل (اكرم الله محمدا بذلك) الزهد فى الدنيا (ام اهانه؟) فانزواء الدنيا عنه، اذا لم يكن اهانه، حكم العقل بحسن اتباع هذه الطريقه (فان قال اهانه فقد كذب و) الله (العظيم) اذ لم يوجد عاقل فى الدنيا يحكم بان الرسول صلى الله عليه و آله كان مهانا من هذه الناحيه، بل جميع العقلاء يحبون الانسان الزاهد الذى صرف نظره عن الدنيا و زخارفها. (و ان قال اكرمه، فليعلم ان الله قد اهان غيره) اي غير الرسول صلى الله عل

يه و آله (حيث بسط الدنيا له) اي لذلك الغير المثرى (و زواها) اي الدنيا (عن اقرب الناس منه) منزله، و هو الرسول صلى الله عليه و

آله (فتاسي) امر في صورته الاخبار، اي فليتاس، و التاسي: الاقتداء (متاس) اي من اراد التاسي و الاقتداء (بنبيه) في الاعراض عن الدنيا (و اقتص اثره) اي و ليتبع اثر الرسول في الزهد في ملذات الحياه (و ولج) اي دخل (مولجه) اي المحل الذي دخل فيه الرسول صلى الله عليه و آله. (و الـ) فان لم يفعل كما فعل الرسول صلى الله عليه و آله (فلا- يامن الهلكه) اي الهلاك- ك الاخروي (فان الله جعل محمدا- صلى الله عليه و آله- علما للساعة) اي علامه ليوم القيامة، فان مبعثه اقرب من الساعة، من مبعث سائر الانبياء، فهو صلى الله عليه و آله الدليل الذي يقتدى به، و من خالفه يقدم على هلاك نفسه مع قرب الساعة، (و مبشرا بالجنه) لمن امن و اطاع (و منذرا بالعقوبه) لمن كفر او عصى (خرج) صلى الله عليه و آله (من الدنيا خميصا) اي خال البطن من الطعام، اما حقيقه، او كنايه عن عدم تمتعه بالذات (و ورد الاخره، سليمان) عن الاثام و الادران (لم يضع) لنفسه (حجرا على حجر) اي لم يبنى بيتا محكما كما يبنى اهل الدنيا، و انما صنع غرفه التي كانت دائره مدار

المسجد من اللبن و الطين. (حت مضى) صلى الله عليه و آله (لسيله) اي طريقه الذي يجب ان يسلكه و هو الموت (و اجاب داعي ربه) و هو ملك الموت الذي يدعو الى الله سبحانه (فما اعظم منه الله عندنا حين انعم علينا به) اي بالرسول صلى الله عليه و آله (سلفا) اي في حال كونه صلى الله عليه و آله سابقا علينا في الطلوعه و العباده، او سابقا في العمر (نتبعه) في اعماله و افعاله (و قائدا) يقود الناس الى الخير (نطا عقبه) العقب: موخر القدم، و وطئها كنايه عن الاقتفاء التام حتى ان رجلنا تتصل برجله، كانها تطا عقبه صلى الله عليه و آله ثم بين عليه السلام: انه اقتدى بالرسول صلى الله عليه و آله في الزهد و الاعراض عن الدنيا. (و الله لقد رقت مدرعتي هذه) هي ثوب من صوف (حتى استحييت من راقعها) كما يستحي الانسان ذو الثوب الخلق من الناس الذين حو اليه. (و لقد قال لي قائل: و لعله هو الراقع، او غيره (الا تنبذها)؟ اي تطرح هذه المدرعه لتستبدل بها جديدا، و هذا استفهام للتحريض. (فقلت: اغرب عني) اي ابتعد (فعند الصباح يحمد القوم السرى) السرى هو السير ليلا، فان القافله اذا سارت ليلا، وصل المحل قبل الصباح، فاذا اصبح حمد سيره في الليل الموصل له الى الهدف، و ان كان في الليل وقت السير، يكره السير لنعاسه و لصعوبه السير، و هذا مثل يقال لمن يتحمل التعب رجاء ادراك الخير، و قد اراد الامام عليه السلام بذلك، انه يتحمل مثل هذه المدرعه المشينه، رجاء رحمه الله و فضله المعده للزاهدين في الدنيا.

خطبه ١٦٠

[صفحة ٤٤٠]

في صفه الرسول صلى الله عليه و آله، و اهل بيته عليهم السلام و لزوم اتباع طريقتهم، و الوعظ (بعثه) الله سبحانه (بالنور المضىء) و هي الاحكام التي تضىء سبيل السعاده (و البرهان الجلي) اي الواضح، و هي المعجزات الباهره التي كانت للنبي صلى الله عليه و آله مما تدل على صدق كلامه و ادعائه النبوه (و المنهاج) اي الطريق (البادي) اي الظاهر، فان طريقه الاسلام ظاهره، لا لبس فيها و لا غموض (و الكتاب) اي القرآن (الهادي) فانه يهدي الى الحق و الى طريق مستقيم (اسرته خير اسره) الاسره: اقارب الانسان. (و شجرتة) اي اصله (خير شجره) لانها شجره ابراهيم الخليل، و الانبياء من آله الاطهار (و اغصانها) اي اغصان تلك الشجره و هم الانبياء (معتدله) لا انحراف فيهم (و ثمارها) و هي العلوم و المعارف المنتشره منهم (متهدله) اي دانيه للاقتطاف، فكل احد يتمكن من الوصول الى معارفهم و علومهم. (مولده بمكه) اي انها محل ولادته، و هذا من جمله المفاخر، اذ مكه حرم الله سبحانه. (و هجرته بطيبه) و هي المدينه المنوره، و كانت لها قبل تسميه الرسول صلى الله عليه و آله اياها ب(المدينه) اسمان: الاول: طيبه، كانت اسما لها عند اهاليها، لكثرة مياهها و زروعها

، و ندى هوائها، في وسط الجبال و الصحراء القاحله. الثاني: يثرب، كانت اسمالها عند سائر الناس، لانهم اذا وردوها تمرضوا لتغير المناخ عليهم من يبوسه الى رطوبه، و كون الهجره الى هناك مفخره دنويه، للتخلص من الهواء الشديد، الى الهواء اللطيف (علا) اي

ارتفع (بها) اي بالمدينه (ذكره) صلى الله عليه و آله (و امتد بها صوته) كناية عن بلوغ دعوته الى اطراف البلاد. (ارسله) الله (بحجه كافيته) في الدلالة و البرهنه (و موعظه شافيه) عن امراض الجهل و الرذيله (و دعوته متلافية) من تلافاه بالاصلاح قبل ان يهلكه الفساد، فلو لا- الرسول صلى الله عليه و آله كان الناس يذهبون الى الشقوة الابديه (اظهر) الله سبحانه (به) صلى الله عليه و اله (الشرائع المجهوله) عند الناس (و قمع) اي قلع (به الدبع المدخوله) التي دخلت في الاديان كالوثنيه، و عبادته المسيح و عزيز، و ما اشبه. (و بين به الاحكام المفصولة) التي فصلها الله سبحانه تفصيلا، او بمعنى الفاصله بين الحق و الباطل فان اسم المعقول قد ياتي بمعنى اسم الفاعل، نحو (حجابا مستورا) اي ساترا (فمن يتبع غير الاسلام دينا تتحقق شقوته) اي شقائه في الدنيا و الآخرة (و تنفصم) اي تنقطع (عروته) اي محل استمسাকে بالحياه ال

سعيده. (و تعظم كبوته) اي سقطته، لانه يسقط في مشاكل الحياه، و في النار بعد الممات (و يكون مابه) اي مرجعه، من (اب) بمعنى (رجع) (الى الحزن الطويل) في الآخرة (و العذاب الويل) اي الموجب للوبال و الشده (و اتوكل على الله توكل الانابه اليه) اي توكل من يرجع اليه سبحانه في جميع اموره، لا توكل من يجعل ذلك لقلقه لسانه بلا حقيقه له. (و استرشده) اي اطلب ان يرشدني (السييل المودى الى جنته) و المراد. الابقاء على ذلك السيل - مثل: اهدنا الصراط المستقيم - (القاصده) صفة السيل و هي مونته سماعا، و المراد بها (المتوسطه) التي لا انحراف فيها (الى محل رغبته) اي المحل الذي رغب سبحانه ان يذهب الانسان اليه اي الجنه.

[صفحة ٤٤٢]

(اوصيكم) يا (عباد الله بتقوى الله) اي الخوف منه (و طاعته) في اوامره و نواهيه (فانها) اي كل واحد من التقوى و الطاعة (النجاه غدا) اي موجه للنجاه في الآخرة (و المنجاه) مصدر ميمي بمعنى (النجاه) (ابدا) اي دائما في الدارين (رهب) اي اخاف الناس عن المعاصي (فابلغ) في ترهيبه، اذ اتى بكل ما يمكن ان يوجد في الانسان خوفا و خشية (و رغب) في الجنه و الرضوان (فاسبغ) اي احاط بجميع وجوه الترغيب، او اكثر في الاعطاء. (و وصف لكم الدنيا و انقطاعها) كما في القرآن الكريم (و زوالها و انتقالها) الفاظ متقاربه المعنى تودى الى امر واحد، و هو فناء الدنيا (فاعرضوا) ايها الناس (عما يعجبكم فيها) اي ما يحلو في انفسكم، من زخارف الدنيا (لقله ما يصحبكم منها) فان منتهى عمر الدنيا مائه سنه، و هي تنقضى بسرعه. (اقرب دار من سخط الله) سبحانه حيث يعصى فيها (و ابعدها من رضوان الله) اي رضاه سبحانه، حيث تقل الطاعة فيها (فغضوا عنكم) يا (عباد الله، غمومها و اشغالها) اي لا تهتموا بغموم الدنيا و امورها، و الغض كناية عن عدم الالتفات، فكما ان من غض بصره، سترت عينه، كذلك من غض همه، ستره و لم يعتن به، كانه غير مشاهد (لما قد ايقنتم به) الضيمر عائذ ال

ى (ما) (من فراقها و تصرف حالاتها) اي انقلاباتها من حال الى حال (فاحذروها) و خافوا منها (حذر الشفيق) اي الخائف (الناصح) لنفسه الذي يجرها عن الوقوع في الهلكه (و المجد) في عمله (الكادح) الذي يكدر اي يتعب لخلاص نفسه، و راحه مستقبله. (و اعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم) مصارع جمع مصرع، و المراد به الهلاك، و القرون، الامم الذين كانوا في الدنيا، حيث هلكوا و فنوا عن آخرهم، و لم يبق منهم احد، و معنى الاعتبار بهم التهيب و الاستعداد للآخرة قبل ان يكون الانسان كاحدهم في الفناء و الذهاب عن الدنيا (قد تزايلت) اي تفرقت (اوصالهم) اي مفاصل ابدانهم، بان زالت بعضها عن بعض (و زالت) اي ذهبت (ابصارهم و اسماعهم) فلا- سمع لهم و لا بصر (و ذهب شرفهم و عزمهم) فلا شريف و لا عزيز، بل كلهم متساوون تحت التراب (و انقطع سرورهم و نعيمهم) فلا سرور و فرح لهم، و لا نعيم عندهم، و المراد امامطلقا، او الدينوى من تلك الامور. (فبدلوا) اي بدلهم الموت (بقرب الاولاد فقدها) اذا ابتعدوا عنهم (و بصحبه الأزواج) النساء، او الاعم (مفارقتها) فلا ازواج لهم، و انما نكحت نسائهم، و صرن لقوم آخرين (لا يتفخرون) بان يفتخر بعضهم على بعض بالامور الدينويه (و

لا- يتناسلون) بان يولدوا الاولاد (و لا يتزاورون) يزور احدهم الآخر، و المراد اما الاشرار، او الزياره الدينويه- ان اريد به الاعم من الاخير- (و لا يتجاورون) اي لا يسكن احدهم بجوار الآخر، كما كانوا يتجاورون في الدنيا. (فاحذروا) يا (عباد الله) عن العاقبه السيئه

(حذر الغالب لنفسه) اي الذي غلب على نفسه، فلم تتمكن من الانقياد الى شهواتها (المانع لشهوته) عن النفوذ و الارتواء (الناظر بعقله) اي الذي يفكر في الامور، و ياخذ بالاصح (فان الامر واضح) اي امر السعادة و الشقاء، واضح لا لبس فيه (و العلم) اي العلامة للخير و الشر (قائم) يراه الانسان، كالعلم القائم في الطريق، مقابل العلم الساقط الذي لا يدل على طريق (و الطريق) الى الاخره (جدد) اي مستوى مسلوک (و السبيل) الى الجنة (قصد) قويم مستقيم.

خطبه ١٦١

[صفحة ٤٤٤]

(لبعض اصحابه، و قد ساله عليه السلام: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام) اي الخلافة (و انتم احق به؟ فقال): (يا اخا بنى اسد) اخو فلان، يعني انه من تلك القبيلة (انك قلق الوضين) شيء يشد تحت بطن البعير لبقاء الرحل قويا مستويا، و قلقه كناية عن عدم استحكامه، فلا يتهنأ الراكب في ركوبه، لتحرك ما تحته (ترسل) اي تقول الكلام (في غير سدد) اي بدون استقامه، و قلق الوضين، مثال يقال لمن يتكلم باعتباط، بدون ترو، و دون مراعاة محل الكلام، و كان السائل كان سال هذا الكلام في غير موضعه، و لذا زجره الامام، و حيث ان (قلق الوضين) و المتكلم في غير موضعه، شبيهان في ازعاج الانسان، استعير احدهما للاخر. (و لك بعد) اي بعد هذا الذي ذكر من الاضطراب في الكلام (ذمامه الصهر) اي حمايه صهر الانسان، فان الانسان يراعى حق صهره و يحاميه، فلك الحق في ان اجيبك عن سئالك، و ان كان في غير مورده، فان الرجل كان اسديا، و كانت زوجه رسول الله صلى الله عليه و آله زينب بنت جحش اسديه، و الصهر علقه حاصله بين اقارب الزوج و اقارب الزوجه (و) لك (حق المساله) اذ للجاهل ان يسال عن العالم بما يهمله من امر دينه و دنياه. (و قد استعلمت) اي طلبت العلم (فاعلم) جو

ابك (اما الاستبداد) اي استقلال عمر و ابى بكر و عثمان بالخلافة، و انحصارها فيهم (علينا) اي على ضررنا (بهذا المقام) اي الخلافة (و نحن الاعلون نسبا) لانتسابهم الى عبدالمطلب الذي كان سيدا عظيما، و كذلك سائر افراد اسرتهم (و الاشدون برسول الله - صلى الله عليه و آله - نوطا) اي تعلقا (فانها كانت اثره) اي اختصاص الشخص بالشيء و عزله عن مستحقه. (شحت عليها نفوس قوم) اي بخلت عن وضع الحق في موضعه، و القوم هم الذين تقدموا على الامام (و سخت) اي سمحت (عنها نفوس آخرين) اي نفسه الكريمه، فانه سخي بهذا المقام، ليسلبه غيره، حفظا لبيضة الاسلام، فانه لوجود سيفه و اراد اخذها منهم بالقهر لحدثت التفرقه، مما تودى بالاسلام حيث ان الناس جديد و العهد به. (و الحكم) بيننا و بينهم (الله) و سوف يحاسب كل امرء بما عمل (و المعود اليه القيامة) اي ان العود اليه سبحانه في الاخره، حيث يجزى الميثب و يعاقب المسيء (ودع عنك نهبا صيح في حجراته) البيت لامرء القيس و تتمته (و هات حديثا، ما حديث الرواحل) فان جماعه نهبوا ابلا لامرء القيس فقال له: بعض اصدقائه اعرنى راحلتك حتى اركبها و التحق بهم و استرد الابل، فاعطاه امرء القيس راحلته، و لما ذهب الرجل لياخذ اب

ل امرء القيس، اخذ اولئك هذه الراحله ايضا منه و رد خائبا، فقال امرء القيس: دع انك قصه نهب الابل، فانه امر واضح - اذ الناهبون نهبوا فجئته و بغته - و الذي ينبغى التكلم حوله، قصه الراحله: هل انها اخذت من صديقى قهرا، ام انه خاننى و اعطاهم اياهم خدعه بى؟ و (الحجرات) بمعنى (الاطراف) و معنى (صيح في حجراته) اي جرى الكلام حوله، فهو شيء معلوم لا - يحتاج الى السئوال و الجواب، (و ما خبر)، و (حديث الرواحل) مبتدء. و (هات) بمعنى قص و انقل و تكلم حول ذلك. و وجه تمثيل الامام على عليه السلام، ان قصه الخلفاء الثلاثة شىء معلوم، لا - يحتاج الى السئوال و الجواب، فانهم نهبوا الخلافة بكل وضوح و جلاء، و عرف ذلك كل احد، و انما الذي ينبغى التكلم حوله، قصه معاويه، الذي جاء يدعى الامر بعد ما استقرت السلطه بيدي و بايعنى الناس. (و حلم) اي اذكر (الخطب) اي الامر العجيب المدهش (في) معاويه (ابن ابى سفيان) و ادعائه الخلافة (فلقد اضحكتى الدهر بعد ابكائه) فان الانسان اذ دهمه امر حقير، فاثر فيه اثر كبير، يبكى اولاً لما ناله، ثم يرجع فيضحك متعجبا من تفاهه الامر الذي نابه فاثر فيه ما لم

يكن مترقبا، و هذا مثال يضرب لامر تافه يوثر اثرا غير مترقب (و لا غرو)

اي الا عجب (و الله) فان حاله الدنيا هي هذه قديما و حديثا. (فياله خطبا) الخطب: الامر المعجب المدهش، و (يا) حرف نداء مناداه محذوف، اي يا قوم و (له) عائد الى المتاخر، او المعنى (يا للخطب) يعنى يا خطب احضر فهذا وقتك، كما قالوا في (يا للعجب) (يستفرغ العجب) اي يثير كلاما لدى الانسان من تعجب، حتى يفرغ محل عجب الانسان، و هذا لا ينافى قوله (لا غرو) فان الانسان اذا نظر الى قلب الدنيا لا يتعجب، و اذا نظر الى الامر نفسه يتعجب، او هو مثل ما قال ابن هاني: قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا- اتعجب بمعنى انه فرع محل تعجبي من كثره العجب (و يكثر الاود) اي الاعوجاج (حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه) و هو الامام عليه السلام (و سد فواره) اي فوار النور، و هو الثقبه التي يخرج منها النور بشده- كفواره الماء- (من ينبوعه) اي عين النور، فان للنور محلا للاشعاع كما للماء عين لاجراج الماء (و جدحوا) اي خلطوا (بينى و بينهم شربا و بيئا) اي نصيبا من الماء يوجب شربه الوباء، اراد عليه السلام بذلك الفتنة التي اججوها، حتى ان من وقع فيها اصيبت و ابتلى، كما يتلى الشارب للماء الوبىء. (فان ترتفع عنا و عنهم محن البلوى) المحن: جمع محنه،

و هي الشده، و البلوى: الابتلاء، يعنى اذا ارتفعت عنا هذه الفتنة، بانهزام القوم (احملهم من الحق على محضه) اي خالصه، فاني انما احارب للحق، فان جاء الامر بيدى عملت به- بكل دقه و امانه- (و ان تكن) الواقعة، الخصله (الآخري) بان لم اتمكن من السيطرة عليهم، فلم ينهزموا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) اي لا تمت غما من اجلهم، فان الانسان اذا اشتد تحسره و توجهه لامر، مات فجئه، و الايه تنهى عن ذلك (ان الله عليم بما يصنعون) فهو يجازيهم بسوء اعمالهم.

خطبه ١٦٢

[صفحة ٤٥١]

في بيان صفة الخالق سبحانه، و ابتداعه للمخلوقات (الحمد لله خالق العباد) جمع عبد، و الانسان عبد الله تعالى، بما للكلمه من معنى، لان جميع اموره ابتداء و استدامه منه سبحانه (و ساطع المهاد) اي الارض، يقال سطحه بمعنى: بسطه (و مسيل الوهاد) جمع وهده: و هي: المنخفض من الارض، و تسييل الوهاد، اساله الامطار فيها- بعلاقه الحال و المحل مثل جرى النهر- (و مخصب النجاد) جمع نجد، و هو: ما ارتفع من الارض و تخصيبها انبات النبات فيها مما يسبب الخصب و الرخاء (ليس لاويلته) سبحانه (ابتداء) فكلما تقدم الفكر في طرف الابتداء، كان سبحان بلا انقطاع له، حتى يقال اول ابتدائه تعالى، ذلك الوقت و الا لزم الامكان و الحدوث، و يوجب التسلسل او الدور- كما تقرر في علم المعقول- (و لا لازليتته انقضاء) اي ليس آخر لبقائه و دوامه، بل هو باقى بلا آخر (هو الاول لم يزل) في اوليته (و الباقي بلا- اجل) اي بدون مده، بل يبقى بلا- آخر (خرت) اي سقطت خضوعا (له الجباه) جمع جبهه، و المراد بالسجود له (و وحدته الشفاه) جمع شفه، اي: قالت انه سبحانه واحد لا شريك له (حد الاشياء) اي جعل لكل شىء حدا، من زمان و مكان و كم و كيف. (عند خلقه لها ابانه له) اي تميزا

لنفسه سبحانه (من شبهها) اي من شباهه الاشياء، فهو تعالى لا حد له، و الاشياء لها حدود. (لا تقدره الاوهام) اي الافكار، بان تعرف قدره تعالى، و تبين حدوده سبحانه (بالحدود و الحركات) بان تقول الاوهام ان له تعالى كذا من الحدود و كذا من الحركات، كما تحدد حركات الانسان و حدوده- و ذلك لانه تعالى لا حركه له و لا حدود- اذ كلا الامرين يستلزمان الحدوث. (و لا بالجوارح) جمع جارحه، و هي: العضو، فلا عين له سبحانه و لا يد، و هكذا (و الادوات) جمع (اداة) بمعنى: (آله) كالقلب و الكبد، و الكليه، و ما اشبه (لا يقال له: متى؟) كان بمعنى الزمان، اذ لا زمان له، بل الزمان مخلوق له (و لا يضرب له) تعالى (امد) و مده في بقاءه (بحتى) كان يقال (ان الله باقى حتى الوقت الفلاني) و ذلك لانه تعالى لا آخر له و (حتى) للغايه (الظاهر، لا يقال: مما؟) فلا يقال من اي شىء ظهر، كما يظهر النبات من الارض و الجنين من الرحم، فان ظهوره تعالى ليس من هذا القبيل، بل بمعنى انه معلوم باثاره و قدرته و

صنائه (و الباطن لا يقال: فيما؟) فلا يقال في اي شيء بطن، كما يقال بطن الذهب في الصندوق، و الانسان في القبر، فان كونه باطنا، بمعنى انه غير ظاهر الكنه، كالشيء الباطن ال

غائب عن الحواس. (لا) انه سبحانه (شبح) اي جسم كسائر الاجسام (فيقتضى) اي يفنى و يندم كما تفن الاجسام (و لا محجوب) اي وراء حجاب جسماني (فيحوى) اي يشمله ذلك الحجاب، كما يشمل الحجاب الانسان و ما اشبهه فان ذلك من صفات الاجسام، و هو تعالى ليس بجسم (لم يقرب من الاشياء بالتصاق) كما يلتصق الاجسام بعضها ببعض و انما يقرب سبحانه بالعلم و القدره (و لم يبعد عنها) اي عن الاشياء (بافتراق) بان يكون بينها مسافه، اذ ذلك من صفات الجسم، و انما بعده بمعنى انه ليس كمثل الاشياء في الجسم و الروح و ما اشبه. (لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظه) اي امتداد بصر، بدون حركه، الجفن، كان ابصر شاخص اي مسافر الى جهة النظر (و لا- كرور لفظه) اي رجوعها، و لعل التخصيص بذلك لاجل ان رجوع اللفظ الى الحلقه اخفى و ايسر من خروجها الى الخارج، و كرورها جر النفس بقايا اللفظ الى الداخل (و لا ازدلاف ربوه) ازدلف، بمعنى: اقترب، و الربوه المحل المرتفع من الارض، يعني وقوع نظر الانسان الى اول ربوه بعيده من الربى، فيمن يسير في الصحراء، فانه حتى مثل هذه النظرة مشموله لعلم الله سبحانه. (و لا انبساط خطوه) اي التي يخطوها الانسان، فان الرجل تنفرج عند الخطوه، سواء كان ذلك (

في ليل داج) اي المظلم من دجى بمعنى: اظلم (و لا- غسق ساج) الغسق: الظلمه، و المراد بها الليل، و الساجى بمعنى الساكن، و نسبه السكون الى الليل من باب علاقته الحل و المحل، اذ الساكن ما في الليل، لا الليل بنفسه- الا بضرب من الاعتبار-. (يتفيا عليه القمر المنير) تفىء اي نسخ، فان نور القمر ينسخ سواد الليل و غسقه، و ياخذ مكانه (و تعقبه) اي الغسق، او الليل (الشمس) اي تاتي بعقب الليل، و في مكانه (ذات النور في الافول و الكرور) اي في كل من الغروب و الطلوع، فان الشمس عند غروبها تكون كالشيء يعقب الليل اذ تطرده من تحت الافق، و كذلك عند طلوعها تعقب الليل اذ تطرده من فوق الافق. (و) في (تقلب الازمنه و الدهور) عطف على قوله (في ليل داج) اي ان جميع الحركات و السكنات معلومه لديه في طول الازمنه، لا في زمان دون زمان، و يحتمل ان يكون (تقلب) بالرفع، عطف على (شخوص) اي لا يخفى عليه تقلب الازمنه (من اقبال ليل مقبل) بيان لتقلب الازمنه و الدهور (و ادبار نهار مدبر) فان كل ذلك مشمول علمه سبحانه. و هو سبحانه (قبل كل غايه) للاشياء (و مده) لها، و الظاهر ان الفرق بينهما هنا، ان الغايه اخر الشيء، و المده امتداد بقائه (و كل احصاء وعده) اي و تعداد

، اذ هو سبحانه قبل الاشياء، فيكن بعددها و تعدادها، الذي هو من الصفات العارضه للاشياء. (تعالى) اي ارتفع سبحانه- ارتفاعا معنويا- (عما ينحله المحددون) اي ينسبه اليه تعالى الذين يجعلون له حدودا (من صفات الاقدار) بيان (ما) و صفات الاقدار، الطول و العرض و العمق، و الكبر و الصغر، مما يتصف به الاشياء ذات القدر و الحدود، فانه سبحانه يرى من كل ذلك (و نهايات الاقطار) اي آخر الابعاد الثلاثه، فان ما لا قدر له، لا نهايه له- في جهة من الطول و العرض و العمق-. (و تائل المساكن) اي انه سبحانه تعالى عن تاصل المسكن، اي المساكن المتاصله فليس له مسكن، لا بدله منه، كما لا بد للانسان من ذلك، و الا تيان ب(تائل) بمعنى (تاصل) مع انه لا مسكن له اطلاقا لافاده، ان كل شيء له مسكن، لا بد و ان يكون متاصلا في الاحتياج الى المسكن (و تمكن الاماكن) فان المكان متمكن بالنسبه الى ذى المكان، اي انه لا بد له من المكان. (فالحد) كيف او كما، زمانا او مكانا، (لخلقه مضروب) اي ان خلقه متصف بهذه الصفات، لا هو تعالى (و الى غيره) تعالى (منسوب) اما هو فمتره عن الحد (لم يخلق الاشياء من اصول ازليه) بان كانت اصول الاشياء و موادها، و انما كان الله سبحانه صورها- كما

يقول القائلون بقديم العالم- بل الله سبحانه خلق المادة و خلق الصورة. (بل خلق ما خلق) من الاشياء (فاقام حده) اي جعل له حدا خاصا به (و صور ما صور) اي اعطاه صورته خاصه، كصوره الانسان، و صورته الحيوان و ما اشبهه (فاحسن صورته) فاتقنها و احكمها (ليس لشيء منه) سبحانه (امتناع) بل كلما يريد يكون. (و لا له) تعالى (بطاعه شيء انتفاع) و انما الطاعه لانتفاع المخلوقين (علمه) تعالى (بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين) فان علمه بالنسبه الى جميع المعلومات متساوى، من دون تفاوت بين الماضى و المستقبل و

الحال (و علمه بما في السماوات العلى) اى العالیه المرتفعه (كعلمه بما فى الارضين السفلى) لا يفترق بالنسبه الى علمه المرتفع و المنخفض.

[صفحة ٤٥٦]

(منها): اى بعض هذه الخطبه (ايها المخلوق السوى) اى المستوى الخلقه، لا- نقص فيه، بل صنع كل شىء منه على وجه الاتقان و الاحكام (و المنشا) اى الذى انشا و ابدع (المرعى) الذى رعى و حفظ بحفظه سبحانه و برعايته تعالى (فى ظلمات الارحام) ظلمه البطن و ظلمه الرحم، و ظلمه المشيمه (و مضاعفات الاستار) اى الاستار التى بعضها فوق بعض، و هى الطبقات الثلاثه المذكوره. (بدت من سلاله من طين) السلاله الخالص من الشىء، الذى ينسل- اى يخرج- منه، فان كل انسان اصله تراب، ثم ينقلب عشا، ثم دما ثم منيا (و وضعت فى قرار مكين) هى رحم الام، فان المنى يستقر فيها، و كونها مكينا، لانها ذات تمكن من حفظ النطفه. (الى قدر معلوم) اى الى مده معلومه مقدره للحمل، و هى بين سته اشهر و سنه، حسب اختلاف المقدر لكل جنين، (و اجل مقسوم) اى نهايه قسمها الله سبحانه لهذا الجنين (تمور) اى تضطرب (فى بطن امك) فى حال كونك (جنينا لا تحير دعاء) اى لا ترد جواب من يدعوك، من (ما احار جوابا) اى ما رد (و لا تسمع نداء) لمن يناديك لعدم قابليه اذن الجنين للسمع. (ثم اخرجت من مفرک) فى البطن (الى دار لم تشهدا) اى لم ترها قبل ذلك، و هى دار الدنيا (و لم تعرف سبل منافع

(اى الطرق التى تجر المنفعه اليك (فمن هداك) و انت طفل (لاجترار الغذاء من ثدى امك)؟ بسبب المص، اليس هذا دليلا على مدبر حكيم عليم خلقك و هداك الى ذلك. (و) من (عرفك عند الحاجه) الى شىء من الطعام و الافراغ (مواضع طلبك و ارادتك) فتمص الثدي دون غيره، و تبكى اذا اردت ذلك؟ و هكذا من عرفك الافراغ لدى الحاجه (هيئات) كلمه تستعمل لاستبعاد الامر، و المراد هنا استبعاد ان يفهم الانسان كنه الخالق (ان من يعجز عن صفات ذى الهيئه و الادوات) اى ذى الشكل و الجوارح، و هو الانسان. (فهو عن صفات خالقه اعجز) لان الخلق اذا كان مع وضوحه متعذر الوصف و بلوغ الكنه، فالخالق لغموضه ابعدهما، و اغمض ادراكا و وصفا (و من تناوله) اى يتناوله الانسان، بمعنى يدركه (بحدود المخلوقين) فيظن انه محدود بالكم و الكيف و الزمان و المكان (ابعد) عن الفهم و الادراك.

خطبه ١٦٣

[صفحة ٤٥٩]

(لما اجتمع الناس اليه، و شكوا ما نعموه على عثمان، و سالوه مخاطبه عنهم، و استعبابه لهم) اى يطلب الامام عليه السلام منه ان يرضى الناس (فدخل عليه) حاملا لرساله الناس اليه (و قال): يا عثمان (ان الناس ورائى) اى خلفى، فى المدينه (و قد استسفرونى) اى جعلونى سفيرا، و هو حامل الرساله بين شخصين (بينك و بينهم) لاودى رسالتهم اليك، و كلامك اليهم (و والله ما ادرى ما اقول لك) هذا كنايه عن عدم جهله بشىء من امر نفسه و امر الناس، حتى ينبه و يرشد (ما اعرف) من طلبات الناس (شيئا تجهله) انت حتى ابين لك (و لا ادلك على امر لا تعرفه) بل انت تعرف وجه نعمه الناس عليك (انك لتعلم) من امر الاسلام (ما نعلم) من واجباته و محرماته (ما سبقناك الى شىء) بان اخذناه دونك (فنخبرك عنه) لتعرفه (و لا- خلونا بشىء) من امر الدين- الواجب على كافه المسلمين- (فنبلغكه) اى نبين لك ذلك الشىء (و قد رايت) الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الامور المرتبطه بالاسلام (كما دفعكم راينا) نحن. (و سمعت) كلام الله و الارشاد من الرسول (كما سمعنا) نحن (و صحبت رسول الله صلى الله عليه و آله) فعرفت سيرته (كما صحبتنا) نحن، و هذه الجمل لتاكيد انه يعلم ماذا

يجب عليه، فلا- موضع لان يرشد الى مجهول (و ما ابن ابى قحافه) ابوبكر (و لا ابن الخطاب) عمر (اولى بعمل الحق منك) لان الكل متساوون عند الله تعالى يريد من جميعهم العمل. (و انت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وشيجه) اى اشتباك (رحم) و

قرايه (منهما) اى من عمر و ابى بكر، فان عثمان من بنى اميه بن عبدشمس بن عبدمناف رابع اجداد النبى صلى الله عليه و آله و اما ابوبكر فهو من بنى مره سابع اجداد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عمر بن عدى بن كعب ثامن اجداد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا حسب الظاهر، و الاماميه كان لصيقا و عمر كان غير نقى النسب. (و قد نلت من صهره) اى مصاهره الرسول صلى الله عليه و آله (ما لم ينالا) فقد تزوج عثمان به بنتى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم رقيه، و ام كلثوم، و كان هذا من اكبر الشرف- لو عرف قدره- و هذا لتأكيد انه اوجب بعلم الحق منهما (ف) اذكر (الله الله فى) جهه (نفسك) لا- تعرضها للهكه فى الدنيا و العقوبه فى الاخره. (فانك- و الله ما تبصر من عمى) اى اذا قال لك شخص وجه الخلاص من هذه المشكله، لم يكن ذلك شيئا لا تعرفه، فا

نت اعرف بمظالمك عند الناس (و لا تعلم من جهل) بان لا تعلم سبب نقمه الناس، ثم تعرفه بمقاله قائل (و ان الطرق لواضحه) اى طرق الاسلام، و المراد احكامه (و ان اعلام الدين لقائمه) اعلام الدين، ما يدل على احكامه، كما ان اعلام الطريق تدل على الطريق المنجح الموصل. (فاعلم ان فاضل عباد الله، عند الله امام عادل) يعدل بين الناس (هدى) الى الحق، بان تعلمه (و هدى) الناس اليه (فاقام سنته معلومه) بان عمل بها و نشرها بين الناس (و امات بدعه مجهوله) اى لا يعرفها الشرع، و لا يعترف بها (و ان السنن) اى الاحكام التى سننها الله و رسوله، فى كيفيه اداره الامه (لنيره) واصله (لها اعلام) اى ادله من الشريعه، كما ان الطريق له اعلام، تدل الانسان صوبه. (و ان البدع لظاهره لها اعلام) اى ادله تدل على انها بدع، فليس لاحد ان يرتكبها زاعما انه لا دليل على ان الشىء الفلانى بدعه (و ان شر الناس عند الله امام جائر) الامام هو المقتدى سواء كان بحق او باطل قال سبحانه: (و جعلناهم ائمه يهدون بامرنا) و قال: (ائمه يهدون الى النار) (ضل) عن الطريق (و ضل به) اى ضل الناس بسببه لانه نشر البدع فاخذ بها الناس (فامات سنه ماخوذه) قد اخذها الناس و عملوا بها (و احيا بدعه م

تروكه) عند المسلمين (و انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوتى يوم القيامة بالامام الجائر) الذى جار و ظلم (و ليس معه نصير) ينصره (و لا عاذر) يقبل عذره، او يبين عذره فى اعماله التى عملها (فيلقى فى جهنم فيدور فيها) لحيرته و ارادته الفرار و النجاه (كما تدور الرحي) حول نفسها. (ثم يرتبط فى قعرها) اى يشد فى الطبقة السفلى من جهنم، لانه اشد الناس جرما، و لذا يكون من اشد الناس عذابا (و انى انشدك الله) اى اقسامك بالله (ان لا) تفعل ما بسببه (تكون امام هذه الامه المقتول) الذى يفتح على المسلمين المضاربه و المقاتله. (فانه كان يقال) و لعله لتذكيره بما علم سابقا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يقتل فى هذه الامه امام يفتح) ذلك الامام (عليها) اى على الامه (القتل و القتال الى يوم القيامة) و قد كان كذلك فان انحراف عثمان الموجب لقلته اوجب انشقاق الامهالى سنه و شيعه، و التاريخ يدل على ما وقع بين الطائفتين من الماسى، بينما لو كان الامر طبيعيا، لكان الامام يملك زمام الحكم و يحكم بين المسلمين على الكتاب و السنه و يتسلسل الامر بلا خلاف و تشاحن. (و يلبس) ذلك القتل (امورها عليها) فلا يدرون الحق من الباطل (و يث) ا

ى ينشر (الفتن عليها) كفتنه الجمل و صفين و الخوارج و غيرها (فلا يبصرون الحق من الباطل) و ذلك لالقاء الطامعين الفتن و القلاقل بين الناس. (يموجون فيها) كما يموج البحر، و الضمير عائد الى الفتنة (موجا) مصدر للتاكيد (و يمرجون فيها مرجا) اى يخلطون بين الحق و الباطل فى تلك الفتنة (فلا- تكونن) يا عثمان (لمروان سيقه) هو ما استتقاه العدو من الدواب، و قد كان مروان- ابن طريد رسول الله- مستشارا لعثمان و كان احمق منافق، عابد شهوه و فجور، و هو الذى اشعل الفتنة، حتى استبد بالامر، و كان عثمان ملكه زمام الدوله فى الواقع، فاردى المسلمين بهذا المهوى السحيق (يسوق حيث شاء بعد جلال السن) اى تقدمه (و تقضى العمر) اى انقضائه. (فقال له عثمان) فى جواب طلبه عليه السلام منه الاصلاح (كلم الناس) الثائرين (فى ان يوجلوني) اى يمهلوني مده (حتى اخرج اليهم من مظالمهم) و ارفع الظلم عنهم؟ (فقال عليه السلام) له: (ما كان) من المظالم (بالمدينه) كالحمى، و حبس اموال المسلمين و نحوهما (فلا اجل فيه) لانك تقدر ان تنفذ الامر فى ظرف يوم (و ما غاب) عن المدينه، كالمظالم بالامصار (فاجله وصول

امرک اليه) و الان تتمكن من ار سال الرسل لرد مظالم الناس في الافاق، و مع نى كلام الامام عليه السلام انه لا وجه للتاجيل لكن عثمان ركب راسه و تمادى في المظالم، حتى قتله المسلمون و وقعت الفتنة.

خطبه ١٦٤

[صفحة ٣]

يذكر فيها عجب خلقه الطاووس، و دقائق خلقه الطيور، و يصف الجنة (ابتدعهم) اى المخلوقات، و الاتيان بضمير العاقل، تغليبا للعقلاء على غيرهم (خلقا عجيبا) يورث تعجب الانسان (من حيوان و موات) الشىء الذى لا روح فيه (و ساكن) كالجبال و ما اشبه (و ذى حركات) حيوانا كان او انسانا او غيرهما كالشمس و القمر و الرياح و ما اشبه. (فاقام) سبحانه (من شواهد البيئات) اى الادله الشاهده (على لطيف صنعته) اى دقيقها (و عظيم قدرته) فان الاشياء الدقيه تحتاج الى قدره فائقه (ما انتقادت له العقول معترفه به) اى خضعت العقول معترفه بالله سبحانه (و مسلمه له) بان للكون الها عالما قادرا لطيفا. (و نعقت) اى صاحت (فى اسماعنا، دلائله على وحدانيته) كتابه عن وضوح الادله الداله على الوحدانيه، اذ لو كان فيها آلهه الا الله لفسدتا. (و ما ذرا) عطف على الضمير المجرور فى (دلائله) اى نعقت دلائل ما ذرا، اى ما خلق (من مختلف صور الاطيار) جمع طير (التي اسكنها اخايد الارض) جمع اخدود، و هو الشق الكائن فى الارض، فان كثيرا من الطيور يسكنون فى شقوق الارض كالعصافير و ما اشبه (و خروق) جمع خرق، و هو الشق (فجاجها) الفج الطريق، و جمعه فجاج (و رواسى اعلامها) جمع

راسيه، بمعنى: الشامخه و المرتفعه، و الاعلام جمع علم، بمعنى الجبل. (من ذوات اجنحه) جمع جناح (مختلفه) فى الشكل و الكيفيه (و هيئات متباينه) غير متشابهه (مصرفه) اى يصرفها الله سبحانه (فى زمام التسخير) و الاستخدام، فانها لا تعمل الا كما قدر الله سبحانه، و هى لها من الاسباب و الاجهزه. (و مرفرفه) اى باسطه جناحها (باجنحتها فى مخارق الجو) جمع مخرق، و هو الواسع من المكان، و الجو: الفضاء (المنفسح) اى الواسع (و الفضاء المنفرج) اى ذو الفرجه، و هى مقابله للمنسد. (كونها) اى كون الله الطيور (بعد ان لم تكن) اى اوجدها من العدم (فى عجائب صور ظاهره) للابصار (و ركبها فى حقايق مفاصل) حقايق جمع (حق) و هو مجتمع المفصلين، و مفاصل جمع مفصل، و هو محل اتصال عظيمين (محتجبه) اى مخفيه عن الانظار فان الانسان لا يرى داخل بدن الطير، الذى هو محل المفاصل و العظام. (و منع) سبحانه (بعضها) اى بعض انواع الطيور (بعباله) هى الضخامه و امتلاء الجسد (خلقه) اى بسبب عظم بدنه (ان يسمو فى السماء) اى يرتفع (خفوفاً) اى سرعه و خفه. (و جعله يدف دفيفا) بان يحرك جناحيه حتى يتمكن من الطيران، و الدفيف مقابل الصفيف، و هو بسط الجناحين فى حال الطيران. (و نسقها) اى رتبها

(على اختلافها فى الاصباغ) جمع اصباغ، و هو جمع صبغ بمعنى اللون (بلطيف قدرته و دقيق صنعته) فلكل طائر لون او الوان متعدده، مما تجذب الانظار، و تلفت الابصار. (فمنها) اى من الطيور (مغموس) قد غمس و ادخل (فى قالب لون) واحد، كان اللون كان قابلا للطائر بلا زياده و نقصان، و لذا كان له لون واحد فقط (لا يشوبه غير لون ما غمس فيه) و ذلك كالغراب الاسود و ما اشبه. (و منها مغموس فى لون صبغ) اى ما يصبغ به (قد طوق) ذلك الطائر (بخلاف) لون (ما صبغ به) سائر جسده كالحمام المطوق، حيث ان حوالى عنقه لون غير لون سائر جسمه.

[صفحة ٦]

(و من اعجبها خلقا الطاووس الذى اقامه فى احكم تعديل) اى عداله الجسم و اللون فلا اعوجاج فى جسمه، و لا بشاعه فى لونه، و انما وضع كل شىء موضعه (و نضد) اى رتب (الوانه فى احسن تنضيد) اى فى اجمل ترتيب، خلقه سبحانه (بجناح اشرح قصبه) اى داخل بين احاد اعمده الجناح، فقد شبه عليه السلام اعمده الجناح بالقصب، و الاشراج جعل بعض الاجزاء داخلا فى بعض بشكل منظم (و ب) (ذنب اطال مسجبه) اى طول الذنب حتى انه يسحب على الارض، فان للطاووس ذنبا طويلا ينشره احيانا، و يطويه احيانا (اذا درج)

اي تحرك الذكر من الطاووس (الي الانثى نشره) اي نشر ذنبه (من طيه) اي من حاله جمعه (و سما به) اي ارتفع بذنبه، بمعنى ارفعه (مطلا) اي مشرفا (على راسه) كانه يظلمه، فصار بذلك جميلا- و في وضع جذاب. (كانه) اي كان جناحه (قلع) هو شرع السفينه (داری) منسوب الي (دارين) و هو بلد يصنع به الشرع (عنجه) اي جذبه فرفعه (نوتيه) اي ربان السفينه. (يختال) اي يتكبر الطاووس (بالوانه) اي الوان ذنبه (و يميمس بزيفانه) اي يتبختر بحركات ذنبه يمينا و شمالا، فان الزيفان الحركه بتكبر (يفضي) الطاووس الي انثاه، اي يقترب منها لقضاء حاجته (كافضاء الديكه) جمع ديك (و يور) اي يا

تي انثاه (بملاقحه) اي افراز ماده منويه فيها (ار الفحول) اي مثل ملاقحه الفحل لا نثاه (المغتمله) من اغتم اذا غلب للشهوه، و هذا لبيان شده سبقه بانثاه (في الضراب) هو بمعنى لقاح الفحل لا نثاه. (احيلك) ايها السامع (من ذلك) الذي ذكرت في امر الطاووس (على معاينه) بان تذهب و تعاین حاله بعينيك (لا كمن يحيل على ضعيف اسناده) مما لا دليل له اسناد ضعيف، بل له امر خارجي واضح يتمكن كل احد ان يراه بام عينيه، و انما اكد الامام عليه السلام في امر تلقيح الطاووس، لان بعض الناس كانوا يزعمون ان الذكر تدمع عينيه فتقف الدمعه بين اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعه. (و لو كان) تلقيحه (كزعم من يزعم انه يلحق بدمعه تسفحها) اي تصبها (مدامعه) اي عيونها، جمع مدمع، و هو محل الدمع (فتقف) الدمعه (في ضفتي) اي جانبي (جفونه) جمع جفن، غلاف العين (و ان انثاه تطعم ذلك) اي تشربه (ثم تبيض) الانثى يبيضه تكون منشا الفرخ (لا من لقاح فحل) و سفاده (سوى الدمع المنبجس) اي المنفجر من عينيه. (لما كان ذلك باعجب من مطاعمه الغراب) اي لوصح ذلك الزعم في الطاووس لكان له مثال، حيث زعم جمع آخر، ان الغراب ايضا لا سفاذ له، و انما تشرب الانثى من ماء اجتمع في ق

انصه الذكر، و مطاعمه، بمعنى الشرب، فان هذه الماده تستعمل في الشرب كما تستعمل في الاكل، قال سبحانه: (و من لم يطعمه فانه مني). ثم رجع الامام عليه السلام الي ذكر بقايا عجائب الطاووس بقوله: (تخال) اي تظن ايها الناظر (قصبه) جمع قصبه، و هي عمود الريش (مدارى) جمع (مدرى) و هو ما يصنع، من حديد او خشب، على شكل المشط (من فضه) و ذلك لبريق القصب و بياضها و انتظامها (و) تخال (ما انبت) من الريش (عليها) اي على القصب. (من عجيب داراته و شموسه) اي استدارته العجيبه المماثله للشمس (خالص العقيان) هو الذهب الخالص (و فلذ) جسم فلذه بمعنى القطعه (الزبرجد) الاخضر، و التشبيه بهما لان ريشه احمر و اخضر في لوني الذهب الخالص و الزبرجد الاخضر. (فان شبهته) اي ريش الطاووس (بما انبت الارض) اي بالاعشاب (قلت جنى) اي مجتنى (جنى) اي اقتطف (من زهره كل ربيع) اي من كل زهره تثبت في الربيع، لادن الريش في لون الازهار المختلفه (و ان ضاهيته) اي شبهته (بالملابس) جمع ملبس بمعنى اللباس (فهو) اي الريش (كموشى الحلل) بصيغه اسم الفاعل، اي المنقوش من الحله، و هي البزه اي الثوب (او موق) اي جميل (عصب اليمن) و هو ضرب من البرود المنقوشه التي تصنع في اليمن. (و ان شاك

لته) اي شبهت الريش (بالحلى) و هي الحلية التي تلبسها المرثه للزينة (فهو) اي الريش (كفصوص) جمع فص، و هو ما يركب في الخاتم من زبرجد و الماس و در و ما اشبه (ذات الوان) لكل فص لون (قد نطقت) اي شدت (باللجين) اي الفضة (المكمل) اي المزين بالجواهر، فان القصب يشد بعض تلك الفصوص ببعض، و القصب شبيه بالفضه في بياضها، فالقصب مكمل بالفصوص، و الفصوص شدت بالقصب (يمشى) الطاووس (مشى المرح) اي المعجب بنفسه (المختال) اي المتكبر في مشيته (و يتصفح) اي يتفقد و ينظر بالرقه (ذنبه و جناحيه فيقهقه ضاحكا) تشبيهه لصوته بالقهقهه (لجمال سرباله) اي لباسه (و اصايغ) اي الوان (و شاحه) سير يجعل فيه اللولو و نحوه فتلبسه المرثه من عاتقها الي كشحها. و الطاووس بهذا الحسن، له رجلان قبيحتان، و لذا اذا نظر اليهما حزن و اغتم، بما يظهر ذلك لمن نظر اليه (فاذا رمى) الطاووس (ببصره الي قوائمه) جمع قائمه، بمعنى الرجل (زقا) اي صاح في دهشه (معولا) الاعوال رفع الصوت بالبكاء (بصوت يكاد يبين) اي يظهر (عن استغائته) اي طلبه ان يغاث من قبح رجله (و يشهد) ذلك الصوت (بصادق توجهه) اي تالمه الصادق لما في رجله من قبح (لان قوائمه حمش) جمع احمش اي دقيق (كقوائم الديكه) جمع د

يك (الخلاسيه) المنسوبه الي خلاص، و هي المتولده بين هنديه و فارسيه، فانها اقبح رجلا من الديكه العاديه. (و قد نجمت) اي

ظهرت و خرجت (من ظنوب) هو عظم حرف الساق (ساقه) اى ساق الطاووس (صيصيه) هي الاصبع الطالعه فى رجل الديك و نحوه مما لا- تلامس الارض (خفيه) ليست بالطويله (وله) اى للطاووس (فى موضع العرف) ريش الرقبه، و عرف الفرس شعر اطراف عنقه (قزعه) هي الخصله من الشعر و نحوه (خضراء) اللون (موشاه) اى منقوشه ملونه (و مخرج عنقه كالابريق) فى الهيئه و الشكل (و مغرزاها) اى الموضع الذى غرز فيه العنق كانه شىء دخل فى جسم الطاووس، و هو المحل بين العنق و البطن، و لذا قال: (الى حيث بطنه كصبيغ الوسمه اليمانيه) فى اللون، و هي نبات النيل الذى منه صبغ النيلج، و اليمانيه من افخر اقسامها. (او) ان ذلك المحل من العنق، فى لونه و صفاته (كحريه) سواد (ملبسه مرآه ذات صقال) اى ذات جلاء، فكما يبرق مثل ذلك الحرير، كذلك يبرق هذا الموضع من عنق الطاووس (و كانه متلفع) من تلفع ان يدير الانسان شيئاً فوق راسه و رقبتة (بمعجر) ما تديره المرثه حول راسها و رقبتها (اسحم) اى اسود (الا انه يخيل لكثيره مائه) اى ماء ذلك اللون الاسود، و المراد بريقه الشبيه ببر

يق الماء، و لذا فسر عليه السلام بقوله: (و شده بريقه) اى لمعانه (ان الخضره الناضره) اى الزاهيه (ممتزجه به) اى بذلك السواد، فليس السواد قاتما و انما ناضرا ظريفا، ثم اخذ الامام عليه السلام فى وصف الخط الابيض عند محل سمع الطاووس (و مع فتق) اى شق (سمعه) اى اذنبه (خط) ابيض (كمستدق القلم) اى القلم الدقيق الذى يخط خطا دقيقا (فى لون الاقحوان) هو البانونج، ابيض يشبه به الثغر لبياضه. (ايض يقق) اى شديد البياض (فهو) اى ذلك الخط (ب) سبب (بياضه فى) اثناء (سواد ما هنا لك) حول رقبه الطاووس (ياتلق) اى يلمع (و قل صبغ) اى لون (الا و قد اخذ منه) اى من الطاووس (بقسط) اى بنصيب و هذا كناية عن اشتمال لون الطاووس على معظم الاشكال المتعارفه الا ولويه لا كلها، كما هو واضح، فقد احصوا ان الالوان تنوف على ثلثائه الف لون. (و علاه) اى ارتفع لون الطاووس تلك الاصباغ فى الكيفيه، فلونه ازهى من الالوان الموجوده فى غيره و ذلك (بكثيره صقاله) اى جلاء الوانه (و بريقه) اى لمعانه (و بصيص ديباجه) اى ضياء ريشه فقد استغير البصيص - و هو اول النور الذى يتبدء ضيلا - لبريقه، و استعير الديقاج - و هو الحرير - لريشه (و رونقه) اى رونق لون الطاووس. (فهو) اى لون ر

يشه (كالازاهير) جمع ازهار، جمع زهر (المبثوثه) اى المنتشره فى الصحراء فلكل زهر لون و كيفيه، و هكذا لكل جزء من اجزاء الطاووس لون و كيفيه (لم تربها) اى ما ربت تلك الالوان الموجوده فى الطاووس (امطار ربيع) بخلاف الازهار فانها تربيه امطار الربيع (و لا شمس قيط) اى الحر، و الايتان بشموس جمع شمس - باعتبار ان لكل يوم شمسا، او المراد بها اشراقات الشمس، فان الازهار تنظر و تزدهر بسبب الحر المصقل لالوانها. (و قد يتحسر) الطاووس (من ريشه) اى يتكشف بسقوط جميع ريشه (و يعرى من لباسه) الجميل (فيسقط) الريش من بدن الطاووس (تترى) اى تباعا، بعض الريش يسقط عقب بعض. (و ينبت) الريش بعد سقوطه (تباعا) اى متتاليا، بل فصل زمان كثير (فينحت) اى يسقط الريش (من قصبه) هي الاعمده الريشيه التى تربط الريش بجسم الطاووس (انحلت) اى مثل سقوط (اوراق الاغصان) حيث يبقى الغصن و يسقط الورق (ثم يتلاحق ناميا) ينمو الريش فى مكان الذى سقط بتلاحق و توالى (حتى يعود كهيتته قبل سقوطه) بلا زياده او نقصان او تخالف فى الالوان. (لا يخالف) اللون الجديد (سالف الوانه) اى الوانه السالفه (و لا يقع لون) من الالوان الجديده (فى غير مكانه) السابق. (و اذا تصفحت) اى نظرت بدقه

(شعره من شعرات قصبه) اى النابتة على قصب جسمه (ارتك) تلك الشعره (حمره ورديه) اى كالورد (و تاره) اى مره تريك (خضره زبرجديه) اى كالزبرجد فى الصفاء. (و احيانا) اى فى بعض الاحيان (صفره عسجديه) اى ذهبيه (فكيف تصل الى صفة هذا) الطائر الجميل (عمائق الفطن) جمع عميقه، و فطن جمع فطنه، بمعنى الادراك الحاد (او تبلغه قرائح العقول) جمع قريحه بمعنى العقل المقترح الذى ينبع منه الفكر (او تستنظم وصفه) اى تتمكن من نظم وصفه (اقوال الواصفين) فان الامام عليه السلام لم يصف منه الا شيئاً قليلا كما لا يخفى. (و اقل اجزائه) اى اجزاء هذا الطائر (قد اعجز الاوهام ان تدركه) ادراكا عميقا (و الالسنه ان تصفه) اى اعجز الالسنه، فمم خلق الشعره؟ و كيف جاء اللون؟ و ما هو اللون؟ الى الف سؤال و سوال. (فسبحان الذى بهر العقول) اى قهرها فردها عن المعرفه و الادراك (عن وصف خلق) اى ان تتمكن من ان تصف مخلوقا - هو الطاووس - (جلاه للعيون) اى كشفه لها، فالانسان مع

ادراكه لهذا الحيوان لا- يتمكن ان يصفه حق وصفه. (فادركته) اي ادركت العقول هذا المخلوق (محدودا) بحدود الكيف و الكم (مكونا) مخلوقا (و مولفا) من اجزاء (ملونا) بالوان مختلفه (و اعجز الالسن عن تلخيص صفته) اي تلخص وصفه في العبارة و لعل ذكر (التلخيص) لان الوصف ايجاز للوجود الخارجي (و قعد بها) اي بالالسن (عن تاديه) اي اداء، و ذكر، (نعته) اي وصف هذا المخلوق، فاذا كان الانسان لا- يدرك حقيقه حيوان، و لا- يتمكن ان يصف حتى الوصف ما يشاهده؟ كيف يطمع ان يدرك الخالق، او ان يتمكن من وصفه حق نعته. ثم اخذ الامام في وصف ما هو اصغر من الطاووس (و سبحان من ادمج قوائم الذره) القوائم: الارجل، و الادماج جعلها في جسدها، و الذره، النمل (و) ادمج قوائم (الهمجه) جمع همج ذباب صغير، و منه (همج رعاع اتباع كل ناعق) (الى ما فوقهما) اي خذ هذين الحيوانين الصغيرين ثم تدرج الى الاكبر و الاكبر من الحيوانات ففى الكل آيات و دلالات و اعاجيب (من خلق الحيتان) جمع حوت (و الفيله) جمع فيل، و هما حيوانان كبيران احدهما برى و الاخرى بحرى (و وى) اي الزم سبحانه (على نفسه) بان قدر تعالى (ان لا يضرب) اي يتحرك (شبح) اي جسم من الاجسام الحيه (مما اولج فيه الروح) اي ادخل فيه الروح (الا و جعل الحمام) اي الموت (موعده و الفناء) بتفرق الاجزاء (غايته) اي آخر امره. [صفحة ١٦]

(منها في صفه الجنه) ثم اخذ الامام عليه السلام في وصف الجنه بقوله: (فلو رميت ببصر قلبك) بان فكرت و امعنت (نحو) اي الى طرف (ما يوصف لك منها) اي من الجنه (لعزفت) اي كرهت و اعرضت (نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها و لذاتها) فان الانسان اذا راي الشىء الاحسن كره الشىء الحسن و اعرض عنه، طلبا لذلك الاحسن، و هذا هو نسبه لذات الدنيا الى لذات الاخره (و زخارف مناظرها) جمع زخرف بمعنى الزينه (و لذهلت) اي اندهشت (بالفكر في اصطفاق اشجار) اي تضارب اوراقها بسبب النسيم، فان الانسان اذا تصور ذلك النسيم الذى يهب فى الجنه الذى يصفق الاشجار، لذهل و تحير من شده اشتياق النفس الى التملى من ذلك النعيم الجميل. (غيبت عروقها) اي عروق تلك الاشجار (فى كئيبان المسك) جمع كئيب و هو التل، فان طين الجنه، هو المسك (على سواحل انهارها) اي انهار الجنه (و) لذهلت بالفكر (فى تعليق كبائس) جمع كباسه (اللولو) اي الخصل المكبوسه من اللولو (الرطب) و هو اجود انواع اللولو: و سمى رطبا لبقايا الماء فيه، الموجه للنظاره و البهجه (فى عساليجه) جمع عسلوج، بمعنى الغصن (و افنانها) جمع فنن و هو الغصن ايضا، او نوع آخر منه (و طلوع تلك الثمار) ا

ي ظهور اللولو كالثمره (مختلفه) كبرا و صغرا، او المراد بتلك الثمار، الثمار المعهوده، اي الفواكه المختلفه (فى غلف) جمع غلاف (اكمامها) جمع كم، و هو وعاء الطلح و النور، مما يستر الثمر به، حفظا له. (تحنى) اي تعطف و تحنى تلك الاغصان- لمن اراد تناول تلك الثمار- (من غير تكلف) و صعوبه، فقد ورد ان الانسان اذا انتهى شيئا من الثمار انحنت الاغصان نحوه ليقطفها (فتاتى) تلك الاغصان، او الثمار (على منيه مجتنيها) اي من يريد اقتطافها و اخذها (و يطاق) نائب الفاعل له قوله عليه السلام الاتى (قوم) و فاعله الله سبحانه الذى يامرهم بالطواف على المومنين (على نزالها) اي نزال الجنه الذين جائوا اليها و نزلوا فيها (فى افنيه قصورها) جمع (فناء) بمعنى الساحة الواسعه امام القصر، او داخله (بالاعسال) جمع عسل (المصفقه) اي المصفات (و الخمور المروقه) اي المجموعه فى (الراوق) و هو اناء خاص يزيد الخمر صفانا و اجتذابا لشاربها. (قوم لم تزل الكرامه تتمادى بهم) (قوم) نائب فاعل لقوله: (يطاف) و المراد بهم الولدان المخلدون. (حتى حلوا دارالقرار) اي الجنه التى يستقر فيها الانسان، و تتمادى الكرامه، كناية عن اهليتهم لكونهم (ولدانا) هناك، فان الله اكرمهم بجعلهم

هناك (و امنوا) اولئك القوم (نقله الاسفار) اي الانتقال من محل الى محل فانهم لم ينتقلوا من الارض الى البشريه، و من هذه الحياه الى البرزخ، و من هناك الى المحشر، و من هناك الى الجنه- كما ينتقل الانسان- (فلو شغلت قلبك- ايها المستمع- بالوصول الى ما يهجم عليك) اي ياتى نحوك، و التعبير بالمهجوم، لانه شبيه به، فاذا بالانسان يرى جيشا كثيفا من النعم المختلفه، و السعادات المتنوعه التى لا- زوال لها و لا اضمحلال. (من تلك المناظر) جمع منظر (المونقه) المعجبه (لزهدت نفسك) اي طارت و خرجت من

البدن (شوقا اليها) اى الى تلك المناظر (و لتحملت) اى حملت نفسك (من مجلسى هذا) و انت تسمع الى هذه الاوصاف و تفكر فيها (الى مجاوره اهل القبور) و هذا كناية عن الموت (استعجالا لها) اى طلبا لسرعه الوصول الى تلك النعم العجيبه، فان شده الشوق توجب موت الانسان. (جعلنا الله و اياكم ممن سعى بقلبه) فان القلب اذا درك سعى، و بسعيه تسعى الجوارح (الى منازل الابرار، برحمته) متعلق ب(جعلنا).

خطبه ١٦٥

[صفحة ٢٠]

فى الحث على التالف، ثم فى زوال ملك بنى اميه، و ارشاد الناس للتمسك بالحق. (ليتاس) اى ليقتمدى (صغيركم بكبيركم) فان الكبراء اكثر حكمه و درايه و تجربه، فاذا تاس بهم الصغراء، كان اسهل ليسر فى مرافق الحياه، و آمن من الخطر (و ليراف كبيركم بصغيركم) لياخذ بيده حتى يرد مورد الرجال، و يستغنى عن المعاون و المرشد (و لا تكونوا كجفاه الجاهليه) جمع جاف، من جفى يجفوه، و هو الغليظ الظالم، فان النفوس اذا لم ترفق بالدين و الفضيله جفت و غلظت (لا فى الدين يتفقهون) حتى يعلوا الاحكام (و لا عن الله يعقلون) اى ياخذون الشريعه و المنهج، انهم. (كقيض بيض) القيض، هى: القشره العليا اليابسه على البيضه (فى اداح) جمع ادحى - كلجى - و هو مبيض النعلم فى الرمل، تدحوه برجلها لتبيض فيه، فان الانسان المحرم اذا مر فى الاداحى فرأى فيها بيضا احتمل امرين: الاول: ان تكون تلك البيوض للقطاء فلا يجوز كسرها، للمحرم، و اذا بقى عليها يحتمل ان تكون للشعابين فيخرج منها... الذى يلدغه (يكون كسرها وزرا) و اثمها، او المراد كسر بيض القطا مطلقا وزر، و ان لم يك الانسان محرما لانه اذبه للحيوان و هو مكروه فى الشريعه. (و يخرج حضانها) اى تحضن البيض و ابقائها (شرا

) و هذا مثال للانسان الذى له صورته انسانيه، و باطن مليء بالشورور، فان فى كل من ابقائه و اهلاكه احتمال الخطيئه فاذا اهلكه الوالى احتمل الاثم، بسبب عدم كونه ذا شر - و ان ابقاه احتمل ان يخرج منه شورور و اثم توجب افساد الناس و اهلاكهم.

[صفحة ٢١]

فى احوال بنى اميه (افترقوا) اى المسلمون (بعد الفتهم) فى ظاهر الاسلام (و تشتتوا عن اصلهم) اى القاعده الاولى فى الاسلام، من الائتلاف، حيث قال سبحانه: (و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) و قال: (و اعتصموا بحبل الله جميعا، و لا تفرقوا) (فمنهم) اى بعض المسلمين (آخذ بغصن) من اغصان الايمان، و المراد به الموالى لهم (اينما مال) ذلك الغصن (مال معه) و هم شيعه الامام التابعون له حيث سار ساروا، و فى الكلام تقدير: اى و منهم من ليس كذلك، لكنه اكتفى عن ذكره بقريته السابق. (على) ان هذا التفرق لا يبقى الى الابد بل (ان الله تعالى سيجمعهم) اى المسلمين (لشر يوم لبنى اميه) قيل ذلك اشاره الى اجتماع المسلمين لمحاربه بنى اميه. فى زمن (مروان الحمار) حيث نزهوا الملك عنهم ثم استبد به بنو العباس (كما تجتمع قرع الخريف) هى القطع المتفرقه من السحاب، و احدثها قرعه بالتحريك، و تخصيص الامر بالخريف، لانه التراكم فى سحاب الخريف اكثر (يولف الله بينهم) اى بين المسلمين، و لا يخفى ان الاسناد اليه سبحانه لا يدل على حسن العمل، فقد قال سبحانه فى احوال (بخت النصر) الكافر، و جنوده: (بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد) و يحتمل ان يكون للعمل و

جهان، الخير فى انقضاضهم على بنى اميه، و الشر فى كونه بدون امام معصوم. (ثم يجعلهم ركاما) هو المتراكم بعضه على بعض (كركام السحاب) الذى يجتمع بعضه على بعض (ثم يفتح لهم) اى للمسلمين (ابوابا) اى يهبى لهم وسائل الانقضاض على دوله بنى اميه (يسيلون من مستثارهم) اى موضع انبعاثهم ثائرين، و لعل المراد بذلك الموضع (خراسان) حيث ثارت الثائره من هناك بقيادة ابي مسلم الخراسانى (كسيل الجنيتين) و هو سيل العرم، المذكور فى القرآن الحكيم، بقوله: (جنتان عن يمين و شمال) ثم قال: (فارسلنا عليهم سيل العرم) و قد كان سيلا شديدا لم يبق لهم شيئا الا القليل القليل (حيث لم تسلم عليه) اى على السيل، و الاتيان ب (على)

للاشارة الى انه لا يقف امام السيل، بان يكون صامدا ضررا على السيل (قاره) اى المستقر من الارض المنبسطة، او المراد عين قاره، ذات قرار، فان السيل يكتسح كل شىء امامه. (و لم تثبت عليه) اى على السيل (اكمه) هى المرتفع من الارض (و لم يرد سننه) اى جرى السيل (رص طود) الطود الجبل، و الرص تلاصق بعض الاطواد ببعض (و لا حداب ارض) جمع حذب بالتحريك، و هو ما غلظ من الارض و ارتفع، فاذا جاء سيل الثائرين لاكتساح بنى اميه (يزعزعهم الله) اى يقلعهم و

يفرقهم- و ضمير المفعول لبنى اميه- (فى بطون اوديته) اى مسالك الاختفاء فى الارض، فكل واحد منهم يفر الى مجهله من الارض (ثم يسلكهم ينابيع فى الارض) يتسربون فى باطن الارض اختفاء من سلطات آل عباس، كما يخفى الماء و يتسرب فى باطن الارض، و يحتمل ان يكون الضمير فى (يزعزعهم) و (يسلكهم) الى مناوىء آل اميه، اى انهم يحتفون فى اول امرهم، و يجرون من هنا و هناك باختفاء كالينابيع، حتى يظهروا و يثوروا ضد الامويين. (ياخذ بهم) اى بسبب هولاء الثائرين (من قوم) و هم بنواميه (حقوق قوم) و هم الهاشميون فقد اكثروا فى آل اميه من القتل و اراقه الدماء فى قضايا معروفة (و يمكن لقوم) و هم آل عباس (فى ديار قوم) و هم آل اميه (و ايم الله) حلف به سبحانه (ليذوبن) اى يضمحلن، كما يذوب الجليد (ما فى ايديهم) اى ايدى الامويين من الملك و السلطه (بعد العلو) لهم (و التمكين) على السلطه (كما تذوب الاليه) هى الشحمه التى فى ذيل الغنم (على النار) حتى لا يبقى منها شىء يذكر- و قد كان كما اخبر الامام عليه السلام-

[صفحة ٢٤]

(ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق) التخاذل، هو ان يتحرك بعضهم بعضا، فلا يجتمعون لنصره الحق (و لم تهنوا) من الوهن بمعنى الضعف (عن توهين الباطل) اى تضعيفه و تحطيمه (لم يطمع فيكم من ليس مثلكم) فى الدين و الايمان، اى الكفار و المنافقين (و لم يقوم قوى) الاذن (عليكم) اى لم يتمكن من ان ينشر قوته عليكم (لكنكم تهتم) اى تحيرتم فى الامر لا- تسيرون فى الطريق الصحيح (متاه بنى اسرائيل) اى مثل تيه بنى اسرائيل الذين ضلوا فى الصحراء، فبقوا اربعين سنه فى التيه، لانهم خالفوا امر الله سبحانه فى دخول الارض المقدسه، و اخراج الكفار منها. (و لعمرى) قسم بنفسه الشريفه (ليضعفن لكم التيه من بعدى) اى يتضاعف الحيره فى الامر، و عدم معرفه الطريق المنجح (اضعافا) اى اضعاف تيهكم فى زمانى. و ذلك (ب) سبب (ما خلفتم الحق وراء ظهوركم) اى لم تعتنوا به (و قطعتم الاذنى) الى الله و الرسول و الاحكام- و هو الامام عليه السلام- حيث خالفوه (و وصلتتم الابد) و هو الشيطان او قرناء السوء. (و اعلموا انكم ان اتبعتم الداعى لكم) يعنى: نفسه الكريمه، حيث كان يدعوهم الى الرشاد (سلك بكم منهاج الرسول) صلى الله عليه و آله و سلم (و كفيتم موونه الاعتساف) ا

لشده و الصعوبه، فى الامور الدينويه و الاخرويه، اى لا تلحقكم ما تلحقكم الان من المصاعب و المتاعب (و نبذتم) اى طرحتم (الثقل الفادح) اى الثقل (عن الاعناق) و المراد به، المشاكل التى تتناهبهم، فان المنهاج الاسلامى كفىل بحل جميع مشاكل الانسان.

خطبه ١٦٦

[صفحة ٢٦]

فى اوائل خلافته، و فيها النصح و الارشاد، و التحذير من الموت بلا عده (ان الله تعالى انزل كتابا هاديا) يهدى الناس الى سبل الحق و السعاده، و المراد به القرآن الحكيم (بين فيه الخير و الشر فخذوا نهج الخير) اى طريقه (تهتدوا) اى تصلوا الى المطلوب، فان الهدايه قد تاتى بهذا المعنى، كما تاتى بمعنى ارائه الطريق (و اصدفوا) اى اعرضوا (عن سمت الشر) اى جهته (تقصدوا) اى تستقيموا، ادوا (الفرائض الفرائض) التكرار للتاكيد و للتركيز فى الذهن (ادوها الى الله) كان العمل بها اداء اليه سبحانه تشبيها بالمحسوسات (تودكم الى الجنه) اى توصلكم اليها (ان الله حرم حراما) المراد به الجنس (غير مجهول) اذ قد بين فى الكتاب و السنه (و احل حلالا) اى جنس المحللات (غير مدخول) اى ليس بمعيب، بخلاف المحرمات التى هى عيوب و نقائص (و فضل حرمه المسلم) اى احترامه

(على الحرم كلها) فلا حرمه اعظم من حرمه المسلم. (و شد بالاخلاص و التوحيد حقوق المسلمين) اى جعل حقوق المسلمين مرتبطة باخلاصهم لله و توحيدهم له، حتى ان منهم من اذا كان لم يخلص او لم يوحد- فرضا- لم يكن له حقوق (فى معاقدتها) اى مواضعها من الذمم فذمه الناس رهينه بحق مسلم اخلص لله وحده (فالمسل

م من سلم المسلمون من لسانه) فلا يسب و لا يفتري و لا يغتاب و لا يفسد و لا يبيسها الى احد بسوء (الا بالحق) كلغن يستحق اللعن، و قتل من يستحق القتل، و هكذا. (و لا يحل اذى المسلم الا بما يجب) فى الشريعة، كاجراء الحدود عليه، فانه و انكان موجبا لاذاه، الا انه غير محظور لان اجراء الحدود واجب، و اذا جمعيت هذه الجمل كانت هكذا (المسلم المخلص الموحد محترم، لا يجوز تناوله بيد او لسان، الا بالحق)، و هذا من مصاديق الحرام غير المدخول، فكانه مثال له. (بادروا) اى اسرعوا فى (امر العامه) اى عامه ذوات الارواح، و المراد بالمبادره لذلك الامر الاستعداد له (و خاصه احدكم) اى ان ذلك الامر العام يخص كل واحد منكم (و هو الموت) فانه عام لكل ذى روح، و خاص لكل انسان، فاعلموا له- و هو معنى المبادره- (فان الناس) الذين ذهبوا الى الاخره (امامكم) ساروا فى هذا المسير (و ان الساعه تحذوكم من خلفكم) اى تزجركم للاسراع نحوها، و المراد بالساعه يوم القيامه، و تحذوكم، كناية عن سرعه فناء الدنيا. (تخففوا) عن الاثام، و لا تثقلوا كواهلكم بالمعاصي (تلحقوا) بالرجال الصالحين الذين سبقوا الى الجنات كما ان المسافرين اذا تخفف، لحق بالقافله، و وصل الى المنزل. (فا

نما ينتظر باولكم) الذى مات (آخركم) الذى لم يمت بعد، يعنى ان الناس انما ينتقلون الى المحشر، اذا مات الكل، فممنع من تقدم عن الحضور فى المحشر انما هو لاجل ان يلحق بهم الباقيون، فيحشر جميعهم فى وقت واحد (اتقوا الله) اى خافوه (فى عبادته) فلا تفعلوا بهم شرا مما نهى الله عنه (و بلائه) فلا- تفسدوا فيها (فانكم مسئولون حتى عن البقاع) جمع بقعه، كيف كنتم بها هل عمرتموها ام خربتوها (و البهائم)، هل قمتم بواجبهم من النفقه و السكن و كف الاذى عنهم، ام بالعكس من ذلك؟ (اطيعوا الله و لا تعصوه) فان فى الاطاعه السعاده و فى العصيان الشقاوه (و اذا رايتم الخير فخذوا به) اى اعلموه (و اذا رايتم الشر فاعرضوا عنه) اى اتركوه، و المراد بالرويه العلم.

خطبه ١٦٧

[صفحة ٢٩]

بعد ما بويح بالخلافه، و قد قال له قوم من الصحابه، لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان، اى جمع الانصار و الاعوان لقتل عثمان؟ فقال عليه السلام: (يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون) بمن اجلب، و ماذا يستحقون، و قد كان الامام عليه السلام يعلم عدم استحقاقهم للقتل، اذ كان هذا هو الجزاء الطبيعى لبدع عثمان، التى ملات الافاق، كما ان هذا الطلب كان سخيفا، اذ لو اراد الامام قتل مائه الف تائر و تاديبهم و فيهم عائشه و طلحه و الزبير و من اليهم، لم يكن له من يعينه فى هذا الامر، و انحلت عرى الاسلام لكن الامام اكتفى فى جوابهم، بالامر الثانى، دون الاول، لانه لم يرد ان يزيد الفتنة و قودا، بتقرير انه كان ايضا يرى انحراف عثمان و بدعه (و لكن كيف لى بقوه) التاديب للثائرين؟ (و القوم المجلبون) الذين اجلبوا على عثمان (على حد شوكتهم) اى قوتهم السابقه. (يملكوننا و لا نملكهم) فان ازمه الامور بايدىهم، و هم مرموقون عند المسلمين مما لا يمكن التعرض لهم باذى (و هاهم هولاء) طلحه و الزبير و عائشه و عبدالله و محمد (قد ثارت معهم) ضدى (عبدانكم) جمع عبد، فان كثره من عبيد المسلمين اخذوا ينصرون الجمل تخلصا من مواليهم (و التفت اليهم اعرابكم) اهل

البوادى طمعا فى الغزو و املغيمه (و هم خلالكم) اى فى ثناياكم و ما بينكم (يسومونكم ما شاؤوا) من العذاب، من سامه خسفا اذا اذله و اذاه (و هل ترون موضعا لقدره) منى (على شىء تريدونه)؟ و هو معاقبه المجلبين على عثمان، و الاستفهام للانكار. (ان هذا الامر) اى تحرك الثائرين ضدى (امر جاهليه) فكما ان الجهل و الطمع كانا يقودان الناس فى زمن الجاهليه الى الحركة و الغزو،

كذلك حرکا هولاء اعصاات ضدى، مما لا- اقدر معه من التاديب- لو كان الملازم التاديب فرضا- (و ان لهولاء القوم) العصاات (ماده) اى عونا و مددا من طلاب الرياسه كعماويه و من اليه (ان الناس من هذا الامر) اى امرالعاقبه لقتله عثمان (اذا حرک) بان اردنا الشروع فيه (على الامور) اى اقسام (فرقه ترى ما ترون) من لزوم معاقبه قتله عثمان (و فرقه ترى ما لا ترون) و هم الثائرون و من اليهم ممن كان يرى عثمان واجب القتل، لبدعه و ضلالاته (و فرقه لا- ترى هذا و لا- ذاك) و انما هو حياذ فى الامر، لا يخصه امر الفتنه اطلاقا (فاصبروا حتى يهدا الناس) اى يسكنوا من فورتهم (و تقع القلوب مواقعها) الصحیحه بان تاخذ التروى و التدبر، لا العواطف الجائشه و الميول الوقتيه التى ترافق الثورات دائما. (و توخذ

الحقوق مسمحه) فكان الحقوق جادت بنفسها عليهم، فاخذوه، من اسمح اذا جاد (فاهدوا عني) و لا تكلفونى ما ليس لى، و لا ظرف يقتضيه (و انظروا ما ذا ياتيكم به امرى) اى بماذا ياتى اليكم من اوامرى. (و لا- تفعلوا فعلة تضعضع قوه) اى تحركها و تضعفها، بانشقاق جديد و اختلاف بين الناس (و تسقط منه) المنه بمعنى القدره (و تورث و هنا) اى ضعفا (و ذله) لكم، لان الضعيف لابد و ان يذل (و سامسك الامر) اى اخذه على علامه (ما استمسك) بنفسه، اى لا اشتت المسلمين، ما دام هم متماسكون، لا فرقه بينهم. (و اذا لم اجد بدا) اى علاجا، للطامعين كطلحه و الزبير (فاخر الدواء الكى) اى اقاتلهم، ان بقوا يفسدون و يحرضون و يفرقون. و هذا مثال يضرب للمريض الذى لا يبرء، فان آخر العلاج الكى بالنار- مما هو معروف-.

خطبه ١٦٨

[صفحة ٣٢]

(ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق) اى مع كتاب ينطق بما هو الحق (و امر قائم) اى منهاج لجوانب الحياه، قائم فى الناس، لصلاح، و كونه قائما، اما بالمجاز المشارفى، و اما المراد قائم فى زمان تكلمه عليه السلام و الا فالمنهاج لم يكن قائما حين البعث (لا يهلك عنه) اى بعد الرسول و الكتاب (الا- هالك) اى من فى طبعه اعوجاج و تسميته هالكا مجاز بالمشارفه، نحو من قتل قتيلًا- (و ان المبتدعات) اى الاشياء الجديده التى نهى عنها الاسلام ثم عمل به الناس (المشبهات) بالدين، و ليست منه (هن المهلكات) اى الموجبات للهلكه (الا ما حفظ الله منها) استثناء منقطع، الا ما حفظ الله الانسان منها، فلا تكون سببا لهلاك الانسان المحفوظ (و ان فى سلطان الله) اى فى منهاجه، او فى السلطه التى جعلها للائمه و نوابهم (عصمه لامركم) فانها تحفظكم من الزله و الانحراف. (فاعطوه) اى الله سبحانه (طاعتكم) اى اطيعوه (غير ملومه) اى طاعه لا تلام، بسبب كونها مشوبه بالنفاق، و ما اشبه (و لا مستكره بها) بان تكون الطاعه عن خوف و رجاء، لا عن كره و اجبار من الناس و ملاحظه لهم (و الله لتفعلن) الذى قلت من الطاعه الخالصه النابغه من الايمان (او لينقلن الله عنكم سلطان ا

لاسلام) الى الاجانب، كما نرى الان، ان لا سلطه للمسلمين، و انما السلطه للكفار (ثم لا ينقله) اى السلطان- و هو جائز الامرين فى التذكير و التانيث- (اليكم ابدًا) فلا ترجع السلطه اليكم (حتى يارز الامر) اى يرجع الامر (الى غيركم) (حتى) غايه لقوله: (لينقلن) و (ثم) تاكيد لذلك، و لذا جىء مقدما على (حتى) و لا يخفى ان المراد عدم الرجوع مادام هم تاركين للاسلام.

[صفحة ٣٣]

(ان هولاء) يريد عليه السلام: اصحاب الجمل (قد تمالوا) اى اتفقوا و تعاونوا (على سخطه امارتى) اى كراهتها، و عدم الرضا بها (و ساصبر ما لم اخف على جماعتكم) اى جماعه المسلمين ان يتفرق بسبب فسادهم و افسادهم. (فانهم ان تمموا على فياله هذ الراى) اى على ضعفه، و المراد بهذا الراى، رايبهم حول الامام عليه السلام (انقطع نظام المسلمين) مما يوجب التفرقه، و هى منهيه، بالاضافه الى ان ذلك دفع لحق ذى الحق، الذى هو الخلافه الالهيه المقرره للامام عليه السلام (و انما طلبوا) هولاء طلحه و الزبير و عائشه و اتباعهم (هذه الدنيا حسدا لمن افائها الله) اى ارجعها الله (عليه) و هو الامام عليه السلام، فان الدنيا كانت له- حسب الخلافه الرعيه، و سلبها عنه

الثلاثة، ثم رجعت اليه (فارادوا رد الامور على اديبارها) اي ارجاع امر الاسلام جاهليه تتحكم فيه الكبرياء والحسد و طمع السلطه مما كانت قبل الاسلام، ونهى عنها القرآن و الدين. (و لكم) ايها المسلمون (علينا) يقصد عليه السلام الخليفه (العمل بكتاب الله تعالى و سيره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اي سنته التي هي فعله و قوله و تقريره (و القيام بحقه) اي حق الرسول صلى الله عليه و آله و سل

م و هو الجد لترويج الاسلام، و تركيز دعائمه (و النعش) اي الرفع، من نعشه اذ ارفع (لسنته) اي سنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و قد فعل الامام كما قال، فانه في زمن الرسول اكان السبب الثاني لرفع رايه الاسلام بجهاده و فتوحاته، التي لوها لم يكن من الاسلام اثر و في زمن الخلفاء كان الرقيب الناظر على تحريفاتهم، و لما انتهى الامر اليه حارب المنحرفين داخل الاسلام و اوضح منهاج الاسلام حتى انه لو لم يكن، لكان الاسلام اليوم وجه غير وجهه الواقعي الذي اراده الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

خطبه ١٦٩

[صفحة ٣٦]

(ارايه) اي اخبرني (لو ان الذين ورائك بعثوك رائدا) الرائد هو الذي يتقدم القافله ليرتاد لهم المكان ذا الشعب و الماء و القابل للسكنى (تبتغي لهم مساقط الغيث) جمع مسقط، اي محل سقوط الامطار و هو كناية عن المحل الموجود فيه الماء (فرجعت اليهم و اخبرتهم عن الكلاء) اي العشب (و الماء) و انها في المكان الكذائي (فخالفوا) اولئك القوم معك و لم يذهبوا الى المحل الذي رايه بل ذهبوا (الى المعاطش) المحلات الخاليه عن الماء الموجه للعطش، جمع معطش، و هو محل العطش (و المجادب) جمع مجدب، هو محل الجذب، مقابل الخصب، الذي لا- كلاء فيه (ما كنت صانعا)؟ هل توافقهم حتى تهلك او تتركهم؟ (قال) كليب (كنت تاركهم و مخالفهم) فاذهب (الى الكلاء و الماء) فان الانسان العاقل يطلب حياه نفسه، و يخالف من يطلب الهلاك (فقال عليه السلام: فامدد اذا يدك) لتبايعني لانك عرفت ان الحق معي، و حال قومك لا يخلوا اما من قبول امرى فنعم الوفاق، و اما من رفضي، فانت قلت انما تتبع موضع الماء لا- موضع الهلاك، و في مخالفتي هلكه، بعد ما تبين الحق لك. (فقال الرجل فو الله ما استطعت ان امتنع) عن بيعته عليه السلام (عند قيام الحجه على) بانه على الحق، و اعدائه على الباطل (فبايعته عليه السلام). (و الرجل يعرف بكليب الجرمي).

خطبه ١٧٠

[صفحة ٣٧]

(لما عزم على لقاء القوم بصفين) و هو دعاء، و دعوه لاصحابه على القتال. (اللهم رب السقف المرفوع) المراد به السماء (و الجو المكفوف) الذي كف عن الارض فلا- يسقط عليها، و المراد عدم سقوط اجرام الجو (الذي جعلته مغيضا لليل و النهار) الجو منبع الضياء و الظلام و المغيض، مشتق من غاض الماء اذا ذهب في الارض و اختفى، فكان النور و الظلمه، يتسربان في الجو، في كل ليل و نهار (و مجرى للشمس و القمر) فان الفضاء محل لجريان الشمس و القمر و سيرهما (و مختلفا) اي محل اختلاف، و الاختلاف بمعنى التردد ذهابا و ايابا (للنجوم السياره) التي تسير في الفلك، كزحل و المشتري و عطارد (و جعلت سكانه) اي سكان الجو (سبطا) اي جماعه، فان السبب بمعنى الامه (من ملائكتك لا يسامرن من عبادتك) سام بمعنى مل، فان الملائكه لا تمل من العباده. (و رب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام) اي مقرا لهم، فانه لو لا- الجاذبيه لم تستقر الاشياء على الارض (و مدرجا) اي محل درج و حركه (للهوام) جمع هامه و هي الحيوانات الصغيره كالفار و الحيه و ما اشبه (و الانعام) جمع نعم، و هي الابل و البقر و الغنم (و) ل (ما لا يحصى) اي لا يتمكن الانسان من احصائه (مما يرى و مما لا يرى

(من الاشياء الموجوده فى الارض، او هو عطف على (هذه) اى (رب ما لا يحصى). (و رب الجبال الرواسي) جمع راسيه، و هى الثابته على الارض (التي جعلتها للارض اوتادا) اى كالوتد الذى يحفظ الالواح بعضها ببعض، فان الجبال تحفظ الارض عن الاضطراب و التفكك (و للخلق اعتمادا) فان الانسان يعتمد بالجبل لدى الخوف من العدو او السيل او ما اشبه (ان اظهرتنا على عدونا اى جعلت النصر لنا (فجنبنا البغي) اى الظلم، فان العسكر الظافر غالبا يظلم المغلوبين (و سدنا للحق) اى لان نعمل به (و ان اظهرتهم علينا) بان غلبنا، و كان النصر لهم (فارزنا الشهاده) اى الموت فى سبيلك (و اعصمنا) اى احفظنا (من الفتنة) بمعنى الانحراف عن سنن الاسلام، فان الامه المغلوبه غالبا تتبع الامه الغالبه فى آدابها و ملوكها، بل و دينها. ثم توجه الامام عليه السلام، الى اصحابه يحرضهم على القتال بقوله: (اين المانع للذمار) الذمار ما يلزم على الانسان حفظه من اهل و عشيره و ما اشبه، و هذا استفهام بمعنى التحريض، فانهم ان انهزموا صارت عشيرتهم و اهلهم مطمعا للاعداء (و الغائر) من غار على زوجته او اهله ان يمسه احد بسوء (عند نزول الحقائق) اى النوازل الثابته، فانها حقيقه لا مجاز، و تطلق ع

لى الحرب كما قال على الاكبر عليه السلام: (الحرب قد بانت لها حقائق). (من اهل الحفاظ) بيان للمانع و الغائر، اى الذين لهم حفظ لاهلهم و كرامتهم (العار ورائكم) ان تقاعستم حتى هزمتم، فان عار الهزيمة يبقى على الانسان الى الابد (و الجنه امامكم) فان قتلتم كان مصيركم الجنه، فلا تشتروا العار، و لا تبيعوا الجنه، بالضعف و الانهزام.

خطبه ١٧١

[صفحة ٤٠]

(الحمد لله الذى لا توارى عنه سماء سماء) اى الا تسبب الاجرام السماويه عدم مشاهدته سبحانه لاجرام اخر، فانه لا يحجب حاجب شيئا، كما يحجب عندنا (و لا ارض ارضا) فالارض الوسط لا تحجب الارض البعيده، فان رويته سبحانه عامه لكل شىء.

[صفحة ٤٠]

فى قصه الشورى (و قال قائل: انك على هذا الامر يابن ابى طالب لحريص) اى امر الخلافه، و قد كان القائل سعد بن ابى وقاص، و لقد كان هذا الكلام منه، لرغبته عنه عليه السلام، و الافةثمان كان اكثر حرصا، اذ قبل الشرط، و الامام لم يقبل الشرط (فقلت بل انتم و الله لاحرص) منى (و ابعده) عن هذا الامر (و انا اخص) بهذا الامر لانه لى بنص الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و اقرب) الى الرسول منكم، او اقرب الى هذا الامر (و انما طلبت حقا لى) فان الخلافه كانت حق الامام بنص الله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و انتم تحولون بينى و بينه، و تضربون وجهى دونه) كناية عن منعهم له عليه السلام من الوصول الى حقه، بالايعيب التي لعبوها عند الشورى، كما هو مشهور فى التواريخ. (فلما قرعته) اى قرعت القائل، و اصل القرع الضرب بالعصى للتايد (بالحجه فى الملاء) اى الجماعه (الحاضرين هب) اى انتبه او بهت (لا يدرى ما يجيبني به) لانه افحم. ثم توجه الامام الى الله سبحانه، شاكيا له حاله، و هضم هولاء له، حسدا و بغيا، فقال: (اللهم انى استعينك) اى اطلب عونك و نصرتك (على قريش و من اعانهم) فى غضب حقى (فانهم قطعوا رحمى) فان من مصاديق قطع الرحم الحيلو

له بين الانسان و بين حقه الشرعى (و صغروا عظيم منزلتي) فان منزله الخلافه الموهوبه للامام من الله، لم يابها بها، بل جعلوا الامام كاحدهم (و اجعلوا على منازعتي امرا) اى المنازعه معى فى امر (هو لى) و المراد بذلك الامر الخلافه (ثم قالوا الا ان فى الحق ان تاخذة) اى هذا الامر، فانهم كانوا معترفين بفضل الامام (و فى الحق ان تتركه) قالوا هذا بعد ان اتفقوا على عثمان، و قالوا ذلك قبل الاتفاق على عثمان، فقد ارادوا بيعه الامام بشرط ان يقبل العمل بسيره الشيخين، لكن الامام لما ابى ردوه على عثمان، و قالوا مقاتلتهم الثانيه، و فى بعض النسخ (ناخذة) بالنون، فالجملتان فى مفاد واحد، اى ان الحق اخذنا للخلافه، و تركك لها، و على اى فكلامهم اعظم من عملهم اجراما.

[صفحة ٤٢]

(منها في ذكر اصحاب الجمل) طلحه و الزبير و ابناهما محمد و عبدالله. (فخرجوا) من المدينة (يجرون حرمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اى عائشه (كما تجرا الامه عند شرائها) فان الامه تجر بلا احترام، و هكذا فعلوا بعائشه (متوجهين بها الى البصره) و قد ارادوا بذلك قطع سلطه الامام من العراق فاذا انضم الى ذلك قطع سلطته من الشام، سهل امره، و تمكن العاصيان من الوثوب على الحكم، و تنحى الامام الى جانب الانزواء (فحبسا) اى طلحه و الزبير (نسائهما فى بيوتهما) احتراماً لهما (و ابرزا) اى اظهرا فى الملاء (حيث رسول الله صلى الله عليه و آله) و سلم اى عائشه التى كانت محبوسه، لا يجوز لاحد ان يقتربها احتراماً للرسول، كما قال سبحانه: (و لا- تنكحوا نساءه من بعده) و هذا التعبير للدلاله على كثره احترامها قبل الحركه، و مع ذلك انهما لم يحترما الرسول فى امرها (لها و لغيرها) متعلق ببرزوا. (فى جيش ما منهم رجل ما منهم رجل الا و قد اعطاني الطاعه) فهم قد خانوا البيعه (و سمح لى بالبيعه) السماح هو الاعطاء عن نيه صادقه (طائعا غير مكره) فلم يكن اكراه، حتى يعتذروا بان البيعه لم تكن شرعيه (فقدموا) اى الجيش (على عاملى بها) اى

بالبصره و هو عثمان بن حنيف (و خزان بيت المال المسلمين) اى الحفظه لبيت المال، فان بيت المال كان فى محل و كان فى حواله حفظه يحفظونه عن الصراق و من اليهم (و غيرهم من اهلها) اى اهل البصره (فقتلوا طائفه) منهم (صبرا) هو القتل فى غير ميدان القتال، بان يحبس الشخص ثم يجرح فى دفعات حتى يقتل، و قد يطلق على مطلق من يجرح دفعات لانه ليس قتلا دفعا (و طائفه غدرا) بان اعطوهم الامان ثم قتلوهم. (فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا متعمدين لقتله) اى قاصدين قتله، بان لم يكن خطأ او شبه خطأ (بلا جرم جره) مما يستحق به القتل (لحل لى قتل ذلك الجيش كله اذ حضره فلم ينكروا) فانهم داخلون فى عموم قوله: (انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا) و قد قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم للامام عليه السلام: (حربك حربى) فى حديث مشهور عند الفريقين. و من المعلوم ان الراضى بفعل احد شريك له، فالجيش بقتلهم واحدا فى مقابل الامام عليه السلام كانوا محاربين للامام (و لم يدفعوا عنه بلسان و لا يد) مما يخرجهم عن المحاربين للامام، فان المدافع ليس محاربا (دع ما انهم) (ما) زائده لتزيين الكلام (قد قتلوا من المسل مين مثل العده التى دخلوا بها) اى بتلك العده (عليهم) اى ان قتلهم مسلما واحدا يبيح لى قتل جميعهم، فكيف اذا قتلوا كثيرا بقدر الجيش الذى جائوا لقتلهم؟ فان ذلك مما يجعل قتل جميعهم اهن فى نظر الشريعه.

خطبه ١٧٢

[صفحة ٤٥]

و فيها ذكر المستحق للاخلافه، و بيان هوان الدنيا ابتداء عليه السلام بذكر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (امين وحيه) فلا يزيد و لا ينقص مما يوحى اليه (و خاتم رسله) فلا رسول بعده (و بشير رحمته) اى انه صلى الله عليه و آله و سلم يبشر برحمه الله لعن آمن و اطاع (و نذير نعمته) اى انه صلى الله عليه و آله و سلم ينذر بالنقمه و العذاب لمن كفر او عصى.

[صفحة ٤٥]

(ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر) اى الخلافه (اقواهم عليه) اى اقوى الناس فى اداره الشئون الاسلاميه (و اعلمهم بامر الله فيه) اى ان يكون اعلم الناس باوامر الله و نواهيه فى باب هذا الامر الذى هو اداره شئون المسلمين (فان شغب شاغب) بعد ذلك، بان كان الوالى متصفا بما يلزم فيه، ثم يهيج الفساد احد (استعجب) اى طلب منه الرضا بالحق (فان ابى) من الرضوخ و الخضوع (قوتل) حتى يفىء الى امر الله سبحانه، ثم بين الامام عليه السلام خطل ما كان معاويه يعتذر به من ان الامام عليه السلام لم ينصبه جميع المسلمين و انما نصبه اهل المدينة و من اليهم فقط، فليست خلافته بالاجماع، بقوله: (و لعمرى) اى اقسم بنفسى (لئن كانت الامامه لا تنعقد حتى

يحضرها عامه الناس) اي جميع المسلمين (فما الى ذلك سبيل) اذ كيف يمكن حضور عامه المسلمين، و الادلاء برايهم (و لكن) على مبنى كون الامامه بالاجماع- على فرض التسليم، لا بالنص، كما هو الواقع- (اهلها) اي اهل الامام، و هم الذين بيدهم الحل و العقد، من المسلمين المحتفين بالخليفه (يحكمون على من غاب عنها) بمعنى انهم اذا حكموا ثبت حكمهم على الغائبين (ثم) بعد الحكم (ليس للشاهد) الحاضر (ان يرجع) عما اختاره

(و لا- للغائب ان يختار) غير من اختارته اهل الحل و العقد. (الا) فليتنبه السامع (و انى اقاتل رجلين) اي احد طائفتين (رجلا ادعى ما ليس له) كمعاويه الذى يدعى الخلافة (و آخر منه الذى عليه) كطلحه و الزبير الذين منعوا الذين منعوا الطاعة التى هى عليهما، بعد مبايعتهما للامام.

[صفحة ٤٦]

(اوصيكم بتقوى الله) اي الخوف منه فى جميع الامور (فانها خير ما تواسى العباد به) اي اوصى بعضهم بعضا، اذ هو سبب سعادة الدنيا و الاخره (و خير عواقب الامور عند الله) اي ان اواخر الامور، خيرها التقوى، لكن ذلك عند الله سبحانه، اذ خير اواخر الامور عند الناس المنصب الرفيع و المال الكثير و ما اشبه. (و قد فتح باب الحرب بينكم و بين اهل القبلة) اي المسلمين الذين يصلون الى القبلة، و هم اصحاب الجمل و صفين و النهروان (و لا يحمل هذا العلم) اي علم الحرب مع هولاء المنحرفين (الا اهل البصر) بالدين حتى لا يغره كونهم اهل قبله فى ترك قتالهم (و الصبر) بان يصبر (بالاضافه على الصبر على الحراب) على كلام الناس و لومهم. (و العلم بمواضع الحق) حتى يعلم انه يجب جهاد المخالف للحق، و ان كان فى الظاهر لابسا ثوب الحق (فامضوا لما تومرون به) من جهاد هولاء (وقفوا عند ما تنهون عنه) من الكف عن الحرب و ما اشبه، حينما تقتضى المصلحة ذلك و ينهاكم الامام (و لا تعجلوا فى امر) من الاقدام او الاحجام (حتى تتبينوا) اي تحصلوا العلم بصواب ذلك الامر (فان لنا مع كل امر تنكرونه) و ترون لزوم حربه (غيرا) اي تغيرا، فلربما اقتضت المصلحة عدم قتاله او عدم ق

تله، كما لم يقتل الامام مروان و من اليه ممن اثاروا الفتن و استحقوا القتل لمصالح كان هو عليه السلام اعلم بها. و قوله: (فان) لبيان عله لزوم اطاعتهم للامام فى كل صغير او كبير. ثم عطف الامام سوق الكلام، لبيان حقايره الدنيا، و لزوم الزهد فيها

[صفحة ٤٨]

(الا و ان هذه الدنيا التى اصبحتم تتمنونها و ترغبون فيها) بان تبقون و تتمتعون بزخارفها و لذائذها (و اصبحت تغضبكم) مره لعدم حصول حاجاتكم و رغباتكم (و ترضيكم) مره باعطائكم ما تحتاجون (ليست بداركم) التى تبقون فيها (و لا منزلكم الذى خلقتكم له و لا- الذى دعيتم اليه) دعوه بقاء و اقامه (الا و انها ليست بباقيه لكم) الى الابد (و لا تبقون عليها) فان كلا الطرفين يفترق عن الاخر، و كانه لو حظ سير كل واحد فى اتجاه معاكس لاتجاه الاخر كالسائرين الذين ياخذ احدهما اليمين و الاخر الشمال، لا مثل الذى يسير عن داره الذى يخص السير به، دون الدار، و ذلك لان الانسان يفنى و الدنيا تفنى، و قد اخذ الشاعر هذا المعنى من الامام عليه السلام بقوله: فلا- الدنيا بباقيه لحي و لا- حى على الدنيا بباقي (و هى) اي الدنيا (و ان غرتكم منها) اي من نفسها، باظهارها الزينه و تحبيبهها نفسها اليكم (فقد حذرتكم شرها) بارائتكم مصارع الناس و مختلف صنوف البلاء فيها (فدعوا غرورها لتحذيرها) اي الا تغتروا بزخارفها، لما تشاهدون من احوالها و مصائبها (و دعوا اطماعها) اي الاطماع فيها (لتخويفها) اي تخويف الدنيا لكم عن البلايا (و سابقوا فيها) بالاعمال الصالحة

(الى الدار التى دعيتم اليها) و هى الاخره (و انصرفوا بقلوبكم عنها) اي اخرجوا قلوبكم عن الدنيا، حتى لا تحبوها و لا تتعلقوا بها (و لا يخزن) الخنين ضرب من البكاء يردد به الصوت فى الانف (احدكم) لفقد الدنيا (خينين الامه) ذكر الامه لان خينيتها اكثر و اشد توجعا. حيث اجتمعت فيها انواع المذله (على ما زوى) اي بعد (عنه) الضمير عائد الى احدكم (منها) اي من الدنيا. (و استتموا نعمه الله عليكم) اي اطلبوا تمام النعم، بان يتفضل سبحانه بانعم زائده (بالصبر على طاعة الله) فان من صبر اعطاه سبحانه كل خير و وفقه لكل سعادة (و

المحافظة على ما استحفظكم) اى طلب منكم حفظه (من كتابه) فانه امر بحفظ احكام الكتاب و اقامه حدوده. (الا و انه لا يضركم تضييع شىء من دنياكم) بان لم تبالوا بما ضاع منها من مال او جاه او ما اشبه (بعد حفظكم قائمه دينكم) اى الاحكام القائمه التى يجب العمل بها، فان الضرر البالغ هو ضرر الاخره، لا ضرر الدنيا، اذ انها الى نفاذ، فمهما كان الانسان واجدا فيها، ياتى يوم ينفك عن ما يوجد لديه. (الا و انه لا ينفعكم) - بعد تضييع دينكم - شىء حافظتم عليه من امر دنياكم) فما فائده ما يزول؟. (اخذ الله بقلوبنا و قلوبكم الى الحق) دعاء فى صوره

خير، اى اللهم وجه قلوبنا جميعا الى الحق، لكى نطبق اعمالنا عليه (و الهمنا و اياكم الصبر) بان يقوى فينا عزيمة الصبر لكى نصبر على ترك الدنيا، و على صعوبه العمل للاخره لنكون من الفائزين.

خطبه ١٧٣

[صفحة ٥٠]

(فى معنى طلحه بن عبيدالله) اى مقصده من اثاره حرب الجمل، و قد قاله عليه السلام حين بلغه ان طلحه و الزبير خرجا الى البصره، و هدد الامام بالقتال. (قد كنت و ما اهدد بالحرب) لما يعلمه الناس من شجاعتى و قوتى (و لا ارهب بالضرب) اذ علم الناس عدم خوفى من الضرب (و انا على ما قد وعدنى ربي من النصر) فكما وعدنى سابقا، كذلك وعدنى حالا، يعنى ان الشجاعه الجسميه و النفسيه، و النصره المعنويه كالتاهما معى، و مثلى لا- يخاف من القتال حتى يهدد به. (و الله ما استعجل) طلحه (متجردا للطلب بدم عثمان) كانه سيف تجرد عن غمده، و ذلك لانه اظهر ما فى قلبه، كما يظهر الغمد ما فى جوفه من السيف. (الا خوفا من ان يطالب بدمه) اى يطلبه الناس بدم عثمان، و انه لم قتله؟ (لانه) اى طلحه (مظنته) اى محل ظن بان يطالب (و لم يكن فى القوم) الذين قتلوا عثمان (احرص عليه) اى على دم عثمان و اراقته (منه) اى من طلحه فانه جمع الناس فى داره يحرضهم على قتل عثمان، ثم لما قتل منع من دفنه ثلاثه ايام، ثم امر برمي الحاملين لجنازته بالحجاره، حتى هموا بطرح الجنازه، فرارا من اصابتهم بالحجاره، و جادل فى دفنه بمقابر المسلمين، بل كان يقول انه يلزم ان يدفن بمقابر اليهود

، و اخيرا دفنوا بحش كوكب، و كان محلا- للقاذورات و محلا- للتخلى، و بعد ذلك كله، لما راي عدم اصابته بغيته من الخلافه و الاماره جاء يطالب الامام بدم عثمان، و اخيرا خسر دنياه، و له فى الاخره عذاب النار. (فاراد ان يغالط) اى يوقع الناس فى الغلط، حتى يظنوا انه برىء من دم عثمان (بما اجلب فيه) اى بسبب جلبه للجيش و العساكر لمحاربه الامام (فيه) اى فى الامر (ليلبس الامر) على الناس، فيشكوا فى انه من القتل (و يقع الشك) فى جرمه. (و والله ما صنع) طلحه (فى امر عثمان واحده من ثلاث) كان من اللازم ان يصنع واحده منها، اى لم يصنع احد الاشياء الثلاثه، و ذلك لانه اما كان عالما بان عثمان ظالم، و اما كان عالما بان عثمان مظلوم، و اما كان شاكا فى امر عثمان، فان كان الاول، كان اللازم ان يحاربه، و المكان الثانى كان اللازم ان ينصره، و ان كان الثالث كان اللازم ان يتجنب المعركه الدائره بين عثمان و بين الثوار، و لكنه لم يفعل اى واحد من الثلاثه، مما يدل على انه كان كاذبا فى اقواله مروغا لا- بيتغى من وراء حركاته الا الرئاسه و طلب الجاه. (لئن كان ابن عفان ظالما- كما كان يزعم-) ابان الثوره (لقد كان ينبغى له ان يوازر) اى يساعد (قاتليه) اى الثوار

(او يناد ناصرية) اى يعادى و يعارض من ينصر عثمان. (و لئن كان مظلوما) كما يدعى الان و يطالب بدم عثمان (لقد كان ينبغى له ان يكون من المنهين) اى الناهين (عنه) يقال نهنه عن الامر اى زجر و منع (و المعذرين فيه) اى الذين يعذرون عثمان و يبررون اعمالهم ليخمد و الثوره عله. (و لئن كان فى شك من الخصلتين) فلا- علم اظالم هو او مظلوم؟ (لقد كان ينبغى له ان يعتزله و يركد جانبا) اى يسكن فى جانب، لا- له، و لا- عليه، (و يدع الناس معه) لا- ان يحرضهم عليه (فما فعل) طلحه، اى لم يفعل (واحد من) الخصال (الثلاث) بل حرض على قتله و لم يشارك، ثم جاء يطلب بدمه (و جاء بامر لم يعرف بابه) و هو التحريض، و الاجتناب عن

المداخله مباشره، او المراد، نكته للبيعه (و لم تسلم معاذيره) اى كانت اعذاره واهيه، غير سالمه عن الخطل و الخلل.

خطبه ١٧٤

[صفحة ٥٤]

(ايها الغافلون غير المغفول عنهم) فان الله سبحانه يعلم جميع حرركات الانسان و سكناته، (و التاركون) الذى يجب عليهم (الماخوذ منهم) الدنيا و ما فيها، فلا يبقى لهم - بعد الاخذ - مجال للعمل و تدارك مافات (ما لى اراكم عن الله ذاهبين) اى مخالفين لاوامره (و الى غيره راغبين) فان رغبه الناس الى الدنيا و ملذاتها (كانكم عم) هى الابل و البقر و الغنم، و الجمع (انعام) (اراح بها) اى ذهب بها (سائم) اى راع (الى مرعى) اى محل الرعى، الذى نبت فيه المعشب (و بى) الردى الذى يجلب الوباء و المرض (و مشرب) اى محمل شرب فيه الماء (دوى) اى وييل مفسد للصحه، و وجه الشبه ان الشيطان سبب اقتراف الناس للاثام مما يجلب الاخطار و العقاب و (انما هى) اى تلك انعم (كالمعلوفه) اى البهيمة التى تاكل العلف (للمدى) جمع مديه، و هى: السكين، اى ان مصيركم الى الموت كما ان مصير الحيوان الى الذبح (لا- تعرف) تلك البهيمة (ماذا يراد بها) اى الذبح، و كذلك انتم لا تعرفون مصيركم و عاقبه امركم. (اذا احسن اليها) بتهيئه العلف و الماء و وسائل راحتها (تحسب يومها دهرها) بلا تفكر فى العواقب، فانها متى شبعت ظنت ان لا شىء بعد ذلك، و كذلك الناس الغافلون يهملهم امر يومهم،

اما المستقبل فلا- يفكر فيه (و) تحسب (شبعها امرها) اى ان الامر المهم فقط، هو ان تشيع. (و الله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه) اى من اين يخرج، و فى اى مكان يدخل (و جميع شانه) فى اموره (لفعلت) فانكم كتلك البهائم، و هذا الكلام منه عليه السلام لبيان انه انما يشبههم بالانعام بعد عرفانه حقائقهم، لا انه رمى للقول على عواهنه (و لكن اخاف) ان لو اخبرتكم بالمغيبات (ان تكفروا فى برسول الله صلى الله عليه و آله) و سلم فتجعلونى افضل منه، كما كفر النصارى، فى عيسى، بالله سبحانه، حيث جعلوه الها، لما اخبرهم بما ياكلون و ما يدخرون فى بيوتهم. (الا و انى مفضيه) اى موصل الاخبار المغيبه (الى الخاصه) و هم خاصه الرجل الذين لهم من العلم و المعرفه قدر كاف (ممن يومن ذلك) الانحراف (منه) فلا يفضل الامام على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اذا سمع منه اخبارا مغيبه (و الذى بعثه) اى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (بالحق و اصطفاه على اخلق) بان فضله عليهم (ما انطق الا- صادقا) فى كل ما اخبر من الامور المستقبليه (و قد عهد) الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (الى بذلك) الذى اخبركم (كله) فالفضل فى ذلك للرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و لاى

ظن ظان انى افضل منه (و بمهلك من يهلك) فى الفتن و الاضطرابات و المراد اما الهلاك بمعنى الموت او بمعنى الضلال (و منجى من ينجو) (منجى) مصدر ميمى اى نجاته (و مال هذا الامر) اى الى من يكون امر الخلافه. (و ما ابقى) الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (شيئا يمر على راسى) اى يجول فى خاطرى من الاستله و المجهولات (الا فرغه فى اذنى) اى قال جوابه و حله لى (و افضى به) اى بذلك الشىء، و الافضاء الايصال (الى) اما على نحو الكليه او على نحو الجزئيه. (ايها الناس انى و الله ما احثكم على طاعه الا و اسبقكم اليها) لا- كسائر الزعماء الذين يقولون ما لا يعلون و يامرون بما يخالفونه فى خاصه انفسهم (و لا انهاكم عن معصيه الا و اتناهى قبلكم عنها) اى عن تلك المعصيه، و بيان هذا المطلب مما يزيد الناس تقربا الى الخير، و ابتعادا عن الشر، اذ الناس على دين ملوكهم، و عاده امرائهم، و ليس الكلام تيجحا بل ارشادا.

خطبه ١٧٥

[صفحة ٥٧]

و فيها الوعظ و الارشاد، و بيان فضل القرآن (انتفعوا ببيان الله) الذى بينه فى القرآن الحكيم (و اتعظوا بمواعظ الله) فى الاتيان بالاوامر

والانتهاء عن النواهي (واقبلوا نصيحه الله) في ترك الدنيا، والاقبال على الآخرة. (فان الله قد اعذر اليكم به) الاعذار (الجلية) الواضحة (واتخذ عليكم الحجج) بما بين لكم على لسان انبيائه، حتى ان من خالف لا- عذر له (و بين لكم محابه) اي ما يحبه (من الاعمال) الصالحة (و مكارهه منها) اي من الاعمال (لتتبعوا هذه) اي المحاب (و تجتنبوا هذه) اي المكاره (فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كان يقول: ان الجنة حفت بالمكاره) فان الطاعة ثقيله على النفس، و مكروهه لديها، و هي طريق الجنة فكان الجنة محفوفة بها (و ان النار حفت بالشهوات) فان ترك الانسان للواجب مشتتهى للنفس كما ان فعله للمحرمات كذلك، و هي سبيل النار، فكانها حفت و احيطت بالشهوات. (و اعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كرهه) لانها مخالفه لهوى النفس، مثلا الانسان يريد عدم القيام للصلاة، و عدم الامساك للصيام، و عدم تجشم اللقب للرجح، و هكذا. (و ما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوه) فالخمر و القمار و الزنا و ما اشبه

تشتتها النفس البهيمية الاماره بالسوء، و لا- يخفى ان الحصر اضافى الا- حقيقى، و الا- فالاجتماع بالليله طاعه توتى بشهوه، و اكل القاذورات معصيه يوتى باكراه. (فرحم الله رجلا- نزع عن شهوته) اي انتهى و اقلع (و قمع هوى نفسه) اي قلع هواها و اشتهاها للمحرمات (فان هذه النفس ابعثت من شئ منزعا) اي انتزعا من المحرمات و المعاصى، اذ النفس مياله الى الشهوات دائما فنزعها عنها في كمال الصعوبه (و انها لا تزال تنزع) اي تميل (الى معصيه في هوى) النفس و ميولها، و (في) متعلق ب (تزال). (و اعلموا) يا (عباد الله ان المومن) الكامل (لا يصبح و لا يمسى الا و نفسه ظنون) اي ضعيف قيل الحيله (عنده) لا تتمكن نفسه من السيطرة عليه بسوقه نحو الشهوات، بل هو يسيطر على نفسه ليسوقها نحو الخيرات (فلا- يزال) المومن (زاريا) اي عائبا (عليها) اي على نفسه، ينظر اليها بنظر الازدراء و الالهانه (و مستريدا لها) اي طالبا منها ان تزداد في الطاعة، لان المومن يرى عمله قليلا- مهما كان كثيرا (فكونوا) انتم (كالسابقين قبلكم) من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا يعملون ليل نهار في طاعة الله سبحانه. (و الماضين امامكم) ممن باعوا الله سبحانه دنياهم ليحزروا آخرتهم

(قوضوا) اي اولئك السابقون، و التقويض نزع اعمده الخيمه و اطناها للرحيل، و المراد منه هنا ارتحالهم عن الدنيا (من الدنيا تقويض الراحل) فلا- يهتموا بالدنيا و لم يتخذوها مسكنا، كما لا- يتخذ المسافر البيداء و المنازل في الوسط محلا و مسكنا (و اطووها طي المنازل) كما يطوى الراحل المنازل في الطريق ليصل الى مقصده. ثم شرع عليه السلام في بيان فضل القرآن بقوله: (و اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا- يغش) فاذا قال: (لا- تتخذوا اليهود و النصارى اولياء) مثلا: لم يكن ذلك غشا منه، بل كان في الاتخاذ ضررا ارشد اليه، و هكذا سائر احكامه و ارشاداته (و الهادى) الى سبيل الخير (الذى لا يضل) من اهتدى به (و المحدث الذى لا يكذب) فاذا اخبر عن الامم السابقه لم يكن كلامه كذبا (و ما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزياده او نقصان) المراد بمجالسه القرآن تذكره و فهمه (زياده في هدى) ان قرء ما يدل على الايمان بالاعمال الصالحه (او نقصان في عمى) ان قرء ما يدل على الترك للاعمال القبيحه- (و او) على سبيل منع الخلو. (و اعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقه) اي فقر و حاجه الى هاد غيره فانه يرشد الى الاصول و الفروع، و الاحكام و الاخلاق، و المراد بي

ان الخطوط العريضة لتلك الامور (و لا لاحد قبل القرآن) اي قبل تعلمه (من غنى) فان الاديان السابقه التي حرفت و العقول، لا تبين الامور المذكوره بما يسبب سعاده الانسان كامله غير منقوصه (فاستشفوه) اي اطلبوا من القرآن الشفاء (من ادوائكم) اي امراضكم الاجتماعيه و الفرديه، الاخلاقيه و العاطفيه و ما اليها، فان انحرافات الفرد او المجتمع، امراض، كما ان الاسقام امراض. (و استعينوا به) اي بالقرآن (على لاوائكم) اي شدايدكم (فان فيه) اي فى القرآن (شفاء من اكبر الداء) اي اكبر اقسام امراض النفس (و هو الكفر و النفاق و الغي) و هو الانحراف فى العقيدة و ان لم يصل الى رتبه الكفر و النفاق (و الضلال) و هو يشمل ما لا يشمل الغي، كالضلال فى الاحكام، او تاكيد. (فاسالوا الله به) حوائجكم اي بسبب القرآن بان يجعل و سيله لانجاح مطالبكم لديه سبحانه (و توجهوا اليه) تعالى (بحبه) اي بحبكم للقرآن، فان الانسان اذا احب القرآن، اقبل الله عليه بلطفه و عطفه (و لا تسالوا به) اي بالقرآن (خلقه) كالذين

يجعلون القرآن وسيله للكسب و المعيشه (انه ما توجه العباد الى الله بمثله) اي بمثل القرآن، هذا عله، لقوله: (فاسئلوا) لا لقوله: (و لا تسئلوا). (و اعلموا انه) اي ال

قرآن (شافع) للانسان (مشفع) يقبل الله شفاعته (و قائل) يحكى الاخبار، و يبين الاحكام (مصدق) يصدقه الناس فى قوله، لانه لا يحكى الا الصدق و الحق. (و انه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه) فقد ورد فى الاحاديث ان القرآن ياتى يوم القيامة فى صورته جميله فيشفع للعالمين به. (و من محل به القرآن يوم القيامة) يقال محل زيد بفلان اذا كاده بنقل سيئاته عند السلطان (صدق عليه) و من المعلوم ان ذلك موج للعقاب و النكال (فانه ينادى مناد يوم القيامة: الا ان كل حارث) اي عامل عملا، تشبيها بالحارث الذى يحرث الزرع، و ياخذ الثمر (مبتلى فى حرثه و عاقبه عمله) و المراد حرثه امور الدنيا و السيئات، كما لا- يخفى. (غير حرثه القرآن) جمع حارث، و المراد بهم العالمون به، فانهم رابحون غير مبتلين. (فكونوا) ايها الناس (من حرثته و اتباعه) باتباعه او امره و الانتهاء عن نواهيته (و استدلوهم على ربكم) اي اطلبوا منه ان يدلکم على الله، و المراد التدبر و الامعان فى آياته حتى يكون كاشفا عن صفاته سبحانه، و تستفيدوا منه المعارف (و استنصحوه) اي اطلبوا نصحه و ارشاده (على انفسكم) لترشدوا به (و اتهموا عليه آرائكم) فاذا خالفت آرائكم مع القرآن، فاتهموا آرائكم بانها خطأ،

و ان الصحيح هو القرآن (و استغشوا فيه اهوائكم) اي قولوا ان فى اهوائنا المخالفه للقرآن غش و خداع، فاتركوها و خذوا بالقرآن.

[صفحة ٦٢]

ثم اخذ الامام فى حث الناس على العمل بقوله: اعملوا (العمل العمل) ادثبوا عليه ليلا و نهارا (ثم) لاحظوا (النهايه النهايه) فرب عامل لا يصل الى النهايه الحسنه، لانه يترك العمل فى منتصف الطريق (و) راقبوا (الاستقامه الاستقامه) فى الاعمال، فان الاعمال المنحرفه لا تنفع و لا تعطى. الثمن الحسن (ثم) و اظبوا (الصبر الصبر) فان العمل المستمر المستقيم يحتاج الى اكبر قدر من الصبر (و) لازموا- فى اعمالكم- (الورع الورع) بان اجتنبوا المحرمات، فان العمل المستمر المستقيم، لا- ينفع اذا لم يتورع الانسان عن المحرمات، قال سبحانه: (انما يتقبل الله من المتقين). (ان لكم نهايه فانتهاها الى نهايتكم) اي انتهوا نهايه حسنه، و الافكل احد ينتهى الى نهايه (و ان لكم علما) يدلکم على طريق الحق و هو الرسول، او الامام، او القرآن او المجموع. (فاهتدوا بعلمكم) لثلاثا تضلوا فتشقوا. (و ان للاسلام غايه فانتهاها الى غايته) غايه الاسلام ايصال العاملين به الى خير الدنيا، و سعاده الآخره، و المراد من الانتهاء الى غايته العمل المودى الى تلك الغايه (و اخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه) يقال خرج الى فلان من حقه! بمعنى اداه، و حق الله هو الواجبات و الم حرمات بان يعمل الانسان حسب احكامه (و بين لكم من وظائفه) الوظيفه، الخصله التى امر الانسان بها او نهى عنها (انا شاهد لكم بما عملتم) (و حجيج يوم القيامة عنكم) اي اقوم بالحجه عن قبلكم اذا احستتم فى الدنيا، كالمحامى الذى يدافع عن موكله.

[صفحة ٦٣]

(الا و ان القدر السابق قد وقع) اي الذى قدره الله سبحانه من انتهاء الخلافه الى (و القضاء الماضى) فى علم الله سبحانه (قد تورد) اي ورد شيئا فشيئا، و القدر بمعنى التقدير للاشياء، كالمهندس الذى يقدر و يخطط للبناء و القضاء، بمعنى الحكم على اجراء شىء، كالحاكم الذى يقضى فى المور، و كالمهندس اذا حكم بلزوم البناء على كيفيه تقديره و تخطيطه، و الله سبحانه قدر العالم، و حكم بجرى الامور على طبق ذلك التقدير، لكنه اراد ان يكون ذلك، باراده الناس- فيما للاراده فيه مدخل- فالمعنى من القدر و القضاء، علمه سبحانه بما يكون و تهيئه الاسباب فقط، اما التنفيذ فانه يقع باراده الناس، كما انك لو علمت ان زيدا ينفق و هيئت له المال للانفاق، فان انفاقه بقدرك و قضائك و لكن الانفاق صدر منه، لا منك. (و انى متكلم بعدة الله) اي بما وعده (و حجته) اي بما احتج، و المعنى: انه لما وقع امر الخلافه بيدي- بقضائه و قدره- فانى ابين مواعيد الله سبحانه، و ابين حججه تعالى فى الامور الاصوليه و الفرعيه، ثم بين الامام عليه السلام وعدا من وعده سبحانه فى القرآن الحكيم، و هو ان المستقيم له الجنة (قال الله تعالى: ان الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا) ف

ى اعمالهم، بان عملوا بمقتضى العبوديه، و متطلبات الربويه (تنزل عليهم الملائكه) اى يستمر نزول الملائكه عليهم، اما فى الدنيا، و انهم يرونهم- كالزهاد و الاخير- او لا- يرونهم، و انما يشبثونهم، بالقاء الثبات فى قلوبهم كما قال سبحانه: (اذ يوحى ربك الى الملائكه ان ثبتوا الذين آمنوا) و هذا شىء حسى فان ضمير الانسان المتدين يلقى اليه بالثبات و الاستقامه، فمن اين هذا اللقاء؟ انه من الملائكه، كما ورد فى الاحاديث.. و اما ان ذلك عند الموت، و حين مشاهدته الاخره. و تقول الملائكه لهم: (الا تخافوا) من الاهوال، فان الله معكم (و لا تحزنوا) على الشدائد، فانها توجب ارتفاع درجتكم (و ابشروا بالجنه التى كنتم توعدون) بها، و لا يخفى ان لفظه (كنتم) تويد الاحتمال الثانى و هو ان نزول الملائكه حاله الموت (و قد قلتم) ايها الناس (ربنا الله) بما آمنتتم بالله و الرسول (فاستقيموا على كتابه) و لا- تخالفوا القرآن (و على منهاج امره) الذى جاء به القرآن و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و على الطريقه الصالحه من عبادته) سبحانه. (ثم لا تمرقوا) اى لا تخرجوا (منها) اى من الاستقامه، او من العباده (و لا تبدعوا فيها) بالزياده و النقصان (و لا تخالفوا عنه

ا) بالانحراف الى صوب آخر، و جاده اخرى. (فان اهل المروق) اى الذين خرجوا عن الدين- بالاعمال السيئه- بعد ورودهم فيه (منقطع بهم، عند الله، يوم القيامة) اى انهم لا حجه لهم، فينقطع عذرهم، و لا يتمكنون ان ياتوا بما يسبب خلاصهم و نجاتهم كالذى ينقطع به الطريق، فلا- ينجو بالوصول الى محل الامن و السلامه. (ثم اياكم و تهزيع الاخلاق) تهزيع الشىء تكسيره (و تصريفها) اى تقليبها، كان تكسروا الصدق، بان تقولوا الكذب، او تكسروا الشجاعه، بالانصاف بالجبن، او تصرفوا وجه العدل بارتكاب الظلم، و هكذا (و اجعلوا اللسان واحدا) فلا يكن احدكم ذا لسانين يطرى اخاه شاهدا و يغتابه غائبا. (و ليخزن الرجل لسانه) اى يحفظه (فان هذا اللسان جموح بصاحبه) يقال فرس جموح، اذا كان لا يهدى فى السير، بل يضطرب، حتى يخشى على راكبه من التردى و السقوط، و هكذا اللسان، فان الانسان اذا اطلقه، خشى من تردى صاحبه فى مهالك الدنيا و الاخره، فانه ياتى من اللسان، الظلم، و الكذب، و السب، و الاستهزاء، و النميمه و الغش، و التهمه، و الغيبه، و مدح من لا- يستحق المدح، و ذم من لا يستحق الذم، و المر اللغو، الى غيرها من آفات اللسان. (و الله ما ارى عبدا يتقى تقوى تنفعه) تلك التقوى

(حتى يختزن لسانه) اى يحفظه من الموبقات و الاثام (و ان لسان المومن من وراء قلبه) فان قلبه يفكر، ثم يتكلم (و ان قلب المنافق من وراء لسانه) يتكلم بكلام اعتباطا، ثم يفكر فيما قال هل هو صحيح ام لا؟ اذ المنافق لا يحجزه الورع عن ارسال الكلام كيفما كان. ثم بين الامام عليه السلام ذلك بقوله: (لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره فى نفسه) حتى لا يكون كلامه محرما يوجب عقابه، او هدرا ينقص ثوابه (فان كان خيرا ابداه) و اظهره، بان تكلم به (و ان كان شرا و اراه) اى اخفاه بمعنى انه لا يظهره (و ان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدرى ماذا له) اى يوجب خيره (و ماذا عليه) اى يوجب سوق شر اليه، لانه لا يومن بالله، حتى يعتقد بان لكلامه ثوابا او عقابا (و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله) فى باب لزوم حفظ اللسان (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه) اذ منع الايمان القلب، و الاعضاء انما هى ادله عليه غالبا، فاذا كان الانسان منحرف القلب لم ينفعه التحفظ الظاهرى لجوارحه و اعضائه. (و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) اما المراد ان استقامه اللسان دليل استقامه القلب، لانه ما نوى احد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه، و اما المراد ان يحفظ ا

لسان يستقيم القلب، اذ اللسان ان كف عن الكذب و الغيبه و النميمه و السب و ما اشبه، تولد فى الانسان ملكه حسنه توجب استقامه قلبه- كما هو محسوس لمن تدبر-. (فمن استطاع منكم ان يلقى الله تعالى و هو نقى الراحه) لقاء الله كناية عن الموت، و نقاء الراحه كناية عن عدم التلوث، و الراحه بمعنى الكف (من دماء المسلمين) بعدم اراقتها (و اموالهم) بعدم النيل منها (سليم اللسان من اعراضهم) بان لم ينلهم بلسان سوء (فليفعل) و الشرط للتاكيد فى الامر، و الالمام الى صعوبه ذلك، مما يحتاج الى عزم قوى، و اراده اكيدته. ثم عطف الامام نحو لزوم اتقاء البدع، حيث قد خطب الامام بهذه الخطبه فى اوائل خلافته، و قد اعتاد الناس بدع عثمان، و المتقدمين عليه، الذين زادوا فى الدين و نقصوا حسب شهوراتهم.

[صفحة ٤٨]

(و اعلموا عباد الله ان المومن يستحل العام) اى فى هذا العام (ما استحل عاما اول) اى فى السنه السابقه (و يحرم العام ما حرم عاما اول) فلا- يبدع، بل ما احله و حرمه، بمقتضى ايمانه و ارشاد الدين له، فى السابق يبقى عليه الى الاخر، فاذا احل المتعه حسب ما ارشده الدين يبقى على حليته الى الاخر، و اذا حرم صلاه النافله فى جماعه حسب امر الاسلام يبقى على تحريمه الى الاخر، لا ان يحرم المتعه بعد حليتها، و يحل صلاه التراويح بعد تحريمها. (و ان ما احدث الناس) من الامور المخالفه للشرع، (لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم) فى الشريعه، فان الدع لا- تغير احكام الله تعالى. (و لكن الحلال ما احل الله) سبحانه (و الحرام ما حرم الله) تعالى سواء بقوا الناس على ذلك ام انحرفوا. (فقد جربتم الامور) فرايتم الحق من الباطل (و ضرستموها) اصل ذلك ان يعرض الانسان على الشئ ليعلم انه قوى او ركيك، و هذا كناية عن تجربه، و قد المع الامام عليه السلام بذلك الى صنائع الخلفاء ضد الاسلام و دساتير الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن، فلا ينساقوا الى حيث الهلكه باتباع البدع و ترك السنن (و وعظتم بمن كان قبلكم) من الذين اهلكوا حيث خالفوا اوامر الله)

و ضربت الامثال لكم) المثل هو الشئ الموثر فى النفس، الذى يتخذ منهاجا، ليحتذى على مثاله (و دعيتم الى الامر الواضح)، و هو الكتاب و السنه، فانهما لا- لبس فيهما و لا- غموض. (فلا يصم عن ذلك الا اصم) فان الصوت لا نقص فيه، فاذا لم يسمعه احد- و ذلك كناية عن عدم العمل- فانه اصم فيه النقص (و لا يعمى عن ذلك الا اعمى) فان الشئ ظاهر يراه كل احد، فاذا لم يره احد كان لكونه اعمى لا- يبصر الحق (و من لم ينفعه الله بالبلاء) اى الابتلاء بمعنى الاختبار (و التجارب) التى تمر به، فيرى نتائج العمال للسابقين، من عمل منهم حسنا، و من عمل منهم سيئا (لم ينتفع بشئ من العظه) مصدر وعظ، نحو عده مصدر (وعد) اذا الوعظ كلام، و التجارب امور خارجه، و تلك اقوى من الكلام فى الالفات و الارشاد (و اتاه التقصير من امامه) كان التقصير عدو مجاهر، ياتى من امام الانسان لمحاربه، و ذلك بخلاف الانسان غير المجرب فانه اذا اتاه التقصير، فكانه اتاه العدو على حين غفله و غره، اذ لم يعرف الامور و لم ير التجارب، حتى يكون مقصرا اذا وقع فى الهلكه. (حتى يعرف ما انكر) اى جعله فى السابق منكرا (و ينكر ما عرف) اى ما كان جعله فى السابق معروفا، او المراد انه لا ينتفع بالوعظ

حتى يعرف ما انكره، بان يتبين لديه اشتباهه، و ان ما ظنه منكرا، يعرفه معروفا و بالعكس (و انما الناس رجلا ن: احدهما متبع شرعه) اى شرعيه الحق (و) الثانى (مبتدع بدعه) على خلاف الشرع (ليس معه) اى مع المبتدع (من الله سبحانه برهان سنه) اى دليل على ان ما يعلمه سنه سنه الله سبحانه (و لا- ضياء حجه) فان للحجه ضيائا يوجب كشف الحقيقه، و تميزها عن الاباطيل و الاوهام (و ان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن) اذ جمع فيه سبحانه جميع انواع المواعظ (فانه جبل الله المتين) اى المحكم فكما ان الجبل المحكم اذا شد به الانسان الذى يراى جره الى فوق لا- يخشى عليه من السقوط بانقطاع الجبل، كذلك الانسان المريد للرقى اذا تمسك بالقرآن، لا يخاف السقوط و الخسران. (و سببه الامين) فكما ان السبب للشئ اذا كان امينا، لا يخشى من عدم الوصول الى المسبب كذلك من تمسك بالقرآن لا يخشى عدم الوصول الى مطلبه الذى هو خير الدنيا و الاخره (و فيه ربيع القلب) فكما ان الربيع سبب لخروج الازهار، كذلك القرآن يسبب ازدهار كذلك القرآن يسبب ازدهار القلب و تحليله بانواع الفضيله و الكمال. (و ينابيع العلم) جمع ينبوع، فان علم الاصول و الفروع، و العبر و الاحكام و ما اشبه

ينبع من القرآن (و ما للقلب جلاء غيره) فان الجلاء الحقيقى الذى لا يكدره الا لام انما هو فى القران اذ يهدى قلب الانسان و يطمئن حتى انه اذا نزلت به اعظم الكوارث، كان واثقا من رحمه الله و حسن جزائه (مع انه قد ذهب المتذكرون) الذين كانوا يتذكرون بسبب القرآن، اى اقول هذا الكلام و انا متاسف من ذهابهم، فان (مع) يفيد ذلك، و المراد بالمتذكرين اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الاخيار، كابى ذر و سلمان و اضرابهما. (و بقى الناسون و المتناسون) المتناسى هو الذى لم ينس، لكنه يظهر نفسه كانه ناس (فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه) كما قال سبحانه: تعاونوا على البر و التقوى (و اذا رايتم شرا فاذهبوا عنه) و لا تعينوه حتى بالاجتماع

حواله، كما قال سبحانه: (و لا تعاونوا على الاثم و العدوان) فان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول: (ياين آدم اعمل الخير و دع الشر فاذا) فعلت ذلك ف (انت جواد قاصدا) الجواد هو الفرس، و القاصد هو الذي يتوسط في الجاده فلا ياخذ يمينا و شمالا، و هذا تشبيه للانسان بالفرس الذي لا ينحرف، فانه يصل الى مقصده بدون عطب و تعطيل، و كذلك الانسان العامل بالخير، التارك للشر، و ليس في التشبيه بالفرس حرازه، فانه لشرافته، ك ان موردا للتشبيه كثيرا:

[صفحة ٧١]

ثم اخذ الامام عليه السلام في بيان انواع الظلم، و التنفير منه، بقوله: (الا و ان الظلم ثلاثه) اقسام (فظلم لا يغفر) اي من طبيعه ان لا يغفره الله سبحانه (و ظلم لا يترك) في الدنيا بل يرى الظالم جزاء ظلمه قبل الاخره (و ظلم مغفور لا يطلب) يعني انه هو الغالب في الغفران، لا- انه مغفور البتة، و الا- نافي كونه ظلما كما لا يخفى، و الحاصل ان الظلم قد يكون له تبعه اخروي، و قد يكون له تبعه دنيوي، و قد يكون الغالب فيه عدم التبعين. (فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله) كما قال لقمان: (ان الشرك لظلم عظيم قال الله تعالى: (ان الله لا- يغفر ان يشرك به) و المراد بالشرك هنا اعم من الكفر. (و اما الظلم الذي يغفر) و هو ثالث الاقسام (فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات) جمع هنه، و هي: المعاصي التي ترجع ضررها الى الانسان نفسه، مما لا ترجع الى انكار اصول الدين، و الى ظلم الناس. (و اما اظلم الذي لا يترك) بل يرى الانسان تبعته في الدنيا (فظلم العباد بعضهم بعضا) كقتل الانسان او سرقة ماله او هتك عرضه او ما اشبه ذلك. (القصاص هناك شديد) اي في الاخره، و هذا تحذير لان يعمل الانسان عملا يوجب القصاص في الاخره، و هو بيان ان ظلم العباد كمال

ا يترك في الدنيا، لا يترك في الاخره ايضا (ليس هو) اي القصاص الاخرى (جرحا بالمدى) جمع مديه، و هي السكين (و لا ضربا بالسياط) جمع سوط، اي ليس الممه كالام السكين و السياط، حتى يستسهل الانسان (و لكنه ما) اي القصاص، عذاب شديد (يستصغر ذلك) الجرح و الالم الدنيوي، بالسكين و السوط (معه) اي مع القياس بذلك القصاص، اي بالنسبه اليه. (فاياكم و التلون في دين الله) بان تاخذوا كل يوم لونا، و ذلك بمعنى الابتداء (فان جماعه فيما تكرهون من الحق) اي تكونون جماعه مجتمعين في الحق، و ان كرهتم ذلك الحق (خير من فرقه فيما تحبون من الباطل) بان يتبع كل واحد ما يحبه، فيفترق عن اخوانه، و الحق حيث انه واحد يجمع الناس اما الباطل حيث انه متعدد فانه يفرقهم دائما، و هذا هو شان البدعه (و ان لله سبحانه لم يعط احدا بفرقه خيرا) اذ السعاده و القوه في الاجتماع لا في التفرق (ممن مضى و لا ممن بقى) بيان (احد) اي من الامم الماضيه و الامم الباقيه. (يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن) الاشتغال ب (عيوب الناس) و معنى ذلك ان يشتغل بالعلم ليرفع عيبه الذي هو الجهل، و بالعمل ليرفع عيبه الذي هو البطاله، و هكذا، لا ان يشتغل بذكر معائب الناس (و طوبى لمن لزم بيته)

لا يدخل في الفتن بلا هدى و حجه (و اكل قوته) لا يطمع في اموال الناس (و اشتغل بطاعه ربه) فلا يصرف وقته في البطاله، فكيف بما اذا اشتغل بالمعاصي؟ (و بكى على خطيئته) التي صدرت منه ليغفرها الله سبحانه له (فكان من نفسه) اي من ناحيه نفسه التي تامر به بالعمل (في شغل) لاصلاح دينه و دنياه (و الناس منه في راحه) لانه لا يثير الفتن، و لا يتعرض للناس بسوء.

خطبه ١٧٦

[صفحة ٧٤]

اي في الامر المرتبط بها، و قد تكلم عليه السلام بهذا الكلام، بعد ما بلغه امر الحكيمين. (فاجمع راي لئلكم) اي وجوهكم و اشرافكم، فان الملاء هم الاشراف، لانهم يمثلون الصدر هيبه، و العين جلالا (على ان اختاروا رجلين) عمر بن العاص و اباموسى (فاخذنا عليهما ان يجععا عند القرآن) من جمع البعير اذا برك و المراد ان لا- يتعديا حكم القرآن (و لا- يجاوزاه) بان يحكما بالاهواء (و تكون

الستنتهما معه) اى مع القرآن (و قلوبهما تبعه) بان يكون اعتقادهما كما قال القرآن، لا ان يوجها القرآن حسب آرائهما (فتاها) اى ضلّا (عنه) اى عن القرآن اذ القرآن يقول (و السابقون الاولون من المهاجرين) و على عليه السلام سابق و معاويه لم يكن سابقا، و يقول: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين) و على كان صادقا دون معاويه، و هكذا سائر الايات النازله بشأن على عليه السلام او المنطبقه عليه عليه السلام، دون معاويه. (و تركا الحق و هما يبصرانه) لعرفانها اخلاق على عليه السلام و معاويه، و ان الاول متعين للخلافه (و كان الحجور) و العدول عن الحق (هواهما) فان هوا ابن عامر كان مع معاويه حيث وعده ملك مصر، و كان هوى ابي موسى مخالفا لعلى عليه السلام

حيث كان على عزله عن الاماره فى الكوفه و نصب غيره مكانه. (و الاعوجاج دابهما) اى عادتهما. (و قد سبق) عند تخويلهما الحكم (استثنائونا عليهما- فى الحكم بالعدل و العمل بالحق- سوء رايهما) اى كان المقرر ان يحكما بالعدل لا ان يسيئا الراى فيحكما حسب شهواتهما و اهوائهما (و جور حكمهما) عطف على سوء رايهما، و على هذا فحكمهما باطل اذ لم نحكمهما، مطلقا و بلا شرط. (و) عليه ف (الثقه فى ايدينا لانفسنا) اى الحجه فى ايدينا لنحكم اناسا آخرين، و لم نعط الثقة لهما حتى يقال: انكم اعطيتم ثقتمكم بايديهما فلا- ثقه لكم بعده حتى تعطيها لشخص آخر، و العبارة كالاستعاره لتمكن، فكانه اذا اعطى الاختيار مطلقا، فحكم الطرف ماض بخلاف ما اذا شرط (حين خالفا سبيل الحق) فى كيفية التحكيم (و ايتا بما الا يعرف من معكوس الحكم) اى الحكم المعكوس من عزل احدهما عليا عليه السلام، و نصب احدهما معاويه.

خطبه ١٧٧

[صفحة ٧٦]

فى وصفه سبحانه، و بيان رساله الرسول، و الانذار و الوعظ (لا يشغله شان) فانه سبحانه ليس كالبشر، اذا توجه لامر ذهل عن الامور الاخر، بل هو يتوجه نحو الف امر بلا- ان يشغله احدهما عن الباقي (و لا يغيره زمان) بان ينقص من عمره، كما فى الانسان، او يبليه، كما فى العماره و الثياب و ما اشبهه. (و لا يحويه) ان يشتمل عليه (مكان) كما يشتمل المكان على الانسان و سائر الاجسام (و لا يصفه لسان) حق و صفه لان الانسان لا يدركه سبحانه كنهه حتى يتمكن من وصفه حق الوصف (و لا يعزب عنه) اى يغيب عنه بمعنى يجهل (عدد قطر الماء) الموجود فى الكون او المراد قطر المطر (و لا) عدد (نجوم السماء) فانه يعلم عددها التى لا تحصى (و لا سواى الريح فى الهواء) جمع سافيه، و هى التى تهب، فانه يعلم اعدادها و كيفياتها (و لا ديب النمل على الصفا) جمع صفاه هى الصخره الملساء و ربيها حركتها (و لا- مقييل الذر) الذر النمل، و مقييلها محل استراحتها و نومها (فى الليله الظلماء) التى لا يرى فيها الاشياء فكيف بالصغيره؟. (يعلم) سبحانه (مساقت الاوراق) جمع مسقط، بمعنى السقوط، او محل السقوط، و المراد اوراق الاشجار، كما قال سبحانه: (و ما تسقط من ورقه الا يعلمها) (و خف

ى طرف الاحداق) جمع حذقه، و هى العين، و طرفها تحريك جفنها، و خفى التحريك هو الذى يحفيه الانسان عن الحاضر، لئلا يعلم اين نظر، كالذين يسرقون النظرة. (و اشهد ان لا اله الا الله غير معدول به) اى لا اجعل لله سبحانه عدلا و شريكا (و لا مشكوك فيه) اى لا اشك فى وجوده (و لا مكفور دينه) اى لا انكر دينه، حتى اكون انا منكر لدينه، و دينه مكفورا (و لا مجحود تكوينه) اى لا اجحد خلقه للخلق (شهاده من صدقت نيته) اى شهد بصدق نيه، لا كالمناقين الذين يشهدون لسانا و ينكرون جنانا (و صفت دخلته) اى باطنه و لم يلوث بالنفاق (و خلص) عن شوائب الشك (يقينه) فله يقين كامل (و ثقلت موازينه) كناية عن قوه اليقين. (و اشهد ان محمدا عبده و رسوله المجتبى) اى المختار (من خلائقه) فهو افضل من جميعهم (و المعتم) اى المختار، من العتميه بمعنى المختار من المال (لشرح حقائقه) اى حقائق دين الله من الاصول و الفروع (و المختص بعقائل) اى الكرائم (كراماته) اى افضل كرامات الله تعالى. (و المصطفى) اى المختار (لكرائم رسالاته) اى الرساله التى هى اكرم الرسالات، و هى نهايه الاحكام و الاخلاق و ما اشبه، مما

اتي بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون سائر الانبياء (و ال

موضحه به) اى بسبب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (اشراط الهدى) اى علاماته و دلائله (و المجلوبه) اى المنكشف بسبب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (غريب العمى) اى اشد انواع العمى ضلاله، فان غريب، بمعنى السواد القائم، فانه صلى الله عليه وآله وسلم يزيل اشد انواع الضلاله، و يهدى الناس الى احق و الى صراط مستقيم.

[صفحة ٧٨]

(ايها الناس ان الدنيا تغر المومل لها) اى تخدعه بارائتها له انها توصله الى آماله (و المخلد اليها) من اخلد بمعنى ركن و مال (و لا تنفس) الدنيا، اى لا تبخل (بمن نafs فيها) اى بمن يباهى غيره بان له الدنيا فانت تعظم الدنيا و تباهى بها، و الدنيا لا تهتم بشانك و لا تبخل بك، بل تسلمك للافات بدوهن مبالاه (و تغلب) الدنيا (من غلب عليها) فان الانسان يظن انه غلب على الدنيا حيث حصل بعض جاهها او مالها، لكنه ظن مكذوب بل الدنيا غلبت على هذا الشخص، حيث خدعته و بعدته عن دار كرامه الله سبحانه. (و ايم الله) قسم بالله سبحانه (ما كان قوم - قط - فى غض نعمه) اى حسن نعمه، فان الغض الجديد الناضر (من عيش) هنىء (فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها) اى عملوا بها و اقترفوها فان الذنوب سبب زوال النعمه. قال الشاعر: اذا كنت فى نعمه فارعها فان المعاصى تزيل النعم و حافظ عليها بشكر الا له فان الا له شديد النقم (لان الله ليس بظلام للعبيد) يزيل نعمتهم اعتبارا بدون ذنب منهم، و (ظلام) صيغه نسبه، اى بذى ظلم (و لو ان الناس حين تنزل بهم النقم) جمع نقمه، مقابل نعمه (و تزول عنهم النعم) جمع نعمه (فرعوا) اى التجاوا (الى ربهم بصدق من نياتهم) با

ن يكونوا مستجيرين حقيقه، عازمين على طاعته، نادمين عما سلف منهم من الذنوب (و وله) اى تحير (من قلوبهم) بان كانت قلوبهم و الهه فى حب الله و طاعته (لرد عليهم كل شارد) اى كل ما شرد منهم من النعم (و اصلح لهم كل فاسد) من امورهم. (و انى لاخشى عليكم ان تكونوا فى فتره) اى فى فتره من المهله الالهيه. التى يمهل بها كل مجرم ليستكمل اجرامه، ثم يوخذ على حين غفله بل ما تمت عليه الحججه، و اشتدت عليه العقوبه، كما قال سبحانه: (انما نملى لهم ليزدادوا اثما). (و قد كانت امور مضت ملتهم فيها ميله) عن جاده الهدى، و لعل المراد بذلك ميلهم الى وقف القتال فى صفين، و انخداعهم بمكر معاويه، و اختيارهم اباموسى الاشعري، و ما اشبه ذلك. (كنتم فيها عندى غير محمودين) حيث خالفتم الاوامر، و بذلك انشقت صفوف المسلمين، و تجرء الاعداء (و لئن رد عليكم امركم) كما كان فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث الوحده و الايمان و الاطاعه (انكم لسعداء) لانه موجب لخير الدنيا و الاخره (و ما على الا- الجهد) بان اتعب و اجتهد للارشاد و الهدايه (و لو اشاء ان اقول - لقلت: عفا الله عما سلف) اى سامحتكم لما سلف من اعمالكم، فلا تعودوا لمثلها.

خطبه ١٧٨

[صفحة ٨١]

و قد ساله ذعلب اليماني، فقال: هل رايت ربك يا اميرالمومنين؟ فقال عليه السلام: افاعبد ما لا ارى؟! فقال: و كيف تراه؟ فقال: (لا تراه) سبحانه (العيون بمشاهده العيان) كما ترى العين سائر الاشياء، لان الله سبحانه مستحيل عليه الرويه (و لكن تدركه القلوب بحقائق الايمان) اى بسبب احتواء القلب على حقيقه الايمان بالله سبحانه، فان الايمان الحقيقى يوجب المعرفه الكامله لله تعالى، اذ كل مصنوع يدل على الصانع، و هو سبحانه. (قريب من الاشياء) باحاطه علمه و قدرته عليها (غير ملامس) اى ليس قربه مثل قرب الاجسام بعضها ببعض، مما يوجب الملامسه، و اللمس لى الالتصاق (بعيد منها) اى من الاشياء، بعدا بمعنى عدم المجانسه و المشاهده، لا البعد الزمانى و المكاني (غير مباين) اى ليس المبعد من قبيل بعد النار عن الماء، او ما اشبه، مما يباين احدهما الاخر (متكلم لا برويه) اى ان تكلمه لا- يصدر عن فكر، و انما يخلق الكلام بدون فكر (مريد لا- بهمه) فانه لا يهتم نفسا ثم يريد، اذ لا نفس له سبحانه. (صانع)

للاشياء (لا بجارحه) اي بيد و رجل و نحوهما، و انما يامر ب (كن) فيكون ما اراد (لطيف) بمعنى نفوذ قدرته و علمه في كلشيء (لا يوصف بالخفاء) و الرقه، بخ

لألف اللطيف من الاشياء كما يقال الهواء لطيف، اذا لم تر. (كبير) اي عظيم (لا يوصف بالجفاء) اي الخشونه و عدم المبالاه، كالشعر الذين اذا علت منزلتهم جفوا الناس و لم يهتموا بهم (بصير) لا- يرى الاشياء (لا يوصف بالحاسه) اي بالعين، فانه سبحانه لا عين من لحم و دم له. (رحيم لا- يوصف بالرقه) اي رقه القلب، اذ لا- قلب له سبحانه، و لا- تبدل في حالاته (تعنو) اي تذلل و تخضع (الوجوه لعظمته) فكل شريف خاضع له (و تجب) اي تضطرب، من وجب بمعنى خفق و اضطرب (القلوب من مخافته) اي خوفا منه سبحانه، بان كانت قصرت في الاعمال، فتبتلى بالعقاب.

خطبه ١٧٩

[صفحة ٨٣]

في ذم العصيين من اصحابه (احمد الله على ما قضى من امر) كما قال سبحانه: (و قضى ربك الا تعبدوا الا اياه) (و قدر من فعل) كما قال سبحانه: (و قدر فيها اقواتها) فان القضاء و القدر يستعملان بمعان، و الظاهر اراده ما ذكرنا، في هذا الكلام بقريته (امر) و (فعل). (و) احمد الله (على ابتلائى بكم ايها الفرقه) اي الجماعه (التي اذا امرت لم تطع) و المراد جميع اوامره عليه السلام، لا- مطلقا كما لا يخفى. (و اذا دعوت) الى الجهاد و ما اشبه (لم تجب) جينا او تكاسلا (ان امهلتكم) فلم اطلبكم للجهاد و العمل (خضتم) في الباطل، دون ان تعملوا لسعادتكم (و ان حوربتكم) اي حضرتم ميادين الحرب (خرتم) اي صحتكم، من خار بمعنى صاح، فان المحارب يجب ان يلزم الصمت و السكينة لا الصياح و العجيج، فان ذلك مما يوهن الانسان. (و ان اجتمع الناس على امام) يريد نفسه الكريمه (طعنتم) في ذلك الامام، بان تنحتوا له معائب و منقصات (و ان اجبتم الى مشاقه) المراد بها الحرب (نكصتم) اي رجعتكم القهقري و فررتكم عن الحرب (لا ابا لغيركم) (لا ابا لك) جمله تستعمل للذم بمعنى فقدت الاب حتى تكون من دون والي، و تستعمل للدعاء بمعنى تملك امرك، و قد تطف الامام بتوجيه الجمله للغير

، اما احترامهم ان اريد بها الذم، او اهانه لهم ان اريد بها الدعاء. (ما تنتظرون بنصركم و الجهاد على حقكم)؟ استفهام انكاري، اي هل بعد موقع للانتظار، ان حقكم قد غصب، و النصر قد فاتكم باستيلاء معاويه على بعض بلادكم، فما وجه الانتظار بعد ذلك؟ اتريدون في انتظاركم (الموت او الذل لكم) فانكم ان بقيتم بلا محاربه، اما متم، او سيطر معاويه حتى تذلولوا. (فو الله لئن جاء يومى) اي وقت موتى (وليأتيني) اخبار بانه سيأتي يومى (ليفرق بينى و بينكم) بالموت (و انا لصحبتكم) اي مصاحبتمكم (قال) اي كاره، من (قلبي)، بمعنى كره و غضب يعنى افرح بموتى و تخلصى من اصطحابكم (و بكم غير كثير) فان الكثره انما تتراد للمنفعه، فاذا انتفت كان وجودها كعدمها، يعنى لست كثيرا بسببكم لعدم نفعكم. (لله انتم) هذه جمله تستعمل في الذم، بمعنى ان الله يقدر ان يعالجهم و ينتقم منهم، و تستعمل في المدح، ايانهم الله سبحانه، مخلصين له في اعمالهم و اقوالهم (اما دين يجمعكم)؟ فقيم هذا التفرق في آرائكم و اهوائكم (ولا- حميه) اي انفه و كبر في نفوسكم عن تسلط الاعداء عليكم (تشحذكم) اي تفيظكم لتقوموا بالجهاد، من شحذ السكين، بمعنى حدها، و الانسان اذا شحذ صار كالسكين يقطع و ينفذ.

(او ليس عجباً ان معاويه يدعو الجفاه) جمع جافى و هو الغليظ الخشن في اعماله و نواياه (الطغام) بمعنى اراذل الناس (فيتبعونه على غير معونه) اي اعانه منه لهم (ولا- عطاء) لهم، و السبب ان معاويه كان يالف الروساء بالمال رشوه، جوراً و ظلماً، و الاراذل تبع لكبرائهم، و الامام كان يقسم بالسويه فالكبراء كانوا غير راضين عنه، و لذا لا- يحركون اتباعهم لنصره الامام عليه السلام (و انا ادعوكم- و انتم تريكه الاسلام) اي البقيه الباقيه من المسلمين الذين يعتز بهم الاسلام (و بقيه الناس) الصالحين، خلف عن سلف صالح (الى المعونه) متعلق ب (ادعوكم) و (و) الى (طائفه من العطاء) اي اعين جماعه، و اعطى جماعه، و الاعانه: الاعطاء تبرعا،

بخلاف العطاء فانه العطاء من بيت المال حسب الاستحقاق. (فتفرون عنى) بان يستجيب بعض للجهاد، و لا- يستجيب بعض (و تختلفون على) هذا يريد، و ذاك يرد (انه لا يخرج اليكم من امرى) اى من اوامرى التى آمركم بها (رضى) للجميع (فترضونه) كلكم (و لا سخط فتجتمعون عليه) بان تسخطون جميعا، و هذا بيان انهم لا يجتمعون لا على رضى و لا على سخط، بل متفرون دائما يرضى بعضهم، و يسخط بعض، كيفما امر الامام عليه السلام (و ان احب ما انا لاق) اى احب شىء القاه (الى الموت) بان اموت فاستريح منكم، ثم بين عليه السلام انه اتهم بكل ارشاد و نصيحة، لكنهم بقوا على ضلالهم و جهالتهم (قد دارستكم الكتاب) اى قرأت عليكم القرآن تدرسا و تعليما (و فاتحتكم الحجاج) اى عرفتكم وجوه الاحتجاج، بعد ان لم تكونوا تعرفونها، فهى مفاتحه منى (و عرفتكم ما انكرتم) اى ما جهلتم (و سوغتكم) اى جعلت سائغا هنيئا عندكم (ما مججتم) اى ما كنتم تمجونه و تطرحونه، و كان المراد الاخلاق الفاضله (لو كان الاعمى يلحظ) اى يبصر، و (لو) لبيان احوالهم، و انهم كالاعمى لا يبصرون شيئا، و ان بصرو (او النائم يستيقظ) اى يتنبه و يقوم من النوم (و اقرب بقوم من الجهل) صيغه تعجب اى ما اقرب قوم الى الجهل (بالله) سبحانه و باحكامه (قائدهم معاويه، و مودبهم ابن النابغه) اى عمرو بن العاص، و المراد بهم اصحاب الشام، و هذه الجملة لبيان الفرق بين اهل العراق، و بين اهل الشام، و للتأفف من عدم اطاعه هولاء مع ان قائدهم مثل الامام العالم الورع، و اطاعه اولئك مع ان قائدهم مثل معاويه، و مرشدهم مثل ابن العاص.!

خطبه ١٨٠

[صفحة ٨٧]

(و قد ارسل) عليه السلام (رجلا من اصحابه، يعلم له احوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللحاق بالخوارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد اليه الرجل قال له: (امنوا فقطنوا ام جنبوا فظعنوا؟) اى هل آمنوا جانبى فبقوا، ام خافوا نكالى فسافروا و ذهبوا الى الخوارج؟) - (فقال الرجل: بل ظعنوا يا امير المؤمنين، فقال عليه السلام): (بعدا لهم كما بعدت ثمود) دعاء عليهم بان يعدهم الله عن رحمته، كما ابعدهم الله قوم صالح النبى - و هو قبيله ثمود - عن رحمته، حيث انزل عليهم العذاب، لما خالفوا امر الله، و عقروا الناقة، و (بعدا) منصوب بفعل مقدر، اى اللهم ابعدهم بعدا (اما لو اشرعت الاسنه) جمع سنان، و هو الرمح (اليهم) عند المحاربه مع الخوارج، و اشرعت بمعنى صوبت نحوهم (و صبت السيوف على هاماتهم) اى روسهم، و هذا كناية عن تكاثر الضرب بالسيوف عليهم. (لقد ندموا على ما كان منهم) من الظعن و الالتحاق بالخوارج، لانهم لا يتمكنون من المقاومه (ان الشيطان اليوم قد استفلهم) اى دعاهم للتفلس، و هو الانهزام عن الجماعه (و هو غدا متبرى منهم) و المراد اما فى يوم القيامة، اذ يتبرء الشيطان من اتباعه، قال سبحانه: (اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين ا

تبعوا) او المراد عند الحرب، و تبرئه كناية عن عدم نصرته لهم، كما صار فى حرب الكفار مع الرسول، قال سبحانه: (فلما ترائت الفئتان نكص على عقبيه و قال انى برىء منكم ان ارى ما لا ترون). (و متخل عنهم) التخلى عن فلان بمعنى الابتعاد عنه و عدم نصرته (فحسبهم) ضلالا و جهاله (بخروجهم من الهدى) الباء زائده، اذ الاصل فيه (هم يكتفون بذلك). (و ارتكاسهم) اى انقلابهم، و اصل الارتكاس: ان يقع الانسان من راسه فى وحل او ما اشبهه (فى الضلال و العمى) اى عدم تبصر السبيل، كالاعمى الذى لا يبصر الطريق (و صداهم عن الحق) اى منعهم للناس عن اتباع الامام (و جماعهم) اى عصيانهم (فى التيه) اى فى الضلال، فان التائه يلزم ان يطيع من يرشده، لا ان يعصى حتى يهلك فى المهالك.

خطبه ١٨١

[صفحة ٨٩]

و فيها حمد الله، و بيان صفاته، و الارشاد و النصيح، (روى عن نوف البكالى) منسوب الى (بكال) قبيله من قبائل العرب (قال خطبنا هذا الخطبه اميرالمومنين عليهالسلام بالكوفه و هو قائم على حجاره، نصبها له جعده بن هبيرة المخزومي) و هو ابن اخت الامام عليهالسلام، و امه ام هانئ اخت الامام، بنت ابى طالب، و كانه وضع تلك الحجاره كمصعد يصعد عليها الامام ليرتفع على الناس عند الخطبه، شبه المنبر (و عليه مدرعه) اى قميص ضيق الاكمام (من صوف) و هذا اقرب الى الزهد لخشونه الصوف، بخلاف القطن و نحوه (و حمائل سيفه) و هو الخيط الذى يشد به السيف ليحمل فيتوشح به من (ليف) النخل (و فى رجليه نعلان من ليف) الظاهر كون كل النعل من ليف لا- ان شراكها منه (و كان جبينه) من كثره السجود (ثفته بعير) و هو المحل الذى يمس الارض، عند بروك الابل، فانه يغلظ و يخشن من مباشره الارض، و الدلوك بها (فقال عليهالسلام): (الحمد لله الذى اليه مصائر الخلق) جمع مصير، بمعنى الصيروره، اى ان الخلق ينتهون الى ثوابه و عقابه، و دار كرامته و محل سخطه (و عواقب الامر) فان عاقبه امر كل انسان اليه سبحانه. (نحمده على عظيم احسانه) اى احسانه العظيم لنا بالخلق و الرزق و

غيرهما (و نير برهانه) اى دليله الواضح الذى نصبه دليلا على وجوده و سائر صفاته (و نوامى فضله و امتنانه) نوامى جمع نام، بمعنى: الزائد، اى فضله بالزائد على قدر الاستحقاق، او فضله الذى ينمو و يزيد (حمدا يكون لحقه) سبحانه (قضاء) اى اداء البعض ما يستحق (و لشكره اداء) اى يكون موديا لشكره الواجب على الناس (و الى ثوابه مقربا) فان الحمد يقرب الانسان الى ثواب الله تعالى (و لحسن مزیده موجبا) اى موجبا لمزيد نعمه، و اضافه حسن اليه، من باب اضافه الصفه الى الموصوف. (و نستعين به استعانه راج لفضله) لا استعانه آيس، فان الانسان قد يطلب العون من احد و هو آيس من اجابته، و قد يستعين و هو راج للاجابته (مومل لنفعه) سبحانه، بان ينفعنا (واثق بدفعه) المكاره عنا (معترف له) تعالى (بالطول) اى الانعام و الفضل (مدعن له) اى خاضع لله سبحانه (بالعمل و القول) نحمده لسانا، و نعمل له بجوارحنا و اعضائنا (و نومن به) سبحانه (ايمان من رجاه موقنا) فان يقين الانسان فى رجائه، دليل على قوه ايمانه (و اناب اليه) اى رجع اليه تعالى بالتوبه (مومنا) بوجوده و سائر صفاته (و خنع) اى خضع (له مدعنا) فضله لا- مثل الانسان للجباريه، فانه يخضع لهم كارها (و اخلص له) لى جعل

اعماله و عقيدته له سبحانه بلا مشاركه احد معه (موحدا) فى مقابل الاشراك (و عظمه ممجدا) اى اعترف بعظمته فى تمجيد و ثناء عليه (و لا ذبه) اى التجا اليه عن الاهوال و النوائب (راغبا) فضله (مجتهدا) يقال اجتهد اذا اتعب نفسه. (لم يولد سبحانه) بان يكون له اب او ام (فيكو فى العز مشاركا) لان الابوين شريكان مع الولد فى العز، بل اعز لانهما عله وجوده (و لم يلد) سبحانه ولدا (فيكون موروثا) لان الولد يرث ابويه (هالكا) اذ كل شىء يلد يكون ممكنا و كل ممكن هالك، فانه كماله تغير بالولاده، كذلك له تغير بالحياه و الموت. (و لم يتقدمه وقت و لا زمان) بان يكون لا زمان و لا يكون الله سبحانه- كما هو شان الممكنات (و لم يتعاوره) اى يتداوله و يتبادل عليه (زياده و لا نقصان) بان يزيد مره و ينقص اخرى (بل ظهر) سبحانه (للعقول بما ارانا من علامات التدبير) اى من الادله الموجوده فى المخلوقات الداله على التدبير المتقن) اذ وضع كل شىء موضعه، كالبناء الفخم الذى يدل على مهاره بانيه (و القضاء المبرم) اى المحكم، فان حكمه سبحانه بالخلق و الرزق و الحياه و الموت و غيرها مبرم لا ينقض. (فمن شواهد خلقه) على وجوده تعالى و سائر صفاته (خلق السماوات) اى الاجرام و مج

اريها (موطدات) اى مثبتات فى مداراتها على ثقلها (بلا عمد) جمع عماد، فانها لا عمد لها، كما للبناء المرتفع من عمد تحفظه من السقوط (قائمات) فى محالها (بلا- سند) يستند و يتكىء عليها (دعاهن) سبحانه، و ذلك كناية عن جعل نظام لهن (فاجبن) دعوته تعالى (طائعات مدعنات) كما قال سبحانه: فقال لها و للارض اثيا طوعا او كرها، قالتا اتينا طائعين) (غير متلكئات) التلكو التوقف فى الامر (و لا مبطئات) من ابطاء بمعنى: عام الاستعجال فى المر، نعم انها اطاعت فورا. (و لو لا اقرارهن له) تعالى (بالربوبيه) او انه آلهن (و اذعانهن بالطواغيع) اى الاطاعه بالرغبه (لما جعلهن موضعا لعرشه) العرش: محل تشریف له فى السماء، كما ان الكعبه موضع تشریف له سبحانه فى الارض (و لا تشریف له فى السماء، كما ان الكعبه موضع تشریف له سبحانه فى الارض (و لا مسكنا لملائكته)

المقربين، الذين هم اطهار، فيلزم ان يكون محلهم طاهرا (و لا مصعدا) اي محل الصعود (للكلم الطيب و العمل الصالح) فان الاعمال الصالحة، و الكلمات الطيبة، من العباد، تصعد نحو السماء، و ذلك ليس لانها مكان الله سبحانه، فانه لا مكان له، و انما لاجل انه تعالى جعل السماء محلا شريفا، و ماوى للاشياء الحسنه، و هذا

اشاره الى قوله سبحانه: (اليه يصعد الكلم الطيب، و العمل الصالح يرفعه) (من خلقه) اي الكلم و العمل، الصادره من الخلق. (جعل) سبحانه (نجومها) اي كواكب السماوات (اعلاما) اي ادله (يستدل بها الحيران) اي الشخص المتحير (في مختلف فجاج) جمع فج بمعنى الطريق (الاقطار) جمع قطر، بمعنى القطعه من الارض، اي مختلف الصحارى. (لم يمنع ضوء نورها) اي نور الكواكب (ادلهمام سجع الليل المظلم) الادلهمام: شده الظلمه، و سجع: الستر (و لا- استطاعت جلايب سواد الحنادس) جلايب جمع جلباب، و هو ثوب واسع يلبس فوق الملابس، و المراد هنا ظلمه الليل الشامله لكل شىء، و حنادس جمع حندس، بمعنى الليل المظلم (ان ترد) حتى لا- يصل الى الارض (ما شاع) و انتشر (في السماوات من تلالو نور القمر) بل نور القمر، كنور النجوم، يصلان الى الارض فى ظلمه الليل، فيهدى بهما الناس فى الصحارى و القفار. (فسبحان من لا يخف عليه سواد غسق داج) الغسق الظلمه، و داج بمعنى المظلم (و لا) سواد (ليل ساج) الساجى بمعنى الساكن، و وصف الليل به، لانه يسكن فيه كل ذى روح، فهو وصف باعتبار ما فيه، من باب علاقته الحال و المحل (فى بقاع الارضين المتطاطئات) اي المنخفضات، فانه سبحانه يرى كل ما فى منخفضات

الارض، و لو تحت الليل المظلم (و لا فى يفاع) بمعنى التل و المكان المرتفع (السفع) جمع سفعاء، و هو السواد يضرب الى الحمرة، و المراد بها الجبال، فان الجبال هكذا تظهر من بعد (المتجاوزات) اي المجاوره بعضها لبعض. (و) سحان من لا يخفى عليه (ما يتجلجل به الرعد) الجلجله صوت الرعد (فى افق السماء) اي اطرافها (و ما تلاشت عنه بروق الغمام) فان البرق يتلاشى و يضمحل، و الظاهر ان المراد مصدر البرق، الذى يظهر منه البرق، ثم يتلاشى من القوه الكهربائيه الموجوده فى السحاب (و ما تسقط من ورقه تزيلها) اي تزيل تلك الورقه (عن مسقطها) اي محل سقوطها، و هو محل اتصال الورقه بالشجره (عواصف الانواء) جمع نوء، و هو احد منازل القمر اذا كان القمر فيه او نحو ذلك تهب الرياح، و لذا اضيفت اليه، بمناسبه ان الاضافه يكفى فيها ادنى مناسبه (و انهطال السماء) اي امطار السماء، بالمطر، و المعنى لا يخفى عله انهطال السماء. (و يعلم) سبحانه (مسقط القطره) اي محل سقوط كل قطره من اقطار المطر (و مقرها) اي محل استقرار القطره، اذا يمكن ان يكون المسقط غير المقر (و مسحب الذره) اي المحل الذى تمشى فيه النمله (و مجرها) اي المحل الذى يجره نفسه اليه (و ما يكفى البعوضه) البق (من قوتها) و رزقها (و) يعلم تعالى (ما تحمل الانثى فى بطنها) من ذكر او انثى.

[صفحه ٩٤]

(الحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسى او عرش) اذ لا يحتاج سبحانه الى شىء منهما، و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، فان الملك يجلس على الكرسى، فى عرشه، قد خلق سبحانه محلا يسمى العرش، لتوجه الملائكه اليه، كما يتوجه البشر الى الكعبه، فى الارض (او سماء او ارض او جان او انس) و الجن قسم من المخلوق مخفى عن الابصار (لا يدرك) سبحانه (بوهم) اي بفكر و تعقل اذ كنهه مستحيل الادراك (و لا يقدر) اي لا يعرف حدوده (بفهم) الانسان. (و لا يشغله سائل) بان يغفل عن سائر الاشياء، كما هو شان البشر (و لا ينقصه نائل) اي العطاء، فانه سبحانه يعطى و لا ينقص ما عنده، اذ لا يفوته شىء، و انما كلشىء فى ملكه، اعطى ام لم يعط (و لا يبصر) اما على المجهول او على المعلوم (بعين) فعل الاول معناه انه سبحانه لا يرى، و على الثانى معناه انه تعالى لا عين له- كعين الانسان- و انما يبصر الاشياء بذاته (و لا- يحد باين) اي بالمكان، فانه لا مكان له، حتى يكون مشمولا لذلك المكان (و لا يوصف بالازواج) اي بالامثال، لانه لا مثل له، فلا شريك له (و لا يخلق) الاشياء (بعلاج) بان يمتنع عليه الشىء فينفذ امره بالعلاج (و لا يدرك بالحواس) الخمس، فلا يبصر، و لا يشم

، و لا- يذاق، و لا- يملس، و لا- يسمع حسن منه، لاستحاله كل ذلك فى حقه. (و لا يقاس بالناس) كما يقاس الناس بعضهم ببعض

(الذي كلم موسى) عليه السلام (تكليما) و كلامه انما هو بخلق الصوت الذي يسمعه الطرف المقابل (و اراه من آياته) اى ادلته (عظيما) كالعصا و اليد البيضاء، و الضفادع، و القمل و الدم، و غيرها، كلم. (بلا جوارح) اى بغير اعضاء للتكلم (و لا ادوات) كالقلم و الاسنان و اللسان (و لا نطق) كنطق الانسان (و لا لهوات) جمع لهات، و هى اللحمه المشرفه على الحلق فى اقصى الفم (بل ان كنت صادقا، ايها المتكلف لوصف ربك) اى ان كنت صادقا انك تتمكن ان تصفه سبحانه حق وصفه، و معنى المتكلف الذى يوقع نفسه فى الكلفه و المشقه. (فصف جبرائيل و ميكائيل) الذين هما مخلوقان لله سبحانه، فاذا لم تتمكن من وصفهما فعدم امكانك لوصفه سبحانه، اظهر (و جنود الملائكة المقربين) اليه سبحانه، اقرب شرف و طاعه، لا-قرب مكان- اذ لا-مكان له تعالى- (فى حجرات القدس) اى النزاهه و الطهاره، و المراد بالحجرات اماكنهم (موجحين) اى مقشعين، خوفا و وجلا منه تعالى، من ارجحن، بمعنى مال يمينا و شمالا (متوليه) اى متحيره (عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين) فان عقولهم تتحير فى وصفه س بحانه، و لا تجد لذلك سيلا. (فانما يدرك) كنه الشىء (بالصفات ذوو الهيئات) اى الاشكال (و الادوات) اى الالات (و من ينقضى) اى يهلك (اذا بلغ امد حده بالفناء) اى اذا وصل الى منتهى العمر المقدر له، و بالفناء متعلق ب (ينقضى) (فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام) من ظلمات العدم بان اوجد المعدومات و ظلمات الجهل، و ظلمات الليل و ما اشبه (و اظلم بظلمته) اى بالنسبه الى نوره (كل نور) فان كل نور فى قبال نوره مظلم.

[صفحة ٩٧]

(اوصيكم) يا (عباد الله بتقوى الله) اى الخوف منه و العمل بما امر (الذى البسكم الرياش) اى اللباس الفاخر، الانسانى، او الاعم من ذلك و من سائر الالبسه الحسنه، و الظواهر الجميله (و اسبغ) اى اكثر (عليكم المعاش) بما هى لكم ما تعيشون فيه. (و لو ان احدا يجد الى البقا سلما) شبه البقاء شىء رفيع، لا يتناوله احد، حتى اذا نصب السلم- و هو المعراج- (او الى دفع الموت سيلا) اى وسيله يتمكن بها من دفع الموت (لكان ذلك) العارف بطريق البقاء الابدى (سليمان بن داود عليه السلام الذى سخر له ملك الجن و الانس) فكان الجن يطيعه كالانس (مع النبوه) فقد كان عليه السلام نبيا لله سبحانه (و عظيم الزلفه) اى القرب من الله سبحانه، لان النبوه مقام عظيم، و بكلمه جامع، قد جمع له السعاتان الدينيه و الدنيويه. (فلما استوفى طعمته) اى ما كله المقدر له، اذ الله سبحانه قدر لكل انسان قدرا خاصا من الرزق (و استكمل مدته) بان اكمل مده بقائه فى الدنيا المقدره له (رتمه قسى الغنا) جمع قوس (بنبال الموت) جمع نبل، و هو السهم، قسى الفناء المقدرات التى تفنى الانسان، و نبال الموت اسبابه، من هموم و مرض، و ما اشبه. (و اصبحت الديار منه خاليه) اذ انتقل الى قبر

ه (و المساكن معطله) اذ لم يسكن بعد فى مسكن (و ورثها) اى تلك الديار و المساكن (قوم آخرون) من ورثته و المستولين للسلطه بعده. (و ان لكم فى القرون السالفه) جمع قرن، و هو مائه سنه، او مده عمر جيل من البشر، يقال لها قرن لاقران اعمار بعضهم مع بعض و السالفه بمعنى السابقه (لعبره) تكفى لان تعتبروا بفناء الدنيا، و عدم بقاء سلطتها و زينتها (ابن العماليقه) جمع عملاق، و هو: الرجل القوى الكثير العمل، و قد كانوا ملوكا يملكون اليمن و الحجاز، و قد عاثوا فى الارض فسادا حتى ان الملك منهم امر بان العروس ليله عرسها لا تذهب الى زوجها الا و قد زارها الملك و افتضها ثم تذهب الى زوجها، ثم هجم الناس عليه و قتلوه و اراحوا الناس من شره فى قصه طويله مذكوره فى التواريخ (و ابناء العماليقه)؟ استفهام على نحو التنبيه، بمعنى ان دولتهم قد ابيدت و ملكهم قد ذهب، و هم قد ماتوا فلا اثر لهم. (ابن الفراعنه) جمع فرعون (و ابناء الفراعنه)؟ و هم ملوك مصر، منهم فرعون موسى الذين كان يدعى الربوبيه، و يقتل الناس، و يقرر بطون الجبال. (ابن اصحاب مدائن الرس) كانوا يعبدون الشجر، فاتاهم نبي ينهاهم عن ذلك لكنهم عتوا و قتلوا النبي اشنع قتله، فاهلكهم الله سبحانه بعذاب

شنيع (الذين قتلوا النبيين و اطفأوا سنن المرسلين) فان سنن المرسلين مصايح تنير دروب الحياه، ليرى الانسان المنهاج المسعد له فى دنياه و آخرته، و اطفائها اخمادها، و ترك العمل حتى تنسى، كما فى زماننا الذى اطفىء الكفار و المنافقون- عملائهم- منهاج

القرآن، و اتوا مكانه بمناهج اليهود و النصارى (و احيوا سنن الجبارين) الذين مسلكهم جبر الناس على الباطل، و ظلم العباد بانواع الظلم. (و اين الذين ساروا) الى اعدائهم (بالجيوش) الكثيره؟ معتزين بها (و هزموا الالوف) من جيش الاعداء، لقوتهم و شده بطشهم. (و عسكروا العساكر) اى جمعوها لحفظهم و حفظ رعاياهم (و مدنوا المدائن) اى صنعوها و بنوها؟ فقد مات كلهم، و فنوا، و بعد ذلك ينبغى للعاقل ان لا يعتر بالدنيا، و لا يعمل فيها ما يوجب عقابه و نكاله الابدى.

[صفحة ٩٩]

فى ذكر المتقين و اصحاب العقل (قد لبس للحكمه) هى وضع الاشياء مواضعها (جنتها) و هى ما يحفظ الانسان من الهذر و اللغو و العصيان، كما تحفظ الجنه صاحبها من الضرب و الطعن (و اخذها) اى الحكمه (بجميع ادبها) اى كل آدابها، فلم يترك من الحكمه فى الاكل و اللبس و التكلم، و التعلم، و ما اشبه، شيئا (من الاقبال عليها) اى على الحكمه (و المعرفه بها) فانه يعرف الحكمه و انها ما هى (و التفرغ لها) لا- يشغل نفسه بضعدها. (و هى) اى الحكمه (عند نفسه ضالته التى يطلبها) تشبيه لبيان شده طلبه لها، كما يطلب الانسان بكل جد ما ضل من اثاره و نقوده (و حاجته التى يسأل عنها) ليجدها و يعرفها، كما يسئل الانسان عن حوائجه الماديه (فهو) مع الاسلام يدور، و منه لا ينفك (مغترب) اى يذهب الى الغربه (اذا اغترب الاسلام) بان تركه اهله، فكانه سافر عنهم، فانه ايضا يترك الناس و يكون مع الاسلام غريبا عندهم (و ضرب) الاسلام (بعسيب ذنبه) اى اصل ذنبه (و الصق) الاسلام (الارض) اى بالارض (بجرانه) مقدم عنق البعير، و هذان كنايةتان عن ضعف الاسلام، فان البعير اذا ضعف نام و الصق عنقه، و آخر ذنبه على الارض، لا يقدر على القيام، فمثل هذا الشخص، و قيل المراد به الامام

الحجه المهدي عليه السلام. (بقية من بقايا حجته) اى حجج الله على الناس (خليفه من خلائف) جمع خليفه (انبيائه) فهو يمثل الانبياء فى التزامهم بالدين.

[صفحة ١٠٠]

ثم قال عليه السلام: (ايها الناس انى قد بثت) اى نشرت و اظهرت (لكم المواعظ التى وعظ الانبياء بها) اى بتلك المواعظ (امهم) من الامر بالتقوى، و الزهد فى الدنيا، و الخوف من النار، و الشوق الى الجنه. (و اديت اليكم) اى اوصلت اليكم (ما ادت الاوصياء) للانبياء (الى من بعدهم) من الناس، الذين لم يدركوا الانبياء. (و اذبتكم بسوطى فلم تستقيموا) بان تركوا كافه المعاصى، و تنتهجوا نهج الاسلام سويا (و حدودكم) اى سقتكم، و الحداء رفع الصوت للابل ليسير سيرا مطمئنا (بالزواجر) جمع زاجره، و هى النصيحه التى تزجر الانسان عن المعصيه (فلم تستوثقوا) يقال استوثقت الابل، بمعنى اجتمعت، و المراد انهم بقوا متفرقين لا- تجتمع آرائهم على الحق. (لله انتم) كلمه ثقيل للذم، و للمدح، بمعنى ان الله يقدر على تقويمكم، او ان امركم لله سبحانه لا لغيره- كما تقدم-. (انتوقعون اماما غيرى يطابكم الطريق) اى يسير بكم فى الطريق السوى (و يرشدكم السبيل) الراشد؟ ثم اخذ فى نصحهم، و بيان ضرره من الدنيا بعد ان ذهب اصحابه الى الاخره.

[صفحة ١٠١]

(الا- انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا) فان الانسان فى حاله طفولته، يكون عمره مقبلا، اذا ياتى نموه، فاذ شاخ، كان عمره مدبرا، و هكذا (و اقبل منها) اى من الدنيا (ما كان مدبرا) من الشرور و الاثام التى ادبرت بمقدم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و لعل ادبار المقبل- ايضا- يراد به الخير، الذى اقبل بمقدم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و ازمع) اى اظهر عزمه (الترحال) اى الرحيل الى الاخره (عباد الله الاخيار) فانهم حيث علموا فناء الدنيا يقصدون المسير منها، و قصدهم كناية عن تهيئه زاد الاخره. (و باعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخره لا يفنى) فان الانسان اذا صرف عمره و ماله فى الخير، كان بائعا لهما بالجنه التى لا تفنى، قال سبحانه: (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم، و اموالهم، بان لهم الجنه) ثم بين عليه السلام ان الذين استشهدوا فى سبيل الله لم يتضرروا بشيء، بل العكس ربحووا الخلاص من الدنيا الكدره. (ما ضر اخواننا) (ما) استفهاميه (الذين سفكت دماؤهم- و هم بصفين-) موقعه الحرب

مع معاويه (ان لا يكونوا اليوم احياء)؟ اي اي شىء ضرهم فى عدم حياتهم (يسيقون الغصص) اساغه بمعنى بلعه، و الغصص جمع غصه، و هى ما

يؤخذ فى الحلق، فلا ينزل الى الجوف (و يشربون الرنق) اي الماء الكدر كناية عن المتاعب و الالام التى كان الامام يواجهها من جراء المنافقين. (قد- و الله- لقوا الله) كناية عن موتهم (فوفاهم اجورهم) اي اعطاهم اجورهم كامله (و احلهم) اي اسكنهم (دار الامن) اي الجنة (بعد خوفهم) فى الدنيا من الاعداء. (اين اخوانى الذين ركبوا الذين ركبوا الطريق) اي استقاموا فيه، لم ينحرفوا الى هنا و هناك (و مضوا على الحق)؟ لا يتبعون عنه بدلا (اين عمار) بن ياسر، من اصحاب الرسول عليهم السلام الاولين، و قد قال فيه صلى الله عليه و آله و سلم ملء ايماننا من قرنه الى قدمه؟ (و اين ابن التيهان)؟ هو ابوالهيثم مالك من اكابر الصحابه؟ (و اين ذو الشهادتين)؟ خزيمه بن ثابت الانصارى، الذى جعل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم شهادته منفردا قائمه مقام شهاده رجلين، (و اين نظراوهم) اي امثال هؤلاء الذين قتلوا بصفين (من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنيه) اي على الموت، فان بعضهم عاهد الاخر، على ان يقتلوا فى سبيل الله (و ابرد برووسهم الى الفجره) اي قطعت روسهم، و ارسلت بواسطه البريد، الى اصحاب الفجور، و هم معاويه و جاشيته. فقد قطع اصحاب معاويه بصفين روس جماعه من اصحاب

ب الامام، عند الحرب، و ارسلوا بها الى معاويه. (قال: ثم ضرب) الامام عليه السلام (بيده الشريفه على لحيه الكريمه فاطال البكاء، ثم قال عليه السلام): (اوه) كلمه ترجع (على اخوانى الذين تلوا القرآن فاحكموه) قرائه و علما و عملا (و تدبروا الفرض) بان فكروا قيما هو مفروض عليهم من احكام الله سبحانه (فاقاموه) بان و اظبوا عليه اذانا، و امرا للناس باتيانه (احيوا السنه) الوارده عن الرسول (و اماتوا البدعه) التى جائبها الخلفاء، كصلاه التراويج، و اسقاط (حى على خير العمل) من الاذان، و ما اشبه ذلك (دعوا للجهاد فاجابوا) بان جاهدوا فى سبيل الله (و وثقوا بالقائد) يعنى نفسه الشريفه (فاتبعوه) فيما يامر و ينهى. (ثم نادى) الامام عليه السلام (باعلى صوته) الزموا (الجهاد الجهاد) يا (عباد الله، الا و انى معسكر فى يومى هذا) لفتح الشام، و خلاص المسلمين من معاويه و زمرة الطاغية (فمن اراد الروح الى الله) اي الى الاخره، دار ثواب الله سبحانه (فليخرج) معى (قال نوف) البكال، راوى الخطبه (و عقد للحسين عليه السلام فى عشره آلاف) بان جعل له جيشا مكونا من عشره آلاف شخص، و الامام الحسين قائده (و لقيس بن سعد رحمه الله فى عشره آلاف، و لابي ايوب الانصارى)

الذى نزل عليه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم حين قدم المدينه (فى عشره آلاف، و لغيرهم على اعداد آخر و هو) عليه السلام (يريد الرجعه الى صفين) اي قتال معاويه (فما دارت الجمعه) اي ما مضى اسبوع (حتى ضربه الملعون اين ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كاغانم فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان).

خطبه ١٨٢

[صفحه ١٠٥]

فى وصفه تعالى، و فضل القرآن، و وعظ الناس (الحمد لله المعروف من غير رويه) اي لا يراه احد، و مع ذلك يعرفونه باثارهم و صنائعه (و الخالق من غير منصبه) اي تعب و نصب. (خلق الخلائق بقدرته) لا باله، او مشارك او ما اشبه (و استعبد الارباب) اي جعل ارباب العبيد، عبيدا له (بعزته) لانه اعز من الجميع (و ساد العظماء بجوده) فانه من جاء ساد، و لا يخفى ان مثل تعليل ثانوى، للاشاره الى هذا الوصف، و الا فالاستبعاد و السيادة، بخلقه سبحانه لهم -اولا و بالذات- كما لا يخفى. (و هو الذى اسكن الدنيا خلقه، و بعث الى الجن و الانس رسله) و البعثه الى الجن اما بان يعملوا كما يعمل الانس او بتكاليف اخر، و انكان ظاهر الايات انهم مكلفون بمثل ما كلف به الانس (ليكشفوا لهم عن غطائها) اي غطاء الدنيا، فان الدنيا دار آلام و اتعاب، لكنها مغطات بغطاء مبهرج يوجب الخدعه و الغرور، فاذا كشف للانسان عن غطاء الدنيا لم يغتر بها (و ليحذروهم من ضرائها) اي ضر الدنيا الموجب للشقاء دنيا و آخره (و

ليضربوا لهم امثالها) اي الامثال المرتبطة بالدنيا، مما توجب عبره و زياده بصيره (و ليصروهم عيوبها) ككونها موجه للغرور و مفوته للاخره لمن ركن اليها (و ليهجم

وا عليهم) الهجوم الدخول غفله، كان الناس كانوا غافلين، فاذا بهم يرون الانبياء يقولون لهم ما يوجب اعتبارهم (بمعتبر) مصدر ميمي بمعنى الاعتبار و الاعتاض (من تصرف مصاحها) جمع مصحه بمعنى الصحه و العافيه (و اسقامها) اي ليقولوا لهم ما يوجب اعتبار الناس من ان الدنيا دار تتغير و تبدل فيها الصحه و السقم، فاللائزم ان لا يغتر الانسان بالصحه، و لا يياس عند السقم. (و) من (حلالها و حرامها) (و) من (ما اعد الله للمطيعين منهم و العصاه من جنه و نار) بيان (ما) (و كرامه و هوان) اي ذله (احمده الى نفسه) اي حمدا ينتهي الى ساحه قدسه سبحانه: (كما استحمد الى خلقه) اي طلب من خلقه ان يحمده، فالطلب كان منه اليهم، و الحمد مني اليه (جعل) سبحانه (لكل شيء قدرا) فليس شيء اعتباطا عنده بلا تقدير، مثلا جعل للانسان عمرا محدودا (و لكل قدر اجلا) ينتهي ذلك القدر باتيان ذلك الوقت و الفرق بين القدر و الاجل ان الاول باعتبار تمام المده، و الثاني باعتبار آخرها (و لكل اجل كتابا) اذ كتب سبحانه في اللوح المحفوظ الاجال.

[صفحة ١٠٧]

في فضل القرآن (فالقرآن آمر زاجر) أمر بالواجبات، زاجر، اي ناهى عن المحرمات (و صامت) لا يتكلم بلفظ (ناطق) بيان الاحكام (حجه الله على خلقه) فان الله يحتج على الخلق بالقرآن يقول لهم، هلا- عملتم بعد ما بينت لكم في القرآن. (اخذ عليهم ميثاقه) اي العهد الاكيد بالايمان و العمل الصالح، و ذلك بواسطة الانبياء. (و ارتهن عليه انفسهم) اي على القرآن، و معنى الجملة انه سبحانه جعل نفوسهم رهنا في مقابل العمل بالقرآن، فمن عمل فك رهنه، و اخلص نفسه، و من لم يعمل اخذ نفسه، و القى في جهنم، كما قال سبحانه: (كل نفس بما كسبت رهينه). (اتم نوره) اي نور القرآن فيكفي لا ضائه الطريق، بدون ان يبقى بعض الطريق مظلمًا. (و اكمل به) اي بالقرآن (دينه) فان دين الله الذي كان بين الناس كمل بالقرآن (و قبض نبيه صلى الله عليه و آله و سلم) بان اماته (و قد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به) اي بسبب القرآن، اي فرغ من بيان احكام الهدى و كان ذلك منتها الى الخلق، بمعنى ان فائدته انتهت الى الناس (فعظموا) ايها الناس (منه سبحانه ما عظم من نفسه) اي ليكن تعظيمكم لما من طرفه سبحانه، كما انه عظم لما كان من طرفه، و المراد به القرآن. (فانه) تعالى (لم يخف ع

نكم شيئا من دينه) بل بين كله في الكتاب و السنه. (و لم يترك شيئا رضيه) مما فيه مصلحة (او كرهه) مما فيه مفسده (الا و جعل له علما باديا) اي علامه ظاهره (و آيه محكمه) غير متشابهه (تزجر عنه) اي تنهى من ذلك الشيء، كالخمر (او تدعو اليه) كالصلاه. (فرضاه) سبحانه (فيما بقى واحد) اذ لا يقبل الرضا، فيوما يرضى بالصلاه، و يوما لا يرضى (و سخطه فيما بقى واحد) كما كان فيما مضى، و هذا مضمون الحديث: (حلال محمد حلال الى يوم القيامة، و حرام محمد حرام الى يوم القيامة).

[صفحة ١٠٨]

و قد فسر الجملتين بقوله عليه السلام: (و اعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم) فانه لن يرضى بالشرك- مثلا- الذي سخطه على الامم السابقه (و لن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم) فلن يغضب بسبب الصلاه، مما رضيه عن الامم السابقه، و لا يخفى ان المراد اصول الدين و جوهر الشريعة، اما مثل صوم الوصال، و ما اشبه فلا مانع من الاختلاف حوله في الاديان (و انما تسرون في اثر بين) اي واضح، لا يخشى عليكم منه الضلال، و الاثر موضع الاقدام في التراب، و كنى به هنا عن الاحكام الباقية من الانبياء و المرسلين (و تتكلمون برجع قول) هو ما يرجع من الصوت اذا اصطدم بجبل و نحوه (قد قاله الرجال من قبلكم) و المراد بالرجال الانبياء و الصلحاء، اي ان كلامكم حول الاصول و الفروع هو استفاده من كلام الانبياء و الاوصياء. (قد كفاكم) سبحانه (مونه دنياكم) فان الشيء الاكبر من الدنيا مكفى، و انما يكسب الانسان لتحصيل ذلك المودوع في الارض من زرع و ضرع و معدن و بناء، و ما اشبه (و حثكم على الشكر) على نعمائه (و افترض من السنتكم الذكر) اي اراد من السنتكم اراده مفترضه واجبه، ان تذكره

تعالى. (و اوصاكم بالتقوى) بان تخافوه فلا تخالفوه (و

جعلها منتهى رضاه) فان منتهى رضاه سبحانه ان يتقيه الانسان، فلا يعصيه (و) منتهى (حاجته من خلقه) و هذا كناية عن طلبه لا انه تعالى محتاج الى شىء من خلقه. (فاتقوا الله الذى انتم بعينه) اى بحيث لا تخفون عليه، فهو يراكم (و نواصيكم) جمع ناصيه، مقدم الراس طرف الجبهة (بيده) كناية عن تسلطه سبحانه عليهم (و تقلبكم فى قبضته) اى ان حركاتكم كلها تحت قدرته، لا يتمكن احد من الافلات عنه (و ان اسررتكم) اى اتيتم بشىء سرا (علمه) تعالى (و ان اعلنتم كتبه) و اثبته. (قد و كل بذلك) اى بان يكتب عنكم كل شىء (حفظه) جمع حافظ (كراما) جمع كريم، و هم الملائكة، و كونهم كراما، لانهم (لا يسقطون حقا) ثبت عليكم (و لا يثبتون باطلا) ليس من اعمالكم، بل يكتبون الاعمال بقدر ما عملتم. (و اعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن) فان الانسان كثيرا ما يعصى الله سبحانه، بظن ان ذلك منح له، و الحال ان المتقى يخرج من الفتنه سليما، و العاصى ان خرج فلا يخرج الا ملوثا (و نورا من الظلم) فانه يبصر موضع الظلمه من المناهج الموجبه للضلال و الشقاء، فيتجنبها (و يخلده) فى الاخره (فيما اشتتهت نفسه) من انواع المملذات (و ينزله منزل الكرامه عنده) فيكون محترما مكرما ل

ديه سبحانه. (فى دار اصطنعها لنفسه) و المراد بها الجنه، و معنى لنفسه انه خاصه باوليائه. (ظلها عرشه) اى انهم هناك تحت سلطان الله فقط، لا- تحكمهم سلطات بشرية، كما فى الدنيا (و نورها بهجته) فان الفرع الذى يغمر الناس هناك يوجب انبساطهم، كما يوجب النور فى الدنيا انبساط الذين يعيشون فيه (و زوارها ملائكته) فانهم يزورون الناس هناك، كما قال سبحانه: (و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم). (و رفقاؤها رسله) فان هناك مرافقه الرسل، و صحبتهم (فبادروا المعاد) اى العمل للقيامه (و سابقوا الاجال) كان الاجل يريد اختطاف الانسان، و الانسان يريد ان يعمل قبل ان يختطفه الاجل فهما يتسابقان. (فان الناس يوشك) اى يقرب (ان ينقطع بهم الامل) بان يموتوا فلا يبقى لهم املهم الذى كانوا ياملونه فى المستقبل (و يرهقهم الاجل) اى يغشاهم و يتبعهم (و يسد عنهم باب التوبه) فان الانسان اذا مات لم يقبل توبته. (فقد اصبحتم فى مثل ما سال اليه الرجعه من كان قبلكم) اى انكم فى حاله يمكنكم فيها العمل لاخرتكم، مما سئل الاموات الرجوع الى مثل حالتكم، بقولهم: رب ارجعوني لعلنى اعلم صالحا فيما تركت (و اتم بنو سبيل) اى اناس فى الطريق، لا فى المنزل، فان الدنيا طر

يق، و ليس بمنزل. (على سفر من دار) هى الدنيا (ليست بداركم) التى تبقون فيها، و انما الاخره دار الانسان (و قد اودنتم منها بالارتحال) اى اعلمكم الله سبحانه انكم سوف ترتحلون عنها (و امرتم فيها بالزاد) اى باخذ الزاد، و هو الاعمال الصالحه. (و اعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق) و المراد: الابدان البشرية (صبر على النار) فى جهنم (فارحموا نفوسكم) و لا تعملوا بالمعاصى، حتى تستحقوا بها النار فى الاخره (فانكم قد جربتموها) اى نفوسكم (فى مصائب الدنيا) و آلامها، و عرفتم مقدار تحملها. (افرايتم جزع احدكم من الشوكه تصيبه) مع صغرها و قله و خزها (و العثره) اى الوقعه على الارض (تدميه) اى توجب خروج الدم من جسمه (و الرمضاء) الارض الحاره (تحرقه)؟ و هذه استفهامات للتقرير و الالفات (فكيف) حالكم (اذا كان) الجلد الرقيق (بين طابقين من نار) طابق فوقه و طابق تحته. (ضجيج حجر) يكون منه ليزيد فى احراقه، كما قال سبحانه: (وقودها الناس و الحجاره) (و قرين شيطان) يوذيه؟ (اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار) المالك، هو الخازن للنار، و معنى غضبه على النار ارادته شدتها (حطم بعضها بعضا لغضبه) بمعنى حطم الحطب، او هو كناية عن الزفير و الصياح المتداخل بعضه

فى بعض (و اذا زجرها) و صاح عليها (توثبت) النار اى تحرك امواج من النار تحركا عنيفا كالتوثب (بين ابوابها) اى ابواب النار، و ذكر الابواب لانها منتهى محل التوثب (جزعا من زجرته) اى خوفا منها، و هذا كناية عن تلك الحركه المشابهه لحركه الجزع.

[صفحة ١١٢]

(ايها اليفن) اى الشيخ (الكبير) المسن (الذى قد لهزه) اى خالطه (القتير) اى الشيب، كانه صار جزئا منه (كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق!) فصار الطوق النارى، كاللحيم فى اتصاله بعظم الفسق، حيث قد شويت اللحوم من تحته (و نشبت) اى علت

(الجوامع) جمع جامعه و هي الغل يجمع اليدنين الى العنق (حتى اكلت لحوم السواعد)؟ جمع ساعد و هي اليد. (ف) اتقوا (الله الله) يا (معشر العباد) المعشر بمعنى الجماعه (و انتم سالمون في الصحه قبل السقم) فان السقيم لا يتمكن من العمل، او المراد السقم في الاخره (و في الفسحه قبل الضيق) فان الانسان في الدنيا، في سعه يتمكن من العمل، اما في الاخره فلا يتمكن من العمل الصالح كانه في ضيق. (فاسعوا في فكاك رقابكم) بان تعملوا صالحا حتى تنجو من اسار العذاب (من قبل ان تعلق رهائنها) غلق الرهن - كذح - اذا استحق صاحب الحق و لم يفك حتى ينجى ماله (اسهروا عيونكم) اى اقلوا النوم بالليل، للعباده (و اضمروا بطونكم)، بطول الجوع (و استعملوا اقدامكم) بالوقوف عليها في الطاعه و الصلاه (و انفقوا اموالكم) في سبيل الله (و خذوا من اجسادكم) باتعابها في ترك الملذات، و القيام بالفضائل (وجودوا بها على انفسكم) فا

ن الانسان اذا اتعب جسمه في العمل الصالح كملت نفسه و ترقق و ارتفعت (و لا تبخلوا بها) اى بالاجساد (عنها) اى عن النفوس فقد قال الله سبحانه (ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم) فاذا نصر الانسان دين الله سبحانه بجسمه، نصره سبحانه بترفيهه في الدنيا و الاخره. (و قال تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) بقصد الاخلاص (فيضاعفه له) فيرده عليه مضاعفا (و له اجر كريم) مع اكرام و احترام. (فلم يستنصركم) الله، اى يطلب نصركم (من ذل) له تعالى (و لم يستقرضكم من قل) اى من جهة قلبه في ماله سبحانه (استنصركم و له جنود السماوات و الارض) كل شىء في السماوات و الارض مسخر لامره تعالى يفعل ما يامر (و هو العزيز الحكيم) الذى يقدر على كل شىء بعزته و قدرته، و يفعل كل شىء حسب الصلاح بحكمته. (و استقرضكم و له خزائن السماوات و الارض) الخزينه محل الثروه، و الثروه انما تتولد من الشمس و البحر، و الارض، و الفضاء، فكلها خزائن الله سبحانه (و هو الغنى) عن كل احد (الحميد) المحمود في غناه، لا كالاغنياء البخلاء او المسرفين منهم. (اراد) سبحانه بالاستنصار و الاستقراض (ان يبلوكم) اى يختبركم (ايكم احسن عملا) ليجازى كل حسب عمله. (فبادروا باعمالكم تكونوا

مع جيران الله في داره) و المراد بجيران الله اهل كرامته الذين هم تحت لطفه، كما ان الجار تحت لطف الجار - تشبيها للمعقول بالمحسوس - (رافق بهم رسله) اى جعل الله سبحانه هو الاء الجيران مرافقين لرسله (و ازارهم ملائكه) اى امر الملائكه بزيارتهم اكراما لهم (و اكرم اسماعهم ان تسمع حسيس) اى الصوت الخفى (نار ابداء) كما قال سبحانه (لا يسمعون حسيسها و هم فيما اشتت انفسهم خالدون) (و صان) اى حفظ (اجسادهم ان تلقى لغوبا و نصبا) اللغوب الاعياء الشديد، و النصب التعب كما قال سبحانه عن اهل الجنة: (لا يمسه فيها نصب و لا يمسه فيها لغوب) (ذلك) الذى قسم الله سبحانه لعباده الاخيار (فضل الله يوتيه من يشاء) ممن امن و عمل صالحا (و الله ذو الفضل العظيم) على عباده (اقول ما تسمعون) هذا كلام يقوله الانسان عند ما يريد الفات السامع، الى انه قد اتم الحجه، و بقى على السامع ان يعمل او لا يعمل (و الله المستعان على نفسى و انفسكم) بان يعيننا حتى نتمكن من كبح جماح انفسنا (و هو حسبي) اى كافى (و نعم الوكيل) فان الانسان اذا و كل الله سبحانه في امره كفاه احسن كفايه، بفضله و لطفه.

خطبه ١٨٣

[صفحة ١١٦]

(قاله للبرج بن مسهر الطائى و قد قال) برج (له) اى للامام (بحيث يسمعه: لا حكم الا لله و كان) برج (من الخوارج) و هم يريدون بهذه الجملة انه لا- حاجه الى الدوله و الرئيس، و انما كل انسان يعمل بنفسه فيما فهم انه حكم الله. (اسكت قبحك الله) اى جعلك قبيحا في الدنيا و الاخره (يا اثم) و هو من سقط ثنايا اسنانه، فصار مشوها عند التكلم و الضحك (فو الله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا- شخصك، خفيا صوتك) كنايه على انه لم يكن يعمل لا علاء الحق، بل كان فى معزل عن الحق، بل كان فى معزل عن الحق، يوم اعلتلى و ارتفع فى زمن الرسول، او زمن الامام حين حارب الجمل و معاويه (حتى اذا نعر الباطل) اى صاح، حين خروج الخوارج (نجمت) اى ظهرت (نجوم قرن الماعز) اى مثل ظهور قرن المعز، فانه يظهر ناتيا فى محل معتدل لا يلائمه، و هذا التشبيه لتحقيره.

خطبه ١٨٤

[صفحة ٢٣١]

يصف فيها المتقين (روى ان صاحب الاميرالمومنين عليه السلام يقال له همام، و كان رجلا عابدا، فقال يا اميرالمومنين صف لى المتقين حتى كانى انظر اليهم، فتناقل عليه السلام) اى تباطىء (فى جوابه، ثم قال: يا همام اتق الله و احسن) و الاحسان فوق التقوى، بان يعمل الانسان بالرغائب و المندوبات (فان الله مع الذين اتقوا و الذين اتقوا و الذين هم محسنون) و لعل تناقل الامام و اختصاره فى الجواب لما يعلم من ان التفصيل موجب لهلاكه، كما ياتى فى آخر الخطبه (فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه) اى اصران يجيبه اجابه مفصله، و افصم الامام على ذلك (فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبى صلى الله عليه و آله ثم قال) عليه السلام: (اما بعد) اى بعد الحمد و الصلاه (فان اله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم) اى لم يكن محتاجا لطاعتهم (آمنا من معصيتهم) فلم يكن يخاف من عصيانهم (لانه لا تضره معصيه من عصاه) و انما تضر المعصيه ذات العاصى (و لا تنفعه طاعه من اطاعه) و انما تنفع الطاعه نفس المطيع. (فقسم بينهم معيشتهم) اى ارزاقهم التى يعيشون بها (و وضعهم من الدنيا مواضعهم) اى جعل كل واحد من الناس فى الموضع اللائق به، بحيث

ان يمثل هذه المواضع تدار امور الكون. (فالمتقون فيها) اى فى الدنيا (هم اهل الفضائل) التى تزين الانسان و تحليه (منطقهم الصواب) اى كلامهم صواب لا هذر و لا محرم فيه، و المنطق مصدر ميمى، بمعنى: النطق. (ملبسهم) اى لباسهم (الاقتصاد) فالاقتصاد فى الامور، و التوسط بلا- زياده و نقيصه، كاللباس لهم الذى به يعرف الانسان، و يحتمل ان يكون المراد انهم متوسطون فى ثيابهم، لا يلبسون غالبا، و لا مبتذلا (و مشيتهم التواضع) اى يمشون فى الارض متواضعين، او المراد بالمشى السلوك، فان الانسان المتواضع قلبه يتواضع فى كل سلوكه. (غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم) اما المراد غض البصر عن مثل النظر الى الاجنبيه، او المراد غض البصر عن المحرمات مطلقا، اى انهم لا- ينظرون الى المحرمات بنظر الاراده و التعاطى (و وقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم) فلا يضيعون اسماعهم فى استماع اللغو فكيف بالمحرم؟. نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء اى نفوسهم فى البلاء و الرخاء على حد سواء، لا انهم يجرعون عند البلاء، شان الذين لا رزانه لانفسهم (و لو لا الاجل الذى كتب لهم) اى كتب الله لهم، و المده المقرره عنده تعالى لهم (لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفه عى

ن) اى مقداران يحرك الانسان عينه (شوقا الى الثواب، و خوفا من العقاب) فان كثره الرغبه و الرهبه توجبان- فى الاولى- خلو القلب من الدم، لان الدم يتوجه الى الخارج للتملى من اللذه- و فى الثانيه- كثره الدم فى القلب، لان الدم يتوجه الى الداخل فرارا من المولم و فى كل واحد من هذين الامرين هلاك الانسان (عظم الخالق فى انفسهم) حيث ادركوا بعض عظمته سبحانه (فصغر ما دونه فى اعينهم) اذ الانسان اذا اعرف شيئا عظيما قاس سائر الاشياء بذلك الشىء، و لذا تصغر تلك الاشياء فى عينه. (فهم و الجنه كمن قدر رايها) فان الانسان اذا طال فكره فى شىء ارتسم ذلك الشىء فى نفسه حتى كانه حسه باحدى حواسه (فهم فيها منعمون) فان ارتسام النعمه رتبته من رتب التنعم (و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون) على غرار ما ذكر فى الجنه. (قلوبهم محزون) لانهم لا يدرون ماذا يصنع بهم، و هذا لا- ينافى قوله تعالى: (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون) لان ذلك الحزن على الامور الدنيويه، و الحزن فى امر الاخره، الذى يلزم العصاة، و الحزن هنا ما يلزم المتقين من جهه الدرجات و ما اشبه (و شرورهم مامونه) يامن الناس شرهم، لانهم لا ياذون احدا (و اجسادهم نحيفه) لك

ثره تفكرهم و عملهم، و قله اكلهم، فان ذلك كله يوجب نحافه الجسم. (و حاجاتهم خفيفه) اذ المومن لا يرغب فى كثير من الدنيا حتى تكون حاجته اليها كثيره (و انفسهم عفيفه) عفت اعن الاثام و المعاصى و تزهدت من ارتكاب المحرمات (صبروا اياما قصيره) اى ايام الدنيا (اعقبتهم) تلك الايام اى الصبر فيها (راحه طويله) فى الاخره لهم (تجاره مربحه) فان عمل الانسان فى الدنيا فى حكم

التجارة، اذ يعمل هنا، و ياخذ هناك. (يسرها) اى سهل هذه التجاره (لهم ربهم) اذ جعل الثواب بازاء العمل، و بين ذلك لهم بسبب الانبياء (ارادتهم الدنيا فلم يريدوها) بمعنى انهم عرضوا عن الدنيا، و لم يصرفوا وقتهم فى تحصيلها، و انما صرفوه فى تحصيل الاخره. (و اسرتهم) اى جعلتهم الدنيا اسيرا لفسها (ففدوا انفسهم منها) تاسير الدنيا عبارته تزيين الدنيا نفسها لهم حتى يطلبوها، و تغديه انفسهم بترك الدنيا و زخارفها. (اما الليل فصافون اقدامهم) اى يصطفون احدى رجليهم بازاء الاخرى قائمين (تالين) اى قارئين (لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا) و الترتيل اظهار الحروف و الوقف على الوقوف او التدبر، او هما معا. (يحنون به) اى بالقرآن (انفسهم) فان الانسان اذا تذكر الامور المحزونه حزن، كما انه ت

ذكر الامور المفرحه فرح، و القرآن حيث يشتمل على التخويات يوجب الحزن. (و يستثيرون) اى يهيجون (به) اى بسبب القرآن (دواء دائم) المراد به البكاء، و الداء الكمد الحاصل للانسان من الهموم و الاحزان، فاذا بكى سكن الداء الكائن فى قلبه، او ان المراد التعرف على علاج الرذائل التى هى داء. (فاذا مروا بايه فيها تشويق) الى الثواب (ركنوا اليها طمعا) اى اتكلوا الى تلك الايه راجين ان يصلهم ذلك الثواب (و تطلعت نفوسهم اليها) اى الى تلك الايه، و التطلع النظر الى المحبوب ليطلع عليه (شوقا) الى الثواب. (و ظنوا انها نصب اعينهم) من كثرة اشتياقهم، فان الانسان اذا اشتاق الى شىء تفكر فيه كثيرا، و ذلك ما يوجب ارتسامه فى ذهنه. (و اذا مروا بايه فيها تخويف) عن العقاب (اصغوا اليها) الاصغاء الاستماع (مسامع قلوبهم) بمعنى انهم التقوا اليها بقلوبهم، لا باسماعهم فقط (و ظنوا ان زفير جهنم و شهيقها) الزفير و الشهيق صوت تنفس الانسان، جذبا للهواء و اخراجا لها الى الخارج، و النار لها هذان الصوتان حين اشتعالها و التهابها (فى اصول آذانهم) اى فى اعماق آذانهم، و ذلك كناية عن شدة تآثر النفس بها (فهم حانون) حتى يحنوا اذا انحنى (على اوساطهم) فان الانسان الخا

ئف يحنى نفسه، و ذلك ليكون الضغط على قلبه اكثر، فيحس بالطمأنينه، مما يسببها تجمع الدم فى القلب، او المراد الركوع. (مفترشون لجباههم و اكفهم و ركبهم و اطراف اقدامهم) هى المواضع التى تصل الى الارض حال السجود (يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم) اى خلاصها من النار، و انما نسب الى الرقبه، لانها محل الذنب، بعلاقه انها محل السيف، فى الشخص المجرم، قال الشاعر بالنسبه الى الامام عليه السلام: و ضربته كبيعته نجم واقعه من الناس الرقاب (و اما النهار ف) هم (حلماء) جمع حليم، فى اعمالهم (علماء) جمع عالم (ابرار) جمع بر، و هو المحسن (انقياء) جمع تقى، بمعنى المجتنب عن المعصيه (قد براهم الخوف) اى نحتم الخوف من الله و الخوف من الذنب (برى القداح) جمع قدح بالكسر، و هو السهم، قبل ان يراش، فان الخوف يوجب اذابه اللحم، فقد رقق اجسادهم كما ترقق السهام بالنحت. (ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى) لما يرى عليهم من آثار الضعف و صفره الوجه و ما اشبه (و ما بالقوم من مرض) اذ ما يشاهد فيهم من آثار الصيام و الصلاه و السهر (و يقول) الناظر (قد خولطوا) اى خلط عقلهم خلل لما يراهم من الانقطاع عن الناس و البكاء و ما اشبه- مما قد يكون مثل ذلك فى ال

مجانين،- (و لقد خالطهم امر عظيم) هو الخوف من الله سبحانه الذى اقلقهم و اسهرهم. (لا يرضون من اعمالهم القليل) فان الانسان اذا علم بالثواب الذى امامه، لابد و ان يستقل عمله و لا يرضى بقليله. (و لا يستكثرون الكثير) اذ الثواب من الكثره بحيث كل عمل كثير لا- يفى به (فهم لانفسهم متهمون) يتهمونها بالتقصير و الكسالة (و من اعمالهم) التى عملوها (مشفقون) اى خائفون، هل قبلت حسناتهم؟ و هل يعاقبون على غير الحسنات؟ (اذا زكى احدهم) اى مدحه الناس (خاف مما يقال له) خوف من يخشى ان لا يكون كذلك فيفضح غدا او يخشى ان يسبب المدح له كبرا و نخوه. (فيقول:) لرد المادح (انا اعلم بنفسى من غيرى) و هذا عبارته اخرى عن القدح (و ربي اعلم بى من نفسى) اذ- حتى الانسان نفسه- لا- يعرف نفسه، ثم يتوجهون الى الله سبحانه تواضعا قائلين. (اللهم لا تواخذنى بما يقولون) مواخذة من يرضى بما ليس فيه، كما قال سبحانه: لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا و يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب (و اجعلنى افضل مما يظنون) اى يظن هولاء المادحون فى من الخير و الصلاح. (و اغفر لى ما لا يعلمون) من هفواتى و تقصيرى.

[صفحة ٢٣٨]

(فمن علامه احدهم) اي احد هولاء المتقين (انك ترى له قوه في دين) اي ان دينه قوى لا يزول بمجرد زخارف الدنيا و شهوات النفس و ما اشبه (و حزما في دين) اي انه متقن لاموره، لكن بدون عنف، بل يعاشر الناس و يعمل بكل رفق و لين. (و ايماناً في يقين) فهو مومن في الظاهر متقين في الباطن (و حرصاً في علم) اي في التعلم و التعليم. (و علماً في حلم) فان العالم يحتاج الى الحلم الكثير، لانه- بعلمه- يرى انحراف الناس، فيلزم ان يكون حليماً حتى يتمكن من اجابه المسائل و من الاصلاح. (و قصداً في غنى) اي انه و لو كان غنياً، يتوسط في اموره، بدون سرف و لا يخل (و خشوعاً في عبادته) اي يعبد خاشعاً خاضعاً لله سبحانه، لا مجرد اتيان الظواهر (و تجملاً- في فاقه) اي الفقر، فان الفقراء غالباً لا- يهتمون باصلاح ظواهرهم، و ذلك مما يوجب ذلتهم علاوه على فقرهم، و يستحب للانسان ان يتجمل، فان الله جميل يحب الجمال، كما ورد. (و صبوراً في شده) فان المصائب اذا وردت على الانسان لم يكن امامه الا الصبر و الجزع، و في الاول خير الدنيا بسكون النفس، و خير الاخره بالثواب و الاجر. (و طلباً في حلاله) مقابل الطلب كيفما كان حلالاً ام حراماً (و نشاطاً في هدى) اي الجهد و القوه في الهدا

يه، بان يعمل بلا كلل في سبيل الهدايه و الاهتداء (و تحرجاً) بمعنى: عد الشيء حرجاً اي اثماً و صعباً (عن طمع) فلا يطمع في مال الناس، او ما اشبه ذلك. (يعمل الاعمال الصالحه و هو في وجل) اي خوف، هل انه عمل بما يلزم عليه ام لا؟ (يمسى) اي يدخل المساء، بمعنى: العصر، او الليل. (و همه الشكر) لله سبحانه، على ما انعم عليه من اول الصباح، فان الشكر بعد النعمه (و يصبح و همه الذكر) لله تعالى، فان الانسان يتذكر الله سبحانه عند الصباح كانه وجود من جديد (بيت) اي يدخل الليل (حذراً) لا يدري يبقى الى الصباح في امن و سلامه و ذكر (و يصبح فرحاً) حيث مر عليه الليل بسلام (حذراً من الغفله) بان يعد من الغافلين- و هذا مصداق لقوله: حذراً (و فرحاً بما اصاب) و ادرك (من الفضل و الرحمه) من طرفه سبحانه. (ان استصعب عليه نفسه فيما تكره) اي اذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعه (لم يعطها سولها فيما تحب) بان يترك الطاعه، و ياخذ بالشهوات التي تريدها نفسه. (قره عينه) اي فرحه و الاصل فيه ان عند الفرح تستقر العين، لا تتحرك كالمضطرب الذي ينظر هنا و هناك ليجد الملجا و المفر (فيما لا يزول) اي: الاخره (و زهادته) اي تفرقه (فيما لا يبقى) اي الدنيا. (يمزج الحل

م بالعلم) اي يتصف بالحلم مع انه عالم، و ذلك لان العلم يحتاج الى حلم كبير ليعلم الجهال، و يتعلم هو بنفسه المسائل العضال. (و القول بالعمل) فلا يكتفى بالاقوال فقط (تراه) ايها الرائي (قريباً امله) لا يامل بعيداً، كامل اهل الدنيا الذين يرون انفسهم باقين فيها مده مديده، فان طول الامل ينسى الاخره. (قليلاً زلته) جمع زله، بمعنى: العصيان، و فعل ما لا ينبغي، فان الانسان اذا كان واعياً ملتفتاً تقل خطاياها (خاشعاً) اي خاضعاً لله سبحانه (قلبه) لا- ان يكون قلبه صلباً، و انما الخشوع سمه جوارحه فقط، كالمرائي (قانع نفسه) بما اعطاه الله سبحانه. (متروذا اكله) اي قليلاً من النزر (سهلاً امره) لا يتكلف في اموره كما يتكلف اهل الدنيا في اموره. (حريزاً) اي حصيناً محفوظاً (دينه) لا ينثلم بالشهوات (ميته شهوته) كناية عن عدم اتباعه للشهوات (مكظوما غيظه) الكظم الاخاماد، اي لا يظهر غضبه اذا غضب (الخير منه مامول) يامل الناس خيره، لانه من اهل الخير (و الشر منه مامون) اذ لا يريد شراً بالناس. (ان كان) بجسده (في الغافلين) بان كان في جملتهم جسماً (كتب في الذاكرين) لله سبحانه لانه ذاكر بقلبه. (و انكان في الذاكرين) بجسده (لم يكتب من الغافلين) لانه ذاكر كما هم ذا

كرون، لانه كالغافل في وسط الذين يذكرون الله سبحانه (يعفو عن ظلمه) كما قال سبحانه: (و ان تعفوا اقرب للتقوى) (و يعطى من حرمه) لانه لا يريد الانتقام فاذا كان الذي حرمه اهلاً لان يعطى اعطاه. (و يصل من قطعه) فانه لا يفعل القطيعه المذمومه، انتقاماً، و لو ان طرفه قطعه (بعيدا فحشه) اي كلامه القبيح، و السباب، و معنى بعده عدم تناوله له. (لينا قوله) و لا جافياً (غائباً منكراً) اي لا يفعل الافعال المنكره (حاضراً معروفه) اي يعمل العمل المعروف (مقبلاً خيره مدبراً شره) اي يعمل الاول و يترك الثاني. (في الزلازل وقور) اي لا يضطرب في الشدائد، فان الاضطراب فيها يوجب عدم التمكن من مقاومتها، و عدم المجال لفكر كيفيه حلها و التخلص منها. (و

في المكاره صبور) يصبر عند الامر المكروه، حتى يمر بسلام (و في الرخاء) و السعه (شكور) كثير الشكر له سبحانه (لا يحيف) اي لا يجور (على من يبغض) كما هو عادة كثير من الناس اذا غضبوا جاروا بالقول و العمل على من غضبوا عليه (و لا ياثم) اي لا يعصى الله (فيمن يحب) لارضاء حبيبه، فلا يفرط في لوازم محبه، كان يعطى من يحبه اكثر من استحقاقه- مثلا-. (يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه) اي يطلب منه الشهاده حرصا له على احقاق ا

لحق (لا يضيع ما استحفظ) اي ما جعل عنده وديعه، ليحفظها. (و لا ينسى ما ذكر) فلو ذكره الله سبحانه شيئا، او ذكره احد، لا ينسى ذلك الشيء، اهمالا و تساهلا (و لا يناز باللقاب) اي لا يدعو غيره باللقب الذي يكره، كما قال سبحانه: (و لا تنازوا باللقاب). (و لا يضار بالجار) اي لا يكون سببا لضرر الجار (و لا يثمت بالمصائب) فلا يفرح اذا نزل بغيره مصيبه، و لا يقول قول المتشفى. (و لا يدخل في الباطل) كيفما كان من قول او عمل (و لا يخرج من الحق) بان يتركه (ان صمت) اي سكت (لم يغمه صمته) اي الم يحزن لسكوته، لانه يرى الصمت فضيله (و ان ضحكك لم يعل صوته) فان ذلك قبيح، و انما ضحكك التبسم. (و ان بغى عليه) اي ظلم (صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له) فان الله ياخذ بحق المظلوم من الظالم. (نفسه منه في عناء) اي في تعب من الاعمال الصالحه (و الناس منه في راحه) لانه لا يوذى احدا (اتعب نفسه لآخرته) عبادته و عملا صالحا (و اراح الناس من نفسه) فلا يكلفهم و لا يوذهم. (بعده عن تباعد عنه زهد و نزاهه) فانه اذا تباعد عن شخص كان لاجل اطاعه الله في الابتعاد، و لانه يريد ان لا يتلوث باثامه، لا ان يكون ابتعاده لاجل هوى نفسه (و دنوه ممن دنا منه) اي اقر

ب اليه (لين) اي دنو لين (و رحمه) يرحمه بها، لا- خدعه و ابتزاز لماله، او نحو ذلك. (ليس تباعده بغير و عظمته) كما ذلك عادة الجبارين (و لا دنوه بمكر و خديعه) و هاتان الجملتان مصداقان لما سبق. (قال) الراوى (فصعق همام صعقه كانت نفسه فيها) اي في تلك الصعقه اي الغشوه نفسه بان مات من شده التاثر بهذه الخطبه فقال اميرالمومنين عليه السلام: (اما و الله لقد كنت اخافها) اي الصعقه، (عليه) اي على همام (ثم قال) عليه السلام: (اهكذا تصنع المواعظ البالغه باهلها)؟ الاستفهام للتعجب عن صنع الموعظه، و انما يموت الانسان لشده الفرح الموجيه لخلو القلب عن الدم، او لشده الحزن الموجيه لامتلاء القلب بالدم (فقال له قائل: فما بالك يا اميرالمومنين)؟ اي لما ذا لا تموت انت مع اطلاعك على هذه الموعظه. (فقال:): (ويحك) كلمه توييخ، و قد تستعمل في الاطراء (اذ لكل اجل) في انقضاء عمر الانسان (وقتا لا- يعدوه) اي لا- يتجاوز عنه (و سيبا) اي للموت (لا يتجاوز) و لو الى قبل ذلك الوقت (فمهلا) اي انتظر في كلامك و ترو (لا تعد لمثلها) اي لمثل هذه الكلمه (فانما نفت) اي نفخ (الشيطان على لسانك) حتى تكلمت بهذا الكلام، و السران النفوس الكبيره لا تتاثر بما تتاثر به النفوس الصغيره، و لذا ترى شده فرح انسان صغير بدميه، او شده حزنه لفقد درهم، مما لا يوتر اضعاف ذلك، في النفس الكبيره.

خطبه ١٨٥

[صفحه ٢٤٥]

(نحمده) تعالى (على ما وفق له من الطاعه) اي من الطاعه له تعالى (و زاد) اي دفع (عنه) سبحانه (من المعصيه) اي دفع المعصيه عن نفسه بارشاد الانسان الى مواضع سخطه (و نسئله لمنته) اي فضله (تماما) بان يتم فضله علينا (و بحبله اعتصاما) اي يوفقنا الان نعتصم بحبله، و المراد دينه. (و نشهد ان محمدا عبده و رسوله) ذكرنا سابقا ان تقديم عبده لعله في مقابل اليهود و النصرارى الذين يجعلون انبيائهم ابناء الله و شركائه. (خاض الى رضوان الله كل غمره) اي دخل في كل شده لاجل رضاه سبحانه (و تجرع فيه) اي في رضاه (كل غصه) اذا شرب الانسان الماء فلم يسغه بان لم ينزل من حلقه بسهولة، يقال: غص بالماء (و قد تلون له الادنون) اي تقلب له اقربائه صلى الله عليه و آله فكانوا يوما له و يوما عليه، الا النادر منهم (و تالب) اي اجتمع على عداوته (الاقصون) اي الابعدون الذين لم يكن لهم قرابه معه صلى اله عليه و آله. (و خلعت اليه العرب اعنتها) جمع عنان، و هو الزمام، اي انهم صاروا ضده يعادونه (و

ضربت الى محاربتة بطون رواحلها) جمع راحله، و هي الناقه، اى انهم ساقوا ركائبهم لمحاربتة، فان الانسان اذا اراد سرعه مشى دابته ضرب برجله بطنها (حتى انزلت) العرب (بساحته) اى بفناء محله، و المراد المدينة المنوره (عداوتها) اى جائوا الى هناك لمعاداته (من ابعد الدار) و هي مكه (و اسحق المزار) اى اقصى محل الزياره، فان السحق بمعنى البعد.

[صفحة ٢٤٤]

(اوصيكم) يا (عباد الله بتقوى الله) اى الحذر منه و اجتناب محرماته (و احذركم اهل النفاق) اى اخوفكم من المنافقين، لا تغتروا بهم (فانهم الضالون) الذين تاهوا عن الطريق (المضلون) الذين يضلون من عداهم. (و الزالون) من زل بمعنى: اخطاء (المزلون) اى الموقعون للناس فى الخطاء (يتلونون الوانا) فلهم كل يوم لون، اذ انهم لا يسيرون على مبدء، و انما يسيرون وفق مصالحهم، فاين ما كانت مصالحهم انحازوا نحوها (و يفتنون) اى ياخذون فى فنون من العمل و القول (افتنانا) لا ياخذون طريقه واحده، مثل اصحاب المبادئ. (و يعمدونكم بكل عماد) اى يقيمونكم بكل ما يعتمد عليه لتتبعوا طريقهم، فان من يريد الجاء غيره الى جانبه ياتى اليه بكل وسيله (و يرصدونكم بكل مرصاد) اى يترقبونكم فى كل مكان، ليصيدونكم بحبالهم، و يدخلونكم فى جمعهم (قلوبهم دويه) اى مريضه من الدوى بالقصر بمعنى المرض. (و صفاحهم) جمع صفحه، و المراد صفحه وجههم (نقيه) عن آثار العداوه، لانهم يظهرون انفسهم، فى صوره البرىء، و قلوبهم تملئ من النفاق او المراد نقائها من آثار الطاعه و لعباده (يمشون الخفاء) اى مشى التستر لئلا يطلع احد على باطن امرهم (و يدبون الضراء) الدب هو المشى الخف

ى، اى: يسيرون فى المجتمع سير المرض فى الجسم اينما وصلوا افسدوا. (وصفهم دواء) اى يصفون الدواء للأمراض الاجتماعيه (ليراهم الناس مصلحين- و قولهم شفاء) عن الامراض لانهم يرشدون الناس الى ادويه امراضهم النفسيه (و فعلهم الداء العياء) اى الداء الذى اعجز الاطباء و اعياهم عن علاجه (حسده الرخاء) جمع حسود، اى يحسدون الناس على السعه (و موكدوا البلاء) اى اذا نزل البلاء باحد اكدوه و زادوه بالشماته و السعى لاعضاله (و مقتظوا الرجاء) اى اذا رجبى احدا شيئا اوقعوه فى القنوط و الياس. (لهم بكل طريق صريع) اى انهم كثيرا ما خدعوا اناسا فاهلكوهم، كما يهلك القاتل من يصرعه، و يطرحه على الارض (و الى كل قلب شفيع) فهم يجعلون الى كل انسان وسائل ليقضوا ماربهم اذا احتاجوا اليها (و لكل شجو) اى حزن (دموع) يبكون لكل انسان مفجوع تصنعا و تزلفا حتى يقربوا انفسهم الى قلبه (يتقارضون الثناء) اى كل واحد منهم يثنى على الاخره و يطريه، ليثنى الاخر عليه، لا لاستحقاق احدهم للثناء. (و يترقبون الجزاء) اى يعمل كل للاخره ليعمل الاخر له، لا كالمؤمنين الذين يعملون لله سبحانه (ان سالوا الحفوا) اى الحوا فى السؤال و بالغوا (و ان عدلوا) اى الاموا احدا (كشفوا) اى فضحو

ا من يلومونه، اذ ليس قصدهم الاصلاح بل الفضيحة و الانتقام. (و ان حكموا اسرفوا) فى الحكم بان يزيدون فى التقدير (قد اعدوا لكل حق باطلا) اى جعلوا قبال كل حق باطلا لصرف الناس الى ذلك الباطل- الذين البسوه لباس الحق- (لكل قائم مائلا) اى جعلوا بازاء كل شىء مستقيم شيئا منحرفا (و لكل باب مفتاحا) حتى لا- يصعب عليهم و لو حجج كل مكان لقضاء ماربهم (و لكل ليل مصباحا) فاذا ادلهم خطب هيئا- قبالا- لذلك ما ينيرهم حتى لا يسقطوا فى الظلمه. (يتوصلون الى الطمع بالياس) اى انهم باظهارهم الياس عما فى ايدي الناس يتوصلون الى مطامعهم الدنيويه، فان الناس يقضون حوائج الذين يظهرون الياس عما فى ايديهم، و لذا قال عليه السلام: (ليقيموا به) اى: (و ينفقوا) اى يروجوا (به) اى بذلك الياس (اعلاقهم) جمع (علق) بمعنى الشىء النفيس (يقولون فيشبهون الحق بالباطل، و الباطل بالحق) (و يصفون فيموهون) التمويه التليس، و المراد وصف الاشياء بما ليس من اوصافها (قد هونوا) اى سهلوا على الناس (الطريق) الذى يسيرون عليه بان قالوا لهم ان طريقتنا الذى نسير عليه طريق سهل يسير، حتى يتبعهم الناس. (و اضلعوا المضيق) اى عوجوا مضائق الطرق، و المضائق كناية عن الداخلى الدقيقه، الت

ى يظهر فيها باطنهم و نفاقهم، و تعويجها، ارائه الناس انهم لا يقصدون هذا الطريق، و انما يريدون غيره، تعميه عليهم، اذ لو دخلوا فى

المضائق بدون التعمية ظهر باطنهم الفاسد. (فهم لمة الشيطان) اللمة الجماعه، اى انهم من جماعه الشيطان (و حمه النيران) الحمه ابره العقرب التى تسلع بها، فكان نار جهنم بواسطه هولاء تسلع الناس و توصل المها اليهم (اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) الذين خسروا دنياهم و آخرتهم.

خطبه ١٨٦

[صفحة ٢٥٠]

فيها الحمد لله، و الثناء على رسوله، و الوعظ: (الحمد لله الذى اظهر من آثار سلطانه) اى آثار سلطانه على الكون، فان الخلق من آثار سلطه الله سبحانه (و جلال كبريائه) اى ارتفاع عظمته (ما حير مقل العيون) جمع مقله، و هى شحمه العين التى تجمع السواد و البياض (من عجائب قدرته) بيان ما (وردع) اى منع (خطرات همهم النفوس) جمع همهمه، و هى صوت خفى عند حديث النفس، و المراد تشبيه ما يخطر بالبال عند اراده ادراك كنهه سبحانه (عن عرفان كنه صفته) اى كنه ذاته و صفاته. (و اشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان و ايقان) لا كشهاده المنافقين الذين لم يدخل الايمان قلوبهم، و لا كشهاده ضعفاء الايمان من المومنين الذين لم يتيقنوا يقينا راسخا (و اخلاص) لا شرك فيه (و اذعان) اى خضوع لله سبحانه. (و اشهد ان محمدا عبده و رسوله ارسله و اعلام الهى دراسه) الواو للحال، و المراد باعلام الهدى الاحكام و الاثار التى تدل على الاصول، و دراسه بمعنى منهدمه. (و مناهج الدين) جمع منهج، بمعنى الطريق (طامسه) من طمس بمعنى انمحي و اندرس (فصدع بالحق) اى قام بالحق واصل الصدع الكسر، و المراد كسر الباطل بضمه الحق (و نصح للخلق) بان ارشدهم اليما يسعدهم فى الدار ين. (و هدى الى الرشده) مقابل الغى، بمعنى الضلال (و امر بالقصد) اى يسلك الناس سلوكا وسطا لا افراط و لا تفريط، فى جميع امورهم.

[صفحة ٢٥١]

(و اعلموا عباد الله) منادى حذف حرف النداء منه، نحو (يوسف اعرض عن هذه) (انه) تعالى (لم يخلقكم عبثا) اى بلا غايه و بدون مصلحه (و لم يرسلكم) تشبيه للخلق بالارسال (هملا) اى بدون اوامر و نواهي (علم) سبحانه (مبلغ نعمه عليكم) اى مقدارها (و احصى احسانه اليكم) فليس احسانه بلا حساب (فاستفتحوه) اى اطلبوا منه ان يفتح عليكم الابواب التى اغلقت فى وجوهكم (و استنجحوه) اى اطلبوا منه نجاح اموركم. (و اطلبوا) حوائجكم (اليه) اى منتهيا اليه تعالى (و استمنحوه) اى اطلبوا منه العطاء و المنحه. (فما قطعكم عنه) تعالى (حجاب) اى لا- حجاب بينه و بين خلقه (و لا- اغلق عنكم دونه) سبحانه (باب) بالعكس من الملوك و الكبراء. (و انه) سبحانه (لبكل مكان) اللام للتاكيد، و معنى انه فى كل مكان، نفوذ علمه و قدرته، اذ ليس سبحانه جسما، و هو منزه عن الزمان و المكان. (و فى كل حين و اوان) جمع آن بمعنى الزمان، و ليس كالموجودات، التى تكون حيناً و لا تكون حيناً- قبل خلقها، و بعد انعدامها- (و مع كل انس و جان) معيه العلم و القدره، لا معيه الاجسام (لا يثلمه) اى لا ينقصه (العطاء) لان العطاء لا يخرج عن ملكه، و لانه قادر عليها خلق ما لا يحصى. (و لا ينقصه الجبا

ء) الجبا العطييه بدون مكافئه، اى لا تنقص خزائنه عن اعطاء شىء (و لا يستنفذه سائل) استنفذه اى جعله نافذ المال، لا شىء عنده فان السائلين لا- يتمكنون من ذلك، اذ لا ينفذ ما لديه تعالى (و لا يستقصيه نائل) استقصا، بمعنى اتى على آخر ما عنده، اى ان الذين ياخذون منه لا ياتون على آخر ما عنده تعالى، اذ عطائه بدى لا آخر له. (و لا يلويه شخص عن شخص) فاذا توجه سبحانه الى شخص لم يكن ذلك سببا لان ينصرف و يميل عن التوجه الى الاخرين (و لا يلهيه صوت عن صوت) الهاء بمعنى اشغله، فان اله سبحانه يسمع جميع الاصوات فى آن واحد، لا كالانسان الذى اذا استمع الى صوت لم يقدر ان يستمع الى آخر. (و لا تحجزه) اى لا تمنعه (هبة) لاحد (عن سلب) لآخر، و بالعكس من ذلك الانسان، فانه اذا اشتغل بالعطاء لم يتمكن من السلب، اذ لا حواس له تفى بالجهتين

و الله ليس بجسم، فانه يعطى لهذا و ياخذ من هذا فى حال واحد. (و لا يشعله غضب) على احد (عن رحمه) لآخر، فانه يرحم هذا، و يغضب على، لك فى حال واحد، (و لا- تولهه) اى الا- تحيره (رحمه عن عقاب) بان يرحم احدا و يعاقب غيره، او المراد الرحمه و العقاب بالنسبه الى انسان واحد، فى حال واحد، من جهتين، كان يعطيه الحياه رحمه، و ي

مرضه عقابا. (و لا- يجنه) اى لا- يستره (البطن) اى كونه تعالى مخفيا (عن الظهور) لخلقه، باثاره فهو باطن بذاته، ظاهر باثاره (و لا يقطعه الظهور) باثاره (عن البطن) و معنى يقطعه يمنعه، اى ظهوره لا- يمنع عن كونه باطنا. (قرب) الى الناس علما و قدره (فناى) اى بعد، فان قربه الى كل حد موجب لبعده عن مشابهه الاجسام، اذ لو كان شبيها بالاجسام لما قرب الى كل احد، فان نسبه الجسم لا بد و ان تختلف، قربا الى بعض الاشياء و بعدا عن بعض الاشياء. (و علا) اى ارتفع عن مشابهه المخلوقات (فدنا) اليها بالعلم و القدره، اذ علوه سبحانه سبب قربه (و ظهر) للناس باثاره (فبطن) اى لم يعرف كنهه، و الظهور سبب البطن، اذ لو لم يكن له هذه الاثار الظاهره، لم يكن باطنا مخفيا، فان مثل الاثار الكثيره لا تاتى الا من الواجب وجوده، و ذلك يلازم خفاء الكنه. (و بطن) اى اختف كنهه (فعلن) باثاره- على عكس ما تقدم- و لا يخفى ان تعليل كل من الضدين بالآخر، من جهه كونهما معولا لشيء واحد فباعبار هذا عله ذاك، و باعتبار آخر بالعكس (و دان) اى حاسب الخلائق (و لم يدن) اى لم يحاسبه احد (لم يذر) اى لم يخلق (الخلق باحتيال) اى بتفكر و طلب علاج، فان الحيله بمعنى معالجه الامر للوصو

ل اليه. (و لا استعان بهم) اى بالخلق (لكلال) اى ملل من التعب، كما يستعين الانسان بشخص اذا مل و كل عن عمله.

[صفحة ٢٥٤]

(اوصيكم عباد الله بتقوى الله) اى الخوف منه امسبب الاجتناب معاصيه و الاتيان باوامره (فانها) الى التقوى (الزام) الذى ياخذ بها الانسان ليوجهه نحو السعاده، مثل زمام الفرس و شبهه (و القوام) اى ما يقوم الانسان، فلا ينحرف و لا يضل. (فتمسكوا بوثائقها) اى اعتصموا بالامور الوثيقه المحكمه من التقوى، اتى ليس فيها ربا و نفاق و بدعه (و اعتصموا بحقائقها) اى بالتقوى الحقيقه، لا مثل الوسوسه التى توجب كثره تطهير الانسان لمدته و ثوبه، فيسمى فى العرف منقيا، و ليس به (تول بكم) تلك التقوى، اى تصيركم و تنتهى بامرکم (الى اكنان الدعه) اكنان جمع كن بالكسر و هو ما يستكس به، و الدعه خفض العيش و سعته. (و اوطان السعه) اى المحلات التى هى وسيعه من حيث المساحه و من حيث النعمه و ما اشبه (و معاقل الحرز) جمع معقل بمعنى الحصن، و الحرز الحفظ من كل آفة و بلاء (و منازل العز) الموجه لعزه الانسان فلا- ذله فيها (فى يوم تشخص فيه الابصار) و ذلك يوم القيامه، و شخوص البصر كناية عن دهشه الانسان، فان الشخوص بمعنى السفر، و المراد هنا حركه الابصار هنا و هناك لتجد ملجئا و مفرا، كما هو شان الخائف. (و تظلم له) اى لذلك اليوم (الاقطار) جمع قطر، بم

عنى: القطعه من الارض، او اطرافها، فان فى يوم القيامه تشمل ظلمه حالكه المحشر- كما ورد-. (و يعطل فيه صروم) جمع صرمه، و هى: القطعه من الابل من عشره الى خمسين (العضار) جمع عشاء، و هى: الناقه مضى لحملها عشره اشهر، و حيث ان الابل من نفائس اموال العرب كنى بذلك عن شدة الهول المسيطره على الموقف، حتى ان الناس يذهلون عن اهم و انفس اموالهم، فلا يراعونها، اذ التعطيل معناه الاهمال قال سبحانه: و اذ العشار عطلت (و ينفخ فى الصور) و هو بوق ينفخ فيه اسرافيل مرتين مره عند انقضاء الدنيا فيموت كل انسان، و مره عند قيام الاخره، فيحى كل انسان. (فتزهق كل مهجه) المهجه النفس، و معنى زهوقها دهشتها، كانها زاهقه بالطله، لا تقدر ان تعمل شيئا (و تبكم) الابلکم الاخرس (كل لهجه) اى لسان، فلا يتكلم انسان من الخوف (و تدك الشم) جمع اشم، بمعنى: الرفيع (الشوامخ) جمع شامخ، و هو الكثير الارتفاع، و المراد بذلك الجبال، و دكها عباره عن نسفها حتى تكون كالصوف المندوب كما قال سبحانه: (و دكت الجبال دكا دكا). (و الصم) جمع اصم، و هو المحكم الذى لا تجويف فيه (الرواسخ) جمع راسخ، بمعنى الثابت الذى لا يضطر، و هذا عباره اخرى عن الجبال (فيصير صلداها) اى الصلب الامل س من الجبال (سرابا) اى كالسراب، الذى هو شبه الماء فى طرف الافق، و ليس بماء، قال سبحانه: (و سيرت الجبال فكانت سرابا).

(ررققا) اي مضطربا، و منه يسمى الماء الرقراق، لانه لا يستقر (و معهدها) اي محل الجبال الذي كان يعهد وجودها فيه (قاعا) القاع المطمئن من الارض الذي لا- نتوء فيه (سملقا) اي مستويا، كما قال سبحانه: (لا ترى فيها عوجا و لا امنا) (فلا شفيع يشفع) لمن لا يستحق الشفاعة، فان الشفاعة هناك ليست كالشفاعة في الدنيا يشفع كل انسان لصديقه، بل لا يشفعون الا لمن ارتضى (و لا حميم) اي صديق (يدفع) الاهوال و العذاب عن الانسان (و لا معذره) اي عذر (تنفع) حتى تخلص صاحبها عن العذاب، اذا كان مستحقا له.

خطبه ١٨٧

[صفحة ٢٥٧]

حول: بعثه الرسول (ص)، و موعظه الناس: (بعثه) اي ارسل الله رسول الاسلام صلى الله عليه و آله (حيث لا علم قائم) اي دين و شريعته تكون علما للناس يهديهم الى الطريق الموصل الى السعادة، تشبيها باعلام الطرق التي توضع لتدل عليها (و لا- منار ساطع) المنار الموضوع المرتفع الذي يوضع عليه النور ليلا ليهتدى الماره الى الطريق، و الى محل الضيافة، و الساطع المرتفع الظاهر (و لا منهج) اي طريقه (واضح) يعرفه الانسان فيسلكه ليوصله الى السعادة. (اوصيكم) يا (عباد الله بتقوى الله) الخوف منه، الموجب لعبادته و طاعته و اجتناب معاصيه. (و احذر كم الدنيا) اي اخوفكم من التلوث بالدنيا الموجه لذهاب آخرتكم (فانها دار شخوص) اي الذهاب الانتقال، لا- يبقى الانسان فيها (و محله تنغيص) اي محل ينغص عيش الانسان بالهموم و الاكدار (ساكنها طاعن) اي مسافر، فان الانسان و انكان ساكنا فيها، فانه لا بد و ان يسافر الى الاخره (و قاطنها) اي الدل قن و سكن فيها (بائن) اي مبتعد منفصل عنها، بعد قليل، و ذلك حين يموت. (تميد) اي تضطرب (باهلها ميدان السفينه) اي مثل اضطراب السفينه في امواج البحار، فانها تقلب الناس من حال الى حال (تقصفها)، اي تكسرهما (العواصف) جم

ع عاصفه، و هي الريح الشديده (في لجج البحار) جمع لجه و هي وسط البحر. (فمنهم الغرق) الذي غرق عند انكسار سفينته (الوبق) اي الهالك، و هم الذين غرتهم الدنيا فتعاطوا المحرمات، حتى افسدوا آخرتهم. (و منهم الناجي على بطون الامواج) بان ركب قطعه من الاخشاب المتكسره من السفينه و بقى على بطن الموج لا يدرى مصيره و مسيره (تحفزه) اي تدفعه (الرياح باذيالها) جمع ذيل، اي اطرافها (و تحملها) الرياح (على اهواليا) فهول الغرق، و هول ان يكون طعمه للاسماك، و هول البقاء في البحر حتى يموت بلا اكل و استراحة. (فما غرق منها) اي من السفينه بمن فيها (فليس بمستدرك) اي لا- يمكن ان يدركه الانسان و ينجيه (و ما نجا منها فالى مهلك) اي الناجي غالبا، يبقى في البحر حتى يهلك و يموت. يا (عباد الله، الان فاعلموا) للنجاه من اموال الاخره، و انتم في الدنيا (و الالسن مطلقه) يمكنكم الذكر و التسييح و النطق بالخير، قبل قيد الالسن عند لاموت (و الابدان صحيحه) تتمكنون من عمل الخير و العباده (و الاعضاء) اي الجوارح (لدنه) اي لينه تطيعكم، قبل ان تيبس و لا- تتحرك (و المنقلب فسيح) اي ان مكان الانقلاب ما الضلال الى الهدى واسع يمكنكم ذلك. (و البجال عريض) اي واسع يمكنكم ال

تدارك لما فات منكم (قبل ارهاق الفوت) ارفقه الشيء اي اتعبه، و الفوت ذهاب الفرصه بحلول الاجل، و وصول الموانع (و حلول الموت) اي مجيئه. (فحققوا عليكم نزوله) اي اجعلوه كالمحقق الكائن لا محاله، و لا تكونوا غافلين كالذين لا يهتمون بالموت كانهم شاكون فيه (و لا تنتظروا قدومه) حتى تعملوا، بل اعملوا قبل ان يرد الموت بكم، كالذي يعمل للضيف قبل نزوله به

خطبه ١٨٨

[صفحة ٢٦٠]

يذكر فيه قصته مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و يحرض اصحابه على الجهاد: (و لقد علم المستحفظون) اي الذين اودعهم النبي صلى الله عليه و آله علمه و امانته، و العلماء الذين استحفظوا الدين فان استحفظ متعد، و ليس بلازم (من اصحاب محمد صلى

الله عليه وآله اني لم ارد على الله) بان لا اقبل له حكما، كما كان بعض الصحابه يفعل ذلك (و لا على رسوله) بان يامر النبي بامر فلا اطيعه، كما كان غيري يفعل ذلك، و الفرق ان الاول رد لحكم من احكام القرآن، و الثاني رد لامر من اوامر الرسول صلى الله عليه وآله (ساعه قط) اي ابداء، حتى في لحظه واحده، فان الساعه لغه بمعنى: الجزء من الزمان. (و لقد واسيته) اي الرسول صلى الله عليه وآله (بنفسى) بان اشركت نفسى مع الرسول صلى الله عليه وآله في الشده، او قدمت نفسى لاقى الرسول فان المواسات تستعمل فى الامرين (فى المواطن التى تنكص فيها الابطال) نكص بمعنى فر، و لم يقدم (و تتاخر فيه الاقدام) جمع قدم، و ذلك كيوم حنين و خير واحد و غيرها، ممن فر الصحابه فيها، و ثبت الامام كالجبل الاشم، يدافع عن الرسول صلى الله عليه وآله حتى قال ابن ابي الحديد يصف شيخه: لو يكن فيهما شجاعه قرم فلماذا فى

الدين ما بذلها. (نجده) اي كانت تلك الاقدامات نجده، و شجاعه (اكرمنى الله بها) اذ الانسان لا يكرم الا عند الامتحان اذا نجح. (و لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله) اي قبض الله روحه عن جسده (و ان راسه لعللى صدرى) و هذا البيان انه كان مع الرسول صلى الله عليه وآله الى آخر لحظه من لحظات حياته صلى الله عليه وآله و سلم: (و لقد سالت نفسه) اي روحه الطاهره (فى كفى) فان الروح كما ثبت جسم لطيف- من قبيل الهواء و الضياء- يراها اولياء الله تعالى (فامررتها على وجهى) تبركا بها (و لقد و ليت غسله صلى الله عليه وآله) اي فوض الى غسله صلى الله عليه وآله. (و الملائكه اعوانى) فى التغسيل (فضجت الدار و الافنيه) اي ازدحمت بالملائكه، و افنيه جمع فناء، و هو ما استع من الدار و الساحه (ملا) اي جمع من الملائكه (يهبط) اي ينزل الى الارض (و ملا يعرج) اي يصعد الى السماء (و ما فارقت سمعى هينمه) هى الصوت الخفى (منهم) اي من الملائكه (يصلون عليه) اي على الرسول صلى الله عليه وآله (حتى و اريناه) اي دفناه (فى ضريحه) اي قبره. (فمن ذا احق به منى حيا و ميتا) حتى ياخذ مقامه بعده؟. (فانفذوا على بصائرکم) اي سيروا الى العدو عن بصيره بامامكم، لا ريبه ف

ي قلوبكم من الامر، و لتصدق نياتكم فى جهاد عدوكم) لا ان تكون نياتكم مدخوله بالشك فى صحه هذا الجهاد و عدمه (فو الذى لا اله الا هو انى لعللى جاده الحق) الموصله اليه (و انهم) اي الاعداء (لعللى مزله الباطل) مكان الزلل الموجب للسقوط فى الهلكه (اقول ما تسمعون) هذا كتاكيد للمطلب، و اصله ان الانسان يمكن فيه الاشتباه، فاذا قال مثل هذه الكلمه اراد افاده انه واع لكلام نفسه، لا اشتباه و لا غفله عنده (و استغفر الله) اي اطلب غفرانه (لى و لكم).

خطبه ١٨٩

[صفحة ٢٦٣]

فى علم الله، و الحث على التقوى، و بيان فضل الاسلام، و الرسول، و القرآن: (يعلم) سبحانه (عجيج الوحوش فى الفلوات) عجيج الوحش اصواتها، و فلوات جمع فلات، بمعنى الصحراء (و معاصى العباد فى الخلوات) حيث ليس هناك احد يطلع عليها (و اختلاف النينان) جمع نون، بمعنى الحوت و اختلافها ذهابها و مجيئها و حركتها (فى البحار الغامرات) اي العميقه الكثيره الماء (و تلاطم الماء) اي تحركه و اضطرابه (بالرياح العاصفات) التى تعصف اي تهب بشده. (و اشهد ان محمدا نجيب الله) اي مختاره الذى انتجبه (و سفير و حيه) اي الواسطه الذى ياخذ الوحى من ناحيته تعالى، ليوصله الى العباد (و رسول رحمته) الذى بعثه ليرحم العباد ببيان المنهاج المسعد للانسان فى دنياه و آخرته فان منهاج الاسلام يوجب للانسان الخلاص من كل هم و حزن، و كل مشكله و عقده فى الحياه الدنيويه، اما الاخره فالاسلام كفيل بالجنه للمسلم العامل.

[صفحة ٢٦٤]

(اما بعد) الحمد و الصلاه (فانى اوصيكم بتقوى الله الذى ابتدا خلقكم) بان كان ميرثكم منه (و اليه يكون معادكم) اي عودكم، و معنى اليه الى حكمه و قضائه و حسابه (و به نجاح طلبتكم) فان طلب الانسان لا ينجح الا باراده الله سبحانه (و اليه منتهى رغبتكم) فان

انتهاء رغبة الانسان الكمال المطلق الذي لا يتاتي الا من قبله سبحانه (و نحوه) تعالى (قصد سييلكم) فان طريق الانسان ينتهي الى جناحه تعالى- اي الى ثوابه و عقابه- (و اليه مرامي مفزعكم) مرمى الفزع ما يدفع اليه الخوف، و هو الملجاء الذي يتوجه اليه الانسان ليامن من خوفه و المفزع مصدر ميمي. (فان تقوى الله دواء داء قلوبكم) و داء القلب الرذائل، فاذا اتقى الانسان ذهبت الرذيلة عن قلبه، لانها منهيه لله سبحانه فيتركها الانسان حسب تقواه (و بصر عمى افندتكم) جمع فواد، و هو القلب، فان القلب غير المتقى اعمى الا يبصر العواقب، فاذا اتقى الانسان ابصر قلبه حقائق الامور و عواقبها. (و شفاء مرض اجسامكم) فان الامراض غالبا و لائد المحرمات و ما اشبهه، فاذا اتقى الانسان شفى جسمه- و لذا يكون الطابع العام للمجتمع المتدين الصحة، و للمجتمع غير المتدين المرض-. (و صلاح فساد صدوركم) بالحق و الغ

ل و الكبير و ما اشبهه، فان التقوى تذهب امراض الصدر (و طهور دنس انفسكم) فلا تكون نفوسكم جبانة او بخيله او ما اشبهه. (و جلاء غشاء ابصاركم) العشوه الضعف في البصر و جلائها ذهابها (و امن فزع جاشكم) الجاش ما يضطرب في القلب عند الفزع، فان التقوى حيث توجب تعلق الانسان بالخالق، تامن من الالهوال و الفزع (و ضياء سواد ظلمتكم) اي ظلمه الكفر و العصيان. (فاجعلوا طاعة الله شعارا) هو الثوب اللاصق بالجلد، و المراد ان تكون التقوى في القلب (دون دثاركم) هو الثوب ما فوق الشعار، اي لا ظاهرا فحسب، كما في المنافق الذي يظهر الايمان و يبطن الكفر و النفاق. (و دخيلا) اي داخلا في انفسكم (دون شعاركم) اي لا ملاصقا بالجسم فحسب (و لطيفا بين اضلاعكم) اي في قلبكم الذي هو بين الاضلاع (و اميرا فوق اموركم) فكل ما رضى به التقوى اتوا به و ما لم ترضه اتركوه (و منهلا) هو ما يرده الشارب من الماء للشرب (لحين ورودكم) اي وقت ورودكم في الماء، و المعنى خذوا المور من نحو التقوى لا كيف ما كان. (و شفيعا لدرك طلبتكم) فان التقوى توجب ان يدرك الانسان مطلبه قال سبحانه: و من يتق الله يجعل له مخرجا (و جنة ليوم فزعكم) فاذا خاف الانسان المتقى نجاه الله سبحانه (و مصاييح ل

بطون قبوركم) فان القبر مظلم و ضيائه التقوى. (و سكتا) اي انيسا (لطول وحشتكم) في القبر، فان قبر غير المتقى موحش (و نفسا) اي موجبا لخروج الهم (لكرب) جمع كربه، بمعنى: الهم (مواطنكم)، فان الانسان لا بد و ان يتوجه اليه الهم و الغم، فاذا كان متقيا نفس كربه و ازيل همه. (فان طاعة الله حرز) اي حافظ (من متالف مكتنفة) متالف جمع متلف، اي محل التلف، و مكتنفة المحيطه بالانسان. (و مخاوف) جمع مخوف مصدر ميمي (متوقعه) اي اقسام متوقعه من الخوف (و اوار) حراره النار و لهيها (نيران موقده) و المراد نيران الحروب الحروب و الفتن، و انما شبهت بالنار لانه توجب حراره جسم الانسان، و افناء الاشياء كما ان النار توجب ذلك، و ايقاد النار اشعالها. (فمن اخذ بالتقوى عزبت) اي بعدت و غابت (عنه الشدائد بعد دنوها) و اقتربها، فان الله سبحانه يكفى امتقى امره، و يجعل له مخرجا من حيث لا يحتسب. (و احلوت له الامور) اي صارت حلوا (بعد مرارتها) فان امر المتقى الى خير (و انفرجت عنه الامواج) اي امواج الفتن و البلايا (بعد تراكمها) اي تجمعها (و اسهلت له الصعاب) اي سهلت له المشكلات (بعد انصابها) اي اتعابها لهذا الشخص (و هطلت) اي انصبت كالمطر. (عليه الكرامه بعد

قحوطها) اي كونها قحطا لا توجد (و تحدث) اي عطفت (عليه الرحمه بعد نفورها) اي شرودها عنه (و تفحرت عليه النعم) جمع نعمه و تفجرها كناية عن كثرتها كما تتفجر العيون (بعد نضوبها) يقال نضب الماء اذا غار في الارض و ذهب (و وبلت عليه البركه) الوابل المطر الشديد (بعد ارذاذها) الرذاذ المطر الضعيف. (فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته) حيث ارشدكم الى مواقع السعاده، و مواقع الشفاء (و وعظكم برسالته) التي ارسلها اليكم بواسطة الانبياء (و امتن عليكم) اي من عليكم (نعمته) و فضله. (فعبدوا) اي ذلوا (انفسكم لعبادته) و طاعته (و اخرجوا اليه من حق طاعته) و حق الطاعة ان يطيع الانسان في كل ما امر سبحانه و نهى

[صفحة ٢٦٧]

(ثم) لتراخي الكلام، لا- لفصل الزمان بين الكلامين (ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه) اي اختاره لان يكون سيلا الى رحمته سبحانه في الدارين. (و اصطنعه) اي صنعه، بان قرر مناهجه (على عينه) هذا كناية عن اكماله، كما ان من ينظر الى الشيء

الذى يصنعه لابد و ان ياتى ذلك الشىء وفق مراده، فان اصطناع الشىء على العين الامر بان يضع تحت النظر، خوف المخالفه فى المطلوب ان صنع بعيدا عن النظر. (و اضفاه) اى اعطى الاسلام (خير خلقه) اى خير البريه، و هو الرسول صلى الله عليه و آله، ليلبغه للناس (و اقام دعائمه) اى دعائم الاسلام و هى اركانها و احكامها (على محبته) اى محبه الرسول صلى الله عليه و آله، فانه لا يقبل الاسلام بدون حب الرسول صلى الله عليه و آله (اذل الاديان) السابقه كاليهوديه و المسيحيه (بعزته) اى بسبب ان اعز الاسلام و لم يقبل سواه (و وضع الملل) التى لا- تعانق الاسلام (برفعه) اى بسبب ان رفع الاسلام، فا من الطبيعى ان الشىء اذا ارتفع على اقرانه، انخفضوا. (و اهان اعدائه) اى اعداء الاسلام (بكرامته) اى بسبب ان كرم الالام فان الشىء اذا كرم كان ملازما لاهانه من ناواه (و خذل محاديه) جمع محاد، و هو الشديد المخا

لفه (بنصره) اى بنصر الاسلام. (و هدم اركان الضلاله بركنه) اركان الضلاله طرقها و اتباعها، فانه حيث جعل الاسلام طرق لم يبق للضلاله طرق مشروعه، و انما جاء الناس الى طرق الاسلام. (و سقى من عطش) الى الايمان و الفضيله (من حياضه) جمع حوض، و المراد معارف الاسلام و احكامها (و اتاق الحياض) اى املاء حياض الاسلام من تنق الحوض بمعنى امتلاء (بمواتحه) جمع ماتح، و هو الذى ينزع الماء من البئر للحوض و نحوه (ثم جعله لا انفصام لعروته) العروه يد الابر يق و نحوه و المعنى ان من تمسك بالاسلام، لا ينقطع عنه الخير، اذ لا انقطاع له. (و لا فك لحلقته) التى يتمسك بها الانسان ليجره الى السعاده فى الدارين (و لا انهدام لاساسه) كما يهدم اساس البناء، بانياتى دين جديد فيهدم الاسلام (و لا زوال لدعائمه) اى احكامها (و لا انقلاع لشجرته) معارف الاسلام و اصوله و فروعها (و لا انقطاع لمدته) اذ هو باق تالى يوم القيامه (و لا عقاء) اى لا دروس و لا اضمحلال (لشرائعه) جمع شريعه، اى احكامها و سائر ما يتعلق به (و لا جذ) اى لا يقطع (لفروعه) بل فروعها باقيه لا تغير (و لا ضنك) اى لا ضيق (لطرقه) بل طريقه واسع، كناية عن سهوله الاحكام و عدم العسر فيها. (و لا وعوثة لسهول

ه) الوعوثة رخاوه فى الارض تغوص بها القدام عند السير فيعسر المشى فيه. (و لا سواد لوضحه) الوضح بياض السبح، فلا انحراف لاحكام الاسلام، حتى يكون كالسواد فى بياض الصبح (و لا عوج) و التواء (لانصباه) اى: لاستقامه (و لا عصل) هو الاعوجاج الذى يصعب تقويمه (فى عوده) تشبيهه للاسلام يعود مستقيم لا-عوج فيه (و لا-وعث) الوعث الطريق الذى يعسر فيه المشى (لفجه) الفج الطريق الواسع بين جبلين. (و لا انطفاء لمصباحه) فنور الاسلام باق ابد الدهر (و لا مراره لحلاوته) فالاسلام حلو الاصول و الفروع (فهو دعائم اساخ) اى اثبت (فى الحق اسناخها) جمع سنخ، بمعنى: الاصل، فاصوله نابتة فى الحق لا فى الباطل (و ثبت لها) اى للدعائم (اساسها) فهى محكمه متقنه (و) هو (ينابيع) جمع ينبوع، بمعنى: العين (غزرت) اى كثرت (عيونها) من الماء (و) هو (مصايح شبت) ارتفعت من الايقاد (نيرانها) فضوئه عال مرتفع (و) هو (منار) هو المحل المرتفع الذى يوضع فيه النور لهدايه الماره. (اقتدى بها سفارها) اى ذوو السفر، و هم المسافرون ليلا، و الضمير عائد الى النيران، و الاقتداء بها معرفه الطريق بسببها (و اعلام) جمع علم، و هو ما ينصب فى الطريق ليهتدى به المسافر (قصد بها) اى بسبب تلك ا

لاعلام (فجاجها) جمع فج، و هو: الطريق، و كان المنار لليل و الاعلام للنهار. (و مناهل) جمع منهل، محل الشرب الماء (روى بها) من الظما (ورادها) اى من وردها لشرب الماء. (جعل) سبحانه (فيه) اى فى الاسلام (منتهى رضوانه) فمن عمل به رضى الله عنه (و ذوره دعائمه) الذروه المحل المرتفع من الشىء فكان الاديان دعائم، و الاسلام ذروتها. (و سنام طاعته) السنام من البعير الموضع المرتفع فى ظهره و يشبه به كلشئ مرتفع (فهو عند الله وثيق الاركان) اى محكم الاصول و الفروع (رفيع البنيان) فلا- بناء مثله فى الرفعه (منير البرهان) دليله واضح لا خفاء فيه (مضىء النيران) فمصايحه موقده (عزيز السلطان) اى رفيعه الذى لا يغالب (مشرف المنار) اى مناره مرتفع يشرف على الطرق لهدايه الناس. (معوز المثار) اى لو اراد احد اثاره هذا الدين، بان يخلطه و يحرفه، لا يتمكن من ذلك، من اعوذ اذا احتاج اليه فلم ينله، و المثار مصدر من ثار الغبار اذا هاج. (فشرفوه) اى تشرفوا به (و اتبعوه) بالتزام احكامها (وادوا اليه حقه) من الاخذ به، و الدعوه اليه (وضعوه مواضعه) اى لا تحرفوا احكامه.

[صفحة ٢٧١]

(ثم ان الله) سبحانه (بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع) اى قبل آخر الدنيا، فان الرسول صلى الله عليه و آله من علائم الساعة (و اقبل من الاخره الاطلاع) اى الاثيان، يقال اطلع فلان علينا اى اتانا. (و اظلمت بهجتها) اى بهجه الدنيا (بعد اشراق) فقد اشرفت الدنيا بوجود الانبياء السابقين، فلما اظلمت بفقدهم و ترك الناس احكام الله سبحانه جاء الرسول ليشرقها من جديد. (و قامت باهلها على ساق) اى حاربتهم، يقال: قامت الحرب على ساق اذا استعرت (و خشن منها) اى من الدنيا (مهاده) فلم يتمكنوا من الاستراحة عليها، كما اذا خشن فراش الاثام (و ازف منها قياد) ازف اى قرب و المعنى اقترب من الدنيا ان تنقاد للزوال. (فى انقطاع من مدتها) اى ان الدنيا انقطعت من مدتها المقرره لها، كانها انقضت اجلها و اقتربت من القيامة (و اقتراب من اشراطها) اى علائم زوالها. (و تصرم من اهلها) اى تقطع من اهل الدنيا فانهم ذهبوا الى الاخره (و انفصام من حلقتها) اى انقطعت الروابط بين الدنيا و بين اهلها فلا هم يتنعمون فيها، و لا هى تعمر بهم (و انتشار من سببها) اى تفر اسباب الحياه فى الدنيا حتى لا تضبط، و كلما تقلص النظام صارت الاس

باب منتشره لا- ينتفع بها (و عفاء) اى انطماس (من اعلامها) جمع علم، و هى النصب التى توضع فى الطريق للدلالة على الطريق. (و تكشف) اى ظهور (من عوراتها) اى سيئات الدنيا كال فقر و الحرب و المرض و ما اشبه (و قصر من طولها) فان الدنيا اقتربت من الاخره، و ذهب جزء منها او ان الاعمار صارت قصيره بسبب الفوضى السائده فيها (جعل الله) الضمير للرسول صلى الله عليه و آله و سلم (بلاغا لرسالته) اى سببا لان يبلغ الناس رساله الله تعالى. (و كرامه لامته) فان المسلمين علت منزلتهم بسبب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و ربيعا لاهل زمانه) فكما ان الربيع يوجب انعاش اهله، كذلك الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان ربيعا للناس (و رفعه لاعوانه) فانهم ارتفعت مكاتبتهم (و شرفا لانصاره) عظموا به صلى الله عليه و آله و سلم و صارت لهم عزه و سياده. (ثم انزل) الله سبحانه (عليه) صلى الله عليه و آله و سلم (الكتاب) اى القرآن الحكيم (نورا لا- تطفأ مصابيح) اى احكامه و ارشاداته (و سراجا لا يخبو) اى الا يطفىء (توقده) اى اشتعاله (و بحرا لا يدرك قعره) من العمق و الغور (و منهاجا) اى طريقا الى الحق (لا يضل نهجه) اى لا يسبب ضلال الناس الذين تمسكوا به. (و شعاعا لا

يظلم ضوئه) فضوئه مستمر موجب للهدايه (و فرقانا) اى فارقا بين الحق و الباطل (لا يحمده برهانه) بل دليله باق الى الابد (و تيانا) اى بياننا للحق (لا تهدم اركانه) اى شرائعه و احكامه (و شفائنا) لامراض القلب و امراض الجسم و امراض المجتمع (لا تخشى اسقامه) اذ لا يوجب سقما و مرضا، حتى يخشى من ذلك. (و عزالا- تهزم انصاره) فى ميدان الاستدلال و الاحتجاج اذ حجته فوق كل حجه (و حقا) مطابقا للواقع (لا- تخذل انصاره) فانصاره غالبون دائما لا يغلب احد عليهم (فهو) اى القرآن (معدن الايمان) اى المحل الذى يوخد منه الايمان (و بحبوحته) اى وسط الذى يوجد فيه معظمه. (و يبايع العلم) جمع ينبوع، بمعنى: العين (و بحوره) التى الاتترف (و رياض العدل) جمع روضه، بمعنى الحديقته، او محل الماء (و غدرانه) جمع غدير، و هو الموضع المنخفض الذى يجتمع فيه ماء المطر و نحوه، يعنى ان كل مطلب من مطالب الكتاب عدل لا ظلم و لا زيغ فيه (و اثار الاسلام) جمع اثفيه، و هى الحجر الذى يوضع عليه القدر ليطبخ اى ان القرآن اساس الاسلام (و بنيانه) اى هيكل بنائه فهو الاصل و الفرع. (و اوديه الحق) جمع وادى، و هو الشط (و غيطانه) جمع غوط بمعنى المكان المظمن من الارض يزكو نبتة الاجتماع

المياه فيه. (و بحر لا- ينزفه) اى لا يتم مائه (المستنزفون) اى الاخذون لمائه (و عيون لا ينضبها) اى لا يتمها (الماتحون) اى آخذون الماء منها، جمع ماتح و هو نازع الماء من البئر و نحوها (و مناهل) جمع منهل محل الشرب من النهر و نحوه (لا يغيبها) اى لا ينقصها (الواردون) الذين يردونها للشوب. (و منازل لا يضل نهجها المسافرون) فان من اراد السفر الى الحق يرى الطريق اليه مستقيما بسبب القرآن الحكيم (و اعلام) جمع علم، و هو العلامه التى تنصب فى الطريق للدلالة عليه (لا يعمى عنها السائرون) لانها واضحه جليه فلا تخف عليهم اراد السير (و آكام) جمع اكمه، و هو الموضع المرتفع فى الصحراء (لا يجوز عنها) بل يحطون الرحال عليها (القاصدون)

فان السائر ينزل في المرتفعات لانها انظف و اشرف. (جعله الله) الضمير للقرآن (رياً لعطش العلماء) لان فيه من العلوم ما يرتوى العاطش للعلم بسببه (و ربيعا) اي منعشا (لقلوب الفقهاء) الذين يريدون فهم الحقائق و معرفتها (و محاج) جمع محجه، بمعنى الطريق (ل طرق الصلحاء) فان الصالح الذي يريد السير الى الله سبحانه يكون القرآن طريقه الموصل له الى ما يريد. (و دواء ليس بعده داء) و مرض (و نورا ليس معه ظلمه) اذا القرآن ينير سبيل

الحق كاملا- (و حبلا- و ثقيا) اي محكما (عروتة) و هي الحلقة التي في الحبل اذا تمسك الانسان بها اوصلها الى السعادة و الجنة (و معقلا) اي حصنا (منيعا ذورته) فاذا اعلاه الانسان يمنعه عن مكاره الدنيا و الآخرة. (و عزا لمن تولاه) اي اتخذه وليا لنفسه (و سلما لمن دخله) يوجب سلامه دينه و ماله و سائر ما يتعلق به (و هدى) يرشده الى الطريق (لمن ائتم به) اي اقتدى به و جعله امامه (و عذرا لمن انتحله) اي نسب نفسه اليه، فان المنافق اذا انتحل القرآن، كان عذرا له فلا يقتل و لا يسلب ماله و اهله (و برهانا) اي حجه (لمن تكلم به) و جعله حجه لكلامه. (و شاهدا لمن خاصم به) فانه يغلب على خصمه اذا احتج بالقرآن (و فلجا) اي اظفرا و فرزا (لمن حاج به) المحاجه المباحثه و المجادله، فان من باحث بواسطه القرآن غلب على خصمه (و حاملا لمن حملة) اي من حمل القرآن بان عمل به كان القرآن حاملا له على الخير و السعادة (و مطيه) هي الدابة التي يركبها الانسان للوصول الى مقاصده (لمن اعمله) اي جعله بحيث يعمل في المجتمع فانه يسبب وصول الانسان الى مقاصده. (و آيه لمن توسم) اي اراد التفرس عن الامور المستقبله فان القرآن آيه و دليل على ذلك (و جنه) ما به يتقى الضرر (لمن اس

تلائم) اي لبس الملامه و هي ادات الحرب التي يلبسها الانسان لتقيه من الاعداء و علما لمن وعى) اي ادرك (و حديثا لمن روى) اي اراد ان يروي القصص (و حكما لمن قضى) اي اراد القضاء بين الناس.

خطبه ١٩٠

[صفحة ٢٧٧]

في الصلاة، و الزكاه، و الامانه، و الوعظ: (تعاهدوا امر الصلاة) اي واطبوا شانها لثلاث- تضيع (و حافظوا عليها) بادائها في اوقاتها (و استكثروا منها) باتيان النوافل و التبرع بها فان الصلاة خير موضوع (و تقربوا بها) الى الله سبحانه فانها معراج المومن (فانها كانت) الفعل لمجرد الربط، لا بمعنى الماضي (على المومنين كتابا موقوتا) اي مكتوبا محتوما. (الا تسمعون الى جواب اهل النار) كما يحكيه القرآن الحكيم (حين سئلوا: ما سلككم) اي ادخلكم (في سقر)؟ اي في النار (قالوا: لم ... من المصلين) و هذا من اسباب دخولنا في النار (و انها) اي الصلاة (لتحت الذنوب) اي تسقطها (حت الورق) اي مثل سقوط اوراق الاشجار عند الخريف. (و تطلقها) اي الذنوب (اطلاق الربق) حبل فيه عده عرى كل منها ربقه يربط بها الدواب، فكان الذنوب ربق في الاعناق فاذا صلى الانسان فكث ربقه كما تفك الربق عن اعناق الدواب. (و شبهها) اي الصلاة (رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالحمة) العين التي تنبع الماء الحار فيستشفى به من العله (تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم و الليله خمس مرات) حسب اعداد اليوميه الصبح و الظهر و العصر و المغرب و العشاء. (فما عسى ان ي

بقي عليه من الدر)؟ استفهام انكار اي هل يمكن ان يبقى على ذلك الرجل المغتسل كل يوم خمس مرات شيء من الاوساخ؟ و هكذا من صلى الخمس لا يبقى عليه شيء من الذنوب. (و قد عرف حقها رجال من المومنين) فادوها حق ادائها (الذين لا تشغلهم عنها زينه متاع و لا قره عين) اي الاموال و الاولاد، و يسمى الولد قره عين، لانه يوج استقرار العين، و ذلك يكون عند الفرح، اما عند الخوف فان العين تضطرب هنا و هناك لتجد ملتجئا. (من ولد و لا مال) على اللف و النشر المشوش (يقول الله سبحانه: رجال لا تلهيهم) اي لا تشغلهم (تجاره و لا بيع) التجاره اعم من البيع لانها تشمل الرهن و المزارعه و المساقات و ما اشبه (عن ذكر الله و) عن (اقام الصلاة) اصله اقامه الصلاة، مصدر باب الافعال من اقام يقيم (و ايتاء الزكاه) اي اعطائها (و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم) ... اي: اذا تعب (بالصلاة) من كثرة اتيانه صلى الله عليه وآله وسلم بها (بعد التبشير له) من الله سبحانه (بالجنة) و انما كانت يتعب نفسه بالصلاة مع علمه بانه يذهب الى الجنة (لقول الله سبحانه: و امر اهلك بالصلاة و اصطرع عليها) اي كن صابرا في ادائها متحملا للمشاركة في سبيلها ... (يامر) بالصلاة و اهله

(و يصبر عليها نفسه) فلا- يتركها لتعبها. (ثم ان الزكاه جعلت مع الصلاة قربانا) اي موجه للتقرب الى مرضات الله سبحانه (لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها) بان لم يرها مغرما ثقيلًا و انما فرضا يسيرا (فانها) اي الزكاه (تجعل له كفاره) لذنوبه، يقال: كفر الذنب اي ستره و محاه (و من النار حجازا) اي حاجزا و مانعا فلا تلفحه النار (و وقايه) اي حافظا (فلا يتبعنها احد نفسه) اي لا يكون نظره وراء تلك الزكاه لتعلق نفسه بها. (و لا يكثرن عليها لهفه) بان يتلهف على ذلك المال المدفوع كانه شيء ذهب من يده اعتبارا (فان من اعطاها غير طيب النفس بها) كانه يراه مغرما بان (يرجو بها ما هو افضل منها) من ثواب الله و فضله (فهو جاهل بالسنة غير عالم بما اعد الله سبحانه لمعطي الزكاه من الاجر و الفضل (مغبون الاجر) اي منقوصه (ضال العمل) قد بطل عمله بلا فائده تعود اليه (طويل الندم) يندم في الاخره طويلا، لماذا لم يعط عن طيب خاطر حتى ينال ثواب الله. (ثم) لترتيب الكلام لا للتدرج في الخارج (فقد خاب من ليس من اهلها) اي خسر من ليس موديا للامانه (انها) اي الامانه (عرضت على السماوات المبنيه) التي بناها الله بقدرته (و الارضين المدحوه) اي المبسوطة من دحاها

بمعنى: بسطها، (و الجبال ذات الطول المنصوبه) على الارض (فلا- اطول و لا اعرض و لا اعلى و لا اعظم منها) بالنسبه الى الكائنات الارضية. (و لو امتنع شيء بطول او عرض او قوه او عز لا متنعن) اي لو كان ظواهر الشيء سببا لتمكنه من حمل الامانه الذي يحتاج الى نفس قويه، لكانت الجبال احق الاشياء بالامتناع و التمكن، و المراد الامتناع عن الخيانه، باداء الامانه سالمه كما اخذت. (و لكن اشفقن) اي خفن (من العقوبه) التي تترتب على خيانه الامانه (و عقلن) اي ادركن (ما) اي الشيء الذي (جهل) ذلك الشيء (من هو اضعف منهن) اي من السماوات.. الخ (و هو الانسان) فقبلها. (انه كان ظلوما) بخيانه الامانه بعد قبولها (جهولا) يجهل العقاب المترتب على ذلك و كلام الامام عليه السلام اشاره الى قوله سبحانه: انما عرضنا الامانه على السماوات و الارض و الجبال فايين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا و المراد من الايه، اما المجاز لبيان صعوبه قبول الامانه و ادائها او حقيقه، بان قد عرضت الامانه على تلك الاشياء عرض اختيار، فلم تقبل لما علمت من صعوبتها- و قد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب (تقريب القرآن) فراجع-. (ان الله سبحانه و تعالى لا يخفي على

ه ما) اي الشيء الذي (العباد مقترفون) اي عامرون به من اقترف بمعنى كسب و عمل (في ليلهم و نهارهم لطف به) الضمير عائد الى ما (خبرا) اي علما و معنى، اللطف الدقه، اي ان علمه نافذ في دقائق الاشياء (و احاط به علما) فعلمه محيط بالاشياء لا تخرج شيء من علمه. (اعظائكم شهود) على اعمالكم قال سبحانه: (اليوم نختم على افواههم و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم بما كانوا يعملون) (و جوارحكم جنود) اي جند الله سبحانه ياتمرون بامرهم (و ضمائر كم) اي سرائر كم (عيونه) اي جواسيسه فاذا فعلتم شيئا اخبرت الله سبحانه بذلك، و هذا من بديع التعبير (و خلواتكم عيانه) اي مشاهد اليه لا يخفي عليه.

خطبه ١٩١

[صفحة ٢٨٢]

لقد كان معاويه يتوسل بالحيل و مختلف انواع المكر و الخدعه لبلوع ماره فکان الناس يقولون ان معاويه داهيه، و في قبالة الامام كان يتحرج الا- من العمل الصحيح المرضي لله سبحانه، و لذا كان يفوته كثير من المنافع الدنيويه، و قد بين في هذا الكلام وجه ذلك بقوله: (و الله ما معاويه بادهي مني) اي اكثر دهائا، و هو التمكن من الوصول الى المطلب بواسطه الوسائل الملتويه المخفيه (و لكنه يغدر) اذا راى في الغدر نفعًا له فلا يلتزم بالعهد. (و يفجر) اي يعصى الله سبحانه عصيانا كبيرا، اذا راى في ذلك صلاح نفسه. (و لو لا

كراهيه الغدر) اى انى اكرهه لانه خيانه و منقصه و معصيه (لكنت من ادهى الناس) لاني اعرف بوجه الحيله من كل احد (و لكن كل غدره فجره) اى فجور و عصيان (و كل فجره كفره) فان الكفر على قسمين: كفر فى العقيدة، و كفر فى العمل، كما قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: كفر من هذه الامه عشره النمام ... و المراد كفر العمل لا كفر العقيدة. (و لكل غادر لواء) اى علم (يعرف به يوم القيامة) كانه علامه له، اذ لكل انسان ياتى الى المحشر طابع خاص و شكل مخصوص، كما قال سبحانه: يعرف المجرمون بسيماهم. (و الله ما استغفل بالمكيدة) اى انا اعرف ا

لكيد فليس تسلط ذى الكيد على لاني غافل بل من جهه انى متحرج لا اريد الكيد (و لا استغمز بالشديده) اى ان القوه الشديده لا توجب ضعفى و انما اتقى الله سبحانه، و لذا لا اقدم فى كثير من الموارد، يقال: غمزه، اذا اثر فيه بالضغط.

خطبه ١٩٢

[صفحة ٢٨٤]

(ايها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله اهله) فاذا رايتم اهل الحق قليلا فلا يسبب ذلك توحشكم، و خوفكم بل سيروا فى الطريق مهما كان انصاره قليلين (فان الناس) اهل الباطل (قد اجتمعوا على مائده) هى مائده الدنيا و التلذذ بلذائذها كيفما كانت من حل او حرام (شبعها قصير) لان ايام الدنيا قليله قصيره (و جوعها طويل) فان من شبع من الدنيا المحرمه، جاع فى الاخره. (ايها الناس) اذا تركتم الدنيا تقوى و زهدا، فلا- ترضوا باعمال المتكالبين عليها، فان الانسان كما يوخذ بعمله كذلك يوخذ برضاه. (انما يجمع الناس الرضاء و السخط) فالراضى بفعل شريك له و الساخط على فعل مجانب له (و انما عقر ناقه ثمود) قوم صالح (رجل واحد) هو قيثار (فعمهم الله بالعذاب) بان انزل العذاب على العاقر و غيره (لما عموه بالرضا) اى عموا العاقر بان رضوا بفعله فكانوا شركاء له فى الاثم الموجب للعقاب. (فقال سبحانه) ناسبا الفعل الى جميعهم (فعمروها) اى جرحوها (فاصبحوا نادمين) من فعلهم الذى اوجب نزول العقاب عليهم (فما كان الا ان خارت) اى صوت كخوار الثور (ارضهم بالخشفه خوار السكه المحماه) اى: الحديده المحمره بالنار (فى الارض الخواره) اى اللينه السهله، فانها لح

رارتها تسرع النفوذ فى الارض، و كثيرا ما يسمع لها صوت خرقتها للارض و احراقها لما فيها من جذور النبات و ما اشبه. (ايها الناس) من سلك الطريق الواضح ورد الماء) لان الطرق المسلوكة لا بد و ان تنتهى الى مواضع الماء و الكلاء فيستريح الانسان بالوصول الى محل الراحة (و من خالف) بان ذهب يمينا و شمالا (وقع فى التيه) الذى لا ماء فيه فيوجب هلاكه، فسيروا فى الطريق الواضح الذى امر الله و رسوله.

خطبه ١٩٣

[صفحة ٢٨٤]

روى ان الامام لما اراد ان يضع الصديقه الطاهره عليها السلام فى القبر، ظهرت يدان شبيهتان بيدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم داخل القبر، و اخذتا الصديقه عليها السلام، و لما علم الامام بموقع الرسول خاطبه بهذا الخطاب (السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك) فان الانسان يبلغ السلام الى من يلقاه عن صديقه ايضا، اذا علم برضاه لذلك و رغبته فيه (النازله فى جوارك) فان الميت ينزل فى القبر (و السريعه اللحاق بك) لانها اول اهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لحوقا به، كما اخبرها صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى توفى فيه (قل يا رسول الله عن صفتك) اى ان القله ناشيته من ناحيه فاطمه عليها السلام التى هى مختاره لك (صبرى) و اذا قل صبر الانسان اظهر الجزع و الحزن الشديد. (ورق) اى ضعف (عنها تجلدى) اى تحفظى على عدم ابداء الجزع فانى لا- اتمكن الا- من اظهار الجزع. (الا- ان لى فى التاسى) اى الاقتداء (بعظيم فرقتك) اى بفراقك الذى عظم على (و فادح) اى تمثيل

(مصبيتك) اي موتك (موضع تعز) اي تصبر و جليل و المعنى اني اعتبر بالمشال المتقدم- و هو صبري في مصبيتك- فلا اجزع في هذه المصبيه ايضا صبرا و احتسابا. (فلقد وسدتك) اي

انمتك و جعلت لك الوساده (في ملحوده قبرك) الملحوده الجبهه المشوقه من القبر (و فاضت) اي خرجت (بين نحري و صدري نفسك) فان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان في حجر على عليه السلام حين النزاع، فكما اني صبرت في تلك المصبيه مع عظمها و مشاهدتي لها، كذلك اصبر في مصبيه الزهراء عليها السلام. (انا لله و انا اليه راجعون) هذه الجملة يقولها من اصيب بمصبيه ليعزى نفسه، اذ المملوك لله الذي الى ثوابه و عقابه مصيره لا ينبغي ان يحزن اذا اخذ الله سبحانه منه شيئا. (فلقد استرجعت الوديعه) فان الصديقه عليها السلام كانت وديعه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عند الامام، و استرجاعها لان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اخذها بيديه صلى الله عليه و آله و سلم الطاهرتين في قبرها (و اخذت الرهينه) كانها كانت عند الامام بازاء عهد الامام الذي اعطاه للرسول بان يراعيها و يقوم بشانها. (اما حزني فسرمد) اي دائم مادمت حيا (و اما ليلي فمسهد) اي ينقضى بالسهاد، اي السهر، فان المحزون كثيرا لا- يقدر ان ينام (الي ان يختار الله لي دارك) اي الجنه (التي انت بها مقيم) و لا يخفى ان الفاجعه الاليمه توجب دوام الحزن و السهر كلما ذكرها الانسان اذانها تكمن في طيات الن

فس و تعمر النفس بالاسى كلما ذكرتها. (و ستنبتك) اي تخبرك (ابنتك بتضافر امتك) اي تظاهروهم (على هضمها) اي ظلمها بعضهم بالفعل و بعضهم بالسكوت و التاييد فانهم غضبوا عنها فداك، و كسروا ضلعها، و اسقطوا جنينها، و لطموا وجهها، و آذوها في زوجها و احرقوا باب دارها، و دخلوها بغير آذنها. (و استخبرها الحال) اي اطل منها ان تخبرك عن حالنا بعدك (هذا) كله وقع علينا (و لم يطل العهد) الذي عاهدوك في ان يحسنوا الى اهل بيتك (و لم يخل منك الذكر) بل كان ذكرك باق بينهم، و انما فعلوا ما فعلوا- لا نسيانا- و انما عصيانا و تكالبا على المال و السلطه (و السلام عليكم سلام مودع) يريد الوداع و الانصراف، فان السلام يوتى به عند الدخول و عند الانصراف (لا قال) القال المبغض (و لا شتم) من السامه، بمعنى: الملاله، اي ان انصرافي ليس لاجل ان غاضب و ملول منكما. (فان انصرف) و ارجع عن قبركما (فلا عن ملامه) من بقائي عندكما (و ان اقم) عند قبركما (فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين) بان اكون بقائي للجزع، حيث اني اسى الظن بعقبى الصبر بل انصرافي لاجل اداره شئون اسباطك يا رسول الله، و القيام بمهام الاسلام حسب امرك، و لو بقيت كان ذلك لاجل اني معرض عن الدنيا و زخارفها لا انس لي بها و باهلها.

خطبه ١٩٤

[صفحة ٢٩٠]

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز) اي ممر الى الاخره (و الاخره دار قرار) التي يستقر فيها الانسان (فخذوا من ممركم لممركم) بان تزودوا من الدني بالاعمال الصالحه، حتى يكون لكم هناك المقامات العاليه، فان ما يزرعه الانسان في الدنيا يحصده في الاخره. (و لا تهتكوا استاركم) كان ظاهر الانسان الذي لم يعص ستر على باطنه البلىء بالشهوات فاذا عصى انكشف باطنه و هتك ستره (عند من يعلم اسراركم) اشاره الى ان الله سبحانه يعلم الضمائر، لكنه لا- ينظر اليها نظر عقاب و عذاب الا اذا هتكوا الستر باتيان المعصيه (و اخرجوا من الدنيا قلوبكم) بان يكون قلبكم مربوطا بالاخره ناظرا اليها (من قبل ان تخرج منها ابدانكم) بالموت و الذهاب تحت التراب. (ففيها) اي في الدنيا (اختبرتم) اي امتحنكم الله سبحانه (و لغيرها خلقتكم) اي ان الانسان خلق للاستقرار في الاخره، و انما الدنيا ممر و مختبر، و اعملوا فلا- ينفعكم الا- العمل، اما المال فيبقى (... ان المرء اذا هلك) اي مات (قال الناس: ما ترك؟) اي يكون سوالهم عن امواله. (و قالت الملائكه: ما قدم؟) اي يكون سوالهم عن عمله الذي عمله في الدنيا لياخذ جزائه في الاخره (الله آباوكم) كلمه تستعمل للتضجر، و اصلها ان

من كان لله يجب ان يعمل بما امر الله فكيف يخالفه؟ و تستعمل احيانا للمدح. (فقدموا) من اعمالكم (بعضا) و لا تجعلوا عملكم كله للدنيا (يكن لكم) ذلك الذي قدمتموه (قرضا) تاخذونه عند ورودكم الى الاخره (و لا تخلفوا) اي لا تبقوا في الدنيا (كلا فيكون عليكم) وزرا و عقابا.

خطبه ١٩٥

[صفحة ٢٩٢]

(كان كثيرا ما ينادى به اصحابهم) يعظهم به و يزهدهم في الدنيا. (تجهزوا) اي خذوا جهازكم، و هو زاد المسافر و ما يلزم في سفره (رحمكم الله) جملة خبريه في ... لانشاء (فقد نودي فيكم بالرحيل) اي اعلمتم بلزوم السفر من الدنيا الى الاخره. (اقلوا العرجه) اسم من التعريج بمعنى حبس المطيه على المنزل (على الدنيا) اي اجعلوا ركونكم اليها قليلا. (و انقلبوا بصالح ما بحضرتكم اي ارجعوا الى الاخره، و قد صحبتهم احسن مالدركم (من الزاد) بان تجعلوا اعماركم و اموالكم للاخره لا تصرفوها لاجل الدنيا (فان امامكم عقبه كودا) اي صعبه المرتقى (و منازل مخوفه مهوله) توجب الخوف و الهول، فان القبر، و الحساب، و الصراط، و ما اشبهه توجب اشد الخوف و الهول (لا بد من الورود عليها) فليس للانسان مفر منها (و الوقوف عندها) بان يقف حتى يحاسب. (و اعلموا ان ملاحظ المنيه) اي منبعث نظر الموت، كان الموت شئ ينظر الى الانسان حين يريد اختطافه (نحوكم دانيه) اي قريبه. (و كانكم بمخالبتها) جمع مخلب، و هو ظفر الحيوان المفترس (و قد نشبت فيكم) اي علقتم بكم (و قد دهمتكم) اي وردت عليكم (فيها) اي في المنيه- اذا نزلت- (مفطعات الامور) اي الامور الفظيعة الشديده (و معظلا

ت المحذور) اي المحاذير- المخوفات- المشكله من اعضل الامر اذا اشكل و لم يعلم وجه حله. (فقطعوا علائق الدنيا) حتى لا تصيدكم و تقعوا في شباكم (و استظفروا) اي ليستعينوا (بزاد التقوى) اي الزاد الذي هو التقوى من الله سبحانه. و قد مضى شئ من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الروايه.

خطبه ١٩٦

[صفحة ٢٩٤]

لما عاتبه طلحه و الزبير، في انه عليه السلام لا يستشيرهما في الامور و لا يستعين بهما. (لقد نعمتما يسيرا) اي غضبتما الامر يسير و عدم مشورتى لكما (و ارجاتما) اي اخرتما (كثيرا) اي ان الذي اخرتماه لي- غير النقمه التي اظهرتماها- من تجهيز الجيش و القيام بمحاربتى كثير. (الا تخبراني اي شئ لكما فيه حق دفعتموه عنه)؟ اي هل لكما الحق في لزوم مشورتى لكما، فلم استشر، حتى يكون ذلك دفعا لحقكم و سببا لغضبكم (و اي قسم) اي قسمه في العطاء (استاثرت) اي استبددت (عليكما به) اي بذلك القسم بان اخذته لنفسى، و حرمتكما في حال كون ذلك حق لكما، حتى تغضبان على. (ام اي حق رفعه الى احد من المسلمين) في امور القضاء و نحوها (ضعفت عنه) فلم اتمكن من تنفيذه (ام جهلته) فلم اعلم به (ام اخطات بابه) بما اشتبهت في المصداق و الجهل، الخطاء في الحكم.. فاحتجت الى احد يوازرني فلم اعتمد عليكما؟ كل ذلك لم يكن، و انما اراد ان يكونا وزيران يكون لهما منصب، و ان يكون لهما مال زائد على سائر المسلمين، فلما راي خلاف ذلك نقما على الامام، و شقا عصي الطاعه. (و الله ما كانت لي في الخلافه رغبه) و ميل حتى تمنا على بانكما نفذتما رغبتي ببيعتكما لي، فاللاز

م ان انفذ رغبتمكما (و لا في الولاية) اي تولى شئون المسلمين (اربه) اي غرض و حاجه (و لكنكم دعوتونى اليها) اي الى الخلافه (و حملتمونى عليها) اي اصررتم على حتى قبلتها. (فلما افضت) الخلافه، اي وصلت (الى نظرت الى اكتاب الله و ما ضع لنا) اي الاحكام التي بينها الكتاب للخليفه. (و امرنا بالحكم به) من احكام الشريعه (فاتبعته) و نفذته في المسلمين (و ما استسن) اي جعله سنه و طريقه

(النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته) اى جعلته قدوه الى، و عملت به. (فلم احتج فى ذلك) العمل بالكتاب و السنه (الى رايكما) حتى استشير (و لا- راى غيركما) و هل يستشير الانسان بدون الاحتياج؟ (و لا- وقع حكم جهلته) كيف يكون و كيف ينفذ؟ (فاستشيركما) فيه (و) استشير سائر (اخوانى من المسلمين) حتى اعرف الحكم. (و لو كان ذلك) بان جهلت شيئا (لم ارغب عنكما) بان اترككما و لا استشيركما (و لا عن غيركما) من سائر المسلمين (و اما ما ذكرتما من امر الاسوه) اى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى تسويه العطاء، و بعده جاء عمر و عثمان، ففضلا بعضا على بعض على خلاف حكم الله و الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. (و لما جاء الامام و اعاد سنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)

ه و سلم و سيرته، نعم اهل الاثره عليه و من جملتهم طلحه و الزبير، اذا كانا يريدان ان يفضلهما فى العطاء، فابى عليه السلام الا اتباع سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (فان ذلك امر لم احكم انا فيه برائى) حتى يكون راى الخاص موجبا لحرمانكما (و لا وليته) اى اتبعت هذا الامر- و هو التسويه- (هوى منى) اى بمجرد رغبتى و هوى نفسى. (بل وجدت انا و انتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) من التسويه فى العطاء (قد فرغ منه) اى انه مفروغ منه ثابت فى الشريعة شهدته و شهدتما ذلك فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه) اى جعله من التسويه فى العطاء (و امضى فيه حكمه) بان يكون للكل على حد سواء، و ذلك لان المسلمين اذا كانوا جميعا دخيلا فى تحصيل الغنيمه كان الكل فيه مشاركون على حد سواء الا ما استثنى- نحو: من قتل قتيلا- فله سلبه، و ما اشبه- فاذا اراد احدهم اكثر كان ظالما لمن ينتقص من حقه و حيث ان مركز القيادة الاسلاميه هى التى تقوم بالجهاد و ما اشبه، يكون النصيب هناك موزعا. اما سائر بلاد الاسلام، فلها حسب الحاجه كما يرى الولايات و من ذلك تبين انه لا يلزم تقسيم المال الى جميع افراد ال

مسلمين: حتى يقال: و كيف كان العطاء خاصا بالمدينه مثلا؟ كما ان ذلك حكم الغنائم و ما اشبه فلا يقال: فكيف يجوز للمجتهد التفضيل فى اعطاء الخمس و الزكاه؟ و لذا كان الامام اوصى مالكا فى عهده حين و لاه مصران يعطى القاضى ما يسد حاجته، الى غير ذلك. (فليس لكما) يا طلحه و الزبير (و الله عندى و لا لغيركما فى هذا) الامر و هو التقسيم بالسويه (عتبى) اى عتب و اشكال (اخذ الله بقلوبنا و قلوبكم الى الحق) بان ترضى القلوب باتباع الحق (و الهمنا و اياكم الصبر) على حكم الله سبحانه و ان كان فى ذلك نقص لمال او جاه بالنسبه الينا. (ثم قال عليه السلام): (رحم الله امرء راى حقا فاعان عليه) حتى يستقر و يغلب على الباطل (او راى جورا) اى ظلما (فرده) بان ابطله (و كان عوننا بالحق على صاحبه) الذى يظلم، بان ينه صاحبه الذى على الباطل، حتى يرجع عن غيه.

خطبه ١٩٧

[صفحة ٢٩٨]

(و قد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين) و فيه نهى لهم عن السب، و لا يخفى انه لا ينافى عدم السب لمصلحه طارئه، جواز السب للقاعده، فان لكل شىء موقعا، و لذا قال سبحانه: و لا تسبوا الذين يدعون ممن دون الله و قد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياسب الاصنام، و لذا قال قريشى لابي طالب ان ابن اخيكم قد سب آلهتنا. (انى اكره لكم ان تكونوا سببين) فان السب يثير الطرف المقابل بلا- فائده (و لكنكم لو و صفتهم اعمالهم) اى اعمال معاويه و اتباعه (و ذكرتم حالهم) لمن يجهل اى الطرفين على الحق (كان اصوب فى القول) لانه يوجب الفات الناس الى عدم لياقه معاويه، و كونه ظالما فى دعواه (و ابلغ فى العذر) اى عذرنا فى قتالهم، اذ كل من يعرف انهم ظالمون يعطينا الحق فى محاربتهم. (و قلتكم مكان سبكم اياهم اللهم احقن) اى احفظ (دمائنا و دمائهم) بان يرجعوا الى الحق فلا يحاربوا حتى تراق الدماء (و اصلح ذات بيننا و بينهم) اى الصفه التى بين الطرفين كانها شىء متصل اذا فسد حاربا و اذا صلح تالفا. (و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله) منهم (و يرعوى) اى ينقلع (عن الغى) اى الضلاله (و العدوان) اى التعدى (من لهج به) اى تكلم

بالغي و العدوان، ممن علم الحق لكنه يستمر على الباطل، غيا و عدوانا.. و لا يخف ان مثل ذلك بالنسبة الى الخصم يوجب جلبه و ترضيه خاطره و جلبه الى طرف الحق.

خطبه ١٩٨

[صفحة ٣٠٠]

في بعض ايام الصفين، حين راى الامام الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب (املكوا) اى احفظوا بشده (عنى) اى عن طرفى، و من جهه امرى (هذا الغلام لا يهدنى) اى حتى لا يهدم اركانى بموته اذا قتل (فاننى انفس) اى ابخل (بهذين)- يعنى الحسن و الحسين عليهما السلام- (على الموت لئلا ينقطع) ... سبب (... هما نسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اذ هما الباقيان عن نسل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

خطبه ١٩٩

[صفحة ٣٠١]

قاله لما اضطرب عليه اصحابه فى امر الحكومه، فى قصه صفين: (ايها الناس انه لم يزل امرى معكم على ما احب) من لزومكم الطاعه و ائتماركم لاوامرى (حتى نهكتكم الحرب) اى اضعفتكم (و قد و الله اخذت) الحر (منكم) بعضا ممن قتلوا (و تركت) بعضا و هم الباقون (و هى) اى الحرب (لعدوكم) اى اصحاب معاويه (انهك) اذ قتل منهم اكثر من اصحاب الامام و هذا الكلام لوم لاصحابه، كيف حنبوا عن القتال لما اضعفتهم الحرب بينما يجب ان يكونوا كالسابق، اذ تاثير الحرب فى اعدائهم كان اكثر.. و انما الشىء قوى و انهم فى اجبار الامام على الحكومه، خوفهم الذى سرى فيهم من الحرب. (لقد كنت امس) قبل انهك الحرب (اميرا) آمركم فتاتمرون (فاصبحت اليوم مامورا) اذ هم الذين الجنوا الامام لان يقبل قضيه التحكيم، و كان الامام كارها له، لانه يعلم انه مكيده. (و كنت امس ناهيا) عن الحكومه حينما اقترحتم على (فاصبحت اليوم منهيها) اذ ان اصحاب الامام لما عرفوا المكيدة فى التحكيم جعلوا ينهون الامام عنه بعد ما افلت الزمام من يده عليه السلام، و اعطى القول بقبوله. (و قد احببتم البقاء) فى الدنيا و لذا اجبرتمونا على التحكيم، لتنهوا بذلك امر القتال (و ليس لى ان احملكم على ما تكرهون) من الحرب، و هذا توبيخ لهم، بتركهم الحرب، و جنبهم و الزامهم للامام بالتحكيم، ثم ندمهم و نهيمهم له عليه السلام عن التحكيم.

خطبه ٢٠٠

[صفحة ٣٠٣]

(بالبصره، و قد دخل على علاء بن زياد الحارثي- و هو من اصحابه- يعوده، فلما راى سعه داره قال:) (ما كنت تصنع بسعه هذه الدار فى الدنيا)؟ استفهام للانكار، اى انك لا تحتاج الى مثل هذه اسعه، فما حاجتك لها..؟ (اما) للتنبيه (انت اليها) اى الى هذه السعه (فى الاخره كنت احوج) بمعنى ان تقدم بعضها الى آخرتك و تكتفى فى الدنيا بدار تكفيك.. و كان الامام عليه السلام قال هذه الحمله مقدمه لكلامه الاتى (و بلى ان شئت بلغت بها الاخره) بان صرفتها فى تحصيل مرضات الله سبحانه (تقرى فيها الضيف) اقراء الضيف اضافته. (و تصل فيها الرحم) بان تدعوهم الى دارك للنزوه و ما اشبه (و تطلع منها) اى من هذه الدار (الحقوق) الشرعيه (مطالعا) اى الى وجوهها التى شرعها الله سبحانه (فاذا) فعلت ذلك (انت قد بلغت بها) اى بهذه الدار (الاخره) لانها صارت سببا لتحصيلها. (فقال له العلاء: يا اميرالمومنين اشكو اليك اخى عاصم بن زياد، قال عليه السلام: و ما له؟ قال: لبس العباءة) التى كانت من زى الزهاد (و

تخلي عن الدنيا) اي عن التمتع بنعمها (قال عليه السلام: علي به. فلما جاء قال: (يا عدى نفسه) تصغير عدو اما للتصغير او للتعظيم نحو (دويبيه تصغر منها الانامل)

(لقد استهام بك الخبيث) اي الشيطان، و معنى استهام زين الهيام و التوله اليك (اما رحمت الهلك و ولدك)؟ حيث تركت شانهم لزعمك انك زهدت في الدنيا (اترى الله احل لك الطيبات و هو يكره ان تاخذها)؟ حيث قال سبحانه: قل من حرم زينه الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق؟ قل: هي للذين آمنوا في الحياه الدنيا، خالصه يوم القيامه. (انت اهون على الله من ذلك) بان يحلل لك مجبورا في تحليله، حتى اذا علمت ذلك تركت لتوافق مرضات الله سبحانه، و ذلك لان لذائد الدنيا مباحه للانسان و قد خلقها سبحانه له بشرط ان لا ياخذها من حرام، و لا يصرف القوه التي اخذ منها الا في طاعه، و لا يبعد ان يكون هذا للعامه اما الخواص فينطبق عليه قوله عليه السلام: ما من احد طاب مطعمه و ملبسه الا و طال وقوفه بين يدي الله سبحانه. (قال: عاصم مستفسرا عن الامام كيف ينهاه، عن ذلك و هو زاهد في الدنيا (يا اميرالمومنين هذا انت في خشونه ملبسك) لا نعومه له حتى يلتذ جسمك و (جشوبه ما كلك) اي خشونتها لا لين فيه..؟. (قال) عليه السلام: (ويحك) كلمه تستعمل للاهانه و للمدح (اني لست كانت) حتى تقيس نفسك بي (ان الله فرض على ائمه العدل) مقابل الائمة الجائرون، فان الله سبحانه ليمض

كونهم اماما، حتى يرتب عليهم شئون الائمة المنصوبين من قبله (ان يقدروا) اي يقيسوا (انفسهم بضعفه الناس) جمع ضعيف، اي يعيشوا كالضعفاء في الماكل و الملبس و ما اشبه (كيلا يتبيغ) اي لا يهيج (بالفقير فقره) اذ لو راى الفقير ان امامه يتنعم بلذائد الحياه هاج به الفقر و لم يصبر و انحرف عن الجاده، اما اذا راى امامه يعيش مثل عيشه كان ذلك سلوه ... و تطمينا لقلبه.

خطبه ٢٠١

[صفحة ٣٠٦]

(و قد سنله سائل عن احاديث البدع و عما في ايدي الناس من اختلاف الخبر) اي الاخبار المرويه عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و ما نسب صلى الله عليه و آله و سلم بدعه و كذبا فقال عليه السلام مقسما الحديث الى اربعة اقسام. (ان في ايدي الناس حقا و باطلا- و صدقا و كذبا) الحق و الباطل باعتبار المطالب- ككون الاله واحدا ام متعددا- و الصدق و الكذب باعتبار الاخبار، ككون الرسول قال كذا ام لم يقله، و قد يكون الفرق بينهما بالاعتبار، فيقال للخبر المطابق للواقع صدق باعتبار كونه مطابقا للواقع و حق باعتبار انه مطابق للواقع. (و ناسخا) ازال الحكم السابق (و منسوخا) قد ازيل حكمه (و عاما) شاملا لكل الافراد نحو اكرم العلماء و خاصا نحو لا تكرم زيدا (و محكما) واضح الدلاله نحو قل هو الله احد (و متشابهها) غير واضح الدلاله، نحو الى ربها ناظره (و حفظا) اي ما حفظ عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و وهما) ما لم يتعمد كذبه و لكن توهم خلاف ما قاله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (و لقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عهده) اي في زمان حياته (حتى قام خطيبا فقال: من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار) اي ليمل

اء مكانه في الاخره من النار، و هذا كناية عن انه بذلك يستحق النار (و انما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس) و كان الامام عليه السلام قدم تلك المقدمه لبيان ان بعض الناس عل بالعام دون الخاص، او سمع المتشابه و ظن محكما، او ما اشبه ذلك ... الاول: (رجل منافق) يخالف ظاهر باطنه، فهو مسلم في الظاهر، كافر في الباطن (مظهر للايمان متصنع بالاسلام) اي يصنعه لنفسه دون ان يكون في الواقع مسلما (لا- يتائم) اي لا- يخاف الاثم (و لا- يتحرج) اي لا- يخشى الوقوع في الحرج، اي الجرم الموجب للضيق (يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متعمدا) لمصالح شخصيه و ذلك كابي هريره، و سمره بن جندب، و احزابهما. (فلو علم الناس انه منافق كاذب) في حديثه (لم يقبلوا منه و لم يصدقوا قوله) لكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم راى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و سمع منه) الحديث (و لقف عنه) اي تناول و اخذ (فياخذون بقوله) فيما يرويه عن

الرسول. (و قد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك و و صفهم بما وصهم به لك) من الصفات الذميمة، كقوله سبحانه: و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا

يعملون، ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا- يفقهون، و اذا رايتهم تعجبك اجسامهم، و ان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسنده يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم كانهم خشب مسنده يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يوفكون فهل يتوقع الانسان بعد ذلك من امثال هولاء الصدق و الامانة فى نقل الحديث؟. (ثم بقوا) هولاء المنافقون (بعده عليه و آله السلام) اى بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (فتقربوا الى ائمة الضلالة و الدعاه الى النار) جمع الداعى (بالزور) اى الكذب و هذا متعلق (... تقربوا) (و البهتان) اى الافتراء على الرسول فى خلق الاحاديث. (فولوهم الاعمال) حيث راي اولئك الائمة ان فى بقاء هولاء تقويه لسلطانهم، اذ يختلقون لهم احاديث (و جعلوهم حكاما على رقاب الناس) يتصرفون فى البلاد و العباد كيف شائوا (و اكلوا) اى اولئك الامه (بهم) اى بهولاء المنافقين نقله الاحاديث كذبا (الدنيا) اذ قووا سلطتهم باختلاف احاديث مجعوله لتحبيسهم الى الناس. (و انما الناس مع الملوك و) مع (الدنيا الا من عصم الله) اى: حفظه حتى لا يميل اليهم، اذا كان فى ذلك هلك دينه (فهذا احد الاربعه) الذين ياتون بالحديث عن الر

سول صلى الله عليه و آله و سلم، و منه يقع الاختلاف فى الاخبار المرويه عنه صلى الله عليه و آله و سلم، و من هنا نشئت البدع. (و) الثانى من الاقسام الاربعه (رجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه) كما قال الرسول و على الجبهه التى ارادها (فوهم) اى اخطاء و غلط (فيه) اى فى ذلك الشئ (و لم يتعمد كذبا) على الرسول و افتراء عليه (فهو) اى الحديث الموهوم (فى يديه و يرويه) عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. (و يعمل به) لنفسه (و يقول: انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلو علم المسلمون انه و هم فيه) و اخطاء (لم يقبلوه منه، و لو علم هو) الراوى (انه كذلك) و هم و اشتباه (لرفضه) و لم يروه و لم يعمل به. (و) الثالث من الاقسام الاربعه (رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئا يامر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم) بالنهى، كسماعه امره صلى الله عليه و آله و سلم بذهاب ابي بكر لسوره برائه ثم نهيه عن ذلك، و تبديله بالامام عليه السلام (او سمعه) صلى الله عليه و آله و سلم (ينهى عن شئ ثم امر به و هو لا يعلم) كما لو سمع لزوم الكف عن الجهاد فى مكه ثم امر به فى المدينه (فحفظ المنسوخ) الذى زال حكمه (و لم يحفظ

الناسخ) اى الحكم الثانى. (فلو علم انه منسوخ لرفضه) و لم يعلم به (و لو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه) و لم يعملوا به، لكنهم جهلوا ذلك فاحذوا به، و هو خلاف الواقع فمن هنا ياتى الاختلاف. (و) القسم الرابع (آخر رابع) الاقسام الثلاثه الماضيه الراويه للحديث (لم يكذب على الله و لا على رسوله) عمدا كالمنافقين (مبغض للكذب خوفا من الله) لثلا يعاقبه (و تعظيما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اذ نسبه الكذب اليه قبيح ينافى مقامه الكريم (و لم يهجم) اى لم يخطا، لا كالقسم الثانى، و لا كالقسم الثالث (بل حفظ ما سمع على وجهه) اى مع عرفان مقصده الذى قيل لاجله (فجاء به) اى نقل الحديث (على ما سمعه لم يزد فيه و لم ينقص منه) كما انه سمع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، لا بعضه دون بعض. (فحفظ الناسخ فعمل به، و حفظ المنسوخ فجنب) اى تجنب (عنه) فان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان يامر حسب المصالح فى شئون خاصه، فاذا ذهب ذلك الطرف امر بما يلائم الطرف الثانى، كالكف عن الجهاد فى مكه، و الامر بالجهاد فى المدينه. (و عرف الخاص و العام) فلم يامر بالعام حتى فى مورد الخاص (فوضع كل شئ موضع) العام لجميع الافراد باستثناء الخ

اص، و الخاص لمكانه المخصوص به. (و عرف المتشابه) الذى يراد به غير معناه الظاهر، او ما تشابه فلم يعلم المراد منه (و محكمه) نحو لا تدرك الابصار الذى هو محكم و وجوه يومئذ ناظره الى ربها ناظره الذى هو متشابه و هذا الراوى- من الاقسام الاربعه- هو المعتمد عليه الذى لا يروى الا صدقا و حقا، و يمكن الاخذ بقوله. (و قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الكلام له و جهان:) من جهه يمكن العمل به و من جهه لا يمكن العمل به، فان الرسول كان يتكلم حسب اهل العرف قال سبحانه: و ما ارسلنا

من رسول الا بلسان قومه فكما ان كلام البلغاء يحتوي على مختلف الاشكال كذلك كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (كلام خاص و كلام عام فيسمعه) اي الكلام العام (من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به) اي بهذا الكلام العام فيظن انه عنى تمام افراده، و الحال ان المقصود باستثناء الخاص. (و لا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) من بيان هذا الكلام العام (فيجعله السامع و يوجهه على غير معرفه بمعناه) المقصود (و ما قصد به) حين اطلق (و ما خرج) اي جاء (من اجله) فقد جاء الكلام من اجل الكنايه، كما يحكى ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض اصح

ابه اقطع لسانه- بالنسبه الى سائل كان يساله ...- الرجل ان يقطع لسانه، فادركه على عليه السلام و قال: ان مراد السائل اعطائه شيئا، و هكذا. (و ليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يساله و يستفهمه) اي يطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهم ما يقول، اما خجلا- او جهلا- او ما اشبه. (حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي) اي البدوي الخارج من المدينه (و الطاري) اي الذى طوء اي عرض، و ليس من الصحابه (فيساله عليه السلام حتى يسمعوا) فاذا كانوا كذلك لم يكن فهمهم للاحاديث فهما صحيحا يمكن الاعتماد عليه. (و كان لا- يمر بي من ذلك شىء) من الاحاديث المشكله (الا سالت عنه و حفظته) و لذا قال عليه السلام علمنى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم يفتح لى من كل باب الف باب. (فهذه وجوه ما عليه الناس فى اختلافهم و عللهم) اي عله هؤلاء فى الاختلاف (فى رواياتهم) التى رووها كما ان منا ظهر منشا البدعه، و ان بعضها عمد و بعضها جهل.

خطبه ٢٠٢

[صفحة ٣١٤]

فى عجب صنع الكون: (و كان من اقتدار جبروته) الجبروت الحاله التى يمكن بها جبر الاشياء على الاطاعة و الانقياد، فاضافه الاقتدار اليها من باب اضافه العام الى الخاص (و) من (بديع لطائف صنعته) اي الصنعه الدقيقه التى ابتدعها و اوجدها من غير مثال (ان جعل من ماء البحر) و هو البحر الذى خلقه الله سبحانه قبل خلق الارض و السماوات، و اشير اليه فى الخطبه الاولى و غيرها (الزاهر) اي الطافى الممتلى من زخر البحر اذا امتلاء (المتراكم) اي المجتمع (المتقاصف) اي الذى يقصف بعضه بعضا، اي يكسره (بيسا جامدا) اي الارض اليابسه. (ثم فطر منه) اي خلش من ذلك الماء (اطباقا) اي طبقات، فان ماء البحر خض خضا شديدا، فجعل من زبده الارض، و من بخاره الصاعد السماوات، و حيث كان البخار شيئا واحدا متصلا، قال عليه السلام (ففتقها) اي فرقها بعد ان كانت متصله (سبع سماوات) اما المراد الاجرام، او المراد ما يملأ الفضاء من الجسم البسيط الذى كان يسمى اثيرا، و تمييز بعض السماوات عن بعض بكونها مدارات لكل مدار نظام خاص (بعد ارتفاقها) اي بعد ان كانت متصله بعضها ببعض اذ البخار كان جسما واحدا. (فاستمسكت) السماوات، اي تماسكت (بامر) التكويني (و قامت ع

لى حده) اي الحد الذى حدده لها الامر الالهى (وارسى ارضا) اي جعلها ثابتة محكمه (يحملها الاخضر) اي البحر، فان الارض كالكره فى البحر (المتعنجر) اي معظم البحر، او المراد البحر، او المراد البحر السائل، فان السائل يقال له متعنجر- بالكسر- (و القمقام) اسم آخر للبحر (المسخر) الذى سخره الله سبحانه، و الارض و ان لم تكن محموله حقيقه، الا- ان الانسان يراها كذلك (قد ذل) البحر (لامره) سبحانه. (و اذعن لهيبته) اي من خوفه تعالى (و وقف الجارى منه) اي من البحر (لخشيتته) اي خوفه تعالى، و امثال هذه الجمل من باب التشبيه، و انما المراد الاطاعة التكويني من الاشياء لله سبحانه، و من الممكن ان يكون للاشياء خوف و خشيه و ادراك، كما يظهر من جمله من الايات و الروايات. (و جبل) سبحانه، اي خلق (جلاميدها) جمع جلمود، و هى الصخور الصلبه (و خلق) (نشوز) اي مرتفعات (متونها) كالكام، الشبيهه بمتن الانسان فى ارتفاعها (و اطوادها) جمع طود، بمعنى: الجبل (فارساها) اي: اثبت تلك الجبال (فى مراسيها) اي محللات استقرارها. (و الزمها) اي الجبال (قراراتها) فكل واحده منها مستقره فى مكانها، و اذا جاء يوم القيامه،

ينعكس الامر، قال سبحانه: و ترى الجبال تحسبها جامده و هـ

ي تمر مر السحاب. (فمضت روسها في الهواء) شامخه مرتفعه (ورست) اي ثبت (اصولها في الماء) فان الجبل يخترق الارض حتى الماء (فانه) سبحانه، اي ارفع (جبالها عن سهولها) السهل ضد الجبل، اي جعل الجبال اعلى من الارض السهلة. (و الساخ قواعدها) اي اثبت اصول الجبال (في متون اقطارها) اي في المتون من اقطار الارض و اطرافها (و مواضع انصابها) جمع نصب، و هو ما جعل علما ليعرف الانسان به الجاده، اي جعلها في المواضع التي يراى ان يكون موضع دلالة للطرق و ما اشبه (فاشهق) اي جعلها شاهقه مرتفعه (قلالها) جمع قله، و قله الجبل اعلاه (و اطال) في الجو (انشاذاها) اي متونها المرتفعه في الارض، غير القلال، جمع نشز، و هو المرتفع. (و جعلها للارض عمادا) تعتمد الارض على تلك الجبال، و الا لتفككت و اضطربت (و ارزها) اي ثبت ا تلك الجبال (فيها) اي في الارض (او تادا) جمع وتد، و هو المسمار، فان الجبال بمنزله المسامير التي تجتمع بين قطع الخشب (فسكنت) الارض (على حركتها) اي مع كونها متحركه - كما يقول العلم الحديث - او في حال كونها متحركه، اذ كانت قبل خلق الجبال مضطربه (من ان تميد) اي تضطرب (باهلها) و تتزلزل بهم. (او تسيخ) اي تهبط في الهواء (بحملها) اي بما تحمل من الانسان و الدواب و غيرهما، بان تاخذ غير مدارها - كما يقول العلم الحديث - (او تزول عن مواضعها) ذات اليمين او الشمال او الفوق. (فسبحان من امسكها) اي حفظ الارض (بعد موجان) اي تموج (مياهاها) فلم تؤثر الامواج الشديده في تحريك الارض. (و اجمدها) اي جعلها جامده (بعد رطوبه اكنافها) اي اطرافها فانها خلقت من زبد البحر. (فجعلها) اي الارش (لخلقها مهادا) موضع الاستقرار و الاستراحه (و بسطها لهم فراشا) كالفرش المبسوط الذي يستريح الانسان اليه (فوق بحر لحي) كثير الماء (راكد) ذلك الماء (لا يجرى) كما تجرى مياه النهار. (و قائم) في مكانه (لا يسرى) في الهواء (تكرره) اي تحركه ذاهبه به و عائده له (الرياح العواصف) جمع عاصفه، و هي الشديده (و تمخضه) كما يمتخض اللبن في السقاء ليخرج منه الزبد (الغمام) اي السحاب، و المراد به الجنس، و لذا جيء بالفعل مونثا (الذوارف) جمع ذارفه، اي السائله، فان الامطار الشديده توجب مخض ماء البحر اذا نزلت فيه، لان اعلاه يكون اسفله، و بالعكس (ان في ذلك) الذي ذكر من الايات الارضيه و السماويه (لعبره) اي اعتبارا، و دلالة على وجود الخالق و علمه و قدرته و حكمته (لمن يخشى) فيعترف بالاله سبحانه و يطيعه.

خطبه ٢٠٣

[صفحة ٣١٨]

فيها انهاض لاصحابه الى قتال معاويه، و اعوانه، بصوره الدعاء: (اللهم ايما عبد من عبادك) (ما) زائده، او موصوفه اي شخص وصف ب(عبد) (سمع مقاتلتنا) اي قولنا (العادله) في قصه الخلافه، و بطلان مزاعم من ابطل خلافه الامام طمعا او جهلا (غير الجائره) التي لا جور فيها و لا انحراف الى الباطل (و المصلحه) صفه مقاله (في الدين و الدنيا) لانها توجب اطاعه امر الله، و نظم المسلمين في سلك واحد، يوجب قوتهم امام الكفار. (غير المفسده) حال عن المصلحه اي في حالكون مقاتلتنا لا تفسد شيئا (فابي بعد سمعه لها) اي للمقاله (الا النكوص) اي الرجوع و عدم العمل بان اصر على باطله (عن نصرتك) بنصر دينك (و الابطاء عن اعزاز دينك) فان اعزاز الدين انما يكون بالالتفاف حول خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الشرعي الذي يعرف الاسلام عرفانا تاما. (فانا نستشهدك عليه باكبر الشاهدين شهاده) اي نجعلك شاهدا عليه، بانه عرف و لم، ... او المعنى نطلب شهادتك ضدك بسبب شهاده الرسول او القرآن، فانهما شهيدان لنا، و بشهادتهما الصادقه نطلب ان تكون انت ايضا شاهدا - اذ قال الرسول: على مع الحق، و الحق مع على، و قال القرآن: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، و اولي

الامر منكم - اما على المعنى الاول فيكون باكبر شبه بدل عن الكاف في نستشهدك (و نستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك و سماواتك) من الملائكه و الانسان و الجن و من اشبه، و لا يخفى ان استشهاد هؤلاء مثل استشهاد الانسان لانسان آخر في قضيه من

القضايا (ثم انت) يا رب (بعد) اي بعد انحرافه عمدا و الاستشهاد منا عليه (المغنى عن نصره) اي تغنيا حتى لا نحتاج الى آخر مثل الشخص (و الاخذ له بذنبه) ذنب الانحراف عن الحق عمدا.

خطبه ٢٠٤

[صفحة ٣٢٠]

(الحمد لله العلى عن شبه المخلوقين) اي انه ارفع من ان يشبههم، اذ لو كان شبيها لهم، كان مساويا معهم، فلم يكن ارفع (الغالب لمقال الواصفين) اي لا يقطع الواصفون ان يصفوه مهما بالغوا فى الوصف، كانه سبحانه يغلب و صفهم (الظاهر به) سبب (عجائب تدبيره) اي تدبيره للمخلوقات العجيبه (للتاثيرين) فان من نظر الى الاثار العجيبه عرف حكمه صانعها و قدرتها الفائقه. (الباطن بجلال عزته) اي ان كونه عزيزا سبب جلاله و ارتفاعه فان كل عزيز مرتفع (عن فكر المتوهمين) فلا- يصل اليه تعالى فكر الناس و التوهم: التظنى و التعقل، فانه سبحانه لا يدرك كنهه. (العالم بلا اكتساب) علم من احد، بعكس الانسان الذى يعلم الاشياء بالكسب و التعلم (ولا- ازدياد) فان علمه لا- يزداد تدريجا كما يزداد علم الانسان (و لا علم مستفاد) فلم يستفد العلم من احد، و الاكتساب اعم من الاستفادة. (المقدر لجميع الامور) بان يكون لكل شىء مقدار خاص طولا و عرضا و زمانا و عمرا، و ما اشبه (بلا رويه) اي فكر (و لا ضمير) اي اضمار فى النفس اذ لا- نفس له سبحانه (الذى لا تغشاه الظلم) جمع ظلمه، فان النهار و الليل لا يقعان عليه، اذ هو سبحانه ليس بجسم (و لا يستضىء بالانوار) بان يقع عل

يه نور الشمس او نور المصباح او غيرهما. (و لا يرهقه ليل) اي لا يغشاه (و لا يجرى عليه نهار) و هذا اخصان من الظلم و الانوار فى الجملتين السابقتين. (ليس ادراكه) تعالى للاشياء (بالابصار) اذ لا عين له كعيون البشر (و لا علمه بالاخبار) بان يخبره شخص فيعلم بعكس الانسان الذى علمه باخبار الناس له.

[صفحة ٣٢١]

(و منها فى ذكر النبى صلى الله عليه و آله و سلم) (ارسله) سبحانه (بالضياء) اي النور الذى يجب معرفه الناس لطريق السعادة (و قدمه) على غيره (فى الاصطفاء) بان اختاره للرساله دون سواه (فترق به المفاتق) جمع مفتق، بمعنى الشق، فانه كان بين الناس انشقاقات طبقه و ما اشبه، فجمع شملهم (و ساور) اي غالب الله سبحانه (به) اي: بسبب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (المغالب) اي الكفار الذين يغالبون الحق لاراده الغلبه عليه. (و دلل به) اي بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم (الصعوبه) اي المشاكل التى كانت تكتنف الناس من كل جانب و مكان (و سهل به الحرونه) اي الصعوبه التى كانت فى الاخلاق، و فى طباع الناس، فان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لين الطباع و هذبها (حتى سرح الضلال) اي ابعده عن الناس (عن يمين و شمال) اي جانب الافراط و التفريط، فمثلا الضلال فى الانفاق الاسراف و البخل و الوسط الجود.

خطبه ٢٠٥

[صفحة ٣٢٣]

فى الشهادتين، و صفه العلماء، و الوعظ: (و اشهد انه) تعالى (عدل) بذاته لا ميل فيه و لا اعوجاج (عدل) فى الحكم و فى الخلق، فلم يظلم مخلوقا و لا- فى حكم (و حكم) اي حاكم (فصل) فى القضييه تفصيلا عادلا. (و اشهد ان محمدا عبده و رسوله) لعل تقديم العبد- لما تقدم- دلالة على ان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا يتعدى منزله العبوديه، خلافا لزعم اليهود و النصارى فى انبيائهم (و سيد عباده) جعله تعالى سيذا عليهم (كلما نسخ الله الخلق فرقتين) اي جعلهم جماعتين، كالعرب و العجم و اولاد سام و اولاد حام و هكذا. (جعل) اي جعل نطفه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و نوره (فى خيرهما) اي فى احسن الفرقتين. (لم يسهم فيه) اي لم

يشترك في نطفته- اي آباءه و امهاته- (عاهر) اي زان (و لا ضرب فيه) صلى الله عليه و آله و سلم (فاجر) يقال ضرب في الشيء اذا صار له نصيب منه، اي ليس لفاجر نصيب في الرسول، فلم يكن في آباءه شخص فاجر ابدا. (الا و ان الله جعل للخير اهلا) هم ياتون بالخير و يعملون له (و للحق دعائم) هم ياخذون الحق، حتى لا- ينهار (و للطاعة عصما) جمع عصمه و هي ما يعتصم به و المراد الاشخاص المطيعون الذين تعتصم بهم الطاعة من ان تنهار

و تفنى، اذ لو لا المطيعون لم تكن طاعه (و ان لكم عند كل طاعه عوننا من الله) فان الله يعينكم في طاعاتكم (يقول) ذلك العون (على اللسان) اي: يجرى ذلك العون الطاعه على اللسان. (و يثبت الافئده فيه) اي يثبت ذلك العون القلوب في الايمان بالطاعه، لئلا يتزلزل القلب و يخاف، و يرجف اللسان و لا يتكلم بالطاعه (كفاء) ذلك العون الغيبي (لمكتف) اي الذي يريد الاكتفاء، لا الذي يريد ان يتعلل ليفر من الطاعه (و شفاء لمشتف) اي لمن يريد الشفاء من امراض المعصيه.. و قد ذكر الامام هذه الجمل من قوله الاوان لحث الناس على الطاعه و ترغيبهم في الاطاعه.

[صفحة ۳۲۴]

(و اعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه) اي الذين اودع الله فيهم العلم فحفظوه- و هم العلماء الاخبار- (يصونون مصونه) اي يحفظون ما يجب حفظه، من العلوم لئلا يندرس و يفنى (و يفجرون عيونهم) اي عيون العلم، بالمدارسه و المذاكره. (يتواصلون بالولاية) اي يصل بعضهم بعضا بسبب الولاية و المحبه التي تحلوا بها من جراء كونهم حافظين لعلم الله تعالى. (و يتلاقون) اي يلقي بعضهم بعضا (بالمحبه) فيحب احدهم الاخر (و يتساقون) يسقى بعضهم بعضا (بكاس رويه) اي توجب الارتواء من الظماء، و النجات من العطش، فان العلم الذي يقوله احدهم للاخر يوجب ارتواء المتعلم، لان ذلك العلم ينير الاذهان المظلمه. (و يصدرون بريه) اي يخرجون بعد التفرق بالرى اي الامتلاء من الماء- التاء في ريه، للموحده- (لا تشوبهم الريبه) اي لا يشك احدهم بالآخر- من جهه سوء الظن او ما اشبه- (و لا- تسرع فيهم الغيبه) اي لا- يغتاب احدهم الاخره، كما هو شان اهل الجهل اذ يسرع احدهم في غيبه الاخر- لدى غيابه- (على ذلك) لذي ذكر لهم من الصفات الحسنه (عقد) الله سبحانه (خلقهم و اخلاقهم) فان خلقهم من طينه صافيه، و اخلاقهم ظاهره زاكيه (فعليه) اي على ذلك العقد (يتحابون) يحب بعضهم بعضا.

(و به يتواصلون) يصل احدهم الاخر و لا يهجره (فكانوا كتفاضل البذر) اي انهم يتفاضلون على سائر الناس كما يفضل البذر (ينتقى) اي يختار صافيا من الزوان و ما اشبه ليخرج النبات جيدا (فيؤخذ منه) اي من ذلك البذر الجيد (و يلقي الرديء). (قد ميزه) اي ذلك البذر (التخليص) اي كونه قد خالص من البذور السيئه (و هذبه) اي نقاه (التمحيص) اي الاختيار- و هذا هو وصف العلماء الاخيار كما ذكره الامام عليه السلام- (فليقبل امرء كرامه) اي كرامه عظيمه (بقبولها) اي بقبوله للتقوى (و ليحذر قارعه) اي مصيبه تفرع الانسان، و المراد به الموت او القيامه (قبل حلولها) بان يعمل صالحا حتى لا تاتيه القارعه بغيته فتصير سببا لعذابه و نكاله. (و لينظر امرء في قصير ايامه) المراد بالنظر التفكير و العمل الصالح (و قليل مقامه) اي مقامه القليل في الدنيا (في منزل) اي الدنيا و كان التفكير لتحقير شأنها. (حتى يستبدل به منزلا) المراد به الاخره، اي يصبر حتى ينتقل الى ذلك المنزل (فليصنع لمتحوله) اي المحل الذي يتحول اليه (و معارف منتقله) اي المواضع التي يعرف الانتقال اليها. (فظوبى لذي قلب سليم) عن ادران الملكات السيئه (اطاع من يهديه) اي الله سبحانه (و تجنب من يرديه) اي من ي

هلكه و هو الشيطان. (و اصاب سبيل السلامه) اي الطريق الموجب لسلامه عن المعاصي و الاثام (ببصر من بصره) اي بابصار المرشد الذي ارشده (و طاعه هاد امره) بالسلوك في هذا السبيل فسلك كما امر (و بادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه) بالموت، فانه لا تقبل التوبه من الانسان اذا مات. (و تقطع اسبابه) اي اسباب الهدى (و استفتح التوبه) اي فتحها بان شرع في التوبه (و اماط الحوبه) اي ازال الاثم. (فقد اقيم على الطريق) اي اقاموا الانسان على طريق الزوال (و هدى نهج السبيل) اي اروه الطريق المستقيم الواضح.

[صفحة ٣٢٨]

(كان يدعو به كثيرا) وفيه يذكر جملة من النعم: (الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما) اي لم يمتني و لم يمرض (و لا مضروبا على عروقي بسوء) فان العرشق اذا ضرب- اي اضطرب- صار الانسان مريضا (و لا ماخوذا بسوء عملي) اي لم ياخذني الله سبحانه باعمال السيئه، حتى يهلكني و يعذبني، و لا- يخفي ان المراد بسوء العمل- ما ذكرناه سابقا من الامور اللازمه للجسد، التي كان الامام و سائر المعصومين يرونها بعدا عن الله تعالى و سيئا- (و لا مقطوعا دابري) الدابر بقيه الرجل من ولده و نسله، اي لم يقطع نسلي. (و لا مرتدا عن ديني) اي لم ارجع عن ديني (و لا منكرا لربي) كالجاحدين الذين ينكرون وجود الله سبحانه (و لا مستوحشا من ايماني) فان بعض الناس يخافون من ايمانهم، و يرونه شيئا غريبا لا صوابهم (و لا ملتبسا عقلي) اي لم يختلط عقلي بجنون و نحوه (و لا معذبا بعذاب الامم من قبلي) من قبيل الخسف و الرمي بالحجاره و ما اشبه مما اصيب بها الامم السابقه. (اصبحت عبدا مملوكا) لله سبحانه (ظالما لنفسي) فان المعصوم حيث يرى حضور الله دائما، و يعلم علمه الواسع و احاطته الشامله، يرى نفسه مقصرا في جنبه، اذ لا يتمكن من الوفاء بحقه، لضروريات جسده

(لك الحجه على و لا حجه لي) فان الله سبحانه اتم الحجه على العبد، بما ليس للعبد حجه اذا ترك امرا او ارتكب نهيا (و لا استطيع ان آخذ) شيئا من الاشياء (الا ما اعطيتني) من النعم و الفواضل. (و لا اتفي الا ما وقيتني) اي حفظتني منه (اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في جنب غناك) الذي تغني به كل شيء، بان تحرمني من فضلك حتى افتقر (او اضل في هداك) اي مع هدايتك لي، و في بمعنى النسبه (او اضام) اي اظلم (في سلطانك) اي و الحال انك سلطان تقدر على دفع الظالمين عني (او اصطهد) و يوخذ حقني (و الامر لك) تقدر على الدفاع عني. (اللهم اجعل نفسي اول كريمه تنتزعها من كرائمي) اي الاشياء الكريمة التي اعطيتها لي، فان الجوارح و المشاعر كلها كرائم تفضل الله بها على الانسان، و انتزع النفس كناية عن الموت، اذ لو انتزع غيرها، قبل الموت اصبح الانسان ناقصا، كان يعمى او يصم او يجن او ما اشبه (و اول و ديعه ترتجعها) اي: تاخذها (من وداع نعمك عندي) فان نعم الله سبحانه عند الانسان و ديعه لا بد و ان يرتجعها جميعا. (اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك) اي نخالف او امرك (او ان نفتتن عن دينك) بان نخرج من الدين بافتتان الناس و اضلالهم (او تتابع بنا هوائنا) اي نسير خ لف الهوى مره فمره (دون الهدى الذي جاء من عندك) بان تتبع الهوى دون الهدى.

خطبه ٢٠٧

[صفحة ٣٣١]

(اما بعد فقد جعل الله لي) ايها المسلمون (عليكم حق بولايه امركم) اي بكوني واليا لاموركم (و لكم على من الحق مثل الذي لي عليكم) المماثله في اصل الحق، لا في الكيفيه. (فالحق اوسع الاشياء في التواصف) اي في وصف الناس له، فكل الانسان يصف الحق (و اضيقها في التناصف) اي في اعطاء الانصاف، فان الانسان لا يستعد ان ينصف الناس من نفسه، واصل الانصاف من النصف، كان كلا- الطرفين ينصفان الامر نصف لهذا و نصف لذاك. (لا يجري) الحق (لاجد الا جرى عليه) بان كان عليه الحق مثل انه له الحق، فمثلا للرجل الحق على المرئه بحسن التبعل، كما ان للمرئه الحق على الرجل بالنفقه، و للواحد الحق على الولد بالاطاعه، و للولد الحق على الوالد بالتربيه، و هكذا. (و لا يجري عليه الا جرى له) هذه القضيه عكس القضيه السابقه (و لو كان لاحد ان يجري له) بان كان له لحق على غيره (ولا يجري عليه) فلا يكون عليه حق من احد (لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه) اذ له حق على كل احد، و ليس لاحد حق عليه، و الايتان بلو مجاز لزياده التقريب فيعدم لانفكاك بين الاصل و العكس. (لقدرته على عبادته) و القادر المطلق، لا حق عليه، اذ هو خالق، و الخالق لا يعطيه احد شيئا حتى يستح

ق شيئا عليه (و لعدله في كل ما حرت عليه صروف قضائه) فاذا عدل سبحانه في كل شيء لم يكن ظالما، حتى ياتي عليه حق المظلوم، اذ مثار الحق احد شيئين. الاول: ان يكون شخص متفضلا على الانسان، فالمتفضل يكون له الحق على ذلك المتفضل عليه- وليس لاحد فضل على الله-. (الثاني: ان يكون الشخص ظالما لغيره، فيكون للمظلوم حق، و الله سبحانه عادل لا يظلم احدا و صروف القضاء تقلبات الامور الجارية على الناس، من افقار و اغناء، و ابلال و امراض، و احياء و امانه، و ما اشبه. (و لكنه) مع ذلك الذي لا حق عليه سبحانه واقعا (جعل حقه على العباد ان يطيعوه) بان جعل حقا له- جديدا- غير اصل الخلقه و الانعام (و جعل جزائهم عليه مضاعفه الثواب) اي الثواب الذي هو ضعف العمل، قال تعالى: من جاء بالحسنه فله عشر امثالهم (تفضلا منه و توسعا) اي سعه في رحمته (بما هو- المزدى- من اهله) اي بما هو اهله، مزيدا، اي زياده على اصل الاهليه و هذا لزياده التجليل عنه سبحانه. ثم.. بين عليه السلام حق الوالى و حق الرعيه- الذى ساق الكلام بصدده- (ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض) فان استحقاق بعض الناس على بعض، انما هو بجعل الله، و الا فمن تصرف في ملك الاخر ك

ان الحق للمالك، لا للملوك، و الناس كلهم ملك لله سبحانه، فاذا تصرف احد فيهم بما لا يلائمهم، كان اللازم ثبوت حق الله تعالى عليه، لا حق للمتصرف فيه (فجعلها تكافا، في وجوهها) فحق في مقابل حق. (و يوجب بعضها بعضا) فاذا صار من احد حق على غيره، كان لذلك الغير حق ايضا (و لا يستوجب بعضها الا بعض) هذه القضييه عكس القضييه السابقه (و اعظم ما افترض) اي اوجب (سبحانه من تلك الحقوق، لان الاجتماع يستقيم بذلك، بينما سائر الحقوق توجب اقامه الافراد، و ما يتوقف عليه الاجتماع اهم مما يتوقف عليه الفرد. و كل هذين الحقيين (فريضه فرضها الله سبحانه لكل على كل) اي: لكل طرف على كل طرف (فجعلها) اي هذه الفريضه (نظاما لالفتهم) به ينتظم الالفه بين الوالى و الرعيه (و عزا لدينهم) اذ بالالفه تعتر الحكومه و الامه، مما يوجب عز الدين و رفعته في نظر الاعداء. (فليست تصلح الرعيه الا بصلاح الولاه) فان الناس على دين ملوكهم (و لا تصلح الولاه الا باستقامه الرعيه) اذ لو انحرفت الرعيه، اضطرب امر الوالى، و لم يتمكن من اداره البلاد كما ينبغي. (فاذا ادت الرعيه الى الوالى حقه) بالنصره و الموازره (و ادى الوالى اليها) اي الى الرعيه (حقها) بالرعايه و العنايه (عز ا

لحق) بسبب الاجتماع و الافته و القوه (بينهم، و قامت مناهج الدين) للتعاون الحاصل بينهما الموجب للرقابه الشديده على حفظ الدين. (و اعتدلت معالم العدل) جمع معلم و هو ما ينصب في الطريق للارشاد الى جهته، حتى لا يضل الماره (و جرت على اذلالها) جمع ذل بكسر الذال بمعنى محجه الطريق (السنن) اي جرت سنن الله و احكامه، على وجوهها (فصلح بذلك الزمان) اذ ليس المراد من صلاح الزمان و فساده الا فساد الناس و صلاحهم. (و طمع في بقاء الدوله) اذ الدوله انما تبقى بمعاوضه الامه لها، اما اذا صار الامر بالعكس سقطت الدوله بتجمع الامه ضدها (و يئست مطامع الاعداء) اي اعداء الدين اذ الاعداء انما يتمكنون من الاخلال اذا تشتت الامر و تفرقت الكلمه فالوحده عز، و (... و اذا غلبت انزعيه و اليها) بعدم الاطاعه و المخالفه (او اجحف الوالى برعيته) اي اظلم الوالى رعيته و سار بهم في طريق الجور (اختلفت هنالك الكلمه) اي تشتت كلمه الوالى و الرعيه و عبر عن التشتت بالكلمه لانه اذا اختلفت الراء، اختلفت الكلمات، فكل يقول غير ما يقوله الاخر. (و ظهرت معالم الجور) اذ كل من الطرفين يجور على الاخر (و كثر الادغال في الدين) الادغال في الامر ادخال ما يفسده فيه، اذ كل جانب

يجر الدين الى جانبه ليقوى جبهته، و من المعلوم ان ذلك موجب للتاويل و الاختلاف و نسبه ما ليس من الدين الى الدين (و تركت محاج السنن) جمع محجه، بمعنى وسط الطريق اي سنن الاسلام. (فعمل بالهوى) عوض الهدى (و عطلت الاحكام) اذ لا ينفذها كل جانب عنادا على اجانب الاخر (و كثرت علل النفوس) اي امراضها الباطنيه من قبيل الحسد و الغل و الافتراء و ما اشبه. (فلا يستوحش لعظيم حق عطل) اي اذا عطل الحق لا- تاخذ النفوس وحشه و استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق، و اتيان كل جانب بالاعمال الباطله تجاه الاخر. (و لا- لعظيم باطل فعل) لاستيناس كل جانب بالاعمال الباطله الصادره من الجانب الاخر (فهناك تذل الابرار) جمع بر، بمعنى: المحسنين، (و تعز الاشرار) لانه يروج سوق الدجل و الاعمال المنكر، يستعين بهم كل طرف للتفليق ضد الطرف

الآخر، و بمقدار ما يعز هولاء يذل الابرار، لان تورعهم المانع عن الاتيان بالمنكرات يسقطهم عن الانتفاع في زمان رواج سوقها (و تعظم تبعات الله عند العباد) التبعة ما يتبع الذنب من الاثم والعقاب، والمراد ان الناس يستوجبون العقاب من جانبه سبحانه. (فعليكم بالتناصح في ذلك) الوقت بان ينصح كل جانب الجانب الاخر، لتعود الالفه بين الوال

ى و الرعيه (و حسن التعاون عليه) بان يحسن كل جانب اعانه الجانب الاخر في الاتحاد و العمل بامر الله سبحانه (فليس احد و ان اشتد على رضا الله حرصه) بان كان حريصا على تحصيل مرضى الله سبحانه، بامثال جميع اوامره تعالى. (و طال في العمل اجتهاده) بان اكثر جهد نفسه ليل نهار للعمل حسب اوامر الله تعالى (ببالغ) متعلق بقوله فليس احد و الجمله بينهما معترضه اى لا يبلغ اى انسان (حقيقه ما الله سبحانه اهله من الطاعه له) من بيان ما المصدريه، و انما لا يبلغ لان الانسان لا يتمكن ان يودى مقدار حق الله تعالى، اذ هو ملك له، فكل ما يصدر منه ليس عوضا من نفسه، حتى يكفى و يقابل ما اعطاه الله تعالى. (و لكن) اذا لم يقدر الانسان على اداء جميع حق الله تعالى، يلزم ان لا يترك ما يقدر عليه اذ (من اوجب حقوق الله على العباد النصيحة) بان ينصح كان انسان من يتمكن من نصيحتة (بمبلغ جهدهم) اى منتهى مقدار طاقتهم (و التعاون على اقامه الحق بينهم) كل يعين الاخر، حتى يتمكن من اداء حقوقه تعالى. (و ليس امره و ان عظمت في الحق منزلته) بان كان ذا رتبه كبيره من التقوى و الورع (و تقدمت في الدين فضيلته) بان يكون ذا فضل على اقرانه في الالتزام بالدين و احكامه (بفوق

ان يعاون) اى يعينه الناس (على ما حمله الله من حقه) اذ حق الله لا- يمكن ان يوديه الانسان وحده، اذ من حقوقه ما لا- يودى الا بالاجتماع و التعاون، و قوله: بفوق متعلق ب(ليس) امره و الجمله بينهما معترضه. (و لا امره و ان صغرته النفوس) بان نظر الناس اليه نظر تصغير و تحقير (و اقتحمته العيون- اى احتقرته، و النسبه الى العين لانها آله ادراك الموجب للاحتقار (بدون ان يعين على ذلك) الحق الله الواجب على غيره (او يعان عليه) اى على الحق الواجب على نفسه، فكل انسان- كبيرا كان او صغيرا- يلزم ان يعين غيره و يعان من ناحيه غيره، اذ الحقوق الاجتماعيه لا تتاتي الا بالتعاون، و قوله بدون متعلق ب(لا امره) و الجمله بينهما اعتراض

[صفحة ٣٣٨]

(فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه و طاعته له، فقال عليه السلام) ردا له على اطرائه ما يوبنه في ذلك تعليما للناس بانه لا ينبغي اطراء الولات، اذ ان ذلك يوجب كبرهم و زعمهم التفوق، و ذلك يكثر المتزلفون حولهم مما يفسدهم، و يحول بينهم و بين قضائهم لحوائج الناس او قبول النقد لهم. (ان من حق من عظم جلال الله في نفسه) بان اعلم ان الله اجل و ارفع من كل شىء (و جل) اى ارتفع (موضعه) سبحانه (من قلبه) بان راه اجل من كل شىء (ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه) ذلك اى ذلك الجلال و كل فاعل يصغر و وجه ذلك ان الانسان انما يعظم شيئا اذ لم يدرك اعظم منه، و الاصغر ذلك العظيم عند الاعظم، فاذا ادرك الانسان عظمته سبحانه لم ير لما سواه قيمه و عظمه اذ كل عظيم لا شىء عند عظمته الله سبحانه، فان النسبه ابعده مما بين القطره و البحر، او الهبائه و الفضاء- اذا اردنا ان نقرب الى الذهن بالتمثيل بالمحسوسات-. (و ان احق من كان كذلك) اى احق المعظمين لله بتصغير ما سواه (لمن عظمت نعمه الله عليه) لانه كلما عظمت نعمه الله على احد، عرف عظمه الله اكثر، و كلما كان معرفه الانسان بعظمه الله اكثر ازداد

تصغيرا لمن سواه سبحانه. (و لطف احسانه اليه) اى دق فان الاحسان قد يشمل الاشياء الكبيره، و قد يشمل حتى الاشياء الدقيقه. (فانه لم تعظم نعمه الله على احد الا- ازداد حق الله عليه عظما) اذ الحق بمقدار النعمه، و كلما زاد الحق زادت المعرفه- لمن تفكر- و كلما زادت المعرفه التصغير لما سواه سبحانه (و ان من اسخف حالات الولاه) السخف رقه العقل و ضعفه (عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر) اى ان حال الوالى سخيف، اذا ظن الصالحون به انه يحب الفخر، اذ ان ظنهم كاشف عن انه بحيث يظن به مثل هذا الظن، بينما اللازم على الوالى ان يسير سيره تنفى عنه مثل هذا الظن. (و يوضع امرهم على الكبر) اى من سخف الولاه ان يظن الصالحون بهم انهم يبنون امورهم على اساس الكبر، فحيثما كان رفعه لهم تبعوه. (و قد كرهت ان يكون جال في ظنكم) اى جاء و تحرك في

اذهانكم (انى احب الاطراء) اى الثناء و المدح (و استماع الثناء) اى استمع منكم ثنائكم على. (و لست بحمد الله كذلك) احب الثناء و المدح، و انما قال الامام هذه الجملة، دفعا لقول ذلك الشخص الذى مدحه، بعد ما بين الامام حق الوالى و حق الرعية، مما يستش منه انه عليه السلام يريد اطراء نفسه بانه قام بالواجب عليه تجاه الرعى

ه. (و لو كنت احب ان يقال ذلك) الاطراء فى - محبه نفسيه - (لتركته) اى اخليت قلبى عن ذلك الحب (انحطاطا لله سبحانه) اى تواضعا له (عن تناول) اى اراده (ما هو) سبحانه (احق به) و بين ما بقوله (من العظمه و الكبرياء) فان الله سبحانه احق بان يعظم و يكبر من كل احد، اذ فيه حقيقه، و فى غير مجاز. (و ربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء) اى يسر بعض الناس الثناء بعد اجهاد النفس و العمل الصالح حلوا، لكنى لست كذلك. (فلا تشوا على بجميل ثناء) اى بالثناء الجميل (لا خراجى نفسى الى الله و اليكم من التقيه) لا خراجى متعلق بلا- تشوا اى لا- يكن ثنائكم لى، لانى خرجت من حقوقكم، و خرجت من حقوق الله سبحانه، اى اديت الحقوق المفروضه على، تجاه الله و تجاهكم بدون تقيه او خوف (فى حقوق لم افرغ من ادائها) فى متعلق باخراجى اى لانى اخرجت نفسى من الحقوق التى لم اتم بعد جميعها، فان الانسان مادام فى الدنيا لم يرد جميع الحقوق الواجبه عليه، اذا الحقوق طيله الحياه. (و فى فرائض) على بعد (لابد من امضائها) اى انجازها (فلا تكلمونى بما تكلم به الجابره) جمع جبار و هو الظالم، فان الظالم انما يمدح بما لا يستحق خوفا منه. (و لا تحفظوا منى بما يتحفظ به عند اهل الباء

دره) اى الذين تبدر منه بوادر سوء فان الناس يتحفظون على انفسهم من الجابره بمدحهم، و الموافقه على آرائهم حقا كانت ام باطلا- (و لا- تخالطونى) اى تعاشرونى (بالمصانعه) اى المدارات و المجامله، بدون ان تفهموا او امرى و زجر اجرى خوفا و تملقا (و لا تظنوا بى استثقلا فى حق قيل لى) فانه مهما قيل لى الحق نفذته بكل ترحات (و لا) تظنوا بى (التماس اعظام لنفسى) اى انى اريد ان اعظم نفسى. (فانه من استثقل الحق ان يقال له) اى يقال له ان هذا حق (او) استثقل (العدل ان يعرض عليه) فاذا عرض عليه شىء فيه العداله استثقله و اباه (كان العمل بهما اثقل عليه) فان من لا يستعد ان يسمع الحق و العدل، كيف يستعد ان يعمل بهما؟. (فلا تكفوا) اى لا تتركوا (عن مقاله بحق) اذا رايتم الحق فى شىء فاعرضوه على و قولوا لى ذلك (او مشوره بعدل) بان تستشيرونى فيما رايتم فيه العدل، لا عمل به. (فانى لست فى نفسى) اى مع الغض عن الروح القدسى- و انا بصفتى انسانا كسائر افراد الانسان- (بفوق ان اخطى و لا آمن ذلك) الخطاء (من فعلى) ثم استثنى من ذلك بما هو الواقع، فى المعصومين عليهم السلام بقوله: (الا ان يكفى الله من نفسى ما هو املك به منى) اى يكفينى الخطاء فانه سبحانه اكثر

ر ملكا للخطاء من الامام، اذ كل شىء يقع انما هو بقدرته و ارادته حتى انه سبحانه لو شاء ان لا يقع لم يقع، و هذا كقول يوسف عليه السلام: و الا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن و اكن من الجاهلين. (فانما انا و انتم عبيد مملوكون مربوطون) جمع مربوط، بمعنى: مخلوق (لرب لا- رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا) فان كل شىء صادر عن النفس فانما هو بارادته سبحانه اما فى الخير فظاهر، و اما فى الشر فلانه سبحانه يملك ان يحول بين العبد و بين ما يريد فعله من الشر. (و اخرجنا مما كنا فيه) اى من الجاهليه التى عمت الافاق قبل الاسلام، و هذا باعتبار الاجتماع لا باعتبار الامام نفسه (الى ما صلحنا عليه) من نور الاسلام (فابد لنا بعد الضلاله) التى عمت الدنيا (بالهدى) الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله (و اعطانا البصيره) فى امر الدين و الدنيا (بعد العمى) اى الجاهاله، فان الجاهل كالاعمى، فى كون كل منهما لا يهتدى الى سبيل، و لا يعرف الطريق المنجى من الطريق المردى.

خطبه ٢٠٨

[صفحه ٣٤٣]

(اللهم انى استعديك) اى استغيثك و استعينك و الاسم العدوى (على قريش) قبيله الامام عليه السلام (فانهم قد قطعوا رحمى) فان سلب الانسان حقه اعظم قطع للرحم (و اكفثوا انائى) كناية عن غضب الحق، اذ كما اذا كفىء الاناء يفرغ ما فيه، كذلك اذا غضب

الحق يذهب عن الانسان حقه الذي هو له (و اجمعوا على منازعتي حقا) هو الخلافة (كنت اول به من غيري) اذ عينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بامر الله سبحانه خليفه من بعده، ثم نازعه الخلفاء الثلاثة مقامه، و هم من قريش (و قالوا: الا ان في الحق ان تاخذه) اي ذلك الحق فانت له اهل و كفوء. (و في الحق ان تمنعه) لينتقل الى غيره و كانه عليه السلام يريد بيان هذا الكلام اظهار المناقضة التي وقعوا فيها، اذ لو كان حقا له عليه السلام كيف يكون من الحق ان يمنعه، و ان لم يكون حقا له كيف يكون من الحق ان ياخذه..؟ ثم قالوا (فاصبر) يا علي (مغموما) في غم و غصه (او مت متاسفا) و هذا كناية عن عدم الفائده و عدم ارجاعهم الحق له كقوله سبحانه - فاصبروا او لا تصبروا - (ففظرت) اي تفكرت كيف اصنع (فاذا ليس لي رافد) اي معين (و لا ذاب) اي دافع يدفع عني (و لا مساعد) يساعدي في ارجاع حقي (الا اهل بيتي فضنن

ت بهم) الضن، البخل اي بخلت بهم (عن المنية) فان لازم المحاربه قتل جماعه من اهل البيت عليهم السلام (فاغضيت) اي غمضت عيني - عن الخلافه - (على القذى) هو ما يقع في العين مما يوذيه، و هذا كناية عن شده تاذيه عليه السلام على انسلاب حقه (و جرعت) اي ابتلعت (ريقي) الريق ماء الفم (على الشجي) هو عظم يعترض في الحلق فيشتد الوجع به، و الم ما يكون اذا اراد الانسان بلع شيء، و هذا كناية ثانيه عن الصبر بكل اذيه و صعوبه. (و صبرت من كظم الغيظ) اي اخماد هو عدم اظهاره (على امر من العلقم) هو ماده مره جدا (و الم) اي اكثر الما (للقلب من خز الشفار) جمع شفره بمعنى حد السيف و نحوه، و هذان من باب تشبيه ما يقع على النفس من المراره و الالم بما يقع على الجسم و الحاسه. (قال الشريف رضی الله عنه: و قد مضى هذا الكلام في اثناء خطبه متقدمه) هي الششقيه (الا اني ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين)

[صفحة ٣٤٥]

(فقدموا) اي طلحه و الزبير و عائشه و من اليهم (على عمالي) جمع عامل، و هو المنسوب من قبل الخليفه لاداره الامور (و خزان بيت المسلمين) جمع خازن و هو الحافظ (الذي في يدي) اذ الامام لما انتقلت اليه الخلافه الظاهرية صارت جميع بيت الاموال في البلاد تحت سلطه الامام، كانها في يده (و قدموا) (على اهل مصر كلهم في طاعتي و على بيعتي) المراد بالمصر (البصره) (فشتتوا كلمتهم) بجعلهم فرقتين فرقه معي، و فرقه مع العصاه (و افسدوا على جماعتهم) اذ بدلوا بالجماعه بالفرقه. (و وثبوا) اصل الوثوب القفز، و يستعمل بمعنى اهتبال الفرصه بغته (على شيعتي، فقتلوا طائفه منهم غدرا) و خيانه اذ لم يكونوا محاربين لهم، و انما كانوا امناء تحت لواء الاسلام و سلطه الخلافه الشرعيه (و طائفه عضوا على اسيافهم) العض على السيف كناية عن ملازمه العمل بها، بكل اصرار كما ياخذ العاض باسنانه الشيء بكل شده (فضاربوا بها) اسيافهم، و حاربوا اولئك العصاه (حتى لقوا الله) اي لقوا ثواب الله سبحانه (صادقين) في اسلامهم اذ من شرائط الاسلام دفاع الذين يحاربون المسلمين لحب نشر السلطه عليهم.

خطبه ٢٠٩

[صفحة ٣٤٧]

و كان عبدالرحمان من اعيان بني اميه و كبرائهم و الاشداء ضد الامام عليه السلام. (لقد اصبح ابو محمد) كنيه طلحه (بهذا المكان غريبا) اذ ليس ببلده (اما و الله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى) جمع قتيل (تحت بطون الكواكب) اي منتشرين في الافاق، كل واحد منهم تحت كوكب من كواكب السماء (ادركت و ترى) اي ثاري (من بني عبدمناف) فان طلحه كان منهم و كان قاتله مروان قتله انتقاما لتاليه الناس على عثمان، فقد و تروا الامام بتاليب الناس ضده و عصيانه، و تشقيق شيعته و قتل جماعه منهم، و الوتر في الدين من افضل الفضائل، و لذا قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند فتح مکه حيث عدوا احلاف قريش، على حلف الرسول صلى الله عليه وآله خزاعته لا- نصرت ان لم انصر خزاعه. (و افلنتني اعيان بني جمح) اي شردوا مني و لم اتمكن عليهم، و المراد باعيانهم كبرائهم الذين كانوا في ركب الجمل (لقد اتلعوا) اي رفعوا، و المراد بهم من كانوا في ركب الجمل (اعناقهم الى امر لم

يكونوا اهله) فانهم لم يكونوا اهل الخلافة، و انما ارادوا الاستيلاء عليها بالقوه و سفك الدماء (فوقصوا) اى كسرت اعناقهم (دونه) اى قبل الوصول الى ذلك الامر، و من غريب الامر ان هولاء هم الذين افسدوا دنياهم و آخرتهم بهذا العصيان ضد الخليفة اشعري، و معاويه هو الذى حصد نتاج اتعابهم.

خطبه ٢١٠

[صفحة ٣٤٩]

فى وصف من يرد السلوك اليه سبحانه بالتقوى، و العمل الصالح: (قد احيا) صاحب التقوى (عقله) و احياء العقل انما هو بالعلم و التفكير، و العمل مما يوجب جلاء العقل الذى هو بمنزله حياته (و امات نفسه) بعدم الانسياق وراء شهواتها (حتى دق جليله) اى خف الامر الذى كان كبيرا فى نفسه من حب الشهوات و اتباع الاهواء (و لطف غليظه) فان النفس خشنه بالردائل جموح، و اذا اتقى الانسان، لطف النفس حتى تمحى خشونتها و تكون لينة حكيمة. (و برق) اى ظهر (له لا مع كثير البرق) فانه سبحانه يهد سبيله لمن جاهد من اجله، كما قال سبحانه: و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس كما ورد: ليس العلم بكثرة التعلم، بل تور يقذفه الله فى قلب من يشاء (فابان) اى اظهر ذلك البرق (له الطريق) للسعادة (و سلك به السبيل) اى سار به فى طريق الحق. (و تدافعه الابواب الى باب السلامه) فان الانسان الطالب للحق يطرق كل باب، فاذا لم يوجد مطلوبه فى ذلك الباب طرق بابا آخر، و هكذا حتى ياتى الى باب السلامه لدنياه و آخرته و هو باب الحق مثلا من يريد الفحص عن المبدء اذا كان صادقا بدون تعصب يطرق باب الحاد فلا يجد مطلوبه، ثم باب الثنويه، و ه

كذا، حتى يصل الى التوحيد، و هذا فى كل شأى من الاصول و الفروع. (و دار الاقامه) اى المحل الذى يقيم عليه من الاعتقادات و الاعمال و الاخلاق (و ثبتت رجلاه بطمانينه بدنه) اى بسبب ان بدنه مطمئن غير شاك و لا- متزلزل (فى قرار الامن و الراحة) فان الانسان اذا كان خائفا شاكا لم يطمئن بدنه، و من عدم اطمينانه لا تستقر رجلاه فى قرار يوجب امن قلبه و الراحة نفسه، و انما يكون كذلك (ب) سبب (ما استعمل عقله) حتى يدرك الواقع (و ارضى ربه) فى العمل بما احب.

خطبه ٢١١

[صفحة ٤٢٢]

يحث فيه اصحابه على الجهاد (و الله) سبحانه (مستاديكم شكره) اى طالب منكم اداء شكره (و مورثكم امره) اى يورث امر الدين اياكم، حيث قمتم بامرهم و اطاعته (و مهلكم فى مضمار محدود) اى معطيكم المهله فى مضمار الحياه المحدود بالاجل، و المضمار هو محل تربيته الخيل و اضماره، ليتمكن من السبق يوم المسابقه، و شبه به الدنيا حيث انها محل العمل للسبق) يوم القيامه، و الفوز بالجنه. (لتنزعوا سبقه) السابق هو الشئ الثمين الذى يكون عليه التسابق، فياخذه السابق، من المتسابقين، و معنى التنزع التنافس فى احتواء اكبر قدر من الثواب و الجنه (فشدوا عقد المازر) العقد جمع عقده، و المازر جمع مئزر، هو (الفوطه) و شد عقدها كناية عن الجد و العمل، فان العقده اذا لم تشد شدا محكما، لم يتمكن الانسان من العمل الدائب السريع، خوف ان يقع مئزره و تبد و عورته. (و اطوا فضول الخواصر) فان الانسان اذا اراد العمل، جمع فاضل ثوبه لثلا يلتف بقدمه، فيمنعه من الحركة (و لا تجتمع عزيمة) اى عزم راسخ للعمل (و وليمه) اى الاطعمه الشهيه، يعنى لا يجتمع معال الامور مع طلب اللذائذ و الشهوات (ما انقض النوم لعزائم اليم) اى ما اشد النوم نقضا لعزيمه الانسان فاذا نا

م الخشخص لم يتمكن من انفاذ عزمه و ارادته. (و امحى الظلم) اى ما اكثر مايمحى ظلمه الليل، فان ظلم جمع ظلمه (لتذاكير الهمم) اى تذاكر الهمه التى كانت بالنهار، فاذا جاء الليل ارتخى الانسان، و لم يمض ما بناه و عزم عليه فى النهار، و كان الجميلين لبيان وجوب

الجد حتى لا- يبطل العمل النوم، و ظلمه الليل. (و صلى الله على سيدنا محمد النبي الامي) المنسوب الى ام القرى- و هي مكه، لان البلاد مدت من تحتها، كما في الاحاديث- (و على آله مصاييح الدجي) اي الظلمات، فانهم ينبرون سبيل الحق (و العروه الوثقى) اي المحكمه التي اذا اخذ بها الانسان لم يخف انفصامها، حتى يبقى بلا ماء (و سلم) خبر في معنى الانشاء اي اللهم سلم على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (تسليما كثيرا) و الصلاه منه سبحانه العطف بالرحمه، و السلام جعلهم سالمين من كل مكروه.

خطبه ٢١٢

[صفحة ٣٥١]

قاله بعد تلاوته (الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) الهاكم اي صرفكم عن ذكر الله سبحانه المكائره و اراده كل واحد منكم ان يكثر مائه و ثروته، على اقرانه، و استمر ذلك الالهاء بكم حتى الموت و زيارتكم المقابر محمولا على الاعواد، هذا هو المعنى الظاهرين من الايه، حسب المتفاهم عرفا، لكن الظاهر من كلام الامام عليه السلام انه فسر التكاثر بالافتخار بكثرة الاباء و الاجداد كما هو العاده عند الناس حيث يفتخرون بابائهم و اجدادهم مع انهم تراب في القبور، قد فنوا و ذهبوا. (يا له مراما ما ابعده) (يا) حرف نداء و (اللام) للتعجب، و المنادى محذوف اي يا قوم و الضمير في (له) راجع الى المرام، و هو منصوب على التميز، اي يا للتكاثر مقصدا بعيدا لا يدركه الانسان، فان الانسان لا- يصل الى ما يريده و يقصده من التكاثر في الاموال و الاولاد، فان النفس غير القانعه لا تصل الى مشتهاها من كثره الاموال و الاولاد. (و زورا) اي زائرون للمقابر، (ما اغفله) اي اكثر غفلتهم، حيث انهم غافلون عن هذا المصير، اي الهلاك، و لذا يكثر من الاموال و الاتيان بضمير المفرد في ما اغفله و الحال ان وزرا جمع باعتبار كل واحد واحد، نحو قوله سبحانه: و الملائكه بعد ذل

ك ظهير (و خطرا) ذلك التكاثر او تلك الزياره للمقابر (ما افظعه) اذ يوجب ذلك ذهاب سعادته الانسان. (لقد استخلوا منهم) اي وجد الاحياء خاليا من الاموات (اي مدكر) اي اي تذكر و اعتبار، فلم يعتبروا بهم، اذ لو وجد الاحيا و تذكر و اعتبارا من الاموات لتذكروا، فان الانسان اذا وجد تذكره عن احد تذكر، فاذا لم يتذكر كان معناه انه لم يجد تذكر و اعتبارا، و المذكر مصدر ميمي اصله (اذ) ... من الذكر قلبت الذال دالا لقاعده باب الافتعال. (و تناوشوهم من مكان بعيد) اي تناولوا آباءهم الاموات بالمفاخره بهم، و الحال انهم يعيدون عنهم، فهم في عالم الاخره و المكائرون في عالم الدنيا (افمصارع آباءهم يفخرون)؟ الاستفهام للانكار، اي كيف يفخر هولاء الاحياء المكائرون بالاباء الذين صرعوا و ماتوا (ام بعديد الهلكي) اي بتعداد الهالكين، فان هلكي جمع هالك (يتكاثرون) يتفاخر بعضهم على بعض، فيقول هذا لى عشره من الاباء العظام، و يقول ذاك لى عشرون، و هكذا. (يرتجعون) اي يرجع هولاء الاحياء بسبب المفاخره (منهم) اي من امواتهم (اجسادا خوت) اي سقط بنائها، و خلت من الارواح، فكان المفاخره بابائهم، يريد ان يرجعهم الى الدنيا بعد ان هلكوا، و صاروا في القبور رميما (و حركا

ت سكنت) حيث يقول فعلوا كذا و كذا من البطولات و المفاخر (و لان يكونوا) اي الاباء الميتون (عبرا) اي سببا لاعتبار الاحياء (احق من ان يكونوا مفتخرا) يفخر الاحياء بهم، اذ الانسان يلزم ان يعتبر بالميت، ان يفخر. (و لان يهبطوا) اي ينزل الاباء (بهم) اي بهولاء الاحياء المفتخرون (جناب ذله) اي على عتبه الدلال، بان يكون موتهم سببا لذله هولاء الاحياء حيث ان الانسان عند بواعث الضعف و الهلاك يذل لا- ان يطغى (احجى) اي اولي (من ان يقوموا) اولئك الاموات (بهم) اي بهذه الاحياء (مقام عزه) فيعتزوا بهم، و يكون اولئك سببا لطغيانهم حيث يفخرون بهم. (لقد نظروا) اي الاحياء (الهيمن) اي الى اولئك الاباء الاموات (بابصار العشوه) اي ضعيفه البصر، اذ لو كانت ابصارهم ينظر البعيد، و يدرك اعماق الاشياء، لروا منهم الموجب للاعتبار لا للفخر و التكاثر (و ضربوا) هولاء الاحياء (منهم) اي من الاموات (في غمره جهاله) اي الجهاله التي تغمرهم و تشملهم كان هولاء الاحياء بسبب مفاخرتهم الاموات ادخلوا انفسهم في جهاله كثيره يقال ضرب بالماء اذا غاض فيه و معنى (منهم) من جهتهم و بسببهم. (و لو استنطقوا عنهم) اي طلب

الاحياء عن قبل الاموات النطق (عرصات تلك الديار الخا

ويه) جمع عرصه، بمعنى الساحة و الديار الخاويه اى المتهدمه اى لو سئل الاحياء عن عرصات المقابر، كيف صارت آباءنا (و الربوع الخاليه) الربوع المساكن، و الخاليه التى خلت عن الانس و الانسان. (لقات) تلك الديار و الربوع فى جواب السئوال (ذهبوا فى الارض ضلالا) جمع ضال، اى ان ابائكم قد ضلوا تحت التراب، فلا يعرفون اذ صاروا ترابا و اختلطت اجزاء بعضهم ببعض (و ذهبتم) انتم ايها الابناء (فى اعقابهم) اى بعدهم (جهالا) جمع جاهل، اذ لم تتذكروا بهم (تطاون فى هامهم) اى تمشون على روسهم، فان الهام اعلى الراس، و من المعلوم ان الاحياء يمشون فوق الاموات اذ انهم اخفض منهم فى القبور. (و تستثبتون) اى تطلبون اثبات ما تثبتون من الجدران و الاعمده (فى اجسادهم) اذ تراب اجساد اولئك الاموات اختلطت بالجنب و الاجر و الارض فيكون البناء و محله فى اجساد اولئك الاموات لدى الواقع و الحقيقه (و ترتعون) اى تاكلون و تلذذون (فيما لفظوا) اى ترك اولئك الاموات من الاموال و الارث. (فتسكنون فيما خربوا) اى فى بيوتهم التى خربوها، خرابا معنويا بانتقالهم عنها (و انما الايام بينكم و بينهم بواك) جمع باكيه (و نوائح) جمع نائحه (عليكم) اى ان الايام تتحسر عليكم كيف غفلتم و

نسيتم، و هذا مجاز عن انهم يذهبون الايام الباقه من عمرهم هدرًا بدون تدبر و تفكر. (اولئكم) الاموات و كم للخطاب (سلف غايتكم) الغايه: الموت اى انهم اسلافكم الذاهبون الى الغايه التى انتم تذهبون اليها. (و فراط مناهلكم) فراط جمع فارط، و هو المتقدم من القوم الى الماء و الكلاء ليهيا لهم مكانا حسنا، و المناهل جمع منهل، محل ورود الانسان على الماء، يعنى انهم الذاهبون قبلكم الى موارد الماء و المراد بها مناهل الموت (الذين كانت لهم مقاوم العز) مقاوم جمع مقام، اى مقامان يظهر فيها عزهم (و حلبات الفخر ملوكا) جمع حلبه، و هى الدفعه من الخيل فى الرهان، و المراد محلات يفتخرون فى تلك المجالات (و سوقا) اى كانت لهم الاسواق الرائجه، و المراد نفوذ كلمتهم و رواج امرهم او هو جمع سوقه، بمعنى الرعيه. (سلكوا فى بطون البرزخ) البرزخ العالم المتوسط بين الدنيا و الآخره، و معنى بطونه اواسطه و بحبوحاته (سيلا سلطت الارض عليهم فيه) اى فى البرزخ و المراد بتسليط الارض تمكنها من تحويلهم الى التراب (فاكلت) الارض (من لحومهم) اذ بدلتها ترابا (و شربت من دمائهم) اذ سالت عليها و نفذت فيها. (فاصبحوا فى فجوات قبورهم جمادا) اى كالجماد الذى لا ينمو، و فجوات جمع

فجوه، بمعنى الفرجه، و المراد شق القبر (لا- ينمون) اى ليس لهم نمو كما ينمو الاحياء. (و ضمارا) اى غائبين خلاف العيان (لا يوجدون) اى لا- يجدهم الانسان لاختفائهم فى القبور (لا يفزعهم) اى لا يوجب خوفهم و فزعهم (ورود الاحوال) فى عالم الارض، لانهم بمعزل عن الارض و احوالها و مخاوفها. (و لا يحزنهم تنكر الاحوال) اى تبدل الحالات الحسنه الى حالات السيئه لاهل الارض (و لا- يحفلون بالرواجف) اى لا- يبالون بالاضطرابات التى تحصل لاحياء، و رواجف جمع راجفه، بمعنى: الاضطراب و الزلزله (و لا ياذنون) اى لا يستمعون (للقواصف) من قصف الرعد اذا اشتد صوته. (غيبا) جمع غائب (لا ينتظرون) اى لا ينتظر احد رجوعهم (و شهودا) جمع شاهد اى حاضرون فى البلاد غير مسافرين- اذ المقبره من البلد- (لا يحضرون) فى المجالس و النوادى. (و انما كانوا جميعا) مجتمعين بعضهم مع بعض و مع اهاليهم (فتشتتوا) اى تفرقوا و آلفا) جمع اليف، اى موتلفين مع غيرهم (فافترقوا) فلا- الفه بينهم و بين الاحياء. (و ما عن طول عهدهم و لا بعد محلهم عميت اخبارهم) اى ان جهل الناس باخبارهم و ما مر عليهم بعد الموت، ليس لاجل انهم منذ زمان بعيد افترقوا عن الناس- اذ الميت القريب العهد ايضا لا يعرف خ

بره- و ليس لان محلهم بعيد مكانا عن محل الاحياء و لذا لا يعرف خبرهم (و صمت ديارهم) صم، اى: خرس بعلاقه الحال و المحل، فاذا خرس الحال ينسب الخرس الى المحل. (و لكنهم سقوا كاسا) هى كاس الموت (بدلتهم) تلك الكاس- و هى مونثه سماعا- (بالنطق خرسا) فصمتوا و لا- يتمكنون من حكاية احوالهم (و بالسمع) اى استماعهم للاقوال (صمما) فلا يسمعون الكلام بالاذان الجسديه (و بالحركات سكونا) فلا يتمكنون من الحركة (فكانهم فى ارتجال الصفه) اى اذا وصفهم واصف مرتجلا بلا امل فى حين ما يشاهدهم ملقين على الارض (صرعى سبات) اى صرعوا و القوا على الارض من النوم.

[صفحة ٣٥٧]

(جيران) بعضهم لبعض (لا يتانسون) اي لا يانس احدهم بالآخر و المراد بهذه الصفة و ما اشبهها حسب ابدانهم و حالتهم الدنيوية لا حاله ارواحهم. (و احباء) لانهم كانوا في حال الحياه احباء (لا يتزاورون) لا يزور بعضهم بعضا (بليت بينهم) اي خلقت و ذهبت بين الاموات (عري التعارف) جمع عروه، اي لا يتعارف احدهم مع الآخر (و انقطعت منهم اسباب الاخاء) فلا اخوه بينهم (فكلهم وحيد و هم جميع) اي ان كل واحد منهم منفرد، لا- يرتبط بالآخر و الحال انهم مجتمعون في قبور متقاربه. (و بجانب الهجر) اي كل واحد منهم يهجر صاحبه (و هم اخلاء) جمع خليل بمعنى الصديق- اذا كانت بينهم موده في الدنيا- (لا يتعارفون لليل و نهارا و صباحا و لا لنهار مسائلا) اي لا يميزون احدهما من الآخر. (اي الجديدين) اي الليل و النهار، و يقال لهما جديدان لتجدد كل واحد منهما (ظعنوا فيه كان عليهم سرمدًا) الظعن السفر، اي ان ماتوا نهارا لم ياتهم ليل بعد، و ان ماتوا ليلا لم ياتهم نهار بعد فكانه صار ابديا لهم. (شاهدوا من اخطار دارهم) الجديده، اي عالم القبر و الآخره (افطع مما خافوا) فان المخاوف هناك اكثر مما عرفها الانسان، او يتمكن ان يصفها (و راوا من آياتها) اي علاماتها و

الاشياء المهمه من تلك الدار (اعظم مما قدروا) فان الانسان مهما قدر احوال الآخره، اذا وصل اليها رآها اعظم مما قدر، لان ذلك عالم وسيع، نسبه الى الدنيا كنسبه الدنيا الى الرحم. (فكلتا الغايتين) اي الجنة و النار (مدت لهم الى مباءه) المباءه: مكان التبوؤ و الاستقرار، اي ان الانسان يمد في عمره الى تلك الغايه، فاسناد الامتداد الى الغايه مجاز، و انما الاسناد حقيقه الى مده بقاء الانسان في الدنيا المنتهيه تلك امده الى الغايه- و جاز الاسناد المجازي الملازمه بين المده و بين الغايه، و اذا اريد الحقيقه قيل فكلتا المدتين مدت لهم الى مباءه. (فاتت) تلك المباءه (مبالغ الخوف و الرجاء) فان الجنة فوق رجاء الانسان، و النار فوق خوف الانسان، فالمباءه التي هي محل الاستقرار اعظم مما نتصوره نحن في الدنيا، فان مبلغ خوفنا هنا لا يصل الى واقع النار العظيمه الخارجه عن التصور، فاذا رايها وجدناها اكثر خوفا مما كنا نخاف منها، و هكذا الجنة بالنسبه الى الرجاء. (فلو كانوا) هولاء الاموات (ينطقون بها) اي بتلك المباءه- بان اذنوا في ان يصفوا لنا مقدار الخوف من النار و الرجاء للجنة- (لعيووا) اي عجزوا (بصفه) اي بان يصفوا (ما شاهدوا و ما عاينوا) من اهو

ل النار و نعيم الجنة اذ انهما فوق الوصف (و لئن عميت آثارهم) اي انقطعت عن كل اثر عن الاموات. (و انقطعت اخبارهم) فلا يخبرون بشيء (لقد رجعت فيهم ابصار العبر) اي ان ابصارنا التي تعتبر نظارت اليهم، فانا و ان لم نعتبر بكلامهم- لسكرتهم- لكن لا بد و ان نعتبر بالاموات انفسهم، اذ رايانهم هامدين حامدين بعد الحركه و النشاط، و انما قال عليه السلام رجعت لان العين كانت ناظره اليه محال الحياه، ثم رجعت اليهم بعد الممات. (و سمعت عنهم) اي اقوالهم التي يقولونها بلسان الحال (آذان العقول) اي عقولنا (و تكلموا) اولئك الاموات (من غير جهات النطق) و انما من جهات الحال (فقالوا: كلحت) اي تكشر في عبوس و تجهم (الوجوه النواضر) جمع الناضره، اي التي لها بريق و صفاء من النعمه (و خوت) اي تهدمت و تفرقت الاجزاء (الاجسام النواعم) اي اللينه جمع ناعمه. و لبسنا اهدام البلى) جمع هدم بالكسر الثوب البالى و البلى: الفناء و الزوال (و تكائدنا) اي شق علينا (ضيق المضجع) اي القبر (و توارثنا الوحشه) اي ورثها بعض لا- حق عن بعض سابق، فكان الميت السابق الذي كان في وحشه الانفراد و العزله اعطى بالارث الوحشه للميت اللاحق. (و تهكمت) اي تهدمت او سخرت (علينا الربوع) ا

ي اماكن الاقامه، و المراد المقابر (الصموت) الذي لا- ينطق (فانمحت) اي زالت اصله: انمحت (محاسن اجسادنا) اي المحلات الجميله في ابداننا (و تنكرت) بحيث اذا راها الانسان الذي كان يعرفها لم يعرفها الان لتغيرها (معارف صورنا) اي المواضع المعروفه من صورتنا، كالعين و الفم و ما اشبه. (و طالت في مساكن الوحشه اقامتنا) فلا نبرح المقابر (و لم نجد من كرب فرجا) اذ المهموم في القبر لسوء عمله لا يجد مفرجا لهم و حزنه (و لا من ضيق) اي ضيق القبر (متسعا) اي محل سعه (فلو مثلتهم) ايها السامع (بعقلك) اي تصورت حالهم (او كشف عنهم محجوب الغطاء) اي الغطاء الحاجب، نحو قوله (حجابا مستورا) اي ساترا (لك) ايها السامع. (و قد

ارتسخت) اي صارت الهوام راسخه ثابتة في آذانهم (اسماعهم بالهوام) جمع هامه، الحيوانات الصغيره التي تسكن داخل الارض، و المراد بها الدود (فاستكت) اي صمت (و اکتحلت ابصارهم بالتراب) بان دخل التراب في اعينهم (فخسفت) و غارت اذ العين تتقلص لدى الجفاف و اليبس (و تقطعت الالسنه) اي صارت قطعه قطعه (في افواههم بعد ذلاقتها) اي حدثها في انطق و فصاحتها. (و همدت) اي سكنت (القلوب في صدورهم بعد يقظتها) و حركتها الدائمه (و عاث) اي افسد (في كل جا

رحه) اي عضو (منهم جديد بلي) اي فناء جديد اذ الفناء يتجدد، كما ان البقاء في الحي يتجدد (سمجها) اي قبجها (و سهل) ذلك البلي (طرق الالفه اليها) و الالفه الفساد (مستسلمات) تلك الجوارح للفناء و البلي لا تقدر على دفع شيء يرد عليها من الفساد و الافات. (فلا ايد تدفع) الفساد كما كان في ايام الحياه، اذ وردت وارده على جسدهم تدفعها ايديهم (و لا قلوب تجزع) اي عيوننا قد دخلها القذى و هو ما يقع في العين فيؤذيها (لهم) اي لاولئك الاموات (في كل فظاعه) اي امر فظيع شديد (صفه حال لا تنتقل) اي لا تنتقل تلك الصفه السيئه عنهم، لا مثل المريض الذي اذا طاب ذهب عنه الحاله السيئه. (و عمره) اي كربه تغمرهم اي تشملهم (لا تنجلي) اي لا تنكشف و لا تذهب

[صفحه ٣٤١]

(و كم اكلت الارض) فصيرته ترابا (من عزيز جسد) اي جسد عزيز (و انيق لون) اي لون انيق، بمعنى الرائق الحسن. (كان) ذلك الجسد و اللون (في الدنيا غدى ترف) اي مغذيا بالنعم، فان غدى فعيل بمعنى المفعول، و الترف الزيادة في النعمه (و ريب شرف) اي مربا بالشرف و العز (يتعلل بالسرور) اي يتشاغل باسباب السرور و الفرح لينسى احزانه (في ساعه حزنه) ضنا على قلبه ان يقع في مخاطب الاحزان. (و يفزع الى السلوه) اي ينصرف الى التسلي بتخييل السعاده و الافراح و اللذائذ (ان مصيبه نزلت به) يريد انصراف نفسه عن تلك المصيبه (ضنا) اي بخلا (بغضاره عيشه) اي بطيب عيشه ان ينقص بالمهموم و المصائب (و شحاحه) اي بخلا (بلهوه و لعبه) اي يذهب من يده، بسبب المصيبه النازله به (فيينا هو يضحك الى الدنيا و تضحك) الدنيا (اليه) فهو فرح مسرور، و الدنيا مقبله عليه (في ظل عيش غفول) اي موجب للغفله. (اذ وطى الدهر به حسكه) الحسك شوك شديد اللزقه كثير الاللم، و المعنى ادخل الدهر في جسم هذا الانسان الحسك اي اشد الالام و المصائب (و نقضت الايام قواه) اي حطمها حتى لا تبقى له قوه (و نظرت اليه الحتوف) اي المهلكات، جمع حتف (من كتب) اي من قرب، بمعنى وصول المهلكات الى

ه (فخالطه بث) اي حزن (لا- يعرفه) اي لم يكن يعرفه سابقا، و انما ورد عليه وورودا و خالطه اي مازج خواطره و افكاره (و نجى هم) اي هم خفى كانه ينجيه (فما كان يجده) سابقا. (و تولدت فيه فترات علل) اي علل تاخذه في فترات و دفعات (آنس ما كان بصحته) اي في وقت كان اكثر الاوقات انسا و فرحا بصحته (ففرع) اي التجاء (الى ما كان عوده الاطباء) لشفاء امراضه (من تسكين الحار بالقار) اي البارد، و سمي قارا لان من طبع البروده الاستقرار، بعكس الحراره التي من طبعها الحركة، و الحار الامراض الحاره التي تودت من الدم. (و تحريك البارد) الذي يقطن البدن فيفسده كالبلغم (بالجار) اذ الادويه الحاره، تحرك امراض البارد و تزيله (فلم يطفء ببارد) مرضه الحار (الا ثور حراره) اي هيجهها و الاستثناء منقطع، و المعنى لم ينفع الدواء البارد الا تهيج الحراره، اذ يتحرك الطبع الحار بالحراره لدفع البارد- فان الطبع و الدواء يتعارضان- و ذلك يسبب ثوران الحار. (و لا حرك بحار) من الدواء، الذي شربه لتحريك البارد و ازالته (الا- هيح بوده) و صار سببا لازدياد المرض (و لا اعتدل بممازج لتلك الطبائع) اي لم يتمكن المريض من تعديل طبيعه بسبب مزج تلك الادويه بطبيعته المنحرفه التي

يريد تعديلها (الا امد منها) اي من الطبائع (كل ذات داء) حتى قويت و تمكنت من اضافه داء جديد على دائه القديم. (حتى فتر معلله) المعلل من يتول خدمه المريض و يرجيه الشفاء، و فتر بمعنى: ضعف و وهن، لانه لم ير له شفائا (و ذهل) اي فوجى بعذم شفائه الموجب لذهوله (ممرضه) اي من يداريه (و تعايا اهله بصفه دائه) اي عجز اهله عن ان يصفو للطبيب دائه، و بذلك اشتركوا في العجز، مع الطبيب و الممرض و المعلل. (و خرسوا عن جواب السائلين عنه) لانهم لا يريدون ان يقولوا، انه اسوء حالا، و لا يتمكنون

لهذا الطريق المستقيم (و بشروه بانجاه) لان قصد الطريق، يوصل الى الغايه المطلوبه (و من اخذ يمينا و شمالا) بان انحرف عن الجاده، و لعل المراد الافراط و التفريط في الحق (ذموا اليه الطريق) و قالوا ان طريقك هذا مذموم (و حذروه من الهلكه) اي الهلاك (و كانوا كذلك) اي كاولئك الادله في الطريق في الصحارى (مصاييح تلك الظلمات) ظلمات الجهل و الضلال (و ادله تلك الشبهات) الامور التي تشبهه في ذهن الانسان فلا يدري ايها الحق و ايها باطل. (و ان للذكر لاهلا اخذوه) اي اخذوا الذكر (من الدنيا بدلا) فلم يشغلوا انفسهم بالدنيا، بل اشغلوها بالذكر (فلم تشغلهم ت

جاره) كالمزارعه و الاصطياد، و المداهنه، و ما اشبه (و لا يبيع عنه) اي عن الذكر (يقطعون به) اي بالذكر (ايام الحياه) اي يسيرون مده عمرهم و هم ذاكرون لله سبحانه (و يهتفون بالزواج) جمع زاجره، و هي المواعظ المخوفه التي تزجر الانسان عن المعاصي (عن محارم الله في اسماع الغافلين) الذين غفلوا عن الاخره، و هتف بمعنى صاح. (و يامرون) الناس (بالقسط) اي العدل (و ياتمرون به) اي: انهم يعملون بالقسط (و ينهون عن المنكر): المحرمات و القبائح (و يتناهون عنه) اي انهم الا ياتون بالمنكر (فكانما قطعوا الدنيا الى الاخره) اي وصلوا الى الاخره و تمت دنياهم (و هم فيها) اي و الحال انهم في الدنيا (فشاهدوا ما وراء ذلك) الذي هم فيه من الدنيا. (فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ) اي غيب احوالهم (في طول الاقامه فيه) اي في حالكون اهل البرزخ مقيمين فيه طويلا، فان طول الاقامه يوجب الضجر و السامه علاوه على سائر اقسام العذاب (و حققت القيامه عليهم) اي على هولاء الادلاء المرشدين (عداتها) جمع عده، بمعنى: الوعد (فكشفوا غطاء ذلك) فان الاخره كالمغطات بغطاء، و لذا لا يعلم بتفاصيلها و خصوصيتها اهل الدنيا (لاهل الدنيا) اذيينون تفاصيلها (حتى كانهم يرون ما لا يرى

الناس) من الاخره. (و يسمعون) من اقوال اهل البرزخ و القيامه و الجنه و النار (ما لا يسمعون) اي لا يسمع الناس (فلو مثلتهم لعقلك) اي مثلت اولئك الادله المرشدين، بان تفكرت احوالهم - و هم في الدنيا - (في مقاومهم المحموده) جمع مقام (و مجالسهم المشهوده) التي يشهدونها اي يحضرونها لاجل الطاعه و العباده (و قد نشروا دواوين اعمالهم) جمع ديوان، و هو الصحفيه التي كتبت فيها الحسنات و السيئات، و هذا كناية عن تفكرهم فيما عملو من خير و شر في ماضى احوالهم، عند وقايتهم لانفسهم فان الصالحين يراقبون انفسهم (و فرغوا) عن كل عمل (لمحاسبه انفسهم عن كل انفسهم عن كل صغيره و كبيره امروا بها) بان ارادوا الاطلاع على خصوصيات اعمالهم كبيرها و صغيرها. (فقصروا عنها) اي عن الاثيان بتلك الاشياء التي امروا بها (او نهوا عنها ففرطوا فيها) بان اتوها خلافا للنهي - و انما ذكر عليه السلام هذين فقط، لان الصالحين اذا ارادوا التفكير في اعمالهم، و محاسبه انفسهم تذكروا المعاصي فقط لانها هي محط نظرهم (و حملوا ثقل اوزارهم ظهورهم) اي نسبو الوزر و العصيان الى انفسهم، لا- كعامه الناس الذين لا يعترفون بالعصيان، و اذا اعترفوا بها عللوا ذلك بعلم غير انفسهم حتى يبرئوا س

احتهم. (فضعفوا عن الاستقلال بها) اي علموا بانهم لا يتمكنون من حمل هذه الاوزار، لانها توجب العذاب الذي لا يطاق (فنشجوا) نشج الباكي اذا غص بالبكاء في حلقه من شده تالمه النفسى (نشيجا و تجاوبوا نحيا) النحيب اشد البكاء، اي اجاب بعضهم بعضا في البكاء، كما يفعل اهل المصيبه، و هكذا كان عباد الله سابقا، يجتمعون كل اسبوع مره او ما اشبه، ثم يتذكرون و يذاكرون احوال الاخره، و ما سلف منهم من المعاصي و الذنوب فيكون و يعلو نشيجهم و نحيبهم (يعجون) العجيج: الصياح (الى ربهم من مقاوم) جمع مقام (نذم و اعترف) باخطايا (لرايت) جواب فلو مثلتهم (اعلام هدى) جمع علم بمعنى اللواء، او الجبل. (و مصاييح دجى) اي الظلمه، فكما ينير المصباح للهدايه الى الطريق، كذلك ينيرون هولاء لهدايه الناس الى الحق في ليالى الجهل و الضلال (قد حفت بهم الملائكه) اي احاطت بهم، كما قال سبحانه: الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكه. (و تنزلت عليهم السكينه) اي حاله هدوء و اطمينان و سكون توجب استقرارهم و عدم تزلزلهم في الحق، او في كل امر (و فتحت لهم ابواب السماء) المراد ان ادعيتهم ترفع الى الله سبحانه، و تنزل الرحمه عليهم (و اعدت لهم مقاعد الكرامات

(اي في الجنه، و مقاعد جمع مقعد، محل القعود و الجلوس (في مقام الطلع الله عليهم) اي انزل عليهم و فضله (فرضى سعيهم) الذي

عملوه لاجله سبحانه. (و حمد مقامهم) اي مدحه و اجزل ثوابهم لاجل ذلك (و يتسمون) اي ينتظرون، و تنسم النسيم اي تشممه بانفه (بدعائه) اي بدعائهم له تعالى (روح التجاوز) عن سيئاتهم (رهائن فاقه) اي احتياج (الي فضله) فكانه في رهن الفضل فكت رقابهم كما يفلك الرهن اذا جاء المال. (و اسارى ذله لعظمته) اي انهم اسرى لعظمته تعالى، فقد اسرتهم العظمة فيتبعونه تعالى، اتباع الاسير لمن آسره (جرح طول الاسي) اي: الحزن (قلوبهم) و المراد بالجرح الخشوع و الخضوع و الانكسار. (و طول البكاء) من خشيته سبحانه (عيونهم) فاعينهم مجروحه الاجفان (لكل باب رغبة الى الله يدقاره) اي يقرعون جميع ابواب رحمته باب الخوف، و باب الرجاء، و باب الشكر، و باب الذكر، و هكذا، و المعنى: انهم يقبلون عليه سبحانه، بمختلف انحاء الاقبال و الرجاء (سيالون من لا تضيق لديه المنادح) جمع مندوحه، و الاصل فيها المتسع من الارض، و المراد انه لا تضيق لديه الاعطيات (و لا يخيب عليه الراغبون) فمن رغب فضله لا يخيب، بل يرجع بما رغب و اراد (فحاسب) ايها الانسان (نفسك لنفسك) اي لنجات نفسك (فان غيرها) اي غير نفسك (من النفس لها حسيب غيرك) فلا تشغل نفسك بحساب غيرك.

خطبه ٢١٤

[صفحة ٣٧٣]

قاله عند تلاوته (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم)؟: (ادحض مسئول حجه) دحض بمعنى باطل، يعني ان الانسان حجته امام حجه الله سبحانه باطله تافهه لا قيمه لها، و هذا الكلام بمناسبة قوله سبحانه: ما غرك يعني انه لا حجه له عند احتجاج الله سبحانه عليه بانه لم فعل المحرمات؟ (و اقطع مغتر) اي مغرور و معناه المخدوع (معذره) اذ لا عذر له امام حجته سبحانه (لقد ابرح) اي اعجب (جهاله) اي من جهه جهله (بنفسه) فاعجبته نفسه، اذ لم يعلم واقعها و حقيقتها. (يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك) استفهام توبيخي، اي ما الذي صار سببا لجراحتك حتى تعصى الله سبحانه (ما غرك بربك) اي ما الذي خدعك حتى عصيت ربك (و ما آنسك بهلكه نفسك) اي ما اكثر انسك بان تهلك نفسك بسبب الاثام و المعاصي. (اما من دائك بلول)؟ اي شفاء من بل مرضه اذا زال (ام ليس من نومتك) اي غفلتك (يقظه) و انتباه؟ (اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك)؟ فالانسان يرحم غيره اذا راه في مشكله توجب له عاقبه سيئه فكيف لا رحم نفسه، و هي معرضه لسخط الله و انتقامه (فرى الضاحي لحر الشمس) الضاحي البارز الظاهر للشمس (فتظله) لثلا توذيه الشمس. (او ترى المبتلى بالم يمض جسده) اي يبالح في ن

هك جسده و ضعفه (فتبكي رحمه له) و حزنا لما اصابه (فما صبرك على دائك) اي مرضك؟ الذي هو الانحراف في النفس و في العمل، و هذه صيغه تعجب (و جلدك) من التجلد بمعنى التصبر (على مصابك)؟ اي مصيبتك التي هي الزيف عن سبيل الرشاد الموجب لهلاك الانسان في الاخره. (و) ما (عزاك) اي سلاك (عن البكاء على نفسك و هي اعز النفس عليك)؟ فغفلت عنها، و عما يراد بها من العذاب و الاهوال في الاخره فلم تبك خوفا (و كيف لا يوقظك) عن نوم الغافلين (خوف بيات نومه) اي تبيت بنومه من الله توجب زوال نعمتك. (و قد تورطت بمعاصيه) التورط الوقوع في المحذور (مدارج سطواته) جمع مدرج، بمعنى المحل الذي يدرج اليه الانسان درجه، درجه، و الباء في (بمعاصيه) للسببيه، اي وقعت بسبب معاصي الله سبحانه، في مدارج عقوباته، فان السطوه بمعنى الهجمه للاخذ و النكال (فقدوا من داء الفتره) اي الفتور عن اطاعه الله سبحانه (في قلبك) فان مبعث الفتور في الجسد القلب (بعزيمه) اي عزم واضح موجب للعمل (و من كرى الغفله) الكرى النوم، فان الغافل كالنائم (في ناظر ك بيقظه) اي انتباه من الغفله (و كن لله مطيعا) في اوامره و نواهيه (و بذكره انسا) اي تانس بذكره، و لا تضجرو لا تسام و لا تستوحش. (و ت

مثل في حال توليك عنه) اي اعراضك عنه تعالى (اقباله عليك) فان الله سبحانه ناظر الى اعمال عبده دائما، فهو دائم الاقبال، و كيف يعرض الانسان عن ملك عظيم مقبل عليه بيده كل رحمه و نومه؟ (يدعوك الى عفوه) بان تفعل ما يوجب عفوه من التوبه و الانابه (و يتعمدك) اي يغمرك (بفضله) و نعمته. (و انت متول عنه الى اغيره) اي صارف بقلبك الى لذائذ الدنيا و شهواتها (فتعالى) اي ارتفع

سبحانه (من قوى ما اكرمه) صنيعه التعجب، اى انه قوى كريم فى غايه الكرم بينما ان الاغنياء فى العاده لا- يكرمون، لانهم يرون انفسهم فى غنى عن مصانعه الناس بكرم و احسان، لانهم اقوياء (و تواضعت) اى انت وضع (من ضعيف ما اجرئك على معصيته) مع ان العاده تقتضى عدم جرئه الضعيف على العصيان. (و انت فى كنف) اى طرف (ستره مقيم) فقد ستر عليك و لم يبد معاييك امام الناس (و فى سعه فضله متقلب) اى متحرك، نهار تستضىء به، و ليل تسكن فيه و اثاث و ريش تنعم بها و ماكل و مشارب تلتذذ بها و هكذا (فلم يمنع) سبحانه (عنك فضله) بسبب عصيانه (و لم يهتك عنك ستره) بما اقترفت من الاثام. (بل لم تخل من لطفه مطرف عين) اى مقدار طرفه عين، و هى اللحظه التى يتحرك فيها الجفن (فى نعمه يحدثها لك) فان ن

عمه حركه اجهزه البدن المستمره و التنفس، و نقاء الهواء، و ما اشبه ذلك، ترد على الانسان، فى كل لحظه لحظه (او سيئه يسترها عليك) فان الستر مستمر، و انك انت السيئه سابقه (او بليه) اى بلاء (يصرفها عنك) اذ الانسان معرض للاخطار و البلايا كل آن. (فما ظنك به لو اطعته)؟ فان من يحسن على العاصى كيف يعمل مع المطيع؟. نعم قد ورد فى الحديث القدسى: عبدى اطعنى تكن مثلى، اقول للشىء كن فيكون و تقول للشىء كن فيكون (و ايم الله) حلف بالله و سبحانه فان كلمه (ايم) و فيها لغات للحلف (لو ان هذه الصفه) اى صفه عصيانك له و احسانه لك (كانت فى متفقين فى القوه) فكان هناك نفران يتفقان فى القوه (متوازيين فى القدره) بان كانت قدره احدهما بقدر قدره الاخر، ثم كان احدهما يحسن الى الاخر، و الاخر يسىء اليه. (لكنك اول حاكم على نفسك بدميم الاخلاق) اذ كنت تسيء الى من احسن اليك، و ذميم فعيل بمعنى المفعول اى بالاخلاق المذمومه (و مساوى الاعمال) اى الاعمال السيئه، فكيف اذا كان احدهما اله عظيم و الاخر عبد ذليل...؟. (و حقا اقول) اى اقول حقا- و هو مفعول مطلق (ما الدنيا غرتك) اى ان الدنيا لم تسبب غرورك، حتى اجترئت على المعاصى، اذ الدنيا ارتك الاعترار و الموعظ

ه. (و لكن) انت (بها) اى بالدنيا (اغررت) فاللوم عليك لا- عليها، اذ انك غفلت عما ترى فى الدنيا من مصائبها و احزانها (و لقد كاشفتك الغطات) اى اظهرت لك الموعظات التى تقع فى الدنيا حقيقه الدنيا لكنك لم تهتم بها (و آذنتك) اى اعلمتك الدنيا (على سواء) اى على عدل فى الاعلام فلم تنحىء شيئا (و لهى) اى الدنيا، و اللام للتاكيد (بما تعدك من نزول البلاء بجسمك) اذ الانسان معرض للبلايا و الامراض (و النقص فى قوتك) بالشيب و الهرم (اصدق و اوفى من ان تكذبك) بان تعدك بالقوه الدائمه و الصحه المستمره، ثم لا تفىء. (او تغرك) اى تخدعك (و لرب ناصح لها) اى للدنيا، و المراد لاهل الدنيا- بعلاقه الحال و المحل- نحو و اسئل القرية (عندك متهم) كما كان الناس يتهمون الانبياء و الائمة فلا يقبلون اقوالهم. (و لرب صادق من خبرها) لك بانها دار زوال و بلاء عندك (مكذب) لا تصدقه، كما هو شان الجهله، لا يصفون الى كلام الصلحاء و المرشدين (و لئن تعرفتها) اى طلبت معرفه الدنيا على حقيقتها (فى الديار الخاويه) اى: الساقطه، التى فنى اهلها، و سقطت ابنتها. (و الربوع الخاليه) عن الاهل و الربع المنزل (لتجدنها من حسن تذكيرك) اى تذكير الدنيا لك، بسبب بيان احوال ا

لسابقين فيها الذين فنوا، و بقيت ديارهم خاليه خاويه (و بلاغ موعظتك) اى وعظها لك وعظا بالغا (بمحل الشفيق عليك) اى تكون الدنيا بهذه الموعظه بمنزله الناصح المشفق، و الاشفاق الخوف و يقال للصدى شفيق، لانه يخاف ان يقع صديقه فى محذور. (و الشحيح) اى البخيل (بك) لا يريد ان يسلمك بيد الحوادث، و لا يريد ان يخدعك و يترك (و لنعم) اى الدنيا (دار من لم يرض بها دارا) بان جعلها معبرا، و انما كانت حسنه، لانها مزرعه الاخره (و محل من لم يوطنها محلا) بان لم يتخذها وطنا لنفسه (و ان اسعداء بالدنيا غدا) اى الذى سعد بسبب الدنيا، و هو فى الاخره (هم الهاربون منها) اى من الدنيا (اليوم) لانهم تزودوا منها، يبدون ان يتلوثوا بها. (اذا رجفت الراجفه) الراجفه هى النفخه التى ترجف و تزلزل الارض، حين النشور (و حقت) اى ثبتت و قامت (بجلالها القيامه) اى قامت القيامه مع عظامها و احوالها (و لحق بكل منسك اهل) اى عبادته، قال سبحانه: و لكل جعلنا منسكا هم ناسكوه (و بكل معبود عبده) فالمشركون يلحقون بالاصنام، و عباد النار يلحقون بها، و عباد البقر يلحقون به، و هكذا (و بكل مطاع) من اهل الصلاح او الجور (اهل طاعته) اى اتباعه. (فلم يجز فى عدله و قسطه) الضمى

ر الله سبحانه (يومئذ) اي يوم القيامة (خرق بصر في الهواء) فكان الهواء شيء واحد، اذا نظر الانسان الى ما فوق خرق نظره ذلك شيء (ولا همس قدم في الارض) كان للقدم صوت خفيا اذا وضعت على الارض، حاصل ذلك من الاصطكاك و الاصطدام (الا بحقه) اي كل صغير- فكيف بالكبير- يجازى في يوم القيامة بالحق. (فكم حجه يوم ذاك داحضه) اي باطله، و هي الحجج و الاعذار التي يقدمها اهل المعاصي (و علائق عذر) ما يتعلق به الانسان العاصي ليجعله عذر النفسه (منقعه) اذ لا تقل تلك الاعذار (فتحر) من التحري، بمعنى الطلب (من امرك) اي اطلب امرا (ما يقوم به عذرک) فاذا اردت ان تعمل عملا، فاطلب وجه رضاه سبحانه فيه، حتى يكون لك عذر هناك. (و تثبت به حجتك) بان تكون لك حجه و مفرا عما اتيت به من الاعمال (و خذ ما يبقى لك) من الدنيا، كالخيرات و الصدقات و الاعمال الصالحه (مما لا تبقى له) فان الانسان لا يبق للدنيا، و لا يبق لعمره و صحته و ماله و نشاطه و ما اشبه. (و تيسر) اي تاهب (لسفرک) الى الاخره (و شم) اي المح و انظر (برق النجاه) اي انتظره لتستغله فتسير في ضوئه (و ارحل مطايا التشمير) مطايا جمع مطيه، و هي المركوب، يقال رحل المطيه اذا وضع عليها الرحل، و التشمير الحسر عن اليد و الرجل استعداد للعمل، و المراد به السفر الى الاخره.

خطبه ٢١٥

[صفحة ٣٨٠]

في ابتعاده عن الظلم، و قصه عقيل عليه السلام، و قصه اخرى (و لله لئن ابیت) اي اكون ليلا- الى الصباح (على حسك السعدان) الحسك: الشوك، و السعدان: نبت ترعاه الابل له شوك شديد تشبه حلمه الثدى، (مسهدا) اي مسهرا، لا انام من سهده اذا اسهره (و اجر في الاغلال) جمع غل، ما يوضع في عنق المجرم و يده و رجله (مصفدا) اي مقيدا (احب الى من ان القى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد) ملاقات الله كناية عن ملاقات جزائه و حسابه. (و غاصبا لشيء من الحطام) حطام الدنيا متاعها تشبيه بما يحطم- اي يكسر- من النبت اليابس الذي لا قيمه له (و كيف اظلم احد النفس يسرع الى البلى قفولها)؟ القفول الرجوع، و البلى الفناء، فان نفس الانسان يرجع الى الفناء كما كان فانيا قبل وجوده، و المراد من (نفس) نفسه الزاكية، و المعنى: لماذا يظلم الانسان احدا، لمنفعه نفسه الفانيه، فانها سواء انتفعت ام لا- تفنى و لا- تبقى للدنيا، حتى يقول الشخص ان فائده الظلم تبقى له. (و يطول في الثرى) اي التراب (حلولها) و بقائها (و الله لقد رايت عقيلًا) يريد عليه السلام اخاه عقيل بن ابي طالب عليه السلام (و قد املق) اي افتقر، و ذلك لانه عليه السلام كان كريما، فبذل ا

موالا كثيره حتى ركبته مائه الف من الديون، و ذلك سبب سوء حاله و حال عائلته، و هذا هو السبب في عدم عطاء الامام دينه- مع ان بيت المال لا بد و ان يقوم بديون المديونين- فان ذلك الدين لشئونه لا الدين لبذله الذي لا يعرف الوسط. و منه ظهر كيف وجد هذا الفقر في الدوله الاسلاميه مع انه لا- يوجد فقير واحد في بلاد الاسلام، لم قرر الاسلام من المناهج لرفع الفقر، و لذا قال الامام عليه السلام في كلام له: (لعل هناك بالحجاز او اليمامة من لا عهد بالشيع و لا طمع له في القرص) و تعجب الامام من وجود فقير في الكوفه حتى وقف سائلا: ما هذا؟ كما في كتاب الوسائل. (حتى استماحني) اي استعطاني (من برکم) اي حنطتكم، و المراد حنطه بيت المال (صاعا) الصاع ثلاثه امداد، و هو اقل من ثلاث كيلوات (و رايت صبيانه شعث الشعور) شعث جمع اشعث و هو الشعر المتبلد بالوسخ (غبر الالوان) جمع اغبر، و هو متغير اللون بسبب غبار او شحوب (من فقرهم) فان الفقير يشحب لونه، و يغبر لعدم اعتنائه بنظافه جسمه، من شدة الفقر (كانما سودت وجوههم بالعظم) هو سواد يصعب به. (و عاودني) عقيل عليه السلام في طلبه (موكدا) استعطائه (و كرر على القول) في طلب العطاء الزائد (مرددا) يردد و يكرر الط

لب (فاصغيت اليه سمعي) اي استمعت الى كلامه (فظن اني ابيعه ديني) بانجاز رغبته خلافا لامر الدين (و اتبع قياده) ما يقاد به كالزمام، اي اتبعه فيما يقول (مفارقا طريقي) الدينيه (فاحميت له حديده) اي جعلتها في النار حتى صارت حاره. ثم ادنيته من

جسمه) اى قربت الحديده الحاره من جسم عقيل عليه السلام (ليعتبر بها) اى يتعظ و يعرف الم العذاب (فضج) عقيل (ضجيج ذى دنف) اى ذى مرض (من المها) تالم جسمه بالحديده (و كاد ان يحترق من ميسمها) الميسم المكوات، التى تكوى بها اجسام الحيوانات او ما اشبهه و انما قال عليه السلام كاد، لائن الحديده لم تتصل بجسم عقيل، و انما اقتربت منه فحس بلفحها. (فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل) الثكل فقدان الحبيب، و الاكثر ان يستعمل فى فقدان الولد، و هذه الجملة دعاء على الانسان بالموت، حتى تفقده امه و نساء اقاربه، فان الثواكل جمع ثاكله (اتنن) من الانين، بمعنى: الصوت الذى يخرج المريض من فمه من شدة المرض (من حديده احماها انسانها للعبه) فان العمل لم يكن جدا، اذ لم يرد الامام عليه السلام ان يكويه، بل اراد ان يقرب من جسمه و اضافه الانسان الى الحديده، لادنى مناسبه. (و تجرنى الى نار سجرها) اى اوقدها (جبارها) اى الله

سبحانه الجابر القاهر للاشياء حسب ارادته (لغضبه) فان من لا يتحمل الم قرب حديده محمات ينبغى له ان لا يريد بغيره الوصول الى النار (اتنن من الاذى) الاذيه القليله (و لائن من لظى) اى نار جهنم، و الاستفهام للانكار فى الوضعين: ثم انتقل الامام الى قصه اخرى تفيد ما افادتها القصة الاولى، من انه عليه السلام يتخرج عن الظلم و لو كان قليلا، و هى ان اشعث بن قيس كان من المنافقين، و اراد ان يصانع الامام بشيء حتى يستميل قلبه عليه السلام، و يكون بذلك محفوظا لديه فينال بذلك مالا او جاها كما هى عادة الاشراف مع الحكام. (و اعجب من ذلك) اى من استعطف عقيل عليه السلام، و انما كان اعجب لان عقيل كان فى مطلبه شفعا فقره و قرابته و حقه فى بيت المال، دون هذا الانسان الذى اهدى الهديه التى اراد بها التوصل الى نيل جاه او مال حرام. (طارق) الطارق هو الاثنى ليليا، و يستعمل فى كل من يطرق باب الانسان بمكروه (طرقنا بملفوفه) اى مع ملفوفه، و هى نوع من الحلوى، كانها تلف بعد الطبخ (فى وعائها) اى فى ظرفها (و) ب(معجونه) عجنت من السكر و الدقيق و ما اشبه (شنتتها) اى كرهتها (كانما عجنت بريق حيه) اى: بلعابها المسموم (او قيئها) الذى اشد كراهه للانسان. (فقلت

: اصله) للرحم هذه (ام زكاه) فان ثمن الزكاه يجوز ان يشتري به الحاجه للفقير (ام صدقه) مستحبه (فذلك محرم علينا اهل البيت) فقد حرم الله سبحانه على الرسول و آله الاثمه و الصديقه الطاهره عليهم الصلاه و السلام الزكاه و الصدقه المستحبه و الواجبه. اما غيرهم من الساده فالمحرم عليهم الصدقه الواجبه، اما المستحبه فلا تحرم عليهم، و احتمال جماعه من الفقهاء ان حرمة الصدقه المستحبه جاريه حتى بالنسبه الى اقرباء الرسول الاقربين، غير الاثمه عليهم السلام، و لذا كانت ام كلثوم تاخذ الجوز و التمر من افواه ايتام الامام الحسين عليه السلام و تقذفها ...، اهل الكوفه بان الصدقه محرمه عليهم. ثم ان الامام عليه السلام لم يذكر حكم الصلوه لوضوح ان الطارق لم يقصدها اذ لم تكن قرابه بين الامام و بين الاشعث، و لفظه (ذلك) تعود الى كل من (الزكاه) و (الصدقه). و لم يذكر الامام الهديه، لائن الهديه ان كانت لاجرائه الحق فلا يجوز ان ياخذ الانسان ثمن الاجراء الحق، و ان كانت لان يعمل بالباطل فحرمة ذلك اكثر، و لذا استغرب الامام عليه السلام لما قال الشخص انه هذيه (فقال) الطارق (لا ذا) اى الصدقه (و لا ذاك) اى الزكاه (و لكنها هديه) اهديت اليك (فقلت هبلتك الهبول) هى

المرئيه لا تعيش لها ولد، و هبلتك بمعنى: ثكلتك، و هذا دعاء عليه بالموت، حتى تتكل عليه امه (اعن دين الله اتيتنى لتخدعنى)؟ بان الين الك بواسطه هذه الهديه، فاميل عليك سواء وافق الحق ام الباطل. (امختبط انت) هو الذى خلط عقله، فهو نصف مجنون (ام ذو جنه) هو المجنون الصرف، الذى ستر على عقله (ام تهجر) اى تهذوا بما لا معنى له، فان الانسان العاقل الشاعر لا يقصد خداع الامام، بعد معرفته له بمثل الهديه و نحوها، و قد رفض الامام عليه السلام فى قضيه الشورى الخلافه الطويله العريضه، لمجرد ان لا يقول (و سيره الشيخين). لا- يقال فكيف كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يقبل الهدايه؟ اذ الجواب واضح، فانه فرق بين المهديين للهدايا، اذ قد يكون المهدي يريد بذلك رضاه سبحانه و محبته للمهدى له، و من هذا القبيل كانت الهدايا التى يقبلها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و قد يكون يريد بذلك استماله الحاكم ليحكم له بالباطل، و هذا هو الذى قصده الامام عليه السلام. (و الله لو اعطيت الاقاليم السبعه) جمع اقليم، و هو القطعه المعينه من قبل علماء الفلك فى الارض، فانهم قسموا الربع الشمال من خط الاستواء

الى سبعة اقسام معظم المعموره فيها، و مراد الامام عليه

السلام اعطيت المعموره كلها (بما تحت افلاكها) اي عطيتها من السماء الى الارض (على ان اعصى الله في نمله اسلبها جلب شعيره) اي قشرتها (ما فعلته) ذلك الظلم على قلته و لو كان الثمن بتلك الكثره و العظمه فكيف اظلم - كما يريد الاشعث - في مقابل ملفوفه حلواء..؟ (و ان دنياكم عندي لاهون من ورقه) من اوراق الشجره (في فم جراهه تقضمها) تكسرها باسنانها، فكيف اظلم احدا لهذه الدنيا؟ (ما لعلى و لنعيم يفنى)؟ اي لا حاجه لى بنعيم الدنيا الفانيه (و لذه لا تبقى) من لذائذ الدنيا (نعوذ بالله) اي نستجير به ان يحفظنا (من سبات العقل) اي نومه الموجب لان يرجح الانسان شهواته على مقتضيات عقله (و قبح الزلل) اي السقوط في الخطاء الذي هو قبيح (و به نستعين) حتى يعيننا على انفسنا كي لا نظلم و لا نعصى.

خطبه ٢١٦

[صفحة ٣٨٦]

يلتجىء الى الله ان يغنيه (اللهم صن وجهي باليسار) صيانه الوجه حفظه من التعرض للسؤال، و نسبه الصيانه الى الوجه لانه الموضوع الذي يواجه الانسان به البازل فيوجب خجله و نحوه، و اليسار الغنى (و لا- تبذل جاهي بالاقتار) الاقتار: الفقر، و بذل الجاه اسقاط المنزله من القلوب، فان الفقير تسقط منزلته، لان الناس يفرون منه و لا يحترمونه (فاسترزق) اي اطلب الرزق من (طالبى رزقك) اي الذين يطلبون الرزق منك، فلا داعى الى تطويل الطريق، و اعطاء غيرك لى ما انت قادر عليه. (و استعطف شرار خلقك) اي اطلب عطفهم و منحهم (و ابتلى بحمد من اعطاني) دون حمدك (و افتتن) اي ابتلى و امتحن (بذم من منعى) و ذلك ليس مما ينبغي ان يذم الانسان شخصا منعه لمجرد انه منعه (و انت من وراء ذلك كله) اعطاء المعطى و لمنع المانع (ولى الاعطاء و المنع) فانه سبحانه لم يقدر لى و لذا منعت او تفضل على بعطف المعطى، فاعطيت، فاذا كان الامر بيدك يا رب، فاستلك ان توصل الرزق الى مستقيما بدون واسطه (انك على كل شىء قدير) فتقدر على الايصال و صون وجهي باليسار.

خطبه ٢١٧

[صفحة ٣٨٨]

فى التنفير من الدنيا، و التزهيد فيها (دار بالبلاء محفوفه) ففى جوانبها كلها بلايا و اسقام (و بالغدر) اي: الخدعه (معروفه) يغدر بذى الجاه و ذى المال، و ذى السلطان فينزلهم عن رتبهم، و يجعل غيرهم مكانهم (لا تدوم احوالها) على حاله واحده، بل تتقلب من حال الى حال (و لا- يسلم نزالها) جمع نازل، اي النازلون فيها، بل ترميهم بمختلف اصناف البلاء و المحن، فلانسان فيها (احوال مختلفه) من غنى و فقر و صحه و مرض و شباب و هرم و هكذا. (و تارات) جمع تاره، بمعنى مره، (متصرفه) اي مختلفه فمره هكذا، و مره هكذا (العيش فيها مذموم) اذ عيشها منغص بالكدورات، و اذا يذمه كل انسان (و الامان فيها معدوم) اذ لا امان لاحد، بل كل انسان فيها معرض للفناء و صنوف البلاء (و انما اهلها فيها اغراض مستهدفه) اي كالغرض الذي يرمى و يجعل هدفا للنبال، ياتيهم مختلف سهام البلاء (ترميهم) الدنيا (بسهامها) المراد بها الامراض و المحن و الشدائد (و تفنيهم بحمامها) الحمام: الموت. (و اعلموا عباد الله، انكم و ما انتم فيه من هذه الدنيا) اي شملكم فى حال كونكم فى الدنيا (على سبيل من قد مضى قبلكم) من اهل الدنيا الذين تمتعوا بالدنيا ثم فنوا (ممن كان اطول منكم ا

عمارا) فان الاعمار فى بعض الامم كانت اطول من اعمارنا، لشدته بنيتهم و صلابه عظامهم (و اعمر ديارا) اي ان ديارهم كانت اكثر عماره كالسباء و نحوها. (و ابعث آثارا) فان آثارهم كانت تبقى بعدهم كثيرا، بخلاف آثاركم التي لا تبقى الا قليلا، و لذا بقيت بقايا طاق كسرى، و قلعه بعلبك، و ما اشبههما (اصبحت اصواتهم هامده) اي ساكنه، فلا يتكلمون (و رياحهم راكده) اي ساكنه، و ركود

الريح كناية عن انقطاع العمل و بطلان الحركة (و اجسادهم باليه) اي فانيه مندرسه من البلى بمعنى الاندراست. (و ديارهم خاليه) عن اهلها فقد فنى اهلها و بقيت الديار (و آثارهم عافيه) اي ذاهبه مندرسه (فاستبدلوا بالقصور المشيده) اي المنيه بناء محكما (و النمارق) جمع نمرقه، و هي الوساده (الممهده) التي صفت لا تكائهم عليها (الصخور و الاحجار المسنده) التي يستندون في القبور اليها (و القبور اللاطئه) اي اللاصقه بالارض، من لطاء بالارض بمعنى لصق (الملحده) من الحد القبر اذا جعل له لحداء، و هو الشق في جانبه (التي قد بنى بالخراب فنائها) الفناء الساحة للدار ما اشبه، كان تلك القبور منازل لها فناء، و فنائها خراب و عدم. (و شيد بالتراب بنائها) اذ تملاء القبور بالتراب (فمحلها) اي محل

تلك القبور (مقرب) قريب من الناس، فان المقابر في قرب المدن (و ساكنها مغرب) غريب اذ لا انس له باهل الدنيا (بين اهل محله موحشين) فان الاموات لا تراور بينهم و لا انس، و لذا فهم اهل محله واحده، و لكنهم تغمرهم الوحشه و الانفراست. (و اهل فراغ) اذ لا عمل لهم (متشاغلين) اي مشغولين بثواب اعمالهم او عقابها (لا يستانسون بالاطان) التي تركوها في دار الدنيا (و لا يتواصلون) يصل بعضهم بعضا (تواصل الجيران) اذ همدت اجسامهم و خوت اجسادهم (على ما بينهم من قرب الجوار) اي مع ان بعضهم قريب من البعض (و دنوا الدار) اي قربها، فان قبورهم متقاربه، (و كيف يكون بينهم تراور) زياره بعضهم لبعض. (و قد طحنهم بكلكله البلى) البلى: الفناء، و كلكل: الصدر، كان الفناء القى عليهم صدره، فصار سببا لتحطمهم، كما تحطم الحنطه و نحوها بالرحى (و اكلتهم الجنادل) جمع جندل، بمعنى: الحجاره (و الثرى) اي التراب، فان الانسان يتحول الى التراب فكان التراب اكله. (و كان قد صرتم) ايها السامعون (الى ما صاروا اليه) من الفناء (و ارتهنكم ذلك المضجع) كما يحبس الرهن في يد المرتهن و المضجع محل الاضطجاع و النوم، يعني القبر (و ضمكم ذلك المستودع) اي حواكم القبر الذي هو محل وديع

ه اجسادكم (فكيف بكم لو تنهات بكم الامور) تناهى به الامر، اي وصل الى غايته، و المراد انتهاء الامور التي في البرزخ و القبر، لتاتي نوبه القيامة و احوالها. (و بعثت القبور) اي قبلت ثراها و اخرجت الاموات منها (هناك تبلو) اي تخبر من قبله سبحانه (كل نفس ما اسفلت) في دار الدنيا و المراد الاخبار للجزاء، كما يقرء جرم المجرم ليعاقب، و احسان المحسن لتعطى الجائزه (و ردوا الى الله) اي الى جزائه و حسابه (مولاهم الحق) فانه سبحانه ربههم لا غيره (و ضل عنهم) اي عن عبده الاصنام (ما كانوا يفترون) اذ يجعلونها شركاء له سبحانه.

خطبه ٢١٨

[صفحة ٣٩٢]

(اللهم انك انس الانسين لاولياك) فاولياء الله سبحانه اشد انسا بالله من انسهم بكل احد، و الانس بالله عباره عن اراده العزله و المناجات، مما يجد الصالحون فيه لذه و اطمينان (و احضرهم) اي احضر الناس (بالكفايه للمتوكلين عليك) فانك تكفيهم باحسن انواع مما لا- يقدر مثلها غيرك، و المتوكل على الله هو الذي يعمل بامر الله سبحانه، و يكل امره اليه (تشاهدهم في سرائرهم) جمع سريره، اي تنظر الى ضمائر الناس الاولياء و المتوكلين. (و تطلع عليهم في ضمائرهم) الاطلاع اعم من المشاهده، اذ المشاهد الرويه و الاطلاع شامل للاستماع و نحوه (و تعلم مبلغ بصائرهم) جمع بصيره، بمعنى: المعرفه، اي تعلم مقدار معرفه كل واحد منهم (فاسرارهم لك) يا الهى (مكشوفه) اذ انت مطلع على باطنهم (و قلوبهم اليك ملهوفه) اي: مضطربه من شده الحب و الاشتياق (ان اوحشتهم الغربه) بان كانوا في محل غريبا، يوجب وحشتهم (انسهم ذكرك) فان بالذكر يحصل اطمينان و سكون للنفس يوجب ذهاب الوحشه. (و ان صبت عليهم المصائب لجاوا الى الاستجاره بك) اي يلجئون اليك في دفع المصائب و المكاره عنهم (علما) منهم (بان ازمه الامور) جمع زمام و هي الاسباب التي تاتي بالنتائج الحسنه او السيئه (بى

دك) المراد تحت ارادتك، و لفظه اليد من باب التشبيه (و ان (مصادرها) اي صدور تلك الامور (عن قضائك) فانك مقضى ما

تشاء. (اللهم ان فهت) اي عييت، فان الفهاهه ضد النصاحه (عن مسئلتى) اي عن كيفيه السؤال (او عميت عن طلبتى) فلم اتمكن من الوصول اليها (فدلنى على مصالحي) فى كيفيه الطلب و طريق الوصول (و خذ بقلبي الى مراشدى) مواضع الرشد و الصلاح (فليس ذلك بنكر) اي منكر - غير معروف - (من هداياتك) فكم هديت الناس الى مصالحتهم، و ارشدتهم الى مواضع رشدهم. (و لا يبدع) اي مبتدع جديد (من كفاياتك) التى تكفى بها من تشاء من خلقك (اللهم احملنى على عفوك) كان العفو مركب يركب الانسان عليه فينجو من خطاياه و آثامه (و لا تحملنى على عدلك) اذ العدل موجب لعدم اعطاء الاجر، فان الانسان ملك له سبحانه، فكل عمل يعمله يكون باستحقاقه تعالى، و مثله لا يوجب الاجر، و قد سبق وجه استغفار المعصومين عليهم السلام و طلبهم العفو

خطبه ٢١٩

[صفحة ٣٩٤]

فى مالك الاشر (ره) بعد موته (لله بلاء فلان) اي لله ما فعل مالك من الخير، و هذا مدح بان عمله كان لله سبحانه (فقد قوم الاود) اي عدل الاعوجاج فقد كان (ره) للامام بمنزله الامام عليه السلام للرسول صلى الله عليه و آله و سلم - كما نصر بذلك الامام عليه السلام - (و داوى العمدة) اي العله، و مداواتها ازالتها (خلف الفتنة) بان تركها بعده، و هذا تضجر من بقاء الفتنة، و موت مالك الذى كان يعالج الفتنة و ينفذ امر الامام عليه السلام فيها، بلا زياده او نقصان. (و اقام السنه) اي عمل بسنه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، بدون ابتداع فيها (ذهب نقى الثوب) نقاء الثوب كناية عن عدم تلوثه بالمعاصى و الاثام (قليل العيب) و انما قال قليل العيب لا كل احد غير المعصوم لا بد و ان يكون فيه عيب (اصاب خيرها) لعل الضمير يعود الى احوال الناس الظاهر من السياق، و اصابه الخير كناية عن نجاحه فى الامتحان، اذ ثبت و استقام. (و سبق شرها) كناية عن ان شرها لم يلحقه، فكانه فرغها، كالذى يفر من سبع و لص و ما اشبه (ادى الى الله طاعته) اي اطاعه سبحانه، فكان الطاعه كانت امانه بيده فاداهها كامله (و اتقاه بحقه) اي حق التقوى (رحل و تركهم) اي الناس (فى ... م

تشعبه) فان مالك كان زمام امر اهل الكوفه يثقون به و يجتمعون على رايه، فلما مات صار لكل راي (لا يهتدى فيها) اي فى تلك الطرق (الظلال) اذ لا - يطمئن بما يرى من طرق الهدايه. (و لا - يستيقن المهتدى) بان طريقه هدى، هذه عاده الناس، فانهم يتبعون روسائهم دون الامر الاعلى، فاذا فقد الرئيس انقصم حبلهم، و قد قال بعض اهل السنه ان المراد ب(فلان) فى كلام الامام، عمر، و هذا خطأ و كيف يجتمع هذا مع تضجره الشديد من عمر فى خطبه الشقشقيه، مع الغض عن سائر الامور التى ثبتت فى التواريخ و السير.

خطبه ٢٢٠

[صفحة ٣٩٦]

يصف كيفيه بيعتهم له بالخلافه، قال الشريف: (و قد تقدم مثله بالفاظ مختلفه). (و بسطتم يدي) اي مددتموها للبيعه (فكففتها) اي جمعيتها فرارا عن بيعتكم (و مددتموها فقبضتها) اما عباره اخرى عن الجملة السابقه، او المراد ببسط اليد فتح الكف، و المراد بكففتها جمعها، فالجملتان لا فاده معينين (ثم تداكتم على) التداك الازدحام (تداك الابل اليهم) اي مثل تراحم جماعه الابل العطاش، فان هيم جمع هيماء، بمعنى: العطشى، (على حياضها) جمع حوض: مجمع الماء (يوم ورودها) اي ورودها الماء للشرب (حتى انقطعت النعل) اي انقطع شمع نعل الامام عليه السلام. (و سقطت الرءاء) من منكب الامام عليه السلام (و وطىء الضعيف) اي: سحق بالاقدام من كان ضعيفا لا يقدر على المكافحه (و بلغ من سرور الناس ببيعتهم اياى ان ابتهج بها) اي بالبيعه (الصغير) و الابتهاج الفرح (و هدى) اي مشى مشيه الضعيف (اليها الكبير) ليوصل نفسه الى الامام فيبايع (و تحامل نحوها العليل) اي حمل نفسه على المشى بكل صعوبه ليلبغ البيعه. (و حسرت اليها الكعاب) كعاب وزن السحاب، الجاربه حين يبدو ثديها للنهود، و هى الكاعبه، و حسرت اي كشفت عن

وجهها لتري جماهير الناس، و هذه من عاده البنات ان يك

شفن عن وجوههن في الازدحامات و المناسبات، و غض الامام عليه السلام من بيان هذه الجمل ان البيعه تمت بمنتهى اختيار الناس، فليس لاحد ان يقول عنها بانها كانت باكراه و اجبار، و هذه عاده الناس يقبلون على الشىء بكل جد و اشتياق، ثم اذا تصادم الحق مع مصالحهم تنفروا.

خطبه ٢٢١

[صفحة ٣٩٧]

في فضيله التقوى، و العمل، و الجد (فان تقوى الله مفتاح سداد) فان سداد الانسان انما يكون بالتقوى (و ذخيره معاد) اى هي الباقية للانسان في يوم القيامة (و عتق من كل ملكه) الملكة الصفه الحاصله للنفس الثابته فيها، كملكه الجبن او الشجاعه، و البخل، او الكرم و هكذا، و المراد هنا الملكات السيئه، فان الانسان المتقى يتخلص من كل هذه الملكات، حيث يتبع اوامر الاسلام. (و نجاه من كل هلكه) اى هلاكه في الدنيا و الاخره، فان التقوى تحفظ الانسان عن المهالك- و بالاخص الهالك الاخروي- (بها) اى بالتقوى (ينجح الطالب) لامر من الامور فان الله يتفضل على اهل التقوى بانجاز امورهم (و ينجو الهارب) من خوف المعاصى و الاثام، فالذى يهرب من الله من خوف معاصيه اذا اتقى ينجو و لا يلحقه الضرر الذى هرب منه (و تنال الرغائب) اى: الاشياء المرغوبه للانسان. (فاعملوا) الان، و انتم في الدنيا (و العمل يرفع) اى يقبل (و التوبه تنفع) فتوجب محو الذنوب (و الدعاء يسمع) اى يقبله الله سبحانه و السماع حيث هو سبب للقبول، اقيم مقامه بعلاقه السبب و المسبب (و الحال هادئه) اى ساكنه يمكن العمل فيها، فان في اوقات الاضطراب لا يمكن العمل. (و الاقلام جاريه) اى تج

رى بكتابه الحسنات، و المراد اقلام الكتبه من الملائكه الحافظين للاعمال (و بادروا بالاعمال عمرا ناكسا) اى ذاهبا كان العمر الناكس- و هو اواخر العمر الموجب لنكس الانسان الى حاله الطفوله و الخرافه- يريد اخذ الانسان و العمل يريد استغلاله، فاللازم ان يعمل الانسان قبل ان ياخذه العمر (و مرضا حابسا) اى يحبسكم و يمنعكم من العمل (او موتا خالسا) ياخذكم على فجئه و بغته. (فان الموت هادم لذاتكم) يهدم لذاتكم في الحياه (و مكدر شهواتكم) تنغصها بالفناء (و مباعدا طياكم) جمع (طيه) بالكسر، بمعنى: القصد اى يحول بينكم و بين مقاصدكم فيبعدها عنكم و الموت (زائر غير محبوب) لا يحبه الانسان (و قرن) هو الكفوء في الشجاعه، الذى يبارز الشخص في ساحه الحرب (غير مغلوب) لا- يتمكن الانسان من غلبته. (و وائر) القاتل و من اشبه من الذين يريقون دم الانسان و يجرحونه (غير مطلوب) فان الانسان لا يتمكن ان يطالب الموت بدم من اماته (قد اعلقتكم حباله) شبكه الصيد، جمع حباله، و اعلقتكم اى تعلقتم بكم (و تكفتمكم) اى احاطتكم (غوائله) جمع غائله، و هي الشدائد و الكوارث. (و اقصدتكم) اقصدته اذا رماه بالسهم (معابله) جمع معبله، و هي: النصل الطويل العريض، اى الحديده في راس

السهم (و عظمت فيكم سطوته) اى اخذه فان الموت اذا اراد اخذ احد لا يمكنه الفرار منه (و تتابعت عليكم عدوته) العدو العداوان، و تتابع العداوان باعتبار اخذه لاقربائهم و اصداقائهم واحد بعد واحد (و قلت عنكم نبوته) النبوه: ان يخطى في الضربه فلا يصيب، اى الموت الا- يخطىء اذا اراد الاصابه، و لعل لفظه (قلت) باعتبار الاجال المعلقه التى يفلت الانسان منها (فيوشك ان تغشاكم دواجى ظله) دواجى جمع داجيه، اى المظلمه و ظلل جمع ظله، كالسحابه التى تظل اى يقرب ان يظلكم سحاب الموت المظلم. (و احتدام عله) اى يوشك ان يغشاكم احتدام- اى اشتداد- علل الموت، جمع عله، فان الموت يورث العله (و حنادس غمراته) حنادس جمع حندس، بكسر الحاء، الظلمه الشديده و غمرات جمع غمره، و هي التى تغمر الانسان و تشمله من انواع الشدائد. (و غواشى سكراته) غواشى جمع غاشيه، التى تغشى الانسان و تشمله، و سكرات جمع سكره، الحاله الشديده التى توجب ان لا يشعر الانسان كانه سكران (و اليم ازهاقه) الازهاق الابطال، اى الشديده المولم من الموت الذى يوجب ابطال الانسان (و دجو اطباقه) الدجو الاظلام، و الاطباق

الاشتمال فان الموت يشمل الانسان، و له ظلمه توجب سقوط الحواس و المشاعر عن الادار

ك. (و جشوبه) اى خشونه (مذاقه) اى ذوقه، فان الانسان يذوق الموت بحواسه و ادراكاته، و التاكيد بهذه الجمل المتقاربه معنى لتركيز حال الموت فى ذهن الانسان، فان التكرار من افضل وسائل التركيز (فكان قد اتاكم) الموت (بغته) اى فجئه (فاسكت نجيكم) النجى القوم يتناجون. (و فرق نديكم) الندى الجماعه يجتمعون للمشاوره (و عفى اثاركم) اى محاها حتى لا اثر لكم بعد (و عطل دياركم) عن ساكنيها فبقيت خاليه (و بعث) اى اثار (وراثكم) جمع وارث (يقتسمون تراثكم) اى ميراثكم (بين حميم خاص) اى حال اتم فى حال الموت بين صديق يخصصكم (لم ينفع) بكم نفعاً فى درء الموت عنكم. (و قريب محزون لم يمنع) الموت عنكم (و اخرشامت) يفرح بموتكم (و لم يجزع) اى لم يحزن حزناً شديداً (فعليكم بالجد) فى العمل (و الاجتهاد) فى الطاعه (و التاهب) اى التهي لملاقات الموت (و الاستعداد) بتحصيل التقوى التى تنفع فى الآخرة (و التزود) اى اخذ الزاد اللائق بالآخرة و هو العمل الصالح (فى منزل الزاد) اى الدنيا. (و لا تغرنكم الدنيا) اى لا تخدعنكم بزخارفها حتى تركنون اليها (كما غرت من كان قبلكم) من البشر (من الامم الماضيه) الذين انحرفوا عن سنن الانبياء (و القرون الخاليه) الخاليه اى الماضيه،

و قرون جمع قرن مائه سنه او ما اشبه، و الظاهر انه سمي قرناً، لتقارن اعمار كل جيل فى تلك المده (الذين احتلبوا) اى حلبوا (درتها) اى لبن الدنيا، و المراد لذائذها تشبيهاً لها بالناقه الحلوبه. (و اصابوا غرتها) اى غفلتها، فكانهم اصابوا ان الدنيا غافله عنهم، لا تريد بهم شراً، و لذا تمتعوا بلذائذها غافلين من انها فاطنه و ستنتقم منهم (و افنوا عدتها) اى ايامها العديده، كناية عن بقائهم فيها مديه (و اخلقوا جدتها) اى جعلوا جديدها- من الشباب و الرياش و الاموال و ما اشبه- قديماً حيث عمروا فيها و تمتعوا بزخارفها (اصبحت مساكنهم اجداثاً) جمع جدث، بمعنى: القبر. (و اموالهم ميراثاً) ارثاً لا قربانهم (لا يعرفون من اتاهم) الى مقابرهم، و المراد عدم المعرفه بالابدان، كما كانت العاده ان يعرفوا بحواسها (و لا- يحلفون) اى ال- يبالون (من بكاهم) لانهم فى شغل عنهم (و لا يجيئون) اجابه باللسان (من دعاهم) كما كانوا فى الدنيا يجيئون، اما المعرفه بالنفس لمن اتى و الاهتمام بالنفس لمن بكا و اجابه النفس لمن دعا فذلك شىء مسلم بالنسبه الى من يؤذن لهم هناك. (فاحذروا الدنيا فانها غداره) تغدر بالانسان تظهر شيئاً حتى اذا اطمئن اليه اخذه منه على حين غره (غرار

ه) كثيره التغرير و الخداع (خدوع) كثيره الخديعه و المكر (معطيه) لبعض الاشياء للانسان (منوع) كثيره المنع لحوائج الانسان، و لا تعطى يوماً شيئاً الا منعه بعد ذلك (ملبسه) تلبس الانسان اللباس و الرياش (نزوع) ثم تنزعها منه. (لا يدوم رخائها) الرخاء السعه فى العيش (و لا ينقضى عنائها) اى تعبها (و لا يركد) اى لا يهدء (بلانها) و مصائبها.

[صفحه ٤٠٢]

(منها:) (فى صفة الزهاد): (كانوا قوماً من اهل الدنيا) بابدانهم و تعرفهم مع اهلها (و ليسوا من اهلها) بالقلوب و الاعمال (فكانوا فيها كمن ليس منها) اذ لا- يعاشرون اهل الدنيا معاشره تامه، و انما ياخذون بطرف من الدنيا لا تضر دينهم و آخرتهم (عملوا فيها بما يبصرون) فيه الخير و السعاده، لا كاهل الدنيا الذين يعملون كالأعمى لا يهتمون انجوا ام هلكوا؟ (و بادروا فيها ما يحذرون) اى سبقوا المحذور حتى لم يلحقهم كمن يسبق لصاً او سباعاً حتى لا- يلحقه (تقلب) اى تتقلب، حذفت احدى تائيه على قاعده باب التفاعل (ابدانهم بين ظهرائى اهل الآخرة) اى كانهم- و هم فى الدنيا- يعيشون بين اظهر اهل الآخرة، لانسهم باولئك، و وحشتهم من اهل الدنيا (يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم) فاذا مات من اهل الدنيا احد عظموا موته، مع العلم ان ليس المهم موت الاجساد و انما المهم موت القلوب. (و) لذلك (هم) اى الزهاد (اشد اعظاماً لموت قلوب احيائهم) فاذا راوا حياً مات قلبه- بان ترك الطاعه و اقترف المعصيه- عظموا ذلك، لما يعلمون من ان عاقبه مثل هذا الانسان الى الخساره الابديه.

[صفحة ٤٠٤]

(خطبها بذى قار) اسم موضع (و هو متوجه الى البصره، ذكرها الواقدي في كتاب الجمل). (فصدع) اي الرسول صلى الله عليه وآله و سلم، و الصدع الصلة الكسر، فكان الرسول صلى الله عليه وآله و سلم كسر عادات الجاهليه و عقائدها (بما امر به) من اوامر الله سبحانه (و بلغ رسالات ربه) و الايتان بالجمع باعتبار كل رساله رساله، و حكم و حكم (فلم الله به الصدع) اي جمع سبحانه بسبب الرسول صلى الله عليه وآله و سلم انشقاق الناس. (و رتق) اي خاط (به الفتق) و هو شق الثوب، و مفاد هذه الجملة كمفاد الجملة الاولى (و الف به ذوى الارحام بعد العداوه الواغره فى الصدور) الواغره، بمعنى: الداخلة، فان الجاهليين كانوا يقطعون الارحام لعداوت بينهم فالف الله بالرسول صلى الله عليه وآله و سلم بين اولئك حتى صاروا ارحاما و اخوه (و الضغائن) جمع ضغينه، بمعنى الحقد (القادحة فى القلوب) كانت تتطير شررها فى قلوب اهل الجاهليه.

خطبه ٢٢٣

[صفحة ٤٠٥]

(كلم به عبدالله بن زمعه و كان من شيعته، وذلك انه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا، فقال عليه السلام): (ان هذا المال الذى تراه فى بيت المال تحت سلطتى، و اردت بعضه (ليس لى، و لا لك، و انما هو فىء للمسلمين) اي اخراج و غنيمه (و جلب اسياهم) اي ما جلبه اسياهم فى الجهاد (فان شركتهم فى حربهم) بان حاربت معهم (كان لك مثل حظهم) يقسم المال على الكل بالسويه فيعطى لك قسم منه (و لا فجنه ايديهم) اي ما جناه (لا تكون لغير افواههم) و لا نصيب لك فيه.

خطبه ٢٢٤

[صفحة ٤٠٦]

امر الامام ابن اخته (جعه بن هبيرة) يوما ان يخطب الناس فصعد المنبر فحصر، و لم يستطع الكلام فخطب الامام بهذا الكلام. (الا ان اللسان بضعه) اي قطعه (من الانسان فلا يسعده القول) اي لا يتاتى من اللسان التكلم (اذا امتنع) الانسان عن الكلام بان علم يستعد ذهنه لتخريج الكلام (و لا يمهل النطق اذا اتسع) اذ تنحدر الالفاظ من اللسان انحدار السيل حتى لا يجد لا فراغ ما فى ذهنه، مجالا (و انا لامرء الكلام) يعنى ان عى ابن اختى ليس لعدم تمكنه، فانا فى الكلام كالامير، و سائر الناس كالرعيه، بل عيه لعدم مساعدته ذهنه، لان اللسان بضعه من الانسان لا يسعده القول اذا امتنع. (و فينا تنشبت) اي تثبت (عروقه) كالشجره التى تثبت اصولها (و علينا تهدلت) اي تدلت (غصونه) فالمعاني الساميه فى انفسنا، و الالفاظ الفصيحه البليغه متدليه علينا، اي انها تتفجر من جوانبنا. (و اعلموا رحمكم الله) دعاء بلفظ الخبر، و كان الاصل فيه بيان الشوق الى المطلوب حتى كانه وقع او سيقع فى مثل: يرحمكم الله (انكم فى زمان القائل فيه بالحق قليل) هذا بالنسبه الى زمان الرسول صلى الله عليه وآله و سلم او مطلقا، لان زمان الامام كان زمان فوضى و اضطراب، و فى مثله يقل

القائل بالحق (و اللسان عن الصدق قليل) اي تعب اللخوف او الطمع المستولى على النفس مما يوجب ثقل الصدق. (و اللازم للحق دليل) و هكذا يكون الزمان اذا اضطراب و اختل حبل الوحده (اهله معتكفون على العصيان) اي ملازمون له من عكف بمعنى لزم (مصطلحون على الادهان) اي اصطالح بعضهم بعضا على المجامله فى الدين (فتاهم) اي شابههم (عارم) شرس سىء الخلق (و شائبهم) اي كبيرهم فى السن (ائم) يعصى الله سبحانه و لا يمنعه شبيهه عن الكف عن الاثم. (و عالمهم منافق) يبطن شيئا و يظهر غيره طلبا للدنيا (و قارئهم) للقرآن (معاذق) هو من يخرج وده بالغض، بينما اللازم ان يكون القارى محبا للناس، حتى يوتر القرآن فيهم بسبب محبوبيه شخصه (لا- يعظم صغيرهم كبيرهم) و ذلك لفساد الصغار و الكبار (و لا يعول) اي لا يعين (غنيهم فقيرهم) لاستيلاء حب المال على

قلوب الاغنياء، فلا يقومون بامور الفقراء.

خطبه ٢٢٥

[صفحة ٤٠٨]

(روى ابو محمد يمانى، عن احمد بن قتيبه، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دحيه قال: كنا عند امير المؤمنين عليه السلام، و قد ذكر عنده اختلاف الناس) اى فى الاخلاق و الصفات و الطاعة و العصيان، فقال عليه السلام: (انما فرق بينهم مبادئ طينهم) اى عناصر تركيبهم التى هى الاصل فيهم (و ذلك) اى بيان ذلك (انهم كانوا) فى الاصل (فلقه) اى قطعه (من سبخ ارض و عذبها) اى مالح الارض الناشه بالملح، و عذبها التى لا ملوحه فيها (و حزن تربه) اى الخشن من الارض (و سهلها) التى لا خشونه فيها، بل لين و نعومه (فهم على حسب قرب ارضهم) اى قرب اصل بعضهم لبعض فى اللين و الخشونه و ما اشبه (يتقاربون) فنفران كانا من طين عذب تتقارب اخلاقهما و هكذا. (و على قدر اختلافها) اى اختلاف ارضهم فى الحزونه و السهوله و ما اشبه (يتفاوتون) فى الاخلاق، و توضيح ذلك انه لا- شك فى اختلاف طبائع الانسان، فمن جواد ذاتا الى بخيل ذاتا، و شجاع طبعاً الى جبان طبعاً، و هكذا.. كما لا شك فى ان اصل الانسان التراب، اذ يتحول التراب نباتا فياكلة الانسان- او ياكله الحيوان و ياكل ذلك الحيوان الانسان- فيصير الماكول دماً ثم منيا منشاء الولد، فذلك الطبع الذى كان فى الارض يورث ف

ى اخلاق الانسان و نفسياته، مع اختلاف الاثر فى كونه تراباً او انساناً، فالارض السهله تكون الانسان اللين الاخلاق و بالعكس، الحزنه و الارض المالحه تكون الانسان الصعب النفس بخلاف العذبه. (و لكن لا- يخفى انه مع ذلك زمام الاختيار بيد الانسان، و ليس مجبوراً على العمل بمقتضى طبعه و ذاته، و لهذا الكلام تفصيل طويل، و احتمالات اكتفينا منه بهذه القدر من الاحتمال. ثم بين الامام عليه السلام اقسام الناس بالنسبه الى الجهد الجسميه و العقليه معاً، اذ اختلاف التربه يورث فى اختلاف الجسم ايضا (فتمام الرواء) اى المنظر و المعنى ذو النظر الحسن التام (ناقص العقل) خلاف منظره (و ماد القامه) بان كانت قامته طويله (قصير الهمه) لا يهتم لامور العاليه المحتاجه الى طول زمان (و زاكى العمل) اى الذى عمله حسن (قبيح المنظر) فبين منظره و عمله خلاف. (و قريب القعر) اى قصير الجسم، خفيفه فى مقابل الانسان السمين الشبيه بالاناء البعيد قعره (بعيد السير) اى بعيد النظره و الفكره و الهمه و المسبار آله يقدر بها عمق الشىء (و معروف الضريبه) اى الطبيعه (و منكر الحليه) ما يتصفه الانسان على خلاف طبعه كانه يحلبه و يجلبه (و تائه القلب) لا يستقر قلبه على شىء، و لا ارتك

از فيه (متفرق اللب) اى العقل فتفكيره مشوش، و ميوله متناقضه (و طليق اللسان) اى فصيحته (حديد الجنان) اى ثاقب الفكر، قوى الفهم، و الجنان القلب سمي به لتستره.

خطبه ٢٢٦

[صفحة ٤١٠]

قاله و هو يلى غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و تجهيزه (بابى انت و امى) الباء للتفديه، اى افديك ابى و امى، لانك اعز منهما عندي، و هذه الجملة لاظهار مقدار الحب بالنسبه الى المحبوب، حتى ان الحب اذا دار الامر بينه و بين ابويه قدمه عليهما و فداه بهما (لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك) من الانبياء (من النبوه و الانباء و اخبار السماء) اذ كل نبى توفى كان بعده نبى متصل بماوراء الغيب، فهو نبى و ياتى باخبار السماء، و انباء غيبيه، و لو من غير جهه السماء، لقوه نفس النبى و اتصاله بماوراء الطبيعه. اما بعد الرسول صلى الله عليه و اله و سلم حيث لم يكن نبى آخر، فقد انقطعت هذه السيسله من الموجودات الشريفه و الاخبار الغيبيه (خصصت) يا رسول الله بالفضل اهلك و اقاربك (حتى صرت مسليا عن سواك) فلم يكن فقدمهم لشىء محزنا لهم، بعد ان لهم

مثلك (و عمت) بالفضل جميع الناس (حتى صار الناس فيك سواء) فكلهم مغترف من فضلك مستفيد من رسالتك، و بعض الشراح جعل التخصصيص و التعميم في جهه مصيبه صلى الله عليه و آله و سلم، و الاطلاق اجمل. (و لو لا- انك امرت بالصبر) في المصائب (و نهيت عن الجزع) و هو انسياق الانسان وراء عاطفته في المصيبة، فان الانسان اذا انساق وراء العاطفه ظهر منه حزن كثير، و ضرب للنفس و اعمال بشعه اخرى يفعلها الجهلاء (لانفدنا عليك ماء الشئون) الشئون منابع الدمع من الراس، اى افينيا في فراقك ماء عيوننا حتى لا يبقى دمع في مخازنه (و لكان الداء مماطلا) فلا يذهب بل يبقى كالممطل الذي لا يودى دينه، و المراد بالداء هنا الحزن. (و الكمد) الحزن الكامن في النفس الشديد التأثير (محالفا) لنا، لا- يفارقنا كالذين تحالفا ان يكون احدهما عوننا للاخر حيث لا يفترقان (و قلا) تثنيه (قل) فعل ماضى، اى ان الداء الممطل و الكمد المحالفا قليلان (لك) في مصابك (و لكنه) اى الموت (ما يملك رده) فان الانسان لا يقدر على ارجاع الموت. (و لا يستطيع دفعه) فإى فائده في الحزن بعد ان اختطفك المنون فان المطلب المهم و هو دفع الموت ليس مقدورا، و المقذور هو الحزن لا ينفع- و بهذا الاعتبار جىء بالاستثناء بلفظه (لكنه)- (بابى انت و امى) يا رسول الله (اذ كرنا عند ربك) بالدعاء لنا، و طلب الرحمة منه سبحانه علينا (و اجعلنا من بالك) في خاطر ك و لفظه (من) نشويه.

خطبه ٢٢٧

[صفحة ١١٧]

في حمد الله، و ذكر الرسول، و الالفات الى خلق الحيوان (الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد) جمع شاهده، اى لا تدرك الادله كنهه تعالى (و لا تحويه) اى لا تشتمل عليه (المشاهد) جمع مشهد بمعنى: المحضر، فانه سبحانه لا يحويه مكان، اذ ليس بجسم، (و لا تراه النواظر) جمع ناظره، بمعنى: العين (و لا تحجبه السواتر) فان الاستار لا تمنع الله سبحانه عن النظر الى خلقه (الدال على قدمه) اى كونه قديما لا- حدوث له (يحدث خلقه) فان الحادث- كما نشاهد في الخلق- ما له اول، و الله ليس له اول، اذ لو كان له حدوث لكان محتاجا، فلم يكن الها (و يحدث خلقه على وجوده) اذ لو لم يكن له وجود لم يكن خلق حادث فان الاثر يدل على الموتر. (و باشتباههم على ان لا- شبه له) فان الاشياء في الحكم سواء، و اذ كانت الاشياء مخلوقات لدلت على ان الخالق ليس له شبه (الذى صدق في ميعاده) فوعده صادق لا خلف فيه (و ارتفع عن ظلم عباده) اى تنزه و تعالى، فلا يظلم احدا. (و قام بالقسط) اى العدل (في خلقه) و القيام كناية عن استمراره سبحانه لذلك (و عدل عليهم في حكمه) فحكمه عدل لا جور فيه. (مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته) يعنى انه تعالى استشهد- تكويننا- و ذلك لان الحادث يدل

على ان باريه قديم، و الا- لاحتاج الى آخر (و بما وسمها) اى جعل على الاشياء علامه (به) يعود الى (ما) (من العجز) بيان ما (على قدرته) اى ان عجز الاشياء دال على قدرته تعالى، اذ لو كان عاجزا كان كاحدها فلم يقدر على الخلق (و بما اضطرها اليه من الفناء) اى استشهد سبحانه بفناء الاشياء التى اضطرها اليه (على دوامه) اذ لو كان فانيا كاحد الاشياء فلم يكن الها (واحد لا بعدد) اى ليست الوحده العددية- التى بعدها الاثنان و الثلاثة و هكذا- شامله له تعالى (و دائم لا بامد) اى الا غايه و امد له (و قائم لا بعمد) اى ليس له عماد، كما للانسان القائم عماد من عظامه و رجليه و ما اشبه (تلقاه الاذهان) اى تعرفه سبحانه (و لا بمشاعره) اى بتاثر المشاعر منه، كما يتاثر الحواس من المحسوسات- اذ ليس سبحانه محسوسا- (و تشهد له المرائى) جمع مرات، بمعنى المنظر (لا- بمناضره) اى بكونه سبحانه منظورا فيها، بل ان خلقها دال على وجود خالق له (لم تحط به الاوهام) بان تعرف الاذهان حقيقته تعالى (بل تجلى) سبحانه (لها) اى للاوهام (بها) اى بسبب الاوهام فان الذهن لما عرف انه مخلوق عرف ان له خالقا، اذ كل اثر يدل على الموتر (و بها) اى بدلاله الاوهام على انه سبحانه لا يمكن

ن درك كنهه (امتنع منها) اى امتنع تعالى من ان تناله الاوهام. و الحاصل: ان امتناع ادراك كنهه يدل على الذهن (و اليها) اى الى

الاهوام (حاکمها) ای حاکم الله الاهوام، بان قال للاذهان تفكری هل يمكن اداراك كنه الله؟ فتفكرت في الادله، و اجابت بالنفی، لان المحدود لا يمكن ان يشمل على غير المحدود (ليس) الله سبحانه (بذی كبر) جسمی (امتدت به النهايات) ای الطول و العرض و العمق (فكبرته تجسيما) ای جعلته النهايات جسما كبيرا (و لا بذی عظم تناهت به الغايات) ای انتهت الى غايه في اطرافه، كما ينتهي كل جسم الى غايه في جوانبه الست (فعظمته) الغايات (تجسيما) له بان صار سبحانه جسدا (بل كبر) ای اذا قيل (كبر) كان المراد (شانا) فهو معنوی لا مادی (و عظم سلطانا) لا عظمه جسميه. (و اشهد ان محمدا عبده و رسوله الصفي) ای الذي اصطفاه و اختاره (و امينه الرضى) ای المرضی عنده تعالى (صل الله عليه و آله) جمله خبريه في معنى الدعاء، ای اللهم صل عليه، و الصلاه من الله انزال الرحمه. (ارسله) تعالى (بوجوب الحجج) ای الادله الواجبه الثابته (و ظهور الفلج) ای الظفر على الاعداء (و ايضاح المنهج) ای الطريق، و المراد هنا الطريق الى رضوان الله تعالى (فبلغ الرساله صا

دعا بها) ای معلنا لها (و حمل) الناس (على المحججه) ای الطريق السوى (دالا عليها) و ذلك بيان الاحكام الموجب لنجاه العامل بها (و اقام اعلام الاهتداء) جمع علم و هو ما ينصب في الطريق لهدايه السائر الى الطريق (و منار الضياء) المنار: المحل المرتفع الذي يوضع عليه النور، لهدايه السائر ليلا- على الطريق. (و جعل امراس الاسلام) جمع مرس، و هو جمع مرسه، بمعنى الحبل (متينه) ای قويه، و المراد بامراس الاسلام، احكامه و اصوله و اخلاقه و كونها متينه، بمعنى كونها مطابقه للواقع موجه لسعاده، فمن تمسك بها رفعته الى الجنه و السعاده (و) حبل (عري الايمان) جمع عروه، و هي: ما يلزم من الابريق و الكوز و ما اشبه (وثيقه) ای قويه لا تنفصم، كما قال سبحانه: (فقد استمسك بالعروه الوثقى) و هذان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.

[صفحة ١٢١]

(في صفة خلق اصناف من الحيوان). (و لو فكروا) ای الناس (في عظيم القدره) ای قدره الله سبحانه العظيمه (و جسيم النعمه) ای النعمه الكبيره التي انعم سبحانه بها على الناس (لرجعوا الى الطريق) ای طريقه سبحانه في الايمان و الطاعه (و خافوا عذاب الحريق) اضياف (عذاب) الى (الحريق) لان المراد به جهنم (و لكن القلوب عليه) لم تمتلا- بالايمان حتى تعمل بمقتضاه (و البصائر) جمع بصيره (مدخوله) ليست على صفائها حتى ترى الحق، بل دخلتها وسواس الشياطين، و هوى النفس الاماره. (الا تنظرون الى صغير ما خلق) سبحانه (كيف احكم خلقه)؟ فليس اهمل فيه بعض النواحي الصغيره كما هو عادة الانسان لا يهتم بالامور الصغيره و انما يصب اهتمامه على الامور الكبيره (و اتقن تركيبه) في جعل الادوات و الاجهزه له (و فلق) ای خلق (له السمع و البصر) شق في راسه موضعها. (و سوى له العظم) ای جعله سويا صحيحا (و البشر) جمع بشره و المراد بها مقابل العظم (انظروا الى النمله في صغر جثتها) ای جسمها (و لطافه هيئتها) فانها في شكل لطيف دقيق (لا تكاد تنال بلحظ البصر) ای برويه العين، لصغرها (و لا بمستدرك الفكر) ای بالفكر الذي استدرك و نبه الانسان اليه بعد الغفله (كيف دبت)

و تحركت النمله (على ارضها) ای الارض المعده لها (و صبت على رزقها) فان النمل تجتمع على الارزاق المقدره لها، في شبه الانصباب (تنقل الحبه الى جحرها) آيه حبه كانت و الجحر المنزل (و تعدها) ای تجعلها مستعده للبقاء و الاكل (في مستقرها) ای محل استقرارها (تجمع في حرها) ای الصيف و ما اشبه (لبردها) ای الشتاء، حيث لا تتمكن من الخروج للمطر و الثلج (و في ورودها لصدرها) ای تجمع في حال ما ترد الى الخارج، لحالها اذا رجعت الى جحرها، فان الصدر- محركا- الرجوع بعد الورد (مكفوله برزقها) فان الله سبحانه كفل لها رزقها (مرزوقه بوقفها) ای انها رزقت رزقا موافقا لها (لا يغفلها المنان) ای لا يجعله الله سبحانه غافله حتى لا تكدر رزقها (و لا يحرمها الديان) سبحانه، بان يمنعها من الرزق فقد اعطاها الفطنه لجمع لرزق و اعطاها الرزق، و المنان: كثير المن و العطاء، و الديان: كثير الحكم على الخلائق (و لو في الصفا) هي الصخره الصلبه الملساء (اليابس) ای لا يحرمها، و لو كانت على مثل هذه الصخره التي الاتبت العشب (و الحجر الجامس) ای الجامد. (و لو فكرت في مجارى اكلها) ای اكل النمله، و المراد بالمجارى الامعاء (في علوها و سفلها) اذ الغداء يصعد و ينزل في ال

امعاء الملتويه (و ما في الجوف من شراسيف) و هي: اطراف البطن الداخلة التي تشرفش على البطن (بطنها و ما في الراس من عينها و اذنها) بكل نظام و دقه (لقضيت من خلقها عجا) اي تعجبت تعجبا كاملا (و لقيت من وصفها تعبا) فان الانسان اذا اراد وصفها وصفا دقيقا تعب و نصب، و قد كتب علماء الحيوان في العصر الحديث كتبا متعددة حول النمل (فتعالى) الله (الذي اقامها على قوائمها) جمع قائمه، و هي الايدي و الارجل (و بناها) اي بنى جسمها (على دعائمها) جمع دعامة اي الاعضاء و الالات (لم يشركه) سبحانه (في فطرتها) اي خلقتها (فاطر) شريك غيره (و لم يعنه في خلقها قادر) فانه سبحانه لا يستعين بشيء في خلقه للاشياء. (و لو ضربت في مذاهب فكرك) اي صرفت الفكر هنا و هناك، تشبيها بالضرب في الارض (لتبلغ غاياته) اي غايه الفكر (ما دلتك الدلاله) اي الادله و البراهين (الا على ان فاطر النمله هو فاطر النخله) فهو سبحانه الخالق للكبير، كما انه خالق للصغير (لدقيق تفصيل كل شيء) اي ان الدقه في كل شيء يدل على ان الخالق واحد، من غير فرق بين ان يكون ذلك الشيء صغيرا، او كان كبيرا (و غامض اختلاف كل حي) اي ان كل حي مع اختلافه مع سائر الاحياء، غامض ف التركيب و الاجهزه

(و ما الجليل) اي العظيم (و اللطيف) اي الدقيق (و الثقيل و الخفيف و القوي و الضعيف في خلقه) سبحانه (الاسواء) من جهه الدقه و الاتقان. ثم صرف عليه السلام مساق الكلام الى خلق السماء و لكون بقوله: (و كذلك) تدل على اله تقدير حكيم (السماء و الهواء و الرياح) هي الهواء التي تهب و الهواء التي لا- تهب (و الماء) كلها في غايه الدقع و الاتقان، مما تدل على حكيم عليم. (فانظر الى الشمس و القمر و النبات و الشجر و الماء و الحجر) امثله لمختلف اصناف المخلوقات العلويه و السفليه، الناميه و غير الناميه، و السائله و الجامده الالفات الى مختلف اصناف الاشكال و الحقائق في الخلق. (و اختلاف هذا الليل و النهار) كون كل واحد منهما خلقه للاخر، و آتيا مكانه (و تفجر هذه البحار) فان الامواج و التيارات توجب ظهور التفجر في البحار (و كثره هذه الجبال) في كل مكان من اماكن الارض (و طول هذه القلال) جمع قله، و هي راس الجبل (و تفرق هذه اللغات) فلكل قوم لغه خاصه كالعربيه و الفارسيه و التركييه (و الالسن المختلفات) فلكل انسان لهجه خاصه و نبره مخصوصه بها يميز صوته عن اصوات اشباهه. (فالويل لمن جحد المقدر) اي الله سبحانه الذي قدر هذه الاشياء و خلقها (و انكر المدبر

(الذي دبر، و كان الفر بينهما، ان التقدير التخطيطي، و التدبير جعل طريق الوصول الى النتيجة (زعموا انهم كالنبات) الذي يخرج في البريه بلا- زارع انساني (ما لهم زارع) خلقهم و كونهم (و لا لاختلاف صورهم صانع) اي صانع جعلهم مختلفين في الصوره، و هولاء هم الطبيعيون، و كلامهم هراء و سخف اذ احتياج المعلول الى العله. ضروري لا- يخفى على ذي عقل (و لم يلجاوا) اي لم يستندوا (الى حجه) و برهان (فيما ادعوا) من انه لا صانع للكون (و لا تحقيق لما ادعوا) بمعنى (وعوا) اي بما حفظوا و جعلوا صدورهم خزانه له، فان الجهال يعون بلا تدبر و ادله بخلاف العلماء الذين لا يحفظون الا ما قامت عليه البراهين (و هل يكون بناء من غير بان)؟ بينه (او جنايه من غير جان)؟ استفهام انكاري، اي لا- يكون ذلك، فاذا لم يكن بناء صغير بدون بناء، او اثر صغير لجنايته بدون فاعل فكيف يمكن بناء الكون الكبير و هذه الاثار العظيمه بلا خالق؟.

[صفحه ١٢٥]

(و ان شئت قلت في الجراده) اي تكلمت حول خلق الجراده، مما يدل على انه لا بد لها من صانع مع صغرها فكيف بالكون الكبير الذي تكون الجراده جزئا ضئيلا من اجزائه؟ (اذ خلق) الله سبحانه (لها عينين حمراوين) فان عينها حمراء (و اسرج لها) الاسراج اضائه السراج، اي المصباح (حدقتين) الحدقه: محل الرويه في العين، و (قمرآوين) اي مضيئين، كان كلا منهما ليله قمرآه اضائها القمر (و جعل لها السمع الخفي) غير الظاهر في جسمه (و فتح لها الفم السوي) اي المستوى الذي لا انحراف فيه (و جعل لها الحس القوي) فانه يحس بالاشياء، و لذا يفر طائرا اذا علم بالخطر (و جعل لها نابين) هي السن (بهما تقرض) الاشياء، كالمقراض (و منجلين) المنجل اله عوجاء من حديد يقطع بها الزرع (بهما تقبض) و الظاهر ان المراد بهما رجلاها، فانهما، خشنتان عوجاوتان، كالمنجل. (يرهبها) اي يخاف من الجراده (الزرع) جمع زارع (في زرعهم) لانها تاكل الزرع (و لا يستطيعون ذبها) اي دفعها (و لو اجلبوا بجمعهم) اي تهيئوا

جميعا (حتى ترد) الجراد (الحرث) اى الزرع (فى نزواتها) يقال نزا عليه اذا وثب اى فى وثباتها (و تقضى منه فى شهواتها) اى شهواتها الاكل، حتى تشبع. (و خلقها كله لا يكون اص

بعاً) اى بمقدار اصبع (مستدقه) اى دقيقه صغيره. (فتبارك) بمعنى الثبات و البقاء، اصله من برك الابل، اذا نام على الارض، و منه البركه، بمعنى: الزيادة، لانها توجب دوام النعمه، اذ النعمه القليله تفنى بسرعه. (الله الذى يسجد له من فى السماوات و الارض) سجودا تكوينيا، بمعنى الخضوع، او ان لكل شىء سجود واقعى، فان من المحتمل تزود كل شىء بنوع من المعرفه و الادراك، و ان كنا لا ندرك كيفيه ذلك (طوعا و كرها) هذا كناية عن قطع السجود، لا لبيان ان بعض الاشياء تسجد كرها (و يعنو) اى يخضع (له) تعالى (خدا و وجها) اى اتجاها، فان الوجه سمي بذلك لاتجاهه نحو المطلوب، و اتجاه الاشياء اليه فيما اذا اريد التوجه نحوه (و يلقى اليه) تعالى (بالطاعه سما و ضعفا) فكل شىء سلم الله سبحانه، و ضعيف فى قبال قدرته عز اسمه (و يعطى له القياد) حتى يقوده تعالى كيف شاء (رهبه و خوفا) منه تعالى. (فالطير) و المراد بها: الجنس، و لذا جىء لها بوصف مونث (مسخره لامره) تعالى، لا تتمكن ان تزول عن الخطه التى جعلها لها (احصى) تعالى (عدد الريش منها و النفس) اى عدد انفاسها التى يتنفس بها (و ارسى قوائمها) اى جعل ارجلها (على الندى) اى الماء (و اليبس) اى الارض، فمن الطي

ر ما يسكن الماء، و منه ما يسكن فى الارض (و قدر اقواتها) فلكل واحد من اقسام الطير، قوت خاص قدر له (و احصى) اى حسب (اجناسها) بمعنى انه علم عدد اجناس الطيور، كالبلبل، و الحمام و الدراج، و ما اشبه (فهذا غراب، و هذا عقاب، و هذا حمام، و هذا نعام) اى نعمه (دعا كل طائر باسمه) اى سمي كل طائر باسمه الذى هو علامه خاصه له، و ليس المراد اللفظ، بل المراد جعل الحقيقه لكل طائر (و كفله له بزرقه) فلكل طير ياكل رزق الله المقدر له. (و انشا) اى خلق (السحاب الثقيل) اى الثقيله بالماء (فاهطل ديمها) اى مطرها فان ديم - على وزن همم - جمع ديمه، و هو مطر يدوم فى سكون و اهطال، جعلها بحيث تتتابع بالمطر (و عدد قسمها) بمعنى احصى ما قدر من تلك الامطار لكل بقعه من بقاع الارض (قبل الارض) اى جعلها مرطوبه، بماء المطر (بعد جفوفها) اى يبسها (و اخرج نبتها بعد جدوبها) اى ان اجذبت - ضد اخصبت - لانقطاع المطر عنها.

خطبه ۲۲۸

[صفحة ۱۲۸]

و تجمع هذه الخطبه من اصول العلم ما لا- تجمعه خطبه (ما وحده من كيفيه) اى لم يجعل الله سبحانه واحدا، من جعل له كيفا، اى حاله، اذا الحاله غير الذات، فيوجب ذلك الاثنييه مثلا (زيد) شىء، و (المرض) شىء، و كذلك (العلم) و (القوه) و (الكرم) و غيرها، و انما الله سبحانه صفاته عين ذاته (و لا حقيقه اصاب من مثله) اى جعل له سبحانه مثالا، اذ المثال لما كان ممكنا لزم ان يكون الممثل ايضا ممكنا، و من وصفه سبحانه بصفات الممكنات لم يصب حقيقه الله تعالى - التى هى واجب وجوده غير مماثل للممكنات. (و لا اياه عنى) اى قصد (من شبهه) اى جعل له شبيها - لما تقدم فى دليل نفى المثال - (و لا صمده) اى قصده (من اشار اليه) لان الاشاره تستلزم الجسميه و الجهه، و الله ليس بجسم و لا- له جهه (و توهمه) اى تصوره فان كنهه سبحانه مخفى، فمن تصور كنهه فانما المتصور غير الله سبحانه. (كل معروف بنفسه) اى كل ما كان ذاته معروفه، و نفسه واضحه لدى الانسان (مصنوع) اى مخلوق، اذ ذات الخالق لا تعرف، فانها غير محدوده، و الذهن المحدود لا يمكن ان يحتوى على ما ليس بمحدود. (و كل قائم فى سواه) اى ما كان قيامه و وجوده بسبب غير نفسه (معلول) اى له عليه، بخلاف ما

كان قيامه بذاته - و هو الله سبحانه - فانه عليه و ليس بمعلول لشىء. (فاعل لا باضطراب آله) اى لم يضطرب سبحانه فى خلق الاشياء، كما يتحرك و يضطرب آلات الانسان - اى جوارحه - لدى ارادته ان يعمل عملا ما (مقدر) للاشياء (لا بجول فكره) فان الانسان اذا اراد ان يقدر شيئا و يخططه لابد و ان يحرك فكره اولاً و ذلك ليس فى الله سبحانه، اذ لا- فكر له و انما علم و اراده. (غنى لا

باستفاده) الثروه والقدرة من غيره، و انما هو سبحانه غنى بذاته. (لا تصحبه الاوقات) فان الوقت حادث، و القديم يستحيل عليه مقارنة الحادثات (و لا- ترفده) اى تعينه (الادوات) اى الالات كما تعين الانسان فى حوائجه (سبق الاوقات كونه) اى وجوده سبحانه اذا الوقت حادث و هو قديم. (و سبق (العدم وجوده) و ليس كالممكنات التى يسبق عل وجودهما العدم، اذ انها معدومه ثم توجد (و سبق (الابتداء ازله) فهو اول و لا ابتداء له (بتشعيره المشاعر) جمع مشعر، بمعنى آله الشعور و الادراك. كالعين، و الاذن، اى بجعله سبحانه لهذه المشاعر (عرف ان لا مشعر له) اى لا حاسه له، اذ هو سبحانه لا يشابه خلقه، فاذا جعل شيئا فى الخلق دل ذلك على نفيه عن وجوده سبحانه (و بمضادته بين الامور) اى جعل بعضها ضد بعض،

كالحراره ضد البروده، و السواد ضد البياض (عرف ان لا ضد له) اذ الضدان امران وجوديان يخلف احدهما الاخر، و الله سبحانه لا يخلف مكانه شىء، كما انه لا يخلف شيئا. (و بمقارنته بين الاشياء) بان جعل بعضها قرين بعض، كجعل اللحم قرين الدم فى جسم الانسان (عرف ان لا قرين له) فان الاقتران حدوث حاله للشىء بعد عدمها، و الله سبحانه لا تتبدل عليه الاحوال و الا لزم ان يكون ممكنا و من المحتمل ان يراد من (المقارنه) المماثله، و المعنى انه لا- مثل له تعالى- و انكان الظاهر هو المعنى الاول-. (ضاد النور بالظلمه) اى جعل بينهما تضادا (و الوضوح بالبهمة) فان الظهور ضد الخفاء- فى كل شىء- و البهمة بمعنى الخفاء، من الابهام (و الجمود بالبلل) فان البله سياله، و الجمود ثابت، كالماء، و الحجر (و الحرور) اشده الحر (بالصرد) اى شده البرد. (مولف بين متعاداتها) فانه سبحانه جمع فى جسم الانسان بين الحراره و البروده، و الرطوبه و البيوسه، كما ثبت فى الطب (مقارن بين متبايناتها) و المبين يراد به المضاد (مقرب بين متبايناتها) مما يبعد بعضها عن بعض فى الطبيعه، كالماء و النار (مفروق بين متبايناتها) اى ما كان دنيا لآخر كجزئين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزا

ج مثلا- السكر الابيض و الشير خشت مختلفان من حيث الحراره و البروده، و كلاهما ابيض، ففرق سبحانه بين البياضين المتدانيين بجعل كل فى شىء يخالف الاخر و يتباينه (لا يشمل) سبحانه (بحد) بان يمكن تحديده، اذ هو تعالى غير محدود، فان الحد زمان او مكان او كيف او ما اشبه، و كلها من لوازم الامكان. (و لا يحسب بعد) اى انه واحد، لكن ليس بالعدد الذى هو من جنس الثانى و الثالث، مما يطرء على الممكنات المعدوده (و انما تحد الادوات انفسها) اى الادوات التى تحدد الاشياء، كالزمان و المكان انما تحدد ما من قبيلها فى الامكان، و لا يمكن ان تحد (الله) سبحانه الذى ليس من قبيل هذه الاشياء (و تشير الاله الى نظائرها) اذ اشارته من صفات الجسم، مشيرا، و مشار اليه (منعتها (منذ) القديمه) اى كونه سبحانه قديما، مانع من اطلاق منذ عليه، اذ منذ داله على الزمان، و القدم قبل الزمان، و الضمير فى منعتها راجع الى ذاته سبحانه و القديمه فاعل منعتها و المفعول له منذ و حمتها اى منعت عن ذاته سبحانه (قد) اى من اطلاق لفظه قد عليه (الازليه) اى كونه ازليا، و هذا فاعل حمتها فان كونه تعالى ازليا، يمنع من ان يقال بالنسبه اليه قد يكون و قد لا يكون (و جنبتها لو لا التكملة)

فان المخلوق يقال فيه لو لا فاعله ما وجد فهى تكملة للمهيه و الله سبحانه حيث لا عله له يمتنع فى حق لو لا و لا يخفى ان فى هذه الحمل الثلاث يحتمل احتمالات اخر ايضا (بها) اى بتلك الصفات التى ذكرت له سبحانه (تجلى صانعها) اى صانع الاشياء (للعقول) او المراد به منذ و قد و لولا تجلى صانع هذه الثلاثه، و المعنى انه حيث نرى ان الاشياء لها زمان و عدم و وجود و عله نعرف ان الخالق ليس له شىء منها، فضمير بها و صانعها يرجع الى قد و منذ و لولا- و هذا اظهر-. (و بها امتنع عن نظر العيون) اى بسبب احتفاء هذه الاشياء قد ما منذ و لولا بالممكنات، امتنع تعالى عن الرويه، فان العين تحتف به هذه الثلاثه، و ما يكون كذلك لا يشاهد، ما هو منزه عن هذه الثلاثه، اذ الرويه تحتاج الى المجانسه و لا مجانسه بين الله و بين العين. (لا يجرى عليه) سبحانه (السكون و الحركة) اذ هما من اوصاف الجسم، و ليس سبحانه جسما (و كيف يجرى عليه ما هو) سبحانه (اجراه) فانهما مخلوقان له، و كيف يصدق المخلوق على خالقه؟ (و) كيف (يعود فيه) اى يكون عود هذين فى الله تعالى- بان يصدق عليه- (ما هو ابداه) اى الشىء الذى الله تعالى ابداه و اظهره؟ (و) كيف (يحدث فيه) تعالى (ما هو احده)

(فان الله احدث و اوجد الحركة و السكون، فلا- يحدثان فيه (اذا) اي اذا كان تعالى محل للحركة و السكون (لتفاوتت ذاته) اي لاختلقت باختلاف الاعراض عليه (و لتجزا كنهه) اي صار صفتها و ذو اجزاء، اذ الحركة و السكون من خواص الجسم، و الجسم مجزئ منقسم (و لا تمتع من الازل معناه) لان الذي يطرء عليه الاحوال ليس الا ممكنا، و الممكن حادث لا ازل. (و لكان له وراء) و خلف (اذ وجد له امام) فان الحركة و السكون من آثار الجسم، و الحركة لا بد فيها ان يكون المتحرك بها ذا خلف معرض عنه، و امام مقبل اليه، و الا لم تتحقق مفهوم الحركة (و لالتمس التمام اذ لزمه النقصان) اذ الحركة لا تكون الا لدرك الناقص، فيلزم ان يكون سبحانه ناقصا يلتمس ان يتم نفسه بالحركة (و اذا) اي اذا كانت هذه صفاته (لقامت آية المصنوع فيه) اي علامه كونه مصنوعا و مخلوقا (و لتحول دليلا) على اله آخر (بعد ان كان مدلولاً عليه) بالاثار، فان الا له يستدل عليه باثاره. (و خرج) عطف على قوله: لا يجري عليه السكون، اي انه سبحانه خرج (ب) سبب (سلطان الامتناع) اي كونه ممتنعا عليه صفات المخلوقين (من ان يوتر فيه ما يوتر في غيره) فالاشياء التي توثر في المخلوقات، لا توثر فيه سبحانه، مثلا النار و الجمد يوتران في الاشياء، بالحراره و البروده، و لا يوتران فيه تعالى، و هكذا.

[صفحة ١٣٤]

هو الله سبحانه (الذي لا يحول) من حال الى حال (و لا يزول) بالفناء كما يزول سائر الاشياء (و لا يجوز عليه الافول) اي الغياب، فانه حاضر عند كل شيء، و في كل زمان و مكان لا غيبه له (و لم يلد فيكون مولودا) اذ يتلازم المولودية و الولاده، فكل شيء يلد، لا بد و ان يكون هو مولودا (و لم يولد) اي لم يلد الله شيء (فيصير محدودا) لانه يكون له بدء، و يكون مشمولاً لغيره، و كلاهما حد (جل) اي ارتفع (عن اتخاذ الابناء) فليس المسيح و عزيز و الملائكة عليهم السلام ابناء له، كما زعم النصارى و اليهود و المشركون (و طهر) اي تنزه (عن ملامسه النساء) بان تكون له زوجته، كما زعم الكفار، قال سبحانه: (و جعلوا بينه و بين الجنه نسبا). (لا تناله الاوهام) اي لا تصل الي كنه معرفته العقول (فتقدره) بان تجعل له تقديرا (و لا تتوهمه الفطن) جمع فطنه، بمعنى الادراك (فتصوره) بان تجعل له صورته (و لا تدركه الحواس) الخمسة الباصره، و الذائقه و الشامه و السامعه و اللامسه (فتحسه) اي يكون سبحانه محسوسا لها. (و لا تلمسه الايدي فتمسه) و المس غير الحس، اذ يمكن المس بلا حس، كما في الاشل (لا يتغير) سبحانه (بحال) بان ينتقل من حال الى حال (و لا يتبدل) ذاته)

(بالاحوال) كان يكون شابا و هرما و ما اشبه (و لا تبليه الليالي و الايام) كما تبلى سائر المخلوقات، كالثوب، و الجلد، و ما اشبه (و لا يغيره الضياء و الظلام) كان يقع عليه النور، عند شروق الشمس، و يحويه الظلام اذا جاء الليل. (و لا يوصف بشيء من الاجزاء) فلا يقال ان له جزئا ماديا كاللحم و الدم او جزئا عقليا، كالجنس و الفعل (و لا) يوصف (بالجوراح و الاعضاء) كان يقال له يد او رجل او عين او ما اشبه. (و لا) يوصف (بعرض من الاعراض) كالاحمر، و الابيض، و الطويل، و القصير، (و لا بالغيريه) كان يقال انه تعالى (غير الشيء الفلاني) كما يوصف الممكن بذلك، فيقال زيد غير عمرو، فان الغير يطلق على الاشياء المتشابهه، و لا شبه له تعالى (و الاباض) فلا يقال ان بعضه سبحانه كذا و بعضه كذا، كما يقال بعض الانسان يد و بعضه دم، و بعضه روح. (و لا يقال له حد) اي مقدار محدود (و لا نهايه) اي آخر، فهو غير محدود الصفات و باق الى الابد (و لا انقطاع و لا غايه) فلا ينقطع ذاته او صفاته، و لا امد لوجوده سبحانه (و لا- ان الاشياء تحويه) فليس محويا للسماء او الارض او ما اشبه (فتقله) اي ترفعه، كالارض التي تقل الانسان (او تهويه) اي تخفضه، كالسماء التي تظل الانس

ان (او ان شيئا يحمله) كان يكون فرق العرش (فيميله) الى جانب من الجوانب، كما يميل الحامل حملة (او) ... بان يكون مستويا عليه لا ميل له الى جانب (ليس) سبحانه (في الاشياء بوالج) اي داخل، كدخول الماء في الاناء (و لا عنها بخارج) بان يكون غير مسلط عليها بالعلم و القدره. (يخير) سبحانه (لا بلسان و لهوات) جمع لهات، و هي: اللحمة المتدليه في اقصى الغم، اذ ليس سبحانه جسما (و سمع لا- بخروق) جمع خرق، كخرق اذن الانسان (و ادوات) اي ادات الاستماع، كما في الانسان من الطبله الاذنيه، و العظم و ما اشبه

(يقول) الكلام يخلق الصوت (و لا يلفظ بلسان (و يحفظ) الاشياء عن الفساد و الزوال - حسب باقدر لها- (و لا يتحفظ) اى لا يكلف نفسه الحفظ، كما يتكلف الانسان، حفظ الاشياء، قال سبحانه: و لا يوده حفظهما. (و يريد) سبحانه الاشياء (و لا يضم) كما يضم الانسان، لانه تعالى ليس ضمير و باطن - كما للانسان- (يحب) الاشياء (و يرضى) بالاعمال الصالحة (من غير رقة) قلبيه، كما فى الانسان، فان حب الانسان و رضاه، يلازم رقة فى قلبه، و ذلك لانه تعالى لا قلب له، و لا تطرء عليه الاحوال (و يبغض) الاشياء الفاسد (و يبغض) على من يخالف او امره (من غير مشقه) و عناء، كما تعرض

المشقه النفسيه للانسان حينما يبغض و يبغض، اذ انه تعالى لا نفس له (يقول لمن اراد كونه) اى ايجاده (كن ف) بمجرد صدور هذا الامر (يكون) ذلك الشخص (لا بصوت يقرع) الاسماع و يصطكك بها (و لا بندا يسمع) كما يسمع نداء الانسان (و انما كلامه سبحانه فعل منه) فاراده، و فعل بلا- تكلم بلفظه (كن) و انما هذا اشارته الى الفعل الصادر منه تعالى (انشاء) اى ابداع و اوجد ذلك الفعل المراد. (و مثله) اى مثل هذا الانشاء لم يكن (من قبل ذلك كائنا) اذ الابداع امر حادث (و لو كان قديما لكان لها ثانيا) اذ القديم الذى لا اول له (اله) لعدم الخالق له، حتى يكون مخلوقا فالقول بقديم الكلام يستلزم القول بتعدد الالهه، ثم لا يخفى ان كون كلامه تعال فعله، لا يستلزم ان لا يكون له كلام بمعنى ايجاد الاصوات فى الهواء و نحوه، كما قال سبحانه: و كلم الله موسى تكليما.

[صفحة ١٣٧]

(لا يقال) لله سبحانه (كان) بمعنى وجد (بعد ان لم يكن) له وجود- كما يقال ذلك بالنسبه الى المخلوقات- (فتجرى عليه الصفات المحدثات) اذ الوجود بعد العدم من صفات الحادث، لا من صفات القديم تعالى. (و لا يكون بينها) اى بين الصفات (و بينه) تعالى (فصل) بان تكون الصفه شيئا و الموصوف شيئا آخر- كما يكون فى الانسان كذلك- اذ لو كان كذلك لزم الاثنييه، و تعدد الالهه، بل صفاته سبحانه عين ذاته (و لا له) اى الله تعالى (عليها) اى على الصفات (فضل) و زياده، بان تكون ذاته قديما، و الصفات حادثه- اذ للقديم فضل على الحادث- لان ذلك يستلزم كونه سبحانه محلا للحادث، و معرضا للتغير و التبدل (فيستوى الصانع و المصنوع) اذ المصنوع صفاته غير ذاته، و لذاته فضل التقدم على صفاته (و يتكافا المبتدى) اى يتماثل الله الذى كان بدء الاشياء و قلبها (و البديع) اى المصنوع الذى خلق و ابتدع. (خلق) سبحانه (الخلايق على غير مثال خلا) اى بقى ذلك المثل (من غيره) تعالى بان يكون خلقه للخلق بتعلم من اله سابق كما يتعلم التلميذ من استاذه (و لم يستعن على خلقها) اى خلق الخلايق (باحد من خلقه) بان يتخذه معيناً و ظهيرا (و انشا الارض فامسكها) من الانفراط عن فلکها

(من غير اشتغال) فان انشائه سبحانه بالاراده لا بالشغل و العمل - كما فى احدنا حيث نشغل بما نريد ايجاده- (و ارساها) اى جعلها راسيه لا- تضطرب و لا- تزلزل (على غير قرار) اذلا- موضع و وضعت فيه الارض، و انما هى كره معلقه فى الفراغ (و اقامها) اى جعلها قائمه غير زائله (بغير قوائم) جمع قائمه، بمعنى العمود. (و رفعها) فى الفضاء، ليس تحتها مقر و محل (بغير دعائم) جمع دعامة، بمعنى العمود (و حصنها) اى حفظها (من الاود) اى الانحراف (و الاعوجاج) اى الزرع و الميل، الى جانب.. (و منعها من التهافت) اى التساقط قطعه قطعه (و الانفراج) اى الاشفاق بان تنشق فتكون بين ابعاضها فواصل من الفضاء، كانها اجسام متعدده (ارسى) اى اثبت و احكم (او تادها) جمع وتد، و المراد بها الجبال التى هى كالمسامير الثابته فى اللوح (و ضرب اسدادها) اى جعل الفواصل الجبلية بين قطعات الارض، فان الجبال كالدود بين طرفيها (و استفاض عيونها) اى جعل العيون تفيض بالماء، فان الماء الفائز يعلو اطراف العين (و خد) اى شق (اوديتها) جمع وادى، بمعنى: النهر (فلم يهن) اى لم يضعف (ما بناه) تعالى بمعنى انه خلق كلشئ من خلقه ببناء محكم مستحکم (و لا ضعف ما قواه) اى ما جعله قويا. (هو) تعالى

الظاهر عليها) اى المسلط على المخلوقات (بسلطانه و عظمته) فان سلطته تعالى مستولىه على كل شئ (و هو الباطن لها) اى العالم ببواطن الاشياء (بعلمه و معرفته) من البواطن و المخفيات (و العالى على كل شئ منها) اى انه اعلى من كل شئ من المخلوقات (بجلاله و عزته) اى لانه جليل و عزيز. (لا- يعجزه شئ منها طلبه) فمطلوبه لا يتمكن من الامتناع منه (و لا يمتنع) ذلك المطلوب له

سبحانه (عليه) تعالى (فيغلبه) اذ لو تمكن من الامتناع عنه سبحانه، لكان غالباً عليه (و لا يفوته السريع) السير (منها) اى من الاشياء (فيسبقه) كما قد يفوت السائر سريعاً عن يطلبه و يريد اخذه (و لا يحتاج) تعالى (الى ذى مال فيرزقه) تعالى. (خضت الاشياء له) فكل شىء طوع ارادته (و ذلت مستكينه) اى متضرعه (لعظمته) تعالى (لا تستطيع) الاشياء (الهرب) اى الفرار (من سلطانه) تعالى (الى غيره) كما قد يهرب الانسان من سلبطان الى سلطان (فتمتنع) تلك الاشياء، بسبب هى بها منه (من نفعه و ضره) بان لا تكون مشموله لنفع انه لها، و لا لضده عليها (و لا كفوء له) اى لا مثل له تعالى (فيكافئه) اى يماثله (و لا نظير له فيساويه) فى الذات و الصفات (هو المفنى لها) اى للاشياء (بعد وجودها) فانه تعال

ى يعدم الموجودات (حتى يصير موجودها كمفقودها) عدما بعد ان كان. (و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها) اى خلقها و ايجادها (باعجب من انشائها و اختراعها) فان كلا منهما، لغير القادر محال و للقادر ممكن، فمن قال كيف لا تكون بعد ان كانت؟ يقال له: كيف كانت بعد ان لم تكن؟. (و كيف) يتمكن احد من انكار وجود الصانع، و الحال انه لا يتمكن المخلوق باجمعه من خلق بقة واحده؟ فاذا لم يكن صانع فمن الخالق لهذه الكثرة المدهشه من الخلق؟ ف (لو اجتمع جميع حيوانها) اى اقسام حيوانات الدنيا (من طيرها و بهائمها) جميع بهيمه، هى الحيوانات، سميت بها لانها لا- تقدر على النطق، من بهم بمعنى اختفى (و ما كان من مراحلها و سائمها) اى ما كان من الحيوان فى ماواه و ما كان فى مرعاه، فان السائم الحيوان حال الوعى، من سام اذا رعى، و المراح اسم مفعول من اراح الابل اذا رده الى مكانه (و اصناف اسناخها) اى اصولها فان السنخ بمعنى: الاصل، و المراد الاجناس العالیه، كالطير، و الوحش، و السمك (و اجناسها) اى الانواع كالحمامه، و البلب، و الدراج- فى الطير- و الاسد، و النمر، و الثعلب- فى الوجوش، و هكذا. (و متبلده اممها) جمع امه، بمعنى: الطائفه، فان كل حيوان امه قال سبحانه: (و

ما من دابه فى الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) و المراد بالمتبلده: الغيبه من الحيوانات (و اكياسها) جمع كيس، بمعنى: الفطن الجاذق (على احداث) اى ايجاد (بعوضه) اى بقة- و على متعلق بقوله: لو اجتمع (ما قدرت على احداثها و لا- عرفت كيف السبيل الى ايجادها) فان الشخص قد يعرف الطريق، لكنه لا يتمكن من المسير، و لا قد يتمكن من المسير و لا يعرف الطريق. (و لتحيرت عقولها فى علم ذلك) الطريق الى ايجادها (و تاهت) اى ضلت (و عجزت) عن ايجادها (قواها) جمع قوه (و تناهت) اى وصلت الى النهايه بدون ان تقدر على الايجاد. (و رجعت) قواها (خاشئه) اى ذليله (حسيره) اى كليله (عارفه بانها مقهوره) (قد قهرت و ردت) (مقره بالعجز عن انشائها) اى ايجادها (مدعنه بالضعف عن افنائها) اى لا تقدر افنائها، و انما تقدر على ازهاق روحها، و سحقها، اما الافناء فهو بالله سبحانه.

[صفحه ١٤٢]

(و ان الله سبحانه يعود) تعبير مجازى (بعد فناء الدنيا وحده لا شىء معه، كما كان قبل ابتدائها) اى ايجاد الدنيا (كذلك يكون) الله (بعد فنائها) و اعدامها. (بلا وقت و لا مكان) اى يفنى حتى الوقت و المكان (و لا حين و لا زمان) و لا يخفى ان هذا الكلام صريح فى انعدام الكون، لا فى تفرق اجزائه، كما هو المسلك الاخر فى المساله، و اما شبهه لزوم ذلك و اعداه المعدوم، عند الحشر، فهى مدخوله. (عدم عند ذلك) اى عند فناء الدنيا (الاجال) جمع اجل، اى مده الاشياء (و الاوقات) اى الازمنه. (و زالت السنون و الساعات) فلا سنه، و لا ساعه، كما لا مكان و لا يكن. (فلا شىء الا الواحد القهار) الذى يقهر كل شىء حسب ارادته (الذى اليه مصير جميع الامور) فان كل الاشياء ترجع الى قدرته سبحانه. (بلا قدره منها) اى من الامور (كان ابتداء خلقها) فانها لم تكن قادره عند خلقها (و بغير امتناع منها كان فناؤها) فان الله اذا اراد فناء الاشياء لم تقدر الاشياء من الامتناع، فلا قدره لها عند الايجاد، و لا امتناع لها عند الاعدام (و لو قدرت على الامتناع) بان تمتنع عن اعدام الله لها (دام بقائها) الى الابد (لم يتكاده) تعالى، اى الم يشق عليه (صنع شىء منها) ا

ذ صنعه) و اوجده، لا مثل الانسان الذى يثقل عليه صنع شىء. (و لم يوده) اى لم يثقله (منها) اى من الكائنات (خلق ما خليقه و براه)

اي اوجده (و لم يكونها لتشديد سلطان) اي لتقويه سلطانه و ملكه (و لا خوف من زوال و نقصان) فاراد بذلك ان يصنع ما يعينه حتى لا يزول، او لا ينقص عديده، كما يكون السلطان الجيش، حتى لا يزول ملكه، و لا ينقص عديده في مقابل خصمه (و لا للاستعانه بها) اي بالاشياء المخلوقه (على ند) ... اي مثل للاله (مكاثر) يباهى بكثرتة- اذ لا مثل له سبحانه- (و لا للاحتراز) و التجنب (بها) اي بسبب الاشياء المخلوقه (من ضد ماثور) يريد الثوره و الهجوم على الله سبحانه- فانه لا اله الا هو سبحانه-. (و لا للازدياد بها) اي بتلك المخلوقات (في ملكه) تعالى (و لا لمكاثره شريك في شرکه) بان يريد ان يبين لشريكه، انا اكثر منك خلقا- اذ لا شريك له تعالى- (و لا لوحشه كانت منه) تعالى، عند وحدته قبل خلق الخلق، و الوحشه حاله رعب تلزم النفس عند الوحده، و ان لم يخف من شيء (فاراد ان يستانس اليها) اي الى المخلوقات. (ثم هو) سبحانه (يفنيها بعد تكوينها) و ايجادها (لا لسام) و ملل (دخل عليه) سبحانه (في تصريفها و تدبيرها) (كما يسام الانسان اذا طالع

نده تصريف ما تحت يده بلا فائده كانت منه اليه (و لا) لاجل (راحه و اصله اليه) تعالى، كما قد يريد الانسان الراحة من عمله المتعب فيترك عمله (و لا لثقل شيء منها عليه) سبحانه اذ لا تثقله الاشياء. (لم يمله طول بقائها فيدعوه) الملل (الى سرعه افنائها) و انما الافناء لما جعل لكل شيء من امد حسب حكمته البالغه- الا الجنه و النار، فلا امد لهما، و لا انتهاء للنعيم و العذاب فيهما-. (لكنه سبحانه دبرها بلطفه) و فضله على الخلق (و امسكها) اي حفظها (بامرہ) لتلك الاشياء بان تبقى (و اتقنها بقدرته) فكل شيء منها في غايه الاتقان و الدقه في الصنع و الخلق (ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجه منه) تعالى (اليها) فان الاعاده للحشر، ليست من جهه الحاجه، بل من باب الصلاح و الحكمه، كما ان الابتداء كان كذلك (و لا استعانه بشيء منها عليها) اي ان اعاده الكل بلا حاجه، لا ان اعاده البعض للاستعانه به على ايجاد البعض الاخر، كما يستعين الانسان بالمنشار لقطع الخشب. (و لا لانصراف من حال وحشه الى حال استيناس) بان يكون عدم الاشياء، موجبا لوحشته تعالى، و لذا يعيدها، حتى ليستانس بها (و لا من حال جهل و عمى) اي ضلاله (الى حال علم و التماس) بان يكون عدمها سب

با لجهله و لضلالته سبحانه، فليتمس بالاعاده رجوع العلم و الهدايه اليه، كالانسان اذا فقد كتابه، جهل و عمى (و لا من فقر و حاجه) يعتره تعالى عند الفناء (الى غنى و كثره) يتطلبهما بالاعاده و الايجاد (و لا من ذل وضعه) من- وضع يضع، على وزن: عده- الى عز و قدره) بان يكون قادرا عزيزا لدى الاعاده.

خطبه ٢٢٩

[صفحة ١٤٦]

(الا- بابي و امي) الباء للتفديه، اي افديهم بالاب و الام، و لا يخفى ان تفديه المفضل للفاضل جائز عقلا و شرعا عند دوران الامر بينهما، هذا بالاضافه الى ان الجملة للكفايه من مقام المذكورين في نفس المفدى، و انكان اصلها للتفديه (هم) اشاره الى الائمة عليهم السلام من ولده (من عده) اي جماعه و من لبيان (اسمائهم في السماء معروفه) حيث يعرفهم الملائكه (و في الارض مجهوله) عند معظم الناس (الا فتوقعوا) ايها الناس المومنون (ما يكون) بعدى (من اذبار اموركم) فان الامور تدبر عند حكم الظلمه (و انقطاع و صلکم) اي صلہ بعضکم ببعض، اذ الظلمه يوجبون تفرق الكلمه (و استعمال صغاركم) فان كبار النفوس العقلاء لا يعملون مع الظلمه المنحرفين، و لذا تستعمل الظلمه- دائما- الصغار و الاراذل (ذاك) الذي من اذبار الامور و اخواته (حيث تكون ضربه السيف على المومن اهون) اي اقل تعبا (من الدرهم من حله) فان الظلمه يفسدون المكاسب و يخلطون الحلال بالحرام، مما يوجب تعسر تحصيل الرزق الحلال. (ذاك حيث يكون المعطى) اي آخذ العطاء، و هو الفقير (اعظم اجرا من المعطى) الذي هو الغنى، اذ الاغنياء يتلوثون بالمحرمات، حيث ان اموالهم لا تحصل الا من الحرام، فيكون

لهم في الاعطاء اجر الظاهر فقط (ذاك حيث تسكرون من غير شراب) سكر الغنى، فان الشراب كما يغطي على عقل الانسان كذلك

الغنى يغطي على عقل الانسان (بل من النعمة و النعيم) و كان الفرق بينهما ان النعمة الذات، و النعيم الوصف (و تحلفون من غير اضطرار) اى بدون حاجة الى الحلف (و تكذبون من غير احراج) اى بدون تضييق، فان الدين اذا زال عن القلب، لا يهتم الانسان بهذه الامور (ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب) هو الاكاف الذى يوضع على الابل (غارب البعير) ما بين عنقه و سنامه، فان فى دوله الظلمه تكون كل هذه الامور. (ما طول هذا العناء) الذى يلاقه الناس فى دول الظلمه (و ابعد هذا الرجاء) الذى يرجو كل واحد ان يصل اليه، من الخلاص منهم- و قيل: ان هذا الكلام منقطع عما قبله، كما هو عاده الشريف فى اختياره جملا من كل خطبه- (ايها الناس القوا هذا الازمه) جمع زمام، كائمه جمع امام (التي تحمل ظ) ... اى ظهور الدواب ذوات الزمام (الاثقال) اى الاحمال، جمع ثقل (من ايديكم) و المراد ترك البدع و الخطايا، فكان الانسان العاصى يقود دوابا محموله من الاثقال، مما يوجب قودها بالزمام تعبا على القائد، و القاء الازمه كناية عن ترك الاثام حتى لا يكون ثقلها على الانسا

ن (و لا تصدعوا) اى لا تفرقوا (على سلطانكم) و المراد به نفسه الكريمه، اى لا تختلفوا على (فتذموا) انفسكم (غب) اى بعد (فعالكم) فان الانسان انما يعرف قبح عمله، بعد ان ركب، فيذم نفسه: لم فعلت كذا؟. (و لا تفتحوا) اى الا تدخلوا (ما استقبلتم) اى الذى تستقبلونه (من فور) اى ارتفاع (نار الفتنة) و لهيها اى لا تدخلوا فى الفتن (و اميطوا) اى تنحوا (عن سننها) اى طرق الفتنة (و خلوا قصد السبيل) اى وسط الطريق (لها) اى للفتنة، لكان الفتنة سائر ذو شر، يسير فى وسط الطريق فاذا لم يتنكب الانسان عن وسط الطريق شمله و ضره، و لذا من الافضل ان يتجنب الانسان وسط الطريق لئلا- يصطدم بالفتنة. (فقد لعمرى يهلكك فى لهيها) اى اشتعال الفتنة (المومن) بان يلقي نفسه فيها بظت حسن فينحرف عن الطريق، و ذلك يوجب هلاكه فى الدنيا و الآخرة (و يسلم فيها غير مسلم) لانه لم يصطدم بها، فيبقى على حياته- على الاقل-. (و انما مثلى بينكم مثل السراج فى الظلمه) اى المصباح فى الليلة الظلماء (يستضىء به من ولجها) اى ولج الظلمه، بمعنى دخل فيها، فالمسلمون فى عصر الامام عليه السلام الداخلون فى ليل الفتنة التى قامت منذ ما بعد الرساله اذ اتبعوا الامام كانوا فى نور، لا ينحرفو

ن عن الطريق، و لا- ينحرفون مغ التيارات الباطله. (فاسمعوا) كلامى (ايها الناس و عوا) اى ادركوا معناه و حقيقه (و احضروا اذان قلوبكم) استعاره لطيفه، فان الانسان كما يسمع الكلام باذن الراس، يفهم مغزى الكلام باذن القلب- اذ اراد القلب التفهم و الادراك- (تفهموا) حقيقه ما ذكرت لكم و ذلك ما يوجب نجاتكم.

خطبه ٢٣٠

[صفحة ١٥٠]

فى الوصيه بالتقوى، و ذكر الموت، و الاستعداد له (اوصيكم ايها الناس بتقوى الله) اى الخوف منه سبحانه، بعمل الصالحات، و ترك السيئات (و كثره حمده) سبحانه (على آلائه) جمع الى بمعنى النعمة (اليكم) اى النعم التى ساقها اليكم (و نعمائه عليكم) بان انعم عليكم بها (و بلائه) اى احسانه (لديكم) فان البلاء يستعمل للخير و الشر، او المراد المصائب، فان المصائب المسافه من جانبه سبحانه تستحق الحمد، لانه ترفع الدرجات و تحط السيئات (فكم خصكم) سبحانه (بنعمه) لم يعطيها لغيركم (و تداركم برحمه) اى ارسل الرحمه فى عقبكم (اعورتم له) اى اظهرتم له تعالى عوراتكم و عيوبكم- بالمعاصى- (فستركم) و لم يفضحكم (و تعرضتم لآخذه) اى بطشه و عذابه، و التعرض لذلك، بالمعاصى، فان العاصى فى معرض نكال الله تعالى (فامهلكم) و لم يعاجلكم بالعقوبه. (و اوصيكم بذكر الموت) بان تذكرون دائما (و اقلال الغفله عنه) اى اقلوا من الغفله، بان يكون اكثر اوقاتكم مصروفا فى ذكره (و كيف غفلتكم عما) اى عن الموت الذى (ليس يغفلكم؟) يقال اغفله اذا سها عنه، اى الا يسهو الموت عنكم، بل ياتيكم و ان كنتم عنه غافلين (و) كيف (طمعكم فيمن ليس يمهلكم) فان الانسان يطمع فى ابتعاد

الموت عنه، و الحال ان الموت اذا جائه لا يمهل و لو لحظه واحده. (فكفى واعظا) لكم (بموتى) جمع ميت (عاينتموهم) اى رايتموهم

(حملوا الى قبورهم غير راكبين) اي لم يركبوا اكتاف الناس باختيارهم، و انما قهرا عليهم، و دون ارادتهم (و انزلوا فيها) اي فى القبور (غير نازلين) باختيارهم، بل جبرا و كرها. (فكانهم لم يكونوا للدنيا عمارا) جمع عامر، فقد انقطع اثرهم (و كان الاخره لم تزل لهم دار) اي كانهم من القديم فى الاخره، اذ قد محت آثارهم عن الدنيا (او حشوا ما كانوا يوطنون) اي الامكنه التى اتخذوها اوطانا لهم فى حياتهم، او حشوها، اي جعلوها موحشه فهم، لا انس لهم بها، و لا انس لها بهم، اذ تركوها و هجروها (و اوطنوا ما كانوا يوحشون) اي القبور التى كانت موحشه منهم، لا تالفهم، و لا يالفونها، صارت اوطانهم- من اوحشه اذا هجره-. (و اشتغلوا بما فارقوا) اي بحساب الدنيا التى فارقوها (و اضاعوا ما اليه انتقلوا) اي الى الاخره، و معنى الاضاعه عدم امكان عملهم لها بعد الموت، كالذى يضيع شيئا فلا يعمل له، او المراد حكايه حالهم فى الدنيا: اي اشتغلوا فى ادنيا بما فارقوها الان، و هكذا الجمله الثانيه. (لا عن قبيح يستطيعون انتقالا) اذ لا توبه بعد الموت)

و لا فى حسن يستطيعون ازديادا) اذ الاخره دار حساب، لا دار عمل (انسوا بالدنيا) حين كانوا فيها (فغرتهم) و خدعتهم (و وثقوا بها) اي بالدنيا، ظانين انه تنفعهم (فصرتهم) و خدعتهم (و وثقوا بها) اي بالدنيا، ظانين انها تنفعهم (فصرتهم) اي اهلكتهم، خلاف ثقتهم بها (فسابقوا- رحمكم الله- الى منازلكم) فى الاخره، و المسابقه بالتكثير من العمل الصالح، فمن كان اكثر عملا كان اسبق احتلال الاخره و حيازتها (التي امرتم ان تعمروها) فان الانسان امر بالعمل الصالح ليتعمر منزله فى الاخره (و التى رغبتم فيها) اي رغبتكم الله سبحانه و شوقكم الى تلك المنازل (و دعيتم اليها) فانه سبحانه دعا الناس و طلبهم الى تلك المنازل. (و استتموا نعم الله عليكم) اي اطلبوا تمام النعمه (بالصبر على طاعته) فان من اطاع و صبر على مشاق الطاعه، زادت نعمته (و المجانبه لمعصيته) قال الشاعر: اذا كنت فى نعمه فارعها فان المعاصى تزيل النعم (فان غدا من اليوم قريب) المراد بالغد الاخره، و باليوم الدنيا (ما اسرع الساعات فى) افناء (اليوم) و ابادته (و اسرع الايام فى) اباده (الشهر و اسرع الشهور فى) افناء (السنه) و اعدامها (و اسرع السنين فى) افناء (العمر) فالساعات التى ندر ك سرعت ها و انقضائها، انما هى وحدات العمر، فاذا اسرعت الواحدات فى الفناء و الانقضاء، اسرع المؤلف منها فى ذلك- و هذا تليل لقوله: (فان غدا من اليوم قريب).

خطبه ٢٣١

[صفحة ١٥٤]

فى الايمان، و معنى الهجره، و تحمل امر الامامه، و بيان علمه عليه السلام. (فمن الايمان ما يكون ثابتا) لا يزول (مستقرا فى القلوب) بحيث لا يتزعزع منها (و منه ما يكون عوارى) جمع عارىه (بين القلوب و الصدور) تاره يخرج من القلب ياتى الى الصدر، ليخرج من الفم، فيكفى الشخص، و تاره يرجع الى القلب، كما قال سبحانه: (كلما اضاء لهم مشوا فيه، و اذا اظلم عليهم قاموا) (الى اجل معلوم) اي وقت معلوم، قدر لخروج الايمان من الانسان، لانه لم ياخذه اخذا قويا، و لم يقوه بالاعمال الصالحه (فاذا كانت لكم برائه من احد) اي اردتم ان تتبرئوا من شخص، لما ترون من سوء اعماله (فقفوه) اي التبرى (حتى يحضره الموت) اي يموت (فعند ذلك) الموت (يقع حد البرائه) فان بقى على ايمانه و لم يظهر منه انحراف و زيغ تبرئوا منه و ان ظهر منه الكفر و الزيغ ف تبرئوا منه. (و الهجره قائمه على حدها الاول) اي لم يزل ان حكمها الوجوب، فقد كان فى اول الاسلام- حين هاجر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من مكه الى المدينه- تجب هجره سائر المسلمين من مكه، و ذلك قبل فتح مكه، و السبب انهم لم يكون يتمكنون من اقامه شعائر الاسلام و هم فى مكه، و لذا وجب الهجره (ما كان الله

فى اهل الارض حاجه) (ما نافية) اي ليست الهجره لاجل حاجه الله الى اهل الارض، و انما هى لمصلحتهم (من مستسر الامه و معلنها) اي من يضم اسلامه، من الامه فى بلاد الكفر، و من يعلن السلامه فى بلاد الايمان، و (من) لبيان (اهل الارض) و انما تجب الهجره

من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام لمن لا يتمكن من معرفه الاصول و الفروع، الا بالهجرة. (لا يقع اسم الهجره على احد بمعرفته الحجه في الارض) يعنى انه اذا كان سلم في بلاد الكفار، و عرف الحجه، اى الاصول و الفروع، فلا تجب عليه الهجره الى بلاد الاسلام، و قد قيد جمع من العلماء، بامكانه اقامه شعائر دينه هناك، و الا لزم ان يهاجر (فمن عرفها) اى الحجه (و اقربها) بان اسلم و اعتقد بما جاء به السلام (فهو مهاجر) هذا تنزيل لتحقيق الغايه من الهجره عند ذلك، و هى العرفان (و لا- يقع اسم الاستضعاف) اى لا- يقال (مستضعف) و قد اعفى عن المستضعفين من وجوب الهجره، كما قال سبحانه: (الا- المستضعفين من النساء و الوالدان الذين لا يستطيعون حيله و لا يهتدون سبيلا) و سمي مستضعفا، لعدو الكفار ضعيفا، و لانه غير قادر على الهجره. فان اسم المستضعف لا يقع (على من بلغته الحجه) على الاسلام (فسمعتها اذنه و وعاءها قلبه) بمع

نى انه قبل الحجه، و اقبل على الاسلام بكله اذنا و قلبا، ثم بين عليه السلام اذ امر الرساله و الامامه صعب، فان ملازمه الانسان للدساتير الوارده عن طريق الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الائمه عليهم السلام من اصعب الامور، بقوله: (ان امرنا صعب مستصعب) اى انه صعب بذاته، و يستصعبه الناس، فى قبال الصعب الذى لا يستصعبه الانسان، لما يرى له من النتائج، فان النفس مجبوله على استسهال ما يرى الانسان نتائج الرابحه، و ان كان صعبا بذاته (لا يحملها) اى ذلك الامر (الا عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان) بمعنى ان الايمان بالغ من قلبه مركز فيه، فان الايمان اذا صار ملكه للانسان يستسهل الصعاب فى سبيله (و لا يعى حديثنا) اى لا يشتمل عليه اشتغال و عى و درايه، للتعلم و العمل (الا- صدور امينه) فيها امانه الحفظ، لما لها من ملكات الايمان، مقابل الصدور الخائنه التى تمجها و لا تقبلها (و احلام) اى عقول (رزينه) و قره ناضجه عارفه. (ايها الناس سلونى) اى اسئلونى (قبل ان تفقدونى) بان اموت و انتقل من بين ظهرانيكم (فلانا بطرق السماء اعلم منى بطرق الارض) اللام للتاكيد و المراد بطرق السماء، التى ينزل منها الملائكه، و تصعد فيها اعمال العباد، و يمكن للانسان

ان يصعد منها الى السماء، او يسير فيها من مكان الى مكان كما اكتشف اخيرا، ان هناك فى السماء تيارات هوائيه و فراغات ممتده، اذا سارت الطائره فى بعضها اصابها عطب، و بالعكس اذا سارت فى بعضها الاخر و هكذا، و قوله عليه السلام: (اعلم) من باب التاكيد، لا الاعلميه الحقيقه و المراد انه مع بعد السماء، و عدم علم الناس بطرقها، يعلمه جيدا، فكيف الارض، و هذه الجمله كالتعليل، كقوله: سلونى، فان العالم بطرق السماء، لابد و ان يعلم كلشئ (قبل ان تشغر برجلها فتنه) يقال شغر برجله اذ رفعها، كان الفتنة اذ كانت ساكنه كانت شبيهه بالابل الواقفه، بخلاف ما اذا تركت، فانها كالابل المتحركه التى ترفع رجلها للمشى (تطا فى خطامها) الخطام الجبل الذى يجعل فى انف البعير كالزمام، و طى البعير فى خطامها كناية عن تخطيها اذ ذلك لا يكون الا اذا استقلت فى الحركة بدون قياده و صاحب (و تذهب) تلك الفتنة (باحلام قومها) اى عقول القوم الداخلين فى تلك الفتنة، و المراد انه اذا قامت الفتنة، لا يبقى مجال لسؤالهم عن الامام عليه السلام و جوابه لهم، اذ الفتن توجب تشتت الافكار، فالمقصود السؤال قبل ان يفقدوا الامام و قبل ان يقعوا فى فتن تذهلهم عن مثل تلك الاسئله.

خطبه ٢٣٢

[صفحة ١٥٨]

فيها حمد الله، و الثناء على نبيه، و الوصيه بالتقوى (احمده) تعالى (شكرا لا نعمه) اى ان الحمد لاجل شكره سبحانه على ما انعم علينا (و استعينه) سبحانه (على) اداء (وظائف حقوقه) اى اتمكن من القيام باداء حقه تعالى من الطاعه و العباده، فانه لو لا اعانته سبحانه لا يتمكن الانسان من الطاعه، هو سبحانه (عزيز الجند) لا- يغلبون، و انما يغلب كل من حاربهم (عظيم المجد) اى الرفعه، فان عظمته سبحانه و رفعته اعظم من كل شئ (و اشهد ان محمدا عبده) ليس باله او ولد لاله، كما ادعى اليهود و النصارى بالنسبه الى انبيائهم (و رسوله) الذى ارسله رحمه للعالمين. (دعا) صلى الله عليه و آله و سلم (الى طاعته) اى طاعه الله تعالى (و قاهر) اى غالب و حارب

(اعدائه جهادا على دينه) اى الاجل المجاهده لاعلاء كلمه الاسلام (لا يثنيه) اى لا يسبب انسحاب الرسول عن ميدان الدعوه (عن ذلك) الدعاء (اجتماع) من الكفار (على تكذيبه) صلى الله عليه وآله (و التماس) اى طلب من الكفار (لاطفاء نوره) فقد كان صلى الله عليه وآله ثابتا لا يحركه شىء و لا يزيله عن دعوته تجمع القوى ضده. ثم شرع عليه السلام فى الوصيه بالتقوى: (فاعتصموا) اى تمسكوا ايها الناس (بتقوى ال

له فان لها) اى للتقوى (حبلا- وثيقا) اى محكما (عروته) هى المحل الذى يتمسك به الانسان، كعروه الابريق (و معقلا) اى ملجاء او ملاذا (منيعا ذروته) اى اعلاه، يعنى ان الانسان اذا اتقى كان كالذى هو فوق جبل، لا يتمكن ان يصل الاعداء اليه. (و بادروا الموت) بالاعمال الصالحه، كان الموت يريد اختطاف الانسان قبل ان يعمل، و الانسان يريد ان يعمل قبل ان يموت، فهما يتبادران (فى غمراته) اى قبل ان يلقىكم فى احواله، جمع غمره، و هى المحل المخوف من الماء الذى يوجب الغرق (و امهدوا له) اى هيثوا مكانكم للموت (قبل حلوله) بالاعمال الصالحه (و اعدوا له) اى خذوا استعدادكم لمواجهة الموت (قبل نزوله) بكم (فان الغايه) التى يصل الانسان اليها فى سيره (القيامة) حيث العرض على الله سبحانه (و كفى بذلك) اى بالموت، او بالشىء الذى يستقبل الانسان- و هو القيامة- (واعظا) فان الانسان اذا علم بالموت و القيامة لابد و ان يهيبء لهما بالاعمال الصالحه و ترك الاعمال القبيحه (لمن عقل) و عليم (و معتبرا) اى يعتبر بالموت الانسان (لمن جهل) الامر بذاته، فاذا راي الموت، ادرك انه صائر اليه، فلا بد ان يتهيأ له. (و قبل بلوغ الغايه) اى قبل ان تبلغوا القيامة (ما تعلمون) اى يكو

ن الشىء الذى تعلمونه (من ضيق الارماس) اى القبور، جمع رمس، بمعنى القبر (و شده الابلاس) حزن فى خذلان و ياس، كما قال سبحانه: (يبلس المجرمون). (و هول المطلع) المطلع هو المنزل الذى يطلع الانسان منه على امور الآخرة، و امراد البرزخ، او المراد الموت، و هو له لانه عالم آخر لم يالفه الانسان، فلا يدري ماذا يصنع به (و روعات الفزع) اى نوبات الخوف التى تاخذ الانسان عند انتقاله من هذا العالم الى العالم الآخر. (و اختلاف الاضلاع) جمع ضلع، اى دخول بعضها فى بعض من شده الضغط فى القبر (و استكائك الاسماع) اى صمم الاذان من الاصوات الهائلة التى تسمعها عند الموت، او من التراب. (و ظلمه اللحد) و هو الشق الذى يعمل فى القبر فى جانبه الامام لمن توجه الى القبلة، لوضع الميت فيه (و خيفه الوعد) الذى وعد الانسان به من المحاكمه على اعماله السابقه (و غم الضريح) اى الجزن الذى ياخذ الميت عند وضعه فى ضريحه، و المراد به اللحد (و ردم الصفيح) هو الحجر العريض، و ردمه سد القبر به، اذ يوضع فى ظهر الميت- اذا وضع فى اللحد- صفائح من اللبن.

[صفحة ١٦١]

(ف) اذكروا (الله الله) يا عباد الله فى انفسكم. لا تعملوا ما يوجب العقاب و العذاب (فان الدنيا ماضيه بكم على سنن) اى تمضى بكم فى طريق من كان قبلكم من امامتهم و اهلا- كههم. (و انتم و الساعه) اى الموت، او يوم القيامة و هو الاظهر (فى قرن) هو الحبل الذى يقرب به بعيران، و المراد اقران الانسان بالقيامة، لا ينفك احدهما عن الآخر، و ذلك كناية عن وصول الانسان اليه قطعاً (و كانها) اى الساعه (قد جائت باشراتها) اى مع علائمها (وازفت) اى قربت (بافراطها) جمع فرط، و هو العلم الذى يتقدم فى الطريق دالا عليه، و المراد بدلائلها الداله على القيامة (و وقفت) الساعه (بكم على صراطها) اى صرتم الى الصراط الذى هو جسر بين المحشر و بين الجنة ممدودا على جهنم فمن عبره بسلام دخل الجنة، و الا- وقع فى النار. (و كانها) اى الساعه (قد اشرفت بزلازلها) اذ قبل القيامة تكون زلازل، كما قال سبحانه: ان زلزله الساعه شىء عظيم. (و اناخت) اى الساعه، و الاصل فى الاناخذ نوم البعير (بكلاكلها) جمع كلكل، بمعنى الصدر، و هى كناية عن الاثقال التى ترد على الانسان فى يوم القيامة، كما يلقي البعير بثقله على الارض اذا اناخت و نامت. (و انصرفت) اى انقضت و ذهبت)

الدنيا باهلها) اى مع اهلها، اذ تتم الدنيا اذا جاء المحشر، و ينتقل اهلها الى دار الآخرة (و اخرجتهم) اى اخرجت الدنيا، الناس (من حضنها) كما تخرج المراه الولد من حضنها (فكانت) الدنيا- اذا فكر فيها المفكر- (كيوم مضى) اذ لا اثر له (او شهر انقضى) اذ تم و

انصرم، فيقول الانسان في الاخره، مضت الدنيا و تمت. (و صار جديديها) اي ما كان جديدا فيها (رثا) اي باليا قديما (و سمينها) اي ما عد ثمينا نافعا في الدنيا (غثا) اي مهزولا تافها. حيث يصل الانسان (في موقف ضنك المقام) اي ضيق محله، ضيقا حسيا، او ضيقا معنويا لما ينال الانسان من الضيق بسبب المخاوف و الاهوال (و امور مشتبهه) لا يعرف الانسان ايها تصل اليه (عظام) جمع عظيم (و نار شديد كلبها) الكلب اكل بغير شبع، كان النار تاكل بلا شبع كلما يلقي فيها (عال لجبها) اي صياحها و اضطرابها (ساطع لهبها) اي شعلتها (متغيظ زفيرها) التغيظ الهيجان، و الزفير صوت رعد النار (متاجج) اي مشتعله (سعيرها) اي لهبها (بعيد خمودها) كن بذلك عن عدم خمودها، اذ هي دائمه ابدية (ذاك) من زكت النار اذا اشتد لهبها (وقودها) اي ما يوقد به النار، فانه ملتهب مشتعل (مخيف و عيدها) اي يخيف الانسان الوعيد بالنار. (غم) صفة من

غمه اذا غطاه (قرارها) اي محل الاستقرار فيها، اي مستو، او مغطى آخر النار الذي يسكن فيه المجرمون (مظلمه اقطارها) اي اطرافها، فلا يرى الانسان فيها شيئا (حاميه قدورها) المنصوبه لاجل ارواء الظمان من اهل النار بماء تقطع منه احشائهم، و الحاميه بمعنى الحاره (فظيعه) اي مهوله (اميرها) كلا من الامور المرتبطه بالنار، هذا لمن كفر و عصى (و سيق الذين اتقوا ربهم) بالايمان و الاعمال الصالحه (الى الجنه زمرا) جمع زمرة، بمعنى جماعات جماعات و ذلك الفئء لان الانسان يتهننا بالاجتماع اكثر من الانفراد (قد امن) الذي يساق الى الجنه (العذاب و انقطع) عنه (العتاب) فلا يقال له: لم فعلت كذا؟. (و زحزحوا) اي بعدوا (عن النار) كما قال سبحانه: فمن زحزح عن النار و ادخل الجنه فقد فاز (و اطمانت بهم الدار) اي صارت مقرا لهم بكل اطمينان و استقرار، و ذلك حيث لا منغص فيها (و رضو المثوى) اي محل السكونه (و القرار) اي المحل الذي استقروا (الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكيه) اي ناميه مباركه توجب الثمره الطيبه (و اعينهم باكيه) من خوف الله. (و كان ليلهم في دنياهم) اي حين كانوا في الدنيا (نهارا) اي كالنهار في كونهم يقظين، لا نائمين (تخشعا و استغفارا) فقد كانوا

في حل خشوع و استغفار خوفا من الله سبحانه. (و كان نهارهم ليلا) اي كالليل (توحشا) من الناس (و انقطاعا) (عن ملذات الدنيا، فكما يتوحش الانسان بالليل و ينقطع عن مباحج الحياه، كان اولئك هكذا في النهار، خوفا من ان يصيبهم الاثم. (فجعل الله لهم الجنه مابا) اي من اب، بمعنى رجوع، اي مرجعا لهم و انما سمي بالمرجع، لان (آدم) عليه السلام جاء الى الدنيا من الجنه (و الجزاء ثوابا) اي الخير الواصل اليهم مع الا-كرام- و هذا هو معنى الثواب- (و كانوا) هولاء (احق بها) اي بالجنه من سائر الناس (و كانوا (اهلها) اي اهل الجنه فان الجنه بنيت لهم (في ملك دائم) لا زوال له (و نعيم قائم) اي ثابت مستقر. (فارعوا) يا (عباد الله ما) اي الشيء الذي (برعايته يفوز فائزكم) من الايمان و العمل الصالح، فان الانسان بهما ينال الدرجات الرفيعه. (و باضاعته يخسر مبطلكم) فان العامل بالباطل انما يخسر لعم رعيته الايمان و العمل الصالح. (و بادروا) اي سابقوا (آجالكم) جمع اجل، و هو الموت (باعمالكم) بان تعملوا اقبل ان يخطفكم الموت (فانكم مرتهنون بما اسلفتم) اي عملتم في الدنيا (و مدينون بما قدتم) اي ما خودون باعمالكم التي قدتموها الى الاخره قبل ان تموتوا. (و كان قد ن

زل بكم المخوف) اي الموت (فلا-رجعه) الى الدنيا (تقالون) فان الانسان يريد الرجعه الى الدنيا، لكن لا يستجاب طلبه. (و لا عثره تقالون) اي لا تقال عثرتكم، بمعنى لا يغفر ذنبيكم- و المراد ما ليس قابلا للمغفره- (استعملنا الله و اياكم بطاعته) بمعنى ان يوفقنا حتى نطيع (و طاعه رسوله) صلى الله عليه و آله (و عفا عنا و عنكم بفضل رحمته) فان العفو ليس بالاستحقاق و انما بالفضل.

[صفحه ١٦٥]

(الزموا الارض) اي كونوا ساكنين غير محاربين فيما اذا لم تتوفر فيكم شروط المحاربه مع اهل الباطل (و اصبروا على البلاء) الذي ينزل بكم، فان الصبر مفتاح الفرج (و لا تحركوا بايديكم) ضربا (و سيوفكم) قتلا و جرحا (في هوى السنتكم) فان الانسان قد يهوى ان يتكلم كلاما، و من كلامه تتحرك الفتنة و تقع المحاربه (و لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم) من ملك السلطه، و السيادة الشرعيه. (فانه من مات منكم على فراشه و هو على معرفه حق ربه) بالايمان (و حق رسوله) بالاطاعه (و حق اهل بيته) بالولايه (مات شهيدا و

وقع اجره على الله) في صبره و عدم قيامه بالحرب في غير اوانها (و استوجب ثواب مانوي) اي قصد (من صالح عمله) بانه انكان الامر جامعا للشرائط قام بالجهاد. (و قامت النيه مقام اصلاته لسيفه) اصلت سيفه اذا جرده للحرب (و ان لكل شيء مده و اجلا) فالسياده اهل الحق وقت خاص، لا تكون الا اذا جاء وقتها كما ان لسياده اهل الباطل مده، لا تنقضي الا بانتهاء تلك المده.

خطبه ٢٣٣

[صفحة ١٦٦]

في حمد الله، و الثناء على نبيه، و الوصيه بالتقوى (الحمد لله الفاشي) اي الشائع بين الناس (حمده) فان المومنين به تعالى يحمدونه في كل مكان، و ان كفر به اقوام منحرفون (و الغالب جنده) كما قال سبحانه: و ان جندنا لهم الغالبون فاذا اراد الله شيئا كان، و ليس لايه قوه ان تقف امام ارادته سبحانه (و المتعالي) اي العالي (جده) اي عظمته، كما قال سبحانه: (و ان تعالى جد ربنا). (احمده على نعمه التوام) اي المتواصل، كالمولودين من بطن واحد، حين ياتي احدهما بعقب الاخر- و اصله على وزن جعفر، ثم خفف- (و آلائه) جمع الي، بمعنى: النعمه (العظام) جمع عظيم (الذي عظم حلمه فعفا) عن المجرمين (و عدل في كل ما مضى) اي حكم (و عليم ما يمضى) اي ما ياتي في المستقبل (و ما مضى) في السابق. (مبتدع الخلائق بعلمه) اذ الجاهل لا يتمكن من الابتداء (و منشئهم بحكمه) جمع حكمته، و هي بمعنى: وضع الاشياء مواضعها (بلا اقتداء و لا تعليم) من احد، بل هو المنشئ المبدع (و لا اقتداء) اي اقتداء (لمثال صانع حكيم) قبله بان كان هناك صانع، فصنع الا له مثله (و لا اصابه خطأ) فانه سبحانه لم يخطأ في عمله و لو خطأ او احدا (و لا حضره ملاء) اي لم يحتج الي ان يحضر جما

عه حتى يتمكن من انجاز الامر- بعكس عاده السلاطين و من اليهم حيث اذا ارادوا امار مهما، احضروا اولي الراي و الحكمه. (و اشهد ان محمدا عبده و رسوله) اي العبد الحقيقي، و قدم لانه اعظم مرتبه من الرساله، او في مقابل زعم النصارى و اليهود، ان ابنائهم شركاء لله في الالوهيه، و ابناء له تعالى. (ابتعثه) اي بعثه (و الناس يضربون في غمره) اي في الجهاله التي كانت تغمرهم الي روسهم كما يغمر الماء الغريق. (و يموجون) اي يضطربون (في حيره) من امرهم، لا يعرفون كيف يسعدون (قد قادتهم ازمه الحين) - بالفتح - بمعنى: الهلاك، فان الاهواء و الشهوات التي تقود الانسان تورث هلاكه في الدنيا و الاخره، و الازمه جمع زمام (و استغلقت) اي اغلقت (على افئدتهم) اي قلوبهم - عن معرفه الحق - (اقفال الرين) اي الطبع، فانها طبعت عليها بالضلال و الجهل، فلا يتمكنون من ازالته، كما لا يتمكن الانسان من فتح الباب المغلق بالقفل. (اوصيكم عباد الله بتقوى الله) (الخوف منه فانها) اي التقوى (حق الله عليكم) ارادها منكم في مقابل خلقه لكم، و رزقه اياكم (و الموجه على الله حقكم) اي انكم بالتقوى تصيرون ذوى حقوق على الله سبحانه - و هو حق جعله على نفسه، لا الحق الحقيقي كما لا يخفى -

قال تعالى: (و كان حقا علينا نصر المومنين). (و ان تستعينوا عليها) اي على التقوى (بالله) فان الله عون للمتقى (و تستعينوا بها) اي بالتقوى (على الله) اي في النجاه من عذابه، فان هناك مخوفين: الاول: الخوف من الناس، و الثاني: الخوف من الله، و التقوى توجب حفظ الانسان من وصول اي المكروهين اليه (فان التقوى) قائدتها (في اليوم) و نحن في الدنيا (الحرز) اي حفظ الانسان (و الجنه) الواقيه عن المكاره (و في غد) في الاخره (الطريق الي الجنه) و النجاه - من النار - و هذا على ترتيب اللف و النشر المرتب - (مسلكها) اي طريق التقوى (واضح) لا خفاء فيه (و سالكها) اي الذي يمشى في طريق التقوى (رابح) قد ربح سعادته الدنيا و الاخره. (و مستودعها حافظ) اي الذي تكون التقوى وديعه عنده - و هو الله سبحانه - حافظ لا يخون، بل يعطي جزائها للانسان (لم تبرح) اي لم تزل التقوى (عارضه نفسها على الامم الماضين) و ذلك بيان انبيائهم لهم كيفية التقوى (و الغابرين) اي الباقيين - فان غابر يستعمل بمعنى: الماضي و الباقي - و انما كانت التقوى عارضه نفسها على الكل (لحاجتهم اليها غدا) اي في الاخره (اذ اعاد الله ما ابدى) اي اعاد الله الناس الذين خلقهم اولاً، في دار الدنيا (و سال

ما اسدى) اى ما اعطاه من النعم، فانه يسئل عن نعمه كيف صرفوها العباد، و هل ادوا حق الله سبحانه فيها؟. (فما اقل من قبلها و حملها) صيغه تعجب، لقله من قبل التقوى و عمل بها (حق حملها) و ذلك بالموازبه الكامله عليها (اولئك الاقلون عددا) من الذين لم يقبلوها او قبلوها، لكنهم لم يعملوا بها حق العمل (و هم اهل صفه الله) اى مصداق لوصفه (سبحانه اذ يقول) فى القرآن الحكيم: (و قليل من عبادى الشكور) اى الشاكرون حق الشكر، قلبا و لسانا و عملا. (فاهطعوا) الاهطاع: الاسراع (باسماعكم اليها) بان تعجلوا فى الاستماع الى موازين التقوى و كيفيتها (و كظوا) الكظاظ- لكتاب- الممارسه و طول الملازمه (بجدكم) اى باجتهادكم (عليها) اى على التقوى فان ملازمه التقوى فى جميع الامور تحتاج الى جد و اجتهاد. (و اعتاضوها من كل سلف خلفا) اى اجعلوا التقوى عوض كل شىء فان منكم سابقا، فان من عنده التقوى لم يفته شىء. (و من كل مخالف موافقا) فان الذى يوافق التقوى لا يهتم بمن خالفه، لانه يوافق اعظم الاشياء و اربحها. (ايقظوا بها) اى بالتقوى (نومكم) فان من يريد التقوى لا بد و ان يستيقظ وقت المنام لاداء الصلاه و العباده (و اقطعوا بها يومكم) اى سيروا من اول النهار الى

الليل مصاحبين لتقوى. (و اشعروها قلوبكم) حتى يكون قلبكم متقيا، لا ان تعمل جوارحكم حسب التقوى، بدون ان يكون ذلك نابعا من القلب (و ارحضوا) اى اغسلوا (بها) اى بالتقوى (ذنوبكم) فان الحسنات يذهبن السيئات (و داوا بها الاسقام) الامراض النفسيه، فان المتقى الا يبخل و لا يجبن و لا ينافق، و ما اشبه من امراض القلب، و الامراض البدنيه، فان النفس المعلقه بالله سبحانه توثر فى البدن، فتشفيه من امراضه- كما ثبت فى علم النفس-. (و بادروا بها الجمام) اى اموت، اى اتقوا قبل ان ياخذكم الموت (و اعتبروا بمن اضاعها) انظروا اليمن ضيع التقوى، لتروا كيف شقى، فيكون ذلك عبره لكم، حتى تلازموا التقوى. (و لا يعتبرن بكم من اطاعها) اى لا- تكونوا ممن ضيع التقوى حتى تكونوا عبره للمطيعين، فان الشقى عبره للسعيد، و العاصى عبره للمطيع (الا فصونوها) اى احفظوا التقوى، بمعنى اعملوا بها (و تصونوا بها) اى تحفظوا على انفسكم من الشقاء، بسبب التقوى (و كونوا عن الدنيا نزاها) جمع نازه و هو العفيف (و الى الاخره ولاها) جمع واله، و هو المشتاق. (و لا تضعوا من رفعته التقوى) اى لا تفعلوا فعلا يوجب خفه المتقى و اسقاطه عن الرفعه و السمو (و لا اترفوا من رفعته الدنيا) اى

لا- تفعلوا فعلا- يوجب رفعه غير المتقى من اهل الدنيا (و لا- تشيموا) اى لا تنظورا (بارقها) اى سحاب الدنيا، و المعنى لا تنظروا لما يغركم من مطامع الدنيا، من شام البرق، اذا نظر اليه اين يمطر (و لا- تستمعوا ناطقها) اى من ينطق نطق الدنيا، فان اللازم ان يستمع الانسان الى من ينطق حول الاخره (و لا تجيبوا ناعقها) اى من يتكلم و يصيح لاجل الدنيا، و انما اللازم ان يجيب الانسان داعى من يدعوا الى الاخره (و لا تستضيئوا باسراقها) اى الا تذهبوا حيث تضىء الدنيا، كناية عن موقع ملذاتها و شهواتها (و لا تفتنوا باعلاقها) جمع علق بالكسر بمعنى: النفيس، اى لا تخدعوا بنفائس الدنيا. (فان برقها خالب) الخالب ما السحاب ما لا مطر فيه، اى المكان الذى ترى الدنيا نفسها منه خدعته و غرور، لا- يعطى للانسان ما يامل (و نطقها) اى كلامها حول نفسها (كاذب) لا اصل له (و اموالها محروبه) اى منهوبه فانها الا تعطى للانسن مالا، الا و تنهبه منه (و اعلاقها) اى نفائسا (مسلوبه) تسلبها من الانسان بعد اعطائها. (الا و هي) اى الدنيا (المتصديه) هي المراه التى ترى نفسها للرجال تميلهم الى نفسها (العنون) مبالغه، من عن اذا ظهر، فانه ترى كل يوم لرجل، و لا تفى لاي شخص منهم (و

الجامحه الحرون) من جمحت الدابه اذا صعب ركوبها، و الحرون التى اذا طلب منها السير وقفت (و المائنه) اى الكاذبه (الخئون) اى كثيره الخيانه، فانها لا تفى لاحد. (و الجحود) التى تجحد خدمات الانسان لها (الكنود) من كند، بمعنى كفر النعمه، فان الانسان مهما خدم الدنيا و جد فى عمراتها، فانه لا بد و ان تصرع الانسان و تهلكه (و العنود) كثير العناد و المخالفه (الصدود) كثيره الصد و الهجران (و الحيود) مبالغه فى الحيد بمعنى الميل، اى كثيره الميل و الانحراف عن الانسان (المبود) من ماد بمعنى اضطرب اى اضطرب بالانسان من رفعه الى ضعه و من ضعه الى رفعه، و هكذا. (حالتها انتقال) من حال الى حال فمن الفقر الى الغنى، و بالعكس و من الصحه الى المرض و بالعكس، و هكذا (و وطاتها زلزال) فانها لا تستقر باحد فمن وطها و اراد الاستقرار فيها زلزلت به و حركته من

حال الى حال (و عزها ذل) اي ينتهي الى الذيله، او انه ذله واقعيه، اذ العزه الواقعيه لاهل الاخره. (و جدها هزل) اذ هو في النتيجة كالهزل، لا حقيقه باقيه له (و علوها سفل) فان الدنيا سافله، حتى اذا كان الانسان في اعلى مراتبها (دار حرب) الحرب سلب كل مال الانسان (و سلب) هو اعم من الحرب (و نهب) للاموال (و

عطب) اي هلاك للانسان، لان الدنيا تهلك مال الانسان و بدنه. (اهلها على ساق) اي قائمون على ساق استعداد لما ياتي من اجالهم (و سياق) اي يساقون الى الاخره. (و لحاق) فيلتحق الباقي بالماضي، اذا مات (و فراق) لمن يموت عن اهله و اصدقائه (قد تحيرت مذهبها) اي تحير الناس في طرقهم، لا- يدرون كيف يعملون لينالوا السعاده، و نسبه التحير الى المذاهب بعلاقه الحال و المحل (و اعجزت مهاربها) اي عجز الناس عن الهرب من الاتعاب التي تصل اليهم (و خابت) اي خسرت (مطالبها) اي طلب الانسان فيها بيوء بالخييه الفشل. (فاسلمتهم المعافل) جمع معقل، بمعنى الملجا كنايه عن عدم وجود ملجا امين في الدنيا يقى الانسان شر المهلك و النوازل (و لفظتهم) اي طرحتهم بشده، كما يطرح الفم الثوات (المنازل) بان اخرجتهم الى القبور (و اعيتهم) اي اعجزتهم (المحاول) جمع محال- بفتح الميم- بمعنى الحذق وجوده النظر ايان فكرهم و فطنتهم لم يفدهم في الخلاص، و درك السعاده. (فمن ناج) من الموت، لم يمت بعد (معقور) اي مجروح من عقره بمعنى جرحه (و لحم مجزور) اي مسلوخ اخذ عنه جلده، كنايه عن شده بلائه حتى لم يبق منه الا اللحم بلا جلد (و شلو مذبوح) الشلو البدن، اي هو كالمذبوح في كثره البلا

يا عليه. (و دم مسفوح) قد اريق، بان قتل الانسان فاريق دمه (و عاض على يديه) ندما، فان الانسان اذا ندم على ما فات عض على اصبعه، في اليمين، اذا كان الندم شديدا (و صافق بكفيه) فان المتحسر يصفق كف عليكف (و مرتفق بخديه) اي وضع طرفي وجهه على مرفقيه، كما يفعل المتحير، يرفع ساقيه، و يضع يديه عليهما، ثم يضع وجهه على يديه (و زار) من زرى، بمعنى: قبح (على رايه) اي يقبح رايه السابق حينما يرى ما حر عليه من الندم (و راجع عن عزمه) فيما اذا عزم شيئا، ثم تبين له انه باطل. (و قد ادبرت الحيله) اي طريق العلاج، فلا يتمكن من علاج ما فات من منافعه (و اقبلت الغيله) اي الشر الذي اضمرته الدنيا له خفيه و غيله. (و لات حين مناص) لات اصلها (لا-) النافيه، زيدت عليها (التاء) لتانيث الكلمه، و (المناص) بمعنى الخلاص، و اسم (لات) محذوف، اي ليس الوقت وقت الخلاص من المشكله التي وقع الانسان فيها. (و هيهات هيهات) اشاره الى تباعد الامر في الخلاص من الشقاء الذي هيئه الانسان لنفسه (قد فات ما فات) اي مضى فلا يمكن تداركه (و ذهب ما ذهب) فلا يمكن الابقاء عليه (و مضت الدنيا لحال بالها) اي للحاله التي تريد هي لا التي يريدونها الناس، فان البال بمعنى الخاطر (فما بكت عليهم السماء و الارض و ما كانوا منظرين) اي لم يأسف لموتهم شيء لا سماء و لا ارض، و لا امهلهم الله سبحانه حتى يتداركوا الامر.

خطبه ٢٣٤

[صفحة ١٧٦]

(تسمى القاصعه) من قصعه بمعنى حقره لانه عليه السلام حقر فيها حاله المتكبرين (و هي تتضمن ذم ابليس على استكباره و تركه السجود لادم عليه السلام و انه اول من اظهر العصبية و تبع الحميه و تحذير الناس من سلوك طريقته) العصبية و الاعتزاز باعصبه و هي قوم الرجل، في حق او باطل، و الحميه حفظ الحمى حقا كان ام باطلا، و كلاهما باطل. (الحمد لله الذي لبس العز و الكبرياء) اي انهما كاللباس له سبحانه، ملاصقان به (و اختارهما لنفسه دون خلقه) فلم يرد لهما التكبر و الاعتزاز، بخلاف بعض صفاته الاخر، حيث اختارها لخلقها ايضا، كالعلم و الحلم و ما اشبه (و جعلها حمى) هو ما حميته عن وصول الغير اليه و التصرف فيه (و حرما) المحل المحترم الذي لا يدخله الا من شاء الانسان (على غيره) فلا يجوز لاحد ان يتكبر (و اصطفاهما) اي اختارهما (لجلاله) اي لذاته الجليله (و جعل اللعنه) اللعن الطرد عن الخير (على من نازعه فيهما من عباده) اي من اراد ان ياخذ بهما، كانه منازع الله سبحانه، حيث يريد سلب ما يخصه تعالى (ثم اختبر) اي امتحن (بذلك) الاختصاص (ملائكته المقربين) في درجات الطاعة و العباده (ليميز المتواضعين

منهم) الذين لا يغترون ولا يتكبرون (من المست

كبيرين) الذين يلصقون الكبرياء بانفسهم. (فقال سبحانه: و هو العالم بمضمرة القلوب) اي ما تضره و تخفيه قلوب الناس (و محجوبات الغيوب) اي ما هو مستور في الغيب، مما هو غائب من الحواس، و بان هذه الجملة لدفع توهم انه سبحانه انما يمتحن حتى يعلم المخفيات، اذ الله تعالى يعلم كلشيء و انما يمتحن ليظهر ما خفي، لا يعلم ما اختف- و ذلك اتماما لحجه على العباد (ان خالق بشرا من طين فاذا سويته) اي صنعته و اكملته (و نفخت فيه من روحى) بان اعطيته الروح المضافه الى تشريفا، كما يضاف البيت الحرام اليه سبحانه، فيقال: بيت الله، تشريفا (فقعوا له ساجدين) امر من (وقع) (يقع) و المخاطب الملائكة (فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس) الشيطان، و سمي ابليسا، لانه ابلس من رحمه الله. (اعترضته الحميه) اي عرضت له الكبرياء (فافتخر على آدم بخلقه) اذ خلق الشيطان من جن النار، و خلق آدم من جنس الطين، فزعم الشيطان ان النار افضل من الطين، و لذا لا ينبغي لمثله ان يسجد لمثل آدم (و تعصب عليه) اي على آدم (لاصله) المخلوق منه، و قد كان القياس باطلا اذ لا دليل على اشرفيه النار، و على تقدير ان تكون اشرف فالاطاعة تشريفا للامر لا للمامور به (فعدو الله) ابليس (ام

ام المتعصين) اي مقتداهم، و السالك لهذا الطريق قبلهم (و سلف المستكبرين) اي السابق عليهم. (الذى وضع اساس العصبيه) حيث اظهرها (و نازع الله رداء الجبريه) اي في جبروته و كبريائه، فانه كالداء له سبحانه خاص به (و ادرع) اي لبس الدرع، و هو قسم من الثياب (لباس التعزز بذاته)، بان يعد نفسه عزيزا (و خلع قناع التذلل) امام الله سبحانه، كان الذلة قناع في وجه الانسان يمنعه عن ادعاء ما ليس له. (الا ترون كيف صغره الله بتكبيره) فطرده من الجنه و جعله لعينا (و وضعه بترفعه) اي بسبب ان عد نفسه رفيعا (فجعله في الدنيا مدحورا) اي مطرودا يلغنه كل احد (و اعد له في الاخره سعيرا) اي نار ملتبهه.

[صفحة ١٧٩]

(و لو اراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياوه) خطف البصر كناية عن عدم تمكنه من الرويه، كانها مخطوفه في عدم انتفاع صاحبها بها (و يبهر) اي يورث تعجب (العقول) و حيرتها (رواوه) اي حسن نظره... (من) (طيب ياخذ الانفس عرفه) اي رائحته، اذا كانت شديده الطيب اخذت بالنفس، فلا يتنكح الانسان الشام لها ان يتنفس بسهولة، لان الهواء النقي النافعه للرئه يخلطها العصر الذى لا تهضمه الرئه (لفعل) جواب (لو). (و لو فعل) سبحانه ذلك (لضلت له الاعناق خاضعه) اي خاضعه لادم عليه السلام طبيعه لا- حسب امره سبحانه، و بذلك لم يكن امتحان في خضوعهم لادم (و لخصت البلوى) اي الابتلاء (فيه) اي في آدم عليه السلام (على الملائكة) فلم يكونوا يترفعون عن السجده لادم (و لكن الله سبحانه يتلى خلقه ببعض ما يجهلون اصله) حتى يتبين المطيع منهم من العاصي. (تمييزا) اي لاجل التمييز بينهم (بالاختبار لهم) اي بالامتحان لهم (و نفيًا للاستكبار عنهم) فان الانسان اذا اعتاد اطاعه الاوامر، ذابت في نفسه ملكه التكبر (و ابعدا للخلاء) هو الكبر و الاختيال (منهم) اي من الخلق. (فاعتبروا) ايها الناس (بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل) و معنى الا

حباط محو الحسنات، لما فعل من السيئه (و جهده الجهد) توصيف للجهد بيانا لكثيرته، مثل ليله ليلاء (و كان) ابليس (قد عبد الله ستة آلاف سنة) قبل امره بالسجود لادم عليه السلام (لا يدري) في العرف (امن سنى الدنيا) كانت تلك السنوات الستة الالف (ام سنى الاخره) انما احبط عمله (عن) جهه (كبر ساعه واحده) اذ تكبر في لحظه، فلم يسجد لادم. (فمن ذا بعد ابليس) بتلك العباده الطويله (يسلم على الله) من عقابه و الاثيان بعلى لانه يشبه الضرر في ان الله يريد شيئا، و يريد العاصي شيئا آخر خلاف ارادته سبحانه (بمثل معصيه) اي في حال كونه آتيا بمثل معصيه الشيطان، و هو الكبر (كلا) ليس كما زعم المتكبر، انه يتكبر، ثم يدخل الجنه (ما كان الله سبحانه ليدخل الجنه بشرا) اذا كان عاملا (بامر) هو الكبر (اخرج به) اي بسببه (منها) اي من الجنه (ملكا) و هو ابليس، و سمي ملكا، للتغليب، و الا- فهو من الجن كما نص القرآن الحكيم، و الملك من نور، و الجن من نار (ان حكمه) سبحانه (في اهل السماء) من الملائكة (و اهل الارض) من البشر (لواحد) فالكبر مذموم عنده في الطائفتين (و ما بين الله و بين احد من خلقه هواده) اي لين و

رخصه (في اباحه حمی حرمه على العالمين) فالمعاصي حمی ا
 لله سبحانه، حرمها على العالمين اجمعين، لا يقتحمها احد الا عاقبه و نكل به.

[صفحة ١٨١]

(فاحذروا) يا (عباد الله ان يعديكم) اي يصيبكم الشيطان (بدائه) وهو الكبر والعصيان (و ان يستفزكم) اي يحرككم لا طاعه او امره
 (بندائه) اي دعوته لكم الى المحرمات (و ان يجلب عليكم) اي يغلب عليكم (بخيله) اي ركبانه (و رجله) اي مشاته، كما يجلب قائد
 الجيش على العدو، بالركبان و الراجلين من اصحابه، و المراد بهم هنا الناس الاشرار، فقويهم كالراكب و ضعيفهم كالراجل.
 (فلعمري) قسم بنفسه الكريمه (لقد فوق لكم) اي هي لكم (سهم الوعيد) فان الشيطان يوسوس الى الانسان انه لو لم يفعل المحرم
 الفلاني يقع في محذور كذا، مثلا لو لم يسرق افتقر، و لو لم يقتل ذهبت هيئته و هكذا. (و اغرق لكم بالنزع الشديد) الرامي اذا اراد ان
 يرمى بكل قوه، نزع وتر القوس بكل شده، و يسمى ذلك بالاغراق في النزع (و رماكم من مكان قريب) لان موضع الشيطان في نفس
 الانسان، و لذا يوسوس اليه من اقرب الاماكن الى الانسان. (و قال) الشيطان لله سبحانه، حين طرده عن الجنة: يا (رب بما اغويتني) اي
 من اجل اغوائك لي - بان امرني بالسجود لادم الذي صار سببا لضلالتي - (لازينن لهم) اي للبشر (في الارض) و المراد تزيين
 المحرمات في اعينهم (و لاغوينهم اجمعين) اي اضلنهم (قذفا بغيب بعيد)

اي كان الشيطان في كلامه هذا، يقول رميا بالغيب اذ من اين علم انه يتمكن من اضلال الناس (و رجما بظن مصيب) الرجم رمى
 الحجر، اي انه كان يرمى ظنه الى الانسان و قد اصاب ظنه، كما قال سبحانه: و لقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
 المومنين (صدقه به) اي بظنه (ابناء الحميه) الذين لهم عصبية الجاهليه، كما قال سبحانه: اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
 الجاهليه. (و اخوان العصبية) اي الذين لهم عصبية و كبر (و فرسان الكبر و الجاهليه) كانهم في شدتهم و قوتهم في التكبر، كالفرسان،
 اي راكبو الافراس، في الحرب لا- كالمشاه. (حتى اذا انقادت له الجامحه منكم) اي النفوس التي تمت، فان الجموح عسق الفرس و
 عدم انقيادها للركوب (و استحكمت الطماعيه منه) اي الطمع من الشيطان (فيكم) و لا يخفى ان قوله: حتى للغايه، اي انهم صدقوه
 حتى اذا وصل الامر الى الانقياد و الاستحكام و ياتي جواب قوله اذا (فنجمت) اي ظهرت (الحال) اي حال العصيان (من السر الخفي)
 الذي كان وسوسه في الصدور، و ميلا في القلوب (الى الامر الجلي) بان جاهرُوا بالعصيان و اطاعه الشيطان. (استفحل سلطانه عليكم)
 استفحل الامر اذا اشتد، اي قوى سلطه الشيطان على الناس (و دلف) اي اقترب (بج)

نوده نحوكم) اي مع جنوده من الشياطين و اتباعه من افراد الانسان (فاقحموكم) اي ادخلوكم (ولجات الذلل) جمع وليجه، و هي
 المحل الذي يدخل فيه الانسان، فان الامور التي يامر بها الشيطان، توجب الذله في الدنيا و الاخره (و احلوكم و رطات القليل) جمع
 و رطه، و هي الشده التي يتورط فيها الانسان، اي ادخلوكم الشيطان و جنوده في موجبات قتل بعضكم بعضا، من الشقاق و التشتت و ما
 اشبه (و اوطوكم اثخان الجراحه) يقال اثخنه الجرح، اذا ضعفه، اي ان الشيطان و جنده اوطوكم و طئا مثل وطى ضعف الجراحه، فقد
 اجرحوا الناس بجرامات المعاصي و الاثام حتى ضعف (طعنا في عيونكم) فلا تبصر الحق، كالذي طعن في عينه (و حزا في حلوقكم)
 حتى لا تذوق مذاق الايمان، كالذي جز- اي قطع حلقة- (و دقا لمناخركم) جمع منخر، بمعنى: الانف، فقد ارغم الشيطان الانسان و
 اذله، كما يدق انف الذليل (و قصد لمقاتلكم) جمع مقتل، بمعنى موضع القتل- و هي الحنجره- اي قصد الشيطان اهلاكم، كما
 يقصد القاتل حنجره القتل (و سوقا) اي يسوقكم سوقا (بخزائم القهر) جمع خزامه، و هي حلقة تدخل في انف البعير ليشد بها الحبل
 الذي يجربه، و اضافتها الى القهر، لان الشيطان يقهر الانسان و يجبره سوقا (الى النار المعده

(للعاصين) (فاصبح) الشيطان (اعظم في دينكم جرحا) كان الدين- عند المتدين- جسد صحيح، فاذا عصى جرح في دينه بمقدار تلك
 المعصية (و اورى في دنياكم قدحا) اي اشد قدحا- و اخراجا- للنار المحرقة لديناكم (من الذين اصبحتم لهم مناصبين) اي ان الشيطان
 اشد عداوه لكم من سائر اعدائكم الذين تناصبونهم- اي تحاربونهم- (و عليهم متالين) التال التجمع الاجل المحاربه. (فاجعلوا) ايها

الناس (عليه) اى على الشيطان (حدكم) اى غضبكم وحدتكم (و له) اى للشيطان (جدكم) و اجتهادكم، او قطعكم، فان (جد) بالفتح، بمعنى: القطع (فلعمر الله) قسم بالله سبحانه (لقد فخر على اصلكم) اى افتخر الشيطان على اصلكم الذى هو آدم عليه السلام حيث قال: انا خير منه (و وقع فى حسبكم) اى فى شرفكم، اذا ذهب شرفكم بايجابه المعصى عليكم، فان شرف الانسان فى الطاعة (و دفع فى نسبكم) فان انتساب الانسان بالانبياء يوجب رفعتة فاذا اطاع الشيطان ابتعد عن نسبه الرفيع و صار وضيعا بسبب العصيان، و هذا دفع لشرافته النسب (و اجل بخيله عليكم) اى احضر لكم اتباعه الاقوياء - كانهم راكبو الخيل - لاضلالكم و اعوائكم. (و قصد برجله) اى اعوانه الضعفاء، الذين هم كالجند الراجلين، لا خيل لهم (سييلكم) ليحرفكم عن

الطريق (يقتنصونكم) الاقتناص اخذ الصياد للصيد دفعه (بكل مكان) لا ضلالكم (و يضربون منكم كل بنان) اى الاصابع، فانه اذ ضربت اصابع الانسان لم يقدر على اخذ السيف و المجاهدة، و هذا كناية عن تضعيف الشيطان لقوى الانسان الايمانيه (لا تمتنعون) عنه (بحيله) تخلصكم من يده (و لا- تدفعون) الشيطان عن انفسكم (بعزيمه) اى باراده قويه، فانتهم (فى حول ذل) اى محل ذله، اذ المعصيه توجب الذله (و حلقه ضيق) فان اتباع الشيطان يوجب ضيق الدنيا و ضيق الآخرة، قال سبحانه: (و من اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا). (و عرصه موت) العرضه الساحة، اى انتم فى ساحة الموت، و هى الدنيا (و جوله بلاء) يجول عليكم البلاء، اى كيف تتبعونه و انتم هكذا لا- تدرون مصيركم؟. (فاطفئوا ما كمن فى قلوبكم من نيران العصبيه) فان الصفات الرذيله ملكات فى قلب الانسان، اذا فكر الانسان فى رذلتها و عاجلها، اطفئت و خمدت (و احقاد الجاهليه) فان اهل الجاهليه كان يحقد بعضهم على بعض بمناسبة الانتساب الى القبائل المختلفه (فانما تلك) الاحقاد و (الحميه) التى يتبعها فى حق و باطل من غير مراعاة موازين الحق (تكون فى المسلم من خطرات الشيطان) اى ما يوجب الشيطان ان يخطر بذهن المسلم (و نخواته) جمع

نخوه، بمعنى التكبر و التعاضم (و نزغاته) جمع نزغه، بمعنى الافساد (و نفثاته) جمع نفثه، بمعنى النفخه، كانه ينفخ فى الانسان بوساوسه، و تلك النفخه توجب تلك العصبيات. (و اعتمدوا) اى اطلبوا (وضع التذلل على رءوسكم) بان تكونوا متواضعين (و القاء التعزز تحت اقدامكم) بان لا- تظهروا العزه و العصبيه (و خلع التكبر من اعناقكم) فان التكبر يظهر فى العنق كانه طوق فيه. (و اتخذوا التواضع مسلحه) الثغر، او محل السلاح الذى يوخذ منه السلاح لمحاربه العدو (بينكم و بين عدوكم ابليس و جنوده) كانه الحد الفاصل بين بلاد الايمان و بلاد الشيطان، فان تواضع الانسان لم يتمكن ابليس من السيطرة عليه، اما اذا تكبر كان الشيطان مسيطرا عليه (فان له) اى للشيطان (من كل امه جنودا و اعوانا) يتخذهم لمحاربه المومنين (و رجلا و فرسانا) اى جنودا راجلين، و جنودا راكبين. (و لا تكونوا كالمتكبر على ابن امه) اى اخيه، و المراد به قابيل الذى حسد اخاه هابيل عليه السلام (من غير ما فضل جعله الله فيه) اى بدون ان يكون له فضل عليه، و ما زائده. (سوى ما الحقت العظمه بنفسه من عداوه الحسد) اى لا فضل له سوى الحسد الذى يوجب الحاق العظيمه بنفس هذا الانسان المتكبر، فان الانسان اذا ح

سد اخاه، زعم ان نفسه عظيمه (و) سوى ما (قدحت الحميه فى قلبه نار الغضب) فان الحميه الجاهليه تورث اشتغال نار الغضب فى قلب الانسان على اخيه (و نفع الشيطان فى انفه من ريح الكبر) حتى تكبر و تعاضم (الذى اعقبه الله به الندامه) فان الله سبحانه يعقب المتكبر الندامه (و الزمه آثام الشقاتلين) اى خطاياهم (الى يوم القيامة) فان قابيل شريك فى قتل كل مقتول بغير حق، لانه اول من علم الناس القتل حسدا و بغيا، و الانسان المتكبر يكون حاله قابيل حيث حسد اخاه بلا سبب و لا مبرر.

[صفحه ١٨٧]

(الا- و قد اعنتم) ايها الناس (فى البغى) اى الظلم فقد كان عمر وضع اسس الحميه العرييه، حيث قال: (ان قريش تابتى ذلك) و ان العرب لا ترضى بذلك و اشباه هذا، و امتدت هذه الحميه - بعد ان زادت فى زمن عثمان - الى ايام الايام، و لذا عنفهم عليه السلام بهذا الخطاب (و افسدتم فى الارض مصارحه لله بالمناصبه) اى صارحتم و اظهرتم المحاربه لله سبحانه حيث انه سبحانه جعل الميزان التقوى، و انتم جعلتم الميزان العصبيات (و مبارزه للمومنين بالمحاربه) فقد كان العرب فى زمن الامام و ما قبله لا يهتمون بالمسلمين

الذين ليسوا من هذا العنصر، و يقولون لهم- الموالى- لا- يزوجونهم و لا- يرون انهم فى الكفائه، اما حين جائت نوبه دوله معاويه و بنى اميه، فقد اشتد الامر اشتدادا هائلا كما هو مذكور فى التاريخ (ف) اذكروا (الله الله فى كبر الحمية) اى التكبر الناشى من الحمية (و فخر الجاهليه) الذين كانوا يفخرون بانسابهم لا بانسابهم (فانه) اى كبر الحمية و فخر الجاهليه (ملاقح الشنان) جمع ملقح، اى لقاح البغض، بمعنى الذى يولده بين الناس (و منافخ الشيطان) جمع منفخ، بمعنى: النفخ، اى انه من نفخ الشيطان فى قلوب الناس (التي خدع) الشيطان (بها) اى بتلك المنافع)

الامم الماضيه) فكان يوسوس اليهم انهم خير من الامم الاخرى، حتى يوجب بينهم شقاقا و اختلافا (و القرون الخاليه) اى الماضيه: (حتى اعنقوا) اولئك الامم، و الاعناق الاختفاء (فى حنادس) جمع حندس، بمعنى: الظلام الشديد (جهالته) اى انهم اختفوا فى ظلمات الجهاله التى هيئها لهم الشيطان حيث زعموا انهم افضل من جيرانهم- بسبب الدم- كما زعم اليهود انهم شعب الله المختار (و مهاوى) جمع مهوى بمعنى محل الهوى و التردى (ضلالته) فقد اضلهم الشيطان بهذه الوسوسه و اهلكهم. (ذلا على سياقه) جمع ذلول، من الذل ضد الصعوبه، و السياق السوق، اى ان الامم كانوا سلسى القياد للشيطان يسوقهم كيف يشاء (سلسا) جمع سلس، بمعنى السهل (فى قياده) اى فى الانقياد لقياده الشيطان، و هى التسيير بالدابه من امامها، و السوق التسيير بها من خلفها (امرا تشابهت القلوب فيه) اى اطاعوا امر الشيطان، الذى تشابهت قلوب الناس فى اطاعته (و تابعت) اى توالى (القرون) جمع قرن، و هى القطعه من الزمان الممتده بامتداد عمر جيل من الناس (عليه) فكلهم يسلكون سبيل الشيطان (و كبرا) اى يتبعون تكبر و نخوه (تضايقت الصدور به) فان الكبر يوجب ضيق صدر الانسان، بخلاف التواضع، فان القلب- الذى فى الصدر-

يتسع لكل شىء بسببه. (الا فالحذر الحذر) منصوب بفعل مقدر، اى احذروا الحذر (من طاعه ساداتكم و كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم) فان حسبهم- اى موالاتهم و فضائلهم كانت قليله، و اظهروا للناس انها اكبر من الواقع (و ترفعوا فوق نسبهم) بان تكبروا و اظهروا انفسهم كبراء اكثر من كبرهم الواقعى الذى كان مقتضى نسبهم (و القوا الهجينه) اى الصفه القبيحه (على ربهم) فانهم باحتقارهم الناس انما احتقروا خلق الله سبحانه (و جاحدوا الله ما صنع بهم) يعنى جحدوا و انكروا ما فعل الله بهم من ضعه النسب و قله الفضيله، فبمقتضى كبرهم تمنوا ان لو كان لهم فوق مقامهم نسبا و حسبا. (مكابره لقضائه) اى تكبروا عن قضاء الله و حكمه فيهم (و مغالبه لالاته) جمع (الى) بمعنى النعمه، اى ارادوا ان يغلبوا النعم، بان يكون لهم فوق ما قدر الله لهم (فانهم) اى اولئك السادات الذين كان امرهم كما تقدم (قواعد اساس العصبية) فان العصبية انتشرت الى الناس منهم (و دعائم اركان الفتنة) فان الفتنة بين الناس و الاضطراب انما تنشئ منهم، لانهم يوجدون التفرقه، و التمايز حسدا و كبرا (و سيوف اعتراء الجاهليه) الاعتراء التفاخر بالنسب، فان الجاهليه انما تشهر السيوف بعد التفاخر الذى ينجر

الى المحاربه (فاتقوا الله) خافوا عقابه، فلا- تفخروا بمثل هذه المفاخرات، و لا تعتزوا بمثل هذه الجهالات و العصبيات (و لا تكونوا لعمه عليكم اصداد) بان يضاد بعضكم بعضا، لان الله انعم على ذلك دون هذا. (و لا لفضله عندكم حسادا) بان يحسد بعضكم بعضا، لانه سبحانه تفضل على هذا دون هذا (و لا تطيعوا الادعياء) جمع دعى هو الذى يدعى الدين و يلصق نفسه به (الذين شربتم بصفوكم كدرهم) فان الانسان فى نفسه سالم و انما يتخذ العصيان و الانحراف من غيره فشبه عليه السلام الاطاعه بالصفو، و العصيان بالكدر (و خلطتم بصحتكم) عن الرذائل (مرضهم) و تلوثهم بالاثام (و ادخلتم فى حنكهم باطلهم) بان خذتم منهم بعض الاباطيل فاختلط بما تعملون من الحق (و هم اساس الفسوق) اى الخروج عن طاعته سبحانه، فان اصحاب العصبية هم اول من يظهر من الفسق (و احلاس العقوق) جمع حلس- بالكسر- و هو غطاء رقيق على ظهر البعى ملازم له قيل لكل ملازم الشىء هو حلسه، و العقوق العصيان، اى الملازمون له (اتخذهم ابليس مطايا ضلال) فان ضلاله يحمل عليهم ثم يتعدى الى سائر الناس. (و جندا بهم يصول) الشيطان (على الناس) اى يجارب المتدينين بسببهم لانهم اصحاب المنكر و اعداء المعروف. (و تراجمه) يتر

جمون كلام الشيطان و يبينونه (ينطق على السننهم) بايحاء ما يشاء الى قلوبهم (استراقا) اى سرقة من الشيطان (لعقولكم) لانه لو كان

للانسان عقل ثابت غير مسروق لم يبع آخرته بالاضلال و الضلال (و دخولا في عيونكم) للحيلولة بينها و بين رويه الحق (و نفثا) اى نفخا (في اسماعكم) اذ لو كان السمع صحيحا لم يستمع الانسان الى كلام باطل. (فجعلكم) الشيطان (مرمى نبلة) النبيل السهم، و المرمى محل الرمي (و موطىء قدمه) كانه يطئهم تحت اقدامه، و هذا كناية عن سيطرته و استدلاله لهم (و ماخذ يده) ياخذهم بايديه ليتصرف بهم كيف شاء. (فاعتبروا) ايها الناس (بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم) حيث استكبروا عن قبول الحق (من باس الله) اى عذابه سبحانه (و صولاته) الصوله الهجوم بقصد الاضرار (و وقائعه) جمع واقعه، و المراد بها عذابه سبحانه اياهم (و مثلاته) اى عقوباته التى توجب ان يضرب بها المثل (و اتعظوا بمتاوى خدودهم) جمع مثوى، بمعنى المنزل، و مثوى اخذ الموضع الذى يوضع فيه فى القبر، و المراد الاعتبار بمصارع اولئك القوم كيف اهلكوا لما خالفوا الانبياء و تكبروا (و مصارع جنوبهم) جمع مصرع، هو محل صرع الجنب على التراب (و استعيذوا بالله من لواقح الكبر) جمع لاقح

ه، و هى التى تلقح فى النفس، كما يلحق الذكر الانثى، و اللاقح هنا ابليس. (كما تستعيذونه) اى تطلبون منه سبحانه (من طوارق الدهر) جمع طارقه، و هى المصيبة التى تطرق الانسان و تاتيه فجئه.

[صفحة ١٩٢]

(فلو رخص الله الكبر لاحد من عباده) بان اباح ان يتكبر (لرخص فيه) اى فى الكبر (لخاصه انبيائه و اوليائه) اى الانبياء و الاولياء المخصوصون بفضله و كرمه سبحانه (و لكنه سبحانه كره اليهم التكابر) اى جعله مكروها لديهم، و التكابر هو ان يتكبر بعضهم على بعض (و رضى لهم التواضع) بعدم اظهار الانانية. (فالصقوا) اى الانبياء و الاولياء (بالارض خدودهم) فى حال السجود له سبحانه، تواضعا (و عفروا فى التراب و جوههم) و التعفير هو التقليل على التراب (و خفضوا اجنحتهم للمومنين) كما يخفض الفرخ جناحه لامة و ابيه تذلا و تواضعا قال سبحانه: (و اخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين). (و كانوا اقواما مستضعفين) يستضعفهم الناس بعدهم ضعفاء مع انهم كان فى ايديهم قوى الكون- باذنه سبحانه- (و قد اختبرهم الله بالمخمصه) اى امتحنهم بالجوع (و ابتلاهم بالمجده) اى المشقه الموجه للجهد. (و امتحنهم بالمخاوف) اى الامور المخوفه، بان كانوا فى خوف من الاعداء (و مخضهم) يقال مخض اللبن اذا حركه ليخرج زبده (بالمكاره) اى بالامور المكروهه لدى الانسان، فان المكاره تظهر قوه ايمان الانسان، و مزياء العقلية و فضائله النفسية (فلا تعتبروا الرضا) اى رضاه سبحانه (و

السخط) اى غضبه (بالمال و الولد) فاذا رايتم انه تعالى اعطى لشخص مالا و ولدا كثيرا تستدلون بذلك على انه سبحانه رضى من المعطى، و سخط على من لم يعطه. (جهلا) منكم- اذا اعتبرتم ذلك- (بمواقع الفتنة) اى الامتحان (و الاختبار) بان تجهلوا كيف امتحانه سبحانه (فى مواضع الغنى و الاقتدار) فتظنون ان الغنى المقتدر مرضى له تعالى، و عكسه مسخوط عليه من قبله سبحانه (و قد قال سبحانه و تعالى): فى نفى ذلك (ايحسبون انما نمدهم به من مال و بنين) اى اتظنون ان اموالهم و اولادهم، التى منحناها لهم انما ذلك لاجل انا (نسارع لهم فى الخيرات)؟ اى نسرع لاعطاء هذا الخير لهم هنا، الى ربي لاجدن خيرا من هذا منقلبا و الاستفهام فى الايه للانكار، و لذا قال سبحانه: (بل لا يشعرون) ان الامر ليس كذلك، بل انما ذلك لازهاق انفسهم. (فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين فى انفسهم) انصراف متعلق بالمستكبرين (باوليائه المستضعفين فى اعينهم) فان اولياء اقوياء بنظر الواقع، و انما ضعفاء بنظر المستكبرين، و الله يمتحن اولئك بهولاء فان اكرمهم و اتخذوا باقوالهم نجوا و الا هلكوا. (و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هارون- عليهما السلام- على فرعون) حين ارسلهما الله سبحا

نه اليه (و عليهما مدارع الصوف) جمع مدرعه و هى ثوب قصير ضيق لا يلبسه الا المتواضع، لعدم كونه فضفاضا يلائم الكبرياء (و بايديهما العصي) جمع عصي، و هذا ايضا ظاهره اخرى للتواضع (فشرطا له) اى لفرعون (اى اسلم) لله سبحانه (بقاء ملكه و دوام عزه) فانه لم يك يهلك، على تقدير ايمانه، و المراد بالبقاء و الدوام، الاستطاله، لا الابديه- كما لا يخفى- (فقال) فرعون لمن حوله: (الا تعجبون من هذين) الشخصين (يشيطان لى دوام العز و بقاء الملك و هم بما ترون من حال الفقر و الذل)؟! و كيف يمكن ان يكون

الفقير الذليل معطيا للرزق والبقاء، فان ذلك للغنى العزيز (فهلا القى عليهما اساوره من ذهب) لو كانا صادقين في دعواهما النبوه من قبله سبحانه؟ و اساوره: جمع اسوره، جمع سوار، وهو ما يجعل زينه في اليد، وقد كان الملوك في السابق يلبسون السوار، ولذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان هذا الكلام من فرعون (اعظاما للذهب و جمعه) كانه معيار النبوه (و احتقارا للصوف و لبسه) كانه ينافى البعث من طرفه تعالى.

[صفحة ١٩٤]

(و لو اراد الله سبحانه بانبيائه- حيث بعثهم- ان يفتح لهم كنوز الذهبان) جمع ذهب (و معادن العقيان) هو نوع من الذهب ينمو في معدنه (و مغارس الجنان) جمع مغرس، اي محل غرس الاشجار في البساتين بان يكون لهم بساتين و اشجارا (و ان يحشر معهم) اي يجمع لديهم، فان الحشر بمعنى الجمع (طيور اسماء) حيث ذهبوا ذهبت (و وحوش الارض) جمع وحش، و هو الحيوان غير الاهلي، سواء كان سباعا ام لا (لفعل) جواب (لو) (و لو فعل) سبحانه ذلك بالانبياء، بان اعطاهم هذه الهه... ه، و هذا الملك (لسقط البلاء) اي الامتحان، اي لم يمتحن الناس بالانبياء لان الناس يتبعون الملك و السلطه، اينما كانا، فلم يتميز الخبيث من الطيب. (و بطل الجزاء) اذا الجزاء على اتباع الحق عن اختيار و رغبه، لا- عن اضطرار اتباع المال و السلطه (و اضمحلت) اي بطلت و ذهبت (الانبياء) اي اخبار السماء بالوعد لمن آمن و الوعيد لمن كفر، لعدم الحاجه الى ذلك (و لما وجب للقابلين اجور المبتلين) اي ثواب الذين ابتلوا و اختبروا، فخرجوا ناجحين من الاختبار، و ادوا حق الله في المضايق و المهالك، عن طيب نفس و رغبه قلب. (و لا- استحق المومنون ثواب المحسنين) لانهم لم يحسنوا باتباع الانبياء، بل اتبعوا ش

هواتهم في المال و السلطه (و لا- لزمتم الاسماء معانيها) فمثلا المومن ليس بمعناه الحقيقي، و هو الذي نبع ايمانه من القلب، و انما يسمى به من انقاده، و الانقاد خوفا و طمعا للسلطه الثريه ليس ايمانا حقيقيا. (و لكن الله سبحانه) عرض ان يزود الرسل بالمال و الجاه (جعل رسله اول قوه في عزائمهم) جمع عزيمه، بمعنى الاراده (و حملهم) ضعفه (جمع ضعيف (فيما ترى الاعين من حال-تهم) الماديه، و الجاهيه (مع قناعه) للرسل عن المال و الجاه (تملا القلوب و العيون غنى) فان قلبهم لا يميل الى زخارف الدنيا، و عينهم لا تنظر الى زينتها نظر تطلب و اشتهاه (و خصاصه) اي فقر (تملا الابصار و الاسماع اذى) كما يتاذى الناس من رويه الفقراء و استماع احاديثهم. (و لو كانت الانبياء اهل قوه لا ترام) اي لا تقصد، بمعنى ان احدا لا يقصدهم لكثرتهم، او ان قوتهم من الكثره بحيث لا يتوقع احد ان يكون مثلهم في القوه (و عزه لا- تضام) اي الا- تغلب بحيث تكون عزتهم فوق كل عزه لا- يتمكن احد من ظلمهم (و ملك تمتد نحوه اعناق الرجال) تعجبا و تطلبا. (و تشد اليه عقد الرجال) جمع عقده، الحبال التي تعقد على الرحل لئلا يقع من ظهر الدابه، فان اصحاب السلطه يسافرون الناس اليهم طلبا لدينه

م (لكان ذلك) الملك (اهون على الخلق في الاعتبار) اي اضعف تاثيرا في القلوب من جهه اعتبارها و اتعاظها (و ابعدهم في الاستكبار) اي لا- يتكبرون عليهم بل يومنون بهم فورا، لان الناس عليدين ملوكهم، او المعنى انه بسبب استكبار الناس، لانهم يرون الانبياء و هم قدوه، في هاله من الكبرياء، (و لامنوا عن رهبه قاهره لهم او رغبه مائله بهم) اي لم يكن ايمانهم عن رهبه النار، او رغبه الجنه، لانهم في منتاي عنهما، بل كان الايمان لسلطه الانبياء و ثروتهم. (فكانت النيات مشرته) اي نيه المومن حقيقه، و المومن لاجل السلطه، مشتركه غير معلومه ان ايها عن حقيقه، و ايها عن رغبه في سلطه الانبياء. (و الحسنات مقتسمه) بينما ينبغي ان يكون للمومن الحقيقي الحسنه لا- لكل من اظهر الايمان. (و لكن الله سبحانه اراد ان يكون اتباع لرسله و التصديق بكتبه) السماويه (و الخشوع لوجهه) اي ذاته المقدسه و سميت بالوجه لتوجه الانسان اليها، فباختبار ذات، و باختبار وجه، و باختبار جنب و باختبار عين، و هكذا (و الاستكانه) اي التضرع (لامره) تعالى (و الاستسلام) اي الانقياد (لطاعته) سبحانه (امورا له خاصه) بان يكون المومن انما آمن لذاته تعالى، لا لما يرى من سلطه الانبياء (لا

تشوبها من غيرها) اي من غير هذه الامور (شائبه) بان لا تدخلها ريبه سلطه و ثروه. (و كلما كانت البلوى) اي الابتلاء (و الاختبار

اعظم) حيث يكون الايمان اشكل (كانت المثوبه و الجزاء اجزل) لان الاجر بقدر المشقه.

[صفحة ١٩٨]

(الأترون) في مثال الختبار بالاشياء الشاقه، لا بالاشياء المشتهات لنفس الانسان (ان الله سبحانه اختبر) اي امتحن (الاولين من لون آدم صلوات الله عليه الى الاخرين من هذا العالم) اي من اهل الارض (باحجار) هي الكعبه المعظمه، التي بنيت من الاحجار، و امر الناس - حتى آدم عليه السلام - بالحج اليها و الطواف حولها (لا تضر و لا تنفع) بذاتها (و لا تبصر و لا تسمع) حسب الظاهر، و هذا لا ينافي ضررها و نفعها حسب امر الله سبحانه، و بصرها و سمعها حسب الواقع، حيث ورد ان الحجر الاسود ملك يسمع، و لذا نقول له: امانتي اديتها كما لا تنافي بين قوله سبحانه: و لا تدع من دون الله ما لا يضرك و لا ينفعك مع كون الاصنام ضاره بلا اشكال، (فجعلها) اي تلك الاحجار (بيته الحرام) اي المحترم (الذي جعله) قبله للانام و (لنناس قياما) اي موجب لقيام امورهم الاجتماعيه و الاقتصاديه و ما اليهما. (ثم وضعه) اي هذا البيت، و ثم: لترتيب الكلام، لا لترتيب الخارجى (باو عر بنقاع الارض حجرا) اي اكثرها و عوره و خشونه، فان مكه سلسله جبال خشنه (و اقل نناق الارض) جمع نتيقه، بمعنى: المرتفع و مكه مرتفعه باعتبار انها جبال (مدرا) هو قطع الطين اليابس، فانه كلما قل

المدر - و المراد به الطين - يقل النبات. (و اضيق بطون الاوديه) جمع وادى، بمعنى: الصحراء (قطرا) اي من حيث السعه، فان الجبال قريبه بعضها الى بعض، فلا سهل يوجب الانبساط فى النفس، و السعه فى محل الحركه و العمل. (بين جبال خشنه) لا لين فى احجارها (و رمال دمهته) لينه يصعب السير فيها (و عيون و شله) اي قليله الماء، لقله الامطار هنالك (و قرى) جمع قريه (منقطغه) اي بعيده بعضها عن بعض (لا- يزكو بها خوف) اي الجمل، فان جمال مكه - لقله نبتها - لا تنمو كنمو جمال المناطق الخصبه (و لا حافر) اي الخيل (و لا ظلف) اي البقر و الغنم، فان جميع هذه الحيوانات، هناك هزال. (ثم امر) سبحانه (آدم) عليه السلام (و ولده ان يثنوا اعطافهم) جمع عطف، و هو طرف الجنب (نحوه) اي نحو البيت الحرام، و ثنى العطف كناية عن التوجه و الميل اليه، و الطواف حوله (فصار) هذا البيت (مثابه) اي مرجعا، من تاب اذا رجع (لمنتجع اسفارهم) اي محل الفائده من الاسفار فان مكه بسبب الحج اليها محل لفائده الناس حيث يتجر اليها و منها. (و غايه لملقى رحالهم) اي لا- لقاء رحلهم عن ظهور دوابهم (تهوى اليه) اي تميل الى البيت الحرام (ثمار الافنده) اي الارواح الكائنه فى القلوب، كانها ثمرتها (من مفاو

ز) جمع مفازه، بمعنى الصحراء (قفار) جمع قفر، الصحراء التي لا- ماء لها و لا كلاء و لا انيس (سحيقه) اي بعيده (و مهاوى) جمع مهوى، و هو المحل المنسرح من الجبل (فحاج) جمع فحج، بمعنى الطريق (عميقه) النهايه، اي ان الناس ياتون اليه من الصحارى و الجبال (و جزائر) جمع جزيره، قطعه الارض فى وسط البحر (بحار منقطغه) تلك الجزائر عن الاتصال بالارض، لانها محاطه بالماء (حتى يهزوا) اي يحركوا حول الكعبه (مناكبهم) جمع منكب، ما بين العنق و العضد (ذلا) اي اذله خاضعين (يهلون) اي يرفعون صوتهم من الاهلال، و منه الاهلال بالتليله و الادعيه (لله حوله) اي حول هذا البيت (و يرملون) الرمل ضرب من السير السريع (على اقدامهم شعئا) جمع اشعث، و هو ضد التمشيط للراس و اللحيه (غبرا) جمع اغبر، و هو المغبر بالغبار (له) اي له تعالى، فانهم يطوفون بالبيت، و يسعون بين الصفاء و المروه فى هذه الاحوال. (قد نبدا السرايل) جمع سربال، بمعنى الثوب (وراء ظهورهم) اذ المحرم يتجرد عن ثوبه فيدخل فى ثوب الاحرام (و شوها) اي غيروا (يا عفاء الشعور) تركها بلا- تمشيط و لا- حلق و لا تقصير (محاسن خلقهم) من وجه و راس و جسد، ابتلاهم الله سبحانه بذلك (ابتلائا) اي امتحانا (عظيما) ل

ا يناله الانسان الا بمشقه. (و امتحانا شديدا) على النفس (و اختبارا مبينا) اي واضحا ظاهرا (و تمحيصا) التمحيص تحريك الشئ حتى يوخذ ليه (بليغا) اي بالغاً فى التمحيص (جعل الله) اي البيت الحرام (سببا) و عله (لرحمته) على خلقه المطيعين له (و وصلته الى جنته) اي سببا لوصول الانسان الى جنته. (و لو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام و مشاعره العظام) جمع مشعر، و هو محل الشعار، كالصفا و المروه، و عرفات، و كالمشعر، و منى (بين جنات و انهار) اي بساتين و حدائق (و سهل) من الارض، لا علو و لا انخفاض فيها، فى

حالكونها (جم الاشجار) اي كثير الشجر (داني الثمار) فيها ثمار دانيه او ان قطفها (ملطف البنا) جمع بنيه، و هي ما يبتنيه الانسان، و المراد كثير العمران بحيث كانت الابنيه متلاصقه بعضها ببعض (متصل القرى) لخصب الارض و طيب هوائها، كثرت قراها، حتى اتصل بعضها ببعض. (بين بره) اي حنطه (سمراء) و هي اجود انواع الحنطه (و ورصه) اي حديقه (خضراء) مخضره (و ارياف) جمع ريف و هي ارارض الخصبه (محدقه) اي محيطه بالبيت (و عراض) جمع عرصه الساحه الواسعه التي ليس بها بناء (مغدقه) من اغدق المطر اذا كثر مائه (و رياض) جمع روضه، بمعنى: الحديقه (ناضره) من النضا

ره، بمعنى البهجه و الزينه. (و طرق عامره) بالماره، و بوسائل الراحة (لكان) جواب لو (قد صغر قدر الجزاء) لمن حج (على حسب ضعف البلاء) اي قله الامتحان، لاذن مثل ذلك المكان يذهب اليه الانسان بدون امر و زجر. (و لو كان الاساس المحلول عليها) بناء الكعبه، اي اساس الكعبه (و الاحجار المرفوع بها) الكعبه، اي الاحجار التي بنيت الكعبه منها (بين زمرده خضراء) نوع من الجوهر الثمين (و ياقوته حمراء و نور و ضياء) بان كانت الاحجار تشع نورا (لخفف ذلك مساره الشك في الصدور) فان كل انسان لم يك يشك في انه من الله و شيء حسن، و انما يجعل الله سبحانه موضع شك و ريبه ليحتاج الى الدلاله، و مجاهده النفس ليكثر الاجر و يظهر الفضل (و لوضع) اي لا بطل (مجاهده ابليس عن القلوب) اي لم يكن الانسان يحتاج الى الجهاد مع الشيطان، في صحه الحج، و لم يكن ابليس يقدر على الوسوسه في قلب الانسان لا بطل الحج (و لنفى معهلج الريب) اي الريب الذي اعتلج- بمعنى التظم بالقلب- (من الناس) فلم يكونوا يرتابون في الحج. (و لكن الله يختبر عبادہ بانواع الشدائد) التي يسوقها اليهم، يظهر صبرهم و تحملهم و اطاعتهم (و يتعبدهم) اي يامرهم على نحو الاستعداد (بانواع المجاهد) جمع مجهد، مصد

ر ميمي، بمعنى: الجهد (و يبتليهم يضروب المكاره) التي يكرهونها (اخراجا للتكبر من قلوبهم) فان المشاق تصفى نفس الانسان، و تطف الاثمه عن خشونتها (و اسكانا للتذلل في نفوسهم) فان المشاق ترشد الانسان على انه ضعيف لا يقدر على شيء فيسكن الذل و الانكسار في قلبه. (و ليجعل ذلك) الاختبار بالمشاق (ابوابا فتحا) اي مفتوحه (الى فضله) فان الشخص اذا عمل بالمشاق نال فضله تعالى (و اسبابا ذللا) اي سهله (لعفوه) تعالى، فان العفو عن المذنب لا يكون الا بالاطاعه.

[صفحة ٢٠٣]

(ف) اذكروا (الله الله في عاجل البغي) اي لا- الظلم في الدنيا (و آجل وخامه الظلم) اي شدته على الظالم (و سوء عاقبه الكبر) اي لا نفعوا ما يسبب ذلك لكم غدا (فانها) اي هذه الرذائل (مصيده ابليس) التي يصيد بها الناس لا لقائهم في النار (العظمى) اذ النفوس مائله الى الظلم و الكبر (و مكيدته الكبرى) اي اكبر انواع كيد و مكره لتحريف الناس عن سبيله سبحانه (التي تساور) اي تقاتل و تحارب (قلوب الرجال مساوره السموم القاتله) فكما ان السم يغالب الصحه، حتى يغلبها و يتلق الانسان، كذلك الكبر و الظلم و البغي- و هو اخص من الظلم- تغالب قلب الانسان النقي، حتى تلوثه بها، و توجب هلاك الانسان. (فما تكدي) اي ما تعجز هذه المكيدته عن التأثير- من اكدي الحافر اذا عجز عن التأثير في الارض- (ابدا) بل تعمل مكيدته الشيطان دائما (و لا تشوى) الاتخطاء، من اشوت الضربه، اذا اخطات فلم تقتل (احدا) من الناس (لا عالما لعلمه) فان العلم لا يتف سدا دون هذه المكيدته (و لا مقلدا) اي فقيرا (في طره) اي كسائه البال، فكيف بالجاهل و الغنى، اي ان الظلم و البغي و الكبر آلات لابليس يصيد بها كل احد (و عن ذلك) الكيد الشيطاني (ما حرس الله) ما زانده، او مصدرية اي ح

راسه الله، اي حفظ الله (عباده المومنين) حتى لا- يتمكن الشيطان من اغرائهم و ... هذه الرذائل فيهم (بالصلوات و الزكوات) فانهما ترقق القلب، و تقربه الى الله، فلا- يتمكن الشيطان من اغرائهم بادخال الكبر و الظلم و البغي، في قلوبهم و جوارحهم. (و مجاهده الصيام) اي الصيام الموجب للجهد (في الايام المفروضات) كشهري رمضان و ما اشبه (تسكيناً لاطرافهم) اي ايديهم و ارجلهم و سائر جوارحهم، فان كلا من الصلاه و الصيام يسكن اطراف الانسان (و تخشيعاً لابصارهم) اي ايجابا لها على الخشوع و الانكار (و تذليلاً لنفوسهم) لثلا- تطغى، فان الانسان في الصلاه، و هكذا الجائع عطشان تسكن فوره نفسه (و تحفيضا لقلوبهم) اي التهاب القلب نحو

الشهوات (و اذهابا للخلاء) اى الكبر (عنهم) فان الوقوف امام الله و الضعف يشعر ان الانسان بضعته و عدم قوته على شىء، فيذهب عنه الكبر (لما فى ذلك) الشىء الواجب- و هو الصلاة- و من هذا يظهر ان الجمل السابقه انما هى بالنسبه الى الصلاة، و يويده قوله بعدا من الصيام الخ و يحتمل ان يكون الى هنا للاعم من الصلاة و الصيام، و تكون هذه الجملة خاصه بالصلاه، كما جرينا على ذلك فى التفسير- و الاول اظهرلفظا، و الثانى معنى. (من تعبير عتاق الو

جوه بالتراب) اى وضعها فى التراب، و العتاق جمع عتيق، بمعنى الكريم، اى الوجوه الكريمة التى هو اكرم اعضاء البدن (تواضعا) لله سبحانه (و التصاق كرائم الجوارح) من يدين و رجلين (بالارض تصاغرا) لله سبحانه (و لحوق البطون بالمتون) اى الظهور (من الصيام) فان المعدة اذا خلت من الطعام و الشراب التصق البطن بالظهر (تذللا) لله سبحانه (مع ما فى الزكاه من صرف ثمرات الارض) من حنطه و شعير و تمر و زبيب- واجبا- و سائر الحبوب و ما اشبهه- استحبابا- (و غير ذلك) من ابل و بقر و غنم و ذهب و فضه- و جوبا- و اسائر الامور الزكويه- استحبابا- (الى اهل المسكنه و الفقر) و يسمى الفقير مسكينا، لان الفقر يسكنه فلا يتمكن ان يتحرك كما يتحرك الغنى. (انظروا) ايها الناس (الى ما فى هذه الافعال) العباديه من صلاه و صيام و زكاه (من قمع نواجم الفخر) جمع ناجمه، من نجم بمعنى طلع، اى قلع ما يظهر من الفخر فى القلب (و تدع) اى كف (طوالع الكبر) جمع طالعه اى ما يظهر من الكبر فى الانسان، فان الاخضاع الذى تاتى به هذه الافعال يحصد كل فخر و كبر

[صفحة ٢٠٥]

(و قد نظرت فما وجدت احدا من العالمين) و المراد الاشخاص الظاهرين المعروفين لديهم، لا ان العموم شمول حقيقى (يتعصب لشيء من الاشياء) و يبذل فى سبيله نفسه و ماله، فى خلاف الحق (الا- عن عله تحتمل تمويه الجهلاء) اى عله تحتمل التمويه لدى الجاهل، اى ان المتعصب جاهل، فموه عليه و لذا يتعصب (او حجه) اى دليل له على تعصبه (تليط) اى تلتصق تلك الحجة (لعقول السفهاء) فيظن السفهيه المتعصب صحه تلك الحجة على العصبية، و لذا يتعصب بخلاف الحق. (غيركم) و المراد بهم من خاطبهم الامام عليه السلام، فان تعصبهم عبث و اعتبار (فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب و لا حجه) لا عن حجه يقبلها السفهيه و لا عن عله تتحمل التمويه، فان تعصبهم كان للعرب، و ذلك كان محض الباطل، اذا كان يوجب تفرق المسلمين عنهم. و بغض الناس لهم، و ...تمكن غيرهم ان ينقض عليهم بثورات مستمره، حتى فلعوا جذور التعصب عن بلاد الاسلام، ثم بين عليه السلام عله بعض اقسام التعصب التى كانت مقترنه بحجه مموهه. (اما ابليس فتعصب على آدم) عليه السلام، اى قام ضد آدم تعصبا لنفسه (لاصله) اى لاجل ان اصل آدم كان من الطين (و طعن عليه) اى على آدم (فى خلقته فقال: انا نارى) اى اصلى مخل

وق من النار (وانت) يا آدم (طينى) و النار اشرف، و لذا فلا- ينبغى لها ان تسجد لادم عليه السلام. (و اما الاغنياء من مترفه الامم) المترف بصيغه المفعول، هو الموسع عليه فى النعم الذى يصرف ثروته فى غير حق (فتعصبوا) لانفسهم، و جعلوها فوق الناس (لاثار مواقع النعم) فان موقع النعمه كالارض الخصبه ينبت الكبر و الفخر، فان الانسان يطغى اذا راي الغنى، فكان النعم تسقط فى مواقع، و من تلك المواقع تنبت آثار الكبر و ما اليه (فقالوا) فى ضد الانبياء (نحن اكثر اموالا و اولادا) منكم، فكيف نتبعكم ايها الانبياء؟ (و ما نحن بمعذنين) فى الآخرة، لان الله يحبنا بدليل انه اعطانا فى الدنيا الامول و الاولاد، فما وجه احتياجنا لاتباعكم؟ (فانكان لابد) لكم (من العصبية) بان تعصبوا الامر تجتمعون حوله و تعادون من لا يوافقكم عليه. (فليكن تعصبكم لمكارم الخصال) اى الصفات الكريمة (و محامد الافعال) اى الافعال المحموده (و محاسن الامور) اى الامور الحسنه (التي تفاضلت فيها المجداء) جمع مجيد و هو الرفيع (و النجداء) جمع نجيد و هو الشجاع الماضى عزمه (من بيوتات العرب) البيت القبيله، و سميت بيتا لاجتماعهم فى بيت واحد (و يعاسب القبائل) جمع يعسوب، و هو امير النحل

، و رئيس القبيله، اى تعصبوا للصفات الحسنه التى كانت فى العرب، لا- ان يكون تعصبكم للعرب (بالاخلاق الرغيبه) اى الحميده المرغوب فيها، و الظرف متعلق بقوله: تفاضلت (و الاحلام) اى العقول (العظيمه) فى الرزانه و المعرفه (و الاخطار) جمع خطر، بمعنى:

العظمة و الشرف (الجليله) اى ذات الجلال و الرفعه (و الاثار المحموده) التى بقيت منهم و حمدها الناس لهم. (فتعصبوا لخلال الحمد) اى الصفات التى تورث الحمد من الناس لذى الصفه (من الحفظ للجوار) اى من جاور الانسان، باحتمائه عن الظلم، و القيام بقضاء حاجته (و الوفاء بالذمام) اى العهد (و الطاعه للبر) بان يطيع الانسان البر، بمعنى ان يعمل (و المعصيه للكبر) بان لا يستجيب الانسان لداعى الكبرياء من نفسه (و الاخذ بالفضل) بان يعمل الانسان بالفضل (و الكف) اى الامتناع (عن البغى) اى الظلم على الغير (و الاعظام للقتل) بان يعد الانسان قتل النفس بلا سبب عظيم، فيتركه (و الانصاف للخلق) بان يجعل بينهم و بينه نصفه يحب لهم ما يحب لنفسه (و الكظم للغيط) فاذا غضب لم يظهر غضبه (و اجتناب الفساد فى الارض) بالايداء، و الفتنة، و اكل اموال الناس و ما اشبه (و احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثالات) اى العقوبات ا

لتى صارت مثلا للناس، يهرب الصالحون بها المفسدين. فقد نزلت بهم العقوبه (ب) سبب (سوء الافعال و ذميم الاعمال) اى الاعمال المذمومه (فتذكروا فى الخير و الشر احوالهم) اى احوال تلك الامم حتى تفعلوا الخير، و تتركوا الشر خوفا من ان ينزل بكم ما نزل بهم.

[صفحة ٢٠٩]

(و احذروا ان تكونوا امثالهم) فى نزول العقوبه بكم (فاذا تفكرتم فى تفاوت حالهم) اى حالى السعاده و الشفاء، فى تلك الامم (فالزموا كل امر) حسن (لزمتم العزه به) اى بسبب ذلك الامر. (شانهم) اى انظروا ماذا كان سبب عزه اولئك لامم فازموا، و ياتى بيان الامر فى قوله ... (اجتناب..) (و زاحت) اى بعدت (الاعداء له) اى لالتزامهم بذلك الامر (عنهم) اى عن تلك الامم. (و مدت العافيه فيه) اى فى ذلك الامر و بسببه (عليهم و انقادت النعمه) اى جاءت النعمه (له) اى لاجل ذلك الامر (معهم) فكانت النعمه معهم. (وصلت الكرامه عليه) اى على ذلك الامر (حبلهم) بان اتصلوا بحبل الكرامه (من الاجتناب للفرقه) اى التفرقه و التشتت، هذا بيان لقوله: كل امر اى الزموا الاجتناب من التفرق- اى الاتحاد- فانه صار سببا لتلك الفضائل فيهم. (و اللزوم الالفه) بان يالف بعضكم بعضا (و التحاض عليها) بان يحض بعضكم بعضا بالالتفاف و عدم التشتت (و التواصى بها) بان يوصى بعضكم بعضا بالالفه و الاتحاد. (و اجتنبوا كل امر كسر فقرتهم) هى ما انتظم من العظام فى الظهر من الكاهل الى مطلع الذنب، و هى كناية عن تبديد شملهم (و اوهن منتهم) المنه القوه، و اوهن، بمعنى: اضعف (من تضاعف

القلوب) الضغن: الحقد، اى تحاقد بعضهم لبعض (و تشاحن الصدور) الشحناء: البغضاء، (و تدابر النفوس) بان ادبرت نفس بعضهم عن نفس الاخرين (و تخاذل الايدى) بان خذلت يد بعضهم بعضا، فلم تساعده، و هكذا العكس. (و تدبروا احوال الماضيين من المومنين قبلكم) اى: طالعوا سيرتهم (كيف كانوا فى حال التمحيص) اى تمحيص الله لهم، لاخذ خيارهم و تمييز صلحاهم (و البلاء) اى الابتلاء و الامتحان، و الامر بالتدبر فى احوال اولئك لتخفيف و طائه المصائب على المخاطبين، اذ الانسان بالتفكر فى احوال المبتلين يسرعن نفسه الهموم الوارده عليه، كما يقال: اذ اعم البلاء طاب. (الم يكونوا اثقل الخلق اعباء) جمع عبء، و هو الثقل (و اجهد العباد بلاء) اى كان بلائهم اكثر اجهادا لهم، من اجهاد البلاء على سائر الناس. (و اضيق اهل الدنيا حالا)؟ ثم بين عليه السلام سبب ضيق اولئك المومنين بقوله: (اتخذتهم الفراعنه) جمع فرعون، و هو لقب عام الملوك مصر، فى زمان موسى عليه السلام و حواليه (عبيدا) يذبون ابنائهم و يستحيون نسائهم (فساموهم سوء العذاب) اى انزلوا بهم اشد انواع العذاب (و جرعوهم المرار) شجر شديد المراره، حتى ان الابل اذا اكلته تقلصت منه شفاهها (فلم تبرح الحال بهم) اى ل

م تزل حاله العذاب باولئك المومنين (فى ذل الهلكه) اى الذل الملحق بهم بسبب اهلاك الفراعنه لهم. (و قهر الغلبه) فان الغالب يقهر المغلوب و يجبره على ما يريد (لا يجدون حيله) اى وسيله و طريقا (فى امتناع) اى لان يمتنعوا عن تعذيب الفراعنه. (و لا سيلا الى دفاع) عن انفسهم حتى لا ينصب عليهم عذاب فرعون و قومه (حتى اذا راي الله جد الصبر منهم) اى الصبر الجدى الحقيقى منهم، لا يتركون دينهم، ليكف فرعون منهم، بل صامدون صابرون (على الاذى فى محبته) تعالى (و الاحتمال للمكروه) اى احتمل المومنين

المكروه- اى العذاب (من خوفه) سبحانه، فانهم لم يتركوا دينهم خوفا منه تعالى (جعل) جواب اذا (لهم من مضايق البلاء فرجا) فان البلاء يضيق على الانسان حركاته و اعماله. (فابدلهم العز مكان الذل) حيث صاروا ساده، بعد ان كانوا عبيدا، و ذلك حين اغرق فرعون و جنوده، و نجاهم من مصر و القبط (و الامن مكان الخوف) من فرعون و ملاه (فصاروا ملوكا حكاما) يحكمون البلاد. (و ائمه اعلاما) للدين، بهم يهتدى الناس و يقتدى (و بلغت الكرامه من الله لهم) اى اكرمهم الله كرامه (ما لم تبلغ الامال) اى آمالهم (اليه) الضمير عائد الى ما (بهم) اى مقدار لم تبلغ الامال بذلك المقدار ب

هولاء، فلم ترفعهم الامل الى حيث الاحتمال لمثل هذه الكرامه. (فانظروا كيف كانوا) اى بنواسرائيل (حيث كانت الاملاء) جمع ملاء، بمعنى: الجماعه (مجتمعه) تحت لواء الدين (و الاهواء) اى الاراء لهم (متفقه) فى تنفيذ احكام الشريعه. (و القلوب معتدله) لا افراط فيها و لا تفريط (و الايدى مترادفه) بعضها اثر بعض، يعمل الكل العمل الواحد لاجل الشريعه و تعمير الارض. (و السيوف متناصره) اذا هجم بهم العدو اجتمع الكل لحربه (و البصائر نافذه) تنفذ من الدنيا و من ظواهر الامور الى الاخره، و الى عواقب الاشياء و اعماقها (و العزائم) جمع عزيزه، بمعنى: الاراده (واحد) بلا- تشتت و لا- اختلاف. (الم يكونوا اربابا) اى سادات و حكاما (فى اقطار الارضين) ففى كل قطر و قطعه كان منهم الساده و الملوك. (و ملوكا على رقاب العالمين) يحكمون على الناس، و ذكر الرقاب، لان البيعه تتعلق بالرقبه، و ذلك لانها مكان السيف ان لم تقبل الاطاعه، فالحكم نافذ فيها، كما ان السيف نافذ فيها- بعلاقه المماثله-. (فانظروا الى ما صاروا اليه فى آخر امورهم) اى آخر امور بنى اسرائيل- بعد تلك الرفعه و العزه- (حين وقعت الفرقة) اى التفرقه بينهم (و تشتت الالفه) اى: الائتلاف الذى كان بينهم (و

اختلف الكلمه) بان صار لكل واحد منهم كلام غير كلام الاخر (و الافئده) جمع فواد (و تشعبوا مختلفين) اى صاروا شعبا مختلفه. (و تفرقوا متحارين) اى صار كل جماعه منهم حزبا مخالفا لجماعه اخرى (قد خلع الله عنهم لباس كرامته) التى اكرمهم بها حين كانوا مجتمعين (و سلبهم غضاره نعمته) اى سعتها. (و بقى قصص اخبارهم فيكم) اى رواياتها (عبرا للمعتبرين) (عبر) جمع عبره، بمعنى: ما يسبب اعتبار الانسان، و ايقاظه الى جهه الصلاح و الفساد، و عاقبه الاعمال [صفحه ٢١٣]

(فاعتبروا بحال ولدا اسماعيل) جد الرسول صلى الله عليه و آله، و منه عرب الحجاز غالبا. (و بنى اسحاق) بنى يعقوب ابن ابراهيم عليه السلام (و بنى اسرائيل) اسرائيل اسم يعقوب عليه السلام، و لعل ذكرهم فى قبال بنى اسحاق لعدم اشتهار بعض بنى اسحاق باسم بنى اسرائيل (فما اشد اعتدال الاحوال) اى تناسب حال اولئك باحوالكم اتم معاشر المسلمين (و اقرب اشتباه الامثال) اى تشابه اولئك بكم. (تاملوا امرهم فى حال تشتتهم) اى تفرقهم الاول قبل ظهور محمد صلى الله عليه و آله، و ظهور دولتهم ببركته (ليالى كانت الاكاسره) جمع كسرى، و هم ملوك الفرس. (و القياصره) جمع قيصر، ملوك الروم (اربابا لهم) اى ساداتهم (يحتازونهم) اى يقبضونهم (عن ريف الافاق) اى الاراضى الخصبه فى اطراف الارض (و بحر العراق) فقد كان العراق- فى الاصطلاح السابق- يقال لقطعه من الارض يحيط بها ثلاثه ابحر، البحر الاسود، و بحر قزوين، و الخليج الفارسى، و كان العرب و اليهود منتشرين على بعض هذه الابحر. (و خضره الدنيا) اى محلاتهم الخضره (الى منابت الشيع) جمع منبت، و الشيع قسم من النبات القليل الفائده (و مهافى الريح) المواضع التى تهفو- اى تهب- فيها الرياح- و هذا كناية عن تبعى

دهم فى الصحارى حيث لا زرع و لا فائده (و نكد المعاس) اى صعوبته (فتركوه) القياصره و الاكاسره (عاله مساكين) عاله، جمع عيل، و هم الذين لا نفقه لهم و انما ينفق عليهم شخص آخر، و مساكين جمع مسكنى، و هم الذين اسكنهم الفقر (اخوان دبر) اى ظهر مقروح (و وبر) هو شعر الجمل، و المراد ازالته عن المدن و اسكانهم فى الصحارى فى الخيام، يمتطون الدواب المقروحه الظهر من كثر التعب (اذل الامم دارا) اى ان دارهم ذليله لا يهتم بها و لا يعتنى من شأنها. (واجد بهم قرارا) اى ان قرارهم و مستقرهم جذب لا- نبت فيه مقابل الخصب (لا- ياوون الى جناح دعوه) اى لم يكن فى بينهم من يدعوا الى الحق فياوون و يجتمعون اليه بحيث

(يعتصون بها) اي يحفظون انفسهم بتلك الدعوه اذلال الملوك لهم. (و لا) ياوون (الى ظل الالفه) فيما بينهم (يعتمدون على عزها) فان الالفه توجب العزه. (فالاحوال منهم مضطربه) غير مستقره (و الايدي مختلفه) لا تعاون بينها (و الكثره متفرقه) لا اجتماع لها (في بلاء ازل) بمعنى الشده، اي بلاء شديد (و اطباق جهل) قد شملهم الجهل لا يعلمون من الحياه و من الاخره شيئا. (من) ... وند بنته، اي: دفنها و هي حيه، فقد كانت من عاده اهل الجاهليه، ان يدفنون البنات اح

ياء قائلين نعم الصهر القبر، كارهين للبنات، كما قال سبحانه: (و اذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم) و قال: (و اذا الموتوده سئلت باى ذنب قتلت؟) (و اصنام معبوده) فانهم كانوا يعبدون الاصنام ينحتونها بايديهم ثم يعبدونها. (و ارحام مقطوعه) يقطع بعضهم البعض، فلا تراور و لا تالف (و غارات مشنونه) يشن بعضهم الغاره- اي الهجوم- على بعض، فيقتل و يهتك و يسلب، هذه كانت حالهم قبل الاسلام. (فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا) هو نبي الاسلام محمد صلى الله عليه و آله و سلم (فعتقد بملته) اي بطريقته السماويه (طاعتهم) فقد كانت الطاعه بينهم متفرقه، كل يطيع شيئا و شخصا، فجمع الرسول طاعتهم حول شيء واحد. (و جمع على دعوته الفتهم) فالفهم جميعا حول دعوه الاسلام (كيف نشرت النعمه عليهم جناح كرامتها) كما ينشر الطائر جناحه على فراخه لثلا- يصيهم اذى. (و اسالت) النعمه الالهيه (لهم جداول) جمع جدول، بمعنى النهر (نعيمها) الموجه لريهم من الظماء (و التفت المله) اي الطريقه الاسلاميه (بهم) اي جمعهم كما يلتف الحبل بحزمه القصب (في عوائد بركتها) اي في بركاتها العائده اليهم (فاصبحوا في نعمتها غرقين) كما يغرق الشخص في البحر،

و هذا كناية عن كثره النعمه عليهم (و عن خضره عيشها) كناية عن العيش الهنيء، تشبيه بخضره النبات في مقابل يبسه (فكهين) اي راضين بتفكهون بتلك العيشه. (قد تربعت الامور بهم) اي اقامت امورهم بعد التفرق و التشتت (في ظل سلطان قاهر) للاعداء هو سلطان الاسلام (و آوتهم الحال) اي اعطتهم حالتهم الاسلاميه الايواء و المسكن (الى كنف عز غالب) اي الى جهه عزه غالبه لا يتمكن شيء من ازلتها. (و تعطفت الامور عليهم) كان الامور كانت شارده عنهم في زمن الجاهليه، ثم مالت نحوهم (في ذرى) جمع ذروه، بمعنى الجهه الاعلى من كل شيء (ملك ثابت) اي حيث صاروا رؤساء الدوله الثابته. (فهم حكام على العالمين) المراد بالعالمين الاقطار المختلفه، (و ملوك في اطراق الارضين) ببركه الاسلام. (يملكون الامور على من كان يملكها عليهم) فانهم صاروا ملوكا على امم كسر و قيصر، بعد ان كانت تلك الامم ملوكا عليهم. (و يمضون الاحكام) اي يجرون احكامهم (فيمن كان يمضيها فيهم) من الفرس و الروم (لا تغمز لهم قناه) كناية عن قوتهم، و القناه الرمح، و غمزها كناية عن الضغط عليها لتعديلها في ما اذا كانت معوجه، و القناه اذا كانت صلبه لا يمكن غمزها، و هكذا صارت العرب بفضل الاسلام اقوياء

، لا يتمكن احد من غمزهم. (و لا تفرع لهم صفاه) هي الحجر الصلب، و قرعها صدمها لتكسر، و هذا ايضا كناية عن قوتهم و شده باسهم ببركه الاسلام، ثم بعد ما بين الامام عليهم السلام حالهم قبل الاسلام، و حالهم بعد الاسلام، عطف بالكلام نحو حالهم في زمانه، حيث رجعوا الى حاله الجاهليه.

[صفحه ٢١٨]

(الا و انكم قد نفضتم ايديكم) نفض اليد كناية عن الانعزال عن الامر، كما اذا نفضت اليد- اي حركت تحريكا عنيفا- يسقط كل ما فيها (ما حبل الطاعه) كان الطاعه حبل يوصل الحاكم بالرعيه، و يجمع بينهما. (و تلمتم) التلم، الثقب، و الخرق (حصن الله المضروب عليكم) و هو حصن الشريعه التي تجمعهم و تسعدهم و تمنع الاعداء من الوصول اليهم (ب) سبب اتباعكم ل(احكام الجاهليه) من التفرق و التشتت و المخالفه لمواليكم (فان الله سبحانه قد امتن هعلى جماعه هذه الامه) و ياتي متعلق (امتن) في قوله: بنعمه و الجهل بينها اعتراض (فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفه) اي تاليف بعضهم الى بعض، كما قال سبحانه: و اذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداءا فالف بين قلوبكم، فاصبحتم بنعمه اخوانا و قال: لو انفق ما في الارض ما الفت بين قلوبهم (التي ينتقلون) اي المسلمون (في ظلها) اذ لو لا- الفتهم لم يتمكنوا من السير في آفاق الارض و السيطرة على البلاد و العباد. (و ياوون الى كنفها) اي يستريحون الى

جنب هذه الالفه، في امن من الاخطار (بنعمه) متعلق ب(امتن) (لا- يعرفون احد من المخلوقين لها قيمه) اى لا تقدر بثمان، من عظم ثمنها (لانها) اى الالفه (ارجح من كل ثمن) يقدر

(و اجل من كل خطر اى من كل عظيم، اذ بها تويتى كل شىء، و بدونها لا يحصل الشخص على اى شىء. (و اعلموا انكم صرتم بعد الهجره) و هى كناية عن الالتزام باحكام الاسلام (اعرابا) كناية عن صيرورتهم كاهل البادية- الذين قال الله تعالى فيهم: (الاعراب اشد كفرا و نفاقا، و اجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله)- (و بعد الموالاه) لوجه واحد (احزابا) كل حزب له وجه خاصه، و آراء مخصوصه. (ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه) فتسمون مسلمين، بدون ان تعملوا باحكام الاسلام (و لا تعرفون من الايمان الا رسمه) اى علامته، بدون ان تكونوا مومنين عاملين بشرائط الايمان، و الاسلام هو الشهادتان، و الايمان العمل جنا و لسانا و ارکانا بماء جاء به الرسول صلى الله عليه و آله (تقولون النار و لا العار) اذا دعيتم الى حكم من احكام الاسلام ينافى تقاليدكم و عاداتكم، كالمتزوج من غير العربى، و هكذا، و المعنى نقدم نار جهنم- بتركنا حكم الاسلام- و لا نقدم على ما يصير سببا للعار علينا. (كانكم تريدون ان تكفثوا) اى تكبوا (الاسلام على وجهه) بعدم عملكم باحكام الاسلام (انتهاكا) منكم (لحرمة) اى حرمة الاسلام، فان الاتيان بالمحرمات اذهاب لحرمة الاسلام (و نقضاً لم

يثاقه) اى عهده الذى اخذ منكم، باتباع احكامه فى مقابل اسعاده لكم فى الدارين، و حقنه لدمائكم و اموالكم و اعراضكم. الميثاق (الذى وضعه الله لكم حرماً فى ارضه) لان بذلك الميثاق حفظتم، كما يحفظ من فى حرم ملك او كبير (و امنا بين خلقه) اذ ان امنكم انما نشاء من ذلك الميثاق (و انكم ان لجاتم الى غيره) اى لذتم الى غير الاسلام، او غير ميثاق (حاربكم اهل الكفر) لان لكل مله اعداء. (ثم لا جبرائيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا انصار) الذين هاجروا مع الرسول الى المدينة، و الذين نصره من اهل المدينة- الذين هم اقوى ايماناً منكم، و اشهر عند الناس و لذا يهابونهم (ينصرونكم) اذ من انحرف عن طريق الاسلام لا ينصره الله بارسال الملائكه، و لا- اصحاب الرسول الاخير، فلا- يبقى فى الميدان لمحاربه الكفار (الا) هو وحده لاثنا ب(المقارعه بالسيف) فسيفه ناصره- فقط- (حتى يحكم الله بينكم) ان شاء غلبتم، و الاغلب الكفار، بخلاف العامل بالاسلام حقيقه، فان الله ينصره حتما كما قال: ان تنصروا الله ينصركم. اقول: لقد صار حال المسلمين- اليوم، و انا اكتب هذا الشرح- كما قال الامام عليه السلام اذ تركوا العمل بالاسلام، فوكلهم الله الى انفسهم، فقارعوا مع الكفار وحده

م، و غلب عليهم الكفار، حتى ان اليهود و هم اذل خلق الله سيطروا على بلادهم- فى فلسطين- و لم يتمكنوا من تحرك ساكن، بله الامم الكبار، الذين لا يعد دوله المسلمين امامهم شىء ينكر و قد ابتلعوا بلاد الاسلام واحده تلو الاخرى، فذهبت من ايديهم اسبانيا و الهند، و الصين، و تاتجكستان، و بلاد افريقيا، و غيرها، و البلاد الباقية فى ايديهم لا شان لهم فيها، و انما هى خاضعة لقوانين الكفار و سلطتهم و مكرهم و كيدهم، هدى الله المسلمين، و انقذهم من ايدي اعدائهم بمحمد و آله الطاهرين. (و ان عندكم الامثال من باس الله) اى عذابه الذى صبه على الذين لا يمثلون اوامرهم (و قوارعه) جمع قارعه، و هى: العذاب الشديد الذى يقرع الامه (و ايامه) التى صنع فيها بعض الاشياء غير المترقبه، يقال: يوم فلان اذا وصلت اليه فرحه او فاجعه غير مترقبه (و وقائعه) جمع واقعه، و هى القصة التى تقع من قبله سبحانه على الناس (فلا تستبظثوا و عيده) اى: لا تظنوا ان وعيده تعالى بالعذاب على المخالفين (جهلاً) منكم (ب) كيفيه (اخذه) تعالى للعصاة (و تهاونا) و منكم اى: تساهلاً (ببطشه) اى ضربه و تعذيبه (و ياسا) منكم (من باسه) اى عذابه و شدته. (فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضى بين

ايديكم) و المراد بهم اما بنو اسرائيل، او الامم الذين كانوا فى الروم و الفرس، الذين غلب المسلمون عليهم و اخذوا بلادهم (الا لتركهم الامر بالمعروف و النهى عن المنكر) تهاونا بهذين الواجبين. (فلعن الله السفهاء) اى طردهم عن رحمته، و السفهاء هم الذين ارتكبوا المعاصى (لركوب المعاصى) و عملهم بها (و الحلماء) العقلاء منهم (لترك التهاوى) اى تركهم النهى عن المعاصى، و التهاوى من باب التفاعل، لئله بعض بعضاً.

[صفحة ٢٢١]

(الا وقد قطعتم قبل الاسلام) الذي كان عليكم، و المراد بقيد الاسلام احكامه، و قطعه، تركهم لها (و عطلتم حدوده) التي جعلها الله سبحانه (و اتم احكامه) فانها اذا تركت كانت كالبيت لا ياتي منه خير. (الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي) اي الظلم (و النكث) اي الذين نقضوا البيعه (و الفساد في الارض) اي الذين افسدوا فيها (فاما الناكثون) و هم طلحه و الزبير و اصحاب الجمل الذين بايعوا الامام عليه السلام نقضوا بيعته حبا للرئاسه (فقد قاتلت) معهم. (و اما القاسطون) اي الظالمون- كما قال سبحانه: و اما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا- و المراد بهم الخوارج (فقد جاهدت) اي حاربت (و اما المارقه) من مرق، بمعنى: خرج، و هم اصحاب معاويه الذين خرجوا عن الدين (فقد دوخت) اي اضعفتهم و اذلتهم، في صفين، و ... بقي منهم شيء. (و اما شيطان الردهه) هي النقره في الجبل، يجتمع فيها الماء، و المراد بشيطانها، ذو الثدييه، رئيس الخوارج فقد وجد مقتولا في ردهه (فقد كفيته) اي كفيته شره (بصعقه) اي غشيه اصابته من الهول (سمعت لها) اي لتلك الصعقه (وجه قلبه) اي خفقانه و اضطرابه (و رجه صدره) اي اهتزازه و ارتعاده، فقد اضطرب ذو الثدييه عن دقلته اضطرابا عظيما

. (و بقيت بقيه من اهل البغي) كمعاويه و اصحابه (و لئن اذن الله في الكره عليهم) اي في رجوعى الى قتالهم، و اذن الله عبارته عن تهيته سبحانه للاسباب، و ابقائه للعمر (لاديلن منهم) اي آخذ الدوله منهم (الا ما يتشذر) اي يتغرق (في اطراف البلاد تشذرا) فان من فر منهم من يدى فله نصيبه، اما من بقي، فسوف احاربهم و آخذ الدوله منهم- ان شاء الله-

[صفحة ٢٢٣]

ثم بين عليه السلام انه قادر على ذلك بقوله: (انا وضعت في الصغر) اي في حال صغر سني (بكلاكل العرب) جمع كلكل، بمعنى الصدر، و المراد بها: روءاء الكفار الذين قتلهم الامام عليهم السلام (و كسرت نواجم) جمع ناجمه، بمعنى: ما ظهر من الشيء (قرون ربيعه و مضر) اي ما كان يظهر من هاتين القبيلتين من الكفار المحاربين للرسول صلى الله عليه و آله. (و قد علمتم) ايها الناس (موضعى من رسول الله) اي ارتباطى به صلى الله عليه و آله، و صلتى معه (صلى الله عليه و آله). و ذلك (بالقرباه القريبه) فانا ابن عمه صلى الله عليه و آله و سلم (و المنزله الخصيصه) اي التي كانت تخصنى دون غيرى. (و ضعنى) رسول الله (في حجره و انا ولد) صغير (يضمنى الى صدره) حبا و عطفًا، كم يضم الاب الروف ولده الى صدره (و يكتفى الى فراشه) اي: يوينى معه فى فراشه صلى الله عليه و آله (و يمسنى جسده) كما يمسن الانسان جسده بجسد ولده حبا و حنانًا، و لاجل التقييل و التلطيف. (و يشمنى عرفه) هي الرائحة الطيبه، فان الانسان اذا لم آخر، دخل حبه فى قلبه، و لذا يشم الانسان ولده و حبيبه، و لعل الرسول صلى الله عليه و آله كان يامر عليا عليه السلام بذلك ليتمازج الحبان، او انه كناية ع

ن تقريبه صلى الله عليه و آله، له عليه السلام حتى كان يشم رائحته الطيبه. (و كان يمضع الشى) باسانه صلى الله عليه و آله (ثم يلقمنيه) كما يفعل الانسان ذلك لولده، حبا له و عطفًا عليه، فقد اوتى بالامام الى الرسول و هو وضع (و ما وجد) صلى الله عليه و آله لى كذبه فى قول) اذ لم اكذب قط (و لا خطله) اي خطأنا (فى فعل) من الافعال. (و لقد قرن الله به- صلى الله عليه و آله- من لدن) اي من وقت (ان كان فطيما) قد اخذ من الرضاع و شرب اللبن (اعظم ملك من ملائكه) لعله الروح، او جبرائيل عليه السلام (يسلك) ذلك الملك (به) صلى الله عليه و آله (طريق المكارم) اي يرشده اليها (و محاسن اخلاق العالم) اي الاخلاق الحسنه، كالصدق، و الامانه، و الوفاء، و ما اشبهه، (ليله و نهاره) اي كان الملك مع الرسول صلى الله عليه و آله ليلا و نهارًا لا يفارقه ابدًا. (و لقد كنت اتبعه) اي اتبع الرسول صلى الله عليه و آله (اتباع الفصيل اثر امه) الفصيل ولد الناقه، و يسمى بذلك لانه فصل منها (يرفع لى كل يوم من اخلاقه علما) و سمي ذلك بالعلم، تشبيها باعلام الطريق الداله على المسلك فان الاخلاق سبيل السعاده فى الدارين (و يامرني بالاعتداء به) زياده فى التربيه و التوجيه. (و لقد

كان يجاور كل سنه بحراء) جبل على القرب من مكه، كان النبى صلى الله عليه و آله يذهب اليه للخلوه بنفسه و مناجات ربه (فراه)

صلى الله عليه وآله (و لا يراه غيري) حيث كنت معه، و لم يكن معه احد. (و لم يجمع بيت واحد يومئذ) اى يوم اذ بعث (فى الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله و خديجه) زوجته المفضله عليها السلام (و انا ثالثهما) و كان العابد لله سبحانه منحصراف فيهم (ارى نور الوحي و الرساله) الظاهر اراده ضيائهما المعنوي، فان اللحق نورا يعرفه اهله (و اشم ريح النبوه) شما معنويا، و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، او ان المراد امر خارق، كان يشمه الامام. (و لقد سمعت رنه الشيطان) اى اينه (حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه)؟ التى اسمعها (فقال): صلى الله عليه وآله (هذا الشيطان) و هذه رنته (قد ايس من عبادته) فكان الشيطان كان عازما على اضلال الناس الى حد ان يعبدوه حتى تهيب اذهان اهل جزيره العرب لمثل هذا النحو من الكفر - كما نرى من بعض عباد ابليس فى بلاد سنجار و نحوها فى العراق، فلما بعث الرسول صلى الله عليه وآله تاوه لما راي من احباط الله سبحانه لمكره و موامراته ضد البشر، ببعثه من ي

كون سببا لهدايتهم، ثم قال الرسول صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام (انك تسمع ما اسمع) من صوت الوحي، و رنه الشيطان، و ما اشبه (و ترى ما ترى) من صوره الملائكه، و الشيطان (الا انك لست نبى) اذ النبى من امر ابتدائا بتبليغ الرساله (و لكنك وزير) معين لى (و انك لعى خير) فى المستقبل.

[صفحه ۲۲۶]

(و لقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملاء من قريش) اى الاشراف منهم، و انما سموا بالملاء، لانهم يملئون الصدور و العيون هيبه و جلالا (فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما) من الامر (لم يدعه آباوك) الاقربون (و لا احد من بيتك) من قريش و مطلب و هاشم (و نحن نسالك امرا ان اجبتنا اليه و اريتناه) بان اتيت بهذه المعجزه التى نستلك اياها، حتى نشاهدها باعيننا (علمنا انك نبى و رسول، و ان لم تفعل) تلك المعجزه (علمنا انك ساحر كذاب) لست نبى (فقال صلى الله عليه وآله: و ما تسالون) عنى؟ (قالوا: تدعو لنا هذه الشجره حتى تنقلع) عن الارض (بعروقها) جمع عرق (و) تاتيك ف (تقف بين يديك) مثل اتيان شخص اليك. (فقال صلى الله عليه وآله: ان الله عل كل شىء قدير) فيقدر على مثل ذلك الذى طلبتموه (فان فعل الله لكم ذلك) الذى سالتموه (اتومنون) بى؟ (و تشهدون بالحق) الذى بعثت به؟ (قالوا: نعم، قال) صلى الله عليه وآله (فانى ساريكم ما تطلبون، و انى لاعلم انكم لا تفيئون) اى لا ترجعون (الى خير) فلا تومنون بى (و ان فيكم من يطرح فى القلب) اى فى بئر بدر- و البئر تسمى قليبا- و ذلك انهم جائوا الى حرب الرسول- و هو فى المدينه- و تحارب ال

طرفان فى محل يسمى بدرا و قتل جمع من الكفار، و طرحوا فى تلك البئر التى كانت موجوده هناك. (و من يحزب الاحزاب) و هم كبراء قريش، الذين جمعوا احزابا مختلفه، و جائوا الى حرب الرسول، فى غزوه (خندق) المشهوره (ثم قال صلى الله عليه وآله: يا ايها الشجره ان كنت تومنين بالله و اليوم الاخر و تعلمين انى رسول الله فانقلعى بعروتك) عن الارض (حتى تقفى بين يدي باذن الله) تعالى. ثم قال الامام عليه السلام، و هو يحكى هذه القصة (فو الذى بعثه بالحق) (الواو) للقسم، و الذى بعث الرسول بالحق هو الله سبحانه (لا- نقلت) الشجره، و (اللام) للتاكيد (بعروقها) اى مع عروقها (و جائت) الى الرسول صلى الله عليه وآله (و لها دوى) اى صوت (شديد و قصف) اى: صوت (كقصف اجنحه الطير) وقت رفيفها بشده. (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفوفه) (رفرف الطائر اذا بسط جناحه على شىء، و المراد ان الشجره بسطت اغصانها على الرسول صلى الله عليه وآله (و القت بغضها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله) لعل المراد حماسته لجسمه الشريف (و ببعض اغصانها على منكبي) و المنكب ما بين العنق و العضد (و كنت عن يمينه صلى الله عليه وآله) اذ ذاك. (فلما نظر القوم) ال

كفار (الى ذلك قالوا- علوا و استكبارا-) لا تفهما و استظهارا (فمرها فلياتك نصفها و يبقى نصفها) فى مكانها (فامرها) الرسول صلى الله عليه وآله (بذلك) الذى طلبوا (فاقبل اليه) صلى الله عليه وآله (نصفها كعجب اقبال) بسرعه و عدو (و اشد دوى) اى صوتا (فكادت) اى اقترب ان (تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله) من شده الالتصاق به. (فقالوا- كفرا و عتوا-) اى ظلما، اى ان قولهم

كان ناشئا عن ذلك، لا- عن تفهم الحق، و الايمان به (فمر هذا النصف) الذي جائك (فليرجع الى نصفه) الباقي (كما كان) حتى يستويان شجره (فامرہ صلى الله عليه و آله فرجع) كما طلبوا و ارادوا. (فقلت انا: لا اله الا الله، فاني اول مومن بك يا رسول الله) و ليس المراد ايمانه عليه السلام هناك، و انما تجديد لاطهار ايمانه، تقويه ... الرسول صلى الله عليه و آله و تشجيعا لمن يريد الايمان (و اول من اقر بان الشجره فعلت ما فعلت) من الانقطاع و المجيء اليك (بامر الله تعالى، تصديقا بنبوتك و اجلالا لكلمتك) حتى لا يضع كلامك فارغا هبائا (فقال القوم) الحاضرون (كلهم: بل ساحر كذاب) اى كثير الكذب فى دعواه النبوه (عجيب السحر) حيث بطيعه الكائنات (خفيف فيه) فان الخفه فى الاعمال دليل الحذ

ق. (و هل يصدقك) يا محمد (فى امرك) العمل (الامثل هذا) الشخص (يعنونى) اى يعنون بهذا الامام عليه السلام؟ (و انى لمن قوم لا تاخذهم فى الله لومه لائم سيماهم) اى ظاهرهم (سيما الصديقين) هم الذين يكثرن تصديق الله و الرسول فان سيماء الصديق وقر، متواضع، خاشع، قليل، الكلام، و ما اشبه ذلك. (و كلامهم كلام الابرار) الذين لا يكذبون، و لا يستغيبون، و لا يبهتون و لا يستهزئون، اى انى من اولئك القوم (عمار الليل) اى القائمون بالطاعة و العباده ليلا، و عمار جمع عامر (و منار النهار) بهم يستنير الناس فى امور دينهم (مستمسكون بحبل القرآن) كان القرآن حبل الله، الذى القاء للناس، فمن تعلق به رفعه الله الى الجنان. (يحيون سنن الله) احياء السنه عباره عن العمل بها و حض الناس عليها (و سنن رسوله) ما ورد عنه صلى الله عليه و آله، و ان لم يكن فى القرآن الحكيم (لا يستكبرون) اى لا يتكبرون (و لا يعلون) اى لا يريدون علوا فى الارض، و انما همهم الاخره (و لا يغلون) اى لا يخونون (و لا يفسدون) فى الارض. (قلوبهم فى الجنان) يريد الذهاب اليها (و اجسادهم فى العمل) الصالح الموجب لسعاده الناشئين.

خطبه ٢٣٥

[صفحة ٤٢٠]

(قاله لعبدالله بن عباس، و قد جائه برساله من عثمان، و هو محصور، يسئله فيها الخروج الى ماله بينبع، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافه، بعد ان كان سئله مثل ذلك من قبل) لقد كان الثوار المجتمعون فى المدينه من البلاد، لاجل اعطاء عثمان مطالبهم، و امره بعدل الولايات فى المسلمين، يثسوا من عثمان، و لذا حاصروه فى داره، و اعلموا انهم لم يفكوا الحصار حتى يخرج من مطالبهم، و كان جماعه منهم فى ذلك الاثناء ينادى باسم الامام خليفه مكان عثمان، و هذا مما ساء عثمان، فارسل الى الامام عليه السلام، يامرہ بالخروج- مسفرا- الى الخارج المدينه، حيث كان للامام هناك مال يسمى (ينبع) المعروف بهذا الاسم الى يومنا هذا، فخرج الامام، ثم بعد ان راي عثمان ان لا يمكن لشخص غير الامام حل المشكله، طلبه و جعله سفيرا بينه و بين الثوار. فجاء الامام عليه السلام، و اراد الاصلاح، لكن عثمان ابى العمل بنصح الامام و مطالب المسلمين، و عاد المسلمون الى حصارهم، فطلب عثمان ابن عباس، و قال له ابلي الامام لزوم خروجه من المدينه ثانيا، حيث سمع الهتاف باسم الامام خليفه، من الثائرين، فلما ابلي ابن عباس الامام مقاله عثمان، قال عليه السلام: (يا ابن عباس ما يريد عثم

ان الا- ان يجعلنى جملا- ناضحا بالغرب) الغرب: الدولو العظيمه، و الجمل الناضح، هو الذى يستقى الماء من البئر و نحوها، فانه اذا ذهب نحو البئر تدلت الدولو الى الماء، و اذا رجع صعدت الدولو، فياخذها الزارع، و نحوه ليكبها (اقبل و ادبر) كيف ما شاء عثمان، و الكلام تضجر و استهزاء (بعث) عثمان (الى ان اخرج) من المدينه، فخرجت (ثم بعث الى ان اقدم) و ارجع الى المدينه، فرجعت (ثم هو الان يبعث الى ان اخرج) من المدينه (و الله لقد دفعت عنه) و رددت الثوار (حتى خشيت ان اكون اثما) حيث كان الحق مع الثوار، و المراد ليست الخشيه حقيقه، بل هذا كنايه لكثرة المدافعه.

خطبه ٢٣٦

[صفحة ٤١٢]

(اقتص) اى قص و حكى (فيه) اى فى هذا الكلام (ما كان منه عليه السلام بعد هجره النبى صلى الله عليه و آله و سلم) من مكة الى المدينة (ثم لحاقه عليه السلام به صلى الله عليه و آله و سلم). (فجعلت اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) اى محل اخذه اى كنت اتسائل عن كيفية عمل الرسول صلى الله عليه و آله، من يوم فارق مكة بقصد الهجرة (فاطاء ذكره) كانه عليه السلام يمشى فى ذكر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم اذ يتتبع اخباره (حتى انتهيت الى العرج) عند خروجى من مكة بعد الرسول بقصد الهجرة و عرج موضع بين مكة و المدينة.

خطبه ٢٣٧

[صفحة ٤١٣]

فى الحث على المسارعه على العمل (فاعلموا و انتم) الواو للحال (فى نفس البقاء) اى سعه البقاء، و سميت السعه نفسا كان البقاء يتنفس و له حيات بعد، بخلاف ما اذ ذهب البقاء- بان مات الانسان- فقد انقطع نفس البقاء (و الصحف) التى تكتب فيها اعمالكم جمع صحيفه (منشوره) لم تطوفان الانسان مادام حيا تبقى صحفه منشوره ليُدْرَج فيها عمله (و التوبه مبسوطه) اى لها مجال فتقبل و البسط ضد القبض (و المدبر) اى الذى ادبر عن الله سبحانه بالكفر و العصيان (يدعى) يدعوه سبحانه الى الايمان و الاطاعه. (و المسىء يرجى) ان يقلع عن اسائه حيث ينفعه الانقلاخ (قبل ان يخمد العمل) اى يبطل فلا عمل بعد الموت (و ينقطع المهل) اى المهله (و ينقضى الاجل) اى تنفنى مده بقاء الانسان فى الدنيا (و يسد باب التوبه) كما قال سبحانه: (و ليست التوبه للذين يعملون السيئات حتى اذا جاء احدهم الموت قال انى تبت الان، و لا الذين يموتون و هم كفار) (و تصعد الملائكه) الحافظون لعمل الانسان فانه اذا مات لم تبق حفظته فى الارض لانتهاء مهمتهم. (فاخذ امرء من نفسه لنفسه) (اخذ) ماض بمعنى الامر، اى فليأخذ كل امرء من نفسه- بصرفها فى الاعمال الصالحه- لنفسه اى لنجاتها، و فوزها

غدا، فان الانسان اذا صرف نفسه فى العمل الصالح رآى نتيجته فى الدنيا و الاخره (و اخذ من حى) اى من نفسه و هو حى (لميت) اى لحاله موته (و من فان) و هو جسمه (لباق) و هو الانسان فى عالم الاخره. (و من ذاهب) و هو الانسان فى الدنيا، اذ يذهب و يسافر منها (لدائم) باق، و هو الانسان فى الاخره، او المراد بالذاهب الدنيا، و بالدائم الاخره، فالناجى هو (امرو خاف الله) فعلم باوامره (و هو معمر) اى يعمر و يبقى فى الدنيا (الى اجله) الذى هو وقت موته. (و منظور) اى اعطى المهله و النظره (الى عمله) الذى يعمله و هو فى الدنيا (امرو الجسم نفسه بلجامها) و لجام النفس التقوى التى تحول بين الانسان و بين المحرمات (و زمها) اى قادها (بزماتها) اى بالحبل الذى يقاد به النفس و هو حبل الشريعه (فامسكها بلجامها عن معاصى الله) هذا بيان لقوله عليه السلام (بلجامها) (و قادها بزماتها) الى طاعه الله) هذا بيان لقوله بزماتها.

خطبه ٢٣٨

[صفحة ٤١٥]

(فى شان الحكيمين) فى قصه معاويه و حرب صفين (و ذم اهل الشام) اهل الشام اصحاب معاويه (جفات) جمع جاف، بمعنى غليظ القلب (طغام) او غاد الناس و ارادتهم (و عبيد) جمع عبد، و انما شبههم بالعبيد لعدم استقلالهم فى الاراده و تفهم الاشياء، و انما هم اتباع يمثلون امر معاويه فى ما يضرهم (اقزام) جمع قزم، و هو الرذل الذى لا يعرف له كيان (جمعوا من كل اوب) اى من كل ناحيه و هذا عاده الاشرار دائما، فان ذوى البيوتات و الشرف لا يتبعهم، فيضطرون الى جمع الاشرار و التقويه بهم. (و تلقطوا) الالتقاط الجمع و الاخذ من الارض (من كل شوب) اى: كل خلط، فهم ليسوا بصراح النسب، بل شائبه (ممن ينبغى ان يفقه و يودب) اى انهم جهلاء

اصحاب رذيله، فاللازم ان يعلموا و يودبوا بالاداب (و يعلم) العلم (و يدرب) اى يمرنوا على العمل فلا- اصل لهم و لا شرف، و لا حسب لهم و لا- ادب (و يولى عليه) اى يكون له ولى يلى شئونه، فانهم سفهاء لا رشد فيهم (و يوخذ على يديه) حتى لا يتصرف تصرفا سيئا. (ليسوا من المهاجرين و الانصار) ذوى السوابق و العلم و الاداب (و لا من الذين تبوا و الدار) اى نزلوا المدينة المنوره ممن اجتمع حول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من غير مكه

، لا يقال و قد كان كذلك اصحاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث اجتمعوا من كل ناحيه، و لم يكن لهم فى اول الدعوه سوابق؟ اذ الفرق واضح فان الرسول اجتمع حوله الاخيار، اذ لم يكن له اول الدعوه مال و قوه بخلاف معاويه فانه جمع الاشرار بالمال و القوه، و الاشرار تابعون لهما، بخلاف الاخيار الذين هم تابعون للحق. ثم ان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن فى قبالة من له انصار ذوا سوابق، فعدم السابقه فى اصحابه لا يضر بخلاف معاويه، فانه جمع من لا سابقه له ليقابل بهم من له سوابق و فضائل. (الا و ان القوم) اى معاويه و ربه (اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما تكرهون) اى اختاروا فى التحكيم اباموسى الاشعري، و اسمه عبدالله بن قيس، و هذا الرجل كان قريبا الى ما يكره اصحاب الامام، لانه كان ضد الامام، و ضد قيامه بالحرب امام الطغام. (و انما عهدكم بعبدالله بن قيس بالامس يقول) ما يذل على كراهته لكم و لنهضتكم: (انهافتنه) اى هذا الحرب بين الامام و بين الناقضين لبيعته (فقطعوا اوتاركم) اى اوتار القسى، و هو ما يرمى منه (و شيموا) اى اغمدوا (سيوفكم)، و ذلك كناية عن عدم الحرب، فكان ابوموسى يخذل عن الامام و يثبط عزائم المومنين فى محاربه منا

وىء الامام عليه السلام. (فانكان صادقا) فى ان هذه الحرب فتنه و ينبغى للانسان ان لا يشارك فيها (فقد اخطاء بمسيره) الى الفتنه بنفسه (غير مستكره) اذ لم يكره احد اباموسى ليسير الى الحرب و يدخل فيها و يكون حكما فى الامر فعمله خلاف عقيدته، و مثل هذا الشخص لا- يعتمد عليه. (و ان كان كاذبا) فى قوله: انها فتنه (فقد لزمته التهمه) اذ كان عارفا بالحق، و مع ذلك تكلم بالباطل (فادفعوا فى صدد عمرو بن العاص بعبدالله بن العباس) فقد رشح الامام عليه السلام للمحاجه من جانبه ابن العباس، لانه كفوء لعمرو و يعلم مكائده، اما ابوموسى فكان ابلها، لكن عده من اصحاب الامام المغفلين اصروا على ابوموسى، جهلا منهم بواقع الحال (و خذوا مهل الايام) اى اجعلوا ايام المهله بين الجانبين حيث عطلت الحرب مده مديده، لحكم الحكمين، لتجديد قواكم و استعدادكم للحرب من جديد. (و حوطوا قواصى الاسلام) جمع قاصيه، و هى: الاطراف البعيده، و معنى احاطتها حفظها من غاره اهل الفتنه عليها، و قد كان الامر كما قال الامام عليه السلام، فان معاويه اغار على اطراف بلاد الامام حيث راى تفرق جيش الامام (الا ترون الى بلادكم تغزى) و تهاجم بسبب معاويه؟ (و الى صفاتكم) الصفات الحجر الصلب، و المراد منها هنا القوه (ترمى) اى ان قواكم صارت مطمعا للاعداء.

خطبه ٢٣٩

[صفحه ٤١٨]

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه و آله (هم عيش العلم و موت الجهل) اذ العلم لا يعيش الا بسبب العلماء، و الجهل لا يموت الا بمقدار حياه العلم (يخبركم حلمهم عن علمهم) فان العالم يكون حليما، اما الجاهل فانه يكون عجولا حادا (و صمتهم عن حكم منطقتهم) فان الصمت دليل العقل الذى العقل الذى هو بدوره دليل على المنطق الحكيم، و هو عبارته عن الارشاد، و القول فى موضع الكلام بقدر الحقيقه. (لا- يخالفون الحق) الى الباطل (و لا يخلفون فيه) بان يخالف احدهم الاخر (هم دعائم الاسلام) جمع دعامة، بمعنى العمود، اذ هم المبينون لاحكامه (و ولائح الاعتصام) و لائح جمع وليجه، و هى: ما يدخل فيها الانسان فرارا من مطر او عدو او سيع او ما اشبه، اى ان باتباع طريقهم يعتصم الانسان من الانحراف و الزلل. (بهم عاد الحق فى نصابه) اى اصله المقدر له (و انزاح) اى زال (الباطل عن مقامه) الذى اقام فيه، فكان الحق و الباطل يتراوحان فى مجالات الحياه فاذا وجد الحق اعوانا يبينونه و يهتمون بشانه-

كالاثمه عليهم السلام و اوليائهم - ياخذ الحق مكان الباطل، و الا اخذ الباطل مكان الحق (و انقطع لسانه) اي لسان الباطل (عن منبته) اي المحل الذي نبت فيه، اي اصله، و هذا كناية عن انقطاع حجة الباطل امام حجة الحق. (عقلوا) اي فهم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم (الدين عقل و عاينه) بان وعوه و اشتملوا عليه (و رعايه) بان رعوه و لا حظوه لثلا يتعدى عليه متعد و لا يحرفه محرف (لا عقل سماع و روايه) فلم يكونوا مجرد سامع لاحكام الدين، و رووا من النبي صلى الله عليه و آله الى الغير، بدون تفهم و تدبر (فان رواه العلم كثير) اي الذين يروونه (و رعاته قليل) اي الذين يراعونه.

نامه ها

نامه ٠٠١

[صفحة ٤٢٥]

لاهل الكوفة، عند مسيره من المدينه الى البصره، يبين فيه حاله و حال مناوئيه (من عبد الله على اميرالمومنين الى اهل الكوفه جبهه الانصار) المراد: انصاره عليه السلام، لا- انصار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و تشبيههم بالجبهه تشریف لهم، كانهم في اعلى مرتبه من مراتب انصاره (و سنام العرب) السنام المحل المرتفع في ظهر الابل، و انما شبههم بالسنام، ترفيعا لهم، ثم لا يخفى ان هذا لا ينافي تضجره عليه السلام فيما بعد عنهم، لانه اختلف حالهم قبلا و بعدا. (اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان) و ما جرى عليه، لتعلموا عدم اشتراكى في قتله، كما يدعيه العصاة كطلحه و الزبير، (حتى يكون سمعه كعيانه) اي سماعكم كالرويه لا تخفى عليكم من الامر خافيه (ان الناس طعنوا عليه) اي عابوا اعماله (فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه) اي استرضائه، حتى يرضى عن الناس فيعطيهن مطالبهم المشروعه (و اقل عتابه) و العيب عليه. (و كان طلحه و الزبير اهون سيرهما فيه) اي في امر عثمان و النقمه عليه (الوجيف) اي السريع، و هذا كناية عن مسارعتهما في آثاره الفتنة عليه و كثره الطعن فيه (و ارفق حدائهما العنيف) الحداء زجل الابل لسيره، و العنيف التسير بكل شد

ه و عنف (و كان من عايشه فيه) اي في عثمان (فلته غضب) الفلته ما يصدر من الانسان من قول او عمل فجئه و بلا رويه، فقد كانت عائشه تقول: (اقتلوا نعثلا- قتله الله) تشبه عثمان بنعثل اليهودى و كانت تحرص الناس عليه اشد تحريض. (فاتيح له قوم) اي هبىء لعثمان جماعه (فقتلوه) بسبب تلك التحريضات (و بايعنى الناس غير مستكرهين) لم يكرههم احد على البيعه (و لا مجبرين) و الجبر خروج الامر من يد الانسان، و الاكراه ان يعمل به بذاته، لكنه لخوف من يكرهه، فاذا صب الماء فى حلق انسان بالقوه سمي اجبارا، و اذا قيل له ان لم تشرب قتلناك، فاخذ بيده و شربه، سمي اكراها (بل طائعين) فى بيعتهم (مخيرين) بكل اختيارهم و ارادتهم. (و اعلموا ان دار الهجره) اي المدينه التى كانت هجره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و اصحابه اليها (قد قلعت باهلها) اذ انتقل اهلها، الامام و اصحابه المهاجرون و الانصار- من بقى مهم- الى صوب العراق (و قلعوا بها) اي فارقوها، يقال قلع المكان باهله، اذا انتقلوا عنه و لم يصلح لاستيطانهم (و جاشت) اي غلت (جيش الرجل) اي مثل غليان القدر، لتدفع فتنة عائشه و طلحه و ابن الزبير، اي فعليكم ان تقتدوا بهم فى الخروج من الكوفه لنصره الاسلام ضد العصا

ت. (و قامت الفتنة على القطب) اي قطب الخلافة، و هو الامام، و اخماد مثل هذه الفتنة اولى، من الفتنة التى تقوم على الاطراف و الجوانب (فاسرعوا) يا اهل الكوفه (الى اميركم) يعنى نفسه الشريفه (و بادروا) الى (جهاد عدوكم) فان العصاة اعداء المسلمين اذ يريدون الفوضى و الاضطراب (ان شاء الله عز و جل) كلمه كانت للشرط، ثم استعملت للتبرك.

نامه ٠٠٢

[صفحة ٤٢٨]

اليهم، بعد فتح البصرة (و جزاكم الله من اهل مصر) (من لبيان كم) (من اهل بيت نبيكم) اي جزاكم من جهة نصرتمكم، لا ولتكم (احسن ما يجزي العاملين بطاعته) اذ اطعتم يا اهل الكوفة في نصره خليفه الرسول و سائر اهل بيته (و الشاكرين لنعتمه) اذ شكرتم نعمه الخليفه بنصركم له (فقد سمعتم) الكلام (و اطعتم) الامر (و دعيتم) الى الجهاد (فاجبتم) و نصرتم.

نامه ٣٠٠

[صفحة ٤٢٩]

(كتبه لشريح بن الحارث، قاضيه) في الكوفة، و قد كان قاضيا من زمن عمر الى زمن يزيد، حيث افتى بقتل الحسين عليه السلام، ثم بقي بعد ذلك الى زمان الحجاج، و كانت مدة قضاوته خمسا و سبعين سنة، باستثناء عامين في فتنه ابن الزبير و سبب هذا الكتاب ما روى ان شريح بن الحارث قاضى اميرالمومنين عليه السلام، اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه عليه السلام ذلك، فاستدعاه، و قال له: (بلغنى انك ابتعت) اي اشتريت (دارا بثمانين دينارا و كتبت كتابا) ادرجت فيه البيع (و اشهدت فيه شهودا) بان اخذت امضائهم؟ (فقال شريح: قد كان ذلك يا اميرالمومنين كما بلغك، قال الراوى (فنظر عليه السلام اليه نظر مغضب) ثم قال له: (يا شريح اما انه سيايتك من لا ينظر فى كتابك) اي الموت، او عزرائيل عليه السلام (و لا يسئلك عن بيتك) و شهودك (حتى يخرجك منها) اي من هذه الدار (شاخصا) اي ذاهبا بك الى قبرك. (و يسلمك الى قبرك خالصا) اي مجردا عن تلك الراد (فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك) كمال الرشوه و الايتام و الامانات و ما اشبه (او نقدت الثمن) اي اعطيته (من غير حلالك) بان كان من مالك المشتبه (فاذا انت) فعلت احد هذين (قد خسرت دار

الدنيا) لانقالك عنها (و دار الاخره) لتعاطيك المحرم لدخول النار. (اما انك لو كنت اتيتنى عند شرائك ما اشتريت) من تلك الدار (لكتبت لك كتابا على هذه النسخه) الاثيه (فلم ترغب فى شراء هذه الدار بدرهم فما فوق) حيث توجب هذه النسخه التنبيه و الايقاظ (و النسخه) هذه (هذا ما اشترى عبد ذليل) شريح (من عبد) هو البائع (قد ازعج للرحيل) اي: حرك تحريكا موجبا لاذاه (اشترى منه دارا من دار الغرور) اي الدنيا (من جانب الفانيين) اي من طرف اناس قد فنوا. (و خطه الهالكين) اي صوبهم (و تجمع هذه الدار حدود اربعة) كالشمال و الجنوب و الغرب و الشرق، فى الدور المشتره، لكنها حدود معنويه (الحد الاول ينتهى الى دواعى الافات) جمع آفه، و هى: البلاء فى المال، كانه من هذا الحد ينتهى البلاء فى مال ساكن الدار (و الحد الثانى ينتهى الى دواعى المصيبات) اي ما يصيب الانسان فى اهله و بدنه (و الحد الثالث ينتهى الى الهوى المردى) اي هوى النفس الموجب لهلاك الانسان (و الحد الرابع ينتهى الى الشيطان المغوى) الذى يغوى الانسان ليهلكه، و المراد بهذه الحدود ان الانسان معرض لهذه الاخطار الاربعه. (و فيه) اي فى الحد الرابع (يشرع باب هذه الدار) اي يفتح باب الدار، و

ذلك كناية عن اختلاف الشيطان ذهابا و ايابا الى الانسان (اشترى هذا المغتر بالامل) اي شرع الذى غره و خدعه البقاء فى الدنيا (من هذا) البائع (المزعج بالاجل) اي المضطرب بسبب الاجل و الموت (هذه الدار) مفعول (اشترى) و انما اشترها (ب) سبب (الخروج من عز القناعه) التى كان فيها حيث لا دار له. (و الدخول فى ذل الطلب) فان الطالب للشىء اسير له (و الضراعه) اي الاستكانه و التضرع (فما ادرك هذا المشتري) اي لحقه (فيما اشترى) اي: الدار (من درك) اي تبعه و نقص (فعل مبليبل اجسام الملوك) خبر مقدم، و مبتدئه (اشخاصهم) اي لو ظهر نقص، فعلى الله سبحانه ان يجمع بين البائع و المشتري فى يوم الحساب، ليرى هناك، لمن الحق، و مبليبل الجسم مهيج دائه. (و سالب نفوس الجابره) اي مهلكهم - و هو الله - جمع جبار، و هو الذى يجبر الناس على حسب ارادته، بما يكرهون (و مزيل ملك الفراغه) جمع فرعون، و المراد به هنا الملوك الطغاة (مثل كسرى) ملك فرس (و قيصر) ملك الروم (و تبع و حمير) ملوك اليمن. (و من جمع المال على المال فاكثر) من المال و الادخار (و بنى) الابنيه (و شيد) اي رفع البناء (و زخرف) اي

نقش البناء بالزينة (و نجد) اي زين (و اعتقد) المال اي اقتناه (و نظر- بزغ

مه- للولد) اي فكر في ان يدخر المال لاولاده من بعده. (اشخاصهم) مبتدء: تقدم خبره، و هو قوله فعلى مبلبل (جميعا) اي اذا ظهر نقص في الدار، فعلى الله سبحانه ارسال البائع و المشتري (الى موقف العرض و الحساب) اي القيامة، و هذه الجملة على غرار ما يكتب في اوراق الاملا-ك، من انه اذا ظهر نقص، فعلى البائع، او فعل المشتري. (و موضع الثواب و العقاب) اذ في القيامة يبين من المثاب، و من المعاقب؟ (اذا وقع الامر بفصل القضاء) اي اشخاصهم في هذا الزمان، و الجملة السابقة لبيان المكان (و خسر هنالك) في القيامة في ذلك اليوم (المبتلون) اي: العماملون بالباطل، ثم يكتب مكان الشهود (شهد على ذلك) البيع (العقل اذا خرج من اسر الهوى) اي هو النفس (و سلم من علائق الدنيا) فانه يميز حيث ان الامر كما كتب في هذه النسخه.

نامه ٠٠٤

[صفحه ٤٣٣]

و ذلك حين انتهى اصحاب الجمل الى البصره، فكتب الي و اليه عثمان بن حنيف، يامر به باخضاعهم (فان عادوا الي ظل الطاعه) الطاعه باعتبارهم موجبا للرفاه، جعل لها ظل (فذاك الذي نجب) الموجب لجمع شمل المسلمين (و ان توافت الامور بالقوم) توافي القوم اي وافى بعضهم بعضا، حتى تم اجتماعهم و الامور يراد بها ما يسبب و ينتهي بهم (الى الشقاق و العصيان) عن طاعه الدوله. (فانه) اي انهض (بمن اطاعك الى من عصاك) من اهل الجمل و مواليهم من البصرين (و استغن بمن انقاد معك عن تقاعس عنك) اي تخلف و تناقل (فان المتكاره) المتناقل الذي يكره الحرب (مغيبه) اي غيابه (خير من شهوده) اذ غيابه يوجب قله نفر واحد، اما شهوده فانه موجب لان يخذل غيره فيلزم فقدان عده اشخاص (و قعوده اغنى عن نهوضه) اي اكثر فائده عن ان ينهض للحرب، و هذه قاعده كليه في اهل الاستتقال و الكراهه.

نامه ٠٠٥

[صفحه ٤٣٤]

الى اشعث ابن قيس، عامل آذربيجان (و ان عملك ليس لك بطعمه) فلا تجعل ولايتك لاستدرار الماده و المال (و لكنه في عنقك امانه) يجب ان تتحفظ عليه كما تتحفظ على امانتك (و انت مسترعى لمن فوقك) اي يراعاك و يواظب على تصرفاتك الخليفه الذي هو فوقك (ليس لك ان تفتت في رعيه) اي تستبد فيهم (و لا- تخاطر) المخاطره القاء النفس في الخطر، و المراد به الدنيوى و الاخروى (الا بوثيقه) اي دليل شرعى، و اجازته من الخليفه. (و في يديك مال من مال الله عز و جل) و هو ما يجتمع في بيت المال (و انت من خزانه) جمع خازن، و هو الحافظ (حتى تسلمه الي) بارساله، كى يصرف في مصالح المسلمين (و لعلى ان لا- اكون شر ولايتك) اي الذين تسلطوا عليك من الخلفاء (لك و السلام) و كلمه (لعل) من الامام عليه السلام على سبيل التواضع.

نامه ٠٠٦

[صفحه ٤٣٥]

الى معاويه (انه بايعنى القوم الذين بايعوا ابابكر و عمر و عثمان) مراد الامام اهل الحل و العقد، لا الافراد بايعانهم (على ما بايعوهم عليه) من العمل بالكتاب و السنه (فلم يكن) بعد بيعتهم (للسااهد) الحاضر الذي لم يبايع بعد (ان يختار) لنفسه خليفه آخر (و لا للغائب) عن المدينه (ان يرد) لان الميزان لو كان بيعه اهل الحل و العقد في عاصمه الاسلام، فقد بايعنى اولئك، و انكان الميزان غير ذلك فكيف رضيت انت ببيعه اولئك. (و انما الشورى للمهاجرين و الانصار) لانهم اهل الحل و العقد الذين عرفوا الاسلام احسن من

غيرهم (فان اجتمعوا على رجل و سموه اماما كان ذلك لله رضى) اما على راي الشيعة فلان اجتماع جميعهم يلازم وجود راي الامام المعصوم و اما على راي السنه فلان اهل العقد و الحل كاف فى تعيين الخليفه (فان خرج من امرهم خارج بطعن) فى الخليفه (او بدعه) بان اشترط شيئا آخر فى الخليفه، و اتى بشرط جديد (ردوه الى ما خرج منه) بالنصح و الارشاد، لياخذ بما اخذ به المسلمون. (فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين) الذى اجمع المسلمون عليه (و ولاه الله ما تولى) اى جعله الله محبا لما احب، و تابعا لما تبع، و هذا اشاره الى قوله سبحانه)

و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، و يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا (و لعمري) قسم بنفسه الشريفه (يا معاويه، لئن نظرت بعقلك دون هواك) و اتباعك لميولك و شهواتك (لتجدنى ابرء الناس من دم عثمان) اى اكثر الناس برائه، اذ لم اشرك فيه بيد و لا لسان (و لتعلمن انى كنت فى عزله عنه) اى انزال و انزواء (الا ان تتجنى) اى تدعى الحنايه على من لم يفعلها (فتجن) اى تستر (ما بدا لك) اى ما ظهر لك و انقدح فى نفسك ان تخفيه (و السلام) ختم الكتب بالسلام، من باب سلام الوداع.

نامه ٠٠٧

[صفحه ٤٣٧]

اليه ايضا (اما بعد فقد اتنى منك موعظه موصله) اى ملفقه من كلام مختلف، وصل بعضه ببعض، فقد كتب معاويه الى الامام كتاب وعظ و ارشاد- حيله و خدعه- فاجابه الامام بهذا الجواب (و رساله محبره) اى مزينه بالالفاظ و العبارات (نمقتها بضلالك) اى حسنت بلاغتها، بسبب ضلالك، اذ تريد اكل الحق بالكتب و العبارات (و امضيتها بسوء رايك) امضيتها، اى بعثتها الى، حيث ان رايك سىء تظن ان لاماره الدنيا قيمه و قدرا. (و كتاب امرء ليس له بصر يهديه) اى بصيره توجب هدايته، و هذا عطف على (موعظه) (و لا قائد يرشده) الى موضع صلاحه و فلاحه (قد دعاه الهوى) الى العصيان (فاجابه) اى قبل طلب الهوى (و قاده الضلال) اى جره كما تجر الدابه (فاتبعه) الضمير للضلال (فهجر) اى هذى فى كلامه (لاغطا) من اللغظ بمعنى الجلبه بلا معنى (و ضل) اى انحرف عن الطريق (خابطا) قد خرج الكلام بلا ميزان.

[صفحه ٤٣٨]

(منه): اى من ذلك الكتاب، فى رد معاويه الذى ادعى ان البيعه لم تتم للامام (لانها بيعه واحده لا يثنى فيها النظر) اى لا ينظر فيها ثانيا بعد ما نظر اليها اولاً، بل تنفذ البيعه اذا تمت (و لا يستأنف فيها الخيار) اى لا اختيار الاحد ان يستأنف البيعه بعد عقدها و قبول الناس لها (الخارج منها طاعن) فى عمل المسلمين (و المروى فيها) اى الذى يتفكر و يتروى هل يقبلها ام لا؟ (مداهن) اى منافق، يخالف الحق باطنا، و يسميه التروى ظاهرا.

نامه ٠٠٨

[صفحه ٤٣٨]

الى جرير بن عبدالله البجلي، لما ارسله الى المعاويه (اما بعد) اى بعد الحمد و الصلاه، (فاذا اتاك كتاب) هذا (فاحمل) اى الزم (معاويه على الفصل) اى الحكم القطعى، فى انه يرضخ، او يابى، فقد بعث الامام جريرا الى معاويه بكتاب، لكن معاويه ارجاء الجواب، و جرير فى دمشق ينتظر الجواب، و يريد معاويه بالمماطله، تجهيز قواه، ليعلم انه هل يتمكن ان يقابل الامام ام لا؟ و لذا كتب الامام بهذا الكتاب الى جرير (و خذه بالامر الجزم) اى القطع فى احد الطرفين. (ثم خيره بين حرب مجليه) اى مخرجه له من وطنه، ان ابى التسليم لبيعتى (او سلم مخزيه) اى تخزيه و تذله عن كبريائه، و ذلك بقبوله البيعه، و الحرب و السلم مونتان سماعا، و لذا جىء

بوصفهما مونثا (فان اختار الجرب) و العصيان (فانذب اليه) اي اعلمه من قبلي بالحرب، و اني اعامله معاملة المحارب (و ان اختار السلم) و الرضوخ (فخذ بيعته) لي (و السلام).

نامه ٠٠٩

[صفحة ٤٣٩]

يحكى عليه السلام معاملة قريش للرسول صلى الله عليه و آله في اول الدعوه (فاراد قومنا) اي العرب، او قريش (قتل نبينا) كما فعلوا في ليله المبيت (و اجتياح) اي استئصال (قطع اصلنا) فان الرسول صلى الله عليه و آله اصل اهل بيته (و هموا بنا الهموم) اي قصدوا انزالها بنا (و فعلوا بنا الافاعيل) جمع افعوله، و هي الفعله الرديئه، من الالغاء الى الشعب، و التعذيب، و الاهان، و ما اشبه (و منعونا العذب) اي هنىء العيش، او المراء العذب. (و احلسونا الخوف) اي الزمونا الخوف، بافعالهم و تهديداتهم (و اضطرونا الى جبل و عز) كناية عن الجاء الكفار لهم الى الشدائد، كالذى يضطر الى ان يصعد جبلا- و عرا شديدا حيث يلاقى الشدائد و المصائب (و اوقدوا لنا نار الحرب) اي حاربونا، و انما قيل نار الحرب، تشبيها لها بالنار التى تاكل الحطب و ما اشبهه، و الحرب تاكل الناس و تحطمهم. (فعزم الله لنا) اي اراد لنا (الذب عن حوزته) اي نذب و ندفع عن شريعته (و الرمي من وراء حرمة) حرمة الله احكامه، و الرمي من ورائها كناية عن الدفاع عنها، كالذى له حرمة فيرمى الاعداء من ورائها لئلا يصلوا اليها (مومنا) الذى آمن بالرسول (يبغى بذلك) الدفاع (الاجر) و الثواب (و ك

افرنا) اذا دافع عن الرسول، كما دافع ابولهب عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض الاوقات (يحامى عن الاصل) و الغشيره، فلم يكن لنا مدافع، لاجل مال او منصب او ما اشبهه. (و من اسلم من قريش) غير قبيله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و اهليته الاذنين (خلو مما نحن فيه) اي خال عن الهموم و الشدائد التى كنا نفاسينها بسبب اسلامنا (بحلف يمنعه) فله حلف مع عشيره يمنعه ذلك الحلف من ان يوذيه الكفار (او عشيره تقوم دونه) فان عشائرهم كانوا يحامون عنهم، فلا بتعرض احد لهم بسوء (فهو من القتل بمكان امن) لا يتجرء احد من قتله، فاهل البيت و اقارب الرسول صلى الله عليه و آله هم- فقط- قاسوا الشدائد. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله اذا احمر البائس) اي اشتد القتال، فان القتال اذا اشتد جرت الدماء فيه كثيرا و ذلك احمراره (و احجم الناس) اي فروا و تقهقروا (قدم اهل بيته) للمبارزه، لانهم يقدونه الى اخر انفاسهم، و لذا كان حوله صلى الله عليه و آله يوم حنين عباس و اولاده و الامام عليه السلام، الى غير هذا الموقف، من سائر المواقف (فوقى بهم اصحابه حر السيوف و الاسنه) جمع سنان، بمعنى: الرمح، اي جعل اهل بيته و قايه لاصحابه، فيلاقون حراره السيوف و الرم

ح، دون اصحابه. (فقتل عبيده بن الحارث) ابن عم الامام عليه السلام (يوم بدر) و هو اول حرب بين الرسول صلى الله عليه و آله و بين الكفار (و قتل حمزه) بن عبدالمطلب عم الامام عليه السلام (يوم احد) و مثل بحسمه الشريف (و قتل جعفر) (بى) ابن ابى طالب، اخ الامام عليه السلام (يوم موته) و هى بلد على حدود الشام، فى حرب بين الرسول صلى الله عليه و آله و الروم. (و اراد من ... شئت ذكرت اسمه) (من) فاعل (اراد) و مصداقه (الامام عليه السلام) لم يسم نفسه تواضعا، اي انى اردت (مثل الذى ارادوا من الشهاده) و القتل فى سبيل الله تعالى (و لكن آجالهم عجلت) اي آجال من ذكرت اسمائهم من اقاربي (و منيته) اي موته، و الضمير عائد الى الامام عليه السلام (اجلت) و تاخرت (فيا) قوم (عجبا) اصله عجبي، و يجوز فى مثله خمسه اوجه، قال ابن مالك: و اجعل نادى صح، ان يصف ليا كعبد عبدى عبد عبدا عبديا (للدهر) و الزمان (اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى) اي بمثل وقوفى على قدمى لاجل الدين، و المراد ب(من) معاويه. (و لم تكن له كسابقتي) اذ لا سابقه لمعاويه الا الكفر و القيام ضد الاسلام، لمحاربه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (التي لا يد لى احد بمثلها) اي لا يقول احد

بان لى مثل سابقه الامام، لعدم وجود مثل تلك السابقه فى احد من المسلمين (الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه) بان يكذب، فيقول عن

نفسه سوابق مكذوبه. (و لا اظن الله يعرفه) اذ لا وجود لها، و هذا من باب السالبه بانتفاء الموضوع، كقوله سبحانه: اتعلمونه، بما لا يعلم في السماوات و لفظه الظن من باب التواضع (و الحمد لله على كل حال) حتى حال اني (صرت فرن بمثل معاويه) و انما يحمده سبحانه، لان البلايا موجب للاجر، و لذا ورد (الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواء).

[صفحة ٤٤٢]

(و اما ما سئلت من دفع قتله عثمان اليك) لقد وجد معاويه في المطالبه بدم عثمان حين خدعه يخدع بها جماهير اهل الشام البله، و بذلك يتمكن ان يشق عصر الطاعه، و يدعى الخلافه، فيجعل ذلك ذريعه اليما دار في نفسه المشوبه من حب السلطه، و لذا طالب في كتابه الامام عليه السلام بان يدفع اليه قتله عثمان ليقتلهم عوضه. (فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك و لا الى غيرك) و ذلك لان عثمان بسبب بدعه كان مهدور الدم، كما افتي بذلك طلحه و الزبير و عائشه و من اليهم، و لا يقتضى من قتل مهدور الدم، و لا اقل من ان يكون الامر شبهه، و الحدود تدرء بالشبهات، و على فرض وجوب القصاص، فلين معاويه حق الاقتصاص، و هل يصح لافراد الرعيه ان يطالبوا تنفيذ الحكم بايديهم؟ بالاضافه الى ان القتله كانوا مجتهدين، و فتواهم ان للمجتهد المخطى اجرا واحدا. (و لعمري) قسم بنفسه الشريفه (لئن لم تنزع عن غيبيك و شقاقك) اي: لم تنته عن ضلالك و مشاقتك اي مخافتك (لتعرفهم) اي قتله عثمان (عن قليل) اي بعد قليل من الزمان (يطلبونك) عوض ما كنت انت تطلبهم، يريدون قتلك كما قتلوا عثمان (لا يكلفونك طلبهم) اي هم بانفسهم ياتون اليك، حتى لا تحتاج انت الى ان تتكلف في طلبهم (في بر و لا- بحر و لا جبل و لا سهل) اي لا تحتاج الى طلبهم في هذه الاماكن و انما هم الطالبون لك (الا انه) اي: لطلبهم لك (طلب يسوئك وجدانه) اي وجدان هذا الطلب، بمعنى: ان تجده. (و زور) جمع زائر، اي انهم زائرون لك (لا يسرك لقيانه) اي لقايتهم، و افراد الضمير باعتبار كل واحد واحد كقوله سبحانه: (الى طعامك و شرابك لم يتسنه) (و السلام لاهله) اي اهل السلام المستحقين له.

نامه ١٠٠

[صفحة ٤٤٤]

اليه ايضا (و كيف انت) يا معاويه (صانع اذا تكشفت عنك جلايب ما انت فيه) جلايب جمع جلباب، الثوب الذي فوق الثياب و تكشف الجلايب كناية عن موته مخلقا ورائه امور الدنيا و زخارفها (من دنيا قد تبهجت) اي تحسنت (بزينتها) لك (و خدعت بلذتها) اي غرت الناس بسبب لذائذها، فارتكبوا معاصي الله سبحانه لاجلها (دعتك) الدنيا (فاجبتها) بالتناول من محرماتها (و قادتك) الى الضلاله (فاتبعتها) فضلت (و امرتك فاطعتها) خلافا لامر الله سبحانه. (و انه يوشك) اي يقرب (ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن) المجن الترس، و المراد ايقافه سبحانه له في معرض الحساب و الهوان، حيث لا- ترس ينجيه (فاقعس) اي تاخر (عن هذا الامر) اي امر الخلافه (و خذ اهبه الحساب) اي استعداد حساب الاخره و عدته (و شمر لما قد نزل بك) اي استعداد للمحاربه و البلاء الذي نزل بك (و لا تمكن الغواه) جمع غاوى، بمعنى قرناء السوء (من سمعك) بان يقولوا لك ما شائوا فتسمع كلامهم. (و الا تفعل) ما امرتك (اعلمك ما اغفلت من نفسك) من الضعف، فانك اذا اصطدمت بالقوه تعرف ضعف قواك، و هكذا الانسان لا يعرف جهاته الا عند الامتحان (فانك مترف) المترف الذي اطغته النعمه (قد اخذ الشيطان منك

ماخذه) اي ما اراد اخذه، و تسلط الشيطان على المترفين اكثر من تسلطه على غيرهم (و بلغ فيك امله) اذ امل الشيطان ان يضل الناس (و جرى) الشيطان (منك مجرى الروح و الدم) كناية عن تسلطه التام عليه. (و متى كنتم يا معاويه ساسه الرعيه)؟ جمع سائس، بمعنى المدير لشئونها (و ولاه امر الامه) اي انكم لا تصلحون لذلك (بغير قدم سابق) اي لا سابقه لكم حتى تستحقون ذلك (و لا شرف باسق) اي عال رفيع، فقد كان ابو معاويه ابوسفيان رجلا جاهلا بخيلا احمق زانيه- كما هو مشهور في قصه ابي سلول- و امه هند،

حمقاء حقودا زانيه- كما هو مشهور في قصه تلاوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيه: اذا جائك المومنات عليها، الى قوله: ولا يزينين وضحك الحاضرين- (و نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء) اي ان يلزم الانسان ما سبق له من الشقوه، فيشقى بسبب ذلك (و احذر ك) يا معاويه (ان تكون متماديا في غره الامنيه) اي مستمرا في غرور الامل، اذ امله بالخلافه هو الذي اوجب له ذلك التماذي في الغي و الضلال (مختلف العلانيه و السريره) فعلايته طلب دم عثمان، و سريرته الطمع في الخلافه [صفحه ٤٤٤]

(و قد دعوت الى الحرب) قد كان معاويه اراد اظهار الشجاعه، فدعى الامام للمحاربه، فاجابه الامان بهذا الجواب (فدع الناس جانبا و اخرج الى) لنحارب انا و انت، حتى يظهر الشجاع. (و اعف الفريقين من القتال ليعلم اينا الميرين على قلبه) يقال: ران على قلبه، اذا صده قلبه- اذا صده قلبه- كما يصد الحديده- من الاثام و المعاصي (و المغطى على بصره) فلا يرى الحق، و هذا الكلام من الامام كالمباهله، في غلبه الصادق على الكاذب، و لذا جاء بلام التعليل في قوله عليه السلام (ليعلم) فلا يقال: اي ربط بين (اخرج) و بين (ليعلم)؟ (فانا ابو حسن) اي المعروف عندك، و عند الناس بالشجاعه (قاتل جدك) لامك عتبه بن ابي ربيعه (و خالك) الوليد بن عته (و اخيك) حنظله بن ابي سفيان (شدخا) اي كسرا لهم (يوم بدر و ذلك القلب) القوي (القي عدوى ما استبدلت دينا) بان اعرض عن ديني السابق بدين جديد (و لا استحدثت نيبا) بان اتخذت نيبا جديدا. (و اني لعلي المنهاج الذي تركتموه طائعين) فان معاويه و اباه و قومه الكفار لعنهم الله لم يدخلوا في الاسلام بالطوعه و الرغبه (و دخلتم فيه مكرهين) بعد فتح مكه حين راوان عدم اسلامهم يوجب قتلهم لما اقترفوه من الاثام و الاجرام مع الرسو ل، قبل الفتح.

[صفحه ٤٤٧]

(و زعمت انك جئت ثائرا بعثمان) يقال ثار به اذا طلب بدمه (و لقد علمت حيث وقع دم عثمان) اي على من لزم و من الذي اراقه (فاطلبه من هناك ان كنت طالبا) فان من اراق دم عثمان بالتحريض و الحث هم عائشه و طلحه و الزبير. (فكاني قد رايتك تضج من الحرب) اي تصيح و تولول خوفا و هلعا (اذا عضتك) اي الحرب، تشبيه لها بالسبع الذي يعض الشخص باسنانه (ضجيج الجمال بالانقال) اي مثل ما يضج الجمل بحمله الثقيل، لانه لا يطيقه، و قد كان كما قال الامام عليه السلام (و كاني بجماعتك تدعوني- جزعا من الضرب المتتابع) ياتي متعلق تدعوني في قوله (الي) و معنى جزعا، انهم جزعا من ضربنا الذي يتبع بعضه بعضا، بهم. (و القضاء الواقع) عليهم بالقتل و الابداه (و مصارع بعد مصارع) اذ يقتل منهم جماعه بعد جماعه (الي كتاب الله) كما فعل معاويه باشاره عمرو بن العاص حيث امر برفع المصاحف خدعه و مكيدته (و هي كافره جاحده) بالكتاب، اذ لا تعمل باحكامه (او مبايعه حائده) اي غادره حيث بايعت معي ثم حادت و مالت عن البيعه، و المراد انهم يرفعون المصاحف و هم بين كافر و بين غادر كالذين بايعوا الامام ثم التحقوا بمعاويه.

نامه ١١

[صفحه ٤٤٨]

وصى بها جيشا بعثه الى العدو (فان نزلتم بعدو) بان ذهبتهم اليهم (او نزل بكم) العدو، بان جاء اليكم (فليكن معسكركم في قبيل الاشراف) جمع شرف- محرکه- العلو، اي قدام الجبال (او سفاح الجبال) سفح الجبل اسفله (او اثناء الانهار) اي: منعطفات النهر (كيما يكون لكم رده) اي عوننا، فان العدو لا- يتمكن ان يعبر الشرف او الجبل او النهر ليحيط بكم (و دونكم مردا) اي مكان الرد الدفع، ترجعون اليه فتنصنون. (و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد) اي طرف واحد (او اثنين) لا اكثر، لثلا يتفرق العسكر، فان تفرق القوى موجب لضعفها (و اجعلوا لكم رقباء) جمع رقيب، و هو المراقب لحال العدو (في صياصي الجبال) اي اعاليها (و مناكب الهضاب) اي

مرتفعات الاكام، فان مناكب جمع منكب، بمعنى المرتفع، و هضاب جمع هضبه، بمعنى: الجبل القليل الارتفاع. (لثلا ياتيكم العدو من مكان مخافه) اى مكان تخافون منه (او امن) اى: تامنون من جهته (و اعلموا ان مقدمه القوم) الذين يذهبون مقدما عليهم ليختاروا لهم المكان المناسب (عيونهم) التى بها يرون المكان الصالح للقتال (و عيون المقدمه طلائعهم) فان من المقدمه يخرج بعضهم الاجراء الاعلم بالامور ليختار المكان، فاللازم ان تكون المقدمه و

الطلعيه فى كمال الالتفات و الوعى، او المراد انهم اذا راو طلائع العدو فليتهيئوا، و لا- يستسهلوا الامر. (و اياكم و التفرق) و التشتت بينكم فان ذلك موجب لضعف قواكم (فاذا نزلتم) فى مكان (فانزلوا جميعا، و اذا ارتحلتم) و اردتم السير فارتحلوا جميعا) لا ان ينزل بعض و يرتحل بعض حتى تختلف كلمتهم (و اذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفه) اى مثل كفه الميزان مستديره حولكم، حتى اذا هجم العدو يكونوا مستعدين للدفاع، ليس حمل السلاح الذى يحيط بهم (و لا تذوقوا النوم الا غرارا) هو النوم الخفيف (او مضمضه) بان يتراوح بين النوم و اليقظه، كالذى يتمضمض الماء، و ياخذ ثم يمجه، و هكذا.

نامه ١٢٠

[صفحه ٤٥٠]

وصى بها معقل بن قيس الرياحى حين انفذه الى الشام فى ثلاثه آلاف مقدمه له: (اتق الله الذى لا بد لك من لقائه) اى لقاء حسابه و جزائه (و لا- منتهى لك دونه) فان نهايه كل انسان الى حسابه تعالى و ثوابه او عقابه (و لا تقاتلن الا من قاتلك) فاترك الامنين فى القرى و الارياف و الاخبيه، و من لا يتعرض لك (و سر البردين) اى فى الغداه و العشى حيث الهواء و الارض باردتان، حتى لا يتاذى العسكر بالحر (و غور بالناس) اى انزل بهم فى الغائره، اى نصف النهار وقت شده الحر. (و رفه بالسير) اى سر سيرا عادلا، لا سريعا حتى يتاذى الناس (و لا تسر اول الليل) وقت منام الناس (فان الله جعله سكونا) اى وقتا للسكون، لتخفيف اتعاب النهار (و قدره مقاما) اى للاقامه (لا ضعنا) اى لا لاجل السفر (فارج فيه) اى فى اول الليل (بدنك و روح ظهرك) اى ارح دابتك. (فاذا وقفت) اى قمت (حين ينبطح السحر) اى ينسط (او حين ينفجر الفجر) اى يظهر، و الفجر هو الصبح (فسر على بركه الله) بان يجعل الله سبحانه سيرك مباركا، ذا ثبات و استمرار، و هذا هو الاصل فى البركه (فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا) و ذلك ليستوى اصحابه بالنسبه اليه فيكون اسهل فى الامر و النهى، و لثلا يفت

ل فيتشتت نظام الجيش (و لا تدن من القوم) اى لا تقترب من العدو (دنو من يريد ان ينشب الحرب) اى يهيجها (و لا تباعد عنهم) اى عن العدو (تباعد من يهاب الباس) اى يخاف الحرب حتى يوجب ذلك جرئه العدو و خوف جيشك، اذ يروك كالخائف (حتى ياتيكم امرى) بماذا ينبغى ان تفعل (و لا يحملنكم شانهم) اى بغضكم للعدو (على قتالهم قبل دعائهم) ايقبل ان تدعوهم الى المسالمة و نبذ الخلاف (و الاعذار اليهم) اى تقديم ما يبين عذرهم فى قتالهم، فاللازم الاعذار و الدعاء ثم القتال.

نامه ١٣٠

[صفحه ٤٥٢]

(الى اميرين من امراء جيشه) هما زياد بن النضر و شريح بن هانى بعثهما على مقدمه له فى اثنى عشر الفا، فالتقيا بجند الشام، و كتبوا الى الامام بذلك، فارسل اليهما الاشرنجدتهما. (و قد امرت عليكما) اى جعلت اميرا (و على من فى حيزكما) اى فى جانبكما من الجيش (مالك بن الحارث الاشر فاسمعا له و اطيعا) ما يامر (و اجعلاه درعا و مجنا) اى ترسا تتحفظان به عن الاعداء (فانه ممن لا يخاف و هنه) اى لا- يخاف ان يهن و يضعف (و لا سقطته) اى ان يسقط و يغلط فى المحاربه (و لا بطوئه عما الاسراع عليه احزم) اى اقرب الى احزم، و هو تدبير الامر و الالتفات الى جهات العمل (و لا اسراعه الى ما البطوء عنه امثل) اى اولى و احسن.

نامه ١٤

[صفحة ٤٥٣]

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين (لا تقاتلوهم حتى ييداوكم) فتكون الحجة لكم عليهم، اذ تكونوا بذلك مدافعين، الا مهاجمين (فانكم بحمد الله على حجه) و من هو كذلك لا يحتاج الى الاسراع و السبق في المحاربه، انما ذلك لمن يعلم انه ليس محقا فيريد السبق لثلا يسبقه المحق (و ترككم اياهم حتى ييداوكم حجه اخرى لكم عليهم) اذ لا يتمكنوا ان يقولوا بعد ذلك ان الطرف اعتدى علينا و نحن دافعنا (فاذا كانت الهزيمه) و الانكسار للاعداء (باذن الله) و لطفه (فلا تقتلوا مدبرا) اي من فر و ادبر. (و لا تصيوا) بالقتل و الجرح (معورا) الذي امكن من نفسه و عجز عن حمايتها (و لا- تجهزوا على جريح) الاجهاز على الجريح تتميم اسباب موته و قتله (و لا تهيجوا النساء باذى) اي الا تؤذوا امره (و ان شتمن اعراضكم) العرض كل شىء يحترمه الانسان من نفسه او اهله او اقربائه (و سبين امرائكم) و حكامكم. (فانهن ضعيفات القوى) فان الرجل اقوى من المرثه (و الانفس) فان روح الرجل اكثر من روح المرثه، اذ ضعف جسدها يوجب ضعف نفسها (و العقول) فان المرثه اميل الى العاطفه، من العقل (ان) مخففه من الثقيله، و حذف اسمها، اي انا (كنا لنومر بالكف عنهن) اي عن النساء (و انهن لمشركات)

و ذلك فى زمن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم. (و ان كان الرجل ليتناول المرثه فى الجاهليه) اي يويها و يضربها (بالفهر) الحجر الصغير بقدر املاء الكف او ما اشبه (او الهراوه) العصى (فيغير بها) اي بهذه الفعله يلومه قومه، لم فعلت هذا مع المرثه؟ (و يعير عقبه) اي نسله بفعل ابيه (من بعده) فاذا كان هذا حال الجاهليه، و ذلك حال الاسلام مع المشركات، فما اجدر بالعمو عن مثل المسلمه التى انحرفت فى الفتن.

نامه ١٥

[صفحة ٤٥٥]

كان عليه السلام يقول اذا لقي عدوا محاربا: (اللهم اليك افضت القلوب) اي انتهت بالتوجه و الاستكانه (و مدت الاعناق) لتنظر هل ياتى الفرج و النصر (و شخصت الابصار) اي توجهت نحو السماء، الذى هو جهه العلو، و منهياتى النصر و الرزق (و نقلت الاقدام) اذ الذهاب الى الحرب ذهاب الى امره سبحانه (و انضيت) اي ابلت بالضعف و الهزال (الابدان) فى طاعتك (اللهم قد صرح) اي ظهر (مكتوم الشنان) اي ان العداوه المكتوبه فى صدور الاعداء قد ظهرت. (و جاشت) اي غلت كما يغلى القدر (مراجل) جمع مرجل، بمعنى: القدر (الاضغان) جمع ضغن، بمعنى الحقد (اللهم انا نشكو اليك غيبه نبينا). هذا اظهار للضعف امام الله سبحانه ليتفضل بالقوه و الغلبه (و كثره عدونا، و تشتت) اي تفرق (اهوائنا) اي آرائنا، و المراد آراء انصاره عليه السلام (ربنا افتح بيننا و بن قومنا) المحاربين لنا، فتحا (بالحق) و القيد توضيحي، و اظهار لما فى نفس الداعى من طلب الحق، اذ من المعلوم ان فتحه سبحانه بالحق (و انت خير الفاتحين) الذى تفتح الطريق امام اهل الحق.

نامه ١٦

[صفحة ٤٥٦]

لاصحابه عند الحرب (لا- تشتدن عليكم) اي الا- تشق عليكم (فره) اي فرار (بعدها كره) و رجوع، فلا- تعتبروها انهزاما لتخلق فى نفوسكم الضعف و آثار الانكسار (و لا جوله) اي دوران من هنا الى هناك (بعدها حمله) و هجوم على الاعداء (و اعطوا السيوف حقوقها) فى الضرب بها على الاعداء (و وطئوا للجنوب) جمع جنب (مصارعها) اي هيئوا للجنوب الاعداء محل وقوعها، كناية عن لزوم

احكام الضرب حتى يسقط العدو بسببه الى مصرعه (و اذ مروا) اي حرضوا (انفسكم على الطعن) في الاعداء (الدعسى) اي الشديد اسم من الدعس اي الطعن الشديد (و الضرب الطلحفي) اشد الضرب- و الياء في اللفظين للمبالغة- (و اميتوا الاصوات) فلا تتكلموا عند الحرب (فانه) اي السكوت (اطرد للفشل) اذ المتكلم يتوجه بعض نفسه الى الكلام و الى المخاطب، فلا تتجه نفسه جميعا الى المحاربة، فيتسرب اليه الفشل بخلاف الساكت (فو الذي فلق الحبه) اي شقها حتى اخرج من وسطها النبات (وبرا) اي خلق (النسمه) اي البشر (ما اسملوا) اي معاويه و من على شاكلته (و لكن استسلموا) اي اظهروا الاسلام حقنا لدمائهم، و انتهازا للفرصه (و اسروا الكفر) اي اضمروه في انفسهم (فما و جدوا اعوانا عليه) اي على الكفر (اظهروه) و ذلك بنقض احكام الاسلام، و هدم شريعه الدين.

نامه ١٧٠

[صفحة ٤٥٧]

(الى معاويه، جوابا عن كتاب منه، اليه عليه السلام) و ذلك بعد ما طالت الحرب، و خاف معاويه الفشل، فطلب من الامام الشام- بحجه ان الحرب اكلت العرب، و انه و الامام سيان، فمن الجديران ياخذ الامام بعضا و يدع لمعاويه بعضا. (فاما طلبك الى الشام) بان ادعها لك (فان لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس) فان الامام لم يقر معاويه في منصبه: اماره الشام، فكيف يعطيه اليوم، و قد ظهر خبث سريره، و ما عرفه الامام منه، من عدم الدين، و تصرفه السيء في المسلمين (و اما قولك ان الحرب قد اكلت العرب) اي افنتهم (الاحشاشات انفس بقت) جمع حشاشه بمعنى بقيه الروح (الا- و من اكله الحق) بان قتل عن امر الدين و في سبيله (فالى الجنه) و ذلك لا يضر (و من اكله الباطل) بان حارب ضد الدين (فالى النار) و هذا جزائه. (و اما استوانا في الحرب و الرجال) اذ تريد بذلك تهديدي، بانه لا- غلبه لى عليك، اذ الجيشان متساويان (فلست بامضى على الشك منى على اليقين) فلسنا متساويين اذ الشاك لا يتمكن ان يخلص لمبدئه كما يتمكن المتيقن، و المعنى: لست على الشك الذى انت فيه، باكثر مضيا و اقداما فى الامر، منى و انا على يقين من عقيدتى و امرى، هذا حالنا. (و) اما جنودنا ف(ل)

يس اهل الشام) و هم جنودك (باحرص على الدنيا من اهل العراق) جنودى (على الاخره) لان اهل الاخره احرص على الاخره، من اهل الدنيا على الدنيا. (و اما قولك انا بنو عبدمناف) اراد معاويه ان يبين استوائه مع الاما فى النسيب (فكذلك نحن) من بنى عبدمناف، لا انتم (و لكن ليس اميه) جدك (كهاشم) جدى (و لا حرب) جدك الثانى (كعبدالمطلب) جدنا الثانى (و لا ابوسفيان) ابوك (كابى طالب) ابى، فقد كان آبائى ساده اشرفا، و آباوك اراذل اوباشا. (و لا المهاجر) يعنى نفسه الكريمه (كالتليق) اي الذى اطلق، حيث ان معاويه اسلم عام الفتح، و اطلقهم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم منا عليهم حيث قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء (و لا الصريح) يعنى نفسه الزكيه حيث ان نسبه صحيح لا مغمز فيه (كالتصيق) اي كالذى الصق بالقبيله و ليس منهم، فان اميه كما يذكر اهل التواريخ كان عبدا روميا تبناه عبدالشمس و يقال ان بينها كان اتصال محرم، و هذا ليس بعيدا من سيره آل اميه فان اخلاقهم لا تشبه اخلاق العرب، فضلا عن قريش و الهاشميين. (و لا المحق) يعنى نفسه الكريمه (كالمبطل) و هو معاويه (و لا المومن كالمدغل) اي المفسد، و هو معاويه (و لبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى فى نار جهنم) فان م

عاويه كان يتبع آباءه فى معاوضه الاسلام و قد هوى آباءه فى نار جهنم (و فى ايدينا بعد فضل النبوه) اي بقايا تعاليم النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و ما فضل الله سبحانه هذا البطن من هاشم الذى فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم (التي اذللنا بها العزيز) من الكفار. (و نعشنا) اي رفعنا (بها الدليل) اذ الاسلام الغى الميزات الا التقوى، كما قال سبحانه: (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فلا ذله بسبب الانتماء الى العشيره الفلانيه، او ما اشبه كما كان رائجا فى الجاهليه، و بنو اميه ليسوا كذلك لعدم كونهم من هذا البطن، و لا لديهم تعاليم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم التي علمها لاهل بيته. (و لما ادخل الله العرب فى دينه افواجا) اي جماعه، جماعه

حيث قوى الاسلام (و اسلمت له هذه الامه طوعا و كرها) اى بعضهم عن رغبه نفس، و بعضهم عن خوف و رهبه (كنتم ممن دخل فى الدين اما رغبه) فى مال و جاه (او رهبه) عن قتل و اهانه (على حين فاز اهل السيق بسبقهم) اى بسبب سبقهم الى الاسلام، و كان المراد بذلك نفسه الكريمة الذى كان اول من اسلم. (و ذهب المهاجرون الاولون) الذين هاجروا مكة الى المدينة (بفضلهم) اذ فضلهم الله سبحانه على من سواهم، بما لقوا من الاتعا

ب و ثبتوا فى مقابل الشدائد (فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا) كان جزئا منه للشيطان (و لا على نفسك سييلا) بان يكون متبعاه، و لعل الاول لنيه عن اتباع الهوى، و الثانى لنيه عن اتباع الشيطان، و الله العالم.

نامه ١٨٠

[صفحه ٤٦١]

(الى عبدالله بن عباس، و هو عامله على البصره) (اعلم ان البصره مهبط ابليس) و لعل ذلك باعتبار القائه الفتن هناك، يوم الجمل، كانه هبط هناك للاضلال و الاغواء (و مغرس الفتن) كان الفتن تخرج منها، و هذه العاده جاريه فيما اذا وقعت الثوره فى مدينه كثر الفتن فيها الى مده مديده، لهيجان النفوس المقتضى للفتن (فحارث اهلها بالاحسان اليهم) ليكون الكلام كلاما حسنا (و احلل عقده الخوف عن قلوبهم) كان الخوف، عقد فى قلوبهم، و لذا هم دائموا الخوف، و الترفق و اللين يوجب حل تلك العقده. (و قد بلغنى تنمر ك لبنى تميم) اى تنكرا اخلاقك لهم، فان بنى تميم كانوا ضد الامام فى قصه الجمل، و لذا كان ابن عباس يسىء اليهم انتقاما، فكتب بعض الشيعة الى الامام يخبره بذلك، فكتب الامام الى ابن عباس بهذا الكتاب (و غلظتكم عليهم) اى تغلظ و تخشن فى معاملتهم. (و ان بنى تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم) نجم (آخر) كناية عن ان بعضهم و انكانوا معادين الا ان بعضهم الاخر موالون (و انهم لم يسبقوا بوغم) اى حرب (فى جاهليه و لا-اسلام) فكانوا هم شجعان فى الجاهليه و الاسلام، حتى ان قبيله لم تسبقهم فى الشجاعه، و مثل هذه فضيله تستحق التقدير (و ان لهم بنا رحم

اماسه) اذ كان بين تميم و هاشم مصاهره، و هى تستلزم القرابه و الرحميه (و قرابه خاصه) لا قرابه مطلق القبائل بعضهم مع بعض فى اجدادهم الاعالى (نحن ماجورون على صلتها) اى صله تلك الرحم. (و مازورون) من الوزر، اى مذنبون (على قطيعتها) و هذه جهه اخرى توجب مراعاتهم (فاربع) اى ارفق (ابالعباس) لقب عبدالله بن عباس (رحمك الله) دعاء بلفظ الخبر (فيما جرى على لسانك و يدك) بالنسبه الى بنى تميم (من خير و شر) يعنى فى الاثابه و المعاقبه، فلا- تحرمهم من الثواب، و لا- تكثر عليهم من العقاب- فوق الذى يستحق المستحق منهم- فانا شريكان فى ذلك) اى فيما جرى على لسانك و يدك، على الخليفه احسان الوالى و اساتته، لنصبه اياه. (و كن عند صالح ظنى بك) اى صدق ظنى الحسن فيك بانك تطيع امرى (و لا يفيلن) اى لا يخطنن (راى فيك) بسوء صنيعك (و السلام) عليك.

نامه ١٩٠

[صفحه ٤٦٣]

الى بعض عماله (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان دهاقين اهل بلدك) جمع دهقان- معرب ده بان- اى اصحاب الريف، فان (ده) بمعنى الريف، و (بان) بمعنى الحافظ له (شكوا منك غلظه و قسوه) فى اخلاقك و اعمالك معهم (و احتقارا) لهم (و جفوه) اى جفاء (و نظرت) اى فكرت فى امرهم (فلم ارمهم اهلا- لادن يذلوا) اى يقربوا اليك (لشركهم) و المروى انهم كانوا مجوسا (و لا ان يقصوا) اى يبعثوا و يهانوا (و يجفوا) اى يقطع الوال صلاته معهم (لعهدهم) ايلانهم معاهدون (فالبس لهم جلبابا) هو الثوب الواسع الذى يلبس فوق الثياب، و المراد هنا (الاخلاق) لانها تحيط بالانسان. كالجلباب (من اللين تشوبه بطرف من الشده) اى تخلطه ببعض الشده. (و

داول لهم) اى تراوح (بين القسوه) مره (و الرفاهه) مره (و امزج لهم) اى ليكن لك اخلاقا مختلفه ممزوجه (بين التقريب و الادناء) لهم منك (و الابعاد و الاقصاء ان شاء الله) و ذلك لان كونهم معاهدين يوجب اللين، و اذا اخذوا باللين طمعوا فى الامر و قويت شوكتهم مما يضر الاسلام فاللازم ان يمزج اللين ببعض الشده، حتى لا يفسدهم اللين.

نامه ٢٠

[صفحه ٤٦٥]

(الى زياد بن ابيه، و هو خليفه عامله عبدالله بن عباس على البصره، و عبدالله عامل اميرالمومنين يومئذ عليها و على كور الاهواز و فارس و كرمان) كور: جمع كوره، بمعنى: الناحيه، لا يقال: كيف ولى الامام زيادا، و هو ولد الزنا، و ذلك لا يصلح لمجرد الامامه فكيف بالولايه؟ و قد اجيب عن ذلك بجوابات ذكرناها فى شرح العروه فى مساله التقليد، لعل اقربها: ان الاحكام كانت تدريجييه، بعضها لم يظهر الا بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، او فى زمان امام متاخر، كما ان بعضها لم يظهر الى الان، فيظهر فى زمان الامام المهدي عليه السلام، و لعل عدم الصلاحيه من هذا القبيل، و هذا لا ينافى ظهور الاحكام فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، اذ ان ظهور بعضها بمعنى ايداعها الى الامام عليه السلام، لا ان جميعها ظهرت الى الناس كما لا يحفى. (و انى اقسم بالله قسما صادقا) اى عاملا بمقتضى القسم (لئن بلغنى انك خنت من فى المسلمين) اى غنائمهم (شيئا صغيرا او كبيرا) اى قليلا كانت الخيانه او كثيره (لاشدين عليك شده تدعك قليل الوفرة) اى قليل المال، بسبب ما جمعته منك (ثقل الظهر) من العقاب، و هذا من باب التشبيه، فان العقاب يحمل على الجسم كله، لكن ا لظهر حيث انه محل الحمل، جعل موضعا للعقاب الذى يتحملة الانسان (ضئيل الامر) اى ضعيفه، فان العزل عن المقام يوجب ضئاله امر الانسان، و عدم جاه له (و السلام).

نامه ٢١

[صفحه ٤٦٦]

اليه ايضا (فدح الاسراف) و كن (مقتصدا) اى متوسطا فى الانفاق، لا بالافراط و لا بالتفريط (و اذكر فى اليوم) اى الدنيا (غدا) اى الاخره الذى فيه تحاسب عما عملت (و امسك) اى احفظ (من المال بقدر ضرورتك) التى تحتاج اليها (و قدم الفضل) اى الزائد على الضروره (ليوم حاجتك) فى الاخره (اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين) الذين عملوا باوامره تواضعا و تخضعا (و انت عنده من المتكبرين) الذين لا يعملون بامرهم، فان من يتصرف المال بخلاف امره سبحانه متكبر عليه اذ عمل عملا يدل على عدم الانقياد، بل الكبر و اللجاج. (و تطمع - و انت متمرغ) اى متقلب (فى النعيم) اللذائذ و المشتهيات (تمنعه) اى النعيم (الضعيف) اى الفقير (و الارمله) التى مات زوجها و بقيت فقير بلا والى (ان يوجب) الله (لك ثواب المتصدقين) الذين تصدقوا باموالهم فى سبيله سبحانه. (و انما المرء مجزى بما اسلف) اى يجزى فى الاخره، بما قدم فى الدنيا (و قادم) اى يرد فى القيامة (على ما قدم) و ارسل من الدنيا الى هناك (و السلام).

نامه ٢٢

[صفحه ٣]

الى عبدالله بن العباس، و كان عبدالله يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله، كانتفاعى بهذا الكلام. (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان المرء قد يسره) و يفرحه (درک) ادراك (ما لم يكن ليفوته) بان قدر ان يصل اليه، و الحال ان المقطوع بوصوله لا ينبغى الفرح

له، اذ الانسان يفرح بالامور المحتملة لا المقطوعه، الا ترى لا يفرح الانسان باسراق الشمس و ما اشبهه؟ (و يسووه) و يحزنه (فوت ما لم يكن ليذكره) اذ قدر ان لا يصل اليه الانسان، و الحال ان المقطوع بفوته لا حزن عليه الا ترى ان الانسان لا يحزن بفوت السلطنه منه، لانها مقطوعه العدم. (فليكن سرورك بما نلت من آخرتك) اذ هو محتمل الوصول و العدم (و ليكن اسفك) و حزنك (على ما فاتك منها) اى من الاخره، لانها كانت محتمله الوصول ففاتت (و ما نلت) و ادركت (من دنياك فلا تكثر فيه فرحا) اذ الدنيا المقدره تصل الى الانسان قطعا (و ما فاتك منها فلا تأس) اى لا تحزن (عليه جزعا) و حزنا اذ الدنيا التى لم تقدر لا تصل الى الانسان قطعا (و ليكن همك فيما بعد الموت) لتحصل اكبر قدر ممكن من الثواب.

نامه ۲۳

[صفحه ۴]

قاله قبل موته، على سبيل الوصيه، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله (وصيتي لكم) ايها الاولاد، و الوصيه النصيحه، سواء كانت فى حال الحياه، او لما بعد الممات (ان لا تشركوا بالله شيئا) اى لا تجعلوا له شريكا (و محمد صلى الله عليه و آله فلا تضيعوا سنته) اى شريعته و دينه (اقموا هذين العمودين) التوحيد و العمل بالاسلام (و خلاكم ذم) اى جاوزكم اللوم، فلا ذم عليكم بعد هذين الامرين، تركتم ما تركتم، و اخذتم ما اخذتم (انا بالامس) الذى كنت صحيحا معافى (صاحبكم) و الخليفه الامر و الناهى فيكم. (و اليوم عبره لكم) تعتبرون بى، و تعرفون بسبب حال الدنيا و عدم امكان الركون اليها (و غدا مفارقكم) الى الاخره (ان ابق) فى الحياه، و لم امت من هذه الضربه (فانا ولى دمي) اى الجرح الذى جرحنى ابن ملجم، افعل به ما اشاء من العفو و الانتقام (و ان اقن) و امت من هذه الضربه، (ف) ليس عجيبا ذلك اذ (الفناء ميعادى) مصدر ميمى، اى وعدت بذلك، فكل حى فان، (و ان اعف) عن ابن ملجم قبل ان اموت (فالعفو لى قربه) يقربنى الله بذلك الى رضاه و فضله، لقوله سبحانه: (و ان تعفو اقرب للتعوى) و قوله تعالى: (خذ العفو). (و هو) اى العفو، ان عفوتم بعدى (لكم حسنه) لان العفو

مستحب مثاب عليه، (فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم)؟ بسبب عفوكم، او كما تحبون عفو الله، فاعفوا، و لا يخفى: ان هذا لا ينافى الانتقام من ابن ملجم كما حدث بعد الامام، اذ الامر اللارشاد لا للايجاب، و لا ينافى وجود الغفران فى العفو، وجوده فى القصاص، لان لكل من الطرفين مصلحه، و لذا يوجب كل واحد منهما الثواب. (و الله ما فجئنى) اى ما ورد على فجئته و بغته (من الموت) اى: بسببه (وارد كرهته) اذ الكراهه اما لمفارقة الدنيا، او لملاقات الاخره، و كلاهما كان محبوبا للامام (و لا طالع انكرته) و اشمئزت منه (و ما كنت الا كقارب) هو الطالب للماء ليلا (ورد) الماء، و يجد مطلوبه (و طالب وجد) ما كان يطلبه، فقد كان عليه السلام شائقا الى لقاء الله، متضجرا من الدنيا (و ما عند الله خير للابرار) من الدنيا، و ابرار جمع بر، بمعنى: المحسن. (قال السيد الشريف، رحمه الله، اقول: و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زياد اوجبت) تلك الزيادة (تكريره) اى ذكره ثانيا.

نامه ۲۴

[صفحه ۶]

(بما يعمل فى امواله، كتبها بعد منصرفه) اى انصرفه و رجوعه (من صفين) (هذا) الاتى فى الوصيه (ما امر به عبد الله على بن ابي طالب فى ماله) اى بالنسبه الى ماله (ابتغاء وجه الله) اى عملته رغبه فى ثوابه سبحانه (ليولجه) اى يدخله الله تعالى (به) اى بسبب هذا الامر و هذا العمل (الجنه و يعطيه به الامنه) اى الامن فى الاخره، من العذاب و النار. (منها): (و انه يقوم بذلك) اى بشئون ذلك الوقف الذى اوقفه الامام عليه السلام (الحسن بن على ياكل منه بالمعروف) اى بالقدر المتعارف اكله لمتولى الوقف حسب تبعه فيه و مقدار اجرته العادله. (و ينفق) الباقي (فى المعروف) من وجوه البر و الخيرات (فان حدث بحسن حدث) اى مات عليه السلام (و حسين حى) بعد

في دار الدنيا (قام) الحسين عليه السلام (بالامر) اي امر الوقف (بعده و اصدرة) اي: اجري الوقف (مصدره) اي في المورد المقرر له، من الاكل و الانفاق (و ان لابني فاطمه) عليهم السلام، اي الحسن و الحسين (من صدقه علي) عليه السلام، اي ما وقفه (مثل الذي لبنى علي) من سائر زوجاته، فكلهم شركاء في الاكل. (و اني انما جعلت) التولية على الوقف و (القيام بذلك الى ابني فاطمه ابتغاء وجه الله) اي طلب ثوبه، لانهما ا

حب اليه تعالى، من سائر الاولاد (و قربه) اي تقربا (الي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) حيث انهما و لداه (و تكريما لحرمته) اي حرمة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (و تشريفا لوصلته) اي صلته و قرابته معهما (و يشترط) فاعله (علي) عليه السلام (علي الذي يجعله اليه) اي المتولي المنصوب على الوقف، من الحسن عليه السلام و سائر المتولين (ان يترك المال على اصوله) و كان المال ارضا و نخلات (و ينفق من ثمره، حيث امر به) اي في المكان الذي امر به، من الاكل و الانفاق في وجوه الخير (و هدى له) اي اوقع في قلبه ان ينفقه في ذلك السبيل الخيري (و ان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى) الموقوفه (وديه) اي فسيلا، و هو النخل الصغير (حتى تشكل ارضها غراسا) اي يكثر النخل في الارض. (و من كان من امائي) اي جوارى (اللاتي) جمع التي (اطوف عليهن) اي الامسهن (لها ولد او هي حامل) فاذا انا مت (فتمسك على ولدها) اي تحفظه و هي القيمة على شئونها (و هي من حظه) اي تعتق هي من نصيب ارث الولد (فان مات ولدها و هي حيه فهي عتيقه) لا سبيل للورثة على استملاكها (قد افرج عنها الرق) اي العبوديه، قد ارتفعت عنها (و حررها العتق) اي اطلقها فهي حرة، بعد ذلك. (قوله عليه ال

سلام، في هذه الوصيه: ان لا يبيع من نخله و ديه الفسيله و جمعها (ودي) قوله عليه السلام: حتى تشكل ارضها غراسا، هو من افصح الكلام. و المراد ان الارض يكثر فيها غراس النخل، حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها، فيشكل عليه امرها، و يحسبها غيرها).

نامه ٢٥٠

[صفحه ٩]

(كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات) اي لجمع الزكوات، قال الشريف: و انما ذكرنا هنا جملا، ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و يشرع امثله العدل، في صغير الامور و كبيرها، و دقيقها و جليلها). (انطلق) ايها العامل (على تقوى الله وحده لا شريك له) بان تكون التقوى ملازمه لك في جميع اعمالك و افعالك (و لا تروعن) اي تخيفن لاجل اخذ الزكاه (مسلم و لا تجتازن عليه) اي لا تمر على مسلم (كارها) اي: في حالكونه كارها لموروك من ارضه (و لا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله) اي مقدار الزكاه (فاذا قدمت على الحي) القبيله، او القرية (فانزل بمائهم) على حافه بئريستقون منها، او ستر لهم (من غير ان تخالط ابياتهم) فلا تدخل في وسط الحي براحتك. (ثم امض اليهم بالسكينه) اي الهدوء في المشى (و الوقار) اي: مشيه الاحترام (حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم) لا دخول متسلط متكبر (و لا تخدج بالتحية لهم) اي لا تبخل، يقال اخدجت السحابه اذا قل مطرها (ثم تقول: عباد الله ارسلني اليكم ولي الله و خليفه) يعني الامام اميرالمومنين عليه السلام (لاخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق) اي الزكاه (فتودوه الى وليه) على عليه السلام؟ (ف

ان قال قائل: لا، فلا تراجع) حملا لفعل المسلم على الصحيح، و لقوله على الصدق (و ان انعم لك منعم) اي قال لك نعم، عندي حق الله (فانطلق معه) اي اذهب معه لاخذ الزكاه (من غير ان تخيفه) في الكلام (او توعده) من (الايعاد) و هو الوعد بالشر (او تعسفه) اي تاخذه بشده (او ترهقه) اي تكلفه ما يصعب عليك. (فخذ ما اعطاك من ذهب او فضه) اذا كان عنده منهما ما يبلغ التصاب مع اشتراط سائر الشرائط الموجبه للزكاه (فانكان له ماشيه) اي دابه زكويه تمشي كالبقرة و الغنم (او ابل فلا تدخلها) اي لا تدخل و في محلها (الا باذنه فان اكثرها له) و من ام الاقل يجب ان يراعى حق من له الاكثر (فاذا اتيتها) و دخلت فيها باذنه (فلا تدخل عليها دخول

متسلط عليه) كدخول الجباريه و المتكبرين (و لا عنيف به) اي بشده و عنف (و لا تنفرن بهيمه) فان الاسلام يامر برعايه الحيوان، كما يامر بالاحسان الى الانسان. (و لا- تفر عنهما) اي تخيفن البهيمه (و لا- تسون صاحبها فيها) بان تعمل مع البهيمه عملا يتاذى بذلك صاحبها، كما يفعل بعض الناس من حملها بصوفها، او الضغط على كلاها، او ما اشبه (و اصدع المال صدعين) اي: اقسمه قسمين (ثم خيره) اي خير المالك في اختيار اي القسمين اراد. (فاذا اختا

ر) المالك قسما (فلا تعرضن لما اختاره) اي لا تاخذ من مختاره شيئا (ثم اصدع الباقي) الذي لم يختره (صدعين) اي قسمين (ثم خيره) في قبول الي القسمين (فاذا اختار) قسما (فلا تعرضن لما اختاره) ثانيا (فلا تزال كذلك) تقسم المال قسمين قسمين (حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله) فاذا كان المال عشرين مثلا، و الحق خمسته تقسم العشرين عشره عشره ثم تقسم العشره التي لم يختارها خمسته خمسته، فيختار هو خمسته، و انت تاخذ الخمسه الباقية، و لا يخفى ان ليس المراد التقسيم الحقيقي، اذ في كثير من الاحيان يلزم الكسر مثل خمسته و عشرين اذا اريد تقسيمه قسمين. (فاقبض حق الله منه) اي المقدار المفروض زكاه (فان استقالك) بان طلب منك ان تجعل ما اخذته في ضمن الاغنام ثانيا، و التقسيم من اول (فاقله) اي فاقبل كلامه (ثم اخلطهما) ما اخذت انت و ما بقي له (ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً) من تقسيم المال قسمين قسمين و هكذا. (حتى تاخذ حق الله في ماله) و في هذا لنحو من الاخذ، روعى المالك خير مراعات (و لا تاخذن عودا) اي المسنه من الابل (و لا هرمه) هي الاسن من العود (و لا مكسوره) رجلها او يدها او قرننها او ما اشبه (و لا مهلوسه) اي الضعيفه (و لا ذات عوار) اي ذات عيب (و

لا تامنن عليها) اي على البهيمه الماخوذه (الا من تتق بدينه) في حالكونه (رافقا بمال المسلمين) فلا يوذباها (حتى يوصله الي و ليهم) اي ولي المسلمين، و هو الامام نفسه (فيقسمه بينهم) كما امر الله سبحانه. (و لا توكل بها) حتى تريد تسليمها لا يصلها الي الامام (الا ناصحا شفيقا و امينا حفيظا) يحفظها و لا يخون فيها، و يخاف عليها من العطب و ينصح للمسلمين فلا يحيف عليهم (غير معنف) من العنف بمعنى الشده (و لا مجحف) يجحف بحقها اي يظلم في اعطاء الكلاء و الماء و ما اشبه. (و لا ملغب) يورث تعب الحيوان (و لا متعب) اللغوب اشد التعب، ففي الكلام تدرج من الاعلى الي الاسفل (ثم احدر) اي ارسلها اليها سريعا (اليها ما اجتمع عندك) من الزكوات (نصيره) اي نصرته (حيث امر الله به) في قوله عز و جل (انما الصدقات..). (فاذا اخذها امينك) يريد ان ياتينا به (فاوعز اليه) اي امره (الا يحول بين ناقيه و فصيلها) اي ولدها الرضيع (و لا يمص لبنها) اي لا يباليغ في حلبها حتى يقل اللبن في الضرع، للولد (فيضر ذلك بولدها) اذ يقل رضاعه فيهزل و يمرض (و لا- يجهدنها ركوبا) فيما اذا كان ابلا، اي لا يركبها ركوبا مجهدا موجبا لتعبها. (و ليعدل بين صواباتها في ذلك) الركوب (و بي

نها) فيركب هذه مره و تلك مره (و ليرفه على اللاغب) اي ليرح ما لغب بمعنى تعب (و ليستان) من الانات، بمعنى ليرفق (بالنقب) اي بالحيوان الذي جرح خفه (و الظالع) اي الذي تعب او جرح حتى اخذ يغمز في مشيته (و ليوردها) اي الماشيه (ما تمر به من الغدر) جمع غدير، و هو: الماء الموجود في منخفضات الارض، اي ياتي بالماشيه الي الغدران، لتشرب العطشى منها. (و لا يعدل بها عن نبت الارض) اي محل النبات فيها (الي الجواد الطريق) جمع جاده، و هي التي لا نبت فيها، لكونها مسير القوافل (و ليروحها في الساعات) اي يعطيها الراحة في ساعات الاسرتاحه (و ليمهلها) اي يعطيها المهله و لا يسير بها (في النطاف) جمع نطفه، و هي: الماء القليل في الطريق، و المهله لاجل ان تشرب. (و الاعشاب) اي مواضع الكلاء (حتى تاتينا باذن الله بدنا) جمع بادنه اي سمينه (منقيات) اسم فاعل من انقت الابل اذا سمت، و اصله بمعنى صارت ذات نقى اي مخ (غير متعبات) اي لم تتبع (و لا- مجهودات) من الجهد، بمعنى النصب (لنقسمها على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و آله) بين الفقراء و سائر المصالح (فان ذلك اعظم لا- جرك و اقرب لرشدك ان شاء الله) كلمه تبرك، و انكان الاصل فيها الاستثناء.

[صفحة ١٤]

الى بعض عماله، و قد بعثه الى الصدقه (امرہ بتقوى الله) اى بان يخافه سبحانه (فى سرائر امره) اى ما ينجزه من الامور المخفيه (و خفيات عمله) اى اعماله المخفيه، فان التقوى فى ذلك اهم، من التقوى فى الامور العلانيه (حيث لا شهيد غيره) اى لا يشهد العمل الخفى غيره سبحانه (و لا وكيل دونه) اى ليس هناك من يوكل الامور اليه مطلقا سوى الله تعالى، و يحتمل ان يكون (لا شهيد) بهذا المفاد ايضا، اى لا- شهيد بقول مطلق الا- الله تعالى. (و امره ان لا يعمل بشيء من طاعه الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر) اى اخفى بان لا- يكون باطنه مخالفا لظاهره، فمحل النهى هو المخالفه فى الباطن، لا العمل بالطاعه فى الظاهر (و من لم يختلف سره و علانيته و فعله و مقالته) اى فعله مع قوله (فقد ادى الامانه) الملقات على عاتقه من اطاعه الله سبحانه فى كل حال (و اخلص العباده) لله تعالى، اذ لو كان مرثيا اختلف ظاهره و باطنه، و سره و علنه. (و امره ان لا يجههم) اى لا يضرب على جبهه الذين يريد اخذ الصدقه منهم (و لا- بعضهم) اى لا يبهتهم، كما هى عاده الامراء اذا غضبوا على الرعيه بهتها ليرروا موقفهم فى الانتقام (و لا يرغب عنهم) اى لا يتجافى و لا يتعد (

تفضلا بالاماره عليهم) بان يترفع عليهم بسبب الاماره (فانهم) و اياه (الاخوان فى الدين و الاعوان على استخراج الحقوق) فهم يعطون و هذا ياخذ (و ان لك فى هذه الصدقه نصيبا مفروضا) فرضه الله سبحانه بقوله و العاملين عليها. (و حقا معلوما) بينه الله سبحانه اذ جعله احد المصارف الثمانيه (و شركاء اهل مسكنه) لانه تعالى اردفه بقوله (و المساكين) (و ضعفاء ذوى فاقه) اى فقر و حاجه لانه سبحانه اردفه بهم فى قوله * انما الصدقات للفقراء ... و العاملين عليها) (و انا موفوك حقك) اى نعطيك ما تستحق (فوفهم حقوقهم) بان لا تتعدى على اصحاب الاموال فى قول او فعل، و لا- على اصحاب الزكاه بنقص حقهم فى الاخذ (و الا- تفعل) من توفيه حق الناس (فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيامة) اذ كل الفقراء خصومه (و يوسا) اى فقرا و ياسا (لمن خصمه عند الله الفقراء و المساكين) و المسكين اشد حالا من الفقير (و المدفوعون) اى الذين يجب ان يدفع اليهم من سائر المصالح (و الغارم) و هو المديون (و ابن السبيل) الذى تمت نفقته فى السفر فبقى حائرا لا يعلم كيف يرجع الى اهله (و من استهان بالامانه، بعدم توفيه الناس حقوقهم) (و لم ينزه نفسه) اى شرفه النفسى و سمعته عند الناس (و دينه) عند

الله تعالى (عنها) اى عن الخيانه (فقد احل بنفسه فى الخزى) جمع خزيه، اى البليه و الفضيحه (و هو فى الاخره اذل و اخزى) مما عليه فى الدنيا (و ان اعظم الخيانه خيانه الامه) فى اموال الفقراء و سائر المصالح (و افضع الغش) اى: اسوئه (غش الاثمه) اى الولات و الخلفاء (و السلام).

نامه ٢٧*

[صفحة ١٧]

(الى محمد بن ابى بكر، حين قلده مصر) جعله واليا عليها (فاخفض لهم جناحك) اى تواضع لاهل مصر، واصل خفض الجناح، ان الطائر يخفض جناحه امام ابويه، تذللا (و الن) من اللين مقابل الشده (لهم جانبك) اى طرفك، من اللسان و اليد و ما اشبهه، فانها من جوانب الانسان (و ابسط لهم وجهك) لا- تعبسه (و آس بينهم) بمعنى المواسات، اى اجعل بعضهم اسوه بعض (فى اللحظه) اى الملاحظه، و هى النظره بطرف العين. (و النظره) كى لا تنظر الى بعضهم اكثر من بعض، فيظنون انك ترجح بعضهم على بعض (حتى لا- يطمع العظماء) اى الاشراف (فى حيفك لهم) اى ظلمك للناس، لاجلهم، فانهم اذا راوا من الوالى زياده عنايه طمعوا فى ان يجروه الى جانبهم فيما يريدون فعله من ظلم الضعفاء (و لا يياس الضعفاء من عدلك بهم) اى انك تعدل بهم غيرهم، بان لا تفرق بين القوى و الضعيف. (فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده) منصوب على الاختصاص، اى يا معشر عباده (عن الصغيره عن اعمالكم و الكبيره) فالنظره و اللحظه مورد المحاسبه كالصلاه و الصيام (و الظاهره و المستوره) عن اعين الناس (فان يعذب) بذنبكم (فانتم اظلم) اى فانتم

الظالمون، لا هو، و التفضيل هنا جرد (عن الفضل) و انما جى للاصل، كقولهم (ا
لا-حوط) يراد الاحتياط، و قوله سبحانه: (ذلك خير) و لا- يراد انه احسن و طرفه الاخر حسن (و ان يعف) عن ذنوبكم (فهو اكرم) و
ذلك العفو بكرمه و فضله.

[صفحة ١٨]

(و اعلموا عباد الله ان المتقين) الذين خافوا الله سبحانه فعملوا بمرضاته (ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الاخره) اى اذ ركبوا حسن الدنيا و
حسن الاخره (فشاركوا اهل الدنيا) الذين لا تقوى لهم (بافضل ما سكنت) اذ هو ساكن فى محله و هو راض بما قسم الله له مطمئن بانه
لم يجرم فى سكنه هادى البال، بخلاف غير المتقى فانه يسكن غير راض ران سكن قصرا- اذ الرضا من لوازم الايمان، و لا اطمينان
له، اذ قد اجرم فى تحصيل السكنى، قلق الخاطر لما يصير اليه. (و اكلوها بافضل ما اكلت) للرضا بالقسمه، و ان اكل خبزنا يابسا،
مطمئن بحسن ثواب الله، اذا نال الضيق فى مأكله، و ذلك بخلاف المجرم العاصى (فحظوا من الدنيا بما حظى) اى بمثل ما نال (به
المترفون) اى المنعون الذين يسرفون فى التلذذ و الشهوات (و اخذوا منها ما اخذه الجباره) جمع جبار، الذى يجبر الناس و يظلمهم
(المتكبرون) الذى لا- يودون حق الله سبحانه كبرا و اعتلاء. (ثم انقلبوا) اى المتقون، انتقلوا الى الدار الاخره (عنها) اى: عن الدنيا
(بالزاد المبلغ) الذى يبلغهم المراتب الرفيعه فى الاخره، و هى الاعمال الصالحه (و المتجر) اى التجاره (الرابح) ذو الربح، اذ عملوا
حسنا فيأخذون جزائه ضعفا. (اصابوا

لذده زهد الدنيا فى دنياهم) فان للزهد لذه لا يلتذ بمثله احد، اذ هو لذه العقل، و هو افضل من كل لذه (و يثقون انهم جيران الله) تشبيه
للمعقول بالمحسوس، اذ الاخره دارلرضاه سبحانه و كرامته، فكانه سبحانه هناك (غدا فى آخرتهم) و هذا اليقين مما يوجب ان تحسن
دنياهم اكثر من غيرهم، اذ العلم بالمصير الحسن يوجب اطمينانا فى النفس و فرحا (لا ترد لهم دعوه) يدعون الله بها، اذ من اطاع الله
سبحانه قبل الله كل دعائه و استجاب. (و لا ينقص لهم نصيب من لذه) اذ يلتذون بكل ملذات الدنيا المباحه من مسكن، و ملبس، و
ماكل، و مشرب، و منكب، و مركب، و غيرها (... فاحذروا عباد الله الموت و قربه) فانه مهما كان بعيدا فانه قريب الى الانسان (و غير
بعيد كل ما هو آت). (و اعدوا له عدته) اى الشى اللائق بالانسان بعد موته، و هو العمل الصالح (فانه) اى الموت (ياتى بامر عظيم) و
هو الانتقال الى عالم آخر (و خطب جليل) الخطب المصيبه، و الجليل بمعنى الكبير (بخير لا يكون معه شر ابدأ) لمن امن و اصلح، اذ
الثواب دائم له (او شر لا يكون معه خير ابدأ) لمن كفر و عصى اذ العقاب- للمخلد- غير منقطع ابدأ (فمن اقرب الى الجنة من عاملها)؟
استفهام بمعنى النفى اى لا اقرب الى الجنة م

ن العامل لها. (و من اقرب الى النار من عاملها) اى من الذى عمل عملا يستحق النار، كالكفر و الاثم (و انتم طردوا الموت) جمع طريد،
تشبيه للموت بالصياد، و للانسان بالصيد الذى يعقبه الصياد و يطارده لياخذه (ان اقمتم له) فى بلادكم (اخذكم) الموت (و ان فررتم
منه) سيحا فى البلاد، او استحكما للابنيه، و تهيئه للسلاح و ما اشبه، تحصيلنا لانفسكم عن القتل و الموت بالمفاجئات (ادرككم) و لا
ينفعكم الفرار. (و هو الزم لكم من ظلكم) فانه ملازم لكم حتى يحين و قتلكم فيدر ككم، و العبارة كفايه عن شدة الملازمه (الموت
معقود بنواطيككم) جمع ناصيه، مقدم شعر الراس، و كما ان الشى الذى عقد بالناصيه ملازم للانسان كذلك الموت (و الدنيا تطوى من
خلفكم) كان الانسان فى صفحه طويله مر الدنيا بمقدار عمره فكلما من يوم تقدم الانسان الى آخرالصفحه، و طويت الصفحه من
خلفه حتى تنتهى الصفحه. (فاحذروا نارا قعرها) اى عمقها (بعيد) فلا تعصوا حتى تبتلوا بهذه النار (و حرها شديد و عذابها جديد) اذ
لا- يخمل له عذاب بل يتجدد كل آن، فان جهنم (دار ليس فيها رحمه) لله سبحانه على اهلها (و لا تسمع فيها دعوه) لمن يدعوا لله
تعالى (و لا تفرج فيها كربه) فان اهلها فى كربه دائمه. (و ان ا

ستعظمت ان يشد خوفكم من الله) بتوليد موجبات الخوف منه تعالى فى نفسكم بكثرة التفكير و العباده (و ان يحسن ظنكم به) بان
تظنوا به سبحانه انه يدخلكم الجنة (فاجمعوا بينها) اى الخوف و الرجا (فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه) فان

من خافه سبحانه كان عارفا بنقمته، و من كان عارفا بنقمته يكون عارفا برحمته فيكون حسن الظن به، اذ لازم المعرفة عرفان كل من الرحمه الموجبه للرجاء. و النقمه الموجبه للخوف. (و ان احسن الناس ظنا بالله) بانه يرحمه و يتفضل عليه (اشدهم خوفا لله) باحتمال انه يعاقبه و ينكل به

[صفحة ٢١]

(و اعلم يا محمد بن ابى بكر انى قد وليتك اعظم اجنادى) جمع جند، و حيث ان اهل البلاد كانوا جنودا للوالى و الخليفه اذا دهم عدو سماهم عليه السلام جندا (فى نفسى) اى عند نفسى (اهل مصر) بدل من (اعظم اجنادى). (فانت محقوق ان تخالف على نفسك) اى مطالب بحق فى ان تخالف شهواتك و ميولك (و ان تنافح عن دينك) اى تدافع عنه (و لو لم يكن لك الا ساعه من الدهر) لا كما يقول الجهال العمر قصير، فاللازم ان نلتذ فيه باكبر قدر ممكن من اللذه (و لا تسخط الله برضا احد من خلقه) بان تعصى الله سبحانه حتى يرضى عنك الناس (فان فى الله خلفا من غيره) فاذا فقدت عطف احد لاجله سبحانه فالله يعوضك عما فقدته. (و ليس من الله خلف من غيره) فاذا فقد الانسان فضله تعالى لم يجد ذلك عند احد (صل الصلاه لوقتها الموقت لها) نحو بين الطلوعين لصلاه الصبح، و من دلوك الشمس الى غسق الليل للظهيرين، و من المغرب الى نصف الليل للعشائين (و لا تعجل وقتها لفرغ) عند كان تقدم الظهر على الدلوك (و لا- توخرها عن وقتها) كان توخر الظهر عن المغرب (لاشتغال) لك (و اعلم ان كل شى من عملك تبع لصلاتك) فان قبلت قبل ما سواها، و ان ردت رد ما سواها.

[صفحة ٢٢]

(و منه): (فانه لا- سواء امام الهدى و امام الردى) اى ليس مساويا امام يهدى و امام يوجب الردى و الهلاك، و هو امام الفساق و الضلال (و الى النبى) الذى تولاه و احبه صلى الله عليه و آله و سلم (وعد و النبى) الذى عاداه صلى الله عليه و آله و سلم (و لقد قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله انى لا- اخاف على امتى مومنا) اى يوذيههم و يضلهم (و لا مشركا) اى كافرا (اما المومن فيمنعه الله بايمانه) من ان ينال امتى بسوء. (و اما المشرك فيقمعه الله بشركه) اى يقهره، فلا يتمكن ان يوذى الامه، لانهم يعلمون انه مشرك فلا يسمعون كلامه حتى يوجب هلاكهم و ضلالهم (و لكنى اخاف عليكم) ايتها الامه (كل منافق الجنان) اى الذى اسر النفاق و الكفر فى قلبه (عالم اللسان) العارف بالحكام الشرعيه الناطق بها (يقول ما تعرفون) من الاحكام و الشرائع (و يفعل ما تنكرون) من الاثام و المحرمات، فانه يودى الامه حتى ينخدعون بلسانه، فيتسممون باعماله.

نامه ٢٨٠

[صفحة ٢٤]

(الى معاويه، جوابا، قال الشريف: و هو من محاسن الكتب) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فقد اتانى كتابك تذكر فيه اصطفاء (ص) اى اختاره لان يبلغ دين الله تعالى الى الناس (و تاييده اياه) اى تقويه الله للرسول، من الايد بمعنى القوه (بمن ايده من اصحابه) اى هى سبحانه اصحابا يقرونه و ينفذون امره (فلقد جباء) اى اخفى (لنا الدهر منك عجا) اى امر غريبا، ثم اظهره، بهذا الكلام منك (اذ طفقت) اى اخذت (تخبرنا ببلاء الله عندنا) اى امتحانه لنا: (و نعمته علينا فى نبينا) اذ نحن اصحابه الذين ايده الله بنا، فهذا الكلام منك كلام رجل مراوغ يريدان يقصى صاحب الحق عن حقه، اذ الحق لا يقال لاهله، و انما لغير اهله، بقصد اعلامهم (فكنت فى ذلك) الاخبار (كناقل. التمر الى هجر) بلده من بلاد بحرین كثيره النخيل و التمور (او داعى مسدده) المسدد معلم يرمى السهام (الى النضال) اى كالى يدعو من علمه الرمى الى المرامات. (و زعمت ان افضل الناس فى الاسلام فلان و فلان) ذكر معاويه فى كتابه الى الامام بان الافضل فلان و فلان، بقصد تنقيص الامام (فذكرت امرا ان تم) وصح (اعتزلك كله) اى انت بمعزل عن ذلك كله اذ فضيله من لا يرتبط بك اطلاقا لا يوجب فضلك (و ان نقص

(و كنت كاذبا في ما قلت - كما هو كذلك - (لم تلحقك ثلثته) اي عيبه فان عدم فضيله شخص لا يوجب عدم فضيله آخرين (و ما انت) يا معاويه (و الفاضل و المفضل) اي انت بعزل عن فهم ذلك و تعيينه، فانه انما يعرف ذا الفضل، من الناس ذووه، (و السائس و المسوس؟) السائس الحاكم الذي يسوس الذي و يدير شئونهم، و المسوس الرعيه. (و ما لللقاء و ابناء الطلقاء) فان معاويه كان طليقا للرسول، و ابن ابي سفيان الطليق ايضا، و هولاء حيث كانوا اسلموا خوفا لم يكن لهم في الاسلام نصيب حتى يتمكنوا من التمييز (و التمييز بين المهاجرين الاولين و ترتيب درجاتهم) بان ايهم افضل. (و تعريف طبقاتهم) بان ايهم في ايه طبقه من الفضل (هيات) ان يعرف ذلك الا من كان في عدادهم و على غرارهم (لقد حن قد ليس منها) القدح السهم، و حن بمعنى صوت، فان السهم اذا كان يخالف سائر السهام في النحت و الخشب كان له صوت يخالف صوت سائر السهام، عند الرمي، و هذا مثل لمن يدخل في شان ليس من شانهم (و طفق) اي اخذ (يحكم فيها) اي في المفاضله (من عليه الحكم لها) اي للمفاضله فان من ليس له فضل، محكوم بذلك فكيف يتمكن ان يكون حاكما؟.. (الا تربح ايها الانسان على ضلعتك) اي الاتفف على حدك، تشبيهه بالايال الذ

ي ينام على ضلعه، و الاستفهام للامر و التوبيخ (و) الا (تعرف قصور ذرعتك؟) اي قصور يدك عن تناول هذه الامور (و تتاخر حيث اخرك القدر؟) التقدير السى الذي كان لك (فما عليك غلبه المغلوب) اي: لا يرتبط بك ان الشخص اذا غلب. (و لا ظفر الظافر؟) اي ان الغالب اذا غلب، فلست انت في شى من ذلك (و انك) يا معاويه (لذهاب في التيه) اي كثير الذهاب في الضلال (رواغ عن القصد) اي كثير المراوغه و الميل عن قصد الطريق و وسطه (الا ترى - غير مخبر لك و لكن بنعمه الله احدث) اي ان ما اريد او قوله ليس بقصد اخبارك و الفخر بالنسبه الى نفسى، و لكن احدث بنعمه الله سبحانه حيث قال (و اما بنعمه ربك فحدث) (ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين) اي قتلوا في الجهاد و ما اشبه (و لكل فضل) في استشهاده. (حتى اذا استشهد شهيدنا) هو حمزه بن عبدالمطلب عم (ص) استشهد في غزوه احد (قيل) له من جانب الله سبحانه (سيد الشهداء) و ذلك لبلائه العظيم و ايمانه الراسخ (و خصه (ص) بسبعين تكبيره تند صلواته عليه) و الحال ان لصلاه الميت خمس تكبيرات. (اولا- ترى ان قوما) من المسلمين (قطعت ايديهم في سبيل الله) و الجهاد من اجله (و لكل فضل) لما اصابه (حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحد

هم) من قطع اليد، و هو جعفر بن ابي طالب، اخ الامام عليه، قطعت يده في غزوه، موته (قيل) له من جانب الله سبحانه، على لسان (ص) (الطياري في الجنه و ذوالجنحين) فقد وهب الله سبحانه عوض قطع يديه جناحين يطير بهما في الجنان مع الملائكه. (و لو لا ما نهى الله عنه من تزكيه المرء نفسه) حيث قال سبحانه: (فلا تزكوا انفسكم) (لذكر ذاكر) يعنى نفسه الكريمه (فضائل جمه) اي كثيره (تعرفها قلوب المومنين) لانهم حفظوها و قدروها حق قدرها (و لا تمجها آذان السامعين) اي لا تكرهها لانها واقعيه و ليست مكذوبه. (فدع عنك من مالت به الرمي) الصيد يرميه الصائد، و مالت به خالفت قصده فاتبعها، مثل لمن اعوج غرضه، فمال عن الاستقامه لطلبه، و لعل القصد بالمثل، خطاب النفس، اي لا- يهملك يا على عليه السلام، من خالف القصد لاغراضه، كمعاويه و اضرابه، او تعريض بالذين تقدموه في الخلافه، جوابا عن تفضيل معاويه لهم، او غير ذلك (فانا صنائع ربنا) اي ان لنا من الفضل ما يكفيننا، و لا يضرنا جهل الجاهل و انكار المنكر، و معنى الصنائع المختصون بفضله في بابى الرساله و الامامه. (و الناس بعد صنائع لنا) فنحن واسطه الفيض اليهم الموجب لحياتهم السعيده في الدنيا و الاخره (لم يمنعا

قديم عزنا) اي عزنا القديم بابائنا (و لا عادى طولنا) اي فضلنا الاعتيادى، فان الطول بمعنى الفضل، و العادى بمعنى الشىء المعتاد (ان خلطناكم) يا بنى اميه (بانفسنا) (ان) فاعل (لم يمنع) يحتمل ان يكون مفعولا، و (قديم) فاعل (فنكحنا) منكم (و انكحنا) لم بناتنا (فعل الاكفاء) اي عاملناكم معامله الكفو لكفوه، و المثل لمثله (و لستم هناك) اي لم تكونوا اكفاء لنا. (و انى يكون ذلك؟) اي المماثله و الكفو - بيننا و بينكم - (و) الحال انه (منا النبى) (ص) (و منكم الكذاب) لقب ابو جهل (و منا اسد الله) حمزه بن عبدالمطلب (و منكم اسد الاحلاف) ابوسفيان، لانه جمع القبائل و حالف بعضهم مع بعض لحرب (ص) (و منا سيد شباب اهل الجنه) الحسن و الحسين عليهما السلام كما قال (ص) (و منكم صبيه النار) اولاد عقبه، او مروان، حيث او عددهم (ص) بالنار، و هم صبيان. (و منا خير نساء

العالمين) فاطمه الزهراء عليها السلام (و منكم حماله الحطب) زوجه ابى جهل ام جميل بنت حرب عمه معاويه كانت تحمل الاشواك و تلقيها فى طريق (ص) لتدخل فى قدمه الشريفه اذا سار فى الليل من داره الى المسجد (فى كثير) من هذه المفاضلات (مما لنا) خير (و عليكم) شره.

[صفحة ٢٩]

(فاسلامنا قد سمع) سمعه الناس، بانا كنا اسرع الناس الى الاسلام (و جاهليتنا) اى شرفنا فى زمن الجاهليه (لا تدفع) اى لا ينكره احد، حيث كانت لهم الفضائل فى زمن الجاهليه. (و كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا) اى ان ما سلبوه منا من الخلافه، يرجع الينا بحكم القرآن، و معنى شذ: ابتعد (و هو قوله: (و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) فما كان للنبي (ص) من السلطه و الامر له، اذ نحن اولى به، بحكم الكتاب، حيث اننا من قريه (و قوله تعالى: (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا) اى احق الناس بمقام ابراهيم و بالانتساب اليه، هم طائفتان: الاولى: الذين اتبعوه سابقا، و الثانيه هذا النبي و المؤمنون (و الله ولى المؤمنين) جميعا، و حيث ان الامام من اتباع ابراهيم حقا، اذ كل من كان الزم بطاعه الله كان اولى بابراهيم و بتمام السلطه و الاماره (فنحن مره اولى) بمقام الخلاقه (من غيره نا به) سبب (القرابه) (ص). (و تاره اولى به) سبب (الطاعه) حسب الايه الثانيه (و لما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفه برسول (ص) فلجوا عليهم) اى غلبوهم، فان الانصار فى يوم السقيفه قالوا منا امير و منكم امير، فاحتج الم هاجرون على اولويه انفسهم بانهم من شجره الرسول (ص)، و بهذا قبل الانصار ان يتاخروا. (فان يكن الفلج) و الظفر (به) اى بالقرب من رسول (ص) (فالحق لنا دونكم) لانى اقرب الناس برسول (ص) ممن يصلح للخلاقه (و ان يكن) الفلج (بغيره) اى ليس بالقرب من الرسول، و انما بمن تقدم كيفما كان (فالانصار على دعواهم) فى ان لهم الحق فى الخلاقه و يلزم ان يكون منهم امير، كما من المهاجرين امير. (و زعمت) يا معاويه فى كتابك (انى لكل الخلفاء حسدت و على كلهم بغيت) اى ظلمت (فان يكن ذلك كذلك) اى كما تقول، و ليس كما تقول فانهم هم الذين ظلموا الامام و حسدوه حيث اخروه عن مقامه و غصبوا الخلافه التى عقدها الله و رسوله، له، فى يوم الغدير و غيره (فليس الجنايه) منى (عليك) اذ لا ترتبط انت بالخلفاء (فيكون العذر اليك) اى فيلزم على ان اعتذر اليك. (و تلك شكاه ظاهر عنك عارها) هذا من تتمه بيت لابي ذؤيب، و اوله (و غيرها الواشون انى احبها) و الشكاه النقيصه، و ظاهر بمعنى بعيد، اى ان محبتى لها ليست عارا عليك يا ايته المحبوه، و مراد الامام عليه السلام بالتمثيل، ان هذه النقيصه التى تزعم فى، لا ترتبط بك يا معاويه. (و قلت) فى كتابك (انى كنت اقاد) يوم اراد وا اخذ ا

ليبعه منى، لابي بكر (كما يقاد الجمل المخشوش) اى الذى جعل فى انفه الخشب ليربط به الحبل فيقاد كيف يشاء الشخص (حتى اباع) لابي بكر، فظن معاويه ان هذا طعن فى الامام عليه السلام (و لعمر الله) اى قسما بالله (لقد اردت ان تدم) بهذا (فمدحت و ان تفضح) بالصاق عيب بى (فافتضحت) اذا لصق بك العيب. (و ما على المسلم من غضاضه) و نقيصه (ان يكون مظلوما) و هذا دليل على انهم ظلمونى حقى و اجبرونى بمثل هذا الاجبار العظيم على اخذ البيعه (و ما لم يكن شاكا فى دينه) بان لا يكون عدم علمه بشىء من اجل الشك فى الدين (و لا مرتابا بيقينه) اى صاحب ريب، و هو اول الشك، فى يقينه باصول الدين. (و هذه) التى ذكرتها من انى اخذت قهرا للبيعه (حجتى الى غيرك قصدها) لانها تقصد ابابكر و من لحقه، فانا انما احتج بهذا على اولئك بانهم سلبونى حقى حتى قهرت، اما انت فلست فى العير و لا- فى النفي فلا حاجه فى الاحتجاج عليك اذا ظراف الاحتمال انا و ابوبكر، لا انا و انت. (و لكنى اطلقت لك منها) اى من هذه الحجج- التى لا- ترتبط بك- (بقدر ما سنع) اى ظهر (من ذكرها) اشاره الى ان ما اردت تنقيصى به، انما هو مدح لى.

[صفحة ٣٢]

(ثم ذكرت) يا معاويه (ما كان ما امرى و امر عثمان) و انى ما نصرته حتى قتل (فلك ان تجاب) اى لك الحق فى ان اجيبك عن هذات الاشكال. (لرحمك منه) فان عثمان من بنى اميه، و للرحم ان يدافع عن رحمه (فاينا) انا ام انت (كان اعدى له) اى اشد عدوانا

لعثمان (و اهدى) اى ابصر (الى مقاتله) اى وجوه قتله؟. (امن بذل له) اى لعثمان (نصرته) هو الامام عليه السلام حيث صار سفيرا بينه و بين الناقمين و نصح عثمان مكررا فى الخروج من مظالمهم (فاستعده و استكفه) اى طلب عثمان منه ان يقعد و يكف عن النصره، فان عثمان اخرج الامام من المدينه او طلب اليه ان لا يتداخل فى الامر، بعد ما هدى الامام الثوار و طلب منهم ان يكفوا عن عثمان، بل ارسل الماء مع الامام الحسن عليه السلام اليه حيث حصروه فى داره. (امن استنصره) اى طلب عثمان نصرته، و هو معاويه، فقد ارسل عثمان اليه- الى الشام- ان ينصره، فارسل معاويه جماعه، و امرهم بالسير حتى اذا وصلوا قرب المدينه، لا يدخلوها اطلاقا، حتى ياتيهم امر معاويه، و اكد ذلك للجماعه، بان لا يقولوا: شهدنا ما لم تشهده، قال: فانما انا الشاهد و انتم الغائبون، و كل قصده من هذا العمل ان يسد لسان الناس عن نفسه حتى لا يقولوا ل

م ينصره معاويه، و من جانب آخر لا ينصره، حتى يقتل فيخلو له الجو. (فتراخى عنه و بث المنون اليه) اى نشر الموت اليه، بسبب عدم نصرته (حتى اتى قدره عليه) و قتل (كلا و الله) ليس الامر كما تزعم، بان الناس لا يدرون صنعك، و يخفى على الله فعلك (لقد علم الله المعوقين منكم) العوق: المانع عن النصره (و القائلين لا- خوانهم) الذين يريدون الجهاد (هلم الينا) اى كونوا معنا و لا تخرجوا للجهاد. (و لا ياتون الباس) اى الحرب (الاقبال) فى ما اذا اضطروا و لم يجدوا مفرا. (و ما كنت لا اعتذر من انى كنت انقم عليه) اى على عثمان (احداثا) اى اعيب عليه بدعا و اعمالا سيئه، كتقسيمه الولايات فى اقربائه الذين لا يليقون، و اعطائه اموال الامه الى اقربائه و حاشيته دون المسلمين، و ضربه ابن مسعود، و نفيه لابي ذر، و غيرها. (فان كان الذنب اليه) منى (ارشادى، و هدايتى له) بالكف عن هذه الاعمال (فرب ملوم لا ذنب له) اى يمكن ان الام انا بهذا لكن لا ذنب لى، فالارشاد واجب. (و قد يستفيد الظنه المتصح) و هذا فجر بيت صدره (و كم سقت فى آثاركم من نصيحه) و الظنه: التهمه، و المتصح: المبالغ فى النصيح و الارشاد اى قد يتحمل الناصح التهمه، لان من يريد نصيحهم يريدون ان يبرروا

انفسهم من هذا الناصح، فيتهموه ليشوهوا سمعته. (و ما اردت الا الاصلاح ما استطعت) اى بقدر استطاعتي (و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت) فى امورى.

[صفحة ٣٤]

(و ذكرت) يا معاويه (انه ليس لى و لاصحابى الا السيف) تهددنى بذلك (فلقد اضحكت) الناس من تهديدك (بعد استعبار) اى بعد ان اورث البكاء على حالك فى الضلال. (متى الفيت) اى وجدت (بنى عبدالمطلب عن الاعداء ناكلين) اى: متاخرين فارين، حتى تهدد هم بالسيف (و بالسيوف مخوفين) اى يخوفون بالسيف (لبث قليلا يلحق الهيجا حمل) (لا باس بالموت اذا الموت نزل) (حمل) اسم رجل اغير على ابله، فاستنقذها، و انشد هذا البيت، اى امكث قليلا- ايها المغير، يلحق الحرب- و هى الهيجا- حمل، و يحارب حتى ينقذ آباله، فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب، اى اصبر يا معاويه يلحق على عليه السلام بالحرب، فتعرف مذاق المحاربه معه (فسيطلبك) للحرب (من تطلب) و تهدده بالحرب (و يقرب منك ما تستبعد) من نزول الهزيمة بك و بجيشك (و انا مرقل) مسرع (نحوك فى جحفل) اى جيش (من المهاجرين و الانصار). من الاصحاب الرسول (ص) (و التابعين لهم باحسان) الذين اتبعوهم ممن لم يدركوا النبى (ص) (شديد زحامهم) اى اجتماعهم و مزاحمتهم لك. (ساطع قتامهم) اى غبارهم وقت المسير اليك (متسريلين) اى لا بسين (سرايل الموت) اى لباس الموت، كناية عن استعدادهم للموت، و يكون المستعد للموت اشد قتالا (ا

حب اللقاء اليهم لقاء ربهم) يعنى انهم يحبون الموت، لما يعلمون فى ان موتهم يسبب لهم ملاقات ثواب الله سبحانه (قد صحبتهم ذريه بدرية) اى اولاد اهل بدر، فهم اولاد سادة كرام. (و سيوف هاشميه) كناية عن نفوذها و شده باسها فى الاعداء (قد عرفت) يا معاويه (مواقع نصالها) اى المحلات التى تضرب بتلك السيوف (فى اخيك) حنظله (و خالك) الوليد (و جدك) لامك عتبه (و اهلك) الذين قتلهم تلك السيوف، حيث حاربوا الرسول (ص) (و ما هى من الظالمين ببعيد) كناية عن ان تلك السيوف قريبه الى معاويه لتقتله، كما قتلت اقرباء.

نامه ۲۹

[صفحه ۳۶]

الى اهل البصره (و قد كان من انتشار حبلکم) انتشار الحبل تفرق طاقاته التي قتل منها، و هذا كناية عن تفرق اهل البصره فقسم له عليه السلام و قسم عليه و قسم بين ذلك (و شقاقکم) اي مخالفتکم (ما لم تغبوا عنه) اي ما لم تجهلوه، من غبا عنه بمعنى جهله (فعموت عن مجرمکم) اي المسمى منکم (و رفعت السيف عن مدبرکم) فان الامام اوصى جيشه بان لا يتبعوا الفارين من اهل الجمل (و قبلت) العذر (من مقبلکم) الذي اتا الينا معتذرا. (فان خطت) اي تجاوزت (بکم الامور المرديه) اي المهلكه (و سفه الاراء الجائره) اي الاراء الناشئه من السفاهه و الظلم (الى منابذتي) اي: مخالفتي (و خلافي) بان اردتم الشقاق و العصيان ثانيا (فها انا ذا قد قربت جیادی) جمع جواد، اي قربتها لاركبها حتى آتی الى محاربتکم ثانيا (و رحلت ركابی) اي شددت الرحل عليها، و الركاب: الابل. (و لئن الجاتموني الى المسير اليکم) اي اضطررتموني - بسبب مخالفتکم - حتى اسير اليکم، للمحاربه (لا وقعن بکم وقعه) اي احاربنکم محاربه (لا يكون يوم الجمل) بالنسبه (اليها الا كلعقه لاعتق) اللعقه اللحسه، اي ان يوم الجمل يكون السير منها، كناية عن شده محاربتهم هذه المره. (مع اني) لا اربد بهذا جميع اه

ل البصره، بل اهل النفاق و الشقاق منها، اذ اني (عارف لذي الطاعه منكم فضله) في طاعته و انقياده لاوامري (و لذي النصيحه) الذي ينصح و لا- يفسد (حقه) على، في حالكوني في تهديد اهل البصره (غير متجاوز الى برى) بل اخص العتاب و العقاب بالسقيم (و لا ناکتا الى وفي) اي لا انقض العهد بالنسبه الى من وقى و بقى على الطاعه.

نامه ۳۰

[صفحه ۳۸]

الى معاويه (فاتق الله فيما لديك) اي فيما انت مسلط عليه، بان لا تخالف امر الله سبحانه في ذلك (و انظر في حقه) سبحانه (عليك) فاده كما امر (و ارجع الى معرفه ما لا- تعذر بجهالتك) و هو معرفه الخليفه و اتباعه (فان للطاعه اعلاما و اضحه) جمع (علم) و هو ما ينصب في الطريق لمعرفه الجاده، ان من يريد اطاعه الله سبحانه لا يضل الطريق، لمعرفه طريق الاطاعه (و سبلا نيره) اي واضحه ذات نور. (و محجه) اي طريقا (نهجه) و اضحه (و غايه مطلوبه) للناس، و هي الوصول الى السعاده في الدارين (يردها) اي تلك الطرق، او تلك الغايه (الاكياس) جمع كيس، بمعنى العاقل الفطن (و يخالفها الانكاس) جمع نكس، بمعنى الدني. (من نكب عنها) اي انحرف عن تلك الطريق (جار عن الحق) الى الباطل (و خبط في التيه) اي مشى على غير هدايه، في الضلال (و غير الله نعمته) عليه (و احل به نعمته) اي عذابه و عقوبته، كما قال سبحانه: (و ما كان الله مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم). (ف) احفظ (نفسك) عن الاثام و العقاب (فقد بين الله لك سبيلك) الذي ان سلكته رشدت و سعدت (و حيث تناهت بك اموري) اي راقب المحل الذي تنتهي امورك اليه لئلا تضل و تشقى (فقد اجريت) مصى

بتك (الى غايه خسر) اي غايه توجب خسارتك لكل شى (و محله كفر) اي المحل الذي ينتهي اليه الكافر من النار و النكال. (و ان نفسك قد اولجتك شرا) اي ادخلتك في الشر (و اقحمتك) اي ادخلتك بكل صعوبه و شده (غيا) اي ضلالا (و اوردتك المهالك) جمع مهلكه، و هي محل الهلاكه (و او عرت) اي اخشنت و صعبت (عليك المسالك) اي: مسالك الرشاد، فتراها صعبه حيث زينت لك نفسك الضلال و الغي.

نامه ۳۱

[صفحة ٤٠]

(من الوالد الفان) ای الذي اخذ في سبيل الفناء (المقر للزمان) بانه يفعل ما يشاء ان يفعل بالانسان، من الضعف و الانحلال (المدبر العمر) لان غالبه قد ذهب، و بقي منه اقله (المستسلم للدهر) ای المنقاد لصروفه، اذ لا يملك ان يغيره (الذام للدنيا) اذ هي دار بلاء و عناء (الساكن مساكن الموتى) فان من ماله الموت يسكن الدنيا. (و الظاعن عنها) ای الراحل عن الدنيا (غدا) ای بعد هذا اليوم، و يراد الغد حقيقه (الی المولود المومل ما لا يدرك) فان الانسان يامل في الدنيا اشياء لا يدركها (السالك سبيل من قد هلك) فان الانسان يمشى في طريق الهالكين في اعماله و افعاله (غرض الاسقام) كان الاسقام يرمى الانسان بنبالها (و رهينه الايام) فكما يسترد الرهن، كذلك يسترد الانسان الى التراب و الفناء كما كان. (و رميه المصائب) الرمية الصيد الذي يرمى، يعنى ان المصائب تاتي و ترميه من كل جانب (و عبد الدنيا) ای المتبع لها، كاتباع العبد لسيدته (و تاجر الغرور) اذ يصرف عمره و يشتري الاشياء التي لا تفيد، كالمغرور الذي اعطى ما له لما لا- يقابله (و غريم المنايا) جمع منيه، فكما ان الدائن يطلب المديون، كذلك الموت يطلب الانسان. (و اسير الموت) فكما ان الاسير

لا- مخلص له من الاسر كذلك الانسان لا- مخلص له من الموت. (و حليف الهموم) ای قرينها (و قرين الاحزان) فان الانسان مقترن بانواع الحزن (و نصب الافات) ای لا- تفارقه الافات، مثل فلان نصب عيني ای في نظري و تحت ادراكي (و صريع الشهوات كان الشهوات تصارع الانسان و الانسان يصارعها للتخلص منها، فتغلب هي حتى تصرع الانسان. (و خليفه الاموات) اذا الانسان قائم مقام الاموات في بلادهم و آثارهم، و هو من اولادهم.

[صفحة ٤١]

(اما بعد فان فيما تبينت) ای علمت (من ادبار الدنيا عني) اذ ذهب غالبها (و جموح الدهر) ای تغلبه و عصيانه (على) برمي بالمصائب (و اقبال الاخره الي) ای قربها (ما يزعني) ای يمنعي (من ذكر ممن سواي) لاني مشغول بامر نفسي. (و الاهتمام بما و رائتي) ای الذي اخلفه و رائتي من الدنيا و شئونها (غيراني - حيث تفرد بي، دون هموم الناس، هم نفسي) هم نفسي فاعل تفرد، و ياتي متعلق (غير اني) في قوله (كتب) او (اوصيك) (فصد فني) ای صرفني همي (رايي) ای اتباع آرائي، فلا اتبع افكارى الدنيويه (و صرفني عن هواي) اذ الهم يوجب يقظه الانسان، حتى لا يتبع هواه، و يحتمل ان يكون (رائي) فاعل صدفني و صرفني، فالمراد بالرائي الصائب و العقل الحصيف. (و صرح لي) ای ظهر لي (محض امري) ای خالصه الذي لا تغشاه الاهواء و الميول (فافضي بي) ای انتهى رائتي الصائب و محض امري (الی جد لا- يكون فيه لعب) لما علمت من بطلان اللعب و سوء عاقبته (و صدق لا يشوبه كذب) فان الصادق من كل شيء ما يطابق الواقع الصحيح. (و وجدتك) يابني، و هذا عطف على (تفرد) ای حيث وجدتك (بعضي) فان الولد من بعض الانسان، لان جزئا من دمه ينقل منيا، ثم ولدا. (بل وجدتك كلي) لان المنى ينفصل عن

كل جزء من اجزاء الانسان، او باعتبار انه الباقي بعده و الممثل له (حتى كان شيئا لو اصابك اصابني) فان الانسان يحس بالالم اذا اصاب ولده شيء، كما يحس بالالم اذا اصاب نفسه شيء (و كان الموت لو اتاك اتاني) فكرهي لموتك مثل كرهى لموتي (فعناني من امرك ما يعينني من امر نفسي) ای حيث انك كنفسى، لم ار مانعا من نصيحتك، و ان كنت مشغولا بهموم نفسي دون غيري. (فكتبت اليك) متعلق به (غير اني) (مستظها به) ای استعين بما اكتب على هدايتك (ان انا بقيت لك او فني) ای سواء بقيت حيا اومت و فارقتك.

[صفحة ٤٣]

(فاني اوصيك) مفعول (كتبت) (بتقوى الله) ای الخوف منه (اي بني) مصغرابن (و لزوم امره) بان تلازم احكامه (و عماره قلبك بذكره) بان تذكره دائما، فانه يوجب عماره القلب بالفضائل، و بدون ذكره يكون القلب كالخراب، لاستيلاء الرذائل عليه (و الاعتصام بحبله) ای التمسك بشريعته التي هي كالجبل الموصل للانسان الى الدرجات الرفيعه (و ای سبب بينك و بين الله ان انت اخذت به)؟

استفهام تعجب لتعظيم حبله سبحانه يعني انه سبب و اى سبب، نحو رجل و اى رجل، فى مقام المدح، و (ان) من الشرط لتحقيق الموضوع.

[صفحة ٤٣]

(احى قلبك بالموعظه) فان حياه القلب بالفضائل و هى تتولد من المواعظ (و امته) عن طلب الشهوات (بالزهاده) فان الانسان اذا زهد فى الدنيا ماتت الشهوات فى قلبه فلا- يتطلبها (و قوه باليقين) فان اليقين يقوى القلب، حتى لا- يخاف شيئا (و نوره بالحكمه) فان الحكمه و هى معرفه الشريعه توجب نورا فى القلب به يبصر الحق و الباطل، و الحسن و القبيح. (و ذلك بذكر الموت) فان القلب جموح، فاذا ذكر الموت ذل و تواضع (و قرره بالفناء) اى اطلب منه الاقرار بالفناء و الموت (و بصره فجائع الدنيا) اى اره مصيبات الدنيا، حتى لا- يركن اليها (و حذرته صوله الدهر) اى هجومه و الامه حتى يكون على استعداد للاخره (و فحش) اى فاحش (تقلب الليالى و الايام) فان الايام كثيره التقلبات من غنى الى فقر و من صحه الى مرض و هكذا. (و اعرض عليه اخبار الماضين) الذين مضوا قبلك من الاخيار و الاشرار، ليجتنب عمل الاشرار، و يقتضى اثر الاخيار (و ذكر بما اصاب من كان قبلك من الاولين) من انواع المصائب و العقوبات، حتى يعرف الدهر تماما (و سر فى ديارهم و آثارهم، الباقية بعد هم) فانظروا فيما فعلوا) من الابنيه و العمارات و البساتين و مصنوعات، كطاق كسرى و قلعه بعلبك- مثلا- (و ع

ما انتقلوا) اى عن الاهل و البلاد و الاثار. (و اين حلوا و نزلوا) فى القبور، و ديار الفناء (فانك تجدهم) بفكرك و بصيرتك (قد انتقلوا عن الاحبه) جمع حبيب (و حلوا ديار الغربه) فان الانسان فى المقابر غريب- و المراد غربه جسمه- (و كانت عن قليل) اى: بعد مده قليله (قد صرت كاحدهم) فى الانتقال عن الدنيا الى الاخره (فاصلح مثواك) اى محل الثوى و الرقده (و لا تبع آخرتك بدنياك) بان تعصى الله سبحانه للذه الدنيا، فلا- تكون لك آخره سعيده. (و دع القول فيما لا- تعرف) فلا تتكلم بما لا تعلم (و الخطاب فيما لم تكلف) اى لم يكلفك الله سبحانه (و امسك عن طريق اذا خفت ضلالتك) و المراد الطرق التى لا يعلم الانسان صحتها و بطلانها، فى الاعمال و الاقوال (فان الكف) اى الترك (عند حيره الضلاله) اى الضلاله الموجيه لحيه الانسان هل يقدم ام لا؟ (خير من ركوب الاهوال) التى لا يعلم هل ينجو الانسان منها ام لا؟. (و امر بالمعروف تكن من اهله) اى اهل المعروف، فان اهل كل شىء من يزاوله و يلازمه (و انكر المنكر بيدك و لسانك) اى قولا و عملا (و باين) اى: فارق و ابتعد عن (من فعله) اى فعل المنكر (بجهدك) اى بكل ما تقدر عليه من الجهد (و جاهد فى الله) اى فى سبيله سبحانه

و لاجله (حق جهاده) اى كما ينبغى ان يجاهد الانسان. (و لا تاخذك فى الله لومه لائم) اى لا تسبب ملائمه شخص ان تترك امرا من اوامر الله سبحانه (و خض الغمرات) اى ادخل فى الشدائد، فان الغمرات جمع غمره، و اصلها الماء الذى يغمر الانسان اى يشمله (للق حيث كان). الحق (و تفقه فى الدين) اى تعلم احكام الدين (و عود نفسك التصبر على المكروه) فان الانسان اذا لزم التصبر يكون الصبر معتادا له (و نعم الخلق التصبر) لانه يعين الانسان فى الوصول الى الغايات الساميه. (و الجى نفسك فى الامور كلها الى الهك) اى عودها ان تلجى فى الشدائد و سائر الحوائج الى الله سبحانه (فانك) ان فعلت ذلك (تلجئها الى كهف حريز) اى الى ملجا حافظ لك من ان يمسك مسوء (و مانع عزيز) اى مانع عن وصول المكاره اليك، ذو عزه و منعه (و اخلص فى المساله لربك) بدون رياء او سمعه او تشريك غيره سبحانه فى السؤال منه (فان بيده) تعالى (العطاء و الحرمان) فان اخلصت فى السؤال اعطاك، و ليس بيد احد غير شىء من هذين. (و اكثر الاستخاره) اى طلب الخير من الله سبحانه، او اجاله الراى لطلب خير الاراء، فيما تردان ان تعمله (و تفهم وصيتي) حتى تعمل بها عن تفهم و بصيره، لا عن تعبد و اطاعه (و لا تذه

بن عنها) اى عن وصيتي (صفحا) بان تعرض عنها، تشبيه بمن لا يمشى فى وسط الجاده، و انما فى جوانبها (فان خير القول ما نفع) فاذا انتفعت بوصيتي كانت من خير القول. (و اعلم انه لا- خير فى قولا- لا ينفع) فاذا علمت الوصيه و لم تعمل بها، لا خير فيها (و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه) اى لا يكون من الحق تعلمه كالسحر و ما اوجب الفساد.

[صفحة ٤٧]

(ای نبی) (ای) حرف ندا، و بنی منادی (انی لما رایتنی قد بلغت سنا) ای وصلت نهایی عمری (و رایتنی) ای رایت نفسی (ازداد و هنا) ای ضعفا (بادرت) ای تعجلت (بوصیتی الیک) بهذه الوصیه (و اوردت خصالا) جمع خصله، و هی الصفه (منها) ای من الوصیه (قبل ان يعجل بی اجلی دون ان افضی) الی القی (الیک بما فی نفسی) من النصیح و الارشاد. (و) قبل (ان انقص فی رایي) فان الانسان اذا شاخ لا- يمكنه ان یبین جميع آرائه او هذا علی سبیل العاده، من نقص الانسان فی معلوماته لدى الکبر- و انکان الامام منزها عن ذلك- (کما نقصت فی جسمی) فان العمر ینقص منها (او یسبغنی الیک بعض غلبات الهوی) بان یستولی علی قلبک ما یغلب من اسباب الهوی، فیاخذ بمجامع القلب، و لا یجد الموعظه فیهِ، بعد ذلك سیبلا، و هذا من باب ایاک اعنی و اسمعی یا جاره- لو کان المخاطب الامام الحسن علیه السلام (و فتن الدنيا) ما یوجب الفتنة منها (فتكون) انت فی عدم استماع المواعظ (کالصعب) الی کالفرس الذی یصعب رکوبه لتوحشه (النفور) الذی یتنفر و لا یانس (و انما قلب الحدث) ای الشاب (کالارض الخالیه) التی لا زرع فیها (ما القی فیها من شیء) بیان (ما) الموصوله (قبلته) و رتبه و اخرجته نباتا. (فب

ادرتک بالادب) ای اسرعت الی ادبک (قبل ان یفسو قلبک) ای: یشتد بالملکات الردیئه، فلا تجد الفضائل فیهِ منفاذا. (و یشغل) بامور الدنيا و الرذیله (لبک) ای عقلک، و انما بادرتک (لستقبل بجد رایک) ای برایک الجاد (من الامر ما قد کفاک اهل التجارب) (ما قد) مفعول (تستقبل) و (من الامر) بیان ل (ما) (بغیته) ای طلبه (و تجربته) فتستعمل حسب ما جرب اهل التجربه، و لا تتجشم اعاده التجارب (فتكون) باستعمال اوامر اهل التجربه (قد کفیت موونه الطلب) فلا تحتاج الی ان تتطلب بنفسک و تجرب الامور بنفسک لتصرف من اوقاتک ثمینا حتی تحصل علی تلک النتائج (و عوفیت من علاج التجربه) ای: کنت بمنای من ان تعالج التجارب بنفسک (فاتاک من ذلك) العلاج (ما قد کنا ناتیه) ای جائک نتائج العلاجات، بلا صعوبه، مما قد کنا نعالج فنحصل علیها بالعلاج و المشقه (و استبان لک) ای ظهر لک (ما ربما اظلم علینا منه) ای لم یظهر وجهه حتی حصلناه و فهمناه بالصعوبه و العلاج- و هذا علی سبیل العرف، و الا فالامام کان فی غنی عن ذلك-

[صفحة ٤٨]

(ای بنی انی و ان لم اکن عمرت عمر من کان قبلی) ای العمر الطویل (فقد نظرت فی اعمالهم) نظر تعقل و تدبر (و فکرت فی اخبارهم) التی جائت الینا منهم (و سرت فی آثارهم) الباقیه بعدهم، کبقایا المدن و ما اشبه (حتى عدت) ای صرت (کاحدهم) مطالعا علی اوضاعهم تمام الاطلاع. (بل کانی بما انتهی) ای وصل (الی) (من امورهم قد عمرت مع اولهم الی آخرهم) اذ اجتمع لدى اخبار جمیعهم (فعرفت صفو ذلك) الذی انتهی الی (من کدره) فایه حیاتهم کانت صفوا، و ایتها کانت کدره تشوبها الالام و المخاوف (و نفعه من ضرره) فای سلوکهم کان ضارا و ایه کان نافعا (فاستخلصت لک من کل امر نخیله) ای مختاره المصفی (و توخیت) ای تحریت و اخرجت لک فی هذه الموعظه (جمیله) الموجب للسعاده و الرفاه (و صرفت عنک مجهوله) ای لم ابین لک ما یجهل غایته (و رایت) ای نظر لک (حیث عنانی من امرک) ای من جهة عنایتی بامرک (ما یعنی الوالد الشفیق) فانه لا یعنی لولده الا خیرا، و انا قصدت ذلك لک. (و اجمعت) ای عزمت (علیه) الضمیر عائد الی (ما) (من ادبک) بیان (ما) ای عزمت علی ادبک (ان یكون ذلك) النصیح و الارشاد (و انت مقبل العمر) ای العمر مقبل علیک اذ انت فی اوله، و یحتمل کون (ان یكون) مفعول

ل (رایت) و یكون (اجمعت) عطفاً علی (یعنی) (و مقبیل الدهر) ای الدهر مقبل علیک، اذ الانسان فی اول عمره له من النشاط ما یقبل الدهر علیه باعطائه بعض آماله، فی حالکونک (ذونیه سلیمه) لم تختلط بعد بامراض الدنيا النفسیه (و نفس صافیه) لم تکدرها الالام و الشهوات (و ان ابتدائک بتعلیم کتاب الله) مفعول (رایت) ای رایت اولاً ان اعلمک القرآن (و تاویله) ای ما یول امر الایات الیه من النتائج المخالفه لظواهر الایات، کتاویل (الی ربها ناظره) ای کونهم ینظرون الی الطافه سبحانه. (و تعلیم) شرائع الاسلام) جمع شریعه، و اصلها المورد الذی یرده الانسان علی الشطوط لشرب الماء، و المراد به قوانین الاسلام. (و احکامه و حلاله و حرامه لا

اجاوز ذلك بك الى غيره) اي لا اعلك غير الكتاب (ثم اشفقت) اي خفت (ان يلتبس عليك) اي يشته عليك (ما اختلف الناس فيه من احوالهم و آرائهم) في الكتاب (مثل الذي التبس عليهم) اي: يشته عليك القرآن، كما اشتبه على الناس، فان الانسان اذا عرف القرآن اول ما عرف، و رأى الناس مختلفين فيه، يوشك ان يميل الى جانب من تلك انحرافات، و هذا ارشاد الى لزوم تعليم الناس الاصول و الفروع قبل تعليمهم الكتاب و تاويله اذا كان يخشى عليهم الانحرا

ف (فكان احكام ذلك) الذي اختلف الناس فيه، اي احكام الاصول الغامضة بسبب البرهان و الادله (على ما كرهت من تنبيهك له) اذ الانسان يكره الخوض في الدقائق لصعوبتها عليه و هذه جملة معترضه بين اسم كان و هو (احكام) و خبره و هو (احب). (احب الى من اسلامك) اي من ان اسلامك (الى امر لا- آمن عليك به الهلكه) بان اتركك و شانك لتأخذ من الناس آرائهم، حتى تهلك بسبب الانحراف الذي ياتي الى ذهنك في اصول الدين، تأخذه من الناس المنحرفين (و رجوت) عطف على (اشفقت) (ان يوفقك الله فيه) اي فيما اختلف الناس فيه (لرشدك) فلا تحرف. (و ان يهديك لقصديك) اي وسط الطريق لا يمينه و شماله المائلان عن الحق (فعهدت اليك وصيتي هذه) قبل ان اعلمك القرآن

[صفحة ٥١]

(و اعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الى) اي احب الاشياء الى مما تأخذه انت (من وصيتي: تقوى الله) اي الخوف منه سبحانه. (و الاقتصار على ما فرضه الله عليك) بان لا تزيد عليه من عندك فتكون مبدعا (و الاخذ) اي التمسك (بما مضى عليه الاولون من آباءك) كالرسول (ص) و اجداده الكرام الذين هم سلسله الانبياء و الاوصياء (و الصالحون من اهل بيتك) الذين كانوا مومنين و عاملين بالصالحات. (فانهم لم يدعوا ان ينظروا لانفسهم) اي لم يتركوا التفكير في امر انفسهم و ماذا ينبغي ان يصنعوا (كما انت ناظر) اي كما انت تنظر لامر نفسك (و فكروا كما انت مفكر) في كيفية سلوكهم الموجب لسعادتهم (ثم رد هم اخر ذلك) النظر و التفكير (الى الاخذ بما عرفوا) من الامور المفيدة (و الامسك) اي الكف (عما لم يكلفوا) اي لم يكلفهم الله سبحانه، فاعمل انت كما عمل اولئك و الذي وصلوا اليه بعد التفكير و تجربه. (فان ابت نفسك) اي امتنعت (ان تقبل ذلك) الذي ذكرت من الاخذ بما عرف و الامسك عما لم يكلف (دون تعلم) سبب ذلك (كما عملوا) اي علم آباءك و اهلك (بتفهم و تعلم) بان يكون قصدك ان تعرف و تفهم (لا بتورط الشبهات) اي بان توقع نفسك في الامور المشتبها (و علوا الخصومات)

بان تلوا الخصومه بينك و بين غيرك، فان الانسان قد يفتش عن حقيقه بالجدل و النزاع، و قد يفتش عن حقيقه بالتعلم و التفكير. (و ابدأ قبل نظرك في ذلك) الذي ذكرت لك (بالاستعانه بالهك) بان تستعين به، ليعينك على الفهم و الادراك (و الرغبه اليه) اي الطلب منه تعالى (في توفيقك) اي يوفقك للغاية الصحيحه (و ترك كل شائبه اولجتك في شبهه) اي يوفقك في ان تترك كل ما يشوب الفكر، مما يدخل الانسان في الشبهه في الحق و عدم الاذعان به. (او اسلمتكم الى ضلاله) اي الشائبه الموجهه لتسليم الانسان الى الانحراف عن الحق، اي المسببه لذلك (فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع) لله تعالى (و تم رايتك) اي صح تماما بلا شبهه فيه (فاجتمع) شوارد الاراء تحت نطاق واحد، لا ان يتردد الراي بين النفي و الاثبات (و كان همك في ذلك) الذي تطلبه منه تعالى (هما واحدا) لا احتمالات و ترددات. (فانظر فيما فسرت لك) مما سيأتي في بيان اصول الدين (و ان لم يجتمع لك ما تحب من نفسك) بان ترددت نفسك في احتمالات (و فراغ نظرك) اي لم يفرغ نظرك الى جهه واحده (و فكرك) الى اتجاه واحد حتى تدرك ما ساذكره لك من مسائل اصول الدين (فاعلم انك) بتشتت رايتك (انما تخبط العشاء) اي مثل خبط الناقه الضعيفه

البصر التي لا تامن من السقوط في هوه لا منجاه لها منها (و تتورط الضلما) اي تدخل في مكان مظلم لا تدري عاقبه الدخول فيه. (و ليس طالب الدين من خبط او خلط) الحق بالباطل، و الصحيح بالسقيم، اذ طالب الدين يريد معرفه الحق، و تلك لا تجتمع مع الخبط و الخلط (و الامسك عن ذلك) الفكر الذي ليس بمستقيم بل مشوب بالخلط (امثل) اي احسن، و حاصل كلام الامام انه ينبغي لولده ان يسير في الاخذ باصول الدين سيره ابائه و صالحين، فان اراد ان يعرف الحق هو بنفسه، فاللازم اولا ان يستعين بالله، ثم يجرد فكره

للحق، فاذا رأى في فكره خلطا وارتباكا، فالأفضل ان يترك التفكير بمثل هذا الذهن المشوب لان ضرره اقرب من نفعه.

[صفحة ٥٣]

(فتفهم) اي تعلم (يابني وصيتي و اعلم ان مالك الموت هو مالك الحياه) وهذا شروع في بيان صفاته تعالى، وانه لا تضاد لما قد يتوهم انه مضاد، فالحياه و الموت - على ما بينهما من الاختلاف - من اله واحد (و ان الخالق للناس (هو المميت) لهم، لا ان هناك خالقا، و آخر مميتا (و ان المفنى) لبشر (هو المعيد) لهم في الاخره (و ان المبلى هو المعافى) الابتلاء الامتحان بالشدائد، و المعافات كون الانسان بمنجى من الابتلاء. (و ان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء و الابتلاء) اي ان الدنيا تتراوح بين النعمه و الشده، كما شاء الله سبحانه، فانه تعالى شاء لها ذلك، و لا يمكن التخلف عن مشيئه الله تعالى (و الجزاء في المعاد) اي شاء الله سبحانه ان يجازى الناس، على ما عملوا، في الاخره، فانه لم يشاء ان يجعل الدنيا دار الجزاء (او ما شاء مما لا نعلم) اي تكون الدنيا على ما شاء الله ما سائر احوالها مما لا - نحيط بها علما، و هذا اذعان بان امور الكون كلها منه سبحانه، لا قوه لاحد على تغييرها و تبديلها. (فان اشكل عليك شىء من ذلك) كان تقول كيف يمكن وحده المميت و المحيى، او كيف لا يمكن تغيير الدنيا عما هي عليه؟ او ما اشبه م

ن الاشكالات (فاحمله على جهالتك به) اي قل: انا جاهل، و الا فالامر كما اخبرني ابي عليه السلام (فانك اول ما خلقت، خلقت جاهلا ثم علمت) الاشياء تدريجيا، و احمل هذا الشىء الذى لا تفهمه على جهالتك ايضا. (و ما اكثر ما تجهل من الامر) فليكن هذا ايضا كتلك الجهالات (و يتحير فيه راىك) كيف هو؟ (و يضل فيه بصرك) اي لا يعرف ذلك لنفسك بصيرتك (ثم تبصره بعد ذلك) فليكن جهلك بما ذكرت لك، مثل تلك الجهالات، و لا تتعجل بالانكار و الجحود، بلا دليل. (فاعتصم) اي تمسك، و لذ (بالذى خلقك و رزقك و سواك) اي صنعك صنعا معتدلا (و ليكن له تعبدك) اي عبادتك و طاعتك (و اليه رغبتك) بان ترغب فى الحظوه عنده و الزالفه لديه (و منه شفقتك)

[صفحة ٥٥]

اي خوفك (و اعلم يا بنى ان احدا لم ينبا عن الله) اي لم يخبر عنه سبحانه (كما انبا عنه الرسول (ص)) من اوامره و نواهيه، و ثوابه و عقابه، و صفاته و احواله (فارض به) اي بالرسول (ص) (رائدا) اي معرفا و دليلا. (و الى النجاه قائدا) فانه (ص) احسن القاده الى طريق النجاه (فانى الم آلك) اي لم اقصر لك (نصيحه) فقد نصحتك حق النصيح (و انك لم تبلغ فى النظر لنفسك) اي اذا اردت ان تنظر و تفكر لنفسك لسعادتك و نجاتك (و ان اجتهدت) و تعبت فى التفكير و النظر (مبلغ نظرى لك) اي بقدر ما انا نظرت لاجلك و لا رشادك و نصيحتك فان الاب الروف العالم احسن نظرا، من الولد الذى لم يبلغ مرتبه.

[صفحة ٥٦]

(و اعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك) بان كان للكون الهان (لاتتك رسله) ليينوا امره و نهيه (و لرايت آثار ملكه و سلطانه) فان لكل ملك آثار (و لعرفت افعاله و صفاته) ماذا فعل؟ و ما هي صفته؟ و اذ لم يكن اي ذلك، دل على عدم شريك لله سبحانه (و لكنه آله واحد) لا شريك له (كما وصف نفسه) فى الكتاب الحكيم (لا يضاره فى ملكه احد) فهو المالك المطلق الذى يفعل ما يشاء. (و لا يزول) عن الالهيه (ابدا) بل هو باق سرمدى (و لم يزل) بان لم يكن ثم كان، بل كان منذ الازل، هو (اول قبل الاشياء) كان او لم يكن شىء (بلا اوليه) اي انه لا اول له، حتى يكون مسبقا بالعدم (و آخر بعد الاشياء) فيبقى بعدد فناء جميعها (بلا نهايه) اي لا آخر له (عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطه قلب او بصر) اي انه سبحانه اعظم من ان يراه الانسان، او يدرك كنهه. (فاذا عرفت ذلك) اي عظمته سبحانه (فافعل كما ينبغى لمثلك ان يفعله) تجاه الله سبحانه (فى صغر خطره) اي صغر قدره بالنسبه الى الله تعالى (و قله مقدرته) اذ الانسان قليل القدره جدا (و كثره عجزه) عن غالب الاشياء (و عظيم حاجته الى ربه) فى جميع اموره (فى طلب طاعته) متعلق بقوله (فافعل) (و الرهبه من عقوبته) بان تخاف

عقابه فلا تعصيه (و الشفقة) اى الخوف (من سخطه) و غضبه (فانه لم يامرک الا بحسن) اذ الواجبات و المستحبات فيها مصالح (و لم ينهك الا عن قبيح) فان المحرمات و المكروهات فيها مفسد، و هذا كعله ثانياه للزوم اطاعته، و الا لعظمه تعالى، و ثانيا للصلاح فى احكامه.

[صفحة ٥٧]

(يا بنى انى قد انباتك) اى اخبرتك (عن الدنيا و حالها و زوالها و انتقالها) من حال الى حال، و الزوال الفناء (و انباتك عن الآخرة و ما اعد لاهلها فيها) من ضرور النعيم و اصناف اللذات (و ضربت لك فيهما) اى فى بايى الدنيا و الآخرة (الامثال) الموجه لتقريب الذهن (لتعريبها) اى: بتلك الامثال (و تحذو عليها) اى تقتدى بتلك الامثال من الحذر. (انما مثل من خبر الدنيا) اى عرفها على حقيقتها (كمثل قوم سفر) اى: مسافرون (نبا بهم منزل جديب) اى لم يوافقهم، المنزل المقحط الذى فيه القحط و الغلاء، فاهل الدنيا فيها، كاهل ذلك المنزل، اذ الدنيا لا توافق الانسان. (فاموا) اى قصدوا (منزلا خصيبا) ذا خصب و سعه و رخص، و المراد به الآخرة (و جنابا) اى ناحيه (مريعا) اى كثير العشب) و الماء (فاحتملوا و عثاء الطريق) اى مشقته (و فراق الصديق) اى الاصدقاء الذين كانوا لهم فى المنزل الاول- و هكذا الانسان حين يموت. (و خشونه السفر) اى صعوبته (و جشوبه المطعم) اى خشونته (لياتوا سعه دارهم) و المراد بها الآخرة (و منزل قرارهم) الذى فيه مستقرهم (فليس يجدون لشى من ذلك) الصعوبات فى الطريق (الما) لما يقصدون من الغايه الحسنه (و لا يرون نفقه) ينفقونها فى

سبيل قطع الطريق (مغرما) اى غرامه ذاهبه عنهم، و انما يجدونها غنيمه اذ اوصلتهم الى مقصدهم. (و لا شى احب اليهم مما قريبهم من منزلهم) فكلما قربوا ازادوا و فرحا (و ادناهم من محلهم) الذى يقصدون، هذا مثل العقلاء النابهين فى الدنيا. (و مثل من اغتر بها) اى خدع بالدنيا (كمثل قوم كانوا بمنزله خصيب) دى سعه (فنا بهم الى منزل جديب) ذى قحط، فان الدنيا بالنسبه الى الكفار و العصاة، كالمنزل الخصيب، و الآخرة كالمنزل الجديب. (فليس شى اكره اليهم و لا افضع عندهم) اى اصعب بنظرهم (من مفارقه ما كانوا فيه) كالدنيا (الى ما يهجمون عليه) اى ينتهون اليه بغته (و بصيرون اليه) اذ لا شى لهم هناك، بل نكال و عقاب.

[صفحة ٥٩]

(يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك) فكما يوزن بالميزان الاشياء فيعرف تساويها و قيمها، كذلك يلزم على الانسان ان يجعل ذاته كمحايد بين شخصين احدهما نفسه، و الآخر غيره، فيعطى الاثنين بالتساوى (فاحب لغيرك ما تحب لنفسك) من انواع الخير. (و اكره له ما تكره لها) اى لنفسك من انواع الشر و الاثم (و لا تظلم) احدا كما لا تحب ان تظلم) اى يظلمك الناس (و احسن) الى الناس (كما تحب ان يحسن اليك) اى يحسن الناس اليك (و استقبح من نفسك) اى انظره بنظر الزرايه و الا هانه (ما تستقبح من غيرك) من الاعمال السيئه (و لا- تقل ما لا تعلم) اذا سالت عن شى (و ان قل ما تعلم) كما لا تحب ان يقال لك ما لا يعلمون، فى جوابك عن السؤال (و لا- تقل ما لا تحب ان يقال لك) من السب و الاتسهزاء و ما اشبه، و ما ذكره الامام عليه السلام من اعجب الموازين الموجهه للاجتماع و الالفه و لكل خير، و العمل به من اشكل الامور. (و اعلم ان الاعجاب) اى استحسان الانسان ما يصدر من نفسه (ضد الصواب) لان الاعمال منها حسنه، و منها قبيحه، فاستحسان الكل خطأ. (و آفه الالباب) اى مصيبه العقول، فانها تصاب بهذا المرض الوخيم (فاسع فى كدحك) اى فى اشد السعى (و لات

كن خازنا لغيرك) بان تحرص على جمع المال، فيبقى بعدك للورثه بل انفق من المال فى سبيل الله ليقبى لك (و اذا انت هديت لقصدك) بان وفقت لاعمال الخير و الاستقامه (فكن اخشع ما تكون لربك) دفعا للعجب عن نفسك، فان الانسان ربما يهتدى، لكنه يعجب بنفسه، فيكون و بالا عليه.

[صفحة ٦٠]

(و اعلم ان امامك طريقا ذا مسافه بعيده) و المراد به طريق الوصول الى الجنه و السعاده الابديه (و مشقه شديده) يلزم على الانسان ان

يطيح طول عمره حتى يحصل على تلك النتيجة المطلوبه (و انه لا- غنى لك فيه) اى فى هذه الطريق (عن حسن الارتياح) الارتياح
الطلب، و حسنه الاتيان به على ما ينبغي مما يوجب السعاده (قدر بلاغتك من الزاد) بان تحمل زاد يكفيك طول الطريق (مع خفه
الظهر) بان لا يكون ثقيلًا بالذنوب، كالمسافر الذى يجب ان يحمل زاد كثيرًا- اذا كان الطريق طويلًا- مع ملاحظه ان يكون الزاد غير
متعب لراحته (فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك) من الذنوب و المعاصى و ما لا يعنى (فيكون ثقل ذلك و بالا عليك) اى موجبا
لللاذيه و العقوبه. (و اذا وجدت من اهل الفاقه) اى الحاجه (من يحمل لك زادك الى يوم القيامة) فان الفقير ياخذ المال من الانسان
هنا، ليسترده الانسان هناك فى الاخره، و هذا يوجب- بحسب التشبيه- الحصول على الفائده بدن المشقه (فيوافيك) اى يعطيك (به)
اى بذلك الزاد (غدا) فى يوم القيامة (حيث تحتاج اليه) اشد الاحتياج. (فاغتمه) اى عد وجود مثل هذا المحتاج غنيمه (و حملة) اى:
الزاد (اياه) اى ذلك الفقير (و اكثر من تزويده) اى من اعطائه ال

زاد (و انت قادر عليه) اى و الحال انك قادر على تزويده (فلعلك تطلبه فلا تجده) اذ لا يتيسر الفقير فى كل وقت، قالوا و هذا الكلام
من ابلغ ما قيل فى الحث على الصدقه و الاحسان. (و اغتم من استقرضك فى حال غناك) بان طلب منك شيئًا فى الدنيا، و انت قادر
على اعطائه (ليجعل قضائه لك فى يوم عسرتك) اى الاخره، اذ كل ما احسن الانسان هنا. و جده هناك، و هو فى اشد الاحتياج.
[صفحة ٤١]

(و اعلم ان امامك عقبه كوودا) اى صعبه المرتقى، و عقبه الطريق الملتوى فى الجبل، الذى بين ارتفاع الجبل، و هو السفح (المخف
فيها) اى فى تلك عقبه (احسن حالًا- من المثل) الذى عليه ثقل و شىء كثير، لان خطر السقوط على المثل اكثر من خطره على
المخف. (و المبطل عليها) اى على تلك عقبه. و هو الذى يمشى بطيئا (اقبح حالًا من المسرع) اذ كلما طال الامد فى عقبه، رافقه
طول الخطر، و المراد خفه الظهر من الذنوب، و الاسراع فى الاعمال الصالحه الموجب لسرعه المرور فى المحشر و على الصراط (و ان
مهبطك بها) اى محل هبوط و نزولك، بتلك عقبه (لا محاله) اى يقينا (على جنه او على نار) ان كنت مطيعا فعلى الجنه و الا فعلى
النار. (فارتد) اى اطلب (لنفسك) طلبا حسنا (قبل نزولك) هناك، حيث لا رجوع (و وطى المنزل) اى هيئه تهيئه حسنه (قبل حلولك)
فيه (فليس بعد الموت مستعجب) اى استرضاء، فلا يطلبون رضاك (و لا الى الدنيا منصرف) اى لا رجوع لك الى الدنيا حتى تتدارك
ما فات، و تبدل المنزل من سى الى حسن.

[صفحة ٤٢]

(و اعلم ان الذى بيده خزائن السماوات و الارض) و هو الله سبحانه، و خزائن السماوات و الارض، هو المولدات لجميع انواع
احتياجات البشر فالشمس مثلا- من الخزائن لانها مما توجب حياه الانسان و الحيوان و النبات، و الارض من الخزائن، لانها معدن
الجواهر و المعادن الثمينه، و هكذا (قد اذن لك فى الدعاء) بان تطلب منه حوائجك (و تكفل لك بالايجابه) قال تعالى: (و قال ربكم
ادعوني استجب لكم). (و امرك ان تساله ليعطيك و تسترحمه) اى تطلب رحمته (ليرحمك) و يتفضل عليك بما تحتاجه (و لم
يجعل بينك و بينه من يحجبه عنك) اى يكون لك حجابا و واسطه فان الانسان يدعو الله سبحانه مباشره و بلا واسطه (و لم يلجئك)
اى لم يضطرك (الى من يشفع لك اليه) فلا يحتاج الانسان الى الشفيع لينال الخطوه لديه تعالى، و انما يحتاج الى الشفيع اذا اساء و
اقترف. (و لم يمنعك- ان اسات- من التوبه) فان الانسان اذا اساء ثم تاب قبل الله توبته (و لم يعاجلك بالنقمه) فان الله سبحانه يوخر
العذاب على العاصى لعله يتوب (و لم يعيرك بالانابه) اى التوبه، و ليس سبحانه، كالناس الذين يعيرون المذنب، اذا رجع بذنبه السابق
(و لم يفضحك) اى يظهر سيئاتك (حيث الفضيحه بك اولى) من الستر، بل ه

و سبحانه ساتر للمعاصى، الا ان يظهرها الانسان بنفسه. (و لم يشدد عليك فى قبول الانابه) فانه يقبل التوبه بمجرد الرجوع و تلاقى ما
فات (و لم يناقشك بالجريمه) فان الانسان اذا اجرم و اتاب لم يحاسبه الله سبحانه حسابا دقيقا لما اجرم (و لم يويسك من الرحمه) بل
وعد الرحمه لمن عصى و اتاب، كما قال سبحانه: (و انى لغفار لمن تاب) و قال: (يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من

رحمه الله ان الله يغفر الذنوب جميعا). (بل جعل نزوعك) اي رجوعك (عن الذنب حسنه) اذ التوبه في نفسها حسنه (و حسب سيئتك واحده) كما قال سبحانه: (و من جاء بالسيئه فلا يجزى الا مثلها) (و حسب حسنتك عشرا) حيث قال سبحانه: (من جاء بالحسنه فله عشر امثالها) (و فتح لك باب المتاب) اي التوبه، مصدر ميمي. (فاذا ناديتك سمع ندائك) و صوتك (و اذا ناجيته) اي تكلمت معه بكلام خفي (علم نجواك) فانه لا يحتاج الى الجهر حتى يعلم، فانه يعلم السر كما يعلم العلانيه. (فافضيت) اي القيت (اليه بحاجتك) التي تحتاجها (و ابشته) اي كاشفته (ذات نفسك) اي التي بنفسك من الحوائج و الالام (و شكوت اليه همومك) تطلب دفعها و رفعها (و استكشفتك كروبك) اي طلبت منه ان يكشف احزانك و مصائبك (و استعنته ع

لى امورك) اي طلبت منه ان يعينك على امورك (و سألته من خزائن رحمته ما لا- يقدر على اعطائه غيره) الذي بيده وحده (من زياده الاعمار) بان يزيد في عمرك او عمر احد يخصصك امره. (و صحه الابدان) عند مرضها (وسعه الارزاق) عند ضيقها. (ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه) اي ما يوجب فتح رحمته و لطفه نحوك، لفضاء حوائجك (بما اذن لك من مسألته) فانه تعالى حيث اذن للانسان في ان يسئله، و جعل السئوال سببا للطاء، كان مفتاح خزائن بيد الانسان. (فمتى شئت استفتحت بالدعاء) اي بسبب الدعاء (ابواب نعمته) فتهمي اليك مختلف النعم بالدعاء (و استمطرت شايب رحمته) شايب جمع شبوب بالضم، بمعنى الدفعه من المطر، كان رحمته تعالى كالمطر، الذي ينزل من السماء بدفعات (فلا يقنطنك ابطاء اجابته) اي لو ابطى سبحانه في الاجابه لا تقنط من فضله و لا- تياس (فان العطيه على قدر النبه) اي على قدر نيتك من الاخلاص و غيره و اليقين و غيره تكون عطيه الله سبحانه لك. (و ربما اخرت عنك الاجابه ليكون ذلك) التاخير (اعظم لاجر السائل و اجزل لطاء المل) اي انه سبحانه يعطيك اكثر من املك، و لذا اخر العطاء، للامتحان و ما اشبهه. (و ربما سالت الشئ) من الله سبحانه (و لا توتاه) اي لا يعطيك سئ

ولك (و اوتيت خيرا منه عاجلا- او آجلا- مما الله سبحانه اعرف بصلاحك فيما اعطاك و ما منعك. (او صرف عنك لما هو خير لك) اي صرف شئ ضار كان صرفه عنك خيرا لك من اعطاء طلبتك (فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته) كما لو طلب الانسان الغنى، و علم الله سبحانه انه لو اغناه، طغى.. (فلتكن مسالتك) اي سؤالك من الله سبحانه (فيما يبقى لك جماله) من التوفيق للسعادات الدينويه و الاخرويه (و ينفي عنك و باله) بان لا يكون له و بال اي عاقبه سيئه، و هذا تعليم منه عليه السلام لكيفية السؤال، و ماذا ينبغي ان يسئله الانسان (فالمال لا يبقى لك و لا تبقى له).

[صفحة ٦٦]

(و اعلم انك انما خلقت للاخره لا للدنيا) فان الدنيا ممر، و الاخره مقر (و للفناء) اي الموت (لا للبقاء) اذ لا يبقى الانسان حيا دائما (و للموت لا للحياه) اما عطف بيان، او المراد بالفناء ان يعدم الانسان، و بالموت ان يموت و الفرق بينهما واضح (و انك في منزل قلعه) ينقلع الانسان عنه، و ليس مستقرا له (و دار بلغه) اي دار يوخذ منها قدر الفكايه للاخره فهي للبلاغ، لا للبقاء. (و طريق الى الاخره و انك طريق الموت) يطاردك الموت حتى يصل اليك كما يطارد الصياد الصيد حتى يقتضه (لا ينجو منه هاربه) اي من هرب منه بالتحفظ على صحته و التحصن بالحصون القويه و الاكتناف بالجنود و الاسلحه (و لا بد انه) اي الموت (مدركه) اي واصل اليه (فكن منه) اي: من الموت (على حذر ان يدر كك) اي يصل اليك، و حيث ان لفظه (حذر) اضيف الى (ان يدر كك) لم يدخله ما التنوين. (و انت على حال سيئه) من معاصي الله سبحانه (قد كنت تحدث نفسك منها) اي من تلك الحال (بالتوبه فيحول) الموت (بينك و بين ذلك) الذي تحدثت به نفسك من التوبه (فاذا انت قد اهلكت نفسك) بسبب المعصيه التي لم تتب منها، و هذا تحذير عن مطلق العصيان، لان احتمال ان ياخذ الانسان الموت فجئه، دائمى.

[صفحة ٦٧]

(يا بني اكثر من ذكر الموت) و انك لا بد و ان تموت (و ذكر ما تهجم عليه) اي ما ترد انت عليه بعد الموت، فجئه و بلا تدرج (و ما تفضى) اي تصل (بعد الموت اليه) من المنزل الجديد ذى الاهوال العظيمه (حتى ياتيك) الموت (و قد اخذت منه حذر ك)

احتراسك، فان الانسان اذا ذكر المخوف، عمل للتجنب عنه (و شددت له ازرك) اى قوتك، فان الانسان اذا علم ان امامه شيئا مهولا جمع قواه حتى يتغلب عليه (و لا- ياتيك) الموت (بغته) فجته، و بلا- استعداد (فيهرك) اى يغلبك على امرك (و اياك ان تغتر) و تنخدع (بما ترى من اخلاص اهل الدنيا اليها) اى سكونهم و اطمينانهم بالدنيا (و تكالبهم) اى تنازعهم (عليها) فتكون كاحدهم، بل اللازم ان لا تطمئن بالدنيا، و ان لا تكالب على زيتها، فان اهل الدنيا غافلون. (فقد نباك الله عنها) اى اخبرك عن الدنيا و احوالها (و نعمت) اى: وصف (لك نفسها) اى نفس الدنيا (و تكشف) الدنيا (لك عن مساويها) حيث تهلك انسانا بعد اعطائه الحياه، و تفقر بعد الغنى، و هكذا (فانما اهلها كلاب عاويه) اى صائحه (و سباع ضاربه) تضر بعضها ببعض (يهر) اى بمقت و يكره (بعضها بعضا، و ياكل عزيزها ذليلها) اى ياكل امواله و عنوانه و سائر ممتلكاته (و يق

هر كبيرها صغيرها) اى يجبره فى حوائجه و يسخره لمصالحه. (نعم معقله) اى ان بعض اهل الدنيا و هم الضعفاء، كالبعير الذى عقلت يده فلا- يتمكن من الحركة (و اخرى مهمله) و هم الاقوياء كالابل التى اهملت فتفعل ما تشاء (قد اضلت عقولها) اى اضعفتها فلا تدرك بها (و ركبت مجهولها) اى الطرق المجهوله التى لا يدري ما عاقبتها (سروح عاهه) اى انهم يسرحون لوعى الافات، كما تسرح الابل لوعى النبات، و سروح جمع سرح، و هو السائم من الابل و نحوه (بواد وعث) اى رخو يعصب فيه السير، لان سير الانسان فى الدنيا مشكل صعب. (ليس لها راع يقيمها) اى يقيم امر تلك النعم حتى تصل الى مصالحها (و لا مقيم يسيماها) اسام الدابه بمعنى سرحها الى المرعى، اى ليس لها قيم يسرحها. (سلكت بهم الدنيا طريق العمى) اى او قعتهم فى جاده منحرفه (و اخذت ابصارهم عن منار الهدى) اى غطت على ابصارهم حتى لا يرون منار الهدى فياؤون اليه و يستضيئون بنوره لئلا يضلوا (فتاهوا) اى ضلوا (فى حيرتها) اى فى تحيرهم فى الدنيا. (و غرقوا فى نعمتها) حتى لم يعرفوا الخلاص من النعمه لشكرها لئلا تكون لهم و بالا (و اتخذوها) اى الدنيا (ربا) اى كالرب، فانهم يعبدونها و يعملون لاجلها (فلعبت بهم) حيث اوردتهم ا

لمهالك (و لعبوا بها) حيث صرفوها كيف شائوا بغير مراقبه الشريعه فيها (و نسوا ما ورائها) من امور الاخره و الثواب و العقاب. (رويدا) اى اصبر قليلا- (يسفر الضلام) اى يكشف ظلام الجهل فيتبين احوال الاخره، (كان قد وردت الاطعان) جمع ظعينه، بمعنى اليهودج، اى يرد المسافرون الى الاخره (يوشك من اسرع ان يلحق) فان الناس مسرعون فى سيرهم نحو الاخره، و يقرب ان يلحقوا، بان يموتوا.

[صفحة ٦٩]

(و اعلم ان من كانت مطيته الليل و النهار) كانهما مركبان للانسان يسيران به (فان يسار به و ان كان) هو بنفسه (واقفا) غير سائر (و يقطع المسافه) الزمانيه (و ان كان مقيما) فى الدنيا (و ادعا) اى ساكنا مستريحا (و اعلم) علما (يقينا) اى مطابقا للواقع (انك لن تبلغ الملك) اى: ما تامله من امور الدنيا (و لن تعدوا اجلك) اى لن تجاوزه. (فخفف فى الطلب) اى موفق و اقل من طلب الدنيا (و اجمل فى المكتسب) اى فى الاكتساب، و الاجمال فيه عدم الحرص (فانه رب طلب قد جر الى حرب) اى سلب المال و الشقاء، كناية عن لزوم طلب الدنيا لفوات الاخره (فليس كل طالب بمرزوق) يرزق النعمه كما يشاء (و لا كل مجمل) فى الطلب متوسط فيمه (بمحرور) اى يحرم عما يطلبه (و اكرم نفسك عن كل دينته) اى عن الصفات و الافعال الخسيسه (و ان ساقتك) تلك الدينته و اوصلتك (الى الرغائب) اى ما ترغبه و تشتته من امور الدنيا (فانك لن تعترض بما تبذل من نفسك عرضا) اذا نفس الاشياء اعن الاشياء، فلا يتمكن ان يحصل الانسان على عرض منها اذا اهانتها لاجل طلب او رغبه (و لا تكن عبد غيرك) تطيعه اطاعه عمياء (و قد جعلك الله حرا) تملك زمام امرك (و ما خير خير لا ينال الا بشر ان الشى الحسن ا

لذى لا يصل الانسان اليه الا بسبب الشر، ليس ذلك الشىء خيرا، فلا تدن منه (و) ما خير (ليس لا ينال الا بعسر) اذ الانسان يفر من الشىء العسير لعسره فاذا كان اليسر فى طريقه عسر، لم يكن فرق بينه و بين العسر (و اياك ان توجف بك) اى تسرع بك (مطايا الطمع) جمع مطيه، كان الطمع له مطيه يركبها الانسان ليصل الى ما طمع فيه (فتوردك مناهل الهلكه) جمع منهل، المحل الذى يرد

الانسان الى الماء منه و ذلك لان الطمع دائما يسبب اذلال الانسان و هلاكه (و ان استطعت ان لا يكون بينك و بين الله ذو نعمه) بان تكون نعمتك من نفسك بالاكتساب او نحوه (فافعل) اذ لا وجه لان يذل الانسان نفسه في تحصيله رزقه (فانك) سواء كان بينك و بين الله واسطه ام لا (مدرک قسمك) اي الذي قسم الله لك (و اخذ سهمك) اي نصيبك المقدر لك (و ان اليسير من الله سبحانه اعظم و اكرم من الكثير من خلقه) فلا يذهب الانسان الى باب احد لتحصيل اكثر من رزقه الذي ياتيه بلا واسطه احد (و ان كان كل منه) تعالى، ان مصدر الارزاق هو الله فقط.

[صفحة ٧١]

(و تلافيك) اي تداركك (ما فرط من صمتك) اي ما تقدم من سكوتك (اليسر من ادراكك) ما فات من منطقتك) فان الانسان يتمكن ان يتدارك ما لم يقله- بان يقوله- لكنه لا يتمكن ان يدركه ما قاله، ثم ندم عليه، اذ الكلام لا يرجع بعد ان قيل (و حفظ ما في الوعاء بشد الوعاء) اي الرباط، و هكذا قلب الانسان فانه وعاء الكلام، فالتحفظ عليه بشد اللسان، الذي هو رباط له فاذا له يشد خرج ما في القلب، و لا يقدر الانسان على رده. (و حفظ ما في يديك احب الى من طلب ما في يد غيرك) فلا يبذل الانسان كل ما في يديه حتى يحتاج الى الناس و يطلب ما في ايديهم، كما قال سبحانه (و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) (و مراره الياس خير من الطلب الى الناس) اي ان الياس يلزم ان يكون ما يوسا عما في ايدي الناس، فان مراره هذا، احسن من ان يطلب الانسان من الناس شيئا ثم لا- يعطونه. (و الحرفه) اي الضيق في الرزق (مع العفه) بان يعف الانسان و يتنزه عن كسب الحرام (خير من الغنى مع الفجور) اي عمل المحرم، اذ يبقى وبال الفجور، و يذهب ضيق الرزق (و المرء احفظ لسره) فلا تقل سررك لاحد، لانه يفشيه (و رب ساع فيما يضره) فاللازم ان يلاحظ الانسان فيما يسعى هل ذلك يضره او ينفعه؟ (من اكثر

(في الكلام) (اهجر) اي هذي، فاللازم ان يقلل الانسان من كلامه (و من تفكر ابصر)، طريق الصواب، فاللازم لمن يريد امرا ان يكثر من التفكير فيه (قارن اهل الخير) اي كن معهم (تكن منهم) لان اخلاقهم تسرى اليك (و باين اهل الشر) اي ابتعد عنهم (تبين عنهم) اي: تكن خلافهم و على ضد صفتهم (بئس الطعام الحرام) لانه يوجب خزي الدنيا و الاخره. (و ظلم الضعيف افحش الظلم) لانه اوجب في كسر القلب الموجب لزياده العقوبه (اذا كان الرفق خرقا) لانه المقام مقام العنف، و الخرق ضد الرفق (كان الخرق) اي العنف (رفقا) لان الرفق عباره عن وضع كل شيء موضعه، و من الناس من لا ينفع معه الرفق، فاللازم على الانسان ان يلاحظ كل مقام و يوديه حقه. (ربما كان الدواء دائما) لانه موجب لازدياد المرض (و الدواء دواء) لانه موجب لدفع مرض اشد، كالزكام الذي يدفع الجنون، و الرمد الدافع للعمى، و الدمل الدافع للجذام، فاللازم على الانسان ملاحظه كل مقام (و ربما نصح غير الناصح) اي الذي ليس من شأنه النصح، فاللازم ان يلاحظ الانسان الكلام، و لا يعرض عنه بمجرد انه خرج من غير الناصح. (و غش المستنصح) اي المطلوب منه النصح، فلا يعتمد الانسان على كلام الناصح بدون ان يتدبر و يفكر فيه (و ايا

ك و اتكالك على المنى) اي الاماني و الامال بدون عمل وجد فيما تريد (فانها) اي المنى (بضائع الموتى) فان من يتمنى لا يصل الى منا حتى يموت، فكان امنيته بضاعه موته، و هذا تحريض على العمل دون الانتظار للصدف. (و العقل حفظ التجارب) اي ان العقل هو ان يحفظ الانسان تجاربه حتى ينتفع بها في مقام الحاجه (و خير ما جربت ما وعظك) اي زجرك عن سيئه، او ارشادك الى حسنه (بادر الفرصه) بان تعمل اذ جاءت الفرصه (قبل ان تكون غصه) لا تقدر على العمل، لا نتقاء وقت الفرصه و الغصه الحزن، و اصلها ما ينشب في الحلق فلا ينحدر. (ليس كل طالب يصيب) فاذا علم الانسان بذلك، و جعله نصب عينه لم يحزن اذا فات ما قصده (و لا كل غائب يوب) اي يرجع فمن يعلم هذا كانت صدمه عدم الرجوع ضعيفه بالنسبه اليه (و من الفساد اضاعه الزاد) بان لا يتحفظ الانسان عليه حتى اذا احتاج لم يجده (و من الفساد مفسده المعاد) اي افساده بعدم العمل له، فليس الفساد منحصر في اضاعه الدنيا- كما يظن الناس-. (و لكل امر عاقبه) فالانسان اذا عمل شيئا لابد و ان يعلم ان له عاقبه حسنه او سيئه فليلا حضها (سوف ياتيك ما قدر لك) فلا تحرص و لا تحزن (التاجر مخاطر) لانه ربما خسر، فاذا علم التاجر ذلك لا يح

زن اذا خسر لانه قدره قبل التجاره (و رب يسير انمي من كثير) اي: نمائه اكثر، فلا يهتم الانسان بالقله و الكثره في الاوائل، و انما يلزم ان يلاحظ النتائج

[صفحة ٧٤]

(لا خير في مهين) اي شخص حقير النفس، فاللازم ان لا يتخذ الانسان ردا و ظهيرا (و لا في صديق ظنين) اي متهم لانه يجر من الشر اكثر من الخير (ساهل الدهر) اي خذ حظك منه، و لا تاتي بالاعمال العنيفه رجاء البلوغ الي احسن (ما ذل لك قعوده) هي الابل التي يقعدا الراعي في حوائجه، لانها اسهل قيادا من سواها، و المراد ان الدنيا اذا كانت سهله للانسان، لزم على الانسان ان ينتفع ان ينتفع بها و لا- يكدر صفوه نفسه بالطمع في امور اخرى لا يعلم هل تستقيم له ام لا؟ اذ ربما اوجب ذلك ذهاب السهل، و عدم ادراك القصد. (و لا تخاطر بشي رجاء اكثر منه) اذ ربما ذهب القليل، و لم يات الكثير (و اياك ان تجمع بك مطيه اللجاج) فان الانسان قد يصير على الشى فيه هلاك نفسه و ذهاب ماله، فاللازم على الانسان ان لا يلج، و الجموح الارتفاع عن عنف و لجاجه (احمل نفسك من اخيك- عند صرمة-) اي قطعه عنك (على الصله) فاللازم ان تصله انت، و ان قطع هو عنك (و عند صدوده) اي هجره لك و عنفه بك (على اللطف) اللين معه. (و المقاربه) بان تقترب منه في مقابل هجره لك (و عند جموده) بان لا يبذل لك ما لا و لا جاها (على البذل) و الاعطاء (و عند تباعده) عنك (على الدنو) و الاقتراب

منه (و عند شدته) اي الشده في اخلاقه (على اللين) في الكلام و المعاشره، معه (و عند جرمه) بان اجرم اليك (على العذر) بان تعتذر انت منه، ليرجع الصفاء و الوداد (حتى كانك له عبد و كانه ذو نعمه عليك) اذ بهذه الاخلاق يستقيم الوداد، و يصفو القلب، و تقوى الاخوه. (و اياك ان تضع ذلك) اي ما ذكرت من الصفات (في غير موضعه) فان بعض الناس اذا لان الانسان امامهم سبب ذلك غلوائهم و شده ابتعادهم و كثره جرمهم (او ان تفعله بغير اهله) فتجرئهم عليك اكثر فاكثر (لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي) بسبب ذلك (صديقك) اذ ذلك تقويه لجانب العدو طبعاً و اضعاف لجانب الصديق (و امحض اخاك النصيحه حسنه كانت) النصيحه (ام قبيحه) بالنسبه اليه، فان النصيحه لها ثمار طيبه، و انك انت ذات اصطدام. (و تجرع الغيظ) اي لا تظهر الغضب بل اكنمه في نفسك (فاني لم ارجوعه احلى منها عاقبه) اذ هو يوجب المحبه و الالفه، و عدم انجرار الامر الي ما لا يحمد عقباه (و لا الذمغبه) اي عاقبه فان الانسان يحس بعد الكظم بلذه نفسيه و راحه عقليه. (و لن) اي كن لينا (لمن غالظك) اي تغلظ عليك في الكلام و ما اشبه (فانه) ان لنت له (يوشك) اي يقرب (ان يلين لك) اذ لينك يحدث فيه رد فعل قوى يوجب لينه

(و خذ على عدوك بالفضل) اي تفضل عليه (فانه احلى الظفرين) ظفر الانتقام و ظفر العفو، و كونه احلى لانه يورث رفعه للانسان حتى في نظر عدوه، و ارتياحا في ضمير التفضل (و ان اردت قطيعه اخيك) اي تهجره و تقاطعه (فاستبق له من نفسك بقيه) بان تبقى بينك و بينه بقيه من الصله (ترجع اليها) اي الي تلك البقيه (ان بدا) اي ظهر (له) اي لذلك الصديق الذي اوجب بفعله قطيعتك (ذلك) الرجوع (يوما ما) فان الرجوع بعد القطيعه التامه اشكل من الرجوع اذا بقي بعض الصله. (و من ظن بك خيرا فصدق ظنه) اي كن كما ظن و افعل الامر الذي يريده منك (و لا تضيعن حق اخيك اتكالا) و اعتمادا (على ما بينك و بينه) بان تقول بيننا صله قويه فلا- حاجه الي اعطائه حقه، لانه لا- يهيم الامر مادام بيننا الصداقه (فانه ليس لك باخ من اضعته حقه) فان اضعته الحق توجب قطع الصله و البروده من الجانبين. (و لا يكن اهلك اشقى الخلق بك) لحرمانهم من حقوقهم، اعتمادا على كونهم اهلك و لا يهيم امرهم، و انما المهم امر الاجانب (و لا ترغبن فيمن زهد فيك) اي نفى عنك، فان ذلك يوجب ذله و منقصه (و لا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته) فاذا اتى هو باسباب القطيعه فات انت باسباب الصله، حتى تتبدل القطيع

ه صله (و لا- تكونن على الاسائه اقوى منك على الاحسان) بان تسرع على الاسائه، و تبطى عن الاحسان (و لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك) فلا تهتم بظلم الناس لك، لان عاقبته محموده (فانه) اي الظالم (يسعى في مضرتة) اي ضرر نفسه (و نفعك) اذ الظالم حقير عند الناس مهان، و المظلوم محترم عزيز (و ليس جزاء من سررك ان تسوئه) فاذا اتى انسان اليك بما يسرك فلا تفعل ما يوجب حزنه.

[صفحة ٧٧]

(و اعلم يا بنى ان الرزق رزقان) اى قسمان من الرزق (رزق تطلبه و رزق يطلبك) فلا تحرص فى طلب الرزق (ف) ان الرزق المقدر لك (ان انت لم تاته اتاك) اذ قدر وصوله اليك (ما اقبح الخضوع) لانسان (عند الحاجة) اليه (و الجفاء) له (عند الغنى) منه، فان ذلك دليل خسه النفس، و انها تذهب وراء حاجاتها، لا وراء الفضيله (ان لك من دنياك ما اصلحت به ثواك) اى آخرتك، اما ما بقى فانه يبنى و لا- يبقى لك منه شىء، و هذا تحريض لانتهاز الدنيا فى عماره الاخره (و ان جزعت) اى اردت ان تجزع (على ما تفلت) اى ذهب (من يديك) من امور الدنيا (فاجزع على كل ما لم يصل اليك) لان الجزع لهما سواء، و هذا بيان لعدم صحه الجزع على ما تفلت لانه غير لائق بالانسان و هو مثل الجزع على ما لم يصل. (استدل على ما لم يكن بما قد كان) لان الدنيا بعضها يشبه بعضا فيعلم مقياس الامور المستقبلة بالنظر الى الامور الماضيه، و هذا بيان للزوم فطنه الانسان الى المستقبل ليعد له عدته (فان الامور اشباه) سابقا و لا- لاحقا و مقارنا (و لا- تكونن من لا تنفعه العظه) اى الموعظ و الارشاد (الا اذا بالغت فى ايلامه) بل انتفع بالموعظه بمجرد سماعها (فان العاقل يتعظ بالاداب) التى يعلم بها و

يراهما (و البهائم لا- تتعظ الا- بالضرب) و الايلام فى الانسان كالضرب فى الحيوان، و لا تكن بمنزله الحيوان (اطرح عنك واردات الهموم) اى ما يرد عليك من الاحزان (بعزائم الصبر) اى الصبر القوى. (و حسن اليقين) بان الله سبحانه سيكشف الهموم و يجزل اجرها فان الانسان اذا عزم على الصبر. و سلى نفسه بانكشاف الهم، لا تؤثر فيه الهموم (من ترك القصد) اى الوسط فى كل شى (جار) اى كان جائرا ظالما (و الصاحب مناسب) اى مثل ذو النسب، فله من الحقوق و الواجبات كما للنسب. (و الصديق من صدق غيبه) بان حفظك فى غيبتك كما يحفظك فى حضوره، و الصدق معناه تطابق الحالين (و الهوى) اى اتباع الميول النفسيه (شريك العناء) و التعب، لانه يوجب الاتعاب (رب قريب ابعده من بعيد) لانه يجفو الانسان بما لا- يجفو بمثله البعيد، فاللازم على الانسان مراعات الاحوال لا- النسبه (و رب بعيد اقرب من قريب) فى النسب فيقوم بحقوق الانسان اكثر من نيام ذى نسبه. (و الغريب من لم يكن له حبيب) لا من كان فى البلاد النائية. و هذا تحريض على اتخاذ الاحباء (من تعدى الحق ضاق مذهب) اى محل حركته اذ التعدى من الحق موجب للافراط او التفريط، و كلاهما يوجب الضيق، بخلاف الحق الذى هو عدل فى الامور (و من

اقتصر على قدره) بان لم يفعل فوق طاقته (كان) قدره (ابقى له) لان قدر الانسان مع الانسان، اما الزائد، فلا. (و اوثق سبب اخذت به) لوصولك الى غاياتك (سبب بينك و بين الله) فانه باق و موصل لك الى ما تريد، اذ بيده سبحانه كل شى (و من لم يبالك) اى لم يهتم بامرک، من باليته بمعنى راعيته (فهو عدوك) اذ العدو هو الذى يضيع الحقوق (قد يكون الياس ادراكا) للمنى (اذا كان الطمع هلاكا) اذ ضد الهلاك البقاء الموجب لادراك الانسان بعض ما يتمناه، و هذا تحريض على ان لا يطمع الانسان فى كل شى مما يحتمل فيه هلاکة، فان بقائه بلا- ما رغب فيه، افضل له (ليس كل عوره تظهر) فلا يغتم الانسان لما يعلم من عورات نفسه و نقائصه التى لا علاج لها عنده، اذ لا تظهر للناس كل عوره. (و لا كل فرصه تصاب) فلا يغتم الانسان لما فاته من الفرص، اذ لا يتمكن الانسان من اغتنام كل فرصه، و يحتمل ان يكون المعنى بالعكس و ارید من الجملة، التحريض على انتهاز الفرصه متى سنحت اذ يمكن ان لا يصيب الانسان مثلها، فيها (و ربما اخطاء البصير قصده) فلم يبلغ مراده (و اصاب الاعمى رشده) فبلغ ما اراد و لعل هذا لتحريض الانسان على الطلب، و انكان لا يعرف وجه الحيله، اذ ربما اصاب الاعمى رشده اذ

اجد و اجتهد (اخر الشر) اذا كنت تريد ان تعلمه (فانك اذا شئت تعجلته) فان فرص الشر لا تنقضى، و لذا من الافضل تاخيره لمن اراده، لعله ينصرف عنه فلا يفعله. (و قطيعه الجاهل تعدل صله العاقل) فانها توجب الراحة و الحفظ على الاداب، فاللازم على الانسان ان يقاطع الجاهل و يفر منه اذا لم تكن الصله بقصد الارشاد و التوجيه المحتمل تأثيره (من امن الزمان خانه) فاللازم على الانسان ان يتخذ حذره من تقلبات الدهر (و من اعظمه) بان اهاب الحوادث فلم يقدم فى مطابه (اهانه) اى جعله مهينا، فان من هاب شيئا لم يقدر على التغلب عليه (ليس كل من رمى اصاب) فاذا رمى الانسان، و قصد حاجه، فليجعل فى خاطره انه ممكن الخطاء و بذلك لا يحزن

اذا اخطأ الهدف. (اذا تغير السلطان تغير الزمان) المراد تغير اهل الزمان، فان الناس تابعون للملوك فيكف ما كان الملوك كانوا (سل عن الرفيق قبل الطريق) اي اوجد لنفسك رفيقا للسفر قبل ان تسافر، للزوم الرفيق في السفر (و عن الجار قبل الدار) اذ لو كان جار الانسان سيئا كان في عذاب دائم

[صفحة ٨٠]

(اياك ان تذكر) في الكلام ما يكون مضحكا) فان الاضحاك يوجب سلب الهيبة والوقار (و ان حكيت ذلك) الكلام المضحك (عن غيرك) لان السوء في الاضحاك، لا في كون الكلام منك او من غيرك. (و اياك و مشاوره النساء) من امر تريد ان تفعله (فان رايهن الى افن) اي الى نتيجة ضعيفه غير قويه (و عزمهن الى و هن) اي الى ضعف، و من عزمه ضعيف، و نتائج آرائه ضعيفه، لا ينبغي ان يشاور، فان النساء عاطفيات لا-عقليات. (و اكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن) اي احفظهن في دائره العفه و الفضيله بسبب ان تمنعهن عن العمل بما يشتهين (فان شدة الحجاب ابقى عليهن) بخلاف التسهيل في امرهن فانه مفسد لهن، و السران المرثه تميل بالعاطفه لا-بالعقل، و اتباع العواطف يوجب الفساد، و يحتمل ان يراد به (ابصارهن) خصوص هذا العضو، فالمراد حفظهن عن النظر الى الاجانب من الرجال. (و ليس خروجهن) من الدار (باشد من ادخالك من لا-يوثق به عليهن) فان في كلا الحالين تختلط المرثه بمن لا-يثق الانسان بدينه و امانته، و ذلك مظنه الفساد (و ان اسطعت) اي استطعت (ان يعرفن غيرك فافعل) اذ كلما كانت دائره حركه المرثه اقل، كان الانسياق وراء العاطفه المفسده فيها اقل (و لا تملك المرثه من ا

مرها ما جاوز نفسها) بان تملكها امورا لا ترتبط بشانها، كتمليكها البيع و الشراء و ما اشبه (فان المرثه ريحانه) اي خلقت كالريحان لاجل اللطف و الانوثة (و ليست بقهرمانه) تتحكم في الامور حسب آرائها و افكارها (و لا تعد بكرامتها نفسها) اي لا تجاوز باكرامها، اكرام نفسها، بان تكرم غيرها لاجلها، لان ذلك يوجب انسياقك وراء عواطفها، و هذا خارج عن الاعتدال، الذي يكون باتباع العقل دون العاطفه. (و لا تطمعهما في ان تشفع بغيرها) بان تجعل غيرها شفيعا لها عندك، لتقضى حوائجها اذ الناس يشفعون لها، و ذلك يوجب ان تذهب انت حسب حوائجها العاطفيه، خجلا من الناس الذين شفَعوا لها (و اياك و التغاير) اي اظهار الغيره على المرثه بسوء الظن في امرها (في غير موضع غيره) اي بدون سبب عقلائي موجب للغيره (فان ذلك يدعو الصحيحه الى السقم) اي الصحيحه في عفتها، الى ذهاب العفه (و البريئه) من الخيانه (الى الريب) و الشك، فان المرثه لا تقدم على الفساد خوف الفضيحة، فاذا رات انها مفتضحه بلا سبب، تجرئت على الخيانه، فان اللوم يوجب الاغراء، و قال الشاعر: (دع عنك لومي فان اللوم اغراء). (و اجعل لكل انسان من خدمتك) جمع خادم (عملا تاخذه به) فان توزيع الاعمال اكثر نجاحا

في الوصول الى الغايات، و في عدم حسن كل فرد بانه كلف فوق مقداره (فانه احري ان لا يتواكلوا في خدمتك) بان يكل بعضهم الامر الى آخر، فلا-ينجز العمل (و اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير) اذ الانسان يساعده عشيرته في الافراح و الاحزان، والشدائد و المكاره (و اصلك الذي اليه تصير) اي اليهم ترجع، فان كانوا في اعين الناس عظماء كنت عظيما، و ان كانوا صغراء كنت صغيرا (و يدك التي بها تصول) على الاعداء و تهجم عليهم لان العشيره يحاربون من حارب الانسان، و يهجمون على من هجم عليه. (استودع الله) اي اجعل عند الله بعنوان الوديعه (دينك و دينك) ليسلما عن الذهاب و الفقدان، فانه سبحانه اكرم الامناء (و اسئله خير القضاء) اي القضاء و التقدير الحسن (لك في العاجله و الاجله و الدنيا و الآخرة) عطف بيان (و السلام) و لا يخفى ان هذه الوصيه من جلائل الوصايا، فمن عمل بها سعد في الدارين سعاده ليست فوقها سعاده، فانها جامع لمكارم الاخلاق، و فضائل النفس، و الله الموفق.

نامه ٣٢٠

[صفحة ٨٣]

الى معاويه (و ارديت) اى اهلكت يا معاويه (جيلا) اى جماعه (من الناس كثيرا) حيث اضللتهم مما سبب عقابهم الاخرى (خدعتهم بغيك) اى بسبب ظلالك (و القيتهم فى موج بحرك) اى الفتن التى اثرتها، تشبيه لها بموج البحر (تغشاهم الظلمات) اى تلوهم ظلمات الجهل و الضلال، فهم فى تلك الظلمات لا يعرفون الطريق (و تتلاطم بهم الشبهات) كما تتلاطم امواج البحر (فجازوا عن و جهتهم) اى تعدوا عن جهه قصد هم الذى كان الحق (و نكصوا) اى رجعوا (على اعقابهم) الى الوراء، و الى زمان الجاهليه، تشبيه بمن يرجع القهقري، عوض ان يمشى الى الامام (و تولوا) اى ادبروا عن الحق (على ادبارهم) جمع دبر و هو الراء. (و عولوا) اى اعتمدوا (على احسابهم) فتعصبوا تعصب الجاهليه بخلاف ما جعله الله سبحانه ميزانا من التقوى، و ذلك ان معاويه قوى العنصريه العرييه و نادى صراحه بالقوميه (الا من فاء) اى رجع (من اهل البصائر) جمع بصيره بمعنى المعرفه (فانهم فارقوك بعد معرفتك) اى بعد ان عرفوا انك مخالف للاسلام (و هوبوا الى الله) بالتوبه و الاثابه (من موازرتك) اى اعانتك (اذ حملتهم على الصعب) اى لما راوا انك اكرهتهم على الامر الصعب الذى هو خلاف الدين (و عدلك بهم عن القصد)

اى وسط الطريق، الى المهوى و الضلالات (فاتق الله يا معاويه فى نفسك) اى خفه سبحانه خوفا باطنا، لا مجرد اظهار الخوف لخدعه الناس، او المراد لاجل نفسك و (فى) للنسبه (و جاذب الشيطان قيادك) فاخرج قيادك و زمامك من يد الشيطان الذى يقودك الى النار و العقاب (فان الدنيا منقطعه عنك) اى زائله غير باقيه (و الاخره قريه منك) فاللازم ان تفكر لاخرتك (و السلام).

نامه ٣٣

[صفحه ٨٥]

الى قثم بن العباس، و هو عامله على مكه (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان عينى بالمغرب) اى الذى جعلته رقيبا فى البلاد المغربيه، لا طلاعى على احوال معاويه (كتب الى يعلمنى) فى كتابه (انه وجه على الموسم) اى موسم الحج، و الموجه معاويه (اناس من اهل الشام العمى القلوب) جمع اعمى، و المراد بهم من لا يدركون الحق بقلوبهم (الصم الاسماع) الذين لا يستمعون الى المواعظه للانتفاع بها (الكه الابصار) جمع اكهم، اى الذين لا ينظرون فى الادله للاستفاده منها (الذين يلتمسون) اى يطلبون (الحق بالباطل) اى يريدون الوصول الى الحق لكن بسبب اعمال باطله (و يطيعون المخلوق) اى معاويه (فى معصيه الخالق) الذى امرهم باتباع الخليفه الشرعى (و يحتلبون الدنيا درها) الدر اللبن، و المراد حلب و تطلب خيرات الدنيا (ب) اسم (الدين) فانهم جعلوا الدين وسيله لانتهاز الدنيا (و يشترون عاجلها) اى عاجل الدنيا (باجل الابرار و المتقين) و هو الجنه. (و لن يفوز بالخير الا عامله) هذا بيان انهم لن يفوزوا بالخير و السعاده، لانهم لم يعملوا لاجله، و الفائز بالخير هو الذى يعمل له (و لا يجزى جزاء الشر الا فاعله) فهم يجزون جزاء الشر (فاقم) يا قثم (على ما فى يدك) من ا

لسلطه و الحكومه (قيام الحازم) الملتفت للاشياء المستعد للاحداث (الصليب) اى الشديد المتصلب فى امره. (و الناصح اللبيب) اى العاقل (و التابع لسلطانه) اى لخليفته (و المطيع لامامه) يعنى نفسه الكريمه (و اياك و ما يعتذر منه) اى احذر ان تفعل شيئا تحتاج الى الاعتذار منه، اذا قيل لك: لم فعلت هذا (و لا تكن عند النعماء) الى النعمه (بطرا) اى شديد الفرح الموجب لاهمال الامر الذى يسبب ضياع النعمه (و لا عند الباساء) اى الشده (فشلا) اى فاشلا جبانا (و السلام).

نامه ٣٤

[صفحه ٨٧]

و ذلك ان الامام عليه السلام كان قد و لا محمدا مصر، ثم عزله، و نصب مكانه مالك الاشتر، لما رأى فيه من الصلاح فتكدر خاطر محمد من عزله (الى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده) اى تكدر محمد (من عزله بالاشتر عن مصر، ثم توفى الاشتر) بسم دسه اليه

معاويه (في توجهه الى مصر، قبل وصوله اليها). (اما بعد) الحمد و الصلاة (فقد بلغني موجوتك) مصدر ميمى، بمعنى الوجد، و هو الغضب و الكدوره (من تسريح) اى ارسال مالك (الاشتر الى عملك) اى ولايتك (و انى لم افعل ذلك انستطاء الك في الجهد) اى لانى لم ارمك كثير جهد فى عملك (و لا ازديادا فى الجهد) اى لم يكن عزلك لانى اردت بذلك ان تزداد جدا فى الاعمال- فلا يسبق الى ذهنك ان عزلك لتقصير منك-. (و لو نزع ما تحت يدك من سلطانك) و ولايتك (لوليتك ما هو ايسر عليك موونه) و عده الامام عليه السلام بان يوليه بلدا آخر اسهل على محمد، من و لابه مصر (و اعجب اليك و لايه) اى احب اليك من مصر، و ذلك تكيئا لخاطره و ترضيه له، و قد كان بناء الامام عليه السلام ذلك، لكن الامر لم يتم (ان الرجل الذى كنت وليته امر مصر) اى الاشر (ره) (كان رجلا لنا نصحا) يعمل حسب رغبتنا. (و على عدونا) اى معاويه (شديد ناقما)

اى كارها (فرحمه الله) حيث ان الامام كتب هذا الكتاب بعد مقتل الاشر، ترحم عليه (فلقد استكمل ايامه) اى اكمل ايام عمره المقدر له (و لاقى حمامه) اى موته (و نحن عنه راضون) اذ كان مع الحق (اولاه الله رضوانه) اى اعطاه الله سبحانه الرضا و الجنه (و ضاعف الثواب له) اى اكثر من عمله، و حيث قتل اشتر ارجع الامام محمدا الى منصبه الاول، و لذا قال له (فاصحن) اى اظهر، و اصله الخروج من الابنيه الى الصحراء (لعدوك) معاويه و جيشه فقد بعث معاويه الى مصر جيشا لاستلابها. (و امض على بصيرتك) و دينك (شمر لحرب من حاربك) اى استعد، و اصل التشمير ترفيع الثوب عن الساق، لاجل العمل، حتى لا يلتفت بالرجل، و يمنع عن السرعة فى العمل (و ادع الى سبيل ربك) اى اهد الناس و امرهم بالمعروف (و اكثر الاستعانه بالله) فى قلبك و لسانك (يكفك) الله سبحانه (ما اهمك) مما تريد (و يعنك) الله سبحانه (على ما نزل بك) من الكارثة من الكارثة من جهه الحرب (انشاء الله) تعالى.

نامه ٣٥

[صفحة ٨٩]

الى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن ابى بكر (اما بعد) الحمد و الصلاة (فان مصر قد افتتحت) على يد معاويه، فان معاويه ارسل جيشا، و حارب محمد بن ابى بكر، حتى قتل، و دخل جيش معاويه مصر فاتحا (و محمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد) اى قتل فى سبيل الله (فعند الله نحسبه) اى نجعله لله حتى يجزل لنا الاجر (ولدا نصحا) اى فى حالكونه كان لنا ولد يرشد و ينصح (و عاملا كادحا) يكد و يتعب فى سبيل الله (و سيفا قاطعا) اى كان كالسيف على رقاب الاعداء (و ركنا دافعا) يدفع الخصوم (و قد كنت) عند اراده معاويه غزو مصر. (حشت الناس على لحاقه) على ان يلحقوا بمحمد (و بامرهم بغياثة) بان يغيثوه (قبل الوقعه) اى قبل ان تقع المحاربه بين الجانبين (و دعوتهم) اى الناس (سرا و جهرا) اى فى اوقات الانفراد و الاجتماع (و عودا و بدئا) اى اولاً و اخيراً، و هذان بالنسبه الى كل مجلس مجلس، يعنى كنت دائم الدعوه لذلك. (فمنهم الاتى) لنصره محمد (كارها) لا عن نشاط و اندفاع (و منهم المعتل كاذبا) اى المتعذر بالاعدار المكذوبه (و منهم القاعد) عن الحرب (خاذلا) يجبن الناس (و اسئل الله ان يجعل منهم) اى من الناس (فرجا عاجلا) بالخلاص منهم (فو الله لو لا

طمعى عند لقاء عدوى فى الشهاده) اى فى ان ارزق الشهاده فى سبيل الله. (و توطيئى نفسى على المنيه) اى استعدادى لان اموت (لاحببت ان لا القى مع هولاء) القوم (يوم واحدا و لا التقى بهم ابدا) لما ارى من خذلانهم و تفرق آرائهم و عدم نصرتهم، لكن بقائى معهم باشتياق ان ارزق الشهاده فى احدى الحروب التى تلتحم بينى و بين عدوى.

نامه ٣٦

[صفحة ٩١]

الى اخيه عقيل بن ابى طالب، فى ذكر جيش انفضه الى بعض الاعداء، و هو جواب كتاب كتبه اليه عقيل. (فسرحت) اى ارسلت (اليه)

اي ذلك العدو (جيشا كثيفا) اي كثيرا (من المسلمين) الذين تحت لوائى (فلما بلغه) اي العدو (ذلك) الجيش (شمر هاربا) اي رفع ثوبه عن ساقه لثلا- يلتف برجله حين العدو و الفرار (و نكص) اي رجع فى حالكونه (نادما) على فعله (فلحقوه) اي العدو (ببعض الطريق) فى فراره (و قد طفلت الشمس) اي دنت (للإياب) اي الرجوع، بان كان ذلك قبل الغروب (فاقتتلوا شيئا كلا و لا) اي زمانا قليلا، بمقدار قلبه لفظه (لا و لا) فان حرفين ثانيهما حرف اللين سريع الانقضاء عند الاستماع و منه قال المغربى: و اسرع فى العين من لحظه و اقصر فى السمع من لا- و لا- (فما كان) الحرب (الا كموقف ساعه) اي مقدار و قوف جزء من الزمان (حتى نجا جريضا) اي مغموما (بعد ما اخذ منه بالمختق) اي الحلق الذى هو مكان الخناق (و لم يبق منه غير الرمق) اي بقيه النفس. (فلاء يا بلاى مانجا) اللاي مصدر حذف فعله و معناه الشده و (ما) مصدرية، و (نجا) كالمصدر من النجاه، اي عسرت نجاته عسرا بعسر، و ذلك بيان لشده عسره حتى انجا نفسه (فدع عنك قريشا و تركاظهم فى الضلال) التركاظ م

بالغه فى الركض (و تجوالهم) اي جولانهم (فى الشقاق) اي: الخلاف معى (و جماحهم فى التيه) اي ترفعهم و استعصاهم، فى الضلال (فانهم قد اجمعوا على حربى كاجماعهم على حرب رسول (ص) قبلى) اي قبل ذلك، لكن ذلك كان فى الاسلام، و هذا فى الايمان. (فجزت قريشا عنى الجوازي) جمع جازيه، دعاء عليهم بان يجزوا على اعمالهم السيئه (فقد قطعوا رحمى) فان من اظهر مظاهر قطع الرحم المعادات و المحاربه (و سلبنى سلطان ابن امى) اي الخلافه، و المراد بابن الام الاخ، و قد آخى الرسول (ص) و بين الامام و بين نفسه، او لادن فاطمه بنت اسد ام الامام، كان الرسول (ص) يعبر عنها بالام لانها ربت الرسول (ص)، فقال (ص) فى شانها (فاطمه امى بعد امى). (و اما ما سئلت عنه من راى فى التقال)؟ و ماذا اعزم عليه فى المستقبل (فان راى قتال المحلين) الذين يحلون قتال المسلمين و يجوزونه، كمعاويه و اصحابه (حتى القى الله) اي القى ثوابه و جزائه، و المراد الموت (لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزه) و كبرا (و لا- تفرقهم عنى وحشه) و خوفا، و هكذا يكون الانسان المطمئن قلبه بالله، فانه يرى فى القرب من الله عزه، و فى العبد عنه وحشه، اما من سواه فلا يرى لهم وزنا (و لا تحسبن ابن ابيك) يعنى نفسه

الكريمه (- و لو اسلمه الناس-) بان تركوه و التفوا حول اعدائه (متضرعا خاشعا) من الخوف الذى يلحق به. (و لا مقرا للظلم) اي الظلم الذى يلحق به (واهنا) اي ضعيفا (و لا- سلس الزمام) اي سهل الانقياد (للقائد) اي الذى يريد ان يقوده (و لا وطى الظهر) اي لينه (للكاب المتعقد) اي الذى يتخذ الظهر قعودا اي مستعملا للركوب فى كل حاجاته، و هذا من باب التشبيه بالنافه، و ذلك كناية عن عدم انقياده عليه السلام للاحداث و الاشخاص، و انما له اتجاه خاص ينفذه بكل دقه. (و لكنه كما قال اخو بنى سليم): (فان تستلبنى كيف انت؟ فانتى صبور على ريب الزمان صليب) اي صلب شديد، لا اخضع للاحداث و الالام، و انما امضى بكل صبر و صلابه (يعز على ان ترى بى كابه) اي يشق على ان يرى الرائي بوجهى آثار الحزن، مما نزل بى (فیشمت عاد) اي عدو (و يساء حبيب) و لذا اظهر التجلد و التصبر لا الكابه و الحزن، و هذا من شيم الرجال البواسل و يوجب قوه فى نفس الانسان بالايحاء الذاتى و ضعفا فى اعدائه.

نامه ٣٧

[صفحه ٩٤]

الى معاويه (فسبحان الله) يستعمل للتعجب، كانه تنزيه لله فى مقابل ضعف او قوه، فى المتعجب منه، فاذا قال ذلك شخص فى المومن او الكافر، كان مراده تنزيه الله سبحانه عن مثل ايمانه او مثل كفره، و هكذا (ما اشد لزومك الاهواء المبتدعه) التى ابتدعتها و الصيغه للتعجب (و الحيره المتبعه) اي التحير فى الامر الذى تتبعه انت، فان المومن يعرف منهاجه و يسير عليه، اما المنافق فانه متحير دائما لا يدري ماذا يصنع حتى يبطن الكفر فلا- يظهر، و يظهر الايمان فلا- يزرى به (مع تضيع) اي ضياعك انت (للهقائق) جمع حقيقه، و المراد حقائق الاسلام، و الاحداث (و اطراح الوثائق) اي طرحك لكل عهد من عهود الاسلام و الايمان (التي هى لله طلبه) فان الله سبحانه يطلب تلك العهود التى عهدا للبشر. (و على عباده حجه) يحتج بها سبحانه على عباده، فيقول: الم اعهد اليكم يا بنى آدم الا

تعبدوا الشيطان (فاما اكثرهم الحجاج) اى المجادله و المحاجه (فى عثمان و قتلته) و رميك اباى بقتل عثمان و ابواء قاتليه (ف)انت الماخوذ بدم عثمان دونى اذ (انك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك) و ذلك بعد قتله، حيث ان كلامك و نصرتك لاجل نفسك، اذ تريد بهذا انتهاز الامر و الخلافه (و خذ لته) فلم تنصره (حيث كان النصر له) فى زمن حياته، فانه استنصر معاويه ضد الثوار فلم يرسل اليه المعونه حتى قتل (و السلام).

نامه ٣٨٠

[صفحه ٩٥]

الى اهل مصر، لما ولى عليهم الاشر (من عبدالله على اميرالمومنين الى القوم الذين غضبوا الله حين عصى فى ارضه) فان اهل مصر كانوا فى الثوار الذى جائوا الى المدينه يطالبون عثمان باصلاح اوضاع البلاد، و دفع الظلم عن العباد، و لهم قصه طويله مع عثمان المذكوره فى التواريخ (و ذهب بحقه) حق الله اوامره و نواهيه، فاذا لم يعمل بها كان ذهابا لحقه سبحانه (فضرب الجور) و الظلم (سرداقه) هو غطاء يمد فوق صحن البيت (على البر و الفاجر) اذ لم يود حق اى احد منهم و المقيم) فى بلده (و الطاعن) المسافر. (فلا معروف يستراح اليه) اى يسكن الناس اليه و يطمئنون به (و لا منكر يتناهى عنه) اى ينهى عنه (اما بعد) الحمد و الصلاه، و ما تقدم (فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله) هو مالك الاشر (ره) لا ينام ايام الخوف) استعداد للعمل و رفع الخوف، و المراد حذره و التفاته عند المكاره (و لا- ينكل) اى لا- ينكص و يجبن عن الاعداء (ساعات الروع) اى اوقات الخوف و الفزع (اشد على الكفار من حريق النار) حتى يولهم و يذره هلكى فانين. (و هو مالك بن الحارث اخو مذحج) اسم لقبيله مالك (فاسمعوا له) كلامه سماعا للعمل (و اطيعوا امره) فيما يقول (فيما طابق الحق) هذا قيد ل

لتوضيح و التعميم، كقوله سبحانه: (و لا طائر يطير بجناحيه) (فانه سيف من سيوف الله) على الاعداء (لا كليل الطبه) الطبه حد السيف و السكين، و الكليل الذى لا يقطع. (و لا نأبى الضريبه) يقال نبا السيف، اذا لم يوتر فى المضروب، و الضريبه النفس المضروبه، اى يوتر سيفه اذا ضرب (فان امركم ان تنفروا) الى الجهاد (فانفروا) و اخرجوا (و ان امركم ان تقيموا) و لا تجاهدوا (فاقيموا فانه لا يقدم و لا يحجم) ضد الاقدام (و لا يوخز و لا يقدم الا عن امرى) و حسب ارادتى (و قد اثرتكم) اى قدمتمكم (به) اى بمالك (على نفسى) حيث ارسلته اليكم، و لم اتحفظ به لحوائجى (لنصيحتكم لكم) فانه يفعل ما هو صلاح لكم. (و شده شكيمته) اى قوته (على عدوكم) و الشكيمه حديده معترضه فى فم الفرس، فى اللجام، فانكان قويه اوجبت القوه فى الراكب، ثم استعيرت لكل قوه.

نامه ٣٩٠

[صفحه ٩٧]

الى عمرو بن العاص (فانك) يا عمرو (قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرء ظاهر غيه) اى معاويه الذى ضلاله و انحرافه ظاهر لدى الانسان (مهتوك ستره) اذ لا- ستر على نفسه حتى لا- تبين نواياه، بل ظاهر انه يريد الرئاسة و الفجور (يشين الكريم بمجلسه) و هكذا يكون الشخص الخليع الفاسق، فان الكريم النفس يهان فى مجلسه (و يسفه الحليم بخلطته) اى بالمخالطه معه (فاتبع اثره) فى ما يامر و ينهى (و طلب فضله) اى ما يفضل منه من المال و الجاه (اتباع الكلب للضرغام) اى مثل اتباع الكلب للاسد فان الكلاب يتبعون الاسود للاكل من فضل فرائسهم (يلوذ) الكلب (الى مخالفه) اى مخالف الاسد، كناية عن انتظاره لما يحصله مخلب الاسد من الفريسه. (و ينتظر) الكلب (ما يلقي) الاسد (اليه من فضل فريسته) اى ما صاده من الحيوان (فاذبت دنياك و آخرتكم) اما الاخره فواضح، و اما الدنيا فلما يسبب اتباع معاويه من الاتعاب و السباب و لو بالحق اخذت ادركت ما طلبت و فوقه لان فى اتباع الحق دنيا و آخره (فان يمكننى الله منك و من ابن ابى سفيان) اى معاويه (اجز كما بما قدمت) اى اعطيكما جزاء اعمالكما السابقه من الافساد (و اذ تعجزانى)

بان لا اتمكن من ان اجزيكما (و تبقياً) في الحياه،

فلم تقتلا على يدي (فما امامكما شر لكما) اذ هو العذاب و النكال الابدی، و هو شر من القتل بيد الامام (و السلام).

نامه ٠٤٠

[صفحة ٩٩]

الى بعض عماله (اما بعد) الحمد و الصلاه (فقد بلغني عنك امر) شنيع (ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك) اي اغضبت الله سبحانه (و عصيت امامك) حيث خالفته (و اخزيت امانتك) اي الصقت بها خزيه و مصيبه، و هي الخيانه، فان الولاية امانه بيد الوالي، فاذا عمل بخلاف مقتضاها فقد خان الامانه (بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك) من اموال الناس. (و اكلت ما تحت يديك) من الغنيمه و الفی (فادفع الى حسابك) و ما صنعت باموال المسلمين (و اعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس) فراقب الله سبحانه في اموال الامه (و السلام) قيل ان هذا الكتاب كان عبدالله بن عباس والي الامام علي البصره، و ذلك حين اخذ بعض اموال بيت المال بلا حق.

نامه ٠٤١

[صفحة ١٠٠]

الى بعض عماله (اما بعد) الحمد و الصلاه (فاني كنت اشركتك في امانتي) حيث جعلتك واليا من قبلي، و الامه امانه بيد الخليفه و الوالي (و جعلتك شعاري) اصله الثوب اللاصق بشعر البدن، و يكنى به عن خاصه الشخص (و بطانتي) مقابل الظهاره، و هي الطبقة الثانيه من الثوب في طرف البدن (و لم يكن رجل من اهل) ممن يصلح للولاية- فليس هذا تفضيلا على الامامين الحسن عليه السلام و الحسين عليه السلام (او ثق منك في نفسي لمواساتي) اي من جهه انك تواسيني في مهماتي، و تجعل نفسك مثل نفسي في جلب النفع الى و دفع الضرر عني. (و مواردتي) اي معاونتي (و اداء الامانه الي) بالقيام حسب موازين الشريعه في الولاية (فلما رايت الزمان على ابن عمك) يعز نفسه الكريمه، فان الكتاب موجد الى عبدالله بن عباس والي الامام علي البصره، حيث اخذ من بيت المال ما لا يستحق و فر الى الحجاز، و ربما قيل انه موجه الى عبيد الله بن عباس و التفصيل في رجال المامقاني (ره) (قد كلب) اي اشدت و خشن. (و العدو) اي معاويه (قد حرب) اي اشدت امره (و امانه الناس قد خزيت) اي وقعت في الخيانه و البليه و المراد بامانه الناس الخلافه، و خزيتها و قوعها في محنه المحاربه التي اثارها معاويه)

و هذه الامه قد فنكت) اي وقعت في المهزله (و شغرت) اي لم يبق لها حامي يحميها عن الاعداء (قلبت لابن عمك ظهر المجن) المجن الترس و تقليب ظهره كناية عن النكوص عن القتال و هذا مثال يضرب لمن يخالف ما عهد فيه. (ففارقت مع المفارقين) عنه من سائر الاعداء (و خذلته) اي تركت نصرته (مع الخاذلين) الذين تركوا نصرته (و خنته مع الخائنين) الذين نقضوا عهده و تركوا طاعته (فلا- ابن عمك اسيت) اي ساعدت و شاركت في المكاره (و لا الامانه اديت) اذ خنت فيها (و كانك لم تكن الله تريد بجهادك) اذ من يريد الله لا- يخون (و كانك لم تكن على بينه) اي حجه واضحه (من ربك) فان من يعلم بالله و علمه و سائر صفاته لا يعقل ان يخون (و كانك انما كنت تكيد هذه الامه عن دنياهم) فتظهر الايمان و الجهاد، خداعا و مكرًا، حتى يطمئنون بك و يدعوك امانتهم فتخونها، فعل المنافق المرائي (و تنوى غرتهم) اي غفلتهم (عن فيهم) اي غنائمهم، حتى تسلبها. (فلما امكنتك الشده في خيانه الامه) فان الامر اذا اشدت على الخليفه. اشتغل بنفسه و صار الولوات في سعه مما يفعلون بالامه و اموالها، اذ لا محاسب لهم (اسرعت الكره) اي الرجوع الى نواياك التي نويتها من ذي قبل و اظهرت خلافها خداعا (و عاجلت ا

لوثبه) اي الوثوب على اموال الامه. (و اختطفت) الاختطاف الاخذ بكل سرعه، لئلا ترى العيون المختطف (ما قدرت عليه من اموالهم

المصونه) اى المحفوظه فى بيت المال، التى كانت حفظت (لاراملهم) نساءهم اللاتى فقدن الازواج جمع ارملة (و ايتامهم) الاولاد الذين مات ابوهم (اختطاف الذئب الاذل) اى السريع العدو و الجرى (داميه المعزى) اى المعزى المجروحه التى يدمى جسمها (الكسيره) التى كسرت رجلها، فلا تقدر على الفرار. (فحملته) اى المال (الى الحجاز، رحيب الصدر بحمله) اى لا تتاثم فى هذا الحمل و الخيانه (غير متاثم) اى متحرز عن الاثم (فى اخذه) و سلبه (كانك- لا ابا لغيرك-) هذا تلميح الى السب بدون التفوه بلفظه، نحو (لا اقسام) الذى هو تلميح الى القسم، و هذا كناية عن نزول المصيبه اذ من يموت ابوه تنزل به الكوارث (حدرت) اى ارسلت (الى اهلك تراثا) اى ارثا (من ابيك و امك) و هكذا تستحل ما لا تملك. (فسبحان الله) تعجب من فعله (اما تو من بالمعاد)؟ استفهام توبيخ (او ما تخاف نقاش الحساب) اى المناقشه و المداقه لدى حساب الخلق يوم القيامة (ايها المعدود- كان- عندنا من ذوى الالباب) لفظه (كان) للإشاره، الى سقوطه عن هذه الدرجه بعد هذه الفعله، و الباب جمع لب، بم

عنى اللب (كيف تسيع طعاما و شرابا) الا ساغه الاكل هنيئا (و انت تعلم انك تاكل حراما و تشرب حراما)؟ استفهام انكار و توبيخ. (و) كيف (تبتاع) اى تشتري (الاماء و تنكح) من هذا المال (النساء) بمهور محرمة (من مال اليتامى و المساكين و المومنين و المجاهدين الذين افاء الله) اى ارجع سبحانه (اليهم هذه الاموال) و الارجاع باعتبار ان المال لله خلقه لاوليائه فكونه فى يد الكفار كالمغصوب، فلما جاء الى المسلمين كان ارجاعا اليهم (و احرز بهم هذه البلاد) اى حفظ بسببهم البلاد من الكفر و الظم، و من المعلوم ان اشترى الامه بمال حرام موجب لبطلان البيع فيكون الاقتراب منها زنا و كذلك جعل المال الحرام مهرا لبضع منكوح- اذا كان على وجه القيديه- موجب لبطلان العقد. (فاتق الله) يابن عباس (واردد الى هولاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل) رد المال (ثم امكننى الله منك لا عذرن الى الله فيك) اى لاعاقبتك عقابا يكون عذرا لى عند الله من فعلتك (و لاضرربك بسيفى الذى ما ضربت به احدا الا دخل النار) اذ لا يكون الضرب به الا لاهل الباطل المستحقين للنار. و الظاهر ان ابن عباس تاب و ارجع المال، لانه كان بعد ذلك مع الامام فى الكوفه حتى اذا قتل بسيف ابن ملجم لعنه ال

له قام خطيبا و بين للناس تعيين الامام الحسن عليه السلام بعد ابيه للخلافه (و الله لو ان الحسن و الحسين فعلا مثل الذى فعلت) و هذا ليس اهانه بالنسبه اليهما، فان الشرط ياتى فى المحال نحو قوله سبحانه: (لو كان فيهما الهه) و (انكان للرحمان ولد) (ما كانت لهما عندى هواده) اى اختصاص بالميل (و لا ظفرا منى باراده) اى لم اردهما بعد ذلك، و كانه كناية عن الطرد (حتى اخذ الحق منهما و ازيل الباطل عن مظلتهما) اى عن الظلم الذى اقترفاه، و كان (عن) هنا للبيان، بمنزله (من). (و اقسام بالله رب العالمين ما يسرنى ان ما اخذته من اموالهم حلال لى) اى انى ما افرح بمثل تلك الاموال فيما كانت حلالا لى، فكيف انت تفرح بها و هى محرمة عليك؟ (اتركه ميراثا لمن بعدى) لعل ذكر هذا من باب ان التصرف فى المال محذور آخر، لمحاسبه الانسان على ما فعل من الحلال، فكيف اخذ المال ابن عباس حراما، و تصرف فيه حالكونه حراما آخر؟ (فضح رويدا) اى فادع نفسك على مهل، و هو كناية عن عدم الاسراع الى المعاصى، واصل ضح من ضحيت الغنم اذا رعيته فى الضحى (فانك قد بلغت المدى) اى الغايه، و المراد الموت (و دفنت تحت الثرى) اى التراب (و عرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه ب

الحسره) اى القيامة، حيث يقول الظالم (يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله) كما يحكى عنه القرآن الحكيم. (و يتمنى المضيع) اى الذى ضيع دنياه قلم يحصل فيها ما يسعده هناك (فيه بالرجعه) يقول (رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا) (ولات حين مناص) اى ليس ذلك الوقت وقت الخلاص و النجاه و (لايت) (لا) النافيه زيدت عليه (التاء) و حذف اسمها، اى لات الحين، حين مناص، و الحين الوقت، و المناص بمعنى النجات و الخلاص.

(الى عمر بن ابي سلمه المخزومي، و كان عامله على البحرين، فعزله، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه). (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانى قد وليت) اى اعطيت الولاية و السلطه (نعمان بن عجلان الزرقى، على البحرين، و نزعت) اى رفعت (يدك) عن السلطه (بلا ذم لك) فى عزلك (و لا تثريب) اى لوم (عليك) فليس خلعتك لاجل منقصه فيك حتى تغتم لذلك (فلقد احسنت الولاية) اى تولى الامور، هناك (و اديت الامانه) التى هى اداره البلاد حسب اوامر الشريعة (فاقبل) الى فى حالكونك (غير ظنين) اى ظن به سوء الظن. (و لا- ملوم) فى ادراتك (و لا متهم) فى عملك (و لا ماثوم) اى عاص فى امر الله سبحانه (فلقد اردت المسير) اى السير (الى ظلمه اهل الشام) اى معاويه و ربه الظالمين فى عصيانهم لامامهم، و ظلمه جمع ظالم (واجبت ان تشهد معي) اى تحضر معي القتال (فانك ممن استظهر به) اى استعين به (على جهاد العدو و اقامه عمود الدين انشاء الله تعالى، و هذا من غايه المدح للرجل رحمه الله.

نامه ٠٤٣

[صفحة ١٠٧]

(الى مصقله بن هبيرة الشيباني، و هو عامله على اردشير خره) بلده من بلاد الفرس. (بلغنى عنك) يا مصلقه (امر، ان كنت فعلته) بان كان الخبر صادقا (فقد اسخطت الهك) حيث فعلت الحرام (و اغضبت امامك) حيث اتيت بخلاف امره، و الامر هو (انك تقسم فى المسلمين) اى اموالهم و غنائمهم (الذى حاذته) اى جمعته و تسلطت عليه (رماحهم و خيولهم) فى الحرب، فان الغنائم تحصل بسببهما (و اريقت عليه دمائهم) حيث حاربوا الكفار و قتل بعضهم (فيمن اعتمك) اى اختارك و صادقك (من اعراب قومك) و وصفهم بالاعراب، لعل فيه اهانه بالنسبه اليهم، اشاره الى قوله سبحانه (الاعراب اشد كفرا و نفاقا). (فو الذى فلق الحبه) اى شقها و اخرج النبات منها (و برء النسمه) اى خلق الانسان (لئن كان ذلك) الذى بلغنى (حقا) مطابقا للواقع (لتجدن بك على هوانا) اى ذله وضعه (و لتخفن عندى ميزانا) فلا يكون لك وزن ثقيل لدى (فلا تستهن بحق ربك) من الاهانه، اى لا تجعل حق الله سبحانه هينا سهلا (و لا تصلح دنياك بمحق دينك) اى باذهاب دينك و ابطاله (فتكون من الاخسرين اعمالا) الذين حصوا باعمالهم العقاب و العذاب (الا و ان حق من قبلك) اى عندك من المسلمين. (و قبلنا) اى فى طرفنا (من المسلمى ن فى قسمه هذا الفىء) اى الغنيمه (سواء) فلكلهم حق فيه (يردون عندى عليه) اى ياتون عندى كلهم لاجل هذا الحق (و يصدرون عنه) اى يخرجون من عندى و قد اخذ كل حقه، فكيف اختصت بمثل هذا قومك، لاجل انها اختاروك و قووا سلطانك؟

نامه ٠٤٤

[صفحة ١٠٩]

(الى زياد بن ابيه) (لقد بلغه عليه السلام ان معاويه كتب اليه، يريد خديعته باستلحاقه بنفسه. (و قد عرفت ان معاويه كتب اليك) كتابا (يستزل لبك) اى يطلب بكتابه زلل عقلك، و سقوطه فى الاثم (و يستفل) اى يتلم (غربك) اى حدثك، كناية عن استمالته الى جانبه حتى لا- يكون شديدا عليه، فانه كان شديدا ضد معاويه (فاحذره) اى خف من معاويه، لا يفعل بك ذلك (فانما هو) اى معاويه (الشیطان ياتى المومن من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله) كناية عن التوسل لاضلاله بكل الوسائل و من كل الجهات الممكنه (ليقتحم غفلته) اى ليدخل بالقوه على الانسان فى حال غفلته. (و يستلب) اى يسلب (غرته) اى فى حالكونه غافلا مخدوعا غير ملتفت (و قد كان من ابي سفیان) ابي معاويه (فى زمن عمر بن الخطاب فلته) اى كلام باطل، حيث قال فى شان زياد (انى اعلم من وضعه فى رحم امه) يريد نفسه فقد كان ابي سفیان زنى بام (زياد) و هى زوجه لعبيد، فكان يقول: انا ابوه، لا كما امر الاسلام (الولد للفراش و للعاهر الحجر) و حيث كان زياد قويا، طمع فيه معاويه، حتى يجعله من انصاره، و يصرفه من نصره الامام، و راي ان احسن و سيله لذلك، ان يخدعه بانه اخوه لان اباسفیان والد كليهما (من

حديث النفس) اى كلام يتكلم به الانسان من دون اراده للحقيقه و الواقع. (و نزعته من نزغات الشيطان) اى باطلا من اباطيله، و النزغ بمعنى الميل (لا يثبت بها) اى بتلك الفلته (نسب و لا يستحق بها ارث) لان للعاهر الحجر (و المتعلق بها) اى بتلك الفلته، و المراد به معاويه (كالواغل) الذى يريد الشرب مع القوم و ليس معهم (المدفع) فيدفع، ليترد، فاذا اريد اثبات النسب بهذه الفلته، دفع المريد لانه على خلاف حكم الاسلام. (و النوط) الذى يناط و يعلق بالرجل (المذبذب) المتحرك بغير استقرار، فاذا استلحقك معاويه بابيه، كنت مضطربا فى نسبك دائما، لاقرار لمثل هذه النسبه. (فلما قرء زياد هذا الكتاب) من الامام عليه السلام (قال شهد بها) اى بالنسبه، و فاعل شهد ابوسيفيان (و رب الكعبه) لان زيادا كان يميل الى ان يوصل نفسه، بمثل هولاء، ليذهب عنه العار الذى كان يرمى به (و لم تزل فى نفسه حتى ادعاه معاويه) بعد مقتل الامام عليه السلام، و فرح به ابوسيفيان، و صار من انصار الباطل، بعد ان خدم الحق. (قال الرضى (ره): قوله عليه السلام (الواغل) هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم و ليس منهم، فلا يزال مدفعا محاجزا (و النوط المذبذب) هو ما يناط برجل الراكب من قعب او قده او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره و استعجل سيره)

نامه ٠٤٥

[صفحه ١١١]

(الى عثمان بن حنيف الانصارى، و هو عامله على البصره، و قد بلغه انه دعى الى وليمه قوم من اهلها، فمضى اليها). (اما بعد) الحمد و الصلاه (يابن حنيف فقد بلغنى ان رجلا- فى فتيه اهل البصره) جمع فتى و هو الشاب (دعاك الى مادبه) هى الطعام يصنع للدعوه (فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان) اى يطلب لك طيب اصناف الطعام (و تنقل اليك الجفان) جمع جفنه، و هى القطعه، و لعل هذا الطعام كان سببا لاستماله الوالى، و اذا مال الوالى الى جانب، ابتعد عن العدل بذلك المقدار، و لذا نبه الامام عليه السلام بالاضافه الى ما ذكره بقوله: (و ما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم) اى محتاجهم و فقيرهم (مجفو) اى يجفى و يترد فلا يدعى. (و غنيهم مدعو) الى الوليمه (فانظر) يابن حنيف (الى ما تقضمه) اى تاكله (من هذا المقضم) اى الماكل (فما اشتبه عليك علمه) بان لم تعلم وجه الصحه فيه (فالفظه) اى اتركه (و ما ايقنت بطيب و جوهه) اى بانه حلال فى اكتسابه و انفاقه و سائر الامور المتعلقة به (فمنه) من نال اى ادرك، و المراد تصرف فيه.

[صفحه ١١٢]

(الا و ان لكل ماموم اماما يقتدى به) فى اعماله و افعاله فيسير على منهاجه و سيرته (و يستضىء بنور علمه) ليرى دروب الحياه الحالكة (الا- و ان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه) الطمر الثوب الخلق (و من طعمه) الضمير عائد الى الامام، لا الى الدنيا، اى من الطعام الذى يتمكن منه (بقرصيه) اى قرصى الخبز، قرص للظهر و قرص للعشاء (الا- و انكم لا- تقدرون على ذلك و لكن عينونى) ايها الناس، و ايها المقتدون بى (بورع) فى اعمالكم بان تكون مطابقه للشرع (و اجتهاد) فى الاعمال الصالحه، بان تجهودوا انفسكم و تتعبوها فى ذلك (و عفه) هو التوسط فى الملذات (و سداد) اى الصلاح، فان الامه اتصفت بهذه الصفات كان ذلك عونا للخليفه فى انجاز اموره التى يتوخاها فان فراغ البال من ناحيه الامه، يوسع مجال الخليفه فى العمل. (فو الله ما كنزت) اى ما جمعت (من دنياكم) ايها الناس (تبرا) اى ذهب (و لا- ادخرت) الادخار الحفظ ليوم الحاجه (من غنائمها و فرا) اى ما لا كثيرا، كما هى عاده الملوك و الامراء (و لا اعددت لبالى ثوبى طمرا) اى ثوبا آخر، حتى انزع البال، و البس الثانى

[صفحه ١١٣]

(بلى كانت فى ايدينا فدك) هى بساتين و اراضى كانت لرسول (ص) اعطاها لفاطمه عليها السلام، و غضبها بعد ذلك ابوبكر لا خلاء يد على عليه السلام عن المال فلا يميل اليه الناس (من كل ما اظلته السماء) اى تحت السماء و هذا الوصف للشمول (فشحت عليها

نفوس قوم) اي بخلت، و ذلك باخذها، كانها تشع من ان تجعلها في يد اهلها، و القوم ابوبكر و اتباعه. (و سخت عنها نفوس قوم آخرين) اي سمحت بها و القوم هم على عليه السلام و فاطمه و ابناهما، و السماح كناية عن عدم المطالبة بلغ الامر ما بلغ (و نعم الحكم الله) الذي يحكم بين الغاصب و المغصوب منها (و ما اصنع بفدك و غير فدك) من اموال الدنيا (و النفس مظانها) جمع مظنه، و هو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء (في غد حدث) اي القبر (تقطع في ظلمته) اي ظلمه القبر (اثارها) اي حركاتها و افعالها. (و تغيب اخبارها) اي ماذا احدث عليها (و حفره) عطف على حدث (لوزيد في فسحتها) اي وسعتها (و اوسعت) لها (يدا حافرها) الذي يحفر القبر (لاضغطها الحجر و المدر) المدر هو الطنين المتحجر، و الاضغاط لان جدران القبر لا بد و ان تضغط على الميت لعدم المنفذ و لتهدمها عليه و لو بعد حين (و سد فرجها التراب المتراكم) فرج جمع

فرجه، بمعنى: الوسعه الخاليه، و المتراكم بمعنى المجتمع (و انما هي نفسى اروضها) اي: اذللها (بالتقوى) و الاجتناب عن ملذات و المشتهيات (لتاتي آمنه يوم الخوف الاكبر) و هو يوم القيامة (و تثبت على جوانب المزلق اي موضع الزله، اي الصراط الذي من عبره دخل الجنة و من زلق منه وقع في النار.

[صفحة ١١٤]

(و لو شئت لا هتديت الطريق) اي كنت قادرا (الى مصفى هذا العسل) الذي يعرفه الناس، و لذا جى بلفظه (هذا) اشاره اليه (و لباب هذا القمح) اي الحنطه (و نسائج هذا القز) اي الاثواب المنسوجه من القز، و هو ما يصنع منه الحرير (و لكن هيهات ان يغلبني هواي) اي ميلي النفسى في اتباع هذه الملذات (و يقودني جسعى) اي شده الحرض على الدنيا و ملذاتها، لتناول هذه المشتهيات. (الى تخير الاطعمه) اي اختيار الاحسن منها (و لعل بالحجاز او ليمامه) يجد (من لا طمع له في القرص) اي في قرص الخبر من شده الفقر (و لا عهد له بالشبع) فلم يشبع بطنه من الطعام فقرا و فاقه، و هذه الجملة نفيده عدم وجود فقير حقيقى في البلاد الاسلاميه الطويله العريضه، ابان حكم الامام، ببركه تطبيق الاسلام، و الا لم يكن مجال لكلمه (لعل). (او ابيت) اي هيهات ان ابيت في الليل (مبطانا) اي ممتلىء البطن، و لعل ذكر الليل، باعتبار ان احتمال جوع الفقراء في الليل اكثر (و حولي بطون غرثي) اي جائعه (و اكباد حري) مونث حران، بمعنى العطشان (او اكون كما قال القائل) و هو حاتم الطائي المشهور بالسخاء، في جمله ابيات (و حسبك دانا) اي مرضا (ان تبيت ببطنه) اي شبعان البطن من الاكل (و حولك

اكباد تحن الى القدر) اي تميل الى اكل القدر، و هو الجلد غير المدبوغ.

[صفحة ١١٥]

(القع من نفسى بان يقال) لى (اميرالمومنين) بان يكون لى الاسم الكبير و المكانه المرموقه (و لا اشاركهم في مكاره الدهر) بان ينزل المكروه بهم دونى فاشيع و يجوعون، و آكل الجيد و اترفه، و ياكلون الردى، في صعوبه من العيش؟ كلا لا يكون هذا (او) لا (اكون اسوه) و مقتدى (لهم في جشوبه العيش) اي خشونته، لا- يكون هذا بل اعيش في جشوبه كما يعيش بعضهم هكذا. (فما خلقت ليشغلنى اكل الطيبات) فان خلقه الانسان للعباده، كما قال سبحانه: (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون) (كالبهيمة المربوطه) القيد بذلك لان البهيمة المرسله همها غير الاكل ايضا، بخلاف المربوطه، فانه لا هم لها الا الاكل (همها علفها) اي ان ياكل العلف. (او) كالبهيمة (المرسله شغلها تقممها) اي التقاطها للقمامه، و هى الكناسه (تكثرش) اي تملأ كرشها (من اعلافها) اي علف القمامه (و تلهو) اي تغفل (عما يراد بها) من الذبح و الاكل (او) هل (اترك) من قبله سبحانه (سدى) بلاغايه و لا امر و نهى (او اهمل عابثا) اي لاعبث و العب؟ (او اجر حبل الضلاله) فان الضال يجر حبله معه نحو الضلاله. (او اعتسف) الاعتساف ركوب الطريق على غير قصد و هدى (طريق المتاهه) اي الحيره و التيه، و هذه الاستف

هامات على طريق الانكار، و النفى (و كاني بقائلكم يقول) في معرض الانكار على عدم تنعمى و اكلى الطيبات (اذا كان هذا) الذي ذكره من القرصين (قوت ابن ابى طالب فقد قعد به الضعف على قتال الاقران) اي من يماثله في الشجاعه (و منازل) اي محاربه

(الشجعان) جمع شجاع. (الا) فليعلم القائل المنكر على قوتى القليل (و ان الشجره البريه) التى تنبت فى البر (اصلب عودا) لانه يقوى بمقاسات الحر و البرد (و الروائع الخضره) اى الاشجار ذات الروعه و الجمال و الخضره (ارق جلودا) من جلود اشجار البر (و التباتات البدويه) اى الاعشاب النابتة فى البدو، مقابل البستان (اقوى وقودا) اى اشتعالا للنار، فى النباتات غير البدويه. (و ابطا خمودا) فان نارها ادوم، فاذا كان ماكل الانسان خشنا و عيشه صعبا كانت قواه اكثر و تحمله للشدائد ازيد (و) هناك سبب آخر لقوتى، و هو انى من عشيره الرسول (ص) و كل هذه العشيره شجعان اقوياء ف (انا من رسول (ص) كالصنو من الصنو) الصنوان نخلتان يجمعهما اصل واحد (و الذراع من العصد) فاذا كان العضد شديدا كانت الذراع كذلك. (و الله لو تظاهرت العرب) اى اجتمعت، و يسمى بالتظاهر لان كل منهم يقوى ظهر الاخر للثبات و الوقوف (على قتالى) اى محاربتى (ل)

ما وليت) اى ما ادبرت (عنها، و لو امكنت الفرص من رقابها) بان كانت كافره، و تمكنت من قتلها (لسارعت اليها) بلا خوف و لا وجل (و ساجهد فى ان اطهر الارض فى هذا الشخص المعكوس) اى معاويه و كونه معكوسا باعتبار انعكاس الفضيله فيه الى الرذيله. (و الجسم المركوس) اى المقلوب، باعتبار كونه مقلوب الازراء و الصفات، و النسبه الى الجسم باعتبار المجاوره او الحال و المحل - مجازا- (حتى تخرج المدره) هى قطعه الطين اليابس (من بين حب الحصيد) الصيد هو النبات المحصود اى المقطوع من الارض، و حبه كالقمح و الشعير و ما اشبه، و هذا عن التميز بين الحق و الباطل.

[صفحة ١١٨]

(و من هذا الكتاب و هو آخره:) (اليك عنى) اى ابتعدى عنى (يا دنيا) و المراد انه عليه السلام غير راغب فى زخارفها (فجبلك على غاربك) الغارب الكاهل، و هذا كناية عن تسريحها لتذهب حيث شئت، كما انه اذا سرح الحيوان يجعل حبله على عاتقه، و لا يجر بالجبل الى جهه مخصوصه (قد انسلت) اى فررت (من مخالبك) جمع مخلب، و هو اظافر الحيوان المفترس التى بها ياخذ الصيد و يقتله (و افلت) اى شردت (من حبالك) جمع حباله و هى شبكه الصياد. و اجتنبت الذهب فى مدحض، مدحض، و هو محل السقوط و الهلاك (اين القوم الذين غررتهم) اى خدعتهم ايتها الدنيا (بمداعبك) جمع مدعبه، بمعنى الدعابه و المزاح (اين الامم الذين فتنتهم) اى خدعتهم ايتها الدنيا (بزخارفك) جمع زخرف، بمعنى الزينه. (ها هم رهائن القبور) فكما يبقى الرهن عند المرتهن كذلك هولاء باقون فى قبورهم الى يوم النشور (و مضامين اللحد) جمع لحد، و هو الشق فى القبر، اى مضمونون فى شقق قبورهم (و الله) ايتها الدنيا (لو كنت شخصا مرثيا) اى شخصا يرى (و قالبا) اى هيكل (حسبا) اى محسوسا يدرك بالحواس (لاقت عليك) يادنيا (حدود الله) من الرجم و الجلد و التعزيز و ما اشبه (فى عباد غررتهم بالامانى) اى بان م

نيتهم بالاكاذيب فانخدعوا و تركوا الاخره لاجلك، و لا يخفى ان امثال هذه العبارة من الكنايه و اظهار الارشاد للسامعين، بترك الدنيا و الاقبال على الاخره. (و امم القيتهم فى المهاوى) جمع مهوى و هو المحل المنخفض الذى يهلك الانسان اذا وقع فيه (و ملوك اسلمتهم الى التلف) الاخرى بالعقاب و العذاب على ما فعلوا و اقترفوا (و اوردتهم موارد البلاء) و العذاب (اذ) اى فى مكان (لاورد) اى ليس محل ورود الماء (و لا صدر) اى ليس محلا للخروج عن المشرعه بعد الارتواء، فكانها باسم الماء جاء بهم الى محل الهلاك. (هيئات) لست انت ناصحه شفيقه ف (من وطى) اى جعل رجله فى (دحضك) هى المزلقه التى لا تثبت عليها الرجل (زلق) و سقط (و من ركب لججك) لجه البحر معظمه (غرق) هذان كنايةتان عن من اعتمد على الدنيا و تناول ملذاتها (و من ازور) اى مال (عن حبالك) جمع حباله، و هى شبكه الصياد (وفوق) للخلاص و النجاه. (و السالم منك) يا دنيا (لا يبالى ان ضاق به مناخه) اى محله و منزله (و الدنيا عنده كيوم حان) اى حضر (انسلاخه) اى ذهابه و فئانه، و المعنى انه لا يهتم بشانها كما ان من يريد الذهب عن منزل لا يهتم بذلك المنزل حسنا كان ام قبيحا (اعزبى) اى ابتعدى ايتها الدنيا (عنى)

، فو الله لا اذل لك) باراده ملذاتك الموجهه للذله (فتستدلىنى) اى تجعلينى ذليله، تعطى حاجه مره و تمنعها مره. (و لا اسلس لك) اى لا انقاد لك، بان اسير كلما توجهت ملذاتك و شهواتك (فتقودينى) كما تقاد العالم (و ايم الله) قسم بالله سبحانه، و فى ايم، لغات

(يميناً) منصوب بفعل مقدر اى احلف قسماً (استثنى فيها بمشيئه الله) اى لا اترك متعلق الحلف الا اذا شاء الله سبحانه، و هذا للتبرك و الاحترام، و الا فلا تفرق الحلف بذلك. (لاروضن نفسى رياضه) بمنعها عن الملدات و المشتهايات (تهش) اى تفرح و تنبسط، نفسى (معها) اى مع تلك الرياضه و بسبب شدتها (الى القرص) اى قرص الخبز (اذا قدرت) النفس (عليه) اى على القرص (مطعوما) اى من انواع الطعام (و تقنع) النفس بالملح (مادوما) اى اداما يوكل مع الخبز. (ولادعن) اى اترك (مقلتى) اى عينى (كعين ماء) من كثره البكاء لله سبحانه (نضب) اى غادوتم (معينها) اى مائها (مستفرغه) اى: فى حالكون عينى افرغت (دموعها) ثم استبعد عليه السلام ان يكون حاله عليه السلام فى الماكل و ما اشبه كحال البهيمة؟ (اتمتلى السائمه من رعيها فتبرك) اى تنام (و تشيع الرياضه) اى الغنم، و الربوض للغنم، كالبروك للابل (من عشبها فتربض) اى تستق

ر. (و ياكل على من زاده فيهجع) اى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد شعبها؟ لا يكون هذا ابدا (قوت اذا عينه) هذا دعاء للانسان بالاطمينان و الاستقرار لان الخائف تنظر عينه هنا و هناك ليجد ملجأنا بخلاف المطمئن المستقر، و استعملت الجملة هنا استهزائاً من باب استعمال الضد فى الضد (اذا اقتدى) على عليه السلام (بعد السنين المتطاوله) اى السنين الطويله من عمره (بالبهمه الهامله) اى المسترسله التى لا داعى لها (و السائمه) اى التى تسرح فى الاعشاب (المرعيه) اى التى ترعى. (طوبى لنفس ادت الى ربهها فرضها) اى ما فرض الله عليها من الاحكام، و اداء الفرض اتيانه (و عركت) اى سحقت (بجنبها) الضمير للنفس (بوسها) اى ضرها، كان البوس شوكة فى جنب الانسان فيسحقها الانسان صابراً عليها، و هذا كناية عن الصبر فى المكاره (و هجرت فى الليل غمضها) اى نومها و الاصل فيه غمض العين، للتضرع و العباده (حتى اذا غلب الكرى) اى النوم (عليها) اى على النفس (افترشت ارضها) بان نام على الارض بغير فراش. (و توسدت كفها) بان جعل و سادته الكف، بدون مخده يضع راسه عليها (فى معشر) اى هو فى بين جماعه من العباد (اسهر عيونهم خوف من العقوبه، و هكذا تتأتى الخواطر المخفيه الى الانسان فى ا

ليل (و تجافت) اى ابتعدت (عن مضاجعهم) جمع مضجع، بمعنى محل النوم (جنوبهم) فلا يضعون جنبهم على الفراش. (و همهمت بذكر ربهم شفاهم) الهممه صوت يردد فى الصدر، و يراد بها هنا الصوت الخفى (و تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم) يقال: تقشع السحاب اذا انجى (اولئك) الذين هذه صفاتهم (حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) اى الفائزون (فاتق الله يابن حنيف) رجوع الى خطاب عثمان بن حنيف الذى حضر تلك المادبه، و كتب اليه الامام بهذه الكتاب لتاديبه و ارشاده (و لتكفك اقراصك) فلا تحضر المادب المشبوهه (ليكن من النار خلاصك) و نجاتك.

نامه ٠٤٦

[صفحه ١٢٣]

الى بعض عماله (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانك ممن استظهر به) اى استعين به (على اقامه الدين) اى اقامه احكامه، من الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و ارشاد الجاهل و ما اشبه (واقم به) اى اقلع و اكسر بسببه (نخوه الاثيم) اى تكبر العاصى (و اسد به لهات) هى اللحمه المستدليه فى الحق و المراد هنا المنفذ (الثغر) مظنه العدو فى حدود المملكه (المخوف) الموجب للخوف من هجوم الاعداء (فاستعن باله على ما اهمك) من الامور، بمعنى: اطلب اعانته. (و اخلط الشده) على الاثمين (بضغث) اى بشىء خليط (من اللين) فان الشده المحضه توجب الياس عن الوالى، كما ان اللين المحظ يوجب تجرى الناس على الانسان (وارفق) بالناس (ما كان الرفق ارفق) اى اوجب لملائمه الحال (و اعترم) من العزم (بالشده حين لا- يعنى عنك الا الشده) بانكانت الشده هى الموجه لانقلاع المفسدين عن افسادهم (و اخفض للرعيه جناحك) و خفض الجناح كناية عن اللين و الملائمه معهم، كما يخفض الطائر جناحيه لابيويه. (و ابسط لهم وجهك) فلا- تقطب وجهك عبوساً حتى يخافوا منك (و لن لهم جانبك) بان تجعل جانبك لنا لا شديداً غليظاً (واس) اى شارك و سو (بينهم فى اللحظه) هى النظر بطرف العين (و النظره) ه

ي النظر بتمام العين و هذا كناية عن التساوي بينهم حتى في دقائق الامور (و الارشاره) اذا كان المجال مجال الاشاره، للعطف. (و التحيه) اي السلام و ما اشبه (حتى لا- يطمع العظماء في حيفك) اي في ظلمك (و لا يياس الضعفاء من عدلك) فان القوى لو راى الوالى يميل اليه طمع في جلبه الى جانبه ليظلم كيف يشاء، و حين ذاك يياس الضعيف من العدل، و هذا موجب لسخط الناس، الموجب للتصادم بين السلطه و الامه و ينتهى الى ما لا يحمد (و السلام).

نامه ٤٧٠

[صفحه ١٢٥]

(للحسن و الحسين عليهما السلام، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله) (اوصيكمما بتقوى الله) اي الخوف منه (و ان لا تبغيا الدنيا) اي لا تطلبها (و ان بغتكما) اي طلبتكما بتهيئه اسباب الراحة و الرفاه، بل اعرض عنها، و دعوها لاهلها، فان الدنيا اذا احتوت على الانسان اوجبت نسيان الاخره (و لا تاسفا) اي لا تغتما (على شىء منها) اي من الدنيا (زوى عنكما) اي نحى: بان فاتتكما (و قولاً للحق) لا لطلب المال و الجاه (و اعمال- للاجر) في الاخره، لا لشىء من عرض الدنيا. (و كونا للظالم خصما) مخاصما له مهما كان قويا (و للمظلوم عوناً) معينا له ضد الظالم (اوصيكمما) اوصى (جمع ولدى و اهلى) اي اقربائى و من يمت الى بصله (و من بلغه كتابى) هذا (بتقوى الله) اي الخوف منه، حتى يكون موجبا لا- طاعه او امره و الانتهاء عن نواهيه (و نظم امركم) بان ينظم الانسان اموره المالىه، و العباديه، و العائليه، و الدرسيه، و ما اشبه، فان النظام موجب للراحه و الاطمينان. (و صلاح ذات بينكم) بان يكون بعضكم مواد الاخر، لا يعاديه، و لا يهجر (فانى سمعت جدكما) رسول الله (ص)، يقول: صلاح ذات البين افضل من عامه الصلاه و الصيام) يعنى ان فضل الصلاح اكثر من فضل الصلاه و الصي

ام طيله الحياه، و من المعلوم ان بعض الواجبات افضل من بعضها الاخره، اذكروا (الله الله) و التكرار للتاكيد (فى الايتام) الذين تحت ايديكم. (فلا تغبوا افواهكم) بان تطعموهم يوما و تتركوا يوما، يقال: اغب القوم بمعنى جائهم يوما و ترك يوما، و هذا كناية عن تعاهد الايتام باستمرار، لا متقطعا (و لا يضيعوا) اي الايتام فى اي جانب من جوانب الحياه (بحضرتكم) اي فى حال اطلاعكم و حضوركم على حالهم. (و اذكروا (الله الله فى جيرانكم) جمع جار (فانهم وصيه نبيكم) اي اوصى بهم الرسول (ص) وصيه ثم اقيم المصدر مقام الفعل (ما زال) النبي (ص) (يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم) اي يجعل لهم نصيبا من تركه الجار و المراد بالظن فى مثل هذه المقامات كون الراجح بحسب انظار العقلاء، من ظواهر الكلام ذلك لا ان الامام عليه السلام كان يظن بذلك حقيقه، فهو من المجاز الشائع فى الاستعمالات. (و اذكروا (الله الله فى القرآن لا- يسبقكم بالعمل به غيركم) فان كل انسان يلزم على حفظ احكام القرآن و تلاوته، حتى لا يسبقه غيره، و هذا مثل قوله سبحانه: (و فى ذلك فليتنافس المتنافسون) و قوله: (استبقوا الخيرات). (و اذكروا (الله الله فى الصلاه فانها عمود دينكم) فان الدين يقوم بالص

لاه، اذ الصلوات المفروضات كل يوم خمس مرات، موجبه لتهيئه النفس لامثال سائر اوامر الدين، لكونها تقوى ملكه الدين، الباعثه للاتيان بسائر امور الدين. (و اذكروا (الله الله فى بيت ربكم) مكه المكرمه (لا تخلوه) عن الحاج و المعتمر (ما بقيتم) فى الحياه فانه ان ترك لم تناظروا) اي لا- ينظر الله اليكم بالكرامه، كما لا ينظر الناس اليكم بالعظمه، فان عظمه المسلمين تظهر فى الحج (و الله الله فى الجهاد) اصله من الجهد بمعنى المشقه (باموالكم) بذلا (و انفسكم) تعباً و حرباً (و الستكم) قولاً (فى سبيل الله) و لاجل رضاه و تطبيق احكامه (و عليكم بالتواصل) يصل بعضكم بعضاً مقابل القطيعه و الهجران (و التبادل) بان يعطى بعضكم بعضاً. (و اياكم و التدابر) بان يجعل بعضكم دبره للبعض الاخر (و التقاطع) بان يقطع بعضكم عن بعض و يهجره (لا تتركوا الامر بالمعروف و النهى عن المنكر) المعروف كل ما امر به الشرع او العقل، و المنكر كلما نهى عنه احدهما (ف) ان تركتم (يولى عليكم شراركم) جمع شرير، و ذلك لان الاشرار لو راوا الطريق مفتوحا امامهم بلا مانع دخلوه و ساموا الناس الوان العذاب (ثم تدعون) الله سبحانه فى كشف ذلك

(فلا يستجاب لكم) لانكم اوجبتم سخط الله، بترك ام
ره، فلا يتسجيب دعائكم.

[صفحة ١٢٨]

ثم قال عليه السلام: (يا بنى عبدالمطلب) اراد عليه السلام اقربائه الحاضرين (لا الفينكم) اى لا اجدنكم، نفى فى معنى النهى (تخوضون
دماء المسلمين) اى تقتلونهم انتقاما لقتلهم اياى (خوضا) و اصل الخوض الدخول فى الماء و ما اشبهه (تقولون: قتل اميرالمومنين) كما
هى عادة الناس اذا قتل رئيسهم اخذوا الناس، هذا لانه قتل، و ذالك لانه تامر، و ذلك لانه مظنون، و هكذا فان الاسلام يحرم ذلك و
انما القتل للقاتل فقط (الا، لا تقتلن بى غير قاتلى) ابن ملجم لعنه الله. (انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربه ب) مقابل ضربه
لى (ضربه) واحده (و لا- يمثل بالرجل) التمثيل هو التشويه بقطع الاطراف سواء قبل الموت او بعده (فانى سمعت رسول (ص) يقول
اياكم و المثلة) اى احذروها و لا- تفعلوها (و لو بالكعب العقور) الذى يعقر الناس و يجرحهم، و هو مرض يصيب الكلب، و يوجب
تسمم من عقره.

نامه ٠٤٨

[صفحة ١٢٩]

الى معاويه (و ان البغى) اى الظلم (و الزور) اى الكذب (يذيعان بالمرء) اى يشهرانه و يفضحانه (فى دينه و دنياه) فهو انسان مفتضح
فى الدنيا يتجنبه الناس و ينظرون اليه شذرا، و مفتضح فى الاخره، بما عمل، مما يورثه النار و النكال (و يبيديان) اى يظهران (خلله)
جمع خله، اى مفاصده (عند من يعيبه) اى يريد عيبه، فان الناس اذا اراد و اعيب احد، فان كان ظالما كاذبا كان لهم ذلك حجه على
تعييبهم له (و قد علمت) يا معاويه (انك غير مدرك ما قضى فواته) اى دم عثمان اى قضى - بقضاء الله سبحانه- ان يفوت و يذهب. (و
قد رام) اى قصد (اقوام) اى جماعات (امرا) هو الطلب بدم عثمان، قبلك، و المراد بالاقوام اصحاب الجمل (بغير الحق) لانهم لم
يكونوا اولياء عثمان (فتالوا) اى تناولوا (على الله) سبحانه بنقض احكامه (فاكذبهم) الله تعالى اى حكم بكذبهم، بما بين فى القران و
السنه، من علائم الصادق و الكاذب او المراد بالتاويل، اراد الاماره باسم دم عثمان مما يول امر طلبهم بدمه، اليه، و المراد باكذبهم،
اظهر كذبهم بغلبه الامام عليهم. (فاحذر) يا معاويه (يوما) و المراد به يوم القيامة (يغتبط فيه) اى: يفرح و يسر فى ذلك اليوم (من
احمد عاقبه عمله) اى جعل عاقبه عم

له محموده بان عمل الصالحات حتى ينال الثواب فى الاخره (و يندم) فى ذلك اليوم (من امكن الشيطان من قياده) بان اتبع الشيطان،
مثل الحيوان الذى ياخذ قياده شخص فيجره الى حيث يريد (فلم يجاذبه) اى لم يجذب الزمام من يد الشيطان، حتى يستقبل هو بنفسه،
فلا- يورده الشيطان مورد الهلكه. (و قد دعوتنا الى حكم القرآن) فى مكيدته رفع المصاحف (و لست) انت (من اهله) اى من اهل
القران (و لسنا اياك اجبنا) حيث قلنا ان القرآن حكم بيننا و بينك (و لكننا اجبنا القرآن فى حكمه) علينا بما حكم من امر القتال و
الكف، و غيرهما (و السلام) على من اتبع الهدى.

نامه ٠٤٩

[صفحة ١٣١]

(الى غيره) اى غير معاويه (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان الدنيا مشغله) اى موجب لشغل الانسان بها (عن غيرها) اذ هى تستنفد نشاط
الانسان فلا يذر له نشاطا يصرفه فى الاخره، اذا اراد الانسان الاشتغال بالدنيا (و لم يصب صاحبها) اى صاحب لدنيا و مريدها (منها)
شيئا الا فتحت) الدنيا (له) اى لهذا الصاحب (حرصا عليها) اى زاد حرصه على الدنيا، فاذا اصاب الانسان دارا فتحت الدنيا له حرصا

آخر باراده حديقه، و هكذا. (و لهجا بها) اي ولوعا و شده حرص (و لن يستغنى صاحبها) اي مرید الدنيا (بما نال) و ادرك (فيها) اي في الدنيا (عما لم يبلغه منها) بل هو محتاج الي ما لم ينل (و من وراء ذلك) الطلب و الحرص (فراق ما جمع) بالموت (و نقص ما ابرم) فقد ابرم و احكم السيطره على اموال. الدنيا، ثم ينقض كل ذلك، اذ ينقطع من الجميع (و لو اعتبرت) يا ايها الانسان (بما مضى) بان فكرت في احوال ما مضى من الدنيا و كيف كانت و كيف صارت (حفظت ما بقى) من عمرك، و لم تلتفه في طلب الدنيا (و السلام).

نامه ٥٠٠

[صفحه ١٣٢]

الي امرائه على الجيش (من عبدالله على بن ابي طالب اميرالمومنين الي اصحاب المسالحي) جمع مسلحه، اي الثغور و الحدود: و سميت بذلك لانها مواضع السلاح (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته) بالاهانه بهم و هضم حقوقهم و الكبر عليهم (فضل ناله) اي حصل عليه من مال كثير او سلطان جديد (و لا طول) اي فضل كبير (خص به) دون سائر الناس، و المعنى ان الحق على الوالي ان لا يتغير بسبب سلطان او مال، لا كالعاده على ضعاف النفوس من الولايات، حيث اذا راوا انفسهم في غنى تغيروا على الرعيه و تجبروا في الارض. (و ان يزيده ما قسم الله له من نعمه) (ما) فاعل (يزيده) (دنوا من عباده) بان يقترب منهم اكثر (و عطفًا على اخوانه) اي يعطف على الناس الذين هم رعيته، شكرًا لما تفضل تعالى عليه، و قضائًا لحق الامه حين قدر عليه بسبب ذلك الفضل الذي اعطاه الله اياه. (الا و ان لكم) ايها الامراء (عندي) و من حقمكم على (ان لا احتجز دونكم سرا) اي لا اخفي عليكم امرا من امور المملكه (الا في حرب) فان الحرب يجب ان توتى بكل سرية حتى لا يطلع الاعداء و تهيئوا للمدافعه، و حيث ان الاطلاع على الاوضاع في البلاد مما تتشاق النفوس اليها، فهو حق

لهم على الوالي ان اذا اطلع على شيء ان يعرفهم به، لا ان يختص بالسر دونهم (و لا اطوى دونكم امرا) بان لا اجعل لكم نصيبا في امر يحدث، بالمشوره (الا في حكم) شرعى لا يحتاج الي الشور و التفاوض و في الحقيقه ان هذين الامرين من اهم ما يلزم على الولايات اذا ارادوا الكرامه لانفسهم، و لرعيتهن، حيث ان هذين يوجب العلقه المتباد له و اطمينان الناس بالحكومه و اخلاصهم لها و تفانيهم في سبيلها. (و لا اواخر لكم حقا عن محله) اي وقت حلوله، باعطائكم فيئكم و سائر ما تستحقون (و لا اقف به) اي بالحق (دون مقطعه) اي دون الحد الذي قطع به ان يكون لكم، مثلا قطع بكون حق كل واحد الف دينار، فلا يقف الوالي دون الالف باعطائهم تسعمائه (و ان تكونوا عندي في الحق سواء) لا-ارجح بعضا على بعض (فاذا فعلت ذلك) الذي هو حق على لكم (وجبت لله عليكم النعمه) اي ثبتت نعمته تعالى عليكم حيث هي لكم واليا عادلا شفيقا فيجب شكره سبحانه (و) وجبت (لي عليكم الطاعه) لوجوب طاعه الوالي اذا كان عادلا. (و ان لا تنكصوا) اي لا ترجعوا (عن دعوه) ادعوكم اليها (و لا تفرطوا) اي لا تقصروا (في صلاح) اي في امر هو صلاح للدولة و الامه (و ان تخوضوا الغمرات) اي تدخلوا في الشدائد (الي الحق)

اي كى تنتهوا الي الحق الذي طلبه سبحانه منكم (فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك) الذي ذكرت من الحقوق عليكم، بعد عدلى فيكم و اعطائكم حقوقكم (لم يكن احد اهن على) اي اذل عندي (ممن اعوج منكم) و لم يعمل بواجبه. (ثم اعظم له العقوبه) لانه انيط به الامر، فافسد عوض الاصلاح و احق الناس بالعقوبه من ضيع الحق الذي عليه (و لا يجد) المعوج (عندي فيها) اي في العقوبه (رخصه) بان اتركها كاني مرخص في فعل العقوبه و تركها (فخذوا هذا) الحق الذي بنيت بانه لكم على امرائكم (من امرائكم) اي الولاه عليكم ايها الامراء على الجيش (و اعطوهم من انفسكم) اي الحقوق التي عليكم (ما يصلح الله به امركم) اي خذوا حقمكم من الوالي، و اعطوا حق الوالي له حتى يصلح الله الامر، في البلاد.

نامه ٥١

[صفحة ١٣٦]

الى عماله على الخراج (من عبدالله على اميرالمومنين الى اصحاب الخراج) و الخراج هو الذى ياخذ الوالى من الاراضى المفتوحة عنوه، التى هى لكل المسلمين، فيوجرها الوالى، فى مقابل مال معلوم، و يسمى بالخراج، لانه يخرج من الارض، و اصحاب الخراج هم الذين يتولون الحراج و يدعونه خزينة الدولة (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان من لم يحذر) اى لم يخف (ما هو صائر اليه) اى: العاقبه التى يصير اليها، بان لم يخف العقاب (لم يقدم لنفسه ما يحرزها) اى يحفظها من سوء المصير، من الاعمال الصالحه بخلاف من خاف، فانه يعمل حتى ينجو هناك من النكال و العذاب. (و اعلموا ان ما كلفتم) من الطاعه (يسير) سهل (و ان ثوابه) الذى قرره سبحانه على تلك الاعمال (كثيرا) اذ هو الثواب الابدى الذى لا يشوبه حزن و الم (و لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى و العدوان) اى الظلم و التعدى، و (من) بيان (ما) (عقاب يخاف) منه، اسم كان، اى لو لم يكن عقاب فى الظلم الذى نهى الله عنه (لكان فى ثواب اجتنابه) اى الثواب الذى قرره سبحانه لمن اجتنب الظلم (ما لا عذر فى ترك طلبه) فمن لم يطلبه، لم يكن معذورا عند الناس، لكثرت ثواب ترك الظلم. (فانصفوا الناس من انفسكم) اى اجعلوا

بينكم و بينهم النصفه، باعطائهم حقهم، كما تاخذون منهم حقكم (و اصبروا لحوائجهم) لا ان تتركوها و لم تهتموا بها ضجرا و ضيقا (فانكم خزان الرعيه) جمع خازن و هو الحافظ للمال، فان عمال الخراج يحفظون الاموال عندهم، لقنق فى مصالح الناس (و وكلاء الامه) فقد اعطى الامه ثقها بهم حيث دخل فى بيعه الخليفه الامر عليهم. (و سفراء الاثمه) اى الوسطاء بينهم و بين الناس، و المراد بالامه الخلفاء و من اليهم (و لا تحسموا) اى لا تقطعوا (احدا عن حاجته) بان لا تودوها اليه (و لا تحبسوه عن طلبته) بان تحيلوا بينه و بين ما يريد ان يعمل، و ليت الامام كان حاضرا، ليرى ماذا يعمل الموظفون بالناس، فى هذا الدور؟. (و لا تبعن للناس فى) استيفاء (الخراج) و اخذه (كسوه شتاء و لا صيف) اى ما يحتاجون اليه من الكساء طول السنه، فان و انكان الوقت صيفا لا يباع كساء الشتاء لاجل الخراج، و هكذا بالعكس (و لا دابه يعتملون عليها) اى اللزومه لاعمالهم فى الزرع و الحمل و ما اشبه (و لا عبدا) يحتاجون اليه مما يعد مونه لهم. (و لا- تضربن) اصله تضربون، حذف نونه للنهى، و واوه لالقاء الساكنين (احدا سوطا لمكان درهم) اى لاجل طلبكم منهم المال، اذا لم يعطوكم (و لا تمسن مال احد

من الناس) بان تاخذوه للبيع و اخذ الخراج من ثمنه (مصل) اى مسلم (و لا معاهد) كتابى فى ذمه المسلمين. (الا ان تجدوا فرسا او سلاحا) فى يد المعاهد، المستحق عليه الخراج (يعدى به على اهل الاسلام) فان من طبيعه الكتابى ان يتعدى على المسلم اذا وجد فرصه، فحينئذ يجوز بيع ذلك الفرس او السلاح فى الخراج (فانه لا ينبغى للمسلم ان يدع ذلك فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه) اى على الاسلام و المسلمين. (و لا تدخروا انفسكم نصيحه) ادخر الشىء اذا بقاه ليصرفه فى وقت الحاجه اى لا تمنعوا انفسكم من نصح المسلمين، بظن انكم تخفون ذلك النصح لوقت آخر، بل مهما عملتم من نصح فابذلوه، و هذا من اهم الدساتير فكثيرا ما يعلم احد شيئا فى صلاح الناس لكنه لا يبديه لهم، بزعم انهم اذا علموا احتياجهم تبعوه و سئلوه او ما اشبه ذلك (و لا) تدخروا (الجند حسن سيره) اى سيروا معهم سيره حسنه فلا تدخروا رواتبهم (و لا الرعيه معونه) اى عوننا، بل اعينوهم من الخراج بقدر رفع حاجتهم (و لا- دين الله قوه) فابدلوا كل ما تتمكنون من المال لتقويه دين الله سبحانه. (و ابلو فى سبيل الله) اى ادوا لاجله سبحانه (ما استوجب عليكم) اى ما وجب من الفرائض (فان الله سبحانه قد اصطنع عندن

ا و عندكم) يقال اصطنعت عنده اى طلبت منه ان يصنع لى شيئا، و المعنى طلب سبحانه منا (ان نشكره بجهدنا) اى بكل قوانا و جهودنا، و شكره اداء ما وجب علينا (و ان نصره) و المراد نصره دينه (بما بلغت قوتنا) اى بجميع قوتنا (و لا قوه) لاحد (الا بالله العلى العظيم) فانه تعالى هى الاسباب و ارشد الى المصالح.

نامه ٥٢

[صفحة ١٣٩]

الى امراء البلاد فى معنى الصلاة (اما بعد) الحمد و الصلاة (فصلوا بالناس الظهر) من اول الزوال (حتى تفىء) اى ترجع (الشمس من مريض العنز) اى حائط محل نوم الاغنام فان الحائط يعدم ظله اول الظهر - تقريبا - ثم يرجع الظل المغربى الى ناحيه المشرق كلما رجعت الشمس نحو المغرب، و المراد ان يصير ظل كل شىء مثله، فانه اخر وقت فضيله الظهر (وصلوا بهم العصر و الشمس بيضاء) لم تصفر للغروب (حيه) لم تقترب من المغيب الذى هو كالموت لها، و المراد بذلك فضيله الاثيان بالعصر فى هذا الوقت قبل اصفرار الشمس (فى عضو) اى جزء (من النهار حين يسار فيها) اى فى الشمس (فرسخان) بان بقيت ساعتان الى الغروب حتى اذا اراد الشخص السير و السفر، كان فرسخان من سيره فى النهار حيث الشمس باقيه فوق الافق. (و صلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم) اى بعد الغروب بمقدار ربع ساعه (و يدفع الحاج) من عرفات - ليله العاشر - (الى) نحو (منى) فانه يسير ليلا الى نحو منى، ليبيت فى المشعر، ثم يصبح فى المنى بعد طلوع الشمس (و صلوا بهم العشاء حين يتوارى) اى يغيب (الشفق) و هو الضياء اول الليل، و غيبوبه الشفق بعد ساعه من الغروب - تقريبا - (الى ثلث الليل) فانه آخر وقت العشاء. (و

صلوا بهم الغداه) اى صلاه الصبح (و الرجل يعرف وجه صاحبه) من الضياء، و كان هذا تاخير عن اول وقتها - و هو طلوع الفجر الصادق - لاجل قيام الناس من النوم و جمعهم فى المسجد (وصلوا بهم صلاه اضعفهم) بان يخفف الامام فى صلاته حسب طاقه اضعف المامومين من المرضى و العاجزين (و لا تكونوا) ايها الائمه للجماعه (فتانين) اى موجبين لفتنه المامومين و نفرتهم من صلاه الجماعه بسبب التطويل فى الصلاه.

نامه ٥٣

[صفحة ١٤١]

(كتبه للاشتر النخعي، لما و لاه على مصر و اعمالها) اى بلادها و قراها (حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابى بكر) فطلبه الامام، و جعل مكانه مالك الاشتر (و هو اطول عهد) للامام عليه السلام (و اجمع كتبه للمحاسن) و الاداب و السياسات. (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتداء باسم الاله المستجمع لجميع صفات الكمال المكرر رحمته فى الدنيا و فى الآخرة، و قد ذكرنا تفسير البسملة مفصلا فى كتاب التفسير (هذا ما امر به عبدالله على امير المومنين مالك بن الحارث الاشتر) واصل مالك من اليمن، و كان من الشجعان، و قد قال فيه الامام عليه السلام كان لى، كما كنت لرسول (ص)، و سمي بالاشر، لخرق جفنه الاسفل فى بعض الحروب (فى عهده اليه) عهد اليه اى اوصى بوصيه، و التعديه ب (الى) لانتهاه العهد الى ذلك الطرف (حين و لاه مصر) اى جعله واليا عليها (جبايه خراجها) اى و لاه لاجل جمع خراج مصر، (و الجبايه بمعنى: الجمع) و الخراج ما يخرج من الارض من المنافع و الحقوق. (و جهاد عدوها) الداخلى كمعاويه او الخارجى كالروم (و استصلاح اهلها) اى طلب صلاحهم بالارشاد و التاديب و ما الى ذلك (و عماره بلادها) بان يعمرها بالدور و الشوارع و الحوانيت و الحمامات و البساتين و

ما الى ذلك (امره) على عليه السلام (بتقوى الله) بان يخافه فيطيعه فيما امر و نهى (و ايثار طاعته) بان يقدم طاعته سبحانه على كل شىء (و اتباع ما امر به) سبحانه (فى كتابه) القرآن الكريم. (من فرائضه) الواجبه (و سننه) المستحبه (التي لا يسعد احد الا باتباعها) و العمل بها (و لا يشقى الا مع جحودها) اى انكارها (و اضعافها) بعدم العمل بها (و ان ينصر) الاشر (الله) تعالى (سبحانه بقلبه) بالعزم على تنفيذها و امره فى البلاد و العباد (و يده) بالتاديب و الجهاد و الكتابه، و ما اشبه (و لسانه) بقوله الحق و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر (فانه جل اسمه) اى عظم، و الاضافه الى الاسم للتشريف، و الافاضل الجلال فى المسمى (قد تكفل) و ضمن (بنصر من نصره)

ای نصر دینه حیث قاله سبحانه: (ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامکم) و (اعزاز من اعزه) فان من اعز الله تعالى بالقيام لاجله، اعزه سبحانه بين الناس. (و امره) على عليه السلام (ان يكسر نفسه من الشهوات) ای بذلها فلا يعطيها ما تطلبه من الملدات و المشتهايات (و يزعها) ای يكف نفسه عن المطامع و المطامح (عند الجمحات) ای اذا جمحت النفس و عصت الا عن نيل الملدات (فان النفس اماره بالسوء) ای كثيره الامر ب

الاعمال السيئه (الا ما رحم الله) سبحانه فحفظ الانسان نفسه - برحمه تعالى - عن الانسياق وراء الشهوات و الاسواء.

[صفحة ١٤٣]

(ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك) ای ارسلتك (الى بلاد قد جرت عليها دول) جمع دوله، و جرت بمعنى مضت (قبلك) و قبل دولتك (من عدل و جور) ای ان بعض تلك الدول كانت عادله و بعضها كانت ظالمه (و ان الناس ينظرون من امورك) و كيف تعمل ايام حكومتك (في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك) فكنت تقول هذا حسن و هذا سيء، و هكذا ينظر الناس اليك (و يقولون فيك) و في تصرفاتك (ما كنت تقول فيهم) من تحسين حسناهم و تقييح قبائحهم. (و انما يستدل على الصالحين) و ان ای الناس صالح و ايهم ليس بصالح (بما يجرى الله لهم على السن عباده) فان مدح الناس شخصا، كان دليلا على صلاحه (فليكن احب الذخائر) التي تدخرها (اليك، ذخيره العمل الصالح) في مقابل ذخيره الملوک و الولاة للمال و الجواهر (فاملک هواك) لئلا يردك موارد الهلكه (و شح بنفسك) ای ابخل بها فلا تبدلها (مما لا يحل لك) من الاعمال و الاقوال و التصرفات. (فان الشح بالنفس) بعدم صرفها في موارد الهلكه (الانصاف منها فيما احبت) بعدم التعدي (او كرهت) فان الانسان قد يحب شخصا فيسرف في اكرامه، و قد يكره شخصا فيبخل حتى باكرامه اللائق به، و الشح بالنفس العمل مع كل انسان حسب قابليته ل

احسب حب الانسان او كرهه له. (و اشعر قلبك الرحمه للرعيه) حتى يكون حب الرعيه داخلا في قلبك، و ذلك فان الانسان بكثره التفكير في امر، يكون ذلك الامر ملكه له (و المحبه لهم) بان تحبهم (و اللطف بهم) بان تكون لطيفا في معاملتك معهم (و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا) ای تضرهم (تغتمن اكلهم) و المراد هضمهم حقوقهم، و التصرف في اموالهم بالاغتصاب. (فانهم) ای الناس (صنفان) ای قسمان (اما اخ لك في الدين) ان كان مسلما كما قال سبحانه (انما المومنون اخوه) (او نظير لك في الخلق) فان الناس يتشابه بعضهم بعضا، فيما لم يكن مسلما (يفرط منهم الزلل) ای يسبق منهم الخطاء، و التعبير بالسبق، لبيان انه لا يريد الخطاء، و انما الخطاء يبدر بدون ان يصل الانسان اليه فيقف امامه حتى لا يبدر. (و تعرض لهم العلل) ای عله الاعمال السيئه فيسيئون بسبب تلك العلل (و يوتى على ايديهم) العمل القبيح (في العمد و الخطاء) و هذا طبيعه الانسان، اذ ليس معصوما (فاعطهم من عوفك و صفحك) عن اسائتهم (مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه و صفحه) بالنسبه الى ذنوبك و آثامك. (فانك) يا مالك (فوقهم) ای اعلى مرتبه من الرعيه (و والى الامر عليك) و المراد به نفسه الكريمه (فوقك) رتبه (و الله)

سبحانه (فوق من ولاك) فاللازم ملاحظته سبحانه في امره و نهيه (و قد استكفاك) ای طلب سبحانه منك كفايه (امرهم) بانجاز طلباتهم و القيام بمصالحهم (و ابتلاك بهم) ای اختبرك بسببهم حيث جعلك واليا عليهم (و لا تنصبن نفسك لحرب الله) ای مخالفه شريعته تعالى بالظلم و الجور، فان الوالى الجائر كالذى نصب نفسه للمحاربه. (فانه لا يدلك بنقمته) ای ليس لك يد و قوه لدفع عذابه تعالى اذا اراد بك سواء (و لا غنى بك عن عفوه و رحمته) فان الانسان مهما كان رفيعا محتاج الى فضله تعالى، و من هو بهذه المنزله يحتاج الى شخص و لا يتمكن من دفع نقمته، لا ينصب نفسه مخالفا له، حتى يقطع رحمته منه او ينزل عقوبته به (و لا تند من على عفوه) فان عفوت عن مجرم اجرم اليك ثم عفوت عنه فلا تندم ابدا، اذ العفو احسن عاقبه من الانتقام. (و لا تبجحن بعقوبه) ای لا تفرحن بسبب ما عاقبت به احدا، فان العقوبه شر عاقبه مهما كانت حقا (و لا تسرعن الى بادره) و هي ما يظهر من الانسان من قول او فعل عند الغضب (وجدت منها مندوحه) ای مفرا و مخلصا، بل فر من آثار الغضب حتى يهدء. (و لا تقولن اني موثمر) قد امرت من جانب الخليفه بكذا (امر) لكم ايتها الرعيه (فاطاع) ای فاللازم ان اطاع، بان ترى

نفسك فوقهم (فان ذلك) اي جعل الانسان نفسه بهذه المنزله، الموجه للكبر (ادغال في القلب) اي ادخال للفساد فيه اذ الشخص الذي يفكر هكذا تفكير اذا عملت الرعيه خلاف هواه عاقب بغير حق (و منهكه للدين) اي مضعفه لدين الانسان اذ ذلك يوجب الظلم والعدوان والكبر والترفع (و تقرب من الغير) اي الاغترار بالسلطه، و الوقوع في تطورات غير محموده. (و اذا احدث لك ما انت فيه من سلطانتك ابهه) (ما) فاعل احدث، و (من) بيان له و (ابهه) مفعوله اي اذا سبب السلطه لك كبرا و عظمه (و مخيله) اي الخيلاء و العجب (فانظر) لكسر جماع نفسك و اخراج الكبر من قلبك (الى عظم ملكك الله فوقك) فان النفس اذا نظرت الى اعظم منها صغرت، و استصغرت ما هي فيه (و قدرته) سبحانه منك (على ما لا تقدر عليه من نفسك) يعني انه تعالى قادر على التصرف في نفسك بالافقار و الامراض و الاماته و ما اشبه مما لا تقدر انت على مثل ذلك، بالنسبه الى نفسك. (فان ذلك) النظر و التفكير في عظمته سبحانه (يطامن اليك) اي يخفض (من طماحك) اي ارتفاعك و كبرك (و يكف عنك) اي يمنع (من غربك) اي حده تعظيمك لنفسك (و يفى اليك) اي يرجع (بما عزب عنك) اي غاب (من عقلك) فان من ذهول العقل ان يرى الانسان نفسه عظيما، و

هي صغيره حقيره. (اياك) اي احذر يا مالك (و مساماه الله) اي مباراته و مقابله في السمو و العلو (في عظمته) بان ترى نفسك عظيما، فان ذلك مقابله لله في عظمته (و التشبه به في جبروته) بان تكون جبارا، كما هو سبحانه جبارا، فان جبره انما هو في ملكه، و تجبر الانسان يكون في غير ملكه، اذ الملك كله لله (فان الله يذل كل جبار) يجبر الناس على ما لا يريدون. (و يهين كل مختال) اي متكبر

[صفحة ١٤٧]

(انصف الله) بالاتيان بما امر (و انصف الناس) باعطاء حقوقهم (من نفسك و من خاصه اهلك) فلا تذرهم يتركون اوامره تعالى، او يضيعون حقوق الناس (و من لك فيه هوى من رعيته) اي لك ميل اليه، من حاشيتك و اصحابك، فان الغالب ان اهل السلطان و حاشيته لا يهتمون بفرائض الله، و لا- بحقوق الناس حيث يرون انفسهم في غنى، و ان الانسان ليظفي ان رآه استغنى. (فانك ان لا تفعل) الانصاف (تظلم) الناس بنفسك او بحاشيتك و اهلك حيث اطلقت سراحهم يعملون ما يشاؤون بالناس (و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده) فان الله تعالى يتولى رد المظالم (و من خصمه الله ادحض حجه) اي ابطالها، لانه سبحانه عالم بالواقعات، فلا يعبر عليه الكذب و التزوير. (و كان) هذا الظالم (لله حربا) اي محاربا (حتى ينزع) اي يقلع عن الظلم (او يتوب) فيما لو تمت المظلمه و لا- محل للانزاع منها (و ليس شيء ادعى) اي اكثر دعوه و تسبيبا (الى تغيير نعمه الله) بذهابها عن الانسان (و تعجيل نعمته) اي نكاله و عقابه على الانسان (من اقامه على الظلم) اي من ان يقيم الانسان و يستمر في ظلم الناس. (فان الله سميع دعوه المضطهدين) اي يسمع شكاية المظلومين و دعائهم لزوال ملك الظالم (و هو

للظالمين بالمرصاد) اي بمحل الرصد و الترقب يراقبهم لاختذهم (و ليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق) اي اعدلها من جهه كونه حقا مثلا احب البذل ما لم يكن فيه افراط و لا تفريط، و انكنا جائزين في انفسهما، لعدم كونهما مضرين (و اعمها في العدل) بان يشمل عدلها الناس، فاذا اراد بذل الف دينار، اعطاها لالف شخص مثلا، لالمائه، و ان كان كل الامرين جائزا. (و اجمعها لرضا الرعيه) بان توجب لرضى جميع الرعيه لا- بعضهم دون بعض (فان) الانسان اذا لاحظ رضى البعض و هم الخاصه وقع في محذور غضب العموم و من المعلوم ان (سخط العامه يجحف) اي يذهب (برضا الخاصه) اذ العامه يوجبون ان يسخط الخاصه على الانسان ايضا، اذا اكثروا الشكاوى عندهم، لان الناس مرتبطون بعضهم ببعض. (و ان سخط الخاصه) اي بعض الناس، الذين يريدون الزيادة من حقهم على حساب سائر الناس (يغتفر) و لا يوثر (مع رضا العامه) و لذا يجب على الانسان ان يلاحظ رضاء العامه، و ان يسخط بعض الخاصه (و ليس احد من الرعيه اثقل على الوالى مونه) اي ما يتطلب و يريد (في الرخاء) و الراحة (و اقل معونه) اي عوننا و اغاثه (له في البلاء) و الشده (و اكره للانصاف) اذا اراد الوالى اعطاء حقه، لا اكثر (و اسئل بالالحاف)

اي الالحاح في السؤال (و اقل شكرا عند الاعطاء) اي اعطائه المال و المنصب و ما اشبه (و ابطا عذر اعند المنع) اي لا يقبل عذر الوالي اذا منعه عن العطيه (و اضعف صبورا عند ملمات الدهر) اي حوادثه التي تلم بالانسان (من اهل الخاصه) اي اهل الخصوصيه و القرب بالانسان، و هم الحاشيه، و الجار متعلق، باثقل، و ما بعده من افضل التفضيلات، و السر في ذلك واضح فان الخاصه يعدون انفسهم من الطبقة الرفيعة، و الطبقات الرفيعة غالبا يبتلون بهذه النقائص، لانهم يرون لانفسهم امتيازات موهومه. (و انما عماد الدين) الذين يقومون بامرهم و سائر شئونه (و جماع المسلمين) اي جماعتهم (و العده) التي يهيئها الوالي (للاعداء) فيما اذا صارت محاربه (العامه من الامه) لانهم حيث لا يرون لانفسهم امتيازات يعملون في جميع المجالات (فليكن صغوك) اي اصغائكك (لهم) بالاختلاط معهم و قضاء حوائجهم. (و ميلك معهم) فلا تحجبهم و لا تصرف نفسك عنهم، و هنا شيء لا بد من ذكره، و هو ان الانسان مضطر الى الخاصه، لانهم هم الذين يشاركونه في التفكير و الاستعداد لمواجهة الاحوال فاللازم ارضائهم ايضا، بما لا يسخط العامه، كما كان الرسول (ص) و الامام عليه السلام يفعلان ذلك، و انجح الناس من تمكن م ن جمع الجهتين و ارضاء الطرفين، في طاعة الله سبحانه، و لكن هذا من اشكل الامور.

[صفحه ١٥٠]

(و ليكن ابعده رعيتك منك) تبتعد عنه اكثر من ابتعادك غيرك (و اشناهم) اي ابغضهم عندك (اطلبهم لمعائب الناس) اي اشد هم طلبا و تفحصا و بيانا لعيوب الناس (فان في الناس عيوب الوالي احق من سترها) فانه يحتاج الى الكل، و الكل يحتاجون اليه، فاذا اراد عيبتهم تنفى الطرفان احد هما من الاخره، مما ينجر الى التصادم و ما لا يحمد عقباه. (فلا تكشفن) اي لا تفحصن (عما غاب عنك منها) اي من المعائب (فانما عليك تطهير ما ظهر) فان الله سبحانه نهى عن التجسس و لم يامر بالتفحص عما لا يعلم، و هذا هو منشاء ما اشتهر بين الفقهاء من قولهم: (انما مامورون بالظاهر) (و الله يحكم على ما غاب عنك) فدعه لله تعالى (فاستر العوره) اي العيب (ما استطعت يستر الله منك) عيبك من (ما تحب ستره من رعيتك) اي من عيوبك التي تحب ان لا يعرفها الرعيه. (اطلق عن الناس عقده كل حقد) فان الاحقاد و لائد اسباب خاصه، اذا ازال الانسان تلك الاسباب زالت تلك العقد النفسيه التي تورث الحقد الدائم (و اقطع عنك سبب كل وتر) اي كل عداوه، مثلا هذا يعادى الانسان لانه لم يكرمه في مجلس، و ذاك يعادى لانه لم يعطه، و ثالث يعادى لانه مازاره عند رجوعه من سفره، فاذا تدارك الانسان هذه الا

مور زالت العداوات و الاحقاد (و تغاب) اي كن كالعائب في عدم المعرفه (عن كل ما لا يصح لك) من دعوه، او عقوبه، او اعطاء، او ما اشبه، فاجعل نفسك كأنك لم تفهمه و لم تحضر الامر (و لا تعجلن الى تصديق ساع) يسعى بذكر معائب الناس و جرائمهم لتنتزل عقوبتك عليهم (فان الساعى غاش) يغش و يكذب و يوجب الفساد (و ان تشبه بالناصحين) لك، لانه يقول انا ناصح اريد اطلعك على الخفايا، لتأخذ حذرک منها. (و لا تدخلن في مشورتك) الشور الفحص عن الحق بسبب تصفح الاراء و الافكار (بخيلا يعدل بك عن الفضل) فيقول لك لا تتفضل و لا تعط، خوفا من الفقر، او لعدم استحقاق الاخذ او اشبه (و يعدك الفقر) ان انت اعطيت ما عندك (و لا جبانا يضعفك عن الامور) لانه يخاف من مواجهه المشكلات. (و لا حريصا) على الملك و المال، و ما اشبه (يزين لك الشره) هو الافراط في الملذات (بالجور) فيقول لك انهب الاموال، ليكون لك مال او نحو ذلك (فان البخل و الجبن و الحرص غرائز) اي طباع (شتى) متفرقه في الانسان (يجمعها سوء الظن بالله) فالسوء الظن باعطائه سبحانه و تعويضه ما اعطى الانسان، يكون بخيلا، و السي الظن باعانتة و نصره يكون جبانا، و السي الظن بتقديره تعالى يكون حريصا.

[صفحه ١٥٢]

(ان شر وزرائك) الوزير هو الموازر للعمل (من كان للاشرار قبلك وزيرا) لانه مكروه عند الناس، منحرف النفس (و من شركهم في الاثام) و المعاصي (فلا يكونن) امثال هذا الوزير (لك بطانه) اي وزيرا و خاصه لك (فانهم اعوان الاثمه) جمع آثم اي فاعل الاثم، فان من اعتاد على الاثم يعين الاثمين. (و اخوان الظلمه) جمع ظالم، و اخو الظالم لا يعين العادل، بل يعين الظالم - فان الطيور على

اشكالها تقع - (و انت) يا مالك (واجد) اى تجد (منهم) اى بدل هولاء الوزراء (خير الخلف) فان البلاد لا- تخلو عن الحكماء المعتدلين (ممن له مثل آرائهم) الصائبه (و نفاذهم) فى الامور، بمعرفه كيفيه العمل، و الايتان بالفعل فعلا (و ليس عليه مثل اصارهم) جمع اصبر، و هو: الذنب و الحمل الثقيل (و اوزارهم) جمع وزر، بعمنى: الاثم. (ممن لم يعاون ظالما على ظلمه) حتى يكون له سابق سىء عند الله و عند الناس (و لا اثما على اثمه) و ان لم يكن الاثم ظلما للغير، كشرب الخمر و ما اشبه (اولئك) الوزراء الذين ليس لهم سابقه سوء (اخف عليك مونه) فانهم لم يعتادوا اخذ الاموال من الولاة، حتى يريدوا مثلها منك (و احسن لك معونه) لانهم لم يترهلوا فى الحكم حتى يثقل عليهم العمل، (و احنى على

يك عطفًا) اى اكثر حنوا و ميلا- و تعطفًا عليك، لانه يرون انك ولى نعمتهم. (و اقل لغيرك الفاء) اى الفه و محبه، اذ لم يسبق لهم حكم حتى الفوا الناس (فاتخذ اولئك) الجدد من الوزراء (خاصه لخلواتك) تخلو بهم للاستشاره (و حفلاتك) اذا اردت ان تحتفل بشىء و المراد اجتماعاتك بالناس للاعياد و اشبه ذلك (ثم ليكن اثرهم عندك) اى افضلهم لديك الذى تقدمه على غيره (اقولهم بمر الحق لك) اى اكثر تكلمًا بالحق المحض، و الايتان بلفظ (مر) لان الحق مر، بخلاف الباطل الذى هو حلو، لانه انفكاك عن القيد و التبعه. (و اقلهم مساعده فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه) كصرف العمر فى البطاله، و ما اشبه بان يكون ذلك الوزير لا يساعدك على مثل هذا الامر، و انما: يساعدك فى الامور الحسنه (واقعا ذلك) المكروه لله (من هواك حيث وقع اى و ان كان ذلك الامر من اشد مرغوباتك، و كلمه (واقعا) حال مما كره الله، فان بعدم مساعده الوزير لك يعرف انه لا يعمل حسب هواك و انما يعمل حسب اوامر الله و الصلاح (الصق) اى اقترب، يا مالك (باهل الورع) الخائفين من الله سبحانه. (و الصدق) الصادقين فى اعمالهم و اقوالهم (ثم رضهم) اى عودهم، من الرياضه (على ان لا يطروك) اى لا يمدحوك (و لا يبجحوك

(اى: لا يفرحوك (بباطل لم تفعله) بان يقولوا فعل الوالى كذا، و الحال انك لم تفعله، و انما فعله غيرك (فان كثرة الاطراء) و المدح (تحدث) فى الممدوح (الزهو) اى الفخر و العجب بالنفس (و تدنى) اى تقرب الممدوح (من العزه) اى الكبر و الاعتزاز، و كل ذلك رذيله.

[صفحة ١٥٤]

(و لا يكونن المحسن و المسىء عندك بمنزله سواء) اى متساويين فتحترم المسىء كما تحترم المحسن (فان فى ذلك تزهيدا) و تنفييرا (لاهل الاحسان فى الاحسان) اذ يقول المحسن لا داعى لى فى الاحسان، و قد ارى استواء منزلتي بمنزله الذى لم يتعب و لم يحسن؟ (و تدريبا لاهل الاسائه على الاسائه) اذ يقول المسىء، يظهر انه له مانع فى الاسائه و الا- كنت مكروها لدى الناس، فلا مانع من الاستمرار فى الاسائه؟. (و الزم كلا منهم) اى من المحسنين و المسيئين (ما الزم نفسه) باكرام المحسن، و اهانه المسىء، فان المحسن باحسانه طلب لنفسه الا- كرام، و المسىء باسائه طلب لنفسه الاهانه (و اعلم انه ليس شىء بادعى) اى باكثر طلب و دعوه (الى حسن ظن راع برعيته، من احسانه اليهم) فاذا احسن اليهم اجهم، لانه امن منهم و وثق بمحبتهم له، فيحبهم. (و تخفيفه المونات) اى الصعوبات (عليهم) فانه اذا شدد عليهم فى الامور كرهه، فكهم، اما اذا خفف عليهم احبوه فاحبهم (و ترك استكراهه) اى اكرهه (اياهم على ما ليس له قبلهم) اى عندهم بان لا يكرههم على ايتانهم بشىء و الحال انه لا يحق له ذلك، كان يكرههم على حضور مجلسه دائما، و الحال انه ليس من حق الوالى على الرعيه ذلك

. (فليكن منك) يا مالك (فى ذلك) الذى ذكرت (امر يجتمع لك به) اى بسببه (حسن الظن) من رعيتك اليك، حتى يظنوا انك لا تريد الا- خيرهم و لا تحملهم امرا شاقا، فاذا فعلت ذلك (يقطع عنك) اى يزيل عنك (نصبا) و تعبًا (طويلا) اذ الرعيه اذا اساءوا الظن بالوالى، اوجدوا له فى كل يوم مشكله، و لم يعينوه فى اموره، بخلاف ما اذا احسنوا به الظن فانهم يكونون له عونًا، عوض ان يكونوا عليه ثقلا. (و ان احق من حسن ظنك به لمن بلائك عنده) اى امتحانك له، بان رايته عاملا مجاهدا مخلصا، و البلاء بمعنى الصنع، و يستعمل فى الحسن و السىء (و ان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلائك عنده) فاللازم ان يجعل الانسان ميزان حسن الظن و سوء

الظن، مقادير الناس في الاعمال السابقة، لا ان يجعل الميزان، مقادير مدحهم و ذمهم للوالى، يطرد الناقد، و يقرب المطرى- كما هي العادة عند الاعرار من اصحاب السلطه- (و لا- تنقص سنه صالحه عمل بها صدور هذه الامه) اى السابقون منهم، فان الولاه كثيرا ياخذهم الكسل و الترهل فيتركوا بعض السنن استثقالا، و يستمر الامر على ذلك حتى تموت تلك السنه بين الناس (و اجتمعت بها) اى بتلك السنه (الالفه) بين الناس (و صلحت عليها) اى على تلك السنه (الرعيه) و ذل

ك مثل ان يترك حضور الجماعه، بل يستتيب مكانه، فان الجماعه من عمل صدر الاسلام، و فيها ياتلف الناس بعضهم ببعض، و يصلح الوالى بها ولائهم. فاذا صرفوا الناس نشاطهم فى هذه السنه الجديده، لم يبق لهم نشاط لصفه فى السنه القديمه، كان يسن مثلا زياره الحسين عليه السلام يوم العشرين من شعبان بمناسبه- و ان اعلن للناس انه من باب مطلق الزياره لا من باب زياره خاصه- فلا ياتى الناس الى الزياره فى النصف منه (فيكون الاجر لمن سنها) اى سن تلك السنه السابقه، كلائمه عليهم السلام. (و الوزر عليك بما نقضت منها) حيث صارت طريقتك موجه لترك تلك السنه (و اكثر) يا مالك (مدارسه العلماء) اى المباحثه معهم فى شئون الاسلام (و منافته الحكماء) اى محارثتهم، و الحكماء هم المطلعون على الاوضاع (فى تشييت ما صلح عليه امر بلادك) بان يكون سببا لاستقرار اوضاع البلاد (و اقامه ما استقام به الناس قبلك) حتى تعلم ماذا صار سببا لاستقرار الناس و استقامتهم، قبلك فى الحكومات الماضيه، فتعمل به، و ماذا صار بعكس ذلك فتركه

[صفحة ١٥٧]

(و اعلم) يا مالك (ان الرعيه طبقات) مختلفه (لا يصلح بعضها الا ببعض) لان كل طبقه تقوم بنواقص طبقه الاخرى (و لا غنى ببعضها عن بعض) لاحتياج كل طبقه الى سائر الطبقات، مثلا الخباز يحتاج الى الحطاب، و بالعكس، و هكذا. (فمنها جنود الله) اى الجيش المحافظون للبلاد، و اضافته الله من باب كونهم حماة بلاد الاسلام المنسوب اليه سبحانه (و منها كتاب العامه و الخاصه) كتاب، جمع كاتب، و كتاب العامه هم الذين يكتبون لعامه الناس، كالخراج و المظالم، و كتاب الخاصه هم الذين يكتبون اوامر الوالى بالنسبه الى العمال نصبهم و عزلهم و اخبار الاعداء، و ما اشبه ذلك ممن لا يرتبطون بعامه الناس، و انما هم من خواص الوالى و اهل سره. (و منها قضاء العدل) اى القاضون بين الناس بالعدل (و منها عمال الانصاف و الرفق) الذين يعملون للوالى، باحضار الناس و تبليغهم، و من يودعهم الوالى الاموال، من لهم الانصاف فى الامور، و يعالجون المشاكل بكل رفق و لين (و منها اهل الجزيه) اليهود و النصرارى و المجوس الذين يودون قدرا من اموالهم- بعنوان الجزيه- فى مقابل حمايه الدوله لهم (و الخراج) الذين يدفعون ايجار الاراضى التى هى للدوله لكونها مفتوحه عنوه، ممن استاجروه

م لمصالحهم الزراعيه و ما اشبه (من اهل الذمه و مسلمه الناس) اى الذين استسلموا و دخلوا فى طاعه الدوله (و منها التجار) الذين يتجرون و يكسبون (و اهل الصناعات) الذين لهم صنعه كالحداد و النجار و من اشبههم (و منها الطبقة السفلى من ذوى الحاجه لهم صنعه كالحداد و النجار و من اشبههم) (و منها الطبقة السفلى من ذوى الحاجه و المسكنه) اى الفقراء، من الذين لا يدخلون تحت تلك العناوين. (و كل) من اصناف هذه الطبقات (قد سمى الله) اى عين سبحانه (له سهمه) اى نصيبه و حكمه (و وضع على حده) اى شانته (فريضه) اى: بين الواجب له و عليه (فى كتابه) القرآن الحكيم (او سنه نبيه (ص) عهدا منه) (ص) (عندنا محفوظا) فعلم حكمه ببيان الرسول (ص) (فالجند- باذن الله-) هذا للتبرك، و الا فمن المعلوم ان كل شىء فى الكون باذن الله و ارادته اذ لو لم يرد شيئا بالاراده التكوينييه، لم يصرا اطلاقا (حصون الرعيه) فكما يحفظ الحصن اهله، كذلك يحفظ الجند الناس من خطر الاعداء. (و زين الولاه) اذ الوالى يتزين بالجند، كما يتزين الانسان بالملابس و ما اشبه (و عز الدين) اذ يكون لهم سطوه و رهبه فى نفوس الاعداء (و سبل الامن) لان بهم يامن الناس على اموالهم و اعراضهم و انفسهم، اذ الا

من انما ياتى بسبب القوه (و ليس تقوم الرعيه) و تستقيم (الا بهم) اذ لو لا الجند لثار كل طامع، و نهب كل لص، و هكذا. (ثم لا قوام للجند الا بما يخرج الله لهم من الخراج) اذ الكافل بشئون الجيش من السلاح و العتاد و ما اشبه، و جمعهم تحت لواء الطاعه، هو المال

(الذي يقوون به على جهاد عدوهم) الذي هو عدو المسلمين (و يعتمدون عليه) اى على ذلك الخراج (فيما يصلحهم) من السلاح و الزاد و ما اشبه (و يكون من وراء حاجتهم) اى محيطا بجميع حاجاتهم، فيسدها. (ثم لا قوام لهذين الصنفين) الجنود، و اهل الخراج (الا بالصنف الثالث من القضاء) ليحل مشاكلهم و الا وقع التصادم و فسد النظام (و العمال) الذين يجمعون الخراج (و الكتاب) الذين يكتبون المرافعات، و مقادير الخراج و ما اشبه (لما يحكمون من المعاهد) جمع معقد بمعنى العقد فى البيع و الشراء و سائر المعاملات كالقضاء، و (لما) علقه لقوله عليه السلام: (لا قوام) (و يجمعون من المنافع) و هم العمال الذين يجمعون الخراج و سائر اموال الدولة (و يوتنون عليه) اى يكونون ابناء لشئون الدولة (من خواص الامور و عوامها) بالكتابه و الانشاء. (و لا قوام لهم جميعا الا بالتجار) الذين يتجرون و يجمعون المال (و ذوى الصناعات)

(ت) من الناس، و ذلك لانهم الصنف الذى يوجد المال، و الاصناف السابقة لا يقومون الا بالمال (فيما يجتمعون عليه من مراقفهم الضمير للتجار و ذوى الصناعات، اى بسبب انهم يجتمعون المنافع و كيفية ايرادها و اصدارها. (و يقيمونه من اسواقهم) اى انهم لاجل مراقفهم يقيمون الاسواق (و) ما (يكفونهم) اى يكفى اصحاب الصناعات، سائر الناس (من الترفق) و العمل (بايديهم) فى انتاج المصنوعات (ما لا يبلغه رفق غيرهم) لان غيرهم لا يعرف كيفية الصنعة (ثم الطبقة السفلى)، و سمي بهذا، لانه ياكل و لا يعمل لعدم قدرته على العمل. (من اهل الحاجه و المسكنه الذين يحق) اى يجب (رفدهم) اى مساعدتهم (و معونتهم) اى اعطاء العون لهم (و (فى) خلق الله سبحانه (لكل) من هذه الطبقات المتقدمه (سعه) اذ قد هى فى الارض كل ما يحتاج اليه الانسان (و لكل) من هذه الطبقات (على الوالى حق بقدر ما يصلحه) و يهيب امره، اذا الوالى هو المنظم العام للدولة. (و ليس يخرج الوالى من حقيقه ما الزمه الله من ذلك) الحق الذى للطبقات عليه (الا باهتمام) بامور الناس (و الاستعانه بالله) ليعينه فيما كلفه حتى يقدر على القيام به (و توطين نفسه) اى تحضير ذاته (على لزوم الحق و الصبر عليه) اى على الحق (فى) ما خف عليه) بان سهل فعله (او ثقل) عليه و صعب الاتيان به.

[صفحة ١٦١]

(فول من جنودك) اى اجعلهم واليا على سائرهم (انصحهم فى نفسك) اى تطمئن نفسك بكونه انصح من سواه (لله و لرسوله) بان يطيع الكتاب و السنه (و لامامك) اى نفسه الكريمه (و انقاهم) اى اطهرهم (جيبا) جيب القميص طوقه فى طرف العنق، و المراد طهاره الصدر و القلب، و عدم اتيانه بلوث يلزم عنقه (و افضلهم حلما) بان يكون احلمهم (ممن يبطل عن الغضب) فاذا غضب لم ينفذ غضبه. (و يستريح الى العذر) فاذا اعتذر اليه المسىء قبل عذره، و جعله راحه لنفسه (و يرثف بالضعفاء) فيقضى حوائجهم (و ينبو) اى يشتد و يعلو (على الاقوياء) فيوقفهم عند حدتهم، حتى لا يظلموا الضعفاء (و من يثيره) و لا يهيجه (العنف) و الشده فى الامر، لان نفسه ساكنه هادئه (و لا يقعد به الضعف) بل ينفذ الامر الصالح، و انكان فى حاله ضعف و وهن، ثم بين الامام عليه السلام، من ينبغي ان يكون ولات الجند، ممن يجتمع فيه هذه الصفات بقوله: (ثم الصق) فى توليه الجند (بذوى المروات) المروه الرجوله (الاحساب) اى اصحاب الحسب و الفضيله (و اهل البيوتات الصالحه) اى المعروفه بالصلاح، و بيوتات جمع بيت، و المراد من له عشيره، و الانسان صاحب العشيره افضل من غيره، لما عركته التجارب، و له وزن عند ا

لناس، و هو يلاحظ شرف عشيرته فلا- يسرع الى بعض ما لا يحمد- و كل ذلك غالبى- (و السوابق الحسنه) فمن حسنت سابقته تحسن لاحقه (ثم اهل النجده) الذين يعينون الناس، و يغلبون على الامور الصعاب، فان النجده بمعنى الاعانه، و الغلبه (و الشجاعه و السخاء و السماحه) الذين يسمحون فى الامور لسعه صدرهم، و لا يضيقون الاشياء. (فانهم) اى المتصفين بهذه الصفات (جماع من الكرم) اى مجموع منه (و شعب من العرف) جمع شعبه، و العرف بمعنى المعروف، اى ان كل جانب من جوانبهم معروف غير منكر، و مثل هذا الانسان يصلح لان يولى امر الجند الذى بيده الدماء و الفروج و الاموال و البلاد، بل يناط به بالاخره، الايمان و الكفر (ثم تفقد) اى تفحص (من امورهم) و حاجاتهم (ما يتفقد الوالدان من ولدتهما) من القيام بجميع شئونهم. (و لا يتفاقم) اى لا يفظمن (فى)

نفسك شيء قويتهم) اي الجنود، اي ولاء الجنود المتصفين بتلك الصفات (به) و المعنى كل ما قويت به مثل هذا الوالي، لا يقطع عندك، فتقول في نفسك، ما صرفته على مثله عظيم، و اكثر من استحقاقه، فان كل ما يصرف لمثل هذا الوالي يكون بحق و استحقاق. (و لا تحقرن لطفاً) و احساناً (تعاهدتهم به) فلا تترك شيئاً من لطفك لانه حقير غير مهم،

بل كل لطف (و ان قل) يقع من قلوبهم موقعا حسنا (فانه) اي ذلك اللطف (داعيه لهم الى بذل النصيحة) اي لان يبذلوا النصيحة (لك) في حفظ الجند و حسن الخدمه (و حسن الظن بك) بانك قريب منهم عاطف عليهم، و لذا تلتطف بهم. (و لا تدع تفقد) اي التفحص عن (لطيف امورهم) اي صغارها كان تسال عن دمل وقع بجسم احدهم مثلا (اتكالا على جسيمها) بان تفكر اني اتفقد عظيم الامور فلا داعي للتفقد عن صغير امورهم (فان ليسير من لطفك موضعا) في قلوبهم (ينتفعون به) و يوجب ذلك شده حسن ظنهم بك حتى انك تسئل عن الاشياء الصغيره المرتبطه بهم (و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه) فلا بد للوالي من الفحص عن العظيم الحقير بما يحتاجون اليه. (و ليكن أثر روس جندك عندك) اثرهم اي افضلهم عندك و اعلاهم رتبه في نظرك، و روس الجند زعمائه (من و اساهم في معونته) بان ساعدتهم بمعونته لهم كانه احدهم (و افضل عليهم) اي جاد عليهم (من جدته) اي من غناه و ماله و المراد ما بيده من ارزاق الجند (بما يسعهم) اي بالقدر الذي يكفيهم (و يسع من ورائهم) اي اهلهم الذين بقوا في بلادهم و تركوهم في ديارهم (من خلوف اهلهم) جمع خلف، و هو من يبقى في الحي من النساء و الاطفال و العجزه بعد سفر الرجال (حتى يكون

همهم هما واحدا في جهاد العدو) فانهم اذا كفوا مونه نفسهم و مونه اهلهم و مونه حكومتهم لم يبق لهم هم الا هم جهاد الاعداء، و ذلك يوجب نجاح الدوله، و هيئته في اعين الاعداء. (فان عطفك) و ميلك يا مالك (عليهم) اي على الروساء او على الجند عامه (يعطف قلوبهم عليك) و يكثر و لائهم لك (و ان افضل قره عين الولاة) الموجب لفرحهم و اطمينانهم الذي هو سبب استقرار العين و عدم اضطرابها، كما في عين الخائف الذي يريد ان يجد ملجئا، و لذا ينظر هنا و هناك باستمرار (استقامه العدل في البلاد) بان يامن كل انسان لعداله الحكومه و عدم تعدى الرعيه بعضهم على بعض. (و ظهور موده الرعيه) اي حبهم للدوله (و انه لا تظهر مودتهم) و حبهم للولاة (و لا تصح نصيحتهم) اي لا ينصحون للوالي نصيحه صحيحه (الا بحيطتهم) اي احتياطهم و حفظهم (على ولاء الامور) اي حب الرعيه لبقاء الولاة، و اخذهم التدبير لعدم ظهور ثوره عليهم فان الناس اذا احبوا الولاة تحفظوا عليهم لما علموا من ان حفظهم يعود بالخير على انفسهم، فاذا احتاطوا على الوالي انكشف من عملهم هذا انهم يحبون الوالي. (و قله استنقال دولتهم) بان لا يستنقل الرعيه الدوله و يروها ثقليه عليهم يرجون زوالها (و ترك استنباط اتق

طاع مدتهم) بان يعدون زمن دولتهم قصيرا و يريدون لها الطول، فلا يرون ان انقطاع مدتهم قد طال فيستبطوه (فافسح) اي وسع يا مالك (في امالهم) اي امال الرعيه حتى يروان ثباتك يلزم حصولهم على ما يتمنون و ذلك بتوسيع الامن و تشجيع الزراعه و الصناعه و ما اشبه ذلك. (و واصل في حسن الثناء عليهم) بان تثني عليهم دائما، بما يستحقون من الثناء و الاطراء (و تعديد ما ابلى ذو و البلاء منهم) بان تعد صنائع اعمال الذين قاموا بالاعمال العظيمه فان ذلك يشجع الناس على الاقدام، و يرجو لك المقدمون طول البقاء حتى يستفيدوا من مدحك (فان كثره الذكر لحسن افعالهم) و ما اتوا به (تهز الشجاع) اي تحركه للاقدام (و تحرض) اي تحت (الناكل) اي المتأخر المتقاعد، ليتقدم و يعمل (ان شاء الله) تعالى.

[صفحه ١٦٥]

(ثم اعرف لكل امرء ما ابلى) من البلاء بمعنى الامتحان، اي بما عمل من الصنائع الجليله (و لا تضيفن بلاء امرء) اي لا تنسبن اعمال كل شخص (الي غيره) فانه ظلم له و كذب (و لا تقصرن به دون غايه بلائه) اي لا تعطه من الجزاء اقل من استحقاقه (و لا يدعونك شرف امرء) و عز مقامه (الي ان تعظم من بلائه) و عمله (ما كان صغيرا) فتطويه اكثر من استحقاقه و تجزيه باكثر من جزائه. (و لا يدعونك ضعه امرء) و عدم رفعه مقامه (الي ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما) كما جرت عادته الناس بذلك فانهم يمدحون العظماء باعمال تافهه و لا يمدحون الاصاغر و لو باكابر الاعمال (و اردد الى الله و الرسول) اي: الى الكتاب و السنه (ما يضلحك) اي

يشكل عليك (من الخطوب) اي الامور العظيمة في السلم و الحرب و ما اشبه. (و) ما (يشبهه من الامور) فلا تدري ماذا تصنع (فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم: يا ايها الذين آمنوا، اطيعوا الله باتباع الكتاب (و اطيعوا الرسول) باتباع السنه (و اولى الامر منكم) اي اصحاب الخلافة، و هم الاثمه الاثنى عشر عليهم السلام (فان تنازعتم في شىء) من الاحكام (فردوه الى الله و الرسول) بالرجوع الى الكتاب و السنه لثرون اي جانب من الجانبين

عليه دليل شرعى (فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه) اي نصه الصريح الذى ليس متشابها. (و الرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعه) التى اجمعت الامه على انها وردت من الرسول (غير المفرقه) اي لا- السنه التى اختلفت الامه فيها فبغضهم يقول بانها من الرسول، و بعضهم يقول بانها مكذوبه مفتراه عليه (ص)

[صفحة ١٦٧]

(ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك) و هذا انتقال من الحكم فى الجند الى الكلام فى شئون القاضى و القاضى (فى نفسك) بان تطمئن به (ممن لا- تضيق به الامور) فيضجر من القضايا و الاحكام (و لا تمحكه) اي لا تغضبه (الخصوم) اي المترافعون (و لا يتمادى) اي لا يستمر (فى الزله) اي السقطه فى الخطاء، فاذا علم بخطاه رجع. (و لا يحصر) اي لا يضيق صدره (من الفىء الى الحق) اي الرجوع اليه (اذا عرفه) بعد ان حكم بخلاف الحق، بخلاف بغض القضاء الذين يتكبرون عن الاعتراف بالخطاء (و لا تشرف نفسه على طمع) فيترك الحق لطمع رشوه او جاه او ما اشبه (و لا- يكتفى بادننى فهم) للاحكام و القضايا (دون اقصاه) بالتامل و الغور و التحقيق (و اوقفهم) اي اكثرهم وقوفا (فى الشبهات) اي الاحكام و القضايا المشتبهه، و هذا عطف على قوله: (افضل). (و اخذهم بالحجج) اي اكثرهم اعتنائا و اخذا بالادله التى ياتى بها الخصوم لدى المحاكمه (و اقلهم تبرما) و ضجرا (بمراجعة الخصم) فاذا اكثر الخصم من مراجعته لا- يتبرم و لا- يضجر (و اصبرهم على تكشف الامور) فلا- يعجل فى الحكم، بل يلفظ و يصبر حتى يظهر الامر الذى يريد ان يحكم فيه (و اصبرهم) اي اكثرهم قطعاً للخصومه و بياناً لمراح

ق (عند اتضاح الحكم) اي وضوحه (ممن لا يزدنيه) اي لا يستخفه فرحا (اطراء) اي ثناء حتى اذا ثنى عليه مال الى جانب المثنى. (و لا يستميله اغراء) حتى اذا اغراه احد بالمال او نحوه مال الى جانبه (و اولئك) المتصفون بهذه الصفات (قليل) لكن لا بد للوالى من الفحص عنهم حتى يجدهم و يستقضيهم (ثم اكثر) يا مالك (تعاهد قضائه) اي تتبعه فى احكامه حتى يعرف انك مراقب عليه فلا يفلت فى الحكم بالباطل خوفا منك. (و افسح له فى البذل) اي وسع عليه فى الاعطاء (ما يزل علتة) اي حاجته حتى لا ينظر الى اموال الناس، و لا- يحتاج الى الرشوه و ما اشبه (و تقل معه) اي مع بذلك (حاجته الى الناس) و لفظه (تقل) من باب العرف، و الا فالمراد عدم حاجته (و اعطه من المنزله لديك) بان تعظمه و توقره (ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك) حتى يكون مهيبا عند الناس و ينفذ حكمه فوراً. (و ليامن بذلك) الذى اعطيته من المنزله (اغتيال الرجال له) اي و شائتهم له (عندك) فانه اذا خاف احدا لا بد و ان يخضع له، و اذا خضع لشخص لا يتمكن من الحكم عليه اورد و ساطته و بذلك يفسد الحكم (فانظر فى ذلك) الذى ذكرت من او صاف القاضى و كيفيه معاملتك له (نظرا بليغا) بالاهتمام بما ذكرت (فان هذا الدين قد كان اس

يرا فى ايدى الاشرار) فى زمن عثمان حيث كان الولاه و الحكام يعملون بالاهواء (يعمل فيه بالهوى) و الميول النفسيه (و تطلب به الدنيا) لا الاخره

[صفحة ١٦٩]

(ثم انظر) يا مالك (فى امور عمالك) الذين تجعلهم و لا تافى المدن و البلاد (فاستعملهم اختبارا) اي بعد الاختبار و الامتحان (و لا تولهم) الاعمال (محاباه و اثره) المحاببات الاعطاء مجاناً، و الاثره الاعطاء ترجيحاً لاحد على احد بدون رجحان. (فانهم) اي الولاه (جماع) اي مجمع (من شعب الجور و الخيانه) اذ الوالى معرض لكل ذلك فاذا لم يمتحن و انيط به العمل و كان غير نقى الباطن تناول انواع الظلم، و الخيانه بالامه (و توخ) اي تحر و اطلب (منهم) اي من العمال (اهل التجربه) الذين جربوا الامور فعرفوها (و

الحياء) فان الحبي يستحي من الظلم و الخيانه و ما اشبه (من اهل البيوتات الصالحه) المعروفه بالصلاح و تقدم وجه كون الشخص من البيت و العشيره. (و القدم في الاسلام) اى من له خطوه سابقه على غيره في الخدمه بالاسلام، فان من له سابقه احسن عملا، لانه يلاحظ سوابقه و يمشى على تلك الطريقه (المتقدمه) في تقبل الاسلام فان ذلك يدل على اصاله في النفس توجب قبول الحق بمجرد عرفانه (فانهم اكرم اخلاقا) لتربيه الاسلام لهم (و اصح اعراضا) لم يختلط عرضهم بما لا يعرف كما هو كذلك بالنسبه الى غير اهل البيوتات. (و اقل في المطامع اشرافا) لان حيائهم و تجربت

هم يوجبان التنزه عن المطامع، اذا الانسان لا- يطمع لما يعلم من ان الطمع يشين امره (و ابلغ في عواقب الامور نظرا) لما عركتهم التجارب و عرفوا الامثال و التقلبات (ثم اسبغ) اى اوسع (عليهم الارزاق) باعطائهم مقدار حاجتهم فى رفاه. (فان ذلك) الاسباغ (قوه لهم على استصلاح انفسهم) و من صلح حاله لا يفكر الا فى عمله، اما من اشتغل ذهنه باموره الداخليه فانه لا يتمكن من انجاز الاعمال المركوله اليه كما ينبغى (و غنى لهم عن تناول ما تناول ما تحت ايديهم) فلا يظلمون الناس باخذ اموالهم، و لا بيت المال باكل ما فيه من حقوق المسلمين. (و حجه عليهم ان خالفوا امرك) اذ يقال لهم لماذا خالفتهم هل لاحتياجكم الى المال؟ فقد اسبغت الدوله عليكم فى العطاء و اعطاكم الوالى بقدر ما يفرغ بالكم لتشتغلوا بتنفيذ الاوامر (او ثلموا) اى خانوا (امانتك) فى عملهم او بيت المال الذى تحت ايديهم (ثم تفقد اعمالهم) و افحص عنها هل يقومون بالواجب عليهم ام لا؟. (و ابعث) اى ارسل (العيون) اى الجواسيس (من اهل الصدق و الوفاء عليهم) اما كونه صادقا، لئلا يكذب عليك، و اما كونه وفيا لفي بما امرته (فان تعاهدك فى السر) و الخفيه (لامورهم) اى امور العمال (حدوه) اى سوق و حث (لهم على

استعمال الامانه و الرفق بالرعيه) لانهم يخافون ان تعزلهم اذا لم يستعملوا ذلك. (و تحفظ من الاعوان) اى احفظ مثل هولاء الاعوان الذين هم عيونك على العمال (فان احد منهم) اى من العمال (بسط يده الى خيانه) بالنسبه الى الدوله او الامه (اجتمعت بها) اى بتلك الخيانه (عليه) اى على ذلك العامل الخائن (عندك اخبار عيونك) بان اجمع جميع عيونك على انه خان تلك الخيانه (اكتفيت بذلك) الاجتماع فى اخبار العيون (شاهدا) على ذلك العامل (فيسط عليه العقوبه فى بدنه) بالحد و التعزير. (و اخذته) اى عاقبته (بما اصاب من عمله) المحرم عليه (ثم نصبته بمقام المذله) بان اذللته امام الناس (و وسمته بالخيانه) اى علمته عند الناس بانه خائن (و قلدته عار التهمه) بانه متهم كانه قلاده فى عنقه، فان ذلك يوجب اعتبار سائر العمال و حذرهم من ان يصابوا بما اصيب.

[صفحة ١٧١]

(و تفقد امر الخراج) اى افحص عنه (بما يصلح اهله) اى الذين يدفعون الخراج فاصلح امرهم حتى يتمكنوا من اعطائه اعطائا حسنا (فان فى صلاحه) اى الخراج (و صلاحهم) اى الذين يدفعونه (صلاحا لمن سواهم) من الطبقات اذ انهم يتوقفون على الاموال فاذا تحسنت اموال الدوله، تحسنت امور الناس (و لا صلاح لمن سواهم) اى سوى اهل الخراج (الا بهم) و ذلك (لان الناس كلهم عيال على الخراج و اهله) اذ لا تنتظم امور الناس الا بقوه الدوله و الدوله لا تقوى الا بالمال (و ليكن نظرك) يا مالك (فى عماره الارض) بالزرع و الضرع و البناء و ما اشبه (ابلق من نظرك فى استجلاب الخراج) اى فى جلبه و جمعه من الناس (لان ذلك) الخراج (لا يدرك الا بالعماره) اذ الارباح تتوقف على العمران (و من طلب الخراج بغير عماره) سابقه للارض (اخرى البلاد و اهلك العباد) لانه اجبر الناس على بيع امتعتهم و اكثر فى تضعيفهم مما يهلكون بسببه جوعا و مرضا، و لا يقدر على العماره فلا تعمر البلاد بل تخرب (و لم يستقم امره الا قليلا) اذ الناس يدفعونه حتى يسقط عن الحكم و ياتى من يقوم بشئونهم (فان شكوا) اى اهل الخراج (ثقلا) فى كثره الخراج (او عله) كالجراد (او انقطاع شرب) هو الماء الذى

ياتى فى النهر. (او انقطاع) (باله) اى ما يبيل لارض من المطر فيما يسقى بالمطر (او احواله ارض) لما فيها من البذر و الزرع الى الفساد بسبب انه (اعتمرها) اى عمها (غرق) لها (او اجحف بها عطش) بان قل مائها فلم تات بالزرع الكافى (خففت عنهم) فى الخراج (بما ترجو ان يصلح امرهم) حسب نظرك فى قدر التخفيف. (و لا يتقلن عليك شىء خففت به المونه عنهم) بان تعد الذى لم تاخذ عنهم

من المال المقدر عليهم بعنوان الخراج ثقيلًا على نفسك، لأنه اوجب تنقيص اموال الدولة (فانه ذخرك) لك عندهم (يعودون به عليك في عماره بلادك) فان عماره البلاد يعود الى الوالى خيرها (و تزيين و لا يتك) بالزرع و العماره (مع استجلابك) و جلبك (حسن ثنائهم) فانهم يمدحونك بتخفيفك الخراج عليهم (و تبجحك) اى سرورك (باستفاضه العدل فيهم) اى بان سببت افاضه العدل و تكثيره بالنسبه اليهم (معتمدا فضل قوتهم) اى انك تعتمد و تستند الى قوتهم المالىه و لائهم للدولة (بما ذخرت عندهم من اجمامك) اى اراحتك (لهم) بعد اخذك الزائد (و الثقة منهم) فانهم وثقوا بك و اذا وثقت الرعيه بالوالى عملت لاجله بكل اخلاص (بما عودتهم من عدلك عليهم) فان من راي العدل من واليه و اعتاده و ثق به (فى رفقتك بهم) و عدم ا

لعنف فى اخذ الخراج كاملا حين لم يجدوه. (فربما حدث من الامور) التى تحتاج فيها الى مالهم و رجالهم كالحرب الفجائيه، او ما اشبه (ما اذا عولت) و اعتمدت (فيه) اى فى ذلك الامر (عليهم من بعد) اى بعد تخفيف الخراج عليهم (احتملوه) و قبلوه (طيبه انفسهم به) اى بكل طيب نفس او لاجل ان انفسهم طيبه تجاهك، و لذا يتحملون الامور التى تكلفهم بها. ثم بين الامام عليه السلام وجه التخفيف عليهم اذا شكوا نقصا فى الزرع بقوله (فان العمران محتمل ما حملته) اى اذا كانت العماره قائمه و الزرع ناميا، فكلما حملت اهلها من الخراج سهل عليهم، لانهم يحصلون الارباح فيدفعون بعضها الى الدولة (و انما يوتى خراب الارض من اعواز اهلها) فانهم اذا افتقروا لم يتمكنوا من العماره فتخرب الارض، و كيف يريد الوالى منهم الخراج حال انهم محتاجون؟. (و انما يعوز اهلها) اى يفتقر اهل الارض الخراجيه (لاشراف انفس الولاة على الجمع) للمال (و سوء ظنهم بالبقاء) لاحتمالهم انهم يعزلون عن قريب، و لذا يدخرون المال حتى يكون لهم شىء يعيشون به اذا عزلوا (و قله انتفاعهم بالعبر) جمع عبره، و هى ما يوجب ايقاظ الانسان و اعتباره من الامور التى تحدث، و لو كان الوالى معتبرا يقظا لعلم ان الا

مر بيد الله، فلو عزل او بقى كان رزقه على الله، و ان جمعه للمال يقرب عزله بالعكس من انصافه و اكتفائه فانه يوجب بقائه فى عمله.

[صفحة ١٧٤]

(ثم انظر) يا مالك (فى حال كتابك) الذين يكتبون امور الدولة (فول على امورك) فى شئون الكتابه (خيرهم) اى احسنهم (و اخصص رسائلك التى تدخل فيها مكائذك) جمع مكيدة، و هى معالجه المشاكل الحرييه و الدوليه و ما اشبه (و اسرارك) المالىه و ما اشبه (باجمعهم) متعلق باخصص (لوجوه صالح الاخلاق) اى افضل الكتاب صفات و اخلاقا. (ممن لا تطبره) اى لا تطغيه (الكرامه) التى ترى منك (فيجتري بها) اى بسبب تلك الكرامه (عليك فى خلاف لك) بان يجتري فيخالفك فى قول او فعل (بحضره ملا) اى بمحضر من الناس، مما يوجب سقوط هيبتك (و لا تقصر به الغفله) اى لا توجب غفلته عن اعمالك حتى يقصر فى امرك (عن ايراد مكاتبات عمالك عليك) اى فى اطلاعك على ما كتب العمال اليك. (و اصدار جواباتها) اى جوابات كتب العمال (على الصواب) متعلق باصدار (عنك) فان الانسان غير المهتم، لا يهتم بما ورد و بما صدر بخلاف النبيه الذى لا يفوته شىء (فيما ياخذ لك و يعطى منك) هذا بيان لوجه الصواب فان الكاتب يلزم ان يعرف ماذا ينبغى ان ياخذ من العامل للوالى، فقد يكل الى العامل عملا، ليس من صالح الوالى، و قد يجبره الى القيام بامر يظنه اخذ امن العامل للوالى، و الحال ان فيه الضرر و ه

كذا (و) ان يكون الكاتب خيرا بطرق المعاملات ف (لا يضعف عقدا اعتقده لك) بان يعقد لك عقدا يكون قليل الفائده للوالى و ضعيف الشروط و البنود. (و لا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك) اى اذا وقعت معاقده مع احد كانت ضاره عليك، يعرف الكاتب وجوه حل تلك المعاقده بالطرق الشرعيه حتى تتخلص من هذه المشكله (و لا يجهل مبلغ قدر نفسه فى الامور) بان يكون عارفا بمقدار نفسه، فلا يرفع بها فوق مستواها فيتدخل فى امور ليس من شأنه، و لا ينزل بها اقل من رتبتها فيحتشم من امور يلزمه التدخل فيها. (فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل) و من يجهل مقادير الناس لا يتمكن ان يكتب اليهم على وجه الصواب و الحكمه (ثم لا يكن اختيارك اياهم) اى للكتاب (على فراستك) اى قوه ظنك و حسن نظرك (و استنامتك) اى ثقتك و سكونك بالاشخاص، بان يكون الاختيار تابعا لميلك الخاص بدون المشاوره و اخذ الاراء و الاختبار (و حسن الظن منك) بهذا او ذاك. (فان الرجال) الذين

يريدون الحظوه عند الدوله (يتعرفون لفراسات الولاه) اى يتوسلون لان يوقعوا انفسهم عند حسن ظن الولات، حتى يناط بهم امر، و يقضى لهم حاجه، و لذا يلزم على الوالى ان لا يعتمد على فراسته. (بتصنعهم) اى بصنعهم الحسن (و حسن خ دمتمهم) للولاه فى ابتداء الامر (و) الحال انه (ليس وراء ذلك) التصنع و حسن الخدمه (من النصيحه و الامانه شىء) فقد وقع الوالى فى احولتهم اذا عمل بحسن فراسته. (و لكن اختبرهم بما و لوا للصالحين قبلك) فمن احسن فى عمله سابقا يستخدم، و من لم يعمل يترك (فاعمد) اى اعتمد للاستخدام (لاحسنهم - كان - فى العامه اثرا) بان رضيت عنه عامه الناس (و اعرفهم بالامانه وجهها) بان عرف الناس وجهه بالامانه فى الامور (فان ذلك) الاختبار للكاتب (دليل على نصيحتك) يا مالک (لله و لمن و ليت امره) يعنى الامام نفسه الكريمه. (و اجعل لراس) اى لرتاسه (كل امر من امورك راسا منهم) اى رئيسا من الكتاب، فللخراج كاتب، و للجدد كاتب، و للعمال كاتب، و هكذا بحيث يكون ذلك الكاتب (لا يقهره كبيرها) اى لا يسبب غضبه كبير الامور الملقات على عاتقه (و لا يتشتت عليه كثيرها) اى يكون قادرا على ضبط الكثير من الكتابات و الاعمال، فلا يتفرق عليه بحيث لا يعلم بعضها و يفوته (و مهما كان فى كتابك من عيب فتغايبت) اى تغافلت (عنه الزمته) اى الزمك الناس بذلك العيب، و الصق العيب اليك فان الناس يقولون انه من عيب الوالى، و الاصلح الكاتب

[صفحه ١٧٧]

(ثم استوص بالتجار) اى اوصهم بحسن العمل (و ذوى الصناعات) من الكسبه (و اوص) الناس (بهم) اى بالتجار و ذوى الصناعات (خيرا) بان يحسن العمال و الكتاب و سائر موظفيك اليهم، و لا يوذوهم من غير فرق بين اقسامهم (المقيم منهم) فى البلد (و المضطرب بماله) الذى يتردد بين البلدان للتجار (و المترفق ببدنه) اى صاحب الصنعه الذى يزاول الصنعه كالتجار و الحداد. (فانهم) اى التجار و ذوى الصناعات (مواد المنافع) اذ المنافع تاتى منهم (و اسباب المرافق) اى الحاجات، فانهم يطلبون الحاجات للناس، و يصنعون الصنائع المحتاج اليها (و جلابها) اى الذين يجعلونها (من المباعده) اى الاماكن البعيده. (و المطارح) اى اماكن السقوط و الطرح، كالجبال و سائر المحلات التى يطرح فيها تلك الحاجيات (فى برك و بحرك و سهلك و جبلك) السهل مقابل الجبل. (و) يجلبونها من (حيث لا يلتئم الناس لمواضعها) اى لا يتمكن الناس ان يبقوا فى تلك الاماكن لصعوبه البقاء هناك، كالجزر و ما اليها (و لا يجترئون عليها) لانها موضع الخوف او ما اشبهه، ثم علل عليه السلام قوله: (استوص و اوص) بعله اخرى بقوله: (فانهم) اى التجار و الصناع (سلم) اى مسالمون (لا تخاف بائقته) اى داهيته و اضراره،

اذ التجار لا يحاربون الدوله و لا يثرون عليها. (و صلح) اى مصالحوه (لا تخشى غائلته) اى ضرره و عصيانه (و تفقد امورهم) اى ابحت عن احوال التجار (بحضرتك) اى الذين هم فى بلدك (و فى حواشى بلادك) اى من كان منهم فى اطراف البلاد (و اعلم) يا مالک (مع ذلك) الذى ذكرت من مدح التجار (ان فى كثير منهم ضيقا) فى الخق و المعامله (فاحشا) اى كثيرا (و شحا) اى بخلا (قبيحا) موجبا لقبح صاحبه لكثره البخل (و احتكارا للمنافع) اى حبسها عن الناس رجاء الزيادة فى السعر و الغلاء (و تحكما) اى حكما بالجور (فى البياعات) اى المبيعات اذ يجعلون عليها اثمنا غاليه. (و ذلك) الذى يفعله بعض التجار (باب مضره للعامه) اى عامه الناس لما يلحقهم من الاذى من جهه هذه الاعمال (و عيب على الولاه) لدلاله ذلك على ضعفهم (فامنع من الاحتكار) بان تامر التجار بعدم حفظ ما يحتاج اليه الناس (فان رسول (ص) منع منه) و هدد من عمل به (و ليكن البيع بيعا سمحا) ليسامح و يسهل فيه (بموازين عدل) لا نقص فيها كما قد يكون ذلك عند بعض الكسبه. (و اسعار) جمع سعر، بمعنى: الثمن (لا تجحف) اى: لا تضر (بالفريقين من البائع و المبتاع) اى اشترى يقال ابتاع المتاع اذا اشتراه (فمن قارف) اى ارتكب (حكره) اى احتكارا (بعد نهيك اياه) عن الاحتكار (فنكل به) اى اوقع به النكال و العذاب (و عاقبه فى غير اسراف) بان لا تكثر من العقوبه، و انما بمقدار الاستحقاق.

[صفحه ١٧٩]

(ثم) اذكر (الله الله) يا مالك (في الطبقة السفلى من الذين لا- حيله لهم) اي لا- علاج لهم في اداره امورهم (من المساكين) جمع مسكين، و هو الذي اسكنه الفقر من الحركة، فلا يتحرك كما يترك الاغنياء. (و المحتاجين) جمع محتاج، اي صاحب الحاجة (و اهل البوسى) بمعنى شدة الفقر من البوس (و الزمنى) جمع زمين، و هو المصاحب بالزمانه، اي العاهه و المرض المانع عن الاكتساب (فان فى هذه الطبقة قانعا) بمعنى: السائل من قنع بمعنى سئل (و معترا) اي متعرضا للعتاء بلا سوال (و احفظ لله ما استحفظك) اي طلب سبحانه منك الحفظ (من حقه) تعالى (فيهم) اي فى اهل المسكنه و الحفظ بادراه شئونهم و تفقد احوالهم و القيام بحوائجهم. (و اجعل لهم قسما من بيت مالك) الذى يجمع من الخراج و الزكات و الجزيه و ما اشبه (و قسما من غلات صوافى الاسلام) غلات جمع غله، و هى: الثمره كالحنطه و الشعير و صوافى الاسلام جمع صافيه، و هى ارض الغنيمه التى اغتتمها المسلمون باسم الاسلام، و معنى فى كل بلد، توصيه العمال باعطائهم فى سائر البلاد. (فان للاقصى) اي الابد (منهم) اي من الفقراء و المساكين الذين فى سائر البلاد (مثل الذى للادنى) اي للاقرب اليك الذى فى بلدك، فتعطى لاهل

بلدك من بيت المال، و لاهل سائر البلاد من الصوافى حيث لا بيت مال هناك (و كل قد استرعت حقه) اي طلب سبحانه منك ان ترعى حقهم قريبا كان ام بعيدا (فلا يشغلنك عنهم بطر) اي طغيان الملك و النعمه، كما هى عاده الروساء يشغلون بامرهم عن تفقد سواهم (فانك لا تعذر) اي لا يقبل الله و لا الناس عذرك (بتضييعك التافه) اي بعدم اعتنائك بالشىء القليل من الامور (لاحكامك الكثير المهم) فان الانسان مسئول عن التافه كما هو مسئول عن الكثير، فاللازم مراعات الامرين، لا ترك التافه و الاعتناء بالكثير. (فلا تشخص) اي لا- تصرف (همك) اي اهتمامك (عنهم) اي: عن ملاحظه شئون الفقراء و المساكين (و لا تصعر) اي لا تمل (خدك عنهم) كما يفعل المتكبرون (و تفقد) اي ابحت عن (امور من لا يصلحك اليك منهم) اي من الفقراء (ممن تقتحمه العيون) اي تنظر اليه باحتقار (و تحقره الرجال) لعدم اهميه له و رثائه اثوابه (ففرغ لاوئتك) الفقراء (ثقتك) اي الموثقين من اصحابك، ليفحصوا عن شئونهم و خصوصياتهم (من اهل الخشيه) من الله سبحانه حتى يخافون فى امر الفقراء فلا يهملوهم. (و التواضع) حتى لا يتكبروا عن مباشرتهم و الفحص عنهم فى الخرائب و الخانات و ما اشبه، فاذا تفحصوا عنهم و وجدوهم (ف

ليرفع) اوئتك الثقاه (اليك امورهم) اي امور الفقراء (ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله) اي بما يقدم لك عذرا عنده سبحانه (يوم تلقاه) بعد الموت، حتى لا- يقول لك: لماذا ضيعت الفقراء (فان هولاء) الفقراء (بين الرعيه احوج الى الانصاف من غيرهم) لمسكنتهم و انقطاعهم. (و كل) اي كل واحد من هولاء الفقراء، او من كل طبقه (فاعذر الى الله) اي ائت بما يعذرك عند الله (فى تاديه حقه اليه) اي باعطائك له حقه الذى اوجبه سبحانه عليك (و تعهد) بالبحث و القيام بالحوائج (اهل اليتيم) اي الايتام (و ذوى الرقه فى السن) اي المتقدمون فى العمر الذى رق عظمهم و حالهم (ممن لا- حيله له) اي لا- علاج له فى انجاز اموره. (و لا ينصب للمسئله نفسه) اي لا يقوم بنفسه للسؤال (و ذلك) العمل بان ينصب نفسه للفحص عن الطبقة السفلى (على الولاه ثقيل) لكثرة اشغالهم و عدم رجاء فائده من وراء هولاء الفقراء (و الحق كله ثقيل) اذ الانسان يريد ان لا يكون مقيدا، بل يعمل كيف يشاء يكذب و يخون و يتبع الشهوات المحرمه و هكذا. (و قد يخففه الله) اي يجعل الحق على انفسهم خفيفا غير ثقيل (على اقوام طلبوا العقابه) المحموده فى الاخره (فصبروا انفسهم) عن اقرار الاتام (و وثقوا بصدق موعود الله لهم)

اي ما وعده سبحانه من الجنان و الثواب

[صفحه ١٨٢]

(و اجعل) يا مالك (لذوى الحاجات) الذين يحتاجون اليك لحل قصه، او طلب شىء او رفع ظلامه او ما اشبه (منك) اي من نفسك (قسما) بان تجعل بعض اوقاتك لهم (تفرغ لهم فيه) اي فى ذلك القسم (شخصك) بالذات. (و تجلس لهم مجلسا عاما) يحضره عموم الناس المحتاجين (فتواضع فيه) اي فى ذلك المجلس (لله الذى خلقك) حتى يتمكن كل ذى حاجه ان يبدى حاجته اذ الناس لا- يتمكنون ان يتكلموا مع المتكبرين. (و تقعد عنهم جندك و اعوانك) بان تامرهم ان لا- يتعرضوا لهم بالمنع او الاذى (من

احراسك) جمع حرس بمعنى الحافظ (و شرطك) جمع شرطه على وزن غرفه، و هم طائفه من اعوان الدوله بخلاف الحارس الذى هو خاص برئيس الدوله او ما اشبه (حتى يكلمك متكلمهم) اى من يريد الكلام من ذوى الحاجات فى حالكونه (غير متتبع) التمتع فى الكلام التردد فيه من عجز و المراد غير خائف، فان الخائف لا يتمكن من الافصاح عما لديه. (فانى سمعت رسول (ص) يقول: - فى غير موطن-) واحد، بل فى موطن و مواضع عديده (لن تقدس) اى لن تطهر، من الرذائل (امه لا يوخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتبع) اى فى حال كون الاخذ بغير تمتعه بل بكل جرئه (ثم احتمال) اى تحمل يا مالك (الخرق) اى العنف فى الكلام (م نهم) اى من ذوى الحاجات حين يطلبون حاجتهم (و العى) اى العجز عن الافصاح بحاجتهم، و المراد عدم الضجر بذلك. (و نح عنهم الضيق) اى لا تضيق خلقك (و الانف) اى الاستنكاف، فلا تانف للتكلم معهم (يسط الله عليك بذلك) اى بسبب ذلك افتحمل بكل لين و رفق (اكناف رحمتك) اى اطرافها (و يوجب لك ثواب طاعته) حيث اطعته فيما امرك من مراعات الرعيه (و اعطيت ما اعطيت هنيئا) لا بان تمن او تعنف فى الاعطاء حتى تكون العطيه ثقيله على الاخذ غير هنى لديه. (و امنع) اذا اردت منع احد عن العطيه (فى اجمال) اى فى منع جميل (و اذار) اى بتقديم عذر عن منك لا منعا قايسا

[صفحة ١٨٤]

(ثم) هناك (امور من امورك) المربوطه بك (لابد لك) يا مالك (من مباشرتها) اى معالجتها بنفسك. (منها اجابه عمالك بما يعيا) و يعجز (عنه كتابك) فقد لا يعرف الكتاب كيف يجيب سوال العامل فلا بد لك ان تجيب بنفسك ذلك السؤال، و الا فقد ضيقت الامر- ان و كلت كل الامور الى الكتاب- (و منها اصدار حاجات الناس) اى اعطائهم حاجاتهم (يوم ورودها عليك) بان تعجل فى الاعطاء (بما تخرج به صدور اعوانك) اى تضيق صدورهم عن القضاء السريع. و انما يريدون المماطله اما اظهارا للكبرياء، او تعاجزا عن التعجيل، او ما اشبه ذلك. (و امض لكل يوم عمله) اى نفذ فى كل يوم عمله المربوط به و لا توخر العمل (فان لكل يوم ما فيه) من الاعمال (و اجعل لنفسك) فى العباده و الضراعه (فيما بينك و بين الله افضل تلك المواقيت) التى تقسمها على اعمالك (و اجزل) اى احسن و اعظم (تلك الاقسام) الموزعه على الاشغال. (و انكانت) الاوقات (كلها لله) سبحانه يعطى عليها الاجر (اذا صلحت فيها النيه) بان قام الانسان بكل عمل يعمه، حتى الاكل و الوقاع قربه اليه (و سلمت منها الرعيه) بان عمل الوالى لاجل سلامه المسلمين (و ليكن فى خاصه ما تخلص به لله دينك) اى فى اخص الحالات التى تتدين فيه

الله (اقامه فرائضه) هذا اسم (ليكن) (التي هي له خاصه) و ليست مربوطه بشئون الرعيه (فاعط الله من بدنك) اى بعض بدنك (فى ليلك و نهارك) باقامه الصلاه و ما اشبه. (و وف ما تقربت به الى الله من ذلك) الذى تاتى له (كاملا غير مثلوم) اى غير مخدوش بشىء من الموانع (و لا منقوص) بمثل الرياء و العجب، فمثلا ياتى الانسان بالصلاه كامله بادابها و شرائطها خاليه عن الرياء و الموانع (بالغا من بدنك ما بلغ) اى و ان بلغ تعب بدنك فى سبيل الاتيان بالفرائض مبلغا عظيما فان اللازم ان يهتم الانسان باداء ما عليه، و لا يعتنى بتعبه و نصبه. (و اذا قمت فى صلاتك للناس) بان صليت معهم فى جماعه (فلا تكونن منفرا) اى موجبا لنفره الناس و فرارهم بتطويلك للصلاه (و لا- مضيعا) للصلاه بالنقص فى الاركان و الشرائط (فان فى الناس من به العله) اى المرض الذى لا يتمكن من الطول (و له الحاجه) التى تفوت اذا طول صلاته. (و قد سالت رسول (ص)- حين وجهنى الى اليمن-) فقد الرسل الرسول (ص) الامام الى اليمن فى مهمه، كما هو مذكور فى التواريخ، و كان ذلك عام حجه الوداع (: كيف اصلى بهم؟) طويلا ام قصيرا (فقال) (ص): (صلى بهم كصلاه اضعفهم) فلا تطول (و كن بالمومنين رحيمًا) تعطف عليهم و

ترحمهم

[صفحة ١٨٦]

(اما بعد) ما تقدم يا مالك (فلا تطولن احتجابك عن رعيته) بان لا تظهر لهم مده طويله (فان احتجاب الولاه عن الرعيه) و عدم ظهورهم امام الناس فى المناسبات- كما يفعله المتكبرون بزعم الابقاء على هيبتهم-. (شعبه من الضيق) اى ضيق صدر الوالى من

حوائج الناس (و قله علم بالامور) لانه لو علم الامور كما ينبغي قضى البعض الممكن، و اعتذر اعتذارا مقنعا عما لا- يمكن (و الاحتجاب منهم) اى من الرعيه (يقطع عنهم) اى عن الولاة (علم ما احتجبوا دونه) اى جعلوا لانفسهم حجابا دون ذلك الامر، حين لم يعرفوا الامر المحجوب عنه. (فيصغر عند هم الكبير) اذ انهم لا يعرفون الامور الا بواسطه، و الواسطه قد يجعل الامر الكبير صغيرا تزلفا، فلا يهتم له الوالى و ذلك يفسد عليه الامر (و يعظم الصغير) بعكس ذلك (و يقبح الحسن و يحسن القبيح) فيرتب الوالى آثار الضد على ضده مما يوجب الفساد (و يشاب الحق بالباطل) اى يخلط بينهما. (و انما الوالى بشر) لا يعلم الغيب (لا يعرف ما ثوارى عنه الناس به من الامور) اى ما اخفى الناس عنه، و ضمير (به) راجع الى (ما) و مصداقه (من الامور) و ليست على الحق سمات) جمع سمه، بمعنى: العلامة، اى ليس للحق علامات ظاهره حتى يعرف الوالى

الحق من الباطل بواسطه تلك العلامة حتى (تعرف بها) اى بتلك السمات (ضروب الصدق من الكذب) اى اقسام الصدق. (و انما انت) يا مالك الاشتر (احد رجلين اما امرء سخت نفسك بالبذل) لنفسك و مالك (فى الحق) و حوائج الناس (ف) اذا (فيم احتجباك) اى لماذا تحتجب عنهم؟ هل تحتجب (من واجب حق تعطيه) اى هل تريد الفرار من حق واجب؟ (او فعل كريم تسديه) اى عمل تقوم به فى قضاء حوائج الناس؟ (او) انت الرجل الثانى بان تكون (مبتلى بالمنع)؟ تمنع الناس حوائجهم و حينئذ لا احتياج الى الاحتجاب (فما اسرع كف الناس عن مسالتك) اى انهم يكفون عن سؤالك فورا (اذا ايسوا من بذلك) و اعطائك. (مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مونه فيه عليك) اى لا كلفه و لا صعوبه لانها امور ضئيله تافهه، فاذا ظهرت للناس و سئلك اياها تمكنت من قضائها بلا- صعوبه (من شكاه مظلمه) اى شكايه عن ظلم فتامر من ينهى الظالم عن ظلمه (او طلب انصاف فى معامله) فيما يريد احد المتعاملين الاجحاف بحق الاخر، فتامر من يامر بالانصاف، و امثال هذه الامور خفيفه لا تهم حتى يحجب الوالى عن الناس لاجلها.

[صفحة ١٨٨]

(ثم ان للوالى خاصه و بطانه) البطانه ضد الظهاره- فى الثياب- و المراد هنا المقربون الى الوالى الجلاس له (فيهم استثثار) اى حب لجمع الاموال و الوجاهات لانفسهم (و تطاول) اى ترفع على الناس بالجبروت (و قله انصاف فى معامله) يعاملون الناس بها (فاحسم) اى اقطع (ماده اولئك) البطانه (بقطع اسباب تلك الاحوال) اى قطع اسباب تعديهم بان لا تعطهم المجال للاستثثار و التطاول. (و لا تقطن لاحد من حاشيتك و حامتك) الحامه كطامه الخاصه و القرابه (قطيعه) هى الارض التى يمنحها الخليفه او الوالى لاحد و المصدر الاقطاع (و لا يطمعن) احد من حاشيتك و حامتك (منك فى اعتقاد عقده) اى فى اقتناء ضيعه، فان العقده بمعنى الضيعه (تضر بمن يليها من الناس) اذا كانت بيد حاشيتك (فى شرب) اى النصيب من الماء بان ياخذ الماء بنفسه، فيضر ذلك باراضى المجاورين. (او عمل مشترك يحملون مونتهم) و مصارفه (على غيرهم) مثلا- يحتاج النهر الى الكرى، فاذا اعطيت الضيعه للحاشيه، حملوا مونه الكرى على المشترك و هكذا (فيكون مهناه) اى المنفعه الهنيئه ل (ذلك) الشىء اعطيته للحاشيه (لهم دونك) اذ لا تنتفع انت بتلك الضيعه او العقده (و عيبه عليك فى الدنيا) بدم الناس لك (و الاخر

ره) باثم اعمال الحاشيه و انت قادر على منعهم. (و الزم الحق من لزمه) اى من لزم عليه الحق، فاذا كان الحق يرى لزوم احد، فالزمه كما يامر الحق (من القريب و البعيد) و لا تترك الحق الذى ثبت على القريب خوفا او شفقة او ما اشبه (و كن فى ذلك) الالتزام للحق (صابرا) متحملا للاذى الذى يتولد منه (محتسبا) اى تحسب ذلك عند الله سبحانه، بان تكون الزامك و صبرك له سبحانه (واقعا ذلك) الالتزام بالحق (من قرابتك) اى اقوامك (و خاصتك) اى حواشيك (حيث وقع) اى و لو كان فى غايه الثقل عليهم. (و ابتغ) اى اطلب (عاقبته) اى عاقبه الزام الحق (بما يتقل عليك منه) اى من الحق، فان فى بعض الاحيان يلزم العمل بالحق ثقلا- كبيرا على الانسان، لكن هذا الثقل يثمر عاقبه حسنه (فان مغبه) اى عاقبه (ذلك) الالتزام بالحق (محموده) فى الدنيا بحسن الثناء للناس و الاخره بالا-جر و الثواب (و ان ظنت الرعيه بك حيفا) اى ظلما بالنسبه اليهم بان ظنوا انك قصرت فى اموالهم او فى ادراهم او ما اشبه.

(فاصحر) اى اظهر (لهم بعدرك) اى بين وجه ذلك العمل، ان اتيته او بين انه افتراء عليك ان لم تاته (و اعدل) اى اصرف (عنك ظنونهم باصحرارك) اى باظهارك الحق (فان فى ذلك) الاظهار لى ظن السوء بك (ريا ضه منك لنفسك) اى تعويدا لنفسك على العدل، و ارغاما لكبرك على الخضوع فان الانسان لا يجب ان يتنازل لبيان اعذاره لى الناس، اذ يراهم انهم دون ذلك. (و رفقا برعيتك) لان مثل هذا العمل يوجب الرفق و اللين بالنسبه الى الرعيه (و اعذارا) اى اظهارا للعدر (تبلغ به) اى بسبب هذا الاعذار (حاجتك من تقويمهم على الحق) فان من يحضر لابداء عذره لا يجوز عن باطل غيره، و اذا عرف الناس منه ذلك، استقاموا على الحق فى امورهم.

[صفحة ١٩٠]

(و لا تدفعن صلحا دعاك اليه) اى الى ذلك الصلح (عدوك و) الحال ان (الله فيه) اى فى ذلك الصلح (رضى) بان لم يكن الصلح محرما من جهه من الجهات (فان فى الصلح دعه) اى راحه (لجنودك و راحه من همومك) فان المحارب يتحمل هموما جمه بخلاف المصلح (و امنا لبلادك) لان الناس فى ايام السلم يامنون و يعملون بكل راحه لترقيه البلاد. (و لكن) خذ (الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه) معك فلا تغفل منه طرفه عين، و لا تتساهل فى العده و العده و التهيء اعتمادا على الصلح (فان العدو ربما قارب) اى تقرب منك بالصلح (ليتغفل) اى ليغفلك فيغدرك فجئه فى حال الغفله منك (فخذ بالحزم) اى ملاحظه الامور الحيطه لها (و اتهم فى ذلك) الحزم (حسن الظن) فلا تحسن ظنك بالعدو مهما كان ظاهر الصدق. (و ان عقدت بينك و بين عدوك عقده) اى معاهده (او البسته منك ذمه) بان يكون فى ذمامك و امنك، و الاول للمكافى، و الثانى للعدو الضعيف (فحط) من حاط اى احفظ (عهدك بالوفاء) فلا- تخن العهد (و ارع ذمتك بالامانه) اى كن امينا فى ذمتك فلا- تخن الزمام (و اجعل نفسك جنه) اى وقايه (دون ما اعطيت) اى حافظ على العهد بنفسك حتى اذا وجه اليك سهم الانتقاد فاقبله و لا تخن (فانه ليس من فرائض ا

الله شىء، الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم) و ميولهم (و تشتت آرائهم) اى اختلاف انظارهم (من تعظيم الوفاء بالعهود) فان كل الناس يعظمونه مهما اختلفت آرائهم و (الناس) مبتداء خبره (اشده) و قوله: (مع تفرق اهوائهم و تشتت آرائهم) جمله معترضه (و قد لزم ذلك) الوفاء بالعهود (المشركون فيما بينهم) بان اوصى بعضهم بعضا بان لا يخونوا (دون المسلمين) اى بالنسبه لعهدهم مع المسلمين مع ما هم عليه من الشرك و عداوه الاسلام (لما استوبلوا من عواقب الغدر) اى لانهم وجدوا عواقب الغدر و بيله مهلكه، و استوبل بمعنى عده و بيل- اى: مهلكا قبيحا- (فلا تغدرن) يا مالک (بذمتك و لا تخيسن) اى لا تخونن (بعهدك) الذى عاهدت (و لا تختلن) الختل الخداع (عدوك) اى لا تخدعه باعطائه الامان، ثم نقضه (فان لا يجترى على الله) بنقض العهد الذى اوجب الوفاء به كما قال سبحانه: (و اوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) (الا جاهل) بعواقب النقض (شقى) قد وجب عليه العقاب. (و قد جعل الله عهده و ذمته) اى العهد الذى اوجده بين الناس و الذمه التى جعلها و ديعه عند كل احد و الاضافه الى الله تشرىفى، نحو خلق الله (امنا) اى لاجل امن بعض من بعض (افضاه) اى افشاه و جعله (بين العباد

برحمته) و لطفه (و حرىما) اى شيئا حرام خلافه (يسكنون) اى يطمئن الناس (الى منعه) اى ماله من قوه يلتجىء اليها، اذ لو لا خلقه سبحانه للعهد و الذمه لم يكن للخائفين و المحاربين ملجاء و ملاذ (و يستفيضون) اى يفزعون بسرعه (الى جواره) اى جوار العهد و الذمه فرارا من الخوف عن الحرب و ما اشبه. (فلا ادغال) اى افساد بنقض العهد (و لا مدالس) اى تدليس باظهار الامان و المباغته بالخيانة (و لا خداع فيه) اى فى العهد (و لا تعقد عقدا) بينك و بين غيرك (تجوز فيه العلل) بان كان العقد غير صريح فى المراد، فيجوز فيه احتمالات: و علل جمع عله و هى ما يطء على الكلام من الاحتمالات المفسده لاستفاده المراد منه. (و لا تعولن) اى لا- تعتمدن (على لحن قول) اللحن ما يقبل التوجيه كالتوريه و المفهوم المخالف و ما اشبه (بعد التاكيد) من العهد (و التوثقه) اى الوثوق بان تريد نقض العهد فتعلل بان العهد لم يكن صريحا و هكذا بالنسبه الى العقد- كما يفعل ذلك من لا وجدان له- (و لا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله) بان عاهدت مع احد ثم رايت ضيقا من الوفاء بالعهد (الى طلب انفساخه) متعلق ب (لا

يدعونك) اى لا تطلب انفساخ العهد (بغير الحق) هذا بيان لطلب الانفساخ

(فان صبرك على ضيق امر) اى امر ضيق عليك اوجبه العهد (ترجو انفراجه) بتمام مدته العهد او ما اشبه (و) ترجو (فضل عاقبته) اذ تعرف لدى الناس بانك و فى بالعهد بالاضافه الى مالك من الثواب الجزيل (خير من عذر) بالعهد (تخاف تبعته) اى ائمه عند الناس و عند الله. (و ان تحيط بك من الله فيه) اى فى ذلك العذر (طلبه) اى مطابته سبحانه بحقه فى الوفاء، فاذا لم تفعل الوفاء استحققت العقاب (فلا تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك) من الاقاله بمعنى طلب الفسخ و العفو اى لا تقدر بعد العذر ان تستقبل الناس بان يعفوا عن عذرك و لا يذموك، و ان تستقبل الله بان يعفو عنك و لا يعاقبك.

[صفحة ١٩٤]

(اياك) اى احذر يا مالك (و الدماء و سفكها) اى اراققتها بقتل الناس (بغير حلها) الذى احله الله سبحانه كالمفسد و القاتل و من اشبههما (فانه لسى شىء ادنى) اى اقرب (لنقمه) اى لغضب الله سبحانه (و لا اعظم لتبعه) اى الاثم و العقاب (و لا اخرى) اى اجدر و احق (بزوال نعمه و انقطاع مدته) اى مدته العمر بالموت (من سفك الدماء بغير حقها) فان يوجب كل ذلك. (و الله سبحانه مبتدء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا) اى سفك بعضهم دم آخر (من الدماء يوم القيامة) فان اول شىء يحكم هناك حوله هو الدماء (فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام) كما يفعل الجبارون اذ يقتلون الابرياء لانهم امروا بمعروف او نهوا عن منكر او ما اشبه ذلك (فان ذلك) السفك (مما يضعفه) اى يضعف السلطان (و يوهنه بل يزيله و ينقله) من سفك الى غيره. (و لا عذر لك عند الله و لا عندى فى قتل العمدة) اى فى ما اذا قتلت بريئا عمدا (لان فيه) اى فى قتل العمدة (قود البدن) اى القصاص الواقع على جسم القاتل فلا يمكن صرف النظر عن القصاص (و ان ابتليت ب) قتل (خطاء. بان لم تتعمد القتل (و) انما (افراط عليك سوطك) بان كتب تريد الحد او التعزير تاديبا فسبب السوط موت المجرم (او سيفك) كان اردت التاديب

بالسيف فقتل المجرم. (او يدك بالعقوبة) التى تريدها بالمدنّب (فان فى الوكزه) هى الضربه بقبضه اليد (فما فوقها) من اقسام الضرب (مقتله) اى قتل، و هذا تعليل لكون السوط و نحوه قد يفرط، اذ قد يكون الشىء اليسير سببا للقتل كما وكز موسى عليه السلام ذلك القبطى فقضى عليه (فلا- تطمحن) اى ترتفعن (بك نخوه سلطانك) اى كبريائه (عن ان تودى الى اولياء المقتول) اى ورثته (حقهم) من ديه الخطاء.

[صفحة ١٩٥]

(و اياك) يا مالك (و الاعجاب بنفسك) بان تحسن الظن بنفسك و ان ما عملت حسن (و الثقة بما يعجبك منها) بان تثق بالعمل الذى يسبب ان تعجب بنفسك لانها ادت مثل ذلك العمل (و) اياك (و حب الاطراء) اى حب ان يثنى الناس عليك و يمد حوك (فان ذلك) كله (من اوثق فرص الشيطان) اى احسن فرصه التى تسبب هلاك الانسان (فى نفسه) الضمير عائد الى الشيطان (ليمحق ما يكون من احسان المحسنين) اى ليبطله، فان الانسان اذا عجب بنفسه بطل عمله، و كذلك من احب الاطراء على عمله، اذ يدل على كون العمل ليس لله سبحانه، و انما للرياء و السمع. (و اياك) يا مالك (و المن على رعيتك باحسانك) بان تمن عليهم اذا احسنت اليهم (او التزيد) اى اظهار الزيادة (فيما كان من فعلك) بان تريد اظهار انه فوق الذى عملت حقيقه (او ان تعدهم) و عدا (فتتبع موعوك بخلفك) بان تخلف و عداك. (فان المن يبطل الاحسان) لدى الناس و لدى الله سبحانه (و التزيد يذهب بنور الحق) فان للحق نورا، فاذا اظهر الشخص انه عمل فوق ما عمله، لم يكن لما عمله وقع و نور فى اعين الناس (و الخلف) للوعد (يوجب المقت) اى الغضب (عند الله و) عند (الناس) فيكروهن الانسان المخلف لو عده و قال الله تعالى: (كبر مقتا عند

الله) اى انه مقت كبير (ان تقولوا ما لا تفعلون) من الاعمال، و الايه عامه شامله للوعد كما تشمل الامر بالحسن و النهى عن القبيح (و) اياك) يا مالك (و العجله بالامور) بان تاتى بها (قبل اوانها) جمع آن، بمعنى الوقت (او التسقط فيها) اى التهاون- عكس العجله- (عند امكانها) بان جاء وقتها (او اللجاجة فيها) بالاصرار لفعلها (اذا تنكرت) اى صعبت و لم تيسر، بل اللازم ان يترك الانسان الامر

إذا صعب و اشكل (او الوهن) و الضعف (عنها) و عن الاتيان بها (إذا استوضحت) اى وضحت و تيسرت. (فضع كل امر موضعه) اللائق به من الاقدام او الاحجام و الاتيان بالشئ على وجه (و اوقع كل امر موقعه) المناسب له (و اياك) يا مالك (و الاستئثار) اى الاستبداد (بما الناس فيه اسوه) اى متساوون بان تخص نفسك بشئ هو للناس عامه، كان تملك الانهار العامه، و المعادن الوسيعة و ما اشبه. (و اياك) و (التغابي) اى التغافل (عما تعنى به) اى تقصد انت به بان يريده الناس منك (مما قد وضح للعيون) اى ظهر و علم به الناس (فانه) الظاهر ان الضمير عائد الى (ما الناس فيه اسوه) (ماخوذ منك لغيرك) اى ما تملكته و خصصته بنفسك سيؤخذ منك لغيرك اذا انتقل الملك عنك فعليك اثمه و لا يبقى فى يدك.

(و عما قليل) (ما) زائده و (عن) بمعنى (بعد) (تنكشف عنك اغطيه الامور) فان امور الاخره مغطاه لا يراها الانسان الا اذا مات (و ينتصف منك للمظلوم) الذى استاثرت بحقه بعد كون الناس كلهم سواء فى ذلك (املك) يا مالك (حميه انفك) اى كبرك و ترفعك (و سوره) اى حده (حدك) اى غضبك (و سطوه يدك) اى الضرب الشديد بها. (و غرب لسانك) اى شدتها فى القوم فان غرب السيف حده فلا تتكبر و لا تغضب و لا تضرب احدا و لا تتكلم كلاما حادا (و احترس) اى احترز و تجنب (من كل ذلك بكف البادره) اى ما يبدر و يسرع منك من لسانك او يدك (و تاخير السطوه) و الشده اذا اردتها، فان فى التاخير يرجع العقل الى الانسان فلا يفعل الا اللائق المناسب (حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار) فى ان تفعل و مقدار ما تفعل، فان الانسان لى الغضب هائج يفعل ما لا يليق. (و لن تحكم ذلك) الكف للبادره و التاخير للسطوه (من نفسك) بان تقوى نفسك على زمامها عند الغضب (حتى تكثر همومك) و احزانك (بذكر المعاد) اى الرجوع (الى) ثواب (ربك) و عقابه حتى يتجلى المعاد فى النفس، فلا تفعل شيئا الا اذا علم عدم سوء عاقبته

[صفحة ١٩٨]

(و الواجب عليك) يا مالك (ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك) بان تنظر الى اعمالهم و احوالهم فان السير فى احوال الماضين يوقظ الانسان و يرشده الى ما ينبغى ان يعمل، و لذا قال سبحانه: (فسيروا فى الارض) (من حكومه عادله) بيان (ما). (او سنه فاضله) اى ذات فضل و حسن (او اثر) اى خير وارد (عن نبينا (ص) او فريضه فى كتاب الله) تعالى (فتقتدى) بالعمل (بما شاهدت مما عملنا به) الضمير عائد الى (ما) فى (مما) (فيها) اى فى ذكر من الحكومه و السنه و الاثر و الفريضه، و لا يخفى ان السنه هنا اعم من الاثر، اذ المراد بها الطريقه الحسنه سواء كانت عن الانبياء السابقين او نبينا (ص)، او عمل صالح اعتاده الناس كبناء المدرسه مثلا. ثم ان المراد بقوله (بما شاهدت) ان يكون العمل وفق اعمال الامام و الصحابه الصالحين، لا ان يعمل بظاهر من الظواهر بدون فهم المراد منه فان كثيرا من الظواهر اريد بها غيرها، و انما اوضح المراد الرسول (ص) فى عمله مما اقتدى به اصحاب الاخيار، فمثلا المراد من النهى عن الصلاه على المنافق فى قوله سبحانه: (ربائبكم اللاتى فى حجوركم) قيادا، و انما لبيان الغالب بقريته عمل الصحابه و هكذا. (و تجتهد لنفسك) فان فائده الاجتهاد عائده

الى نفسك (فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدى هذا) بان تتعب لتعمل به فى كل امورك (و استوثقت) اى طلبت الوثوق (به) اى بسبب هذا العهد (من الحججه لنفسى عليك) بان لا يكون لك عذر اذا خالفت. (لكى لا تكون لك عله) و عذر (عند تسرع نفسك الى هواها) فى خلاف ما بينت لك

[صفحة ١٩٩]

(و انا اسئل الله بسعه رحمته) اى اجعل سعه رحمته واسطه لانجاح امرى و اعطاء طلبتى (و عظيم قدرته على اعطاء كل رغبه) (على) متعلق ب (قدرته) فانه سبحانه قادر على اعطاء كل ما يرغب الانسان اليه (ان يوفقنى و اياك) يا مالك (لما فيه رضاه) سبحانه (من الاقامه على العذر الواضح اليه) تعالى (و الى خلقه) اى يوفقنا لان نقيم على الحق الذى من عمل به كان له عذر واضح فى اعماله، فلا يمكن ان يؤخذ بشئ اذ كلما اشكل عليه اجاب بانه عمل بالحق فتقدم حجته و لا يؤخذ بشئ (مع حسن الثناء فى العباد) بان يذكر

الناس له عليه السلام بخير، كما دعا ابراهيم عليه السلام بقوله: (و اجعل لي لسان صدق في الاخرين). (و جميل الاثر) الباقي منا (في البلاد) بعمارتها و اصلاحها (و تمام النعمة) بان يتم سبحانه علينا نعمه (و تضعيف الكرامة) بان يزيد في كرمه علينا و اكرامه لنا (و ان يختم لي و لك بالسعادة و الشهادة) في سبيل الله (انا اليه) سبحانه (راجعون) و المراد الي حسابه و ثوابه (و السلام على رسول (ص) اطيين) فلا- خبث فيهم (الطاهرين) فلا- قذاره لهم (و سلم تسليمًا كثيرًا) و معنى تسليم الله له (ص) جعله سالما من مكاره الدنيا و الاخره، و (السلام).

نامه ٥٤

[صفحة ٢٠١]

(الى طلحه و زبير) ارسله مع عمران بن الحصين الخزاعي اليهما، (ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المؤمنين عليه السلام). (اما بعد) الحمد و الصلاه (فقد علمتما- و ان كنتمما-) اي اخفيتما ما تعلمون (اني لم ارد الناس) و لم اطلبهم ليعتني (حتى ارادوني) بانفسهم للبيعه (و لم ابايعم) فلم امداد اليهم يدي للبيعه حرصا على الخلافه (حتى بايعوني) بان بسطوا يدي بالقوه (و انكما ممن ارادني و بايعني) فلي في اعناقكما البيعه (و ان العامه) من الناس (لم تبايعني لسلطان غالب) حتى تقولوا انهم بايعوا خوفا فلا شرعيه لهذه البيعه (و لا- لعرض) اي مال (حاضر) حتى تقولوا- انهم بايعوا طمعا، و انما كانت بيعتهم بمجرد الرضا و الرغبه (فان كنتم بايعتماني طائعين) اي بالطوع و الرغبه منكم (فارجعا) عن نقضكما البيعه (و توبا الى الله من قريب) و ادخلا في سائر المسلمين الباقين تحت البيعه. (و انكنتم بايعتماني كارهين) اي كنتم تكرهان بيعتي (فقد جعلتما لي عليكم السبيل) اي الحجه (باظهار كما الطاعه و اسرار كما) اي اخفائكما (المعصيه) و النقض فاذا قيل لما يحاربهما على عليه السلام، اجيب بانهما خانا و نقضا البيعه (و لعمرى ما كنتم باحق ال

مهاجرين بالتقيه و الكتمان) فلا مجال لكما بان تقولوا انا خفنا منك، و اتقينا الناس اذ انتم في قوه و منعه و القوي لا يتقى، و انما يتقى الضعيف و سائر المهاجرين مع انهم لم يكونوا بمثل قوتكما لم يتقوا، و لم يخافوا فكيف يمكنكم ادعاء الخوف و التقيه؟. (و ان دفعكما هذا الامر) الى البيعه لي بالخلافه (من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكم) عند الله و عند الناس (من خروجكما منه بعد اقراركما به) اذ النقض محرم عند الله قبيح عند الناس، فكيف تمكنتما من الخراج، و لم تتمكننا من عدم الدخول؟ (و قد زعمتماني قتلت عثمان) و هذا الزعم باطل لانهما كانا يعلمان خلافه، بالاضافه الى ان قتل عثمان ان كان يبرر شيئا فانما يبرر عدم بيعتهما لا نقض البيعه (فييني و بينكما من تخلف عني و عنكما من اهل المدينة) فان شهدوا على بذلك فالحق معكما، فلترجع في التحاكم و الاستشهاد اليهم. (ثم يلزم كل امرء مني و منكما) (بقدر ما احتمال) من الاشتراك في دم عثمان، فقد كانا يحرضان على قتله، بينما الامام يصلح و ينصح الجانبين (فارجعا ايها الشيخان) يا طلحه و يا زبير (عن رايكما) في القتال و نقض البيعه (فان الان اغظم امر كما) ان رجعتما (العار) فيقال انهما تابا، و هذا عار خفيف (من قبل ان) تموتا ف (يتجمع العار و النار) في الاخره (و السلام).

نامه ٥٥

[صفحة ٢٠٤]

الى معاويه (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان الله سبحانه قد جعل الدنيا) طريقا و محل عمل (لما بعدها) من الاخره (و ابتلى) اي امتحن (فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا) و معنى ليعلم، ان يصير علمه خارجيا بان يوجد ما كان يعلمه منذ الازل (و لسانا) نحن البشر (للدنيا خلقنا) و انما خلقنا للاخره (و لا بالسعي فيها) لاجلها (امرنا) و انما امرنا بالسعي للاخره (و انما وضعنا فيها لنتبلى) اي نمتحن (بها) اي

بالدنيا و زخارفها. (و قد ابتلاني الله بك و ابتلاك بي) فكل يمتحن بالآخر (فجعل احدنا حجه على الآخر) فان الامام عليه السلام كان حجه على معاويه (فعدوت) اى و ثبت انت يا معاويه (على الدنيا بتاويل القرآن) حيث اولت آيه القصاص بالنسبه الى، و الحال انا برى من دم عثمان (فطلبتني بما لم تجن يدى) اى بجنايه لم افعلها (و لا لسانى) فلم احرص عليها (و عصبت) اى ربطت ذلك الامر و هو دم عثمان (انت و اهل الشام بي) مع انى برى من ذلك. (و الب) اى حرص (عالمكم) بالواقع من برائتى (جاهلكم) على (و قائمكم) الذى قام بالمطالبه (قاعدكم) الذى لم يكن له داع فى المطالبه (فاتق الله) يا معاويه (فى نفسك) اى خوفا باطنا يردعك عن الاثام، لا اظهار الخوف فقط (و

نازع الشيطان قيادك) اى جاذب قيادك من الشيطان لئلا يرديك الى النار (و اصرف الى الاخره وجهك) عوض صرفه الى الدنيا (فهى) اى الاخره (طريقنا و طريقك) فاللازم ان نتهيب له. (و احذر ان يصيبك الله منه) اى من جانبه سبحانه (بعاجل قارعه) القارعه هى المصيبه تمس الانسان بشده، كما يقرع الشىء بالشىء، و المراد عذاب عاجل فى الدنيا (تمس الاصل) اى اصلك (و تقطع الدابر) اى: فرعك، و هذا كناية عن انه لا يذر اصلا و لا فرعا (فانى اولى) اى احلف (لك بالله اليه) اى حلفا (غير فاجره) اى غير خائنه و لا كاذبه (لئن جمعتنى و اياك جوامع الاقدار) اى الاقدار التى تجمع بين شخصين (لا ازال بياحتك) اى بساكتك بمعنى دوام الحرب معك (حتى يحكم الله بيننا) بغلبه احدنا على الآخر او بموت احدنا (و هو خير الحاكمين) الذين يحكمون بالعدل.

نامه ٥٦

[صفحة ٢٠٦]

(وصى بها شريح ابن هانى لما جعله على مقدمته فى الشام) (اتق الله) يا ابن هانى (فى كل صباح و مساء) اى نهار و ليل (و خف على نفسك الدنيا الغرور) اى خف من خدعه الدنيا التى تغر الانسان و تخدعه (و لا تامنها على حال) بان تظن انها لا تخدعك و لا تنال منك (و اعلم انك ان لم تردع نفسك) و تاخذ امامها (عن كثير مما تحب مخافه مكروه) يصل اليك (سمت) اى ارتفعت (بك) (الاهواء) جمع هوى، بمعنى: الميول النفسيه و الشهوات (الى كثير من الضرر) فمثلا لو اخذ الانسان فى عداوه الناس مخافه نقص جاهه، اذا اطلق امرهم امتد ذلك العدا الى اضرار كثيره (فكن لنفسك) يابن هانى (مانعا) عن المضرات (رادعا) اى زاجرا. (و لنزوتك) اى و ثبتك (عند الحفيظه) اى الغضب (واقما) اى قاهرا (قامعا) اى قالعا، فاذا غضبت فلا تسطو على من غضبت عليه، بل تدبر الامر، و اعمل حسب الصلاح و الحكمة.

نامه ٥٧

[صفحة ٢٠٧]

(الى اهل الكوفه عند مسيره من المدينه الى البصره) فى حرب الجمل. (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانى خرجت من حى هذا) الحى: محل القبيله، و المراد به المدينه المنوره، محل سكنى الامام (اما ظالما و اما مظلوما و اما باغيا) البغى هو الظلم، لكنه اخص منه، لان البغى ظاهر فى ظلم الغير بخلاف الظلم الذى هو اعم من ظلم النفس (و اما مبغيا عليه) و المراد كونه عليه السلام بالنسبه الى اعدائه طلحه و الزبير و عائشه، فى احدى الحالتين. (و انى اذكر الله) اى اطلب باسم الله سبحانه (من بلغه كتابى هذا) هذا مفعول (اذكر) (لما نفر الى) اى سافر و خرج من الكوفه قاصدا نحوى (فان كنت محسنا اعاننى) فى امرى (و ان كنت مسيئا استعنتنى) اى طلب منى الرجوع عن اسائتى، و هذا الكلام من الامام عليه السلام فى غايه الانصاف. و قد قال قبله عليه السلام القرآن الكريم: (انا و اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين).

نامه ٥٨

[صفحة ٢٠٨]

(كتبه الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين) معاويه و اتباعه. (و كان بدء امرنا) اي ابتداء الحرب (ان التقينا و القوم من اهل الشام) معاويه و اصحابه (و الظاهر) اي و الحال ان الظاهر هو من حال الجانبين (ان ربنا واحد و نبينا واحد و دعوتنا في الاسلام واحده) لان كل جانب يدعوا الى الاسلام (و لا نستريدهم) اي لا نطلب منها الزيادة (في الايمان بالله و التصديق برسوله) لانهم معترفون بالامرين (و لا- يستريدوننا) اي لا- يطلبون منا الزيادة على الامرين (الامر) بيننا و بينهم (واحد) لا اختلاف فيه (الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان و نحن منه براء) اي بريئون اذ لم نرق نحن دم عثمان، فكان اولئك يلقون الدم علينا و كنا نحن نظير البرائه منه. (فقلنا) لهم (تعالوا نداوما لا يدرك اليوم) اي نجعل للامر دواء، فان عثمان لا يعود حيا، و انما نتيجة الخصام تشتت الكلمه، فتعالوا لنداوى هذا الامر (باطفاء الثائره) اي نخمد الفتنة التي ثارت و انتشرت (و تكسين العامه) اي عامه الناس (حتى يشتمد) و يقوى (الامر) اي امر الاسلام (و يستجمع) اي يجمع اطرافه (فتقوى على وضع الحق مواضعه) المقرره في الشريعة. (فقالوا: بل) جواب لنفي كلام الامام عليه

السلام (نداويه بالمكابره) اي المعانده، فتركوا التصالح و التفاهم الذي دعوتهم عليه الى المحاربه و المعانده (فابوا) الاصلاح (حتى جنحت الحرب) اي مالت بان قويت بميل اولئك لها (و ركزت) اي استقرب و قامت (و وقدت) اي اشتعلت (نيرانها) تشبيه للحرب بالنار لانها تفنى الرجال و الاموال كما تفنى النار الحطب (و حمست) اي اشتدت و صلبت. (فلما ضرستنا) الحرب اي عضتنا باضراسها (و اياهم) بان افنت منا و منهم (و وضعت مخالباها) جمع مخلب، و هو اظفر السبع، تشبيه للحرب به (فيها و فيهم) بان صرنا جميعا فريسه لها (اجابوا عند ذلك الى) الصلح و المفاهمه (الذي دعوناهم اليه) قبل ان تنشب الحرب بان حكموا القرآن، و قالوا ما حكم القرآن اتبعناه (فاجبناهم الى ما دعوا) من المصالحة و المفاهمه (و سارعناهم) اي طلبنا سرعتهم (الى ما طلبوا) من التفاهم. (حتى استبانتم عليهم الحجه) اي ظهرت بان الحق لنا، و لم نكن شركاء في دم عثمان (و انقطعت منهم المعذره) اي لم يكن لهم عذر في شق عصي الطاعه علينا (فمن تم على ذلك) الذي ظهر بان رجع الى الحق (فهو الذي انقذه الله) اي نجاه (من الهلكه) اي الهلاك الاخرى باتباع معاويه. (و من لج) في البقاء على الباطل (و تمادي) اي استمر في الغي (فهو الراكس) اي الناكث الذي قلب عهده (الذي ران الله على قلبه) اي غطى قلبه، حتى يتيه في الضلال، بعد ان راي سبحانه منه اعراضا عن الحق مع علمه به (و صارت دائره السوء على راسه) فان الايام تدور بالخير و الشر، فاذا صارت دائره السوء على راس احد، كان معناه انه وقع في السوء، و هذا من باب التشبيه كما لا يخفى.

نامه ٥٩

[صفحة ٢١٠]

(الى الاسود بن قطبه، صاحب جند حلوان) و هي من ايالات فارس ايران. (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان الوالي اذا اختلف هواه) بان جرى مع اهوائه و ميوله النفسيه، بخلاف الذي يتبع الدين فان هواه واحد لا يختلف (منعه ذلك) الاختلاف (كثيرا من العدل) اذ انه يتبع الهوى لا الحق (فليكن امر الناس عندك في الحق سواء) لا تلاحظ ميلك الى بعضهم دون بعض (فانه ليس في الجور عوض عن العدل) فان الجور لا ياتي بالنتائج التي ياتي بها العدل في الدنيا و الاخره. (فاجتنب ما تنكر امثاله) اذا صدر عن الاخرين اي لا تفعل الشيء الذي تنكره اذا فعله غيرك، مثلا كيف تنكر ظلم الناس لك، فانكر ظلمك للناس و اجتنبه (و ابتذل) اي ابذل (نفسك في ما افترض الله عليك) اي الواجبات (راجيا ثوابه) اي في حال كونك ترجوا ثوابه تعالى (و متخوفا عقابه) اي خائفا من عقابه تعالى. (و

اعلم ان الدنيا دار بليه) اى بلاء و عناء (لم يفرغ صاحبها فيها) اى فى الدنيا (قط) اى ابدا (ساعه) واحده (الا كانت فرغته) اى: فراغه (عليه حسره يوم القيامة) لانه يندم على ان لم يعمل فى تلك الساعه ما يوجب ثوابه و رفعه درجته. (و انه لن يغنيك عن الحق شىء ابدا) اذ الباطل لا ياتى بالثمار الطيبه الت
 ى ياتى بها الحق (و من الحق عليك حفظ نفسك) عن المحرمات و الاثام (و الاحتساب) اى المراقبه (على الرعيه بجهدك) حتى لا ينحرفوا عن طريق الحق (فان) الثواب (الذى يصل اليك من ذلك) الاحتساب على الرعيه (افضل من الذى يصل بك) بسبب هذا الاحتساب من الجهد و الاذى (و السلام).

نامه ٦٠

[صفحه ٢١٢]

(الى العمال الذين يطى الجيش عملهم) اى يمر جيش الامام باراضيهم (من عبدالله على اميرالمومنين الى من مر به الجيش) اى جيش الامام (من جباه الخراج) جمع جابى و هو الذى يجمع الخراج من الاراضى (و عمال البلاد) جمع عامل، و هو المنصوب من قبل الخليفه لاداره البلاد (اما بعد) المقدمه (فانى سيرت جنودا) اى امرتهم بالسير (هى ماره) اى تمر (بكم انشاء الله و قد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى) بان لا يوذوا من فى طريقهم (و صرف الشذى) اى الشربان لا يعملوا شرا بالنسبه الى احد. (و انا ابرء اليكم) اى اظهر برائتى بالنسبه اليكم (و الى ذمتكم) فان من فى ذمه الخليفه و تحت رعايته محترم فالاعتذار الى الذمه اعتبارى (من معره الجيش) اى اذاه، فانى لا ارضى بذلك فاذا اذى الجيش احدا فليس من قبلى و لا برضاى (الا من جوعه المضطر) فاذا اصاب الجيش احدا فليس من قبلى و لا برضاى (الا من جوعه المضطر) فاذا اصاب الجيش جوع اضطر معه الى تناول ما يسد به رمقه فلا باس عليه، لان الله سبحانه اباح للمضطر رفع اضطراره بشرط ان (لا يجد عنها) اى عن تلك الجوعه (مذهبا) يذهب اليه فى سد رمقه (الى شعبه) غير التناول من اموال الناس (فنكلوا من تناول منهم) اى م

ن الجيش و التنكيل: العقوبه (بشيئا ظلما عن ظلمهم) اى عوض ظلمهم فاذا اراد الجيش ان يتناول شيئا حراما استحق العقاب و على العامل للامام ان يعاقبه. (و كفوا ايدي سفهائكم) اى امنعوهم (عن مضارتهم) اى ايراد الضرر بالجيش (و التعرض لهم) حتى لا يتعرضوا الى الجيش بسوء (فيما استثنياه منهم) اى من الجيش، و المستثنى هو حاله الاضطرار، فاذا اضطر الجيش الى تناول ما يسد به رمقه، فلا يحق لاحد ان يتعرض بهم لدفعهم و انما لصاحب المال الحق فى ان يطالب بالثمن كما قرر فى الشريعه (و انا بين اظهر الجيش) اى فى وسطهم، و هذا اما من باب ان الامام عليه السلام كان حاضرا فى الجيش - كما هو الظاهر - او مجاز من باب قرب وصول الانسان فى العاصمه، و كانه لاشرافه على الجيش بين اظهرهم. (فارفعوا الى مظالمكم) جمع مظلمه، بمعنى: الظلم، فاذا ظلم الجيش احدا و لم يقدر على دفعه، فليرفع الى الامام شكايته (و ما عراقكم) اى عرض و طرد عليكم (مما يغلبكم) فلا تقدرتون على كفه (من امرهم) اى امر الجيش (و ما لا تطيقون دفعه الا بالله) اى بحوله و قوته (و بى) اى بسببى (فانا اغيره) اى اغير ذلك الظلم (بمعونه الله) و عونته (انشاء الله تعالى).

نامه ٦١

[صفحه ٢١٤]

(الى كميل بن زياد النخعى و هو عامله على (هيت) ينكر عليه: تركه من يجتاز به من جيش العدو) معاويه فى حالكون الجيش (طالبا الغاره). (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان تضييع المرء ما ولى) اى ما جعل واليا عليه (و تكلفه ما كفى) بان يتكلف العمل لما لم يجب عليه (لعجز حاضر) اذ لم يفعل ما وجب عجزا (و راى متبرء) من تبر اذا اهلكه، اى راى فاسد اذ فعل ما لم يجب عليه (و ان تعاطيك)

اي اعطائك للعدو المجال ل (الغاره على اهل قرقيسيا) و هي بلده على الفرات (و تعطيلك مسالحك) جمع مسلحه، و هي الثغر الذي يلي حدود البلاد، و تسمى بذلك لكونها موضع الرجل و السلاح (التي و ليناك) اي فرضنا امرها اليك (ليس بها من يمنعها) من جراء اهمالك شانها. (و لا يرد الجيش) الذي هيئه العدو (عنها لراى شعاع) اي متفرق غير مجتمع لحفظ البلاد و مكافحه العدو (فقد صرت) باهمالك لبلادك (جسرا لمن اراد الغاره من اعدائك على اوليائك) اذ انهم راو ضعفك فعبروا الى البلاد فكانك جسر لهم، و لو راو فيك قوه لما تجاسروا على الغاره فى حالكونك (غير شديد المنكب) هو مجتمع الكتف و العضد و هذا كناية عن القوه (و لا مهيّب الجانب) حتى يهابه و يخافه العدو (و لا ساد ثغره) و هي: الف
 رجه التي يدخل منها العدو (و لا كاسر لعدو شوكة) اي هيبه و عزه (و لا مغن عن اهل مصره) فلم يفدهم فى دفع عدوهم (و لا مجز عن اميره) فان الامام لم يجزه بالمدح و الثناء لانه لم يفعل ما يستحق ذلك، و انما فعل العكس.

نامه ٠٦٢

[صفحة ٢١٦]

(الى اهل مصر، مع مالك الاشر) ارسله معه (لما و لاه امارتها) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان الله سبحانه بعث محمدا (ص)) اي ارسله (نديرا للعالمين) اي مخوفا لهم، ان لم ياخذوا بالاسلام اصولا و فروعا (و مهيمنا) اي شاهدا و حافظا (على المرسلين) فكل زياده او نقيصه فى دينهم - مما حرفه الناس - يبين الرسول ذلك حتى يرجع دين المرسلين كما جاثوا به، لا كما فعلته اقوامهم من بعدهم (فلما مضى عليه السلام) الى لقائه ربه (تنازع المسلمون الامر) اي فى امر الخلافه (من بعده فو الله ما كان يلقى فى روعى) اي فى قلبى. (و لا يخطر ببالى) اي بذهنى (ان العرب تززع) اي تزيل و تنقل (هذا الامر) اي الخلافه (من بعده) اي بعد الرسول ((ص)) عن اهل بيته) الى غيرهم، و المراد ان الموازين الظاهرية كانت تقتضى ذلك، لا ان الامام لم يكن يعرف الامر من السابق، و الا فقد كان الامام يعلم كل شىء كما اوصاه الرسول (ص)، و انما يكتفى عن استبعاد المطلب ب (عدم الظن) او (عدم الالتقاء فى الروع) او ما اشبه. (و لا انهم منحوه) من نحاه بمعنى صرفه و بعده (عنى من بعده) الى غيرى (فما راعنى) اي خوفنى و ازعجنى (الا انثيال الناس) اي انصبا بهم (على فلان) يعنى ابابكر (يباعو

نه) للخلافه (فاسكت يدى) اي كففتها عن العمل فى ضده خوف الفتنة (حتى راجعه الناس) اي الناس الذين رجعوا الى ورائهم بترك حكم الرسول (ص) فى نصبى خليفه (رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد (ص)) اي ابطاله، فان كل شىء يخالف دين الاسلام محق له، اذ الاسلام كل لا يتبعض فكيف برفض هذا الركن المهم الذى هو الخلافه و الامامه. (فخيشت ان لم انصر الاسلام و اهله) بكفى عن المنازعه، و اعطاء راى فى كيفية الفتوح و سائر المشاكل (ان ارى فيه) اي فى الاسلام (ثلما) اي خرقا (او هدم) بان يقلع الاسلام عن اصله (تكون المصيبة به) اي بسبب ذلك التلم او الهدم (على اعظم من فوت و لايتكم) و الاماره عليكم (التي هي متاع ايام قلائل) جمع قليله، و المراد بالايام ايام الدنيا، و المتاع ما يتمتع به الانسان. (يزول منها) اي من تلك الايام (ما كان) و وجد (كما يزول السراب) الذى يترائى فى الصحراء و ليس له حقيقه (او كما يتقشع) و يبىد (السحاب) فى الهواء فلا يبقى منه اثر (فنهضت فى تلك الاحداث) انه و ارشد و اسدد و اقوم (حتى زاح الباطل) الذى كان يخشى منه على الاسلام، كقيام مسيلمه و اشباه ذلك (و زهق) اي مات و بطل (و اطمئن الدين) اي ثبت و استقر (و تنهنه) اي منع
 ن الزوال يقال نهنته اي منعته و كففته، و تنهنه مطاوع له (و منه) اي من هذا الكتاب.

[صفحة ٢١٨]

(انى و الله لو لقيتهم) و المراد اجناد الشام فى حالكونى (واحد، و هم طلاع الارض كلها) الطلاع ملا- الشىء، اي فى حالكونهم يملثون الارض (ما بلت) اي ما اهتمت بهم (و لا استوحشت) اي ما خفت (و انى من ضلالهم الذى هم فيه، و الهدى الذى انا عليه

لعلى بصيره) اى انى اعرف ضلالهم، و انى على الهدى لا اشك فى ذلك (من نفسى) اى انا منشاء البصيره نفسى. (و يقين من ربي) اى من جانبه سبحانه، فانه هو المتفضل باليقين (و انى الى لقاء الله) اى الموت الذى فيه لقاء حساب الله و جزائه (لمشاق و) الى (حسن ثوابه) اى ثوابه الحسن (لمنتظر) انتظران ياتينى (ارجع) اصله راجى، اسم فاعل من رجا يرجو (و لكننى آسى) اى احزن (ان يلى امر هذه الامه سفهائها) اى معاويه و اتباعه و السفيه هو الذى يخالف الحق، كما قال سبحانه: (سيقول السفهاء من الناس) (و فجارها) جمع فاجر، و هو المبالغ فى المعصيه. (فيتخذوا مال الله دولا) جمع دوله، و هى ما يتداول، و المراد يتصرف بعضهم و يعطيه الى الاخره، بدون وضعه فى حقه، و اعطائه لمصالح المسلمين (و عباده خولا) اى عبيدا، يفعلون بهم كما يفعل السيد بعبد (و الصالحين حربا) اى محاربين (و الفاسقين حزبا) اى يجعلونهم حزبهم و طر

ف اعمالهم و مشاوراتهم، عوض الصالحين (فان منهم) اى من هولاء السفهاء الذين سيظروا على الامر (الذى قد شرب فيكم الحرام) كمغيره بن شعبه و عتبه ابن ابي سفيان شربا الخمر و جلدا فى قصه المذكوره فى التواريخ. (و جلد حدا فى الاسلام) فان حد شارب الخمر ثمانون جلده (و ان منهم من لم يسلم حتى رضخت له) اى اعطيت له (على الاسلام) اى لاجل ان يسلم (الرضائح) اى العطايا، و هو ابوسفيان و معاويه و عمرو بن العاص، فانهم كانوا من المولفه قلوبهم الذين السلموا بعد اعطاء النبى لهم الاموال، اتفانا من شهرهم على الاسلام و المسلمين. (فلو لا- ذلك) الذى احزن من سيطره هولاء السفهاء عليكم، ان تواتيم فى الامر (ما اكثر تالبيكم) اى تحريضكم ضد هولاء (و تانيكم) اى لومكم فى ميل قلوب بعضكم اليهم و عدم قيامكم ضد هم (و جمعكم) تحت لواء الحق لتبتعدوا عن هولاء (و تحريضكم) و حثكم (و لتركتم) و شانكم (اذا ايتم) عن الانصواء تحت لوائى (و ونيتم) اى ابطاتم عن اجابتي (الا ترون الى اطرافكم) اى اطراف بلادكم و جوانبها (قد انتقصت) قد نقصت بسبب استلاب معاويه لها (و الى امصاركم) جمع مصر، بمعنى: البلده (قد افتتحت) اى: افتتحتها العدو. (و الى ممالككم تزوى) اى تقبض من ناحيه ا

لعدو (و الى بلادكم تغزى) اى تغزوها الاعداء (انفروا) اى اذهبوا و سافروا (- رحمكم الله-) جمله خبريه فى معنى الدعاء (الى قتال عدوكم) معاويه و مرده اهل الشام. (و لا- تناقلوا الى الارض) اناقل اى تناقل عن الخروج كانه لاصق بالارض (فتفروا) بمعنى الاقامه (بالخسف) اى بالذل و الانهضام (و تبوا) اى: ترجعوا (بالذل) اى الذله تحت نفوذ الاعداء (و يكون نصيبكم) فى الدنيا و الاخره (الا-خس) اى الاقل الموجب للذله (و ان اخا للحرب الارق) اى الساهر، فان من يريد الحرب لا ينام، و هذا تحريض لهم على ان لا يناموا على العمل (و من نام لم ينم عنه) اى لا ينام الناس عنه، بل هم ساهرون لازالته و ابادته (و السلام).

نامه ٥٦٣

[صفحه ٢٢١]

(الى ابي موسى الاشعري، و هو عامله على الكوفه، و قد بلغه عليه السلام عنه تشييطه الناس) اى ترغيبهم فى العقود عن الحرب (على الخروج اليه عليه السلام لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل). (من عبدالله على اميرالمومنين الى عبدالله بن القيس) هذا اسم ابي موسى الاشعري (اما بعد) المقدمه (فقد بلغنى عنك قول هو لك و عليك) اى لنفعمك و ضررك اما نفعه بالتشييط لانه يسلم عن عواقب الجهاد و الحرب فى الدنيا، و اما كونه عليه فلانه يوجب ذهاب دنياه لسخط الامام عليه و اخرته لانه خالف ولى امر المومنين باحلق و المخالف له فى النار (فاذا قد رسولى) الحامل لكتابى (عليك فارفع ذيلك) اى ذيل ثوبك (و اشدد متركك) هو الذى يلبس مكان السراويل، و هذان كنايه عن استعداد الجهاد (و اخرج من حجرك) اى مترك تشبيهه له بثقب الحيوان (و اندب) اى ادع للجهاد (من معك) من المسلمين (فان حققت) ما امرتك (فانفذ) اى طبق الامر. (و ان تفشلت) من الفشل ضد النجاح بان لا تريد تنفيذ الامر (فابعد) عن الولايه فقد عزلتك (و ايم الله) حلف بالله سبحانه فان (ايم) من الفاظ القسم (لتوتين من حيث انت) اى لايد لك من الايتان و الخروج عن محلك (و لا تترك) فى امن و سلامه (حتى يخلط زبدك

بخاثرک) قالوا ان اصل هذا المثل ان الشخص يعمل السمن فيختلط خاثره برقيقه، فيتحير ان اوقد النار تحته حتى يصفو احترق، و ان ترکه كما هو بقي کدرا، فهو متحير في امره، و هذا مثل لمن يتحير في امره فلا يدري اي العملين ياتي به. (و ذائبک بجامدک) هذا من تتمه المثل لان الخاثر هو الجامد، و الزبد هو الذائب (و حتى تعجل) اي يوتى بما يسبب تعجيلنا (في قعدتک) هي بمعنى هيئه القعود و المراد ولايته، و المعنى نضع واحدا مكانک، و نزلک عن الولاية (و) حتى (تحذر من امامک کحذرک من خلفک) اي يحيط الخوف بک، من الامام و من الخلف لان المخالف للخليفه يحذر على كل حال سواء بقى في الحكم او عزل. (و ما هي) اي ما هذه الصفة التي هي عزلک و احاطه الخوف بک (بالهويني) مونث اهون (التي ترجو) فانه كان يرجو بقاءه في امارته سالما عن اخطار الحرب، اما ان يعزل و يخاف فهو صعب عليه (و لكنها) اي: هذه الصفة (الداهية) اي المصيبة (الكبرى) من مصيبات الدهر (يركب جملها) كناية عن لزوم الاستعداد لها، كمن يستعد للدفاع و المحاربة فيركب الجمل. (و يذلل صعيبها) كمن يريد معالجة الامور فيذل الصعب منها ليتسنى له الوصول الى غايته (و يسهل جبلها) اي يجعل السير في الجبل لاجله سهلا (فاع قل) من العقال بمعنى الشد (عقلک) لئلا يسرح في مراتع الغي و الضلال (و املمک امرک) لئلا يفوت من يدک (و خذ نصيبک و حظک) فلا يفوتک نصيبک من الخير بلجاجک في ترک مساعدته الامام عليه السلام (فان کرهت) مساعدته الامام (فتنح) اي اعتزل الولاية و ابتعد عنها (الى غير رحب) اي الى مكان غير وسيع. (و لا- في نجاه) بل في هلاک الدنيا و الاخره (فبالحري) اي الجدير (لتكفين) اي نكفيک امر القتال، و لا نحتاج اليک (و انتم نائم) اي كالنائم الذي ليس نصيب (حتى لا يقال: اين فلان؟) يعني اباموسى (و الله انه) اي امر بصره (لحق مع محق) اي مع الامام لا مع اصحاب الجمل (و ما ابالي ما صنع الملحدون) الذين الحدوا و انحرفوا عن منهج الاسلام يخرجهم على امامهم و نقضهم بيعتهم (و السلام).

نامه ٠٦٤

[صفحة ٢٢٤]

(الى معاوية جوابا) عن كتبه اليه عليه السلام (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانا كنا نحن و انتم- على ما ذكرت) يا معاوية (من الالفه و الجماعه) اي الائتلاف و الاجتماع، قبل بزوغ نور الاسلام (ففرق بيننا و بينكم امس) حين ظهور الاسلام و انبعاث الرسول (ص) (انا آمننا و) انتم (كفرتم) بالله و الرسول (و اليوم انا استقمنا) على جاده الاسلام (و) انتم (فتنتم) اي انحرفتم الى الضلاله. (و ما اسلم مسلمکم) كمعاويه و ابى سفيان و هند (الا کرها) حيث انهم آمنوا حين الفتح خوفا من ان يهدر الرسول (ص) دمائهم، بما اقترفوا من الاجرام ضد الرسول (ص) و الاسلام (و بعد ان كان انف الاسلام) و هو اشراف الجزيره، لان فتح مکه كان من اواخر غزوات الرسول (ص) (حزبا) فان اشراف العرب صاروا من حزب الرسول: (و رايت الناس يدخلون في دين الله افواجا). (و ذكرت) يا معاويه تريد تنقيصى (انى قتلت طلحه و الزبير) في واقعه الجمل (و شردت بعائشه) اي طردتها، و فرقت جمعها و ارجعتها الى المدينه (و نزلت بين المصرين) كوفه و البصره، و كانه عيب بنظر معاويه، اذ ترك الامام دار الهجرة (و ذلك امر غبت عنه) اذ لم يكن معاويه في واقعه الجمل (فلا عليك) امره (و لا العذر فيه اليک)

لو كنت مقصرا، بينمانا لم اقتل طلحه و انما قتله مروان، و لم اقتل الزبير بل قتله ابن جرموز، و احترمت عائشه حيث ارجعتها الى دارها التي جعلها الله لها بدون ان اعاقبها بجزاء فعلها، و نزولى المصرين تحفظا على الاسلام من كيدک و كيد امثالک ممن بيتوا الشر بالاسلام. (و ذكرت انک زائرى في المهاجرين و الانصار) فان معاويه هدد الامام عليه السلام في كتابه بانه يقبل عليه لمحاربه في المهاجرين و الانصار، فرده الامام اولا ليس من المهاجرين و لا من الانصار- مما اوهم كلامه عليه اللعنه بانهم منهم- و ثانيا بانه مستعد للقاءه اكبر استعداد. (و قد انقطعت الهجره يوم اسر ابوك) فان الرسول (ص) قال: لا هجره بعد الفتح، و كان ابوسفيان انما جاء مع الرسول (ص) بعد الفتح حيث كان تحت لوائه في حرب حنين، فليس معاويه من المهاجرين و لا من الانصار الذين كانوا في المدينه،

و المراد باسرايه حين وقع في ايدي المسلمين قبل ليله الفتح في قصه طويله، فقولته: (في المهاجرين و الانصار) مما يوهم انك منهم، ادعاء فارغ ليس له حقيقه (فان كان فيك عجل) اي تعجيل لملاقاتي (فاسترفه) من الرفاهيه اي نفس عنك و تعجل كما تريد (فان ان ازرك) و اراك فذلك جدير ان يكون الله انما بعث

ي اليك للنقمه منك) اي الانتقام لاعمالك التي عملتها. (و ان تزرنى) بان تاتيني (فكما قال اخو بني اسد) من شعرائهم: (مستقبلين رياح الصيف تضربهم) (بحاصب بين اغوار و جلود) رياح الصيف شديده الحراره تحمل الغبار و الحجاره، فاذا هبت على الانسان تضرب وجهه بالحراره و الغبار و الحجاره، و الحاصب ريح تحمل التراب و الحصى، و اغوار جمع غور بمعنى الغبار، و الجلود الصخر، اي ان حال معاويه كحال من استقبل رياح الصيف، حين ما يلاقى الامام لما يلقاه من غبار الحرب و السيوف و الرماح. (و عندي السيف الذي اعضضته) اي جعلته يعرض، و ذلك كناية عن القتل (بجدك) يا معاويه، و هو عتبه بن ربيعه (و خالك) الوليد بن عتبه (و اخيك) حنظله (في مقام واحد) و هو يوم بدر حيث قتل جميعهم الامام عليه السلام في ذلك اليوم، و هذا التلويح بانك ايضا تلحق بهم اذا حاربتني. (و انك- و الله- ما علمت) اي الشخص الذي عرفته منذ السابق و (ما) موصوله (الاغلف القلب) اي الذي قلبه في غلاف فلا يعرف الحق (المقارب العقل) اي الناقص العقل فليس في عقله سعه يرى البعيد و يدرك الحق (و الاولي ان يقال لك) و في شانك (انك رقيب سلما اطلعك مطلع سوء عليك لالك) و السلم طماحه الى الخلافه، و مطلع ا

لسوء الذي عليه شقائه في الدنيا و لعن الاجيال له، و في الاخره بالعذاب و النار. (لانك نشدت غير ضالتك) الضاله ما فقده الانسان من مال و نحوه، الضاله الفحص عنها و طلبها، و هذا مثل يضرب لمن طلب غير حقه (و رعيت غير سائمتك) السائمه الماشيه من الحيوان، و رعيها عباره عن اطلاقها في المرعى، و من رعى غير سائمه كان ظالما للناس باخذ بهائمهم. (و طلبت امرا) هو الولايه و الخلافه (لست من اهله و لا في معدنه) لانك ظالم طاغ، و مثله لا يصلح لاماره المسلمين (فما بعد قولك من فعلك) فقولك اظهار ان الحق معك، و فعلك الغدر و الختل و الخروج عن الطاعه (و قريب ما اشبهت) (ما) مصدرية، اي قريب شباهتك (من اعمام و احوال) اي اقربائك الكفار الذين حاربوا الرسول في مختلف المناطق، و انت هكذا ترفض حكم الرسول (ص) في وصيه. (حملتهم الشقاوه) اي كونهم اشقياء النفوس (و تمنى الباطل) بان يمحقوا الاسلام (على الجحود) اي الانكار (ب) رساله (محمد ص) فصرعوا) اي قتلوا و وقعوا في (مصارعهم) اي المحلات التي وقعوا فيها صرعى، كبدر واحد و غيرهما (حيث علمت) اما كن صرعهم (لم يدفعا) عن انفسهم (عظيما) و هو الموت (و لم يمنعا حريما) اي حريمهم عن الذل، و كان صرعتهم (بوقع سيوف

) وقعت عليهم (ما خلا منها الوغى) الوغى: الحرب، اي لم تخل الحروب من تلك السيوف بل انها باقيه الى هذا اليوم. (و لم تماشها) اي تلك السيوف (الهيوني) اي لم ترافق تلك السيوف المساهله، و الهون، بل انما شديده على اعداء الله (و قد اكرت) يا معاويه من الكلام (في قتله عثمان) مطالباً مني دمه، ليتسنى لك بهذه الخديعه نقض البيعه العامه، و الخروج عن الطاعه و قتله جمع قاتل (فادخل فيما دخل فيه الناس) اي طاعتي و بيعتي (ثم حاكم القوم) الذين قتلوا عثمان (الى احمالك و اياهم على كتاب الله تعالى) و ابين ان الحق لمن و على من. (و اما تلك التي تريد) من اماره الشام، و جعلت كل ذلك عذرا و وسيله اليها (فانها خدعه الصبي عن اللبن في اول الفصال) فان الصبي يخدع فيما يفصل عن لبن امه، فان ارادته للشام مثل خدعه الصبي، في كون كليهما ضعيف لا ينتج ظاهر للناس، او المراد ان جعلك قتل عثمان وسيله خدعه، مثل خدعه الصبي مما لا يخفى على احد (و السلام لاهله) اي لمن يستحق السلام، لا مثل معاويه الذي يستحق الحرب.

نامه ٠٦٥

[صفحه ٢٢٩]

(اليه) اي الى معاويه (ايضا) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فقد آن لك). اي صار الوقت (ان تنتفع باللمح الباصر) اي بنظر العين (من

عيان الامور) اى من جهه معاينه الامور و ادراك الحقائق، يقال لارينك لمحا باصرا، اى امرا واضحا، اى قد ظهر لك الحق، فعليك ان تنتفع بن (فقد سلكت مدارج اسلافك) اى فى الطريق الذى سار فيه اجدادك و اقربائك، و مدارج جمع مدرج بمعنى الطريق لانه يدرج فيه (ب) سبب (ادعائك الاباطيل) اى حيث ادعيت الادعائات الباطله (و اقتحامك) اى دخولك، او ادخل الناس (غرور المين) المين الكذب الفاضح. (و الاكاذيب) اى حيث ادخلت نفسك، او ادخلت الناس، فى اكاذيب توجب الغرور و الخداع (و بانتحالك) اى ادعائك لنفسك (ما قد علا عنك) اى المقام الذى هو ارفع منك (و ابتزازك) اى سلبك (لما اخترن دونك) اى منع منك و هى الاماره، و الاختزان هو جعل الشئ فى الخزينه ليمنع عن الناس و لا يتناوله كل احد (فرازا من الحق) اى و ذلك لارادتك ان تفر من الحق. (و جحودا) اى انكارا (لما هم الزم لك من لحمك و دمك) و مصداق (ما) بيعه الامام، و كونه الزم، باعتبار ان توابع البيعه يلزمه حتى بعد موته و فراقه عن جسده (مما قد و عاه سمعك) فسمعت بيعه النا

س للامام (و ملئ به صدرك) فعرفت ذلك حق المعرفه (فماذا بعد الحق الا الضلال)؟ اذ الانسان اذا لم يتبع الحق صار الى الضلال و الانحراف (المبين) اى الواضح من ابان بمعنى ظهر. (و) ماذا (بعد البيان الا اللبس؟) اى الخلط، فانت لا تنكر الحق لانه لم يبين لك، و انما تنكره اراده الخط و اللبس (فاحذر) يا معاويه (الشبهه) بان توقع نفسك فى الاشتباه عمدا (و اشتمالها على لبستها) اى ما اشتملت عليه الشبهه من الالتباس و عدم معرفه وجه الحق، كانه لباس على وجه الحق (فان الفتنة طالما) اى فى كثير من الاحيان (اغدفت جلايبها) يقال اغدفت الليل اذا ارسل ظلمته، و جلايب جمع جلابب، بمعنى: الثوب الاعلى الذى يغطى ما تحته، اى طالما اسدلت الفتنة اغطيه الباطل، فاخفت الحقيقه. (و اغشت الابصار ظلمتها) بمعنى انها صارت غشاوه على ابصار الناس، فلم يرون الحق من الباطل (و قد اتانى كتاب منك ذو افانين من القول) جمع فن بمعنى ضروب من القول الملقق و الاحتجاج التافه (ضعفت قواها عن السلم) اى ليس لها قوه لا يجاد السلم و الصلح بين الجانبين. (و) ذو (اساطير) جمع اسطوره، بمعنى: الخرافه التى لا يعرف منشأها (لم يحكها منه) من حاك بمعنى نسج، اى لم ينسج تلك الاساطير من كتاب

ك (علم و لا حلم) فان كتاب العليم الحليم، يظهر منه رزاته صاحبه، بخلاف كتاب الجاهل ذى الطيش (اصبحت) يا معاويه (منها) اى من تلك الاساطير التى ذكرتها (كالخائض فى الدهاس) الدهاس ارض رخوه يعسر فيها السير، فاذا خاض الانسان فيها اشكل عليه الخروج منها، فكلامك يا معاويه رخو كتلك الارض. (و الخابط فى الديماس) هو المكان المظلم، و خبط فى سيره بمعنى: سار على غير هدى و كما يصطدم و يلزق و يسقط السائر فى الضلمه كذلك الذى يعمل بلا رشد و هدى (و ترقيت) اى ارتفعت فى كلامك (الى مرقبه) هو المكان العالى الذى يترقب الانسان فيه الاطلاع على المنخفضات (بعيده المرام) اى بعيد عنك مقصد تلك الرقبه فلا تنالها (نازحه) اى بعيده (الاعلام) جمع علم، و هو ما ينصب فى الطريق لاهتداء الماره، و كونها بعيده يستلزم ضلال الانسان قبل الوصول اليها، اذ المسافه الخاليه منها توجب عدم معرفه الانسان بالجاده. (تقصر دونها) اى دون تلك الاعلام و الوصول اليها، او دون تلك المرقبه (الانوق) هو طير فظن يحرز بيضه فى مكان مخفى فى القلل الصعبه مما لا تنالها الايدى، و هذا كناية عن عدم امكان وصوله الى ما اراده (و يحاذى بها العيوق) هو نجم بعيد فى المرئى يضرب ببعده المثل، يعنى

ان تلك المرقبه فى محاذات عيوق فلا تصل اليها يدك. (و حاش لله) اى انه سبحانه منزه من ان يجوز لك شرعا (ان تلى للمسلمين بعدى صدرا او وردا) الورد الورد على الماء، و الصدر الرجوع بعد الشرب، و هذا كناية عن توليه اى امر منهم (او اجرى لك على احد منهم) اى من المسلمين (عقدا او عهدا) بان تكون طرف عقد احد، او طرف احد فى معاهده توخذ منه، اى لا اشغلك فى اقل شان من الشئون. (فمن الان فتدارك) يا معاويه (نفسك) بان تعمل عملا يوجب قربك و خلاصك (و انظر لها) اى لنفسك (فانك ان فرطت) اى قصرت (حتى ينهد اليك عباد الله) ينهد اى يتهض لحربك (ارتجت) اى اغلقت (عليك الامور) فلم تقدر على الخروج منها (و منعت امرا) يعنى التوبه و الصلح (هو منك اليوم مقبول) قبل الشروع فى الحرب (و السلام) لاهل السلام.

[صفحة ٢٣٢]

الى عبدالله بن العباس و قد تقدم ذكره بخلاف هذه الروايه) و لعل الامام كتب اليه مرتين بهاتين العبارتين. (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان المرء ليفرح بالشىء الذى لم يكن ليفوته) فان الانسان قد يفرح بما ينال من الاشياء، و الحال انه لا داعى الى الفرح، لانه كان من المقدر ان يناله، و من المعلوم ان لا فرح لما يصل الى الانسان قطعاً، و انما الفرح للشىء المحتمل (و يحزن على الشىء الذى لم يكن ليصبيه) بان يطلب شيئاً فلا يصيبه فيحزن، و الحال انه لا حزن للشىء المقدر عدم وصوله الى الانسان و انما الحزن لما كان المقدر اصابته ثم لم يحصل الانسان عليه لعارض خارجى و هذا الكلام مقدمه لما ياتى من كلامه عليه السلام و حاصل معنى المقدمه: اى امور الدنيا لا ينبغى الحزن لفواتها و لا الفرح لمجيئها و انما هى مقدره، و انما الفرح و الحزن لاصابه الاخره او فوتها لانها محتمله (فلا يكون افضل ما نلت فى نفسك) بان تظنه افضل شىء نلته (من دنياك بلوغ لذه او شفاء غيظ) بدفع مكروه او كبت عدو (و لكن) ليكن افضل ما نلت من الدنيا (اطفاء باطل) و الاذهاب له (او احياء حق) بعد الاندراست (و ليكن سرورك بما قدمت) من الاعمال الصالحه الى آخرتك (و آسفك) و

حزنك (على ما خلفت) بان لم تعمل حتى فات الوقت (و همك فيما بعد الموت) لتحصل على الثواب و تنجو من العقاب.

نامه ٠٦٧

[صفحة ٢٣٤]

الى قثم بن العباس و هو عامله على مکه) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فاقم) يابن عباس (للناس الحج) اى اهتم بشئونهم و اقامه شعائره (و ذكرهم بايام الله) اى الايام التى كانت لله فيها نعمه عظيمه، او نقمه عظيمه، و التذكير بها يوجب الخوف من العصيان و الرجاء (و اجلس لهم) اى للناس (العصرين) اى الغداه و العشى من باب التغليب و كان وجه التغليب ان العصر الزمان (فافت المستفتى) اى الذى يسئل عنك من الاحكام (و علم الجاهل) شرائع الاسلام (و ذاكر العالم) بالمباحثه و المدراسه (و لا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك) فاذا اردت من احد شيئاً فقل انت ذلك، لا ان ترسل اليه سفيراً فانه ربما زاد او نقص او عمل ما لا ترضاه. (و لا حاجب) و مانع يمنعهم عن الوصول اليك (الا- وجهك) و هذا عبارته اخرى عن عدم جعل الحاجب اطلاقاً، فاذا اراد منع احد من حاجته منعه بنفسه لا بواسطه الحاجب (و لا تحجن) اى لا تمنعن (ذا حاجه عن لقائك بها) اى بتلك الحاجه (فانها) اى تلك الحاجه - مجازاً - (ان زيدت) اى منعت (عن ابوابك فى اول ورودها) اى و ورودها، بان لم تقضها اول مره (لم تحمد فى ما بعد على قضائها) لان سيئه المنع الاول تذهب بطراوه الا داء فيما بعد. (و انظر الى ما اج

تمع عندك من مال الله) كالزكاه و الخراج و الجزيه (فاصرفه الى من قبلك) اى من عندك من الفقراء و المحتاجين (من ذوى العيال و المجاعه) اى الجوع (مصيباه) اى بالمال (مواقع الفاقه) اى شدة الاحتياج (و الخلات) جمع خله، بمعنى الحاجه فلا تصرف المال فى المشكوك فقره و حاجته (و ما فضل عن ذلك فاحمله الينا) اى ارسل الزائد الينا (لنقسمه فى من قبلنا) اى من عندنا. (و مر) امر من (امر) حذف منه الهمزه تخفيفاً (ان لا ياخذوا من ساكن اجرا) اى من يسكن فى دورهم و بيوتهم، فان بيوت مکه ليست كسائر البيوت حتى ياخذ المالك الاجره ممن يسكن داره (فان الله سبحانه يقول: سواء العاكف فيه و الباد) اصله (بادى) اسم فاعل من بدا بمعنى ظهر، و المراد ما ياتى من الخارج (العاكف المقيم به) من عكف بمعنى: اقام (و البادى الذى يحجج اليه من غير اهله) فاذا كان الجميع متساوين بالنسبه الى مکه فكيف ياخذ احدهم من الاخر اجره؟ (وقفنا الله و اياكم لمحابه) اى: مواضع محبته، و هى الاعمال الصالحه التى يحبها الله تعالى (و السلام).

نامه ٠٦٨

[صفحة ٢٣٤]

(الى سلمان الفارسي رحمه الله، قبل ايام خلافته) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانما مثل الدنيا الحيه لين مسها) اي جسمها، و استعمال المس في الجسم مجاز، يراد به ان الانسان اذ مسها احسن بلين و نعومه (قاتل سمها) و المراد بالمثل ان الدنيا ظاهرها لين لذيد و باطنها خشن موجب لهلاك الانسان اذا تناول من ملذاتها المحرمه (فاعرض عما يعجبك فيها) بان لا تتناولها (لقله ما يصحبك منها) فان الانسان مهما بقي في الدنيا فانه قليل لسرعه زوالها (وضع عنك همومها) فلا تغتم لامر من امورها (لما ايقنت به من فراقها) و هل يغتم الانسان لشيء يفارقه؟. (و) من (تصرف حالاتها) فتاره تعطى و تاره تاخذ فلا بقاء لها حتى يغتم الانسان لاجل شيء فيها (و كن انس ما تكون بها) اي كن في حال شده انسك بالدنيا لاقبالها عليك (احذر ما تكون منها) اي اشد حذرا لانها تقلب الاوضاع في لمح عين، و تبدل اللذائذ الى اضدادها في اسرع وقت (فان صاحبها) اي الذي في الدنيا (كلما اطمئن فيها الى سرور) من جهه وجدانه لشيء يريده (اشخصته) الدنيا (عنه) اي عن ذلك السرور (الى محذور) يحذر منه الانسان، اي اذهبت تلك المسره و جعلت مكانها المضره (او) كلما اطمئن فيها (الى ايناس) ا
ي انس بوجد ان شيء مطلوب (ازالته) الدنيا (عنه الى ايحاش) اي ما يورث وحشه (و السلام).

نامه ٠٦٩

[صفحة ٢٣٧]

(الى حارث الهمداني) (و تمسك بحبل القرآن) كان القرآن حبل من اخذ به رفعه الى السماء و الجنة (و استنصحه) اي اطلب النصيح منه بمطالعه احكام و ارشاداته و العمل بها (و احل حلاله) اي اجعله حلاله و لا تحرم ما احله القرآن فتوى او عملا (و حرم حرامه) فلا تقترب المحرم (و صدق بما سلف من الحق) لا ان تكذب به كما كذب اليهود ببعيسى عليه السلام و النصاري بمحمد (ص) (و اعتبر ما مضى من الدنيا ما بقي منها) اي قس الباقي بالماضي فان الدنيا كلها على نهج واحد فيكف كانت سابقا تكون فيما بعد (فان بعضها يشبه بعضا) في الاحوال، و الناس و الكيفيات. (و آخرها لاحق باولها) اذ كلها تفنى حتى لا يبقى منها شيء فيلحق الاخر بالاول في الفناء (و كلها حائل) اي زائل (مفارق) للانسان لا يبقى منه شيء (و عظم اسم الله ان تذكره) بالحلف (الا على حق) بان تحلف به سبحانه محقا (و اكثر ذكر الموت) اي اكثر من انك سوف تموت (و ما بعد الموت) من الحساب و الجزاء، فان ذكر هذه الامور موجب للانصراف عن الدنيا (و لا تتمن الموت الا بشرط وثيق) اي بالايمان و العمل الصالح، اما من يتمن الموت بلا استعداد له فهو سفيه، و هذا تحريض على استعداد الموت (و احذر كل عمل يرضاه صاح
به لنفسه و يكره) ذلك العمل (لعامه المسلمين) كان يستأثر بالخيرات فهو يرضى لنفسه ان يتناول اكثر قدر من الخير، و لا يرضى ذلك لسائر الناس، او يرضى لنفسه ان يستغيب مثلا و يكره ذلك اذا صدر من غيره بالنسبه اليه (و احذر كل عمل يعمل به في السر و يستحي منه في العلانيه) كالمنكرات التي يرتكبها الشخص خفيه فانه يستحي منها في العلانيه امام الناس. (و احذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه) اي صاحب ذلك العمل، هل عمل به ام لا؟ (انكره) و قال لم اعمل به، مع انه عمل به (او اعتذر منه) بان كان العمل قبيحا حتى اوجب الاعتذار (و لا تجعل عرضك) هو ما يخص الانسان من اهله و ذاته و حاشيته (غرضا لنبال القول) بان تعمل عملا يوجب ان يسبك الناس، و بال جمع نبل، بمعنى السهم. (و لا تحدث الناس بكل ما سمعت به) من القصص و ما اشبه (فكفى بذلك كذبا) فان كثيرا مما يسمعه الانسان كذب، فاذا قال الانسان كل ما سمعه كان كاذبا (و لا ترد على الناس كل ما حدثوك به) فاللازم على القائل ان يستمع الى كلام الناس بادب و لا يردهم في حديثهم (فكفى بذلك جهلا) فان الرد بالنسبه الى ما لا يفيد رده لغو و عبث لا يصدر الا عن جاهل (و اكظم الغيظ) فلا تظهر الغضب. (و تجاوز عند المقدره) اي عن
د القدره فاذا اساء اليك انسان و قدرت على رد اسائه و عقابه فلا تفعل (و احلم عند) موجبات (الغضب) بان لا تغضب و هذا غير

كظم الغيظ (و اصفح) اي تجاوز عن المسيئين (مع الدوله) اي: عند ما تكون لك دوله و سلطه فان فعلت ذلك (تكن لك العاقبه) المحموده. (و استصلح كل نعمه انعمها الله عليك) بشكرها و عدم اهمالها حتى تفسد و تضمحل (و لا تضيع نعمه من نعم الله عندك) بعدم القيام بحقها (و ليس عليك اثر ما انعم الله به عليك) فان انعم بالمال، فانفق و تجمل، و ان انعم بالعلم فتعمل و تعلم، و هكذا

[صفحة ٢٣٩]

(و اعلم ان افضل المومنين افضلهم تقدمه من نفسه) اي افضلهم انفاقا لنفسه في الاعمال الصالحه الموجيه لحسن العاقبه (و اهله) بان يامر اهله بالاعمال الصالحه (و ماله) بان ينفقه في سبيل الله (فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره) اي ذخيره لتأخذها في الآخرة. (و ما توخره) بان تتركه بدون ان تنفقه في الصالحات (يكن لغيرك خيره) اذا الوارث يتصرف فيه (و احذر صحابه) اي ان تصحب (من يفيل) اي يضعف (رايه) في الامور فانه موجب لك الوقوع في المكاره (و ينكر عمله) اي يعمل اعمالا غير مرضيه عند الناس (فان الصاحب معتبر بصاحبه) اذ الناس ينظرون الى المتصاحبين نظره واحده فيضر الصاحب و شره يسرى الى الانسان. (و اسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين) اي مجتمعهم و من المعلوم ان الانسان يتمكن من الكثره في العلم و العمل كلما كان المسلمون اكثر (و احذر منازل الغفله) التي اهلها غافلون جاهلون (و الجفاء) التي اهلها يجفون الناس لقمه آدابهم و اخلاقهم (و قله الاعوان على طاله الله) بان كان الذين يوازيون الانسان في طاعه الله قليلين. (و اقصر رايك) و فكرك (على ما يعينك) مما يهملك فلا تصرفه فيما لا يعنى (و اياك) اي احذر (و مقاعد الاسواق) اي القعود في

السوق (فانها محاضر الشيطان) اذ المعاملات المحرمه انما توتى فيها (و معاريض الفتن) معاريض جمع معارض، و هو: قسم من السهم، و انما كانت الاسواق كذلك، لانها محل للمنازعات و لاثاره الشهوات بسبب النظر الى ما لا يحل. (و اكثر ان تنظر الى من فضلت عليه) في المال و الجهات الدنيويه، بان تنظر الى من دونك في المال و الجاه (فان ذلك من ابواب الشكر) فان الانسان اذا نظر اليه شكر نعم الله على نفسه (و لا تسافر في يوم جمعه حتى تشهد الصلاه) اي صلاه وقت الظهر، و اطلاقه شامل للجمعه و الظهر، و المراد ب(تشهد) حضورها و ادائها (الا فاصلا) اي خارجا ذاهبا (في سبيل الله) اي للحرب و الجهاد للاسلام (او في امر تعذر به) كالخروج للحج اذا لم يوجد بعد ذلك رفقته، او ما اشبه مما هو عذر لدى الله سبحانه. (و اطع الله في جميع امورك) فان طاعه الله فاضله على ما سواها) اي: لها الفضل، و اي عاقل يترك ما له الفضل، لما ليس له فضل؟ (و خادع نفسك في العباده) بان تسلب من وقتك في غفله من النفس لاجل اتيان عباده الله سبحانه (و ارفق بها) اي بنفسك (و لا تقهرها) بان تكثر من العباده حتى تفرط فيها، فان ذلك موجب لكبت النشاط و عدم الاقبال و حضور القلب. (و خذ عفوها) اي وقت فراغ

النفس (و نشاطها) اي ارتياحها لان تعبد في مثل هذه الاوقات ليكون الاقبال اكثر (الا ما كان مكتوبا عليك) اي: واجبا عليك (من الفريضة فانه لا بد من قضائها) اي الاتيان بها (و تعاهدها عند محلها) سواء كانت النفس نشطه ام لا (و اياك ان ينزل بك الموت و انت آبق من ربك) فان العاصي كالأبق، فكلاهما يخاف الطلب و العقوبه (في طلب الدنيا) اي انك متوجه الى الدنيا عوض التوجه الى الله سبحانه، و الاتيان بطاعته. (و اياك و مصاحبه الفساق فان الشر بالشر ملحق) فاذا التحقت بهم دل ذلك على انك شر، لا خير فان الطيور على اشكالها تقع (و وقرالله) اي: احترمه في التكلم و العمل (و احب احبائه) اي المطيعين الذين يحبون الله و يحبهم (و احذر الغضب) فلا تغضب (فانه جند عظيم من جنود ابليس) فاذا غضب الانسان يعمل كل محرم، فكانه جند يسلطه على الانسان ليغلبه فيعمل الانسان ما يشاء ابليس (و السلام).

نامه ٧٠٠

[صفحة ٢٤٣]

(الى سهل بن حنيف الانصارى و هو عامله على المدينة فى معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاويه) و قوله فى (معنى) اى ان الكتاب فى هذا المقصد، و هو مصدر ميمى بمعنى القصد، اى فى هذا الصد. (اما بعد) الحمد و الصلاه (فقد بلغنى ان رجالا ممن قبلك) اى عندك (يتسللون) اى يذهبون واحدا بعد واحد فى خفاء و حذر (الى معاويه فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم و يذهب عنك من مددهم) اى امدادهم لك و نصرتهم اياك (فكفى) تسلمهم (لهم غيا) و ضلالا اذ التحقوا بمثل معاويه. (و كفى) (لك منهم شافيا) اذ من كان هواه مع معاويه يكون كالمرض الذى اذا بقى يسرى الى سائر الناس بالاضلال و الوسوسة، اما اذا ذهب فتستريح منه و لا تخاف ختله و اضلاله (فراهم) فاعل (كفى) (من الهدى و الحق و ايصاعهم) اى اسراعهم (الى العمى) فى الدين (و الجهل) بالحق. (و انما هم اهل دنيا مقبلون عليها) تاركين الحق ورائهم (و مهطعون) اى مسرعون (اليها) و قد عرفوا العدل و راوه) باعينهم فى جانب الامام عليه السلام (و سمعوه و وعوه) اى اشمولوا عليه بان دخل فى قلوبهم (و علموا ان الناس عندنا فى الحق اسوه) اى سواء فلا نفضل احدا على احد (فهربوا الى الاثره) اى الاختصاص بالمنفعه، فان معاويه كا

ن يعطى للاقوياء اكثر من الضعفاء. (فبعدا لهم و سحقا) السحق بمعنى البعد و هذا دعاء عليهم بان يبعدهم الله عن رحمته (انهم) - و الله- لم ينفروا من جور (و ظلم) (و لم يلحقوا بعدل) اذ لا عدل عند معاويه (و انا لنطمع فى هذا الامر) اى امر الفتنة التى احدثها معاويه (ان يذل الله لنا صعبه) كناية عن استئصال شافه معاويه (و يسهل لنا حزنه) اى خشونته (ان شاء الله) تعالى (و السلام).

نامه ٧١

[صفحة ٢٤٥]

(الى المنذر بن الجارود العبدى، و قد خان فى بعض ما ولاه من اعماله) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان صلاح ابيك ما غرنى منك) (ما) موصوله اى هو الشىء الذى غرنى منك فظننت انك مثل ابيك فى الصلاح و لا يخفى ان اعمال الائمة كانت جاريه على حسب الظاهر كما ان اقوالهم كانت بتلك المثابه و الا فالامام يعلم الواقع و ليس يغر (و ظننت انك تتبع هديه) اى طريقته الصالحه (و تسلك سييله) اى تسير فى المسير الذى سار فيه (فاذا انت- فيما رقى الى عنك) اى رفع الى من جانبك (لا تدع لهواك انقيادا) بل تنقاد الى الهوى فى كل ما يامر بك به، و هذا لنفى كل فرد، اى ليس هناك اى فرد من افراد الانقياد الا تتبعه و لا تدعه (و لا تبقى لاخرتك عتادا) العتاد هو الذخير المعدوده لوقت الحاجة، اى لا تعمل بما يبقى لك فى آخرتك (تعمر دنياك بخراب آخرتك) فان التمتع باللذائذ المحرمه التى تعمّر الدنيا- بزعم الفاعل- يوجب خراب الاخره. (و تصل عشيرتك بقيطعه دينك) اى بمال الناس و جاههم، و ذلك محرم فهو قطيعه للدين (و لئن كان ما بلغنى عنك حقا لجهل اهلك) اى بغيرهم، و هو مثل يضرب للذله، لانه يحمل عليه، و ينضح به، و يحمل المتاع، فهو ذليل فى ايديهم (و شسع نعلك) الشسع س ير بين الاصبع الوسطى و التى تليها فى النعل العربيه، و لا- قيمه معتده له (خير منك) لانهما لا يستحقان النار و المعاد. (و من كان بصفتك) اى مثل حالك (فليس باهل ان يسد به ثغر) الثغر الحد بين بلد الدوله و بين بلاد الاعداء (او ينفذ به امر) اى يكون منفذا له (او يعلى له قدر) بان يرفع شأنه (او يشرك فى امانه) بان يكون امينا (او يومن على خيانه) اى على دفع خيانه، و فى بعض النسخ (جبايه) بالجيم اى جمع جبايه (فاقبل الى حين يصل اليك كتابى هذا انشاء الله) كلمه تبرك تقال لاتمام الامر او قضاء الحاجه.

نامه ٧٢

[صفحة ٢٤٧]

(الى عبدالله بن العباس) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانك) يابن عباس (لست بسابق اجلك) بان تفر منه فلا يلحقك (و لا مرزوق ما ليس لك) اى لا- ترزق الرزق الذى لم يقدر لك (و اعلم بان الدهر يومان: يوم لك، و يوم عليك) فلك فيها افراح و احزان، و اذا

علم هذا، الانسان لا يحزن عند النقمه و لا يياس، و لا ييظر عند النعمه و لا يفرح كثيرا- فان الله لا يحب العرجين- . (و ان الدنيا دار دول) جمع دوله، بضم الدال، فان السعاده فى الدنيا تتداول من يد الى يد (فما كان منها لك اناك على ضعفك) و قله حيلتك (و ما كان منها عليك) و فى ضررك (لم) تتمكن ان (تدفعه بقوتك) فلا تحاول شيئا لا يكون و لا تحزن و تهتم- الا بقدر عقلائي-.

نامه ٧٣

[صفحه ٢٤٨]

(الى معاويه) (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانى على التردد فى جوابك) اى ردى لكل كتاب تكتبه، من (ترددت الى فلان) بمعنى رجعت اليه مره بعد اخرى (و) على (الاستماع الى كتابك) و الاعتناء به (لموهن رابى) اى مضعف لرائى، فان الاجدر ان لا اجيبك، فان الناس اذا راوا انى اجيبك نسبونى الى ضعف الراى، و ذلك يكون بسببى، فان اوهمت رائي، و قوله: (على التردد) خير، لقوله (موهن) و مخطى فراستى) فان فراستى انك لا تنفع معك الكلام و الكتاب، فاذا كتبت اليك، كان الظاهر لدى الناس من ذلك انى ارجو فيك، فينسبون فراستى الى الخطاء، لكن الامام كان يكتب اليه اتماما للحجه، و اظهارا للعدل، و هذا الكلام كناية عن عدم الفائده فى هدايه معاويه، لانه غير قابل له. (و انك اذ تحاولنى الامور) المحاوله المطالبه، و التماس طريق الوصول الى الغايه، و المعنى اذ تطلب منى بعض غاياتك، كولايه الشام و ما اشبهها (و تراجعنى السطور) اى تطلب منى ان ارجع الى جوابك بالسطور (كالمستقل النائم) اى كالنائم نوما ثقيلًا (تكذب احلامه) اى كالنائم الذى يحلم و يرى انه نال شيئا مطلوبًا فاذا انتبه راي انه كان كذبا، فامانيك شبيهه بالاحلام المكذوبه التى لا اثر لها فى عالم الخ

ارج. (و) مثل (المتحير القائم) اى القائم الواقف فى تحيره (بيهظه مقامه) اى يثقله و يشق عليه كونه فى الحيره لانه لا يدري ماذا يصنع (لا يدري اله ما ياتى) و يفعل (ام عليه)؟ و هكذا انت كالمتهير فى اعمالك (و الحال انك (لست به) بالتحير، لانك تدرى مالك و ما عليك (غير انه) اى المتحير (بك شبيه) و هذا اما من عكس التشبيه، او من باب ان المتحير اهون عاقبه من مثل معاويه الذى عاقبته و خيمه، و الاضعف يشبه بالاقوى. (و اقسام بالله انه لو لا بعض الاستبقاء) اى ابقائى لك، و عدم ارادتى لا هلالك (لوصلت اليك منى قوارع) جمع قارعه و هى المصيبه التى تنزل على الانسان بشده، و كانها تقرعه كما يقرع الباب (تقرع العظم) اى تكسره (و تهلس اللحم) اى تذييه و تنهكه (و اعلم ان الشيطان قد ثبطك) اى اقعدك (عن ان تراجع احسن امورك) اى من مراجعه احسن الامور لك، و هى الطاعه لولى الامر (و تاذن لمقال نصيحتك) اى، وعن ان تسمع لمقالنا فى نصيحتك و ارشادك (و السلام لاهله) اى اهل السلام، اما معاويه فاهل الحرب، و لذا لا يصح السلام عليه.

نامه ٧٤

[صفحه ٢٥٠]

(كتبه بين ربيعه و اليمن) و هما قبيلتان كانت بينهما منافسه و طالت الى زمن العباسيين (و نقل) هذا الكتاب (من خط هشام بن الكلبي). (هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن) المراد اهل الحل و العقد منهم (حاضرها و باديها) اى اهل المدن منها و اهل الصحراء (و ربيعه حاضرها و باديها) اى بلا خلاف بينهم (انهم) يسرون (على كتاب الله) القرآن الحكيم (يدعون اليه و يامرون به و يجيبون من دعا اليه و امر به) لا- يتخلفون عن الداعى، و لا يعملون بخلاف الكتاب (لا يشترون به ثمنا) اى لا يتركون القرآن لاجل ما رجاه (و لا يرضون بدلا) بان يعدلوا الى حكم مخالف لحكم الكتاب (و انهم يد واحد) اى كاليد الواحده التى لا يمكن التفرق فى عملها، بل انها اذا قبضت قبضت، و اذا تركت تركت، او المراد باليد (القوه) (على من خالف ذلك) العمل بالكتاب. (و تركه) يكونون عليه حربا و ضدا (انصار بعضهم لبعض) فى الحق (دعوتهم واحد) الى الكتاب و السنه (لا ينقضون عهد هم لمعبته عاتب) اى عتاب احد لهم: بانهم

كيف عاهدوا مع ما بينهم من العداو و الشحنائ؟ (و لا لغضب غاضب) فان غضب احدهم على القبيله الاخرى لا يسبب غضبه لنقض العهد و الرجوع الى العداوه و البغضاء (و لا) ينقضون عهده

م (لاستدلال قوم قوما) فاذا اذل احد القبيلين القبيل الاخر في كلام او عمل لا يسبب ذلك نقض عهدهم. (و لا لمسبه قوم قوما) اي سب احد القبيلين للاخر (على ذلك) العهد الذي كتب (شاهدكم) اي حاضرهم عند المعاهده (و غائبهم، و سفيهم) اي جاهلهم (و عالمهم و حليمهم و جاهلهم) اي الذي لا- حلم له، بقرينه المقابله. (ثم ان عليهم بذلك) العهد، و (ثم) لترتيب الكلام، لا- لترتيب الخارج (عهد الله و ميثاقه) فانه سبحانه طرف العهد حتى يكون النقض نقضا لعهد الله، و الميثاق هو العهد الاكيد (ان عهد الله كان مسئولا) يسئل عنه يوم القيامة، هل و في به ام لا-؟ (و كتب) هذا العهد (على بن ابي طالب) و الظاهر ان (الواو) في المثل (و كتب) عطف على المعنى، اي قرره و كتبه.

نامه ٧٥٠

[صفحة ٢٥٢]

(الى معاويه، في اول ما بويغ له، ذكره الواقدي في كتاب الجمل) و لا يخفى ان ذكر الشريف قدس سره بعض المصادر، دون الاكثر، لان الاكثر كانت منشوره مشهوره بخلاف الاقل، اذ كانت مصارها بعيده. (من عبدالله على اميرالمومنين الى معاويه ابن ابي سفيان، اما بعد) المقدمه او بعد الحمد و الصلاه (فقد علمت اعداري فيكم) اقامتي على ما يعذرني و لا يوقع اللوم على، في امركم بنى اميه، في قصه عثمان (و اعراضى عنكم) فلم اكن في جملة المحرضين على قتل عثمان، بل اعرضت عن ذلك (حتى كان ما لا بد منه) مما قدر من قتله (و لا- دفع له) اذ لا يتمكن الانسان من دفع المقدور. (و الحديث طويل، و الكلام كثير) حول قصه عثمان، و لا داعي هنا الى سرده (و قد ادبر ما ادبر) اي مضى ما مضى مما صدر في الفتنة (و اقبل ما اقبل) من بيعه الناس لي (فبايع من قبلك) اي خذ البيعه لي ممن عندك من اهل الشام (و اقبل الى في وفد من اهل اصحابك) اي في جماعه من حاشيتك و خاصتك.

نامه ٧٦٠

[صفحة ٢٥٣]

(لعبد الله بن العباس، عند استخلافه اياه على البصره) (سع الناس بوجهك و مجلسك و حكمك) اي اطلق وجهك، و احسن مجلسك، و اعدل في حكمك حتى تسع الناس جميعا، و لا يختص شى من الثلاثه بجماعه خاصه، كما يفعله المتجبرون (و اياك و الغضب) فاحذر من الغضب (فانه طيره) اي شوم (من الشيطان) فهو الذي يسببه (و اعلم ان ما قربك الى الله) من الاعمال الصالحه (يباعدك من النار) ففي فعله سعادته و في تركه شقاء (و ما باعدك من الله يقربك من النار) ففي الايتان به ادراك الشقوتين البعد عن رضاه سبحانه، و القرب الى النار.

نامه ٧٧٠

[صفحة ٢٥٤]

(لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج، الى الخوارج) (لا تخاصمهم) و لا تحاججهم، يابن عباس (بالقرآن) بان تستدل باياته على احقيه الامام بالخلافه، و ان ما اتى به كان مرضات لله سبحانه (فان القرآن حمال) اي كثير الاحتمال لمعاني مختلفه (ذو وجوه) اي احتمالات، فاذا استدلت لهم ب (اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم) مثلا: بيان ان الامام من اولى الامر، فاللازم اطاعته، ردوك بان ولى الامر هو الذي لا يحكم في دين الله، مثلا ف (تقول) انت معنى (و يقولون) هم معنى آخر حسب افكارهم و اهوائهم.

(و لكن حاججهم بالسنة) الورداه عن الرسول، مثل (على مع الحق و الحق مع على) (فانهم لن يجدوا عنها محيصا) اى مهربا لصراحه السنة فى المعانى، دون القرآن، فقد جعل فيه سبحانه (متشابهات) لامتحان الناس، كما قال (و اخر متشابهات، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابهه، ابتغاء الفتنة، و ابتغاء تاويله).

نامه ٧٨٠

[صفحه ٢٥٥]

(الى ابي موسى الاشعري، جوابا فى امر الحكيمين) فقد كتب الاشعري الى الامام كتابا من محل قعد تهم لفصل القضية، فاجابه الامام بهذا الجواب (ذكره سعيد بن يحيى الاموى فى كتاب المغازى). (فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم) اى انقلبوا عن حظوظهم الحقيقه و هى السعاده الابديه بنصره الدين و نبذ الاهواء (فمالوا مع الدنيا) معرضين عن الاخره (و نطقوا بالهوى) لا بموازين الدين (و انى نزلت من هذا الامر) اى امر الخلافه (منزلا معجبا) اى موجبا للتعجب، كيف دخل الناس فى طاعتي مختارين، ثم انقلب جمع منهم و خرجوا عن الطاعه بلا سبب؟ (اجتمع به) اى بنقص هذا الامر- و الضمير عائد الى ما يفهم من الكلام- (اقوام اعجبتهم انفسهم) تاركين الحق ورائهم، فهم يعملون بآرائهم. (فانى اداوى منهم قرحا) اى جراحه فى باطنهم، و هو النفاق (اخاف ان يكون علقا) العلق هو الدم الغليظ الجامد، و متى صار فى الجرح مثل هذا الدم صعب علاجه، يعنى ان الامام عليه السلام يخاف من حدوث انشقاق هائل بين المسلمين لا- يمكن علاجه (و ليس رجل- فاعلم) يا اباموسى (احرص على امه محمد (ص)) اى اكثر حرصا لسعادتهم (و) على (الفتها) و اتحاد كلمتها (منى) جمله (فاعلم) معترضه ب

ين اسم ليس، و خبرها. (ابتغى) اى اطلب (بذلك) الحرص على الامه (حسن الثواب) اى الثواب الحسن (و كرم الماب) اى المرجع الكريم، من آب بمعنى رجوع، و المراد الرجوع الى الله سبحانه (و سافى) من الوفاء (بالذى و ايت) اى وعدت و حلفت و قررت (على نفسى) من اتباع الكتاب و السنه مهما تكلف الامر (و ان تغيرت) يا اباموسى (عن صالح ما فارقتنا عليه) اى انقلبت انت عن البراى الصالح الذى صار مقررا ان تعمل به- من الاخذ بالحذر، و الوقوف عند الحق- و (ان) و صليه، اى انا باقون على عهدنا، و ان خنت انت فى العهد، بان عزك يابن العاصى و خدعك. (فان الشقى من حرم نفع ما اوتى) اى تكون شقيا انت- اذ فارقت الصالح- اذ قد حرمت من نفع ما اعطاك الله (من العقل و التجربه) فقد عرفت الامور، و جربت الناس، فلا تخدع ببن العاصى (و انى لاعبد) اى اغضب من (عبد) كغضب، افلا و معنى (ان يقول قائل بباطل) كما تقول انت او انه تاكيد لقوله (سافى) اى لا اقول الباطل. (و ان افسد امرا قد اصلحه الله) و بينه، بان امشى فى غير طريق الشرع، فان احكام الله سبحانه اصلاح للاجتماع، فمخالفتها افساد للناس (فدع) يا اباموسى (ما لا تعرف) اى لا تتكلم بما لا تعلم و لا تعمل بالشبهه (فان شرار الناس طائرون اليك) اى آتون كالطير فى السرعه، لثلا يفوتهم الامر (باقاويل السوء) جمع قول (و السلام) لاهل السلام.

نامه ٧٩٠

[صفحه ٢٥٧]

(لما استخلف، الى امراء الاجناد) كتب عليه السلام هذا الكتاب لما بايعه الناس بالخلافه، و انما كتبه وصيه لهم باتباع الحق و ترك الباطل. (اما بعد) الحمد و الصلاه (فانما اهلك) الله (من كان قبلكم) من الامم (انهم منعوا الناس الحق) اى حقوقهم (فاشتروه) اى فاضطر الناس لشراء الحق منه بالرشوه و العصيان، او معنى فاشتروه فباعوه، بان تركوا الحق و (فاقتدوه) اى اقتدوا بالباطل و اتبعوه، و هذا مما يسبب لكم يا امراء الاجناد، ان تعملوا بالحق، و لا- تجبروا الناس بالباطل، ان احببتم البقاء، و حسن الذكر، اعتبارا بالامم الهالكين.

حکمت ها**حکمت ٠٠١**

[صفحه ٢٦١]

قال عليه السلام: (كن من الفتنه ابن اللبون) هو ابن الناقه اذ استكمل سنتين، و لبون كفعل وصف لاعمه (لا- ظهر) له قوى يتحمل (فيركب) فيكون قابلا- لركوب الناس (و لا-) له (ضرع) و لبن (فيحلب) اى يحلبونه الناس، و المراد تجنب الفتنه، حتى لا- ينتفع اهل الفتنه به، لا بنفسه، و لا بماله و ما يتعلق به.

حکمت ٠٠٢

[صفحه ٢٦١]

و قال عليه السلام: (ازرى بنفسه) اى حقرها (من استشعر الطمع) اى اخفى الطمع فى باطنه و تخلن به اذ الناس يذلون الطامع (و رضى بالذل) اى بالذله و المهانه لدى الناس (من كشف عن ضره) بان بين للناس ضره وفاقته (و هانت عليه نفسه من امر عليها) اى على نفسه (لسانه) بان جعله اميرا، يقول بلا رويه، فيقع فى المشكله مما يوجب اتعاب جسده لتنفيذ ما وعد و الخلاص مما تكلم، و هذا كنايه عن لزوم سجن اللسان حتى لا يتكلم بما يوقع الانسان فى المشكله.

حکمت ٠٠٣

[صفحه ٢٦١]

و قال عليه السلام: (البخل عار) على الانسان يعير به (و الجن منقصه) اى نقص فى الرجوله (و الفقر يخرس الفطن عن حجته) فلا يقدر ان يتكلم، لانه يعلم ان الناس لا يصغون الى كلامه (و المقل) اى قليل المال (غريب فى بلده) اذ يعامل معه معامله الغرباء، فلا يعرفه الناس و لا- يعرف الناس و لا- يسمع له كلام و لا يتمتع بلذائذ الحياه، كالانسان الغريب فى غير بلده (و العجز) اى التعاجز عن اداء الحقوق (آفه) اى بلاء على الانسان (و الصبر شجاعه) للنفس اذ تتحمل المكاره كالشجعان الذين يتحملون شدائد الحرب و نحوها (و الزهد ثروه) اذ الزاهد كالمثرى لا يحتاج الى احد، لنفرته عن الدنيا فلا يحتاج اليها (و الورع) عن محارم الله (جنه) اى وقايه للانسان عن مكاره الدنيا و الاخره.

حکمت ٠٠٤

[صفحه ٢٦٢]

و قال عليه السلام: (نعم القرين) اى المقارن للانسان (الرضا) فان الانسان الراضى بقسمته فى فرح دائم (و العلم وراثه كريمه) فكما ان الارث يوجب غنى الورثه، كذلك العلم يوجب غنى الانسان، او المراد ان من ورث علما فقد ورث شيئا كريما، لانه يوجب حسن ثناء الناس له (و الاداب حلال مجده) حلال جمع حله، و هى: الثوب الجديد فكما ان من لبس الحلل يعظم عند الناس، كذلك ذو الادب، و كلما تادب الانسان، كان كلابس حله جديده (و الفكر) فى الامور (مراه صافيه) غير كدره، فكما ترى المرات وجه الانسان و المواضع التى لا تصل اليها عينه، من سائر جسده كذلك الفكر، يرى الانسان ما خفى عليه ابتداء.

حکمت ٠٠٥

[صفحة ٢٦٢]

و قال عليه السلام: (صدر العاقل صندوق سره) فلا يفتح الصندوق ليطلع الناس على ما فيه، كما لا يفتح الغنى صندوق ماله، حذرا من اطلاع الناس (و البشاشه) اى ملاقات الناس بوجه طلق (حباله الموده) اى مما توجب حب الناس للبشوش، كما تاتى الحباله- و هى الشبكه- بالصيد (و الاحتمال) للمكاره (قبر العيوب) فان الانسان اذا لم يظهر المكروه الذى وصل اليه، خفى عيه عند الناس، كالقبر الذى يستر البدن، اما اذا ظهر المكروه عرف الناس عيبه مثلا لو لم يتحمل الفقر و اضهره، ظهر للناس انه فقره و الفقر عيب، و هكذا (...و المسالمة) مع الناس بعدم اغصابهم بقول او عمل (خباء العيوب) فان الشخص لا يظهر عيب من سالمه، و انما يظهر عيب من عاداه، فالعيب موجود لكن عليه خباء و غطاء من المسالمة (و من رضى عن نفسه) فظاهر للناس فضله، و لذا (كثر الساخط عليه) لانهم لا يرونه اهلا كما يظن هو، و لذا يسخطونه حين يرون كبره و ريائه و ترفيع نفسه.

حكمة ٠٠٦

[صفحة ٢٦٣]

و قال عليه السلام: (الصدقه دواء منجج) اى يوجب نجاح الانسان فى مهامه (و اعمال العباد فى عاجلهم) اى فى الدنيا التى هى عاجله (نصب اعينهم) اى امام عينهم (فى اجلهم) اى فى الاخره، فمن عمل خيرا رآه، و من عمل شرا رآه.

حكمة ٠٠٧

[صفحة ٢٦٣]

و قال عليه السلام: (اعجبوا) اى تعجبوا (لهذا الانسان) المراد نوع البشر (ينظر بشحم) فان العين خلقت من الشحم (و يتلحم بلحم) اى بواسطه لحم اللسان (و يسمع بعظم) اى عظم الاذن يضربه موج الهواء فيقرع عصب الصماخ، و يكون السماع من ذلك (و يتنفس من خرم) اى من شق الانف و الفم.

حكمة ٠٠٨

[صفحة ٢٦٤]

و قال عليه السلام: (اذا اقبلت الدنيا على احد) بان ارتفع حظه، و قدر له العلو و المنزله (اعارته) اى اعطته بالعاريه (محاسن غيره) فالديار التى بناها الغير، و الاموال التى ادخرها الغير. و الجاه الذى كافح لاجله الغير، تعطى له (و اذا ادبرت) الدنيا (عنه) و قدر له الا نحطاط (سلبته محاسن نفسه) حتى انه يسلب ماله الذى جمعه، و يوخذ منه المنصب الذى كد و تعب لاجله، و هكذا.

حكمة ٠٠٩

[صفحة ٢٦٤]

و قال عليه السلام: (خالطوا الناس) اى عاشروهم (مخالطه) اى بنحو من المعاشره (ان متم معها) اى مع تلك المخالطه (بكوا عليكم) لجهنم لكم (و ان عشيتم) و بقيتم فى الحياه (حنوا) اى مالوا و عطفوا (اليكم) لانكم عاشرتموهم معاشره حسنه.

حكمة ٠١٠

[صفحة ٢٦٤]

و قال عليه السلام: (اذا قدرت على عدوكم) الذى عاداك و اذاك (فاجعل العفو عنه شكرا للقدره عليه) فان القدره من نعم الله سبحانه، و كل نعمه تحتاج الى الشكر، و العفو عن العدو شكر، لانه مما ندب اليه سبحانه، فهو اطاعه له.

حكمة ١١

[صفحة ٢٦٥]

و قال عليه السلام (اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان) لان اكتساب الاصدقاء لا يحتاج الى ازيد من معاشره حسنه، و هى ليست بمال و لا فيها تعب فاذا عجز عنها المرء فهو اعجز الناس (و اعجز منه) اى من هذا الاعجز (من ضيع من ظفر به فهم) بان نسلك سلوكا تنفر منه صديقه.

حكمة ١٢

[صفحة ٢٦٦]

و قال عليه السلام- فى الذين اعتزلوا القتال معه-: (خذلوا الحق) فلم ينصروه (و لم ينصروا الباطل) اذ لم يلتفوا حوله، بل ابتعدوا عن الطرفين.

حكمة ١٣

[صفحة ٢٦٥]

و قال عليه السلام: (اذا وصلت اليكم اطراف النعم) اى اوائلها فكان النعم اشياء ممتده طويله، يصل الى الانسان اولا اطرافها، كاول العلم و اول المال و اول الجاه و ما اشبه (فلا تنفروا) اى لا تبعدوا و تشردوا (اقصاها) اى اواخر النعم (بقله الشكر) فمن شكر النعمه (زيد فيها) و من كفر افلتت من يده، كما قال سبحانه: (لئن شكرتم لازيدنكم، و لئن كفرتم ان عذابي لشديد).

حكمة ١٤

[صفحة ٢٦٥]

و قال عليه السلام: (من ضيعه الاقرب) اليه من قرابه نسب و سبب، بان تركه و لم يابه به (اتيح) اى قدر (له الابعد) فياتى الابعدون ليتولوا امره و يحفظوه و يساعدوه.

حكمة ١٥

[صفحة ٢٦٥]

و قال عليه السلام (ما كل مفتون) اى داخل فى الفتنة (يعاتب) اى يوجه اليه اللوم، لانه قد يدخل الانسان فى الفتنة اضطرارا لا باختيار.

حكمة ١٦

[صفحة ٢٦٥]

و قال عليه السلام: (تذل الامور للمقادير) اي ان الامور التي ياتي بها الانسان، انما هي مطيعه للتقدير، فمثلا يتزوج الانسان بتلك المرثه لانه قدر ان يتزوج بها، و التقدير معناه علم الله سبحانه بما يكون في الكون، لا ان القدر يجبر الانسان، او ان علمه عله للمعلوم (حتى يكون الحتف) اي هلاك الانسان (في التدبير) اي في الامر الذي يدبره بظن المنفعه جاهلا بانه سبب هلاكه، كان يشرب الدواء بظن انه مفيد له، و في الدواء هلاكه.

حکمت ٠١٧

[صفحه ٢٦٦]

و سئل عليه السلام: عن قول الرسول (ص): (غيروا الشيب) اي الشعر الابيض في اللحيه، و غيره بالحناء و نحوه (و لا تشبهوا باليهود) الذين يتركون لحاهم بيضا، ما معنى هذا الكلام؟، فقال عليه السلام في الجواب: (انما قال (ص) ذلك والدين قل) اي قليل بقله انصاره (فاما الان و قد اتسع نطاقه) النطاق الحزام العريض، و اتساعه كنايه عن انتشاره و كثره المسلمين، كما ان الانسان يتسع نطاقه اذا سمن (و ضرب بجرانه) جران البعير مقدم عنقه، يضرب به على الارض اذا نام و استراح، و هذا كنايه عن قوه الاسلام الباعثه لاطمينانه و عدم خوف اهله من الاعداء (ف) كل (امرء و ما اختاره) الخضاب او الترك، و هذا لا ينافي كون الافضل الخضاب، كما في الاحاديث.

حکمت ٠١٨

[صفحه ٢٦٧]

و قال عليه السلام: (من جرى في عنان امله) بان سار في آماله، يتمن المستقبل المشرق بدون ان يعمل له (عثر باجله) اي سقط في اجله بالموت قبل ان يبلغ شيئا مما يريد، و عنان سير اللجام تمسك به الدابه، و المراد ترك العنان، و لم ياخذة لثلا يسير امله.

حکمت ٠١٩

[صفحه ٢٦٧]

و قال عليه السلام: (اقبلوا ذوى المرات عثراتهم) العثره السقطه، و اقاتلها اغماض العين عينها، فاذا عمل ذو مره عملا غير لائق فاغمضوا عنه العين و لا- تفضحوه (فما يعثر منهم عاثر) اي لا يسقط منهم ساقط في امر قبيح- صدفه- (الا و يد الله في يده) كنايه عن كونه سبحانه معه- جزا لمروته السابقه- (يرفعه) حتى لا يبقى في السقطه.

حکمت ٠٢٠

[صفحه ٢٦٧]

و قال عليه السلام (قرنت الهييه بالخييه) فمن تهيب امرا خاب من اداركه (و الحياء بالحرمان) فمن افراط من الخجل في شىء لم ينله (و الفرصه) اي التوافق بين الاسباب التي توجب وصول الانسان الى سعادته (تمر مرالسحاب) اي كما يمر السحاب في السرعه، فان الاسباب لا تهيبىء الا نادرا (فانتهزوا) اي ادركوا (فرص الخير) فاذا و انت الفرصه، اعملوا لاجل البلوغ الى السعاده.

حکمت ٠٢١

[صفحه ٢٦٨]

و قال عليه السلام: (لنا حق) في الخلافه و الاماره (فان اعطيناه) فهو (والا-) لفظ (ركبنا اعجاز الابل) اي تحملنا المشاق في سبيل

الوصول اليه فان ركوب موخر الابل مما يصعب على الانسان (و ان طال السرى) اى السير مما يوجب اكثره المشقه،؟ هذا ما يظهر من هذا الحكمه، لكن الشريف فشره هكذا (قال الرضى) (ره): و هذا من لطيف الكلام و فصيحته و معناه: انما ان لم نعط حقنا كنا اذلا، و ذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الاسير و من يجرى مجرا هما) و الله العالم بمراد اوليائه.

حكمة ٢٢

[صفحة ٢٦٨]

و قال عليه السلام: (من ابطاء به عمله) بان لم يعمل عملا موصلاله الى الخير و السعاده (لم يسرع به نسبه) فان نسبه الرفيع لا يلحقه بصوف العاملين.

حكمة ٢٣

[صفحة ٢٦٨]

و قال عليه السلام: (من كفارات الذنوب العظام) اى من الاشياء التى تكفرها و توجب محو تلك الذنوب (اغاثه الملهوف) اى المظلوم، و اغاثته رفع الظلم عنه (و التنفيس) اى التفريج (عن المكروب) الذى وصل اليه كرب و غم، بان يزيل الانسان غمه.

حكمة ٢٤

[صفحة ٢٦٨]

و قال عليه السلام: (يا بن آدم اذا رايت) اى ادركت (ربك سبحانه يتابع عليك نعمه) اى يتفضل عليك بنعمه اثر نعمه (و انت تعصيه) فى اوامره و نواهيه (فاحذره) اى خف منه ان يكون التابع لاجل ان تزيد اثما، اذ عدم الشكر موجب لانقطاع النعمه، فاذا كان عدم الشكر و لم يكن انقطاع دل على اراده الشر، كما قال سبحانه: (انما نملى لهم ليزدا و اثما).

حكمة ٢٥

[صفحة ٢٦٩]

و قال عليه السلام: (ما اضمر احد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه) جمع فلتته، بمعنى ما يصدر من الانسان بدون التفات و اراده خاصه (و صفحات وجهه) فانه اذا راى مرغوبه او سمع به تهلل و جهه، و اذا كان ضد ذلك، تقطب و خطف لونه، فيظهر الامر من حركاته.

حكمة ٢٦

[صفحة ٢٦٩]

و قال عليه السلام: (امشى بدائكك) اى سايره و لا تطلب له دوائا (ما مشى بك) و لم يوقعك فى اذيه، و ذلك لان الادويه غالبا تسبب امراضا جديده، و لذا نقل عنه عليه السلام انه قال: (ما من دواء الا و يهيج دئا) و قد ايد ذلك الطب.

حكمة ٢٧

[صفحة ٢٦٩]

وقال عليه السلام: (افضل الزهد اخفاء الزهد) اذ الانسان كثيرا ما يظهر زهده، ليطلع الناس على حسن عمله، وهذا مما يوجب بطلان الزهد لانه يكون ريانا و انما الزاهد الحقيقي من يعمل لله فقط، حتى اذا عرف الناس زهده، حزن و تآثر.

حكمة ٢٨

[صفحة ٢٦٩]

وقال عليه السلام: (اذا كنت في ادبار) من عمرك، لان في كل يوم يتعد الانسان عن الدنيا بقدر يوم (و الموت في اقبال) بان اخذ يقبل اليك، لان الموت في كل يوم يتقدم الى الانسان بمقدار يوم (فما اسرع الملتقى) بينك و بين الموت.

حكمة ٢٩

[صفحة ٢٧٠]

وقال عليه السلام: احذر (الحذر الحذر) من المعاصي، و التكرار للتاكيد (فو الله لقد ستر) الله المعاصي (حتى كانه قد غفر) و الحال انه لم يغفر، و انما ستر و عن قريب يواخذ بالسيئات حيث لا مفر و لا رجوع، و هذا تحذير عن العصيان.

حكمة ٣٠

[صفحة ٢٧٠]

و سئل عليه السلام عن الايمان، فقال: (الايمان على اربع دعائم) جمع دعامة بمعنى العمود، فكما يبني سقف البيت على العمود، كذلك بنى الايمان على الاعمده (على الصبر) على الطاعة (و اليقين) بالمبدء و المعاد و ما اشبه (و العدل) في الامور كلها (و الجهاد) في سبيل الله سبحانه. (و الصبر منها على اربع شعب) جمع شعبه، بمعنى: القسم: اى على اربعة اقسام (على الشوق) الى الجنة (و الشق) اى الخوف (و الزهد) في الدنيا (و الترقب) اى التردد للموت (فمن اشتاق الى الجنة) و يغمها (سلا) اى ابتعد (عن الشهوات) المحرمه الموجبه للنار (و من اشفق) و خاف (من النار اجتنب المحرمات) المسببه لدخول الانسان في جهنم. (و من زهد في الدنيا) فلم يرها مقره و محله و علم قصر مدتها (استهان بالمصيبات) اى عداها هينه لانه يعلم قصر مده المصيبه و انها موجه للاجر و الثواب (و من ارتقب الموت) و انتظره (سارع الى الخيرات) لثلاثه تفوته الفرصه بالموت، و كل هذه الامور لا تكون الا بالصبر و التحمل. (و اليقين منها على اربع شعب) اى على اربعة اقسام (على تبصره الفطنه) الفطنه الذكاء، و تبصرتها اى التبصره الناشئه منها (و تاول الحكمة) اى الوصول الى الدقائق التي تؤول و تنتهي

اليها الحكمة، و الحكمة هي معرفه وضع الاشياء مواضعه (و موعظه العبره) العبره ما يسبب اعتبار الانسان و دركه الضار من النافع- بسبب ما يرى من الاحداث و التقلبات- و موعظتها هي الوعظ الذي ياخذه الانسان بسببها، فان العبره تعظ الانسان و ترشده. (و سنه الاولين) اى معرفه طريقه الاولين من الانبياء و الصالحين حتى يتبعها الانسان (فمن تبصر في الفطنه) اى في ذكائه و معرفته للامور (تبينت) اى ظهرت له (الحكمه) بان عرف مواضع الاشياء (و من تبين له الحكمه عرف العبره) اذ العارف بمواضع الاشياء يتمكن ان يدرك مواضع الاعتبار منها (و من عرف العبره فكانما كان في الاولين) اذ هو باكتسابه منهم مواضع الخطاء و الصواب فكانه كان فيهم وراى ماذا عملوا، و ماذا نتج عملهم. (و العدل منها على اربع شعب) اى على اربعة اقسام (على غائض الفهم) اى الفهم الغائض في الامور، فانه بدون الفهم لا يكون عدل، اذ الفاهم يتمكن من اقامه العدل (و غور العلم) اى العلم الذي يغور في باطن الاشياء (و زهره الحكم) اى حسن الحكم، بان يتمكن من ان يحكم على الاشياء بالحكم الحسن المطابق للواقع (و رساخه الحلم) اى ان يكون له حلم راسخ ثابت حتى اذ اعصى عليه الفهم او التطبيق حلم حتى يصل الى

معرفة العدل في الامر، و يتمكن من تطبيقه (فمن فهم) اي كان له فهم حاد (علم غور العلم) اي باطنه و سره، اي انه يدرك عمق الاشياء. (و من علم غور العلم) و باطنه (صدر عن شرائع الحكم) شرائع: جمع شريعة، و هو المحل الذي على الماء يرده الشارب، و صدر اي رجع ريانا بعد وروده، اي انه شرب من منهل الحكم عن صدر عارفا بالاحكام (و من حلم لم يفرط في امره) بالزيادة و النقصان بل اخذ العدل و الوسط (و عاش في الناس حميدا) لان العادل في الامور، محمود لدى الناس. (و الجهاد منها على اربع شعب) اي على اربعة اقسام (على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر) لانها لقاء النفس في التعب، و الجهاد من الجهد بمعنى التعب في الامر (و الصدق في المواطن) بان يصدق الانسان في كل موطن سواء ضره الصدق او نفعه (و شان الفاسقين) اي بغضهم و عدواتهم (فمن امر بالمعروف شد) و قوى (ظهور المومنين) لانه كلما كثر العدد اشتد الامر و قوى (و من نهى عن المنكر ارغم انوف الكافرين) اي اذلهم لانهم هم اصل المنكرات، و اصله الارغام الايصال الى الرغام اي التراب (و من صدق في المواطن) اي المواضع كلها (قضى ما عليه) اي ادى الشيء الذي وجب عليه من صدق الحديث و صدق العمل (و من شنىء الفاسق ين) اي عادتهم (و غضب الله) تعالى اذا راى محرما (غضب الله له) فاذا اراد احد ايدائه دفع الله عنه (و ارضاه يوم القيامة) بارساله الى الجنة التي وعداها الله المتقين.

[صفحة ٢٧٣]

و قال عليه السلام: (الكفر على اربع دعائم) اي له اربعة اعمده. كما للسقف اعمده لا يقف الا بها (على التعمق في العقائد تعمقا غير عقلائي، كالسوسه (و التنازع) في الحق (و الزيغ) اي الميل مع الهوى (و الشقاق) اي العناد في الحق (فمن تعمق لم ينب) اي لم يرجع الى حق) لانه دائما يذهب وراء التديقات الفلسفيه و الاوهام حتى يكون ذلك ملكه له، و من صار مثل ذلك ملكه له لا يرجع الى طرق العقلاء في الفهم و الاستدلال (و من كثر نزاعه بالجهل) بان يكون كثير المجادله يعينه و ما لا- يعنيه (دام عماه عن الحق) فلا يبصره. (و من زاغ) اي مال مع الهوى (سائت عنده الحسنه) اي رآها سيئه (و حسنت عنده السيئه) بان رآها حسنه، لانه زائغ مائل (و سكر سكر الضلاله) بان تملى من الباطل و اشتغل به فلا تستفيق الى الحق (و من شاق) اي عاند في الحق (و عرت) اي صعبت (عليه طرقة) يقال طريق و عر، اذا صعّب السير فيه (و اعضل) اي اشكل (عليه امره) فلا يعرف وجه الحق (و ضاق عليه مخرجه) فلا يدرى كيف يخرج من المشكلات لانه يعاند في كل شيء، فلا- يعلم وجه الخروج. (و الشك على اربع شعب) اي على اربعة اقسام (على التماري) اي التجادل، لاظهاره للناس قوه جدله، لا لاحقاق الحق

(و الهول) بان يخاف الحق فلا يقبله (و التردد) في الحق بان لا يدرى اي الطرفين صحيحا (و الاستسلام) بان يستسلم الانسان لكل شيء بدون دليل و معرفه فانه يشك في الحق لانه لم ياخذ الامر عن دليل (فمن جعل المراء ديدنا) اي جعل الجدل عاده (لم يصبح ليله) اي لا- يخرج في ضلام الشك الى نهار اليقين (و من هاله ما بين يديه) من الحق (نكص على عقبيه) اي رجع الى الجاهليه، و عقب وراء الرجل، و هذا كناية عن الارتداد الى الجاهليه، كما يرتد الماشى بالقهقري (و من تردد في الريب) اي الشك (وطئته سنايك الشياطين) سنايك جمع سنيك، و هو طرف الحافر، اي ان الشياطين يجمعونه فرشا لهم يمرون عليه كيفما شائوا، و هذا كناية عن انه ليس من الدين في شيء (و من استسلم لهلكه الدنيا و الاخره) بان لم ينظم امر نجاته بل سار غير واع كيفما ساروا با (هلك فيهما) فلا- دنيا مطمئنه له، و لا- آخره حسنه. (قال الرضى (ره): و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطاله و الخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب) و هو ذكر الحكم و قصار الكلمات.

حکمت ٣١٠

[صفحة ٢٧٥]

و قال عليه السلام (فاعل الخير خير منه) لانه مبعث الخير و علتة، و عله الشيء افضل منه بديهه (و فاعل الشر شر منه) لانه مبعث الشر و

علته، و من ياتي منه الشر الشر منه.

حكمة ٣٢

[صفحة ٢٧٥]

و قال عليه السلام: (كن سمحا) اى سخيا (و لا تكن مبذرا) اى مسرفا فى الاعطاء (و كن مقدر) بان تنفق بقدر الصلاح و الحكمة (و لا تكن مقترا) اى مضيقا فى الانفاق.

حكمة ٣٣

[صفحة ٢٧٥]

و قال عليه السلام: (اشرف الغنى ترك المني) جمع منيه، و هى ما يتمناه الانسان لنفسه، و فى ترك هذا غنى للانسان اذ من يتمنى الاشياء، انما يتمناها لفقر كامن فيه، فاذا تركها، كان غنى النفس، و غنى النفس اشرف اقسام الغنى بالمال و نحوه.

حكمة ٣٤

[صفحة ٢٧٦]

و قال عليه السلام: (من اسرع الى الناس بما يكرهون) بان قال فيهم بالصفات التى لا يحبونها، كاظهار نقائصهم (قالوا فيه بما لا يعلمون) لانهم يريدون الانتقام منه بوصمه بعيوب كثيرا ما يكون بريئا منها، و لعل ما لا يعلمون، كناية عما لا يكون فيه.

حكمة ٣٥

[صفحة ٢٧٦]

و قال عليه السلام: (من اطال الامل) بان كان رجائه فى بقائه طويل (اساء العمل) اذ انه يعمل الاعمال السيئه معتمدا على انه اذا قرب وقته ادرك و تدراك.

حكمة ٣٦

[صفحة ٢٧٦]

و قال عليه السلام- و قد لقيه عند مسيره الى الشام (لمحاربه معاويه) دهاقين الانبار (دهاقين) جمع دهقان و هو زعيم الفلاحين، معرب (ده بان) اى حافظ القرية، فترجلوا له و اشتدوا ما اشتروا بين يديه (اى نزلوا عن خيولهم و اخذوا يركضون) فقال عليه السلام: (ما هذا الذى صنعتموه)؟ من الترجل و الركض (فقالوا خلق منا) اى عاده لنا (نعظم به امرائنا) و ذلك لدلاله هذه الحركة على انا حاضرون بخدمتكم راكضون فى امركم. (فقال عليه السلام): (و الله ما ينتفع بهذا امرائكم و انكم لتشقون على انفسكم فى دنياكم) لما تلاقون من صعوبه المشى و الركض (و تشقون) بالتخفيف من الشقاوه، و الاول بالشديد من المشقه (به فى آخرتكم) اذ انه موجب لتكبر الكبراء، و اذ لال النفس، و ما اشبه من المحرمات الموجهه للعقاب (و ما اخسر المشقه ورائها العقاب)؟ اى انه اكبر اقسام المشقه خساره، لانها توجب ذهاب الدنيا و الاخره (ف) ما (اربح الدعه) اى الراحة (معها الامان من النار) لانه لم يفعل محرما يستحق به دخول النار.

حکمت ٠٣٧

[صفحة ٢٧٧]

وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: (يا بني) اصله (ابني) حذف الالف للتصغير، والتصغير هنا يفيد العطف و اللطف (احفظ عنى اربعا و اربعا) و حيث ان كل اربع مسلووك فى سلك خاص، لم يقل ثمانيا (لا يضررك) ضررا بالغا (ما عملت معهن) من الاعمال التى ليست بمحرمه، و من المعلوم ان الاعمال المباحه ايضا ضرر عدم ادراك الدرجات الرفيعة المهيآت للمتقين، بالاضافه الى الحساب-. اما الاربعه الاولى ف (ان اغنى الغنى العقل) فانه يوجب كل خير، و لذا هو من الفضل اقسام الغنى بالمال او بالجاه او بالاولاد او ما اشبهه، و من المعلوم ان العقل قسم منه اكتسابى، فهذا تحريض على اكتساب ذلك و العمل به (و اكبر الفقر الحمق) لانه يوجب ذهاب دنيا الانسان و آخرته، و اى فقر شر من هذا؟ و الحمق باعتبار ان قسما منه اكتسابى يصح التحذير منه (و او حش الوحشه العجب) فان من اعجب بنفسه كرهه الناس فلا يجد انيسا، فهو فى وحشه الانفراد طيله حياته (و اكرم الحسب حسن الخلق) الحسب ما يكتسبه الانسان- مقابل النسب الذى ليس للانسان فيه صنيع- و من المعلوم ان حسن الخلق يحصل من خير الدنيا و الاخره ما لا يحصله غيره، و لو كان افضل الناس علما و مالا و ما اشبه (يابن

ى اياك و مصادقه الاحمق) فلا تكن صديقا له (فان يريد ان ينفعك فيضرك) لانه يعمل ما لا يليق بك لحمقه، فيكون عمله سببا لضررك (و اياك و مصادقه البخيل) فلا تكن صديقه (فانه يبعد عنك) اى يتبعد لئلا تطلبه بحاجه (احوج ما تكون اليه) اى فى حاله احتياجك الشديد، لانه بخيل لا يريد ان ينفق عليك، و ما فائده مثل هذا الصديق؟. (و اياك و مصادقه الفاجر) اى الفاسق الذى كل همه شهوته (فانه يبيعك بالتافه) اى الشىء القليل، اذ لو دار الامر بينك و بين شهوته باعك فى سبيل ارضاء شهوته، و مصادقه مثل هذا الانسان غبن و خساره. (و اياك و مصادقه الكذاب فانه كالسراب) الذى يترانى للانسان فى الصحراء مائا، فاذا جائه لم يجده شيئا (يقرب عليك البعيد) بكذبه (و يبعد عليك القريب) و ذلك يوجب اختلال الميزان عندك فترتب آثار البعيد على القريب، و بالعكس، و ذلك ما يوجب خيلا و فسادا.

حکمت ٠٣٨

[صفحة ٢٧٩]

وقال عليه السلام: (لا قربه بالنوافل) اى لا يقترب الانسان الى الله سبحانه بسبب النافله، و هو العمل المستحب (اذا اضرت بالفرائض) اى الواجبات، كمن لا يصلى لانه يريد الزياره المستحبه، اولا ينفق الخمس، لانه يعمر المسجد.

حکمت ٠٣٩

[صفحة ٢٧٩]

وقال عليه السلام: (لسان العاقل وراء قلبه) فهو يتفكر اولا و يزن الكلام، ثم يتكلم (و قلب الاحمق وراء لسانه) فهو يسرع فى التكلم، ثم يفكر فيما قال هل كان صحيحا ام لا؟ (و قد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر و هو قوله عليه السلام): (قلب الاحمق فى فيه) فما يمر بقلبه يقوله بلسانه بلا رويه و تفكير، كان قلبه فى فمه (و لسان العاقل فى قلبه) فلا يتكلم بشىء الا اذا تفكر و تروى، فكان لسانه فى قلبه، اذ لا يخرج الكلام الا عن مشوره القلب و تبينه (و معناهما واحد).

حکمت ٠٤٠

[صفحة ٢٨٠]

وقال عليه السلام: (لبعض اصحابه، في عله اعتلها) اي في مرض اصابه (جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك) اي جعل مرضك موجبا لغفران ذنبك (فان المرض لا- اجر فيه) اذ اجر انما يترتب على ما عمله الانسان، و الانسان لم يعمل شيئا تياره، اذا مرض (و لكنه) اي المرض (يحط السيئات) و يزيلها (و يحتها) اي يسقطها (حت الاوراق) اي مثل اسقاط الشجره لاورقها، و هذا فضل من الله سبحانه حيث اورد على عبده اذى، يعوض عن ذلك بحط سيئاته. (و انما الاجر في) العمل الاختياري مثل (القول باللسان) ذكرا و شكر و تلاوه و ارشادا و ما اشبه (و العمل بالايدي و الاقدام) كالجهاد في سبيل الله و الانفاق و ما اشبه (و ان الله سبحانه يدخل بصدق النيه) بان تكون نيته في اعمال الخير صادقه، لا انه قصد بها الرياء و ما اشبه (و السريره الصالحه) بان يكون قلب الانسان نظيفا عن الصفات الزديله (من يشاء من عباده الجنه) و هذا الكلام كالاستدراك لقوله (و انما الاجر) حتى لا يتوهم ان الاجر خاص بعمل الجوارح، بل يعم عمل القلب، ايضا.

حكمة ٠٤١

[صفحة ٢٨١]

وقال عليه السلام- في ذكر خباب ابن الارت (و هو من الصحابه الاولين الذين اودوا في سبيل الله بايدي المشركين): (يرحم الله خباب ابن الارت) دعاء بلفظ المضارع، اي اللهم ارحمه (فلقد اسلم) في مكة (راغبا) في الاسلام لا طمعا او خوفا (و هاجر) الى المدينة (طائعا) بلا كره له في مفارقه بلده (وقنع بالكفاف) اي بما يكفيه من المال، دون زياده (و رضى عن الله) سبحانه بما قسم له (و عاش مجاهدا) في سبيل الاسلام، حتى ذهب الى الاخره. (طوبى) اذ تكون حالته طيبه.

حكمة ٠٤٢

[صفحة ٢٨٢]

وقال عليه السلام: (لو ضربت خيشوم المومن) الخيشوم اصل الانف، و الضرب عليه اشد، لانه ادماء و ارغام (بسيفى هذا على ان يبغضنى ما ابغضنى) لان المومن يريد الاخره، و حيث ان الامام قائد اليها، لا يبغضه من يريدھا، و لو اودى واهين (و لو صببت الدنيا) كناية عن تملكها (بجماتها) جمع جمه، و هو مجتمع الماء من الارض، و المراد بحذافيرها، جليلها و حقيرها (على المنافق) الذى هو من اهل الدنيا، و انما جعل الدين ستارا (على ان يحبني ما احبني) فان اهل الدنيا لا يحبون اهل الاخره فيكف بقائدهم؟. (و ذلك) اي بيان ذلك (انه قضى) اي هكذا قدر- و السبب ما ذكرناه- (فانقضى) اي ذكر (على لسان النبي الامى (ص)) المنسوب الى ام القرى، و هي مكة (انه قال: يا على لا يبغضك مومن و لا يحبك منافق) و كلامه حق و صدق لا يمكن ان يخالف.

حكمة ٠٤٣

[صفحة ٢٨٢]

وقال عليه السلام: (سيئه تسوك) اي معصيه تاتيها فتندم (خير عند الله من حسنه تعجبك) اي تفرح بها و تظن انك قد اتيت بالواجب، و ذلك لان الندم على السيئه موجب لمحوها، فلا اثم عليك من ورائها، اما الحسنه المعجبه فانها تمحق بذاتها، و تورث الاثم، لان عجب الانسان بعمله محرم.

حكمة ٠٤٤

[صفحة ٢٨٣]

و قال عليه السلام: (قدر الرجل) اي منزلته و مكانته (على قدر همته) بمعالي الامور (فمن كان اعلا همه كان افضلًا) (و صدقه) في العمل و الكلام (على قدر مروئته) اي رجولته، فان النفس الشريفه لا تكذب (و شجاعته على قدر انفته) اي رفعه نفسه، فان النفس الرفيعه لا تتمكن ان ترى النقائص فتشجع لازلتها (و عفته) بان لا ينساق وراء الشهوات (على قدر غيرته) على نفسه ان تنحط، و على الاعراض ان تهتك، فكلما كانت غيرته اكثر، كانت عفته اكثر.

حکمت ٠٤٥

[صفحة ٢٨٣]

و قال عليه السلام: (الظفر بالحزم) اي انما يظفر الانسان بمراده بحزمه، و التفاته الى الامور و ترتيبه الاشياء كما ينبغي (و الحزم باجاله الراي) بان يجيل الانسان آرائه و يحركها لكي يعرف الصواب (و الراي بتحسين الاسرار) اي انما يكون عاليًا اذا اخفى الانسان اسراره، لانه يتمكن ان يستتج منها، اما اذا فشى سره، حالت دون تنفيذ آرائه عوائق و موانع.

حکمت ٠٤٦

[صفحة ٢٨٣]

و قال عليه السلام: (احذروا صوله الكريم) اي هجومه، و ثوران غضبه (اذا جاع) اي اذا احتاج، فان كريم النفس، لا يتذلل، و لا يخنع، و انما يصول لاخذ حقه (و اللئيم اذا شبع) فان لئيم النفس يطغى اذا رآه استغنى.

حکمت ٠٤٧

[صفحة ٢٨٤]

و قال عليه السلام: (قلوب الرجال وحشيه) اي كالوحش يتنفر من الانسان (فمن تالفها) بان هي اسباب التالف من الاحسان و البشاشه، و ما اشبه (اقبلت عليه) و تصادقت معه، و من لم يتالفها بقيت متنفره منه.

حکمت ٠٤٨

[صفحة ٢٨٤]

و قال عليه السلام: (عيبك مستور) لدى الناس لا يعرفونه و لا يظهرونه (ما اسعدك جدك) اي حظك فما دام حظ الانسان مخالف له، لا يذكر بعب، اما اذا خالفه حظه، فان عيوبه تذكر باللسنه، و تشهر عند الناس.

حکمت ٠٤٩

[صفحة ٢٨٤]

و قال عليه السلام: (اولى الناس بالعتو اقدرهم على العقوبه) اي اكثرهم قدره على ان يعاقب، و ذلك لان قدره نعمه من الله سبحانه و شكرها العفو عن عباده، و العفو فضيله، فاذا تفضل الله على الانسان، يلزم ان يتفضل هو على الناس.

حکمت ٠٥٠

[صفحة ٢٨٤]

وقال عليه السلام: (السخاء ما كان ابتدئا) بان تعطى الشيء بدون ان يطلب منك (فاما) الاعطاء من (ما كان عن بعد مساله) اى بعد السؤال (فحياء) من الرد (و تدمم) اى فرار من الدم، اذا لم تعط، لا انه سخاء.

حكمة ٥١

[صفحة ٢٨٥]

وقال عليه السلام: (لا غنى كالعقل) فعلى الانسان ان يحصل القدر الكسبى من العقل، و كونه اغنى الغنى، لانه يورث سعادة الدنيا و الاخره (و لا فقر كالجهل) الذى يسبب الشقاء فى النشأتين (و لا ميراث كالادب) فان الانسان المتصف بالاداب يسعد باده، اما المال الموروث فانه ينفذ (و لا ظهير كالمشاوره) فان المشوره تبين وجه الصواب و تجعل الذين استشارهم الانسان ظهرا له فى عمله.

حكمة ٥٢

[صفحة ٢٨٥]

وقال عليه السلام: (الصبر صبران) اى قسمان (صبر على ما تكره) كالصبر على المصيبة و الصبر على الطاعة الشاقه، كالجهاد، و بذل المال (و صبر عما تحب) بان تترك محبوبك و لذتك لاجل امراه، كان يترك النظر الى الاجنيبه.

حكمة ٥٣

[صفحة ٢٨٥]

وقال عليه السلام: (الغنى فى الغربه ووطن) اذ المال يجمع حول الانسان الاصدقاء، و المرافق الناعمه، فكان الانسان فى السفر، اذا كان ذا مال، انه فى وطنه (و الفقر فى الوطن غربه) فان الفقير لا- صديق له و لا- عيش، و لذا كان كالغريب الذى لا يجد مرافق الحياه و سعادتها.

حكمة ٥٤

[صفحة ٢٨٥]

وقال عليه السلام: (القناعه مال لا ينفذ) اذ القنوع لا يحتاج الى احد، كالانسان الذى له مال كثيرا ما ذو المال فانه قد يحتاج اذا نفذ ماله، كما يتفق كثيرا (قال الرضى (ره): و قد روى هذا الكلام عن النبى (ص)).

حكمة ٥٥

[صفحة ٢٨٦]

وقال عليه السلام: (المال ماده الشهوات) لانه الفقير لا يتمكن من تنفيذ رغباته و شهواته، اما ذو المال فانه يفعل بماله ما يشتهى من تناول الاثام، و اقتراف المملذات المحرمه.

حكمة ٥٦

[صفحة ٢٨٦]

وقال عليه السلام: (من حذر كمن بشر ك) اي المحذر، بسبب وقايتك عن الاخطار، يكون نافعا لك، كمن يبشرك بامر، مما تنتفع به، فاللازم ان تفرح بالمحذر، كما تفرح بالمبشر.

حكمة ٥٧

[صفحة ٢٨٦]

وقال عليه السلام: (اللسان سبع) اي كالسبع الضاري (ان خلى عنه) و لم يقيد (عقر) اي جرح الانسان فان الانسان، ربما تكلم بكلام يكون فيه اذاه و يسبب اهانتة، فاللازم ان يحفظ الانسان لسانه.

حكمة ٥٨

[صفحة ٢٨٦]

وقال عليه السلام: (المراه عقرب حلوه اللبسه) اي فى لباس جميل، اذ هي تسبب وقوع الانسان فى المعاصى و الاثام، مما يتضرر بها الانسان، كما يتضرر الانسان بالعقرب اذا لدغته.

حكمة ٥٩

[صفحة ٢٨٦]

وقال عليه السلام: (اذا حيت بتحيه فحى باحسن منها) اي اذا اكرمت باكرام، كما لو سلم عليك، او اهدى اليك شىء او نحو ذلك، فرد التحيه بالاحسن (و اذا اسديت اليك يد) اي عمل معك احسان و عمل جميل (فكافئها) اي ائت بما يقابلها (بما يري) اي يفضل (عليها) لتكون انت ارفع من المبتدء فى تلك التحيه و ذلك اليد (و الفضل مع ذلك للبادى) لانه ابتدء بالاحسان، و المبتدء ليس كالمكافى، فالمبتدء بالاسائه اظلم، و المبتدء بالاحسان اكرم.

حكمة ٦٠

[صفحة ٢٨٧]

وقال عليه السلام: (الشفيع جناح الطالب) فمن طلب شيئا، و ذهب معه بشفيع الى المطلوب منه، كان كالتائر الذى يطير بجناحه، فانه اولا الجناح لما نهض الطائر، و لو لا الشفيع فى كثير من الاحيان لم تقض الحاجه.

حكمة ٦١

[صفحة ٢٨٧]

وقال عليه السلام: (اهل الدنيا كركب) جمع راكب، و هو المسافر (يسار بهم و هم نيام) جمع نائم، فان الناس لا يعرفون سيرهم نحو الاخره- فهم كالنائم الذى لا يعرف السير- و ان كان الدهر يسير بهم سيرا حثيثا نحو الاخره.

حكمة ٦٢

[صفحة ٢٨٧]

و قال عليه السلام: (فقد الاحبه) جمع حبيب (غربه) لانه الانسان الفاقد لهم كالغريب الذي لا يجد صديقا يانس به، و لا يتمكن ان يتوصل الى حوائجه بواسطه اصدقائه.

حكمة ٠٦٣

[صفحة ٢٨٨]

و قال عليه السلام: (فوت الحاجة) بان لا يدرك الانسان حاجته (اهون من طلبها الى غير اهلها) فان طلب الحاجة من غير الاهل صعب على النفس، و صعوبته اكثر من صعوبه فوت الحاجة.

حكمة ٠٦٤

[صفحة ٢٨٨]

و قال عليه السلام: (لا- تستح من اعطاء القليل) بل اعط القليل، اذا لم تتمكن اولم ترد اعطائه الكثير (فان الحرمان اقل منه) اي حرمان الطرف بعدم اعطائه اطلاقه، اقل من الاعطاء القليل، و لفظه (اقل) مجاز لطيف.

حكمة ٠٦٥

[صفحة ٢٨٨]

و قال عليه السلام: (العفاف زينه الفقر) فاذا كان الانسان فقيرا فزيته بين الناس ان يعف و لا يتناول اللذائذ كيف ما وجدها (و الشكر زينه الغنى) فاذا استغنى الانسان كانت زينته ان يشكر.

حكمة ٠٦٦

[صفحة ٢٨٨]

و قال عليه السلام: (اذا لم يكن ما تريد) اي لم تتمكن مما قصدت و ارادت (فلا تبلى) اي لا تبال (ما كنت) في طلبه حقيرا او كبيرا، اي اذا صعب مرادك، فاعمل كل عمل لتصل اليه، و يحتمل ان يراد بهذه الحكمة النهى عن الاسف عما فات الانسان.

حكمة ٠٦٧

[صفحة ٢٨٨]

و قال عليه السلام: (لا ترى الجاهل الا مفرطا) الافراط الزيادة عن الوسط (او مفرطا) التفريط التقصير عن القصد فلو سقيت الدابة عشرة ارطل كان افراطا، و لو سقيتها خمسة كان تفريطا- مثلا- و انما القصد السبعة، و الجاهل حيث لا يعلم مقدار كل شىء، و ما ينبغي لكل امر، اما يذهب بعيدا اكثر من القصد، او يبسط في العمل اقل من القاعده.

حكمة ٠٦٨

[صفحة ٢٨٩]

و قال عليه السلام: (اذا تم العقل نقص الكلام) فان غالب كلام الانسان هذر لا فائده فيه، فاذا تم العقل و كمل ادراك الانسان الكلام النافع من غيره فيقتصر على النافع من الكلام فقط، و يقل كلامه.

حكمة ٠٦٩

[صفحة ٢٨٩]

و قال عليه السلام: (الدهر) اى الزمان (يخلق الابدان) اى ينقصها و ياخذ من قواها، (و يجدد الامل) فان الانسان اذا قدم به العمر يكثر امله، كما قال الرسول (ص) (يشيب ابن آدم، و يشب فيه خصلتان: الحرص و طول الامل) (و يقرب المنية) اى الموت (و يباعد الامنية) اى يبعد آمال الانسان، فكلما زاد عمر الانسان، عرف ان آماله ابتعدت، اذ كانت تحتاج الى نشاط و قوة و مده، و كلها فى نقص (من ظفر به) اى بالامل (نصب) اى كل شىء من امور الدنيا يتعب الانسان (و من وفاته) امله (تعب) لادراكه.

حكمة ٠٧٠

[صفحة ٢٨٩]

و قال عليه السلام: (من نصب نفسه للناس اماما) اى مقتدى (فليبدء بتعليم نفسه) الاداب و الشرائع (قبل تعليم غيره) فان الناس انما يقبلون الادب من العامل، لا- من القائل (و ليكن تاديبه بسيرته) اى باعماله الحسنه (قبل تاديبه بلسانه) و كلامه فان عمل الا ما معيار عمل الناس، لا- كلامه اذا كان عمله مخالفا (و معلم نفسه) اى الذى يتعلم العلم (و مودبها) الذى يتادب بالاداب (احق بالاجلال من معلم الناس و مودبهم) لان العمل اصعب من الكلام، فالعامل احق بالاكرام من القائل.

حكمة ٠٧١

[صفحة ٢٩٠]

و قال عليه السلام: (نفس المرء) المراد به الجنس، اى انفسه (خطاه الى اجله) فان كل نفس خطوه، فلو قدر بقاء الانسان فى الدنيا بمقدار مائه الف نفس، كان كل نفس ينقص جزئا من عمره.

حكمة ٠٧٢

[صفحة ٢٩٠]

و قال عليه السلام: (كل معدود منقضى) من انقضى، اى فات، فان ما يعد ينقضى بكل عدد عدد يذهب و يفنى منه فمثلا عمر الانسان معدود بستين سنه، فاذا ذهب سنه انقضى جزء من العمر (و كل متوقع) اى ما يتوقع و يترقب مجيئه (آت) اى ياتى لا محاله، فلا بد للانسان ان يعمل للاتى، و يصرف النظر عن المنقضى.

حكمة ٠٧٣

[صفحة ٢٩٠]

و قال عليه السلام: (ان الامور اذا اشتبهت اعتبر اخرها باولها) فانه على حسب الابتداء، يكون الانتهاء، فاذا لم يعلم الانسان كيف يصير، يتمكن ان يعرف ذلك من ملاحظه اوله، الذى صار، اذ الاشياء انما تجرى على و تيره واحده.

حکمت ٠٧٤

[صفحة ٢٩١]

(و من خبر ضرار بن حمزه الضبابي، عند دخوله على معاوية، و مسئلته (اي سوال معاوية) له عن اميرالمومنين عليه السلام قال: فاشهد لقد رايت في بعض مواقفه، و قد ارخى الليل سدوله (كنايه عن ظلمته، فان السدول حجب الضلام) و هو قائم في محرابه، قابض على لحيته (و القبض على اللحية انما يكون لمن يريد التفكير) يتململ السليم (التململ: التحرك و سليم الملدوغ من حيه، و نحوها، سمي بذلك تفائلا، كما تسمى الصحراء بالمفازة) و يبكي بكاء الحزين و يقول: (يا دنيا يا دنيا) امثال هذا الخطاب، من غير امثال الامام عليه السلام: انما هو لاظهار الحزن او الفرح او ما اشبهه، نحو (ايا شجر الخابور) اما من امثال الامام، فيحتمل ذلك، كما يحتمل ان يكون خطابا حقيقيا بان يسمع كلامهم الكون و اجزائه، على حد قوله سبحانه: (و ان من شيء الا يسبح بحمده) (اليك عنى) اي ابتعدى (ابى تعرضت) الهمزة للاستفهام، و الباء حرف جر، و الياء للمتكلم، و هو استفهام انكار. (ام الى تشوقت) اي اشتقت، و التعرض التصدى و الطلب، و التشوق حاله نفسه (لا حان حنيك) اي لا جاء وقت وصولك الي، و هذا دعاء عليها بعدم حصول طلبتها (هيئات) اي ابتعد الامر فلا تصل الدنيا الى (غرى غرى) اي اخ

دعى غيرك حتى يلتذ بملذاتك (لا حاجه لى فيك قد طلقتك ثلاثا لارجعه فيها) فانه لا يمل للرجل اخذ المرثه بعد اطلاق الثالث، و هذا كنايه عن انه عليه السلام ترك الدنيا تركا لا يرجع اليها ابدا (فعيشك قصير) اذ امد الدنيا ينتهى بسرعه. (و خطرک) اي عظمک و مقدارک (يسير) هين لا- اهميه له (و املك حقيير) اي الذى يامله الانسان من الدنيا حقيير تافه (اه) كلمه ترجع (من قله الزاد) هو ما ياخذ المسافر من الطعام و نحوه لسفره. (و طول الطريق) فان طريق الانسان الى ان يصل الى الجنه يستغرق الاف السنين، و زاد العمر الذى هيئه الانسان طيله حياته بمقدار سنى عمره، لو لا فضل الله سبحانه (و بعد السفر) اي امتداده باعتبار الزمان، و الطريق باعتبار المكان (و عظيم المورد) اي محل الورود على الله سبحانه، فانه ورود على محكمه تفحص عن طول عمر الانسان و جزئيات اعماله و نواياه.

حکمت ٠٧٥

[صفحة ٢٩٢]

و من كلام له عليه السلام، للسائل الشامي لما ساله: اكان مسيرنا الى الشام (لقتال معاوية) بقضاء من الله و قدره؟- بعد كلام طويل، هذا مختاره: (و يحكك) كلمه تستعمل للمدح و الذم، باعتبار اختلاف الاماكن، قال له الامام ان السفر كان بقضاء الله و قدره، فاطهر الرجل الحسره، حيث انه لو كان بقضاء الله لم يكن لهم ثواب، اذ ما يفعله الله سبحانه لا يعطى بازاء فعله الثواب لعبده، فاجابه الامام بقوله: (لعلك ظننت قضايا لازما) لا يمكن التخلف عنه. (و قدرا حاتما) اي محتوما لا يمكن خلافه، و القضاء هو حكم الله على الاشياء بان تكون بكيفيات خاصه، و القدر التقدير المجعول لكلشىء، مثلا اذا قال المهندس يلزم ان تبني الدار، كان قضايا، و اذا عين مكانها و خصوصياتها كان قدرا، لكن بعد ذلك، بيد البناء ان شاء اطاع و عمل و ان شاء خالف و لم يعمل، و هكذا الانسان كالبناء بالنسبه الى قضاء الله و قدره، اذ فيه اراده يتوجه بها كيف شاء. (و لو كان ذلك) القضاء و القدر (لكذلك) الذى ذكرت من اللزوم و الحتميه (لبطل الثواب و العقاب) اذ لو اجبر الانسان على الطاعه لم يكن لعلمه ثواب، و لو اجبر على المعصيه لم يكن لعصيانه عقاب (و سقط) اي بطل و لغى (الوعد) با

لثواب (و الوعيد) بالعقاب، فان كليهما باطلان مع الجبر (ان الله سبحانه امر عباده تخيرا) اي فى حالكونهم مختارين ان شائوا عملوا و ان لم يشائوا تركوا (و نهاهم تحذيرا) لا جبرا، اي حذرهم، و قال ان فعلتم و قعتم فى المحذور. (و كلف يسيرا) اي تكاليف سهله دون

طاقة الانسان (و لم يكلف عسيرا) اي ليست تكاليفه عسره صعبه (و اعطى على القليل كثيرا) ففي مقابل العمل القليل يعطى الثواب الجزيل (و لم يعص مغلوبا) اي ليس سبحانه مغلوبا في معصيه العصامين له، بل هو الذي اعطاهم المجال، ليظهر كل انسان مالمديه (و لم يطع مكرها) فليست اطاعه المطيعين له، باكرهه اياهم، بحيث سلب الاختيار منهم. (و لم يرسل الانبياء لعبا) اي لاجل اللعب و العبث، بل لغايه السعاده للانسان، و نيل الدرجات الرفيعه (و لم ينزل الكتاب) اي جنس الكتب السماويه (للعباد عبثا) و بدون غايه و فائده (و خلق السماوات و الارض و ما بينهما باطلا) بلا داع و لاغرض، بل الغرض من الكل الاطاعه، و نيل السعاده للمطيع (و ذلك) بان الكون باطل عبث (ظن الذين كفروا) بالله (فويل للذين كفروا من النار) التي يدخلونها لعقيدتهم الباطله و اعمالهم السيئه.

حكمة ٠٧٦

[صفحة ٢٩٤]

و قال عليه السلام: (خذ الحكمة انى كانت) سواء عند المومن او المنافق او الكافر (فان الحكمة تكون فى صدر المنافق) الذى لا يعمل بها (فتلجج فى صدره) اي تتحرك، باضطراب النفس حولها هل تقولها ام لا؟ (حتى تخرج) الحكمة من لسانه (فتسكن الى صواحبها) اي سائر الكلمات الحكيمه الموجوده (فى صدر المومن) اذ صدر المومن معدن الحكم و الارشادات و معنى تسكن: ان المومن لا يتردد حول الحكمة، بل يعيها و يعلم انه يلزم ان يعمل بها.

حكمة ٠٧٧

[صفحة ٢٩٥]

و قال عليه السلام: (الحكمة ضاله المومن) اي الشىء الذى فقده، كما يفقد الانسان ماله مثلا (فخذ الحكمة و لو من اهل النفاق) كما ياخذ الانسان ضالته اين وجدها، و لو عند المنافق، او فى المزبله، او ما اشبه، و هذا تحريض لتعلم الكلمات الحكيمه، و الاداب، من اي شخص كان، فالاعتبار بما يقال، لا بمن يقول.

حكمة ٠٧٨

[صفحة ٢٩٥]

و قال عليه السلام: (قيمه كل امرء ما يحسنه) فان بمقدار معرفه الانسان للعلوم و الاداب يكون وزنه و قيمته عند الله و عند الناس (قال الرضى (ره): و هى الكلمه التى لا تصاب لها قيمه، و لا توزن بها حكمه، و لا تقرن اليها كلمه).

حكمة ٠٧٩

[صفحة ٢٩٥]

و قال عليه السلام: (او صيكم بخمس) اي بنصائح خمسه (لو ضربتم اليها) اي للسفر الى تحصيل هذه النصائح (اباط الابل) جمع ابط، و ضرب الابطا كناية عن السفر، لان الانسان اذا سافر على الابل، و ابطىء فى السير، ضرب برجله ابطه ليسرع (لكانت) هذه الخمس (لذلك) الضرب على الابطا (اهلا) لعظمها، حتى ينبغى للانسان ان يسافر لاجلها، و الخمس هى: (لا يرجون احد منكم الا ربه) فيرجو كل خير منه، و يرجو دفع كل شر منه، فان هذا هو التوحيد الخالص، و هذا لا ينافى رجاء غيره رجاءا ليا و واسطه جعلها الله سبحانه لانجاز تلك الغايه المتوخات. (و لا يخافن الا ذنبه) بان يخصص خوفه به، لان عاقبه الذنب اشد من عاقبه كل مخوف، و معنى لا يخاف، لا يخاف الخوف الكامل، و ذلك لا ينافى الخوف العقلاني من الاضرار (و لا يستحين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم) بان

سئله الناس عما لا يعلم جوابه، فلا يستحي (ان يقول: لا اعلم) فان فضيله الصدق عند الله و عند الناس تزين هذا الانسان، بخلاف ما اذا اجاب بخلاف الواقع، فانه يشينه في الدنيا و الاخره (و لا يستحين احد اذا لم يعلم الشى ان يتعلمه) فانه لا نقص في التعلم، و انما النقص في الجهل. (و عليكم) اسم فعل، بمعنى (الزم
 (١) (بالصبر) في الامور كلها (فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد) اى بهذه المنزله الشريفه (و لا خير في جسد لا راس معه) اذ هو ميت، لا ينتفع و لا ينتفع به (و لا في ايمان لا صبر معه) فان من لا يصبر عن المعصيه يفعلها و من لا يصبر على الطاعه يتركها، و من لا يصبر عند المصيبه يجزع، و ايمان بتوبه ترك الطاعه و فعل المعصيه و الجزع المحرم، لا ياتي منه خير مطلوب.

حكمة ٨٠

[صفحة ٢٩٧]

و قال عليه السلام- لرجل افرط في الثناء عليه (بان بالغ في مدح الامام) و كان عليه السلام له متهما (بان كان الامام يظن انه منافق ليس في قلبه ما يقوله على لسانه)-: (انا دون ما تقول) اى اقول من هذه الاوصاف و المدائح التي تذكرها، و لعله اثبت له بعض صفات الله الخاصة به، او صفه خاصه بالنبي (ص) (و فوق ما في نفسك) اذ نفسك تحط من شاني.

حكمة ٨١

[صفحة ٢٩٧]

و قال عليه السلام: (بقية السيف) اى الباقون بعد القتال الذين بقوا و قتل اقربائهم و انصارهم (ابقي عددا) اى احسن بقاا (و اكثر ولدا) اى و يكون اولادهم اكثر، و ذلك لان الجماعة اذا رضوا بالذل و لم يحاربوا من يطمع فيهم، لا تكون اهميته لعددهم، و لا عنوان لولددهم، اما اذا حاربوا و بقى بعضهم، كان الباقي شرفاء مرفوعى الراس، فهم ابقى و اكىء، عند التعداد للكرماء.

حكمة ٨٢

[صفحة ٢٩٧]

و قال عليه السلام: (من ترك قول: (لا ادارى) بان لم يقل هذه الكلمه في جواب الاستله التي توجه اليه، بل اجاب جوابا خلافا للواقع (اصيبت مقاتله) هذا كناية عن الهلاك، اى هلك لانه قال بما لا يعلم، و مقاتل جمع مقتل، محل القتل - كالنحر- و اصيبت، اى اصاب الهلاك موضع قتله فقتله.

حكمة ٨٣

[صفحة ٢٩٨]

و قال عليه السلام: (راى الشيخ) في الامور (احب الى من جلد الغلام) اى صبره على القتال، بل على كلشىء، فان الاشياء انما تعالج بالاراء ثم بالاعمال، اما العمل بدون الراى و التخطيط فحرى بالفشل.. و روى: (من مشهد الغلام) اى من حضوره للمحاربه و المقاتله.

حكمة ٨٤

[صفحة ٢٩٨]

و قال عليه السلام: (عجبت لمن يقنط) من رحمه الله (و معه الاستغفار) اى فتح الله سبحانه لباب التوبه، لا يدع مكانا للقنوط.

حکمت ٠٨٥

[صفحة ٢٩٨]

و حكى عنه ابو جعفر محمد بن على الباقر، عليهما السلام: انه عليه السلام قال: (كان فى الارض امانان من عذاب الله) بان كانا سببا لعدم نزول العذاب على اهل الارض (وقد رفع احدهما) اى ذهب احد الامانين (فدونكم الاخر) اى خذوه (فتمسكوا به) و لا تتركوه (اما الامان الذى رفع ف) كان وجود (رسول (ص)، و اما الامان الباقي) الذى لم يرفع (فلاستغفار) و التوبه من الذنب. (قال الله تعالى: (و ما كان الله ليعذبهم و انت) يا رسول الله (فيهم، و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) و لعل سر الاتيان ب (ليعذبهم) فى الاول و (معذبهم) فى الثانى، لما ذكر من انقطاع الاول، و استمرار الثانى، فان الاسم يدل على الاستمرار (قال الرضى (ره): و هذا من محاسن الاستخراج، و لطائف الاستنباط) الذى استنبطه الامام عليه السلام من الايه الكريمة.

حکمت ٠٨٦

[صفحة ٢٩٩]

و قال عليه السلام: (من اصلح ما بينه و بين الله) بان عمل باوامره، و ترك نواهيه (اصلح الله ما بينه و بين الناس) بان جعله محبوبا مطاعا لديهم (و من اصلح امر آخرته) بالايمان و العمل الصالح (اصلح الله له امر دنياه) بان يكفيه مهام الدنيا (و من كان له من نفسه واعظ) بان كانت له حاله نفسه تامره بالفضيله و الدين (كان عليه من الله حافظ) يحفظه عن الافات و المكاره.

حکمت ٠٨٧

[صفحة ٢٩٩]

و قال عليه السلام: (الفقيه كل الفقيه) هذا مبالغه فى الفقاهه، كانه كل الفقهاء علما و فقها، اذ يعرف كل ما يعرفه الفقهاء كما قال الشاعر: لو جئته لرايت الناس فى رجل و الدهر فى ساعه و الارض فى دار. (من لم يقنط الناس من رحمه الله) بان يقول ان ذنوبهم سبب عدم مغفره الله لهم ابا حتى يئسوا (و لم يويسهم من روح الله) اى لطفه و رحمته و سمي روحا، لانه يوجب السعه و الراحة. و كان رحمه فى الاخره، و الروح فى الدنيا (و لم يومنهم من مكر الله) المكر لغه بمعنى المعالجه خفيه للوصول الى الشىء، و المراد بمكره الله عقابه المفاجى، و ذلك بان لا يقول لهم ان الله كريم فافعلوا ما شئتم فالفقيه الكامل هو الذى يترك الناس بين الخوف و الرجاء.

حکمت ٠٨٨

[صفحة ٣٠٠]

و قال عليه السلام: (اوضع العلم) اى ادناه و اخسه (ما وقف على اللسان) بان تلکم الانسان به بدون ان يعمل (و ارفعه) اى ارفع العلم و اشرفه (ما ظهر فى الجوارح) جمع جارحه، و هى الاعضاء (و الاركان) اى اركان البدن كالقلب و المخ، فاذا شغل الانسان بالعمل الصالح، و النوايا الطيبه، كان مشتملا على اشرف العلم، و لو تكلم به فقط كان مشتملا على ادناه

حکمت ٠٨٩

[صفحة ٣٠٠]

وقال عليه السلام: (ان هذه القلوب تمل) و تكسل، من الملاله (كما تمل الابدان) و تعب من العمل (فابتغوا) اى اطلبوا (لها طرائف الحكم) اى غرائبها الموجب لانسباط القلوب، فان القلب ينشرح للامور الغريبه الطريفه.

حکمت ٠٩٠

[صفحة ٣٠١]

وقال عليه السلام: (لا- يقولن احدكم: (اللهم انى اعوذبك من الفتنة)) بان يطلب ان لا- يبتليه الله بالفتنة، فان ذلك ما لا يكون (لانه ليس احد الا و هو مشتمل على فتنة) اى ما يوجب الامتحان كالبدن و الحياه، و المال، و ما اشبهه، فان كلها فتنة و امتحان للناس، يعرف بها ان المرء حسن او خبيث، فاذا صرفها فى الطاعة كان صالحا، و ان صرفها فى المعصيه كان طالعا. (و لكن من استعاذ) اى من يريد الاستعاذه (فليستعذ من مضلات الفتنة) اى ما يوجب ضلاله، بان يدعو ان لا- يعطيه الله ما لا يسبب طغيانه، او اولادا تسبب ارهاقه بالكفر، او ما اشبه ذلك: (فان الله سبحانه يقول: (و اعلموا انما اموالكم و اولادكم فتنة)) و يصح الاستعاذه من اصل المال و الولد؟ و (ذلك انه) سبحانه (يختبرهم) اى يمتحنهم (بالاموال و الاولاد ليتبين) اى يظهر (الساخط لرزقه) اذا كان قليلا، و الطاغى بماله اذا كان كثيرا. (و الراضى بقسمه) الذى قسمه الله سبحانه له (و ان كان) هذا الاستظهار ليس له (سبحانه) اذ هو (اعلم بهم من انفسهم)، (لكن لتظهر الافعال التى بها يمتحق الثواب و العقاب) فيكونان عن استحقاق و عمل لا- بمجرد علمه سبحانه، ثم بين عليه السلام كيف يختبرهم سبحانه ليظهر نوا

ياهم بقوله- فى بيان اختلاف النوايا- (لان بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث) من الاولاد- بالنسبه الى قوله سبحانه (و اولادكم). (و بعضهم يحب تثمير المال) اى انمائه بالربح و المثر (و يكره انثلام الحال) اى نقصه، و هذا بالنسبه الى قوله سبحانه (انما اموالكم) فلكى تظهر هذه الاقسام من المحبه الكامنه فى النفوس يعطى الله المال و الاولاد، لكى يستحق المطيع الثواب و الغاصى العقاب (قال الرضى (ره)، و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير) بهذا الاسلوب اللطيف و الشكل الطريف.

حکمت ٠٩١

[صفحة ٣٠٢]

و سئل عليه السلام: عن الخير، ما هو؟ فقال عليه السلام: (ليس الخير ان يكثر مالك و ولدك) كما يزعم الناس (و لكن الخير ان يكثر علمك) بالامور (و حلمك) فى المشاكل (و ان تباهى الناس) اى تزيد عليهم، لا بمعنى المفاخره (بعباده ربك) تعالى (فان احسنت حمدت الله) على ان وفقك للاحسان (و ان اسات استغفرت الله) و طلبت منه العفو و الغفران (و لا- خير فى الدنيا الا- لرجلين) اى صنفين من الناس (رجل اذنب ذنوبا، فهو يتدراكها بالتوبه) و الاثابه، فالخير فى توبته عن ذنوبه السالفه (و رجل يسارع فى الخيرات) اى يسرع اليها. و قال عليه السلام: (لا يقل عمل مع التقوى) لانه يقبل و ما يقبل ليس قليلا، لان المهم رضاه سبحانه، و قد رضى بدليل القبول (و كيف يقل ما يتقبل)؟ استفهام انكار، قال سبحانه: (انما يتقبل الله من المتقين).

حکمت ٠٩٢

[صفحة ٣٠٣]

وقال عليه السلام: (ان اولى الناس بالانبياء) بان يكون مربوطا بهم، و اقرب الناس اليهم (اعلمهم بما جائوا به) و لا يخفى ان المراد العالم العامل (ثم تلا عليه السلام): ((ان اولى الناس بابراهيم، للذين اتبعوه، و هذا النبى و الذين آمنوا)) اى من تبعه سابقا، و رسول الاسلام و المومنون، و انما كانوا هولاء اولى، لانهم علموا بما جاء به، و علموا بما اتى من الشريعه السماويه. (ثم قال عليه السلام): (ان

ولى محمد (ص)) اى محبه و تابعه (من اطاع الله و ان بعدت لحمته) اى نسبه، فلحمه ليس من لحم الرسول و عشيره الرسول (ص) (و ان عدو محمد (ص) من عصى الله و ان قربت قرابته) بان كان من اقرب الناس نسبا الى الرسول (ص)، كابى لهب، فان ميزان رجال الدين و رجال الفكر، الموالاه و المعادات الدينيه و الفكرية، لا العنصريه و الاقليميه و ما اشبه.

حکمت ٠٩٣

[صفحة ٣٠٤]

و قال عليه السلام- و قد سمع رجلا- من الحروريه (و هم الخوارج) يتهجذ (اى يصلى بالليل) و يقرأ (القرآن): (نوم على يقين) بان يكون الانسان متقينا بالاصول التى منها الامامه (خير من صلاه فى شك) فى شىء من العقيدته الواجبه اذ النوم يثاب عليه باعتبار كونه راحه للبدن التى امر الله بها، و الصلاه فى شك لا ثواب فيها، بل فيها عقاب، كما يظهر من الاحاديث.

حکمت ٠٩٤

[صفحة ٣٠٤]

و قال عليه السلام: (اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعايه) بان تفهموه للعمل به و مراعاته (لا عقل روايه) بان تريدوا نقله فقط (فان رواه العلم) الذين يروونه و ينقلونه (كثير) من الناس (و رعاته قليل) اذ قل من يعمل، و ياخذ الخبر للعمل.

حکمت ٠٩٥

[صفحة ٣٠٤]

و سمع عليه السلام، رجلا- يقول: (انا لله و انا اليه راجعون) فقال عليه السلام: (ان قولنا- انا لله- اقرار على انفسنا بالملك) اذ (اللام) للملك، نحو المال لزيد (و قولنا- و انا اليه راجعون- اقرار على انفسنا بالهلك) اى الهلاك، لان الرجوع الى حسابه سبحانه و جزائه لا يكون الا بعد الموت و الهلاك.

حکمت ٠٩٦

[صفحة ٣٠٥]

و قال عليه السلام- و مدحه قوم فى وجهه: (اللهم انك اعلم بى من نفسى) فان الله سبحانه يعلم من دقائق صفات الانسان و اعماله، مالا يعلمه الانسان بنفسه (و انا اعلم بنفسى منهم) اى من هولاء المادحين، لان كل انسان يعرف نفسه خيرا من معرفه غيره له (اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون) اى يظن هولاء المادحون (و اغفر لنا ما لا- يعلمون) من الاخطاء و قد ذكرنا سابقا ان طلب الاثمه للغفران، باعتبار بعض المباحات التى لا يرونها لائقا بمقامهم مع الله سبحانه.

حکمت ٠٩٧

[صفحة ٣٠٥]

و قال عليه السلام: (لا يستقيم قضاء الحوائج) بان يكون القضاء قضاء احسنا (الا بثلاث) خصال يفعلها القاضى (باستصغارها) اى بان يعد القاضى قضائه صغيرا (لتعظم) الحاجه فى عين المقضى له (و باستكثامها) فاذا قضاهها، قضاهها فى كتمان لا ان يظهر انه قضى الحاجه الفلانيه (لتظهر) فان الفاعل اذا اخفى فعله صار عند الناس رد فعل و اكبار له، حتى انهم يظهرون فعله و يمدحونه عليه (و

بتعجيلها) في القضاء (لتهنوء) اى تكون هنيئا للمقضى له، فان الابطاء يذهب بهناء القضاء.

حكمة ٩٨

[صفحة ٣٠٦]

وقال عليه السلام: (ياتى على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل) اى الساعى بالناس عند السلطه بالوشايه فالناس يقربونه خوفا و السلطان يقربه طمعا، و اصل المحل الكيد و المكر (و لا يظرف فيه) اى لا يعد ضريفا (الا الفاجر) الذى يفجر و يعصى (و لا يضعف فيه) اى لا يعد ضعيفا (الا المنصف) الذى يعدل فى القول و العمل، و ذلك فى كل زمان يغلب الفساد حتى تكون الرذائل مكان الفضائل (يعدون الصدقه فيه) اى فى ذلك الزمان (غرما) اى غرامه ذاهبه من ايديهم بلا عوض و اجر (وصله الرحم منا) اى تفضلا على و صلوه، لا واجبا مفروا. (و العباده استطاله على الناس) اى تفوقا عليهم، فالعابد يجعل نفسه فوق الاخرين تفضلا عليهم، بينما ان من كثرت عبادته، كثر تواضعه حتى يظن ان كل الناس افضل منه (فعند ذلك) الزمان (يكون السلطان) اى: اداره امور السلطه (بمشوره النساء) كما نرى فى هذا الزمان (و اماره الصبيان) لان المقاييس تضاع فيكون كل شىء فى مكانه الذى لا يليق به (و تدبير الخصيان) اى العبيد، اذ يشغل ارباب السلطه باللهو و العب و يقع الامر بايدى عبيدهم و خدمهم كما راينا فى زماننا.

حكمة ٩٩

[صفحة ٣٠٧]

و رثى عليه - عليه السلام - ازار خلق مرقوع (اى بال، قد رقع خرقة) فقليل له فى ذلك؟ (اى قيل للامام لماذا لا تبدل ازارك بازار جديد؟) فقال عليه السلام: (يخشع له القلب) فان القلب يخضع اذا لبس الانسان ثوبا باليا (و تذلل به النفس) عن الطموح و الاستعلاء (و يقتدى به المومنون) فلا يتعلقون بالدنيا و زخارفها

حكمة ١٠٠

[صفحة ٣٠٧]

(ان الدنيا و الاخره عدو ان متفاوتان) يتفاوت احدهما عن الاخر (و سييلان) اى طريقان (مختلفان) فالسالك فى احد السيلين لا يتمكن من السلوك فى السبيل الاخر. (فمن احب الدنيا و تولاها) اى اتبعها (ابغض الاخره و عاداها) لان امر الاخره يصاد محبوه (و هما بمنزله المشرق و المغرب) فى البعد و الاختلاف بين جهتيهما (و الانسان بمنزله ماش بينهما) اى بين المشرق و المغرب (كلما قرب من واحد بعد من الاخر) (بعد) اى الى هذا الحال، او بعد ذلك (ضرتان) اى كزوجتين لرجل واحد، اللتين كل واحده منهما تعادى الاخره. و لا يخفى ان هذا انما هو بالنسبه الى الدنيا المحرمه، اما الدنيا المحلله فقد قال سبحانه فى موضوعها: (و منهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنه، و فى الاخره حسنه) و قال الامام عليه السلام فيما ينسب اليه: و ما احسن الدين و الدنيا اذا اجتمعا.

حكمة ١٠١

[صفحة ٣٠٨]

و عن نوف البكالى، قال: رايت اميرالمومنين عليه السلام ذات ليله، و قد خرج من فراشه، فنظر فى النجوم فقال لى، يانوف: (اراقد انت ام راقم؟) اى انائم انت ام يقظ، يقال رمقه اذا لحظه. فقلت: بل راقم، قال: (يا نوف، طوبى للزاهدين فى الدنيا) التاركين لها (الراغبين فى الاخره) العاملين لاجلها (اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا) فى مقابل الجلوس على الكراسى (و ترابها فراشا) اى عوض الفراش (و

مائها طيبا) اى بدل الطيب. (و القرآن شعارا) اى جعلوه علامتهم اللاصقه بهم فى قرائتهم له و العمل به و معرفه الناس اياهم بانهم اهل القرآن (و الدعاء دثارا) اى انهم الامر الظاهر منهم، كالدثار الذى يلبسه الانسان فوق ثيابه للدفع (ثم قرضوا الدنيا قرضا) اى مزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض (على منهاج المسيح) اى طريقته عليه السلام فى الزهد. (يا نوف: ان داود عليه السلام قام فى مثل هذه الساعه من الليل، فقال انها ساعه لا يدعو فيها عبد الا استجيب له) اى استجاب الله دعائه (الا ان يكون عشارا) و هو من يتولى اخذ اعشار المال، للدوله، ظلما (او عريفا) و هو الذى يتجسس عن اخبار الناس لتعريفها للسلطه (او شرطيا) و هم اعوان الحاكم الباطل (او صاحب عرطبه) و

هى الطنبور) (او صاحب كوبه) (و هى الطبل، و قد قيل ايضا: ان العرطبه الطبل، و الكوبه الطنبور).

حکمت ١٠٢

[صفحة ٣٠٩]

و قال عليه السلام: (ان الله افترض عليكم الفرائض) اى اوجب عليكم الواجبات (فلا- تضيعوها) بتركها و التهاون فيها (و حد لكم حدودا) اى بين لكم حد كل شىء الموجب للعامل فى نطاقه، السعاده، كحد النكاح و الطلاق، و الارث و القضاء و هكذا (فلا تعتدوها) بتجاوز تلك الحدود- زياده او نقصا- (و نهاكم عن اشياء) كالخمر و الميسر و ما اشبه (فلا تنتهكوها) اى لا تخرقوا نهيه باتيانها (و سكت لكم) اى لنفعمكم (عن اشياء) كخصوصيات الاخره، و سوابق الكون، و ما اشبه (و لم يدعها نسيانا) لانه سبحانه منزه عن النسيان (فلا تكلفوها) اى لا تكلفوا انفسكم التعمق فيها، فانها لا تنفع دينكم و لا دنياكم.

حکمت ١٠٣

[صفحة ٣١٠]

و قال عليه السلام: (لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم) كان يترك الصلاه لاجل الكسب (الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه) اى ما هو اكثر ضررا من الشىء الذى تركوا الدين لاجله، و قد شاهدنا ذلك بام العين، فى هذا الزمان.

حکمت ١٠٤

[صفحة ٣١٠]

و قال عليه السلام: (رب عالم قد قتله جهله) لانه تعلم العلم لفظا، بدون ان يورث العلم فى قلبه حتى يتحرك للعمل، فجهله الواقعى سبب قتله و هلاكه الاخرى (و علمه معه لا ينفعه) كما لو علم الانسان بوجود اسد ورائه لكنه لم يفر فانه يقع فريسه له، لجهله، و ان كان معه علمه.

حکمت ١٠٥

[صفحة ٣١٠]

و قال عليه السلام: (لقد علق بنيات هذا الانسان) النياط عرق معلق به القلب (بضعه) اى قطعه من اللحم (هى) اى تلك البضعه (اعجب ما فيه) اى اعجب ما فى الانسان (و ذلك) هو (القلب) و تذكير (ذلك) باعتبار خبره (و له مواد من الحكمة) التى يعرفها الانسان، و كونها (مواد) باعتبار انها تمد الانسان بالعمل (و اضداد من خلافها) اى خلاف الحكمة كالتى يعمل بها السفاكون و اصحاب الرذائل نحو: (الحياء جبن) و (السخاء سرف) و الشجاعه جنون، و يحتمل ان يراد من (الاضداد) ان كل حكمه تنبت عندها رذيله، توجب

صرفها عن كونها فضيله، كالشجاعه تنتهي الى التهور، و الرجاء ينتهي الى الطمع و هكذا، و هذا المعنى اليق بترتب قوله، (فان سنج) بالفاء. (فان سنج) اى ظهر (له الرجاء) لشيء (اذله الطمع) اذ الطمع موجب للذله، و التدلل لمن يطمع فيه الانسان (و ان هاج به الطمع) بان كثر و زاد (اهلكه الحرص) اوجب هلا-كه الاخرى، و قد يوجب الحرص هلا-ك الدنيا ايضا. (و ان ملكه الياس) بان يئس من شيء (قتله الاسف) اى التاسف، و المراد ب (قتله) ان يكثر من التاسف حتى ينهك، و احيانا بحرص و يهلك (و ان عرض له الغضب) بان غضب على احد او على شيء (اشد به الغيظ) اى زاد و قوى فى

نفسه، مقابل ان يبرد غضبه و يكظم غيظه (و ان اسعده الرضا) بان رضى حتى صار سعيدا نفسا (نسى التحفظ) اى لم يتحفظ من الزيادة فى الرضا حتى يخرج عن الاعتدال، بل قد يجره رضاه الى الحرام، كان يرضى عن احد فيبدل له ما لا يستحق و هكذا. (و ان ناله الخوف) اى خاف من شيء (شغله الحذر) اى اخذ فى الحذر (من ذلك المخوف) حتى لا يبقى له فراغ لسائر اعماله و واجباته (و ان اتسع له الامن) بان كان فى منتهى الامن (استلبته الغره) اى سلبه الغرور و الغفله، عن اصلاح شأنه، و تدارك ما ربما ياتى فى المستقبل من انواع الخوف (و ان افاد) اى حصل (ما لا اطغاه الغنى) و الطغيان عبارته عن الخروج عن حد الاعتدال فى المال بالاسراف و نحوه. (و ان اصابته مصيبه فضحه الجزع) فلا يصبر، و معنى الفضيحه ظهور ما لا يحمل منه (و ان عضته الفاقه) اى الفقر، و العض هو الاخذ بالاسنان شديدا و هذا كناية عن ايلام الفقر له (شغله البلاء) عن سائر اعماله و واجباته. (و ان جهده الجوع) اى اتعبه (قعد به الضعف) فلا- يقدر على العمل، من كثره الضعف (و ان افرد به الشيع) بان اكل كثيرا (كظته البطنه) اى كربتته و المعه البنيه، و هى امتلاء البطن (فكل تقصير به مضر) او المراد بالتقصير التقيصه عن الاع تدا (و كل افراط له) و زياده عن الاعتدال (مفسد) و انما الفضيله ان يقف فى الوسط، قال سبحانه: (و كذلك جعلناكم امه وسطا).

حکمت ١٠٦

[صفحه ٣١٢]

و قال عليه السلام: (نحن النمرقه الوسطى) النمرقه: الوساده، و انما شبه عليه السلام آل البيت بالنمرقه، للاستناد اليهم فى امور الدين، كما يستند الى الوساده للراحه (بها يلحق التالى) الذى قصر و لم يسر سيرا معتدلا (و اليها يرجع الغالى) الذى غلى و ذهب بعيدا، فمن قال فيهم بالالوهيه، يرجع اليهم فى الحق، و من قال بانهم فى الحق، و من قال بانهم دون الامه و الخلافه، يلزم ان يرجع اليهم اذا اراد الحق

حکمت ١٠٧

[صفحه ٣١٣]

و قال عليه السلام: (لا- يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع) اى لا يجامل فى الحق بان يترك بعض الحق مجامله (و لا يضارع) اى لا يشابه المبطلين فى اعماله، و لا يشبه بهم (و لا يتبع المطامع) اى الاطماع الماديه، فان الانسان اذا كان احد الثلاثه لم يتمكن من اقامه امر الله.

حکمت ١٠٨

[صفحه ٣١٣]

و قال عليه السلام- و قد توفى سهل بن حنيف الانصارى بالكوفه، بعد مرجعه (اى رجوعه) معه عليه السلام، من صفين، و كان احب الناس اليه- (لو احبني جبل لتهافت) اى تساقطت اجزائه قطعه قطعه، لان البلاء موكل بالولاء (قال السيد الرضى: معنى ذلك ان المحنه

تغلظ عليه، فتسرع المصائب اليه، و لا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار، و المصطفين الاخيار، و هذا مثل قوله عليه السلام: (من احبنا اهل البيت، فليستعد للفقير جلبابا) و الظاهر ان المراد في تلك الازمنه، حيث كثره الاعداء، فاذا احب احد اهل البيت، ضيقوا عليه اشد التضيق مما يول امره الى الفقر، كما ذكر في التاريخ، و قال السيد: (و قد يول ذلك على معنى آخر، ليس هذا موضع ذكره) و لعل مراده: ان من احبهم فليخلص الله حبهم، فليست الدنيا تطلب عندهم، كما ذكره بعض.

حکمت ١٠٩

[صفحة ٣١٤]

و قال عليه السلام: (لا مال اعود) اي انفع (من العقل) اذ المال يفنى، و العقل باق يدر بالخيرات على الانسان (و لا وحده او حش من العجب) لان المعجب بنفسه الناس، فيكون في وحشه دائمه (و لا- عقل كالتدبير) فان تدبير الامور على وجه الصلاح احسن نتائج العقل. (و لا كرم) اي شرافه (كالتقوى) فانها اشرف الصفات (و لا قرين) و صاحب للانسان (كحسن الخلق) اذ هذه الصفه توجب كثره الاصدقاء و راحه الانسان (و لا ميراث كالادب) اذ الادب يوجب رفعة الانسان ماديا و معنويا بخلاف الميراث الذي هو مال فقط، و المعنى ان اللازم ان يودب الانسان اولاده، فانه انفع لهم من ان يخلف لهم المال بلا- تاديبهم (و لا- قائد) للانسان الى الخيرات (كالتوفيق) فمن وفقه الله سبحانه، قاده التوفيق الى انواع السعادة (و لا تجاره كالعمل الصالح) لانه يورث خير الدارين، بخلاف سائر التجارات الماليه فليست هكذا. (و لا- ربح كالثواب) فان الارباح الماليه منقطعه، اما الثواب فهو باق ابدى (و لا ورع كالوقوف عند الشبهه) فانه افضل انواع الورع، و ما دونه الورع عن المحرمات (و لا زهد كالزهد في الحرام) بان يتركه الانسان، اما من يزهد في اللذائذ المباحه، و ياتي ببعض المحرمات، فليس زهدا

حقيقه (و لا- علم كالتفكر) فان التفكير يوصل الانسان الى حقائق المعارف بخلاف العلم العادى الذي يتحصله الانسان سطحيا. (و لا عباده كاداء الفرائض) فمن يعبد الله باتيان المستحبات بدون ان ياتي بجميع الفرائض ليس عابدا حقيقه (و لا ايمان كالحياء) عن الله بترك نواهيه (و الصبر) على الطاعه، و عن المعصيه، و عن الجزع في المصيبه (و لا- حسب كالتواضع) فانه افضل انواع الاخلاق الفاضله، الموجه لرفعه الانسان، و الحسب ما يكتسبه الانسان من الفضائل مقابل النسب. (و لا شرف كالعلم) فليس شرف المال و الجاه و ما شبه كشرف العلم (و لا عز كالعلم) فان الحليم يحصل من العز في النشاطين ما لا يحصله غيره، فان سائر انواع العز عرضى و هذا داخل في ذات الانسان (و لا مظاهره او ثق من المشاوره) فان الانسان اذا استشار جعل الناس لنفسه ظهرا حيث انهم يحترمونه- لانه احترمهم- بالاضافه الى انه يعرف وجه الصواب، فكل اهل الصواب ظهر له.

حکمت ١١٠

[صفحة ٣١٥]

و قال عليه السلام: (اذا استولى الصلاح على الزمان و اهله) صلاح الزمان بسعه الخير في مرافق الحياه، و صلاح اهله بكونهم معتدلين في الاقوال و الافعال (ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزيه) اي فضيحه (فقد ظلم) من اساء الظن، لان ظنه في غير موقعه (و اذا استولى الفساد على الزمان و اهله) بان صار اكثرهم من اهل الفساد (فاحسن رجل الظن برجل) اعتبارا و بدون دليل، فاسند اليه امر لا يسند الا الى المصالح (فقد غرر) اي اوقع نفسه في الغرر و الخطر.

حکمت ١١١

[صفحة ٣١٦]

وقيل له عليه السلام: كيف تجدك يا اميرالمومنين؟ (اي كيف تجد نفسك) فقال عليه السلام: (كيف، يكون حال من يفنى ببقائه) فان كل ساعه من البقاء، موجب لنقص ساعه من العمر، وهكذا يفنى العمر تدريجا (و يسقم بصحته) اذ الصحه سبب لعدم مبالاة الانسان ببدنه، وذلك سبب للمرض (و يوتى من مامنه) فى اسباب الموت كمامنه فى نفس الانسان و نفس الانسان محل آمن، اذ لا يمكن هناك عدو خارجي.

حکمت ١١٢

[صفحة ٣١٦]

و قال عليه السلام: (كم من مستدرج بالاحسان اليه) يقال استدرجه الله، اى تابع نعمه عليه، و هو مقيم على عصيانه لياخذه درجه درجه، حتى يهلكه، كما قال سبحانه: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون، و املئ لهم ان كيدى متين) (و) كم من (مغرور) قد ظن انه لا يعاقب (ب) سبب (الستر عليه) اذ سترده الله و لم يفضحه، بما فعله من الاثام (و) كم من (مفتون) اى مخدوع (بحسن القول) من الناس (فيه) فيظن انه كما يقول الناس (و ما ابتلى الله احدا بمثل الا ملاء له) اى الامهال اذ لواد به بما ياتى من الاثام، لانتهى، لكن لو تركه و ما يفعل، اوجب ذلك تزايد الاثام و العقاب عليه.

حکمت ١١٣

[صفحة ٣١٧]

و قال عليه السلام: (هلك فى رجلان) اى صنفان من الناس (محب غال) قد غلى، و بالغ فى، كالذين قالوا بالوهيه الامام عليه السلام (و) مبغض قال) اى قالى، بمعنى: شديد البغض، كالخوارج و النواصب و من اليهم.

حکمت ١١٤

[صفحة ٣١٧]

و قال عليه السلام: (اضاعه الفرصه غصه) اى توجب الحزن، فانه اذا تمكن الانسان من شىء فلم يفعله اوجب ذلك ان يحزن بعده، حيث لا يتمكن من ذلك- فان الفرص لا تبقى-.

حکمت ١١٥

[صفحة ٣١٧]

و قال عليه السلام: (مثل الدنيا كمثل الحيه، لين مسها) اذ جسم الحيه لين غير خشن (و السم الناقع) اى القائل (فى جوفها) اى باطنها فالدنيا ظاهرها لذائذ و شهوات و باطنها معاصى و آثام و حرمان عن ثواب الله سبحانه (يهوى اليها الغر) اى الغافل (الجاهل) بحقيقتها حيث لا يعلم ما فى باطنها (و يحذرها ذو اللب) اى الباطن (العاقل) الذى يدرك حقائق الاشياء و عواقبها.

حکمت ١١٦

[صفحة ٣١٨]

و قال عليه السلام: عن قريش؟ فقال: (اما بنومخزوم) و هم طائفه من قريش (فريحانه قريش) اى كانهم الرياحين فى صباحه المنظر و حسن الرايحه (تحت حديث رجالهم) لحلاوته (و النكاح فى نسائهم) لكمالهن (و اما بنوعبد شمس) و منهم بنواميه (فابعدها راي) اى

ينظرون الى العواقب، و لعل الاقرب ان المراد انهم ابعد رايا عن الصواب (و امنعها لما وراء ظهورها) اي يحمون الجار، و لعل الاقرب ان المراد انهم لا ينظرون الى ما ورائهم، و انما ينظرون الى العاجله. (و اما نحن) بنى هاشم (فابذل لما فى ايدينا) اي اسخى و اجود (و اسمح عند الموت بنفوسنا) فلا نبالى بالموت و لذا يكون الشجعان منا (و هم) اي بنوعبد شمس (اكثر) عددا (و امكر) اي اكثر مكرًا و حيله (و انكر) اي اكثر نكرانا للجميل (و نحن افصح) لسانا (و انصح) اي اكثر نصيحه للناس (و اصبح) اي اجمل وجهها.

حكمة ١١٧

[صفحة ٣١٩]

و قال عليه السلام: (شتان ما بين عمليين) اي ان بينهما فرقا كثيرا (عمل) فى الشهوات المحرمة حيث (تذهب لذته و تبقى) على الانسان (تبعته) و آثامه (و عمل) لله سبحانه حيث (تذهب مومته) اي صعوبته (و يبقى اجره) و ثوابه.

حكمة ١١٨

[صفحة ٣١٩]

و تبع جنازه، فسمع رجلا يضحك، فقال: (كان الموت فيها) اي فى الدنيا (على غيرنا كتب) و لا نموت نحن، و لذا نشتغل بالضحك (و كان الحق فيها) اي فى الدنيا (على غيرنا وجب) و لذا لا نبالى بالحق (و كان الذى نرى من الاموات سفر) اي مسافرون- لا انهم اموات، حتى نعتبر بهم، و نهىء انفسنا لهذه المنزلة المخوفة (عما قليل الينا راجعون) و لذا لا نبالى بالموت و لا نتهاى له (نبوئهم) اي ندخلهم (اجدثهم) اي فى قبورهم جمع جدث، بمعنى القبر. (و ناكل تراثهم) اي ميراثهم، بلا مبالاة و لا تفكير فيما صاروا، و فى اننا عن قريب مثلهم نكون (كانا مخلصون) اي باقون الى الابد- فى الدنيا- (بعد هم، ثم قد نسينا كل واعظ و واعظه) اي كل ما يوعظنا من احداث الدهر- و الاثيان بالتذكير و التانيت، للتعميم- اي كل امر موجب للعظة، و كل حادثه توجب الوعظ (و رمينا بكل جائحه) اي آفه، من مرض و فقر و شده، و مع ذلك لا نبالى-. و قال عليه السلام: (طوبى لمن ذل فى نفسه) بان لم ير نفسه شيئا (و طاب كسبه) فلم يكتسب المكاسب المحرمة (و صلحت سريره) اي باطنه، فلم ينطو على الرذائل (و حسنت خليفته) اي طبيعه فلم تكن طبيعه ملوثة (و انفق الفضل عن ماله) اي الزائد عن مقدار حا

جته (و امسك الفضل من لسانه) بان لم يتكلم فيما لا يعنيه. (و عزل عن الناس شره) فلم يات اليهم بشر (و وسعته) اي كفته (السنه) اي شريعه الاسلام و طريقته، فاكفى بالعمل بها عن العمل بالبدع (و لم ينسب الى البدعه) اي لم يات بها حتى ينسب اليها (قال الرضى (ره) و من الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول (ص)، و كذلك الذى قبله).

حكمة ١١٩

[صفحة ٣٢٠]

و قال عليه السلام: (غيره المرئ كفر) و هى بان تمنع الرجل عن الزواج بالمتعدده، و هو كفر عملى، كما ان ترك الحج كفر عملى، اذ الكفر- عقيدى، و عملى، كما تقدم- فكل انكار للاصول كفر عقيدى، و كل منع عن الفروع، و اتيان بالمعاصى كفر عملى (و غيره الرجل) بان لا يزنى، و يمنع زوجته عن تعاطى المنكرات (ايمان) قد امر به الاسلام.

حكمة ١٢٠

[صفحة ٣٢١]

وقال عليه السلام: (لانسبن الاسلام نسبه) اي ايبن له الاصل و الحقيقه (لم ينسبها احد قبلي) بمثل هذه النسبه (الاسلام هو التسليم) لله سبحانه فيما امر و نهى (و التسليم هو اليقين) فالتسليم بلا يقين قلبى لا يكفى (و اليقين هو التصديق) فان الانسان قد يتقين بالشىء لكن بلا تصديق بحقيقته بل من باب الجهل المركب، و هذا ليس باسلام (و التصديق هو الاقرار) اي اقرار القلب بحقيقه الاسلام، كما يقر اللسان بالشىء. (و الاقرار هو الاداء) اذ قد يكون اقرار بلا اعطاء، و هذا اقرار صورى، و كما ان اللسان قد يقرء بالشىء لزيد، لكن لا يعطيه المقوله، كذلك القلب قد يقر بشىء، و لكن لا يستعد العمل على طبق ما اقر و اعترف (و الاداء هو العمل) اي عمل القلب و تحريكه الجوارح نحو الاطاعه، و ان شئت قلت، ان الاسلام اداء عن اقرار، و اقرار عن تصديق، و تصديق عن يقين، و يقين عن تسليم... و بعض الشراح فسر كلامه عليه السلام بشكل آخر، و الله اعلم.

حكمة ١٢١

[صفحة ٣٢٢]

وقال عليه السلام: (عجبت للبخل يستعجل الفقر) فانه لا ينفق خوف ان يفقر، و تقتيره و عدم انفاقه فقر حاضر اذ هو مثل الفقير فى عدم انفاقه و تقتيره (الذى منه هرب) فان البخل لا ينفق هربا من الفقر، لئلا يفتقر و قد وقع فيه (و يفوته الغنى الذى اياه طلب) اذ لا فائده فى الغنى الا الانفاق فاذا لم ينفق فانه الغنى، فانه اذا ذهب اللازم ذهب الملزوم (فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء) اي مثل عيشهم (و يحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء) لانه كان له مال، و المال يحاسب (و عجبت للمتكبر) كيف يتكبر، و لا يذكر ماضيه و مستقبله و حاله؟ و هو الذى (كان بالامس) قبل ان يكون انسانا (نطفه) من المنى القذر (و يكون غدا) بعد الموت (جيفه) منتنه (و هو على كبره و نخوته) (فى بين جنبه يحمل العذره). (و عجبت لمن شك فى الله) و لم يتيقن وجوده سبحانه؟ كيف يشك (و هو يرى خلق الله) افلا يستدل بالاثار على الموثر؟ فانه شىء فطرى للبشر، بل لمطلق ذى الروح (و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى الموتى) جمع ميت، افلا يعتبر بما يرى، ليذكرانه غدا مثلهم؟ (و عجبت لمن انكر النشأ الاخرى) اي الآخرة (و هو يرى النشأ الاولى) اي الدنيا، فانه كيف ينكر قدرته سبحانه على الاعاده ، و قد راى الابتداء- الذى هو اصعب من الاعاده، فى نظر الانسان-؟ (و عجبت لعامر دار الفناء) اي الدنيا (و تارك دار البقاء) اي الآخرة؟ فان ما يبقى احق بالتعمير مما يفنى.

حكمة ١٢٢

[صفحة ٣٢٣]

وقال عليه السلام: (من قصر فى العمل) فلم يعمل كما ينبغي (ابتلى بالهم) اي الحزن على فوات نتائج العمل، قال الشاعر: اذا انت لم تزرع و ابصرت حاصدا ندمت على التفريط من زمن البذر (و لا حاجه لله) كناية عن عدم اعتناء الله سبحانه به (فيمن ليس لله فى ماله و نفسه نصيب) بان لم ينصب بدنه للطاعه، و لا انفق ماله فى سبيل الله تعالى.

حكمة ١٢٣

[صفحة ٣٢٣]

وقال عليه السلام: (توقوا البرد فى اوله) اي اتقوا و احذروا من البرد فى اول مجيئه كاول الشتاء (و تلقوه فى آخره) اي اعرضوا انفسكم للبرد- و هذا هو التلقى له- فى آخره (كاول الربيع) فانه) اي البرد (يفعل فى الابدان كفعله فى الاشجار) و النباتات (اوله يحرق) و لذا يسقط الاوراق، كالحرق الذى لا يذر الشىء (و آخره يورق) اي يوجب اخراج الاشجار للاوراق و هكذا يفعل بالبدن، و قد عللنا

ذلك في كتاب: (مبادئ الطب).

حكمة ١٢٤

[صفحة ٣٢٤]

وقال عليه السلام: (عظم الخالق عندك) بان تعرف عظمته (يصغر المخلوق في عينك) اذ لا ترى لهم اهمية في قبال الخالق و لذا لا تعصيه لاجلهم.

حكمة ١٢٥

[صفحة ٣٢٤]

وقال عليه السلام- وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة- (يا اهل الديار الموحشه) اي المورثه لوحشه الانسان و رهبته ضد الانس (و المحال) جمع محل (المقفره) من اقفر المكان اذا لم يكن به ساكن (و القبور المظلمه) فان داخل القبر مظلم لا نور فيه (يا اهل التربه) اي التراب (يا اهل الغربه) فانهم غرباء لا- انيس لهم (يا اهل الوحشه) الذين لا انس لهم (انتم لنا فرط) هو المتقدم من القوم (سابق) سبقتونا الى الاخره (و نحن لكم تبع لا حق) نموت فلتحق بكم (اما الدوز) التي كانت لكم، جمع دار (فقد سكنت) سكنها اقوام آخرون. (و اما الأزواج) اي زوجاتكم (فقد نكحت) نكحها اناس آخرون (و اما الاموال) التي كانت لكم (فقد قسمت) قسمها الوراثة (هذا خبر ما عندنا) بالنسبه الى ما تخلف منكم (فما خبر من عندكم) من احوال الاخره؟ (ثم التفت عليه السلام الى اصحابه فقال): (اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى) و لا يخفى ان كون اهل القبور اهل الوحشه و الغربه، و ما اشبه، يراد به بالنسبه الى ابدانهم، لا ارواح المومنين منهم- و قد سبق ذكر ذلك-.

حكمة ١٢٦

[صفحة ٣٢٥]

وقال عليه السلام، و قد سمع رجلا- يذم الدنيا: (ايها الذام للدنيا) لتقلب احوالها و ايدائها للناس (المغتر بغرورها) اي المخدوع بخدعتها لك (المخدوع باباطيلها) و الخدعه الهجوم على الشخص على حين غفله (اتغر بالدنيا ثم تلفها) على نحو استفهام الانكار، كيف تدم بعد ان كنت مغرورا بها؟ (انت المتجرم عليها) يقال تحرم عليه، اذا ادعى الجرم عليه (ام هي المتجرمه عليك)؟ انك انت المتجرم لانك عرفت، و قد عرفتك الدنيا عن نقصها و مع ذلك اقدمت (متى استهوتك) الدنيا، اي ذهب بعقلك؟ و هذا استفهام انكار (ام متى غرتك) و خدعتك؟ (امصارع آباءك من البلى) المصارع جمع مصرع، و هو مكان السقوط، اي مكان سقوط آباءك من الغنائ؟ اليست ارائه الدنيا لمصارع آباءك كافيه في ايقاظك (ام بمضاجع امهاتك) جمع مضجع، و هو محل النوم (تحت الثرى) اي تحت التراب؟ (كم عللت) اي خدمت المرضى (بكفيك)؟ اي بيدك، فلماذا لم تعتبر من حالهم (و كم مرضت بيديك)؟ التمريض كالتعليل في المعنى و الفرق بينهما يسير (تبغى لهم) اي للمرضى (الشفاء) اي تطلب لهم بالادويه و الادعيه ان يشفوا (و تستوصف لهم الاطباء) اي تطلب من الاطباء وصف دوائهم و دوائهم (غداه) اي في وقت (لا يغنى عنهم) ا

ي لا- يفيدهم (دوائك) اذ قدر لهم الموت. (و لا يجدى عليهم بكائك) فان البكاء على المريض لا يفيد شفاها (لم ينفع احدهم اشفاقك) اي خوفك له من مرضه (و لم تسعف بطلتك) الاسعاف اعطاء المطلوب، و الطلبه، المطلوب، اي لم تقض حاجتك التي هي شفائهم (و لم تدفع) المرض (عنه بقوتك) و قدرتك (و قد مثلت لك به الدنيا نفسك) اي ان الدنيا جعلت الذي مات قبلك مثالا لك لتقيس نفسك على ذلك المثال (و) ادتك (بمصرعه مصرعك) فكما صرع تصرع (ان الدنيا دار صدق لمن صدقها) اي

اراد التعرف على حقيقتها صدقا، فانها تكشف عن احوالها السيئه له فورا. (و دار عافيه لمن فهم عنها) اذ يعمل الانسان الفاهم لاجل العافيه من بلياتها، و هي الاثام التي توجب الهلكه (و دار غنى لمن تزود منها) اى دار توجب غنى الانسان فى الاخره، اذا اخذ الانسان الزاد منها، و هي العمل الصالح (و دار موعظه لمن اتعظ بها) فانها تعظ الانسان بنكباتها و تقلباتها. (مسجد احباء الله) فانهم جعلوها مسجد يسجدون لله فيما (و مصلى ملائكه الله) اذ انهم يصلون فيها، له سبحانه (و مهبط وحى الله) فان محل نزول الوحى هو الدنيا (و متجر اولياء الله) فانهم جعلوها دار تجاره يرجون الثواب فيها للاخره (اكتسبوا فيها الرحمه)

اذ جائوا باسباب الرحمه و هي الايمان و العمل الصالح (و ربحوا فيها الجنه) اذ ربح العمل الصالح دخول الجنان (فمن ذا يذمها) اى من الذى يتمكن ان يذمها ذما حقيقيا (و قد آذنت) اى اعلمت (بينها) اى بعدها و زوالها عنهم، فانها لم تخدع (و نادت بفرقتها) و النداء انما هو باظهار الدنيا فراق كل احد، ممن ماتوا (و نعت نفسها و اهلها) يقال: نعا زيد محمدا، اذا اخبر بفقده، فان الدنيا بما اظهرت من احوالها، اخبرت بفناء نفسها، و فناء اهلها (فمثلت) الدنيا (لهم) اى لاهلها (ببلائها) التي فيها (البلاء) الاخرى لمن عصى و كفر (و شوقتهم بسرورها) الذى فيها (الى السرور) التي يجده الانسان فى الاخره. (راحت) الدنيا (بعافيه) اى وافت الانسان وقت العشى - من الرواح مقابل البكور، و هو صحيح لا هم له (و ابتكرت) اى اصبحت (بفجيعة) اى بفاجعه نازله على الانسان، و انما يفعل بالانسان ذلك (ترغيبا) الى الاخره (و ترهيبا) عن الدنيا (و تخويفا) للعاصين (و تحذيرا) للمغرورين (فدمها رجال غداه الندامه) اى عند ما اصبحو نادمين فيها على ما فرطوا و فعلوا (و حمدوا آخرون يوم القيامة) حيث وجدوا ثواب اعمالهم الصالحه (ذكرتهم) اى الذين حمدوها (الدنيا) بمصائبها و آلامها (فتذكروا

(و عرفوا (و حدثتهم) عن و خامه عاقبتها ان تعاطوا المنكرات و آثام (فصدقوا) ما قالت، و لذا اجتنبوا عنهما (و وعظتهم) بان ارشدكم (فاتعظوا) و عملوا بما فهموا، و لذا حمدوها فى الاخره حين راوا جزاء اعمالهم.

حکمت ١٢٧

[صفحة ٣٢٨]

و قال عليه السلام: (ان لله ملكا ينادى فى كل يوم) و فائده، ندائه اطلاع النبى عليه السلام بواسطه مراجع الوحى (لدوا) من ولد يلد، المخاطب البشر (للموت) اللام للعاقبه - نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا، بمعنى ان عاقبه الولاده موت الاولاد (و اجمعوا للفناء) فان مصير كل شىء يجمع من مال او غيره الفناء و الاضمحلال (و ابنوا للخراب) فان كل بناء ينتهى الى الخراب.

حکمت ١٢٨

[صفحة ٣٢٨]

و قال عليه السلام: (الدنيا دار ممر) يمر الانسان من بطن امه الى الاخره، من الدنيا (لا- دار مقر) يستقر فيها الانسان (و الناس فيها رجالان) اى صنفان (رجل باع فيها نفسه) لشهوته، كانه اعطى نفسه للعقاب، ليلتذ بالمشتريات المحرمه (فاوبقها) اى اهلكها (و رجل ابتاع نفسه) اى اشتراها حيث عمل بالطاعات (فاعتقها) من النار و النكال.

حکمت ١٢٩

[صفحة ٣٢٩]

و قال عليه السلام: (لا يكون الصديق صديقا) حقيقه (حتى يحفظ اخاه فى ثلاث) شدائد (فى نكبه) اى بليته التي يتلى بها، فيساعده فيها و لا- يخذله (و غيبته) فلم يتناول عرضه، و لم ينتهز اغتيابه لئيل من ماله او ما اشبه (و وفاته) فاذا مات قام من بعده بحقوقه، من

تجليله، و حل مشاكل عائلته، و ما اشبه ذلك.

حکمت ١٣٠

[صفحة ٣٢٩]

و قال عليه السلام: (من اعطى اربعا) اى اعطاه الله سبحانه اربعة اشياء (لم يحرم اربعا) مرتبه على تلك الارباع (من اعطى الدعاء) بان اجاز سبحانه فى دعائه، كما فى الدعاء (اذنت لى فى دعائك و مستلتك) (لم يحرم الاجابه) بل يجيبه سبحانه فيما طلب (و من اعطى التوبه) بان اجيز فى ان يتوب بعد العصيان (لم يحرم القبول) فان الله سبحانه يقبل التوبه (و من اعطى الاستغفار) اى اجيز له ان يطلب الغفران و الستر لذنوبه- و هذا عم من- وجه من التوبه (لم يحرم المغفره) اى الغفران و الستر فلا يفضحه سبحانه فى الدارين (و من اعطى الشكر). بان اجيز له ان يشكر الله تعالى (لم يحرم الزياده) بل يزيد الله عليه نعمته من فضله (قال الرضى (ره): و تصديق ذلك كتاب الله تعالى، قال الله فى الدعاء: (ادعونى استجب لكم) و قال فى الاستغفار: (و من يعمل سوئا او يظلم نفسه، ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا) و قال فى الشكر: (لئن شكرتم لازيدنكم) و قال فى التوبه: (انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم، و كان الله عليما حكيما).

حکمت ١٣١

[صفحة ٣٣٠]

و قال عليه السلام: (الصلاه قربان كل تقى) اى ان المتقين يتقربون بالصلاه الى مرضات الله سبحانه (و الحج جهاد كل ضعيف) فمن ضعف عن الجهاد، و ذهب الى الحج كان فى حكم الجهاد له (و لكل شىء زكاه) اى ما يوجب تزكيتة و طهارته (و زكاه البدن الصيام)، لانه يوجب طهاره البدن عن الاثام (و جهاد المراه حسن التبعل) اى معاشره الزوج معاشره حسنه، فاذا فعلت ذلك كانت كالمجاهد فى سبيل الله.

حکمت ١٣٢

[صفحة ٣٣٠]

و قال عليه السلام: (استنزلوا الرزق بالصدقه) اى اطلبوا نزول الرزق باعطائه الصدقه، فانها توجب زياده الرزق. و قال عليه السلام: (من ايقن بالخلف) اى بان الله يخلف و يعوض ما انفقه (جاد بالعطيه) اذ يعلم كل عطاء يعطيه يعوض عنه.

حکمت ١٣٣

[صفحة ٣٣١]

و قال عليه السلام: (تنزل المعونه) اى ينزل العون للانسان من السماء (بقدر المونه) اى بقدر حاجه الانسان و مصارفه.

حکمت ١٣٤

[صفحة ٣٣١]

و قال عليه السلام: (ما اعمال) اى ما افتقر (من اقتصد) اى توسط فى انفاقه، بعدم الاسراف و التبذير فى صرف المال.

حكمة ١٣٥

[صفحة ٣٣١]

وقال عليه السلام: (قله العيال احد اليسارين) لان عدم كون الانسان فى الضيق اما بكثره المال، او بان يقل من يطلب منه النفقه. وقال عليه السلام: (التودد) اى التجب الى الناس (نصف العقل) اذ العقل يصلح دين الانسان و دنياه و اصلاح الدنيا بالتجب الى الناس فى المعاشرة و المعامله و ما اشبه ذلك، و من تجب الى الناس باخلاقه و آدابه فقد امن على مصالحه الدينويه. وقال عليه السلام: (الهم) و الحزن (نصف الهرم) لان الهرم يوجب ضعف البدن و ضعف النفس، و الهم ضعف للنفس.

حكمة ١٣٦

[صفحة ٣٣٢]

وقال عليه السلام: (ينزل الصبر على قدر المصيبة) فاذا كانت المصيبة عظيمه نزل على الانسان من الله سبحانه صبر كبير، و انكانت صغيره نزل صبر بقدرها (و من ضرب يده على فخذه عند مصيبتها) اى عند ما اصابته مصيبه، و كانت الضربه جزعا و لعدم رضا بقضاء الله تعالى (حبط عمله) اى ذهب ثواب صبره، لانه لم يصبر و جزع، و الحبط هو البطلان، فلا يثاب على صبره.

حكمة ١٣٧

[صفحة ٣٣٢]

وقال عليه السلام: (كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع و الظماء) اى العطش، و ذلك لانه فعل ما يوجب سخط الله، كالاغتياب و نحوه، فلا- يثيبه على صيامه (و كم من قائم) ليله بالعباده (ليس له من قيامه الا السهر) و عدم نوم الليل (و العناء) اى التعب، لانه لم يخلص لله سبحانه، او اخلص و اتى، بما يبطل عمله (حبذا نوم الاكياس) اى العقلاء جمع كيس (و الفطارهم) حيث انهم يحرزون الثواب بعقلهم و اطاعتهم لله فى النوم لراحه البدن، و الافطار لتجوز الله لهم التمتع بالطيبات بينما الحمقى يكون قيامهم و صيامهم و بالا عليهم، فلم يدركوا راحه الدنيا و لا الآخرة.

حكمة ١٣٨

[صفحة ٣٣٢]

وقال عليه السلام: (سوسوا) السياسه حفظ الشىء بما يحفظه من الفساد (ايمانكم بالصدقه) فان التصدق يحفظ الايمان عن الفساد، اذ تسبب تقويه الايمان، فان اعطاء المال الذى هو احب شىء الى الانسان فى سبيل الله، يركز ملكه الايمان فى النفس (و حصنوا) اى احفظوا، و اجعلوا الحصن الحافظ (اموالكم بالزكاه) فان اعطاء الزكاه يوجب لطف الله تعالى بحفظ مال المزكى (و ادفعوا امواج البلاء بالدعاء) فانه سبحانه يستجيب الدعاء، و يحفظ الداعي.

حكمة ١٣٩

[صفحة ٣٣٣]

و من كلام له عليه السلام، لكميل بن زياد النخعي، قال كميل بن زياد (و كان معتمدا للامام، و واليا من قبله فى بعض الايام) اخذ بيدي اميرالمومنين على بن ابي طالب عليه السلام فاخرجنى الى الجبان (اى الصحراء) فلما اصحر (اى دخل الصحراء) تنفس الصعداء

(و هو نفس الملهوف الذي فلما اصحر (اي دخل الصحراء) تنفس الصعداء (و هو نفس الملهوف الذي يخرج من اعماق باطنه) ثم قال عليه السلام: (يا كميل بن زياد ان هذه القلوب) لمودعه في الانسان (او عيه) جمع وعاء بمعنى الظرف، اي هي كالظروف لكن الظرف يحفظ الماديات، و القلب يحفظ الاخلاق و المعنويات (فخيرها او عاها) اي احسن القلوب، اكثرها حفظا للعلوم و المعارف. (فاحفظ عني ما اقول لك) و اضبطه في قلبك (الناس ثلاثه) اقسام (فعال رباني) اي منسوب الى الرب تعالى، لانه تعلم و عمل لله سبحانه (و متعلم على سبيل نجات) اي يتعلم العلم- و لم يصل الى مرتبه العالم- و تعلم لنجات نفسه لا للرياء و ما اشبه (و همج راع) المهج ذباب صغير يقع على كل مكان، و الرعاع الاحداث الذين لا درايه لهم، اي ان القسم الثالث مثل هذا القسم (اتباع كل ناعق) اي كل راع الى حق او باطل (يميلون مع كل ريح) اي كل اتجاه، كما تميل

الاعشاب مع مختلف الارياح (و لم يلجئوا الى ركن و ثيق) فلم ياخذوا طريقه حقه يومنون به مستقبلهم. (يا كميل، العلم خير من المال) و ذلك لان (العلم يحرسك) لانه يرشد الى طريق النجات و طريق الهلاك فيتجنب الانسان طريق الهلاك (و انت تحرس المال) لان المال يحتاج الى الحافظ، و الا- سرق و بدد (و المال تنقصه النفقه) اي الانفاق (و العلم يزكو) اي يزيد و ينمو (على الانفاق) لان الانسان اذا علم، قويت ملكه العلم في نفسه، بقاء و انتشارا، كما هو وجداني- (و صنيع المال) اي الذي تحبته بالمال، بان احبك لاجل مالك (يزول بزواله) اي زوال المال، اما صنيع العلم يبقى، لان العلم باق غير زائل. (يا كميل) بن زياد (العلم دين يدان به) اي طريقه تتخذ منهجا و مسلكا، لان العلم مرشد، كما ان الدين طريقه و مرشد للانسان (به) اي بالعلم (يكسب الانسان الطاعه) اي طاعه الناس له- و هذا هو الاقرب، بقريته الجملة الا-تية، و يحتمل ان يراد كونه مرشدا الى طاعه الله- (في حياته) اي مادام حيا (و جيل الاحدوثه) اي الحديث عنه (بعد وفاته) فان الناس يمدحون العالم بعد موته. (و العلم حاكم و المال محكوم عليه) اذ العلم هو الذي يوجه المال كيف يصرف و كيف لا يصرف؟ (يا كميل هللك خزان

الاموال) جمع خازن، و هو الحافظ (و هم احياء) اذ ليس ذكر و لا مدح، و حياه الانسان الحقيقيه في الدنيا بذكره الجميل، و مدح الناس له (و العماء باقون ما بقى الدهر) و لو كانوا تحت التراب لانهم مذكورون بالجميل يثنى عليهم الناس (اعيانهم مفقوده) اي ذهبت اجسامهم عن الحياه (و امثالهم) اي اشباحهم و ذكرهم (في القلوب موجوده) يحبهم الناس و يثنون عليهم (ها) اسم فعل امر بمعنى (خذ) او كلمه تاسف و اصلها (هاه) و ذلك ان المتفجر يتنفس بالصوت (ان ههنا لعلمنا جما) اي كثيرا- من قبيل ما ذكرت من فضل العلم، و تفضيله على المال (لو اصبحت له حمله) جمع حامل، اي لو وجدت لعلمي حاملين، لاطهرته و ثبتته (و اشار عليه السلام بيده الى صدره) حين قال (ههنا): (بلى) الكلام في صورته الاستثناء، لكنه (منقطع) (اصبت) اي وجدت (لقنا) هو الذي يفهم بسرعه (غير مامون عليه) اي لا آمن عليه ان يستعمل العلم في جلب الدنيا، و لذا لا اعلمه، و المراد باللغن، غالب الناس الذين لا يريدون من العلم الا- طلب الدنيا (مستعملا آله الدين) الذي هو العلم، فانه وسيله الى الدين النافع في الدارين (في الدنيا) و لاجل جلبها. (و مستظها بنعم الله على عباده) اي يستعين بنعمه الله- اذا اعطاه سبحا

نه- على ايداء الناس (و بحججه على اوليائه) فان عرف حجه و دليلا- مما تفضل الله عليه بنعمها- استعمل ذلك الدليل للجدال مع اولياء الله تعالى (او منقادا) عطف على (لقنا) اي اصبت للعلم منقادا طائعا (لحملة الحق) اي الحاملين له، لكن (لا بصيره له في احنائه) اي دقائقه و خفاياه و الاحناء جمع حنو، بمعنى الطرف، و مثل هذا الشخص ليس قابلا لان يظهر الانسان له العلم، لانه مقلد جاف. (ينقذ الشك) اي يظهر، كما تنقذ النار من الزناد (في قلبه لاول عارض من شبهه) اي ما يعرض عليه من الشكوك و الشبهات اذ لا مناعه علميه له تحفظه (الا) فليتنبه السامع (لا) يصلح لحمل العلم (ذا) الذي لا بصيره له (و لا ذاك) الذي يستعمل العلم لاجل الدنيا (او منهوما) عطف على لقنا اي اصبت لحمل العلم مفرطا (باللذه) اي الشهوه الذي لهم له الا شهواته (سلس القياد للشهوه) فهو ينساق وراء شهواته و رغباته في الطعام و الملبس و الجاه و الجنس و ما اشبه (او مغرما) عطف على لقنا، اي مولعا (بالجمع و الادخار) للمال لا- هم له سواء. (ليس) اي المفهوم و المغرم (من رعاه الدين في شيء) رعاه: جمع راعى، بمعنى: انهما لا- يرتبطان بالدين و لا

يرعيانه (اقرب شىء شبهها بها الانعام السائمه) الت

ى تسوم و ترعى، فان هم الانعام اللذه و الشهوه، و هكذا هم هذين الصنفين و هل مثليهما ممن يحفظ العلم، او يومن على الدين؟
(كذلك يموت العلم) و يذهب عن الناس (بموت حامله) الصالحين لحمله.

[صفحة ٣٣٧]

(اللهم، بلى) ليس كل الناس كما ذكرت- من الاصناف الاربعه، غير اللائقه للعلم- (لا تخلوا الارض من قائم لله بحجه) يبين حجته على عباده (اما ظاهرا مشهورا) يعرفه الناس و يشتهر فيما بينهم (او خائفا مغمورا) غمره الظلم حتى اخفاه، ينتظر الظهور، كما غاب موسى عليه السلام، و غاب الرسول (ص)، و غاب الامام المهدي عليه السلام (لئلا تبطل) و تضمحل (حجج الله) جمع حجه، بمعنى: الدليل على الاصول و الفروع المرشد اليها (و بيناته) جمع بينه، بمعنى الحجه الواضحه (و كم ذا)؟ القائم بحجه الله، و هذا استفهام عن عدد القائمين، لبيان قلتهم (و اين اولئك)؟ الذين يقومون بالحجه، و هذا استفهام عن امكنتهم و تنبيه على خفتهم بين الناس، لقله الراغبين فيهم، و خوفهم من الجابره. (اولئك) القائمون بحجه الله (- و الله- الاقلون عددا) فعددهم قليل (و الاعظمون عند الله قدرا) فان منزلتهم عنده سبحانه رفيعه (يحفظ الله بهم) اى بسببهم (حججه و بيناته) اى ادلته و احكامه (حتى يودعوها) اى يجعلون تلك الحجج بعنوان الوديعه (نظرائهم) اى امثالهم من اهل الحق (و يزرعوها) تشبيه بالزرع فى الارض، الموجب للثبات فيها (قلوب اشباههم) من القائمين بحجج الله (هجم بهم العلم

على حقيقه البصيره) اى ان العلم الواصل الى حقيقه البصيره و المعرفه هم عليهم، حتى صاروا علماء، و (هجم) كناية عن تدفق العلم نحوهم، كما يتدفق المهاجم. (و باشروا روح اليقن) يعنى ان روح اليقين الذى لا يزول و لا يحول، جاء اليهم حتى انهم باشروها و زاملوها (و استلانوا ما استعوره المترفون) المترف هو البطر بالنعمه، اى عدوا لينا سهلا، ماعده المترفون و عرا خشنا، و هو الزهد فى الدنيا و اطاعه الله سبحانه. (و آنسوا بما استوحش منه الجاهلون) فان الجهال يستوحشون من الطاعه و العباده و ما اليهما، و هولاء يانسون بها (و صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقه بالمحل الاعلى) فان ارواحهم تتعلق بالجنه و رضوان الله سبحانه و انكانت نفوسهم فى الدنيا (اولئك) المتصفون بهذه الصفات (خلفاء الله فى ارضه) الممثلون له العارفون باحكامه و ادلته (و الدعاه) جمع (داعى) (الى دينه) و شريعته (آه آه) اسم صوت يستعمل للرغبه، و للتضجر، اشتاق (شوقا الى رويتهم) ثم قال عليه السلام (انصرف) اى اذهب (يا كميل اذا شئت) الانصراف، فقد تم الكلام.

حکمت ١٤٠

[صفحة ٣٣٩]

و قال عليه السلام: (المرء مخبوء) اى مستور (تحت لسانه) فاذا لم يتكلم لم يعلم باطنه و مقداره، فاذا تكلم ظهر ذلك كالشئ المستور تحت حجاب، اذا رفع الحجاب عرف ذات الشئ المستور.

حکمت ١٤١

[صفحة ٣٣٩]

و قال عليه السلام: (هلك امرؤ لم يعرف قدره) اذ الانسان اذا لم يعرف قدره و قيمته صرف نفسه فيما لا يليق فيهلك، اما اذا عرف قدره، لم يصرف نفسه الا فيما يليق من تحصيل العلم و الاداب، و العمل بما يلزم، و هنا لك السعاده و الفوز.

حکمت ١٤٢

[صفحة ٣٣٩]

و قال عليه السلام، لرجل، سئله عليه السلام ان يعظه: (لا تكن ممن يرجو الاخره بغير العمل) اى بدون العمل الصالح (و يرجى التوبه) اى يوخرها (بطول الامل) لان له املا طويلا ان يبقى فى الدنيا، فيقول: اتوب ايامى الاخيره (يقول فى الدنيا) اى فى باب الدنيا و لذاتها (بقول الزاهدين) و انها يجب ان تترك، كما يتكلم الزاهدون حول الدنيا (و يعمل فيها بعمل الراغبين) من الانكباب على الدنيا، و التمتع بلذاتها (ان اعطى منها لم يشبع) بل مد بصره الى ما لم يعط (و ان منع منها لم يقنع) بما عنده، بل يريد الدنيا و زيادتها (يعجز عن شكر ما اوتى) اى ما اعطاه الله سبحانه من نعيم الدنيا. (و يبتغى) اى يطلب (الزياده فيما بقى) اى بالنسبه الى باقى الدنيا، مما لم يعط (ينهى) عن المنكر (و لا- ينتهى) هو بل يتعاطى المنكرات (و يامر بما لا ياتى) اى يامر الناس بالمعروف و لا ياتى هو به (يجب الصالحين و لا- يعمل عملهم) كسلا و استسهالا (و يبغض المذنبين و هو احدهم) اى مذنب كاحدهم يتعاطى المحرمات و الاثام. (يكره الموت لكثرتة ذنوبه) التى اقرتها (و يقيم على ما يكره الموت له (ما) موصوله، اى على الشىء الذى يكره الموت لاجل ذلك الشىء و هو الذنب، و الاقامه ع

لى الذنب، الاستمرار فى الاتيان به (ان سقم ظل نادما) على ما فرط فى ايام صحته (و ان صح) بان لم يكن مريضا (امن) العاقبه، فى حالكونه (لاهايا) مشغولا بلهو الدنيا و لعبها (يعجب بنفسه اذا عفى) اى يتكبر، و يظن انه على خير، فى ايام صحته. (و يقنط) من رحمه الله و فرجه (اذا ابتلى) بمرض او فاقه او هم، فلا- يشكر اذ اعوفى، و لا- يرجو اذا ابتلى (ان اصابه بلاء دعا) الله سبحانه لكشف بليته (مضطرا) اى فى حالكونه مضطرا (و ان ناله رخاء) وسعه (اعرض) عن الله (مغتوا) قد اخذه الغرور و الغفله (تغلبه نفسه على ما يظن) فاذا ظن لذه حاضره، غلبته نفسه و امرته بتحصيلها (و لا- يغلبها على ما يستيقن) اى لا- يغلب هو على نفسه، بالطاعه و العباده، حتى يحصل ما يستيقن من السعاده و الجنه. (يخاف على غيره) الهلاك (ب)سبب انه اتى بذنب (ادنى من ذنبه) كان يخاف على غيره سرقه درهم، و هو سارق دينار (و يرجو لنفسه باكثر من عمله) بان عمل عملا قليلا و يرجو ثوابا كثيرا (ان استغنى) بان صارت له ثروه و مال (بطر) هو الاغترار بالنعمة (و فتن) اى صار مفتونا مخدوعا فارتكب الاثام لاهايا. (و ان افتقر قنط) عن رحمه الله و ياس (و وهن) اى ضعف عن اداء ما عليه اللهم الذى يتحملة من الفقر،

فلا يشكر عند الغنى، و لا يرجو رحمته سبحانه عند الفقر (يقصر اذا عمل) فلا ياتى بالعمل على وجهه (و يبالغ اذا سئل) فان الالحاف و لا اصرار فى السئوال مكروه، لانه يوجب ازعاج المسئول عنه، و ايدائه، قال سبحانه: (لا يستلون الناس الحافا). (ان عرضت له شهوه) محرمة (اسلف المعصيه) اى قدمها، و ارتكبها (و سوف التوبه) اى آخرها، لانه ينساق وراء شهواته (و ان عرتة) اى: عرضت عليه (محنه) اى بليه (انفرج) اى بعد (عن شرائط المله) اى شرائط مله الاسلام و طريقته، و هى الصبر عند البلاء و الثبات فى الرزايا و المحن (يصف العبره) اى الموعظه الموجه للاعتبار (و لا- يعتبر) اى لا- يتعظ هو بنفسه. (و يبالغ) اى يكثر (فى الموعظه) للناس (و لا يتعظ) هو بنفسه، باطاعه الاوامر، و ترك النواهي (فهو بالقول مدل) من ادل على اقرانه بمعنى استعلى عليهم. (و من العمل مقل) اذ ياتى بقليل من العمل (ينافس فى ما يفنى) اى يباهى و يتزيد من الدنيا الفانيه (و يسامح) و يساهل (فيما يبقى) اى الاخره. فلا يعمل لها (يرى الغنم) اى الغنيمه التى هى الاخره، و ما يبذله الانسان فى سبيلها (مغرما) اى غرامه و ذهابا للمال بلا عوض، فاذا تصدق- مثلا-

راى انه ذهب من يده بدون ان يحصل على شىء

بازائه. (و) يرى (الغرم) اى الغرامه، و هى ما يعرفه فى الشهوات و اللذات (مغنما) اى غنيمه، و الحال ان ما يصرف فى الشهوات غرامه قد ذهب يد الانسان بلا- عوض، ان لم يعوض العقاب (يخشى الموت) ان ياتيه (و لا يبادر الفوت) اى لا يسرع ان يعمل قبل فوات الفرصه (يستعظم من معصيه غيره) اى يراها عظيمه (ما يستقل اكثر منه من نفسه) فالأكثر من تلك المعصيه اذا صدرت من نفسه يراها قليله صغيره. (و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعه غيره) فاذا اطاع طاعه، رآها كثيره و اذا اطاع غيره تلك الطاعه بنفسها، رآها حقيره، و كل ذلك دليل انحراف النفس، و عجب الانسان بنفسه (فهو على الناس طاعن) يطعن و يخدش فيهم (و لنفسه مداهن)

مجالس، لا ينهاها عن المنكر، ولا يهذبها (اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء) لانه يرى لنفسه ذله اذا جلس مع الفقراء، و لذا يكره ذلك، و بالعكس مجلس الاغنياء عنده. (يحكم على غيره لنفسه) بان يجعل نفسه مظلوما، و غيره ظالما (و لا يحكم عليها لغيره) لانه لا ينصف و انما يرى الحق دائما بجانب نفسه (و يرشد غيره) بالنصائح و العظات (و يغوى نفسه) اي يضلّه باتيان المنكرات (فهو يطاع) اي يطيعه الناس (و يعصى) الله سبحانه (و يستوفى) اي يطل ب و فاء حقه من الناس (و لا يوفى) اي لا يعطى حقوقهم، او المراد بالجمليتين الاعم من الله و من الناس (و يخشى الخلق في غير ربه) اي يعمل لغير الله سبحانه خشيه من الناس (و لا يخشى ربه في خلقه) فهو يضر الناس؟ و لا يخشاه سبحانه بالنسبه اليهم. (قال الرضى (ره): و لو لم يكن في هذا الكتاب، الا- هذا الكلام، لكفى به موعظه ناجعه) اي نافعه (و حكمه بالغه و بصيره لمبصر، و عبره لناظر مفكر) و الله المستول ان يوفقنا للعمل بها، بمحمد و آله الطاهرين.

حكمة ١٤٣

[صفحة ٣٤٤]

و قال عليه السلام: (لكل امرء عاقبه حلوه او مره) فاللازم ان يراقب الانسان عاقبه، حتى تكون حلوه.

حكمة ١٤٤

[صفحة ٣٤٤]

و قال عليه السلام: (لكل مقبل ادبار) سواء كانت الدنيا او غيرها، و ادبارها ذهابها (و ما ادبر كان لم يكن) اذ يفقده الانسان، كما كان سابقا فاقتدا له.

حكمة ١٤٥

[صفحة ٣٤٤]

و قال عليه السلام: (لا يعدم الصبور الظفر) اي لا بد للصابر ان يظفر بمراده (و ان طال به الزمان) حتى يظفر بمطلوبه.

حكمة ١٤٦

[صفحة ٣٤٤]

و قال عليه السلام: (الراضى بفعل قوم كالدخل فيه معهم) فهو شريكهم في الثواب، ان كان العمل طاعه، و في العقاب ان كان معصيه (و على كل داخل في باطل اثمان) الاول (اثم العمل به) اي بذلك الباطل (و الثاني (اثم الرضا به) فان فعل القلب المقارن للعمل يعاقب به).

حكمة ١٤٧

[صفحة ٣٤٥]

و قال عليه السلام: (اعتصوا بالذمم) الذمم جمع ذمه، و هي ما يلتزمه الانسان، و المعنى تحصنوا بها عن الكوارث، بان ادخلوا انفسكم في ذمه الناس (في اوتادها) جمع وتد، و هو المسمار، و المراد به الرجال اهل النجده و الوفاء، الذين كالواتاد في الصلابه.

حکمت ١٤٨

[صفحة ٣٤٥]

و قال عليه السلام: (عليكم بطاعه من لا- تعذرون بجهالته) اى طاعه الله و الرسول و الائمة، فان الناس لا يعذرون بجهاله هولاء، فان الانسان لو قال جهلتهم لا يعذر، و لا يقبل عذره، و لا تجب طاعه من ليس المهم معرفته، و قيل للكلمه معنى اخر، و هذا اظهر.

حکمت ١٤٩

[صفحة ٣٤٥]

و قال عليه السلام: (قد بصرتم ان ابصرتم) اى كشف الله سبحانه لكم السعاده و الشقاء، انكانت لكم ابصار، فانظروها و اعملوا بها (و قد هديتم ان اهتديتم) اى ان كنتم قابلين للهدايه، فقد بين الله لكم اسبابها (و اسمعتم) اى اسمعكم سبحانه المواعظ و النصائح (ان اسمعتم) اى انكانت لكم اسماع لتسمعون بها.

حکمت ١٥٠

[صفحة ٣٤٦]

و قال عليه السلام: (عاتب احاكك بالاحسان اليه) اى ان اردت عتابه فى امر صدر عنه و اسائه ارتكبتها، فعاتبه، بان تحسن اليه، فان الاحسان آلم انواع العتاب فى النفوس الرفيعة (و اردد شره بالانعام عليه) فان الانسان اذا انعم على شخص استحى ذلك الشخص ان يفعل الشئ بالنسبه الانسان، و هذه الكلمه من اجل الكلمات و اعظمها فى نشر الموده، و رده الاعتداء.

حکمت ١٥١

[صفحة ٣٤٦]

و قال عليه السلام: (من وضع نفسه مواضع التهمه) اى فى موضع يتهم فيه الانسان، كما لو دخل حانه الخمر، و لو لقضاء حاجه مشروعه (فلا يلومن من اساء به الظن) لانه بنفسه سبب آثار الشكوك، و اسائه الظنون.

حکمت ١٥٢

[صفحة ٣٤٦]

و قال عليه السلام: (من ملك استاثر) اى من ملك جاها او مالا او ما اشبه، استبد به، و لم يعط الحق الذى فيه، لغيره. و قال عليه السلام: (من استبد براهه) و لم يشاور الناس (هلك) لانه يقع فى المشاكل الموجهه للهلاك (و من شاور الرجال) الذين لهم راي و فكر (شاركها فى عقولها)، اذ كل الانسان يبين له وجه الصواب فى العمل، فيكون مشاركا لهم فى نتائج آرائهم و افكارهم.

حکمت ١٥٣

[صفحة ٣٤٧]

و قال عليه السلام: (من كتم سره كانت الخيره بيده) فلو شاء اظهره و لو شاء لم يظهره، اما اذا اظهره لم يكن له فى كتمانته بعد.

حکمت ١٥٤

[صفحة ٣٤٧]

وقال عليه السلام: (الفقر الموت الاكبر) اذ هو يوجب ذله الانسان و مهاتته، طول حياته التي يعيشها في الفقر، و هذا اعظم من الموت مراره و صعوبه، و قوله عليه السلام (الفقر فخرى) يعنى الفقر الى الله تعالى

حكمة ١٥٥

[صفحة ٣٤٧]

وقال عليه السلام: (من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده) مثلا زيد لا يقضى حق خالد، فاذا قضى خالد حق زيد، كان عابدا اذا العباده هى الخضوع بلا تقرب عوض، و الاعطاء لمن لا يعطى يكون من هذا القبيل، فكان القاضى عبدا، و الطرف سيده.

حكمة ١٥٦

[صفحة ٣٤٧]

وقال عليه السلام: (لا- طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق) اى لا يجوز للانسان ان يفعل محرما، لامر احد، و لو كان ذلك الامر ابا، او سيدا او زوجا، و محكوما بالنسبه الى الحاكم، او ما اشبهه، فلا يعذر بقوله (المأمور معذور).

حكمة ١٥٧

[صفحة ٣٤٧]

وقال عليه السلام: (لا يعاب المرء بتاخير حقه) اى بان يواخر اخذ ماله، و يتسامح فى الطلب (انما يعاب من اخذ ما ليس له) بان ياكل اموال الناس، او يفسد حقوقهم.

حكمة ١٥٨

[صفحة ٣٤٨]

وقال عليه السلام: (الاعجاب) اى اعجاب الانسان بنفسه، و رويه ما عمله عظيما (يمنع الازدياد) فانه لا يرى نفسه ناقصا- حين ما اعجب- ليجتهد فى ازدياد فضله، بل يبقى ناقصا ذا رذيله، بخلاف المتواضع بعمله.

حكمة ١٥٩

[صفحة ٣٤٨]

وقال عليه السلام: (الامر قريب) اى امر الاخره، و مجيئها (و الاضطحاب) اى الصحبه و البقاء فى الدنيا (قليل) لا يطول امده.

حكمة ١٦٠

[صفحة ٣٤٨]

وقال عليه السلام: (قد اضاء الصبح) اى اسفر و ظهر، و المراد بالصبح الحق (لذى غنين) اى ان له عين و بصيره.

حکمت ۱۶۱

[صفحه ۳۴۸]

و قال عليه السلام: (ترك الذنب اهون) ای ایسر (من طلب التوبه) اذ الترك بيد الانسان، و التوبه ليست بيده.

حکمت ۱۶۲

[صفحه ۳۴۸]

و قال عليه السلام: (كم من اكله منعت اكلات) كما لو اكل ما يضره، فوجب عليه الحميه عن عده ماكل، اياما، حتى يطيب.

حکمت ۱۶۳

[صفحه ۳۴۸]

و قال عليه السلام: (الناس اعداء ما جهلوا) فان الجهل بالشىء يستلزم الجهل بفائده، يتصور الجاهل انه لا فائده فى ذلك الشىء، و هذا يستلزم عداته.

حکمت ۱۶۴

[صفحه ۳۴۹]

(من استقبل وجوه الراء) ای طلب الراء و عرف وجوهها (عرف مواقع الخطاء) فان من عرف الصحيح عرف الخطاء، للمقابله بينهما.

حکمت ۱۶۵

[صفحه ۳۴۹]

و قال عليه السلام: (من احد سنان الغضب لله) ای شحذ، و (السنان) نصل الرمح، و المعنى من اشتد غضبه له سبحانه (قوى على قتل اشداء الباطل) ای قوى فى قمع اهل الباطل، و انكانوا اشداء اقويا.

حکمت ۱۶۶

[صفحه ۳۴۹]

و قال عليه السلام: (اذا هبت امرا) من (هاب) بمعنى: تخوفت من امر (فقع فيه) ای اوقع نفسك فى ذلك الامر، امرء من (وقع) (فان) شده توقيه اعظم مما تخاف منه) فان الخوف من الامر، اقل من الخوف للدخول فيه.

حکمت ۱۶۷

[صفحه ۳۴۹]

و قال عليه السلام: (آله الرئاسة سعه الصدر) فان من وسع صدره فى الامور اخذا و اعطاء، و اغضائا، يقبلونه الناس سيدا و رئيسا، اما من يدقق فى الامور، ينضجر منه الناس، و يفرون منه، و لا يعترفون به.

حکمت ١٦٨

[صفحة ٣٤٩]

و قال عليه السلام: (ازجر المسيء) اي ادبه (بثواب المحسن) اي باعطاء الثواب لمن احسن، فان المسيء ينقلع عن الاسائه اذا راى ذلك.

حکمت ١٦٩

[صفحة ٣٥٠]

و قال عليه السلام: (احصد الشر) اي اقلعه (من صدر غيرك) اي الحسد و الغل و العداوه، و ما اشبهه، الكامنه في صدر عدوك، اقلعها (بقلعه من صدرك) فاذا نظف قلبك عنه، نظف قلبه عنك.

حکمت ١٧٠

[صفحة ٣٥٠]

و قال عليه السلام: (اللجاجة تسل) من سل بمعنى (نزع) (الراى) فان اللجوج يذهب بهباء رايه، فلا يتخذون رايه.

حکمت ١٧١

[صفحة ٣٥٠]

و قال عليه السلام: (الطمع رق) اي عبوديه (موبد) اي دائمي ابدى، اذ الطامع يتبع من يطمع فيه، فهو كالعبد له.

حکمت ١٧٢

[صفحة ٣٥٠]

و قال عليه السلام: (ثمره التفريط الندامه) فان من فرط فى امر، فلم يتداركه، ندم على ما فرط (و ثمره الحزم السلامه) فان من كان حازما، ملتقنا للامور، عاملا بما يجب، يسلم من الافات و الشرور.

حکمت ١٧٣

[صفحة ٣٥٠]

و قال عليه السلام: (لا- خير فى الصمت)، و السكوت (عن الحكم) بالحق، فاللازم ان يتكلم الانسان بما هو حق (كما انه لا خير فى القول بالجهل) بان يتكلم الانسان بما يجهل، و لا يعلم، فلكل من الكلام و السكوت موقع. (توجد هذه الحكمه بعينها فى حكمه رقم ٤٧١ فى صفحه ٤٨٢).

[صفحة ٤٨٢]

و قال عليه السلام: (لا- خير فى الصمت) اي السكوت (عن الحكم) بالحق (كما انه لا- خير فى القول بالجهل) بان يقول الانسان ما يجهله. (توجد هذه الحكمه بعينها فى حكمه رقم ١٨٢ فى صفحه ٣٥٠).

حکمت ١٧٤

[صفحة ٣٥١]

وقال عليه السلام: (ما اختلفت دعوتان) بان ادعى شخص شيئا، و ادعى شخص آخر ضده (الا كانت احدهما ضلاله) اذ لا يمكن ان يتناقض الحق، كان يكون زيد في دعواه هذه مبطلا و محقا، و هكذا.

حكمة ١٧٥

[صفحة ٣٥١]

وقال عليه السلام: (ما شككت في الحق مذاريتته) بل اتبعت الحق قلبا، و عملا، و هكذا يلزم ان يكون المومن، لا يشك في الحق مهما تتقلب الاحوال و الظروف.

حكمة ١٧٦

[صفحة ٣٥١]

وقال عليه السلام: (ما كذبت) في قول (و لا كذبت) اي لم اقل قولا يستحق التكذيب، فان الصادق لا يستحق التكذيب (و لا ظلمت) عن سبيل الحق (و لا ضل بي) اي لم اعمل عملا يوجب ضلال الناس و انحرافهم، و انما ضل من ضل بسبب هواه و مخالفته لي.

حكمة ١٧٧

[صفحة ٣٥١]

وقال عليه السلام: (للظالم البادي) اي الذي بدء بالظلم، مقابل من رد الاعتداء، فانه مجازا يطلق عليه الظالم لقربنه المقابله كقوله سبحانه (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) (غدا) يوم القيامة (بكفه عضه) اي يعض باسنانه على يده ندما، على ما ظلم.

حكمة ١٧٨

[صفحة ٣٥٢]

وقال عليه السلام: (الرحيل وشيك) اي الروح الى الاخرة، قريب.

حكمة ١٧٩

[صفحة ٣٥٢]

وقال عليه السلام: (من ابدى صفحته للحق هلك) ابداء الصفحة: اظهار الوجه، و الوقوف امام شيء، و المراد ان من قاوم الحق، كان ذلك سببا لهلاكه، اذ الحق يعلو، و لا يعلى عليه.

حكمة ١٨٠

[صفحة ٣٥٢]

وقال عليه السلام: (من لم ينجه الصبر) بان لم يصبر في المكاره حتى ينجو (اهلكه الجزع) و هو اظهار ما بالنفس من الاسبى.

حکمت ١٨١

[صفحة ٣٥٢]

و قال عليه السلام: (واعجابه) النداء، بمعنى ياعجب احضر فهذا وقتك (اتكون الخلافة) للرسول (بالصحابه و القرابه)؟ اي ليست بهما، و انما هي تعيين من الله سبحانه، كما ان الرساله تعيين منه سبحانه. قال الرضى (ره): و روى له شعر فى هذا المعنى: فان كنت بالشورى ملك امورهم فكيف بهذا والمشرون غيب و ان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي و اقرب (غيب) جمع (غائب) يريد عليه السلام، ان ابابكر لو تقدم الى الخلافة، بخجه انه اخذ آراء، الصحابه، فهذا ليس بصحيح اذا الامام و هو من اكبر الصحابه لم يكن حاضرا عند الانتخاب، و ان كان ابوبكر تقدم الى الخلافة، بحجه انه من عشيره الرسول (ص)، فغيره- و يعنى الامام عليه السلام به نفسه- اقرب الى الرسول (ص).

حکمت ١٨٢

[صفحة ٣٥٣]

و قال عليه السلام: (انما المرء فى الدنيا غرض) الغرض، ما يجعل ليرميه الرامى، فيعرف به مقدار علم الرامى فى الرمى (تتنصل فيه المنايا) اي تصيبه و تثبت فيه، و المنايا جمع منيه، بمعنى الموت، و الجمع باعتبار افراد الانسان (و نهب) اي منهب (تبادره المصائب) اي ان المصائب تسرع اليه، تنهبه، بان تصيبه (و مع كل جرعه) من الماء (شرق) هو وقوف الماء فى الحق، مما يوجب الشده، و هذا كناية عن ان مع كل لذه الم. (و فى كل اكله غصص) الغصه ما يقف فى حلق الانسان من اللقمه، كالشرق بالنسبه الى الماء (و لا ينال العبد نعمه الا بفراق اخرى) فان كان منعم بالشباب كان فاقد الحصفه الراى، و انما يتنعم بها حين فقد انشباب، و هكذا (و لا يستقبل الانسان (يوما من عمره الا بفراق) يوم (آخر من اجله) اي من مدته اذ لا يستقبل الانسان الغد، الا بفراق هذا اليوم، و هكذا (فنحن اعوان المنون) المنون الموت، و كوننا اعوانه، لانه بعيشنا نقرب منه، فكاننا ساعدناه فى اخذه لنا. (و انفسنا نصب الحتوف) جمع حتف، بمعنى: الهلاك، اي ان انفسنا منصوبه فى اتجاه الموت (فمن اين نرجو البقاء)؟ و الحال انا فى قبال الموت. و نحن اعوانه (و هذا الليل و النهار لم يرفعا من شىء شرفا) اي لم يرفعا لشىء شرفا و عزا (الا اسرعا الكره) اي الرجوع الى ذلك الشىء الشريف (فى هدم ما بينا و تفريق ما جمعا) فاللازم ان لا يهتم الانسان بالدنيا، و لا يغتم لها.

حکمت ١٨٣

[صفحة ٣٥٤]

و قال عليه السلام: (يابن آدم ما كسبت فوق قوتك) اي اكثر من حوائجك (فانت فيه خازن لغيرك) اي تجمع و تحفظ للوارث.

حکمت ١٨٤

[صفحة ٣٥٤]

و قال عليه السلام: (ان للقلوب شهوه) اي اشتهاها، كما للبدن اشتها الى اللذائذ (فاتوها من قبل شهوتها و اقبالها) اي اذا اردتم عملا، فاعملوا كما تشتهى القلب حتى يقبل عليه و ينجزه، مثلا شهوه القلب عباده الله بالدعاء، فادعوا، لا ان تجبروه على الصلاه حتى يتنفر و هكذا (فان القلب اذا اكره) على ما لا يحب (عمى) و لم يات بالعمل.

حکمت ١٨٥

[صفحة ٣٥٥]

و كان عليه السلام يقول: (متى اشفى غيظي اذا غضبت) بتنفيذ الغضب و الانتقام من الطرف؟ (احين اعجز عن الانتقام) مما يوجب الانتقام زياده المشاكل (فيقال لي لو صبرت) لكان خيرا، اذ لا تقدر على الانتقام؟ (ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت) لكان اجمل بل فان العفو افضل من الانتقام؟.

حکمت ١٨٦

[صفحة ٣٥٥]

و قال عليه السلام- و قد مر بقدر على مزيله-: (هذا ما بخل به الباخلون) اذ الاطعمه اللذيذه، تصيح اقدارا، بعد قليل ... و روى في خبر آخر انه عليه السلام قال: (هذا ما كنتم تتنافسون فيه) اي تتغالبون فيه و يريد كل واحد منكم ان يكون له (بالامس).

حکمت ١٨٧

[صفحة ٣٥٥]

و قال عليه السلام: (لم يذهب من ملكك ما وعظك) اي صار سببا لوعظك، بان صرفه في وعظ او ارشاد، او صار ذهابه عله للتنبه.

حکمت ١٨٨

[صفحة ٣٥٥]

و قال عليه السلام: (ان هذه القلوب تمل) و تكسل (كما تمل الابدان) و تعب (فابتغوا) اي اطلبوا (لها طرائف الحكمه) اي الحكم الطريفه الظريفه التي توجب نشاطها، و دفع الكسل عنها، لتمكنوا من الاستمرار في العمل و العباده.

حکمت ١٨٩

[صفحة ٣٥٦]

و قال عليه السلام- لما سمع قول الخوارج (لا حكم الا الله)-: (كلمه حق يراد بها باطل) لقد اراد الخوارج بكلمتهم تلك ان لا يكون حاكم اطلاقا، و انما يرجع الناس بانفسهم الى الكتاب و السنه، و هذه الكلمه ظاهرها ان (الحكم الله) لا (ان الحاكم لا يكون) فالكلمه حق اذ لا- يجوز حكم غير الله (و من لم يحكم بما انزل الله، فاولئك هم الكافرون) و المراد و هو ان لا- يكون حاكم، باطل، اذ لا يستقيم امر الناس الا بالحاكم، و قد قصد الخوارج بهذه الكلمه الاحتجاج لخروجهم عن طاعه الخليفه.

حکمت ١٩٠

[صفحة ٣٥٦]

و قال عليه السلام- في صفه الغوغاء- (و هم الناس المختلفون، يجتمعون اعتبارا لمشاهده امر حادث) (هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا) لانهم باجتماعهم يفعلون ما يريدون (و اذا تفرقوا لم يعرفوا) لعدم اشتهاار لكل واحد منهم في المجتمع، و انما هم من سواد الناس.. (و قيل: بل قال عليه السلام): (هم الذين اذا اجتمعوا ضروا) الناس باجتماعهم (و اذا تفرقوا نفعوا) (فقيل: قد عرفنا مضره اجتماعهم، فما

منفعه افتراقهم؟ فقال عليه السلام: (يرجع اصحاب المهن) جمع مهنة، بمعنى العمل و الشغل (الى مهنتهم) و كسبهم (فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه، و النساج الى منسجه) اي محل نسجه (و الخباز الى مخبره) مصدر ميمي بمعنى: محل الخبر.

حکمت ١٩١

[صفحة ٣٥٧]

و قال عليه السلام- و اتى بجان (اي انسان قد جن و اجرم) و معه غوغاء:- (لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوئه) اي كل سوء، فان الناس لا يجتمعون الا في مناسبات سيئه، كالقتل، و الضرب، و الجنايه، و ما اشبهه، و هذا غالبى كما لا يخفى.

حکمت ١٩٢

[صفحة ٣٥٧]

و قال عليه السلام: (ان مع كل انسان ملكين يحفظانه) عن الكوارث و النوازل (فاذا جاء القدر) اي الذى قدر، اي يصيبه من مكروه و ما اشبهه (خليا) اي ذانك الملكان (بينه) اي بين هذا الانسان (و بينه) اي بين ذلك القدر (و ان الاجل جنه حصينه) اي المده التى قدرها الله سبحانه لعمر الانسان حافظ له عن الاقدر، حتى اذا تم عمره، لم يكن له حافظ و وقايه.

حکمت ١٩٣

[صفحة ٣٥٧]

و قال عليه السلام- و قد قال له طلحه و الزبير: نبايعك على انا شر كائنك فى هذا الامر (اي امر الخلافه):- (لا و لكنكما شريكان) لى (فى القوه و الاستعانه) بان تكونا قوه و عونا فى تنفيذ اوامرى (و عونان على العجز و الاود) اي الاعوجاج ان تعينان اذا عجزت السلطه، او انحرفت، فى تنفيذ الاوامر و تقويم المعوج المنحرف.

حکمت ١٩٤

[صفحة ٣٥٨]

و قال عليه السلام: (ايها الناس اتقوا الله) اي خافوه (الذى ان قلم سمع) كلامكم (و ان اضمرتم) اي نويتم شيئا (علم) ما اضمرتم (و بادروا الموت) اي اسرعوا الى العمل قبل ان يدر ككم الموت (الذى ان هربتم منه ادراككم) و الهروب انما هو بتوفير اسباب البقاء و اسباب الصحه و لو بالفرار من بلد الى بلد آخر (و ان اقمتم) فى مكانكم (اخذكم) لانه لا يقاومه شىء (و ان نسيتموه ذكركم) لانه لا ينسى الانسان، مهما نسيه الانسان.

حکمت ١٩٥

[صفحة ٣٥٨]

و قال عليه السلام: (لا يزهديك فى المعروف) اي لا يسبب نفرتك و ابتعادك عن العمل الخيرى (من لا يشكر لك) بان احسنت اليه فلم يشكرك، فتقول لآخر فى هذا العمل الذى لا يحمل الانسان عليه (فقد يشكرك عليه) اي على المعروف (من لا يستمتع بشىء منه) فان من الناس من اذا سمع الاحسان، مدح المحسن و ان لم يبلغه احسانه (و قد تدرك من شكر الشاكر) (اي يصيبك من شكر الذى شكرك- بدون وصول احسانك اليه- (اكثر مما اضاع الكافر) الذى احسنت اليه فلم يشكرك، هذا فى الدنيا (و الله يحب

المحسنين) فاحسن، حتى يحبك الله تعالى، و ان لم يشكرك الناس.

حكمة ١٩٦

[صفحة ٣٥٩]

و قال عليه السلام: (كل وعاء) و ظرف (يضيق بما جعل فيه) اذا اريد ان يجعل فيه اكثر من مقداره (الا وعاء العلم) الذي هو القلب (فانه يتسع) بكثره العلم و لا يضيق.

حكمة ١٩٧

[صفحة ٣٥٩]

و قال عليه السلام: (اول عوض الحليم من حلمه) اي اول ما يعطى له عوضا عن حلمه امام الجاهل (ان الناس انصاره على الجاهل) الذي تعدى عليه، فان الناس يلومون ذلك الجاهل، و ينصرون ذلك الحليم.

حكمة ١٩٨

[صفحة ٣٥٩]

و قال عليه السلام: (ان لم تكن حليما فتحلم) اي تكلف الحلم، و احمل نفسك عليه (فانه قل من تشبه بقوم) اي بجماعه ذات صفه خاصه (الا اوشك) و اقترب (ان يكون منهم) فمن تشبه بالكرماء، صار كريما، و هكذا و على هذا فمن تشبه بالحلماء صار حليما.

حكمة ١٩٩

[صفحة ٣٥٩]

و قال عليه السلام: (من حاسب نفسه ربح) لانه يعرف مقدار الضرر، فيتدارك و ذلك سبب للذبح (و من غفل عنها) اي عن نفسه، فلم يصرفها فيما ينبغي (خسر) اذ لم يدرك القيمة الواقعيه للنفس (و من خاف امن) اذ الخائف يهبيء لنفسه اسباب الامن (و من اعتبر) بحوادث الدهر (ابصر) و عرف النجات (و من ابصر) و رأى (فهم) اي يفهم و يدرك (و من فهم علم) اذ من ادرك قلبا. صار اداركه علما له اذ يجمع له الشواهد و البراهين، حتى يكون علما راسخا.

حكمة ٢٠٠

[صفحة ٣٦٠]

و قال عليه السلام: (لتعطفن) اي تميلن (الدنيا علينا) اهل البيت (بعد شماسها) اي امتناعها و ادبارها عنا (عطف الضروس) اي مثل عطف الناقه السيئه الخلق (على ولدها) فانها مع ضيق خلقها تعطف على ولدها، و قد صار ما قاله الامام عليه السلام، فها هي الدنيا تخضع امام عظمه اهل البيت عليهم السلام بعد تلك الشدائد التي لاقوها، و هكذا العاقبه للانبياء و الائمة و الصالحين (وتلا) اماما عليه السلام (عقيب ذلك الكلام)، قوله سبحانه: (و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض، و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين)) يعني ائمه الناس و وارثين للارض.

حكمة ٢٠١

[صفحة ٣٦٠]

و قال عليه السلام: (اتقوا الله) اي خافوا عقابه (تقيه من شمر تجريدا) فان مريد السير السريع، يرفع ثوبه عن ساقه- و هو التشمير- و يجردهما، لئلا يلتف برجله، فيمنعه عن سرعه السير، اي هكذا كونوا في اطاعه الله (و جد تشميرا) اي جد في تشميره و اجتهد (و كمش) اي جد في السير (في مهل) اي في مده مهلته في الدنيا، التي يتمكن من العمل فيها (و بادر) اي اسرع في الاعمال الصالحة (عن وجل) و خوف من الله سبحانه (و نظر) اي فكر (في كره الموئل) الموئل آخر السير الذي يول اليه امر الانسان- و كرته اقباله- (اذ الكر مقابل الفر) فان الانسان يرجع الى الله سبحانه، في القيامة (و عاقبه المصدر) اي عاقبه العمل الذي يصدر عنه الانسان، هل سعادته او شقائه؟ (و مغبه المرجع) المغبه بمعنى العاقبه، اي نظر في عاقبه رجوعه هل الى خسرام الى ربح؟ فمن نظر كذلك، لابد و ان ينساق وراء الاعمال الصالحة.

حکمت ٢٠٢

[صفحة ٣٦١]

و قال عليه السلام: (الجود حارس الاعراض) فان الانسان اذا جاد حفظ عرضه عن تناول الناس له بسوء (و الحلم فدام السفية) الفدام ما يشده بعض الناس على فهمهم، و المراد انك اذا حلت ربطت فم السفية فلم يتمكن ان يتكلم عليه (و العفو زكات الظفر) فاذا ظفرت بعدوك، كان سبب نماء الظفر ان تعفو عنه (و السلو) اي ان تسلو و لا تفكر في ما يفعل الغادر (عوضك ممن غدر) فاذا غدر بك غادر، فتسل و لا تفكر في غدره (و الاستشاره عين الهدايه) فانها سبب للهدايه الى الطريق الصحيح، فكانها الهدايه بعينها. (و قد خاطر) اي اوقع نفسه في الخطر (من استغنى برايه) و لم يشاور الناس فيها اذا ينبغي ان يفصل، لانه كثيرا ما يقع في الاضرار و المهالك (و الصبر يناضل) اي يدافع (الحدثان) نواب الدهر اي يدافع الصبر عن المصائب فاذا اصابته مصيبه فصبر، ذهبت المصيبة هدرًا، و لم تؤثر اثرًا بالغا (و الجزع) عند المصيبة (من اعوان الزمان) ضد الانسان فمن جزع فكانه اعان الزمان السيء (الشيء) على نفسه اذ يكون الضرر حينئذ اكثر. (و اشرف الغنى ترك المنى) جمع منيه، بمعنى ما يتمناه الانسان، فان ترك الاماني يوجب غناء الانسان بخلاف تطلبها، فانها لا تزال تزيد و تنمو (و كم من ع

قل اسير تحت هوى امير) اذ كثير من الناس جعلوا عقولهم اسيرا تحت حكم اهوائهم يطيعون الاهواء ضد العقول (و من التوفيق) الذي يقود الانسان الى السعادة (حفظ تجربه) اي ان تتحفظ بما جريت لتسير على نهجها في المشاكل (و الموده) مع الناس (قرايه مستفاده) اذ الصديق يعمل كما يعمل القريب، بدون ان تكون بينها رحم (و لا تامن ملولا) اي السريع الملل و السائمه، و مثل هذا لا يومن على عمل، اذ قد يمل فيترك عملك، و يوجب فساد امرك.

حکمت ٢٠٣

[صفحة ٣٦٢]

و قال عليه السلام: (عجب المرء بنفسه احد حساد عقله) فكما ان الحسود يحول بين الانسان و بين مصالحه، كذلك العجب يحسد العقل، و لا يتركه ان يعمل حسب صلاح الانسان.

حکمت ٢٠٤

[صفحة ٣٦٣]

و قال عليه السلام: (اغض على القذى) اي اغمض عينك مع وجود قذى فيها (و الالم) اي اصبر على الالم الذي يصيبك (ترض ابدا)

فان الصبر سبب الرضا، و المعنى ان من يوطن نفسه على الالام يعيش راضيا دائما، بخلاف من لا يتحمل فانه يعيش ساخطا ابدا.

حكمة ٢٠٥

[صفحة ٣٦٣]

و قال عليه السلام: (من لان عوده كثفت اغصانه) لين العود كناية عن الاخلاق الحسنه، و كثافه الاغصان كناية عن كثرة الاصدقاء.

حكمة ٢٠٦

[صفحة ٣٦٣]

و قال عليه السلام: (الخلاف) بين المتشاورين فى الراى (يهدم الراى) الذى للانسان، لان المخالف يوجد الشك مما يسبب عدم تنفيذ الانسان لرايه.

حكمة ٢٠٧

[صفحة ٣٦٣]

و قال عليه السلام: (من نال) اى من اعطى (استطال) اى ارتفع فى المجتمع و استعلى، فان الجواد مرفوع القدر لدى الناس.

حكمة ٢٠٨

[صفحة ٣٦٣]

و قال عليه السلام: (فى قلب الاحوال) اى تقلبات الدهر، من صحه و غنى و مرض و فقر و جاه و ما اشبه (علم جواهر الرجال) اى يعلم جواهر الرجل، و هل هو حسن او قبيح، لانه اذا صبر عند البلاء، و شكر عند الرخاء، و لم يستطل عند الجاه، و لم يذل عند الفقر، و هكذا، دل على حسن جوهره.

حكمة ٢٠٩

[صفحة ٣٦٤]

و قال عليه السلام: (حسد الصديق) لصديقه (من سقم الموده) اذ لو لا ان الموده بينهما مريضه ليست موده حقيقه ما كان الحسد.

حكمة ٢١٠

[صفحة ٣٦٤]

و قال عليه السلام: (اكثر مصارع العقول) اى سقوطها و عدم حكمها كما ينبغى (تحت بروق المطامع) اى الاطماع، فان الانسان اذا طمع فى مال او جاه او ما اشبه، لم يتبع عقله، و ارتكب القبيح لاجل الوصول الى ذلك الذى طمع فيه.

حكمة ٢١١

[صفحة ٣٦٤]

و قال عليه السلام: (ليس من العدل القضاء على الثقة) اى بان يهلك الانسان ثقه باحد (بالظن) الشىء فى ذلك الشخص اذ الظن لا يغنى من الحق شيئا، فاذا وثق الانسان باحد، يلزم ان يبقى ثقته، حتى يتيقن بخلافها، لا بمجرد الظن بالخلاف.

حكمة ٢١٢

[صفحة ٣٦٤]

و قال عليه السلام: (بئس الزاد الى المعاد) اى ما يخلفه الانسان من عمله للاخره (العدوان على العباد) اى ظلمهم و التعدى عليهم.

حكمة ٢١٣

[صفحة ٣٦٤]

و قال عليه السلام: (من اشرف اعمال الكريم) اى الرفيع نفسه (غفلته عما يعلم) بان يتغافل عن ذنب المذنبين و عيوب الناس.

حكمة ٢١٤

[صفحة ٣٦٥]

و قال عليه السلام: (من كساه الحياء ثوبه) بان كان شخصا حيبا يستحى من العمل القبيح (لم ير الناس عيبه) لانه لا يظهر عيبا حتى يروه.

حكمة ٢١٥

[صفحة ٣٦٥]

و قال عليه السلام: (بكثره الصمت) و السكوت (تكون الهيبة) للانسان، لدى الناس (و بالنصفه) بان يكون منصفا فيما له و عليه (يكثر المواصلون) اى المحبون للناس الذين يواصلونه (و بالافضال) اى بالانعام على الناس (تعظم الاقدار) اى يرفع قدر الانسان عند الناس (و بالتواضع تتم النعمة) فان الله سبحانه يتم نعمته على من تواضع لعظمته. (و باحتمال المون يجب السودد) المون جمع مونه، بمعنى: حوائج الانسان من القوت و اللباس و ما اشبه، و المعنى ان السيادة على الناس انما تكون باحتمال الانسان موناتهم و ما يحتاجون اليه (و بالسيره العادله) بان يعدل الانسان فى اعماله و افعاله- لا يفرط و لا يفرط- (يقهر المناوى) اى المخالف، اذ لا يجد فى الانسان قبيحا حتى يتخذة ممسكا (و بالحلم عن السفية) بان تحلم عن يوذبك سفاهه (تكثر الانصار عليه) اذ الناس انصار الحليم ضد السفية.

حكمة ٢١٦

[صفحة ٣٦٥]

و قال عليه السلام: (العجب لغفله الحساد عن سلامه الاجساد) اى يتعجب الانسان، كيف لا يحسد الحاسدون سلامه جسد الانسان، مع انه احق بالحسد من المال و الجاه الذين يحسدهما الحاسدون، و هذا تنبيه لعظم نعمه السلامه.

حكمة ٢١٧

[صفحة ٣٦٦]

و قال عليه السلام: (الطامع في وثاق الذل) الوثاق: الحبل الذي يوثق و يقيد به الانسان، فان الطامع ذليل دائما، لاجل ما طمع فيه.

حكمة ٢١٨

[صفحة ٣٦٦]

و سئل عن الايمان؟ فقال عليه السلام: (الايمان معرفة بالقلب) بالنسبة الى اصول الدين (و اقرار باللسان) بالشهادتين و فروعها (و عمل بالاركان) اى اركان البدن و اعضائه، من صلاه و صيام و حج و ما اشبه.

حكمة ٢١٩

[صفحة ٣٦٦]

و قال عليه السلام: (من اصبح على الدنيا حزينا) لماذا لم تاته او فاتته؟ (فقد اصبح لقضاء الله) و حكمه بالنسبة الى امور الدنيا كيف تكون (ساخطا) غاضبا، فاللازم ان لا يحزن الانسان على الدنيا (و من اصبح يشكو مصيبه نزلت به) شكايه، لا حكايه (فقد اصبح يشكو ربه) لانه سبحانه انزل عليه المصيب (و من اتى غنيا فتواضع له لغناه) اى لانه غنى، لا لانه مسلم، او صديق، او محسن الى الناس، او ما اشبه (فقد ذهب ثلثا دينه) لانه تواضع له قلبا و جسدا، فلم يبق الا اقرار باللسان بعظمته، فقد عظمه بمحليين من محلات الايمان، فان محل الايمان اللسان و الجنان و الاركان (و من قرء القرآن، فمات، فدخل النار فهو كان) فى الدنيا (ممن يتخذ آيات الله هزوا) اى استهزئا و مسخره، و هذا لبيان اى قارىء القرآن لا يدخل النار، الا اذا كان مستهزاء بالقرآن. (و من لهج قلبه بحب الدنيا) اى كان فكره طلب الدنيا، و ارتكز فى قلبه حبها حتى انه كان دائما فى فكرها (التايط) اى التصق (قلبه منها) اى من الدنيا (بثلاث) صفات (هم لا يغبه) اى لا يفارقه لما فات منها (و حرص لا يتركه) للازدياد منها (و امل لا يدركه) و الامل هو المنتهى الذى يتصوره الانسان اخير مرحلته فى ال جمع و الارحاء و ما اشبه.

حكمة ٢٢٠

[صفحة ٣٦٧]

و قال عليه السلام: (كفى بالقناعه ملكا) فان القنوع لا يحتاج الى شىء كما ان المالك لا يحتاج (و) كفى (بحسن الخلق نعيما) فان من حسنت اخلاقه، كان فى نعيم دائم،

حكمة ٢٢١

[صفحة ٣٦٧]

(و سئل عليه السلام عن قوله تعالى: (فلنجينه حياه طيبه؟) ما معناها، فقال عليه السلام: (هى القناعه) و هذا من مصاديق الايه، كما لا يخفى.

حكمة ٢٢٢

[صفحة ٣٦٨]

و قال عليه السلام: (شاركوا الذى قد اقبل عليه الرزق) و المشاركه معه، بالمعامله، و الزواج، و المشاوره، و ما اشبه (فانه اخلق للغنى)

ای اجدر ان يكون سببا لثروه مشاركيه (و اجدر باقبال الحظ عليه) فاذا شاركه الانسان اقبل الحظ على المشارك ايضا.

حکمت ٢٢٣

[صفحه ٣٦٨]

و قال عليه السلام- في قوله تعالى: (ان الله يامر بالعدل و الاحسان): (العدل الانصاف) بان ينصف الانسان فيما له او عليه (و الاحسان: التفضل) بان يتفضل الانسان على سائر الناس، زياده على استحقاقهم.

حکمت ٢٢٤

[صفحه ٣٦٨]

و قال عليه السلام: (من يعط باليده القصيره) اي يعين الناس و الدين و لو اعانه قليله (يعط باليد الطويله) اي يعينه الناس و يعينه الله اعانات كبيره، و كفى عليه السلام عن الامرين باليد القصيره و الطويله..

حکمت ٢٢٥

[صفحه ٣٦٩]

و قال عليه السلام- لابنه الحسن عليه السلام:- (لا تدعون الي مبارزه) اي بروز القرن لك لتقاتله، كما كانت العاده في الحروب، حيث يخرج الشجاع من احد الجانبين و يدعو قرنيه لمقاتلته (و ان دعيت اليها) بان دعاك القرن الي المبارزه (فاجب فان الداعي باغ) اي ظالم، لانه بادي (و الباغي مصروع) هالك، لان الله سبحانه لا ينصر الظالمين.

حکمت ٢٢٦

[صفحه ٣٦٩]

و قال عليه السلام: (خيار خصال النساء اي افضل صفاتهن (شرار خصال الرجال) ثم بين عليه السلام تلك الخصال بقوله: (الزهو) اي الكبر (و الجبن و البخل) فانها صفات حسنه في المرثه، و صفات سيئه في الرجل (فاذا كانت المرثه مزهوه) اي متكبره (لم تمكن) الاجنبى (من نفسها) لانها ترى ذلك عارا، و منافيا لكبريائها (و اذا كانت بخليه حفظت مالها و مال بعلمها) عن التلف و الاسراف (و اذا كانت جبانه فرقت) اي خافت (من كل شيء يعرض لها) فلا يقع عرضها في الخطر، و لا يخفى ان المراد بحسن تلك الصفات فيها، حسن الحدود التي بينها الامام عليه السلام، لاحسنها مطلقا.

حکمت ٢٢٧

[صفحه ٣٧٠]

و قيل له عليه السلام: صف لنا العاقل؟ فقال عليه السلام: (هو الذي يضع الشيء مواضعه) التي تبتى لذلك الشيء.. (فقيل) له عليه السلام (فصف لنا الجاهل؟ قال عليه السلام): (قد فعلت) قال الرضى (ره): (يعنى ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته (اي صفه العاقل) صفه له (اي للجاهل) اذ كان بخلاف وصف العاقل)

حکمت ٢٢٨

[صفحة ٣٧٠]

وقال عليه السلام: (و الله لدنياكم هذه) اضافه الدنيا اليهم، لتكالبهم عليها (اهون في عيني من عراق خنزير) العراق ما في بطنه (في يد مجذوم) هو المصاب بمرض الجذام، و ما اقدر كرش الخنزير في يد ذي جذام؟ و هكذا كانت الدنيا لدى الامام عليه السلام.

حكمة ٢٢٩

[صفحة ٣٧١]

وقال عليه السلام: (ان قوما عبدوا الله رغبة) في الثواب (فتلك) العبادة (عباده التجار) لانهم يعطون الشيء بقصد العوض (و ان قوما عبدوا الله رهبة) و خوفا من النار (فتلك عبادة العبيد) فانهم يعملون لاسيادهم خوفا من عقابهم (و ان قوما عبدوا الله شكرا) لانهم عرفوا حقا عليهم فادوه (فتلك عبادة الاحرار) فان الاحرار يودون الحقوق، و يقيمون باللازم عليهم عقلا.

حكمة ٢٣٠

[صفحة ٣٧١]

وقال عليه السلام: (المراه شر كلها) لانها تتصف بصفات تاتي منها الشرور- و ذلك لنقصان عقلها، و غلبه عاطفتها- (و شر ما فيها انه لا يد منها) فانها ركن في خلقه، كما ان الرجل ركن آخر، و هذا تحذير عن الوقوع في حائلها، مما يودي بالدين و الدنيا.

حكمة ٢٣١

[صفحة ٣٧١]

وقال عليه السلام: (من اطاع التواني) اي التكاثر و التعاجز (ضيع الحقوق) المفروضه عليه، لانه اذا كسل لم يقيم بالحق اللازم عليه (و من اطاع الواشي) اي النمام (ضيع الصديق) لانه يوجب الفساد بينهما، و هدم الصداقه،

حكمة ٢٣٢

[صفحة ٣٧٢]

وقال عليه السلام: (الحجر الغصيب) اي المغصوب (في الدار رهن على خرابها) اي موجب لخراب الدار، كما ان الرهن يعاد الى صاحبه. و لا يبقى عند المرتهن.. قال الرضى (ره): و يروى هذا الكلام عن النبي (ص)، و لا عجب ان يشبهه الكلامان، لان مستقاهما من قلب (اي كلاهما نزحا من بئر علم الاله) و مفروغهما من ذنوب (اي يفرغان من دلو واحد) هو دلو الرساله.

حكمة ٢٣٣

[صفحة ٣٧٢]

وقال عليه السلام: (يوم المظلوم على الظالم) و هو يوم القيامة الذي ينتصف فيه المظلوم من الظالم (اشد من يوم الظالم على المظلوم) و هو في الدنيا حين يظلم ظالم المظلوم، فان الانتقام اشد من الظلم.

حكمة ٢٣٤

[صفحة ٣٧٢]

و قال عليه السلام: (اتق الله بعض التقى و ان قل) فلا- تكن مطلق السراح فى معاصيه، فان التقوى القليله تجر الى التقوى الكثيره (و اجعل) بينك و بين الله سترا) و المراد عدم اظهار المعاصى امام الله سبحانه، بل التجنب عنها (و ان رق) ستر.

حکمت ٢٣٥

[صفحة ٣٧٣]

و قال عليه السلام: (اذا ازدحم الجواب) اى كثر الجواب المختلف على سؤال واحد (خفى الصواب) اذ لا يعلم ان اى جواب صحيح؟

حکمت ٢٣٦

[صفحة ٣٧٣]

و قال عليه السلام: (ان لله فى كل نعمه) يتفضل بها للعبد (حقا فمن اداه) اى ادى ذلك الحق، و هو الشكر (زاده) الله (منها) اى من تلك النعمه (و من قصر عنه) فلم يود شكرا لنعمه، لسانا و قلبا و بدنا (خاطر بزاول نعمته) اى اوقع نفسه فى خطر زوالها.

حکمت ٢٣٧

[صفحة ٣٧٣]

و قال عليه السلام: (اذا كثرت المقدره) اى قدره الانسان على الشىء (قلت الشهوه) اذ النفس تستغنى اذا عرفت القدره، فتقل الشهوه.

حکمت ٢٣٨

[صفحة ٣٧٣]

و قال عليه السلام: (احذروا نفار النعم) اى نفورها بسبب عدم شكرها (فما كل شارد) اى فار (بمردود) اى بممكن رده.

حکمت ٢٣٩

[صفحة ٣٧٣]

و قال عليه السلام: (الكرم اعطف من الرحم) فاذا تكرمت على انسان كان اعطف اليك من رحمك و قرابتك.

حکمت ٢٤٠

[صفحة ٣٧٣]

و قال عليه السلام: (من ظن بك خيرا فصدق ظنه) بان تعمل حسب ظنه، فان ظن بك العلم، فتعلم، و ان ظن بك الاحسان، فاحسن و هكذا.

حکمت ٢٤١

[صفحة ٣٧٤]

وقال عليه السلام: (افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه) اذ المكروه مخالف للشهوه، و كل ما خالف الشهوه مطابق للعقل، و ما طابق العقل كان افضل.

حکمت ٢٤٢

[صفحة ٣٧٤]

وقال عليه السلام: (عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم) جمع عزيمة، و هي الارادة القويه و القصد، و فسخها نقضها، فلو لا ان هناك اراده فوق اراده البشر، لم يكن ناقض لعزائم الانسان و انما كان ينفذها كما اراد (و حل العقود) جمع عقد، بمعنى النيه تنعقد على فعل امر، ثم تنفسخ، و لعل العزيمة اقوى من العقد (و نقض الهمم) جمع همه، اى اهتمام الانسان بالامر و هذا اضعف، من الاولين، فان هناك همه، و عقدا، و عزيمة.

حکمت ٢٤٣

[صفحة ٣٧٤]

وقال عليه السلام: (مراره الدنيا حلاوه الاخره) الصوابات التي يتحملها الانسان في الدنيا توجب له الاجر و الثواب و العكس في حلاوه الدنيا.

حکمت ٢٤٤

[صفحة ٣٧٤]

وقال عليه السلام: (فرض الله الايمان) به وحده لا شريك له (تطهيرا من الشرك) حتى لا يكون الانسان ملوثا بلوث الخرافه التي هي الشرك بالله (و) فرض (الصلاه تنزيها عن الكبر) اذ الصلاه توجب ذله العبد امام الرب تعالى (و الزكاه تسييا للرزق) فان الزكاه توجب زياده الرزق، و لذا سميت و كاتا، فانها بمعنى النمو (و الصيام ابتلا) اى امتحانا (لاخلاص الخلق) فان الصيام لا يصدر الا عن مخلص لله سبحانه اذ الانسان يتمكن من الافطار، و لو كان في وسط المجتمع، فاذا لم يفطر دل ذلك على اخلاصه (و الحج تقربه للدين) اسببا لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض (و الجهاد عزا للاسلام) لان رفع رايه الاسلام لا يكون الا بالجهاد. (و الامر بالمعروف مصلحه للعوام) حتى يهتدوا و لو ترك الامر بالمعروف، ترك المعروف، و ذلك يسبب الضرر لعامة الناس (و النهي عن المنكر ردعا للسفهاء) حتى يرتدعوا عن الاتيان بالمنكرات (وصله الرحم منماه) مصدر ميمى بمعنى الانماء و الاكثار (للعدد) فانه الصله توجب كثره الارحام و الاقرباء، مما يزيد في قوتهم و شوكتهم (و القصاص حقا) اى حفظا (للدماء) اذ لو قتل القاتل، لم يجز غيره على القتل (و اقامه الحدود اعظاما للمحارم) اى حتى يع

ظم الناس محارم الله سبحانه و لا يرتكبوها فيفسد الاجتماع. (و ترك شرب الخمر تحصينا) اى حفظا (للعقل) فان الخمر توجب ذهابه (و مجانبه السرقة) اى سرقة اموال الناس (ايجابا للعهه) حتى يكون الانسان عفيف النفس، واقفا على العدل، غير مفرط و لا مفرط (و ترك الزنا تحصينا) اى حفظا (للسب) فان الزنا لو ابيح اختلطت الانساب، فلم يعلم الولد و الوالد، و الاقرباء (و ترك اللواط تكثيرا للنسل) اذ لو ابيح اللواط فر الناس من تكاليف الزواج بالواط، فيقل النسل، ان لم يعدم (و الشهاده) اى اقامه الشهود (استظهارا على المجاحدات) اى لثلا يجحد الناس ما علموه من الحقوق فتضيع. (و ترك الكذب تشريفا) للصدق حتى يكون الصدق الذي به قوام العالم شريفا محترما، فلا يقدم الناس على خلافه (و السلام امانا من المخاوف) فان من يسلم يامن الناس شره، كما كانت العاده، و يحتمل ان يراد السلام مقابل الحرب (و الامانات) بان لا يخون احد في مال غيره (نظاما للامه) اذ لو لم تجب الامانه فسد النظام اذ لا

يعمل احد بوظيفته و لا ياتمن بعض عن بعض في معاملاته (و الطاعه) لولى الامر (تعظيما للامامه) حتى تبقى هيبه الامامه فتمكن من تنفيذ الاشياء و السير بصالح الامه الى الامام.

حکمت ٢٤٥

[صفحه ٣٧٦]

و كان عليه السلام يقول: (احلفوا الظالم- اذا اردتم يمينه) اى اردتم ان يحلف (بانه برى من حول الله و قوته) اى انه مبتعد عنهما- انكان كاذبا- (فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبه) اى عاقبه الله سبحانه على كذبه عاجلا (و اذا حلف بالله الذى لا اله الا هو) بان حلف بهذه اللفظه (لم يعاجل) بالعقوبه على كذبه (لانه قد و حد الله تعالى) و ذكره سبحانه بصفه حسنه.

حکمت ٢٤٦

[صفحه ٣٧٧]

و قال عليه السلام: (يابن آدم كن وصى نفسك فى مالك) فمهما تريد ان يعمل به فى ما بعدك، فاعمل انت فى حياتك ذلك العمل (و اعمل فيه ما توثر) اى ترجح (ان يعمل فيه من بعدك) فان الورثه لا يعملون غالبا، ثم ان ثواب اعطاء الانسان اكثر، من ثواب اعطاء الغير.

حکمت ٢٤٧

[صفحه ٣٧٧]

و قال عليه السلام: (الحده) اى ان يكون الانسان حادا سريع الغضب (ضرب من الجنون، لان صاحبها يندم) فيظهر انه حاله غير طبيعيه لا اختيار للانسان، فى حالها، فاذا كشفت عرف الانسان ضررها فندم (فان لم يندم فجنوبه مستحکم) اذ ليس له افاقه، بل بقى غاضبا حادا.

حکمت ٢٤٨

[صفحه ٣٧٧]

و قال عليه السلام: (صحه الجسد من قله الحسد) اذ الحسد يوجب تاثر النفس، و تاثر النفس يوجب انحراف الجسد، لتاثيرها فيه.

حکمت ٢٤٩

[صفحه ٣٧٧]

و قال عليه السلام- لكميل بن زياد النخعي:- (يا كميل، مر اهلك ان يرحوا فى كسب المكارم) الرواح، السير من بعد الظهر، و كان التخصيص بهذا الوقت، لاشتغال الانسان غالبا فى الصباح بشئونه الداخليه، و كسب المكارم اتيان ما يوجب السعاده و المحمده (و يدلجوا) الادلاج: السير اول الليل (فى حاجه من هو نائم) بان يقضوا حوائج الناس، و انكانوا نياما، و كانه لبيان لزوم القربه فى العمل، و حب الخير، لا- لان اربابها يعرفونها. (فو الذى وسع سمعه الاصوات) اى قسما بالله الذى يسمع كل صوت (مامن احد اودع قلبا سرورا) بان اسرو افرح انسانا (الا و خلق الله له من ذلك السيور لطفًا) اى عناية خاصه منه تعالى اليه (فاذا نزلت به) اى بالذى افرح (نائبه) اى مصيبه من مصيبات الدهر (جرى) ذلك اللطف (اليها) اى: يبعد ذات اللطف تلك النائبه (عنه) اى عن ذلك الانسان (كما

تطرد غريبه الابل) و هي التي ليس لهذا الراعي لابله فانه يطردها عن مرعاه و مشربه لئلا تراحم ابله.

حكمة ٢٥٠

[صفحة ٣٧٨]

و قال عليه السلام: (اذا املقتم) اي اذا افتقرتم (فتاجروا الله بالصدقه) فانكم اذا تصدقتم اعطاكم الله تعالى، فاعطاء الصدقه تجاره.

حكمة ٢٥١

[صفحة ٣٧٨]

و قال عليه السلام: (الوفاء لاهل الغدر) بان يفى الانسان بعهده معهم- بعد ما غدروا هم بالعهد (غدر عند الله) اذ ذلك يوجب جرئه الناس على الغدر، و تجرى الناس على محارم الله حرام (و الغدر باهل الغدر وفاء عند الله) لانه اطاعه لاوامره سبحانه، حيث امر بمحاربه الغادرين.

حكمة ٢٥٢

[صفحة ٣٧٩]

و قال عليه السلام: (كم من مستدرج بالاحسان اليه) اي يريد الله بالاحسان اليه اهلاكه درجه درجه. كما قال و انما نملى لهم ليزداد وا اثما (و مغرور بالستر عليه) فحيث ستر الله عليه معاصيه خدع و ظن انه لا يعاقب (و مفتون) اي مغرور (بحسن القول فيه) بقول الناس الحسن فيه و مدحهم اياه، فيظن انه عند الله كذلك (و ما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له) بان ينعم عليه بقصد ان يزيد اثما، حتى يكون عقابه شديدا.

حكمة ٢٥٣

[صفحة ٣٩١]

و قال عليه السلام، لما بلغه اغاره اصحاب معاويه على الانبار، فخرج بنفسه ماشيا، حتى اتى النخيله، فادركه الناس، و قالوا: يا اميرالمومنين، نحن نكفيكهم، فقال: (ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم)؟ فان انفسكم مختلفون غير مجتمعين على راي واحد (ان كانت الرعايا) جمع رعيه (قبلي لتشكوا حيف رعاتها) اي ظلم الحكام جمع (راع) (فاننى اليوم لاشكو حيف رعيتي) و ظلمهم على بعدم الاطاعه (كاننى المقود و هم القاده) فيجب ان اتبعهم فى آرائهم، لا- ان يتبعونى فى رايى (او) انما (الموزوع) اي المحكوم (و هم الوزعه) جمع و زاع، بمعنى: الحكام.. (فلما قال عليه السلام هذا القول) فى كلام طويل، قد ذكرنا مختاره فى جمله الخطب، تقدم اليه رجلا من اصحابه، فقال احدهما: انى لا- املك الا- نفسى و اخى فمر بامرک يا اميرالمومنين ننقد له، فقال عليه السلام: (و اين تقعان مما اريد)؟ اي ليست لكما منزله فى الذى اریده من اتفاق الناس لمحاربه اهل الشام، و اطاعتهم جمله، فان نفرين لا ياتى منها شىء بالنسبه الى مثل هذا الامور.

حكمة ٢٥٤

[صفحة ٣٩٢]

و قيل: ان الحارث بن حوث اتاه عليه السلام، فقال: اترانى اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟ (اي اتظننى انى اسىء الظن بالنسبه

الى اصحاب الجمل؟ و كان كلامه هذا لبيان انه يراهم على حق) فقال عليه السلام: (يا حارث، انك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك)، هذا كناية عن ان رايه لم يصب اذ الناظر الى ما تحته لا يرى الاشياء المحيطة، كما هي، و عن ان رايه لم يصب اذ الناظر الى ما تحته لا يرى الاشياء المحيطة، كما هي، و لذا يكون حكمه خطأ، اذ صادر عن غير معرفه (فحرت) اى تحيرت، و لم تصب الحق الذى هو خطأ اصحاب الجمل (انك لم تعرف الحق) كما يلزم (فتعرف من اتاه) اى حتى تعرف من اتى الحق، و من اعرض عنه. (و لم تعرف الباطل) حق معرفته (فتعرف من اتاه) و اتخذه (فقال الحارث: فانى اعتزل مع سعيد بن مالك و عبدالله بن عمر) حتى لا اكون معك، و لا مع اصحاب الجمل، فقال عليه السلام: (ان سعيدا و عبدالله بن عمر لم ينصرا الحق) يعنى المتمثل فى الامام عليه السلام و اصحابه (و لم يخذلا الباطل) اذ الاعتزال ليس خذلا للباطل، و انما مناصره الحق خذل للباطل.

حكمة ٢٥٥

[صفحة ٣٩٣]

و قال عليه السلام: (صاحب السلطان كراكب الاسد) اى الذى يصحب السلطان و يكون من خواصه، مثل الذى ركب الاسد (يغبط بموقعه) اى يغبط الناس و يتمنون منزلته (و هو اعلم بموضعه) من الخوف و الحذر، لانه يعلم ان تحرك حركه يسيره كان طعمه السجن و السيف و ما اشبه، كراكب الاسد الذى يتعجب الناس من الشجاعة، لكنه فى خوف دائم ان يكون طعمه للاسد.

حكمة ٢٥٦

[صفحة ٣٩٣]

و قال عليه السلام: (احسنوا فى عقب غيركم) اى فى اولادهم و ذراريهم، بعد موت الاباء (تحفظوا فى عقبكم) اى يحفظكم الناس فى اولادكم بعد موتكم و فقدكم.

حكمة ٢٥٧

[صفحة ٣٩٣]

و قال عليه السلام: (ان كلام الحكماء العارفين بالاشياء (اذا كان صوابا كان دواما) عن الاسقام الفرديه الاجتماعيه (و اذا كان خطأ كان دائما) اذ الناس يتبعونهم و يعظمون آرائهم، و لذا يوتر اثره الحسن او السىء فى الناس.

حكمة ٢٥٨

[صفحة ٣٩٣]

و سئله رجل: ان يعرفه الايمان؟ فقال عليه السلام: (اذا كان الغد فاتنى، حتى اخبرك على اسماع الناس) اى حضورهم حتى يستمعون و يستفيدون (فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فان الكلام كالشارده) اى كالدابه التى تشرذ (ينقفها) اى يصيبها (هذا) اى شخص، فيحفظها (و يخطئها) فلا يتمكن من اخذها (هذا) اى شخص آخر (و قد ذكرنا ما اجابه به عليه السلام، فيما تقدم من هذا الباب، و هو قوله: (الايمان على اربع شعب).

حكمة ٢٥٩

[صفحة ٣٩٤]

و قال عليه السلام: (يا بن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك، على يومك الذي قد اتاك) فلا تتحمل في هذا اليوم، هم الغد، بل تحمل في كل يوم هم نفس ذلك اليوم، والمراد بالهم الحزن و ما اشبهه، لا التفكير في كيفية العمل و ترتيب اسبابه- فانه من الحزم- فانه ان يك) اليوم الاتي (من عمرك يات الله فيه بزرقك) فما همك له، و ان لم يكن من عمرك، فالهم عبث لا وجه له.

حكمة ٢٦٠

[صفحة ٣٩٤]

و قال عليه السلام: (احب حبيك هوناما) الهون الخفيف، اي لا يكن حبك له جبا شديدا حتى تطلعه على كل اسرارك (عسى) اي لعله (يكون بغضك يوما ما) فيغضك و يوجب حبك الزائد له، كشفه لاسرارك، و ندمك لمحبتة (و ابغض بغضك هوناما) اي بغضا قليلا- (عسى ان يكون حبيك يوما ما) فتندم على ما افرت في بغضه، و جريت عليه من الغوائل مما لا تتمكن من علاجه، و المعنى لزوم ملاحظه الانسان احتمال انقلاب كل من عدوه و صديقه الى الضد، فلا يبالغ في الحب و العدا.

حكمة ٢٦١

[صفحة ٣٩٥]

و قال عليه السلام: (الناس في الدنيا عاملان) اي صنفان (عامل عمل في الدنيا للدنيا) لا للاحره (قد شغلته دنياه عن آخرته) فلا يهتم للاحره اصلا (يخشى على من يخلفه) اي اولاده و ورثته (الفقر) من بعده، و لذا يجمع لهم حتى لا- يفتقروا (و يامنه) اي الفقر، في الاحره (على نفسه) فلا يقدم لنفسه شيئا (فيفنى عمره في منفعة غيره) و لا ينتفع هو بنفسه. (و عامل عمل في الدنيا لما بعدها) و هي الاحره (فجائه الذي له) اي حصته المقدره له (من الدنيا بغير عمل) عمله لاجلها (فاحرز الحظين) حظ الدنيا، و حظ الاحره (معا) لان الله ضمن الناس ارزاقهم (و ملك الدارين جميعا) دار الدنيا و دار الاحره (فاصبح وجيها عند الله) اي ذا جاه و منزله (لا يستل الله حاجه فيمنعه) بل يعطيه كل ما سئل.

حكمة ٢٦٢

[صفحة ٣٩٤]

و روى انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه، حللي الكعبة (جمع حليه، بمعنى الزينه من الذهب و الفضة) و كثرته، فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر، و ما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك، و سئل اميرالمومنين عليه السلام؟ فقال: (ان القرآن انزل على النبي (ص) و الاموال اربعة) اقسام، الاول (اموال المسلمين فقسمها بين الورثة) اذا مات المورث (في الفرائض) اي في اقسام الارث. (و الثاني (الفىء) و هي الغنائم (فقسمه على مستحقيه) و هم المجاهدون و من اليهم (و الثالث (الخمس) الذي قرره الله في الغنائم و فى الارباح و ما اشبهه (فوضعه الله حيث وضعه) حيث قال (فان الله خمسه و للرسول و لذى القربى، و اليتامى و المساكين و ابن السبيل) (و الرابع (الصدقات) اي الزكاه (فجعلها الله حيث جعلها) من الاصناف الثمانية حيث قال: (انما الصدقات للفقراء- الايه) (و كان حللي الكعبة فيها يومئذ) اي يوم كان الرسول (ص) (فتركه الله على حاله) و لم يقرر لها مصرفا (و لم يتركه نسيانا) حتى نقرر لها مصرفا. (و لم يخف عليه مكانا) اي لم يكن مكان حللي الكعبة خافيا على الله، حتى لم يعلم بها و لذا لا يحكم بما ينبغى حولها (فاقره) يا عمر (حيث اق رة الله و رسوله) اذا بقياه و لم يتصرفا فيه (فقال له عمر، لولاك لا فتضحنا، و ترك الحللي بحاله).

حکمت ٢٦٣

[صفحة ٣٩٧]

و روى انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله: احدهما عبد من مال الله (يلزم ان يصرف في مصالح المسلمين، اذ لا مالك خاص له، الا- بيت المال) و الاخر من عروض الناس (اي ان الثاني كان عبدا من عرض الناس اى متاعهم و ملكهم، و عروض جمع عرض: المتاع غير الذهب و الفضة) فقال عليه السلام: (اما هذا) العبد السارق الذى هو لله (فهو من مال الله و لا حد عليه) فى هذه السرقة (مال الله اكل بعضه بعضا) فلم يتلف المال المسروق (و اما الاخر) الذى هو عبد للناس و سرق مال الله (فعليه الحد الشديد) و شدته لانه سرقة من مال الله، فهى سرقة، و المسروق مال الله تعالى (فقطع يده) اى اصابع يده.

حکمت ٢٦٤

[صفحة ٣٩٨]

و قال عليه السلام: (لو قد استوت قدمائى) اى استقرتا (من هذه المداحض) جمع مدحض، بمعنى: المزلقه، و المراد بها الفتن (لغيرت اشياء) من البدع الدارجه فى الناس، اما و الشخص مشغول باخماد الفتن الكبيره، فانه لا وقت له لتغيير اشياء صغيره.

حکمت ٢٦٥

[صفحة ٣٩٨]

و قال عليه السلام: (اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد- و ان عظمت حيلته) اى تقلبه لطلب الرزق (و اشتدت طلبته) لمتاع الدنيا (و قويت مكيدته-) اى كيده فى تحصيلها (اكثر مما سمي له فى الذكر الحكيم) (اكثر) مفعول (لم يجعل) و الجمله بينها اعتراض، و الذكر الحكيم: ما ذكره الله سبحانه و قدره بكل احكام و اتقان، فان الانسان لا يصل اليه اكثر من نصيبه المقرر له، و لذا يكون كثره الطلب سخافه. (و لم يحل) سبحانه (بين العبد- فى ضعفه و قله حيلته- و بين ان يبلغ ما سمي له فى الذكر الحكيم) فياتيه نصيبه و ان كان فى منتهى الضعف و الوهن، لكن هذا لا ينافى السعى اللازم فى طلب المعاش، و انما هو مانع عن الحرص، اذ الرزق الاتى بعد الطلب مما سمي فى الذكر الحكيم (و العارف لهذا) الذى ذكرت (العامل به) بان لا يتجهد اكثر من القدر المقرر- حرصا- (اعظم الناس راحه فى منفعه) اذ المنفعه و اصله اليه و هو مستريح. (و التارك له) اى لما ذكرت، بان يتعب نفسه تعباً متزايداً (الشاك فيه) اى فيما ذكرت (اعظم الناس شغلا فى مضره) اذ يشتغل كثيرا، و يضر نفسه، بلا- فائده (و رب منعم عليه) اى قد انعم الله عليه بانواع، لاكرامه، و انما (مستدرج بالنعمة) اى يريد

الله بهذه النعم اخذه درجه درجه، و وصوله الى كمال طغيانه، حتى ياخذه بذنوبه (و رب مبتلى) بالفاقره و ما اشبه (مصنوع له بالبلوى) اى ان بلواه صنع من الله سبحانه ليعطيه الاجر و الثواب، فلا يظن ذو النعمه انه انما انعم عليه لكرامته، و لا ذو البليه انه انما ابتلى لمهاتته (فرد ايها المستمتع) بنعم الله (فى شكرك) حتى لا تكون مستدرجا (و قصر من عجلتك) فى طلب الدنيا (وقف عند منتهى رزقك) الذى ياتيك فلا تتعب نفسك فيما لم يقدر لك.

حکمت ٢٦٦

[صفحة ٣٩٩]

و قال عليه السلام: (لا تجعلوا علمكم جهلا) بان لم تعملوا، فان غير العاقل و الجاهل سواء (و) لا تجعلوا (يقينكم شكا) فان غير العامل

بيقيه و الشاك سواء (اذا علمتم فاعملوا) بما علمتم (و اذا تيقنتم، فاقدموا) على حسب يقينكم.

حکمت ٢٦٧

[صفحة ٤٠٠]

و قال عليه السلام: (ان الطمع مورد غير مصدر) اي يرد الانسان في المهالك، و لا يصدره عنها، بل يبقى الطامع في الهلكه (و ضامن) للانسان بوصوله الى ما طمع، لكنه (غير و في) اذ ليس كل طامع يصل (و ربما شرب الماء) اي دخل الماء في مجرى تنفسه مما منعه، عن شرب البقيه (قبل ربه) اي قبل ان يرتوى من الماء، و هذا مثل للطامع لا يبلغ غايه ما يريد. (و كلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه) اي الذي يتغالب عليه الناس - كالوزاره و السياده و ما اشبه - (عظمت الرزيه) و المصيبه (لفقدته) فلا تطلبوا الاشياء الكبار، لانكم تصدمون صدمه قوبه بفقدتها (و الاماني) جمع امنيه، و هي التي يطلبها الانسان من انواع السعاده (تعمى اعين البصائر) جمع بصيره فلا يرى الانسان خيره و شره، اذا علق الامل بشيء، و انما يسير ورائه ليصل اليه، و ان كان في ذلك اعظم الشر له (و الحظ ياتي من لا ياتيه) فاللازم ان لا ينساق الانسان وراء امنيه، و لا يتعب نفسه للامال اذ ربما اتى الحظ من لم يتعب له.

حکمت ٢٦٨

[صفحة ٤٠٠]

و قال عليه السلام: (اللهم انى اعوذبك من ان تحسن فى لامعه العيون) اي العيون الناضره - و لمعه العين نظرتها - (علانيتي) اي ظاهري بان يكون ظاهري ظاهرا حسنا (و تقبح فيما ابطن لك) اي فى باطن قلبى (سريرتي) بان يكون باطنى قبيحا، فى حالكونى (محافظا على رثاء الناس) اي مرآاتهم، ليحمدونى (من نفسى بجميع) متعلق ب (رثاء) (ما انت مطلع عليه منى) اي اتحفظ على رياء الناس بكل شىء انت مطلع، فاعمل للناس و لا - اعمل لك، مع انك مطلع على جميع امورى (قابدى) اي اظهر للناس حسن ظاهري و افضى اليك) اي انهى اليك - اذ الاعمال تنتهى الى الله تعالى (بسوء عملى) اذ انت مطلع على خفايا امورى (تقربا الى عبادك) بريائى لهم (و تباعدا) اي ابتعادا (من مرضاتك) بعدم اخلاصى لك.

حکمت ٢٦٩

[صفحة ٤٠١]

و قال عليه السلام: (لا) ليس الامر هكذا (و الذى امسينامنه) اي دخلنا فى المساء، من جانبه (فى غير ليله دهماء) اي فى بقيه ليله سوداء، فان (غير) بمعنى البقيه (تكشر) اي تنفرج (عن يوم اغر) اي ابيض، اذ الليل ينفرج عن الصباح (ما كان كذا و كذا) هذا متعلق الحلف، و حيث لم يكن مهما، و انما المهم لفظه القسم، ليم يذكره السيد (ره).

حکمت ٢٧٠

[صفحة ٤٠١]

و قال عليه السلام: (قليل تدوم عليه) من اعمال، بان تبقى مستمرا فى اتيانه (ارجى من كثير مملول منه) بان يمل منه الانسان و يسام فيتركه.

حکمت ٢٧١

[صفحة ٤٠٢]

و قال عليه السلام: (اذا اضرت النوافل بالفرائض) كمن يتعب من النافله، فلا- يفعل الفريضة (فارفضوها) اي اتركوا النوافل لتاتوا بالفرائض.

حكمة ٢٧٢

[صفحة ٤٠٢]

و قال عليه السلام: (من تذكر بعد السفر) اي السفر الى الاخره (استعد) بالاعمال الصالحة الموصلة الى السعادة.

حكمة ٢٧٣

[صفحة ٤٠٢]

و قال عليه السلام: (ليست الرويه) اي التفكير و درك الاشياء بالعقل (كالمعاينه بالابصار) اي كرويه العين، بل الاول اقوى من الثاني (فقد تكذب العيون اهلها) كما يرى البعيد الكبير صغيرا كاجرام السماء، و ما اشبه ذلك (و لا يغش العقل من استنصحه) اذ الاحكام العقلية لا خلف لها، فلو قال العقل ان الكل اعظم من الجزء لا يمكن الخلف فيه، و هكذا.

حكمة ٢٧٤

[صفحة ٤٠٢]

و قال عليه السلام: (بينكم و بين الموغظه) اي الاتعاض بالمواعظ (حجاب من الغره) اي الغفله، فهي مانعه عن عملكم بالمواعظ.

حكمة ٢٧٥

[صفحة ٤٠٢]

و قال عليه السلام: (جاهلكم مزداد) اي يزداد في الجهل، و العمل بما لا يقتضيه العلم (و عالمكم مسوف) اي يواخر العمل فلا يعمل، فكيف تكون حال مثل هذه الامه، و انما تتقدم الامه اذا كان جاهلهم ينقطع، و عالمهم يعمل.

حكمة ٢٧٦

[صفحة ٤٠٣]

و قال عليه السلام: (قطع العلم عذر المتعلمين) اي الذين يتعللون في عدم عملهم، بانهم لم يعلموا، فقد انتشر العلم، حتى ليدرکه من اراد.

حكمة ٢٧٧

[صفحة ٤٠٣]

و قال عليه السلام: (كل معاجل) اي عجل اليه الاجل (يسئل الانظار) بان ينظر و يمهل حتى يعمل صالحا (و كل موجل) قد اخر و اجل موته (يتعلل) اي يعتذر عن العمل (بالتسويق) و انه سوف يفعل، فكل من تعجيل الموت و تاجيله لا ينفع الانسان.

حکمت ٢٧٨

[صفحة ٤٠٣]

و قال عليه السلام: (ما قال الناس لشيء (طوبى له) اى انه حسن حاله، لانه له جاها او مالا او ما شبه (الا و قد خباء) اى اخفى (له الدهر يوم سوء) حيث يرى الصعوبه، لان الافراح لابد و ان تكون بعدها اخران، و بالعكس.

حکمت ٢٧٩

[صفحة ٤٠٤]

و سئل عليه السلام عن القدر؟ و كان السائل لم يكن قابلا للاجابة، و لذا اضرب الامام عن جوابه، و القدر هو تقدير الله سبحانه لما يجرى فى الكون، التى من جملتها كون بعض اشياءها تجرى باختيار الانسان، كالمهندس المقدر للبناء، و انكان البناء يجرى بايدى البناء و العمال. فقال عليه السلام: (طريق مظلم فلا تسلكوه) اى لا تسيروا فيه، كناية عن دقه فهمه (و بحر عميق فلا تلجوه) اى لا تدخلوا فيه، لانه مظنه الفرق (و سر الله) اى امر من الامور الخفيه الراجعه الى الله سبحانه (فلا تتكلفوه) اى لا تتعبوا انفسكم لمعرفة.

حکمت ٢٨٠

[صفحة ٤٠٤]

و قال عليه السلام: (اذا ارذل الله عبدا) اى جعله رذيلا لا اعتناء بشانه (حظر عليه العلم) اى حرمة منه، فلا يوفق للتعلم.

حکمت ٢٨١

[صفحة ٤٠٤]

و قال عليه السلام: (كان لى فيما مضى اخ فى الله) اى: ان اخوته اخوه دينيه، لا نسيبه او ما اشبه (و كان يعظمه فى عينى) اى كان عظيما لدى (صغر الدنيا فى عينه) فقد كان لا يبالي بالدنيا و زخارفها (و كان خارجا من سلطان بطنه) فلا ياكل حسب شهوات نفسه (فلا يشتهي مالا يجد) من الاطعمه (و لا يكثر اذا وجد) ما يشتهي (و كان اكثر دهره صامتا) لا يتكلم (فان قال) و تكلم (بد القائلين) اى منعهم عن القول، لحسن كلامه، فكان الكل يستمعون اليه. (و نفع غليل السامعين) اى ازال عطشهم الى المعارف، حيث فصاحه العبارة، و بلاغه المعنى (و كان ضعيفا) فى بدنه (مستضعفا) يجده الناس ضعيفا، لعدم ايدائه لاحد (فان جاء الجد) و صار وقت العمل (فهو ليث غاب) اى اسد الغابه، و الاسد فى الغابه يكون اشجع (وصل) اى حيه (واد) فان الحيه فيه اقوى من حيه البلاد و الدور (لا يدلى بحجه) اى: لا يذكر حجه على مطلب (حتى ياتى قاضيا) اى يقضى بالفصل (و كان لا يلوم احدا على ما يجد العذر فى مثله) اى كان يحتمل ان الفاعل له عذر فيما فعل (حتى يسمع اعتذاره) فان صح اعذره، و الا لومه. (و كان لا يشكو وجعا) اى لا يذكره (الا عند برئه) من باب الحكاياه، حتى لا يكون شكايه عن المص

يبه (و كان يقول ما يفعل و لا- يفعل و لا- يقول ما لا- يفعل) اى كان من رجال الاعمال لا من رجال الاقوال (و كان اذا غلب على الكلام) بان لم يمهل احد، لان يتكلم (لم يغلب على السكوت) فلا- يفوقه احد فى السكوت بل يظل ساكتا طويلا (و كان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم) فان فى السماع الاستفادة و فى الكلام الافاده (و كان اذا بده امر) اى ورد عليه فجئه و بغته (امر ان ينظر ايها اقرب الى الهوى فخالفه) لان الاقرب الى ميل الانسان، ابعد عن العقل و الواقع (فعلیکم) ايها الناس (بهذه الخلائق) و الصفات الحسنه (فالزموها) و اتصفوا بها (و تنافسوا فيها) اى تغالبوا بان يريد كل احد ان يعلب الاخر، ليزيد عليه فى الاجر و الثواب

(فان لم تستطيعوها) بان تشتملوا عليها (فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير) اذ ادوا لمن بعض الفضل خير من الترك الكامل، اذ لا ادراك لشيء حينذاك.

حكمة ٢٨٢

[صفحة ٤٠٦]

و قال عليه السلام: (لو لم يتوعد الله على معصيته) بان اباح العصيان (لكان يجب) عقلا (ان لا يعصى شكرا لنعمة) التي انعم بها على الانسان.

حكمة ٢٨٣

[صفحة ٤٠٦]

و قال عليه السلام- و قد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له- (قد مات) (يا اشعث، ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم) اى كونه رحمالك، و هذا كناية عن عدم الاسائه فى التحزن على الارحام (و ان تصبر ف) الصبر اولى اذ (فى الله من كل مصيبه خلف) فيعوض الانسان عما اصابه (يا اشعث، ان صبرت جرى عليك القدر) اى الذى قدر لك من المصائب و الالام (و انت ماجور) بصبرك فى المصيبه. (و ان جزعت) و الجزع اظهار الشكوى و عدم الرضا بالمصائب (جرى عليك القدر و انت مازور) اى مرتكب للوزر و الذنب، فمن الافضل الصبر، لان الجزع لا يسبب دفاعا، و لا اجرا (يا اشعث، ابنك سرک) حين ولدلك (و هو بلاء) لانك كنت مكلفا بتربيته (و فتنه) اى امتحان لك هل تقوم بما امر الله فيه ام لا؟ (و حزنك) موته (و هو ثواب و رحمه) اذ الله سبحانه يعطى الثواب للوالدين فى فقد الاولاد.

حكمة ٢٨٤

[صفحة ٤٠٧]

و قال عليه السلام- على قبر رسول (ص) ساعاته دفنه:- (ان الصبر) فى المصائب (لجميل الا عنك) اذ مقتضى ما اوجب الله على الامه من حب الرسول، ان لا يصبروا على فراقه (و ان الجزع لقيح الا عليك) فيحسن الجزع، لا بمعنى عدم الرضا بالقضاء، بل بمعنى اظهار التالم الشديد، و التاثر الكثير، (و ان المصاب بك) اى المصيبه بسبب فقدك (لجليل) عظيم (و انه) اى المصاب (قبلك و بعدك) لسائر الرزايا (لجلل) اى هين حقير.

حكمة ٢٨٥

[صفحة ٤٠٨]

و قال عليه السلام: (لا تصحب المائق) اى الاحمق (فانه يزين لك فعله) الصادر عن الحمق و يود ان تكون مثله) فى الافعال.

حكمة ٢٨٦

[صفحة ٤٠٨]

و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب؟ فقال عليه السلام: (مسيره يوم الشمس) و هذا جواب بقدر فهم السائل، كما لا يخفى.

حکمت ٢٨٧

[صفحة ٤٠٨]

وقال عليه السلام: (اصدقائك ثلاثة، واعدائك ثلاثة) اي ثلاثة اصناف (فاصدقائك) هم (صديقك) و هذا اوضح (و صديق صديقك و عدو عدوك) اذ هذان الصنفان ينفعانك بالآخره، الاول ايجابا، و الثاني سلبا (و اعدائك) هم (عدوك) و هو واضح (و عدو صديقك) لانه يضرك حيث يضر صديقك النافع لك (و صديق عدوك) لانه يضرك حيث ينصر من يضرك.

حکمت ٢٨٨

[صفحة ٤٠٩]

وقال عليه السلام- لرجل، رآه يسعى على عدوله، بما فيه اضرار بنفسه- (فكان يريد ضرر عدوه، فيتضرر بنفسه): (انما انت) يا ايها الساعي (كالطاعن نفسه) اي الضارب نفسه برمح او ما اشبهه (ليقتل ردفه) اي الراكب خلفه، فهو يضر نفسه، لا من خلفه.

حکمت ٢٨٩

[صفحة ٤٠٩]

وقال عليه السلام: (ما اكثر العبر) اي الاشياء الموجهه لعبره الانسان و اتعاضه (و اقل الاعتبار) لان الناس لا يعتبرون بها.

حکمت ٢٩٠

[صفحة ٤٠٩]

وقال عليه السلام: (من بالغ في الخصومه اثم) لانه يتعدى عن الحد، بالكذب و الايذاء و ما اشبهه (و ما قصر فيها) بان لم يخاصم بالمقدار الذي قرره الله سبحانه، بل ترك الظالم يظلم كيف يشاء بدون ان يقف له (ظلم) لانه خلاف امر الله، بالقبض على يد الظالم (و لا يستطيع ان يتقى الله من خاصم) هذا لبيان صعوبه التقوى عند المخاصمه، لان الانسان اما مفرط فيها او مفرط.

حکمت ٢٩١

[صفحة ٤٠٩]

وقال عليه السلام: (ما اهمن ذنب امهلت بعده حتى اصلى ركعتين) لان اقترب الى مرضاته بسبب الصلاه (و اسئل الله العافيه) اي ان يعفوني عن ذلك الذنب، و هذه الحكمة لبيان، لزوم هذا العمل بعد الذنب و انه يورث العفو و الغفران.

حکمت ٢٩٢

[صفحة ٤١٠]

و سئل عليه السلام: (كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ (في يوم القيامة) فقال عليه السلام: (كما يرزقهم) في الدنيا (على كثرتهم) فان الرزق و الحساب من باب واحد، فليل له عليه السلام: كيف يحاسبهم و لا يرونه؟ فليل له عليه السلام: (كما يرزقهم و لا يرونه) فان الانبياء و الائمة و الملائكة و الصالحون يتولون الحساب، كما انه سبحانه يخلق الصوت في الجو موجها الى الناس عند المحاسبه.

حكمة ٢٩٣

[صفحة ٤١٠]

وقال عليه السلام: (رسولك) الى الناس في حوائجك (ترجمان عقلك) فانه يدل على مقدار عقلك، اذ الانسان لا يرسل الا من ينتخبه و الانتخاب دال على مقدار العقل (و كتابك ابليغ ما ينطق عنك) من الرسول، لانه لفظلك بخلاف الرسول فانه امينك.

حكمة ٢٩٤

[صفحة ٤١٠]

وقال عليه السلام: (ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء) من مرض او فقر او خوف او محنة (باحوج الى الدعاء) لينجيه الله من بلائه (من المعافى الذي لا يامن البلاء) لان غفله هذا اشد من بلاء ذلك، فهو بحاجة الى الدعاء، ليوقظه الله سبحانه عن غفلته.

حكمة ٢٩٥

[صفحة ٤١١]

وقال عليه السلام: (الناس ابناء الدنيا) حيث ان اصلهم التراب، و نشاتهم فيها (و لا يلام الرجل، على حب امه) و هذا لطيفه في بيان وجه حب الناس للدنيا، و السر الالفه، كما ان سر حب الام الالفه.

حكمة ٢٩٦

[صفحة ٤١١]

وقال عليه السلام: (ان المسكين رسول الله) اي ان الله سبحانه هو الذي ارسل المساكين الى الناس، ليعطوهم المال (فمن منعه) و لم يسعفه بحاجته (فقد منع الله) اذ منع الرسول، يلزم منع المرسل (و من اعطاه فقد اعطى الله) و هذا ابليغ تحريض للانفاق على الفقراء.

حكمة ٢٩٧

[صفحة ٤١١]

وقال عليه السلام: (ما زنى غيور قط) لانه غيرته تمنعه عن اقرار مثل هذه الفعله الشيعه.

حكمة ٢٩٨

[صفحة ٤١١]

وقال عليه السلام: (كفى بالاجل حارسا) اذ الانسان لا يموت الا في وقت موته، فوقت موته يحفظه حتى يصل اليه، كالحارس الذي يحفظه الانسان.

حكمة ٢٩٩

[صفحة ٤١١]

وقال عليه السلام: (ينام الرجل على الثكل) اي فقد الاولاد (و لا ينام على الحرب) اي سلب الناس لامواله، لانه يعلم في الاول، ان الامر

قد انقضى و لا- فائده في التفكير لارجاع الميت، اما في الثاني فانه يفكر كيف يرجع ماله، لانه يعلم بقائه (قال الرضى (ره): و معنى ذلك: انه يصبر على قتل الاولاد، و لا يصبر على سلب الاموال.

حكمة ٣٠٠

[صفحة ٤١٢]

و قال عليه السلام: (موده الالباء) اى حب بعضهم لبعض (قرايه بين الالباء) اى ان تلك الموده توجب الصله الوثيقه بين الالباء كصله القرايه، فعلى الاولاد ان يراعوها (و القرايه الى الموده احوج من الموده الى القرايه) اذ لو لا- الموده بين الاقرباء لكان الهجر و قطيعه الرحم، اما الموده فتكون بين الابعاد، و لا تحتاج الى القرايه.

حكمة ٣٠١

[صفحة ٤١٢]

و قال عليه السلام: (اتقوا ظنون المومنين) اى لا تفعلوا ما يوجب سوء ظن المومنين فيكم (فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم) فاذا اساءوا بكم الظن دل ذلك على انحراف في عملكم.

حكمة ٣٠٢

[صفحة ٤١٢]

و قال عليه السلام: (لا يصدق ايمان عبد) بالله (حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده) اى تكون ثقته بما عند الله من السعاده العاجله و الاجله، اشد من ثقته بما في يد نفسه، فان ذلك مقتضى معرفه الله سبحانه، و ايمان الانسان به.

حكمة ٣٠٣

[صفحة ٤١٣]

و قال عليه السلام- لانس بن مالك، و قد كان بعثه الى طلحه و الزبير، لما جاء الى البصره، يذكرهما (انس) شيئا مما سمعه من رسول (ص) في معناهما (حيث كان انس قد سمع الرسول (ص)، و هو يقول لطلحه و الزبير (انكما تحاربان عليا و انتما له ظالمان) فلوى (انس) عن ذلك فرجه اليه، فقال (انس) معتذرا عن عدم اخباره اياهما بما سمع عن الرسول (الى انسييت ذلك الامر) (الذى قاله رسول (ص))-: (ان كنت كاذبا) بان لم تنس و انما تعتذر (فضربك الله بها) الضمير عائد الى ما يفهم من الكلام، و هى (البليه) (بيضاء لا معه) اى برصا يلحم ابيض (لا تواريها العمامه) اى لا تكون قليله، فى قرب قصاص شعرك حتى تواريها و تخفيها انزال العامه على الجبهه (قال الرضى (ره): يعنى البرص فاصاب انسا، هذا الداء، فيما بعد، فى وجهه، فكان لا يرى الا مبرقا).

حكمة ٣٠٤

[صفحة ٤١٣]

و قال عليه السلام: (ان للقلوب اقبالا-) الى العمل و الطاعه (و ادبارا) بحيث لا ترغب فى العمل (فاذا اقبلت) و نشطت (فاحملوها على النوافل) اى الامور المستحبه (و اذا ادبرت) و ملت (فاقتصروا بها على الفرائض) و لا تجبروها على النوافل، لتزيد ساما و ملاله.

حکمت ٣٠٥

[صفحة ٤١٤]

و قال عليه السلام: (و فى القرآن نباء ما قبلکم) من قصص الانبياء و الامم السابقين (و خبر ما بعدکم) من احوال القبر و القيامة و الجنة و النار (و حکم ما بينکم) من الواجب و الحرام، و فصل القضايا، و المعاملات و الميراث و ما اشبه.

حکمت ٣٠٦

[صفحة ٤١٤]

و قال عليه السلام: (ردوا الحجر من حيث جاء) كناية عن دفع الشر الى فاعله، فاذا رماكم احد بحجر، فارموه بنفس ذلك الحجر، ليقف عند حده و لا يطغى (فان الشر لا يدفعه الا الشر) تسميته شرا للمقابلة، كقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه).

حکمت ٣٠٧

[صفحة ٤١٤]

و قال عليه السلام- لکاتبه: عبيدالله بن ابى ارفع: (الق دواتک) اى ضع فيها الليقه، و هى كالوصله فائدتها تحفظ القلم عن زوائد الحبر (و اطل) اى مد (جلفه قلمک) اى راسه الذى يكتب به، فان اطالتها توجب تدرج المداد الى الكاغذ، فلا يسيل الحبر مره واحده، و هذا فى القلم الذى يعمل من القصب (و فرج بين السطور) فلا- تقرب السطور بعضها الى بعض، فان التفريج يوجب حسن الخط و جماله (و قرمط) اى ضيق (بين الحروف) فان الفرجه بين حروف الجملة توجب شين الخط (فان ذلك) الذى ذكرت، اذا عملت به (اجدر بصباحه الخط) و جماله.

حکمت ٣٠٨

[صفحة ٤١٥]

و قال عليه السلام: (انا يعسوب المومنين) اى قائدهم (و المال يعسوب الفجار) لانهم يتبعونه (قال الرضى (ره): و معنى ذلك ان المومنين يتبعونى، و الفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، و هو رئيسها).

حکمت ٣٠٩

[صفحة ٤١٥]

و قال له عليه السلام، بعض اليهود: ما دفتتم نبيکم حتى اختلفتم فيه (و انه من خليفته)؟ فقال عليه السلام: (انما اختلفنا عنه) اى الذى صدر عنه (ص) هل الوصيه بالخليفه ام لا؟ (لا فيه) لان الكل كان معترفا به (ص) (و لكنکم) اختلفتم اختلافا منكر فى اصل الاصول اذ (ما جفت ارجلكم من البحر) حين خرجتم من مصر (حتى قلت لنييکم) موسى عليه السلام ((اجعل لنا الها كما لهم آلهه، فقال انکم قوم تجهلون)) حيث تريدون الهه مصنوعه، كما للمشركين، بدل توحيد کم لاله السماوات و الارضين!

حکمت ٣١٠

[صفحة ٤١٦]

و قال له عليه السلام: باى شىء غلبت الاقران؟ (فى الحرب) فقال عليه السلام: (ما لقيت رجلا) فى الحرب عند المقاتله (الا اعانى على نفسه) اذ انه بمجرد ما يرانى يهن خوفا منى، والخوف فى القرن معين الشجاع على قتله (قال الرضى (ره): يومى بذلك الى تمكن هيئته فى القلوب).

حكمة ٣١١

[صفحة ٤١٦]

و قال عليه السلام- لابنه محمد بن الحنفية:- (يا بنى انى اخاف عليك الفقر) اى ان تفتقر (فاستعد بالله منه) اى من الفقر (فان الفقر منقصة للدين) اى يوجب نقصه فان الفقير ربما تواضع لغير الله، او كذب، او خان، او ما اشبهه، لسد خلته (مدهشه للعقل) اى يوجب دهشته و تحيره حتى لا- يدري العقل ماذا يصنع؟ (داعيه للمقت) (لتا) فى داعيه، للمبالغه، اى يوجب الفقر غضب الانسان، فان الفقير يتالم من كل امر و يغضب سريعا، او المراد مقت الناس له، او مقت الله اياه، اذا عمل المحرم لانجاء نفسه من ذل الفقر.

حكمة ٣١٢

[صفحة ٤١٧]

و قال عليه السلام- لسائل سئله عن معظه- (اى مشكله): (سل تفقها) اى لاجل الفهم و التعلم (و لا تسئل تعنتا) اى لاجل المجادله و الممارات- و التعنت القاء النفس فى العنت اى المشقه- (فان الجاهل المتعلم شبيهه بالعالم) فان كليهما فى سبيل نجات (و ان العالم المتعسف) الملقى نفسه فى العسف و المشقه بسبب المجادله و الرياء (شبيهه بالجاهل المتعنت) لان كليهما فى مشقه بدون استفادة سعاده الدنيا، او ثواب الاخره.

حكمة ٣١٣

[صفحة ٤١٧]

و قال عليه السلام- لعبد الله بن عباس، و قد اشار عليه فى شىء لم يوافق رايه عليه السلام:- (لك ان تشير على) بما تراه صلاحا (و ارى) انا هل ذلك صلاح ام لا؟ (فان عصيتك) و لم اخذ برايك (فاطعنى) لا ان تترك رايى لرايك.

حكمة ٣١٤

[صفحة ٤١٨]

و روى انه عليه السلام، لما ورد الكوفه، قادم من صفين (بعد انتهاء الحرب) مر با لشباميين (حى فى الكوفه) فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، و خرج اليه، حرب بن شر حبيلى الشبامى، و كان من وجوه قومه فقال عليه السلام له: (اتغلبكم نساءكم) فى البكاء قهرا عليكم و بدون رضاكم؟ (على ما اسمع) من صوتهن (الا- تنهونهن عن هذا الرنين)؟ الرنه مد الصوت فى حزن او ما اشبهه (و اقبل حرب، يمشى معه، و هو عليه السلام راكب، فقال عليه السلام: (ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى) اذ يوجد فيه روح الكبير، حيث ان بركا به مثل حرب الذى وجه فى قومه (و مدله للمومن) الذى يمشى، لانه ينزل منزله العبيد و الخدم عند الناس.

حكمة ٣١٥

[صفحة ٤١٨]

وقال عليه السلام- وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان:- (بوسا لكم) دعاء عليهم بالبوس و الفاقه من رحمه الله تعالى (لقد ضرکم من غرکم) و خدعکم، بان تخرجوا عن طاعه الامام (فقیل له عليه السلام: من غرهم يا اميرالمومنين؟) فقال عليه السلام: (الشيطان المضل) ای الذي يضل الانسان (و النفس الاماره بالسوء) ای النفس التي تامر الانسان بالاعمال السيئه (غرتهم) الشيطان و النفس (بالاماني) ای بانهم ان فعلوا العصيان وصلوا الى امنياتهم و آمالهم (و فسحت لهم بالمعاصي) ای ارتهم ان العصيان لا باس به كانه شيء فسيح لاضيق فيه (و وعدتهم الاظهار) ای ان يظهرهم و يغلبهم على من يقاتلهم، موسوسا في قلوبهم: قاتلوا فانكم الاعلون- قال سبحانه: (فاصبحوا ظاهرين) ای غالبين (فاقتحمت بهم النار) ای ادخلتم في جهنم.

حکمت ٣١٦

[صفحة ٤١٩]

وقال عليه السلام: (اتقوا معاصي الله في الخلوات) جمع خلوه ای اتركوا عصيانه في السر الخالي من الناس (فان الشاهد) الذي يراكم في خلواتكم (هو الحاكم) بينكم يوم القيامة، و اذا كان الحاكم لا يخفي عليه شيء من الجريمه، لم يمكن الفرار.

حکمت ٣١٧

[صفحة ٤١٩]

وقال عليه السلام- لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر- (على يد معاويه عند امارته لمصر): (ان حزنا عليه) ای على محمد (على قدر سرورهم) ای سرور معاويه و ربه (به) ای بقتله (الا انهم نقطوا بغیضا) ای فقدوا شخصا كانوا يبغضونه (و نقصنا حبيبا) ای شخصا كنا نحبه.

حکمت ٣١٨

[صفحة ٤٢٠]

وقال عليه السلام: (العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه) ای ان منتهى قبول العذر هو الستون، اذ بعده تضعف القوى، و لا يتمكن الانسان ان يتدارك ما فات، غالبا، او المعنى ان المعذره مقبوله الى ستين سنه، اما بعدها، فلا اذ عند ضعف القوى تكون المعصيه اشنع.

حکمت ٣١٩

[صفحة ٤٢٠]

قال عليه السلام: (ما ظفر من ظفر الاثم به) ای الذي ظفر بواسطه الاثم، كان ظفره و بالا عليه، فكانه لم يظفر، اذ هذا و الظفر موجب لخساره ابدیه هی دخول النار (و الغالب بالشر مغلوب) فان من غلب على الناس بواسطه شره، مغلوب واقعا، اذ شره موجب لدخوله النار.

حکمت ٣٢٠

[صفحة ٤٢٠]

وقال عليه السلام: (ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء) بالخمس و الزكاه و ما اشبهه (فما جاع فقير الا بما متع به غني)

فان الغنى اذا لم يعط حق الفقير، تصرف فيه، فتمتعه انما هو بمال الفقير (و الله تعالى سائلهم عن ذلك) اى يسئل الاغنياء لماذا منعوا حق الفقراء؟.

حكمة ٣٢١

[صفحة ٤٢١]

وقال عليه السلام: (الاستغناء عن العذر) بان لا يفعل الانسان فعلا يوجب الاعتذار (اعز من الصدق به) بان يفعل ما يوجب العذر و انكان صادقا فى عذره، اذ العذر موجب لتضائل الانسان، بخلاف الذى لا ياتى بما يوجب العذر فانه فى مقامه و عزه.

حكمة ٣٢٢

[صفحة ٤٢١]

وقال عليه السلام: (اقل ما يلزمكم الله) اى يجب عليكم، ان تفعلوه لا-جله سبحانه (ان لا- تستعينوا بنعمه) عليكم (على معاصيه) فلا تصرفوا الاعضاء و الجوارح، و الاموال، و الجاه، التى اعطاكم الله سبحانه، اياها، فى العصيان و الاثم.

حكمة ٣٢٣

[صفحة ٤٢١]

وقال عليه السلام: (ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمه الاكياس) جمع كيس، بمعنى العاقل (عند تفريط العجزه) جمع عاجز، فان العقلاء يفتنون فسخه المجال، للتيان بالطاعة، فاذا لم يجاهد ذو المال بماله، او ذو القوه بقوته، بقى مجال الجهاد فارغا، يفتنمه الكيس، و هكذا.

حكمة ٣٢٤

[صفحة ٤٢١]

وقال عليه السلام: (السلطان) المراد به الجنس و لذا جىء له الخبر بلفظ ال(وزعه) جمعا (وزعه الله) جمع و ازرع بمعنى الحاكم المانع (فى ارضه) فان الحاكم المسلم يمنع الناس عن الاثام و المعاصى.

حكمة ٣٢٥

[صفحة ٤٢٢]

وقال عليه السلام- فى صفة المومن -: (المومن بشره) اى بشاشته (فى وجهه) فوجهه طلق بشاش (و حزنه فى قلبه) فلا يقطب وجهه عند حزن قلبه (اوسع شىء صدرا) فلا يضيق صدره بمجرد كلمه او فعله (و اذل شىء نفسا) لانه يرى عظمه الله سبحانه فيتصاغر امام الله سبحانه (يكبره الرفعه) بان يرتفع مقامه عند الناس (و يشاء السمعه) اى يبغض ان يكون له صيت عند الناس، لانه لا يريد بعمله الا الله سبحانه (طويل غمه) اى حزنه، و ذلك من جهه مستقبله اذ لا يدري ما مصيره فى الاخره (بعيد همه) فانه يهتم لما بعد الموت بينما يهتم الناس لهذه الحياه فقط (كثير صمته) اى سكوته (مشغول وقته) فلا يتركه هملا بلا شغل. (شكور) لنعم الله (صبور) لبلائه (مغمور بفكرته) اى غريق فى التفكير، لما يصنعه لانجاء نفسه و انجاء الناس (ضنين بخلته) اى بخيل باظهار حاجته للناس فلا يطلب منهم شيئا

(سهل الخليفة) اي طبيعه فلا عنف في اخلاقه (لين العريكة) اي النفس، لا لجاحه فيه (نفسه اصلب) في اتيان اوامر الله (من الصلد) و هو الحجر الصلب (و هو اذل من العبد) في تواضعه لله، و للناس.

حكمة ٣٢٦

[صفحة ٤٢٤]

و قال عليه السلام: (الغنى الاكبر الياس عما في ايدي الناس) بخلاف الثروه، فان المثرى ايضا محتاج الى الناس بالاكنتساب و الاتجار.

حكمة ٣٢٧

[صفحة ٤٢٣]

و قال عليه السلام: (المسئول) اي الذي يسئل الشخص منه شيئا (حر) ان شاء اعطى و ان شاء لم يعط (حتى يعد) اذ يجب عليه الوقاء حينئذ.

حكمة ٣٢٨

[صفحة ٤٢٣]

و قال عليه السلام: (لو راى العبد الاجل و مصيره) اي المحل الذي يصير الانسان اليه (لابغض الامل و غروره) فانه حينذاك يعرف ان آماله و غروره، خديعه من الشيطان، و ان اللازم صرف وقته، لآخرته.

حكمة ٣٢٩

[صفحة ٤٢٣]

و قال عليه السلام: (لكل امرء في ماله شريكان الوارث و الحوادث) كالامراض التي توجب صرف المال، و السراق، و ما ياخذه الدوله، فالوارث ياخذ ماله بعد موته، و الحوادث تصرف ماله في حال حياته.

حكمة ٣٣٠

[صفحة ٤٢٣]

و قال عليه السلام: (الداعى بلا عمل) كان يدعوا الله ان يرزقه ولدا، بدون ان يتزوج، و هكذا (كالرامى بلا وتر) فان سهمه لا يصيب الهدف.

حكمة ٣٣١

[صفحة ٤٢٣]

و قال عليه السلام: (العلم) اي صنفان (مطبوع) في النفس راسخ فيها (و مسموع) يسمعه الانسان، بدون رسوخ في نفسه من السابق (و لا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع) اذ الانسان انما يتحرك، بما رسخ في نفسه، لا بما يسمع، و هذا تحريض على طبع الانسان للعلوم النافعه في نفسه، حتى تظهر آثاره في الخارج.

حکمت ٣٣٢

[صفحة ٤٢٤]

و قال عليه السلام: (صواب الراى بالدول) اى ان الراى الصائب مقارن بدوله الانسان (يقبل) الراى الصائب (باقبالها) اى باقبال الدوله (و يذهب بذهابها) فاذا انتقلت الدوله عن احد، لم ينفعه آرائه، و لعل هذا كناية عن تقارن الحظوظ فى الاراء و الحظوظ فى الخارج.

حکمت ٣٣٣

[صفحة ٤٢٤]

و قال عليه السلام: (العفاف زينه الفقر) فاذا كان الفقير عفيفا متوسطا فى انفاذ مطالب جسده، كان ذا جمال عند الناس (و الشكر زينه الغنى) فالغنى اذا كان شاكرا، لسانا و قلبا و عملا، كان ذا جمال فى المجتمع.

حکمت ٣٣٤

[صفحة ٤٢٤]

و قال عليه السلام: (يوم العدل على الظالم) و هو يوم القيامة، الذى يعاقب الله فيه الظالمين (اشد من يوم الجور على المظلوم) اذ الجور على المظلوم، ليس بشده العقاب الذى يرد على الظالم، فى الاخره.

حکمت ٣٣٥

[صفحة ٤٢٥]

و قال عليه السلام: (الاقاويل) اى الاقوال (محفوظه) عند الله سبحانه (و السرائر) جمع سريره، بمعنى الضمائر (مبلوه) اى مختبره فيلوها الله سبحانه ليظهر ضميرها من شرها (و كل نفس بما كسبت رهينه) اى مرهونه باعمالها، فان عملت خيرا، نجت، و ان عملت شرا هلكت (و الناس منقوصون) لانه يوخذ من ابدانهم و عقولهم لدى الكبر، او المراد نقص المجموع بالموت لبعضهم (مدخولون) اى مصابون بالدخل و هو مرض العقل و القلب، بالردائل (الا من عصم الله) اى حفظه عن الرذيله (سائلهم متعنت) اى يسئل عنتا وجد الا، لا تفهما و تعلما. (و مجيبهم متكلف) يتكلف الجواب بدون ان يكون له علم (يكاد افضلهم رايا) اى افضل الناس رايا (يرده عن فضل رايه الرضا و السخط) فاذا رضى عن احد حكم له بغير حق، و اذا سخط على احد حكم عليه بغير حق (و يكاد اصلبهم عودا) اى اقومهم نفسا، تشبيه بالشجره الصلبه العود (تنكوه اللحظه) اى تسيل جرحه- من نكته اذا اسال دمه- و اللحظه، اى نظره منه الى المشتبهات، و المراد به تنكئه: توجب خدشه دينه (و تستحيله الكلمه الواحده) اى تحوله عما هو عليه من الدين، كلمه واحده تقال له، او عليه، فينحو نحو الباطل.

حکمت ٣٣٦

[صفحة ٤٢٦]

و قال عليه السلام: (معاشر الناس) جمع معشر، بمعنى: الجماعه (اتقوا الله) اى خافوه (فكم من مومل ما لا يبلغه) اى يرجوا ما لا يصل اليه (و بان) للدور و القصور (ما لا يسكنه) و لا ينتقل اليه (و جامع) للاموال (ما سوف يتركه) و لا ينتقع به (و لعله من باطل جمعه) فعليه اثمه (و من حق منعه) فلم يصرفه فى المواضع المقرره فى الشريعه (اصابه حراما) اى نال ذلك المال من الحرام (و احتمال به

اثاما) اى ذنوبيا و معاصى (فباء) اى رجع الى الاخره (بوزره) اى مع ذنب ذلك المال المحرم (و قدم على ربه اسفا) ياسف لما فات (لاهما) يلهم و يحزن على ما مضى من الدنيا بدون ان يقدم فيه عملا صالحا (قد خسر الدنيا) حيث فنت (و الاخره) حيث لم يعمل لها (ذلك هو الخسران المبين) اى الواضح.

حکمت ٣٣٧

[صفحة ٤٢٦]

و قال عليه السلام: (من العصمه تعذر المعاصى)، لان الانسان اذا تعذرت عليه المعصيه يعتصم، و لا يرتكب فيبقى سالما.

حکمت ٣٣٨

[صفحة ٤٢٦]

و قال عليه السلام: (ماء وجهك جامد) المراد بماء الوجه عز الانسان و شرفه و جاهد عند الناس (يقطره السؤال) اى يوجب نزوله، و ذهاب عزك (فانظر عند من تقطره) و تصبه، هل عند انسان لا يقدرک، ام عند من يحترمک؟.

حکمت ٣٣٩

[صفحة ٤٢٧]

و قال عليه السلام: (الثناء باكثر من الاستحقاق ملق) اى اذا مدحت احدا باكثر من استحقاقه، فقد تملقته، و ذلك ليس مدحا، بل اعتباطا (و التقصير عن الاستحقاق) بان مدحت دون الاستحقاق (عى) اى عجز (او حسد) لمقام الممدوح، فلا تريد ان تمدحه حسدا.

حکمت ٣٤٠

[صفحة ٤٢٧]

و قال عليه السلام: (اشد الذنوب) اثما و عقابا (ما استهان به صاحبه) بان يعتبره هينا و سهلا.

حکمت ٣٤١

[صفحة ٤٢٧]

و قال عليه السلام: (من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره) فلا- يصيب غيره، اذ الانسان اذا عرف نفسه كاملا، اخذ فى عيب الناس، و لا يعيب من هو مثل فى العيب (و من رضى برزق الله لم يحزن على ما فاته) من الدنيا، لانه راض بما قسم الله له (و من سل) اى جر من الغلاف (سيف البغى) اى الظلم على الناس (قتل به) اى بسبب ذلك السيف، فان القاتل لابد و ان يقتل ليرى عقاب قتله فى دنياه قبل الاخره. (و من كابد الامور) اى قاسى الامور بدون اعداد اسبابها (عطب) اى هلك (و من اقتحم اللجج) اى دخل فى لجج جمع لجه وسط البحر (غرق) و لم ينج لانه القاء للنفس فى المهلكه (و من دخل مداخل السوء) اى فى محلات السوء (اتهم) اى اتهمه الناس بانه من اهل السوء (و من كثر كلامه كثر خطائه) فمن الاحسن ان يقل الانسان الكلام تحفظ على نفسه من الخطاء (و من كثر خطاه قل حياؤه) اذ الحياء يذهب بتكرار الخطاء فلا يخجل من الناس اذا اخطاء. (و من قل حياؤه قل ورعه) من الله، اذ الحياء يوجب الخجل منه سبحانه فلا يعصى المستحى (و من قل ورعه مات قلبه) فان حياه القلب كونه بحيث يوتر الاثار النافعه، و الذى لم يستح من الله لا يكون هكذا (و من مات قلبه دخل النار) لعدم اتيانه ب

الاعمال الصالحة (و من نظر في عيوب الناس فانكرها) و تعجب منها (ثم رضيها) اي رضى مثل تلك العيوب لنفسه (فذلك الاحمق بعينه) لان الاحمق لا ميزان لرضاه عن الاشياء فيرضى الشيء هنا و لا يرضى نفس الشيء في مكان آخر، بخلاف العاقل الذي كل شيء له ميزان. (و القناعه مال لا ينفد) اذ مال الانسان ينفد مهما كان، اما القناعه فهي باعته دائمه على صيانه الانسان (و من اكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير) لانه يزهد في الدنيا، فلا يريد لها، حيث يعلم بالموت (و من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه) اي يقصده و يريده، و لا يهذر بالكلام، لانه يعلم ان الكلام محسوب عليه ان تكلم شرا عوقب به.

حكمة ٣٤٢

[صفحة ٤٢٩]

و قال عليه السلام: (للظالم من الرجال ثلاث علامات) يعرف بها انه ظالم (يظلم من فوقه) ممن تجب اطاعته (بالمعصيه) فلا يعطى اوامره و نواهيه (و من دونه بالغلبه) اي يقهره و يتسلط عليه بلا حق (و يظاهر القوم الظلمه) جمع ظالم، اي يكون ظهيرا لهم في الظلم.

حكمة ٣٤٣

[صفحة ٤٢٩]

و قال عليه السلام: (عند تناهى الشده) اي وصول الشده الى نهايتها (تكون الفرجه) اي الفرج (و عند تضايق حلق البلاء) اي وصول الشده الى نهايتها (تكون الفرجه) اي الفرج (و عند تضايق حلق البلاء) كان البلاء حلقه تحيط بالانسان، فاذا تضايقت (يكون الرخاء) و السعه.

حكمة ٣٤٤

[صفحة ٤٢٩]

و قال عليه السلام- لبعض اصحابه:- (لا تجعلن اكثر شغلك باهلك و ولدك) بان تشتغل بهم كثيرا (فان يكن اهلك و ولدك اولياء الله) و احبائه (فان الله لا يضيع اوليائه) بل يراهم (و ان يكونوا اعداء الله، فما همك و شغلك باعداء الله؟) فاللازم ان تشتغل بهم بقدر الوجوب عليك، و تجعل بقيه وقتك لنفسك.

حكمة ٣٤٥

[صفحة ٤٣٠]

و قال عليه السلام: (اكبر العيب ان تعيب) الناس ب (ما فيك مثله) كان تعييبهم باغتيالهم، او بخلمهم، و انت بخيل، و تغتاب الناس.

حكمة ٣٤٦

[صفحة ٤٣٠]

و هناء بحضرتة عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له، فقال له: (ليهنك الفارس) اي يكون هنيئا لك هذا الولد الفارس- تفاولا بان يكون شجاعا- فقال عليه السلام: (لا تقل ذلك) لانه لا معنى له و لا اجر (و لكن قل: شكرت الواهب) اخبار بمعنى الانشاء اي اشكر الواهب تعالى الذي وهب لك هذا الغلام (و بورك لك في الموهوب) اي ليكن الولد مباركا، اي مستمرا في الخير (و بلغ اشده) اي كما له، دعاء على بقاءه حتى يكمل (و رزقت بره) و احسانه اليك.

حکمت ٣٤٧

[صفحة ٤٣٠]

و بنى رجل من عماله- اى و لاه الامام- بناثا فخما- اى ضخما عظيما- فقال له عليه السلام: (اطلعت الورق روسها) الورق الفضة اى الفضة الموجوده عندك اظهرت روسها، كناية عن ظهورها بسبب هذا البناء الذى بنيت (ان البناء يصف لك الغنى) اذ لو لا غناك لم تقدر على البناء.

حکمت ٣٤٨

[صفحة ٤٣١]

و قال عليه السلام: (لو سد على رجل باب بيته، و ترك فيه، من اين كان ياتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: (من حيث ياتيه اجله) فلو كان رزقه فى الدنيا لهيىء الله له و سيله لوصول الرزق اليه، فان باعث الاجل، هو باعث الرزق، و لا يحجه باب و جدار.

حکمت ٣٤٩

[صفحة ٤٣١]

و عزى عليه السلام، قوما عن ميت مات لهم، فقال عليه السلام: (ان هذا الامر) و هو موت قريكم (ليس لكم بدء) اذ سبق ان مات من غيركم (و لا اليكم النتهى) اذ يموت الناس بعد ميتكم (و قد كان صاحبكم هذا) الذى ملت (يسافر، فعدوه فى بعض اسفاره) الان، بعد ان مات (فان قدم عليكم) و رجع من سفر الاخره، فهو (و الا) يقدم هم عليكم (قدمتم) انتم (عليه) حيث موتكم.

حکمت ٣٥٠

[صفحة ٤٣١]

و قال عليه السلام: (ايها الناس، ليركم الله من النعمه و جلين) اى اللزام ان يراكم سبحانه خائفين من نعمه، من جهة احتمال ان تكون النعمه استدارجا (كما يراكم من النعمه) اى البليه (فرقين) اى خائفين فرعين ثم بين الامام سبب وجوب الخوف من النعمه بقوله: (انه من وسع عليه فى ذات يده) من نعم الله سبحانه (فلم ير ذلك استدارجا) اى لم يحتمل ان يكون اعطائه تعالى، لآخذه درجه درجه الى العذاب (فقد امن مخوفا) اى ما يجب الخوف منه (و من ضيق عليه فى ذات يده) اى النعمه التى انعمها الله عليه (فلم ير ذلك اختبارا) و امتحانا موجبا للثواب (فقد ضيع ما مولا) اى ضيع الثواب الذى هو مامول فى مثل تلك الحاله.

حکمت ٣٥١

[صفحة ٤٣٢]

و قال عليه السلام: (يا اسرى الرغبه) جمع اسير، اى ايها الاسراء فى ايدى رغباتكم، ترغبون كل يوم شيئا (اقصروا) اى كفروا عن رغباتكم (فان المعرج على الدنيا) اى المعول على الدنيا (لا يروعه منها) اى لا يفزعه من الدنيا (الا صريف انياب الحداثان) الصريف صوت الاسنان عند الاصطكاك اى اصطكاك انياب النوايب، فانها هى التى تروعه و تفزعه، و المعنى لا- تكونوا هكذا بل خافوا عواقب الدنيا، قبل ان تنزل بكم الاحداث (ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها) اى ادبوها انتم بانفسكم (و اعدلوا بها) اى اصرفوا

انفسكم (عن ضراوه) ای اضرار (عاداتها) حتى لا تحتاجوا الى مودب و صارف غيركم، و الا ادبكم الزمان، و صرفكم الموت حيث لا يفيد.

حکمت ۳۵۲

[صفحه ۴۳۳]

و قال عليه السلام: (لا تظنن بكلمه خرجت من) لسان (احد سوئا، و) الحال (انت تجد لها في الخير محتملا) ای احتمالا فان قال كلمه لم تعلم انها سب او كلام عادى، فلا تحملها على السب، و هكذا، و هذا من مصاديق حمل فعل المسلم على الصحيح.

حکمت ۳۵۳

[صفحه ۴۳۳]

و قال عليه السلام: (اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجه) فتريد طلبها منه تعالى (فابد بمسئله الصلاه على رسوله (ص)) ای تطلب من الله ان يصلى على رسوله بقولك (اللهم صل على محمد و آل محمد) (ثم سل حاجتك) بعد الصلوات (فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين) الصلاه على الرسول، و حاجتك (فيقضى احدهما) و هي اصلاه (و يمنع الاخرى) و هي حاجتك، كما انه لا يرد الصلاه، فلا بد و ان يقضيها.

حکمت ۳۵۴

[صفحه ۴۳۳]

و قال عليه السلام: (من ظن) ای بخل (بعرضه) و هو ما يهم الانسان من نفسه و اهله و ما اشبه (فليدع المرء) ای يترك الجدال اذا الجدال يوجب غضب الطرف، فينال عرض الانسان، في حضوره او في غيبه.

حکمت ۳۵۵

[صفحه ۴۳۳]

و قال عليه السلام: (من الخرق) ای الحرق، ضد الرفق (المعاجله قبل الامكان) ای ان يتعجل الانسان بالشىء قبل ان يتمكن منه (و الاناه) ای التانى (بعد الفرصه) بان يتمكن فلا يعمل، و يتانى.

حکمت ۳۵۶

[صفحه ۴۳۴]

و قال عليه السلام: (لا تسئل عما لا يكون) ای لا تطلب الامور البعيده (ففى الذى قد كان) و تمكن منه (لك شغل) فاشتغل به.

حکمت ۳۵۷

[صفحه ۴۳۴]

و قال عليه السلام: (الفكر) فى الامور (مرآت صافيه) عن الكدورات فانه يرى الانسان وجه الصواب (و الاعتبار) ای الاتعاظ بما جرى

على السابقين (منذر) للانسان عما لا- ينبغي فعله (ناصح) اى ينصح الانسان و لا يغشه و لا يكذبه (و كفى ادبا لنفسك) ان اردت التادب (تجنبك ما كرهته لغيرك) فما رايت في غيرك قبيحا، اجتنبه، فانه احسن كيفية لتاديب النفس.

حكمة ٣٥٨

[صفحة ٤٣٤]

و قال عليه السلام: (العلم مقرون بالعمل) اى انهما امران مقترنان (فمن علم عمل) اذ لو لم يعمل ظهر انه لم يعلم حق العلم و انما عرف شيئا سطحيا (و العلم يهتف بالعمل) اى يناديه ان يجيء (فان اجابه) العمل، بقى (و الا ارتحل) العلم، اى ذهب (عنه) اى عن الذى لم يعمل، كالعالم بوجود الاسد خلفه، فانه لا بد و ان يغر، فان لم يغر دل على انه لا يعلم.

حكمة ٣٥٩

[صفحة ٤٣٥]

و قال عليه السلام: (يا ايها الناس متاع الدنيا) اى ما تتمتع الانسان به فى الدنيا (حطام) هو ما يتكسر من النبات اليابس، اى ان قيمه متاع الدنيا قيمه الحطام (موبى) اى ذو وباء مهلك (فتجنبوا مرعاه) اى اجتنبوا محل رعى هذا النبات (قلعتها) القلعه عدم سكونك للتوطن، اى عدم سكونك الى الدنيا (اخطى) اى اسعد (من طمانيتها) اى الاطمينان اليها (و بلغتها) اى مقدار ما يتبلغ به الانسان من القوت (ازكى) و احسن (من ثروتها) الكثيره (حكم) فى القدر الا- لهى (فى مكثى) من الدنيا (بالفاقه) و الفقر. (و اعين على من غنى عنها بالراحه) اى ان الغنى عن الدنيا فى راحه تامه، فقد اعانه الله بالراحه و عدم التعب (و من راقه) اى اعجبه (زبرجها) اى زينه الدنيا (اعقت) الدنيا (ناظرية كمها) الكمه: العمى، اى اعمت الدنيا عينيه عن الحق (و من استشعر الشغف بها) اى من ولع فى قلبه الحب للدنيا (ملات) الدنيا (ضميره) و باطنه (اشجانا) اى احزانا، بخلاف من لا يريد لها فانه خال عن الهموم. (لهن) اى اللاشجان (رقص) اى وثوب (على سويداء قلبه) اى حبه القلب، و مركزه فله (هم يشغله) لئيل بعض الامانى (و هم يحزنه) لفوات بعض الامانى (كذلك) حاله (حتى يوخذ بكظمه) اى مخرج ن

فسه، كناية عن خنق الموت له (فيلقى بالفضاء) اى يطرح روحه فى فضاء العدم (منقطعا ابهراه) الابهر وريد العنق، و الابهران الوريدان، و انقطاعهما كناية عن الهلاك (هينا على الله فنائه) اذ لا يهدم به ركن من اركان الدين (و على الاخوان القائه) اى طرحه فى قبره، لعدم اهميه له عندهم. (و انما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار) ليعتبر بها فيهبى نفسه للاخره (و يقتات منها) اى ياكل قوته من الدنيا (ببطن الاضطرار) اى كما ياكل المضطر، بقدر الضروره، لا بقدر الشبع (و يسمع فيها باذن المقت) اى الغضب، لان من يغضب على شىء يمقت حتى الاستماع اليه (و الابغاض) لها (ان قيل اثرى) فلان، اى صارت له ثروه، لم يمر زمان حتى (قيل اكدى) اى افتقر، و هذا وصف لحال الدنيا و تقلبها (و ان فرح له) اى فرح الناس له (بالبقاء) حين كان حيا (حزن له بالفناء) و الموت بعد مده (هذا) حال الانسان فى الدنيا (و لم ياتهم) بعد (يوم فيه يلسون) اى يتحIRON، و هو يوم القيامة.

حكمة ٣٦٠

[صفحة ٤٣٧]

و قال عليه السلام: (ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته) فمن اطاعه اثابه (و العقاب على معصيته) فمن عصاه عاقبه (ذياده لعباده) اى منعا لهم عن المعاصى، من زاده بمعنى طرده (و حياشه لهم الى جنته) من حاش الصيد، اذا جائه من حواليه ليسوقه الى الجباله، اى سوقا لهم الى جنته.

حکمت ٣٦١

[صفحة ٤٣٧]

وقال عليه السلام - و كانه يصف زماننا هذا:- (ياتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه) اي خطه، اذ لا يعملون به (و لا من الاسلام الا اسمه) فهم مسلمون بالاسم لا بالعمل (مساجدهم يومئذ) اي في ذلك الزمان (عامره من البناء) بالجص و الاجر و ما اشبهه (خراب من الهدى) اذ الهدايه فيها قليله، و هذا ليس ذما للعماره و انما للخراب (سكانها و عمارها) اي من يسكن في تلك المساجد للصلاه و ما اشبهه، و من يعمرها (شر اهل الارض) لانهم يراون باعمالهم (منهم تخرج الفتنة) لانهم يوجبون اضلال الناس بالاهمال لاحكام الله سبحانه، كالامر بالمعروف و النهي عن المنكر و ما اشبهه. (و اليهم تاوى) و ترجع (الخطيئه) اي خطايا اعمال الناس، لانهم السبب في خطائهم بترك الارشاد و الامر و النهي (يردون من شذ) و ابتعد (عنها) اي عن الفتنة (فيها) اي في الفتنة، لادخالهم الناس في ضلالاتهم (و يسوقون من تاخر عنها) اي عن الفتنة (اليها) لانهم يرون انفسهم المثل الكامل للايمان، فمن لم يلحق بهم ساقوه حتى يلتحق بهم (يقول الله سبحانه في) اي بنفسى (حلفت، لابعثن) اي ارسلن (على اولئك فتنة تترك الحليم فيها) اي في تلك الفتنة (حيران) لا يعلم كيف المخرج منها، مع حلمه و تانيه في الادراك و الفهم (و قد فعل) اي يفعله سبحانه قطعا (و نحن نستقيل الله) اي نطلب منه سبحانه ان يعفو عنا (عثره الغفله) اي السقوط في الغفله.

حکمت ٣٦٢

[صفحة ٤٣٨]

و روى انه عليه السلام - قلما اعتدل به المنبر - (اي اعتدل على المنبر) الا قال امام الخطبه (كالحمد و الصلاه): (ايها الناس اتقوا الله) خافوا عقابه، فلا تفعلوا ما يغضبه (فما خلق امرء عبثا) اي بلا غايه و مقصد (فيلهو) و يلعب (و لا ترك) امرء (سدى) اي بلا امر و نهى و رقابه (فيلغو) اي ياتي باللغو (و ما دنياه التي تحسنت له) اي تزينت (بخلف) و عرض (من الاخره التي قبحتها) اي قبح الاخره (سوء النظر عنده) فان سوء نظر الانسان الى الاخره و عدم اعتباره بها، قبح الاخره في نظر الانسان، و لذا لا يريد الموت و يفر من الاخره (و ما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته) بان وصل الى ما يريد من نعيم الدنيا و لذائذها (كالاخر الذي ظفر من الاخره بادنى سهمته) السهمه النصيب، فان اقل قليل من الاخره خير من اكثر كثير من الدنيا، فاللازم على الانسان ان يجتهد لتحصيل الاخره.

حکمت ٣٦٣

[صفحة ٤٣٩]

وقال عليه السلام: (لا شرف اعلى من الاسلام) فالاسلام فوق كل شرف (و لا عزازع من التقوى) فالخوف من الله تعالى فوق كل عز (و لا معقل) اي لا ملجاء للانسان يومنه من المخاوف (احسن من الورع) و الاجتناب عن المعاصى (و لا شفيع انجح من التوبه) اذ التوبه ناجحه قطعا، و سائر الشفعاء محتملوا النجاح (و لا كنز اغنى من القناعه) اذ التوبه ناجحه قطعا، و سائر الشفعاء محتملوا النجاح (و لا كنز اغنى من القناعه) اذ القناعه توجب الغنى الدائم بخلاف الكنز اذ كثيرا ما ينفد (و لا مال اذهب للفاقه من الرضا بالقوت) فمن رضى بقوته لم يكن فقيرا (و من اقتصر على بلغه الكفاف) اي على الكفاف الذي يبلغه مقدار حاجته من العيش (فقد انتظم الراحة) اي ظفر بالراحه، يقال انتظمه بالمرح اي انفذه فيه (و تبوء) اي اتخذ المحل في (خفض الدعوه) اي راحه سعه العيش. (و الرغبه) في الاشياء (مفتاح النصب) اي التعب، اذ من رغب في شىء تعب لاجل تحصيله (و مطيه التعب) كان التعب يركب على الرغبه و ياتي الى

الانسان الراغب (و الحرص و الكبر و الحسد دواع) اى كل واحد يدعو (الى التقحم) و الدخول (فى الذنوب) و الاثام (و الشر جامع مساوى العيوب) فان الانسان ذا الشىء يفعل كل معصيه من الايذاء و الظلم و القطيعه و العقوق و القتل و ما اشبهه، فهو يجمع جميع قبائح سائر العيوب و الموبقات، و لذا يجب على الانسان ان يتجنب الشر بكل قواه.

حكمة ٣٦٤

[صفحة ٤٤٠]

و قال عليه السلام- لجابر بن عبدالله الانصارى:- (يا جابر، قوام الدين و الدنيا باربعه) اصناف من الناس، حتى لو لا هولاء لم تنتظمه امور الدين، و لا- امور الدنيا، الاول (عالم مستعمل علمه) بان يعلم ثم يعمل (و الثانى) (جاهل لا يستنكف) اى لا يتكبر (ان يتعلم) العلم (و الثالث) (جواد لا يبخل بمعرفه) بان يعين الناس و ينفق فى القربات (و الرابع) (فقير لا يبيع آخرته بدنياه) بان يفعل الحرام التحصيل المال، و انما كان هولاء قوام الدارين، لان قوام الدنيا بالعلماء و اتباعهم، و الصنف الاول هم الرعيل الاول، و الاصناف الثلاثة اتباع لهم اذا عملوا بالشرائط المذكوره، و انما ذكر الجاهل لان العلماء اتباع لهم اذا عملوا بالشرائط المذكوره، و انما ذكر الجاهل لان العلماء لا يقون فاللازم ان يكون هناك جهال يتعلمون العلم للاجيال اللاحقه و هكذا، و هكذا قوام الدنيا فانه بالمشى فى سنن الشرع، و ذلك يعرف بالعلماء، و الجهال الذين يتعلمون حتى يصبحوا بدورهم علماء. ثم المعاش بحاجه الى اغنياء منهم المال، و فقراء منهم العمل، اذ لو كان الكل فقراء لا تدار الامور المحتاجه الى المال، و لو كان الكل اغنياء لم يكن يعمل احد الاعمال السفلى، فيتوقف

النظام (فاذا ضيع العالم علمه) بان لم يعمل بمقتضاه (استنكف الجاهل ان يتعلم) لانه يرى المشقه فى تحصيل العلم، و عدم الفائدة فيه (و اذا بخل الغنى بمعرفه باع الفقير آخرته بدنياه) اذ يفعل الاعمال المحرمه كالسرقة و الخيانه لتحصيل المال، فلا تبقى للناس دنيا، و لا دين. (يا جابر، من كثرت نعم الله عليه) بالمال و الجاه و العلم و القوه و ما اشبه (كثرت حوائج الناس اليه) لان الناس محتاجون الى النعم المجتمعه عنده (فمن قام، لله، فيها) اى فى النعم (بما يجب فيها) من اعطاء حقوق الله، و قضاء حوائج الناس (عرضها) اى جعل نعمه فى معرض البقاء (للدوام و البقاء) قال سبحانه: (لئن شكرتم لازيدنكم) (و من لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال و الفناء) قال سبحانه (و لئن كفرتم ان عذابي لشديد).

حكمة ٣٦٥

[صفحة ٤٤٢]

و روى ابن جرير الطبرى فى تاريخه، عن عبدالرحمان بن ابى ليلى الفقيه- و كان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث- انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: انى سمعت عليا عليه السلام يقول، يوم لقينا اهل الشام: (ايها المومنون، انه من راي عدوانا) اى تعديا عن الحق (يعمل به) اى يعمل به الظالمون (و منكر) فى الشريعة (يدعى اليه) اى يدعو اهل الباطل اليه (فانكره بقلبه فقد سلم) من العقاب (و برى) عن الاثم، اذا كان منتهى قدرته ذلك (و من انكره بلسانه فقد اجر) اى اعطاه الله الاجر (و هو افضل من صاحبه) لانه انكر المنكر. (و من انكره بالسيف) بان حارب فاعل المنكر- فيما اذا قدر على ذلك- (لتكون كلمه الله هى العليا) اى يكون حكم الله سائدا فى البلاد (و كلمه الظالمين) اى حكمهم المخالف لحكم الله (هى السفلى) الممحوقه (فذلك) الانسان هو (الذى اصاب سبيل الهدى) اى وصل اليه (و قام) اى استقام (على الطريق) الموجب للوصول الى السعاده الابديه (و نور) اى ظهر (فى قلبه اليقين) الحقيقى بالمبدء و المعاد.

حکمت ٣٦٦

[صفحة ٤٤٣]

و في كلام آخر له عليه السلام، يجري هذا المجرى (في التحريص على انكار المنكر) (فمنهم) اي من الناس (المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه) فهو لا يرضى قلبا بالمنكر، و ينهى لسانا عنه، و يحاربه باليد، اذا لم ينفع اللسان (فذلك) الانسان هو (المستكمل لخصال الخير) لانه انكر بكل قواه (و منهم المنكر بلسانه و قلبه، و التارك) للانكار (بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير) الانكار باللسان و بالقلب (و مضيع خطه) واحده، هي الانكار باليد. (و منهم المنكر بقلبه) فقط (و التارك) للانكار (بيده و لسانه) فلا يقول و لا يعمل (فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين) اي الخصلتين اللتين هما اشرف من الخصلة الثالثة (من الثلاث) الخصال (و تمسك بواحدة) فقط هي الانكار القلبي (و منهم تارك لانكار المنكر بلسانه و قلبه و يده فذلك) الانسان هو (ميت الاحياء) اذ هو كالميت في عدم الفائدة في وجوده (و ما اعمال البر كلها و الجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف و النهي عن المنكر الا كنفته) هي ما يمازج النفس من ذرات الريق (في بحر لحي) اي كثير المياح متلاطمه، و ذلك لان بهذين يبقى الدين مستمرا بينما اعمال البر كلها تترتب عليهما، و الجهاد لو لا هما يذهب هدرًا.

(و ان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لا- يقربان من اجل) فلا- يزعم احد انه لو امر و نهى قتل قبل وقت اجله (و لا ينقصان من رزق) فيزعم احد انه لو امر و نهى لم ياتي المقدر المقدر له من الرزق لانصراف الناس عنه (و افضل من ذلك كله) اي من مطلق الامر و النهي (كلمه عدل) يقولها الشخص (عند امام جائر) لصفه عن جوره، و ارشاده الى الصراط المستقيم.

حکمت ٣٦٧

[صفحة ٤٤٤]

و عن ابي جحيفه، قال سمعت اميرالمومنين عليه السلام يقول (اول ما تغلبون عليه من الجهاد) فلا تتمكنون من الايمان به لغلبه الظالمين عليكم (الجهاد بايديكم) فيمنعونكم من الحرب مع اهل الكفر و الفسق (ثم بالاستتكم فلا يدعونكم تتكلمون بالحق امرا و نهيا و ارشادا) (ثم بقلوبكم) اذ يصرفونكم عن المعروف و يحثونكم عن المنكر، حتى لا تنكروا منكرًا، و لا تعرفوا معروفًا- كما صار في زماننا هذا- (فمن لم يعرف بقلبه معروفًا و لم ينكر بقلبه (منكرا قلب) اي نكس قلبه (فجعل اعلاه اسفله و اسفله اعلاه) كناية عن تبديل حاله القلب الى الضد، مما لا ياتي منه الخير.

حکمت ٣٦٨

[صفحة ٤٤٥]

و قال عليه السلام: (ان الحق ثقيل مرىء) اي حميد العاقبه هنىء آخره (و ان الباطل خفيف و بىء) اي وخيم العاقبه، من الوباء و هو المرض.

حکمت ٣٦٩

[صفحة ٤٤٥]

و قال عليه السلام: (لا تامن على خير هذه الامه عذاب الله) بل احتمال ان ياتي العذاب حتى على الاخيار (لقوله تعالى: (فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون)) و مكر الله: علاجه الامر، اذ من المحتمل ان ينقلب الخير شريرا بسبب فتنه مفاجئه، فيعد به الله سبحانه (و لا

تياسن لشر هذه الامه من روح الله) اى رحمته الموجهه للسعه (لقوله تعالى: (انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون)) اذ ربما تهب نسيم رحمه فينقلع الشرير من شره، و يشمله عطفه و لطفه سبحانه.

حکمت ٣٧٠

[صفحة ٤٤٦]

و قال عليه السلام: (البخل جامع لمساوى العيوب) لانه يوجب المنع عن الزكاه و الخمس و الصدقه و الايثار و المساوات و المواسات و ما اشبه (و هو زمام يقاد به الى كل سوء) فيقطع الانسان رحمه- و يعق ابويه، و يهمل عياله، و يترك الفقير يموت جوعا، الى غير ذلك من المساوى.

حکمت ٣٧١

[صفحة ٤٤٦]

و قال عليه السلام: (الرزق رزقان) اى صنفان من الرزق (رزق تطلبه) و ليس لك (و رزق يطلبك) قد قدره الله سبحانه لك (فان لم تاته) و لم تذهب اليه (اتاك) حتى يصل اليك، و اذ كان الرزق كذلك فما وجه الهم للرزق (فلا تحمل هم سنتك على هم يومك) اذ للسنة رزق ياتى تدريجا (كفاك كل يوم على ما فيه) قدر لك من الرزق (فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيوتيك) اى يرسل اليك (فى كل غد جديد ما قسم لك) من الرزق (و ان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك)؟ و لماذا تهتم برزقه من الين؟. (و لن يسبقك الى رزقك) المقدر لك (طالب) يطلب الرزق (و لن يغلبك عليه) اى على رزقك (غالب) بان يخرج من قسمتك بالقوه (و لن ييطى عنك) اى لن يتاخر (ما قدر لك) من الرزق، و هذا كله للنهى عن الحرص و الجشع، لا للنهى عن تحصيل الرزق كما امر الله سبحانه (لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم) (فانتشروا فى الارض و ابتغوا من فضل الله). (قال الرضى (ره): و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، الا انه ههنا اوضح و اشرح، فلذلك كررناه على القاعده المقرره فى اول الكتاب).

حکمت ٣٧٢

[صفحة ٤٤٧]

و قال عليه السلام: (رب مستقبل يوما ليس بمستدبره) اذ ينتهى عمره فى ذلك اليوم فهو يستقبل ذلك اليوم، و لا يخرج عن ذلك اليوم، حتى يكون مستدبرا له، بل يموت فى اثنائه (و) رب (مغبوط) يغبطه الناس على مقامه و ماله (فى اول ليله قامت بواكيه) جمع باكيه اى النساء اللاتى يبكين لموته (فى الاخره) لانه مات فى وسط الليل.

حکمت ٣٧٣

[صفحة ٤٤٧]

و قال عليه السلام: (الكلام فى وثاقتك) اى مشدود بحبلتك و انك ما لك له تتمكن من اطلاقه و عدم اطلاقه (ما لم تتكلم به) و لم يخرج من لسانك (فاذا تكلمت به صرت فى وثاقه) لانك ملزوم به معاقب عليه انكان شرا (فاحزن) اى احفظ (لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك) الورق: الفضه (فرب كلمه) قالها الشخص (سلب نعمه و جلبت نقمه) اى بليه و مصيبه.

حکمت ٣٧٤

[صفحة ٤٤٨]

وقال عليه السلام: (لا تقل ما لا تعلم) فانه كذب و منقصه (بل، لا تقل كل ما تعلم) اذ التكلم ببعض المعلومات يوجب نقصا و شنهه (فان الله فرض على جوارحك) جمع جارحه، بمعنى العضو (كلها، فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة) فان تكلمت بما هو محرم، كالغيبه الصادقه، و التنقيص الصادق، و ما اشبه كان كلامك و بالا عليك، و موجبا لعقوبتك في الاخره.

حکمت ٣٧٥

[صفحة ٤٤٨]

وقال عليه السلام: (احذر ان يراك الله عند معصيته) اى فى محل نهاك عنه، نحو مكان الزنا، و مكان الاغتياب، و ما اشبه (و يفقدك عند طاعته) كوقت الصلاه، و اشهر الحج فى المواطن، و هكذا (فتكون من الخاسرين) الذين خسروا السعاده الابديه (و اذا قويت) اى صارت لك قوه (فاقو على طاعه الله) اى اصرف قوتك فى الطاعه (و اذا ضعف) بان تريد الضعف عن شىء و عدم الاتيان به (فاضعف عن معصيه الله) و لا تات بها.

حکمت ٣٧٦

[صفحة ٤٤٩]

وقال عليه السلام: (الركون) اى الاعتماد (على الدنيا، مع تعاین) و تشاهد (منها) من انواع التقلبات (جهل) فاذا كنت قويا، او ذا مال و جاه و نحو ذلك فلا تعتمد على شىء من ذلك بل كن دائم الحذر، و اعمل عمل الخائف من ذهاب كل ذلك من يدك (و التقصير فى حسن العمل) بان لا- تحسن عملك (اذا وثقت) و عملت (بالثواب عليه) اى على العمل الحسن (غبن) و خساره (و الظمانينه) اى الاطمينان و الوثوق (الى كل احد قبل الاختبار) و الامتحان له (عجز) اذ ذلك يكشف عن ان الانسان عاجز عن الاختبار و الامتحان.

حکمت ٣٧٧

[صفحة ٤٤٩]

وقال عليه السلام: (من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى) الله (الا فيها) و من المعلوم ان المحل الذى يعصى فيه الشخص، هين لا قيمه له عند ذلك الشخص (و لا ينال ما عنده) من الكرامه و الثوب (الا بتركها) اى ترك الدنيا و لذائذها.

حکمت ٣٧٨

[صفحة ٤٥١]

وقال عليه السلام: (من ابطا به عمله) بان لم يقدمه عمله الى صفوف السابقين (لم يسرع به نسبه) اذ النسب الرفيع لا يجعل الانسان فى رعيال الاشراف و الصالحين (فى روايه اخرى) (من فاته حسب نفسه) الحسب ما يحصله الانسان من الكمالات (لم ينفعه حسب آباءه) فى ترفيعه و تشريفه.

حکمت ٣٧٩

[صفحة ٤٥٠]

و قال عليه السلام: (من طلب شيئا ناله) تماما (او) نال (بعضه) و هذا غالى، لا دائمى، كما لا يخفى.

حكمة ٣٨٠

[صفحة ٤٥٠]

و قال عليه السلام: (ما خير بخير بعده النار) اى ليس الشىء الذى يوجب دخول النار خيرا، و ان سمي خيرا، و يحتمل ان يكون (ما) استفهاميه للانكار (و ما شر بشر بعده الجنة) فان التعب الذى يوجب الجنة ليس شرا، و ان سمي شرا (و كل نعيم دون الجنة) اى باستثناء نعيم الجنة (فهو محقور) ضئيل (و كل بلاء دون النار عافيه) اذ هي بالنسبة الى جميع انواع البلاء اشد و امر، حتى كان البلاء عافيه بالنسبة اليها.

حكمة ٣٨١

[صفحة ٤٥٠]

و قال عليه السلام: (الا- و ان من البلاء الفاقة) اى الفقر (و اشد من الفاقة) بلائا (مرض البدن و اشد من مرض البدن مرض القلب) بالردائل كالحسد و الغل و الرياء و ما اشبه (الا و ان النعم سعه المال) و الغنى (و افضل من سعه المال صحة البدن) و سلامته من الامراض (و افضل من صحة البدن تقوى القلب) لانها توجب السعادة الابديه، كما ان مرض القلب يوجب الشفاء الابدى.

حكمة ٣٨٢

[صفحة ٤٥١]

و قال عليه السلام: (للمومن ثلاث ساعات) اى يقسم وقته الى ثلاثة اقسام (فساعه يناجى فيها ربه) و يعمل لآخرته (و ساعه يرم) اى يصلح (معاشه) و قوم للدنيا (و ساعه يخلى بين نفسه و بين لذتها فيما يحل) له (و يجمل) كالنزاهة و المقاربه و الاجتماع مع الاصدقاء و ما اشبه (و ليس للعاقل ان يكون شاخصا) اى مسافرا (الا فى ثلاث) اى فى احد من هذه الثلاثة الجهات (مرمه لمعاش) اى ترميم و اصلح لمعاشه و قوته (او خطوه فى معاد) اى يخطو لاجل تحصيل المعارف و العلوم الموجب لاصلاح آخرته (او لذه فى غير محرم) كازدواج او نزاهة او زياره صديق او ما اشبه.

حكمة ٣٨٣

[صفحة ٤٥١]

و قال عليه السلام: (ازهد فى الدنيا) الزهد التنفر عن الدنيا (بيصرك الله عوراتها) اى عيوبها (و لا تغفل) عن السعادة و الاخره (فلمست بمغفول عنك) لان الله ليس غافلا عما يعمله الانسان.

حكمة ٣٨٤

[صفحة ٤٥٢]

و قال عليه السلام: (تكلّموا تعرفوا) اى يعرف الناس مقاديركم بالكلام (فان المرء مخبوء) اى مستور (تحت لسانه) فاذا تكلم عرف.

حکمت ٣٨٥

[صفحة ٤٥٣]

و قال عليه السلام: (نعم الطيب المسك) هي التي تنفصل عن الغزال (خفيف محمله) اي حملة (عطر ريحه) اي شديد العطوره.

حکمت ٣٨٦

[صفحة ٤٥٣]

و قال عليه السلام: (ضع فخرک) فلا تفتخر (و احطط کبرک) فلا تتکبر (و اذکر قبرک) حين تموت و تدخل القبر ذليلا مهانا.

حکمت ٣٨٧

[صفحة ٤٥٢]

و قال عليه السلام: (خذ من الدنيا ما اتاك) اي لا تتكلف لاجل الدنيا، بل ما اتاك منها بنفسه، فخذ (و تول) اي اعرض (عما تولى عنک) اي لم ياتک، فلا تطلبه (فان انت لم تفعل) حسب هذه الوصيه، بل اردت طلب الدنيا (فاجمل في الطلب) اي ليکن طلب طلبا جميلا، لا قبيحا، كطلب الحريص، و الطلب الذي يوجب العقاب، و ما اشبه ذلك.

حکمت ٣٨٨

[صفحة ٤٥٢]

و قال عليه السلام: (رب قول انفذ من صول) اي رب كلام يوتر، اكثر من نفوذ السطوه.

حکمت ٣٨٩

[صفحة ٤٥٢]

و قال عليه السلام: (كل مقتصر عليه) اي كلما اقتصر الانسان عليه و قنع به، فهو (كاف) له يكفيه، و اذا لم يرد القناعه لم يكفه كل شيء.

حکمت ٣٩٠

[صفحة ٤٥٣]

و قال عليه السلام: (المنيه و لا الدنيه) اي ان الموت خير من ارتكاب الاعمال الدنيه، كالتدلل و النفاق و ما اشبه (و التقلل و لا التوسل) اي الاكتفاء بالقليل خير من التوسل الى الناس لاشباع الرغبات (و من لم يعط قاعدا) بان لم يقدر له الرزق و هو قاعد غير طالب (لم يعط قائما) في حال الطلب، اذ المفروض انه لم يقدر له (و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك) اي يوم لنفعمك، و يوم لضررك (فاذا كان لك فلا تبطر) اي لا تطغى و لا يخرجك المال و الجاه و ما اشبه عن الحق (و اذا كان عليك فاصبر) و لا تجزع، فان الصبر اجمل.

حکمت ٣٩١

[صفحة ٤٥٣]

وقال عليه السلام: (ان للولد على الوالد حقا، و ان للوالد على الولد حقا) اذ الحقوق تتكافىء، فكل له من الحق مثل الذي عليه (فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء) يامر به (الا في معصية الله سبحانه) اذ لا طاعه لمخلوق في معصية الخالق (و حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه) فلا يسميه بالاسماء القبيحة نحو حرب، و نغل، و معاويه و مطى، و ما اشبه (و يحسن ادبه) حتى يتادب بالاداب الاسلام (و يعلمه القرآن) و شرائع الاسلام.

حكمة ٣٩٢

[صفحة ٤٥٤]

وقال عليه السلام: (العين حق) فان الانسان قد يصاب بالعين المشومة (و الرقى حق) و هي الادعية التي يعود بسببها الانسان (و الحسر حق) و هو ما يتصرف في المسحور، و معنى حق: انه موجود في الخارج، و ليس ب وهم (و الفال حق) و هو الانتقال من شيء الى حادث حسن يكون في المستقبل (و الطيره ليست بحق) و هي الانتقال من شيء الى حادث سيء يكون في المستقبل (و العدوى ليست بحق) بان يتعدى بعض النواقص كالعمى و العرج و ما اشبه، من انسان الى انسان- كما كان يزعمه اهل الجاهلية- (و الطيب نشره) اي يوجب انتشار الجسد (و العسل نشره) اي شرب العسل يوجب انتشار البدن و سمنه (و الركوب نشره) اي ركوب الخيل و ما اشبه (و النظر الى الخضرة نشره) موجه لانتشار الجسد و نشاطه.

حكمة ٣٩٣

[صفحة ٤٥٥]

وقال عليه السلام: (مقاربه الناس في اخلاقهم) بان لا يتعد الانسان عن عاداتهم و سلوكهم- مما ليس بمحرم- (امن من غوائلهم) اي موجب لان يامن الانسان من اذاهم و مكرهم، فان المقاربه توجب الموده و الحب.

حكمة ٣٩٤

[صفحة ٤٥٥]

وقال عليه السلام- لبعض مخاطبيه، و قد تكلم بكلمه يستصغر مثله عن قول مثلها- (اي انه اصغر من ذلك الكلام قدرا): (لقد طرت شكيرا) اي و انت فرخ غير قال لطيران (و هدرت سقبا) الهدير صوت سقبا) الهدير صوت الابل، و السقب صغير الابل الذي لا يهدر. (قال الرضى (ره): و الكشير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى و يستحصف- و السقب: الصغير من الابل، و لا يهدر الا بعد ان يستفحل) فكلامك ايها المتكلم كان اكبر منك، كما ان الطيران و الهدير، اكبر من ذينك الحيوانين.

حكمة ٣٩٥

[صفحة ٤٥٥]

وقال عليه السلام: (من اوماء الى متفاوت) اي من طلب تحصيل الاشياء البعيده، فان الايماء كناية عن الطلب، و المتفاوت: المتباعد (خذلته الحيل) جمع حليه اي لم يحد حيله و طريقه للوصول اليها.

حكمة ٣٩٦

[صفحة ٤٥٦]

وقال عليه السلام- وقد سئل عن معنى قولهم (لا حول ولا قوة الا بالله)؟: (انا لا نملك مع الله شيئا) اى ليس ملكنا للاشياء فى عرض ملك الله لها (و لا نملك الا ما ملكنا) اى اعطانا ملكه (فمتى ملكنا ما هو الملك به منا) اذ الاشياء ملك حقيقى لله، و ملك مجازى لنا (كلفنا) بان نعمل حسب رضاه فى ملكه (و متى اخذه منا وضع تكليفه عنا) اذ لا تكليف الا على المقدور. فان الحول، بمعنى القدره، و القوه قسم خاص منها، و من المعلوم ان جميع انواع القدره التى توجد عندنا انما هى من عند الله سبحانه.

حكمة ٣٩٧

[صفحة ٤٥٦]

وقال عليه السلام- لعمار بن ياسر، و قد سمعه يراجع المغيره بن شعبه كلاما-: (دعه) اى اتركه (يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قادم من الدنيا) اى سبب تقربه الى الدنيا (و على عمد لبس على نفسه) اى اوقع نفسه فى الشبهه عامدا (ليجعل الشبهات عاذرا) اى موجبه لعذره (لسقطاته) اى زلاته.

حكمة ٣٩٨

[صفحة ٤٥٧]

وقال عليه السلام: (ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء) اكراما من الاغنياء لهم (طلبوا لما عند الله) اى لثوابه سبحانه (و احسن منه تيه الفقراء) اى تكبرهم (على الاغنياء) بان لا يتواضعوا لغناهم (اتكالا) و اعتمادا (على الله) سبحانه فى معيشتهم، فان فى هذا التيه اذ لا لنخوه الاغنياء، و تقويه للاعتماد على الله.

حكمة ٣٩٩

[صفحة ٤٥٧]

وقال عليه السلام: (ما استودع الله امرئا عقلا) اى ما جعل بعنوان الوديعه فى شخص عقلا (الا استنقذه به)؟ اى انقذ الله بسبب العقل، ذلك الشخص (يوما) حيث يقع فى مضطرب من الامر لا يدري ماذا يصنع، فان عقله كفيلا بارشاده سبيل الحق.

حكمة ٤٠٠

[صفحة ٤٥٧]

وقال عليه السلام: (من صارع الحق صرعه) اى من قاوم الحق، اهلكه الحق، و القاه على الارض.

حكمة ٤٠١

[صفحة ٤٥٧]

وقال عليه السلام: (القلب مصحف البصر) فان ما يراه البصر ينقش فى القلب، فكانه كتاب له.

حكمة ٤٠٢

[صفحة ٤٥٧]

و قال عليه السلام: (التقى رئيس الاخلاق) فان الخوف من الله سبحانه بمنزله الرئيس لسائر الفضائل و الاخلاق الحسنه.

حكمة ٤٠٣

[صفحة ٤٥٨]

و قال عليه السلام: (لا- تجعلن ذرب لسانك) اى حدثه (على من انطقك) اى لا تطل لسانك على من عملك النطق، و المراد اما الله سبحانه او الابوان، او المعلم (و) لا (بلاغه قولك على من سدك) اى لا تصرف بلاغتك فى صد من ارشدك و ذلك الطريق.

حكمة ٤٠٤

[صفحة ٤٥٨]

و قال عليه السلام: (كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك) فاذا رايت غير متادب، فتعلم منه الادب، او ترك ما ترى منه من سوء الادب مما يقبح فى نظرك، فان ذلك العمل منك ايضا قبيح.

حكمة ٤٠٥

[صفحة ٤٥٨]

و قال عليه السلام: (من صبر صبر الاحرار) فان الانسان الحر لا يقيد بميول نفسه، و لذا يصبر عند البليه- و التقدير: فهو- (و الا) يصبر (سلاسلو الاغمار) جمع غمر، هو الجاهل الذى لم يجرب الامور، و معنى سلا، انه لا بد له ان يسلو بطول المده، كما يسلو الاغمار.

حكمة ٤٠٦

[صفحة ٤٥٨]

و فى خير آخر، انه قال عليه السلام، للاشعث بن قيس معزيا: (ان صبرت صبر الاكارم) جمع كريم، و هو شريف النفس (و الا سلوت سلو البهائم) اذ عند القضاء لا علاج سواء صبر الانسان ام جزع، لكن الصبر من فعل الكريم، و الجزع من فعل الدنىء.

حكمة ٤٠٧

[صفحة ٤٥٩]

و قال عليه السلام، فى صفة الدنيا (تغر) الانسان و تخدعه (و تضر) بتفويت السعاده من يده (و تمر) اى تذهب (ان الله تعالى لم يرضها) اى لم يرض الدنيا (ثوابا لا وليائه) فليس ثوابهم فى الدنيا (و لا عقابا لاعدائه) فليس عقابهم هنا (و ان اهل الدنيا كركب) جمع راكب، بمعنى: المسافر (بيناهم حلو) و نزلوا (اذ صاح بهم سائقهم) و هم الموت (فارتحلوا) و ذهبوا.

حكمة ٤٠٨

[صفحة ٤٥٩]

و قال لابنه الحسن عليه السلام: (لا تخلفن ورائك شيئا من الدنيا) بان تجمع الدنيا و تذرهما للورثة (فانك تخلفه لاحد رجلين) ان

تخلفت شيئاً (اما رجل عمل فيه) اي فيما تخلفت (بطاعه الله فسعد بما شقيت به) و الشقوه قد تكون بكون الوضع حراما، و قد تكون بمجرد ان يكون على الانسان حسابه و ان كان الوضع حلالا (و اما رجل عمل فيه بمعصيه الله) بان صرف المال (في عصيانه سبحانه فشقي بما جمعت له) و صرت سببا لشقوه انسان (فكنت عوناً له على معصيته) لله تعالى (و ليس احد هذين حقيقاً ان توتره) و ترجمه (على نفسك) بان لا تصرف انت، و يصرف هو.

[صفحة ٤٦٠]

(قال الرضى (ره): و يروى هذا الكلام، على وجه آخر، و هو): (اما بعد) الحمد و الصلاه (فان الذى فى يدك من الدنيا) من مالها و ارضها و ما اشبه (قد كان له اهل قبلك) ممن انتقل منهم اليك (و هو صائر الى اهل بعدك) اي بعد موتك (و انما انت جامع) ما تجمع من اموال الدنيا (لاحد رجلين) فان الوارث لك احد هذين الصنفين (رجل عمل فيما جمعه بطاعه الله) كان انفق الاموال فى الخيرات و القربات (فسعد بما شقيت به) اذ الانسان اذا ترك ماله لم يستفد منه، فهو تعب و لم ينتفع (او رجل عمل فيه بمعصيه الله) بان صرفه فى الحرام (فشقيت بما جمعت له) اذ جمعت مالك فى الحرام. (و ليس احد هذين) الرجلين (اهلا ان توتره على نفسك) و ترجمه بان تجمع انت لذلك، دون نفسك (و لا- ان تحمل له على ظهرك) لان ما جمعه الانسان هو المحاسب به، فكانه حمله على ظهره، ما انتفع به غيره (فارج لمن مضى) من صاحب الاموال قبلك (رحمه الله) بان يتفضل سبحانه عليه بالرحمه و الرضوان (و لمن بقى) من وراثتك الذين تريد ان تبقى لهم مالك (رزق الله) بان يرزقهم، فلا تخلف لهم اكثر من القاعده- كما هو شان اهل الدنيا-.

حکمت ٢٠٩

[صفحة ٤٦١]

و قال عليه السلام- لقائل، قال بحضرته (اي فى محضر الامام عليه السلام): (استغفر الله): (ثكلتك امك) هذا دعاء على الشخص بالموت، حتى تجلس امه فى عزائه (اتدرى ما الاستغفار؟) ما هو، و ما شروطه (استغفار درجه العليين) اي المربوطين بالدرجات العلى، و السعادات الرفيعه (و هو اسم واقع على سته معان) اي علامه لسته اشياء، اذ اكملت تلك الاشياء، كان للاستغفار حقيقه، و الا فلا. (اولها الندم على ما مضى) بان يندم الانسان على ما اقترف من الاثام (و الثانى: العزم على ترك العود اليه) اي الى ما مضى (ابدا) بان يعزم ان لا- يعص طليه عمره (و الثالث: ان تودى الى المخلوقين حقوقهم) التى لهم عليك (حتى تلقى الله املس) مجردا من الحقوق (ليس عليك تبعه) لاحد، و التبعه ما يتبع الانسان من الحقوق و الذنوب (و الرابع: ان تعمد) اي تقصد (الى كل فريضه عليك ضيعتها) من صلاه و صيام و ما اشبه (فتودى حقها) بان تفضيها كما امر الله تعالى. (و الخامس: ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت) اي: على الحرام، فيما كان اكلا للاموال المحرمه كالربا و السرقة و الخمر و ما اشبه (فتذيبه بالاحزان) فان الحزن يذيب اللحم (حتى تلتصق الجلد بالعظم و ينشا) اي ينبت (بينهما

لحم جديد) غير نابت على الحرام (و السادس: ان تذيق الجسم الم طاعه كماذقته حلاوه المعصيه) بان تقوم فى طاعه الله صلاه و صياما و سهرا و ما اشبه (فعند ذلك) اي بعد تلك الاعمال السنه (تقول: استغفر الله) فان الاستغفار حينئذ على حقيقه.

حکمت ٢١٠

[صفحة ٤٦٢]

و قال عليه السلام: (الحلم عشيره) فان الانسان الحليم يجتمع حوله الناس، فيكونون له كالعشيره التى تكتنف بالشخص و تدافع عنه.

حکمت ٤١١

[صفحة ٤٦٢]

و قال عليه السلام: (مسكين ابن آدم مكتوم الاجل) اي لا يعرف مقدار عمره، و وقت فوته (مكتون العلل) فلا يعلم العله التي تاتي به في المستقبل (محفوظ العمل) فان اساء شيئا حفظ له، ليجزى به (تولمه البقه) هي البعوض (و تقتله الشرقة) هي الماء الذي يدخل في مجرى التنفس عوض مجرى الطعام، و ربما قتله (و تنته العرقه) فان العرق القليل يوجب نتن جسمه و عفونته.

حکمت ٤١٢

[صفحة ٤٦٣]

و روى انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه فمرت بهم امرئه جميله فرمقها القوم بابصارهم (اي نظروا اليها) فقال عليه السلام: (ان ابصار هذه الفحول) اي الرجال (طوامح) من طمع اذا ارتفع (و ان ذلك) الطموح (سبب هبابها) اي هيجان انفس هذه الفحول، فان هباب بمعنى الهيجان (فاذا نظر احدكم الى امرئه تعجبه فليامس اهله) اي يقترب منها (فانما هي) التي اعجبته (امرئه كامرئته) التي هي له فقال رجل من الخوارج (قاتله الله - يعنى الامام عليه السلام - كافرا ما افقه) (فان الخوارج كانوا يعتبرون الامام كافرا، و معنى (ما افقه) انه اكثر الفقه) فوثب القوم (الذين كانوا حوالى الامام) ليقتلوه، فقال عليه السلام: (رويدا) اي اصبروا (انما هو) الذي قاله هذا الخارجى (سب بسب) سبنى، فاسبه ان شئت (او عفوا عن ذنب) فلا اسبه بل اعفو عنه، اما انكم تريدون قتله، فلا.

حکمت ٤١٣

[صفحة ٤٦٤]

و قال عليه السلام: (كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك) اي طرق الضلاله (من رشذك) اي من طريق الرشاد و الهدايه.

حکمت ٤١٤

[صفحة ٤٦٤]

و قال عليه السلام: (افعلوا الخير) مهما قل (و لا تحقروا امنه) اي من الخير (شيئا) بان ترونه صغيرا فلا تفعلوه (فان صغيره كبير) عند الله (و قليله كثير) فى الاجر و الثواب (و لا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير منى) كما هي عاده الناس يقولون فلان يلزم ان يفعل هذا الخير (فيكون - و الله - كذلك) ان يكون اول، فان من اشار اليه الناس بالاولويه، يكون اول عملا، اذ يعمل الخير قطعا (ان للخير و الشر اهلا) اي لكل واحد منهما اهل (فمهما تركتموه منهما) اي اى شىء تركتموه من الخير او الشر (كفكموه اهله) اي يقوم اهله بفعله عوضا عنكم.

حکمت ٤١٥

[صفحة ٤٦٤]

و قال عليه السلام: (من اصلح سريره) اي باطنه (اصلح الله علانيته) اي ظاهره، عند الناس، حتى يروه صالحا (و من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه) حتى لا يحتاج فى معيشته الى التعب (و من احسن فيما بينه و بين الله) فلم يعص الله فى خلواته (احسن الله بينه و بين الناس) حتى لا يوذنه و يحبونه.

حکمت ٤١٦

[صفحة ٤٦٥]

وقال عليه السلام: (الحلم غطاء ساتر) يستر عيوب الانسان، فان الحليم لا يعمل الاعمال التي توجب ظهور عيبه (و العقل حسام) اى سيف (قاطع) اذ يقطع الحق من الباطل، و يميز بينهما (فاستر خلل خلقك) اى نواقص اخلاقك (بحلمك) فان الحليم لا يعرف الناس نواقصه، كالحسد، و البخل، و الجبن، و ما اشبه (و قاتل هواك بعقلك) حتى لا تغلبك الهوى فى الامور.

حکمت ٤١٧

[صفحة ٤٦٥]

وقال عليه السلام: (ان لله عبادا يختصم الله بالنعم لمنافع العباد) اى يعطيهم النعم، حتى ينفعوا العباد (فيقرها) الله (فى ايديهم ما بذلواها) اى مده بذلهم للناس (فاذا منعوها) اى منعوا النعم عن العباد (نزعها منهم) اى اخذ تلك النعم من اولئك المانعين (ثم حولها الى غيرهم) ممن يبذلها للعباد و هكذا.

حکمت ٤١٨

[صفحة ٤٦٥]

وقال عليه السلام: (لا ينبغي للعبد ان يثق) و يعتمد (بخصلتين) اى صفتين (العافية) البدنيه (و الغنى) المالىه، و ذلك لانك (بيننا تراه معافى) فى جسمه (اذ سقم) و مرض (و بيننا تراه غنيا اذ افتقر) و ذهب ماله.

حکمت ٤١٩

[صفحة ٤٦٦]

وقال عليه السلام: (من شكا الحاجه الى مومن فكانه شكاها الى الله) لان المومن مودب باداب الله تعالى (و من شكاها الى كافر فكانما شكا الله) لان الكافر بعيد عن الله، فاذا راى شكاية المومن، حملها على ايمانه، و ان ايمانه هو سبب هذه النكبه.

حکمت ٤٢٠

[صفحة ٤٦٦]

وقال عليه السلام: (انما هو عيد لمن قبل الله صيامه و شكر قيامه) اى قبله و اثابه عليه، فان العيد الحقيقى الموجب للفرح و المسره، لمثل هذا الانسان (و كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد) لان الانسان قد امن فيه من العقاب و نال فيه الثواب.

حکمت ٤٢١

[صفحة ٤٦٦]

وقال عليه السلام: (ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسره رجل كسب مالا فى غير طاعة الله) بان كان كسبه من الحرام (فورثه رجل) بعد موت الرجل الكاسب، و لم يكن الوارث عالما بكيفيه المال، او كان عالما، و رده كما امر الله، كما لو سرق الاول، ورد الثانى (فانفق فى طاعة الله سبحانه فدخل) الوارث (به) اى بسبب هذا المال (الجنه) حيث اطاع بسببه (و دخل الاول به) اى بسبب هذا المال

(النار) فانه يتحسر كيف صار هذا المال سببا للنار بالنسبة اليه، بينما صار لدخول الجنة بالنسبة الي وارثه.

حكمة ٤٢٢

[صفحة ٤٦٧]

وقال عليه السلام: (ان اخسر الناس صفقه) الصفقه كناية عن المعامله، اذ المتعاملان يصفقان بعد التمام كناية عن ان كلا منهما، قد غسل يده و نفضها عن ما كان يتعلق به (و اخيبهم سعيا) الخيبة عدم ادراك النتيجة بعد العمل لاجل الوصول (رجل اخلق بدنه) اي صرف عمره (في طلب ماله، و لم تساعده المقادير على ارادته) فلم يصل الى ما امله من جمع المال (فخرج من الدنيا بحسرتة) يتحسر و يحزن على ما فات (و قدم على الاخره بتبعته) اي بما يتبع ما جمع من الذنوب، و ما اشبهه، فانه فقد دنياه و آخرته بذلك.

حكمة ٤٢٣

[صفحة ٤٦٧]

وقال عليه السلام: (الرزق رزقان طالب يطلب ذلك الرزق الانسان (و مطلوب) يطلبه الانسان و يسعى له (فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها عنها) فقد صرف عمره في الطلب ثم مات و خرج من الدنيا التي كان طلبه لاجلها- و هذا هو الرزق المطلوب- و من طلب الاخره) و كان عمله لاجلها (طلبته الدنيا حتى يستوفى) و يكمل (رزقه منها) اي من الدنيا، و هذا هو الرزق الطالب، و هو افضل الرزقين.

حكمة ٤٢٤

[صفحة ٤٦٨]

وقال عليه السلام: (ان اولياء الله) اي احبائه (هم الذين نظروا الى باطن الدنيا) فعرفوا انها دار غرور و فناء (اذا نظر الناس الى ظاهرها) فخذعوا بزينتها و حياتها (و اشتغلوا باجلها) اي الاخره (اذا اشتغل الناس بعاجلها اي زينتها العاجله، بدون اشتغال بما ورائها) فاماتوا (منها) اي من الدنيا (ما خشوا ان يميتهم) و ذلك هو النفس، اي اماتوا انفسهم قبل ان تميتهم النفس، باتباع الشهوات. (و تركوا منها ما علموا انه سياترهم) فان الدنيا تترك الانسان اذا مات، فالافضل ان يتركها الانسان حتى لا يلوث بالاثام (و راوا استكثار غيرهم منها) اي من الدنيا (استقلالاً) اي موجبا لقله ثوابهم و اجرهم في الاخره (و دركهم لها) اي درك الناس للدنيا و لذائذها (فوتا) لما هو اهم منها، و هو الاخره فهم (اعداء ما سالم الناس) فان الناس يسالمون الشهوات (و سلم ما عادى الناس) فان الناس يعادون الخيرات و الاعمال الصالحة، اي يتركونها و يتضجرون منها (بهم علم الكتاب) اي ان الناس انما علموا معنى القرآن بسبب هولاء الصلحاء. (و به علموا) اي عرفوا، فانهم معروفون عند الناس بانهم عارفون بالقرآن (و بهم قام الكتاب) بان صار له كيان في المجتمع (و به قاموا)

(ا) فانهم انما يعملون بالكتاب فهم قائمون به (لا يرون مرجوا فوق ما يرجون) فانهم يرجون رحمه الله و رضوانه، و لا شيء فوق هذا (و لا مخوفا فوق ما يخافون) فانهم يخافون النار، و لا شيء اكثر خوفا منها.

حكمة ٤٢٥

[صفحة ٤٦٩]

وقال عليه السلام: (اذكروا انقطاع اللذات) فان لذائذ الدنيا تنتهي (و بقاء التبعات) اي الاثام التي اوجبتها تلك اللذات و اذا تذكر

الانسان، هذا، انقلع عن الشهوات المحرمة، و اللذات المحظرة.

حكمة ٤٢٦

[صفحة ٤٦٩]

و قال عليه السلام: (اخبر تقيه) (اخبر) امر من (خبر) باب (قتل) بمعنى (علم)، و (تقيه) مضارع مجزوم بعد الامر، و هائه للوقف، من (قلاه) بمعنى (ابغضه) و معنى الجملة اذا اعجبك ظاهر شخص، فاخبره، تبغضه، لما ترى من سوء باطنه (قال الرضى (ره) و من الناس من يروى هذا للرسول (ص)، و مما يقوى انه من كلام اميرالمومنين عليه السلام ما حكاه ثعلب، عن ابن الاعرابي قال المامون: لو لا ان عليا قال (اخبر تقيه) لقلت (اقله تخبر)) اي ابغض شخصا تريد فهم عيوبه، تعرف عيوبه، فان الانسان مادام يحب الشخص، لا يرى عيوبه، فاذا قلاه عرف عيوبه، و قديما قالوا: (ان حب الشيء يعمي و يصم) و (و عين الرضا عن كل عيب كليله).

حكمة ٤٢٧

[صفحة ٤٧٠]

و قال عليه السلام: (ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر) بان يكون العبد شكورا، لانعم الله، بتوفيقه سبحانه (و يعلق عنه باب الزيادة) فانه تعالى قال: (لئن شكرتم لازيدنكم) (و لا ليفتح على عبد باب الدعاء) و الضراعه اليه في حوائجه و يعلق عنه باب الاجابه) و قد قال سبحانه: (ادعوني استجب لكم) (و لا ليفتح لعبد باب التوبه) بان يوفقه للتوبه عن المعاصي (و يعلق عنه باب المغفرة) و قد قال سبحانه: (و انى لغفار لمن تاب) فاذا كان العبد شاكرا دعاء ثوابا، اعطاه الله سبحانه لوزام هذه الزيادة، زياده النعم، و الاجابه، و الغفران.

حكمة ٤٢٨

[صفحة ٤٧٠]

و قال عليه السلام: (اولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام) بان كان من اولادهم او قائما مقامهم، حتى كان معرفا للكرام من الناس و انما كان اولى، لانه يقبح ان يكون الانسان معرفا لقسم من الناس، و لا يكون متصفا بصفاتهم الحسنه.

حكمة ٤٢٩

[صفحة ٤٧١]

و سئل عليه السلام (ايهما افضل: العدل، او الجود)؟ فقال عليه السلام: (العدل يضع الامور مواضعها) فان العدل هو العمل بالموازنين المقرره، و هى تعطى كل شىء حقه (و الجود يخرجها من جهتها) اذ هو زياده فى الاعطاء - لكنه زياده ممدوحه لا مذمومه - (و العدل سائس) اي مدير للامور (عام) يشمل كل فضيله، فالعدل فى العمل، و فى الاكل، و فى القضاء، و فى الشجاعه، و هكذا (و الجود عارض) ليس من طبيعه الواقع (خاص) بشىء مخصوص هو الاعطاء (فالعدل اشرفهما و افضلهما) اي افضل الصفتين.

حكمة ٤٣٠

[صفحة ٤٧١]

و قال عليه السلام: (الناس اعداء ما جهلوا) فانهم ان اعترفوا بالجهل كان منقصه لهم، و لذا يعادون ما يسبب النقص فيهم - و قد من تفسيره -.

حکمت ٤٣١

[صفحة ٤٧١]

وقال عليه السلام: (الزهد كله بين كلمتين من القرآن) اي: في هاتين الجملتين (قال الله سبحانه: لكيلا- تاسوا على ما فاتكم) اي لا تحزنوا على ما فاتكم من المنافع، سواء كانت حاصله و فاتت ام كانت مترقبه و لم تدركوها (و لا تفرحوا بما آتاكم) بما حصلتم عليه من امور الدنيا (و من لم يأس على الماضي) الذي فات (و لم يفرح بالاتي) الذي جاء اليه (فقد اخذ الزهد بطرفيه) لان ذلك كاشف عن عدم اعتناؤه بالدنيا، و الذي لا يعتنى بالدنيا هو الزاهد حقا.

حکمت ٤٣٢

[صفحة ٤٧٢]

وقال عليه السلام: (الولايات مضامير الرجال) المضامير جمع مضمار، و هو المحل الذي تضمير فيه الخيل- اي يواظب على اكله- للسباق و الرجال اذا صاروا حكاما تبين باطنهم و صفاتهم، كما يتبين في المضمار الخيل الحسن من الخيل السىء.

حکمت ٤٣٣

[صفحة ٤٧٢]

وقال عليه السلام: (ما انقض النوم لعزائم اليوم) فقد يعزم الانسان على شىء، فاذا نام و استيقظ وجد انحلالا في عزيمته- و قد مرت هذه الكلمه عن الامام عليه السلام، في السابق-.

حکمت ٤٣٤

[صفحة ٤٧٢]

وقال عليه السلام: (ليس بلد باحق بك من بلد) فكل البلاد تصلح مسكنا لك، و (خير البلاد ما حملك) اي كنت فيه في راحة و سعادته، و هذا تحريض على ان ينتخب الانسان البلد الذي فيه راحته، لا- البلد الذي الفه و كان فيه آباءه و اقاربه، فان المهم الراحة كيفما وجدت.

حکمت ٤٣٥

[صفحة ٤٧٣]

وقال عليه السلام- و قد جائه نعي الاشر رحمة الله- (اي خبر وفات مالك الاشر بدسيسه معاويه، حيث قتله بالسم في العسل: (مالك، و ما مالك) هذا للتعظيم من شأنه، و (مالك) الاول خبر مبتداء محذوف، اي (هو مالك) (و الله لو كان جبلا لكان فندا) (الفند)، الجبل العظيم اي لو كان مالك من جنس الجبال، لكان من هذا النوع العظيم من الجبال (و لو كان حجرا لكان صلدا) اي قويا محكما لا- من الاحجار الرخوه (لا- يرتقيه الحافر) اي ان الفرس لا- يتمكن ان يرتقى هذا الجبل العظيم (و لا يوفى) اي لا يصل (عليه الطائر) لارتفاعه، و هذان كناية عن عظمته و ارتفاعه، حتى انه شبيه بهذا الجبل العظيم (قال الرضى (ره): الفند: المفرد من الجبال).

حکمت ٤٣٦

[صفحة ٤٧٣]

و قال عليه السلام: (قليل مدوم عليه) اي عمل صالح قليل يدوم عليه الانسان (خير من كثير مملول منه) اي من عمل كثير يتركه للمالاه و السامه.

حكمة ٤٣٧

[صفحة ٤٧٣]

و قال عليه السلام: (اذا كان في رجل حله) اي: صفه (رائقه) اي حسنه (فانتظروا اخواتها) اي اخوات تلك الصفه فيه، فاذا كان سخيا فهو شجاع عفيف غيور، و هكذا، و ذلك لان الفضائل تتلازم كما ان الرذائل تتلازم،

حكمة ٤٣٨

[صفحة ٤٧٤]

و قال عليه السلام- لغالب، صعصعه، ابى الفرزدق، في كلام دار بينهما-: (ما فعلت ابلك الكثيره)؟ اي اين ذهبت و لماذا لا تملكها؟ (قال) صعصعه (دغدغتها الحقوق) اي فرقته اعطائها في حقوق الله كالزكاه، و حقوق الناس كصله الرحم و الاطعام (يا اميرالمومنين) فقال عليه السلام: (ذلك) التفريق في الحقوق (احمد سبلها) اي احسن طرق التفريق الذي يوجب الحمد و المدح لك، من الله، و من الناس.

حكمة ٤٣٩

[صفحة ٤٧٤]

و قال عليه السلام: (من اتجر بغير فقه) اي بدون معرفه الاحكام الشرعيه (فقد ارتطم) اي وقع (في الربا) اذ كثير من المعاملات توجب الربا، فاذا عرف الانسان الفقه، تجنب تلك المعاملات، و الا وقع فيها.

حكمة ٤٤٠

[صفحة ٤٧٤]

و قال عليه السلام: (من عظم صغار المصائب) اي عدها عظيمه (ابتلاه الله بكبارها) جزاءا على جزعه و عدم صبره في الصغار.

حكمة ٤٤١

[صفحة ٤٧٥]

و قال عليه السلام: (من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته) اذ تنفيذ الشهوات يوجب زوال الكرامه، فاذا كانت نفسه كريمه لم ينفذ شهواته.

حكمة ٤٤٢

[صفحة ٤٧٥]

و قال عليه السلام: (ما مزح امرء مزحه) اي مزاحا صغيرا- فكيف بالكبير- او المراد فرحه واحده (الا ميج من عقله مجه) اي رمى و ابطل بعض عقله، اذ المزاح يوجب صغر الانسان.

حکمت ٤٤٣

[صفحة ٤٧٥]

و قال عليه السلام: (زهديك في راغب فيك) بان لا ترغب فيمن يحبك و يرغب في خلقك (نقصان حظ) اذ الانسان يتقدم بواسطه الاصدقاء (و رغبتك في زاهد فيك) بان ترغب فيمن لا يريد صداقتك (ذل نفس) اذ تذلل نفسك لاجله بدون فائده.

حکمت ٤٤٤

[صفحة ٤٧٥]

و قال عليه السلام: (ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت) يكون كاحدهم في الاتجاه (حتى نشاء ابنه المشئوم) اي الشوم (عبدالله) فصرفه عنا.

حکمت ٤٤٥

[صفحة ٤٧٦]

و قال عليه السلام: (ما لابن آدم و الفخر)؟ اي ليس لابن آدم ان يفتخر (اوله نطفه) قدره (و آخره جيفه) منتنه (و لا يرزق نفسه) فان الله سبحانه يرزقه (و لا يدفع حثفه) اي موته، فمن اوله و آخره سيئان، و في الوسط لا يملك شيئا كيف يفتخر؟.

حکمت ٤٤٦

[صفحة ٤٧٥]

و قال عليه السلام: (الغنى و الفقر بعد العرض على الله) فمن رضى الله عنه كان غنيا، و من سخط عليه كان فقيرا، اما الغنى و الفقر في الدنيا فشيء زائل.

حکمت ٤٤٧

[صفحة ٤٧٦]

و سئل عليه السلام، من اشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: (ان القوم) اي الشعراء (لم يجروا في حلبه تعرف الغايه عند قصبته) الحلبه القطعه من الخيل تجتمع للسباق، و المراد بالحلبه هنا الطريقه الواحده، و القصبه ما يجعلونه في آخر الغايه، حتى ياخذ السباق، ليعرف، بدون نزاع، انه السابق، و كان الغالب ان يكون الشيء المجمعول قسبا، و المراد ان الشعراء مختلفون لم يذهبوا مذهبها واحدا في الشعر، بل بعضهم اكثر من المدح، و بعضهم اكثر التشبيب، و هكذا (فان كان و لا بد) ان ترجح بعضهم على بعض (فالملك الضليل) لقب، او لانه كان ضالا (يريد امرء القيس)-.

حکمت ٤٤٨

[صفحة ٤٧٦]

و قال عليه السلام: (الاحر) اى الا يوجد شخص حر، خرج من قيد الشهوات، لا كالسائرين الذين هم عبيد شهواتهم (يدع هذه اللماظه) هى بقيه الطعام فى الفم، و المراد بها هنا، الدنيا- تحقيرا لها- (لاهلها) اى يترك الدنيا، لاهل الدنيا (انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها) لا كمن يبيع نفسه بالدنيا فيخسر الدنيا و الاخره.

حكمة ٤٤٩

[صفحة ٤٧٧]

و قال عليه السلام: (منهومان) المنهوم: المفرط فى الرغبه (لا- يشبعان) من مرغوبهما (طالب علم) لا يشبع من العلم (و طالب دنيا) لا يشبع منها، مهما حصل منها.

حكمة ٤٥٠

[صفحة ٤٧٧]

و قال عليه السلام: (الايمان ان توتر) اى ترجح (الصدق حيث يضررك) اى فى مقام يضررك (على الكذب حيث ينفعك) فان معنى طلب الجنة هذا، فان فى الصدق الجنة، و هى اعظم من كل منفعة دنيويه يوجب الصدق تفويتها (و ان لا يكون فى حديثك فضل) و زياده (عن عملك) فلا تقول ازيد مما تعمل (و ان تتقى الله فى حديث غيرك) بان تخافه سبحانه فلا تحدث عن غيرك بما لم يقله، او لم يعمله، بل تقول طبق الواقع.

حكمة ٤٥١

[صفحة ٤٧٧]

و قال عليه السلام: (يغلب المقدر على التقدير) اى ان القدر الالهى غالب على تقدير الانسان للاشياء • حتى تكون الافه لى التدبير) مثلا التقدير ان يموت الانسان فى يوم كذا، و يقدر الانسان لحياته شرب الدواء، و يكون تدبيره للدواء مهلكا، فالافه جاءت من محل ظنه الانسان تدبيرا و تهيئه للوسائل (ضد القدر الالهى) (قال الرضى (ره)): و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم بروايه تخالف هذه الالفاظ).

حكمة ٤٥٢

[صفحة ٤٧٨]

و قال عليه السلام: (الحلم و الاناه تومان) الحلم حبس النفس عند الغضب، و الاناه: الثانى فى الامور، و التومان: هما المولودان فى بطن واحد، و المراد ان هاتين الصفتين كالتوامين، كلما كانت احدا هما، كانت الاخرى (ينتجها علو الهمة) فان الانسان العالى همته لا ينظر الى القريب ليعجل او يغضب، بل ينظر الى العواقب.

حكمة ٤٥٣

[صفحة ٤٧٨]

و قال عليه السلام: (الغيبه) و التكلم وراء الناس بدمهم (جهد العاجز) الذى عجز عن الانتقام عن عدوه، فهو يستغيبه.

حکمت ٤٥٤

[صفحة ٤٧٨]

و قال عليه السلام: (رب مفتون) قد خدع (بحسن القول فيه) اى يمدح الناس له، فظن ان فيه ما يقوله الناس، و الحال ان الامر بالعكس.

حکمت ٤٥٥

[صفحة ٤٧٨]

و قال عليه السلام: (الدنيا خلقت لغيرها) اى للاخره (و لم تخلق لنفسها) حتى يعمل الانسان فيها لاجلها، بل اللازم ان يكون العمل للاخره.

حکمت ٤٥٦

[صفحة ٤٧٩]

و قال عليه السلام: (ان لبنى اميه مرودا) اى مهله- هى زمان اتحاد بعضهم مع بعض- (يجرون فيه) الى غايتهم، عند اختلافهم (و لو قد اختلفوا فيما بينهم) و تشتت كلمتهم (ثم كادتهم الضباع) جمع ضبع، و معنى كادتهم، مكرت بهم، و حاربتهم (لغلبتهم) اذ ليس لاي واحد منهم قوه الدفاع فى مقابل الضبع- هذا الحيوان الضعيف- فكيف فى مقابل الاسود القويه.

حکمت ٤٥٧

[صفحة ٤٧٩]

و قال عليه السلام- فى مدح الانصار- (هم و الله ربوا الاسلام كما يربى الفلوق): المهر (مع غنائهم) اى كونهم اغنياء و لم يحتاجوا الى الاسلام- حسب الظاهر، احتياجا ماديا- (بايديهم السباط) يقال: رجل سبط اليدين، اى سخيها (و الستهم السلاط) جمع سليط، و هو الطويل الشديد.

حکمت ٤٥٨

[صفحة ٤٧٩]

و قال عليه السلام: (العين وكاء السه) الوكاء: الرباط، و السه، عقب الانسان، و لعل المعنى ان العين رباط يربط خلف الانسان بامامه، فلا يصاب الانسان من خلفه بالعدو و ما اشبهه، لان العين تراقب الخلف، كما تراقب الامام.

حکمت ٤٥٩

[صفحة ٤٨٠]

و قال عليه السلام- فى كلام له:- (و وليهم) اى تولى امورهم (وال) المراد به الرسول (ص)، فانه تولى شئونهم (فاقام) الناس (و استقام) الامر (حتى ضرب الدين بجرانه) مقدم عنق البعير، يضرب به الارض عند الاستراحه، و هذا كناية عن استراحه الدين و تمكنه.

حکمت ٤٦٠

[صفحة ٤٨٠]

وقال عليه السلام: (ياتي على الناس زمان عضوض) اي زمان شديد (يعض الموسر فيه) اي يمسك الغنى في ذلك الزمان (على ما في يديه) امساكا شديدا كانه عض بالاسنان (و لم يومر بذلك) بان يبخل هكذا بخل (قال الله سبحانه: (و لا تنسوا الفضل بينكم) بان يتفضل بضعكم على بعض (تنهد) اي ترتفع (فيه) اي في ذلك الزمان (الاشرار) الذين لا دين لهم (و تستذل الاخير) اي يذلهم الناس (و يبايع المضطرون) اي يتعامل اضطرار لجبر السلطان او ما اشبه (وقد نهى رسول (ص) عن بيع المضطرين) بيع جمع (بيعه) بالكسر، بمعنى هيئه البيع، و حالته.

حكمة ٤٦١

[صفحة ٤٨١]

وقال عليه السلام: (يهلك في رجلان) اي صنفان من الرجال (محب مفرط) اي يفرط في حبه، كالذين قالوا انه عليه السلام هو الله (الغلاء) (و باهت مفتر) من بهت، بمعنى نسب اليه ما لم يفعل، و هو عبارته عن اخرى عن الافتراء، و هم كالخوارج و النواصب الذين نسبوا الى الامام ما ليس فيه (قال الرضى (ره): و هذا مثل قوله عليه السلام: هلك في رجلان محب غال و مبغض قال) (غال) من (غلى) بمعنى افراط و (قال) من (قلا) بمعنى بغض و عادى.

حكمة ٤٦٢

[صفحة ٤٨١]

وقال عليه السلام- و سئل عن التوحيد و العدل؟:- (التوحيد ان لا تتوهمه) اي لا تصور الله بوهمك اذ كل ما دخل في الذهن فهم مخلوق، و ليس بخالق (و العدل ان لا تتهمه) بان تتهمه بعدم الحكمة في افعاله او اوامره و نواهيه.

حكمة ٤٦٣

[صفحة ٤٨٢]

وقال عليه السلام- في دعاء استسقى به:- (اللهم اسقنا ذلل السحاب) ذلل جمع ذليل، و هو السحاب الحامل للمطر لانه ذليل بحمل الماء (دون صعابها) جمع صعب، و هو الخال من الماء، فانه يصعد مع الهواء و ينزل كالناقه الصعبة.

حكمة ٤٦٤

[صفحة ٤٨٣]

وقال عليه السلام- لو غيرت شبيك يا اميرالمومنين؟- فقال عليه السلام: (الخصاب زينه و نحن قوم في مصيبه) (يريد وفات رسول (ص)) فان وفات الشخص العظيم، يوتر في اصحابه طول الحياه، فكيف بمثل الرسول (ص).

حكمة ٤٦٥

[صفحة ٤٨٣]

وقال عليه السلام: (ما المجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم اجرا ممن قدر) على الشهوه (فعف) و لم يرتكب (لكاد العفيف ان يكون

ملكا من الملائكة) و ذلك لشده اخذ الانسان زمام نفسه، حتى ان الفاعل لذلك كانه ملائكة في طهاره النفس.

حكمة ٤٦٦

[صفحة ٤٨٣]

و قال عليه السلام: (القناعة مال لا ينفذ) اذ هي مع الانسان دائما بخلاف المال اذ يمكن ذهابه و نفاذه (قال الرضى (ره): و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول (ص)) و من الممكن ان قاله الامام بعد ما قاله الرسول (ص)، و لذا حكى عنهما.

حكمة ٤٦٧

[صفحة ٤٨٣]

و قال عليه السلام- لزياد بن ابيه، و قد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس و اعمالها، في كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج (اي ان يريد فيه): (استعمل العدل) فاعدل في الناس (و احذر العسف) اي الظلم (و الحيف) اي الافراط في امور الناس (فان العسف) و الشده (يعود بالجلاء) اي مفارقه الوالى عن عمله، بالانعزال (و الحيف) اي الافراط (يدعو الى السيف) ينزعه المظلومون لقتال الظالم.

حكمة ٤٦٨

[صفحة ٤٨٤]

و قال عليه السلام: (اشد الذنوب ما استخف به صاحبه) لانه يوجب عدم المبالاة بالدين و الاحكام، و هذا من اشد الاجرام.

حكمة ٤٦٩

[صفحة ٤٨٤]

و قال عليه السلام: (ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا) اي ما اوجب عليهم التعلم (حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا) اي: اوجب عليهم تعليم الجهال، و هذا لبيان اشديه التكليف على العلماء بتعليم الجهال

حكمة ٤٧٠

[صفحة ٤٨٤]

و قال عليه السلام: (شر الاخوان من تكلف له) اي اوقع الانسان نفسه في الكلفه و المشقه، لاجله (قال الرضى (ره)): لان التكليف مستلزم للمشقه، و هو شر لازم عن الاخ المتكلف له، فهو شر الاخوان).

حكمة ٤٧١

[صفحة ٤٨٥]

و قال عليه السلام: (اذا احتشم المومن اخاه) اي خجل منه في اموره (فقد فارقه) اذ لا تبقى الاخوه مع الخجل في البين، و انما يكون الاخ من يكون موضع سر الانسان. (قال الرضى (ره)): يقال: حشمه و احشمه اذا اغضبه، و قيل، اخجله (او احتشمه) طلب ذلك له،

(هو مظنه مفارفته).

كلمات غريب

كلمه غريب ٠٠١

[صفحه ٣٨٣]

و في حديثه عليه السلام: (فاذا كان ذلك) اشاره الى ظهور علامات خروج الامام المهدي عليه السلام (ضرب يعسوب الدين بذنبه) اي قام و استقام و اطمئن (فيجتمعون اليه) اي الناس (كما يجتمع قزع الخريف) قال الرضى (ره): (اليعسوب السيد العظيم، المالك لامور الناس يومئذ، و القزع قطع الغيم التي لا ماء فيها).

كلمه غريب ٠٠٢

[صفحه ٣٨٣]

و في حديثه عليه السلام: (هذا الخطيب الشحشح) (يريد الماهر بالخطبه الماضى فيها، و كل ماضى فى كلام او سير فهو شحشح، و الشحشح فى غير هذا الموضع البخيل الممسك) فقد ورد انه عليه السلام راي خطيبا يخطب فقال: (ما هذا الخطيب الشحشح)؟.

كلمه غريب ٠٠٣

[صفحه ٣٨٤]

و في حديثه عليه السلام: (ان للخصومه قحما) (يريد بالقحم المهالك، لانها تقحم اصحابها فى المهالك و المتالف (اي مواضع الهلكه و التلف) فى الاكثر، و من ذلك، قحمه الاعراب) و هو ان تصيبهم السنه فتعرق اموالهم (اي تتم و تنتهى) فذلك تقحمها فيهم (قيل فيه وجه آخر، و هو انها تقحمهم بلاد الريف، اي تحوجهم الى دخول الحضر، عند محول البدو) فقد روى انه عليه السلام و كل اخاه عقيل فى خصومه، لانقاذ حقه، و قال هذه الجملة، و اتمها بقوله عليه السلام: (و ان الشيطان ليحضرها).

كلمه غريب ٠٠٤

[صفحه ٣٨٤]

و في حديثه عليه السلام: (اذا بلغ النساء نص الحقائق، فالعصبه اولى) (و النص منتهى الاشياء و مبلغ اقصاها) كالنص فى السير، لانه اقصى ما تقدر عليه الدابه، و تقول نصصت الرجل عن الامر، اذا استقصيت مسالته عنه، لتستخرج ما عنده فيه، فنص الحقائق يريد به الادراك، لانه منتهى الصغر، و الوقت الذى يخرج منه الصغير الى حد الكبير، و هو من افصح الكنايات عن هذا الامر. (و اغرابها يقول): فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبه اولى بالمرئه من امها اذا كانوا محرما، مثل الاخوه و الاعمام، و بترويجها ان ارادوا ذلك، و الحقائق: محاقه الام للعصبه فى المرئه، و هو الجدل و الخصومه، و قول كل واحد منهما للاخر (انا احق منك بهذا) يقال منه: حاقفته حقا، مثل جادلته جد الا، و قد قيل: ان نص الحقائق (بلوغ العقل) و هو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذى تجب فيه الحقوق و الاحكام، و من رواه (نص الحقائق) فانما اراد جمع حقيقه، هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام. و الذى عندي: ان المراد بنص الحقائق ههنا بلوغ المرئه الى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها تشبيها بالحقق من الابل، و هى: جمع حقه و حق، - بكسر الحاء فيها- و هو الذى

استكمل ثلاث سنين، و دخل في الرابعه، و عند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه في السير، و الحقائق ايضا جمع حقه، فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد، و هذا اشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور، و العصبه هم الاخوه و الاعمال و من اشبهه، سموا به لانهم يتعلقون بالاب، من عصب اذا تعلق، او لانهم يتعصبون للانسان في المشاكل و الخصومات، و يتحمل في نص الحقائق، بلوغ الثدى ارتفاعه.

كلمه غريب ٥٥٥

[صفحه ٣٨٦]

و في حديثه عليه السلام: (ان الايمان يبدو لمظه في القلب) كانه بصيص نور (كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظه) و اللمظه مثل النكته او نحوها من البياض، و منه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته (هي في الحيوان بمنزله الشفه للانسان) شىء من البياض.

كلمه غريب ٥٥٦

[صفحه ٣٨٧]

و في حديثه عليه السلام: (ان الرجل اذا كان له الدين الظنون) اي المحتمل ادائه و عدمه (يجب عليه ان يزيه لما مضى اذا قبضه) بان يخرج زكاته (فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه ابقضيه من الذي هو عليه ام لا، فكانه الذي يظن به، فمره يرجوه، و مره لا يرجوه، و هذا من افصح الكلام، و كذلك كل امر تطلبه، و لا تدرى على اى شىء انت منه، فهو ظنون، و على ذلك قول الاعشى: (ما يجعل الجد الظنون الذي) (جنب صوب اللجب الماطر) (مثل الفراتي اذا ما طمي) (يقذف بالبوطى و الماهر) (و الجد البئر العاديه في الصحراء، و الظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا)، و اللجب السحاب المصوت ذو الرعد، و الفراتي الفرات، و الباء للتاكيد و البوصى ضرب من صغار السفن، و الماهر السابح، و المعز: لا يتساوى البئر المحتمل كون الماء فيها، التي لم يمر عليها السحاب الماطر ليملاها، مع نهر الفرات الممتلى، الذي لكثره مائه يقذف بالسفينه و السابح، و هذا مثل يضرب لبيان عدم استواء البخيل و الغنى.

كلمه غريب ٥٥٧

[صفحه ٣٨٨]

و في حديثه عليه السلام: (انه شيع جيشا يغزيه) اي يجعله يحارب (فقال: (اعذبوا عن النساء ما استطعتم) (و معناه اصدفوا) اي: اعرضوا (عن ذكر النساء) و شغل القلب بهن، و امتنعوا عن المقاربه لهن، لان ذلك يفت في عضد الحميه (اي يضعب حميه الانسان و يكسرها، فلا جد له على القتال) و يقدر في معاهد العزيمه (العزيمه النيه و معاقدها محل غقدها في القلب) و يكسر عن العدو (اي يسبب عدم تمكن الانسان من لجرى و الركض) و يلفت عن الابعاد في الغزو (اي يصرف الانسان عن ان ينظر نظره بعيده حاله الحرب (و كل من امتنع من شىء فقد اعذب عنه و العاذب و العذوب الممتنع من الاكل و الشرب) و ذلك لان المقاربه تضعف القوه البدنيه، و القوه النفسيه، و ذلك سبب ما ذكر، و يحتمل في العبارة ان يكون المراد عدم تعرض الجيش بالنساء و ايداء هن - كما هو من وصايا الاسلام-.

كلمه غريب ٥٥٨

[صفحه ٣٨٩]

و في حديثه عليه السلام: (كالياسر الفالج ينتظر اول فوزه من قداحه) (الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور) الجزور الناقه

المجزوره اى المنحوره، و القداح السهام، و المضاربه المقامره على اجزاء الناقه (و الفالج القاهر و الغالب، يقال: فلج عليهم و فلجهم، و قال الراجز: (لما رايت فالجا قد فلجا) اى غالبا قد غالبا.

كلمه غريب ٠٠٩

[صفحة ٣٨٩]

و فى حديثه عليه السلام: (كنا اذا احمر الباس) اى اشتد الحرب (اتقينا برسول (ص)) اى لذنا به حذرا من العدو، لان العدو كان يخاف من الاقتراب منه (فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه) لشجاعته الفائقه (ص) (و معنى ذلك اذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب) اى عضته للمقاتلين (فزع المسلمون الى قتال رسول (ص) بنفسه) اى طلبوا اليه (ص) ان يقاتل بنفسه (فينزل الله عليهم النصر به) اى لسببه (ص). (و يامنون مما كانوا يخافون، بمكانه) اى بسبب مكانته فى الشجاعه (و قوله اذا احمر الباس: كناية عن اشتداد الامر، و قد قيل فى ذلك اقوال، احسنها: انه عليه السلام شبه حمى الحرب بالنار) حمى الحرب، اى: اشتدادها (التي تجمع الحراره و الحمرة بفعلها و لونها، و مما يقوى ذلك قول رسول (ص)، و قد راى مجتلد الناس)، اى اجتلادهم و اقتتالهم (يوم حنين، و هى حرب هوازن (الان حمى الوطيس) فالوطيس مستوقد النار) اى محل ايقادها (فشبه رسول (ص)، ما استحر من جلاد القوم) اى ما اشتد من قتالهم (باحترام النار، و شدة التهابها). (انقضى هذا و رجعنا الى سنن الغرض فى هذا الباب) من ذكر الحكم و الكلمات القصار.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكمم و أنفسكمم فى سبيل الله ذلكم خير لكمم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - فى تليخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمه الله" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.
مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...
- منها العداله الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -

في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميه و الايرانيه - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد

جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" وفائى/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم

المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم

- في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

